سدها به مرکز
الجمه
۱۳۰

۱

من کتب العبد السید مصطفی المفتی
السلطنة العلیة العثمانیة
عفی عنهم

وقف
۴۸۱



۲۴



Süleym... ...ütüphanesi
Kısım AMCA ZADE Hüseyin Pş.
Yeni ... 23
Eski Kayıt No.

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
اللهم يسر واعن ياكريم يا الله برحمتك يا ارحم الراحمين قال مولف هذا الكتاب سيدنا العبد
الفقير الى الله تعالى الشيخ الامام العالم العامل العلامه الحبر البحر الفهامه صدر المدرسين
عمدة المفتين محقق المفسرين حافظ سنة سيد المرسلين نجل الصالحين محمد ابو الحسن تاج
العارفين امتع الله تعالى بوجوده الانام وحرسه بعينه التى لا تنام بجاه محمد خير الانام واله
وصحبه البررة الكرام الحمد لله الذى اعجز الفصحا عن معارضه كتابه واحله الذروة القصوى
من البلاغة فى مراتب خطابه • اراح فيه من المعانى ما اراح به المعانى من توصابه • وابدع
بيانه لتتم الحجة بصوابه • واقامه برهانا ساطعا يذهب الباطل جفاء ويقر الحق فى نصابه
والمجد فى اهابه • احمده على ما بين به من بشائر ثوابه • ونذر عقابه • واشكره على ما يسر
من انفاق رياحين العمر وشبابه • والبحث عن بدايع حكمه وحكمه وما فيه من محكم ومتشابه
واشهد ان لا اله الا الله الواحد الاحد فما له من مشابه • واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
الداعى الى جنابه • المخصوص بانه سيد احبابه • صلى الله عليه وسلم وعلى
اله واصحابه • ما اميط بانوار تنزيله عن القلب كثيف حجابه •
اما بعد فانه لما استغرقت العقول ان القران حجة الله وعهده • ووعيده ووعده •
وامانه ورفده • وانه من اتبعه جد جده • وعلى مجده • و
انار رشده • وبان سعده • مذ بان ضده • وكان فهم معانيه والاطلاع على اسراره
ومبانيه لا يثبت الا بتفسيره • وايضاح لفظه وتقريره • احببت ان اكتب فيه
اقتدا بالسلف الماضين والائمة المهتدين • جامعا وسيطا • لا مختصرا
ولا بسيطا • ليتنضح به الغرام • ويتحلى به اسرار هذا النظام • فقصدت
لذلك متوكلا على الله وملتجا اليه • ومستمدا مما لديه • وشرعت فى هذا
التفسير ملتمسا له تسهيل السبيل • فى فهم معانى التنزيل • وقد اشتمل بحمد الله
على بيان ناسخه ومنسوخه • ومكيه ومدنيه • وفرش القرات العشر واعراب ذلك وبيان
المشكل على اصول الدين وبيان الحكم على مذهب الشافعى رضى الله عنه باختصار وغيره
والخلاف فيه ومناسبة السور • ومناسبة اول السورة لاخرها والحروف المقطعة
اوائل السور • وكل اسم من اسما الله تعالى للاية التى ذكر فيها واسم السورة لها
والتعبير بالالفاظ المختلفة فى المحال المتشابهة
وعد الآى والخلاف فيه ومبهمات القران وغير ذلك مما لم يلتزم من الفوائد الفرائد
وجواهر القلايد وحيث اقول البصريين فابو عمرو ويعقوب او المدنيين فنافع وابو جعفر
او الكوفيين فعاصم وحمزة والكسائى ويدخل معهم خلف لموافقته لهم وقد اختلف فى عد الآى

اهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ولاهل المدينة عددان عد داول لابى جعفر يزيد
ابن القعقاع وشيبة وعد داخر لاسمعيل بن جعفر بن ابى كثير الانصارى وعد داهل
مكة مروى عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن ابى بن كعب وعد داهل
الشام رواه هارون بن موسى الاخفش وغيره عن عبد الله بن ذكوان واحمد بن يزيد
وغيره عن هشام بن عمار وغيرهما واما عد داهل البصرة فمداره على عاصم الجحدرى
واما عد داهل الكوفة فهو المضاف الى حمزه بن حبيب الزيات وابى الحسن الكسائى وخلف
ابن هشام والاية طائفه من حروف القران علم بالتوقيف انقطاعها عن الكلام الذى
بعدها فى اول القران وعن الكلام الذى قبلها فى اخر القران وعما قبلها وما بعدها فى غيرها
غير مشتمل على مثل ذلك وبهذا خرجت السورة وعلم الايات توقيفى وسبب الاختلاف
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقف على روس الآى للتوقيف فاذا علم كلها وصل للتمام
فيظن السامع حينئذ انها ليست فاصلة ويترتب على معرفة الآى اعتبارها فى الخطبة وفى
نحو قوله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر ايات لم يكتب من الغافلين فينبغى فعل المتفق عليه
فاستفده وقصدت الى هذا التفسير فى يوم الاربعا حادى عشر جمادى الاخرة عام ثلاثة
وعشرين وتسع مائة وسالت الله ان يسهل ما قصدته بفضله وان يسهل لمن قصد له
حفظه واستحضاره وان يجعله خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز بدار النعيم رويته فى جنات
اللهم اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك اللهم انى اعوذ بك ان اضل او اضل
او ابغى او يبغى على واسالك الارشاد لطريق الرشاد بحق محمد صلى الله عليه وسلم امين

سورة الفاتحة هى فاتحة للكتاب وفاتحة من الكتاب سميت بذلك للافتتاح بها
فى اوله وسر الافتتاح بها اشتمالها على اسرار القران من صفات الله تعالى وافراده وملكه
للدنيا والاخرى ومن الامر والنهى المشار اليهما بذكر الصراط المستقيم
اذ امر باتباعه ونهى عن خلافه والوعد والوعيد والقصص المشار اليها بذكر فريقى
الانعام ومقابليهم وتسمى الوافية والوفا والكافية والشافية والشفا وام القران وام الكتاب
والكنز والصلاة وسورة الحمد وسورة الشكر وسورة الدعا وتعليم المسالة والرقية
والاساس وسورة الصلاة وسورة الثنا وسورة التفويض وسورة التمجيد والمثانى
والقران العظيم والمجزية وسورة الاجزا والمنجية والنجاة وسورة الرحمة وسورة النعمة
وسورة الاستعاذة وسورة الهداية وسورة الجزا وهى مكية على الاصح وسبع ايات
اجماعا اول السابعة صراط الذين الى اخرها عندنا وعند غيرنا غير المغضوب الى اخرها
باعتبار البسملة قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم التقدير
باسم الله اقرا وقدر الفعل متاخرا لافادة الاختصاص والاهتمام بشان المقدم لقصد الموحد

الرد على من يبدأ ص

الرد باسم آلهته وانما قدم في قوله اقرا باسم ربك للاهتمام بالقراة لانها اول سورة نزلت وصرح بالاسم فرقا بين اليمين والتيمن واشارة الى ان القصد التبرك باسمه وتعلق البداة بالتسمية تعلق المصاحبة او الاستعانة والاول اولى ووجه الثاني بان القصد انه لايقع معتدا به الابها وبرد بان جعله مصاحبا اولى من جعله كالآلة على ان التبرك موجود مع كل وهو المقصود والاسم غير المسمى لفظا وذاته ان اريد باللفظ الذات وينقسم اذا اريد به الصفة الى ماهو عين والى ماهو غير والى ماهو لا عين ولا غير وكسرت الباء لانها لازمة للحرفية والجر وحذفت الالف مع بسم الله دون غيرها اللفظ للتخفيف لكثرة الاستعمال وتنبيها على ان الله تعالى تخفف عنا المشاق وطولت الباء عوضا عنها والجلالة علم على المعبود بحق الواجب الوجود وهو الاسم الاعظم على قول اكثر اهل العلم وعدم الاجابة لكثير لعدم استجماع شرائط الدعا واصله الاله حذفت الالف وعوض منها الالف واللام واله اسم جنس غلب على المعبود بحق والله مختص بالمعبود بحق وهو مشتق على الاصح من اله اذا تحير على الاقرب لتحير الخلق في معرفته وتفخيم لامه اذا انفتح ماقبله او انضم سنة متبعه وهو اسم لا صفة لانك تصفه ولا تصف به والرحمن الرحيم قيل مترادفان وقيل الرحمن الرزاق في الدنيا فهو عام والرحيم المعافي في الاخرة فهو خاص بالمومنين والرحمة رقة القلب والمراد بها في حق الله الانعام اذ كل صفة استحال ظاهرها في حقه فالمراد بها غايتها والرحمن ابلغ لزيادة بنائه والرحيم ذكر كالتتمة والرديف لينبه على ماحقه ان يتنبه له مما غفل عنه لخفائه وانما قدم الرحمن لانه اسم خاص بالله تعالى كلفظ الله وان كان عادة العرب في صفات المدح الترقي من الادنى للاعلى كقولهم فلان عالم نحرير لانه لو ذكر الاعلى اولا ثم الادنى لم يتجدد بذكر الادنى فائدة بخلاف عكسه ورحمن غير منصرف لالحاقه بنظايره وهو والرحيم صفتا مبالغة اشتقا من رحم بعد نقله لفعل بضم العين ليصير لازما وانما تدل زيادة البنا على زيادة المعنى في الاكثر فلا ينتقض بغرث وغرثان وحذر وحاذر ولفظ الجلاله مجرور بالاضافة والرحمن الرحيم بتقدير اعادة العامل على الاصح لا بالتبعية والبسملة عند الشافعي وجمهور اهل العلم اية من الفاتحة وكذا في كل سورة على الاصح ماعدا براة وتجب قراتها في الفاتحة في الصلاة عندنا فمن تركها بطلت صلاته

الحمد هو الثنا باللسان على الجميل وفيه تحقيق وبحث في المطولات والشكر تعظيم المنعم بسبب نعمته والمدح اما مرادف للحمد او مختص بما لا اختيار للعبد فيه والاول اقرب وعلى الثاني يزاد الاختياري في تعريف الحمد والحمد عرفا هو الشكر لغة والشكر عرفا صرف المنعم به عليه لما خلق له والالف واللام فيه للاستغراق والجنس ومعناه الاشارة الى ما عرف كل احد او العهد على ارادة الحمد الذي حمد الله به نفسه والاول اقرب ووجه الثاني والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر وقرن الحمد بالاسم الاعظم فقال لله تنبيها على انه

ان الجيم ماهو ص

يستحق الحمد لذاته اذ جمع صفات الكمال وعلى انه مالك له لانه خلقه والتقدير الحمد ثابت لله

رب العالمين مربيهم ومصلحهم ومالكهم وسيدهم اذ يطلق على الجميع والعالمين جمع عالم غلب فيه العقلا على غيرهم لشرفهم فجمع بالواو والنون وقيل اسم جمع واشتقاقه من العلم والعلامة سموا به لظهور اثر الصنعة فيهم وهل هم كل مخلوق او الجن والانس او غيرا بهائم ونحوها مما لا يعقل اقوال اصحها الاول لظهور اثر الصنعة في الكل والعلوم نفعها لهم والمدبين

الرحمن بالعالمين الرزاق لهم وللمعافي والساتر الى غير ذلك من وجوه الانعام

الرحيم بهم في اسد المعارف لخاصتهم من اورثهم العقول والالهامات لما عدا ذلك كرر اتطمينا للقلوب ولانه ذكر اولا مع اسم المنعم فقط وهنا مع المنعم عليهم

ملك بغير الف لسوى عاصم والكسائي ويعقوب وخلف وبالالف لهم وملك بالالف اجمع اذ يلزم منه الفقر والاستيلا واستفيد ملكه لهم من قوله رب والمالك مخرج الاشيا من العدم الى الوجود هذا في حق الله وفي حقنا اثبات تصرف خاص في كل شئ بما يناسبه

يوم الدين يوم القيمة سمي به لانه يوم الجزا ومنه كما تدين تدان اي كما تفعل يفعل معك خص بالذكر لزوال الاملاك ثم فالملك الله ظاهرا وباطنا

اياك اياكلمة ضمير واللواحق له حروف دالة على الخطاب في اياك والتكلم في اياي والغيبة في اياه

نعبد نطيع بذلة وخضوع وقدم العبادة على الاستعانة وان كانت الاستطاعة المسول فيها انما تكون مع الفعل لاجل العادة في السوال تقديم شئ يعين على اجابته امامه ففيه تعليم للادب في ذلك

واياك نستعين اي نطلب المعونة في امورنا كلها وفيه افراد لله اي لا نعبد غيرك ولا نستعينه لان تقديم المحمول يوذن بالحصر وكرر اياك لانه لو حذفه في الثاني لفاتت فائدة التقديم وهي قطع الاشتراك بين العاملين اذ لو قيل اياك نعبد ونستعين لم يظهر ان التقدير اياك نعبد واياك نستعين او اياك نعبد ونستعينك فعدل عن هذا مع افادته قطع الاشتراك واختصاره الى ماذكر لافادة الحصر والنون للتعظيم من حيث التاهل لهما او لمشاركة فاعليهما للدخول معهم للتبرك

اهدنا ارشدنا

الصراط المستقيم هل هو الاسلام او طريق الجنة او القران او طريق السنة اقوال اقربها الاخير اذ هو جامع لما قبله وما عدا الاول يرجع لمعنى واصله لغة الطريق الواضح او المكان المهيا للسلوك ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب الثبات والدوام كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله

صراط الذين بدل من الاول وتكثة البدل ان المومنين المنعم عليهم غير مغضوب عليهم الى اخره وكرر الصراط لانه ذكر في الاول المكان دون السالك فاعاده مع ذكره وعن قنبل السراط وسراط حيثما في بالسين والباقون بالصاد واشم خلف عن حمزة الصاد زايا في جميع القران واختلف عن خلاد فنقل عنه الاشمام في الحرف الاول من الفاتحة وفيهما وفي

والعلوم لفقهائهم والامين ص

المعرف باللام فقط حيث اتى وعدمه مطلقا واثباته مطلقا كخلف والاصل السين فمن قرابها جاء على الاصل لانه خالف الرسم اذ الاتفاق على رسمها بالصاد وهذا عفو لانه خلاف راجع لاختلاف اللغات مع اتفاق المعنى ومن قرأ بالصاد وهى لغة الحجاز للموافقة للرسم وعليها اكثر العرب قصد المجانسة والخفة لان السين لا تجانس الطاء من حيث كانت منفتحة مستفلة والطاء مطبقة مستعلية ففى اللفظ بها بعدها تنافر لعدم المجانسة وكلفة المخرج من تسفل الى تصعد فابدل منها الصاد لانها تجانس الطاء فى الصفتين المذكورتين فيذهب عنها التنافر والكلفة ومن اشم الصاد زايا صار مزج بها حرفا مجانس الطاء فى الجهر ايضا حرصا على المناسبة ومن افرد البعض بالاشمام جمع بين اللغتين انعمت منت عليهم بالهداية والتوفيق غير المغضوب عليهم وهم من خالف الطريق السابق من الكفار مطلقا ومنهم من خصه باليهود وهو من باب قصر العام على بعض افراده والغضب ارادة اللّٰه الانتقام ممن عصاه وهو لا يلحق المومنين بل يلحق الكافرين وقرا يعقوب بضم كل هاء ضمير جمع او مثنى اذا وقعت بعد ياء ساكنة نحو عليهم وعليهن وفيهم وفيهن وفيهما وآتيهم وصياصيهم وترميهم ووافقه حمزة فى عليهم واليهم ولديهم فقط فان سقطت الياء لجزم او بنا نحو وان ياتهم ونحو هم فاستقيمهم فانهم فان رويسا يضم الهاء من ذلك الا قوله ومن يولهم يومئذ فى الانفال فانه كسرها فيها لا باقين واختلف عنه فى ويلهمه فى الحجر ويخشهم الله فى النور وقهم السيات وقهم عذاب الجحيم وهما فى غافر وانفرد ابو الفتح فارس عن يعقوب بضم ببغيهم فى الانعام وحليهم فى الاعراف وانفرد مهران عن يعقوب بكسرها ايديهن من قوله بين ايديهن وارجلهن فى الممتحنة وقرا الباقون بكسر الهاء من ذلك كله وقرا ابن كثير وابو جعفر وقالون بخلاف عنه عليهم غير المغضوب عليهم ولا ومما رزقناهم ينفقون انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ونحوه مما وقع بعد ميم الجمع فيه محرك بضم الميم من ذلك كله وصلة الضم بواو وافقهم ورش فيما وقع بعد ميم الجمع فيه همزة قطع نحو عليهم انذرتهم ام لم معكم انما وانتم اليه وانفرد الهذلى عن الهاشمى عن ابن جماز باسكان الميم من غير صلة اذا لم يكن بعده همزة قطع وبذلك قرا الباقون فى الجميع ولا خلاف فى اسكانها وقفا فان وقع بعد الميم ساكن وكان قبلها ياء ساكنة او كسرة نحو عليهم الذلة ويرهم الله وقلوبهم العجل وبهم الاسباب فابو عمرو وبكسر الميم من ذلك والمدنيان وابن كثير وابن عامر وعاصم يضمونها وحمزة والكسائى وخلف بضم الهاء والميم جميعا واتبع يعقوب الميم بالهاء فضمها من نحو عليهم الذلة ويرهم الله وكسرها من نحو قلوبهم العجل وبهم الاسباب ورويس على الوجهين فى يلههم الامل ويغشهم الله وقهم السيات

فان وقفوا اسكنوا الميم وهم فى الهاء على اصولهم فيعقوب بضم الهاء بعد الياء الساكنة وحمزه يوافقه فى عليهم واليهم ولديهم والباقون بالكسر ولا خلاف فى ضم ميم وصلا اذا كان قبلها ضمة نحو يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وعليكم القتال ومنهم الذين وانتم الاعلون فمن ضم الهاء قال خصت باقوى الحركات لضعفها واصلها الضم وانما يجوز كسرها بعد الكسرة او الياء الساكنة وضمها بعدهما جار على الاصل ووجه الكسر بعدهما بان الخروج من كسر لضم ثقيل لاشتمالها على الضمة وخص حمزة الضم بما سبق لاتباع الضم المقدر فى ميمانهن ولم يضم فيما كان من ذلك للمفرد والمونث والمثنى اذ لا ضم فى ميمانهن مقدرا وراعى الباقون اللفظ فكسروا جريا على عادتهم والحجة لمن ضم الميم ووصلها بواو الجري على الاصل بدليل انها كذلك قبل الضمير نحو اعطيتموه والحجة لمن عاملها بذلك قبل همزة القطع ان مذهبه نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها فلو ابقى الميم ساكنة لتحركت بسابر الحركات فراى حركتها الاصلية اولى ومن اسكن اراد التخفيف لكثرة دور الضمائر ومن خيربين القراءتين جمع بين اللغتين وضم الميم فى نحو عليكم الصيام واجب اذ لو اسكن لاجتمع ساكنان ونحو بهم الاسباب وعليهم القتال اضطر فيه لحركة الميم لالتقا الساكنين فكسرت على اصل ذلك وحمزة والكسائى لما اضطرا لتحريك الميم ردا ها الى الضمة رعاية لان اصلها ذلك ثم اتبعا حركة الهاء حركة الميم فاذا وقفا انفصل الساكن وسكنت الميم فرجعت الهاء للكسر لمجاورة الكسرة او الياء قبلها ولم يرجع حمزة ومن تابعه الى الكسر فى عليهم واليهم لانه لم يضم الهاء فيهما اتباعا لضمة الميم الا ترى انه يضم فيهما مع سكون الميم فما وقع قبل المتحرك والحجة للباقين فى ضم الميم كالحجة لحمزة والكسائى وفى كسر الهاء ابقاها على ما كانت عليه لمجاورة الكسرة او الياء ولم يعتدوا بالخروج من كسر الهاء الى الضم لان ضمها عارض فى الوصل خاصه ولا الضالين لا بمعنى غير اذ لا يعطف بها بعد الواو الا فى سياق النفى وذكرت لما فى غير من معناه ولتوكيد النفى المفاد من غير وان كان الكلام بدونها كافيا فى المقصود والضلال الهلاك والغيبوبة من ضل اللبن فى الماء اذا غاب وهم المغضوب عليهم وقيل النصارى وياتى ما سبق وذكرا معا لان الغضب والضلال متغايران فى المفهوم وذكر الغضب سابقا على الضلال مع انه ناشى عنه لانه اشد موقعا فنفى اولا عن المومنين مبالغة فى الطمانينة ويسن بعد الفاتحة فى الصلاة سكتة لطيفة يقال بعدها امين وهل معناها اللهم استجب او كذلك يكون او هو اسم له سبحانه او طابع الدعا او خاتم الله على عباده يدفع به عنهم الافات اقوال اقربها الاول وورد فى السنة ان الملايكة تقول امين مع الامام فيسن موافقة الامام فى التامين لتحصل موافقة الملايكة ففى الحديث من وافق تامينه تامين الملايكة غفر له وهل الموافقة فى اللفظ او الاخلاص قولان اقربهما الاول يدل عليه سياق الحديث والاجل وجودهما معا

سورة البقره لاكراهة فى تسمية السور بذلك على الاصح ومقابله يقول السورة التى يذكر فيها البقره ونحوه سميت بذلك دون بقية ما فيها لان البقر الشق فهذا القران شق القلوب وخل اليها بجملته وان البقره حصل فى قصتها حياة بعد الموت فهذا القران حصل للقلوب بد الحياة بعد موتها ومن هنا ناسب ان يكون تاليه للفاتحة اى هذا القران المتلو به حياة القلوب وكل السوره ترجع الى معنى الحياة كما هو ظاهر بالتامل وهى سورة مدنيه ومائتان وست وثمانون ايه فى الكوفى • وفى البصرى سبع وثمانون وفى بقية العدد خمس وثمانون والخلاف فيها فى احدى عشرة ايه الم • كوفى قوله تعالى زادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم • شامى انما نحن مصلحون • للجماعه سوى الشامى الا انهم • بصرى • الا ان تقولوا قولا معروفا • بصرى • واتقوني يا اولى الالباب • كوفى وبصرى • وشامى • ومدنى الاخيره • يسالونك ماذا ينفقون • وبعده قل العفو مكى والمدنى الاول • لعلكم تتفكرون • بعده فى الدنيا والاخره المدنى الاخيره وكوفى وشامى الحى القيوم المدنى الاخيره ومكى وبصرى • من الظلمات الى النور • مدنى فقط

من خلاف المدنى الاخير ص

بسم الله الرحمن الرحيم الم كرر فى اوائل ست سور وزاد فى الاعراف ص لقوله بعده فلا يكن فى صدرك حرج منه وفى الرعد ر لقوله بعده الله الذى رفع السموات هذا وحرف الهجا فى اوائل السور فيها اقوال كثيره اقربها انها حروف مقتطعة من اسما الله تعالى فالالف من الله واللام من لطيف والميم من مومن والصاد من صادق والرا من روف واستدل له بقول الشاعر قلت لها قفى فقالت قاف اى وقفت هذا ما اختاره المحققون وقيل هى من المتشابه وفايدة ذكرها الايمان بها وقيل هى اقسام اقسم الله بها لشرفها ومجدها وتسميتها حروفا مجاز وانما هى اسما مسميا بها الحروف المبسوطة وعليه فقيل معربه وقيل مبنيه وقيل لا ولا على ما بين فى غير هذا المحل ومشى جمع كثير على انها اسرار الله وصفوته ولها اسرار استاثر به وقد يطلع عليه بعض اصفيايه قال به جدنا ابو بكر الصديق وتابعه الصديقون العارفون المحققون وهو الحق ومما ظهر لنا فى ذلك انها اسرار تدل على معانى السور وتجمع جملتها فالالف تدل على الغيب والاحاطة لانها غيب فى ذاتها اذ لا يمكن النطق بها وهى محيطة بساير الحروف لانقلابها اليها وتولدها منها ومن الغيب الذين يومنون بالغيب واحوال الاخره وغير ذلك مما ذكر فيها وهو سر الالف المنفرد القايم بنفسه واللام تدل على وسع الصلة فى لطف واعظم الوصلات بين العبد وربه اقامة الصلوات وبين العبد والناس الاعطا لهم فقال ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والميم تدل على تمام ظهور المثال الحسن وقد ذكر مما تظهر مثاله الحسن هداية المتقين وخلق هذا العالم فى قوله الذى جعل لكم الارض فراشا والسما بنا ونحوه فهو سر جامع ولذلك ناسبه قوله ذالك اشارة الى القران الذى يقراه محمد صلى الله عليه وسلم او الى سر الاسما المقطعه او الى ما نزل منه والاقرب الاول ومن ثم عقبه

بقوله **الكتاب** اى الجامع لان الكتاب مصدر بمعنى المكتوب واصل الكتب الضم والجمع منه كتب اذا جمع الحروف **لاريب** لاشك **فيه** انه من عند الله تعالى وجملة النفى خبر عن ذلك والاشارة به وان كان المشار اليه قريبا للتعظيم تنزيلا لعلو الرتبة والمكانة منزلة المحسوس البعيد ونفى الريب مع ارتياب الكفار فيه المراد به انه ليس من شانه ذلك او لاريب فيه عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمومنين او هو نفى بمعنى النهى اى لا يرتابوا فيه لانه من عند الله ونظيره قوله تعالى ان الساعة اتية لاريب فيها **هدى** رشد وبيان وهو خبر ثان بمعنى هاد **للمتقين** وهم من اجتنب النواهى واتى بالماموربه واصل الاتقا يرجع الى الحجزين الشيئين يقال اتقى بترسه اذا جعله حاجزا بينه وبين ما يقصد به وسمى به الاتقائه النار بما ذكر ومعنى هداية المتقى وهو مهتد زيادة ذلك او الدوام عليه او المعنى هو هداية المصير للتقوى بالامتثال والاجتناب او لانهم انما صاروا متقين باستفادتهم الهدى من الكتاب او اراد الفريقين واقتصر على المتقين لانهم الفائزون بمنافع الكتاب وللايجاز كما فى قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر **الذين يومنون** يصدقون بقلوبهم قيل اخذ من الامان لان المومن يامن من عذاب الله الدايم وقد يامن منه مطلقا بالعفو فى الدار الاخرة **بالغيب** هو كل ما لم تره من بعث وجنة ونار وغير ذلك ومن ثم قيل انه الله وهو قصر للعام على بعض افراده بلا دليل والغيب مصدر وضع موضع الاسم **ويقيمون الصلاة** يداومون عليها تامة الاركان بحقوقها **ومما رزقناهم** اتيناهم من الاموال والرزق الحظ والنصيب ويصدق بالحرام اذ الرزق ما ينتفع به وان لم يامر الله بالانفاق من الحرام **ينفقون** يخرجون عن ايديهم وملكهم فى طاعة الله **والذين يومنون بما انزل اليك** وهو القران **وما انزل من قبلك** وهو ساير كتب الله **وبالاخرة هم يوقنون** يعلمون من الايقان وهو العلم بعد ان لم يكن ولهذا لا يقال لعلم الله تعالى يقين سميت الاخرة لتاخرها عن الدنيا وسميت هذه الدار الدنيا لدنوها الينا ولانها فى ذاتها بالنسبة الى الاخرة دنيه **اولئك** اى من ذكر من المتقين الموصوفين بما ذكر **على هدى** وصل اليهم **من ربهم** الذى اصلح احوالهم بما اوصله اليهم ففيه استعمال الهداية بمعنى الايصال لان ما وصل اليهم وصلوا به وذكر هنا فاعل الهداية وهو الرب مخالفه فيما مر اعتنا بشانهم لسبق صفاتهم العظيمة مخالفه فيما مر **واولئك هم المفلحون** الفايزون بالجنة الناجون من النار او الباقون فى الخير واصل الفلاح الشق والقطع فالمومنون مقطوع لهم بالخير دنيا واخرى **ان الذين كفروا** نحو ابى لهب وابى جهل وغيرهما اى ستروا الحق اما انكارا او جحودا باللسان مع معرفة القلب او عنادا وهو الاعتراف بالقلب والاقرار باللسان ولكن لا يدين به ككفر ابى طالب او نفاقا بان يعمل بقبة

وينكر بقلبه وكلها سواء فان من لقى الله بواحد منها خلد فى النار **سواء عليهم أأنذرتهم أم** لم تنذرهم **لا يؤمنون** اى استواء عندهم الانذار وعدمه فلذلك لا يؤمنون وهذا فيمن علم الله عدم ايمانه والانذار اعلام مع تخويف وحذف الواو وقبل سواهنا واتى بها فى يس لان ماهنا جملة هى خبر عن اسم ان وماهناك جملة عطفت على اخرى وفائدة بعثة الرسل بعد قوله سواء عليهم الايه ان لا يكون للناس حجة وان الايه نزلت فى من لا يؤمن ولو جائته كل اية فبعثة الرسل لنفع غيرهم بانما نفعهم **ختم الله** العظيم القاهر **على قلوبهم** اى طبع عليها فلا تقبل خيرا واصل الطبع الاستيثاق من الشئ **وعلى سمعهم** وحد لانه مصدر والمراد سمعهم الباطن **وعلى ابصارهم غشاوة** تغطية مانعة من اتباع الحق وذلك كناية عن عدم اتباعه **ولهم عذاب عظيم** يشق ويعظم عليهم لقوته ودوامه والعذاب ماشق على الانسان ونزل فى المنافقين **ومن الناس** جمع انسان سمى به لنسيانه واصله الاناس **من يقول** بلسانه **امنا بالله** وهو لا يدرى عظمته حيث كذب فيما قال **وباليوم الاخر** وهو يوم القيمة لانه اخر الايام **وما هم بمومنين** بقلوبهم جمع ضميرهم رعاية لمعنى من وان كان راعى فى يقول لفظها فوحد الضمير **يخادعون الله** العظيم المطلع على اسرارهم اى يظهرون خلاف ما اسروا من الكفر لبعد اعتهم احكامه الدنيوية والمفاعله هنا ليست مرادة لكونها عافاك الله اذ المخادعة انما تتصور فى حق من يخفى عليه الامر ليتم الخداع من حيث لا يعلم ولا يخفى على الله شى فاذا النقدير يخادعون رسول الله اذ معاملة الله معاملة رسوله لعكسه لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله او سمى نفاقهم خداعا لشبهه بفعل المخادع **والذين امنوا وما يخادعون** فى قراة نافع وابن كثير وابى عمرو وقراغيرهم بفتح الياء واسكان الخاء وفتح الدال بيانا لمعنى الاول بالتنبيه على ان المفاعلة قد تكون لما يقع من واحد **الا انفسهم** اذ وبال ذلك راجع اليهم فيفتضحون باطلاع الله نبيه والمومنين على باطنهم فى الدنيا ولهم العقاب فى الاخرة **وما يشعرون** اى ما يعلمون برجوع الوبال عليهم **فى قلوبهم مرض** ضعف وهو هنا الشك والنفاق بمرض قلوبهم اى يضعفها **فزادهم الله** الفوى القادر المنتقم **مرضا** بالختم على قلوبهم وبما انزله من القران لكفرهم به **ولهم عذاب اليم** مولم **بما كانوا** بسبب ما كانوا **يكذبون** على ربهم بفتح الياء واسكان الكاف وكسر الذال لعاصم وحمزه والكسائى لكذبهم فى قولهم امنا بالله وفى قولهم اذا القوا الذين امنوا قالوا امنا والباقون بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال مكسورة لانهم كذبوا رسلهم **واذا قيل** قرا الكسائى وهشام ورويس بخلاص الكسر اتباعا لما كان عليه قبل النقل ومن غاير اتبع الاثر وجمع بين اللغتين **لهم لا تفسدوا فى الارض** بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم **قالوا انما نحن مصلحون** جواب لاذا ورد للناصح على وجه بليغ اى حالنا الاصلاح لا غيره والفساد ضد الصلاح كالمفسده ضد المصلحه واصله اخذ المال ظلما فقال الله تعالى رادا عليهم **الا** حرف استفتاح للتنبيه **انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون** بذلك ردا لقولهم على ابلغ وجه بحصر الفساد فيهم وخصوا بالفساد وان شاركهم غيرهم فيه لان المراد به فساد النفاق وهم كانوا مختصين به **واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس** الكاملون فى الانسانية العاملون بمقتضى العقل الصحيح والمراد بهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه **قالوا انومن** الهمزة فيه للانكار **كما امن السفها** الجهال بمعنى لا نفعل كفعلهم واللام فى السفها اشارة الى الجنس والسفيه الخاسر ومن شانه ان يتعمد الكذب ومقابله الحلم ورد تعالى قولهم بقوله **الا انهم هم السفها ولكن لا يعلمون** ذلك بابلغ وجه فيه عدم انفكاك السفه عنهم وانه لا يصل الى المتصفين والعلم اقوى من الشعور فان الانسان قد يشعر بالشى اى يحس به ولا يعلمه فنفى الشعور فيه اشارة الى عدم احساسهم برجوع الوبال عليهم فافسادهم ذكر تمرة لا نهم فى اعتقادهم يقع الخداع والاصلاح فى ردع الناس وردهم عن الاقرار بالنبوة على غاية من الطمانينة عند انفسهم فهم لا يحسون بافسادهم وذكر العلم هنا للاشارة الى انهم ربما احسوا بسفه انفسهم من حيث ان عبد الله بن سلام ونحوه من اكابر قريش قبله امنوا وهم انتر عقولا **واذا لقوا** اصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها حال كونها ساكنة مع الواو **الذين امنوا قالوا امنا** هذا بيان لمعاملتهم الفاسدة بعد ذكر حالهم وعقدهم الفاسد واللقا المصادفه والاستقبال **واذا خلوا** من الذين امنوا ورجعوا **الى شياطينهم** المماثلين لشياطين الجن سموا بذلك لمشاركتهم لهم والمراد بهم رؤساهم والشيطان المتمرد العاتى من الجن والانس سمى به لبعده عن الخير وقربه من الشر وامتداده فيه **قالوا انا معكم** فيما انتم عليه باطنا وخاطبوا بالجملة الفعليه اولا فى قالوا امنا وبضدها فى انا معكم لاظهار الثبات على معتقدهم الفاسد وان ما خاطبوا به المومنين امر متجدد بسبب لقائهم تقية فقط **انما نحن مستهزون** بهم باظهار الايمان وهذا تاكيد لكلامهم مع شياطينهم والاستهزا بالشى الاستخفاف به وقد يقال على العبث والسخريه **الله** المنتقم القهار **يستهزئ بهم** يجازيهم على استهزائهم سمى بمقابله للمقابلة لفظا ولرجوع وبال استهزائهم عليهم او المعنى ان فعل الله شبيه بذلك اذ يسند رجعهم بالنعم للعذاب فى الاخرة **ويمدهم** يتركهم ويمهلهم **فى طغيانهم** اى مجاوزتهم الحد بترك الايمان **يعمهون** حال من هم اى يترددون فى الباطل بلا فلاح مع الحيرة **اولئك** اى الذين هم بهذه الصفة **الذين اشتروا الضلالة**

* بضم الياء واثبات الالف طلبا لمشاكلة الاول صح كذا بخط المولف

بالهدى فاستبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اى ما ربحوا فيها كقولهم ربحت
صفقتك اسند الفعل اليها مجازا بل خسروا الخلود هم فى النار مآلا وما كانوا مهتدين
اى فى هذا الشئ او فى كل شئ فتكون الاية فيمن سبق علم الله فيه انه لا يؤمن مثلهم اى شبههم
فى نفاقهم والمراد المعنى الذى يتحصل فى ذهن الناظر لهم كالمعنى الذى يتحصل فى ذهنه
فيما ذكر بقوله كمثل الذى استوقد هو خبر مثلهم والكاف اسم فهى الخبر ويجوز كونه
محذوفا والتقدير مثلهم مستقر واستوقد معناه اوقد كاجاب واستجاب وقيل طلب
من غيره ان يوقد له نارا فى ظلمة فلما اضاءت انارت ما حوله اى حول المستوقد فابصر
ما حوله واستدفأ وامن المخوف واضاء يكون لازما ومتعديا وعلى الثانى ما مفعوله وعلى
الاول زائدة وحوله ظرف ذهب جواب لما الله الغالب على امرهم بنورهم اطفأه وابقا
النار عليهم وجمع الضمير لمراعاة معنى الذى اذ هو عايد عليها عند الجمهور وتركهم فى
ظلمات لا يبصرون طريقا مع حيرة وخوف والمعنى لا يرون طريق الرشد وهل نزلت فى
عبد الله بن ابى واصحابه او فى قوم باعيانهم علم الله وصفهم قبل وجودهم ففيه اعلام
بالمغيبات او فى كل المنافقين فالمعنى مثل حقن دمائهم ونحوه كاضاءة النار ثم بعد الموت
انطفاء نورها فبقوا على الضلال والمعنى كلامهم مع المومنين كالنار وذهابهم بعد
الى شياطينهم كزوال نورها او المعنى هم قبل نزول فضايحهم كمستوقد النار وبعد
نزولها كمن ذهب ضوءه اقوال اقربها الاول ثم الاخير صم خبر مبتدا محذوف والباقى
تعد اده اى لا يسمعون الحق بكم لا ينطقون به ولا يفهمونه اذ الذى يفهم يقال له اخرس
والذى لا يتكلم ولا يفهم يقال له ابكم عمى فلا يرون طريق الحق والمراد بنفى ذلك نفى
قبول الحق لا نفى الحواس الظاهرة فهم لا يرجعون اى لا يومنون فى المستقبل كذا قيل
والاصح خلافه لانها ليست فى معين فالمراد لا يرجعون الى الحق ما داموا على الذى هم عليه او
مثلهم كصيب وهو المطر من صاب يصوب اذا انحط من علو الى سفل من السما وهى كل
ما علاك فاظلك من اسمائه الاجناس تكون واحدا وجمعا ويصح ان يراد السحاب وذكر السما
وان كان الصيب لا يكون الا منها لانه عرف السما واضاف الصيب اليها ليدل على انه من جميع
افاق السما لا من افق واحد اذ كل افق يسمى سما ونظير ذلك قوله تعالى وما من دابة فى
الارض فيه ظلمات جمع ظلمة وانما جمع من حيث التراكم والتزايد ورعد هل هو ملك يزجر
السحاب بهذا الصوت المسموع واسمه الرعد ايضا او هو ملك هذا صوت تسبيحه او اسم
للصوت فقط اقوال ارجحها الاخير وبرق هل هو الة من حديد يسوق بها الملك السحاب
او سوط نور بيده لسوق السحاب او ملك اقوال اقربها اولها وهو لعلى كرم الله وجهه
والثانى لابن عباس وروى الاخير عنه ايضا وهو ضعيف يجعلون اى اصحاب الصيب يضعون

اصابعهم اى بعض انامله فعبر عن ذلك بالاصابع فى اذانهم من اجل الصواعق لئلا
يسمعوها وهى جمع صاعقة وهى الصيحة التى تموت سامعها يقال لكل عذاب مهلك وقيل
هى قطعة عذاب تنزل على من اراد الله وقيل قطعة نار تخرج من فم الملك عند غضبه
وقيل المراد هنا شدة صوت الرعد حذر الموت من سماعها نصب على المفعول له او المصدر
وقال الفراء على التفسير والحذر الخوف مما يقع او شدة ذلك والموت زوال الحياة وقيل عرض
يضادها ويعقبها والاول اصح فهو عدمى والاجحة لتخصيص فى خلق الموت والحياة لان المعنى
قدر او خلق مصحح ذلك ولئن سلم فاعدام الملكات مخلوقة والله محيط بالكافرين باخذه
وعقابه وعلمه بهم فعظمته لا يعجزها شئ يكاد يقرب البرق يخطف ابصارهم ياخذها
بسرعة كلما ظرف اصله كل اضيف الى ما فصار اداة للتكرار اضاء لهم مشوا فيه اى فى ضوئه
واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا متحيرين ولو شاء الله القوى القادر لذهب بسمعهم وابصارهم
الظاهرة كما ذهب بالباطنة ان الله على كل شئ قدير ومنه اذهاب ما ذكر لفظه العموم و
معناه قدير على كل شئ شاءه وهو ما جاز تعلق القدرة به من الممكنات لا المحالات
والواجبات اذ ليسا من متعلقات القدرة وخص هنا صفة القدرة بالذكر لتقدم الخوف
والوعيد ومعنى المثل عند الجمهور ان الله تعالى مثل القران بالصيب لما فيه من الاشكال
عليهم لانهم لا يدرون من اين ياتى والظلمات ما فيه من ذكر الكفر والشرك والرعد ما
فيه من الزجر والوعيد وشبهه به لانه يشوش القلوب كما ان هذا يشوش الاسماع
والبرق ما فيه من الحجج الباهرة التى تكاد ان تبرهم وحذرهم هو جعل اصابعهم فى
اذانهم خوف الايمان لانه عندهم كفر والكفر موت والصواعق تكاليف الشرع واستعلاء
ذلك لها لانها تهلك من لم يمتثلها ولم يومن بها يكاد ما فى القران من المواعظ يستلبهم
فيزعجهم عن الكفر الى الايمان لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم اى سمعوه وظهرت
حجته مشوا فيه فواقفوا واذا نزلت التكاليف وهى معنى الاظلام ثبتوا على نفاقهم والحكمة
فى ولو شاء الى اخره ان المشى والوقوف وسماع الصواعق والرعد واقع بالحواس الظاهرة
وما عداه مدرك بالعقل واذا كان كما ذكر فالله مع ذلك متفضل عليهم بتفاسيع فى الجملة
كما هو معلوم فلما ان خالفوا هددهم باقتداره على ازالة ذلك باسره حتى ينتفى قواهم
الظاهرة والباطنة واكد ذلك بقوله والله على كل شئ قدير يعجز جروا وتعظم الرهبة فى
قلوبهم وحكمة ضرب الامثال فى القران الدلالة على ان الله خلق الاشيا لمنافع ظاهرة
هى ما يعلمها العامة ومنافع باطنة منها ضرب الامثال بها لذوى الالباب الى غير ذلك
يا ايها الناس يا لند البعيد نادى بها العبد ربه وعكسه مع انه اقرب اليه من حبل
الوريد اعلاما بقصور العبد وعجزه الناس هو المنادى واى المقصودة بالند حقيقة

وهي منادى مفرد مبنى على الضم وها زائده والناس صفه لاي ويجب الرفع فيه على
الاصح والمنادى كل انسان وقيل هذا مختص باهل مكة ويا ايها الذين امنوا مختص باهل
المدينة اعبدوا ربكم العباده خضوع بتذلل مع امتثال الامر والامر بالعباده على عمومه
ومن لازمها التوحيد شرعا اذ لا ثواب ولا قبول بدونه او المراد باعبدوه وحدوه وذكر
الرب ليعلم العبد الباعث على العمل من اصلاح ربه لشانه الذى خلقكم انشاكم ولم
تكونوا شيا وخلق الذين من قبلكم لعلكم ترجح فى جانب البشر ولا يصح الترجى من الله
وهو واجب منه اى ما وردت فيه صيغة الترجى من جهة الله فهو واجب الوقوع
فكلما فى القران من ذلك واجب الوقوع عند بعضهم والاقرب الاشهر الاول اى ارجوا اذا
فعلتم ذلك انكم تتقون اى تاتون بحقيقه التقوى ومن ذلك ان تتقوا بعبادته عقابه
ثم لما ذكرهم بنعمه المناسبة لاسم الرب فقال الذى جعل لكم اى خلق لكم الارض فراشا
بساطا تتامون عليها وتطاونها مع السهولة بلا صلابة مانعة من الانتفاع ولا تهاية ليونة
تمنع الاستقرار وانتصب على الحال من الارض والسما بنا سقفا مرفوعا وانزل من
السما قيل هى الجرم المعهود وقيل السحاب وهو الاقرب سمى بذلك لعلوه لكن القولان صحيحان
ما فاخرج به من الثمرات المتنوعة الملونه رزقا لكم طعاما وعلفا للدواب واطلق اسم
الرزق على ما يخرج قبل تملكه لانه آيل الى ذلك ومعد للانتفاع به فلا تجعلوا لله اندادا
امثالا او اضدادا تعبدونهم كعبادته وانى بالاسم الاعظم ليعلمهم بكماله المقتضى
لافراده وليكون باعثا لهم على ترك الانداد وانتم تعلمون انه المنفرد بخلق كل شى
والمخاطب بها جميع الكفار ونسبة العلم اليهم بمعنى انهم يعلمون انه الخالق ولا يكون الها
الا من يخلق او وانتم تعلمون انه ليس فى التوراة والانجيل جواز اتخاذ الند او انتم تعلمون
ان الند لا يقدر على شى مما مر قبل ذلك وقيل المراد كفار بنى اسرائيل وان كنتم فى ريب
استعملت ان هنا مكان اذ لوجود الشك عندهم مما نزلنا من الكلام العظيم المعلم بعظمتنا
على عبدنا العظيم من عباد نا بانه افضلهم واكملهم فنوت العظمة لاظهار عظمة القران
وعظمة المنزل له والمنزل عليه اى ان شككتم فى انه من عندا لله فاتوا امر تعجيز بسورة
هى قطعة من القران معلومة الاول والاخر اقلها ثلاث ايات من مثله اى القران فمن صله
او للتبيين او للتبعيض والمعنى فاتوا بسورة مما هو على صفته فى البلاغة وحسن النظم
وحسنئذ فكانه منه فحسن الاتيان بمن الدالة على ما ذكر ويجوز جعل من للابتدا بتقدير
رجوع الضمير فى مثله الى عبدنا والمعنى فاتوا بسورة مبتداة من مثل محمد صلى الله عليه وسلم
فى كونه اميا لا يحسن الكتابة وذكرت هنا وحذفت فى سورتى يونس وهود لان من هنا
اما للتبعيض او للتبيين او زائده على ما مر بتقدير رجوع الضمير فى مثله الى ما من

قوله

قوله مما نزلنا وهو الاوجه والمعنى على الاخبر فحسن الاتيان بمن الدالة على ما ذكر بخلافه ثم
فانه قد وصف السوره بالافتراء بحا فى هود واشارة فى يونس فلم يحسن الاتيان بمن
الدالة على ما ذكر لانها حينئذ تشعر بان ما بعدها من جنس ما قبلها فيلزم ان يكون الكذب
والافتراء بجانس ما كان قرانا وهو محال وادعوا شهداءكم معبوداتكم او من حضركم
وشهدكم جمع شاهد من دون الله اى من غير العظيم القوى الذى لا يوازيه احد
فالكل معه كالعدم ودون فى القران بمعنى غير وقد تستعمل بمعنى قبل كقولهم المدينة
دون مكة ولا اقوم من مجلسى دون ان تجى ولا افارقك دون ان تعطينى حقى
ومعنى الكلام ادعوهم ليعينوكم ان كنتم صادقين فى ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقوله
القران من تلقاء نفسه فلما عجزوا وبخهم بقوله فان لم تفعلوا فى الماضى ولن تفعلوا
فى المستقبل دخلت ان على لم لان المعنى تركتم العمل فاتقوا النار بايمانكم بالله وان القران
ليس من كلام البشر وعرف النار هنا وتكرها فى التحريم لان الخطاب فى هذه مع المنافقين
وهم فى اسفل النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق او العهد الذهنى وفى تلك
مع المومنين والذى يعذب من عصاتهم بالنار يكون فى جزو من اعلاها فناسب
تنكيرها لتقليلها وقيل لان تلك الايه نزلت قبل هذه بمكة فلم تكن النار التى وقودها الناس
والحجارة معروفه فنكرها ثم وهذه نزلت بالمدينة بعد الايه هنا فعرفت اشارة لما عرفوه اولا
ورد هذا بان اية التحريم نزلت بالمدينه ص
التى وقودها الناس عام اللفظ خاص المعنى اى من سبق له القضا بذلك والحجارة الجمهور انها حجارة
الكبريت وفيها خمسة انواع من العذاب سرعة الايقاد ونتن الرائحة وشدة الحر
بالابدان وكثرة الدخان وقوة حرها اذا احميت والمعنى فى تخصيصها بيان مزيد افراط
العذاب بها بخلاف نار الدنيا الموقدة بالحطب وقيل هى سائر الاحجار وقيل الاصنام
اعدت هيئت والمعد هو الله حذف
للعلم به واشارة الى انه لا ينبغى ان يجهل وفهم انها مخلوقة الآن للكافرين يعذبون
بها والمراد الاشارة للنار من حيث هى لا المخصوصة بالكافرين ولا يلزم من الاية
عدم دخول غيرهم لها والجملة مستانفة او حال لازمة وبشر يا محمد الذين امنوا
بالله وعملوا الصالحات من فرض وغيره والبشارة كل خبر يتغير لمبشرة الوجه خيرا
كان او شرا لكنه مقيد فى الشر كقوله فبشرهم بعذاب اليم وفهم من الاية ان الايمان
لا يلزم منه العمل الصالح ومجرد الايمان كاف فى دخول الجنه وانما شرط معه العمل الصالح
هنا لان المراد به الاخلاص فى الايمان او الثبات عليه الى الموت او المراد بدخول الجنة
دخولها مع الفائزين والعمل الصالح اذا اطلق المراد به ما وافق الشرع فى الاخلاص
والصبر والنيه وما ورد فيه من هيئة وسنة ان اعتبر الكمال والجامع لهذا موافقة الشرع
ان اى بان لهم جنات حدائق ذات اشجار ومساكن جمع جنه اصله البستان سمى به

لاجنتان الارض اى استتارها بالشجر تجرى من تحتها اى من تحت الاشجار والقصور التى
فيها الانهار اى المياه فيها وهى جمع نهر سمى به لسعته واضاءته وهو الموضع الذى يجرى فيه الما
لان الما ينهره بمعنى يحفره ونسبة الجرى الى الانهار مجاز كلما رزقوا منها اطعموا من تلك الجنا
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى اى مثل الذى رزقنا من قبل اى قبله فى الجنة لكونه يشبهه كما ذكر
بقوله وأتوا به جيئوا بالرزق متشابها فى اللون والريح لكن الطعم مختلف ولهم فيها ازواج
من الحور وغير الحور مطهرة من الاخلاق الذميمة ومن الحيض والنفاس والبول والغايط
والبصاق والمخاط والولادة وكل قذر وشهوة الولد فى الجنة غير واقعة لكن لو اشتهى وقع
له فى ساعة واقل ما ورد اثنان وسبعون زوجة وصح خمسمائة والزايد على ذلك فى ازدياد
نظر وهم فيها خالدون ماكثون لا يموتون فلا فناء لهم ولا خروج بفضل الله تعالى ان الله
العظيم الحكيم فيما خلق المبدع الذى لا يخشى غيره ولا يهاب لا يستحيى لا يمنعه الحيا ان يضرب
بجعل مثلا مفعول اول ما بعوضة ما اما صلة اى مزيدة للتاكيد فى الخسة وما
بعدها المفعول الثانى او نكرة فى موضع نصب على المفعول الثانى وبعوضة نعت لها
ويرجح بعضهم ان ما مخصوصة تقول جئتك فى امر ما فتفيد النكرة تخصيصا وتقريبا
والبعوض الذباب او البق او صغار كل فما فوقها اى اعظم منها وقيل دونها كفلان جاهل
وفوق ذلك اى دون ذلك ونزلت لما ان اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت
قالوا ما اراد الله بذكر هذه الاشيا الخسيسة والمعنى لا يترك بيانه لما فيه من الحكمة البالغة
فاما الذين امنوا فيعلمون انه اى المثل الحق الثابت الواقع موقعه من ربهم المصلح لاحوالهم
وشؤنهم بضرب الامثال المعرفة لهم ما خفى عليهم واما الذين كفروا فيقولون ما
فى موضع رفع مبتدا وخبره ذا والملفظ مركب من ما وذا وكل منهما اسم وذا بمعنى الذى
فالمعنى ما الذى اراد الله العظيم بهذا الشئ الذى هو عندنا حقير فى الصورة مثلا
تمييز قالوه لجهلهم بحكم مسدى الامثال ليعتبر بها والمراد الانكار بلفظ الاستفهام
بمعنى اى فائدة فيه اى لا فائدة فقال تعالى فى جوابهم يضل به اى بالمثل المذكور
كثيرا عن الحق لكفرهم به وهو اخبار من الله على الاصح وفيه رد على من قال ان الله لا يخلق
الضلال ويهدى به كثيرا من المومنين لتصديقهم به وما يضل به الا الفاسقين
من قول الله تعالى بالاخلاف والمراد انه لم يحكه عنهم والا فالكل قوله سبحانه والفسق
مطلق الخروج لغة وشرعا الخروج عن الطاعة الذين نعت ينقضون يخالفون ويبطلون
بزعمهم الفاسد اصله الكسر عهد الله العظيم الذى من حق من علم عظمته ان لا يعاهده
وينقض العهد والمراد ميثاقه الموكد عليهم اما فى الست او فى اخذه على الامم العهد بالايمان
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ميثاقه اى توكيد العهد عليهم بتشهد له

واخذ تمرى على ذلكم اصرى ويقطعون ما امر الله العظيم القوى المتين به وأبدل من ضميره
ان يوصل فيومنون ببعض الانبيا او الكتب ويكفرون ببعض والله امر بالايمان
بالكل فتركوا الوصل لما وصل فقطعوا عن الوصل فى الابد موافقة للازل او المراد مع ذلك
قطع الرحم المامور بوصلها ويفسدون فى الارض بالمعاصى وتعويق الناس عن الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم اولئك الموصوفون بما ذكر هم الخاسرون المغبونون فى الدنيا
بالقتل ونحوه وفى الاخرة بالعذاب الدايم واصل الخسران نقص الحظ فى الوزن وغيره
كيف تكفرون يا اهل مكة ويصح خطابا لكل كافر وهو توبيخ لهم بلفظ الاستفهام
والتعجب فى حقنا معنى هم مستحقون لان يتعجب من شانهم لكفرهم مع قيام البرهان
واتى به كذلك تقطيعا للامر بالله العظيم الخالق لكل شى مسدى النعم والمنن السابقة
فى الذكر عليكم وعلى سايرالناس من خلق السما والارض والفواكه ثم ذكرهم بما من حقهم
الرجوع الى الايمان عند تذكره فقال وكنتم اى وقد كنتم امواتا نطفا فى اصلاب ابائكم
فاحياكم بنفخ الروح ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون قرا
يعقوب ترجعون وما جا منه غيبا او خطابا اذا كان من رجوع الاخره بفتح اوله وكسر
الجيم فى كل القران ووافقه ابو عمرو فى يوما ترجعون اخر البقره ووافقه حمزة والكسای
وخلف فى وانكم الينا لا ترجعون فى المومنون ووافقه نافع وحمزه والكسای فى الحرف الاول
من القصص وظنوا انهم الينا لا يرجعون ووافقه ابن عامر وحمزه والكسای وخلف
فى ترجع الامور حيث وقع ووافقه فى يرجع الامر كله فى هود كل القرا الا نافعا وحفصا
فانهما قرا بضم الاول وفتح الجيم وكذا قرا فى غيره الباقون وهما قرا تان متقاربتان لانهما اذا
رجعوا فقد رجعوا واذا رجعوا فقد رجعوا غير ان ترجعون بالفتح من رجع لازما اذ يقال رجعه
عمرو والمراد الرجوع الى ثواب الله وعقابه وقال تعالى دليلا على البعث لما انكروه هو
الذى خلق اخترع واوجد بعد العدم لكم ما فى الارض اى الارض وما فيها جميعا حال
ذكرهم بنعمه ليرجعوا اليه والمعنى خلقه لانتفاعكم واعتباركم ويدل على ان اصل الاشيا
على الاباحة ثم استوى ترتيب للاخبار فقط ومعنى الاستوا استوا القدرة والسلطان
مع نفى الحوادث جملة ولا ينافيه قول طائفة ثم قصد بعد خلق الارض الى خلقه لان المراد
ابعاد ذلك بعد الاول الى السما فسواهن جعلهن سوا او سوى سطوحهن بلا املاس
وجمع ضمير السما لانها فى معنى الجمع باعتبار مصيرها اليه سبع سموات ونصب سبع على
البدل من المميز او مفعول سوى او على الحال وهو بكل شى عليم والمعنى افلا تعتبرون
ان القادر على خلق ذلك ابتدا وهو اعظم منكم قادر على اعادتكم قرا ابو عمرو والكسای
وابو جعفر وقالون هو وهى باسكان الهاء اذا كان قبلها واو او فا او لام نحو وهو بكل شى

رجع زيد وبالضم من رجع
متعديا اذ يقال ص

عليم فهو خير لكم لهو خبر وهى تجرى فهى خاوية لهى الحيوان والكساى اسكن هاتم هو
بوم القيمة فى القصص وافقه ابو جعفر وقالون بخلاف عنهما واختلف عنهما ايضا
فى يمل هو اخر البقره فمن قرا بالضم مع الاحرف الثلاثه راعى الاصل ومن اسكن معها راى
الاحرف الثلاثة لم تقم بنفسها ولم تنفصل قعدها كالجزء مما دخلت عليه فخفف بالاسكان
ومن ترك الاسكان مع ثم قال هى منفصلة قامت بنفسها ومن اسكن معها اجراها
مجرى الواو والعاطفة ومن اسكن ان يمل هو اجرى المنفصل مجرى المتصل واثبات
العلم هنا متعلق بالموجودات اذ الشى الموجود فقط وتحقق علمه بالمعدوم من
غير هذه الايه والعلم متعلق بالواجب والممكن والمحال بالجزئيات والكليات وهو
صفة وجودية قائمة بالذات توجب العالمية واقتضت الاية ان الارض بما فيها خلقت
قبل السما وهو صحيح ثم دحيت الارض بعد خلق السما وبهذا تجتمع الايات **واذ قال ربك**
اذ متعلقة بفعل محذوف تقديره اذكر والاتيان بوصف الربوبية للاشارة الى فضل
هذا النوع باصلاح شانه وتعظيم امره فى اول اظهاره فالمعنى انه انشاه على وجه التربية
والاصلاح خص به محمد صلى الله عليه وسلم لاجل انه افضل هذا النوع فكان المعنى اذكر فضيلة
عليك اذ خلقت العالم الانسانى وجعلتك افضل افراده فكان مصلحة انشاءة راجعة
اليك واذ واذا احرفا توقيت يوضع احدهما موضع الاخر واصل اذ للماضى واذا المستقبل واذا
جا اذا مع الماضى كان مستقبلا كقوله اذا جا نصر الله واذا جا اذ مع المستقبل كان ماضيا
كقوله اذ يمكر بك اى مكر **الملائكة** جمع ملك بفتح اللام واصله مالك من الك اذا ارسل
فقلبت الهمزة بعد اللام فقيل ملاك فصار مفعل ثم حذفت الهمزة تخفيفا لكثرة
الاستعمال ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك **انى جاعل** خالق او فاعل **فى الارض**
قيل المراد بها مكة لان الارض دحيت من تحتها وقيل هو على عمومه وهو انسب
وعند التامل لا منافاه **خليفة** يخلف الجن اذ كانوا فى الارض وافسدوا وقيل خليفة
عن الله فى اقامة احكامه وهو ادم عليه السلام قاله ابن مسعود وهو اقرب وسمى ادم
خليفة لما ذكر اولانه يذهب ويخلفه غيره **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها** قاسوهم
على الجن وكانوا فى الارض فافسدوا فطردتهم الملائكة باذن الله للجزاير والجبال
او اعلمهم الله بما يحدثه بنو ادم قبل قولهم فقالوه تعظيما لله عن الاستخلاف والعصيان
ولم يعلموا اذ ذاك وجه الحكمة **ويسفك يصب الدما** اى يريقها بالقتل **ونحن** والجملة
حال والمعنى ونحن احق بالاستخلاف لانا **نسبح بحمدك** ونقدس **لك** نتزهك ونطهرك عن
النقايص او المعنى نقدس انفسنا اى نطهرها من الاثام لاجلك والاول يقول اللام
زائده للتاكيد ومعنى نقدس لك انا نقول ذلك مذعنين لا انه منهم بل هو مقدس

اى نتزهك ملتبسين بحمدك او نسبحهم صلوا تهم او سبحان الله وبحمده او سبحان الله والا خبرا بعدها ص ح

قبلهم وعليه ما وجد الواحد من واحد الابيات المشهوره **قال** تعالى **انى اعلم ما لا تعلمون** من وجه
المصلحه فى ذلك وان كانت افعاله كلها تعلل بالاغراض سبحانه والمعنى انهم لا يعلمون حكمة استخلاف
ادم وبنيه اذ فيهم الطايع والعاصى المرتب على ذلك ظهور العدل بينهم فقالوا ان تخلق ربنا
خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم لسبقناله وربينا ما لم يره فخلق تعالى ادم او قال ذلك لهم لانهم لا يعلمون
الفضلا منهم كالرسل وذلك مقابلة لقولهم من يفسد وقيل ان ابليس دخله العجب لما كان حاز
السما الدنيا مشرفا بذلك فاستخف جانب المعصية فى ادم فقال الله ذلك اعلاما بما سيقع من
ابليس وعلم ان الخليفة شامل لاولاد ادم من حيث ان ادم لم يسفك الدما ولم يفسد لكن لها
من حيث المدح والكمال شرط هو المذكور بقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
الايه **وعلم** اى عرف اما الهاما او برسول او خطابا من الله له قبل نزوله الى الارض فلا يشارك
موسى فى خاصته **ادم** سمى به لانه خلق من ادیم الارض اى وجهها بان قبضت منها
قبضة من جميع الوانها وعجنت بالمياه المختلفة ثم سواه تعالى ونفخ فيه الروح فصار حيوانا
حساسا بعد ان كان جمادا او لانه كان ادم اللون اى لونه احمر يميل الى سواد وقال الجوهرى
هو افعل مشتق من الادمة جمعه ادم واوادم كحمر واحامر فلا ينصرف للعلمية والوزن كاحمد
وقيل وزنه فاعل مشتق من اديم الارض وجمعه آدمون واوادير وقربه بعضهم فقال
هو كازر وردح القرطبى انه مشتق من الادم **الاسما كلها** حتى القصعة والمغرفه جمع اسم وهو
ما يدل على معنى اعم قاله الجمهور فلم يعلمه الاشخاص ولفظة علم تفيده **ثم عرضهم** غلب
فيه من يعقل على غيره والمعروض اما الاشخاص او الاسما مسولا بها عن مسمياتها **على**
الملائكه فقال لهم تبكيتا **انبئونى** اخبرونى **باسما هؤلا** المسميات ظاهره عرض الاشخاص
وهو اقرب وهؤلا اسم مبنى على الكسر وهو ممدود وقصره تميم وبعض قيس واسد **ان كنتم**
صادقين فى زعمكم الذى دل عليه ثناؤكم على انفسكم انكم احق بالخلافه منه او فى انى لا اخلق
اعلم منكم وجواب الشرط دل عليه ما قبله **قالوا** اعترافا بالعجز **سبحانك** تنزيها لك عن ان يفعل
ما لا حكمة فيه فلا اعتراض عليه وسبحان مصدر كغفران لا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا
باضمار فعله واجرى علما للتسبيح شذوذا فى قوله سبحان من علقمة الفاجر وصدر الكلام
به اعتذارا عن الجهل بحقايق الاحوال وفى كل مقام **لا علم لنا الا ما علمتنا** اياه **انك انت** تاكيد
للكاف **العليم** الذى لا يخفى عليه شى **الحكيم** الذى يضع الاشيا فى محلها بحكمته علمنا اها ام لا
ويطلق على القاضى والعدل وعلى المحكم فى امره وكلها فى حق الله سبحانه وتعالى صحيح وا صل
الحكمة لغة المنع لمنعها صاحبها عن الباطل منه حكمة الدابة اذ تمنعها من تركب الاعند الكل والمعنى
لا يخرج شى عن علمك وحكمتك **قال** تعالى **يا ادم انبئهم** اى الملائكة **باسمائهم** اى المسميات
فسمى كل شى باسمه وذكر حكمته التى خلق لها **فلما انباهم باسمائهم** وضع الظاهر موضع المضمر

من الاسم واللغو واللغ والكلم كل منها يجوز اذا ادى المعنى المسميات كلها ص ح

تفخيما للامر قال تعالى لهم موبخا الم اقل لكم همزته للانكار دخلت على حرف الجحد فافادت
الاثبات والتقرير انى اعلم غيب السموات والارض ماغاب فيهما واعلم ما تبدون تظهرون
وما كنتم تكتمون من كل شئ فهو عام وقيل اريد به الخاص فقيل البادى اجعل الى اخره
وغيره كتمهم انهم احق بالخلافة او اضمارهم لم يخلق اكرم عليه منا ولا اعلم وقيل الاول ما اظهروه
من الطاعة والثانى ما اسره ابليس من المعصية ودل على ماذكر على شرف الانسان وفضله
وفضل العالم على ماسواه وان اللغات توقيفية وانه لابد لها من واضع وعلى ان علوم الملائكة
تقبل الزيادة والنقص خلافا للزاعمى خلافه فى الكل وفى الاخير فى الطبقة العليا واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم قرا ابوجعفر بضم التا اتباعا فاتبع حركة الاعراب لحركة البنا استثقالا
للخروج من كسر الضم وقرا به مطلقا حيث وقع وعن عيسى بن وردان ايضا اشمام الضم
والباقون بكسر التا فمن اشم نبته على اصل الهمزة ومن اخلص الكسر خفف والمقول لهم
الملائكة كلهم وعدم التخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن معه وهل كان السجود
لادم تحية وتعظيما لاعباده كسجود اخوة يوسف اوكان ادم قبلة تشريفا له اوهو شكر
واللام للتعليل اقوال اصحها الاول والمراد به الانحنا وابعدها الاخير فسجدوا الا ابليس
اختلف فى الاستثنا ام متصل هو ام لا فالقايل بانه منقطع قال انه لم يكن من الملائكة
واستدل باية الكهف وبان له ذريه وبانه اكفر الكفره بخلاف الملائكة لاذرية لهم ولايعصون
الله ما امرهم لانهم عقول مجردة لاشهوة لهم ولامعصية والمختار الاصح انه كان من الملائكة
قبل ان يعصى الله تعالى فلما عصى مسخه شيطانا روى ذلك عن ابن عباس كما روى عنه
انه كان من خزنة الجنه وهم من الملائكة يقال لهم الجن فمعنى كان فى الكهف صار والمعنى
كان فى سابق علم الله تعالى او من الجن الذين هم من الملايكه او جعل منهم لانه فعل فعلهم
فلا تنافى بين الايتين وسمى ابليس لانه أبلس من الرحمة اى يئس فهو مشتق من الابلاس
ولم ينصرف لانه معرفه ولانظير له فى الاسما فشبه بالاعجمى قاله ابوعبيد وغيره وقيل هو
اعجمى لااشتقاق له فلم ينصرف للعجمة والتعريف قاله الزجاج وطائفة ابى امتنع من
السجود واستكبر تكبر عنه فراى نفسه اكبر من ادم على سبيل المغالاة وقال انا خير منه
وكان من الكافرين فى علم الله تعالى عند الاكثر او صار منهم ودل ماذكر على فضل ادم على الملائكة
وان سببه العلم وقلنا يا ادم اسكن اي استقر خوطب لانه المقصود وغيره تبع انت تاكيد
للضمير المستتر ليعطف عليه وزوجك حوا بالمد وخلفت من ضلعه الايسر الجنة والمراد
دار الثواب فدل على وجودها الان خلافا لمنكري ذلك وكلا منها اكلا رغدا واسعا كثير الاجر
فيه خوطبا هنا معا لان ادم علم بالاول انه المقصود وحده فلما استقر ذلك لم يبق فى الثانى
مايدل على مشاركته فى فضله وقال هنا وكلا وفى الاعراف فكلا بالفا لان اسكن هنا معناه

لعموم اللفظ

استقر لكون ادم وحوى كانا فى الجنة والاكل يجامع الاستقرار غالبا فلهذا عطف بالواو
الدالة على الجمع والمعنى اجمعا بين الاستقرار والاكل وفى الاعراف معناه ادخل لكونهما
كانا خارجين عنها والاكل لايكون مع الدخول عادة بل عقبه فلهذا عطف بالفا الدالة
على التعقيب حيث شئتما فى اى مكان كنتما وسع ذلك ازالة للعذر فى تناول ماتهى عنه
ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها هى شجرة يعلمها الله ومنهم من عين فقال الحنطة
او التينة او العنب او الاترج او النخلة او الكرمة او شجرة العلم وفيها من كل شئ او الكافور
وصح عن ابن عباس انها السنبلة فتكونا من الظالمين العاصين اى تصيرا منهم ثم النهى
عن القرب دال على تاكيد النهى ومنه الحوم حول حمى المنهيات والظلم وضع الشى فى غير
موضعه فهو خلاف الحكمة فازلهما بالالف بعد الزاى لحمزة اى نحاهما عن الموضع الذى
كانا فيه والباقون بلا الف مع تشديد اللام والمعنى دعاهما للزلة اى المخالفة المبعدة فى الجنة
الشيطان ابليس عنها اى عن الجنة او عن الطاعة بان قال لهما ما ياتى فى الاعراف فاكلا
منها فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وهل هو بالوسوسة او ببعض اتباعه او بدخوله
اليهما اما ظاهر لانه لم يمنع الا على وجه الاكرام او باطنا فى فم الحية اقوال وقلنا اهبطوا
الى الارض خطاب لادم وحوا نزلا منزلة الجنس البشرى لانهما اصله يدل عليه اهبطا
منها جميعا الايه وقيل لمخاطب ادم والوسوسة وحوى وقيل ادم وحوى والحيه وابليس
بعضكم بعض الذريه لبعض عدو فينبغى البعض على الاخر ويضلله فدل على ان وضع
الجنس البشرى على ذلك ويدل له ايضا قوله ولذلك خلقهم فى هود ولكم فى الارض
مستقر موضع قرار ومتاع الى حين اى بلغه ومستمتع تتمتعون به الى وقت انقضا
اجلكم واخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن عطا ان ادم لما اهبط من الجنة خر فى موضع
البيت ساجدا فمكث اربعين صباحا لايرفع راسه واخرج ابن عساكر عن ابن عباس ان ادم
كان لغته فى الجنة العربية فلما عصى سلبه الله العربية فتكلم بالسريانية فلما تاب رد الله
عليه العربية واخرج ابن سعد عن الحسن قال بكى ادم على الجنة ثلاث ماية سنة واخرج
ابونعيم فى الحلية عن سعيد بن جبير قال لما اهبط ادم الى الارض كان فيها نسر وحوت
فى البحر ولم يكن فى الارض غيرهما فلما راى النسر ادم وكان ياوى الى الحوت ويبيت عنده
كل ليلة قال ياحوت لقد اهبط الينوم الى الارض شئ يمشى على رجليه ويبطش بيديه فقال
له الحوت لئن كنت صادقا مالى فى البحر منه منجا ولا لك فى البر فتلقى تتلقن واصل التلقى
القبول عن فطنة وعلم وقيل التعلم ادم من ربه كلمات قرا ابن كثير فتلقى ادم بالنصب
من ربه كلمات بالرفع بنا على ان الكلمات فاعلة فكانها استقبلته واتته والباقون
برفع ادم ونصب كلمات بالكسر لان ادم فاعل التلقى والكلمات مفعوله وهل الكلمات

بلا الف

سبحانك لا اله الا انت انى كنت من الظالمين ١ ولا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت رب
سوا وظلمت نفسى فتب على انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك
رب عملت سوا وظلمت نفسى فاغفر لى انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك و
بحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسى فارحمنى انك انت الرحمن الرحيم اوقال يارب
الا بت ما اتيت اشى كتبته على قبل ان تخلقنى او شى ابتدعته على نفسى قال بل شى
كتبته عليك قبل ان اخلقك قال يارب فما كتبت على فاغفر لى او ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين اقوال واقرب ما فى ذلك ما اخرجه الطبرانى
فى معجمه الصغير والحاكم وابو نعيم والبيهقى كلاهما فى الدلايل وابن عساكر عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اذنب ادم الذى اذنبه رفع راسه الى
العرش فقال اسئلك بحق محمد لا غفرت لى فاوحى الله اليه ومن محمد فقال تبارك اسمك
لما خلقتنى رفعت راسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت
انه ليس احد اعظم عندك قدرا ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه يا ادم انه اخر
النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك واخرج الطبرانى وغيره فى فضائل مكة عن عايشة
قالت لما اراد الله ان يتوب على ادم اذن له فطاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ ربوة
حمرا فلما صلى ركعتين قام استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سريرتى وعلانيتى فاقبل
معذرتى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنوبى اللهم انى
اسالك ايمانا تباشر قلبى ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبنى الا ما كتبت لى ورضنى بما
قسمت لى فاوحى الله اليه انى قد غفرت ذنبك ولم ياتنى احد من ذريتك بدعوتى
بمثل ما دعوتنى الا غفرت ذنوبه وكشفت غمومه وهمومه ونزعت الفقر من بين
عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر واتته الدنيا وهى راغمة وان كان لا يريدها واخرج
الازرقى فى تاريخ مكة والطبرانى فى معجمه الاوسط والبيهقى فى الدعوات وابن عساكر
بسند لا باس به عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اهبط ادم الى الارض
طاف بالبيت اسبوعا وصلى حذا المقام ركعتين ثم قال اللهم انت تعلم سرى وعلانيتى
فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فاعطنى سوالى وتعلم ما عندى فاغفر لى ذنوبى اسالك
ايمانا يباهى قلبى ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبنى الا ما كتبت لى ورضا بقضائك
فاوحى الله اليه يا ادم انك دعوتنى بدعا فاستجبت لك فيه ولمن يدعونى به احد من
ذريتك الا استجبت له وغفرت له ذنبه وفرجت همه وغمومه واتجرت له من وراء كل تاجر
واتته الدنيا راغمة وان كان لا يريدها فتاب عليه نجا وزعنه رتبه على الكلمات لتضمنها
معنى التوبه من الاعتراف بالذنب والندم والعزم على عدم العود والاقلاع مفهوم من

ذلك انه هو التواب المنجا وزعن ذنوب عباده فيغفر لهم الرحيم البالغ فى الرحمة انى
بهما على وجه المبالغة تطميعا للتايب فى الرحمة وترغيبا له فى التوبه ووعد الله بقبولها فلنا
اهبطوا منها من الجنة جميعا كرر للتاكيد او ليعطف عليه او لان الاول دال على دار الكدر
والثانى دال على التكليف فيها وقيل الاول الى سما الدنيا والثانى الى الارض وهو بعيد فاما فيه اذ
ان الشرطيه فى ما المزيدة ياتينكم منى هدى شرط اول فمن تبع هداى بالايمان والطاعه
وعبر فى طه بقوله فمن اتبع وهنا بما ذكر جريا على الاصل هنا وموافقه لقوله تعالى يتبعون
الداعى ثم ولان القصة ثم لما بنيت من اول الامر على التاكيد بقوله تعالى ولقد عهدنا
الى ادم من قبل ناسب اختصاصها بالزيادة المفيدة للتاكيد فلا خوف قراه يعقوب
كيف وقع بفتح الفا من غير تنوين والباقون بالرفع والتنوين وكذا ابن كثير وابو جعفر
والبصريان فلا رفث ولا فسوق وكذا ابو جعفر ولا جدال والباقون بالفتح من غير
تنوين فى الثلاثة وكذا ابن كثير والبصريان لا بيع ولا خلة ولا شفاعة فى هذه السوره ولا بيع
ولا خلال فى ابراهيم ولا لغو ولا تاثيم فى الطور والباقون بالرفع والتنوين فالفتح فى الجميع
بلا تنوين قصد به عموم النفى لجميع ما ذكر ولا فى هذه القراة هى التى تبنى مع ها النكره العامله
وعليه فالرفث اسمها وفسوق وجدال معطوف ولا زائدة للتاكيد وخبرها قوله فى الحج
ومن قرا بالرفع راعى هناك كون الثانى معرفة ليس فيه الا الرفع فاختار كون الجزئين على
حد سوا وليكون فى الكلام الخبر والنهى اى لا تخالفوا ذلك اليوم ومن رفع لا رفث ولا فسوق
مراده النهى وفتح لا جدال لارادة الاخبار بانتفا الجدال فى امره ومن رفع ونون اراد النهى
ولا فى هذه القراة عاملة بمعنى ليس ورفث اسمها او غير عامله ورفث مبتدا وفسوق
معطوف عليه وجدال كذلك وخبر لا جدال قوله فى الحج وحذف خبر ما قبله لدلالته عليه
عليهم ولا هم يحزنون هذا الشرط مع جوابه جواب للاول والهدى الرسول مع الكتاب
المنزل عليه ان كان والا فالرسول فقط وكرر الهدى للتاكيد او لان الثانى اريد به العموم
للكتاب والرسول والاول اريد به احدهما والاول احسن اذ لا قرينة على ذلك وان كان
التاسيس اولى والخوف مما ياتى والحزن على ما اتى نفيا عنهما اثباتا لمخالفهما من الامن
والفرح على ابلغ وجه وهما بالثواب والنعيم على الدوام والذين كفروا وكذبوا بايتنا
كتبنا او اعم من ذلك اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون هذا قسيم للاول وعلم منه
حصول الخوف والحزن لهم وصرح هنا بالعذاب على الوجه البليغ ورمز له فى الاول بنفى الحزن
والخوف تقوية لارجافهم وردعهم فى الثانى وبيانا للغاية المطلوب فى الاول وتمسك بالايات
قوم على عدم عصمة الانبيا وبرد بانه لم يكن نبيا اذ ذاك او كان واجتهد وخطا فله اجر
وامر بالتوبه لتلافى ذلك طلبا للكمال او هو نهى تنزيه والتوبة عنه طلب للاكمل واذا علمت ان

ان الراجح عصمتهم قبل النبوة وبعدها ولو سهوا لم يترجح الجواب بانه كان ناسيا وقوله فنسى
يكون المراد منه فترك واحسن مايقال ان حسنات الابرار سيئات المقربين فمقام ادم اقتضى
ان يكون هذا منه مخالفة للاولى والاكمل والنهى يكون للتنزيه وانما سمى معصية ونحو ذلك
تغطيها للذنب من مثله صلى الله عليه وسلم يا بنى اسرائيل هو يعقوب واسرا عبد وايل هو الله تغطيها
اى يا بنى عبد الله وقيل هو صفوة الله قراه ابو جعفر بلا همز للتخفيف وهمزه البا قون
اذكروا نعمتى لفظها مفرد ومعناها الجمع اى احفظوها واشكروها واذى الشكر الذكر وفى الكفر
النسيان والذكر يكون بالقلب وباللسان واجتماعهما افضل فان انفرد فما كان بالقلب
افضل التى انعمت عليكم عام لسايرالنعم وقيل اراد به الخاص من انعامه على ابائهم فى الانجاء من
الغرق ومن فرعون والعفو بعد اتخاذ العجل واوفوا بعهدى بامتثال الاوامر اوف بعهدكم
بالقبول والثواب اضافه لبا المتكلم اشاره للوثوق بوفا الرب ثم قيل المراد بالعهد ماذكر فى
المائدة من قوله لقد اخذ الله الايه الى قوله لاكفرن عنكم سيا تكم وقيل هو قوله فى هذه السوره
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا الايه وقيل ما ذكر بقوله واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون
الا الله الايه وقيل ما عهد اليهم فى شان نبينا صلى الله عليه وسلم وامتثال الامر يجمعها
وايا ى فارهبون خافون فى ترك الوفا به وتقدير الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه
بذلك وهو مناسب بتخصيصه بالاقبال عليه وعدم الالتفات الى غيره وامنوا صدقوا
بما انزلت من القران واتى بنا المتكلم هنا لاتيان الكلام على نسق واحد مصدقا لما معكم من
التوراة فى وصف محمد صلى الله عليه وسلم والتوحيد نزلت فى كعب بن الاشرف واكابر
اليهود ولاتكونوا اول كافر به من اهل الكتاب لان قريشا كفروا قبل ذلك والنهى عنه مخصوصه
لما فيه من عظيم الاثم باثم الاتباع ولا تشتروا تستبدلوا بايا تى التى فى كتابكم من صفة محمد
صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا وهو ما كانوا ياخذونه من سفلتهم وايا ى
فاتقون بامتثال الاوامر وترك المناهى وختم الاولى بالرهبة لمناسبة ذلك لذكر الامر
وامتثاله فى الوفا بالعهد ليقبلوا على ذلك بسبب الخوف وذكر التقوى هنا لمناسبتها النهى
عن المحرم ثم التقوى لاتلازم الخوف المطلق بل الحقيقى الذى تنشا هى عنه والمفهوم مختلف
لاتلازم فيه بينهما ولا تلبسوا الحق من وصف محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذى
تكتبونه بايديكم ولا تكتموا الحق من امره ووصفه صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون الحق
من وصفه وانه نبى مرسل وعطف وتكتموا على ما قبله للمغايرة اللفظية كقوله اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة بل المعنوية اذ المراد بلبسهم الحق بالباطل كتابتهم فى التوراة
مالبس منها وكتمانهم الحق قولهم لانجد فى التوراة صفة محمد واقيموا الصلوة وهى
الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها واتوا الزكوة وهى ما فصل فى الفروع ماخوذة

تنبيه الاية الاولى تقبل وذلك صادق بالكثير منها اذ هو قبل عند الله تعالى وعند اوليائه

من زكا الزرع اذا نمى وقيل من تزكى اذا تطهر وكل منهما موجود فيها لانها تطهر المال شرعاص
اى ترفع عنه دنس الحرام اذ تعلق الفقير تعلق شركه او رهن وكل منهما يلزمه حرمة التصرف
فيما تعلق الحق به وهو هنا شايع وتميمه بمعنى ان البركة توجد فيه فالقليل المبارك خير من
الكثير الذى لابركة فيه واركعوا مع الراكعين صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه
ذكر بلفظ الركوع لان صلوا تهم لاركوع فيها فهذا دال على الامر باتباع ملتنا والاول مطلق
تبين ان المراد به المخصوص بهذه الصفة والصلاة وصلة بين العبد وبين الله والزكاة
وصلة بينه وبين الناس ففيه ان من اتى بهما حصل الوصلتين اتامرون استفهام انكارى
الناس بالبر الايمان والطاعه وتنسون تتركون انفسكم فلا تتبعونه وهذه الجمله محل الاستفهام
نزلت فى علما اليهود حيث امروا الناس باتباع التوراة وخالفوا ذلك او قالوا لاقاربهم المومنين
استمروا ومسلمين فانه حق واستمروا على كفرهم وانتم تتلون الكتاب تقرون التوراة وفيها
الوعيد على مخالفة القول العمل افلا تعقلون استفهام توبيخ وتعجيب من حالهم فى
ذلك على معنى افلا تعقلون سوء فعلكم فترجعون والعقل ماخوذ من عقال الدابة وهو
ما تشد به ركبة البعير فيمنعه ان يند فالعقل الصحيح يمنع صاحبه من ان يقول بالند
ويحثه على تصديق الرسل وافهمت الايه ان الذى يستحق الوصف بالعاقل هو من فعل
ذلك والعقل قوة غريزية فى القلب يحصل بها الادراك عند سلامة الالات واستعينوا
اطلبوا المعونة على امورکم بالصبر هو حبس النفس عن المعاصى اللازم منه اداء المامورات
او المراد الصوم او اداء الفرائض والصلوة وذكرها له فى الاول تسلية عن البلاو فى الثانى
انتقال لعالم الوصلة المزيل لعين التفرقة لان فيها قرة العين بالله وكان ذلك حاله
صلى الله عليه وسلم فكان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ولا يوثر فيه مايطرا فيها من تجليات
ومشاهدات لان حاله قوى بخلاف حال غيره ومن ثم قيل نبينا صلى الله عليه وسلم غاب
فيه الشهود وموسى غاب فى الشهود صلى الله عليهما وسلم وهذا انما يتاتى على ان موسى
راى ربه ولم يثبت وقيل المخاطب بها اليهود دفعا بالصوم لشرههم وبالصلاة لحب
الرياسة لانها مقتضية للخضوع المنافى للرياسة وقيل الواو بمعنى على وانها اى الاستعانة
او الصلاة رد الضمير اليها لانها الاغلب وقوعا او فى الاية حذف تقديره واستعينوا بالصبر
وانه لكبيرة وبالصلاة وانها لكبيرة فعيلة فحذف من احدهما اختصارا الا على الخاشعين
الخائفين او المتواضعين والاقرب ان الخشوع السكون بين يدى المولى هيبة له اذا صله
السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة الله عز وجل
وساكن به ومعه الذين يظنون يستيقنون والظن يستعمل بمعنى اليقين وهو صند
كالرجا فى الخوف والامن وانما يصح ارادة اليقين بالظن اذا استعمل فيما لم يدخل الى

للحس انهم ملاقوا ربهم بمعاينته فى الدار الاخرة او صايروا اليه او ملاقوا ثوابه ناسب
ذلك ذكر الصلاة لان فيها قرة العين كما مر وانهم اليه راجعون فيجازون باعمالهم فبعثهم ذلك
على العمل وعطفه على ماقبله لانه لايغنى عنه اذ لايلزم من العلم بالشئ العلم برجوع الامر اليه
برجوع الامر اليه وان حمل الاول على ملاقاة الثواب كان المراد بالثانى انهم موقنون بالبعث
وبحصول الثواب على الصبر والصلاة ثم اخذ فى تذكير بنى اسرائيل وتعداد النعم عليهم
اشارة الى ان المومن ينبغى ان ينظر الى نعم الله عليه وكثرتها ولا يغفل عن ملاحظتها بل يستمر
على الذكر والشكر خوفا من انقطاع الامداد وحصول البعاد او من الوصول الى حال اهل
العناد فقال يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم بالشكر والطاعة والنعمة ما
ذكر بقوله وانى فضلتكم على العالمين الموجودين فى زمنكم وهو وان كان للاباء فيحصل به الشرف
للابناء اذا سلكوا مسلك اباءهم والا فهو تأييس لهم واتقوا اخشوا يوما نصب على المفعول
به لان نفس اليوم يبقى بسبب مافيه لاتجزى تقضى فيه نفس عن نفس شيأ من
الحق الذى لزمها ولا تغنى ولا تكفى شيأ من الشدائد فى يوم القيمة ولا يقبل قرا ابن كثير
والبصريان بالتاء لتانيث الشفاعة والباقون بالياء على معنى الشفاعة الذى هو سوال فى
الخلاص منها شفاعة اى فيها اذا كفرت لانه مثل والمثل عدل ولا هم ينصرون يمنعون
من العذاب ثم الشفاعة من نبينا صلى الله عليه وسلم ثابتة فى الاخرة
واختص بها الفصل القضاء وشركه الانبياء والعلماء والشهداء والصلحاء فى اخراج قوم
من النار من اهل الكبائر قيل وفى منع دخول قوم الى النار ولا يحتاج اليها بالنسبة
لمنع دخول النار ولا بالنسبة للخروج منها من لا ذنب له ولا من لم يرتكب كبيرة
لان من لم يذنب لا يستوجب دخول النار وعلى ماذكر فالمراد بالنصر فى الاية ان
الشفاعة لا تنفعهم فى منع دخول النار ولا من الخروج منها واذ نجيناكم اى اجداد كم
واسلافكم وذكر به يهود زمنه صلى الله عليه وسلم ليومنوا من آل اتباع فرعون
وهو الوليد بن مصعب بن الريان من العماليق وهو اسم لملك مصر يسومونكم
يكلفونكم ويصرفونكم كما يفعل بالسائمة سوء العذاب اشده واسواه والجملة حال
من ضمير انجيناكم يذبحون ابناءكم فى صغرهم لما راه فرعون فى منامه من امر موسى
صلى الله عليه وسلم قال له بعض الكهنة يولد فى بنى اسرائيل ولد يكون سبب زوال ملكك
وترك العاطف هنا وذكر فى سورة ابراهيم لان ماهنا من كلام الله تعالى فذكر تفسيرا لما
قبله وماهناك من كلام الله عن موسى وكان مامورا بتعداد المحن فى قوله وذكرهم بايام
الله فعدد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف ويستحيون يستبقون نساءكم تفعل على
الصغار والكبار اى يتركونهم احيا وفى ذلكم اى فعله فيكم ذلك بلاء فتنة شديدة

لانه لاشافع لهم فالمعنى لاشفاعة وقيل ولا يوخذ منها عدل اى فداء سمى به لهم

ومكروه من ربكم المصلح لاحوالكم بذلك فى اخرتكم بالثواب وفى الدنيا باخراجكم بعد من يده
عظيم وقعه وقيل فى انعامه عليكم بالنجاة بلا بعنى انعام واذ فرقنا فلقنا بكم بسببكم
اوكم البحر عند الهرب من فرعون سمى بحرا لاتساعه ومنه سمى الفرس بحرا اذا اتسع
فى جريه والمراد به بحر القلزم وكنيته ابو خالد كناه بذلك لطول بقائه وكان ذلك فى يوم
عاشورا فانجيناكم منه بفضلنا واغرقنا بعظيم قوتنا وعدلنا ال فرعون وهو معهم
باعتبار موته فيه وان نجى ببدنه وانتم تنظرون ما صنعناه بهم من ذلك واذ وعدنا
قرا ابو جعفر والبصريان بلا الف من الوعد هنا والاعراف وطه واعدنا كم جانب
الطور الايمن والباقون بها وهى من المفاعلة التى من الواحد حسن التعبير هنا بها لان
من الله تعالى الوعد ومن موسى القبول صلى الله عليه وعلى سايرالانبيا وسلم موسى اسم
عبرى عرب من موشى بالمعجمة ومعنى موالما وشا الشجر سمى به لانه وجد بين الما والشجر
وقلبت المعجمة مهملة فى العربية اربعين ليلة هى ذوالقعدة والعشر الاول
من ذى الحجة والمراد انقضائها اى فنعطيه عند ذلك التوراة لتعملوا بها وقرن بالليل
لانه الاصل خلقا ولان شهور العرب وضعت على سير القمر ثم اتخذتم العجل
الها تعبدونه من بعده اى من بعد موسى وانتم ظالمون واضعون العبادة فى غير
محلها اذهى لاتصلح الا لله ثم قيل سمى العجل عجلا لقصر مدته وقيل لاستعجالهم بعبادته
واخرج ابن ابى حاتم عن الحسين قال اسم عجل بنى اسرائيل الذى عبدوه يهبوت وقيل
يهموت ثم عفونا عنكم اى محوناذنوبكم عنكم من بعد ذلك اى من بعد عبادتكم العجل
لعلكم هو ترج فى حقهم وفيه مامر تشكرون باقامة الطاعات والتفكر فى المصنوعات
وادامة ذكر المولى فى سائر الحالات اذ الشكر عرفا صرف العبد جميع ما انعم الله تعالى به
عليه فيما خلق لاجله ومن عظمة شانه ناسب الاتيان بالترجى لئلا يدعى باطلا
واذ اتينا اعطينا موسى الكتاب التوراة التى فرقت بين الحق والباطل ولاجل ذلك
عطف قوله والفرقان عليها كالصفة الكاشفة ولذلك سمى القران فرقانا وقيل اراد
به فرق البحر لعلكم تهتدون بها او به الى الحق والمراد بالاهتداء هنا الوصول واذ قال
موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الها
فتوبوا فارجعوا الى بارئكم من عبادته قرا ابو عمرو بارئكم فى الموضعين هنا باسكان
الهمزة ويامركم ويامرهم وينصركم وينشعركم حيث وقع باسكان الراطلبا للتخفيف
من اربع حركات متواليه اذ الآخر تكرير فحركته حركتين ثم كسرة الهمزة ثم
ضمة الكاف وكذا الباقى وروى عنه جماعة الاختلاس فى الكلمات الست لعدم اخلاء
الكلمة من الاعراب وللاشارة الى التخفيف وروى بعضهم اتمام الحركة عن الدورى

وبذلك قرأ الباقون رعاية للاعراب والبارى موجد الاشيا فى مراتبها بين اول الاختراع
وتمام التصوير ويستعمل بمعنى الخالق فلما قال لهم ذلك سألوه مما يصنع فقال لهم جوابا
فاقتلوا انفسكم نسب قتلهم لانفسهم اليهم مع ان القاتل غيرهم لرضاهم به والمعنى
ليقتل البرى منكم المجرم ذلكم اى القتل المرضى لله خير لكم عند بارئكم لرضاه به وناسب
ذكر البارى للاشارة الى انه اوجد فلذا ان يعدم حتى لا تنفر نفوسهم لعدم درايتها وجه
ذلك ونقل انه تعالى ارسل عليهم سحابة سوداء فلا يرى بعضهم بعضا فيرحمه وانه قتل
فى ساعة سبعون الفا فتاب عليكم اى ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم انه هو التواب
القابل للتوبة الرحيم بكم حيث تاب عليكم ولو شاء لاهلككم بذنوبكم واذ قلتم يا موسى
وقد خسر جتم مع موسى لتعتذروا اليكم من عبادة العجل وقيل وسمعوا كلام
الله وهو مردود يا موسى لن نؤمن لك فى المستقبل وعلم من هذه الاية انها
ليست لتابيد النفى لمجئ الغاية بعدها بقوله حتى نرى الله جهرة بابصارنا لا رؤية
علم فقط فاخذتكم الصاعقة اى الموت وقيل نار احرقتهم وانتم تنظرون اى ينظر
بعضكم بعضا حين اخذكم الموت او النار او تعلمون ذلك ثم بعثناكم فاحييناكم والبعث
اثارة الشئ عن محله ومنه بعث فلان البعير اذا اقامه عن موضعه من بعد موتكم
الذى كان لاظهار القدرة لا لانقضاء اجالكم لتتم ارزاقكم واجالكم الحقيقية لعلكم تشكرون
هذه النعمة العظمى بعد هذا الامر الباهر وظللنا عليكم بفضلنا العظيم فى التيه حيث
تضرر تم بالحر وعدم الماوى الغمام ماخوذ من الغم وهو التغطية سمى به الغمام لانه
يغطى وجه الشمس والمعنى سترناكم بسحاب رقيق فى التيه من حر الشمس وانزلنا
بعظيم فضلنا عليكم فيه المن وهو ما من به تعالى وتقدس عليهم من غير تعب وهل
هو الخبز الرقاق او الترنجبين قولان الاكثر على الثانى والسلوى وهو السمانى
تخفيف الميم والقصر وطائر يشبهه كلوا تقديره فلنا كلوا من طيبات حلالات
ما رزقناكم بفضلنا وتهوا عن الادخار دل على ذلك فى الاية الاقتصار على الاكل فلما
ادخروا انقطع لمخالفة الامر ولان الشره مفسد للدين والدنيا لاشعاره باتباع
هوى النفس ففيه مخالفة الامر وبه فساد الدين وانقطاع المعيشة وبه فساد
الدنيا وما ظلمونا بذلك لعدم قدرتهم على ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون فقط
لان وباله عليهم فهم ذلك من تقديم المعمول وكان هنا الدوام بالنسبة الى حوالهم فى
ازمنتهم وذكر كانوا هنا وفى الاعراف وحذفها فى ال عمران لان ما فى السورتين اخبار
عن قوم انقرضوا وما فى ال عمران مثل منبه عليه بقوله مثل ما ينفقون الى اخره
واذ قلنا لبنى اسرائيل بعد خروجهم من التيه ادخلوا هذه القرية سميت بذلك

لجمعها اهلها ومنه سمى الحوض مفراة لجمعه الماء وهل هى ايليا او اريحا او الرملة او الاردن
وفلسطين اقوال الثانى لابن عباس وينسب اليه انها كيسان الشام فكلوا عطف هنا
بالفاء وفى الاعراف بالواو لانه عبر بالدخول هنا وهو سريع الانقضاء فلا يناسبه مجامعة
الاكل له وانما يناسبه تعقيبه له وعبر فى الاعراف بالسكون اى الاستقرار وهو ممتد
يجامعه الاكل منها حيث شئتم رغدا واسعا موفورا بالاكل منها فى كل مكان وزمان فهم
الثانى من قرينة الرغد الذى هو مطلق الوسع وادخلوا الباب المعهود من ابوابها
اى القرية قال ابن عباس هو احد ابواب بيت المقدس يدعى باب حطة سجدا
خضعا بالانحناء وقدم الدخول المذكور قبله بقوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية مخالفة
ثم وقولوا حطة اى حط عنا خطايانا بتواضع لله او لا اله الا الله لانها تحط الذنوب
قاله ابن عباس وقيل المامور به الاستغفار لحطة الذنوب ورفعت اذ المراد امرنا
او قولنا او مسئلتنا او مسئلتنا حطة لك فنحن لك اذلا تغفر بضم التا للتانيث وفتح
الفا لابن عامر هنا وفى الاعراف ووافقه المدنيان ويعقوب ثم وفر هنا بالتذكير وضم
الباء وفتح الفا على البنا للمجهول وحذف الفاعل للعلم به والباقون بالنون وفتحها وكسر
الفا لعظمة المنة عليهم بالغفران لهم مع عظم ذنوبهم لكم خطاياكم فلا نظهرها بالعفا
عليها فى الدار الاخرة وسنزيد المحسنين بالطاعة ثوابا من فضلنا الواسع الجم جعله
وعدا لاجوا باشارة الى ان المحسن بصدد ذلك وذكر هنا الواو وفى وسنزيد بخلاف
الاعراف لان اتصاله هنا اشد لاسناد القول فيه الى الله تعالى فى قوله واذ قلنا ادخلوا
بخلافه ثم فالاليق حذف الواو ليكون استيناقا فبدل الذين ظلموا منهم بترك الامر
واتباع الشهوات قولا غير الذى قيل لهم وهل قالوا لحبة فى شعيرة او حنطة قولان
ودخلوا يزحفون على استاههم وجعله بدلا مع انهم بدلوه نفسه باعتبار المراد
فبدل الذين ظلموا قولا قيل لهم فقالوا قولا غير الذى قيل لهم وزاد فى الاعراف منهم
موافقة لقوله قبله ومن قوم موسى ولقوله بعده منهم الصالحون ومنهم دون ذلك
فانزلنا بقوة قهرنا وعبر بدله فى الاعراف بقوله فارسلنا لان لفظ الرسول والرساله
كثر ثم فناسب التعبير بارسلنا على الذين ظلموا رجزا من السما اى عذابا قيل هو
الطاعون مات به فى ساعة واحدة سبعون الفا وكرر وصفهم بالظلم لتفظيع حالهم
بما كانوا اى بسبب ما كانوا يفسقون يخرجون بظلمهم عن طاعتنا واذ استسقى
اى طلب السقيا موسى لقومه عند عطشهم فى التيه فقلنا بسلطان امرنا يا موسى
اضرب بعصاك التى جعلناها لك اية وكانت كما قيل من آس الجنة طولها عشرة اذرع
على طول موسى لها شعبتان تتقدان فى الظلمة الحجر الذى قدرنا انه تحصل منه انفجار

المآ عقب ضربك وهل المامور بضربه عموم الاحجار بمعنى ان كل مضروب تحصل
منه ذلك اوكان حجرا معينا على قدر راس الرجل يضعه فى محلاته فاذا احتاجوا
للماضربه اوحجرا له اربعة اوجه لكل وجه ثلاثة عيون بعدد الاسباط اوكان فيه
اثنتا عشرة حفرة اوهو الذى فر بثوب موسى اقوال الثانى منها لابن عباس
وهل كان رخاما اومن الكدان قولان فانفجرت اى فضرب فانفجرت اى سال
ماؤها واصله الانشقاق والانتشار منه فجر الانهار وفى الاعراف فانبجست
والاول ابلغ لانه انصباب الما بكثرة والانبجاس ظهور الما فناسب ذكر الانفجار
هُنا الجمع قبله بين الاكل والشرب الذى هو ابلغ من الاقتصار على الاكل منه اثنتى
عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس كل سبط منهم مشربهم اى موضع
شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم ويكون بمعنى المصدر كالمدخل والمخرج والمطلع
كلوا اى وقلنا لهم كلوا واشربوا من رزق الله الذى تجلى بعظمته على الاحجار
فتفجرت منها الانهار وانزل على الشجر لكم الرزق الذى هو المن ولا تعثوا اى
تكثروا الفساد يقال عثى بكسر المثلثة يعثو اعثوا او يعثا عثا ويعيث عيثا
فى الارض التى استخلفكم فيها مفسدين حال اكد بها ما فهم من لا تعثوا وهو
العامل او قيد لان منه المقابله على السوء بمثله لكن هو مجاز اوهى حال موسسة
اذ العثو لكونه التمادى على الفساد اخص من الفساد فالمعنى لا تتمادوا فى الفساد
فى حال فسادكم وعلم من الاية ان للعباد التصرف فى النعم بحسب الاذن وان من
خالفه افسد واذ قلتم يا بنى اسرائيل متسخطين بالحال الذى انتم فيها يا موسى
لن نصبر على طعام اى نوع منه واحد وهو المن والسلوى فمعنى وحدته عدم
اختلافه او انهما ضرب واحد من طعام اهل اللذة والترف او انهما كانا يوكلان
مختلطين ونفى الصبر مستلزم لنفى الرضا ففيه تقطيع لحالهم فى عدم الشكر
فادع لنا ربك المصلح للاحوال ان يصلحنا ما طلبنا والمراد سله بدعائك لا احضر
ليفعل يخرج لنا شيا مما تنبت الارض اسناد مجازى ومن للتبعيض من بقلها
بيان وقع موقع الحال او بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته من الخضر والمراد
هنا الماكولة وقثائها وفومها هل هو الخبز او الحنطة او الحبوب التى توكل
كلها او الثوم اقوال اولها لابن عباس رضى الله عنهما وهو اعم من الثانى الاشهر
وعدسها وبصلها قال الله تعالى لموسى قل لهم انكارا وتوبيخا اتستبدلون
الذى هو ادنى ادون قدرا او احط رتبة بالذى هو خير فتتركون الاعلى
للادنى فدعى ربه فقال اهبطوا انزلوا من التيه مصرا من الامصار او مصر

المعينة وصرفه لسكون وسطه او على ارادة الموضع فان لكم فيها ما سالتم من ذلك وضربت
احيطت واجعلت عليهم الذلة الذل والهوان وهل هو الجزية او النار وزى اليهود
قولان بجمعهما انها المنقص لهم عن صفة غيرهم والمسكنة الفقر فى ذلهم وسمى الفقير
مسكينا لان الفقر اسكنه وافعده عن الحركة وباوا رجعوا من التبه بغضب ابعاد لهم
من الله العظيم سلطانه ذلك المجعول لهم من الذلة والمسكنة والرجوع بالغضب بانهم بسبب
انهم كانوا يكفرون بايات الله الشديد البطش ويقتلون النبيين بالهمز لنافع اخذا له
من النبا وهو الخبر لان النبى مخبر او مخبر عن الله تعالى وبغيره لمن بقى تخفيفا او اخذا من
النبوة وهو المكان المرتفع اذ النبى على نبوته على غيره وكذا النبى والانبيا وانبيا والنبوة
وقالون لم يهمز فى الاحزاب وهبت نفسها للنبى ولا تدخلوا بيوت النبى بل ابدل
ما وقع بعد الضمة واوا وما بعد الكسرة ياء مناسبة ووصف القتل بقوله بغير الحق
مبالغة فى ذمهم بجحدهم النعم وقتلهم شعيا وزكريا ويحيى صلى الله عليهم وسلم
وعرف الحق هنا ونكر فى ال عمران والنسا لان ما هنا لكونه وقع اولا اشارة الى الحق
الذى اذن الله ان تقتل النفس به وهو قوله ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق
فكان التعريف اولى وما هناك اريد به بغير حق فى معتقدهم ودينهم فكان بالتنكير
اولى ومكن الكافر من قتل النبى اكراما له وزيادة فى منزلته كمن قتل فى الجهاد من المومنين
ذلك المذكور من كفرهم وقتلهم بما عصوا اى بسبب عصيانهم وبما كانوا يعتدون
يتجاوزون حدود الله فى المعاصى وكرره للتاكيد ان الذين امنوا ولم تخلص قلوبهم
او امنوا حقيقة او امنوا بالانبيا من قبل والذين هادوا يعنى اليهود سموا به اما لقولهم
انا هدنا اليك اى ملنا او لانهم هادوا اى تابوا عن عبادة العجل او لميلهم عن دين
الاسلام ودين موسى او لانهم يتهودون اى يتحركوا عند قراة التوراة والنصارى سموا
بذلك لقول الحواريين منهم نحن انصار الله او لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصره
والصابيين والصابيون فى المايده بالهمز من صبا ناب الصبى والبعير اذا خرج
وهذا الغير نافع وهو يضم الباء ويسكن الواو او يكسر الباء ويحذف الهمزة للتخفيف
وافقه ابو جعفر فى المائدة وفى البقرة والحج يا ليا المضمومه ووجهه ايضا انه ابدل
من الهمزة فى الرفع يا مضمومة ثم ازال حركتها ثم حذفها لالتقا الساكنين وابدل
من الهمزة فى النصب يا مكسورة ثم حذف الكسره فبقيت الياء ساكنة فحذفها لالتقا الساكنين
ايضا وهم جمع صابى يقال صبا فلان اذا خرج من دينه الى غيره سموا به لخروجهم
من دين الى دين وهل هم من اهل الكتاب وذبائحهم كذبائحهم او هم منهم لكن لا فى حل
الذبيحة والمناكحة او قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس او قوم بين اليهود والنصارى

يحلقون اوساط رؤسهم ويجتبون مذاكيرهم او قوم يقرون الزبور ويعبدون
الملائكة ويصلون الى الكعبة اقوال اولها لعمر وثانيها لابن عباس رضى الله عنهم ومذهب
امامنا الشافعى رضى الله عنه ان الصابئين ان خالفوا النصارى فى اصل دينهم حرمت
ذبيحتهم ومناكحتهم والا فلا وقدم النصارى على الصابئين هنا وعكس فى المائدة والحج
لان النصارى مقدمون على الصابئين فى الرتبة لانهم اهل الكتاب فقد موا هنا لكونها
اولا والصابئون مقدمون على النصارى فى الزمن فقد موا فى الحج وروعى فى المائدة المعنيان
فقد موا فى اللفظ واخروا فى المعنى اذ التقدير والصابئون كذلك كقوله
فمن يك امسى بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغريب اذ التقدير فانى لغريب وقيار
كذلك من آمن منهم اخلص واثبت اوضم الى الايمان بنبيه الايمان بنبينا صلى الله
عليه وسلم والى ذلك كله الايمان بشرائعه ومن ذلك ان يؤمن بالله واليوم الاخر
وعمل صالحا فلهم اجرهم الموعود به عند ربهم الكريم باصلاح احوالهم واثابتهم
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا همّ لهم فى الاستقبال ولا حزن لهم على
فوات دار الزوال حين يخاف غيرهم ويحزن وروعى فى امن لفظ من وفيما بعدها
معناها واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى وقد رفعنا فوقكم الطور الجبل حين
امتنعتم من العمل بما امر به موسى من اتباع التوراة فامر جبريل فرفعه فوقكم كالظلة
حتى اخذتم بما فيها من المواثيق والعهود خذوا اى وقلنا خذوا ما اتيناكم بقوة
شدة وعزم على العمل بما فيه واذكروا ما فيه بالعمل به ودرسه لئلا يضيع منكم
فتضيعوا لعلكم تتقون اى لكى فهى للتعليل او هو للترجى منهم اى اذا كنتم كذلك فترجوا
التقوى او اتقوا النار او المعاصى ثم توليتم اى اعرضتم عن الوفاء بما امرتم به من بعد ذلك
المذكور من اخذ الميثاق وما معه فلولا فضل الله العظيم المنعم عليكم ورحمته التى عظمت
فرحمت من محمد منهم بالتوفيق للتوبة وبارسال محمد صلى الله عليه وسلم او بتاخير العذاب
لكنتم من الخاسرين الهالكين الذين عُنيوا بمخالفتهم الحق ولقد علمتم عرفتم واللام
للقسم الذين اعتدوا تجاوزوا الحد فى امر السبت منكم فى السبت واصله القطع سمى اليوم
بذلك لان الله قطع فيه الخلق اى انهاه السموات والارض وادم خلق يوم الجمعة
قبله فلم يخلق فيه شيا منهم كما قيل او لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال الدنيوية
والتخرد لله وعبادته فخالفوا ذلك بالصيد ونحوه كما سياتى فقلنا لهم بعظمتنا
كونوا قردة امر تخوين وتكوين خاسئين مبعودين مطرودين عن بابنا لانتياعكم
لشهواتكم ومخالفتكم لامرنا كما قضينا ان هذا مرتب على ذلك والخسا الطرد
والبعد فابعد واعن الانسانية بصيرورتهم قردة حقيقة وهلكوا بعد ثلاثة

وهم

ايام فجعلناها اى هذه الحالة من العقوبة نكالا عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا
وهو اسم لكل عقوبة تنكل الناظرين من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه من النكول
عن اليمين وهو الامتناع لان النكول مانع من الاعتراف من الحق واصله من النكل بكسر
النون واسكان الكاف وهو القيد الشديد والجمع انكال لما بين يديها ما سبق لهم من
الذنوب على هذه العقوبة اى جعلنا العقوبة جزاء لما سبقها من ذنوبهم قبل وما خلفها
ما حضرها اى العقوبة من الذنوب التى اخذوا بها وهى العصيان باخذ الحيتان وقيل
المراد بالاول ما سبق من الذنوب وبالثانى من بعد هذه العقوبة من الناس فما فى الثانى
بمعنى من وقيل الضمير فى جعلناها للقرية اى جعلنا ما حصل لاهلها نكالا لما حضرها
من القرى بوجوده فى ذلك الزمن وما حدث بعدها منها والمراد الاهل فيهما وقيل
فى الاية تقديم وتاخير التقدير جعلناها وما خلفها اى هذه العقوبة وما اعد لهم
بعد نكالا وزجرا لما بين يديها ولما تقدم من ذنوبهم وموعظة حكمة زاجرة وقضية
مذكرة للمتقين لهم منهم ومن غيرهم نصوتهم عن الزلل بالتذكر لذلك المرتب عليه
الكف عن الزلل المقتضى لمثل هذه العقوبة وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها واذ
قال موسى لقومه وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسئلوه ان يدعو الله لبيانه
فدعا ان الله الحكيم العليم العظيم يامركم ان تذبحوا بقرة وهى الانثى من البقر ماخوذة
من البقر وهو الشق لانها تشق الارض للحراثة وامروا بذلك كفارة لذنبهم بسبب
استعجال الوارث ارث من قتله لكثرة ماله ويقال ان البقرة كانت لرجل صالح قالوا
اتتخذنا هزوا بضم الزاى وبالهمز رعاية للاصل وحفص لا يهمز فيبدل الهمز واوا
ومثله كفوا طلبا للخفة وحمزه وخلف بسكون الزاى للتخفيف وبالهمز كما قرا فى
كفوا وافقهما يعقوب فى كفوا وابدل حمزة الهمزة واوا فى الوقف طلبا للخفة ولما
قالوا لموسى ذلك لانهم ظنوا انهم اجابهم بما يخالف سوا لهم لجعلهم مهزوا بهم
قال موسى اعوذ امتنع بالله القوى المتين من ان اكون من الجاهلين الذين يستهزؤن
بالمومنين او يجيبون على خلاف السوال فى الحقيقة ولما امروا بذلك وعلموا انه عزم
سالوا عن وصفها تعنتا فوصفت لنفع الرجل الصالح قالوا ادع لنا ربك ليصلح شانا
بمعرفتها يبين لنا ما هى باعتبار سنها واضيف الرب اليه لانه اجاب صوره على خلاف
السوال فكانهم قالوا ان كان ما قلت كذلك فهو يصلح شانك ببيانها قال انه والضمير
لله يقول انها بقرة لا فارض اى مسنة لا تلد ولا بكر فتية صغيرة لم تلد قط حذفت
الهاء لاختصاص بالاناث كالحائض وفارض وبكر خبر مبتدا مضمر ونعت لبقرة
وكذلك عوان اى نصف بين ذلك بين تقتضى شيئين فاكثر ودخلت على ذلك

وان افرد فى اللفظ لانه يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع ومنه قول الله تعالى قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وان تصبروا وتتقوا الاية وزين للناس حب
الشهوات الاية فالمعنى عوان بين الفارض والبكر اى بين السنين فافعلوا ما تؤمرون
من الذبح ولا تكرروا سؤالكم وفيه دليل على ان الامر يقتضى الفور وذهب اليه جمع
واستدل له بان الله استقصرهم حيث لم يفعلوا فورا بقوله وما كادوا يفعلون الى
اخره ويجاب بان الفور فهم من القرائن قالوا ادع لنا ربك حضوه به لما مر بينّ
لنا ما استفهام مبتدا لونها الخبر قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع هو اتباع دال
على شدة الصفرة كقولهم اسود حالك واحمر قانى واخضر ناصع وابيض يقق للمبالغة
فيها وقيل المراد بالصفرة السواد وهو ضعيف جدا يل يبطله قوله فاقع لونها
اى لون البقره تسر الناظرين اى تعجبهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى اسامة
ام عاملة ان البقر اى جنسه المنعوت بماذكر تشابه التبس علينا فلم نهتد الى المقصود
والبقر والباقور والبيقور لغات بمعنى والعرب تذكره وتونثه وانا ان شاء الله
لمهتدون اليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لولم يستثنوا لما بينت
لهم آخر الابد وانوا بالاسم الاعظم للاشارة الى عظمة الله من حيث ان كل واقع
بمشيئته وان كل شى بيده قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة للعمل وهو خبر
مبتدا محذوف تثير الارض اى تقليها للزرع والجملة صفة ذلول داخلة فى النفى
ولا تسقى الحرث الارض المهيئة للزرع فليست بسانية مسلمة برئة من العيوب
واثار العمل لا شية فيها هل الشية العيب او اختلاف اللون او اجتماع البياض
والسواد اقوال رجح منها الثانى ونفى الشيه نفى هذه الامور او واحد منها على الاقوال
قالوا الآن هو ظرف الزمان الذى انت فيه بنى لمخالفته سائر ما فيه الالف واللام اذ
هما فيه لغير عهد ولا جنس ولم يعرف بهما وقيل غير ذلك جئت بالحق الذي يتبع
لنهاية البيان ثم طلبوا البقره فوجدوها عند شاب كان من شانه بر امه فاشتروها
بملئ جلدها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون اما من غلو الثمن او قلة اجتماع
الاوصاف او شدة الاختلاف وفى السنة لو ذبحوا اى بقرة كانت لاجزانهم ولكن
شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم واذ قتلتم نفسا اسم المقتول عاميل وقتل وبحار
وهذا سبب ذبح البقره اخر للاعلام باللطف فقدم الله امتثال امره الموجب
بفضله للعفو على ذكر الذنب لتطمئن القلوب وفيه اشارة الى ان امتثال الامر بالذبح سبب
للحياة ففيه ان من ذبح نفسه بسيف المخالفة احياه الله به فادارأتم اصله تدارأتم
ادغمت التاء فى الدال وادخلت الالف مثل قوله اثاقلتم ومعناه اختلفتم وتدافعتم فى ذلك

عاميل

الامر واصل الدراء الدفع فيها اى فى النفس والله المطلع على الخفيات العالم بالسرائر
مخرج ما كنتم تكتمون اى مظهر ما كتمه القاتل من امر القتيل وهذا اعتراض وهو اول القصة
فقلنا بعد ذبح البقره اضربوه ببعضها اما عجب الذنب او اللسان او فخذها الايمن او
العضروف بضم الغين واسكان الضاد المعجمتين وضم الراء ويقال له الغرضوف وهو اصل
الاذن او عضو من اعضائها لم يعين اقوال رابعها لابن عباس والامر بالضرب ليحيى ويخبر
عن قاتله ففعلوا فقام حيا وقال قتلنى ابن اخى او فلان وفلان لابنى عمه ومات فحرم من
ذكره الميراث وقتل وفى الخبر لم يرث قاتل بعد صاحب البقره وقيل قتله اخوه
كذلك الاحيا يحيى الله العظيم الميتين الموتى ويريكم ايانه العظيمة الدالة على قوة سلطانه
وانه الاله لا غيره وان امر الاخرة حق وان الله لا يخفى عليه شئ وانه من خالفه اتعب
نفسه ولم يحصل الامر اد الحق سبحانه وان العاقل من اطاعه والجاهل من عصاه
والحى من احيا قلبه بنور معرفته والميت من ابقاه فى الجهل وظلمته لعلكم تعقلون
ذلك وتعرفون ما يريد منكم وتمنعون انفسكم من معصيته وتعرفون ان القادر على
احيا نفس قادر على احيا نفوس جمة فتومنون ثم قست قلوبكم اى يبست وجفت
مجازا عن خروج الرحمة واللين لقبول الحق والقسوة والقساوة لغتان اى صلبت
قلوبكم ايها اليهود عن قبول الحق من بعد ذلك الذى ظهر لكم من احيا القتيل وغيره
فهى كالحجارة فى القسوة او اشد قسوة منها شبهت بها لا بالحديد لان الحديد لان
لداود صلى الله عليه وسلم وهم مقرون به دون لين الحجر لمحمد صلى الله عليه وسلم وفى
الاية تفضيل الحجر على القلب القاسى ثم بين وجه شدة القسوة فى قلوبهم الزائدة على
الحجر بقوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار كما وقع لموسى صلى الله عليه وسلم ذكرهم
بما وقع لهم مما سبق وان منها لما يشقق فيه ادغام التاء الاصل فى الشين فيخرج منه
الماء عيونا لا انهارا وان منها لما يهبط اى ينزل من اعلى الجبل الى اسفله كما وقع فى تجلى الله
للجبل من خشية الله العظيم الهيبة اى فهابوه ومن لازم الهيبة ترك ما يخالف امر الله
فما قلوبكم لا تتاثر ولا تلين ولا تخشع والخشية فى الحجارة ونحوها من الجمادات
لما اودعه الله تعالى فيها من العلم وكل جماد صلاة وتسبيح فيجب على الانسان
ان يومن بذلك ويكل علمه الى الله سبحانه وتقدس وثبت تسليم الاحجار وحنين
الجذع معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم وروى انه صلى الله عليه وسلم كان على
ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عنى فانى اخاف ان نوخذ من على فيعاقبنى
الله بذلك فقال له جبل حرا الى الى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الله المطلع
على كل شى العالم به بغافل عما تعملون وانما يوخركم لوقتكم قراه بالياء من اسفل ابن

كتير كناية عن بنى اسرائل وفيه التفات عن الخطاب وبالتامل فوق لغيره خطابا لهذه الامة
ومناسبة لما بعده فاذا علمتم ذلك فاعتبروا باطلاعه وانزجروا عن مخالفته لئلا تقلكوا بقسوة
القلوب كما اهلك غيركم افتطمعون خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وصحبه ان يومنوا
اى اليهود لكم يصدقوا بما جئت به لاجلكم وقد كان فريق طائفة منهم احبارهم يسمعون
كلام الله العظيم القايم على كل نفس بما كسبت فى التوراة ثم يحرفونه يبدلونه من بعد
ما عقلوه فهموه كتبد يلهم اية الرجم ووصف محمد صلى الله عليه وسلم وهل هم السبعون
المختارون من قوم موسى ام غيرهم قولان الاول لابن عباس رضى الله عنهما وهم يعلمون
ان الحق خلاف ما قالوه والهمزة للانكار اى لا تطمعوا فلهم سابقة فى الكفر واذا لقوا
اى المنافقون منهم ومنهم من خصه بابن صوريا الذين امنوا قالوا امنا كايمانكم لان
محمدا بشر به فى كتابنا واذا خلا رجع بعضهم الى بعض لاموهم وقالوا اى رؤساهم الذين
لم ينافقوا لمن نافق اتحدثونهم بما فتح الله هل هو قضى اوبين اوانزل اومن اقوال كلها
صحيحة اذ الفتح يستعمل فى الكل عليكم من صفة محمد وانه حق صلى الله عليه وسلم ليحاجوكم
والمحاجة المخاصمة بما قلتم لهم واللام للصيرورة به عند ربكم فى الاخرة المصلح لاحوالكم بذلك
فعرفوا انه اصلح احوالهم باخبارهم به ثم خالفوا افلا تعقلون ذلك فانه يكون لهم الفضل
والحجة عليكم بسببه اى فى الدار الاخرة اوفى الدارين وقيل هم اخبروا المومنين بخيانتهم
وذمهم فقال بعضهم لبعض ذلك خشية من اللوم وقال تعالى اولا الاستفهام للتقرير
والواو للعطف يعلمون اى المنافقون ان الله العليم يعلم مايسرون يخفون وما يعلنون
بيدون من ذلك ومن غيره فيرجعوا عن ذلك ومنهم اى اليهود اميون عوام جمع امى
وهو الذى لا يحسن القراة ولا الكتابة نسبة الى امة كانه باق على حال انفصاله عنها
لا يعلمون الكتاب اى الكتابة حتى يطالعون ويعرفون ما فى التوراة الا امانى بتخفيف الياء فى كل القران لابى جعفر على حذف احدى الياءين للتخفيف وبالتشديد
لغيره على الاصل وهى جمع امنية اى كذبة ومنه قول عثمان رضى الله عنه ما تمنيت منذ
اسلمت اى ما كذبت وقيل المراد تلاوة لا يعرفون معناها فيكون نفى الكتاب نفيا
لفهمه اوالمراد بالامانى مايطلبونه لانفسهم من الله على جهلهم وان ما هم فى حد
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وغيره مما يختلقونه الا يظنون انوها لا يقينا وقيل
يكذبون وقيل المراد بالامميين المجوس لانهم لا كتاب لهم فويل هى كلمة
يقولها كل من وقع فى هلكة وهل هى هنا دعاء الكفار على انفسهم بالويل اوهى شدة العذاب
اووادٍ فى جهنم اقوال للذين يكتبون الكتاب بايديهم وهم اليهود يكذبون على الله تعالى
وتقدس وذكرت اليد مع ان الكتابة لا تكون الا بها لافادة تحقيق مباشرة ما حرفوه بانفسهم

زيادة فى تقبيح فعلهم ثم يقولون هذا من عند الله العظيم القوى ومادروا ما ذا يفعل
بهم بقوة قهره ليشتروا يستبدلوا به ثمنا قليلا من متاع الدنيا نزلت فى تغييرهم صفة
محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغيرها وكتبها على خلاف ما انزل فويل لهم مما كتبت
ايديهم من المختلق وويل لهم مما يكسبون من الجرائم والرشى وكتابة المصحف امر مرخص
فيه فاخذ الاجرة على كتابته جائز لان الاية ذم لمن حرف فقط وقالوا اى اليهود لما وعدهم
النبى صلى الله عليه وسلم النار لن تمسنا نصيبنا النار الا اياما معدودة قيل سبعة آلاف
سنة وقيل اربعون يوما عدة الدنيا اوعدة عبادة العجل وقد قال بعض الزنادقة بان
الكفار ينقطع عنهم العذاب فى النار وهو كفر صنف فى رده جدى الشيخ محمد
ناصر الدين البكرى الاشعرى رضى الله عنه كتابا عظيما انبا عن علو شانه وقال هنا
معدودة وفى ال عمران معدودات اشارة الى الجمع بين الاصل والفرع اذ الاصل فى الجمع
بالالف والتا اذا كان واحده مذكرا ان يقتصر فى الوصف على تانيثه مفردا كقوله سرر
مرفوعة وقد ياتى سرر مرفوعات على الجمع فهو فرع الاول فذكر فى البقرة على الاصل
لكونها اول وفى ال عمران على الفرع ثم نزل قل يا محمد لهم اتخذتم هى الف استفهام دخلت
على الف الوصل فبقيت التى للاستفهام وحذفت الاخرى استغنانا بالمذكورة عند الله
العظيم سلطانه عهدا موثقا بذلك اوعهدا بالتوحيد فلن يخلف الله عهده دلت
لن على تابيد النفى من حيث تفضل الله بانه لا يخلف عهده لا من حيث وضعها ام بل
تقولون على الله العظيم سلطانه وعزه ما لا تعلمون من الكذب ولا تخافون شدة
سطوته بلى تمسكم وتخلدون فيها حرف استدراك مثل لكن يوتى بها لنفى الخبر الماضى
واثبات الخبر المستقبل واصلها بل التى للاضراب زيدت عليها الياء الحسن الوقف واوضح
ما قيل فيها انها ان كانت بعد نفى كانت ردا له كان يقول شخص لاخر ما لك على شئ
فيقول بلى اى لى عليك فقد رد قوله وسواء كان قبل النفى استفهام ام لا كما سياتى
فى الست وان كانت بعد ايجاب لم تؤثر فى نفيه وهى هنا رد لقولهم لن تمسنا
النار الى اخره من كسب سيئة هى هنا الشرك واحاطت به الاحاطة الاحداق بالشىء
من جميع جوانبه خطيئته فرد المدنيان خطيئاته بالجمع والباقون بالافراد للتخفيف
وهل المراد الشرك اوالاصرار على الكبائر اواهلاك الخطيئة له لكونها شركا مات عليه
اقوال الثانى منها لا معول عليه والاول والاخر قول واحد فاولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون روعى فى جمع الضمير معنى من والذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ذكرهولا فى مقابلة هولا لتعظيم حسرة الكفار
وبهجة المومنين وعلمهم عظيم النعمة عليهم بنجاتهم من النار واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائ

في التوراة وقلنا لا تعبدون بالياء من تحت لابن كثير وحمزة والكسائي لانهم غايبون والباقون بالتاء على ارادة حكاية الحال والمعنى ان لا تعبد واحذفت ان فصار الفعل مرفوعا وهو خبر بمعنى النهي اتى به كذلك لما فيه من ايهام ان المنهي لما سارع الى الانتهاء وهو الكف فورا استحق الاخبار عنه ومن قرا لا تعبد وبالتاء نون فقد شذ الا الله الاله العظيم المنفرد بالالاهية فلا شريك له ومن علم عظمته لم يعبد غيره و بالوالدين احسانا اي احسنوا و وتحسنون بالوالدين برا وتعطيفا ومطاوعة لا فيما نهى الله عنه وذي اصحاب القربى عطف على الوالدين وهم الاقارب ولو من الارحام واليتامى جمع يتيم وهو صغير لا اب له والمساكين جمع مسكين وهو هنا الفقير والتقدير و بذي القربى الى اخره وقولوا للناس قولا حسنا على قراءة حمزة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح السين والحاء والباقون بضم الحاء واسكان السين اي قولا صدقا وحقا في شان محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وغيره فهو مصدر وصف به للمبالغة وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقول اللين في المعاشرة وحسن الخلق والحسن يجمع ذلك كله واقيموا الصلوة وانوا الزكوة اي ما فرض عليكم من ذلك في ملتكم فقبلتم ذلك ثم توليتم اعرضتم فيه التفات من الاخبار عن الغايبين الى خطاب من كان في زمن محمد صلى الله عليه وسلم لانه فائدة سوق الاية او المراد اباؤهم الا قليلا منكم ممن مات على حق اليهودية ولم يدرك محمدا صلى الله عليه وسلم او ادركه صلى الله عليه وسلم فآمن به وانتم معرضون اصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض[3] والتولي والاعراض واحد وانما جمع بينهما لان قوله وانتم معرضون حال من فاعل توليتم فهي حال موكدة كما في قوله تعالى ثم توليتم مدبرين او موسسة والمعنى ثم توليتم عن الوفا بالعهد وانتم معرضون عن النظر والفكر في عاقبة ذلك واذ اخذنا ميثاقكم وقلنا لا تسفكون دماءكم اي لا يسفك بعضكم دم بعض والسفك اراقة الدم اما مباشرة او تسببا ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا ولا تؤذوا والجار بالسب ونحوه فيخرج فالمتسبب كالفاعل ثم اقررتم التزمتم بذلك واكده بقوله وانتم تشهدون بذلك على انفسكم او هو خطاب للموجودين في زمنه صلى الله عليه وسلم اي يا ايها الموجودون انتم تشهدون بذلك على اسلافكم فاسناد الاقرار اليهم مجاز ثم عاطفه انتم مبتدا وهولا خبره او هولا تاكيد والتقدير يا هولا والخبر قوله تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من دياركم اي يقتل بعضكم بعضا الى اخره والمعنى انتم بتغييركم عن الصفات الاولى صرتم كذوات تغيرت عن حالها ذكر هذا لاستبعاد ما ارتكبوه بعد الميثاق تظاهرون بتا واحدة وتشديد الظا الجمهور القرا اي تتظاهرون فادغمت التا في الظا

[3] والمراد هنا الاخبار بان عادتهم الاعراض اي عدم الاخذ بالحق او انهم معرضون كابائهم صح

وقرا عاصم والكسائي وحمزة تظاهرون بتخفيف الظا حذفا لتا التفاعل وابقا لتا الخطاب اي تتعاونون جميعا والظهير العون والجملة حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او منهما عليهم بالاثم المعصية والعدوان الظلم وان ياتوكم اسارى قرا حمزة اسرى بفتح الهمزة واسكان السين من غير الف على انه جمع اسير كجريح وجرحى والباقون بضم الهمزة والف بعد السين على انه جمع اسرى كسكرى وسكارى تفدوهم بالمال لانقاذهم قرا المدنيان وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم بضم التا وبالف بعد الفا اي تبادلوهم اسيرا باسير والباقون بفتح التا واسكان الفا بلا الف وتقدم معناه وقيل معناها واحد وسيقت الاية كذلك من اجل ان الله امر بني اسرايل بمفادات اسراهم وترك القتل والاخراج من الديار فخالفوا في الاخيرين اي كما خالفوا في معاونة اعدا بعضهم على بعض ووافقوا في الاول فذمهم الله لذلك ولذا قال وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق بتخرجون فريقا وما بينهما اعتراض اي كما حرم ترك الفدا والضمير للشان او مبهم وتفسيره اخراجهم وقيل غير ذلك وحالفت قريظة الاوس وحالف النضير الخزرج فكان كل يقاتل مع حالفه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا اسروا فدوهم وكانوا اذا قيل لهم لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا امرنا بالفدا فيسئلون لم تقاتلونهم فيقولون قاتلناهم حميا ان تستذل حلفاؤنا فقال تعالى افتومنون ببعض الكتاب وهو الفدا وتكفرون ببعض وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة فما جزاؤ من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا بقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير الى الشام وضرب الجزية واصل الخزي ذل يستحى منه وهو هنا العذاب والهوان ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب النار لان عصيانهم اشد العصيان وما الله بغافل عما تعملون فهو وعيد للسلطان عالم باحوالكم فاتزجروا والا وقع بكم ما ذكره قرا نافع وابن كثير وحفص وابو بكر يعملون اي بنو اسرائيل والباقون بالخطاب لمناسبة قوله منكم اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فاثروا الفاني على الباقي فلا يخفف عنهم العذاب في الدنيا فلا ينقص الخزي ولا في الاخرة فلا ينقص عذاب النار ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله تعالى وتقدس ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل اخرج ابن عساكر من طريق جرير عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ولقد اتينا موسى يعني به التورية جملة واحدة مفصلة محكمة وقفينا من بعده بالرسل يعني رسولا يدعى حزقيل ورسولا يدعى ارميا بن حلقيا وهو الخضر ورسولا يدعى داود بن ايشا وهو ابو سليمان ورسولا يدعى المسيح عيسى ابن مريم فهولا الرسل ابتعثهم الله وانتخبهم للامة بعد موسى بن عمران واخذ عليهم ميثاقا غليظا ان يودوا الى امم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وصفة امته انتهى واتينا

[3] التنابص

وقرا

اعطينا عيسى معرب ايشوع فى العبرية بمعنى الخادم بن مريم البينات الدلالات الواضحات
وهى ما ذكر فى ال عمران والمائدة وقيل الانجيل وايدناه قويناه بروح القدس باسكان الدال
لابن كثير فرارا من اجتماع ضمتين والباقون بالضم على الاصل ولم يراعوا الثقل لقلة حروف
الكلمة وهو من اضافة الموصوف الى الصفة اى الروح المقدسة بسير معه حيث سار فلم
يوميوا ولم يستقيموا وهل هو جبريل ام الروح ما نفخ فيه والقدس هو الله تعالى عز وجل
او الروح الطاهر او الانجيل او اسم الله الاعظم اقوال روى الاول وهو الصحيح جابر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما اخرجه ابو الشيخ واخرج الزبير بن بكار عن الحسن فى اخبار
المدينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كلمه روح القدس لم يوذن للارض ان تاكل
من لحمه افكلما وسطت الفا بين الهمزة وما دخلت عليه توبيخا على فعلهم القبيح جاءكم
رسول بما لا تهوى تحب انفسكم من الحق استكبرتم تكبرتم او طلبتم الكبر عن اتباعه
جواب كلما وهو محل الاستفهام ففريقا كذبتم من الرسل كموسى وعيسى صلى الله عليهما
وعلى سائر الانبيا خصوصا محمد صلى الله عليه وسلم وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى
عليهما السلام ذكر بلفظ المضارع حكاية للحال الماضية لاستحضار بشاعتها او انتم
عازمون على ذلك فى محمد صلى الله عليه وسلم لكن انا عصمته منكم ودليل عزمكم سمكم الشاة
ونحوها وقالوا اى اليهود للنبى محمد صلى الله عليه وسلم استهزاء قلوبنا غلف جمع
اغلف اى مغشاة فلا تعى ولا تفقه ما تقول وقيل اصله غلف بضم اللام جمع غلاف
خفف بالاسكان اى هى اوعية للعلم لا تسمع علما الا وعته فلا تحتاج لعلم محمد صلى الله
عليه وسلم على زعمهم الكاذب او هى اوعية لكل علم الا علمك يا محمد صلى الله عليه وسلم
قالوه تعنتا منهم وفى مسند احمد بسند جيد عن ابى سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة قلب اجرد فيه مثل السراج يزهر وقلب اغلف
مربوط على غلافه وقلب منكوس وقلب مصفح فاما القلب الاجرد فقلب المومن
سراجه فيه نوره واما القلب الاغلف فقلب الكافر واما القلب المنكوس فقلب المنافق
عرف ثم انكر واما القلب المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق ومثل الايمان فيه كمثل
البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم فاى
المادتين غلبت على الاخرى غلبت عليه وروى ابن ابى شيبة وغيره بمعناه وفيه فاى
المادتين غلبت صاحبتها اهلكته قال تعالى بل لعنهم الله اقصاهم من رحمته الغالب دفعهم
وطردهم عن رحمته وخذلهم عن القبول بكفرهم اى بسببه وهذا رد لما قالوا اى
فهم محتاجون لعلمك اوليس عدم قبول قلوبهم لما ذكروا بل لختمنا عليها فقليلا
ما يومنون اى ما يومن منهم الا القليل وعليه نصب قليلا على الحال وقيل المعنى لا يومنون

الا قليل مما فى ايديهم ويكفرون باكثره وعليه فالنصب بنزع الخافض وما زائدة موكدة
للقلة على القولين او قيل المعنى لا يومنون كثيرا ولا قليلا كقولك لغيرك ما اقل ما تفعل
كذا اى لا تفعله ابدا ولما جاءهم كتاب من عند الله العظيم المتفضل اى القران مصدق
لما معهم من التوراة وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل
اى قبل نزول هذا القران المصدق يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا به
فيقولون ان زمان نبى جا ومعه كتاب مصدق لما معنا ويقولون اللهم انصرنا ببعثة
نبى اخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به
حسدا وخوفا على الرياسة التى لا يحبها كاهل الايمان فلعنة الله على الكافرين الالف
واللام للعهد اى عليهم وضع المظهر موضع المضمر اشارة الى ان اللعنة بسبب الكفر او
هى للجنس وهم اولى من دخل فيه لذكرهم وقبح كغيرهم دون غيرهم بئسما ما نكرة بمعنى
شى مميزة لفاعل يبس المستكن واشتروا صفته اى باعوا به انفسهم ان يكفروا هو
المخصوص بالذم اى كفرهم بما انزل الله من القران بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا واصل
البغى الفساد والمعنى اشتروا بكفرهم حسدا على ان ينزل الله اى على انزاله او انزاله
ونكر بما لاسم الاعظم فيه ردع لهم وتوبيخ وتقبيح لحالهم بمخالفة الملك العظيم من فضله
الوحى على من يشا الرسالة من عباده وهو محمد وغيره ممن اختاره للرسالة صلى
الله عليه وسلم قرا ابن كثير والبصريان ينزل الذى اوله الياء وتنزل الذى اوله التا من فوق
وننزل الذى اوله النون كيف جا مضارعا اوله غير همزة بالتخفيف كان انزل فى القران
اكثر من نزل الا قوله فى الحجر وما ننزله الا بقدر معلوم وافقهم حمزة والكسائى
وخلف فى ينزل الغيث فى لقمان والشورى وخفف ابن كثير ان ينزل اية فى الانعام
وخفف البصريان وحدها وننزل من القران وحتى تنزل علينا فى سبحان وخفف
ابن كثير وابو عمرو وحدها والله اعلم بما ينزل فى النحل والباقون بالتشديد حيث وقع
للدلالة على تكثير الفعل وتكريره ومن خالف بين المواضع جمع بين اللغتين واتبع ما قرا به
فباوا رجعوا بغضب وهو كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم على غضب
استحقوه قبل ذلك بسبب كفرهم بعيسى او غضب الكفر وغضب الحسد وللكافرين
عذاب مهين اى مذل ذو اهانة لا مطهر بخلاف عذاب العاصى من الموحدين
اذ هو مطهر فقط واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله وهو جميع الكتب قالوا نومن بما
انزل علينا وهو التوراة قال تعالى ويكفرون الواو للحال بما وراءه بما سواه او بما بعده
وهو اى القران او ما وراه الحق حال مصدقا حال ثانية موكدة لما معهم قل فلم اصله
فلما حذفت الالف تخفيفا فرقا بين الخبر والاستفهام تقتلون انبيا الله وانتم بالامم

الاعظم تعظيما للانبيا وتعظيما لفعلهم حيث قتلوا اعظم من اختص بالله من قبل
اى قبل هذا ان كنتم مومنين بالتوراة اى كذبوا فى ذلك لفعلهم ماحرم فى التوراة
وهو قتل الانبيا وخاطبهم به لرضاهم به وان كان فعل ابائهم ولقد جاكم موسى
بالبينات الايات التسع الاتية فى الاعراف ان شا الله تعالى ثم اتخذتم العجل
الها من بعده اى من بعد ذهابه للميقات وانتم ظالمون بذلك وهو دال على ابطال
قولهم نومن بما انزل علينا واذ اخذنا ميثاقكم على العمل بما فى التوراة وقد رفعنا فوقكم
الطور خذوا اى قلنا خذوا ما اتيناكم بقوة بجد وعزم على العمل به واسمعوا سماع طاعة
قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا ادخل العصيان فى قلوبهم العجل كاشراب
اللون اللون لشدة الملازمة يقال فى الوصف مشرب اللون اى مختلط البياض بالحمرة والمعنى
ان حبه والحرص على عبادته داخلهم كما داخل الثوب الصبغ بكفرهم بسببه قل بئسما
شيا يامركم به ايمانكم المخصوص بالزم محذوف تقديره عبادة العجل ونحوه ان كنتم مومنين
فلستم مومنين لفعلكم خلاف ما امرتم به فهو رد لادعا ابائهم الايمان وهم تبعوهم فى الادعا
باطلا فلزمهم ما الزمهم قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة الجنة عند الله العظيم
الثواب الذى من تذكر عظمته لم يكذب عليه خالصة خاصة بكم نصب على الحال من الدار
من دون الناس سائرهم اى باقيهم كما زعمتم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فى دعواكم
انها لكم خاصة والتمنى ارادة الشئ وسواله وتعلق بتمنوا الشرطان على ان الاول وهو
ان كانت قيد فى الثانى وهو ان كنتم اى ان صدقتم فى زعمكم انها لكم ومن كانت له يوثر الوصول
اليها والموصل اليها الموت فتمنوه ولن يتمنوه ابدا من الاخبار بالغيب ولم يقع التمنى
من احد منهم والتمنى قول الانسان ليت لى كذا او يكون فى المستحيل والتحدى واقع
بما يجرى على الالسنة لا بما فى الضمائر وعبر هنا بلن وفى الجمعة بلا لان لن ابلغ فى النفى
من لا حتى قيل انها لتابيد النفى ودعواهم فى البقرة بالغة قاطعة وهى كون الجنة لهم
بصفة الخلوص فناسب ذكر لن فيها ودعواهم فى الجمعة قاصرة مردودة وهى زعمهم
انهم اولياء الله فناسب ذكر لا فيها وعدم التمنى بما قدمت بسبب ما قدمت ايديهم اى
الذى فعلوه فى الدنيا من الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم المستلزم لذهابهم وعبر باليد
مجازا عن النفس لانها موقعه لجل التصرفات فحسن ان يتجوز بها عنها والله عليم
بالظالمين منهم ومن غيرهم وذكره لنهاية التهديد ولتجدنهم من وجد بعقله الجارى
مجرى علم واللام للقسم والنون للتوكيد وهم مفعول اول واحرص مفعول ثانى الناس
على حياة نكرها لارادة الحياة المتطاولة والذين اشركوا ذكروا
مبالغة فى ذمهم لان المشركين عظم حرصهم لانهم لا يعلمون غير العاجلة لانكارهم

البعث

البعث فهو لا اشد حرصا بان مصير هم الى النار يود يريد ويتمنى احدهم وهو استيناف
بيان لزيادة الحرص لو يعمر الف سنة اما حقيقة او المقصود المبالغة فى الحياة حتى انه
لا يموت ولو مصدرية بمعنى ان وهى وصلتها فى تاويل مصدر مفعول يود وما هو اى ود
ذلك العمر او الاحد الذى ود بمزحزحه الزحزحة المباعدة تكون لازما ومتعديا تقول
زحزحته فتزحزح وزحزحته فزحزح من العذاب بالنار ان يعمر فاعل بمزحزحه
اى وما يزحزح احدا منهم من العذاب تعميره اى طول عمره والله المطلع على كل شئ
بصير بما يعملون فيجازيهم قرا يعقوب بالتا على الخطاب لانه خطاب للحاضرين وتذكير
لهم والباقون باليا على الغيب لانه حكاية عن غائبين قل لهم من كان عدوا لجبريل
من اليهود كعبد الله بن صوريا الذى نزلت الاية بسببه لانه سال النبى صلى الله عليه وسلم
او سال عمر رضى الله عنه عمن ياتى بالوحى من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدو ناياتى بالعذاب
ولو كان ميكائيل لامنا لانه ياتى بالخصب والسلامة فراجعه والكسائى وخلف والعليمى
عن ابى بكر جبرئيل هنا وفى التحريم بفتح الجيم والرا وهمزه مكسورة بعدها يا وابو بكر من
طريق يحيى بن ادم كذلك الا انه يحذف الياء وابن كثير بفتح الجيم وكسر الرا من غير همز
والباقون كذلك الا انهم يكسرون الجيم والكل لغات وهو غير منصرف للعجمة والتعريف
فانه نزله اى جبريل نزل القران كناية عن غير مذكور تفخيما لشانه كانه لفرط شهرته
وتعينه لم يحتج الى تقدم ذكره على قلبك انتقال للخطاب تعظيما لشان محمد صلى الله
عليه وسلم بالاقبال عليه وهو فى معنى حكاية كلام الله لمحمد صلى الله عليه وسلم باذن الله
بتيسيره وامره حال من فاعل نزل مصدق لما بين يديه قبله من الكتب وهدى
من الضلالة وبشرى بالجنة للمومنين وجواب الشرط اما محذوف اى فليمت غيظا
او فانه الى اخره والمعنى عليه من عاد جبريل فقد خلع نفسه عن الدين لان سبب
المعاداة ما ذكر من نزوله بالقران ومن كره ذلك فقد كفر فاقيم ما ذكر من العلة مقام
الجواب او التقدير من كرهه قل له فانه نزله الى اخره من كان عدوا اى قل فحذفت
كما مر لله الملك العظيم الذى لا يطيق احد معاداته لقوة قهره وبطشه سبحانه
وملائكته ورسله وجبريل وميكال عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام
تفخيما لشانهما هكذا قراه البصريان وابو حفص بغير همز ولا يا بعد الالف ونافع
وابو جعفر وقنبل من طريق ابن شنبوذ بهمزة من غير يا بعدها والباقون بهمزة
بعدها يا وهو غير منصرف لما سبق فى جبريل وصدر الكلام بذكر الله تعالى تفخيما
للشان اذ عداوة العبد الطريد لربه اما بمخالفة امره او بعداوة المقربين عنده
ولذا صرح بالاسم فى قوله فان الله عدو للكافرين بانتقامه منهم واوقع الظاهر موقع

المضمر اشارة الى ان العذاب بسبب الكفر واخرج الطبرانى وابو الشيخ فى العظمة والبيهقى
فى شعب الايمان بسند حسن عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه جبريل يناجيه اذ انشق افق السما فاقبل جبريل يتضاءل ويدخل بعضه
فى بعض ويدنو من الارض فاذا ملك قد مثل بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا
عبدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار على جبريل ان تواضع فعرفت انه لى ناصح
فقلت عبد نبى فعرج ذلك الملك الى السما فقلت يا جبريل قد كنت اردت ان اسئلك
عن هذا فوالذى من حالك ما شغلنى عن المسئلة فمن هذا يا جبريل قال هذا اسرافيل
خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع طرفه بينه وبين الرب سبعون
نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله فى شئ
فى السما او فى الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر فيه فاذا كان من عملى امرنى
به وان كان من عمل ميكاسل امره به وان كان من عمل ملك الموت امره به قلت يا جبريل
على اى شى انت قال على الرياح والجنود قلت على اى شى ميكاسل قال على النبات
والقطر قلت على اى شئ ملك الموت قال على قبض الانفس وما ظننت انه هبط
الا لقيام الساعة وما ذاك الذى رابك منى الا خوفا من قيام الساعة واخرج ابن ابى حاتم
وابو الشيخ فى العظمة عن عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل فى الملائكة خادم الله عز
وجل واخرج الديلمى عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم جبريل
عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله واسم اسرافيل عبد الرحمن ونزل الرد قول ابن صوريا
ما جئتنا بشئ ولقد انزلنا اليك يا محمد ايات بينات حال اى دلالات واضحات
وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن الطاعة تمردا والفسق اذا ذكر مع معصية
دل على قطاعة شانها او الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف التقدير اكفروا
وكلما عاهدوا الله عهدا على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ان بعث او المراد عاهدوا
النبى صلى الله عليه وسلم ان خرج عليه مشرك ان لا يعاون منهم وجواب كلما نبذه
نقضه وطرحه فريق منهم بنقضه وهو محل الاستفهام الانكارى اذ المنكر عليهم
النبذ للمعاهده لاهى والنابذ مالك بن ابى الصيف بل للانتقال اكثرهم لا يومنون
ردا بتوهم ان الفريق هو الاقل وقال هنا لا يومنون وفى غيره لا يعلمون لا يعقلون
لان الاية هنا نزلت فى غدار نقض بعضهم العهد وبحد بعضهم الحق ولم يجمع
هذان الامران فى غير هذه السورة ولما جاءهم رسول من عند الله وهو محمد صلى
الله عليه وسلم مصدق لما معهم من التوراة نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب

كتاب

كتاب الله العظيم سلطانه وما انزل وهو التوراة وراء ظهورهم مجاز عن عدم الالتفات
اليه والاعتناء به كانهم لا يعلمون انه من عند الله تعالى وتقدس او لا يعلمون ما فيها من انه
نبى حق واتبعوا عطف على نبذ ما تتلوا اى تلت فاريد به حكاية الحال الماضية الشياطين
من كتب السحر اى تقرا او تتعلم او تدرس وهو شامل لشياطين الجن والانس على ملك
عهد سليمان اى ايامه من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه او لان الشيطان
كان يكذب على الكاهن بعد استراقه السمع فى ايامه فيدون كذبه فيفشى وشاع علم
الجن الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها قدام الشياطين عليها بعد موته زاعمين ان
ملك سليمان كان بها فتعلمه الناس ورفضوا كتب الانبيا اليهم فقال تعالى ردا على
اليهود فى قولهم ذكر محمد سليمان وما كان الا ساحرا وتبرئة لسليمان وما كفر سليمان
صلى الله عليه وسلم اى ما فعل شيا مما نسب اليه من السحر وهذا دليل على ان السحر كفر وهو
كذلك اذا كان فيه اعتقاد الوهية كوكب ونحوه ولكن بتخفيف النون لابن عامر وحمزه
والكسائى والشياطين رفع وافقهم خلف هنا وفى الانفال ولكن الله قتلهم ولكن الله
رمى برفع الجلالة فيهما وكذا قرا نافع وابن عامر ولكن البر من امن ولكن البر من اتقى فى هذه
السوره وكذا حمزه والكسائى وخلف ولكن الناس انفسهم يظلمون فى يونس والباقون
بالتشديد والنصب فى الستة فمن خفف اهمل لكن ومن شدد اعملها كفروا باتباع السحر
يعلمون الناس السحر اى بعض الناس بعض السحر فهو عام اريد به الخاص والجملة حال
من ضمير كفروا والسحر تمويه وتخييل ولا تاثير فى قلب الاعيان وينولد منه نحو المرض
والجنون والموت ويجب القصاص على من قتل به اذا اعترف بذلك او افراده قتله بنوع
تشهد شاهد ان ان هذا النوع يقتل غالبا وما انزل اى ويعلمون الناس ما انزل اى واتبعوا
ما انزل اى الهاما على الملكين من السحر فهو معطوف على السحر قبله وسوغ عطفه عليه
تغايرهما لفظا والملكان انزلهما الله لتعليم السحر ابتلاء منه للناس ولا يدل ذلك على
جواز تعلم السحر مطلقا لانه انما يجوز تعلمه ليجتنب كما لو سئل انسان عن الزنا لزمه بيانه
للسايل ليعرفه فيجتنبه ببابل متعلق بكائنين المحذوف وهى بابل العراق سميت
بذلك لتبلبل اى اختلاف الالسن بها عند سقوط صرح نمرود هاروت وماروت
عطف بيان على الملكين او بدل منهما من الصرف للعجمة والعلمية وهما من الملايكة ولا
يلزم من التعليم عدم العصمة ان كان عن امتحان لا عن اعتقاد بدليل النصيحة بل
اغرب من قال هما جبريل وميكائيل وقيل ليسا منهم اذ فى قراة شاذ كسر اللام وعليه
تقيل هما علجان من بابل واغرب من قال سليمان وداود وما يعلمان اى الملكين
من احد حتى يقولا له انما نحن فتنة اى ابتلا للناس ومحنة واختبار وتعليم الملكين

للناس السحرا ما مع ذكر تحريمه اولا قولان اقربها الاول مما لايخفى من مناسبة قولها
فلا تكفر بتعلمه معتقدا انه الفاعل حقيقة قبل وكانا ينصحان من يريد تعلمه فان ابى
الا التعلم علماه فيتعلمون منهما اى من الملكين مايفرقون به اى بسببه بين المرء وزوجه
بان يبغض كل الاخر وماهم اى المتعلمون بضارين به اى بالسحر من زائدة احدا الا
باذن الله الواسع العلم ارادته ويتعلمون مايضرهم فى الاخرة كما ذكرنا ولاينفعهم
بالثواب عند الله ولقد لام قسم علموا اى اليهود حقيقة لمن لام ابتداء علقت العلم
ومن موصولة اشتراه اى اختاره او استبدله بكتاب الله ماله فى الاخرة من خلاق
نصيب الجنة ولبئس ماشيا شروا باعوا به انفسهم اى الشارين اى حظ انفسهم من
الاخرة ان تعلموه حيث اوجب لهم النار لوكانوا يعلمون امر ذلك بالتفكر اوقمحه على
التعيين او حقيقة مايصيرون اليه من العذاب ماتعلموه فلا ينافى هذا النفى الاثبات
السابق او المثبت لهم العلم مطلقا والمنفى عنهم العمل لانه فائدة العلم فاذا انتفى انتفى به
فنزلوا منزلة الجهال ففيه دليل على ان من علم ولم يعمل كالجاهل ولو انهم اى اليهود
امنوا بالرسول والكتاب واتقوا العقاب او السحر والكفر وجواب لو محذوف لدلالة
لمثوبة اى لاثيبوا مثوبة من الله خير لهم لو كانوا يعلمون ذلك واللام للقسم ومن عند الله العظيم فضله خير خبر لمثوبة
على الثبات ودوام المثوبة واللام للقسم اى خير من كل ماسواه لك ومنه السحر فحذف المفضل عليه لارادة التعميم هذا وخير
يكون افعل تفضيل وليس مرادا هنا اذ لاخير فى السحر فهو لبيان ان المثوبة فاضلة
كما فى قوله تعالى افمن يلقى فى النار خير وكما يقال الرجوع الى الحق خير من التمادى فى
الباطل او هو افعل تفضيل وخاطبهم الله على اعتقادهم ان تعلم السحر خير نظرا
منهم لحصول مقصودهم الدنيوى به لوكانوا يعلمون ان ثواب الله خير لما اثروه
عليه يا ايها الذين امنوا لاتقولوا للنبى صلى الله عليه وسلم راعنا وسبب ذلك ان
المومنين كانوا يقولون له صلى الله عليه وسلم ذلك مريدين فرغ سمعك لقولنا فلما
سمعها اليهود سروا بذلك لانهم كانوا اذا ارادوا تخبيق رجل بسبته للرعونة والحمق
قالوا له راعنا وقيل معناها عندهم اسمع لاسمعت فنهى الله المومنين عن ذلك حذرا
من الدخول فى الذم وتبعيد اله مطلقا واول من فطن لذلك سعد بن معاذ رضى الله عنه
لما قالها اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزجرهم زجرا شديدا وقولوا انظرنا
بدلها اى انظر الينا او انتظرنا وتان بنا او فهمنا واسمعوا لما انزل عليكم من الرسول
مع الاحسان بالاتباع وللكافرين عذاب اليم مولم وهو النار لقولهم للرسول صلى الله
عليه وسلم ماقصدوا به الذم ونزل فى قوم ادعوا حب المومنين من الكفار مايود الذين

كفروا من للبيان اهل الكتاب ولا المشركين من العرب ان ينزل عليكم من خير وحى
ومن للاستغراق من ربكم المصلح لاحوالكم بانزاله حسدا لكم ومن للابتداء والله العظيم
الفضل يختص برحمته بنبوته من يشا فلا عبرة بكراهتهم باطنا نزوله الخير عليكم والله
ذو الفضل العظيم كررا لثنا على نفسه اشعارا بانه انزل علينا رحمة عظيمة له بها
فضل عظيم لبعلم سعة فضله وكثرة انعامه ماننسخ شرطية من اية نزلت قرا ابن عامر
فى بعض طرقه بضم النون الاولى وكسر السين اى نجعله فى المنسوخ او نجعله
نسخة لك اذ النسخ يراد به النقل كنسخت الكتاب والرفع كنسخت الشمس الظل
وهذا المعنى هنا احسن اذ بعض القران ناسخ وبعضه منسوخ وفيه تمام
مناسبة لقوله نات بخير منها واما المعنى الاول فلا يكون مقابلا الا لنسناها اى
نوخرها عن التلاوة او الحكم والباقون بفتحهما على ارادة المعنى الثانى فقط والنسخ رفع
الحكم الثابت بخطاب بخطاب اخر لولاه لبقى مع تراخيه عنه ويجوز الى بدل والى غيره وقيل
اطراد النسخ من اللوح المحفوظ اى النقل ويجوز نسخ التلاوة والحكم ونسخ التلاوة
دونه كاية الرجم ونسخ الحكم دونها كاية العده بالحول وسياتى بيان ذلك ان شاء الله تعالى
او ننسها قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح النون الاولى واسكان الثانية وفتح السين و
بعدها همزه ساكنة والمعنى نتركها بلا نسخ وقرا الباقون بضم النون الاولى وكسر السين
من غير همز ومعناه نبقيها على قلبك بغير نسخ او نامر بتركها نات جواب الشرط
بخير منها للعباد اما فى كونه اخف او اكثر ثوابا او مثلها فى التكليف وكثرة الاجر الم تعلم
استفهام تقرير ان الله على كل شى قدير فله رفع حكم والاتيان ببدله مما هو مثله
او احسن منه وله فى ذلك فضل عظيم والامر بيده فليس لغيره الاعتراض على
عظمته ونزلت هذه الاية ردا على اليهود فى اعتراضهم على النسخ ولا يدل
وجوده على حدوث القران لان الخبرية من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى
القديم القايم بالذات الم تعلم للتقرير كالاول وهو خطاب له صلى الله عليه وسلم
ولامته خصص لتشريفه صلى الله عليه وسلم بالاقبال عليه ان الله القوى السلطان
له ملك السموات والارض يفعل مايشا ويحكم مايريد وهو كالدليل على ماقبله
وعلى جواز النسخ ومالكم من دون الله اى غيره من زائده ولى حفيظ ولا نصير
مانع لان العظيم لايقاومه غيره ونزل عند سوال اهل مكة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يوسعها ويجعل لهم الصفا ذهبا ام تريدون معادلة لهمزة الم تعلم
اذ المراد الم تعلموا الى اخره ام تريدون التفت المذكور بقوله ان تسئلوا رسولكم محمد
صلى الله عليه وسلم اوام بمعنى بل للاضراب عن الاول وتقدير همزة الاستفهام الانكارى

صلى الله عليه وسلم

كفروا

قبل تريدون كما سئل موسى صلى الله عليه وسلم من قبل في قول قومه له ارنا الله
جهرة وغير ذلك فلا تعنتوا بذلك بل عليكم بالثقة بما يقول وترك الاختلاف والتعنت
عليه ومن يتبدل الكفر بالايمان اى يأخذ الكفر عوضا عن الايمان بترك نظره فى ايانه
صلى الله عليه وسلم الواضحة واقتراح غير ذلك فقد ضل اخطأ سواء وسط السبيل الطريق
الذى هو الحجة الدينية المتلقاة عن الحضرة النبوية بالانزال من الحضرات القدسية
وكثير من اهل الكتاب اى احبارهم وسمى منهم كعب بن الاشرف وحيى بن اخطب احطب
وابو ياسر بن اخطب لو يردونكم اى ان اذا لو تتوب عن ان فى المعنى فقط وهى هنا
مصدرية من بعد ايمانكم كفارا حال من ضمير المخاطبين اى مرتدين حسدا مفعول
له اى ودوا ذلك للحسد كائنا من عند قبل انفسهم بالتشهى لا بالحق والحسد لا يكون
الا من قبل النفس فذكر ذلك للتاكيد من بعد ما تبين لهم الحق من صدق
المومنين فى اتباع الرسول المبين نعته عندهم فاعفوا اتركوا عقوبة الذنب واصفحوا
لا تعبئوا عليه حتى يأتى الله القوى السلطان بامره وهو الامر بالقتال او انزال العذاب
عليهم والاية قبل نزول القتال ان الله القوى القهر على كل شئ قدير فينتقم منهم
بقدرته واقيموا الصلوة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا وما تقدموا لانفسكم
من خير مما ذكر من الصلاة وغيرذلك تجدوه اى ثوابه عند الله العظيم الذى
لا يخلف وعده ان الله المطلع عليكم بما تعملون بصير فلا يخفى عليه شئ ولا يضيع
عنده عمل وقالوا عطف على ودوا اى اليهود وكذا النصارى من اهل نجران لما
تناظروا عنده صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة الا من كان هودا جمع هاد وقد قرئ
لف قول الفريقين ثقة بفهم السامع ان كلا اثبت دخول نفسه فقط تلك الفولة
امانيهم اكاذيبهم قل لهم يا محمد هاتوا اقيموا واحضروا برهانكم حجتكم على دعواكم
ان كنتم صادقين فى دعواكم بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم
وجهه اخلص نفسه وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء لله الذى لا شريك له وهو
محسن فى العمل او بالتوحيد فله اجره بالجنة عند ربه المصلح لشانه بالثواب
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الدار الاخرة وقالت اليهود قائله منهم
رافع بن حرملة ليست النصارى على شئ وقالت النصارى قائله رجل من اهل
نجران ليست اليهود على شئ اى كل ليس على معتد به نزلت فى وفد نجران ومناظرة
احبار اليهود لهم بذلك وهم هى واو الحال يتلون الكتاب الذى يحصل به العلم وفيه
صدق نبوة موسى وعيسى كذلك مثل ما قالوا قال الذين لا يعلمون كتابا وهم عبدة
الاصنام والمعطلة وهم العرب او لهم كانت قبل اليهود والنصارى مثل

قولهم بيان لمعنى ذلك وتخطئة له حيث اشتهوا به الجهال وذم كلا من الفريقين لانه
قصد ابطال دين الاخر من اصله وان كانوا الان ليسوا على شئ فالله القوى الحكم العدل
يحكم بينهم اى بين هذه الفرق يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من ذلك ومن
غيره فالمحق الجنة ولغيره النار ومن اظلم استفهام انكارى اى لا اظلم ممن منع
مساجد الله العظيم القوى القادر على اهلاك من يخرب بيوته ويمنع اهل الذكر منها
ان يذكر فيها اسمه صلاة وتسبيحا وسعى فى خرابها بتعطيلها من ذلك او هدمها
وهل نزلت فى تخريب الروم بيت المقدس او فى صادّى محمد صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية عن البيت او فى قريش او النصارى او بخت نصر واصحابه الذين
خربوا بيت المقدس اقوال ترجع للاثنين كما هو جلى وفيه رمز الى وعد الله لنا بالنصرة
عليهم وقد حصل ذلك واستمر بفضله العظيم اولئك المذكورون ما كان لهم ان يدخلوها
الا خائفين خبر بمعنى الامر فيخيفهم فلا يدخلوه امنين وفيه رمز الى وعد الله
لنا بالنصرة عليهم وقد حصل ذلك واستمر بفضله العظيم [illegible] وبمنع الكفار
من دخول الحرم مطلقا ويجوز لهم دخول غيره من المساجد باذن مسلم بالغ عاقل
لهم فى الدنيا خزى بالقتل والسبى وضرب الجزية ولهم فى الاخرة عذاب
عظيم بكفرهم ونزل لما طعن اليهود فى نسخ القبلة او فى توجه المسافر فى نفله لجهة مقصده
ولله العظيم المحيط بكل شئ المشرق والمغرب اى جهتى الارض كلها فاينما تولوا
تقصدوا بوجوهكم فثم هناك وجه الله المحيط بكل شئ اى الجهة التى امر بها او
المعنى اذا منعتم من دخول المسجد الحرام والتوجه الى الكعبة فصلوا فى اى جهة
كانت اذ الارض جعلت لكم مسجدا وطهورا فحيث ما صليتم فهو عالم بكم مطلع عليكم
وقيل المراد بالوجه الرضى وضمهم من قال نزلت الاية فى الدعاء ان الله واسع غنى
يعطى من السعة او واسع عطاؤه كل شئ عليم بمصالح العباد واحوالهم فلا يعترض
على ما قضى به وقالوا قرا ابن عامر عليم قالوا بلا واو اتباعا لمصحف الشام والباقون
بالواو لاثباتها فى غيره والمعنى لا يختلف والضمير لليهود فى قولهم عزير ابن الله
وللنصارى فى قولهم المسيح ابن الله ولمشركى العرب فى قولهم الملائكة بنات الله
اتخذ الله العظيم ذكر اسمه الاعظم ليعلم ابطال قولهم اتخذ ولدا قال تعالى
سبحانه عن طلحة بن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير
سبحان الله فقال هو تنزيه الله عن كل سوء اخرجه الحاكم وصححه وابن مردوية
والبيهقى اى فهو برى من قولهم الكاذب بل له ما غلب فيه مما لا يعقل فى السموات
والارض كل له قانتون طايعون كل بما يراد منه او مقرون بالشهادة وقيل

المغفرة او وسع ص

بالعبودية واصل القنوت القيام وما كان كذلك لا يجانس الله حتى يكون ولده بل ذلك
منافٍ للولادة فعلم ابطال ما ادعته تلك الفرق بديع السموات والارض مخترعهما لا
على مثال سبق واذا ابدع الكل نزه عن ان ينفعل اى يوجد عنه انفصال اذ الولد عنصر
الوالد المنفعل بانفصال مادته عنه فاذا قضى اراد امرا او اتقنه واحكمه واصل القضا
الفراغ ومعنى فرغ الله من القضا فروغ التقدير والتدبير اى وجود ذلك في علمه
فانما يقول له كن فيكون خاطبه وان كان معدوما لتنزيله منزلة الموجود المتحقق وجوده وقيل
المعنى انما قوله لاجله كن فيكون والمراد احدث فيحدث وليس المراد حقيقة الامر
والامتثال بل ضرب المثل بان الله تعالى في ابداعه للاشيا اذا اراد وجودها يحصل بلا توقف
في اسرع وقت وقرا ابن عامر كن فيكون بنصب النون حيث وقع اعتبارا للفظ الامر
وترتب الجواب عليه وان لم يكن جوابا في الحقيقة فان المعنى على ايجاب ان بعد الفامع
حذف ان ووجهه في النحل وبس اعتبار العطف على سابقه كما هو ظاهر الا قوله فيكون
الحق في ال عمران وفيكون قوله في الانعام والمختلف فيه ستة هنا واول ال عمران فيكون
ونعلمه والنحل فيكون والذين و في مريم ويكون وان الله ربي و في يس فيكون فسبحان
وفي المومن فيكون المرواقفه الكسائي في النحل ويس والباقون بالرفع في الستة ووجهه
واضح وقال الذين لا يعلمون من جهلة المشركين من العرب ومتجاهلي اهل الكتاب
منهم رافع بن حريملة للنبي صلى الله عليه وسلم لولا هلا يكلمنا الله انك رسوله كما كلم الملائكة
او نرا اية حجة مما اقترحناه بانك صادق كذلك كما قال هولا قال الذين من قبلهم
من كفار الامم السالفة لانبيائهم مثل قولهم من التعنت وطلب الايات تحكموا على ربهم
ارنا الله جهرة تشابهت قلوبهم في العمى عن الحق والعناد وفيه تسلية له صلى
الله عليه وسلم قد بينا الايات لقوم يوقنون يطلبون اليقين او يتوقون بالحق
بلا شبهة فيومنون بلا عنت انا ارسلناك بالحق الهدى اى متلبسا به موديا
بشيرا وندير بالجنة والنار للمطيع والعاصي ولا تسال عن اصحاب الجحيم اهل النار بفتح
التا واسكان اللام لنافع ويعقوب اى لا تسال عن حالهم فيها لشدتها والباقون
بضم التا واللام اى فلا يقال لك مالهم لم يومنوا لان المدار على التبليغ وقد حصل
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى جمعهم اى لا يرون اتباعك حتى تتبع ملتهم
فهم لا يتبعونك اصلا لانك معصوم من ذلك وذكر لانهم قالوا لا تتبعك حتى
تفعل ذلك فعلمه الله الجواب بقوله قل ان هدى الله العظم الذى من علم
عظمته لم يلتفت للاباطيل هو الهدى لا غيره وقال ذلك هنا وقال في ال عمران
قل ان الهدى هدى الله لان معنا الهدى هنا المقبلة لان الاية نزلت في نحو بلها

وتقدير

وتقدير قل ان قبلة الله هي الكعبة ومعناه ثم الذين لقوله تتبع دينكم وان الدين عند الله الاسلام
ولئن كام قسم اتبعت اهواهم التي يدعونك اليها اى اراهم الفاسد بعد الذى جاك
من العلم الوحي وعبر هنا بالذى وفيما بعد بقوله من بعد ما جاك من العلم وفي الرعد
بعد ما جاك من العلم لان المراد بالعلم في الاية الاولى العلم الكامل وهو العلم بالله تعالى
وصفاته وبان الهدى هدى الله فكان الانسب ذكر الذى لكونه في التعريف ابلغ من ما
وبالعلم في الثانية والثالثة العلم بنوع وهو في الثانية العلم بان قبلة الله هي الكعبة وفي الثالثة
الحكم العرفي فكان الانسب ذكرها ولقلة النوع في الثانية بالنسبة اليه في الثالثة زيد
قبل ما في الثانية من للدلالة على التبعيض مالك من الله العظم القوة والسلطان
من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب مبتدا وهم ممتنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام
يتلونه جملة حال حق نصب على المصدر تلاوته لانهم يتلونه كما انزل بلا تحريف او
يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويومنون بمتشابهه ويكلون علم ما عدا
ذلك الى الله او يتبعونه حق اتباعه اولئك خبر الذين يومنون به لعلمهم به نزلت
في جماعة قدموا من الحبشة واسلموا ومن يكفر به اى بالكتاب المنزل بتحريف او غيره
فاولئك هم الخاسرون لشرائهم الكفر بالايمان ومصيرهم للعذاب الدايم يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بما عددت من النعم العظمى عليكم في القران وانى فضلتكم
على العالمين في زمانكم واتقوا خافوا يوما لا تجزى تغني نفس عن نفس فيه شيا
تكرر مع نظيره قبل مبالغة في النصح او لوقوع كل منهما في مقابلة معصية تقتضي
تنبيها ووعظا ولا يقبل منها عدل فدا ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يمنعون
من العذاب ولا تكرار في ذكر الشفاعة لانه نفي هناك قبول الشفاعة منها ونفي هنا نفعها
من الغير وقدم هناك عدم قبول الشفاعة ضمنا اشارة لصغارهم في يوم القيمة الذى
ذكرت الاية عقبه فكان ابلغ في الذم وقدم هنا عدم قبول العدل لانها ذكرت عقب
الكفر بالقران اى لا ينفع العدول عنه الى غيره فكان هذا العدول سببا لعدم قبول
العدل فتقديم كل في محله انسب وقبل الاشارة في الاية السابقة الى من ميله الى حب نفسه
اشد منه الى حب المال وهنا الى من هو بعكس ذلك واذ ابتلى اختبر ابراهيم ربه مصلحا له
بالابتلاء بكلمات باوامر ونواهي فاتمهن قام بجملتهن واختلف في تعيينها هل هي شرايع
الاسلام الثلاثون عشره في براة التايبون العابدون الى اخرها وعشره في قد افلح المومنون
الذين هم في صلواتهم الى اخرها وعشره في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى
اخرها او هي العشرة المطلوبة في الراس والوجه والبدن قص الشارب والمضمضة
والاستنشاق وفرق الراس والسواك ونتف الابط وحلق العانة وتقليم الاظفار والختان

والاستجابا لما وهى الايات فى قوله انى جاعلك للناس اماما الى اخر الاية اقوال روى
اولها وثانيها عن ابن عباس رضى الله عنهما وابتلى الله تعالى العباد ليس هو ليجد دعلم
له بحالهم بل هو لاعلام العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا وبما تقرر علم ان
المراد بالكلمات مدلولها قال تعالى له انى جاعلك للناس اماما يقتدون بك فى
امورهم وامامته عامة اذ لم يبعث الله بعده نبيا الا كان من ذريته وامر بإتباعه
فى الجملة قال واجعل من ذريتى كذلك قال لا ينال يصيب عهدى الظالمين
اى فبعضهم لا يستحق ذلك اذ الظالم لا يستحق الامامه وهل المراد بالعهد الوحيه
او النبوة او الامامة اقوال اعمها اولها واصحها اخرها واذ جعلنا البيت الكعبه وهو
اسم غلب عليها كالنجم للثريا مثابة مرجعا ومعاذا وملجا من كل جانب فان من تقدم
كانوا يؤمون اهل مكة ويقولون هم اهل الله فلا يصل اليهم الاذى للناس وامنا محلا
يامنون فيه من الظلم والاغارة الواقعين فى غيره واذا التجا احد اليه وعليه حتى خلص منه
فان كان قتلا اخرج منه ندبا او اقيم عليه الحد فيه مالم يخش تنجيس المسجد لقوله صلى
الله عليه وسلم ان هذا البيت لا يعيذ فارا بخزية اى سرقة وقيس عليها الباقى فالمراد
الامن من عذاب الاخره لمن امن به ومات على ذلك او ان من دخله وعد بالجنة
فضلا وثوابا بسبب دخوله واتخذوا بكسر الخاء اى وقلنا اتخذوا وقرا نافع وابن عامر
واتخذ وا بفتح الخاء عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس الكعبة قبلة او اتخذ والمحل صلاة
من مقام ابراهيم وهو الحجر الذى قام عليه عند بنا البيت مصلى مكان صلاة قرا ابن
عامر سوى النقاش عن الاخفش ابراهام بالالف فى ثلاثة وثلاثين موضعا خمسة عشر
فى هذه السورة وفى النسا ثلاثة وهى الاخيره ملة ابراهام حنيفا واتخذ الله ابراهام
خليلا واوحينا الى ابراهام وفى الانعام الموضع الاخير وهو ملة ابراهام وفى التوبة
موضعان وهما الاخيران وما كان استغفار ابراهام لابيه وفى ابراهيم واذ قال
ابراهام وفى النحل موضعان ان ابراهام كان امة وملة ابراهام وفى مريم ثلاثة فى الكتاب
ابراهام عن الهتى يا ابراهام ومن ذريه ابراهام وفى العنكبوت الموضع الاخير وهو
لما جاءت رسلنا ابراهام وفى الشورى وما وصينا به ابراهام وفى الذاريات حديث
ضيف ابراهام وفى النجم وابراهام الذى وفى وفى الحديد نوحا وابراهام وفى الممتحنه
موضع واحد وهو اسوة حسنة فى ابراهام وروى جماعة عن المغاربة عن الاخفش
عن ابن ذكوان بالالف فى البقره خاصه وبه قرا الدانى على ابى الحسن فى احد وجهيه وروى
النقاش عن الاخفش عن ذكوان بالياء فى الجميع وكذلك الباقون وهما لغتان فيه والالف
موافقه لاصله فى العبريه ومعناه عندهم اب رحيم وجعله بوزن اسماعيل هى اللغة

المشهوره

المشهور والخطاب فى هذه الاية لامة محمد صلى الله عليه وسلم واستدل به على استحباب
ركعتى الطواف خلف المقام وان لم يكن الخلف عين المقام القريبه منه لان النبى صلى الله
عليه وسلم طاف ثم عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى وقيل هو الحرم كله وقيل مواقف الحج وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل امرنا
ووصينا هما وهما اسمان اعجميان قيل وسماوله اسماعيل لانه كان بطلب الولد فيقول
اسمع ايل وايل هو الله اى اجب دعاى ان طهرا بيتى عن الاوثان وقول الزمخشرى وقيل
اثنيناه على الطهارة وقيل بخراه وخلقاه واضافه اليه تشريفا وتخصيصا للطائفين
فاعل العباده المخصوصه وقيل للغربا والعاكفين المجاورين فيه وقيل اهل مكة قاله هنا
بلفظ والعاكفين وفى الحج بلفظ والقائمين والمراد بهما واحد لكن غاير بينهما لفظا جريا
على عادة العرب فى تفننهم فى الكلام والركع السجود جمع ساجد والمراد المصلون والصلاة
بمكة افضل من الطواف وقيل هو للغربا افضل واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد والمكان
بلدا امنا ذا امن فاجيب بحرمة صيده وجعله محلا لا يليق به ظلم ولا يختلى خلاه اى
لا يقطع شجره والصحيح ان سواله كان سببا فى اظهار ذلك والا فالتحريم المذكور وما
معه كان منذ خلق الارض والسما وذكر البلد هنا وعرفه فى ابراهيم لان الدعوة هناك
قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله ان يجعله بلدا امنا اى دايم الامن وثم كانت
بعد جعله بلدا امنا او غير آمن فطلب منه ان يجعله امنا او يديم له الامن وارزق
اهله من الثمرات ففعل بنقل الطائف اليه من الشام وكان اقفر بلا زرع ولا ماء
من آمن منهم بالله واليوم الاخر بدل بعض من كل وهو اهله اتى به للتخصيص بالموصوف
بذلك موافقة لقوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين قال تعالى ومن كفر فامتعه
بضم الهمزة واسكان الميم وكسر التا وضم العين لابن عامر والباقون امتعه بفتح الميم
وتشديد التا وكسرها والمعنى انه يبقى فى الدنيا ممتعا بالرزق قليلا مدة حياته
نصب على الظرف او المصدر ثم اضطره الجئه فى الاخرة الى عذاب النار فلا بجد عنها
مقرا وبئس المصير وحذف المخصوص وتقديره العذاب او المرجع هى واذ يرفع
ابراهيم القواعد جمع قاعدة وهى الاساس من البيت متعلق بيرفع اى يرفع قواعده
بالاعلاء معنى بالدعا الى الحج وحسنا بالبنا واسماعيل معه وكان يناوله الحجاره
فلتسببه فى الرفع عد رافعا ووجد منه الرفع المعنوى ايضا بالبقا على شريعة ابيه
وامتثال امر الله ربنا اى يقولان ربنا مصليحالنا مما امرتنا به تقبل منا
بنانا انك انت السميع العليم بفعلنا ونيانتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك من الاخلاص
والاستسلام واجعل من هى للتبعيض لموافقة لا ينال عهدى الاية ذريتنا اولادنا

امة جماعة مسلمة لك خصوا لوفور الشفقة عليهم واجلهم محمد صلى الله عليه وسلم
وارنا قرا ابن كثير ويعقوب ارنا وارنى حيث وقع باسكان الراء تخفيفا لانها حرف تكرير
وافقهما فى فصلت ابن ذكوان وابو بكر والحلوانى عن ابن هشام واختلف عن ابى عمرو
فروى كثير من العراقيين عنه فى الروايتين كذلك وروى الاخرون عنه الاختلاس
ووجهه مقارنة السكون والفرار من ثقل الكسرة على الراء وروى الدانى ومن وافقه
من المغاربة الاسكان للسوسى والاختلاس للدورى والباقون بالكسر على الاصل والمراد
عرفنا مناسكنا هى مناسك الحج او شرايع العبادة وتب علينا قاله ارشاد الذريتهما
واعترافا بالتقصير وان كانا معصومين انك انت كرر الخطاب استلذاذ او زيادة فى التقرب
التواب على عباده الرحيم بهم ربنا وابعث فيهم اى فى ذريتنا والمراد الامة المسلمة
رسولا منهم وهو محمد صلى الله اذ لم يبعث من ذرية اسماعيل غيره صلى الله عليه وسلم
وذكره هنا وفى الجمعة دون من انفسهم ايجازا وذكرها فى ال عمران فى قوله اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم لانه تعالى من على المومنين فيها فجعله من انفسهم ليكون موجب
المنة اظهر ونظيره لقد جاكم رسول من انفسكم لما وصفه بقوله عزيز عليه ما عنتم الايه
جعله من انفسهم ليكون موجب الاجابة والايمان به اظهر يتلوا عليهم ايانك القرا
ويعلمهم الكتاب القران والحكمة هل هى فهم القران او مواعظه او العلم والعمل لان
الرجل لا يكون حكيما حتى يجمعهما او السنة او الفقه اقوال اعمها واظهرها الثالث ويزكيهم
هل المراد انه يطهرهم من الشرك او ياخذ منهم الزكاة او يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة
اقوال انك انت العزيز هل هو الذى لا يوجد مثله او المستقم او الممتنع الذى لا تناله
الايدى ولا يصل اليه شى او القوى او الغالب او الذى لا يعجزه شى اقوال والمعانى كلها
ثابتة لله وانما راى كل قائل اظهر معانى العزة ما ذكره وما ذكره والاقرب الاول
الحكيم ذكر لما سبقها الكتاب والحكمة لا يخفى ومن يرغب استفهام توبيخ اى
لا يرغب عن ملة دين او شريعة ابراهيم اى يتركها والرغبة فى الشى اخذه وعن الشى
تركه الا من سفه نفسه خسرها او ضل من قبلها او اهلكها او جهلها او انها مخلوقة
لله الذى يجب عليها عبادته او استخف بها والسفاهة الجهل وضعف الراى وكل
سفيه جاهل ونصب نفسه على نزع الخافض والاصل سفهة فى نفسه قاله الاخفش
وقال الفرا نصب على التفسير والاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها
جعلت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا اى ضاقت به
ذرعى ولقد اصطفيناه بعثناه تعظيما لشانه اى اخترناه وهو افتعال من الصفوة
وابدلت التا طا لتناسبها مع الصاد فى الاطباق فى الدنيا بالنبوة والرسالة والخلة وان

جميع

جميع الانبيا بعده من ولده صلى الله عليه وسلم وانه فى الاخرة لمن الصالحين الذين
صلحت احوالهم بما صطفا الله لهم اذ ظرف اصطفينا او تعليل له قال له ربه اسلم اى
استقم واخلص قال اسلمت لرب العالمين مصلح شانه خاصتهم بالتوفيق ومالك امر
كلهم ومن كان كذلك وجب الاستسلام له لعظمة لطفه وسعة رحمته ووصى قرا المدنيا
وابن عامر واوصى بهمزة مفتوحة بين الواوين مع تخفيف الصاد والباقون بتشديد
الصاد من غير همز وهما لغتان بمعنى واحد بها عايد على ملته وقيل على كلمة الاخلاص
التى هى اسلمت لرب العالمين وهو اقرب لانها اقرب مذكور ابراهيم بنيه وسمى منهم فى القران
اسمعيل واسحق وسمى منهم الكلبى مَدَن ومَدْين وتَعْشان وزِمْران واشْبُق وشُوحَ
وولد له اسمعيل وهو ابن تسعين سنة بتقديم التا وهو بكره وولد له اسحق بعده
بثلاثين سنة ثم ولدت له قنطورا اربعة ماوى وزِمْران وشَرْحَ وسَبَق ثم
ولدت له حَجُوَى سبعة نافِس ومدين وكَيْشان وشَرُوخ وإقيم ولوط ونفشان
فجميع ولده ثلاثة عشر رجلا وولد لاسمعيل اثنا عشر رجلا نَبْاوُدُ وقَيْدَرَ وادْبَل
ومنسه وسَمَعُ ودماوَ زَرْ وطيما ومطيوْر ونشر وماش وقَيْدَما ويعقوب
اى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا سمى بذلك لانه كان مع العيص فى بطن واحدة
فخرج اخذ بعقبه وقيل لكثرة عقبه اى اولاده يا بنى اى قالا لهم ان الله الواسع فضله
العليم بمحل رسالاته الذى لا يرجى الا خيره ولا يخاف الا منه ولا يعظم الا من اصطفاه
اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان فلا تموتن الا وانتم مسلمون
مخلصون او مومنون او محسنون والنهى فى الحقيقة انما هو عن عدم اسلامهم
حال موتهم لا عن الموت لانه ليس فى قدرتهم ويقرب منه لا تصل الا وانت خاشع
فالنهى فيه عن ترك الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة والنكته فى التعبير بذلك
اظهار ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان الصلاة التى لا خشوع فيها كلا صلاة
وفى الاية ما يفهم الامر بالاسلام حالا ومآلا ان الموت آت لا مرد له وقت مجيئه
كان المحقق للامتثال الفوريه ولما قال اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم الست تعلم
ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية نزل رد اعليهم ام منقطعة والهمزة
للانكار ويعبر عنه بالاستفهام الانكارى وفيه توبيخ اى ما كنتم شهداء حضورا
اذ حضر يعقوب الموت او متصلة محذوف تقديره اكنتم من الغايبين ام كنتم
الى اخره اذ بدل من اذ قبله قال لبنيه ما تعبدون من بعدى بعد موتى واراد
بالسوال تقريرهم على الاسلام قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق
والى باله اشارة الى ان يعقوب تاله وتد له بذكره فكان دابا له وعد اسماعيل

من الابالان العم كالاب اما فى النسب او فى الوفاز او هو تغليب الها واحدا الذى به
للتصريح بالتوحيد ونصبه على الاختصاص او هو بدل من الهكم ونحن له مسلمون
مخلصون او منقادون تلك مبتدا اشير لتابيث خبره اى ابراهيم ويعقوب وبنيهما
امة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل اى جزاه استيناف ولكم للخطاب
لليهود ما كسبتم منه فلكل جزا عمله ولا تسالون عما كانوا يعملون فى الدنيا فلا تواخذون
بجرمهم كما لا تثابون على احسانهم ولا يسالون عن عملكم والجملة تاكيد لما قبلها وقالوا
اى اهل الكتاب كونوا هودا او نصارى اى للتسويغ وقائل الاول يهود الهند والثانى
نصارى نجران تهتدوا جواب الامر قل بل نتبع ملة ابراهيم فقط حنيفا حال من
المضاف اليه لانها اشبهت بعضه او نصب باضمار فعل وهو مايل عن الاديان كلها
الى دين الاسلام اصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون فى القدم وقيل هو المسلم
المختتن او الحاج وقيل الخفيف المستقيم وسمى معوج القدم احنفا للتفاول كما قيل
للقفر مفازة ولمن لدغ سليم وهذا اولى الاقوال لجمعه المعانى الكاملة كلها وقيل
هو المسلم فان ذكر مع لفظة كان المراد مامر وما كان من المشركين عرض فيه بالرد
على من زعم انه اتبعه فى الشرك قولوا ايها المومنون امنا بالله القوى السلطان العظيم
البرهان وما انزل الينا اى القران قدم لانه اولى بنا لنزوله الينا ولشرفه على غيره
وقال هنا قولوا والبنا وفى ال عمران قل وعلينا لان الى للانتها وهو لا يختص بجهة والكتب
منتهية الى المومنين بعد نزولها على الانبيا والخطاب هنا للمومنين لقوله قولوا امنا
وعلى للاستعلا وهو مختص بالانبيا وافضلهم نبينا وهو المخاطب ثم بقوله قل امنا
وما انزل الى ابراهيم اى الصحف العشر واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وليس المراد البقية من كتب الله كالتوراة والانجيل لانها لم تنزل اليهم والصحف نزلت
على ابراهيم فقط وانما نسب نزولها له ولغيره ممن معه لانه تابع له فى ذلك لانه ملتزم
لاحكامها والسبط الحافد وهم هنا حفده يعقوب اى ذراری ابنائه الاثنى عشر
وهم يوسف وبنيامين ورويبل ويهوذا وشمعون ولاوى ودان ونفتالى وكور
وباليون والسبط من بنى اسرائيل كالقبيلة من ولد اسماعيل وما اوتى موسى
وهو التوراة وعيسى وهو الانجيل وما اوتى النبيون من ربهم المصلح لاحوالهم
بالانزال عليهم من الكتب والايات وذكر ما اوتى هنا وحذفه فى ال عمران اختصارا
كما هو الانسب بالاخر اولان الخطاب هنا عام وثم خاص كما مر فكان ذكره فى الاول
وحذفه فى الثانى اولى وقال وما اوتى ولم يقل وما انزل احترازا عن كثرة النكرار وكرر
وما اوتى وحذفه فى ال عمران للاغتنا عنه ثم بقوله قبله لما اتيتكم من كتاب وحكمة

لا نفرق بين احد منهم فنومن بالكل بخلاف اليهود والنصارى حيث امنوا ببعض وكفروا
ببعض ونحن له اى لله مسلمون مومنون مخلصون واتى بالضمير دون الصريح لان هذه
الاوصاف السابقة من كونه اله الكل وربهم المنزل عليهم لا يحتاج معها الى الظاهر
فان امنوا اى اليهود والنصارى بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا قيل ان اريد بما امنتم
به الله فلا مثل له او الاسلام فكذلك واجيب بان الباء مزيدة كما فى قوله وهزى اليك
بجذع النخلة وما مصدرية والمعنى ايمانا مثل ايمانكم فى الجزم ونفى الريب وبه عاد على
ما عاد عليه ونحن له او مثل مزيدة للتاكيد والقصد بالاية التعجيز كما فى قوله فاتوا
بسورة من مثله او المراد بطريق مثل طريقكم حتى يصلوا الى الحق الذى وصلتم اليه
او المراد انهم فى ضلالهم ديمالا نهم لا يجدون محمدا مثل محمد كم حتى يومنوا به وهو
بعيد والاولان اقرب بدليل قوله وان تولوا اعرضوا عن الايمان به فانما هم فى
شقاق خلاف لكم ومنافاة للحق باعراضهم فسيكفيكهم الله العظيم القادر على كل شئ
يا محمد اى يكفيك شقاقهم وهو السميع لاقوالكم العليم بافعالكم فيه اشارة الى ان الحق
يعامل العباد بعلمه فمن علم منه الخير نصره وكفاه الشر ومن علم منه الشر وفقه كفاه ايا هم بقتل
قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم صبغة الله دينه او هدايته او تطهيره
او الفطرة او السنة او الشريعة او الختان اقوال ما قبل الاخير منها يرجع للاول الاولى
اذ الختان بعض الدين ونزل ذلك لان الكفار كانوا يغمسون اولادهم فى ماء يرجون
بركته فكانهم يصبغونهم به وانتصب على الاغرا او التقدير الزموا او المصدر الموكد
لامنا او البدل من ملة ابراهيم فالمعنى نتبع ملة ابراهيم صبغة الله اى نتبع دينه
وسميت صبغة لانها تظهر على المتدين كما يظهر الصبغ على الثوب ومن احسن
من الله الجميل الجليل صبغة استفهام بمعنى تقريرانه لا احسن منه صبغة وانكار
ما خالف ذلك ونصب صبغة هنا على التمييز ونحن له عابدون عطف على امنا والمعنى قالت
اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول وقبلتنا اقدم ولم تكن الانبيا من العرب ولو
كان محمد نبيا لكان منا وكتموا شهادة الله فى التوراة لابراهيم بالحنيفية نزل قل لهم
اتحاجوننا تجادلوننا فى الله القوى سلطانه الظاهر برهانه اى من جهة
ان اصطفى نبيا من العرب صلى الله عليه وسلم وهو ربنا وربكم فلا اختصاص لنا به
من جهة الربوبية ولا لغيرنا وله اصطفا من شا ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل يجازى
بعمله ونحن له مخلصون الدين او العمل دونكم فنحن اولى بالاصطفا والاخلاص
تجريد العمل لله بلا رياء ولا سمعة قال الفضيل العمل لاجل الناس شرك وترك العمل من
اجل الناس رياء والاخلاص ان يخلصك الله منهما وانما حكم على الترك بما ذكر لانه ربما

قصد ان يقولوا هو مخلص والهمزة للانكار والجمل الثلاث احوال ام يقولون بالميم من تحت وعليه
قام منقطعة والهمزة للانكار وقرا ابن عامر وحمزه والكسائى وخلف وحفص ورويس
بالتاء من فوق قام معادله لقوله اتحاجوننا اى ايّ الامرين تاتون المحاجه او ادعاء الكفر
فى الانبياء وقيل هى بمعنى بل على القولين وهمزة الانكار مقدرة بعدها ان ابراهيم
واسمعيل واسحٰق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل لهم ءانتم اعلم
ام الله العظيم العليم اى هو اعلم وقد نفاه عن ابراهيم والمذكور معه تبع له ومن اظلم
ممن كتم اخفى من الناس شهادة عنده كائنة من الله العليم بالاحوال اى لا احد اظلم منه
والمراد كتمان الشهادة الواصلة من الله وفيه تعريض بانهم كتموا وصف محمد صلى الله عليه وسلم
وما الله بغافل عما تعملون فيجازيكم به تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسالون عما كانوا يعملون وذكر ان لكل ما كسب مع انه معلوم للتنبيه على عظم العصيان
واجتنابه كما ان قوله لكم دينكم ولى دين ذكر مع انه معلوم للتنبيه على ان الكفر مما يعود
بسوء العاقبة عليهم وكرر ها مبالغة فى النصح اولان الامة فى الاولى الانبياء وفى الثانية
أسلاف اليهود والنصارى اولان الخطاب فى الاولى لهم وفى الثانية لنا تحذيرا عن
الاقتداء بهم سيقول السفها اى اليهود ومن تابعهم فى انكار التحويل فى القبلة وسمى منهم
رفاعة بن قيس وفروم بن عمرو وكعب بن الاشرف ونافع بن ابى نافع والحجاج بن عمرو
والربيع بن ابى الحقيق من الناس ما ولاهم اى شى صرفهم عن قبلتهم بيت المقدس
التى كانوا عليها فى الصلاة والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب قل
لله المتصرف كيف يشا المشرق والمغرب يهدى من يشا هدايته الى صراط مستقيم
فيحول من شا الى اى محل شا ومن ذلك تحويل محمد صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وكذلك
اى كما انعمنا عليكم بالهداية الى صراط مستقيم انعمنا عليكم بالمذكور بقوله جعلناكم
يا امة محمد صلى الله عليه وسلم امة وسطا عدلا او خيارا وقيل اهل دين وسط بين الغلو
والتقصير وكلاهما مذموم فى الدين والوسط بتحريك السين يستعمل اسما بين الطرفين
وصفة كقوله هنا امة وسطا وباسكانها تستعمل ظرفا نحو صربت زيدا وسط الدار
لتكونوا شهدا فى الدار الاخرة على الناس بتبليغ انبيائهم لهم الدال على ذلك قرانهم
القران ويكون الرسول عليكم شهيدا انه بلغكم او شهيدا لكم بالعدالة وعدى بعلى لان
الرسول كالرقيب على امته وما جعلنا القبلة التى كنت عليها وهى صخرة بيت المقدس
الا لنعلم من يتبع الرسول عند تحوله عنها ممن ينقلب على عقبيه اى يرتد عن دينه
فيرجع للكفر شكا فى الدين وظنا ان النبى صلى الله عليه وسلم فى حيرة من امره وقد ارتد
لذلك جماعة والمراد الكعبة اى ما صيرناك الآن للجهة التى كنت عليها اولا اى ما حولناك

لها الا لذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلى للكعبة بجعلها منوسطة بينه وبين بيت
المقدس وهو بمكة فلما هاجر امر باستقبال بيت المقدس تالفا لليهود فصلى اليه ستة عشر
او سبعة عشر شهرا ثم حول فالمراد اما النسخ او المنسوخ ومعنى العلم فى نحو هذا العلم
المتعلق به الثواب والعقاب اذ هذا لا يتعلق بالغيب وانما يتعلق بالبارز الى الوجود
او العلم المتعلق بالموجود حال وجوده وقيل المعنى الا لنعلمنا فوضع المضارع موضع الماضى
كقوله تعالى فلم تقتلون اى قتلتم او المراد الا ليعلم الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه
ونسب ذلك اليه لانهم خواصه واهل الزلفى عنده او المعنى لنميز التابع من الناكص
فوضع العلم موضع التمييز وان كانت لكبيرة ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير محذوف
واللام فاصلة اى وان كانت التحويلة عن بيت المقدس الى الكعبة لكبيرة اى ثقيلة شديدة
الا على الذين هدى الله العظيم الهداية الذى تصل منه الى العبد العناية فترفع الى الولاية
وما كان الله الشكور الحفيظ ليضيع ايمانكم صلاتكم عند البيت او غيره الى بيت المقدس
ونزلت فى سوال من حول الى الكعبة عن قوم ماتوا مومنين قبل التحويل وكانت صلاتهم
بيت المقدس اى فهم على حق ولهم ثواب وكان للماض وهى هنا للحال كان قوله
ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا وكان الله بما يعملون بصيرا وثانى لمعان
اخر منها الماضى المنقطع كقوله وكان فى المدينة تسعة رهط وهو الاصل فى معانيها
ومنها الاستقبال كقوله يخافون يوما كان شره ومنها الدوام كقوله وكان الله عليما
حكيما ومنها الصيرورة كقوله وكان من الكافرين ان الله العظيم الفضل بالناس المومنين
لرءوف كثير الرحمة بمعنى الانعام رحيم ذكر مع الاول لمزيد التاكيد وانما حمل العام هنا
على بعض افراده كان مزيد الرحمة لا يلحق الكفار وقدم الابلغ لرعاية الفاصلة قرا
البصريان والكوفيان سوى حفص لرءوف حيث وقع بقصر الهمزة بلا واو والباقون
بواو بعد الهمزة وهما لغتان بمعنى واحد قد هى للتحقيق مع التكثير نرى تقلب
تردد او تصرف وجهك بصرك وذكر الوجه لانه الاشرف المستعمل فى طلب
الرغايب تقول بذلت وجهى فى كذا وفعلت كذا لوجه فلان وايضا فالوجه يتقلب
بتقلب البصر وكان صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه ليوذن له فى التحول او الدعاء
فى السما فى جهتها وخصت بذلك لانها جهة اعتاد الخلق منها الخير والرحمة كالمطر والانوار
والوحى فهم يجعلون رغبتهم حيث توالت النعم وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
التحول للكعبة لثلاث امور الاول قول اليهود ما علم محمد قبلته حتى اتبعنا
الثانى اصابة قبلة ابراهيم الثالث تالف العرب لمحبتهم الكعبة فلنولينك تحولنك
قبلة ترضاها تحبها وتهواها وكان استقباله للبيت المقدس برضى التسليم والانقياد

قول وجهك استقبل فى الصلاة شطر جهة نصب على الظرف واشبه المفعول به لوقوع
الفعل عليه المسجد الحرام المحرم على الناس الظلم فيه والتعرض لصيده والتقاط لقطته
للتملك وذكر دون الكعبة تعظيما له لان الكعبة فيه واستقبال عينها واجب فى البعد ظنا
وفى القرب يقينا كما فصل فى الفروع وحيث ما كنتم خطاب للامة قولوا وجوهكم فى الصلاة
شطره ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم اولا تشريفا له ثم ذكر وابعده وان كان يلزمهم
اتباعه للحض على الاتباع وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه اى التحويل الحق الثابت
من ربهم المصلح لاحوالهم حيث اعلمهم بذلك فى كتبهم فى نعت النبى صلى الله عليه وسلم من انه
يتحول اليها ولكن ما اتبعوا وما الله القوى المحيط بغافل عما يعملون فيه وعد للمومنين
ووعيد لغيرهم قرا ابن عامر وحمزة والكسائى وابو جعفر وروح بتا الخطاب والباقون بيا
الغيبة والمعنى واضح ولئن هى اللام الموطئة للقسم اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية
معجزة على صدقك فى امر القبلة ما تبعوا اى لا يتبعون قبلتك عنادا وما انت بتابع
قبلتهم اى اليهود والنصارى ولكل منهما قبله لكن لما كانت القبلتان باطلتان كانتا
فى حكم البطلان واحدة فلهذا قال قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض اى اليهود قبلة
النصارى وبالعكس اشارة الى دوام الاختلاف وقطع اطماعهم عن تحول النبى صلى الله
عليه وسلم الى قبلتهم حيث قالوا لو ابتعت قبلتنا لكنا نرجوا انك النبى الموعود به وقطع
طمعه عن اسلامهم ولئن اتبعت اهواءهم ارادهم الفاسدة التى يدعونك اليها من بعد
ما جاءك من العلم من الحق والوحى فى امر القبلة وغيرها انك اذا اى ان اتبعتهم لمن
الظالمين الواضعين الامر فى غير موضعه وهذا على سبيل الفرض وان كان محالا لعصمة
الانبيا وخص بالخطاب ابعادا للريب عن مراتب الانبيا وحضا على الحق وابتلاعه وتحذيرا
من خلافه الذين اتيناهم الكتاب علما اليهود وغيرهم ممن اوتيه يعرفونه اى محمدا
صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم لنعته فى كتابهم قال ابن سلام لقد عرفته حين
رايته كما اعرف ابنى ومعرفتى بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد رواه البخارى وغيره علما
اهل الكتاب منهم تبع لهم فى ذلك وان فريقا منهم اى من علمائهم ليكتمون الحق
من الاقرار بنبوته او نعته وهم يعلمون تنبيه على قبح فعلهم الحق مبتدا من ربك خبره
او خبر لمبتدا محذوف واللام للعهد اى هذا الذى انت عليه يا محمد هو الحق كائنا من
ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه اى من هذا النوع فهو ابلغ من لا تمتر وقال
فى الانعام كما هنا وفى العمران فلا تكن من الممترين بغير نون التوكيد لان ما فى العمران
جار على الاصل ولم يكن فيها ما يقتضى ادخال نون التوكيد بخلاف ما هنا فان قبله التوكيد
بالنون فى قوله فلنولينك قبلة ترضاها وبخلاف ما فى الانعام فان قبله التوكيد

بان فى قوله انه منزل فناسب التوكيد فيهما بالنون ولكل اى لكل امة والتنوين عوض
عن اسم وجهة جهة يتوجه اليها هو موليها قرا ابن عامر بفتح اللام والف بعدها
اى مولاها هو لانه ولى تلك الجهة اى وجهه اليها فهو ضمير المولى بفتح اللام والباقون
بكسر اللام ويا بعدها وهو ضمير الله والمفعول الثانى محذوف اى الله مولى تلك
الجهة ذلك الفريق يامره له بها فاستبقوا بادروا الى الخيرات الطاعات اينما تكونوا
فى اى محل كنتم يات بكم الله القوى القادر جميعا فيجازيكم باعمالكم وناسب ذكر البعث
شان القبلة لما فيهما من الجمع لجهة واحدة بعد ما يخالف ذلك ان الله على كل شى قدير
فيقدر على الامر بما شا والنهى عما شا والجمع فى الاخرة ومن حيث خرجت لسفر
قول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك المصلح لحالك مما انزل عليك
وما الله العليم بباطن كل شى وظاهره بغافل عما يعملون بالياء ابو عمرو فيجازيهم باعمالهم
فهو وعيد لهم وبالخطاب لغيره فهو خطاب لامة النبى صلى الله عليه وسلم بتضمن
بشرى المطيع بالجنة ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس اليهود والمشركين عليكم حجة اى مجادلة
فى التولى الى غيره اى لتنتفى مجادلتهم لكم من قول اليهود يخالف دينا ويتبع قبلتنا
وقول المشركين يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته وكرر ذلك لان الاول فى المسجد
الحرام والثانى خارجه والثالث خارج البلد وعليها ينزل قوله قبل كل منها ومن حيث
خرجت الا الذين ظلموا منهم استثنا متصل والمعنى حولت لابطال قول اليهود
لا قبلة لكم ولم تعرفوا لكم قبلة حيث احتجوا بذلك اى الا الذين ظلموا منهم فهم على
حالهم فى العناد بالباطل فبقاوهم على حجتهم عنادا عد حجة وان كانت داحضة
اذ الحجة الداحضة تسمى حجة لقوله تعالى حجتهم داحضة او المعنى لا حجة للناس
كلهم ومنهم اليهود الا الذين ظلموا والمراد بهم مشركو العرب حيث قالوا ارجع الى
البيت فلعله يرجع الينا اى فلهم حجة داحضة ايضا وقيل منقطع والمعنى لكن الذين
ظلموا يحاجونك بالباطل وضعف بانه لا حاجة الى تقدير انقطاعه وقيل الا عاطفة
بمعنى الواو كقول الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان اى
والفرقدان قاله ابو عبيدة وقيل المعنى الا على الذين ظلموا وهو بعيد فلا تخشوهم
واخشونى لا تخافوهم وجد لهم فى التولى اليها وخافونى ولا تخالفوا مما امرت به
ولاتم عطف على علة مقدرة اى اخشونى لاحفظكم ولاتم او على لئلا يكون اى ولوا
وجوهكم شطره لئلا ولاتم او علة لمحذوف اى امرتكم لاتم نعمتى عليكم بالموت على الاسلام
المودى الى دخول الجنة ولعلكم تهتدون للحق كما ارسلنا هى كاف تشبيه اى لاتم كما

ارسلنا والمعنى اتمامها كاتمامها بارسالنا او هى متعلقة بما بعدها والمعنى اذكرونى كما ارسلنا
بعظمتنا وكثرة فضلنا عليكم وقيل متعلقة بتهتدون اى تهتدوا كما ارسلنا فيكم يا معشر
العرب او يا معشر الناس او يا معشر الانس والجن رسولا منكم صلى الله عليه وسلم اما من
العرب او الناس او المخلوقات على الاقوال يتلوا عليكم اياتنا القرآن ويزكيكم يطهركم من
النقايص ويعلمكم الكتاب القرآن والحكمة العلم والعمل ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من
الشرايع والمقامات والاحوال الزكية فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب او اذكرونى
فى النعمة والرخا اذكركم فى الشدة والبلا او اذكرونى اذكركم بمحو ذنبكم او بمغفرتى وصح فى
الحديث عن الله تعالى وتقدس من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته
فى ملا خير من ملائه الحديث والخيرية ترجع الى الملا باعتبار ان الله تعالى معهم فلا يقال
قد يستدل به على ان الملائكة اشرف من الرسل من جهة ان الملا يصدق بذكرنا لله
تعالى بحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم واشكروا لى نعمتى بالطاعة ولا تكفرون
بالمعصية او صرح بالثانى لان المراد بالكفر ستر النعمة والشكر لا يقتضى عدمه يا ايها
الذين امنوا استعينوا على ما امرتكم به بالصبر على الطاعة والبلا وعن المعصية
والصلاة اى واستعينوا على دفع المصائب بالصلاة وخصها بالذكر لتكررها وعظمها من
حيث انها افضل عبادات البدن ان الله القوى اللطيف مع الصابرين بالمعونة والحفظ
ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله العظيم النعم اموات خبر مبتدا محذوف بل احيآء
اى هم فى البرزخ احيآء ارواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت ولكن
لا تشعرون بذلك عوزلت رداعلى من قال الشهدا فى البرزخ اموات ولنبلونكم لنختبرنكم
فننظر اتصبرون ام لا بشئ تنكيره للتقليل به ويصح ان يكون لغيره من الخوف هو
خوف الله والجوع هو صوم رمضان ونقص من الاموال بالزكوات والانفس بالامراض
والثمرات بموت الاولاد هكذا فسره الشافعى رضى الله عنه فى الجميع والظاهر انه اراد
اظهر معانى ذلك وعمومه لائح وبشر الصابرين على البلا بالجنة الذين خبر مبتدا
محذوف اذا اصابتهم مصيبة وضعى ما يؤلم ولو كانخطآ مصباح قالوا انا لله
الذى عظمته وبهجة جماله وسعادة من تلذذ بكماله ترفع ضير كل مصيبة وانا اليه
راجعون فيثيبنا ونجتمع بمن فارقنا من الاخلا والاولاد ومن استرجع عند
المصيبة اجره الله فيها واخلف عليه خيرا اولئك عليهم صلوات بركات او رحمات
او مغفرة من ربهم المصلح لاحوالهم بذلك ورحمة نعمة وعطفت على الصلاة للتنافى
لانها من الله بمعنى واحد او هى صفة كاشفة واولئك هم المهتدون الى الحق
ان الصفا والمروة هما جبلان بمكة والصفا فى الاصل جمع صفاة وهى الصخرة الملسا الصلبة

والمروة للجر الرخو جمعها مروات ثم من شعاير الله اعلام دينه الواحدة شعيرة اصلها من
الاشعار بمعنى الاعلام والمراد هنا المناسك وذكر الاسم الاعظم لتعظيم شعايره فمن حج البيت
او اعتمر اى تلبس باحدهما واصلهما لغة القصد والزيارة فلا جناح اثم عليه ان يطوف
فيه ادغام التاى فى الاصل فى الطا بهما قال ذلك لانهما فى الجاهلية كانا محل لتعبد الكفار اذ كان
صنم على الصفا واخر على المروة الاول نايله على وزن فاعله والثانى اساف على وزن كاف
فتحرج الناس فى الاسلام لذلك فنزلت والسعى واجب ببيان السنة ولا بد من سبع ذهابه
من الصفا الى المروة مرة وعوده منها اليه فان شك اخذ بالاقل وبيد ابالصفا ومن تطوع
خيرا اى اتاه اذا اتى أو هو صفة لمصدر محذوف وقرا حمزه والكسائى وابن كثير وخلف
يطوع خيرا هنا وفى قوله ومن يطوع خيرا فهو خير له بسكون العين وتثقيل الطا واليا
من تحت فى اولهما وافقهم يعقوب فى الاول ان المعنى على الاستقبال فطابق بين
اللفظ والمعنى واصل يطوع يتطوع فابدل من الباء طا فادغمها فى الطا تخفيفا والباقون
بتا مثناة من فوق وتخفيف الطا فى الموضعين للتخفيف اذ الماضى اخف من
المستقبل والمعنى من فعل ما يرجب فان الله شاكر عليم اتى بذلك اشارة الى الوفاء
بوعده ونزل فى اليهود ان الذين يكتمون الناس ما انزلنا من البينات الدلالات على
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والهدى الهادى الى اتباعه من بعد ما بيناه للناس فى
الكتاب وهو التوراة وذلك ببيان اية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم فيها وهم
كتموا ذلك اولئك يلعنهم الله ذو البطش الشديد ويلعنهم اللاعنون ولا يخفى ما فى
ذلك من التهويل عليهم واصل اللعن الطرد ومعناه الابعاد عن الخير والرحمة واختلف
فى اللاعنين فقيل جميع الخلائق قاله ابن عباس وقيل الملائكة وقيل الثقلان وقيل جميع
العباد وقيل البهايم وقيل كل مخلوق ماعدا الانس والجن وقيل الملائكة والمومنون
وهو الاقرب وقيل الحشرات والبهايم وقيل المراد ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم ان كل
ملاعنين ان استحقا اللعنة والا انصرفت على اليهود الا الذين تابوا رجعوا عن
ذلك واصلحوا اعمالهم وترك من بعد ذلك هنا وذكره فى ال عمران لانه لو ذكره هنا مع قوله
قبله من بعد ما بيناه لا لتبس او لتكرر وبينوا ما كتموا وهذا بيان للمقصود من
التوبة منهم فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا التواب الرجاع بقلوب
العصاة الى بعد انصرافها عنى الرحيم بخلقى حيث تفضلت عليهم بقبول توبتهم
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار حال اولئك عليهم لعنة الله العظيم مستقرة والملائكة
والناس اجمعين اى هم مستحقون ذلك دنيا واخرى والناس عام لان اهل دينهم
يلعنونهم فى الاخرة كلما دخلت امة لعنت اختها او هم المومنون خالدين فيها

لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الضمير في فيها عائد على النار كناية عن غير
مذكور لتفخيم شان عذابهم وحسن لان اللعنة تدل على النار اوعايد على اللعنة
السابق ذكرها ومعنى نفى انظارهم نفى امهالهم للتوبة اوالمعذرة اونفى النظر
اليهم وتذل لما قالوا صف لنا ربك والهكم اى المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير له
مطلقا وفائدة ذكر اله مع اغنا واحد عنه التصريح بانفراده بالالهية المقصودة وان تضمنه
قوله واحد كما تضمن انفراده بالقدم وصفات ذاته وبعدم التركيب لا اله الا هو فلا تطلبوا
غيره ولا من سواه ولا تعبدوا الا اياه فهو العظيم الذى من اقبل عليه كفاه الرحمن
بكم حيث كثر عليكم الانعام ووالى عليكم انواع الاكرام الرحيم الذى خصكم بلطائف النعم
والمنن ورفع عنكم الضرر والمحن ولا اله الا هو الرحمن خبران اخران لالهكم اولكل
مبتدا محذوف ان فى خلق السموات جمعها لتفاصلها واختلاف حقائقها او للانتفاع
بجميع احادها باعتبار ما فيها من نور كواكبها وغيره بخلاف الارضين انما ينتفع بواحدة
من احادها وهى ما نشاهده منها والارض وذكرهما فقط لانهما اعظم المخلوقات
المرئية لنا واختلاف الليل والنهار تعاقبهما فكل يخلف الاخر والفلك السفن
جمعه ومفرده سيان ويتميز الجمع بتانيث ضميره والمفرد بتذكيره تجرى فى الفلك وجرين
الى الفلك المشحون التى تجرى فى البحر موقرة ولا ترسب بما ينفع الناس من التجارات
وغيرها وما انزل الله العظيم الفضل من للابتدا السما من البيان فاحيى به
الارض بالنبات بعد موتها يبسها وبث فرق ونشر فيها اى الارض بالما من كل دابة
لان حياتهم بالحطب الناشى عنه بعادة الله تعالى وتصريف تقليب الرياح فى
مهابها واحوالها والسحاب الغيم سمى سحابا لتسحبه المسخر المذلل بين السما والارض
لا ينزل اليها ولا تذهبه الريح لايات دلالات واضحات على وحدانية الله تعالى
ورحمته لقوم يعقلون ذلك بالفكر والنظر الصحيح قرا حمزة والكسائى الريح بالتوحيد
هنا وفى الاعراف والكهف والنمل وثانى الروم وفاطر والجاثية واقفهم ابن كثير فى
الاعراف والروم وفاطر والنمل واختص وحده بموضع الفرقان واختص حمزة وخلف
بالحجر والباقون بالجمع واختص ابوجعفر بالجمع فى ابراهيم وسبحان والكهف والانبيا
وسبا وص والشورى واختلف عنه فى الحج واتفقهما نافع فى ابراهيم والشورى فمن
وحد اراد الجنس ومن جمع اعتبر الانواع لانها تكون جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا وتصرفها
هو انقسامها الى هذه الانواع والشمال ريح تهب من ناحية الشام وذلك عن
يسارك اذا استقبلت قبلة العراق وقد يكون اسما للناحية التى تلى قطب بنات نعش
اصله الهمز فخفف قال امرئ القيس لما نسجتها من جنوب وشمأل والجنوب ريح

قبلية وتكون ايضا اسما للناحية التى تلى القطب المقابل لبنات نعش والصبا ريح شرقيه
تهب من مشرق الشمس وهى القبول والدبور ريح غربية تهب من دبر الكعبة يقال
شملت وقبلت ودبرت وجنبت على وزن فعلت من الشمال والقبول والدبور والجنوب
الا النعامى وهى الجنوب فيقال فيما انعت بالالف فى اولها اذا هبت وتقول من الصبا
صبت ومن الرياح النكبا وهى ريح انحرفت ووقعت بين ريحين اوبين الصبا والشمال
ونكب الرياح اربع الازيب وهى نكبا الصبا والجنوب والصابية وتسمى النكيبا ايضا
وهى نكبا الصبا والشمال والجربا بالجيم المكسورة والراء المهملة المكسورة واليا الساكنة
اخر الحروف بعدها موحده ومدنكبا الشمال والدبور وهى تنجه الازيب ونجحة بتاشئا
من قوق ثم متناة من تحت مشددة ثم حا مهمله ريح معترضه فى غير محلها لا تهب بين
وكل واحد بانفراده ليس محلا لها والهيف نكبا الجنوب والدبور وهى تنجه النكيبا و
يقال نكبت الريح نكوبا وقيل تصريفها كونها لينة وعاصفة وحارة وباردة سميت ريحا
لاراحتها الانفس والبشارة فى الصبا والجنوب والشمال والهلاك فى الدبور وهى الريح
العقيم وقيل الارياح ثمانية اربعة للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات
وشلها للعذاب العقيم والصرصر فى البر والعاصف والقاصف فى البحر الاول بالعين
والثانى بالقاف ومن الناس من يتخذ من دون الله القوى القاهر اندادا اصناما
اوروسا يحبونهم كحب الله اى فى التعظيم واستحقاق الاوامر والذين امنوا اشد حبا لله
الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وانما كانت اشد لعدم انقطاعها وانتفاء العدول
فى الشدة الى غير محبوبهم ومحبة الكفار تنقطع فى الاخرة وهم يعبدون فى الشدائد
فى الدنيا والمحبة حالة تستغرق القلب عن غير المحبوب واصلها الميل ولو يرى بالخطاب
للنبى صلى الله عليه وسلم فى قراءة نافع وابن عامر ويعقوب وعيسى بن وردان بخلاف عنه
والباقون بالغيب ومعناه ولو يري الذين ظلموا فهم الفاعل او هو ضمير السامع اذ يرون
العذاب وجواب لو محذوف اى لندموا ندما شديدا ولرايت امرا عظيما وضم الياء من يرون
ابن عامر لابهام الفاعل لشدة الخبره ومناسبة يرى هم الله والباقون بالفتح لمناسبة
ورا والعذاب ان القوة لله القوى السلطان جميعا حال وان الله شديد العذاب
وان ومادخلت عليه سادة مسد مفعولى ترى على جعله بمعنى علم وقيل متعلق
الجواب وقيل متعلق الجواب والمعنى ولو يرى الذين ظلموا انداد هم لا تنفع لعلموا ان
القوة باسرها لله ولما اتخذوا اندادا وقرا بالكسر فى ان القوة وان الله ابوجعفر ويعقوب
وهو حمل على الاستيناف فى الاولى وعلى العطف فى الثانية على المكسورة اذ بدل من
اذ قبله تبرا الذين اتبعوا اى الرؤساء من الذين اتبعوا والمعنى انكروا اضلالهم وقد

رؤا العذاب وتقطعت بهم عنهم الاسباب الوصلات التى كانت بينهم فى الدنيا
من قرابة وصداقة وتقطعت عطف على تبرا وقال الذين اتبعوا للتمنى ان لنا كرة
رجعة الى الدنيا فنتبرأ جواب التمنى منهم كما تبرءوا منا كذلك مثل حالهم الفظيع فى
رؤية العذاب وتبرا البعض من البعض يريهم الله القوى القاهر اعمالهم السيئة حسرات
والحسرة الندامة عليهم وما هم بخارجين من النار اشارة الى الخلود بعد الدخول
ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا مفعول كلوا
او حال ومن للتبعيض اذ ليس المأكول كل شئ فيها طيبا حلالا وجمع بينهما للتاكيد
او مما تستلذه الشهوة فالمعنى كلوا الحلال وان علا نوعه وجنسه ولا تتبعوا خطوات
الشيطان اثاره وزلاته وتزيينه كالنذر فى المعصية ومحقرات الذنوب وهو
ساكن الطا تخفيفا لنافع وابى عمرو وحمزه وخلف وابى بكر والبزى من طريق ابى ربيعة
وليس هو السكون الذى فى المفرد بل يقدر زواله ومحى غيره وهذه لغة تميم وطائفة
من قيس وللباقين الضم قياسا على ظلمات وغرفات اذ كل ما جا من الاسما على فعلة
اصله ان يجمع على فعلات بضم العين الا ان تكون صفه كخلوة وخلوات حص للاسم
بالحركة لخفته والصفة بالسكون لثقلها انه لكم عدو مبين مظهر العداوة انما يامركم
بالسوء الاثم واصله ما يضر والفحشا المعاصى ومنه الزنا والبخل وقيل المراد الاخيران
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من الانداد وتحريمه ما لم يحرم ونحوهما وذكر الاسم
الاعظم اشارة الى عظمة ذنب المفترى على الله واذا قيل لهم اى الكفار من اليهود وسمى
منهم رافع بن حرملة ومالك بن عوف اتبعوا ما انزل الله العظيم الحجة من التوحيد
وتحليل الطيبات قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا وعبر بالفينا هنا وفى المائدة ولقمان
بوجدنا لان الفى يتعدى لمفعولين دايما ووجد يتعدى لهما تارة والى واحد اخرى
كفولك وجدت الضالة فهو مشترك والفى خاص فكان الموضع الاول اسب به
عليه اباءنا من الكفر وتحريم السوائب والبحاير أ ولو الواو للعطف ويقال لها واو التعجب
دخلت عليها همزة الاستفهام للتوبيخ كان اباؤهم لا يعقلون شيا من الحق وفى
المائدة لا يعلمون لان العلم ابلغ درجة من العقل بدليل وصف الله به دون العقل
ودعواهم ثم ابلغ من هاهنا لقولهم ثم ما وجدنا عليه اباءنا وهاهنا بل نتبع ما الفينا
عليه اباءنا فكان الانسب بكل ما فيه ولا يهتدون اليه وجواب لو محذوف اى
لاتبعوهم ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بصوت فيه احتباك اذ المراد مثل
محمد صلى الله عليه وسلم كمثل الناعق ومثل الكفار كمثل المنعوق به فحذف كمثل
المنعوق به لدلالة ومثل الذين كفروا عليه ومثل محمد لدلالة كمثل الذى ينعق عليه

وهذا

وهذا من اشرف الانواع بما لا يسمع اى فالكفار مع محمد صلى الله عليه وسلم كالغنم لا تفهم
ما فى صوته من الكلام لانها لا تسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى رفع على الاخبار عن مبتدا
محذوف فهم لا يعقلون ما تخاطبهم به ولا يتفكرون فيه حتى يظهر لهم انه الحق
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم واشكروا لله المنعم بجلائل
النعم ودقائقها ان كنتم اياه تعبدون قدم المعمول للاختصاص وهو الحصر وجعل
الشاكر عابدا دون غيره لان ضد الشكر كفر النعم وهو يجر الى الكفر الحقيقى اذ من بعض
افراد كفر النعم كفر نعمة ارسال محمد صلى الله عليه وسلم بعد الايمان به واخرج البيهقى
عن على رضى الله عنه انه كان اذا دخل الخلا وخرج مسح على بطنه ثم قال يا لها من نعمة
لم يعلم العباد شكرها واخرج عن عمارة بن حمزة قال اذا وصلت اليكم اطراف النعم
فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر انما حرم عليكم الميتة قرا ابو جعفر هنا وفى المائدة
والنحل وبس وميتة فى موضعى الانعام وميتا فيها والفرقان والزخرف والحجرات
وليلد ميت والى بلد ميت والحى من الميت والميت من الحى بتشديد الياء فى ذلك
كله على الاصل ووافقه نافع فى الميتة فى يس وميتا فى الانعام والحجرات وبلد ميت
والميت ووافقهما يعقوب فى الحجرات وروى بعضهم عنه التخفيف فيه
ووافقهما ايضا حمزه وخلف والكسائى وحفص فى بلد ميت والميت ووافقهم
يعقوب فى الميت والباقون بالتخفيف لانه اخف وهما لغتان وتحريم الميتة يشمل
الانتفاع بها وبجلدها ولو بعد الدبغ باكل وغيره والسمك والجراد لكن وردت السنة
باباحة الجلد المدبوغ اذا كانت نجاسته بالموت وبحل السمك والجراد والحوت بالميت
ما بين من حى غير نحو صوف وشعر وريش انفصل لا على جزء من الحيوان والدم
المسفوح ولحم الخنزير خص اللحم بالذكر لانه معظم منافعه فغيره كالتابع له وما
اهل اى رفع الصوت به لغير الله العظيم السلطان وتحريم ما ذبح للصنم وان لم يرفع
الصوت لكن ذكر الرفع لانه الغالب ولانه توسع فيه فقيل لكل ذابح مهل وان
لم يرفع صوتا وهذا هو الاقرب وقدم به هنا واخره فى المائدة والانعام والنحل
لان الباء للتعدية كالهمزة والتشديد فيها كالجزء من الفعل فكان الموضع الاول
اولى بها وتمد حولها واخر فى بقية المواضع نظرا للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو
الذبح لغير الله والحصر بانما فى المحرمات هنا متروك الظاهر لما زاد فى المائدة من المنخنقة
وغيرها فمن اضطر الجأته الضرورة لاكل شئ من المذكور فاكله غير باغ قاصد
للفساد بسفره ولا عاد بمجاوزته لما حل له اكله وقيل غير خارج عن المسلمين
كقاطع الطريق عليهم فلا اثم عليه فى تناوله وذكره هنا وتركه فى المواضع الثلاثة

المذكورة آنفا اقتصارا كما هو الانسب بالاخر ان الله العظيم الفضل غفور لذنبه لو كان
ذنب اذ المغفرة لا تكون الا عن ذنب وغفور لما سلف من ذنوبه رحيم به حيث اباح
له ذلك وقال هنا ما ذكر وفى الانعام فان ربك غفور رحيم لان لفظ الرب تكرر ثم مرتب
مع ذكر ما يحتاج الى التربية من الثمار والحبوب والحيوان فكان ذكر الرب ثم انسب وحكم
المسئلة ان العاصى بسفره لا يحل له تناول الميتة فان كان طايعا به واضطر بان خاف على
نفسه محذورا تمم اكل وجوبا ما يسد الرمق فقط ان رجى حلالا والا زاد ان خشى بالاقتصار
على سد الرمق التلف ويجوز له التزود منها رجى الحلال ام لا وعليه اكل الميتة فى الحضر
ان لم يجد غيرها وشبعه كما سبق وقرا ابو جعفر فمن اضطر بكسر الطاء حيث وقع لثقل
الضم مع تشديد الراء وتكريرها واختلف عن عيسى بن وردان فى اضطر ثم البه والباقون
بالضم على الاصل وقراعاصم وحمزه فمن اضطر وان احكم وان اشكر بكسر النون وكذلك الدال
من ولقد استهزئ والتا من قالت اخرج والتنوين من محظورا انظر وعيون ادخلوها
وبحوه واللام من قل ادعوا ونحوه او انقص هما اجتمع فيه ساكنان وبدى الفعل الذى يليه
بالضم وكان الثالث ايضا مضموما عملا باصل التقا الساكنين وافقهما يعقوب فى غير الواو
وابو عمرو وافقهما فى غير الواو وقل واختلف عن ابن ذكوان فى التنوين فكسر الاخفش
وضم الصورى واستثنى بعضهم عن ابن الاحزم برحمة ادخلوا فى الاعراف وخبيثة
اجتثت فى ابراهيم واختلف عن قنبل فى التنوين المكسور بحو ميت ادخلوا فكسره ابن
شنبوذ وضمه ابن مجاهد وكذلك قرا الباقون طلبا لان الخروج من كسر الى ضم ثقيل
ومن فرق فى بعضها جمع بين اللغتين وراعى الاثر وينزل فى كتمهم اليهود صفة محمد
صلى الله عليه وسلم الذى فى التورية ان الذين يكتمون ما انزل الله العظيم السلطان
العليم المحيط من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا من الدنيا وهو الماخوذ من السفلة
فلا يظهرونه خوف فوته اولئك ما ياكلون فى بطونهم الا النار لان مصيرهم اليها
بسبب اكلهم فكانهم اكلوها وهو من مجاز الاول ولا يكلمهم الله العظيم العز يوم القيمة
غضبا عليهم ونفى الكلام هنا واثبته فى قوله فوربك لنسالنهم لان المنفى هنا الكلام
الكرام والمثبت ثم سوال توبيخ واهانة او فى القيمة مواقف فموقف يكلمون فيه
وموقف لا يكلمهم يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم فى النار بالخلود
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فخسرت تجارتهم حيث
رضوا بالعذاب والضلالة عوضا عن الهدى فى الدنيا والمغفرة فى الاخرة لو لم يكتموا الحق
لتلهمهم ان يقال فى حقه فما اصبرهم على النار تعجيبا للناس من شانهم حيث ارتكبوا موجبها
بلا مبالاة والا فاى صبر لهم ذلك العذاب بان الله بسبب ان الله العظيم الحجة

نزل الكتاب بالحق متعلق بنزل وان الذين اختلفوا فى الكتاب اللام فى الكتاب للجنس
اذ هم امنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض فالاختلاف فى غير مقرد ان كان المراد باليهود
وان اريد العرب فهو فى القران وحده اذ بعضهم قال سحر وبعضهم قال شعر وبعضهم قال
كهانة لفى شقاق خلاف وضلال بعيد عن الحق ونزل ردا على اهل الكتاب فى قولهم
البر التوجه للقبلة فقط ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب اى ليس
الفعل المرضى التوجه للقبلة وحده وقرا حمزه وحفص ليس البر بالنصب على انه خبر
والمعنى ليس توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر والباقون بالرفع على انه اسم ليس
وما بعده جملة فى محل نصب على الخبرية ولكن البر من آمن اى ولكن البر الذى يعتنى به
بر من امن وقرا نافع وابن عامر ولكن البر من امن ولكن البر من اتقى فى الموضعين بتخفيف
لكن اهملا لها ورفع البر بالابتدا والباقون بالتشديد فهى عاملة فمن ثم انتصب البر
بالله العظم الذى لا يعبد معه سواه والبوم الاخر والملائكة والكتاب المراد به الجنس
اى بساير الكتب والنبيين واتى المال على مع حبه للمال او لله او الايتاء ذوى اصحاب
القربى القرابة واليتامى والمساكين جمع مسكين وهو من ملك شيا يقع من كفايته ولا يكفيه
كان احتاج الى عشرة فوجد ثمانية وهو خلاف الفقير لان الفقير من لم يملك شيا او ملك
ما لا يقع موقعا من كفايته كان احتاج الى عشرة فوجد خمسة هذا ان اجتمعا فى محل فان
ذكر كل فى محل وحده فهما بمعنى واحد ومن ثم قيل اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا
وابن السبيل الطريق وهو منشى سفرا ومجتازا سمى بذلك لانه ملازم للطريق و
السائلين الطالبين وفى الرقاب هم المكاتبون والاسرى وليست الاية فى الزكاة واقام
الصلاة الواجبة واتى الزكاة المفروضة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الله او الناس
والصابرين نصب على المدح فى البأساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين
البأس وقت مجاهدة العدو اولئك نزلهم منزلة البعيد فى الاشارة لعلو مرتبتهم
الذين صدقوا مع الله فى احوالهم واولئك كرره للاعتناء برفع منزلتهم هم المتقون
اتى بضمير الفصل للحصر وجمعت هذه الاية انواع كل خير كما لا يخفى يا ايها الذين امنوا
كتب معناه فرض واثبت والكتب يستعمل كثيرا فى الامر المحلد الدايم وقيل ان كتب فى
مثل هذا اخبار عما كتب فى اللوح المحفوظ وسبق به القضا عليكم القصاص المماثلة
فى القتلى وصفا وفعلا والاطراف كذلك الا ما استثنى فى الفروع ونزلت فى حيين
بينهما دما فقالوا نقتل فى العبد وفى الانثى ذكرا فانزل الله الحر بالحر يقتل والا يقتل
بالعبد والعبد بالعبد والانثى بالانثى فاقتضى رد ما قالوا ويقتل الذكر بالانثى لما صح
ان النبى صلى الله عليه وسلم قتل من رض راس جارية حتى ماتت ولا تدل الاية على

نزل

ان الحر لا يقتل العبد به ولا عدم قتل الانثى بقتلها الذكر ولا على العكس لان المقصود من
الاية نفى ما زعموا فعله لا غير ذلك وايضا فالاجماع قايم على قتل الانثى والعبد بالذكر والحر
فمن عفى سقط له من القاتلين من دم اخيه المقتول شيء من العفو وانى بشى لان العفو
عن بعض القصاص كالعفو عن كله والعفو من بعض الورثة كعفو كلهم وقيل المراد تركه له
وصفح عنه والاصل فمن عفى له اخوه شيا وهو ضعيف اذ لم يثبت عفى الشيء بمعنى تركه
بل هو لازم كسقط و المتعدى اعفى كترك والاخوة هنا الصحبة و فى ذكرها تعطف داع الى
العفو وايذان بان القتل لا يقطع اخوة الايمان ومن مبتدا شرطية او موصولة والخبر
فاتباع اى فعلى العافى اتباع للقاتل بالمعروف فلا يطالبه بالدية بالعنف ولا باكثر منها
والواجب القود عينا والدية بدل عنه عند سقوطه وذكر الاتباع مرتبا على العفو ليبان
ان المطالبة بالدية لا تكون الا عند العفو عليها وأدا اليه باحسان بلا مطل ولا ظلم ذلك
الحكم المذكور من جواز العفو على المال والقصاص تخفيف تسهيل من ربكم المصلح لاحوالكم
بالتخفيف ورحمة حيث اجازه ولو شا لحتم القتل او الدية كما حتم الاول على اليهود والثاني
على النصارى فمن اعتدى بعد ذلك العفو او بعد ما انزل الله فيه فخالف امر الله
اما بالمطل او باخذ اكثر من الحق او بالقتل بعد العفو فله عذاب اليم فى الاخرة و فى الدنيا
بقتل لانه قتل بالحق ولكم فى القصاص حياة تكرها للتعظيم لان مريد القتل اذا علم انه
يقتل انزجر فحصلت الحياة له ولمن اراد قتله وهو بلاغة عظمى وبنيها وبين قول العرب
القتل انفى للقتل مباينة عظيمة اذ قولهم تكرار وكثرة حروف وعدم مقابله بالنسبه
الى هذه الكلمة كما بين فى علم البيان يا اولى الالباب العقول التامة لعلكم تتقون الله تعالى
بالمحافظة على فعل المامورات وترك المنهيات كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اى اسبابه
ان ترك خيرا مالا الوصية رفعه للنيابة عن فاعل كتب وهو متعلق اذا ان كانت ظرفية
ودال على جوابها ان كانت شرطيه وجواب ان اى فليوص وذكر الفعل للفصل او على انه بمعنى
الايصا اى كتب عليكم الايصا اذا ظهرت امارات الموت للوالدين والاقربين فيه عطف العام
على الخاص وهذا كان فى صدر الاسلام طلبا للفخر والشرف ونسخ باية المواريث بالمعروف
العدل فلا يخص غنيا ولا يفضله ولا يجاوز الثلث حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة
قبله اى حق ذلك حقا على المتقين المؤمنين بامر الله المجتنبين لنواهيه فمن بدله
غيره من شاهد او وصى بعد ما سمعه اى وصل اليه ثابتا فانما اثمه اى الايصا المبدل
على الذين يبدلونه اقام فيه الظاهر مقام المضمر اعتنا بعدم التبديل بل ان الله سميع فيسمع
الوصية ويعلمها فلا تبدلوها عليم بحال من اوصى ومن بدل فيجازيهم فى الاخرة وخص
السمع هنا لقوله قبل بعد ما سمعه والغفران بعد لقوله ثم فلا اثم عليه فمن خاف من موص

قرا يعقوب وحمزه والكسائى وخلف وابو بكر موص بفتح الواو وتشديد الصاد حملا له على
وصاكم ونحوه مما يقتضى التكثير والتكرير حملا على اوصى وبوصى وطلبا للخفة جنفا
ميلا عن الحق بخطا فى الوصية او اثما تعمد ذلك بمخالفة المامور به فاصلح بينهم اى الموصى
لهم باجرائهم على حكم الشرع فلا اثم عليه فى هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق او المعنى علم
جورا فى الوصية فامر بالعدل فيها فلا اثم عليه فى ذلك ان الله العظيم الفضل غفور رحيم
فمه بشرى للمصلح بالمغفرة والرحمة يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم يعنى الانبيا والامم والتشبيه فى اصل الصوم او فى كيفيته اذ الافطار منه
كان مباحا من الغروب الى وقت النوم فقط ثم نسخ بقوله وكلوا واشربوا الاية والصوم لغة
الامساك وشرعا امساك مخصوص على وجه مخصوص لعلكم تتقون الشهوات بالصوم
اذ هى تتولد عن تركه مع الشبع واعظم ما شرع لاجله الصوم ترك الشهوات وخففه علينا
بقوله ايا ما معدودات تنشيطا على الصوم بذكر قلة ايامه والمراد موقتات بعدد
معلوم ونصب ايا ما بفعل دل عليه الصيام اى صوموا وهل كتب على من قبلنا رمضان
لكنهم غيروا او صوم فى الجملة قولان الاكثر على الاول فمن كان منكم مريضا يضره الصوم
او على سفر اى راكب سفر قصر واجهده الصوم فى المرض ولم يرده فى السفر فعدة من
ايام اخر علمه يقضى بها ما فاته وقيد بمنكم هنا وفى قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى وترك
فى ومن كان مريضا او على سفر اكتفا بقوله قبله فمن شهد منكم وعلى الذين يطيقونه
اى الصوم فدية طعام بمعنى او كعطا بمعنى اعطا مساكين فان شاوا صاموا وان شاوا
افطروا واخرج كل عن كل يوم مدا من غالب قوت البلد وقرا المدنيان وابن ذكوان
فدية بغير تنوين طعام بالخفض فكانه فسر الفدية باضافتها الى نفسها كخاتم حديد
والباقون بالتنوين والرفع ابدالا الطعام من فدية او هو عطف بيان او خبر مبتدا محذوف
تقديره هى طعام وقرا المدنيان وابن عامر مساكين بالجمع بفتح النون بلا تنوين حملا
له على ما قبله من قوله وعلى الذين يطيقونه اذ الجماعة اذا افطروا اطعموا جماعة عادة
والباقون بالافراد والخفض منونا لانه اخف لفظا مع افادة ان الفطر لا يلزمه الا اطعام
واحد فمن تطوع خيرا فهو اى التطوع خيرا له اى من زاد فى الفدية فهو خير له وان
تصوموا مبتدا خبره خير لكم من الفدية ان كنتم تعلمون ما فى الصوم من الفضل او ان
كنتم تعلمون انه خير لكم فى تلك الايام فافعلوه وهذا كان فى اول الاسلام ثم نسخ بوجوب
الصوم على المطيق غير المسافر بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كما ياتى قال
ابن عباس رضى الله عنهما الا الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا على الولد فانها باقية
بلا نسخ فى حقهما ومنهم من يقول هى محكمة والمراد بها من كان يطيقه ثم عجز عنه لهرم

فيقول التقدير وعلى الذين لا يطيقونه **شهر رمضان** سمي الشهر شهرا لشهرته ورمضان
كان صومه كان يقع في شدة الحر اذ الرمضاء الحجارة المحماة وقيل رمضان اسم لله وبني عليه
كراهة لفظه بلا شهر والصحيح خلافه وشهر مبتدا خبره مابعده او خبر مبتدا محذوف
اى ذلكم شهر رمضان **الذى انزل فيه القران** جملة واحدة من اللوح المحفوظ ببيت
العزة في سما الدنيا ليلة القدر او انزل في تعظيمه القران وقرا ابن كثير بنقل حركة همزة
قران والقران الى الراء قبلها وحذف الهمزة طلبا للتخفيف والباقون باثباتها واسكان الراء
عملا بالاصل ووزنه قبل النقل فعلان وبعده فعان سمي قرانا لجمع السور والآى
والحروف اذ اصل القرأ وقد تحذف الهمزة يقال قريت الما في الحوض اذا جمعته
هدى اى هاديا من الضلالة **للناس وبينات** دلالات اى دالا لهم **من الهدى**
الهادى للحق من الاحكام **والفرقان** الفارق بين الحق والباطل وقوله من الهدى والفرقان
صفة لهدى وبينات قبله ويتعلق بمحذوف اى القران هُدًى وبيّنات كائن من جملة
هدى الله وبيناته لكن عبر عن البينات بالفرقان لان فيه زيادة معنى لازم للبينات وهو
كونه يفرق بين الحق والباطل ولان في لفظ القران تواخي الفواصل **فمن شهد**
منكم الشهر فليصمه هذا الناسخ على القول السابق **ومن كان مريضا او على سفر فعدة**
من ايام اخر تخصيص لمن شهد وسبق مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه لصوم من
شهد او لان الاية الاولى نزلت في تخييرهما بين الصوم والفدية والثانية في تخييرهما
بين الصوم والافطار والقضاء **يريد الله** العظيم فضله **بكم اليسر** الرخصة **ولا يريد بكم**
العسر بالزام المريض ونحوه وضم السين من اليسر والعسر كيف وقع نحو للبسرى والعسرى
ابو جعفر والباقون باسكان وهما لغتان بمعنى واحد واختلف في الذاريات في قوله
تعالى والجاريات يسرا عن عيسى بن وردان **ولتكملوا العدة** اى عدة رمضان علة
لمحذوف تقديره شرع ماذكر في صوم الشاهد والقضا لمن ذكر ومراعاة عدة ما
افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة **ولتكبروا الله** العظيم الهداية **على ماهداكم** ارشدكم
في دينه ومنه الرخصة **ولعلكم تشكرون** فضله في عدم ارادة العسر فهو لف ونشر
مرتب وناسب ذكر التكبير على الهداية للرخصة اشارة الى ان الله اعظم فضلا من
ان يشق على عبده وسال جماعة النبي اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل
واذا سالك يامحمد **عبادى عنى** اضافهم اليه للتشريف **فانى قريب** اليهم بعلمي
بافعالهم وبهم وحذف قل مع انها منوية للاشارة الى انه تولى جواب السائل عنه
بنفسه **اجيب دعوة الداعى اذا دعانى** بانالة السوال اشارة الى القرب وانما لم يستجب
لكثير من الدعا لانتفا شروط الاجابة من طاعة الله واكل الحلال وحضور القلب لان

الداعى يعتقد مصلحته في اجابة دعوته والله يعلم ان المصلحة في تاخيرها او يعطيه بدلها
وهذا اقرب لما روى الحاكم من قوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعو الله تعالى بدعوة
الا اتاه الله اياها او صرف عنه من السوء مثلها او ادخر له من الاجر مثلها مالم يدع باثم
فليستجيبوا يجيبوا **لى** بالطاعة وقيل يستدعوا مني الاجابة **وليؤمنوا بى** امر بالثبات
والمداومة او المعنى يدعوا الى الايمان **بى لعلهم يرشدون** اى يفعلون ذلك رجاء ارشدهم لاصابة
الرشد وهو الظفر بالحق وكان الجماع محرما بعد العشا في ايام الصوم فوقع فيه جمع من
الصحابة رضى الله عنهم وشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل **احل لكم**
ليلة الصيام الرفث اى الجماع **الى نسائكم** اى بها لتضمنه معنى الافضا **هن لباس لكم وانتم**
لباس لهن فيه ذكر سبب الحل وهو كناية عن عدم استغنا كل عن صاحبه ولاشتمال كل
على صاحبه سمي لباسا وقيل هن سكن لكم وانتم سكن لهن او فراش لكم وانتم لحاف لهن والكاف
علم الله العظيم المطلع **انكم كنتم** قبل نزول هذه الاية **تختانون انفسكم** تخونون الانفس
بالجماع بعد العشا وسمي ممن وقع له ذلك عمر بن الخطاب وكعب بن مالك **فتاب عليكم** مما مضى
وعفى عنكم فازال الالزام بذلك نسخا لبدل هو الاخف عليكم **فالآن** اذ احل لكم **باشروهن**
جامعوهن سمي الجماع مباشرة لمباشرة بدن كل واحد منهما صاحبه **وابتغوا ما كتب**
قدر واباح **الله** العظيم الفضل **لكم** اطلبوا الولد وقيل ليلة القدر في الشهر المذكور وقيل
الرخصة والتوسعة ولما نام ابو صرمة قبل الاكل وشق عليه صوم النهار الذى يلى تلك
الليلة نزل **وكلوا واشربوا** وان نمتم قبل الاكل او لم تاكلوا قبل العشا **حتى يتبين لكم الخيط**
الابيض من الخيط الاسود من الفجر اى بياض النهار من ظلام الليل فهو تمثيل شبه فيه
مايبدو من البياض ومايمتد معه من الغبش بخيطين ممتدين ابيض واسود وقوله من
الفجر بيان الخيط الابيض وبيان الاسود محذوف تقديره من الليل واقتصر على الاول لانه
المقصود بدوام نحو الاكل اليه **ثم اتموا الصيام** من الفجر **الى الليل** الذى هو اخر وقته
والمراد غروب الشمس **ولا تباشروهن** اى نساءكم **وانتم عاكفون** مقيمون والعكوف على
الشي الاقامة عليه وهو في الشرع الاقامة في المسجد بنية القربة ويحصل عند ابي حنيفة
قدر ما يسمى عكوفا ولو ساعة او وقفة لطيفة ولا يشترط فيه الصوم **في المساجد** متعلق
بعاكفون وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون فيه ولم يرد ما يدل على جوازه في غيره فاختص
به ونزلت نهيا لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امراته ويعود على ظن ان الجماع لا يبطله
تلك اى الاحكام المذكورة **حدود الله** العظيم الذى من تعدى حدوده هلك **فلا تقربوها**
لا تاتوها والحد ما منع منه اذ الحد لغة المنع وحدت للعباد ليقفوا عندها وقال هنا
ماذكر وفيما بعد لا تعتدوها لان الحد هنا نهي هو قوله لا تباشروهن وما كان من

لحدود نهيا نهى عن المقاربة والحد فيما بعد امر بعد بيان عدد الطلاق بقوله
الطلاق مرتان الاية وماكان امرا نهى فيه عن الاعتداء وهو مجاوزة الحد وقيل الحدود الشروط
كذلك مثل هذا التبيين يبين الله اياته العظمى ذكر لتعظيم الحدود للناس لعلهم يتقون
النواهى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اى لا ياكل بعضكم مال بعض بغير حق وبين
نصب على الظرف ولا تدلوا تلقوا ماخوذ من ادلى دلوه اذا دلى دلوه وناسب التعبير
به لانه يطلب بها الحاجة كما يطلب باد لاء الدلو الماء بها اى بحكومتها او بالاموال رشوة
الى الحكام اى لا تفعلوا ذلك فهو عطف على النهى لتاكلوا بسبب ذلك فريقا من
اموال الناس قطعة وجزأ من اموالهم متلبسين بالاثم اى الظلم والتعدى سمى اثما لان
الاثم يتعلق بفاعله وانتم تعلمون انكم مبطلون وعلم منه ان ارتكاب المعصية مع العلم بها
اقبح يسالونك يا محمد عن الاهلة اذ قال معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمه بفتح المهملة والنون
الانصارى السلمى وغيرهما ما الهلال يبدو رقيقا ثم يزيد حتى يمتلا نورا ثم يعود
كما بدا ولا يكون على حال واحد كالشمس قل لهم جوابا وكل سوال جا فى القران قيل فى جوابه
قل الا فى طه فى قوله ويسالونك عن الجبال فقل لان الجواب فى الجميع كان بعد فراغ السوال
وفى طه قبله اذ تقديره ان سئلت عن الجبال فقل هى مواقيت جمع ميقات وهو
الزمان المفروض لامر والزمان مدة مقسومة والمدة المطلقة امتداد حركة
الفلك من مبتداها الى منتهاها للناس فى الاجال ونحوها والحج فيعلم بها وقته
وهذا جواب فيه اعلام بان حقهم معرفة ذلك وليس البر بان تاتوا البيوت من
ظهورها ولكن البر اى صاحب البر من اتقى المعاصى نزلت فى اناس كانوا فى الحج
لا ياتون بيتا من بابه بل ينقبون نقبا للدخول والخروج ويعدونه برا وانوا البيوت
من ابوابها لتخالفوا طريق الجاهلية وقرا ابو عمرو والبصريان وحفص وورش
البيوت وبيوت حيث وقع بضم الباء على الاصل اذ هو بوزن فعل وفعول كفلس
وقلوس والباقون بكسرها لتثقل توالى ضمتين فكسروا الاولى وكذا كسر حمزه العين
من الغيوب وكسر ابن كثير وحمزه والكسائى وابن ذكوان العين من العيون وكذا
ابو بكر والشين من شيوخا فى غافر والجيم من جيوبهن فى النور الا انه اختلف عن ابى بكر
فى جيوبهن واتقوا الله العظيم العزة لعلكم تفلحون بالظفر بالهدى والمقاصد صلى
الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على ان يعود العام القابل ويخلون
له مكة ثلاثة ايام وتجهز لعمرة القضا وخافوا ان لا تفى قريش وبقاتلوهم وكره المسلمون
قتالهم فى الحرم والاحرام والشهر الحرام وقاتلوا جاهدوا فى سبيل الله لاعلاء دينه
وفى ذكر هذا الاسم اشارة الى انه لا يقاتل الا لتعظيم الله واعزاز كلمته الذين يقاتلونكم

من الكفار دون غيرهم وكان امره بذلك قبل اباحة قتال الكافة ولا تعتدوا بقتال غيرهم
او عليهم بالابتدا بالقتال ان الله العظيم الجبروت لا يحب المعتدين المجاوزين ما حد لهم
اى لا يريد بهم الخير وهذا الحكم منسوخ باية براة او بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم
واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر واخرجوهم من حيث اخرجوكم فاخرج المسلمون
يوم فتح مكة من لم يسلم منها والفتنة اشد من القتل وهى الشرك هنا فشركهم اشد من
قتلكم لهم فى الحرم والاحرام الذى استعظمتموه وقيل الفتنة الاخراج من الدور فمن ثم
قيل انه اشد لدوام المه بخلاف القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اى فى الحرم
حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم فيه كذلك اى قتلهم واخراجهم جزاء
الكافرين اى مثل ذلك جزاهم فهو نهى عن ابتدا قتالهم فى الحرم ودليل لجواز قتلهم
اذا قاتلوا وهو منسوخ ايضا وقرا حمزة والكسائى وخلف ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم
فان قتلوكم بحذف الالف فهن حملا على فاقتلوهم والباقون باثباتها حملا على قوله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة فان انتهوا عن الكفر والقتل فان الله العظيم الفضل غفور لهم
رحيم بهم حيث قبل توبتهم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة شرك ويكون
الدين العبادة لله الذى يستحق لعظمته ان لا يعبد غيره وفى الانفال ويكون الدين
كله لله لان القتال هنا مع اهل مكة فقط وثم مع جميع الكفار فناسب ذكر الكل ثم فان
انتهوا عن شركهم والفا للتعقيب هنا فلا عدوان فلا اعتداء سبيل بنحو القتل الا على الظالمين
ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه وسمى هذا وما ياتى قريبا عدوانا باسم مقابله
للمقابلة اللفظية والظالم واضع الشئ فى غير محله سمى به الكافر لوضعه العبادة فى غير
محلها والفا هنا للجزا والمعنى لا يقاتل الا الكافر والجملة دالة على جواب الشرط المقدر
اى فان انتهوا فلا تعتدوا عليهم بقتل ولا غيره الشهر الحرام بالشهر الحرام اى
ذو القعدة الذى دخلتم مكة فيه وقضيتم عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام وهو ذو
القعدة ايضا الذى صددتم فيه عن البيت سنة ست والمعنى كما قاتلوكم فيه فاقتلوهم
فيه فهو رد لاستعظام المسلمين ذلك والحرمات جمع حرمة جمعها لانه اراد حرمة
الاحرام والشهر الحرام والبلد الحرام وجمعها كل ما يجب احترامه قصاص مساواة
ومماثلة وهوان يفعل بالفاعل مثل الذى فعل وقيل فى امر القتال اى ان قاتلوكم فيه
فقاتلوهم واقتلوهم وهذا قبل ان نومر بقتالهم فى كل شهر بدونا او لم يبدونا فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من غير زيادة واتقوا الله
العظيم الحرمات فى الانتصار وترك الاعتداء واعلموا ان الله القوى التاييد مع المتقين
بالحفظ والنصر فابشروا بذلك وانفقوا فى سبيل الله هو الجهاد اذ اطلق وكل خير

سبيل الله ايضا لانه فى الطريق التى امر بها **ولا تلقوا بايديكم** انفسكم والباء زائدة **الى التهلكة** بترك الجهاد والانفاق فى سبيل الله لانه يقوى عدوكم عليكم او بالاسراف والتهلكة كل شئ صير عاقبته الى الهلاك وقيل ما يمكن الاحتراز عنه والهلك والهلاك والتهلكة بمعنى واحد **واحسنوا** باتباع الامر ومنه النفقة وترك المنهى **ان الله** العظيم الفضل الذى لا يخيب من والاه **يحب المحسنين** اى يثيبهم وينعم عليهم **واتموا الحج والعمرة لله** الذى يجب تعظيم شعائره بالاتيان بمناسكهما وحدودهما وسننهما وقيل هى لافراد بان يحرم بالحج من سنته فاذا فرغ منه اتى بالعمرة فى بقية السنة وهو بعيد اذ الاية اعم والواو لا تفيد ترتيبا **فان احصرتم** منعتم والاحصار المبيح للتحلل عندنا منع العدو وشبهه شرط التحلل بالمرض فى عقد الاحرام فان لم يشرط لم يتحلل فالمراد منعتم من اتمام النسك **فما استيسر** تيسر **من الهدى** اى فعليكم ذلك او فالواجب ذلك فيذبح شاة او بدنة او بقرة او سبع واحدة منهما بان يشترك فيها قوم ويفرق لحمها فى محل ذبحها وهو الموضع الذى احصر فيه فان عجز اشترى بقيمة الشاة طعاما وتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما **ولا تحلقوا رؤسكم** اى لا تتحللوا **حتى يبلغ الهدى** هو اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تعالى تقربا اليه والمراد به هاهنا ما يذبح من النعم **محله** اى يصل الى المحل الذى يحل ذبحه فيه وذلك حيث احصر فى الحل او الحرم فلا يجوز للمحصر تقديم الحلق على الذبح ويجب ان ينوى التحلل عند الذبح وعند الحلق وقيل يحل هدى المحصر الحرم فان كان حاجا ذبح يوم النحر وان كان معتمرا ذبحه يوم بلوغه الحرم **فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه** كقمل وصداع فحلق فى الاحرام **ففدية** اى فعليه فدية بتخيير فيها بين ما ذكره سبحانه وتعالى بقوله **من صيام** لثلاثة ايام **او صدقة** بثلاثة اصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع والصاع اربعة امداد والمد رطل وثلث بالبغدادى وهو مائة وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم **او نسك** وهو ذبح شاة فهذا كفارة لمن خشى من عدم الحلق فى الاحرام محذورا وهو ما يبيح التيمم من خشية تلف عضو او نقص منفعته او بطء البرء او شين فاحش كشعثة تبقى وكحمى تزيد فى عضو ظاهر والحلق بغير عذر كذلك بل هو اولى بالتكفير وكذا كل استمتاع كطيب ولبس ودهن لعذر او غيره **فاذا امنتم** الاحصار بان ذهب العدو او لم يكن **فمن تمتع بالعمرة** اى بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام **الى الحج** وهو من احرم متمتعا فى شهر الحج **فما استيسر** تيسر **من الهدى** عليه اى شاة بصفة الاضحية او سبع بدنة او سبع بقرة والمتمتع الذى يلزمه الدم من احرم بالعمرة فى اشهر الحج ثم حج فى سنته ويلزمه دم بالشرط السابق والشرط الاتى ووقت الذبح بعد التحلل من العمرة

والافضل بعد الاحرام بالحج ويوم النحر **فمن لم يجد** الهدى بان عجز عن تحصيله او وجده باكثر من ثمن المثل **فصيام** اى فعليه صيام **ثلاثة ايام فى الحج** اى فى ايامه فيجب ان يصومها بعد الاحرام ان احرم والمدة تسع فالاولى ان يحرم قبل يوم السادس ويصومه ويصوم السابع والثامن ويفطر التاسع لانه يوم عرفة وكره صومه للحاج الذى لم يوخر الوقوف الى الليل ولا يجوز صوم يوم النحر وايام التشريق **وسبعة اذا رجعتم** الى اهليكم فان جاور بمكة صامها فيها مفرقا بعد تفريق الاداء وهو اربعة ايام ومدة امكان السير الى اهله غالبا **تلك** الايام **عشرة** ذكر لئلا يفهم ان الواو بمعنى او كالس الحسن وابن سيرين او لان السبعة تستعمل للتكثير فربما يتوهم ذلك **كاملة** صفة مؤكدة اريد بها المبالغة فى حفظ العدة لئلا تصحف سبعة بتسعة او معناه كاملة ثوابا مع كونها متفرقة او واقعة بدلا عن الهدى مكملا **ذلك** اى لزوم الدم والبدل عند العجز عنه **لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام** وحاضروه من هم على دون مرحلتين من الحرم اى فهذا لا دم عليه فلا بدل عليه لفقده وذكر الاهل مشعر بالاستيطان فلو اقام قبل اشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه الدم والحق بالمتمتع فى الدم القارن وهو من احرم بالحج بعد الحدود **واعلموا ان الله** القوى القهور **شديد العقاب** على ذلك **الحج** اى وقته **اشهر معلومات** معروفات وهى شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذى الحجة عندنا وسمى بعض الشهر شهرا اقامة للبعض مقام الكل واطلاقا للمجموع على ما فوق الواحد **فمن فرض فيهن الحج** على نفسه بان احرم به وتحصل بمجرد النية ولا تشترط التلبية سمى المحرم فارضا لانه الزم نفسه بما لا يجوز له التحلل منه ولا تركه الا لما سبق واصل الفرض الجز الذى يكون فى السهام والقسى وغيرها ومنه فرضة النهر والجبل **فلا رفث** لا جماع ولا مقدماته وقيل هو التعريض بالجماع عند النساء وقيل الفحش فى الكلام **ولا فسوق** لا خروج من حدود الشريعة ومنه السباب والتنابز بالالقاب وقيل هو السباب وما بعده **ولا جدال** لامرا ولا محاصمة مع الرفقاء والخدم وشبههم وانما امر باجتناب ذلك **فى الحج** مع انه واجب الاجتناب فى كل حال لانه مع الحج اقبح كلبس الحرير فى الصلاة والمراد بالنفى وجوب انتفائها وحقيقته ان لا تكون **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** المطلع عليكم **وتزودوا** امر به لان قوما من اليمن كانوا يحجون مع عدمه فامرهم بالزاد العام الذى هو للعاجل والاجل ولذلك عقبه بقوله **فان خير الزاد التقوى** اى للآجل ويفهم من الاية النهى عن الاجحاف فى السوال لان الحج لا زاد سبب له **واتقون يا اولى** اصحاب **الالباب** العقول نبه به على ان من عقل اتقى ومن جهل عصى فلا عقل له باعتبار الكمال **ليس عليكم جناح** حرج

وقالوا معا او افضل الحج طوافها
فيطوف كما بينا السنة الماضية
واتقوا الله العظيم المواخذة

في ان تبتغوا فضلا عطا وتجارة في مواسم الحج اذ نزلت في قولهم هل علينا جناح في ذلك
من ربكم المصلح لشانكم واحوالكم باباحة ذلك توسعة عليكم فاذا افضتم دفعتم والافاضه
الدفع بكثرة واصله من قول العرب افاض ماء اذا صبه من عرفات بعد الوقوف بها
قيل هو جمع عرفة جمعت وان كانت شيا واحدا باعتبار ماحولها من المشاعر والاقرب
انه علم للموقف سمي بجمع كاذرعات وصرفت لان التامع الالف فيها للجمع لا التانيث
فلم توجد العلتان ولا يصح تقدير التا التي فيها تمنع من تقدير التانيث اذ لا يحتجها
سميت بذلك لانها وصفت لابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبيا فعرفها لما
ابصرها وقيل لان ادم وحوى التقيا فيها فتعارفا وقيل لتعارف الناس فيها وقيل
لان جبريل عليه السلام كان يرى ابراهيم فيها المشاعر ويقول لقد عرفت وقيل لان الناس
يعترفون بذنوبهم في ذلك اليوم وقيل من العرف وهو الطيب لان الطيب المعنوي
من اقبال الله تعالى وتقدس وعفوه يحصل في ذلك اليوم وعرفه من الاسما المرتجلة
لانه لا يعرف في اسما الاجناس الا ان يكون جمع عارف فاذكروا الله العظيم الفضل بعد
المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعا عند المشعر الحرام وهو قزح فانه افضل
من غيره والوقوف بغيره محصل للفضيلة ومحل حصولها فيما بين جبلي المزدلفة من
مأزمي عرفة الى محسر وليس المازمان وهما الطريق بين الجبلين ولا محسر من المشعر
سمي مشعرا لانه من الشعار وهو العلامه لانه من معالم الحج وحراما لانه من الحرم
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى اسفر جدا رواه
مسلم واذكروه كرره للتنبيه على ارادة ذكر مكرر وزيادة فائدة اخرى في الثاني
وهي كما هداكم ما مصدرية او كافة اى اذكروه كهدايتكم بالتعليم واذكروه ذكرا حسنا
كما هداكم هداية حسنة والكاف عليه للتشبيه وقيل للتعليل اى لذكروه لهدايتكم او كرر
للاشارة بالاول الى ذكر اللسان وبالثاني الى ذكر القلب وان مخففه كنتم من قبله اى
الهدى الواصل اليكم منه لمن الضالين الجاهلين بالطاعات والايمان ثم افيضوا
من عرفات الى المزدلفة ويلقب بجمع وهو المراد بقوله من حيث افاض الناس
اى العرب كلهم لان الخمس وهم قطان مكة من قريش وغيرهم المحالفين لهم
كان وقوفهم بجمع ويقولون نحن قطان حرم الله واهله فلا نخرج من الحرم
فامرهم الله بالوقوف بعرفات مع غيرهم من الناس وبالافاضة المذكورة معهم
وقيل المراد بالناس ابراهيم وقيل ادم وقيل اهل اليمن وربيعة والى ثم للترتيب
الاخباري لا الزماني او لان المراد بالافاضة الثانية الافاضة من مزدلفة الى منى لا من
عرفات واستغفروا الله من ذنوبكم ان الله وضع فيه الظاهر موضع المضمر ليوجد

الباعث

الباعث على الاستغفار من استحضار عظمته والاستغفار الصادق يساوى التوبه وهي
الندم والاقلاع وعزم ان لا يعود ورد الظلامة ان كانت وقضا الفائت ونحوه غفور لمن
استغفره من المومنين رحيم به حيث لم يمنعه المغفره فاذا قضيتم ادبتم مناسككم حجكم
وذبائحكم بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقر ثم بمنى فاذكروا الله بالتكبير والثنا
كذكركم اباؤكم قيد به لان الولد يرى اعظم البار بن به اباه فاعلمه الله تعالى بان المبرة
العظمى في الصلاية الى الحق وهي منه تعالى وتقدس او اشد ذكرا اى او اذكروه ذكرا اشد من
ذكركم لاباكم فمحل اشد النصب على الحال من ذكرا المنصوب باذكروا اذ لو تاخر عنه لكان صفة
له او محله الجر بالعطف على كذكركم وامروا بذلك لانهم كانوا يذكرون مفاخرهم عند انقضا
المناسك بين المسجد والجبل من حسب ونسب وانى بفا التفصيل للذاكرين بقوله
فمن الناس من يقول لانه يريد الدنيا ربنا مصلح حالنا عاجلا اتنا نصيبا في الدنيا فيوتاه
وماله في الاخرة من خلاق حظ ونصيب لا قتصاره على الشهوات العاجلة ومنهم
من يقول ربنا مصلح منا حالا ومالا اتنا في الدنيا حسنة نعمة كزوجة صالحة حسنة
وعلم وعمل وصحة وكفاية وتوفيق كالجنة والثواب والرحمة ومن ذلك الحور العين وقنا
عذاب النار بالعفو والمغفرة والحفظ من الشهوات وهذا بيان لحال المشركين والمومنين
والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد الثواب عليه بقوله اولئك لهم نصيب
حظ وثواب مما كسبوا من اجله من الخير والدعا بالثواب والجزا والحج فهو اشارة الى الفريق
الثاني ومنهم من اعاده عليهما اى لكل حظ مما طلب والله العظيم القدرة سريع الحساب
فيحاسب الخلق كلهم في آن واحد في قدر لمحه وورد في قدر نصف نهار من ايام الدنيا
وينبغي للعاقل العالم بانه محاسب ان يبادر للاعمال ومحاسن الافعال واذكروا الله
العظيم في ايام معدودات هي ايام التشريق بان يكبره وخصوصا عند رمي الجمار
فالحاج يكبر من ظهر النحر يختم يصبح اخر التشريق وغيره من صبح عرفه ويختم بعصر
اخر التشريق والامر به فيها تعظيما لله وشكرا لنعمه فمن تعجل اى استعجل بالنفر
من منى في يومين فلا اثم عليه بالتعجيل ومن تاخر فلا اثم عليه بالتاخير وذكره مع علمه
مما قبله لدفع ما كان عليه اهل الجاهلية من تاثيم بعضهم بالتعجيل فقط وبعضهم
بالتاخير فقط او المعنى لا اثم على المتاخر في ترك الاخذ بالرخصة مع ان الله يحب ان توتى عزائمه فان قيل التعجل في اليوم الثاني لا فيه وفي اليوم الاول قلم قال في يومين اجيب
بان المعنى في مجموع اليومين الصادق باحدهما وهو الثاني كما في قوله تخرج منهما اللولو
والمرجان وهما لا يخرجان الا من الملح ونفى الاثم لمن اتقى بان راعى ما يجب في الحج
قبل او راعى الحدود كلها ومن حج وعاد الى منى للرمي يرمي يوم النحر الجمرة العقبة ويتحمل

شاف
وفي الاخرة حسنة ص

توتى رخصه كما ص

وقت الرمي اليها بدخول النصف الثاني من ليلة النحر وفي اليوم الثاني الى الجمرات الثلاث
كل جمرة سبع حصبات وفي اليوم الثالث كذلك بعد الزوال فيهما ثم ان شاء نفر الى مكة او
اى محل شاء وهذا متعجل لانه عجل لنفسه الفراغ من الدمي ومن تاخر الى غروب الشمس
ليلة اخر ايام التشريق لزمه المبيت بمنى والدمي في اليوم الذي يليها وليس بمتعجل لانه اتى
بالاكمل واتقوا الله العظيم القوة فانه يحاسبكم على اعمالكم ويحشركم اليه بلا مال ولا جاه ومن
هنا ناسب قوله واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واصل الحشر الجمع وضم المتفرق
ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا اى تستحسنه ويعظم في قلبك يقال في
الاستحسان اعجبني كذا وفي الكراهة عجبت من كذا والتعجب حيرة تعرض للانسان
لعدم اطلاعه على سبب المتعجب منه ويشهد الله العظيم الذي لا يعلم عظمته من حلف به
كاذبا على ما في قلبه انه موافق لقوله فيقول والله اني بك مومن اولك محب وهو الد الخصام
شديد الخصومة وقيل كاذب وقيل شديد الفسق في المعاصي جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل
بالخطيئة واشتقاق الدمن لد يدى العنق وهما صفحتاه والمعنى انه في اى وجه من اوجه
الخصومة اخذ غلب والخصام مصدر خاصمته مخاصمة وخصاما وقيل جمع خصم يقال
خصم وخصام وخصوم كبحر وبحار وبحور والمعنى انه شديد الخصومة لك ولاتباعك
لعل وقته لك نزلت في الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم
يحلف انه مومن به وله محب فيد في مجلسه فاكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمر لبعض
المسلمين فاحرقه وعقرها ليلا فذمه تعالى بقوله واذا تولى ادبر واعرض عنك سعى
في الارض عمل فيها وقيل سار ومشى ليفسد فيها باكاذيبه وافعاله ويهلك الحرث هو
على بابه وقيل هو النسا وسماهم بذلك على التشبيه والنسل ماخوذ من نسل ينسل
اذا خرج والمراد نسل كلما يدب على وجه الارض اذا هلاك بعضه عما يدل على ارادة
اهلاك الكل وقيل المعنى اذا تولى ولاية ظلم كثيرا فمنع الله بسبب ظلمه القطر فيهلك الحرث
والنسل او المراد اذا تولى قتل الناس فقطع عمار الارض فلم يوجد نسل لا انثا حرث
ولا اولاد والله لا يحب الفساد لا يثيب عليه وقيل لا يحبه من اهل الصلاح وهما مبنيان
على الخلاف في الارادة والمحبة وهما غيران على الصحيح اذ الارادة تشمل كل كائن والمحبة
تختص بما يثيب الله عليه فهو مريد لكل شئ لكن لا يثيب على الفساد واذا قيل له
اتق الله في فعلك اخذته العزة المنعة وشدة النفس فاعتز في نفسه وانتخى فاوقعته
تلك العزة في الاثم حتى اخذته به والزمته اياه فالبا في قوله بالاثم للسببية وهو الظلم
والعدوان وقيل المعنى اخذته العزة مع الاثم والمراد جملته الانفة والحمية على العمل
بالاثم الذي امر باتقائه فحسبه كافيه عاقبة وجزاء جهنم ولبئس المهاد الفراش هي

والمخصوص

والمخصوص محذوف للعلم به واللام جواب قسم محذوف والآية عامة في ولاة السوء وان نزلت
في الاخنس ومن الناس من يشري يبيع نفسه من الكفار ويبذلها في طاعة الله وسمي
الاول بيعا لانه بمعناه نزلت في صهيب بن الحارث اراد الهجرة من مكة الى مدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتبعت عليه قريش فقال لهم ان اخذتم مالي تتركوني فرضوا ففعل
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربح البيع صهيب مرتين وقيل فيه مع ابي ذر وجندب
ابن السكن احد اهل ابي ذر ابتغا طلب مرضات الله رضا الله العظيم الفضل والله الكثير
المنن روف بالعباد حيث ارشدهم لما فيه رضاه واتى بوصف العبودية هنا اشارة الى اخلاص
صهيب في فعله والى ان من اقبل عليه راف به رافة عظيمة ومن ثم كرر الاسم الاعظم ونزل في
عبد الله بن سلام واصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الابل بعد الاسلام يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم بفتح السين للكسائي والمدنيان وابن كثير والباقون بكسرها وهما لغتان
بمعنى واحد وقيل الاول الاسلام والثاني الاستسلام ومسالمة الناس ومنهم من قال هو
الاسلام واحكام اهله وقيل الاتيان بشرايعه من غير تعد للحدود وقيل هو قبول
الجزية ممن يدفعها بنا على ان المراد به المسالمة وهو بعد الاقوال كافة اسم للجملة لانها
تكف الاجزاء عن التفرق فالمراد ادخلوا في جميع شرايعه وهي حال من ضمير ادخلوا ومن السلم
ولا تتبعوا خطوات طرق الشيطان اثاره في التفريق بينكم وتزيينه تفريق شرايع
الاسلام انه لكم عدو يقع على الواحد فاكثر مبين مظهر العداوة لانه ابانها في ادم او بين
في نفسه ويقال بان وابان بمعنى فان زللتم ضللتم وقيل ملتم عن الدخول في الاسلام
او في الدخول في جميع شرايعه من بعد ما جاءتكم البينات الحجج الصحيحة على انه حق
فاعلموا ان الله القوي القهر عزيز لا يوجد له مثل يدفعه عنكم ولا يحتاج اليكم حكيم
لا يضع العقاب فيكم الا في محله هل ينظرون اى ينتظر الكافرون الدخول في الاسلام
استفهام بمعنى النفي ومن ثم جا بعده الا ان ياتيهم الله اى امره كقوله او ياتي امر
ربك اى عذابه والمعنى انهم لا ينتظرون الا اتيانه في ظلل جمع ظلة وهو المظل من فوق
من الغمام هو السحاب الابيض هنا لانه مظنة الرحمة فاذا جاءهم العذاب فيه كان
اقطع وقيل غيره فقيل كهيئة الضباب وقيل هو كناية عن الستر عن الخلق فلا يرونه
والملائكة فانهم رسله في الامور الى الانبيا وقضي تم الامر وهو هلاكهم هذا والله
سبحانه منزه عن المجيء والذهاب وسمات الحدث والاتيان موول باتيان الامر عند
اهل التاويل الاحكم اولا نقوله وظاهره غير مراد عند اهل التسليم الاسلم واتفق من
اول ومن سلم على ان جهلنا بتفصيله لا يقدح والى الله العظيم القوة والسلطان
ترجع الامور فمرد كل شئ اليه فيفعل ما يشا ويحكم ما يريد وذكرهم بذلك ليعلموا

ان لا مفر لهم منه سبحانه سل يا محمد بني اسرائل توبيخا لهم كم اتيناهم كم استفهامية
علقت سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعول اتينا ومميزها من اية بينة دلالة
واضحة كفلق البحر فبدلوها كفرا ومن يبدل نعمة الله العظيم الفضل من بعد ما جائته
وصلت اليه فان الله قوي المنتقم شديد العقاب له وهل النعمة الاسلام او القرآن
او علم الله اقوال متقاربة زين للذين كفروا من اهل مكة حذف الفاعل للعلم به وهو
الله الحياة الدنيا بالتمويه فاحبوها وهم يسخرون يضحكون ويستهزؤن من الذين
امنوا الفقرهم كبلال وصهيب وعمار ويتعالون بالمال عليهم والذين اتقوا لم يقل
امنوا للاشارة الى ان مجرد الايمان لا يقتضي الرفعة الكاملة الا مع العمل الصالح والمراد
اتقوا الشرك واقتصر عليه لانه الاصل في الاتقاء فوقهم يوم القيمة بمعنى انهم هم
الناجون والله العظيم الاحسان يرزق من يشاء بغير حساب اي رزقا كثيرا بلا مقدار
في الدنيا والاخرة وقيل المراد هنا بملك المسخور منه مال الساخر ورفقته مع انه لم يكن
في حسابه وقيل بلا تبعة وقيل نفي الحساب راجع اليه بمعنى انه يوسع الله على من
يشاء وان لم يحتج ويضيق على من يشاء وان احتاج ولا يحاسب على ذلك وقيل لا تنفد
خزائنه فيحتاج لحساب كان الناس امة واحدة قبل المراد ادم وانما بلفظ الجمع
لانه اصل اولاده وقيل هو على ظاهره والمراد من وفاة ادم الى نوح كانوا كانوا امثل
البهائم وقيل كانوا من وقت ادم الى مبعث نوح على شريعة واحدة ولا يسلم
من قدح لقتل قابيل هابيل ولك دفعه بانه خالف تلك الشريعة وقيل هم اهل
سفينة نوح وقيل المراد على عهد ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى سائر
الانبيا فان الناس كانوا كفارا في عهده لا من امن به وقيل المراد ان العرب كانوا على
ملة ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وقيل المراد بهم من خرج من ظهر ادم في الست بربكم
والاقرب انهم كانوا على الايمان اول امرهم ثم امن بعضهم وكفر بعض فبعث
الله العظيم الفضل بارسال الانبيا النبيين اليهم مبشرين لمن اطاع بالجنة ومنذرين
لمن عصى بالنار وانزل معهم الكتاب الالف واللام فيه للجنس اي الكتب بالحق
بالصدق من الشرايع متعلق بانزل ليحكم قرا ابو جعفر هنا وفي ال عمران وموضع
النور بضم الياء وفتح الكاف فحذف الفاعل للعلم به لان الحاكم به الانبيا والباقون بفتح
الياء وضم الكاف على ان الكتاب فاعل على المجاز اذ الحكم ناشئ عنه بين الناس فيما اختلفوا
فيه من امور هم وما اختلف فيه اي في الكتاب من الناس الا الذين اوتوه فامنوا
ببعض وكفروا ببعض من بعد ما جاءتهم البينات الحجج الظاهرة على التوحيد ومن
متعلقه باختلف وهي وما بعدها مقدم على الاستثنا في المعنى اذ التقدير وما

اختلف فيه من بعد ما جاءتهم البينات الا الذين اوتوه بغيا حسدا من الكفار بينهم
فهدى الله العظيم الفضل الذين امنوا لما اختلفوا فيه وبينه بقوله من الحق باذنه
بقضائه وامره وارادته والله المتصرف كيف يشا يهدي من يشا هدايته الى صراط
مستقيم طريق حق لا يضل من سلكه ونزل في جهد اصاب المسلمين ام حسبتم خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وام منقطعة والهمزة فيها للانكار والمعنى بل احسبتم ان تدخلوا
الجنة التي حفت بالمكاره كما قال صلى الله عليه وسلم حفت النار بالشهوات وحفت الجنة
بالمكاره اي فلا يصل الى الجنة الا من خرق المكاره بوصولها له ولا يدخل النار الا من
خرق الشهوات كذلك ولما اصله ولم ترد بت عليها ما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اي
حال الذين مضوا في الشدة فتصبروا وقال ماذكر هنا وفي ال عمران ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يعلم الله الاية وفي التوبة ام حسبتم ان تتركوا الاية لان الخطاب في الاولى
للنبيين والمومنين كما مر وفي الثانية للمجاهدين وفي الثالثة للمومنين وبينها بقوله
مستهم البأسا شدة الفقر والضرا المرض وزلزلوا ازعجوا بانواع البلايا والرزايا تخويفا
حتى يقول برفع اللام لابن عامر على ارادة حكاية الحال الماضية وبنصبها للباقين
باضمار ان بعد حتى الرسول اللام فيه للجنس والذين امنوا معه متى يأتي نصر الله
القوي القادر العزيز الذي وعدناه فقالوه استبطاء له فاجيبوا من قبل الله الا ان
نصر الله قريب وان ابطا عليكم ولكن تاخيره ليبلغ الكتاب اجله وهو على معنى القول
اي حتى قيل لهم الى اخره فهو استيناف وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم نحن
معاشر الانبيا اشد بلا ثم الامثل فالامثل يسالونك يا محمد ماذا استفهام ذا اي
الذي ينفقون نزلت لان عمرو بن الجموح الانصاري كان هما شيخا وله مال فسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن يضع ماله اي عن الذي ينفقه وعلى من وقيل السائل
قوم منهم معاذ بن جبل وثعلبة قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم ما انفقتم من خير مال
بيان لما وفيه مع الجواب بيان المنفق فيه فالجواب اعم كقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل
عن الوضوء بما البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته ولما في ما من معنى الشرط
جا الجواب بقوله فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل اي هم
اولى به وقيل سالوا عن المنفق فاجيبوا ببيان المصرف لانه اهم ولانه لا يعتد بالانفاق
الا اذا صرف في خير وما تفعلوا من خير انفاق او غيره وما شرط في المعنى جوابه
فان الله الواسع الفضل المحيط علمه بكل شئ به عليم فيجازيكم عليه كتب فرض عليكم
القتال الجهاد للكفار وهو كره مكروه لكم طبعا لانه شاق عليكم والكره مصدر
نعت به للمبالغة وعسى ان تكرهوا شيا ومنها ترك الجهاد وهو خير لكم اذ فيه احدى

وعسى ان تكرهوا شيا وهو الشهوات وهو ما كلفتم به اذ التكليف الزام ما فيه كلفة
ومنه الجهاد وهو شر لكم اذ فى تركه ذل وفقر وحرمان اجر والله المطلع على احوالكم يعلم
مصالحكم وما هو خير لكم وانتم لا تعلمون شيا منها فامتثلوا ما امركم به يسالونك عن الشهر
الحرام قتال بدل اشتمال من الشهر فيه قل لهم قتال فيه كبير مبتدا او خبر اى ذنب كبير
ونسخ ذلك بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وصد مبتدا اى صرف
عن سبيل دين الله العظيم الذى لا يقاومه غيره وكفر به اى بالله والمسجد الحرام
اى وصد عنه وهو مكة واخراج اهله منه وهو النبى صلى الله عليه وسلم والمومنون خبر
المبتدا اكبر اثما عند الله الشديد البطش مما سالتم عنه فى امر الشهر الحرام فهو خبر
الاشيا الاربعة ونزلت فى سرية بعثها النبى صلى الله عليه وسلم لعير قريش مع عبد الله
ابن جحش فلقوا العير فاخذوه وقتلوا الحضرمى وكان ذلك غرة رجب وكان غير عالم
من السرية اذ ظنوه اخر جمادى الاخرة فلامت قريش على ذلك فانزل الله انما فعلوه
عمدا من الاشيا الاربعة اكبر مما فعلتم السرية خطا وقيل انما فعلوا ذلك اخر يوم من
جمادى الاخرة والتبس عليهم برجب فنزلت نافية لظنهم ومفهمة انه لو وقع لكان
فعلهم اشد والفتنة الشرك واخراج اهل الدور منها اكبر من القتل وهو فى الاول
واضح واما الثانى فلدوام شدة فراق الوطن ولا يزالون اى الكفار ويزال فعل مضارع
لا مصدر له يقاتلونكم حتى كى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار ان
استطاعوا استبعاد لارتدادهم الاسلام ومن يرتدد منكم عن دينه الاسلام
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم بطل نفعها والمراد اعمال الخير فالرده تحبط
العمل بشرط اتصال الموت بها فى الدنيا لبطلان فوائد الاسلام الدنيوية وصيرورة مالهم
فيا والاخرة فلا ثواب لهم فيها ولا رحمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ونزل
فى السرية لما ظنت انها انتفى عنها الاثم ولا اجر لها مثبتا لرجائهم الرحمة قوله ان الذين
امنوا والذين هاجروا كرر الموصول لتعظيم الهجرة والهجرة مفارقة المحبوب من اهل ومال
ووطن وعشيرة كمكة والمعنى هاجروا منها الى الحبشة او المدينة او لهما او هاجروا
من بلاد الكفر لبلاد الاسلام وجاهدوا فى سبيل الله العظيم لاعلاء كلمته اولئك اشارة
لعلو مرتبتهم يرجون رحمت الله العظيم الفضل اى ثوابه والله غفور لمن اخطا
من المومنين رحيم به حيث لم يواخذه بخطائه ونزل لما قال عمر اللهم بين لنا فى
الخمر بيانا شافيا يسالونك عن حكم الخمر مصدر خمره اذا ستره وهى عصير العنب
اذا اشتد وغلا ويلحق به كل مسكر لان الخمر ما خامر العقل اى ازال ادراكه و عن حكم
الميسر وهو القمار مفعل من يسر الشئ اذا وجب يتيسر يسرا وتيسيرا سمى به لاخذ

المال فيه بيسر ومنه اليسر بالبيض على ان من غلب اخذ كالعب بالحمام على ان من سبق
طيره اخذ مالا ونحوه قل فيهما اى فى تعاطيهما اثم كبير عظيم وقراءة والكسائى كثير بالثا
المثلثة والباقون بالباء الموحدة وهو كبير ذنبا كتيس فحشا لما يحصل بسبب كل من حصا
وشتم وحش قول وضائع للناس من الطرب واللذة فى الخمر وكسب المال فى القمار بلا تعب
واثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبله او المفاسد الناشية عن ذلك من زوال العقل
والفقر اكبر من النفع الحاصل بالطرب وغنا الغير وما نزلت شربها قوم وحرمها اخرون الى ان
نزلت اية المائدة ويسالونك ماذا ينفقون اى ما قدره قيل هو سوال عمرو بن الجموح ايضا قيل
وكان سواله الاول عن مواضع النفقة والثانى عن قدرها قل العفو بنصب الواو لغير ابن عمرو
لان ماذا اسم واحد منصوب المحل بينفقون اى يسالونك اى شئ ينفقون فكان الجواب
منصوبا ايضا وبالضم له لان ما اسم مبتدا وذا خبرا اى اى شى الذى ينفقونه فجا فى الجواب بمبتدا
وخبر اى الذى ينفقونه العفو وهو الشئ اليسير الذى لا يتبين خروجه من المال قاله
ابن عباس وقيل ما ليس باسراف قاله عطا والحسن وهو لا قرب ويرد اليه قول ابن عباس
بالحمل على قوله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة بالتامل واصله فى اللغة فاسهل
ويقال فى الارض السهلة العفو ومن الاسراف ان يتصدق بما يحتاجه لمونة كذلك اى مثل
ما بين لكم فى الانفاق يبين الله العظيم النعمة عليكم لكم الايات لعلكم تتفكرون فى امر الدنيا
والاخرة فتاخذون بالاصلح لكم فيهما وانى بهما تنبيها على ان انفاق العفو يحصل به
العفو فعفوا الدنيا بجلب عفو الاخرة ونشا من ذلك ان التفكر بجلب المصالح الدنيوية
والاخروية وذكر ذلك هنا وتركه فى اخر السورة وفى الانعام اختصار للعلم به مما هنا
ولما نزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى قالوا ان اعتزلناهم وتركنا امورهم ضاعوا وان
واكلناهم اثمنا وان صنعنا لهم طعاما مستقلا شق علينا وسالوا النبى صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فنزل ويسالونك عن اليتامى والسائل قيل عبد الله بن رواحة وقيل ثابت بن
رفاعة الانصارى قل اصلاح لهم فى اموالهم بالتنمية ومداخلتكم خير من اعتزالهم وترك
امورهم وان تخالطوهم اى تخلطوا نفقتكم بنفقتهم فاخوانكم اى فى الدين ومن شان
الاخ مخالطة الاخ فهو اباحة لذلك والله المطلع على كل شئ يعلم المفسد لاموالهم بمخالطته
من المصلح بها فيجازى كلا بعمله ولو شا الله القوى القادر لاعنتكم كلفكم ما يشق عليكم من
العنت وهو المشقة اى لضيق عليكم بتحريم المخالطة فلا بزى لاعنتكم بتسهيل الهمزة بين بين
بخلاف عنه للتخفيف والباقون بتحقيقها اتباعا للاصل ان الله القوى العليم عزيز لا يغالب
امره فيما شا فعل حكيم فى ما امر به ونهى عنه ولا تنكحوا بفتح التا من نكح المتعدى لواحد
اى لا تتزوجوا ايها المومنون المشركات حتى يومن فلا يجوز لمسلم نكاح كتابية ولا غيرها

وكان ذلك في صدر الاسلام فخص هذا العموم بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
ولامة رقيقة مؤمنة خير من مشركة حرة لورودها على سبب وهو العيب على من تزوج
امة والترغيب في نكاح حرة ولو اعجبتكم في الحسن والمال ولا تنكحوا بضم التاء من انكح المتعد
لاثنين اى لا تزوجوا المشركين اى الكفار وهو المفعول الاول والثاني محذوف تقديره
المؤمنات حتى يؤمنوا فيحرم على المسلمة زواج كل كافر كتابيا كان او غيره ولعبد مؤمن خير
من مشرك ولو كان حرا ولو اعجبكم ماله او حسنه الظاهر اولئك اى المشركون والمشركات
يدعون الى النار لدعائهم للعمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم والله العظيم الفضل
والقوة والتاييد يدعوا على لسان رسوله الى الجنة والمغفرة اى يدعوا الى العمل الموصل الى ذلك
باذنه بتوفيقه وقضائه فتجب اجابته بتزويج اوليائه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون
يتعظون ولعل للتعليل فالمعنى لكي يتذكروا او المعنى ارجوا اذا وصلتم للعمل بما ذكر التذكر
ويسالونك عن المحيض هو والحيض مصدران لحاضت كالسير والمسار واصل المحيض
الانفجار والسيلان والمعنى يسالونك عن المحيض حكم المحيض او مكانه ماذا يفعل
بالنساء فيه وسبب السوال عدم مخالطتهم الحيض حتى في الماكل في الجاهلية والسائل عنه
ثابت بن الدحداح الانصاري وقيل عباد بن بشر واسيد بن الحضير قل هو اى الحيض اذى
مستقذر فاعتزلوا النساء في المحيض اى مجامعتهن فيه وكذا الاستمتاع بما بين السرة
والركبة وقيل بكل ما عدا الجماع وهو قوي ولا تقربوهن بما ذكر اتى به للتاكيد حتى يطهرن
قرا حمزة والكسائي وخلف وابو بكر بفتح الهاء والطاء وتشديدهما على ارادة الاغتسال
وادغم التاء في الاصل في الطاء والباقون بتخفيفهما مع اسكان الطاء وضم الهاء لان مصدر
الطهر والاد انقطاع الدم فاذا تطهرن اغتسلن هذا قول جمهور اهل العلم فاتوهن
جامعوهن من في حيث مكان امركم الله العظيم والمامور بالاتيان فيه القبل واما
الدبر فحرمت السنة الاتيان فيه ان الله العظيم الفضل يحب يثيب ويكرم التوابين
من الذنوب والتواب المكثر من التوبة ففيه دليل على سعة فضل الله ويحب المتطهرين
والمتنزهين من الفواحش والاقذار ومنه مجامعة الحايض واتيان المراة في دبرها نساؤكم
حرث لكم مواضع حرثكم اى وطئكم والمعنى محل زرعكم الولد فاتوا حرثكم اى محله اتى شئتم
كيف شئتم فيما عدا الدبر من قيام وقعود واقبال وادبار نزلت لقول اليهود من جامع
في القبل من جهة الدبر جاء ولده احول واتى حرف استفهام بكون سؤالا عن الحال والمحل
اصالة وقدموا لانفسكم هل هو التسمية قبل الجماع او طلب الولد او التزوج بالعفائف
او موت الاولاد اقوال ابعدها الاخير ولك تقريبه بانه لولا الجماع لما اتى الولد الذي
يحصل الاجر بموته والاقرب ان معناه قدموا لانفسكم ما تجدون ثوابه عند الله من كل خير

الدحداح

واتقوا الله العظيم الذي من علم عظمته لا يعصيه واعلموا انكم ملاقوه فيجازيكم باعمالكم ان
خيرا فخير وان شرا فشر وبشر المومنين بالكرامة من الله والنعيم الدائم والمومن من مات
على الاسلام ولا تجعلوا الله العظيم عرضة فعله بمعنى المفعول اى معروضا لايمانكم
فتحلفون به على اى شئ شئتم وقيل هو بمعنى المعارض لغيره فالمعنى سببا مانعا لكم من
البر واصلها الشدة والقوة منه قيل للدابة المعدة للسفر عرضة قيل نزلت للحالف
الصديق كرم الله وجهه ان لا ينفق على مسطح ان تبروا لان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين
الناس اى فافعلوا ذلك من غير حلف به او المعنى لا تحلفوا لئلا تبروا الى اخره فتكره
اليمين على ترك الخير ولبس الحنث والتكفير مقدما ايهما شئتما فهما على فعل البر ونحوه
فهي طاعة يكره الحنث فيها والله سميع لمخالفتكم بالحلف به ولغيره ذلك فاحذروا ان تقعوا
في ذلك عليم بنياتكم واحوالكم لا يواخذكم الله العظيم الفضل باللغو الكائن في ايمانكم وهو
قول الرجل من غير قصد يمين لا والله وبلى والله وكلا والله فلا اثم فيه ولا كفارة هذا
مذهب الجمهور منهم الشافعي وقيل هو الحلف على ما لم تعلم مما ظننت وقوعه ولم يقع
ونحو ذلك واللغو كل مطروح من الكلام ويستعمل في الهجر من القول والرفث يقال منه
لغى يلغو لغوا ولغا يلغى لغيا ولغة القران الاولى ولكن يواخذكم بما كسبت عزمت وقصدت
قلوبكم فهو الذي يتعلق به الحنث والكفارة ونحو ذلك والله العظيم الفضل غفور لكم حيث
لم يواخذكم باللغو حليم عليكم في ذلك وغيره للذين يولون من نسائهم اى يحلفون
والايلاء الحلف والمعنى يحلفون عمينا ولو بطلاق او عتاق او صوم ونحوه على الامتناع
من الوطي فوق اربعة اشهر او مطلقا بشئ يلزم بعدها لا كقوله ان وطئتك الى فوق
اربعة اشهر فعلي صوم هذا الشهر ان كان الحالف زوجا يصح طلاقه تربص انتظار
اربعة اشهر فان فاوا رجعوا الى الممتنعين عنه من الوطي فوطئوا فان الله
العظيم الفضل غفور لهم ما اتوه من ضرر المراة بالحلف رحيم للمولي حيث يواخذه
بذلك ولا بحنثه اذا كفر ويلزمه اذا وطئ ما التزم وان عزموا الطلاق اى عليه بان
لم يفيئوا او قعوه فان الله العظيم العقاب سميع لاقوالهم وما نحدثهم به نفوسهم
اذ عزم الطلاق من حديث النفس والله يسمعه كما يسمع وسوسة الشيطان مع ان
الغالب في عزم الطلاق المقاولة مع الزوجة عليم بافعالهم وعزمهم والمعنى ليس لهم
بعد تربص ما ذكر الا الفيئة او الطلاق والمطلقات المحليات من عصمة ازواجهن
يتربصن ينتظرن بانفسهن ثلاثة نصب على المفعول به والظرف قروء اطهار عند نا
والقرء الطهر المحتوش بدمين فاذا طلقت في طهر سبقه دم فاقضاء عدتها حيضتان
ثم الطعن في الثالثة وان لم يسبقه دم فثلاثة والطعن في الرابعة كما لو طلقت في حيض والمذكور

فيمن دخل بها فغيرها الا عدة عليها وفي آيسة وصغيرة فلهما ثلاثة اشهر وحامل فتعتد
بوضع الحمل والا ما أعد نهن قران بالسنة او شهر ونصف للامة ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله المطلع عليهن في ارحامهن بطوفن قبل هو الحيض وقيل الولد وهو الاصح ان
كن يومن بالله المطلع على حوالهن واليوم الاخر فيخافون عقاب الله فيه وليس للمراد ان
الكتمان ينافي الايمان بل المراد منافاته لكماله وبعولتهن ازواج المطلقات احق بردهن
رجعتهن وافعل هنا بمعنى فاعل فلا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم في نكاحهن والعدة
في ذلك اي زمان العدة قبل انقضائها وان لم ترد الزوجة ان ارادوا اصلاحا بذلك والا
فلا حرج عليهم والشرط حث على الاصلاح لا شرط للجواز وهذا في الطلاق الرجعي ولهن
من بشر الزوج وطلاقة وجهه في اداما عليه وعدم الاضرار المحرم بهن مثل الذي عليهن
له من ذلك والتوقير وعدم المخالفة بالمعروف شرعا من حسن عشرة وترك ضرر ونحوه
وللرجال عليهن درجة في الفضل والتوقير والتعظم وهل هي بالمهر والانفاق او الميزان
او الجهاد او العقل او الشهادة او الطلاق او الرجعة او الامامة او الميراث او الدية او
فضيلة في الحق اقوال والكل صحيح الا الميزان والجهاد اذ لا تمنع منهما المرأة مطلقا الا ان
يراد انها لا تتعاطاها عادة وتجمع الاقوال ان يقال الدرجة ما اختص به الرجال عليهن
والله القوي عزيز في ملكه حكيم فيما امر به ونهى فاتبعوه وان لم تعلموا وجه الحكمة الطلاق
التطليق مرتان اي الذي تثبت فيه الرجعة فامساك بمعروف معاشرة على وجه الشرع
بالرجعة قبل انقضاء عدتها من وقت الطلقة الثانية او تسريح باحسان اي باداء حقها اليها
او ابرائها منه والتسريح ان يتركها بعد الطلاق الى ان تنقضي عدتها وقيل المراد من الاية
حرمة الجمع بين الثلاث وان وقعت عليه ومذهب الشافعي الاول ولا يحل لكم لا يجوز لكم
ان تاخذوا مما اتيتموهن من الصداق شيا نزلت لما كرهت جميلة زوجة ثابت بن
قيس زوجها ودفعت اليه حديقة ليطلقها والخطاب للازواج او الحكام ليناسب قوله
فان خفتم الى آخره الا ان يخافا قرا حمزة وابو جعفر ويعقوب بضم الياء اي يظن ذلك منهما
وان لا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه والقراءة بالفوقانية فيه وفي تقيما شاذة والباقون
بالفتح فهو راجع للزوجين ان لا يقيما حدود الله الذي من خافه ترك مخالفته والمراد
انهما خافا عدم القيام بحقوق الزوجية فان خفتم خطاب للحكام الا يقيما حدود
الله الذي يتعين على من علم مخالفة حدوده من غيره ان يرشده للاصلح فلا جناح
لا اثم عليهما فيما افتدت به فللزوجة بذله وللزوج اخذه تلك الاحكام حدود
الله العليم الحكيم اي اموره واحكامه التي امر بها تباعها فلا تعتدوها لا تجاوزوها بالمخالفة
ومن يتعد حدود الله العظيم الانتقام فاولئك هم الظالمون تاكيد للنهي ومبالغة فيه

والاية تدل على تحريم الخلع الا فيما ذكر من خوف عدم اقامة حدود الله وحمل الشافعي
رضي الله عنه النهي على التنزيه والكراهة فيه اذا كان مستخلصا من البينونة الكبرى والحق
السابق فان طلقها ذكر ليدل على ان الطلاق يكون بعوض وبغيره والمراد انه اذا طلقها
ثنتين فما في الثالثة فلا تحل له من بعد اي بعد طلاقه الثالثة حتى تنكح زوجا غيره فيعقد
عليها ويغيب حشفته في قبلها بشرط الانتشار بالفعل ولو ضعيفا ويقوم قدر الحشفة من
مقطوعها مقامه ودل على اشتراط الوطء صريح السنة فان طلقها من تزوجها ثانيا
فلا جناح لا اثم عليهما اي الزوجة والزوج الاول ان يتراجعا الى ما كانا عليه من
النكاح بعد انقضاء عدة الثاني ان ظنا علما او غلب على ظنهما وهو لا قرب ان يقيما
حدود الله الذي من تعداها هلك والمراد حقوق الزوجية وتلك حدود الله العليم
باحوالكم يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويقيمون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن وهو ما قارب انقضاء عدتهن اي قبل فراغها فامسكوهن بالمراجعة
بمعروف من غير اضرار في العشرة او سرحوهن اتركوهن بلا رجعة لانقضاء العدة
بمعروف بترك الظلم من الحق ونحوه ولا تمسكوهن هو هنا بالتخفيف من امسك
وفي الممتحنة بالتشديد والتخفيف لمناسبة تخفيف ما هنا لما قبله من قوله فامساك
وقوله فامسكوهن ومناسبة تخفيف وتشديد ما هناك لما قبله من قوله ولتخرجوكم
وقوله ان تبوءوهم وخفف في الطلاق قوله فامسكوهن لمناسبة تخفيف ما قبله من قوله
لا تخرجوهن ضرارا حال او مفعول له بمعنى مضارين او للضرر لتعتدوا بالظلم
بذلك او بالالجاء الى الافتداء ومن المنهي ان يطول عليها العدة ويراجعها في اخرها ثم يطلق
ونحوه ومن يفعل ذلك الامساك المنهي ونحوه فقد ظلم نفسه التي هي اشرف ماله
اذ النفس نفيسة وهي بالظلم تلتحق بالرتب الخسيسة ويكفي تعريضها للعقاب وحرمان
الثواب ولا تتخذوا ايات الله العظيم العلم هزوا مهزوا بها بمخالفتها بل اقبلوها بجد
واجتهاد واذا وقع من احدكم نكاح او بيع او شراء او طلاق او شبه ذلك فلا تقل كنت لاعبا
واذكروا نعمة الله العظيم الفضل عليكم ببيان الاحكام والاسلام وما انزل عليكم من
الكتاب القرآن والحكمة السنة والعلم والعمل ومواعظ القرآن يعظكم به اي بالمنزل
عليكم بان تشكروه بالعمل به واتقوا الله العظيم القوة الشديد العقاب واعلموا ان الله
المطلع عليكم بكل شيء عليم فاحذروا ان يراكم على معصية واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
انقضاء العدة فلا تعضلوهن تمنعوهن ايها المخاطبون من الاولياء وغيرهم ان ينكحن
ازواجهن اذا تراضوا اي الخطاب والنساء بينهم بالمعروف اي بالنكاح على الوجه
الشرعي ذلك الذي تقدم من سائر الاحكام يوعظ به من كان منكم قال ذلك هنا

وقال في الطلاق ذلكم يوعظ لان كاف ذلك لمجرد الخطاب لا محل لها من الاعراب فيجوز الاقتصار
على الواحد كما هنا وكما في عفونا عنكم من بعد ذلك ويجوز الجمع نظرا للمخاطبين كما في الطلاق
وذكر منكم هنا وتركها ثم لترك المخاطبين هنا في قوله ذلك لذكرهم ثم فيه يؤمن بالله الشديد
البطش واليوم الاخر ذلكم المذكور من العلم والاتعاظ ازكى لكم انمى في احوالكم اذ الطايع
ينمو ثوابه وتزيد اعماله واطهر لنفوسكم من الرذائل النفسية والمراد ترك العضل اطهر لكم
وللنسا لما تخشى من الريبة بسبب رضاهن والمنع بعده والله المحيط بكل شئ يعلم وانتم
لا تعلمون فهو اعلم بمصالحكم منكم فاتبعوا امره والوالدات يرضعن اولادهن خبر بمعنى
الامر اتى به كذلك للمبالغة حولين كاملين قيد بصفة الكمال لانه هما يتسامح فيه غالبا
لمن اراد ان يتم الرضاعة فافهم جواز النقص وان الزايد عليها غير معتد به وعلى المولود
له وهو الاب رزقهن وكسوتهن اى المرضعات ولو كانت المرضعة اما وان لم تطلق
اذ ابت الا بها ولم يوجد متطوع او من يرضى باقل والمراد عند الشافعي رضي الله عنه
ان ذلك اجرة فلا بد من شروطها بالمعروف الذي توافقا عليه من غير اضرار باحدهما
لا تكلف نفس الا وسعها طاقتها ففيه من فضل الله تعالى على عباده ما لا يخفى وحذف
الفاعل وهو الله تعالى للعلم به ولا يلزم الزوج اكثر من اجرة المثل وليس في الاية دليل
على عدم امكان تكليف ما لا يطاق لا تضار والدة بولدها قرا ابن كثير والبصريان
لا تضار برفع الراء عطفا على قوله لا تكلف والباقون بنصبها اذ اصله تضارر بالجزم
على النهي لانه المعنى فلما جا الادغام حركه الى اخف الحركات وهو الفتح لالتقا الساكنين
الراء المجزومه والراء المدغمة والمعنى على الاول ان الوالده فاعل فامرها الله بان لا تضار
الزوج بسبب ولدها فتطلب منه زيادة على اجرة المثل او اجرة عند وجود من يرضعه
بلا شئ او اجرة المثل مع وجود من ترضعه باقل او تقول لا ارضعه بعد ان استاجرها
لارضاعه او نحو ذلك وقوله ولا مولود له بولده عطف عليه فالمعنى ان الزوج ليضار
الزوجة بان يطلب ارضاعه بلا اجرة او بدون اجرة المثل مع وجود من ترضعه بها
او نحو ذلك وكذا لا يكرهها على ارضاعه الا اذا لم يوجد ظئر فتلزم به ولها اجرة
المثل وعلى الفتح والدة مفعول ما لم يسم فاعله ومولود له معطوف عليه والمعنى النهي
عن ان يلحقها الضرار من قبل الزوج وان يلحق بالزوج الضرار من قبلها بسبب الولد
فيهما واسكن ابو جعفر بخلاف عنه والراء مخففه وكذا خفف ولا يضار كاتب طلبا للتخفيف
بحذف احدى الرايين وجمع بين الساكنين وهما الالف والراء على اجرا الوصل مجرى الوقف
او على ان مدة الالف تجري مجرى الحركة وروى عنه تشديد الراء مع اسكانها وهو على
نية الوقف وحمل الوصل عليه ثم اضافة الولد الى كل منهما في الموضعين للاستعطاف

وعلى الوارث مثل ذلك اى مثل ما على الزوج الذي هو اب للصبي والمراد بالوارث الصبي
لانه الذي يؤول اليه المال فعلى الولي في مال الصبي اجرة ارضاعه فان لم يكن مال فعلى
الام وقيل المراد الباقي من الابوين وقيل العصبة وقيل المحارم فان ارادا اى الابوان فصالا
فطاما عن تراض منهما وتشاور بينهما في ان الرضاع او الفطام هل هو مضر لام مع
مراجعة اهل الخبرة فلا جناح اثم عليهما فيه اذ كان الصبي يحتزى بغير اللبن وكان
الفصل معتدا بحيث لا يخشى عليه من ترك الرضاع ضرر كما هو مفهوم من السنة وان
اردتم خطاب للاباء ان تسترضعوا المراضع مفعول اول والثاني اولادكم فلا جناح عليكم فيه
فلكم استرضاع غير الوالدة بالشرط السابق اذا سلمتم دفعتم للمراضع ما اتيتم اعطيتموهن من
الاجرة قرا ابن كثير ما اتيتم بالمعروف هنا وفي الروم وما اتيتم من ربا بقصر الهمزة على معنى فعلتم
ان سلمتم ما فعلتم نقده او تعجيله والمسلم لا يجعل مفعولا للمسلم عادة بل العفو له من النقد
ونحوه من العايد المنصوب محذوف نحو اوفوا هذا الذي بعث الله والباقون بمدها على جعله
من الاعطاء وحذف المفعولين اذ التقدير اذا سلمتم ما اتيتموهن اياه ولا بد من تقدير
الارادة في القراتين اى اذا سلمتم ما اردتم اتيانه او اتيانه وما موصولة فيهما والحجة لمن قصر
في الروم في قوله ما اتيتم من ربا انه لا حذف في قرانه لان اتيتم معناه بذلتم وهو متعد الى
مفعول واحد وقد استوفاه وهو ما المقدمة عليه ومن مد حذف احد المفعولين
اذ معناه على المد اعطيتم فالمفعول الاول ما المتقدمه والثاني محذوف اى شي اعطيتم
الناس وراعى ما اتيتم من زكاة وهو لا خلاف في مده وحذف احد مفعولي هذا الفعل
بل حذف فهما صحيح شايع بالمعروف من غير مطل ولا نزر لبعض الحق وجواب الشرط
محذوف لدلالة ما قبله عليه وهذا شرط لكمال الاسترضاع والا فيجوز من غير اعطا
اجرة اذا تراضوا على ذلك واتقوا الله الذي من خالف امره حل به ما حل واعلموا ان الله
المطلع عليكم بما تعملون من ذلك ومن غيره بصير فيه تهديد ومبالغه في امتثال امر الله
والذين يتوفون منكم يموتون وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي اخذ الشئ
وافيا ويذرون يتركون ازواجا يتربصن اى ينتظرن بانفسهن بعدهم عن النكاح اربعة
اشهر وعشرا انثها باعتبار الليالي لا فرق فيه بين المسلمة والكتابية والامة على النصف
من ذلك كما دلت عليه السنة والحامل اجلها وضع الحمل اجماعا لما سياتي ان شا الله تعالى
فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح اثم عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في
انفسهن بالمعروف من امر موافق للشرع من خطبة او عقد او نحو ذلك من تزين
وتعرض للخطاب قال في هذه بالمعروف وفي الاية الاخرى من معروف لان التقدير
في تلك فيما فعلن في انفسهن من فعل من افعالهن معروف جوازه شرعا والله المطلع

فيما هذه بما في تلك من فعل في انفسهن من المعروف من الشرع وعدم

على احوالكم العليم بها بما تعملون خبير عالم بباطنه كظاهره فيجازيكم به فى الدنيا والاخرة
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به والتعريض ما افهم المراد من غير الاتيان بحقيقة ذلك
اللفظ ولا بمجازه كقوله جئت زايرا لكم ونحوه من خطبة النسا بكسر الى التماس النكاح
مصدر خطب الرجل يخطب خطبة او اكننتم اضمرتم فى انفسكم من قصد نكاحهن فلم
تظهروه وكننت الشئ واكننته لغتان بمعنى واحد وقيل الاول بمعنى الستر والثانى بمعنى
الاخفا وهذا ساقط اذ الستر والاخفا معناهما واحد علم الله المطلع على كل شئ وان خفى
انكم ايها المخاطبون ستذكروننهن للنكاح ولكن لا تواعدوهن سرا اى لا تواعدوهن
مواعدة السر وهو الجماع فالتصريح بالخطبة لمعتدة الوفاة وغيرها حرام والتعريض للبائن
والمتوفى عنها جايز وللرجعية حرام لامن صاحب العدة ومنه انك لجميلة ومن يجد
مثلك ورب راغب فيك وقيل السر التصريح بالخطبة وقيل اخذ الميثاق ان لا تنكح زوجا
غيره وقبل الخطبة فى العدة وقيل وصف الرجل نفسه بكثرة الجماع الا لكن ان تقولوا
قولا معروفا وهو التعريض فيجوز ولو فى الخفا وهو استثنا منقطع من محذوف اى
لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة بمعروف ولا تعزموا عقدة النكاح اى على عقده حتى
يبلغ الكتاب اى المكتوب اجله فتنقضى العدة واعلموا ان الله المطلع عليكم يعلم ما فى انفسكم
من العزم وغيره فاحذروه لئلا يعاقبكم وما كان ما فى النفس من الخواطر لابد منه لكل
احد تفضل تعالى وقال واعلموا ان الله غفور لما لم يستقر فى النفوس حليم فلا يعجل
بالعقوبة على من عصاه ويقبل توبته ويجيب دعاه اذا دعاه لا جناح عليكم ان طلقتم
النسا اى لا اثم ولا مهر لهن كما فى السنة ما لم تمسوهن بالجماع وقرا حمزة والكسائى وخلف
ما لم تماسوهن فى الموضعين هنا وفى الاحزاب بضم التا والف بعد الميم اذ للجماع مفاعلة من
الزوجين لمس كل صاحبه او هو من المفاعلة التى من واحد والباقون بفتح التا من غير
الف لان الوطئ من الرجل وحده يدل له الاجماع على عدم الالف فى قوله ولم تمسسنى
بشر وما مصدرية ظرفية اى لا تبعة عليكم فى الطلاق زمن عدم المسيس والفرض
باثم ولا مهر او لم تفرضوا لهن فريضة من الصداق وفريضة نصب على المفعول به وهى
فعيلة بمعنى مفعوله وهذا فى المفوضة وهى رشيدة قالت لوليها زوجنى بلا مهر او سكت
عنه فزوج كذلك فاذا طلقت قبل الدخول فلا شئ لها ومتعوهن اذا طلقتموهن قبل
الوطئ اذ لم يجب لهن شطر مهر وكذا ان طلقتموهن بعد عند الشافعى وسميت متعة
لانها تستمتع وتتبلغ بها والمتعة ما يتبلغ به من الزاد ويفرضها القاضى اذا لم يتوافقا
على شئ معتبرا حالهما على الموسع الغنى قدره وعلى المقتر الفقير قدره فلا يزاد كل على
حاله وقرا حمزة وابو جعفر والكسائى وخلف وابن ذكوان وحفص بفتح الدال فيهما والباقون

بالاسكان

بالاسكان وهما لغتان بمعنى واحد كالرزق والرزق والمرض والمرض متاعا نصب على المصدر
بالمعروف كما سبق حقا صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المحسنين بالاعطا
وهم المتقون ومن فعل ذلك احسن لنفسه بالامتثال ولها بالمال وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم يكون لهن وجوبا
ويرجع كم النصف الا ان يعفون اى المطلقات فلا يأخذن شيا او يعفوا الذى بيده عقدة
النكاح وهو الزوج فيترك للزوجة جميع ما سماه لها فضلا منه هذا مذهب الشافعى وقيل
الذى بيده عقدة النكاح الولى فله اسقاط النصف ان كان ابا او جدا وهى بكر عاقلة صغيرة
والصداق دين عفى عنه بعد الطلاق قبل الدخول روى رويس بيده عقدة النكاح بيده
فشربوا بيده ملكوت فى سورة المومنين وبس بكسرها بلا اشباع اختلس للخفة والباقى
بالاشباع على الاصل وان تعفوا مبتدا خبره اقرب للتقوى لاجل انكم سميتم فى حق الازواج
ولاجل ان الزوج لم يرث فى حق الزوجات ولا تنسوا الفضل بينكم وهو ما تفضل به
بعضكم على بعض ان الله المطلع عليكم بما تعملون بصير ففيه وعد للمحسن بالمجازاة على
احسانه حافظوا واظبوا على الصلوات الخمس بادائها فى اوقاتها والصلاة الوسطى
وهى العصر على المعتمد عند الشافعى وقيل الصبح وهو قوله الثانى وعليه كثير من اصحابه
وقيل غير ذلك والوسط الخيار وهى افضل الصلوات ومن ضيعها كان عليه اثم اعظم
منه فى تضييع غيرها فلذا افردها بالذكر وقوموا فى الصلاة لله الذى هو حاضر معكم وناظر
اليكم ومطلع عليكم قانتين هل هو طول القيام فيها او الطاعة او السكوت عما لا يجوز التكلم به
فى الصلاة او الدعا او الخشوع اقوال اقربها الاول ويدل للثالث حديث زيد بن ارقم كنا نتكلم
فى الصلاة حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان فان خفتم من عدو
او غيره كسبع او سيل فرجالا جمع راجل وهو الماشى او ركبانا جمع راكب فيجوز صلاة الماشى
والراكب فى الخوف كيف امكن ولو بلا استقبال فاذا امنتم زال الخوف فاذكروا الله العظيم
الفضل كما علمكم والكاف بمعنى مثل وما موصوله او مصدرية ما لم تكونوا تعلمون قبل
تعليمه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية قرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة
وحفص وصية بالنصب بتقدير فليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية لازواجهم
متاعا حال او معمول فليوصوا المقدر الى الحول اى تمامه من موتهم الواجب عليهن
تربصه غير اخراج فلا تخرج من المسكن ولها نفقة الحول وانتصب غير على الصفة
لمتاعا او الحال وهذا كان قبل الاية التى فيها الميراث فلما نزلت لم يبق لها الا الميراث الشرعى
والسكنى والاية منسوخة بالاقتصار على اربعة اشهر وعشر فى اية العدة السابقة
وضعا المتاخرة نزولا فان خرجن عن المنزل باتفسهن زمن العدة فلا جناح عليكم

والباقون بالرفع على انه مبتدا
وخبره محذوف مقدر قبله اى
فتعليهم وصية وجوز نصبه كالاول

ايها المخاطبون ومنهم اولا يا الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف اى موافق للشرع
كترك ما يحرم في العدة والله العظيم القوى عزيز لا يغالب في حكمه حكيم فلا يعترض
عليه وللمطلقات متاع يعطينه بالمعروف بقدر الامكان حقا نصب بفعله المقدر
على المتقين الله سبق في غير الممسوسة واعيد هنا فعم الممسوسة ايضا ليفهم انها لكل
مطلقة الا التي وجب لها شطر المهر فقط كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله العليم بكل شئ
لكم اياته لعلكم تعقلون فترجعون عن المعاصي وتأمرون بالطاعات وتتدبرون
الم تر تقرير للحال الذي يذكر بهذا الاستفهام وتعجيب منه وتشويق الى استماع ما بعده
اى ينتهي علمك الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف من اهل ذاوردان وقيل
واسط اما اربعون او ثمانية او ثلاثة او اربعة او عشرة او ثلاثون
او بضع وثلاثون او سبعون حذر مفعول له الموت من الطاعون فقال لهم الله
القادر على كل شئ موتوا فماتوا حقيقة ثمانية ايام ثم احياهم بعد ان ماتوا كنفس واحدة
في آن واحد بلا علة لا ستيفا اجالهم وارزاقهم الباقية لهم بسبب دعوة النبي حزقيل
بكسر الحا المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرا بعد ذلك عليهم اثر الموت
لا يلبسون ثيابا الا عادوا كالكفن واستمر ذلك في اسباطهم وما وقع لهم من موتهم
مرتين لا ينافي ان موت الخلق مرة واحدة لان الموت هنا عقوبة مع بقاء الاجل كما في
قوله في قصة موسى ثم بعثناكم من بعد موتكم وثم موت بانتهاء الاجل ولان الموت هنا
خاص بقوم وثم عام ومن فضله ان احيا الاعمال واماتهم لدخول الجنة واماتهم الكفار
للاراحة من شرهم واحياهم ليحصل لكم بحياتهم اجر في قتالهم ومال ولكن اكثر الناس
وهم الكفار لا يشكرون نعمة الله عليهم قال ذلك هنا وفي يوسف وغافر وقال في يونس
والنمل ولكن اكثرهم لا يشكرون لان ما في الثلاثة الاول لم يتقدمه كثرة تكرر لفظ الناس
فناسب الاظهار وما في يونس تقدمه ذلك فناسب الاضمار لئلا تزيد كثرة التكرار وما في
النمل تقدمه اضمار الموحى اليه ومخاطبته فناسب الاضمار والقصد من هذه الاية
تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه وقاتلوا في سبيل الله العظيم الاحسان الذي
لا يحب من قاتل في سبيله واعلموا ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم فيجازيكم من
مبتدا ذا خبره الذي يقرض الله العظيم الفضل الموثوق بما لديه اى يقرضه بالانفاق
في سبيله وذلك باعطاء عبيده ولما كان هو المجازي وهم عبيده كان كانه هو المقترض
قرضا حسنا طيبة به نفسه من مال حلال بلا منة ولا اذى ولا رياء ولا سمعة مع طلب
وجه الله لا لاحسان المعطى ولا لجاهه والقرض اسم لكل ما تعطيه لتجازى عليه
اصله القطع سمي به لانك تقطع من مالك ما تعطيه لغيرك فيضاعفه قراه ابن عامر

٣ في الخلق كلهم فيكون ما هنا مستفى اظهارا للمعجزة ان الله العظيم الفضل لذو فضل كثير عظيم على الناس صرصر

وعاصم ويعقوب هنا وفي الحديد بنصب الفا فيهما باضمار ان بعد الفا على جواب الاستفهام
والمعنى ايقرض الله احد فيضاعفه والباقون بالرفع على الاستيناف او عطفا على يقرض
وشد العين مع حذف الالف منها ومن سائر الباب كيضعف ومضعفة ابن كثير وابن
عامر وابو جعفر ويعقوب والباقون بالتخفيف والالف وهما بمعنى واحد على الارجح
له اضعافا كثيرة لا تناهي لها باعتبار دوامها في الجنة وقيل سبعمائة ضعف والله يقبض
ويبسط فراخلف لنفسه وعن حمزة والدوري عن ابي عمرو وهشام ورويس يبسط
هنا وفي الخلق بسطه في الاعراف بالسين واختلف فيهما عن قنبل والسوسي وابن ذكوان
وحفص وخلاد والباقون بالصاد في الحرفين وانفرد ابن سوار عن شعيب عن يحيى عن
ابي بكر وابو العلا عن ابي الطيب عن الثمار عن رويس بالسين هنا والصاد في الاعراف
فمن قرا بالسين راعى الاصل اللغوي فيهما ومن قرا بالصاد طلب المجانسة في اللفظ وذلك
ان السين حرف مستفل والطا مستعل والخروج من تسفل الى تصعد عسر فابدل
من السين حرفا مستعليا ليعمل اللسان عملا واحدا وكانت الصاد اولى لمواخاتها السين
في الصفير والمخرج والطا في الاطباق والاستعلاء وذكر الاسم الاعظم اشارة الى عظيم الفضل
فيهما اذ في القبض الالتجا اليه وفي البسط الانفاق في ما امر به وهما نعمتان عظيمتان
والمعنى يوسع على من يشا ويقتر على من يشا وقيل يحيي ويميت وقيل يوفق من شا
للصدقة ويخذل عنها من شا وقيل يثيب على الصدقة ويخلفها ويقبلها والكل صحيح
في الحق تعالى لكن الاول اظهر واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم فاجتهدوا في الاعمال
الصالحة وقيل ضمير اليه للتراب كناية عن غير مذكور لانه خلقهم من التراب ويعيدهم
اليه وضعف لعدم دلالة اللفظ عليه الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى
اى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبيا اي الى قصتهم وخبرهم والملا
من القوم وجوههم واشرافهم واصله الجماعة من الناس ولا واحد له من لفظه
كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املاء اذ قالوا لنبي لهم ابعث اقم
لنا ملكا نقاتل معه في سبيل الله العظيم قدره وسالوه ذلك لنظم كلمتهم والرجوع اليه
قال النبي لهم هل عسيتم بكسر السين هنا وفي القتال لنافع والباقون بالفتح وهما لغتان
في عسى مع المضمر فان قلت عسى زيد لم يجز الا الفتح ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا
التقدير عسيتم ان لا تقاتلوا ففصل بينه وبين خبره بالشرط وادخل هل على ما توقعه من
تركهم القتال استفهما يقرر به ما قاله وبثبته في حقهم لظهور اماراته عليهم عنده
قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله العظيم وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا ذكروا
ذلك اعلاما بانه لا مانع منه مع وجود مقتضيه قال تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا

اعرضوا وجنبوا عنه الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما يأتى والله المطلع
عليهم عليم بالظالمين فيجازيهم فى الدنيا والاخرة ونزلت فى قول بنى اسرائيل لنبيهم يوشع
ابن نون وقيل شمعون بالمعجمة وانما سمى به لان امه دعت الله تعالى ان يرزقها غلاما فاستجاب
لها دعاها فولدته فسمته به والعبريون يعبرون عن المهملة بالمعجمة وكانها تقول سمع الله
دعائى وقيل اسمه شمويل وقيل حزقيل وقيل اشماويل بن هلقنا واسم امه حنة
وانما قالوا ما ذكر لما عدت العمالقة عليهم باخراجهم من ديارهم وسبى ذراريهم من
قوم جالوت فاجيبوا فخالفوا الا القليل وسال النبى ربه ارسال ملك فاجابه الى ارسال
طالوت وقال لهم نبيهم لما ارادوا ملكا يقاتل بهم ان الله العظيم الفضل عليكم قد بعث
لكم طالوت اسم اعجمى معرب فلا ينصرف للعلمية والعجمة ملكا قالوا انى من اين او كيف يكون
له الملك علينا ونحن احق بالملك منه قالوه لان النبوة لم تكن فى بيته ولا الملك بل الاول
فى بيت لاوى والثانى فى بيت يهوذا بل كان دباغا اورا عيا كما قيل ولم يوت سعة من
المال يستعين بها على اقامة الملك لانه كان فقيرا قال لهم نبيهم ان الله الذى يعطى
من يشآء ويمنع من يشآء اصطفاه اختاره للملك عليكم وزاده بسطة سعة روى قبل من
طريق ابن شنبوذ بالصاد وانفرد به صاحب العنوان عن ابى بكر والاهوازى عن روح
وقرا من بقى بالسين وسبق توجيهه فى العلم لانه كان اعلم بنى اسرائيل والجسم لانه كان
كامل الجسم جميلا فلم يكن فيهم اذ ذاك من يماثله وقيل كان طويلا والله يوتى ملكه من يشآء
ايتاءه فلا اعتراض عليه والله العظيم الفضل واسع علما وفضلا فتفضل بالملك على من لم
يعهد له ذلك عليم بمن يصلح ومن لا يصلح وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه اية ملكه ان اية
ملكه اى علامته ان ياتيكم التابوت وكان صندوقا من عود طوله نحو من ثلاثة اذرع فى
ذراعين فيه صور الانبيا كان عند ادم ثم عند شيث بعده الى ان بلغ ابراهيم ثم صار لموسى
ثم تركه عند يوشع ويقال ان العمالقة غلبتهم عليه واخذوه وكانوا يستفتحون به على
على عدوهم ويسكنون اليه ويقدمونه فى القتال كما قال تعالى فيه سكينة هل هى ريح
هفافة لها وجه كوجه الانسان او ريح تجوج لها راسان او صورة لها راس كراس الهرة
ولها جناحان وذنب او راس هرة ميتة يستبشر الناس بالنصر اذا صرخت او هى
طست من ذهب من الجنة كانت قلوب الانبيا صلى الله عليه وسلم تغسل فيه او روح
من الله ينكلم لفصل الامر اذا اختلفوا فيه او هى ما يعرفون من الايات فيسكنون
اليها والرحمة او وقار من ربهم اقوال او لها ثبت عن على كرم الله وجهه والاقرب
عند بعضهم ان التابوت كانت فيه اشيا فاضلة من بقايا اثار الانبيا وكانت النفوس
تسكن اليه وتقوى لان المعهود ان الله تعالى وتقدس ينصر الحق والامور الفاضلة

عنده والسكينة فعيلة من السكون من ربكم المنعم عليكم باصلاح احوالكم بذلك وبقية هل
هى عصا موسى ورضاض الالواح او هما والتوراة او الاول وامور من التوراة او عصا مع
عصا هارون ولوحان من التوراة والمن او العصا تان وثياب موسى واخيه او رضاض
الالواح او قفيز من ورضاضها او النعلان ورضاض الالواح او الجهاد وقيل الاعداى الامر
بذلك اما لانه مكتوب فيه او لان اتيانه امر بذلك اقوال مما ترك ال موسى وال هارون
المراد موسى وهارون وذكر الال تفخيما لشانهما او المراد ابناؤهما او الانبيا بعدهما تحمله
الملائكة حال من فاعل ياتيكم فاقبلت به الملائكة حتى وضعته فى بيت طالوت فاصبح فى
داره وقيل سافوه بين السما والارض الى ان وضع بين ايديهم وقيل بل ساقوا الثورين
او البقرتين اللتين حرثا العجلة به ان فى ذلك لاية علامة لكم على ملكه ان كنتم مومنين
بان الله اتاه الملك عليكم فلما فصل طالوت بالجنود انفصل عن بلده والاصل فصل نفسه
عنها وكثر استعماله بحذف المفعول فصار كاللازم قيل وكانوا ثمانين الفا وقال بعدان
خرج بهم فى شدة حر من بيت المقدس وطلبوا منه الما ان الله الفاعل لما يشا مبتليكم
مختبركم بنهر ليظهر من اطاع من غيره وهو بين الاردن وفلسطين وقيل نهر فلسطين
فمن شرب منه اى من مائه فليس منى اى لامن اشياعى ولا اتباعى ومن لم يطعمه
لم يذقه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده استثنا من قوله شرب منه قدم عليه
ومن لم يطعمه للاعتنا بهذا الحكم والمعنى المسامحة بالقليل دون الكثير قرا المدنيان وابن
كثير وابو عمرو غرفة بفتح الغين والباقون بضمها وهما لغتان والفتح مصدر يطلق على
المرة الواحدة من الغرف والضم اسم لما يحصل فى الكف من الما اذا اغرف به والمفعول
على الفتح محذوف تقديره الا من اغترف ما غرفة واحدة فشربوا منه شربا كثيرا بان
كرعوا فيه لما جاوه الا قليلا منهم فاقتصروا على الغرفة ومن اقتصر عليها كفته لشربه
ودوابه ومن زاد لم يحصل له ري فلما جاوزه هو والذين امنوا معه هم الذين
اقتصروا على الغرفه وعدتهم ثلاث مائة وثلاثة عشر قالوا اى الذى شربوا لا طاقة
لا قوة لنا اليوم بجالوت وهو اسم اعجمى لا ينصرف للعلمية والعجمة وجنوده لانها كثيرة
فلا تقدر على قتالهم قال الذين يظنون يعلمون انهم ملاقوا الله العظيم الفضل على
اهل وده الباذلين انفسهم فى سبيله وهم هنا الذين جاوزوه كم خبرية بمعنى كثيرا
من فئة فرقة قليلة لا كثرة لها يرجع اليها فى الشدائد وقد يسمى بها الرجل الواحد
والتنوين للتقليل او التعظيم غلبت فئة كثيرة باذن بارادة الله القوى فانه اذا اعان
رجع العدو بالخذلان والله القوى الجامع المانع مع الصابرين بالنصر والمعونة
ولما برزوا صاروا الى البراز الافيح المتسع من الارض لجالوت وجنوده اى ظهروا

لقتالهم وتصافوا قالوا ربنا المصلح لشؤننا افرغ الافراغ اعظم الصب كانه يتضمن
شمول المفرغ عليه علينا صبرا وثبت اقدامنا فوق قلوبنا وارزقنا الوقوف مع النبا
لقتالهم وانصرنا على القوم الكافرين ولما كان الصبر ينشا عنه ثبات القدم ومنه ينشا
النصر غالبا سالوا الله ذلك على هذا الترتيب فهزموهم غلبوهم واصله ان يضرب
الشئ فيدخل بعضه فى بعض باذن الله بتمكين القوى العزيز وقتل داود وكان فى
عسكر طالوت جالوت واتاه الله العظيم الفضل والضمير لداود الملك العلم والرياسة
ولم تجتمع بنوا اسرائيل قبله على ملك نبى بل كان الملك فى سبط والنبوة فى اخر والحكمة النبوة
او الزبور وكان ايتاؤه ذلك بعد موت شمويل وطالوت وعلمه مما يشا هل هو نسج الدرع
او منطق الطير والنمل والذر مما لا يسمع صوته او الزبور او الصوت الطيب والالحان
اوتاه سلسلة راسها فى الجنة والجهة الاخرى فى صومعته كان الناس يستشفون
ويتبركون بها ويتحاكمون اليها فمن كان على الحق مسها والا لم ينلها اقوال ما قبل الاخير منها
متقارب ورفعت السلسلة المذكورة لوقوع الشبهة فى امرها بسبب ان مودعا انكر
وديعة ثم جعلها فى عصاه ثم تحاكما اليها فاعطى المودع عصاه لصاحب الوديعة ومسها
ولولا دفع الله العظيم الفضل الناس نرا المدنيات ويعقوب دفاع بكسر الدال والف بعد الفا
هنا وفى الحج والباقون بفتح الدال واسكان الفا من غير الف والدفع والدفاع مصدران
لدفع وهو من المفاعلة الصادرة من الواحد لان الله يدفع غيره ولا يدفعه احد تعالى
وتقدس وكل واحد من الدفع والدفاع مضاف الى الفاعل ناصب للمفعول بعده بعضهم
بدل بعض من الناس ببعض لفسدت الارض اما بغلبة المشركين وقتل المسلمين
وتخريب المساجد او بهلاك الناس او ظلمهم لبعضهم فالمراد لفسد اهلها ونسب اليها
لوقوعه فيها ولكن الله العظيم الفضل ذو فضل عظيم على العالمين باسرهم فدفع
بعضهم ببعض والدفع اما ان يكون بالقتال او بالبركة كما اخرج الطبرانى فى الاوسط بسند
حسن عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن تخلو الارض من
اربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون ما مات منهم احد الا
ابدل الله مكانه اخر واخرج فى الكبير عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال فى امتى ثلاثون تقوم بهم الارض وبهم تمطرون
وبهم تنصرون واخرج ايضا عن ابن سمعون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال اربعون رجلا من امتى قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام يدفع الله بهم عن
اهل الارض يقال لهم الابدال انهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة قالوا
يا رسول الله فبم ادركوها قال بالسخا والنصيحة للمسلمين واخرج ابو نعيم فى الحلية

وابن

وابن عساكر عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل فى الخلق
ثلاث مائة قلوبهم على قلب ادم عليه السلام ولله فى الخلق اربعون قلوبهم على قلب موسى
عليه السلام ولله فى الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام ولله فى الخلق خمسة
قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ولله فى الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه
السلام ولله فى الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد ابدل
الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من
الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين
واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلاث مائة واذا مات من الثلاث مائة
ابدل الله مكانه من العامة فبهم يحيى ويميت وينبت ويدفع البلا قيل لعبد الله بن
مسعود كيف بهم يحيى ويميت قال لانهم يسالون الله اكثار الامم فيكثرون ويدعون
على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسالون فتنبت لهم الارض ويدعون
فيدفع بهم انواع البلا وعن ابى الزناد ان الابدال اربعون صنفهم ثلاثون على
قلب ابراهيم والكل اوتاد الارض جعلهم الله من هذه الامة بدل الانبيا لم يفضلوا الناس
بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة القلوب
والنصيحة لجميع المسلمين واخرج الامام احمد والخلال فى كرامات الاولياء بسند حسن
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال فى هذه الامة
ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا
واخرج الامام احمد ايضا بسند صحيح عن على كرم الله وجهه سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الابدال فى امتى اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا
يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعدا ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب واخرج
احمد فى الزهد والخلال فى كرامات الاولياء بسند صحيح عن ابن عباس قال ما خلت الارض
بعد نوح من سبعة بدفع الله بهم عن اهل الارض فان قلت ورد فى العدد هنا ما
ظاهره التنافى اذ فى البعض هنا ثلاثون وفى البعض خلاف قلت يحمل انه صلى الله
عليه وسلم اخبر اولا بالاقل ثم علم بعد ذلك الاكثر فاخبر به وله نظائر فى السنة كثيرة
تلك اى ما ذكر فى هذه السورة او هنا من القصص ايات الله العظيم الفضل والقوة
والتمكين نتلوها نقصها عليك بالحق بالوجه المطابق الذى لا شك فيه عند احد من
اهل الكتاب وانك لمن المرسلين اذ وصلت اليك بلا مطالعة كتاب ولا استماع منهم
ونزلت فى قالب معجز لمصاقع البلغا بمنة الله وفضله واكد بان وغيرها رد الفول
الكفار لست مرسلا تلك الرسل الاشارة لكل رسول قال استغراقية او لمن ذكر فى السورة

فهى عهدية فضلنا بعضهم على بعض بتخصيص كل واحد بشئ منهم من كلم الله وهو
موسى على الطور ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على قول ورفع بعضهم بان فضله
على غيره درجات كاولى العزم منهم وابراهيم بالخلة التى هى اعلى من الكلام ومحمد صلى الله
عليه وسلم بها وبالمحبة والكلام او البعض هنا محمد صلى الله عليه وسلم ففضله بعموم الدعوة
وختم النبوة وتفضيل امته الى غير ذلك واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه قويناه
بروح القدس جبريل يسير معه حيث سار خصه لما جمع له من الفضائل ولمبالغة اليهود
فى تحقيره والنصارى وفيه دليل على تفاوت رتب الانبيا وجواز تفضيل بعضهم على
بعض واما نهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك فمحمول على ما قبل علمه بانه افضلهم او هو نهى
عن تفضيل يودى الى تنقيص المفضل عليه ولو شاء الله الفاعل لما يشا ما اقتتل الذين
من بعدهم اى بعد الرسل من الامم من بعد ما جاتهم البينات الدلالات الواضحة
على الحق ولكن اختلفوا فمنهم من آمن باتباع الحق واثبت عليه ومنهم من كفر بمخالفته كالنصارى
ولو شاء الله العظيم الفاعل لما يشا ما اقتتلوا تاكيد لتكذيب من زعم ان ذلك لم يكن بمشية الله
ولكن الله يفعل ما يريد فلا يسال عن فعله وله فيه حكم خفية لا نعلمها فيوفق من يشا فضلا
ويخذل من يشا عدلا وما احسن ما قاله سيدنا على رضى الله عنه وكرم وجهه لما
سئل عن القدر هو طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السائل فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد
فقال سر الله تعالى قد خفى عليك فلا تفشه يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قبل
المراد به الزكاة وقيل صدقة التطوع والاول ارجح من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه لا فدا
سمى بيعا لان الفداء شرا النفس ولا خلة لا صداقة ولا شفاعة اى الا لمن اذن له الرحمن كما
سياتى ان شا الله تعالى والمراد هنا لا تتركوا الانفاق اتكالا على الشفاعة او لا شفاعة فيه
لشى مما يعتقده الكفار من نحو صنم وكوكب والكافرون هم الظالمون اى التاركون
للزكاة جحدا للوجوب بها او لكل مفروض جحدا او هم كافرون للنعم فيما اذا لم يجحدوا
الوجوب اذ هم ظلموا انفسهم وظلموا الفقرا وحصر الظلم فيهم لان ظلمهم اشد فهو
حصر اضافى كما فى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلموا الله لا اله الا هو اى
لا معبود بحق فى الوجود الا هو الحى القيوم حكمة جعل هذه الاية فى هذه السورة
انها اعظم اية فى القران وهذه اعظم سورة فيه وافتتحها بما فيه حياة الكون وسر وجوده
اذ حياة الله وقيوميته سبب لذلك وصدرها بالاسم الاعظم والتوحيد اخبارا بالمدعى
اولا واقامة للبرهان عليه ثانيا والحى هو الذى يصح ان يعلم ويقدر دائما والقيوم
والقيام والقيم لغات معناها واحد وهو المبالغة فى القيام وهل هو القائم على كل شئ تدبيرا
او على كل نفس بما كسبت او القايم بالامور والذى لا يزول اقوال اقربها الاول لا تاخذه

لا يقع عليه ولا يناله وهو نفى لجواز ذلك لعدم جواز صفات النقص عليه ولما كان فى الاخذ
ادنى غلبة حسن ان ينفى هنا سنة نعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النايم واليقظان
يقال فيه وسن يوسن وسنا وسنة ولا نوم هو الثقيل المزيل للقوة والشعور وقيل
السنة فى الراس والنوم فى القلب فهى اول النوم وهو النعاس وقيل هى فى الراس والنعاس
فى العين والنوم فى القلب فهو غشية ثقيلة تمنع القلب عن المعرفة اذا وقعت عليه تعالى
الله عن كل افة له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا وعبيدا مما وجد فيهما داخلا
فى حقيقتهما او خارجا عنهما فهو ابلغ من له السموات والارض من ذا الذى يشفع عنده
الا باذنه تقرير لانفراد الله بالشفاعة ويفهم منه انه لا يدانيه احد
ولا يستقل سواه بما اراد يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما مضى فى الدنيا وما ياتى
فى الاخرة وقيل عكسه لان الاخرة تاتى وقبل الاول ما مضى قبلهم والثانى ما ياتى بعدهم
وقيل الاول ما قبل خلق الملايكة والثانى ما بعد خلقهم وقيل الاول ما فعلوه من خير وشر
والثانى ما هم فاعلوه والكل صحيح ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شا ان يعلموا نحو
اخبار الرسل والعلم هنا بمعنى المعلوم وسع ضم كرسيه السموات والارض والكرسي
شى امام العرش اعظم منه وقيل نفس العرش والاول هو الصحيح وقيل هو العلم وقيل
المراد احاط علمه بهما وقيل ملكه ويشهد للاول قوله صلى الله عليه وسلم ما السموات
السبع فى الكرسى الا كدراهم سبعة القيت فى ترس ولا يوده لا يثقله ولا يشق عليه
يقال ادنى اى اثقلنى وشق علي وهو ما حوذ من الاود وهو الاعوجاج حفظهما
اى حفظ السموات والارض حذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلى
الكبير الذى لا شئ اعظم منه واخرج البيهقى عن على سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قرا اية الكرسى فى دبر كل صلاة لم تمنعه من دخول الجنة الا الموت ومن قراها
حين ياخذ مضجعه امنه الله على داره ودار جاره واهل دويرات حوله والمراد بالصلاة
المكتوبة كما رواه ابن حبان والنساى وغيرهما واخرج ابو الحسن محمد بن احمد بن شعوب
الواعظ فى اماليه وابن النجار عن عايشة ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم يشكى اليه
ان ما فى بيته ممحوق البركة فقال ابن انت من اية الكرسى ما تليت على طعام الا نمى الله
بركة ذلك الطعام والادم واخرج احمد وابن الضريس والحاكم وصححه والبيهقى فى شعب
الايمان عن ابى ذر قال قلت يا رسول الله اى ما انزل عليك اعظم قال اية الكرسى الله
لا اله الا هو الحى القيوم واخرج ابن السنى عن ابى قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال من قرا اية الكرسى وخواتيم سورة البقرة عند الكرب اغاثه الله تعالى واخرج ايضا
فى عمل اليوم والليلة من طريق على بن الحسين عن ابيه عن امه فاطمة ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم لما دنا ولاد ها امرام سلمة وزينب بنت جحش ان يا تيا فاطمة فيقرا
عندها اية الكرسى وان ربكم الله الى اخر الاية ويعوذاها بالمعوذتين وسميت اية الكرسى لما
اخرجه البخارى فى تاريخه وابن الضريس عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت اية الكرسى من تحت العرش وفى بعض روايات الدارمى انها من كنز الرحمة
من تحت عرش الله ولم تترك خيرا فى الدنيا والاخرة الا اشتملت عليه لا اكراه فى الدين
نزلت لان نسا من الانصار كن ينذرن قبل مجى الاسلام فهود اولادهن اذ اقلوا
فلما جاء الاسلام وامر باجلا بنى النضير كان فيهم من ابنا الانصار ونحوهم فقالوا
لا نترك ابنانا واخواننا اى فلا نكرههم فمن شا منهم اسلم ومن شا لا اذهم ممن امر
باجلائه اوفيمن له اولاد من الانصار اراد ان يكرههم على الاسلام وقيل هو خبر بمعنى النهى
وهو منسوخ بالامر بجهاد الكفار قد تبين بالايات البينات الرشد الايمان والحق
من الغى الكفر والباطل فمن يكفر بالطاغوت فاعول من الطغيان زيدت التا
فيه بدلا من لام الفعل كقولهم جاثوت وتابوت وهو بنا مبالغة من طغى يطغى
ومذهب سيبويه انه اسم مفرد كانه اسم جنس يقع على القليل والكثير ومذهب
ابى على انه مصدر كرهبوت وجبروت ويوصف به الواحد والجمع وقيل هو جمع
وهو كل ما عبد من دون الله كشيطان وصنم وقيل كل ما يطغى ويومن بالله العظيم الذى
لا يدانيه غيره فقد استمسك تمسك واعتصم بالعروة الوثقى العقد الوثيق المحكم فى
الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة السبب الذى يوصل الى رضى الله عز وجل
لا انفصام انقطاع لها والله المطلع على الاحوال سميع لقول من امن به وقول من كفر
عليم باحوالكم فيجازى المحسن باحسانه والمسى باساته الله الذى لا اعظم منه ولى
الذين امنوا ناصرهم ومعينهم ومنجيهم اومثيبهم ومتولى امورهم فلا يكلهم الى
غيره او ولى هدايتهم يخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان وكلما فى
القران من النور والظلمة فهو بمعنى الكفر والايمان الا قوله فى الانعام وجعل الظلمات
والنور فان المراد منه الليل والنهار سمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمى الاسلام
نورا لوضوح طريقه وعبر بالمضارع وان كان الاخراج قد وجد لمناسبة التعبير به ما
قبله من قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله ولان المضارع يدل على الاستمرار
فيدل هنا على استمرار ما تضمنه الاخراج من الله فى الزمن المستقبل فى حق من ذكر
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت هذا استعمال للطاغوت بمعنى الجمع يخرجونهم
من النور الى الظلمات والمراد انهم يثبتون على الكفر من اجل الطاغوت فاسناده
الى الطاغوت مجاز وقال يخرجونهم مع انهم لم يكونوا فى نور قط مقابلة لما ذكر

فى السابقين اولا رادة عدم الادخال كما خرج فلان فلانا من ماله اذا لم يعطه منه شيا وقيل
قوله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام انى تركت ملة قوم مع انه لم يدخل فى ملتهم وقيل
اراد بهم اليهود لانهم كانوا على ايمان موسى عليه السلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
كفروا فهو خروجوا بسبب الطاغوت من الايمان الى الكفر اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون فلا يخرجون والمشار اليه عبدة الطاغوت وكل كافر وعلم من مقابلة ان الذين
امنوا اصحاب الجنة هم فيها خالدون الم تر الى الذى عام اريد به الخاص وهو نمرود بن
كنعان حاج جادل ابراهيم فى ربه مصلح ظهر حاله بظهور حجته على عدوه
ان لان اتاه الله الاستدراج لاعدائه الملك فكانت المحاصمة من بطر الملك وطغيانه
اذ بدل من حاج قال ابراهيم لما قال له نمرود من ربك الذى تدعونا اليه ربى مصلح حالى
بمعرفتى به الذى يحيى ويميت فيخلق الحياة والموت فى الاجساد قال النمرود انا احيى
واميت بقتل واحد وترك اخر ودعا برجلين فقتل واحدا وترك اخر فرقا المدنيان انا اجيى
باثبات الف انا عند الهمزة المضمومة كما هنا حيث جا وكذا عند المفتوحة نحو انا اولى
المسلمين واختلف عن قالون عند الهمزة المكسورة نحو انا الا نذير وصح الوجهان
جميعا عنه من طريق ابى نشيط وبهما قرا الدانى على ابى الفتح وبالقصر على ابى الحسن وبذلك
قرا الباقون عند الهمزات الثلاث ولا خلاف بينهم فى الوقف على الجميع بالالف وفى
ترك الالف فى الوصل فيما لم يقع بعده همزة نحو انا ربكم وانا على ذلكم وتنوا اختلافهم
على الخلف فى انا فمذهب البصريين ان الاسم منه الهمزة والنون والالف مزيدة فى الوقف
لبيان حركة النون ومذهب الكوفيين ان الالف من الاسم احتجاجا بقوله
انا سيف العشيرة فاعرفونى وقالوا حذف الالف فى الوصل لطلب الخفة ودلالة
الفتحة عليها فمن ترك الالف فى حال الوصل اتى بالاصل على مذهب البصريين ومن اثبتها
اتى بالاصل على راى الكوفيين لما يحصل من اشباع مد الالف من الاستعانة على اخراج
الهمزة قال ابراهيم فان الله العظيم الحجة ياتى بالشمس من المشرق فات بها انت
من المغرب عدل ابراهيم عن معارضته فى انا احيى واميت الى هذا لانه ادعى فى ذاك
انه ياتى بجنس ما يفعله الله عاوة منه وهذا لا يمكنه فيه ادعاء ذلك وانصافا كان يمكنه
معارضته لما قال اقتل واحدا واترك الخصم بقوله احيى لنا الاول فعدل الى الاوضح والابهر
فبهت تحير واندهش الذى كفر وهو نمرود لانقطاع حجته وانما بهت مع انه كان
يمكنه ان يقول له سل انت ربك ذلك لانه خشى ان يجيبه فتزداد فضيحة نمرود
وقال بعضهم الصحيح ان الله تعالى صرفه عن ذلك اظهارا للحجة عليه او معجزة لابراهيم

صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبيا والله القوى القاهر لا يهدى القوم الظالمين
الكافرين فلا يوصلهم للجنة ولا لمحجة الاحتجاج بالصدق او كالذى مر على قرية التقدير
ارايت مثل الذى حاج ابراهيم او مثل الذى مر على قرية فحذف لدلالة المر ترعليه لان كلا
منهما دال على تعجيب محمد صلى الله عليه وسلم من شانهم ومنهم من حمله على المعنى دون
اللفظ كانه قال ارايت كالذى حاج ابراهيم او كالذى مر وخصصه بحرف التشبيه
لان منكرى الاحيا بكثرة واما الجاهل بكيفيته فاكثر وهل الذى مر الخضر او العزير بن
سروخا ومعه سلة تين وقدح عصير او ارميا النبى او حزقيل بن بوشع او ملك
او كافر كان ينكر البعث اقوال اصحها الثانى وهل القرية بيت المقدس او الارض
المقدسة او دير هرقل او الارض التى اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف او قرية العنب على فرسخين من بيت المقدس او دير سابر او سلماباذ
اقوال اصحها الاول وهى خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو وخوى خوا
بالقصر اذا سقط وبفتحها يقال فى مصدر خوى بالمد اذا خلا على عروشها سقوفها
لما خر بها تحت نصر واحد ها عرش وكل بنا عرش ومعنى الاية ان السقوف سقطت
ثم سقطت عليها الحيطان قال انى موضعه نصب على الظرف اى كيف يحيى هذه
الله العظيم القدرة بعد موتها قاله استعظاما لقدرته ان كان مومنا واستبعادا ان
كان كافرا فاماته الله العظيم القدرة والبثه مائة عام ميتا ثم بعد ذلك بعثه حيا
قال كم لبثت هاهنا والقائل هو الله تعالى وساغ ذلك على قول انه كان كافرا لانه
امن بعد هذا ويحتمل ان يكون خاطب نفسه ثم اجابها قال لبثت يوما او بعض يوم
قاله ظنا لجهله بالمدة وانما قال ذلك لانه نام اول النهار فقبض واحيى عند الغروب
فظن انه يوم النوم اوظن الغروب فقال يوما ثم نظر بقايا الشمس فقال او بعض
يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وهو التين وشرابك وهو
العصير لم يتسنه والضمير لواحد وهما اثنان لان الطعام والشراب جنس واحد
وهو رد الى اقرب اللفظين التقا باحد المذكورين لانه فى معنى الاخر فذا حمزه و
الكسائى يتسن بلاها فى حال الوصل نظرا الى انها مزيدة اذ اصله تتسنى حذف اليا
للجزم وابدل الهاء منها لحذفها لحذفها و باثباتها فى حال الوقف والباقون باثباتها
فيهما اذ هى عندهم اصلية لانها لام الفعل واصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة
والمفاعلة منه المسانهة ومعنى ذلك على القراءتين لم يتغير لانه قام فوجد طعامه
وشرابه على حاله وانظر الى حمارك كيف هو فراه تفرقت عظامه واجزاه ولنجعلك

اية دلالة عظيمة على البعث للناس من بعدك وانظر الى العظام وهى عظام حماره
المتفرقة على الصحيح او عظام الموتى الذى كان بازائهم كيف ننشزها قرا الكوفيون وابن
عامر ننشزها بالزاى المنقطوعة اى نرفع بعضها على بعض من النشز وهو المرتفع
من الارض والباقون بالراء والباقون بمعنى نحييها ثم نكسوها لحما فنظر الى عظام
حماره وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونفق فلما تبين له احيا الله للموتى
بالمشاهدة قال اعلم علم مشاهدة ان الله العظيم القدرة على كل شئ قدير ثم قيل فاعل
تبين ان الله على كل شئ قدير حذف من الاول لدلالة مابعده عليه والاقرب ان فاعله
الاحيا المحذوف كما قدرناه وقرا حمزة والكسائى قال اعلم بوصل الهمزة وجزم الميم
على الامر والابتدا بكسر الهمزة والباقون بالقطع والرفع على الخبر واذ قال ابراهيم رب
مصلح حالى يطلب عين اليقين ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تومن قال له ذلك مع علمه
بانه مومن ليذكر الجواب فيفهم السامع غرضه قال بلى امنت ولكن سالت فى ذلك ليطمئن
قلبى بزيادة علم العيان الى الوحى والاستدلال او ليطمئن القلب بالخلة او باجابة
الدعوة وذكر عن ابن وردان تسهيل همزة يطمئن تخفيفا قال فخذ اربعة من
الطير فصرهن اليك قرا ابو جعفر وحمزه وخلف ورويس بكسر الصاد على معنى
قطعهن وضمهن اخذا من صار يصير اصورا اذا قطع وانصار الشئ بمعنى انصيار
اذا انقطع والمعنى اجمعهن وضمهن والباقون بضمها على معنى املهن اليك ووجهن
ثم قطعهن واخلط لحمهن وريشهن ومابعد ثم مستفاد مما بعدها فى
الاية يقال صرت الشئ اصوره اذا املته ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اراد به بعض
الجبال وهل هو كل جبل يليه من ارضه او سبعة اجبل او المراد الكل بمعنى ان الله
كلفه ان يجعل على كل جبل تمكنه الوصول اليه وقت تكليف الله له جزا اقوال اصحها
اخرها واسكن الزاى من جزء المنصوب وجزء المرفوع حيث وقع كل القرا غير ابى بكر
وشددها ابو جعفر وحذف الهمزة واسكن كاف اكلها فقط وسكن عين الرعب وعينا
حيث اتى نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزه وخلف وسكن سين رسلنا ورسلهم
ورسلكم مما وقع مضافا الى ضمير على حرفين ابو عمرو وسكن حا السحت كيف جا فى المايدة
نافع وابن عامر وعاصم وحمزه وخلف وسكن ذال الاذن واذن كيف جا نافع وسكن
را قربة فى التوبة كل القرا سوى ورش واسكن را حرف فى التوبة ايضا حمزه وخلف
وابو بكر وابن ذكوان وهشام بخلاف عنه وسكن باسبلنا حيث وقع ابو عمرو
وسكن قاف عقبا فى الكهف عاصم وحمزه وخلف وسكن كاف نكرا فى الكهف والطلاق
ابن كثير وابو عمرو وحمزه والكسائى وخلف وهشام وحفص وسكن حا رحما

نافع وابن كثير وابو عمرو والكوفيون وسكن غين شغل فى س نافع وابن كثير وابو عمرو
وسكن كاف نكر فى القمر ابن كثير وسكن راء عربا فى الواقعة حمزه وخلف وابو بكر وسكن
شين خشب فى المنافقون ابو عمرو والكسائى وابن مجاهد عن قنبل وسكن حاء سحقا كل القرا
سوى ابن جماز واختلف عن الكسائى فى ر وايتيه وعن عيسى بن وردان من طريقيه و
سكن لام تلث الليل فى المزمل هشام وسكن ذال عذرا فى المرسلات كل القرا سوى روح
وسكن ذال نذرا فيها ابو عمرو وحمزه والكسائى وخلف وحفص وقرا البا قون بضم عين الفعل
من ذلك كله رعاية للاصل ومن اسكن راعى الخفة ثم اد عهن يا تينك سعيا اراد به
شدة الاسراع فى العدو وقيل الطيران وقيل المشى والحكمة فى كونها اتته على غير هيئة الطيران
زيادة تامله وتبينه فى طول مدة مجيها اليه وفى السعى ما فيه من سرعة اجابة دعوته
وامتثال الامر وخص الطير بالذكر لزيادته على سائر الحيوان بطيرانه قيل وكانت الاربعة
ديكا وطاوسا وعقابا ونسرا وقيل فرخ نعام واوز وديك وطاووس وقيل الغرنوق
اي الكركى وطاووس وديك وحمامه وقيل ديك وطاووس وغراب وحمامه وفائدة التقييد
بالاربعة فى الطير وفى الاجبل بعده الجمع بين الطبايع الاربع فى الطير وبين مهابّ الرياح
من الجهات الاربع فى الطير وما فعل ذلك فى الاجبل وما فعل ذلك فى قفن. امسك روسهن ثم ادعاهن
فاتت الاجزاء حتى التامت بروسها واعلم ان الله المحيى المميت عزيز لا يغالب حكيم فى ابداعه
المخلوقات بحكمته الالهية مثل الذين ينفقون اموالهم اى صدقاتها تطوعا فى
سبيل الله العظم الفضل هو جميع الخيرات ومنها الجهاد وقيل هو الجهاد فقط كمثل
حبة انبتت اخرجت واسناد الانبات لها مجاز اذ المنبت هو الله تعالى سبع سنابل
جمع سنبله فى كل سنبلة مايه حبة فتضاعفت الحبة الى سبع مايه وذلك موجود فى
الدخن بكثرة وفى القمح والشعير بقلة ومعنى المثل ان الله تعالى يقبل الصدقة ويضاعفها
الى سبعمائة ضعف الى ما لا نهاية له والله العظم الفضل يضاعف ذلك النوع من
المضاعفة او اكثر منه لمن يشا بفضله والله المطلع على كل شئ واسع ففضله اوسع من
هذه المضاعفة علم بما يضاعفه ومن يضاعف له واعلم ان درجات الانفاق تتفاوت
فى الثواب باعتبار المال المخرج والشخص المخرج والحاجة الى ذلك النوع والاخلاص ووقت
الاخراج وتتزايد المضاعفة بحسب ذلك واخرج البيهقى فى سننه والطبرانى فى
الاوسط واحمد عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة فى الحج
كالنفقة فى سبيل الله بسبعمائة ضعف واعلم ان الصلاة والصيام والذكر افضل
من الصدقة ونحوها لما اخرجه الحاكم وصححه وابو داود عن معاذ بن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة والصيام والذكر يضاعف على النفقة

حتى ص

فى سبيل الله بسبعمائة ضعف الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما
انفقوا منا على المنفق عليه وهو ان يمن عليه باعطائه له فيقول اعطيته كذا وهو حرام مبطل
للاجر والمن فى حق الله مدح لانه المنعم بالحقيقة وهو فى حق العبد نقص لانه مسخر كالمال
والمنتقم والمنكر فى حق الله مدح لانفراده بصفات الكمال فاستحق مخالفه النكال وفى حق
العبد نقص لانه مقهور على اموره ولا اذى قيل هو ان يقول اعطيتك فما شكرت وقيل
هو ان يقول الى كم نسئل وقيل هو ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه
والجامع للاذى ان ينطاول على الفقير بسبب ما اعطاه له وذكره عنده او له ما يؤدى به
لهم اجرهم ثواب انفاقهم عند ربهم المصلح لاحوالهم بكثرة اجورهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فى الدار الاخرة وترك الفا فى لهم تاكيد الوعد بانهم اهل لذلك فعلوا
اولم يفعلوا فكيف اذا فعلوا قول مبتدا سوغ الابتدا به وصفه بالجملة بعده معروف
وهو رد السائل برفق مع الكلام الحسن ومغفرة من الله لكم بالرد الجميل او مغفرة ما قاله
السايل فيمن لم يعطه او القول المعروف اصلاح ذات البين او الدعا لاخيك بظهر الغيب
والمغفرة الستر عليه فى اخلاقه والكل حسن والاسلوب الاول خير من صدقة يتبعها
اذى بالمن ونحوه كالتعيير بالسوال والله غنى عن صدقات المتصدقين حليم فلا يعجل
بالعقوبة على المان والمؤذى وتعليل نوبته اذا تاب يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
اى احورها بالمن والاذى ابطالا كالذى اى كابطال نفقة الذى والكاف فى محل نصب
على الحال او المصدر ينفق ماله رئا حال الناس مراءاتهم ولا يؤمن بالله العظيم
ثوابه فلا يتصدق لوجهه عز وجل ولا يؤمن بوجود اليوم الاخر اذ لو امن به لم يعمل
لغير الله فمثله اى المنفق رئا كمثل صفوان هو الحجر الاملس يكون واحدا وجمعه
صفى وصفوانه وجمعا واحده صفوانه عليه تراب فاصابه وابل مطر كثير فتركه
صلدا املس مع كونه صلبا لا يقدرون استيناف لبيان مثل المنفق رئا وجمع الضمير
لرعاية معنى الذى على شئ مما كسبوا عملوا والله القوى القهر لا يهدى القوم الكافرين
فلا يوصلهم الى الخير ومعنى المثل ان المنفق للرياء والمبطل للانفاق بالمن والاذى كالذى
وضع ترابا وهو الصدقة مثلت به للحقارة على حجر املس وهو المعطى مثل به للمبالغة
فى انه كانه لم يصل له منه شئ خصوصا ما جاه الوابل فازاله والمزيل هو الرياء والاذى
باعتبار المال ومثل نفقات الذين ينفقون اموالهم ابتغاء طلب مرضات الله
وتثبيتا من ابتدائية انفسهم احتسابا وتصديقا بالثواب بخلاف المنافق اذ لا
يرجوه لانكاره له وقيل فى التثبيت اى بنظر ابن بضع المال او بنظر نفسه عند الانفاق
ان كان لله امضاه والا تركه كمثل جنة بستان بربوة هى المكان المرتفع المستوى تجرى

عليه الانهار فلا يعطيه الما فيمنع عنه الزرع بسبب علو الما ولا يذهب عنه فتزول
بهجته وانما قيد بالربوة لانها فى الانبات احسن وازكى قرا ابن عامر وعاصم هنا بفتح
الرا والبا فوق بضمها وهما لغتان ويجوز كسرها وقرئ به شاذا اصابها وابل مطر عظيم
فآتت اكلها ثمرها ضعفين اى حملت فى السنة مرة ما يحمله غيرها فى السنة مرتين
وقيل حملت فى السنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل اى طش وهو المطر الضعيف الخفيف
يكون دائما فيقوم مقام الوابل والمعنى تثمر وتزكو اكثر المطرين قل فكذلك نفقات هؤلا تزكو
عند الله كثرت ام قلت وهو مثل ضربه الله لعمل المومن الصالح المخلص يقول كما ان
هذه الجنة يانى ريعها فى كل حال قل المطر او كثر ولا ينقطع كذلك يضاعف الله تعالى
صدقة المومن المخلص الذى لا يرآى ولا يمن ولا يوذى قل انفاقه او كثر وذلك لان القليل
اذا دام بعمل عمل الكثير فالطل الدائم يعمل عمل الوابل القليل الدائم خير من المنقطع
وان كثر لقوله صلى الله عليه وسلم احب العمل الى الله ادومه وان قل والله المطلع على
كل شئ بما تعملون بصير فيجازيكم باخلاصكم ولا يثيب الموذى والمرآى ابود يحب
احدكم استفهام معناه الانكار اى لا يود ان تكون له جنة بستان من نخيل
واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها ثمر من كل الثمرات خص النخل والعنب
لانهما اشرف ما فى الجنة المذكورة لانهما اكرم الاشجار واكثرها منافع والعنب افضل من
الرطب وافرده بعض الناس بالتاليف واستدل على فضله على الرطب باعتدال طبعه
وبتقديره العنب فى عيسى والكهف والرعد وبانه تعالى قال عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها
وكانت من نخل فى البدل عنبا والكلام فى الثمرة اما الشجرة فشجرة النخل افضل بلا نزاع وقد
اصابه الكبر اى كبر السن وهى واو الحال او عاطفة حملا على المعنى اذ التقدير ايود احدكم
لو كانت له جنة واصابه الكبر فضعف عن الكسب وله ذرية اولاد ضعفا صغارا
عاجزون عن الكسب فاصابها اعصار وهو الريح العاصف الذى يرتفع الى
السما كانه عمود جمعه اعاصير فيه نار فاحترقت وهذه الاية متصلة بقوله تعالى
يا ايها الذين لا تبطلوا الاية وهو مثل اخر لعمل المنافق المرآى اى عمله فى حسنه كالجنة المذكورة
فلما عجز واحتاج اليها لاصلاح نفسه وذريته احترقت اى بطل ثوابه عند شدة احتياجه
اليه حين لا معيث له ولا معين ولا توبة ولا رجعة للدنيا والنخيل والاعناب صدقاته
المختلفة والكبر الدار الاخرة التى هو عاجز فيها عن اصلاح اعماله والذرية الضعفا اعضاؤه
التى رجا كف النار عنها فى الاخرة بصدقته واحترقها ذهاب ثوابها ورجوعها وبالاعلية
كان ماله ضاع فى غير طائل ومثل للمنافقين ممثلين او لهما مثل فيه العمل بالتراب
لما مر والثانى بالجنة لشدة التحسير والتندم وللمومنين ممثلين ايضا ذكر فى اولها المضاعفة

وفى الثانى دوام عمله وانتفاعه به فذكر ما يبعثه فى العاجل على ذلك وعن ابن عباس
ان المثل لرجل عمل بالطاعات ثم بالمعاصى حتى ابطل عمله كذلك اى كما بين لكم ما ذكر
يبين الله العظيم المنة عليكم بالبيان لكم الايات لعلكم تتفكرون فى هذه الامثال فتلزموا
انفسكم العمل بمقتضاها يا ايها الذين امنوا انفقوا زكوا من طيبات حلالات او خيار ما كسبتم
اى ومن طيبات اخرجنا لكم من الارض من الحبوب والثمار ولا تيمموا اقرا
شديد تا يتيمموا فى الوصل البزى وكذلك اخواتها مما يانى فى الفعل المستقبل ويحسن
مجيئها اخرى معها وجملته احد وثلاثون موضعا هذا اوله وفى ال عمران ولا تفرقوا
وفى النسآ الذين توفاهم الملائكة وفى المائدة ولا تعاونوا وفى الانعام فتفرق بكم وفى
الاعراف هى تلقف وكذلك وطه والشعرا وفى الانفال ولا تولوا وفيها ولا تنازعوا وفى
التوبة هل تربصون وفى هود وان تولوا لا تكلم وفى الحجر ما تنزل الملائكة وفى النور اذ تلقونه
وفيها وان تولوا وفى الشعرا على من تنزل وفيها ايضا تنزل وفى الاحزاب ولا يتربصن وبها
ولان تبدل وفى الصافات لا تناصرون وفى الحجرات ولا تنابزوا ولا تجسسوا
لتعارفوا وفى الممتحنة ان تولوهم وفى الملك تكاد تميز وفى ن لما تخيرون وفى عبس عنه
تلهى وفى الليل نارا تلظى وفى القدر تنزل الملائكة فان كان قبلها حرف مد زيد فيه
لالتقا الساكنين واذا ابتدا بهن خففهن وروى جماعة العراقيين تخفيفهن كالباقى
ووافقه ابو جعفر فى تشديد لا تناصرون ووافقه رويس على نارا تلظى وانفرد ابن
فارس فى جامعه بتشديد بدهن كلهن عن قنبل وروى الدانى ومن تبعه عن البزى
بتشديد بيد تاكلتم تمنون فى ال عمران وفظلتم تفكهون فى الواقعة فمن خفف راعى التخفيف
ومن شدد قال اصله بتاين ادغمت احداهما فى الاخرى والمعنى لا تقصدوا الخبيث منه
اى من الخبيث تنفقون فى الزكاة حال من ضمير تيمموا والخبيث الردى من كل شئ كالحشف
من التمر وهو الحرام اصالة مقابلة للطيب اصالة فتعمدا خراج الخبيث الذى لا تقع فيه
منهى عنه ولستم باخذيه اى انتم اذا كان لكم على احد حق لا تاخذون الخبيث الا ان
تغمضوا تساهلوا وتتجاوزوا فيه واصل الاغماض غض البصر فتغمدون اخذه مسامحة
للمعطى والمعنى لو رايتم الخبيث فى السوق اغمضتم اى تقصتم من سعره عن سعر
الجيد فالمعنى كيف ترضون لله ما لا ترضونه لانفسكم واعلموا ان الله العظيم الذى
بيده العطا والمنع غنى فلا يحتاج الى اعمالكم ومنها الصدقات حميد محمود فى
افعاله اعطى او منع لانه بحكمة لا يعلمها الا هو ومن اظهر هاله الشيطان يعدكم
الفقر فلا تطيعوه فى نهيه لكم عن الصدقة بقوله اخراج المال فيه الفقر ويامركم
بالفحشا هى هنا البخل عن جميع المطلوبات شرعا وقيل كلما ورد فى القران من لفظ الفحشا

فالمراد به الزنا الا هنا والله العظيم الفضل الصادق الوعد يعدكم مغفرة منه لذنوبكم
وفضلا ذنبا فاوخلفا والله واسع يسعكم فضله عليم باحوالكم فيجازيكم عليها يؤتى
الحكمة من يشا وهى العلم والعمل على الوجه الكامل فيهما ومن يوت الحكمة قرا يعقوب
بكسر التا ويقف بالتا على اصله وبناه للفاعل اى من يوته الله الحكمة والباقون بفتح التا
على بنائه للمفعول فقد اوتى خيرا كثيرا لصيرته الى السعادة الابدية وما يذكر يتعظ
فيه ادغام التا فى الاصل فى الذال الا اولوا اصحاب الالباب العقول وما انفقتم من نفقة
زكاة اوصدقة قلت اوكثرت اخلصتم فيها ام لا او نذرتم من نذر فى طاعة اومعصية
وفيتم به ام لا فان الله المطلع عليكم المحيط بكل شى يعلمه فيه وعد للمحق ووعيد للمبطل
وما للظالمين وهم هنا من وضع المال فى غير حقه اومنع منه ماوجب عليه من انصار
اعوان تدفع عنه عذاب الله جمع نصير كاشراف جمع شريف ان تبدوا تظهروا
الصدقات اى النوافل فنعما هى قرا ابن عامر وحمزه والكسائى وخلف نعما بفتح
النون هنا وفى النسا والباقون بكسرها وقرا ابوجعفر باسكان العين وكذا روى
الجمهور عن ابى عمرو وقالون وابى بكر وروى الاخرون من المغاربة عنهم الاختلاس
وروى الوجهين عنهم جميعا الدانى وصححهما وقرا الباقون بكسرها واتفقوا على
تشديد الميم وكلها لغات صحيحة ومن قرا باسكان العين وتشديد الميم جمع بين
ساكنين واستشكل ذلك وردالاستشكال بان القراء سنة متبعة وايضا فاحد الساكنين
عارض ونعم فعل ماض وما فى محل رفع وهى فى محل نصب اصله نعم ما فادغمت
والمعنى فنعم شيا ابدوها وان تخفوها تسروها وتؤتوها تعطوها الفقرا فهو خير
لكم من اظهارها واتيانها الاغنيا والافضل اظهار صدقة الفرض عند جمع ليقتدى
به ولئلا يتهم الا لخوف ظالم ونحوه ويجب ايتاؤها لمستحقيها ويكفر عنكم من
سيئاتكم قرا ابن عامر وحفص بالتا حملا له على ضمير الاخفا الدال عليه تخفوها
والباقون بالنون حملا له على اخبار الله عن نفسه وقرا المدنيان وحمزه والكسائى
وخلف بالجزم عطفا على محل قوله فهو خير لكم اذ محله الخبر وعلى جواب الشرط والباقون
بالرفع عطفا على محل مابعد الفا وهو هو خير لان هو مبتدا محله الرفع او استانف
الفعل وفاعله ويقدر مع قرا التا ضمير مرفوع المحل عايد على الاخفا ومع قرا
النون ضمير مرفوع المحل منا سبا لها وهو نحن ومن قيل هى للتبعيض فالمراد
تكفر عنكم من صغاير الذنوب وقيل هى صله والمراد يكفر الكل بها وفضل الله واسع
وعلى الاول ذكر من هنا خاصة لان الصدقات لاتكفر الكل وعلى الثانى ذكرت
موافقة لما بعدها فى ثلاث ايات والله المطلع عليكم المحيط باموركم بما تعملون

خبير عالم بباطنه كظاهره ففيه ترغيب فى الاسرار الذى فيه حفظ الاسرار وما احسن قول
القايل استشرافك لان يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك فى عبوديتك
ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق على المشركين ليسلموا نزل ليس عليك يا محمد
صلى الله عليه وسلم هداهم الى ايصال الناس للحق بل بيان الطريق فقط البلاغ فمن
وصل افلح ومن لا فلا ولكن الله الفاعل لما يشا يهدى من يشا هدايته الى الدخول فى
الاسلام اذ الهداية خلقه وما تنفقوا من للبيان خير فى معروف فلانفسكم اى لها
ثوابه ولم يذكر مقابله للعلم به وما تنفقون الا ابتغا طلب وجه الله العظيم فضله هو
نفى بمعنى النهى اى لا تنفقوا الا لطلب رضاه وثوابه لا لغيره من اغراض الدنيا وحال
اى وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا ابتغا وجه الله وما تنفقوا
من خير يوف اليكم جزاؤه الموعود به وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم
شيا والجملتان تاكيد للاولى للفقرا الذين احصروا فى سبيل الله العظيم الفضل هو
متعلق بمحذوف تقديره ادفعوا الصدقات للفقرا الى اخره او خبر مبتدا محذوف
اى الصدقات للفقرا الى اخره والمراد بهم من حبس نفسه فى طاعة الله او على الجهاد
او جاهد كثيرا او قوم اصابهم جراحات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول
والاول اقرب اذ انزلت فى اهل الصفة وهم اربع ماية من المجاهدين ارصد للتعليم
القران والخروج مع السرايا لا يستطيعون ضربا سفر التجارة وطلب معاش
فى الارض يحسبهم الجاهل بحالهم اغنيا من التعفف عن السوال وتركه لاجل القناعة
وهو تفعل من العفة اى الترك يقال عف عن كذا اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف
ذلك ففيه اشارة الى فضل حال متكلف الخير قرا ابوجعفر وابن عامر وعاصم و
حمزة يحسبهم كيف وقع مستقبلا بفتح السين والباقون بكسرها وهما لغتان
مشهورتان تعرفهم يا محمد صلى الله عليه وسلم حصه بذلك لان التوسم من الفراسة
ولا ينالها الا اهل الكمال او المراد ايها المخاطب بسيماهم السيما والسمات والسيميا
بيايين العلامة التى يعرف بها الشى وهى هنا التخشع والتواضع او اثر الجهد من الحاجة
او اصفرار اللون من الجوع والضر او رثاثة الثوب اقوال ابعدها الاخير واصحها الاول
لا يسالون الناس شيا فيلحفون الحافا الحافا نصب على المصدر لانه نوع من
السوال او الحال والنفى منصب الى السوال بقيده اى لا يسالون اصلا كما فى قوله
لا ذلول تثير الارض وقوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها وقيل منصب
الى القيد فقط اى لا يسالون الناس سوال الحاف بل يسالون برفق والاول حال
الكمل والثانى حال من دونهم وما تنفقوا من خير فان الله المطلع عليكم به عليم فيجازيكم به

الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم المصلح
لاموالهم بالثواب ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون نزلت فى ربط الخيل فى سبيل الله
والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والمراد مدح من عم اوقاته بالاعطا بحسب الامكان
وقيل نزلت فى على وقيل فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان الذين ياكلون الربى
خص الاكل بالذكر لانه اعظم المنافع او المراد به الانتفاع كما يقال فلان اكل ماله كله اذا انتفع
به فى الاكل وغيره لا يقومون من قبورهم يوم القيامة الا قياما كما يقوم الذى يتخبطه
الشيطان يصرعه من المس وهو الجنون ومن متعلق بيقومون والربا لغة الزيادة وفى
الشرع زيادة مخصوصة فى شئ مخصوص على وجه معين وهو ثابت فى النقد الذهب
والفضة والمطعوم وهو سايرالمقتات اختيارا كالارز العذب فاذا باع جنسا بجنس اشترط
الحلول والمماثلة والتقابض قبل التفرق والا اشترط ما عدا الاخير التقابل ان اتفقا فى العلة وان
اختلفا فيها كالتمر بالذهب لم يشترط واحد منها ومن الربا ربا النسيئة وهو الزيادة فى الدين
للزيادة فى الاجل ذلك العقاب بانهم بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربى فى الجواز وعكسوا
التشبيه مبالغة كقولك القمر كوجه زيد او قصدوا ان البيع والربا متماثلان من كل
الوجوه فساغ قياس كل على الاخر فقال تعالى ردا عليهم واحل الله الفاعل لما يشا البيع
وحرم الربى ومن حكمته الظاهرة ان الله امر بالزهد فى الدنيا والربا يدل على نهاية الطلب
لها وصرف العمر فيها اذ البيع بالزيادة او الدين لها يقتضى فراغ العمر فى المطالبة والخصومات
ونحو ذلك على ما هو بين فمن جاه بلغه موعظة من ربه المصلح لحاله بذلك اى تذكير
وتخويف ذكر الفعل لرده الى الوعظ فانتهى رجع عن فعل ما نهى عنه ومنه اكل الربا
فله ما سلف اى يغفر الله له ما سلف او لا يسترد منه ما اخذه قبل النهى وامره الى الله
الفاعل لما يشا به فيجازيه بصادق وعده على نويته فضلا او ان شا حماه من الربا بعد ذلك
وان شا خذله حتى يعود اليه او المعنى فامره فى العفو عنه الى الله ومن عاد الى تحليل
الربا او اكله مستحلا فاولئك العايدون اصحاب النار هم فيها خالدون ومن عاد غير
مستحل اثم وارتكب كبيرة ولا يكفر يمحق الله الفتوى العزيز الربى يذهب بركته
وينقصه ولا يقبل ممن صرف من ماله شيا و يهلك الذى يدخل فيه ويربى يثمر ويبارك
ويزيد دنيا واخرى الصدقات والله لا يحب لا يثيب كل كفار مصر على الكفر واتى به
بصيغة المبالغة لان الاصرار على الكفر فى معنى تكريره اولان الكفر انواع قد يرتكب
المحذول كلها اثيم فاجر بارتكاب الاثم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا
الصلاة واتوا الزكوة خصهما بالذكر لفضلهما لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ونزل لما طالب بعض الصحابة بربا كان له يا ايها الذين امنوا اتقوا الله

الكل

الماصر

العظيم

العظيم الانتقام وذروا اتركوا ما بقى من الربى بترك بقية المعاملة الربوية غير راس المال
ان كنتم مومنين صادقين فى ايمانكم لان الايمان الصادق يحلب اتباع الشرع فالمراد
كمال الايمان او ان من لم يترك مستحلا للاخذ كان كافرا او ان بمعنى اذ التعليلية اى
اتركوا ما بقى منه لايمانكم فان لم تفعلوا المامور به فاذنوا قراحمزه وابو بكر بقطع الهمزة
ومدها وكسر الذال والباقون بالفصر ووصل الهمزة والمعنى على الاول اعلموا غيركم
ايها المخاطبون بالاية ممن يرتكب الربا بذلك اذا كان مرتكبا لفعلكم وعلى الثانى اعلموا
انتم بحرب من الله العظيم الذى لا يحارب احد الا هلك وحربة النار ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وحربه السيف ولما نزلت قالوا لا يدلنا بحربه وان تبتم
من الربا او استحلاله فلكم رءوس اصول اموالكم لا تظلمون باخذ زايد ولا تظلمون
بنقص ومطل من موسر وان كان هى تامه اى وان وقع غريم ذو عسرة صاحب
اعسار فنظرة اى انظار له عليكم فتوخروا مطالبته الى ميسرة يسار اى وقته وقرا
نافع بضم سين ميسره والباقون بفتحها وهما لغتان فالضم لغة الحجاز والفتح لغة نجد
وان تصدقوا قراعاصم بتخفيف الصاد على حذف احدى التاين استثقالا والباقون
بتشديدها بدلا التا الثانية بصاد مع ادغامها فى الاخرى او هو على ادغام التا فى
الاصل فى الصاد والمعنى ان تصدقوا على المعسر بالابراء خير لكم من اخذ رءوس الاموال
اى اكثر ثوابا فهو حث على الابراء من الدين ان كنتم تعلمون ما فيه من الخير فى الدنيا والاخرة
فافعلوه وفى الحديث من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله
رواه مسلم وانظار المعسر واجب والتصدق عليه تطوع خير من الواجب لانه محصل
له مع الاشتمال على زيادة كما ان الزهد فى الحرام واجب وفى الحلال تطوع والزهد فى
الحلال افضل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله العظيم الذى لا ملك
فيه لغيره حقيقة ولا مجازا واتقاه بتقوى الله تعالى ثم توفى فيه كل نفس ما كسبت
من خير او شر بالجزا عليه قاله هنا وفى الجاثية وقال فى النحل وتوفى كل نفس ما عملت
وفى اخر الزمر ووفيت كل نفس ما عملت موافقة لما قبل كل منها او بعده او قبله وبعده
اذ ما هنا قبله انفقوا من طيبات ما كسبتم وبعده لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وقبله فى اخر النحل من عمل صالحا ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وبعده
ثم ان ربك للذين عملوا السوء وقبل ما فى الجاثية ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيا وبعد ما فى
الزمر فنعم اجر العاملين وهم لا يظلمون بنقص حسنة او زيادة سيئة وهذه اخر
اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اشتملت على معانى القران كلها
لاشتمالها على التقوى التى هى فعل المامور وترك المنهى وذكر المعاد وما فيه وذكر

ذلك دال على معرفة الله وتعظيم رسله ولا يخفى ان ذلك هو المقصود من المكلف
يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم تعاملتم بدين بسلم او قرض وكرر لفظه للايتوهم ارادة المجاز
وهو يهدل المعنى لا كناية ولا اشهاد وقيل فائدته رجوع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو
لم يذكره لقال فاكتبوا الدين والاول احسن نظما الى اجل مسمى مدة معلومة الاول والثاني
كالحصاد ونحوه والاية نزلت مبيحة للسلم عوضا عن تحريم الربا فاكتبوه اى الدين
استحبابا او هو والاجل استيثاقا ودفعا للنزاع وليكتب كتاب ذلك بينكم كاتب
بالعدل بالحق فلا يزيد ولا ينقص ويصف المدين ومن له الدين او يذكرهما بالاسم
والنسب المعروفين ولا يأب يمتنع كاتب من ان يكتب كما علمه الله العليم بحاله اى
كما شرع الله له وتحمل الشهادة واداؤها وكتابة الوثائق فرض كفاية وقد يتعين الاداء
وغيره لعارض كما بسط في الفروع فليكتب ما علمه الله وهذا تاكيد وليملل الكاتب
الذى عليه الحق اى يملى والمعنى ان الذى عليه الحق يشهد على اقراره فهو مملى الكاتب
والاملاء والاملال لغتان وليتق الله الذى عاقبة من لم يتقه وخيمة ربه المصلح
لشانه بالامر بالوثائق اذ بحفظ بها الشهادة المحقوف والمامور الشاهد او المملى فالتاني
في الاملاء والاول في الكتابة ولا يبخس لا ينقص منه اى من الحق شيأ فان كان الذى
عليه الحق سفيها غير صالح لامر دينه ودنياه او ضعيفا لصغر او كبر عن الاملاء
او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او جهل باللغة او نحو ذلك من عيبة او حبس
او عي فليملل وليه اى ولى ماله ولو قيما او وصيا وحاكما او المترجم ان لم يستطع
بالعدل واستشهدوا اشهدوا وعلى الدين شهيدين من رجالكم اى من المسلمين
البالغين الاحرار فلا يجوز شهادة ذمي مطلقا كما ذهب اليه جمهور اهل العلم
فان لم يكونا رجلين اى فان لم تشهد وهما فرجل وامرأتان اى فالمستشهد او
فليشهد وهذا متفق عليه في المال عند الشافعي والجمهور وما يطلع عليه النساء
غالبا كولادة يثبت باربع نسوة وبرجلين او رجل وامرأتين ممن ترضون من
الشهداء اى تعلمون عدالتهم وتعدد النساء الناقصات عقلا وضبطا لاجل
ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى فراجعوه ان تضل بكسر الهمزة فتذكر برفع
الراء فجعل ان شرطية وفتح آخر فعل الشرط لالتقاء الساكنين بعد تقدير جزمه ورفع
الراء في فتذكر اجراء للفظ المضارع على اصله وجعل محله مع الفاء جزما والباقون بفتح
الهمزة ونصب الراء على جعل ان المصدرية الناصبة للمضارع والمعنى اذا ارادت
ان تضل وجعل الضلال مرادا لانه سبب للاذكار والاذكار مسبب عنه وايضا
فارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار وكانه قيل ارادت ان تذكر احداهما

الاخرى

لا تجيبه فعله
الاخرى ان ضلت ونظيره قولك اعددت السلاح ان يجيء العدو لنا فادفعه به فالاعداد لكن
لا تجيبه سبب لدفعه ومن شأن العرب اذا كان للعلة قد ما ذكر علة العلة وجعلوا
العلة معطوفة عليها بالفاء لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة كما ذكر وكقولك اعددت
الخشبة ان يميل الجدار فادعمه بها فالاعداد علة اعداد الخشبة والميل علة الاعداد وجملة
الاذكار محل العلة اى لتذكر ان ضلت والضلال هنا النسيان وقرا ابن كثير والبصريان
بتخفيف الكاف بجعله مضارع اذكر والباقون بالتشديد لجعلهم له مضارع ذكر
وهما لغتان والمفعول الثاني محذوف فيهما تقديره الشهادة وقيل معنى المخفف
ان احداهما تجعل الاخرى ذكرا واستحسنه بعضهم ونوزع بانها انما تجعلها بعض
ذكر لان حكم الذكر انما يحصل من اجتماعهما ويرد هذا بان الذكر حاصل في الجملة وهو
المدعى ويؤيده ان الاحد الاخر صالح لذلك قطعا ولا يأب الشهداء اذا ما اندبوا دعوا
فاجابتهم فرض كفاية اصالة كما سبق ولا تسأموا لا تملوا من ان تكتبوه اى ما شهد عليه
من الحق لكثرة وقوع ذلك صغيرا او كبيرا قليلا كان الحق او كثيرا الى اجله وقت حلوله
حال من الهاء في تكتبوه ذلكم المذكور اقسط اعدل عند الله المطلع عليكم واقوم للشهادة
اعون على اقامتها لانها الخط يذكر وادنى اقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا في قدر الحق والاجل
الا ان تكون تجارة حاضرة فاعاصم بنصبهما فتجارة خبر وحاضرة صفة واسمها ضمير
التجارة والباقون بالرفع فيهما فتجارة اسمها وما بعده صفة والخبر تديرونها بينكم
في المجلس اى تقبضونها ولا اجل فيها والمراد البيع يدا بيد فليس عليكم جناح في
الا تكتبوها هو استثناء من الامر بالكتابة لقلة النسيان في مثله واشهدوا هو اسحباب
اذا تبايعتم على البيع فانه ادفع للاختلاف ولا يضار كاتب ولا شهيد من قال اصله
يضارر بكسر الراء الاولى جعله نهيا للكاتب والشاهد وبنا الفعل للمفاعل ومن فتحها
قدره نهيا للناعن الاضرار بهما ولا ناهية وفتحت الراء لالتقاء التضعيف واضرارهما
لغيرهما بترك ما امر به من الكتابة ونحوها والاضرار لهما ان يستطال عليهما او
يستخف بشانهما ونحو ذلك وان تفعلوا ما نهيتكم عنه فانه فسوق خروج عن
الطاعة لاحق بكم واتقوا الله المحيط بكم القادر عليكم ويعلمكم الله الواسع علمه حال
مقدرة او مستانف والله المحيط بكل شئ علما لا يعزب عنه مثقال ذرة وان كنتم على
سفر اى مسافرين حال المعاملة بالدين ولم تجدوا كاتبا فرهن بضم الهاء والراء
لابن كثير وابي عمرو بلا الف والباقون بكسر الراء وفتح الهاء والف بعدها وكلاهما جمع رهن
مقبوضة والمعنى فالذى يستوثق به رهن لا تلزم الا بالقبض اى من جهة الراهن والا
فهو جائز من جهة المرتهن وان قبض وثبت السنة جواز الرهن في الحضر مع وجود

الكاتب فالتقييد بما ذكر فيهما لان التوثق فيه اشد ويكفي قبض المرتهن للرهن او وكيله
فان امن بعضكم بعضا فاستغنى بالامانة عن الارتهان فالذي اؤتمن امانته
اى فليدفع من عليه الدين لصاحبه وسماه امانه لانه امنه عليه ولم يطلب منه رهنا
وليتق الله المطلع عليه العالم بشغل ذمته ربه الذى اصلح شانه بان الهمه من اعطاه
ما يتوسع فيه اى ليتق في ادائه ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم لاقامتها ومن يكتمها فانه
اثم قاص قلبه اى يأثم قلبه او قلبه بأن قيل المراد بذلك مسخه فلا يقبل خيرا وخص
القلب بالذكر لانه محل الشهاده واسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ كقولهم
ابصرته عيناى ولانه اذا اثم قلبه تبعه غيره والله المطلع عليكم المحيط علمه بكل شئ
بما تعملون عليم فاحذروه واخشوا انتقامه وفي هذا التهديد اعتناء بشان الحقوق كما
لا يخفى لله الماك الخالق لكل شئ ما في السموات وما في الارض فالكل ملكه وخلقه
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه تكتموه يحاسبكم فلا اخره به الله العليم
المطلع على هواجس الضمائر وما تكن السرائر ثم هذه الاية مبتدأه لاتصالها بحكم الشهادة
حتى يكون المراد بالابداء والاخفاء آداء الشهادة وكتمانها بل معناها ان من كتم شيأ في نفسه
وصمم عليه بالعزم يحاسبه الله به كما لو اظهره للناس هذا احد القولين والثاني ان
الله اخبر انه يواخذ بحديث النفس وان لم يصمم عليه بالعزم ثم نسخه بقوله لا يكلف
الله نفسا الا وسعها وعليه الاكثر وثالث ان المراد الاخبار اى ان الله يخبرهم بذلك
في الاخرة ولا يلزم منه المواخذة فيغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه
فالمغفرة والعذاب لا يجبان واحد منهما على الله سبحانه اذ لا يجب عليه شئ وقرا
ابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب فيغفر ويعذب برفع الراء والباء على ارادة الاستيناف
والباقون بجزمهما عطفا على جواب الشرط وهو يحاسب وقدم المغفرة في هذه السورة
وغيرها الا في المائدة فقدم العذاب وفي غيرها قدمت المغفرة رحمة منه للعباد
وترغيبا لهم في المسارعة الى موجباتها والله المحيط بكل شئ على كل شئ ممكن قدير
مما ذكر ومن غيره امن صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بما انزل اليه من ربه
من القران وفائدة ذلك مع الاتيان في اعلاء درجات الايمان ان يبين للمومنين زيادة
شرف الايمان حيث مدح به خواصه ورسله ونظيره في الصافات انه ذكر مع كل
نبي انه من عبادنا المومنين والمومنون عطف عليه وشهادة لهم من الله بذلك كل
من الرسول والمومنين فتنوينه عوض عن المضاف اليه آمن بالله العظيم الذى
لا يستحق غيره ان يعبد وملائكته وكتبه فرأ حمزه والكسائي وخلف وكتابه
بالتوحيد على ارادة الجنس والباقون بالجمع والمراد الكتب المنزله على الانبيا ورسله

فامنوا بعد فهم وبنسخ شرائعهم نحي محمد صلى الله عليهم وسلم يقولون لا نفرق قراه
يعقوب بالياء اى كل لا يفرق والباقون بالنون حملا على قول المومنين بين احد من رسله
فيومن ببعض ويكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى وذكر بين مع انها لا تضاف الا الى
اثنين فاكثر لان احد تعمم في الجمع الذى هو احاد كما في قوله فما منكم من احد عنه حاجزين
فكانه قال لا نفرق بين احاد من رسله وقالوا سمعنا ما امرتنا بسماع قبول واطعنا
الله ورسوله غفرانك نصب على المصدر او المفعول اى اغفر غفرانك او نسالك غفرانك
ربنا ذكر لمناسبة المغفرة لاصلاح حالهم واليك المصير المرجع بعد الموت ولما انزلت
الاية قبلها شكى المسلمون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل لا يكلف الله
العظيم الفضل نفسا الا وسعها مقدورها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق
عليه فالمراد به عدم المواخذة لحديث النفس قاله اكثر المفسرين منهم ابن عباس
ولا حجه في ظاهر الاية لمنع التكليف بالمحال لان المراد بها ما مر وقد قامت الادلة على
جواز التكليف به ووقع التكليف بالمحال لتعلق العلم بعدم وقوعه كتكليف ابي جهل
بالايمان لها ما كسبت من الخير وعليها ما اكتسبت من الاثم فاتى باكتسب في الثاني
لان الشهوات المودية الى الاثام مرادة للنفس فهي اداب في تحصيل الخير والدليل على
ان الاول في الخير والثاني في الشر اللام في الاول وعلى في الثاني لانهما يستعملان لذلك
عند تقارنهما كما في هذه الاية وكما في قوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
وقولهم الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وقول الشاعر
علي اني راض بان احمل الهوى وان اخلص منه لا علي ولا ليا
وفي الاية اشارة الى كرمه تعالى وتفضله على الخلق حيث
اثابهم على الخير من غير جد واعتمال ولم يواخذهم على فعل الشر الا بالجد والاعتمال
واستفيد من الاية انه لا يواخذ احد بذنب احد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه
ربنا المصلح لشونا اى قولوا ربنا لا تواخذنا ان نسينا المراد به السهو على الاصح وقيل
الترك او اخطانا المراد به الجهل بحكم الشئ مع فعله فهو ترك الصواب لا عن عمد كصلاة
المحدث مع عدم علمه بالحدث او منع الحدث من الصلاة وقيل المراد تعمدنا ربنا ولا تحمل
علينا اصرا عهدا ثقيلا ومشاقا وامرا لا يستطاع القيام به كما حملته على الذين من
قبلنا من الامم وهم بنو اسرائيل امروا بمشاق قوية كقتل النفس للتوبة واخراج
ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة اى قطعه ونحو ذلك والمراد اصرا مثل الذى
حملته اياهم فكما صفة لاصرا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة قوة لنا به من تكاليف
حديث النفس والوسوسة او الحب او شماتة الاعداء او الفرقة او العداوة او المسخ او الغلمة
اى شدة الشهوة للنكاح او العشق وهو التناهي في الحب اقوال والكل داخل في عموم لفظ

الاية وكرر الرب اهتماما بكل مقام على حدته لما انه يستحق لفخامة ما اشتمل عليه ان
يكون مستقلا واعف عنا امح ذنوبنا واغفر لنا استر عيوبنا ولا تفضحنا بالمواخذة
وارحمنا تعطف علينا اى انعم علينا بفضلك انت مولانا ناصرنا ووليّنا وحافظنا فانصرنا
اجعلنا على القوم الكافرين باسرهم باقامة الحجة والغلبة فى قتالهم اذ شان المولى ذلك
واخرج ابو عبيدة عن ابى ميسرة انه صلى الله عليه وسلم كان يختم البقرة بامين اتباعا
لما لقنه له جبريل عند فراغ هذه الايات وبايات هذه السورة التى للاضافة ثمانية
اذا علم موضعين فتحهما المدنيان وابن كثير وابو عمرو وعمدى الظالمين سكنها حمزه
وحفص وبيتى للطائفين فتحها المدنيان و هشام وحفص فاذكروني اذكركم
فتحها ابن كثير لى لعلهم فتحها ورش منى الا فتحها المدنيان وابو عمرو ودنى الذى
اسكنها حمزه والزوائد ست فارهبون فاتقون تكفرون اثبتهن فى الحالين يعقوب
الداع اذا دعان اثبتهما وصلا ابو عمرو وابو جعفر وورش واختلف فيهما عن قالون
واثبتهما يعقوب فى الحالين فاتقون يا اولى الالباب اثبتها وصلا ابو عمرو وابو جعفر
وفى الحالين يعقوب والحجة لمن فتح يا آت الاضافة بعد اتباع الأثر الاصل وان الفتح
خفيف ولمن اسكن طلب التخفيف واما الزوائد فمن اثبتها فى الحالين اتى بها على
الاصل اذ كانت لام الكلمة وضميرا متصلا والاصل ان يوتى باللام والضمير فى كل حال ولا يلزم
من حذفها فى الرسم حذفها فى القراءة واثباتها لغة اهل الحجاز ومن حذفها فى الحالين
اتبع الرسم وترك مخالفته بكل حال وهو لغة هذيل ومن اثبتها فى الوصل وحذفها فى
الوقف اتى بالاصل فى الوصل واقتدى بالرسم فى الوقف جمعا بين الامرين وكان الوقف
اولى بالحذف لانه محل التغيير ومن خصص المواضع المذكورة بالاثبات دون غيرها
اقتدى بالرواية وليكن هذا على ذكر منك عند ذكر ذلك فى محالّه هذا واخرج الشيخان
عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا الايتين من سورة البقرة
فى ليلة كفتاه وقالوا معناه عن قيام الليل واخرج ابن عدى ذلك عنه لكن مقيدا بما
بعد العشا الاخيرة وقد يقال ذكر بعض افراد العام لا تخصص لكن الاوجه
التخصيص لذكره فى حيز الشرط فهو مخصص بمفهوم الشرط واخرج الطبرانى
بسند جيد عن شداد بن اوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قراهما
فى دار ثلاث ليال منعهما من الشيطان وصح الحاكم من طريق ابى ذر ان رسول الله
صلى الله عليه قال ان الله ختم سورة البقرة بايتين اعطانيهما من كنز تحت العرش
فتعلموها وعلموها نساءكم وابناءكم فانهما صلاة وقران ودعا واخرج الديلمى عن
ابى هريرة مرفوعا انهما يشفيان واخرج ابن جرير فى تهذيب الاثار عن ابوب

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

ان ابا قلابة كتب اليه يدعا الكرب وامره ان يعلمه ابنه لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله
الله رب السموات السبع ورب الارض ورب العرش الكريم سبحانك يا رحمن ما شئت
ان يكون كان ومالم تشا لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله اعوذ بالذى يمسك السموات السبع
ومن فيهن ان يقعن على الارض من شر ما خلق ومن شر ما برا اعوذ بكلمات الله التامات التى
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر السامة والهامّة ومن الشر كله فى الدنيا والاخرة ثم يقرا
اية الكرسى وخواتيم سورة البقرة وورد ان الله كتبهما بيده والمراد تعظيمهما لا غير وفى
الحديث لما انزلت هذه الاية فقراها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت
وناسب اول السورة اخرها لان فى اولها ذكر المومنين والثنا عليهم وفى اخرها ذكر ذلك
وذم ضدهم والله الموفق

سورة العمران مدنيه وهى مائتا اية

واختلف
منها فى موضع سبع ايات الم كو فى مجرد واسقطوا وانزل الفرقان وعدها الباقون
والتورية والانجيل على راس ثمان واربعين ايه فى عد الكوفيين واسقطها الباقون ورسولا
الى بنى اسرائيل بصرى حتى تنفقوا مما تحبون مدنيان وكوفى وشامى وعدمكانها مقام
ابراهيم ابو جعفر باسقاط الانجيل الاول وسميت بذلك لان شان العمران لم يبين فى
سورة كبيانه فيها كما هو جلى

الم اعلم ان ترتيب ايات السور توقيفى اجماعا واما
ترتيب السور ففيه قولان الجمهور على انه باجتهاد الصحابة والمحققين على انه توقيفى
ايضا ومنهم من جعل الخلاف لفظيا اذ القايل بالاجتهاد لم يرى انهم يقدمون ويوخرون
الا بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم بعد ان ظهر لهم بما يشاهدونه مناسبا بل اراد انهم علموا نزوله وتواقع كلماته فاتضح لهم امر ترتيب سوره
فلم يحتج الى تنصيص فاذا علمته فوجه تعقيب البقرة بهذه السورة اشتمالها
البقرة على التوحيد ودلائله وذم اليهود وذكر فضائحهم ومخالفاتهم مع ما قدم
على ذلك من كون الكتاب هدى وهذه مشتملة على اثبات الوحدانية والاخبار
بان ما اثره الكفار على الاسلام من الدنيا لم يغن عنهم شيا مع ذكر كتب الله تعالى
والثنا عليها وبسط اسرار التناسب وذلك فى كل سورة مع ما يرتبط بذلك من
سابق ولاحق لا يظهر الا فى اسفار كثيره ومع ذلك فلا يتاتى الاحاطة به لبشر
وانما يشار للامور اجمالية خصوصا فى هذا المختصر والالف دلت على الاحاطة
واللام على وسع ما من به علينا فيها من ذكر الحجج فى الرد على الكفار وفضل الشهادة
والميم على تمام ظهور كل مذكور فيها فهو رمز لتامل معانيها وقرا ابو جعفر
الم المص فى كل الحروف المقطعة اوايل السور بتقطيع الحروف مع سكتة وتقف
على صَ وقْ ونَ وقفه بسبره وعن المفضل الوقف على الم وقطع الهمزة
والوصل له باق مع فتح الميم لالقا حركة الهمزة عليها اشارة الى انها فى حكم الثابت لانها

اسقطت للتخفيف لالدرج الله الحق لا اله الا هو الحي فلا يزول ملكه ولا تذل اولياه
القيوم القايم على كل نفس بما كسبت ومصالح العباد ومنها انزال القران نزل عليك الكتاب
منجما بالحق متلبسا بالصدق في اخباره وقال هنا نزل ثم قال وانزل مرتين احترازا
عن كثرة التكرار وحص المشدد بالاول لمناسبته مصدقا وقيل لان القران نزل منجما
والتوراة والانجيل نزلا جملة واحده فحيث عبر فيه بنزل اريد الاول او بانزل اريد الثاني
ورد الاول بقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة والثاني بقوله وانزل
الفرقان ان اريد به القران وبقوله هو الذي انزل عليك الكتاب وبقوله والذين يؤمنون
بما انزل اليك مصدقا لما بين يديه قبله من الكتب سمي ما مضى بانه بين يديه لغاية
ظهوره امره وانزل التورية اصلها عند البصريين ووريه على وزن فوعله مثل
دوخله فحولت الواو الاولى تا وجعلت الياء المفتوحة الفا فصارت توراه ثم كتبت الياء
على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعله مثل ترضيه فقلبت الفا على لغة طي اذ يقولون
للجارية جاراه واصلها من وري الزند اذا خرجت ناره واوريته انا يدل له افرايتم
النار التي تورون فالتوراة نور وضياء وفي قول هي من التوراة التي هي كتمان الشيء مع
الاشاره اليه بغيره لان اكثر التوراة معاريض وامال التورية امالة كبرى ابن ذكوان والكسائي
وابو عمرو وخلف بين بين حمزه وورش واختلف عن قالون وانما املوها لان الالف
اذ كانت رابعة اشبهت الف التانيث قاله ابو علي والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج
لان الله اخرج به ما ذهب من الحق ودرس ومنه سمي الولد نجلا وقيل هو من النجل
الذي هو السعه وقال بعضهم هما اسمان اعجميان واشتقاقهما من الوري والنجل ووزنهما
انما يصح بعد كونهما عربيين لكن اجيب عنه بما لبس هذا محل بسطه من قبل اي من قبل
نزل القران هدى حال بمعنى هاديين من الضلالة للناس ممن تبعهما ولم يزالوا
الهدى لانه مصدر وانزل الفرقان اي الكتب الفارقة بين الحق والباطل او المراد به
احد اقسام القران الجامع لذلك وللقصص ونحوها من الانذار وخص للاهتمام بشانه
من حيث ان المقصود الايمان الدال على الفرق المذكور وليعم ما عدا التورية والانجيل
والقران ان الذين كفروا بايات الله العظيم القوة لهم عذاب شديد في الدنيا بالسيف
وفي الاخره بالخلود في النار والله الذي لا شيء مثله عزيز لا يغالب ذو انتقام ممن عصاه
ان الله المحيط بكل شيء لا يخفى عليه شيء كائن في الارض ولا في السما لعلمه بكل كلي
وجزيء وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما وقدم الارض هنا على السما وفي موضع
من يونس وابراهيم وطه والعنكبوت عكس الغالب في سائر الايات لان المخاطبين في الخمس
كانوا في الارض فقط فخلا فهم في غيرها كما قيل هو الذي يصوركم في الارحام البطون

كيف يشا من بياض وسواد وذكر وانثى وخنثى ففيه دليل لقيوميته وعلمه بالخفيات
اذ لا اخفى من ذلك عندنا والخنثى اما ذكر او انثى وليس قسما ثالثا على الاصح لا اله الا
هو لكل شيء قائم من عباده لانه يصوركم ويحركم من العدم الى الوجود العزيز
الذي لا يغالب في ملكه الحكيم الذي يضع الاشيا في محالها الحكمة بعلمها هو الذي انزل عليك
الكتاب يا محمد منه ايات محكمات مبنيات سميت بذلك لانها احكمت عن التصرف
في معناها الظهور المراد منها هن ام الكتاب اصله الذي يعمل عليه من الاحكام ولم يقل
امهات لان الايات في اجتماعها كالواحدة وكلام الله واحد وقيل كل اية منهن ام الكتاب
واخر جمع اخرى لم يصرف للعدل به عن اواخر والوصف منشابهات جعل الله القران
كله محكما في بعض الايات من حيث انه كله حق حسن لا عيب فيه وفي بعضها متشابها من
حيث انه يشبهه بعضه بعضا في الحسن وفرق هنا فاختلفوا هل المحكم الايات الثلاث
في سورة الانعام التي اولها قل تعالوا انل والمتشابه حروف التهجي اوائل السور والاول
ما فيه حلال وحرام والثاني ماسواه والاول الناسخ والثاني المنسوخ او الاول الناسخ و
الحلال والحرام والحدود والفرايض وما يؤمن به ويعمل به والثاني المنسوخ والمقدم
والموخر والامثال والاقسام وما يؤمن به ولا يعمل به او الاول ما اوقف الله الخلق على
معناه والثاني ما استاثر الله بعلمه فلا سبيل لاحد الى علمه او الاول ما لا يحتمل من التاويل
غير وجه واحد والثاني ما احتمل اوجها كثيرة او المحكم ما عرف معناه ووضحت حجته
بلا اشتباه على احد والثاني ما ادركه الخاصة ولم تعرف العامة وجه الحق فيه والاول
ما استقل بنفسه في المعنى والثاني ما لا يستقل الا برده الى غيره اقوال اولها لابن عباس
والراجح عند الاصوليين ان المحكم ما اتضح معناه والمتشابه ما استاثر الله بعلمه وقيل يطلع
عليه بعض اصفيائه اطلاعا او قريبا او بعد ان يحتاج الى فحص في تفهمه
فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه بالتاويل الباطلة
او التعلق بظاهره ابتغا طلب الفتنة هي الشرك ومنه فتنة الجهال لما يقاع في
الشبهات واللبس وابتغا تاويله تفسيره على شهواتهم وما يعلم تاويله تفسير
معنى المتشابه الا الله العالم بكل شيء والراسخون في العلم فتفضل عليهم بان اعلمهم
به والراسخ من اتقن علمه بحيث لا يدخله في معرفته شك اصله من الرسوخ في الشيء
وهو الثبات ومنه رسخ الايمان بقلب فلان اي ثبت هذا على راي هو الاصح ومنهم من
جعل لفظ الراسخون ابتدا قالوا لم يعلموا معناه وعلى الاول التقدير والراسخون
في العلم يعلمون معناه قائلين امنا به فمحل يقولون امنا به النصب على الحال
وعلى من جعل الراسخون مبتدا فخبره يقولون اي يقولون امنا بالمتشابه من عند الله

ولا نعلم معناه كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا المصلح لشوننا بعلمه او بالايمان
به على الثانى ومايذكر بادغام التاء فى الاصل فى الذال اى يتعظ الا اولوا الالباب
مدح لهم ويقولون ايضا اذا راوا من يتبع المتشابه ربنا المصلح لشوننا لا تزغ
تمل قلوبنا عن طلب الحق باتباع تاويله الذى لا يليق بنا كما ازغت قلوب اولئك
بعد نصب على الظرف اى فى موضع جر باضافته اليه هديتنا للايمان به وقيل هو
استيناف وهب لنا اعطنا من لدنك عندك رحمة تثبتنا للتعظيم اى رحمة
عظيمة توصلنا اليك وتثبتنا انك انت الوهاب المعطى لكل ماطلب منك ودلت
الاية على ان الهدى والضلال بخلق الله تعالى ربنا المصلح لشوننا اى يا ربنا انك
جامع الناس ليوم لا ريب فيه اى فى وقوعه ومافيه من الميزان وغير ذلك ان الله
العظيم السلطان لا يخلف الميعاد قاله هنا بلفظ الغيبة وقال فى اخر السورة انك
لا تخلف الميعاد بلفظ الخطاب لان ماهنا متصل بما قبله وهو قوله انك جامع الناس
اتصالا لفظيا فقط وما فى اخرها متصل بما قبله وهو قوله ربنا وانتنا ما وعدتنا على
رسلك اتصالا لفظيا ومعنويا لتقدم لفظ الوعد ثم خلف الميعاد لما كان منافيا
للكمال لم يقع واما ما اوعد به الفساق فمشروط بعدم التوبة او العفو كما علم من
دلائل كثيرة والميعاد مفعال من الوعد وقيل المراد به هنا البعث وفيه التفات
عن الخطاب ويحتمل ان يكون من كلامه تعالى والغرض بيان ان همهم امر الاخرة
ولذلك سالوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها ولما قرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم
اية ذم الذين فى قلوبهم زيغ قال لعايشة اذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه
فاولئك الذين سمى الله فاحذرهم وهذا دال على ذم اتباع المتشابه على الوجه
السابق لا على انه لا يمكن علمه واما ما رواه الطبرانى فى الكبير عن ابى مالك الاشعرى
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اخاف على امتى الا ثلث خلال
وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فياخذه المومن يبتغى تاويله وليس يعلم تاويله الا الله
والراسخون فى العلم يقولون الى اخر الاية الحديث بطوله فلا دلالة فيه على عدم علمه
ايضا لان المراد ذم من طلبه بغير علم ولا جرى على قانون الشرعيات ولقد كان
ابن عباس يقول انا من الراسخين فى العلم مريد بذلك انه يعرف المتشابه والشك
ان ايات الصفات من المتشابه وقد قال الخلف الثقات المحققون بتاويلها وانما
منع المحدثون من ذلك تبعا لطوائف من السلف حذرا مما حدث من الشبه عند
التاويل ولما ان حدث الالحاد فى الاسماء والصفات حسن فى الرد على الملحد بن التاويل
ان الذين كفروا اهل هم وفد نجران او اليهود او مشركوا العرب او كل كافر اقوال

اقربها الاخير لن تغنى تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله القوى المنتقم اى
من عذاب الله شيا وقيل من بمعنى عند واولئك هم وقود النار حطبها والوقود بفتح
الواو وما يوقد به كداب فعل اوسنة اوعادة ال فرعون اتباعه والمعنى هو لا كفعلهم
والذين من قبلهم من الامم كعاد وثمود كذبوا بايانا العظمى كذبا هنا وقال فى موضع من الانفال
كذبوا وفى اخر منها كفروا تفننا جريا على عادة العرب فى تفننهم فى الكلام فاخذهم الله
القوى اهلكهم وهو انتقال الى الغيبة للتصريح بالاسم الاعظم الدال على شدة الانتقام
بذنوبهم بسببها والجملة مفسرة لما قبلها والله القوى المنتقم شديد العقاب ونزل
لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود بالايمان عند رجوعه من بدر فقالوا لا يغرنك
ان قتلت نفرا من قريش اغمارا اى جهالا لا يعرفون القتال قل يا محمد للذين كفروا
من اليهود هو بنى قينقاع او مشركى العرب ستغلبون فى الدنيا بالقتل والاسر
وضرب الجزية كما وقع لهم وعلى انه خطاب لمشركى العرب فالمراد يوم بدر وتحشرون
تجمعون وتساقون فى الاخرة الى جهنم فتدخلونها وبئس المهاد مهادهم الذى مهدوا
لانفسهم او بئس المهاد جهنم او هو تمام مايقال لهم فراجعوه والكساى وخلف بتغلبون
وتحشرون على الغيب بالياء والمعنى بلغهم انهم سيغلبون الى اخره والباقون بالخطاب حملا
له على ان يحكى لهم الوعيد بلفظه قد كان لكم اية عبرة وذكر الفعل للفصل فى فئتين
طائفتين التقتا يوم بدر للقتال فئة تقاتل فى سبيل طاعة الله اظهار السلطان عظمته
واخرى كافرة وهم المشركون وكانوا الفا والاخمسين يرونهم اى المشركون يرون المومنين
مثليهم وهم ثلثماية وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست ادرع وثمانية سبوف
واكثرهم مشاة والمشركون قريب الف راى العين رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم
الله مع قلتهم قرا يعقوب والمدنيان ترونهم بالخطاب حملا على الخطاب فى قد كان لكم
ومعناه ان المومنين راوا الكفار مثليهم والباقون بالياء حمل له على مثليهم فظنوا ان لهم
قوة على مقاومتهم او الخطاب للمشركين بمعنى انهم راوا المسلمين مثلى عددهم ستمائة
وستة وعشرين اوراى المسلمون المشركين مثلى عدد المشركين قريبا من الفين فان قيل
تكثير المسلمين فى نظرهم مناف لقوله فى الانفال ويقللكم فى اعينهم فالجواب انهم قللوا
فى اعينهم اولا ليقدموا ثم كثر والينهزموا وفى ذلك مزيد اظهار للقدرة والله القوى
السلطان يوييد ينصره من يشا نصره ان فى ذلك المذكور لعبرة عظة واعتبارا لاولى
الابصار اصحاب البصاير السليمة اولمن ابصرهم افلا تعتبرون بذلك ايها الكفار فتومنون
زين للناس ابتلاء وحذف الفاعل وهو الله الخالق لافعال العباد للعلم به وقيل المزين
الشيطان بخلق الله والمال واحد حب الشهوات جمع شهوة وهى ما تدعو النفس اليه

والمراد بالشهوات المشتهيات جعلها شهوات مبالغة لتمكنها من النفس من النسآ
والبنين الاولاد الذكور والقناطير الاموال الكثيرة وهى جمع قنطار وهل هو عبارة عن
المال الكثير او الف ومايتا ا قيه او الف ومايتا مثقال او اثنا عشر الف درهم او الف دينار
دية الرجل المسلم او مائة الف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال او ملئ مسك ثور
ذهبا اى جلده او ما بين السما والارض اقوال روى ثالثها ورابعها عن ابن عباس
والمناسب لطبع ابن ادم الاخير المقنطرة المحكمة وقيل الكثيرة المتضددة بعضها
فوق بعض وقيل المدفونة وقيل المضروبة المنقوشة وقيل المجموعة المضاعفة
فالقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة والاقرب الاول والاخير من الذهب سمى بذلك
لذهابه والفضة سميت بذلك لانفضاضها والخيل جمع لا واحد له من لفظه
بل من معناه وهو فرس كابل وقوم ورهط المسومة هل هى الحسان او المعلمة
او الملونة اقوال اقربها والانعام جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم بانواعها والحرث
الزرع ذلك المذكور كله متاع ما يتمتع به فى الحياة الدنيا ثم يفنى والله العظيم الثواب
عنده حسن المآب المرجع فى الجنة ففيه ترغيب لهم فى الاعراض عن الدنيا الى
ثواب الاخرة قل يا محمد لقومك أؤنبئكم اخبركم استفهام تقرير بخير من ذلكم المذكور
من متاع الحياة الدنيا للذين اتقوا الشرك عند ربهم المصلح لشونهم بالثواب وهو
خبر مبتداوه جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين اى مقدرين الخلود فيها
اذا دخلوها وازواج مطهرة من نحو حيض وبصاق كما سبق ورضوان من الله
العظيم الفضل بالرضوان وهو اعلى من الجنة وما فيها روى ابو بكر رضوان حيث وقع
بضم الراء الا الثانى فى المائدة وهو من اتبع رضوانه فانه كسره من طريق العليمى واختلف
عنه من طريق محى والباقون بالكسر حيث وقع وهما لغتان كالعدوان والعدوان
والله العظيم الفضل بصير عالم بالعباد فيجازيهم باعمالهم الذين نصب بالمدح
او رفع على الاستيناف او هو نعت او بدل من الذين قبله يقولون يا ربنا المصلح
لشونا بالايمان امنا بك وبرسلك فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار وترتيب
المغفرة على الايمان بشعر بان وجوده كاف لدخول الجنة الصابرين فى اقبالهم على الله
والصادقين فى دوام ذلك والمراد من صبر على الطاعة وعن المعصية وصدق فى
الايمان والقانتين المطيعين دائما والمنفقين ما يرد عليهم من الدنيا لانهم لا يشتغلون
بغير الله والمستغفرين الله بالاسحار فى لياليهم ذلة لربهم واعترافا بالعجز والقصور
ففيه اشارة الى مقامات الصديقين والعطف بالواو يقتضى الكمال فى كل واحد
واختلف فى المستغفر هل هو المصلى او مصلى الصبح فى جماعة او من صلاته الى السحر

ثم

ثم استغفر على اقوال ولا مانع من حمله على ظاهره فهو الاقرب ومن ثم فسر بقولهم
ربنا اغفر لنا وخص اوقات السحر بالذكر لانها اوقات الغفلة ولذة النوم شهد الله بين
واحكم واعلم وحكيت اقوالا واتى بالاسم الاعظم اشارة الى عظمة هذه الشهادة انه لا اله الا هو
والملائكة اقروا بذلك وشهدوا به واولوا العلم امنوا به واقاموا الخ ومنهم من وصل
للكشف قائما بتدبير مصنوعاته حال موكدة والعامل فيها معنى الجملة اى تفرد
بالقسط العدل لا اله الا هو كرره تاكيدا ولان الاول قول الله والثانى حكاية قول
الملائكة واولى العلم اولان الاول جرى مجرى الشهادة والثانى مجرى الحكم بصحة ما شهد
به الشهود وقال جعفر الصادق الاول وصف والثانى تعليم اى قولوا واشهدوا كما
شهدت العزيز الذى لا يغالب فى ملكه الحكيم فى فعله ورفعها على البدلية من
الضمير او الصفة لفاعل شهد واختلف فى اولى العلم هل هم الانبيا صلى الله عليهم وسلم
خصوصا محمد صلى الله عليه وسلم او المهاجرون والانصار او علما مومنى اهل الكتاب
او جميع علما المومنين اقوال اصحها الاخير ويستحب لمن قرا هذه الاية ان يقول وانا
اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة ان الدين
عند الله الاسلام اذ ورد ان النبى صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول
الله ان لعبدى هذا عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدى الجنة
ان الدين المرضى عند الله العظيم المتفضل به هو الاسلام اى الشرع المبعوث به
الرسل المبنى على التوحيد قرا الكسائى بفتح ان اى شهد انه لا اله الا هو وان الدين
الاسلام او على انه بدل من انه الى اخره بدل اشتمال والباقون بالكسر على الاستيناف
والمعنى انه الذى يثيب عليه ولا يقبل دينا غيره ولا عمالا به وما اختلف الذين
اوتوا الكتاب بان وحد بعض وكفر بعض وهل هم اليهود والنصارى او احدهما او كفار
العرب اقوال اصحها الاول الا من بعد ما جاءهم العلم بالتوحيد او بحقية نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم بغيا حسدا من الكفار بينهم وحبا للرياسة ومن يكفر بايات
الله العظيمة فان الله القوى القادر سريع الحساب لكل احد ثم يصيره لمقره فهو
اشارة لسرعة مجازاته فسرعة الحساب منحة لمن صار الى الجنة ومحنة لمن صار
الى النار فان حاجوك يا محمد خاصموك فى فقل اسلمت وجهى لله العظيم الذى
من اسلم وجهه له لا يخيب ولا يخاف غيره والمراد انقدت لله وحده بقلبى ولسانى
وجوارحى خص الوجه لانه اكرم الجوارح وفيه ابهآ فاذا خضع خضعت الجوارح
وقيل المعنى اخلصت عملى لله ومن اتبعنى كذلك وقل للذين اوتوا الكتاب اليهود
والنصارى والاميين كفار العرب أأسلمتم اى اسلموا فان اسلموا فقد اهتدوا

للحق وان تولوا اعرضوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ التبليغ للرسالة فلا يعود عليك من اثمهم شئ والله العظيم القوى المحيط بكل شئ بصير بالعباد ذكر ذلك
فى وعيد الكفار بعد ذكره اولا فى وعد المومنين للاشارة الى ان متعلق الصفات
يشمل الطائفتين فالله اذا ابصر من عبده احسانا وذكر البصير كان وعدا واذا ابصر
منه غيره وذكره كان وعيدا واذا ذكر العباد مع الاحسان فهو للتشريف لهم واذا ذكرهم
مع غيره من الضلال ونحوه كان ذما لهم حيث خلقهم ولم يومنوا برسله وقد يجمع
فى الاسما الوعد والوعيد بالنسبة الى الفريقين المذكورين فى الاية وهى قبل الامر
بالقتال ان الذين يكفرون بايات الله العظيم المجدة ويقتلون النبيين بغير الحق
صفة كاشفة ليفهم انه لايكون الا كذلك ويقتلون للفرا الاحمزه فقرا يقاتلون
والمعنى واضح اذ القتال يودى للقتل غالبا الذين يامرون بالقسط العدل من الناس
فبشرهم اعلمهم بعذاب اليم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفا فى خبر ان لشبه اسمها
الموصول بالشرط اولئك الذين حبطت بطلت اعمالهم ماعملوه من خير صدقة
وصله رحم فى الدنيا فلم تقبل وهم بمعرض القتل والاخرة فلهم النار وانما بطلت
لانتفا شرطها وما لهم من ناصرين تمنعوهم من عذاب الله الم تر تنتهى الى الذين
اوتوا نصيبا حظا من الكتاب هم اليهود اوتوا التوراة يدعون حال الى كتاب الله
العظيم وهو القران وذكر الاسم الاعظم فى ذلك لتعظيم الكتاب وفيه وضع الظاهر
موضع المضمر للاعتنا بشرفه ولاختلاف الكتابين ليحكم الكتاب بينهم ثم يتولى
فريق منهم وهم معرضون عن قبول حكمه والواو للحال اذ الجملة حال من فريق
واتى منه وهو نكره لتخصيصه بالوصف ونزلت لان اليهود زنى منهم اثنان
فتحاكموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فابوا فجئ بالتوراة فوجد
فيها فرجما فغضبوا وسمى منهم النعمان بن عمرو والحرث بن زيد وجمع بين التولى
والاعراض وان كانا واحدا لان المراد يتولون عن الداعى ويعرضون عما دعاهم
اليه وهو كتاب الله او يتولون بايدلهم ويعرضون عن الحق بقلوبهم اولان الذى
تولى علما وهم والذى اعرض اتباعهم ذلك اى التولى والاعراض بانهم بسبب
انهم قالوا اى قولهم لن تمسنا النار الا ايا ما معدودات وغرهم الغرور
هو الطمع فيما لاتحصل منه شئ فى دينهم متعلق بقوله ماكانوا يفترون من
اختلاف الكذب فالمراد ان اطماعهم كاذبة لانكا لهم فيها على اختلافهم فكيف حالهم
اذا جمعناهم ليوم اى فى يوم هو يوم القيمة وهو استعظام لذلك الحال ورد
لقولهم لن تمسنا النار الا ايا ما معدودات لاريب شك فيه ووفيت كل نفس من

اهل

اهل الكتاب ومن غيرهم ماكسبت اى جزا ما عملت من خير وشر وهم لايظلمون الضمير
لكل نفس لانه فى معنى كل انسان اى لايظلمون بنقص حسنة ولا زيادة سيئة ونزل لما وعد
النبى صلى الله عليه وسلم امته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات
من بالنا ولا يجمع بينهما الا فى ضرورة الشعر وشددت لانها عوض عن حرفين قل اللهم ميمه بدل
وهل الملك النبوة او الغلبة او المال والعبيد او ملك العباد وما ملكوا او ملك الدنيا والاخرة
والكل ملك لله اقوال والاظهر فى معناه الاخير والمراد ان لله التصرف فيه ولا يمكن ان يتصرف
فيه تصرف الملاك الا هو فمن ثم قيل توتى تعطى الملك من تشا من خلقك ممن اردته له
وتنزع الملك ممن تشا اذا لم ترده له ومن قال انه النبوة فالمراد تنقلها من قوم الى قوم وتعز
من تشا بايتانه او فى الدنيا بالنصر والتوفيق وفى الاخرة بالثواب وتذل من تشا
بنزعه او بالادبار والخذلان وفى الاخرة بالعذاب بيدك بقدرتك الخير اى والشر
ذكر الخير وحده اكتفا باحد الشيئين عن الاخر كسرابيل تقيكم الحر ولان الموضع موضع
رغبة او تعليما للعباد حتى يتادبوا فى الفاظهم فى خطابه اولان الكلام انما ورد فيه لانه انما
ورد ردا على المشركين فيما انكروه ووعد الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ووعد النبى
صلى الله عليه وسلم به الصحابة انك على كل شئ قدير تولج الليل فى النهار وتولج
النهار فى الليل اى تدخل الليل فى النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل
تسع ساعات وتدخل النهار فى الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات
فما نقص من احدهما زاد فى الاخر وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى
اى تخرج الحى من النطفة وهى ميت والنطفة وهى ميت من الحى وقيل البيضة من الدجاجة
والدجاجة من البيضة وقيل المومن من الكافر والكافر من المومن وهذا جعله معنويا
وقيل النخلة من النواة والنواة من النخلة فهذا رده الى ان الحى المنتفع به نفعا كثيرا والميت
خلافه وترزق من تشا بغير حساب بلا ضيق ولا تقتير لايتخذ المومنون الكافرين
اولياء اصحابا واودا بوالوهم من دون اى غير المومنين ومن يفعل ذلك اى يوالهم
فليس من الله العظيم فى شئ اى ليس من دين الله او من حزبه فى شئ وقال بعضهم
هو على ظاهره والمعنى هو برى من الله ان والاهم مستحلا لذلك الا ان تتقوا منهم تقية
قراه بعقوب بفتح التا وكسر القاف ثم يا مشددة والباقون تقاة واصله وقيه قلبت
الواو تا والفا وتقيه وتقاة مصدر ان لتقيته وقيل تقاة جمع كرماة اى الا ان تخافوا
مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام ويجرى فى بلد ليس
الاسلام فيها بقوى ويحذركم يخوفكم الله الشديد البطش نفسه عقابه والمعنى
يحذركم ان يغضب عليكم ان واليتموهم والى الله المصير المرجع فيجازيكم او الى جزائه

ولم يقل يحذركم الله اياه لان فعل الفاعل لا يوقع على نفسه قل لهم ان تخفوا ما في
صدوركم قلوبكم من موالاتهم او تبدوه تظهروه يعلمه الله المطلع على قلوبكم ولجوارحكم
العالم بكل شئ وهو يعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شئ قدير ومنه تعلم
من والاهم ففيه مناسبة لذكره مع الاسم الاعظم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير طاعة
محضرا نصب على الحال من الضمير المحذوف من الصلة تقديره ما عملته محضرا ان قدر
تجد من وجدان الضالة وان جعلته بمعنى تعلم كان محضرا المفعول الثاني والمفعول
الاول محذوف والتقدير يوم تجد جزاء ما عملته لا يوجد بجنبه وانتصب يوم بتقدير
اذكروا او باعمال تجد فيه وما عملت اى عملته من سوء عصيان مبتدا خبره تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا غاية شديدة البعد او مكانا بعيدا فلا يصل اليها ويحذركم
الله القوى العظيم نفسه كرر للتاكيد والاحسن ان ذكره اولا للمنع من موالاة
الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر والله العظيم الفضل رؤف
بالعباد في تحذيره اياهم ليتزجروا فيدخلوا الجنة ونزل لما قالوا ما نعبد الاصنام
الا حبا لله ليقربونا اليه قل ان كنتم تحبون الله الذي لا نظير له ولا يسدى الخير
الا اياه ولا كمال الا له ومنه فاتبعوني تحببكم الله العظيم المنة فتيسكم والمحبة ميل الى
الكمال قد يستغرق المحب في المحبوب وهو اعلى درجها ويغفر لكم ذنوبكم والله
العظيم العفو غفور لمن تحبب اليه بطاعته ما سلف منه قبل ذلك رحيم به حيث هداه
لذلك قل لهم اطيعوا الله الذي لا يستحق الطاعة غيره والرسول الاتي من عنده
وهو محمد صلى الله عليه وسلم فيما يامركم به من التوحيد فان تولوا اعرضوا ويجعل
المضارعة اذ الاصل تتولوا فان الله القوى السلطان الشديد الانتقام لا يحب
يثيب الكافرين فعلم ان محبة الله مخصوصة بالمومنين وفيه اقامة الظاهر
مقام المضمر للتقريح ان الله العظيم الفضل اصطفى اختار آدم ونوحا وال ابراهيم
اسماعيل واسحق واولادهما ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم وال عمران موسى وهارون
وقيل عيسى وامه وبحجه ابن عسكر والسهيلي والمراد ابراهيم وعمران انفسهما
بجعل الانبياء من نسلهم على العالمين ذرية نصب على الحال او على معنى اصطفى
ذرية وهي ماخوذة من ذرا بمعنى خلق او من الذر لانهم ذروا الارض بعضها
من بعض في التناصر والتعاون او بعضهم على دين بعض او بعضها من ولد
بعض والله المحيط بكل شئ سميع لاقوالكم عليم باحوالكم فيجازيكم وناسب
اذ قالت اى اذكر اذ قالت امرات عمران حنة بالمهملة والنون بنت فاقوذ وقيل
فانوذ بن قنبل لما استنت واشتاقت الولد فدعت الله واحست بالحمل ولبس

عمران هذا ابا لي موسى رب مصلح حالتي بالتوجه اليك اني نذرت لك اجعل لك ما في بطني
محررا عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس او لعبادتك والنذر
ما توجبه على نفسك فتقبل مني انك انت السميع لدعاء العليم بنذري وما تعمران
وهي حامل فلما وضعتها الضمير لمريم اى ولدتها جارية وكانت ترجو ان يكون غلاما
اذ لم يكن تحرر لخدمة الكنيسة لا الغلمان قالت معتذرة يا رب مصلح
شاني اني وضعتها انثى والله المحيط بكل شئ اعلم اى عالم بما وضعت اى بالشئ الذي
وضعته على قراءة فتح الواو والعين واسكان التاء وقرا ابن عامر وابو بكر ويعقوب
باسكان العين وضم التاء على كونه من كلام ام مريم قالته تسلية لنفسها لعل الله يحدث
فيه خيرا وعليهما هو جملة اعتراض من كلام الله او كلامها وليس الذكر الذي طلبت
كالانثى التي وضعت في خدمة الكنيسة لان الاناث لا تصلح لذلك لانهن في ضعف
وعورة يطرا لهن الحيض ونحوه واللام للعهد او ارادة الجنس واني سميتها مريم
ومعناه في لغتهم العابدة تفاولا بذلك فحقق الله رجاها وهو عطف على ما سبق
من كلامها واني اعيذها اجيرها بك بقوتك وحفظك وذريتها اولادها من
الشيطان الطريد اللعين الرجيم المرمى بالشهب وفي الحديث ما من مولود يولد
الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان
فتقبلها ربها المصلح لشانها بقبولها من امها بقبول حسن لانه رضي بها بدل الذكر
تخصيصا لها بذلك وحفظها وسلك بها مسالك السعداء وانبتها نباتا حسنا
فسوى خلقها من غير زيادة ولا نقص وربا ها بما يصلحها فكانت تنبت في اليوم
كما ينبت المولود في العام وانت بها امها الاحبار سدنت بيت المقدس فقالت
دونكم النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها لان
خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن
وقيل الى نهر بحلب يقال له فويق والاول اشهر والقوا اقلامهم على ان من ثبت
قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها فثبت قلم زكريا فاخذها وبنا لها غرفة في المسجد تسلم
لا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الشتاء
في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء كما قال تعالى وكفلها بتشديد الفا الكوفيين
بمعنى ان الله كفلها زكريا لانه الفاعل بالحقيقة والباقون بالتخفيف على انه كفلها
بنفسه اى تولى تربيتها والكفالة الحضانة والتربية زكريا نصبه ابو بكر على
انه مفعول والباقون بالمد والهمز وهما لغتان ولا ينصرف للعلمية والعجمة
ولاجتماع الفي التانيث عند من مده وياؤه لبست للنسب والهمز وهما لغتان

سير بالرفع على انه فاعل وقرئ بالغين والكسائي
فخفف وخفض زكريا بخفض وقرئ
بالقصر من غير همز والباقون بمد وهمز

ولا ينصرف للعلمية والعجمة ولاجتماع الفى التانيث عند من مده وياؤه ليست للنسب
كلما دخل عليها زكريا المحراب الغرفه وهو اشرف المجالس وقيل المسجد وقيل المحراب
لايكون الا بدرج وجد عندها رزقا هو جواب كلما قال يا مريم انى من اين لك هذا
قالت وهى صغيرة هو من عند الله الرزاق لكل شئ ياتينى به من الجنة ففيه اثبات
كرامات الاولياء ان الله المكرم اولياءه يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقتير ولاضيق
هنالك العامل فيه دعا وهو هنا ظرف زمان واللام فيه للتاكيد وكسرها لالتقاء الساكنين
وكافة للخطاب والمراد لما راى زكريا ذلك وعلم ان القادر على اتيان الشئ فى غير حينه
قادر على اتيان الولد على الكبر وكان اهل بيته انقرضوا فى ذلك الوقت دعا زكريا
ربه المصلح لشانه وشان غيره فى جوف الليل لما دخل المحراب للصلاة قال رب
مصلح حالى بالتوجه اليك هب لى من لدنك من عندك ذرية تقع على الواحد
والجمع طيبة صالحة انك سميع مجيب الدعاء فنادته الملائكة المراد جبريل ذكره بلفظ الجمع
لانه من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل وقراحمزه والكسائى وخلف فناداه بالف
بعد الالف مالة على اصولهم واخبر عنه بالجمع كقولهم سمعت الناس والمراد واحد
لان العادة فى الرئيس ان يبعث معه غيره ففيه اشعار بذلك ومن افرد قال
الافصح فى الفعل اذا اسند الى جماعة عدم لحاق العلامه ومن اتى بالتاء جعله على تاويل
الجماعة وهو قائم يصلى بمعنى يدعو كقوله ولا يجهر بصلاتك فى احد القولين فى المحراب
المسجد ان الله العظيم الفضل يبشرك بيحيى قراحمزه وابن عامر ان الله بكسر الهمزه
على الاستيناف او اضمار القول والباقون بفتحها على تقدير بان الله يبشرك وقرا
حمزه والكسائى بفتح ما قبل الباء هنا وفى يبشر فى الكهف وتخفيف الشين وضمها
وكذا حمزه وحده فى يبشرهم فى التوبة وانا نبشرك فى الحجر وانا نبشرك ولنبشره
فى مريم وكذلك ابن كثير وابو عمرو وحمزه والكسائى يبشر الله عباده فى الشورى
والباقون بالضم وكسر الشين مشددة وهما لغتان صحيحتان ومن انكر التخفيف
لا يلتفت اليه وكفى بالقرآت المتواترة حجة عليه ويحيى جمعه يحيون سمى بذلك
لان الله احيى قلبه بالايمان او احياه بالطاعة فلم يعص ولم يهم بمعصية او احيى
به عقر امه كما قاله ابن عباس مصدقا حال من يحيى وكذلك ما عطف عليه وهى حوال
مقدرة بكلمة كائنة من الله اى بعيسى السلطان القادر على ما يشاء المراد به عيسى
روح الله وهل سمى كلمة لان الله قال له كن فكان من غير اب وخص بهذا الاسم لانتفاء
الاب اولانه يهتدى به ككلام الله اولان الله اخبر من قبله انه يوجد نبيا بلا اب
فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد اقوال متقاربة وقيل المراد مصدقا بكتاب الله

وايانه

وايانه كما تقول العرب انشد فى كلمة فلان اى قصيدته وخص يحيى عليه السلام بقوله
مصدقا مع ان كل من كان من المومنين كذلك لان معناه مصدقا بعيسى الذى كان وجوده
بكلمة من الله تعالى قيل غيره فى الوجود او الرتبة وكان تصديق يحيى بعيسى اسبق
من تصديق كل احد به وسيدا فيعل من ساد يسود وهو الرئيس المتبع المنتهى اليه قوله
وهل هو هنا السيد فى الدين او فى حسن الخلق والخلق او فى الطاعة او الفقه والعلم والعباده
والورع او الحليم الذى لا يغضبه شئ او الكريم على الله او السيد التقى او الذى لا يحسد او يفوق
قومه فى خصال الخير او السخى او القانع بما قسم الله له اقوال متقاربة وحصورا اصله من
الحصر وهو الحبس وهل هو الذى لا ياتى النساء فيكون فعولا بمعنى فاعل اى يحصر نفسه
عنهن او العنين وهو هنا الذى لا مآل له فيكون بمعنى المحصور انه الحصور لانه ممنوع
عنهن او الممنع من الوطى مع القدرة عليه اقوال ارجحها الاخير وهو بمعنى الاول
لان الذى يمنع نفسه من النساء يكون قادرا على اتيانهن عادة والا لم يكن للمدح كبير فائدة
ونبيا من الصالحين قال رب مصلح شانى بالاجابة وهل قاله لله او لجبريل على ارادة
السيد تواضعا منه له قولان انى من اين او كيف يكون لى غلام ولد وقد بلغنى
ادركنى الكبر فبلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة وامراتى عاقر لا تلد من العقر
بفتح العين وضمها لغتان وهو القطع سميت به لقطعها الولد وكان اسمها اشياع بنت
فاقوذ وقيل اشيع وكان عمرها ثمانين وتسعين سنة بتقديم التا وقدم هنا ذكر
الكبر على ذكر المراة وعكس فى مريم لان الذكر مقدم على الانثى فقدم كبره هنا واخر
ثم لتوافق الفواصل فى عتيا وسويا وعشيا وغيرها وقال ما ذكر تعجبا من قدرته
تعالى لا استبعادا لانه غير شاك فى القدرة قال كذلك اى انشا الولد من شيخ
فان وعجوز لا تلد وهو مبتدا خبره الله القادر على كل شئ يفعل ما يشا بيان
له والمراد انه لا يعجزه شئ ولاظهار هذه القدرة العظيمة الهمه الله السوال ليجاب
بها وقال فى حق زكريا يفعل وفى حق مريم بعد يخلق مع اشتراكهما فى بشارتهما
بولد لان استبعاد زكريا لم يكن لامر خارق بل نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل
واستبعاد مريم كان لامر خارق فكان ذكر الخلق انسب ولما تاقت نفسه الى
سرعة المبشر به قال رب مصلح شانى بذلك اجعل لى اية علامة اعرف بها
الحبل قال اية علامتك عليه ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام اى بلياليهن قوله فى
فى مريم ثلاث ليال فقد كل بالاخر فاقام تلك المدة لا يقدر على كلامهم
الا رمزا اشارة بنحو يد او راس والمراد انه لا يتكلم الا بذكر الله او الرمز والكلام
هنا مستعمل فى معناه اللغوى وهو كل ما افاد فالاستثنا متصل والا فمنقطع

واذكر ربك الذى اصلح شانك بذلك كثيرا وسبح بالعشى مابين الزوال الى الغروب
والابكار مابين صلاة الفجر الى الضحى امر بذلك فى الايام الثلاثة وقيل المراد بالتسبيح
الصلاة وحمله على ظاهره اولى لانه ممكن فلا يعدل عنه الا بتوقيف واذكر اذ قالت
الملائكة اى جبريل يا مريم ان الله العظيم الفضل الذى يصطفى من يشا اصطفاك
اختارك وطهرك هل هو من الحيض والنفاس او من مسيس الرجال او من الذنوب
اقوال والظاهر ان الكل وجد لها واصطفاك اعاده تاكيدا او ليبين معه المصطفى
عليه اولا اصطفا الاول للعبادة التى هى خدمة بيت المقدس وتخصيص مريم بفضلها
فى النذر مع كونها انثى والاصطفا الثانى لولادة عيسى على نسا العالمين هل هو
عالم زمنها او الكل لانها ولدت بلا اب وجعلها وابنها اية للعالمين والمراد بالتخيير للمسجد
اقوال والكل صحيح لوجود ذلك لها لكن خص هذا العموم بفاطمة فهى افضل لانها
سيدة نسا اهل الجنة يا مريم اقنتى اطيعى او صلى لربك الذى اصلح شانك بذلك
واسجدى واركعى الواو للجمع لا للترتيب وقيل هى للترتيب لانه شرعهم ويحتاج الى
ثبوت مع الراكعين هل هو من تغليب الرجال او المراد الصلاة مع الجماعة فالمراد صلى
مع المصلين قولان اقربهما الاول ذلك المذكور من امر زكريا ومريم من انبا اخبار
الغيب الذى غاب عنك نوحيه اليك يا محمد وما كنت لديهم عندهم اذ يلقون اقلامهم
سهامهم فى الما ايهم يكفل يربى مريم وهو متعلق بمحذوف اى يقترعون
ليعلموا وليظهر لهم ايهم يكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون فى كفالتها فتعرف
فتخبر به وفيه اشارة الى ان من كان الله اقبل الله عليه بخلقه مع عدم علمه بذلك
وفيه توبيخ لمنكرى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم هذه الوقايع الا من شاهدها
او سمعها والنبى صلى الله عليه وسلم لم يشاهدها قطعا ولم يعلمها قبل نزول الاية
فعلمه بها بعد الوحى دليل على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم وانما نفى وجود النبى
صلى الله عليه وسلم فى زمن مريم مع انه معلوم عندهم وترك ما كانوا ينتهونه من
استماعه ذلك الخبر من حفاظه لانهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم امى لا يقرا
ولا يكتب وانما كانوا منكرين للوحى فنفى الله الوجود الذى هو فى غاية الاستحالة
على وجه التهكم بالمنكرين للوحى مع علمهم انه لا قراة له ولا رواية اذ قالت الملائكة
اى جبريل والعامل فيه اذكر محذوفا او هو بدل من اذ قبله وما بينهما اعتراض
يا مريم ان الله العظيم الفضل يبشرك بكلمة منه اى ولد اسمه المسيح هل
هو فعيل بمعنى المفعول بمعنى انه مسح من كل قذر وطهر من كل ذنب او انه مسح
بالبركة او خرج من بطنها ممسوحا بالدهن او لان جبريل مسحه بجناحه حتى لا يسلط

عليه الشيطان او انه كان مسيح القدم لا اخمص له او هو فعيل بمعنى فاعل لانه ما مسح
ذا عاهة الا برئ او الم زائدة والمراد سياحته فى الارض او لانه كان صديقا اقوال
عيسى بن مريم بدل من المسيح وفيه التفات اذ القياس انبكِ وخاطبها بنسبته اليها
مع انها تعلم ان الولد الذى بشرت به يكون ابنها تنبيها على انها تلده بلا اب اذ عادة الرجال
تنسبهم الى ابائهم وجيها ذا جاه حال فى الدنيا بالنبوة والرفعة الى السما وفى الاخرة
بالشفاعة والدرجات العلى ومن المقربين عند الله فى الدنيا برفعته الى السما وفى الجنة
بانه فى رتبة الرسل من اولى العزم ويكلم الناس فى المهد هو المكان الذى يوضع فيه
الطفل والمراد انه يتكلم قبل اوان الكلام وكهلا عطفه على وجيها فالمراد انه يبقى الى
الكهولة والمراد يكلمهم طفلا وكهلا بكلام الانبيا لا تفاوت بين الطفولة والكهولة التى
يستحكم فيها العقل وينتبا فيها الانبيا فالمعجزة فى انتفا التفاوت لا فى الكلام فى الكهولة
فقط او انه يعطى النبوة او الحكم فيهما اقوال ومن الصالحين قالت رب هل هو لله تعالى
او لجبريل قولان انى من اين او كيف قالته على وجه التعجب واستعظام شان ذلك
او سوالا عن الكيفية وباتى ما مر فى تظيره فى زكريا يكون لى ولد قال هنا ولد وفى مريم
غلام لان ذكر المسيح تقدم هنا وهو ولدها وفى مريم تقدم ذكر الغلام ولم يمسسنى
بشر بتزوج ولا غيره قال القائل جبريل او الله تعالى وجبريل حكى عنه كذلك الله
القادر على كل شى يخلق ما يشا تقديره الامر كذلك من خلق ولدا منك بلا اب اذا قضى
امرا اراد ايجاده فانما يقول له كن فيكون ونعلمه قرا المدنيان وعاصم ويعقوب ويعلمه
بالياء حملا على اخبار جبريل عن الله والباقون بالنون حملا له على ان الله يخبر عن نفسه
الكتاب والحكمة والتورية والانجيل خص التوراة والانجيل بعد الكتاب لشرفهما
لانه للجنس وهما داخلان فيه او المراد الخط ونجعله رسولا الى بنى اسرايل ونصبه
عطفا على الاحوال المتقدمة والمراد انه جعله رسولا فى الصبى او بعد البلوغ فنفخ جبريل
فى جيب درعها فحملت وسياتى بقية شانها فى مريم فلما بعث اليهم قال لهم انى
رسول الله اليكم انى باتى قد جئتكم باية علامة على صدقى من ربكم المصلح لشانكم
بارسالى لكم انى اخلق اصور وافدر قرا المدنيان بكسر همزته على الابتدا او تقدير
القول والباقون بفتحتها بدلا من انى قد جئتكم الاولى لكم لاجلكم اظهار المعجزة
لتومنوا من الطين كهيئة هى الصورة المهياة من قولك هبات الشى اذا قدرته واصلحته
والمراد انه يصور لهم شيا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف وهو اسم مفعوله
اى فى ذلك المماثل فيكون طيرا باذن اى ارادة الله القادر على كل شى فالاحيا منه
لا منى فخلق لهم الخفاش لانه اكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب

عن اعينهم سقط مبتا وقرا ابو جعفر فى الموضعين هنا وفى المائدة بالف بعدها همزة
مكسورة على الافراد وافقه نافع ويعقوب فى طائر فى الموضعين والباقون بياء ساكنة من
غير الف ولا همزة فى الاربعة ونسبة الافعال المذكورة الى عيسى لكونه سببا فيها بدعائه
وقال هنا فانفخ فيه وفى المائدة فينفخ فيها باعادة الضمير هنا الى الطير او الطين وتم
الى الهيئة تفننا جريا على عادة العرب فى تفننهم فى الكلام وخص ماهنا بتوحيد الضمير
مذكرا وما فى المائدة بجمعه مؤنثا قيل لان ماهنا اخبار من عيسى قبل الفعل فوحده
وما فى المائدة خطاب من الله له فى القيمة وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجمعه
وابرئ اشفى الاكمه هل هو الذى ولد اعمى او الاعمى او الاعمش او الذى يبصر بالنهار
فقط اقوال اصحها الاول وعليه الاثر لانه ابلغ فى المعجزة والابرص وخصا لاعيانهما الاطبا
وكان بعثه فى زمن الطب فابرأ فى يوم خمسين الفا بالدعا بشرط الايمان واحى الموتى
باذن الله بارادته وخلقه وذكر الاسم الاعظم مكررا لان ذلك امر عظيم لا يستطاع
الا بالله ولنفى توهم الالوهية فيه وفى ذلك رد عظيم على من ادعى الالهية ومن احياه
عازر وكان صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح
ومات فى الحال وكرره هنا مضافا الى الله وفى المائدة اربعا بلفظ باذنى لانه هنا
من كلام عيسى وثم من كلام الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون تخبون فى بيوتكم
مما غاب عنى ولا تشكون فيه فكان يخبر بما اكل وما يؤكل بعد ان فى ذلك المذكور
لاية لكم ان كنتم مومنين مصدقين بالحق ومصدقا معطوف على رسولا لما بين
يدى قبلى من التورية ولاحل لكم هو عطف على مصدقا كقولهم جئتك معتذرا
ولاطيب قلبك بعض الذى حرم عليكم اى فى شريعة موسى صلى الله عليه وسلم
من الشحوم والعمل فى السبت وقيل المراد الكل اذ البعض يطلق على الكل لغة وفيه
بعد والاقرب الاول وقيل احل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له اى شوكة
وتحليل بعض ما حرم فى التوراة لا ينافى تصديقها كما لا يعود نسخ القران على بعضه
بالتكذيب ففيه رد على اليهود فى كونهم قالوا لم يجد فيها اذ نسخ بعضها وجئتكم باية
وحدها على ارادة الجنس اذ الكل فى الدلالة على رسالته كاية واحدة من ربكم
المصلح لشئونكم بارسالى كرره تاكيدا او ليبنى عليه فاتقوا الله العظيم العزة
واطيعون فيما امركم به من توحيد الله وطاعته ان الله الواحد الذى لا شريك له
هو ربى وربكم مصلح حالى بالرسالة وحالكم بارسالى ان امنتم او المراد مصلح وجودى ووجودكم
من باب ذكر الباعث على الشئ عند الدعاء له ليكون ابلغ وفيه ايضا رد على من ادعى
الهيته وقال هنا ما ذكر وفى مريم وفى الزخرف وان الله هو ربى وربكم بضمير الفصل

الدال

الدال على حصر المبتدا فى الخبر يعنى ان الله رب لا اب كما زعمت النصارى لانه لم يتقدم
ثم ما يغنى عن الحصر فحسن ذكره هو بخلافه فى الاخرين فانه ذكر قبل ذلك فى الاعراف
عشر ايات من قصة مريم وعيسى وفى مريم عشرون اية منها فاغنى ذلك فيهما عن
ذكره هو فاعبدوه هذا الذى دعوتكم اليه صراط طريق مستقيم لا عوج فيه فكذبوه
ولم يؤمنوا به فلما احس عيسى هل معناه وجد او عرف او راى اقوال يرجع حاصلها
الى انه علمه على الحقيقة منهم اى اليهود الكفر به واراد قتله قال من انصارى اعوانى
الى الله الذى لا يجب من ينصر انبياءه بل يعينه ويحفظه وهل معنى الى فى اومع او هى
فى موضعها بمعنى من يضم نصرته الى نصرت الله والجار متعلق بمحذوف تقديره
ذاهبا الى الله اقوال متقاربة قال الحواريون جمع حوارى وهم خاصة الرجل التى
يستعين بها فيما ينوبه وهل سموا به لصفا قلوبهم او لما عليهم من اثر العبادة ونورها
او لانهم يقصرون الثياب اقوال والاولان اقرب لرتبتهم العلية وهم تسعة وعشرون
فى قول السدى وسمى منهم قطوس وبعقوبس ولحيس واندرابيس وقيلس
وبن ثلما ومتنا وبوقاس ويعقوب بن حلقيا وبتاو سيس وقيانيا وبورس
وكديارطا وسرجس وهو الذى القى عليه شبهه ومن عدهم اثنى عشر لعله اراد
اكابرهم من ذكر وان نبينا صلى الله عليه وسلم حواريين تفاوت رتبتهم ومن اصحاب
عيسى تسعة وعشرين وفى هذه الاية اربعة عشر ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم
حوارى الزبير لانه ربما كان التنبيه عليه لخفا حاله عليهم فى ذلك بخلاف غيره
ويدل لذلك ما اورده الامام احمد بن من قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبى
بعثه الله قبلى الا كان له حواريون واصحاب ياخذون بسنته ويقتدون بامره
الى اخره ولعل العطف لبيان معنى الحوارى شرعا اذا علمته فهم على والحسن
والحسين وحمزة وجعفر وابو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وسلمان وابوذر
وحذيفة وعمار وبلال لقوله صلى الله عليه وسلم ما من نبى الى اخره نحن انصار
الله الذى يستحق بذل النفوس فى نصرته والمراد انصار دينه وكانوا اصفيا عيسى
واول من آمن به امنا بالله العظم واشهد يا عيسى لنا فى الاخرة بانا مسلمون
فى الدنيا وقال هنا بانا واوفى المائدة بانتا لان ما فيها اول كلام الحواريين فجا على الاصل
وما هنا تكرار له بالمعنى فناسب فيه التخفيف لان كلا من التخفيف والتكرار فرع
والفرع بالفرع اولى ربنا المصلح لشئوننا امنا بما انزلت من الانجيل واتبعنا
الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم
شهداء على الناس ففيه تشريف لهذه الامة بسوال غيرها ان يكون معها او مع الانبيا

لانهم شهد واعلى الامم ولهما ومع الشاهدين لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق
ومكروا اى الذى احس عيسى منهما الكفر فاراد واقتله صلى الله عليه وسلم غيلة ووكلوا
فى ذلك ومكر الله القوى البطش بهم اى جازاهم بمكرهم فهو للمقابلة ومن ذلك
ان القى شبه عيسى عند قصد قتله على بعض الحواريين فقتلوه ورفع عيسى وفى رواية
ان عيسى قال لاصحابه من ياخذ صورتى فيقتل وله الجنة فاخذها رجل منهم
وصعد بعيسى الى السما قال السدى فذلك قوله ومكروا الاية ٣ والله الشديد البطش
خير الماكرين مكرا اى افواهم على الانتقام واعلمهم به اذ اى اذكر اذ قال الله العظم
الفضل يا عيسى انى متوفيك هل المعنى الموت وقاله بشارة له لما هدده اليهود
بالقتل فاخبران روحه لا تقبض به بل بالوفاة والنوم على حد قوله الله يتوفى الانفس
الاية او المعنى ارفعك وانت نائم لئلا تخاف بل تستيقظ وانت فى السما آمن مقرب او هو
من توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما او المراد سلامته منهم اقوال والقائل بان
المعنى الموت يقول فيه تقديم وتاخير المعنى رافعك ثم ممتك وقيل ان الله اماته ثلاث
ساعات او سبع ثم رفعه وهو مزيف ورافعك الى المراد الى محل ينسب الى الكل من
غيره وهو محل الملائكة وارجح معانى الاية انى رافعك الى السما من الدنيا بلا موت وروى
ان الله ارسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به امه وبكت فقال لها ان القيمة تجمعنا
وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت امه بعده
ست سنين وروى الشيخان حديث انه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا
ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية فعلم ان الجزية لا تقبل نزوله
وفى حديث مسلم انه يمكث سبع سنين وفى اخر للطيالسى اربعين سنة ويتوفى
ويصلى عليه فيحتمل ان المراد مجموع لبثه فى الارض قبل رفعه وبعده ومطهرك
منجيك او مبعدك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا بك
الى يوم القيمة والمراد من امن به ثم امن بنبينا صلى الله عليه وسلم اذ من لم يؤمن بالحدهما
لم يتبعه وقيل المراد الحواريين وقيل اراد بقاء ملك النصارى والكل صحيح لان الحواريين
اعلى من الذين كفروا ومن امن بعيسى وان لم يؤمن بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
دولته باقية ولم يسمع لليهود بد ولة بل الزمهم الله الذلة والمسكنة وباؤا بغضب
من الله فالمراد ان من صدق بنبوته من المسلمين والنصارى فوق اليهود والاقرب
الاول ثم الى مرجعكم الضمير لعيسى ومن امن ممن ارسل اليه ومن كفر فاحكم بينكم فيما كنتم
فيه تختلفون فى امر النبوة وغيرها فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا
بالقتل والسبى والاخرة بالنار وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله واما الذين

امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم بالياى رواية حفص ورويس وروى عن روح ولا فيه
وفيه التفات من التكلم للغيب تعظيما لشان الاجور بالتفات الذهن الى مسديها
وتنشيط للنفوس بذلك والباقون بالنون تعظيما للاجور بتولى الحق لها اجورهم
والله القوى البطش لا يحب يثيب الظالمين فيعاقبهم ذلك المذكور من شان عيسى
صلى الله عليه وسلم وغيره نتلوه عليك يا محمد من الايات العلامات الدالة على النبوة
ومحلها نصب على الحال من الها فى نتلوه وعامله ما فى ذلك من معنى الاشارة والذكر الحكيم
المحكم وهو القران وقيل اللوح المحفوظ ان مثل عيسى شانه الغريب صلى الله عليه وسلم
عند الله الفاعل لما يشا القادر على كل شى كمثل ادم كشانه فى خلق كل بلا اب والتشبيه
لا يقتضى المماثلة من كل الوجوه اذ ادم خلق من التراب وعيسى من الهوا وادم خلق بلا
اب وام وعيسى خلق من ام من غير اب وهو وجه الشبه الغرب بالغرب لتكون اقطع للخصم واوقع
فى النفس خلقه اى ادم اى قالبه من تراب لا من اب ثم قال له كن بشرا فيكون اى
فكان ومعنى ثم الترتيب فى الاخبار وكذلك عيسى قال له كن من غير اب فكان الحق
من ربك مبتدا وخبر او الحق خبر محذوف تقديره هو اى ما تلوناه الحق من ربك
فلا تكن من الممترين الشاكين فيه وخطاب النبى صلى الله عليه وسلم بذلك قيل المراد به
غيره وقيل هو ابهاج للسامع بان هذا لا يمترى فيه او هو ناكيد لا عتنا بشان المنزل
والكل قريب فمن حاجك خاصمك فيه اى فى عيسى فادعى الالهية من بعد ما جاءك
من العلم بامره الدال على عبوديته ونبوته فقل لهم تعالوا ندع ابنانا وابناءكم ونسانا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم لنجتهد ثم نبتهل اذا عزما عند الشخص من الناس ولده وعياله
ونفسه وقدم الولد لوفور الشفقة عليه وعقبه بالنسا لانهم الاقرب بعده وختم
بالانفس لانها نهاية ما يعز على الشخص ثم نبتهل هل المعنى نتضرع او نبالغ او نجتهد
فى الدعا او نلتعن يقال عليه بهلة الله اى لعنته اقوال الاقرب الاخير لقوله فنجعل لعنة
الله العظم الذى من طرد عن بابه خسئ على الكاذبين بان نقول اللهم العن الكاذ
فى شان عيسى وقد دعى محمد صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه
فقالوا حتى ننظر فى امرنا ثم نا تيك فقال دوا رايهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل
قوم نبيا الا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوه وقد خرج معه الحسن والحسين
وفاطمة وعلى وقال لهم اذا دعوت فامنوا فابوا ان يلاعنوه وصالحوه على الجزية
وعن ابن عباس لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا اهلا وروى
لو خرجوا لاحترقوا ان هذا المذكور لهو القصص الخبر الحق الذى لا شك فيه
والمشار اليه القران وسمى قصصا لان المعانى تتابع فيه من قولهم قص اثر فلان ان يقص اثر فلان

اى يتبعه **وما من اله الا الله** من مزيدة للاستغراق وهو رد على اليهود وغيرهم
فى التثليث **وان الله** الواحد الاحد **لهو العزيز** فمن غالبه بادعاء شريك او غير ذلك
هلك **الحكيم** فلا يعترض عليه والايتان بعده الموكدات لان المقام انكارى **فان تولوا**
اعرضوا عن الايمان **فان الله** المطلع على كل شى **عليم بالمفسدين** فيجازيهم فيه وضع
الظاهر موضع المضمر للنداء عليهم باشنع احوالهم **قل يا اهل الكتاب** هل المراد
اليهود والنصارى او المراد يهود المدينة يختص ببعض احدى الطائفتين او وفد
نجران اقوال الاول اولاها **تعالوا الى كلمة** هى قوله ان لا نعبد الى اخره **سواء** عدل وهو
نعت لكلمة مصدر لا يثنى ولا يجمع معناه مستقر امرها **بيننا وبينكم** اى فيها
نصفة بلا خلاف عند معتد به **ان لا نعبد** محل ان جر على البدل من كلمة او رفع
على اضمار مبتدا او مفسره لا موضع لها **الا الله** الحق الاحد لا عيسى ولا عزير
ولا الملائكة ولا الاصنام **ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباب من**
دون الله الكافى الكفيل هل المعنى لا يسجد بعضنا لبعض او ابطال ما ادعته اليهود
والنصارى فى عزير وعيسى قولان والحاصل يرجع الى ترك عبادة غير الله **فان**
تولوا اعرضوا عن التوحيد **فقولوا** انتم لهم **اشهدوا بانا مسلمون** موحدون
ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودى ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك **يا اهل**
الكتاب لم تحاجون تخاصمون **فى ابراهيم** بزعمكم انه على دينكم **وما انزلت التورية**
والانجيل الا من بعده بزمن طويل وحدثت اليهودية والنصرانية بعد نزولها
فكيف يكون يهوديا او نصرانيا **افلا تعقلون** بطلان قولكم وهو توبيخ وتوبيخ لهم
ها للتنبيه **انتم** مبتدا **هولاء** خبر قراء اهل المدينة وابو عمرو وهبة الله عن زيد
عن يعقوب ها انتم بتخفيف الهمزة تسهيلا وقرا قنبل وورش بهمزة بعد الها
بوزن ضربتم واصله عندهم انتم فابدلت الاولى ها والباقون حققوا الهمزة حيث
كان واتوا قبلها بالف **حاججتم فيما لكم به علم** من امر موسى وعيسى وزعمتم انكم على
دينهما **فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم** وهو دعوى ما ادعيتم فى ابراهيم **والله**
المحيط بكل شى **يعلم** كل شى **وانتم لا تعلمون** شيا على حقيقة العلم وقال تعالى تبرية
لابراهيم **ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما** موحدا
وما كان من المشركين نفى اولا دعوى الفريقين لانه الائق بالسياق ثم اثبت
وصفه وهو حنيفا مسلما ببيان الحق من امره ثم نفى عنه الضلال الواقع فى ساير الاديان
لئلا ينسبه احد من اهلها الى دينه كما نسبه هولاء **ان اولى الناس** احقهم **بابراهيم**
فى الحجة والمعونة والنصر **للذين** اللام جواب قسم محذوف **اتبعوه** فى زمانه

وما توا على دينه قبل ان ينسخ **وهذا النبى** يعنى محمد صلى الله افرد ذكره لانه وافقه فى اكثر
شرعه واشارة الى انه يقابل كل مومن من الانبيا وغيرهم لمزيد شرفه وعلو مرتبته
والذين امنوا من امته فهم الذين ينبغى ان يقولوا نحن على دينه لا انتم **والله** العظيم القوة
والفضل **ولى المومنين** ناصرهم ومعينهم وحافظهم ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة
وعمارا الى دينهم **ودت** ارادت واحبت **طائفة** فرقة **من اهل الكتاب** بنى قريظة والنضير
وبنى قينقاع فمن للتبعيض او كل اهل الكتاب فمن لبيان الجنس **لو يضلونكم** عن دينكم
بالارتداد **وما يضلون الا انفسهم** فيه اخبار بحفظ هذه الامة والمراد ما يعود وبال
الضلال الا عليهم لان المومنين لا يطيعونهم وما يضلون الا امثالهم عبر عنهم بالنفس
لانهم منهم **وما يشعرون** بذلك **يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله** القرآن البطش
العليم بكل شى وهى القران المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم **وانتم تشهدون**
تعلمون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة والانجيل **يا اهل الكتاب لم تلبسون**
تخلطون **الحق** من وصف محمد صلى الله عليه وسلم الذى فى التوراة **بالباطل** الذى تفترونه
وتكتمون الحق من وصفه صلى الله عليه وسلم **وانتم تعلمون** ان الخبر خلاف قولكم وان نبوته
لا شك فيها وفى هذا التكرير اعظم شاهد على حسارهم **وقالت طائفة من اهل الكتاب**
هم اثنى عشر حبرا من اليهود منهم كعب بن الاشرف وعبد الله بن ابى الصيف وعدى
ابن زيد والحارث بن عوف قالوا لقومهم **امنوا بالذى انزل على الذين امنوا** محمد
من القران **وجه النهار** اوله سمى به لانه احسنه واول ما يواجه به الناظر فيراه **واكفروا**
اخره اذا مروهم ان يصلوا بكرة النهار للكعبة واخره لبيت المقدس او ان يظهروا
الطاعة اوله وفى اخره يقولوا رجعنا كتبنا فلم نجد بعثه على ما هو عليه افترا منهم
لعلهم اى المومنين **يرجعون** عن دينهم بذلك اذ يقولون ما رجع هولاء عنه بعد
دخولهم فيه وهم اولو علم الا لعلمهم ببطلانه وقالوا ايضا **ولا تومنوا الا لمن** اللام
زائدة **تبع** وافق **دينكم** اى لا تصدقوا وتقروا الا اهل دينكم ولا تومنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم اولا تظهروا هذه الحيلة الا على من وافقكم قال تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم **قل** لهم **ان الهدى** وهو الاسلام **هدى الله** الحق الاحد فيهدى من
يشا ويضل من يشا بلا اعتراض عليه وما عداه ضلال **ان يوتى احد مثل ما اوتيتم**
او يحاجوكم عند ربكم مصلحى احوالكم بما انكم اختلف فى نظام هذا الكلام مع قوله
ان الهدى هدى الله فقيل هو كلام معترض بين كلامين والثانى متصل بالاول
التقدير قالت اليهود ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ولا تومنوا ان يوتى احد مثل
ما اوتيتم من الايات كفلق البحر ونحوه ولا تومنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم صح

دينا منهم وان مفعول تومنوا والمستثنى منه احد قدم على المستثنى المعنى لا تقروا بان احد
يوتى الامن تبع دينكم وقيل المعنى قالت اليهود ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ان يوتى احد مثل ما
اوتيتم من العلم اى لئلا يوتى احد ولا فيه مضمرة يعنى لا تصدقوهم للا يعلموا مثل ما علمتم
لانهم اذا علموا كان لكم الفضل عليهم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولون اعترفتم ان دينا
حق وقرا ابن كثير ان يوتى بمد الهمزة على الاستفهام المعنى عليه ان يوتى احد مثل ما اوتيتم
يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة يحسدونه وعليه يكون من كلام الله الذى امر محمدا صلى الله
عليه وسلم ان يقوله لهم وقوله او يحاجوكم يكون او فيه بمعنى ان لانهما حرفا شك وجزا
اى وان يحاجوكم يا معشر المومنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن عليه
ويجوز ان يكون الجميع خطابا لاهل الايمان ونظم الاية على هذا التقدير ان يوتى احد مثل ما
اوتيتم يا معشر المومنين حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان يحاجوكم فقل ان الهدى
هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود ثم عند قوله يرجعون وقوله ولا تومنوا
من كلام الله تعالى تثبيتا لاهل الايمان لئلا يبشكوا بتلبيس اليهود والمعنى لا تصدقوا
ايها المومنون الا من امن ولا تصدقوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم ولا تصدقوا ان يحاجوكم
اذ لا يقدرون على ذلك قال تعالى قل ان الفضل بيد الله الفاعل لما يشا يوتيه من يشا
فمن اين لكم ان لا يوتى احد مثل ما اوتيتم على الاول او فمن اين لهم ان يوتوا مثلكم معشر المومنين
والله العظيم الفضل واسع وسع كل شى رحمة وعلما عليم باحوال خلقه فيجازى المحسن
باحسانه والمسى باساءته يختص برحمته هل هى النبوة او الاسلام والقران فولان من
يشا والله الكريم المتفضل بالنوال قبل السوال ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من
ان تامنه بقنطار سبق بيانه يوده اليك والمراد عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا
ومائتى اوقية ذهبا فادّاها اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك لخيانته
الا مادمت عليه قائما ملحا فى الطلب لا تفارقه فمتى فارقته انكر والمراد كعب بن الاشرف
اودعه قرشى دينارا فجحده وقيل ان اودعته ولم تفارقه رد الوديعة اليك والاقلا
وخصهم بالذكر مع ان غيرهم منهم الامين والخاين اما للواقعتين المذكورتين اولان
خيانة اهل الكتاب للمسلمين تكون عن استحلال بخلاف خيانة المسلم بدليل قوله
ذلك اى عدم الاداء بانهم بسبب انهم قالوا ليس علينا فى الاميين اى العرب
غير وهم بذلك لانهم لم ينزل عليهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم كتاب ونسبوهم الى الام
لانهم على حالهم عند الانفصال عنها فى الجهل بكتب الله سبيل اثم وحرج لاستحلالهم
ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى ردا عليهم ويقولون على الله الكذب
الشديد البطش المطلع على ما فى القلوب الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون بلى رد

لقولهم

لقولهم ليس علينا فيهم سبيل اى بلى عليكم فيهم سبيل من اوفى بعهده الذى عاهد
الله عليه او بجهد الله اليه من اداء الامانة وغيره فامن بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقى الله
فاتى بالمامور واجتنب المنهى فان الله العظيم الفضل يحب يثيب المتقين وضع الظاهر
موضع المضمر للاعتناء بشان المتقين واشارة الى عمومه لكل من اتقى ونزل فى اليهود لما بدلوا
نعت النبى صلى الله عليه وسلم وعهد الله اليهم فى التوراة او فيمن حلف كاذبا فى دعوى او بيع
سلعة ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله العظيم القوة اى بما عهده اليهم
فى امر محمد صلى الله عليه وسلم وشانه فى صدق نبوته او فى اداء الامانة وايمانهم الكاذبة
فى قولهم لنومنن به ولننصرنه لان الرسل اخذت عليهم ذلك فلم يوفوا لهم وفى غير ذلك
ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا فالتنوين للتقليل والتحقير وتركت فى ابى رفع وكتابة
ابن الخفيق وكعب بن الاشرف وحيى بن اخطب اولئك لا خلاق نصيب لهم فى الاخرة
ولا يكلمهم الله الشديد الانتقام وهل المراد بنفيه اثبات الغضب فانتفى لاجله او المراد
لا يكلمهم الله كلام ما يسرهم قولان الاقرب الاول ولا ينظر اليهم يوم القيمة اى لا يرحمهم
والا فهو ناظر الى كل احد ولا يزكيهم لا يثنى عليهم ولا يطهرهم بالعذاب المنقطع الى النعيم
بل يحلهم فى النار دل عليه بقوله ولهم عذاب اليم مولم هم فيه خالدون وان منهم
اى من اهل الكتاب لفريقا طائفة كعب بن الاشرف يلوون يفتلون السنتهم ويعطفونها
بالكتاب عن الحق الى غيره بالتغيير والتحريف فيعطفونه عن قراته على المنزل الى
ما حرفوه كما وقع فى نعته صلى الله عليه وسلم ونحوه لتحسبوه تظنوه اى المحرف من
الكتاب الذى انزل الله وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من
عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون وفى تكرير الاسم الاعظم
ما يقوى الطعن عليهم فى عدم مبالاتهم بعظمة الله تعالى وعلمه بهم ونزل لما قال
نصارى نجران ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا او لما طلب بعض المسلمين السجود له
صلى الله عليه وسلم ما كان ما ينبغى لبشر البشر جميع بنى ادم لواحد له من لفظه
كالجيش يوضع موضع الواحد والجمع ان يوتيه الله العظيم الفضل الكتاب والحكم
الفهم فى الشريعة او الحكم بين الناس والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون
الله العظيم السلطان فقيه رد على النصارى فى زعمهم فى عيسى ولكن يقول كونوا
ربانيين جمع ربانى وهو العالم الفقيه او الذى ضم الى ذلك الحكمة او الذى يربى الناس
بصغار العلم قبل كباره او الحليم الناصح او العالم العامل الذى يعلم اخبار الامة ما كان
لخلق ادم وما يكون كاشراط الساعة او العالم البصير بسياسة الناس او الدابر لله
بدينه اصله ربى ادخلت الالف للتفخيم والنون لسكون الالف كصنعانى او رباب

علم وعليه سموا به لانهم يربون العلم اى يقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره
او ربط عملكم بعلمكم اقوال احرها العلى كرم الله وجهه والاقرب ان الربانى العالم العامل ذو
الحكمة الاشراقية الذوقية التى تتعلق بتهذيب الاخلاق وصفا النفوس والقيام
بحقه الله وحق الخلق من طاعة وبذل مال ونصيحة وعلم الاعمال والاحوال الواردة
على النفس عند توجهها الى الحق باداب حضرته وما يتعلق بالله ورسله وابنيائه
وفهم معانى ما انزل الله وكلام رسوله وهذا خلاصة الاقوال السابقة وهو وصف
اكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واكابر العلماء بعدهم رضى الله عنهم وجعلنا منهم امين
بما كنتم بسبب ما كنتم تعلمون بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة لابن عامر
والكوفيين اى تعلمون الناس اذ معلمهم يحتاج ان يكون ربانيا والباقون بفتح اللام
والتاء وتخفيف العين ساكنة اى تعلمون الكتاب فى القسم والمعنى لا يختلف فيما
يوول اليه الامر لان العالم الربانى لا بد ان يكون عالما بالكتاب والمعلم الربانى قرا ابن
عامر وعاصم وحمزه وخلف ويعقوب بنصب الراء عطفا على الفعل المنصوب قبله
فيكون الضمير المرفوع لبشر ومنه النبى صلى الله عليه وسلم ولا زائدة لتاكيد معنى
النفى والمعنى ما كان لبشر ان يصطفيه الله لرسالته للتوحيد ثم يامر الناس
ان يتخذوا من دون ربا والباقون بالرفع جعلوه كلاما مبتدا مقطوعا عن الفعل
المنصوب قبله وابو عمرو على اصله فى الادغام والاختلاس كما مر ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا كما اتخذت الصابية الملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى
ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون هو خطاب للمومنين على طريقة التعجب من حال
غيرهم اى لا ينبغى ذلك واذ اخذ الله القوى العظيم الذى يجب الوفا بميثاقه ميثاق
النبيين عهدهم لما اتيتكم قرا حمزة بكسر اللام على انها لام جر متعلق باخذ اى
اخذ ميثاقهم لما اتاهم والباقون بفتحها على انها اللام الموطئة للقسم وما الواقعة
بعدها يحتمل ان يكون مضمنه معنى الشرط فهى فى محل نصب بالفعل المذكور
بعدها والفعل المذكور وما عطف عليه فى محل جزم ولتومنن سادّ مسد جواب
الشرط والقسم وان تكون لام الابتدا وما موصوله مبتداه واتيتكم صلة والعايد محذوف
ومن كتاب وحكمة حال منه وثم جاءكم رسول عطف على الصلة ولتومنن جواب
قسم محذوف والقسم وجوابه فى موضع خبر المبتدا ولما مع ما بعده على الوجهين
فى موضع نصب بمضمر يقدره قال اوقابلا والخطاب على حكاية مخاطبته اياهم
وقرا المدنيان اتيناكم على ان الله اخبر عن نفسه بضمير العظمة والباقون بضم التاء على
ان الله اخبر عن نفسه بنا الوحدة ولهما نظاير كاكملت لكم دينكم ولقد اتينا موسى

من

من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة لتومنن به
ولتنصرنه ان ادركتموه واممهم تبع لهم فى ذلك قال اقررتم ايها الانبيا واخذتم
قبلتم على ذلكم المشار اليه من التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصره اصرى
عهدى الثقيل قالوا اقررنا قال فاشهدوا على الخطاب بالشهادة للملائكة اولمن اخذ
عليه العهد امرهم ان يشهدوا على انفسهم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم
تاكيد لهذا الشان العظيم فمن تولى اعرض ولم يفعل مقتضى الميثاق بعد ذلك اى
بعد وجوده فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن الدين افغير دين الله الذى لا يجدل
دينه دين يبغون يطلبون وهو عطف على الجملة المتقدمة والهمزة للانكار ويبغون بالبا
من اسفل على رد الفعل اليهم كما قرا به البصريون وحفص والباقون بالخطاب على
معنى قل لهم وله اسلم انقاد من فى السموات والارض طوعا وكرها الطوع الانتياع
والانقياد بسهولة والكره ما كان بمشقة على خلاف هوى النفس وذلك فى الحياة والصحة
والسعادة واضدادها او ان حمل الاسلام على ظاهره فمعنى الطوع ايمان اهل السما وبعض
اهل الارض والكره ايمان من بقى منهم لانه اسلم خوفا من السيف او الطوع سجود المومن
والكره ظل الكافر يسجد لله او هذا فى يوم الست بربكم فمن امن طوعا نفعه ومن امن كرها
لم ينفعه او الطوع ايمان المومن عند الرخا والكره ايمان الكافر عند الباس هذا لك نفعه
وهذا لم ينفعه او المراد بالطوع والكره ما يقوله المومن والكافر فى احوال الشدة
فالمومن يقوله طوعا والكافر يقوله كرها او المراد بالطوع من ولد فى الاسلام
وبالكره من صح ايمانه بعد القتال اقوال واليه ترجعون قرا ابو بكر بالغيب
بالغيب حملا له على من لم يومن والباقون بالخطاب وحملوه على حكاية الحال او جعلوه
خطابا لهذه الامة ويعقوب على اصله بفتح الياء وكسر الجيم قل لهم يا محمد امنا بالله
الذى لا يستحق غيره ان يعبد ويومن به وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم
واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط اولاده وما اوتى موسى من التوراة
وغيرها من المعجزات وعيسى من الانجيل وغيره من المعجزات والنبيون اى وما
اوتى النبيون من ربهم المصلح لاحوالهم بما اعطاهم لا نفرق بين احد منهم فنومن
بالكل ولا نومن ببعض ونكفر ببعض ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون
فى العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار ومن يبتغ يطلب ويحب غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه ما دام عليه فاذا رجع الى الاسلام قبل كما شهد بذلك الكتاب والسنة
وهو اى من ابتغى غير الاسلام فى الاخرة من الخاسرين لانفسهم بالخلود فى النار
كيف يهدى الله القوى المتين لفظه استفهام وهو للتوبيخ ومعناه لا يهدى الله

من كانت هذه صفته ما دام على هذه الصفة وهى ما ذكر بقوله قوما كفروا بعد
ايمانهم وشهدوا اى وشهدتهم ان الرسول حق ذكره وان كان داخلا فى الايمان
اهتماما بشانه لسياق الاية فى ذلك وقد جاءهم البينات الدلالات الواضحة على نبوته
والله لا يهدى القوم الظالمين الكافرين بذلك فلا يدخلهم الجنة اولئك
جزاؤهم ان عليهم لعنت الله الشديد البطش والملائكة والناس اجمعين حتى الكافر
اذ هو يلعن من لا يتبع الحق يقول انه عليه ففى الحقيقة يلعن نفسه خالدين فيها
فى اللعنة او العقوبة او جهنم المدلول باللعنة عليها كناية عن غير مذكور لشهرة ذلك
لهم ودلالة قوله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون فيوخر عنهم
العذاب بل يعجل لهم فى الدار الاخرة وعجل لهم فى الدنيا منه اللعن والخزى والسيف
وبذل الجزية الا الذين تابوا من بعد ذلك عن ارتدادهم واصلحوا عملهم ومنه ما افسدوا
من اقوالهم فان الله الواسع الفضل غفور لهم رحيم بهم وقيل الايات من قوله كيف
الى هنا نزلت فى قوم كفروا بعد الاسلام ثم سالوا هل لهم توبة وقيل فى جماعة منهم
الحرث بن سويد الانصارى او فى اثنى عشر رجلا منهم ابو عامر الراهب والحارث بن
سويد بن الصامت وزرحج بن الاسلت وطعيمة بن ابيرق ان الذين كفروا بعد
ايمانهم ثم ازدادوا كفرا هل نزلت فى اليهود كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى
الله عليه وسلم وعلى سائر الانبيا او اليهود والنصارى كفروا به صلى الله عليه وسلم ثم
ازدادوا ذنوبا باحال كفرهم باقامتهم عليه الى الممات او المراد كل كافر والازدياد
يتجدده بنزول الايات او الازدياد قولهم نتربص بمحمد ريب المنون اقوال متقاربه
لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لانهم لا يوءمنون الا حال طلوع الروح او لقائهم
باظهار التوبة وستر الكفر او هو كناية عن شدة تمردهم وادبارهم فكانهم لا يتوبون
فلا تقبل توبتهم اقوال واولئك هم الضالون عن الحق ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار اشار به الى ان كل لعن وذم وطرد وخلود لا يكون الا لمن مات كافرا فلن
يقبل من احدهم ادخل الفا اشارة الى ان عدم القبول سببه الموت على الكفر
ملء الارض اى قدر ملئها ومثله ذهبا والمثل يحذف مع ارادته كثيرا لان المثلين
فى حكم الشئ الواحد فلو انفق ذلك لم يقبل ولو افتدى به فى الاخرة لم يقبل ايضا
وقيل الواو مقحمة يعنى لا يقبل منه لو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم مولم بالغ
فى حسارهم وذمهم وبعدهم عن الرحمة وما لهم من ناصرين من مزيده لاستغراق
المعنى لا ناصر لهم اى لا مانع لهم من عذاب الله لن تنالوا البر هل هو الجنة او الطاعة
او المعنى لن تكونوا ابرارا اولن تبلغوا حقيقة البر او البر التقوى او الخير اقوال حتى

تنفقوا

تنفقوا تصدقوا مما تحبون من المال والجاه وغيرهما وما تنفقوا من شئ محبوب وهو
بيان لما فان الله العالم بكل شئ به عليم فيجازى عليه روى انها لما نزلت قال ابو طلحة
ان احب اموالى الى بيرحا وامره النبى صلى الله عليه وسلم ان يجعلها فى الاقربين لما علم
انه يريد ان يجعلها فى سبيل الله وتزل لما قال اليهود انك تزعم انك على ملة ابراهيم
وكان لا ياكل لحوم الابل والبانها كمن قبله من الانبيا كل الطعام كان حلا لا مصدر
بنيت به ويستوى فيه المذكر والمونث والواحد والجمع لبنى اسرائيل الا ما حرم
اسرائيل يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التورية والذى حرم على نفسه لحوم
الابل والبانها وقيل الانعام وقيل كان به عرق النسا بالفتح والقصر فدزانه ان
شفى لا ياكل عرقا فحرم ذلك عليهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فى
زعمكم ذلك فلم يانوا بها خشية الفضيحة وبهتوا لانه فيها حرم على اسرائيل ثم على بنيه
فقط بسبب نفسه فمن افترى ابتدع بزعمه على الله الشديد البطش الكذب من بعد
ذلك الذى لزمهم من الحجة من ان التحريم كان بسبب يعقوب لا على زمن ابراهيم
فاولئك هم الظالمون اذ لم ينصفوا ولم يتبعوا الحق بل تجاوزوه الى الباطل قل صدق
الله الحق العليم بكل شئ وفيه تعريض بكذب اليهود فاتبعوا ملة ابراهيم وهى ملة الاسلام
التى جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم حنيفا وما كان من المشركين فيه تعريض بشرك اليهود
ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم ان اول بيت وضع للناس فى الارض لاجل العبادة
للذى ببكة هل هى مكة لان العرب تعاقب بين الباء والميم يقولون سبد راسه وسمده
او بكة موضع البيت ومكة البلد كله او مكة موضع البيت والمطاف والباقى بكة اقوال
سميت بما ذكر لتباك الناس فيها اى ازدحامهم او لانها تبك اى تدق اعناق الجبابرة
وسميت مكة لاجل قلة مائها من قولهم مك الفصيل ضرع امه اذا مكه فامتص ما
فيه من اللبن او لانها تمك داخل العظم اولان الوصول اليها يجلب ذلك لاجل شدة
المشقة فيه وبنا الملائكة البيت قبل خلق ادم ووضع بعده الاقصى وبينهما اربعون
سنة كما فى حديث الصحيحين وفى حديث انه اول ما ظهر على وجه الماء عند خلق
السموات والارض زبدة بيضا قد حيت الارض من تحته مباركا ذا بركة وهى كثرة
الخير وهدى قبلة للعالمين حتى امة محمد صلى الله عليه وسلم ونصبهما على الحال من
الضمير فى وضع او من الظرف وهو بكة اى الذى استقر مباركا وقيل مباركا حال
من الذى فيه ايات بينات كالحجر والمحطيم وان الصيد اذا قصد والوحش عاوده
امن بالتجائه اليه وتضعيف الحسنات وان الطير لا يعلو على البيت جالسا الا للتداوى
مقام ابراهيم مبتدا خبره محذوف يعنى منها مقام ابراهيم وقيل هو عطف بيان على

ومزمزم ص

ايات اوبدل بعض منها والمقام الحجر الذى قام عليه ابراهيم عند بنا البيت فانه قد ماه فيه
وبقى الى الان مع تطاول الزمان وتناول الايدى ومن دخله كان امنا هل هو الامن من
ان نقتص منه مثلا فيه او الامن بدخوله من عذاب النار او المراد دخوله صلى الله عليه وسلم
مع صحبه فيه فى عمرة القضا اقوال الاخير يا باه ظاهر اللفظ والاول مذهب بعض
العلما فيه نزاع والاوسط وردت له شواهد فى السنة فهو الاصح ولله الذى يجب على
الكافة امتثال امره على الناس حج البيت واجب قرا ابو جعفر وحمزه والكسائى وخلف
وحفص بكسر الحا والباقون بفتحها وهما لغتان فى مصدر حج بمعنى قصد فالكسر لغة
نجد وتميم والفتح لغة الحجاز وبنى اسد وقيل المفتوح مصدر والمكسور اسم للمصدر
وانما يجب بالشرط الذى ذكره بقوله من استطاع بدل من الناس مخصص له اليه سبيلا
بالزاد والراحلة فمن غضب استناب وجوبا وتفصيل ذلك فى الفروع ومن كفر
بالله او بما فرضه من الحج فان الله المتعالى الشان المنفرد بالملك الحميد غنى عن
العالمين وعن عبادتهم بأسرهم من حج ومن لم يحج وقيل وضع من كفر موضع من لم يحج
تاكيدا لشان الحج وتعظيما لوجوبه وهو افضل من الصلاة عند بعض ايمتنا والاصح
خلافه اما فضله على غيرها فلا نزاع فيه لما فيه من المغفرة المحققة للذنوب التى
بين العبد وبين الله تعالى من الكبائر والصغائر حتى ان من كان عليه صلاة اخرها
عمدا اسقط عنه اثم التاخير ويلزمه القضا مع ما انضم لذلك من كثرة الثواب الذى يطول
ذكره منه ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يغفر للحاج بقية ذى الحجة والمحرم
وصفر وعشر ليال من ربيع الاول وسبب هذا الفضل العظيم ما فيه من ترك
الشهوات والملوفات والاقبال على الله قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله
المطلع عليكم وخصص اهل الكتاب اشارة الى قبح كفرهم حيث علموا ولم يعملوا والله
هى واو الحال شهيد على ما تعملون اى مطلع فلا ينفعكم الاستتار فيجازيكم قل يا اهل
الكتاب لم تصدون تصرفون عن سبيل دين الله المطلع عليكم الشديد البطش من
امن اى الذى امن وصدهم عنه بكتمهم وصفه صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم له
تبغونها اى التوراة عوجا مصدر بمعنى معوجه اى تريدون زيغا وميلا عن الحق
والجملة فى محل نصب على الحال من الواو فى تبغون وقال هنا ما ذكر وفى الاعراف من امن به
وتبغونها عوجا بزيادة به والواو وجريا هناك على الاصل فى ذكر به لكونه معمولا وذكر
واو العطف اذ مدخولها معطوف على تؤعدون المعطوف عليه تصدون وجريا
هنا على موافقة ومن كفر فى عدم ذكر به وانما لم يذكر الواو هنا لان تبغونها وقع حالا
والواو لا تزاد مع الفعل اذا وقع حالا كما فى قوله ولا تمنن تستكثر وانتم شهداء على

ان محمدا صلى الله عليه وسلم خير الانبيا والرسل وانه يلزمكم اتباعه كما فى كتابكم وما الله
المطلع عليكم بغافل عما تعملون من كفر وتكذيب وانما يؤخر المجازاة للوقت الذى اراده
فيه ولما كان الكفر صريحا فى الاولى قال شهيد ولما كانت ارادة العوج محلها القلب قال
وما الله بغافل اذ يناسب الاظهار الشهادة والاخفا عدم الغفلة عنه ومنهم من قال
الصد عن السبيل خفى فلذا قال وما الله بغافل وفيه بعد ان الصد جلى يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين
تولى الله خطاب المومنين بنفسه تعظيما لهم وقال فيما قبل قل يا اهل الكتاب لانهم
لبسوا فى هذه المرتبة وسبب نزولها ان شاس بن قيس راى تالف الاوس والخزرج
فامر من ذكرهم بوقعة سبقت لهم كان النصر فيها للاوس فثاروا وهموا للقتال
فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن ذلك فرجعوا واستغفروا وعانقوا بعضهم
وكيف تكفروا استفهام تعجيب وتوبيخ وانتم تتلى عليكم ايات الله العظيمة التى لا تناسب
من سمعها ان يكفر وفيكم رسوله الداعى اليه بالحق المهذب للاخلاق بالتطهير من
الشرك والنفاق ومن يعتصم يتمسك بالله الذى لا يخيب من اعتصم به فقد هدى
الى صراط مستقيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله المطلع عليكم حق تقاته هل هو ان يطاع
فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر او الجهاد فى سبيله مع عدم خوف
ملامة اللائمين والقيام بالعدل ولو على النفس والاب والابن او خزن اللسان اقوال
اقربها الاول لعمومه ولما نزلت هذه شقت على المسلمين فانزل الله فاتقوا الله ما
استطعتم ناسخة لها وليس فى هذه السورة منسوخ غيرها وقيل تلك بيان لهذه
فلا نسخ ولا تموتن الا وانتم مسلمون المراد دوام الاسلام وهل المراد به هنا الاخلاص
او حسن الظن بالله او تفويض الامر اليه اقوال كلها حسن خصوصا عند الموت
واعتصموا بحبل الله القوى المتين اى سببه الموصل للمطلوب وهل هو دينه
او عهده او القران او لزوم الجماعة او امره وطاعته اقوال جمعها انه ما امر به ونهى عنه
اى ائتمروا بالاول وانتهوا عن الثانى جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا تفرقكم فى
الجاهلية اذ الفرقة عذاب والاجتماع رحمة واذكروا نعمة انعام الله العظيم النعم
عليكم يا معشر الاوس والخزرج اذ كنتم اعدا قبل الاسلام فالف جمع بين قلوبكم
به فاصبحتم بنعمته برحمته اخوانا فى الدين والولاية وكنتم على شفا حفرة
من النار ليس بينكم وبينها الا الموت على الكفر فانقذكم منها بالاسلام كذلك مثل
هذا البيان بما ذكر يبين الله لكم ايانه فضلا عليكم ومنة عظيمة لعلكم تهتدون
تثبتون على الهدى وتزدادون منه خص نعمة التالف فى الدنيا لانها اعظم نعمة بعد الاسلام

لما فيها من التعاون والتظاهر على الحق وبه ونعمة النجاة من النار في الاخرة لانها محققة
الفوز كما يأتي **ولتكن منكم امة يدعون الى الخير** وهو كل ما امر الله به من امر بمعروف
ونهي عن منكر واحسان للناس وحمل الاذلهم **ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**
خصه بعد ماسبق اشارة الى فضله ومن للتبعيض اذ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من فروض الكفايات من شرط المنكر ان يكون عالما بما ينكره ولا ينكر الا المجمع على تحريمه
او الذي يعلم ان فاعله يعتقد خلافه ويجب ان يكون برفق ويلزم بالايد ككسر
الات الغنا فمن عجز فباللسان بان يقول هذا حرام او اتركوه ولا يجوز ان يقول ياكلب
ونحوه فان عجز فبالقلب بان يعتقد انه حرام ولا يرضى به **واولئك** اشارة الى الامة
الموصوفة بما ذكرهم **المفلحون** الفائزون بالبقاء الدائم **ولا تكونوا كالذين تفرقوا** عن دينهم
واختلفوا فيه من بعد ماجاءهم البينات وهم اليهود والنصارى **واولئك لهم عذاب**
عظيم والمراد النهي عن الاختلاف في العقايد كما وقع لاهل الكتاب في تكذيب بعضهم
بعضا لا في الفروع اذ الاختلاف في رحمة كما تبين في السنة **يوم تبيض وجوه** تقديره اذكر
يوم **وتسود وجوه** المراد البهجة والسرور في الاول والخوف والفزع والكابة في الثاني
وذلك يوم القيمة **فاما الذين اسودت وجوههم** وهم الكفار فيقولون في النار ويقال
لهم توبيخا **اكفرتم بعد ايمانكم** وهل الايمان الذي تقدم الاقرار يوم الست بربكم او هم
المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم واصروا بقلوبهم او هم اهل الكتاب امنوا بانبيائهم
ومحمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فلما جاء خالفوا فكفروا به او هم من اهل قبلتنا اقوال
وعلى الاخير هل هم الخوارج او اهل البدع قولان والاقرب الثالث وفي الثاني مجاز لان
المنافق لم يؤمن حقيقة **فذوقوا** امر اهانة **العذاب بما** بسبب ما **كنتم تكفرون**
واما الذين ابيضت وجوههم وهم المؤمنون **ففي رحمة الله** العظيم الفضل وهي
الجنة وكانه قيل فما مدة مقامهم فيها فقال **هم فيها خالدون تلك** اي هذه الايات
ايات الله المخبر وعبده والمبشر وعده **نتلوها عليك بالحق** اي متلبسة به
لا شبهة فيها **وما الله يريد ظلما للعالمين** بان ياخذهم بلا جرم اذ الظلم
محال لان حكمه بالملك الذي لا حجر عليه فيه فلا يتصور منه الظلم كما دل عليه قوله
ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كلها ابتدا بخلقها
وانتها بعلمه بها **كنتم** يا امة محمد صلى الله عليه وسلم **خير امة** المراد انتم او وجدتم بجعل
كان تامة او كنتم في اللوح المحفوظ او بين الامم المتقدمين او في علم الله وعبر بها لافادة
الدوام والاستمرار ليعلم ان كونهم خير امة صفة اصلية فيهم لا عارضة متجددة
اخرجت اظهرت **للناس** باسرهم قال للاستغراق **تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**

لغيرهم

جملة

جملة مستانفة لتقرير بيان الخيرية **وتؤمنون بالله** بما يجب له ويستحيل عليه ذكر الاسم
الاعظم لانه الجامع لذلك وقدم الامر والنهي على الايمان اعتناء بشانهما لانهما من مهمات امور الدين
ولم يذكر غير ذلك من شعائر الاسلام لانه مفهوم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لان من امر بالمعروف دخل في امره سايره ووجوه الخير ومن نهى عن المنكر نهى عن كل مذموم
شرعا والامر والنهي لا يحسنان عقلا وعادة وشرعا الا ممن ائتمر وانتهى والا لم يكن ذلك
مدحا بل ذما من حيث مخالفة القول العمل لقوله انا مرون الناس بالبر الاية **ولو امن اهل**
الكتاب لكان الايمان خيرا لهم من الكفر وما هم عليه وقال ذلك مع ان غير الايمان لا خير فيه اما
لان خيرا ليس افعل تفضيل بل هو لبيان ان الايمان فاضل كما في قوله افمن يلقى في النار خير
واما لانه على بابه والمعنى ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ايمانهم بموسى وعيسى خير
من ايمانهم بالاخيرين فقط **منهم المؤمنون** كعبد الله بن سلام واصحابه **واكثرهم الفاسقون**
الكافرون **لن يضروكم** ايها اليهود يا معشر المسلمين بشيء **الا اذى** هو استثناء متصل والمراد
انه لا يصل لنا منهم ضرر الا اذى باللسان من سب ووعيد او هو منقطع والمعنى لكن
يؤذون انفسهم بكلمة الكفر بالعذاب في الدنيا بالسيف وفي الاخرة بالنار **وان يقاتلوكم**
يولوكم الادبار منهزمين **ثم لا ينصرون** بعد ذلك في حرب عليكم اي لا ينصرهم احد
من الناس لان من لم ينصره الله لا ناصر له او لا ينصرهم الله عليكم بل النصر لكم عليهم وهذه
الاية فيها وعد لنا بان احدا لا يبسط علينا حتى يستاصلنا ودل لذلك قوله صلى الله عليه
وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم
على ذلك **ضربت عليهم الذلة** فاباح الله لنا قتلهم وسبي نساهم واولادهم والزمهم
الخزي **اينما ثقفوا** حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام **الا بحبل** بسبب **من الله**
المتفضل على عباده وهو الايمان به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم **وحبل من الناس**
بذل جزية او امان والواو بمعنى او والمراد بالعام هنا الخاص اي المؤمنين والمعنى لا عصمة
لهم الا بذلك **وباؤا بغضب من الله** القوي الانتقام اي رجعوا به مستحقين له
وضربت عليهم المسكنة فالحاطت بهم بمعنى انهم لا يخرجون عنها فغالبهم فقير
من المال ذليل كفقره من الدين **ذلك بانهم** بسبب انهم **كانوا يكفرون بايات الله**
القوي المتقن وكان تشعر بالاستمرار **ويقتلون الانبيا بغير حق** اي بسبب هذين
ثم بين سبب كفرهم وقتلهم للانبيا فقال **ذلك** او هو تاكيد **بما عصوا** اي بسبب عصيانهم
وكانوا يعتدون يتعدون الحدود **ليسوا سوا** متساوين في النقائص والضمير لاهل
الكتاب وهنا تم الكلام على اقرب الاقوال وقيل لم يتم بل المعنى منهم امة قائمة ومنهم
غير ذلك فحذف احدهما لدلالة الاخر عليه وقيل المعنى لا يستوي الكفار وامة محمد

صلى الله عليه وسلم القائمة بالامر الثابتة عليه وعلى الاول ابتدأ فقال من اهل الكتاب
امة قائمة والمراد بهم عبد الله بن سلام واخوه ثعلبة بن سلام وسعيد ومبسرة
واسيد واسد ابنا كعب وثعلبة بن سعيد واسيد بن سعيد واسد بن عبيد ومن
اسلم معهم من يهود وهل المراد قائمة بالعدل او مطيعة او القيام في الصلاة او الامة
الطريقة والمعنى ذو وامة اى طريقة مستقيمة اقوال متقاربة يتلون ايات الله
العظيم انا ساعات واحدها اني الليل وهم يسجدون حال وهل المراد قيام الليل اوصلا
العشاقولان وخص التلاوة بالليل لانها افضل من حيث تامل المعاني والسهر للذكر
يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في
الخيرات اى في عملها مبادرة لثوابها قبل الفوت واولئك الموصوفون بما ذكر من الصالحين
والمحذوف على بعض التقاريرالسابقة ومنهم من ليسوا كذلك فليسوا من الصالحين
وما تفعلوا من خير فلن تكفروه لن تعدموا ثوابه ولن ينقص منه شئ وعدى
تكفروه الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقراحمزه والكسائى وخلف وحفص
بالياء في تفعلوا وتكفروه حملا على قوله من اهل الكتاب اى ما يفعله الامة القائمة
والباقون بالخطاب حملا على قوله كنتم خير امة اى ما تفعلوا ايها الامة لكن اختلف عن الدوري
عن ابي عمرو والله المطلع عليكم العظيم الفضل عليم بالمتقين فيجازيهم بالثواب ان الذين
كفروا لن تغني تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله الشديد الانتقام اى من
عذابه شيأ ولا يفيدهم بذلها لو بذلت لدفعه او انها لا تفيدهم شيأ في نفسها وخصها
بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعداد بالاولاد واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون والمراد انهم ملازموها بصحبتهم لها مثل صفة ما ينفقون
في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر هل هو السموم الحاره او صوت او برد شديد
اقوال اولها لابن عباس واخرها عليه الاكثر اصابت حرث زرع قوم ظلموا انفسهم
بالكفر والمعصية فاهلكته اى فما انفقوه ضاع عليهم فكذلك هذا الذي ينفقه الكافر
في الدنيا لا يفيده شيأ والنفقات هي الحرث والريح هي نياتهم الفاسدة وما ظلمهم الله
الملك لهم ملكا لا حجر عليه فيه ولكن انفسهم يظلمون بالكفر الموجب لضياعها
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة اولياء واصفياء تطلعونهم على اسراركم من دونكم
اى من غير المسلمين كاليهود والمنافقين لا يالونكم لا يقصرون بترك جهدهم خبالا
شرا وفسادا هو نصب بنزع الخافض اى لا يقصرون في الفساد ودوا احبوا وارادوا
ما عنتم ما يشق عليكم من الضر والشر والعنت شدة المشقة قد بدت ظهرت البغضاء
البغض والعداوة لكم من افواههم اى من كلامهم بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين

على

على الغيب صح

على سركم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم من العداوة اكبر مما اظهرتم عليه قد بينا لكم
الايات على عداوتهم ان كنتم تعقلون اوذكرنا لكم ما يدل على تباغض المومنين وودهم وخلاف
الكافرين وبغضهم ها انتم ها تنبيه انتم كناية المخاطبين من الذكور والاناث يا اولاء اسم للمشار
اليه تحبونهم للقرابة ونحوها خبر ثان او خبر اولا والجملة خبر انتم ولا تحبونكم للمخالفة
في الدين فلا تحبوهم لانه لا ينبغي ان يحب الانسان من يحب فهو في المعنى امر لهم بترك
حبهم ويومنون بالكتاب كله المراد به الجنس والجملة حال من ضمير المومنين في
لا يحبونكم والمعنى انكم امنتم بكتابهم الذي هو من جملة الكتب وهم مع ذلك لا يومنون
بكتابكم فهو تنفير للمومنين عنهم لانهم على بغضهم لنا وان وجد منا مقتضى المحبة واذا
لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ اى من شدته والانامل جمع
انملة وهي اطراف الاصابع قل موتوا بغيظكم اشارة الى الظفر بهم وانتم موتون بغيظهم
قلة وذلة لنصر الاسلام واهله ان الله المطلع عليكم عليم بذات الصدور اى بما فيها
والمراد القلوب ومنه ما يضمرهو لا ان تمسسكم تصبكم حسنة نعمة كنصر وغنيمة تسؤهم
تحزنهم وان تصبكم سيئة كهزيمة وجدب يفرحوا بها كما هو حال العدو مع عدوه
ووصف الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة توسعة في العبارة والا فهما بمعنى واحد في
الامرين قال تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا
امرنا من قبل وقال ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وقال اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وبين الله في هذه الاية امارات
العداوة الممكنة فاولها ان لا يقدر على شر الا اراد ايصاله اليك والثاني انه يحب ما يشق
عليك والثالث انه يظهر منه لوائح البغض وان كتمه والرابع انك ان احببته لم يحبك
والخامس انه ان اظهر لك الحب اضمر البغض الشديد والسادس انه ان اصابتك
سيئة فرح وان اصابتك حسنة حزن فهذه نهاية المذام المقتضية لعدم الموالاة
الكفار وترك موالاة من هذا حاله من غيرهم ولا بوجد في بيان حال العداوة ابين
من ذلك وان تصبروا على عداوتهم واذاهم وما امرتم به وتتقوا ما حرم عليكم ومنه
موالاتهم لا يضركم قراه ابن عامر والكوفيون وابو جعفر بضم الضاد ورفع الراء مشددة
على معنى ليس يضركم او على ارادة الجزم والاصل يضررهم فادغمت الراء في الراء
ونقلت ضمة الراء للضاد وضمة الراء الثانية اتباعا والباقون بكسر الضاد وجزم الراء
وخرجه على لغة من يقول لبهم شيأ لان الله بحفظكم اذ وعدكم بالنصر ان الله الذي لا يخفى عليه
شئ بما يعملون محيط فلا يشذ عنه منه شئ فيجازيهم عليه وفيه ارشاد لدفع كيد
الاعداء بالصبر والتقوى واحاطته مناسبة لذكر الاسم الاعظم وعبر هنا باسمه المحيط

على

لما يفهم منه من الاحاطة بالكفار باهلاكهم اذ الاحاطة تستعمل فى الهلاك تقول احيط
بفلان اذا هلك ومن الاحاطة بالمومنين المانعة من وصول السوء اليهم واذكر يا محمد اذ
غدوت خرجت من اهلك المراد به هنا عائشة لانه خرج من بيتها لذلك او المراد
المدينة تبوئ تنزل المومنين مقاعد مواطن والمقعد يستعمل بمعنى المكان على جهة
التوسع كقوله تعالى فى مقعد صدق والمعنى تنزلهم اماكن يقفون فيها للقتال
والله المطلع عليك سميع لدعائك وقولك لهم عليم بما انت عليه من الجد فى ذلك نزلت
فى غزوة احد قال سعيد بن معاذ والحصين بن عبد الرحمن وقتاده وغيرهم كان
يوم احد يوم بلا ومحيص اختبر الله فيه المومنين ومحق به المنافقين ممن كان
يظهر الاسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر ويوما اكرم الله فيه من اراد كرامته
بالشهادة من اهل ولايته فكان مما نزل من القران فى يوم احد ستون اية من ال
عمران فيها صفة ما كان فى يومه ذلك ومعاتبة من عاتب منهم يقول الله لنبيه
واذ غدوت الاية وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الغزوة بالف او الا
خمسين رجلا والمشركون ثلاثة الاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة
ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا
من الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال صلى الله عليه وسلم انضحوا
عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا اذ همت بدل من اذ قبله
طائفتان منكم ان تفشلا تجبنا او تضعفا او تخلفا والطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة
من الاوس والخزرج وكانا جناحى العسكر فى احد فلما تحول ابن ابى المنافق مع اصحابه
بثلث الناس وقالوا على م نقتل انفسنا واولادنا وقال لابى حاتم السلمى القائل
له انشدكم بالله فى نبيكم وانفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهمتا بالانصراف فحفظهما
الله من ذلك ونبه عليه بقوله والله المعين الحافظ وليهما معينهما وناصرهما
وحافظهما من الفشل وعلى الله العظيم الفضل الذى لا يخيب من توكل عليه فليتوكل
المومنون وذكر الايمان مع التوكل لان التوكل ناشئ عن قوة اليقين ونزل لما هزموا
تذكيرا لهم بنعمة الله ولقد نصركم الله القوى التاييد ببدر هل هو اسم للموضع الذى
بين مكة والمدينة او لرجل اسمه بدر حفر البير التى بينهما فسميت به قولان او لهما
عليه الاكثر وانتم اذلة بقلة العدد والمراكب والسلاح واذلة جمع قلة قاله دون
ذلائل لينبه على قلتهم فاتقوا الله بفعل المامورات وترك المنهيات ومن ذلك الانصراف
للقتال وعدم الانصراف لعلكم تشكرون نعمه عليكم بالاسلام والقران ومحمد صلى الله عليه وسلم
واخرج ابن ابى حاتم عن سفيان بن عيينة قال على كل مسلم ان يشكر الله فى نصرة بدر

لقوله

لقوله الله ولقد نصركم الله ببدر اذ تقول للمومنين هو ظرف لنصركم اى لوعدهم تطمينا
الن يكفيكم فيه انكار عليهم لظنهم عدم الكفاية عبر فيه بلن لانهم كانوا على ياس من النصر
لقلتهم ونزلت لان المسلمين بلغهم ان كرز المحارب يمد المشركين فشق عليهم ان يمدكم
ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين قال قتاده امدوا اولا بالف ثم صاروا
ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف والكل فى يوم بدر والامداد اغاثة الجيش بالجيش
قيل وما كان على جهة الاعانة يقال فيه امده امدادا وما كان على جهة الزيادة يقال فيه
مده مدا وقد يوجه بان المد طول الشى فهو زيادة والامداد اصدار منك للغير
فهو اعانة قيل ايضا ويستعمل المد فى الشر لقوله تعالى ونمدهم فى طغيانهم والامداد
فى الخير بقوله انى ممدكم وفى اطراده نظر وقرا ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير
والباقون بالتخفيف اكتفاء بحقيقة الانزال بلى ايجاب لما بعد لن اى بلى يكفيكم ذلك
ان تصبروا على القتال وتتقوا الله فى المخالفة فلا تنهزموا ويا توكم الكفار من
فورهم وقتهم هذا اى من غضبهم فى هذه الساعة او من ساعتهم او من وجههم
فى سفرهم اقوال اخرها عليه الاكثر يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملئكة مسومين
اخذا من السمة وهى العلامة وهى العلامة قرا ابن كثير والبصريان وعاصم بكسر
الواو مسومين اى مسومين انفسهم والباقون بفتحها على ارادة ان الله سومهم وهل
الاعلام عمائم بيض او صفر بعذبات مرخاة بين اكتافهم او عليها او صوف ابيض
فى نواصى الخيل واذنابها اقوال اولها لابن عباس وعلى كرم الله وجهه ورضى عنهما
وقد صبروا واتجز الله وعدهم بان قاتلت معهم الملائكة وما جعله الله العظيم
الفضل اى الامداد بالملائكة الا بشرى بشارة لكم بالنصر ولتطمئن تسكن قلوبكم به
فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم وكثرتهم من حيث ان العادة الطاهرة جارية بالكثرة وليس
النصر بذلك بل بالله سبحانه كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله القوى
الدافع لمن شاء عن شاء بفضله العزيز الذى لا يغالب ولو اجتمع كل مخلوق الحكيم فى
افعاله ومنها امدادكم لتقوية قلوبكم وهذه الاية تخالف اية الانفال فى ثلاثة
امور لانه ذكر فى هذه كم لتمام القصة قبلها وتركها ثم ايجازا والكناية بذكره قبل فى قوله
فاستجاب لكم وقدم قلوبكم على به هنا وعكس فى الانفال ليزاوج بين الخطابين هنا
فى كم وقلوبكم وذكرها وصفى العزيز والحكيم تابعين بقوله العزيز الحكيم وثم ذكرها
فى جملة مستانفة بقوله ان الله عزيز حكيم لانه لما خاطبهم هنا حسن تحصيل بشارتهم
بان ناصرهم عزيز حكيم ليقطع متعلق بنصركم او بقوله وما النصر ان كانت لامه عهدية
طرفا ليهلك طائفة من الذين كفروا بالقتل والاسر او يكبتهم هل المراد بهزمهم

او يبصرهم لوجوههم او يلعنهم او يهلكهم او يحزنهم او التابدل من دال مهملة والمعنى
يصيب الحزن اكبادهم اقوال فينقلبوا ينهزموا خائبين منقطعين الامال من النصر ليس
لك من الامر شئ نزلت لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج فى وجهه حتى سال
الدم عليه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم اخرجاه فى الصحيحين
والمعنى لا تستبعد ذلك فلعل الله ان يهد يهم واخرج ابن جرير انه صلى الله عليه وسلم اراد
ان يدعو عليهم فنزلت نهيا له عن ذلك صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة اعتراض بين
خائبين وما بعده على ان قوله او يتوب عليهم عطف على او يكبتهم وقيل او بمعنى الا ان
اى ليس لك من امرهم شئ الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتشتفى منهم
او هو معطوف على الامر او على شئ حتى اى ليس لك من امرهم او من التوبة الى اخره
او بمعنى حتى او الى ان والكلام على حاله تقديره ليس لك شئ حتى او الى ان يتوب الله عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون استحقوا ذلك بفعلهم الكفر ولله المالك لكل شئ ما فى
السموات وما فى الارض ملكا وخلقا وعبيدا فلا يسال عما يفعل يغفر لمن يشاء المغفرة
له وان عصاه قبل ذلك باعظم المعاصى ويعذب من يشاء تعذيبه والله العظيم
الفضل والحكمة غفور لاوليائه رحيم باهل طاعته او المعنى غفور رحيم لمن وبمن
اراد له الخير وان كان من العصاة فلا ينبغى العجلة عليهم وفى ذلك اعظم شاهد لقوله
صلى الله عليه وسلم ادبنى ربى فاحسن تاديبى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربى
اضعافا مضاعفة فلا تزيدوا زيادات متكررة نزلت لانهم كانوا يزيدون على
المدين بعد حلول الاجل بسبب تاخر القضا واتقوا الله الذى هو اهل التقوى فى ذلك
وفى غيره لعلكم تفلحون تفوزون واتقوا النار التى اعدت هيئت للكافرين ان تعذبوا
بها واطيعوا الله المالك لنواصيكم والرسول الذى ارسل اليكم بالاحكام والشرايع لعلكم
ترحمون ختمها بالرجمة لذكر الرسول فيها وهو صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة وسارعوا
قرا المدنيان وابن عامر سارعوا بغير واو قبلها استينافا او على زيادة العطف اذ
الجملة الثانية اذا لابست الاولى ربما استغنى بها عن حرف العطف فيحذف والباقون
بالواو عطفا على قوله واطيعوا الله ونزلت لان المسلمين قالوا يا رسول الله بنو اسرائيل
كانوا اكرم على الله منا كانوا اذا اذنب احدهم ذنبا اصبح كفارة ذنبه مكتوبة فى عتبة
بابه اجدع انفك اجدع اذنك افعل كذا وكذا فسكت فنزلت عليه هولا الايات
الى قوله فاستغفروا لذنوبهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير من ذلكم
ثم تلا هولا الايات اخرجه ابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد عن عطا بن ابى رباح
الى مغفرة هل المراد الاعمال التى تقتضيها او الاسلام او التوبة او اداء الفرائض او الهجرة

والجهاد قولان اولهما لابن عباس وروى الثانى عنه وقال ذلك مع انه روى عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال العجلة من الشيطان والتانى من الرحمن كانه بنقد برصحته يستثنى
منه هذا كالتوبة وقضا الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن الميت واكرام الضيف
من ربكم المصلح لامور كم بها وجنة عرضها السموات والارض اى عرضها كعرض ما ذكر
لو وصل بعضه ببعض فهو بيان لسعتها العظيمة عرضا فما ظنك بها طولا لان العرض
دون الطول اعدت هيئت للمتقين الله يعمل الطاعات ويترك المعاصى ففيه دليل على
وجودها الان وهو مذهب اهل السنة الذين اما مرفوع بالابتدا او صفة مدح للمتقين
او استيناف بتقدير امدح ينفقون فى طاعة الله فى السرا والضرا العسر واليسر
والرخا والشدة والمراد فى كل احوالهم اذ لا حالة للشخص غيرها والكاظمين جمع كاظم
والكظم حبس الشئ عند امتلائه الغيظ بان يمتلى غيظا فيرده فى جوفه فلا يظهره والمراد
الكف عن امضائه والعافين عن الناس من ظلمهم بترك العقوبة وهل المراد الممدوحون
او الناس على عمومه فكل من يظلمهم عفوا عنه قولان اصحهما الثانى والله العظم الفضل
يحب يثيب المحسنين كل محسن ومنه هولا او المراد العهد فهو اشارة لهم فقط
والذين اذا فعلوا فاحشة قبيحة خارجة عما اذن الله فيه واصل الفحش الخروج عن
الحد وقيل هو الزنا والاول اعم او ظلموا انفسهم باى ذنب كان قال ذلك وان كانت
الفاحشة من ظلم النفس اما لان الاول نكرة فى سياق الاثبات فلا تعم او لان ظلم
النفس صفة كاشفة للفاحشة او انه اراد بالاول الزنا وخص هذا الاسم تنبيها على
زيادة قبحه وبما بعده ما دونه كما سبق ذكروا الله القادر عليهم اى وعيده فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب اى يسترها الا الله العظيم الفضل وهو استفهام معناه
نفى مغفرة غيره لها وقال ذلك مع انه قال والذين اذا فعلوا فاحشة الخ اغضبوا هم يغفرون وقال
قل للذين امنوا يغفروا لان المعنى ومن يغفر الذنوب من جمع الوجوه الا الله وهذا
لا يوجد فى غيره والجملة معترضة بين استغفروا وما بعده وهو قوله ولم يصروا
يقيموا على ما فعلوا بل اقلعوا عنه وهم يعلمون قبح ذلك الذنب او ان ما اتوه معصية
فمن لم يعلم اذا اصر وكان الامر يخفى على مثله قد يعذر اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم المصلح لشونهم بالمغفرة وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
حال مقدرة اى مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها ونعم اجر العاملين بالطاعة ذلك
هو المخصوص حذف للعلم به وذكره بوا والعطف هنا وتركها فى العنكبوت لوقوع
مدخولها هنا بعد خبرين متعاطفين بالواو فناسب عطفه بها ربطا خلاف ما فى
العنكبوت اذ لم يقع قبل ذلك الا خبر واحد كنظيره فى الانفال فى قوله نعم المولى ونظير

هو

ان الفتح

والجهاد

الاول قوله فى الجح فنعم المولى وان كان العطف فيه بالفا ومن محاسن ما قالوه هنا ان الله ذكر فيما سبق وصف الجنة بالعرض واعدادها للمتقين ووصف احسابهم وذكر هنا الجنة ولم يذكر وصفها بالعرض والمجة لان المتقين اعلا ممن ظلم نفسه وتدارك مافاته اذ ليس هو كالمحبوب الاول فمن ثم كان لهم دون ماله ولذا ذكر فى الاول الاحسان الدال على ان الجنة لهم وذكر فى الثانى العمل لاجل التدارك للتقصير ولك ان تقول الجنات هنا جمع وهناك مفرد وهنا مدح اجرهم وهناك لم تمدحه بمثله والجنة السابقة بعض هذه الجنات واما الحب فهو الثواب فصرح هنا بمعناه فلا تفاوت ويشهد له ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والا وجه ما قالوه عند التامل ونزل فى هزيمة احد قد خلت مضت من قبلكم سنن وقائع فى الامم السالفة من الكفار بامهالهم ثم اخذهم سنها الله تعالى وقيل المراد شرائع وقيل امم والسنة الامة وقيل اهل طرائق والسنة الطريقة المتبعة فى الخير والشر فسيروا ايها المومنون فى الارض فانظروا انظر اعتبار كيف كان عاقبة المكذبين الرسل اى اخر امرهم اذ العاقبة اخر الامر لتعتبروا بذلك وتعلموا ان اخر امرهم للهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم لانا امهلناهم لوقتهم وفى ذكره عقب ماسبق حض على امتثال ما مدح به المحسنون وترك خلاف ذلك هذا المذكور فى هذه الايات او القران بيان للناس يبين لهم طرق الحق من الباطل وهدى رشد وموعظة عظة واعتبار للمتقين المومنين بالاوامر المنزجرين بالنواهى منهم ولا تهنوا تضعفوا عن قتال الكفار ولا تحزنوا لما حصل لكم باحد وانتم الاعلون الغالبون ان كنتم مومنين معنى اذا انتم الاعلون لايمانكم او هو شرط يقبل بهم على القوة والثبات او المراد ان شان المومن ذلك وجواب الشرط دل عليه مجموع ما قبله ان يمسسكم يصبكم ايها المومنون قرح يوم احد وهو الشر المؤذى قرا حمزة والكسائى وخلف وابو بكر قرح بضم القاف فى الموضعين هنا وكذا فى اصابهم القرح والباقون بالفتح فى الثلاثة وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل الفتح للجرح والضم للالم فقد مس القوم الكفار قرح يوم بدر مثله وتلك الايام ندا ولها نصرفها ونجعلها دولا بين الناس من الاسرا وغيرهم فيوم لهذا ويوم لهذا فللحق دولة وللباطل دولة وللمومنين الدولة على الكفار يوم بدر وللكفار يوم احد وكاذلك للعظة والاعتبار وليعلم الله القوى المحيط علم ظهور فى الخارج وهو معطوف على مقدر والتقدير وتلك الايام ندا ولها بين الناس لتتعظوا وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا اى تميت قوما على الشهادة فكانت الاديالة للذين مع مايانى والله لايحب يثيب الظالمين وليمحص يطهر الله العظيم الفضل الذين امنوا

وذكر انه مجهم ص

من

من الذنوب بما يصيبهم وليحق يهلك الكافرين ام حسبتم هو استفهام انكار وقيل ام بمعنى بل تقديره بل احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما لم يعلم الله العليم بكل شى العلم الذى يتعلق به الثواب والعقاب وهو علم الظهور الذين جاهدوا منكم من الذين لم يجاهدوا ويعلم منصوب باضمار ان الصابرين منكم فى الشدائد ممن لم يصبر ولقد كنتم تمنون فيه حذف احد النائن فى الاصل الموت هو مجاز عن السبب اى تودون القتال من قبل ان تلقوه فقد رايتموه اى اسبابه وانتم تنظرون باعينكم ولا علل فيها متاملين الحال كيف هى فلم انهزم او المراد التاكيد ونزلت لان جمعا من الصحابة لما فاتهم يوم بدر تمنوا وجود يوم يحضرون فيه القتال لينالوا ما نال شهدا بدر فلما تمنوا وحضروا وقعة احد انهزموا نفسه اشارة الى لزوم الادب مع الله وما محمد الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل فلا بقا لاحد منهم فى الدنيا ونزلت لان عمر سمع يهود يا يوم احد يقول قتل محمد فقال لا اسمع من يقول ذلك الا ضربت عنقه فقال فنظرت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يتراجعون اليه وقيل بل لانه لما اشيع قتله صلى الله عليه وسلم قال المنافقون للمومنين ان كان قتل فارجعوا الى دينكم افائن الهمزة للاستفهام فى محلها لان لها صدر الكلام وان كذلك والفا تدل على تعلق الشرط بما قبله مات او قتل انقلبتم على اعقابكم تمثيل معناه ارتددتم كفارا بعد ايمانكم فالكافر راجع عما كان عليه كالراجع تمشى الى خلفه وجملة الجار والمجرور حال اى راجعين وهو محل الاستفهام الانكارى اى ما كان محمد معبودا فترجعوا ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله العظيم عن ان يصل اليه اذى من احد من خلقه شيا تكره ليعم الكثير والقليل وانما يضر نفسه وسيجزى الله العظيم الفضل الشاكرين نعمه بالثبات وما كان لنفس ان تموت اللام منقوله تقديره ما كانت نفس لتموت الا باذن الله بقضائه وعلمه وامره كتابا مصدر اى كتب الله ذلك موجلا موقتا لا تقدم فيه ولا تاخر فلا تموت قبل مجى اجلها ولا تبقى بعده ففيه تحريض على الجهاد ولوم على الهزيمة لانها لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ومن يرد بعمله ثواب الدنيا قيل هو الغنيمة وقيل عام وهو اقرب نوته منها ما قسم له ولا حظ له فى الاخرة ومن يرد ثواب الاخرة بالعمل لها نوته منها نعطه من ثوابها وسنجزى الشاكرين اتى فيه بنون العظمة تعظيما للثواب بالمضاعفة وكاين من نبى قرا ابن كثير وابو جعفر وكاين حيث وقع بالف ممدودة بعد الكاف بعدها همزة مكسورة والباقون بهمزة مفتوحة بعدها ياء مشددة وهما لغتان وسهل الهمزة ابو جعفر تخفيفا ووقف ابو عمرو بغير نون لان النون هنا تنوين فى الاصل وروى الكسائى والباقون بالنون اتباعا لخط المصحف ولانها كتبت فيه نونا لكونها كلمة تنقلت عن اصلها

هذا وكاين اسم مركب من كاف التشبيه واي ومعناه كم التى للتكثير واذا كان بوزن
فاعل فهو مقلوب وقدمت فيه المشددة قبل الهمزة ثم خففت الياء بحذف الياء
الثانية فصار كيء ان ثم قلبت الياء الساكنة الفا كما قلبت فى ايه عند من قال اصلها ايية
وساغ ذلك والكاف زائدة لانها اتصلت باى حتى صارت كلمة وقال الخليل قدمت
احدى الياءين وهى الساكنة المدغمة مكان الهمزة مفتوحة وصارت الهمزة ساكنة
موضع الياء فصار كيأ ثم قلبت الياء التى قدمت الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فالتقى
ساكنان الالف والهمزة فكسرت الهمزة لالتقا الساكنين وبقيت الياء الاخيرة مكسورة فصار
كأين فحذفت كسرتها استثقالا فسكنت ودخل عليها التنوين وهو ساكن فحذفت
لالتقا الساكنين فصار كاين بوزن فاعل والوجه الاول اولى لانه اقل عملا وان لم يكن
بوزنه بل قدمت الهمزة مفتوحة وكسرت الياء مشددة كان لرعاية الاصل لانه لما قلب
فى الوجه الاول وحذف الياء المتحركة وصار الى كيء ان قبله بتقديم الياء على الهمزة وأتى
بما كان فى الاصل من التشديد والتقدير وكم من نبى ومن مزيدة للتاكيد قتل معه
قرا نافع وابن كثير والبصريان قتل معه بضم القاف وكسر التا من غير الف فاسند
الفعل وهو القتل الى ضمير النبى اوالى الربيين والباقون بفتح القاف والالف بعدها
وفتح التا فاسند وفعل القتال الى ضمير كاين اوالى ضمير النبى اوالى ضمير الربيين
وبيانه ان كاين مبتدا ومن بنى تمييز له اووصف وقاتل فعل ماض وفاعله اما
ان يعود على كم لان المعنى كثير من الانبيا قاتل معه اويعود على بنى فان عاد على كم
كان هو وما اسند اليه فى موضع الخبر وكان معه ربيون فى موضع الحال منه وان
كان عائدا على بنى كان هو وما اسند اليه فى موضع الصفة له وكان معه ربيون
فى موضع الخبر اوفى موضع الصفة والخبر محذوف تقديره صابر ونحو ذلك
وان كان فاعله ربيون كانت الجملة خبرا اوصفة والخبر محذوف ايضا والاعراب
على القراتين سوا وانما يفترقان فى ان قاتل فعل مبنى للفاعل والمرفوع به فاعل
وقتل فعل مبنى لما لم يسم فاعله والمرفوع مفعول ما لم يسم فاعله ربيون هل
المراد جموع كثيرة اوالوف الربية الواحدة الف اوعشرة الاف اوالمراد فقها
علما اوالاتباع اوهم منسوبون للرب لعبادتهم له اقوال اصحها اولها وهو المنسوب
لابن عباس كثير فما وهنوا جبنوا لما اصابهم فى سبيل الله العظيم الذى لا يصد
الايذا عن سبيله وما ضعفوا عن جهاد عدوهم وما استكانوا ذلوا وخضعوا
لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبى والاستكانة الذلة والخضوع وقيل ما استسلموا
وقيل ما جبنوا والله العظيم الفضل الحليم على عباده يحب الصابرين على البلا فيثيبهم

ثوابا عظيما وما كان قولهم اى ماكان قول المومنين عند قتل انبيائهم مع ثباتهم وصبرهم
اوماكان قول الانبيا الذين قتل معهم من ذكر من قومهم المومنين الا ان قالوا ربنا مصلح
احوالنا اغفر لنا ذنوبنا هى الصغائر واسرافنا فى امرنا هو تجاوز الحد بالكبائر والمراد
بذلك ذنوب امتهم على القول بان الدعا من الانبيا وثبت اقدامنا على الدين وفى قتال
العدو وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله العظيم الفضل ثواب الدنيا وهو النصر
والغنيمة وحسن ثواب الاخرة وهو ما اعدلهم فى الجنة والله العظيم النعم يحب
المحسنين فيثيبهم ثوابا عظيما يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا فيما امرونكم به
والمراد بهم هنا مشركوا العرب وقيل اليهود والنصارى وقيل ابو سفيان قاله السدى
وهذا قبل اسلام ابى سفيان يردوكم على اعقابكم الى الكفر فتنقلبوا خاسرين قال
ابن عمر المرتد على عقبه الذى ياخذ العطا ويغزو فى سبيل الله ثم يدع ذلك ويلحق بالحائط
بالجزية والرزق اى بمال يزينه لاجل الرزق وعليه فالمراد بالخسران هنا خسران الكمال
فقط بل الله القوى التاييد مولاكم ناصركم وحافظكم ومعينكم وهو خير الناصرين
فاطيعوه دونهما ذ من نصره لا يغلب البته سنلقى نقذف فى قلوب الذين كفروا
الرعب الخوف نزلت لان الكفار لما رجعوا من احد قالوا لقتلوهم ولم يبق منهم الا الشريد
ثم تركتموهم ارجعوا فانزل الله فى قلوبهم الرعب فرعبوا ولم يرجعوا بما اشركوا سبب
اشراكهم بالله الواحد الاحد ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وهو عبادة الاصنام
وماويهم النار وبئس مبالغة فى الذم مثوى الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالكفر
والمخصوص محذوف تقديره وبئس مثوى الظالمين النار اوهى ونحو ذلك ولقد
صدقكم الله العظيم الفضل الصادق الوعد وعده اياكم بالنصر اذ تحسونهم تقتلونهم
قتلا ذريعا باذنه بقضائه وارادته حتى اذا فشلتم جبنتم عن القتال وتنازعتم اختلفتم
فى الامر اى امره صلى الله عليه وسلم بالمقام فى سفح الجبل للرمى فقال بعضكم نذهب
فقد نصر اصحابنا وبعضكم لا نخالف امر النبى وعصيتم امره فتركتم المركز لطلب
الغنيمة من بعد ما اراكم الله ما تحبون من الغلبة فى اول الامر يوم احد وجواب
اذ حذف لدلالة ما قبله عليه اى منعكم نصره منكم من يريد الدنيا فترك المركز للغنيمة
ومنكم من يريد الاخرة الشهادة والاجر فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير واصحابه
ثم صرفكم عنهم اى بعد ان استولين عليهم وهو عطف على جواب اذا المقدر اى
ردكم بالهزيمة عن الكفار ليبتليكم ليختبركم بذلك ولقد عفا عنكم فلم يستاصلكم
بالهلاك والخطاب للرماة الذين خالفوا ما امروا به وكانت الفصة فى ذلك ان النبى
صلى الله عليه وسلم جعل على الرماة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير

ووضعهم موضعا وقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزموهم
قال البراء بن عازب فانا والله رايت النساء يشتددن على الجبل وقد بدت سوقهن
وخلاخلهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله الغنيمة اى قوم الغنيمة ظهر
اصحابكم فما تنتظرون قال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا انا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم
فاقبلوا منهزمين فذلك الذى يدعوهم رسول الله فى اخراهم فلم يبق مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير اثنى عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه اصاب يوم بدر من المشركين اربعين ومائة سبعين اسيرا
وسبعين قتيلا قال ابو سفيان افى القوم محمد ثلاثا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يجيبوه ثم قال افى القوم ابن ابى قحافة مرتين افى القوم ابن الخطاب مرتين ثم اقبل
على اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم فما ملك عمر نفسه ان قال
كذبت والله يا عدو الله ان الذى عددت احياء كلهم وقد بقى لك ما يسوءك قال يوم
بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون فى القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤنى ثم اخذ
يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبونه قالوا يا رسول
الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا تجيبونه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم
والله العظيم الفضل ذو صاحب فضل عظيم على المومنين ومنه العفو ومعنى المصاحبة
هنا صدور ذلك منه اذ تصعدون العامل فيه اذكر او مقدرا والمعنى ترتقون فى الوادى
يوم احد فرارا او غير فرار والاول لابن عباس والاصعاد الابتداء فى السير ويقال اصعد
فى الامر اذا مضى ويكون فى المستوى من الارض والصعود فى المرتفع ولا تلوون تعرجون
على احد ممن معكم فلا تبالوا بامره من كان والرسول يدعوكم فى اخراكم من ورائكم
او اخركم فيقول الى عباد الله ارجعوا عن الانهزام وتراد والقتال فاثابكم جازاكم سمى
الغم ثوابا للمقابلة كما سمى جزاء الذنب ذنبا غما بغم هل الباء على ظاهرها والمراد جازاكم بمخالفة
الرسول صلى الله عليه وسلم وغمه بذلك غما وهو ما اصيب منكم او هى بمعنى فى او مع واللام
القتل والجرح والثانى ارجاف الشيطان بقتل النبى صلى الله عليه وسلم او الاول الاسف
على فوت الغنيمة والثانى علو ابى سفيان على الجبل او المراد غم احد بغم بدر افوال
متقاربة لكيلا تحزنوا اللام متعلقة باثابكم اى جازاكم غما بغم لكيلا تحزنوا فلا زائدة او بعفا
فليست زائدة على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم من الهزيمة والقتل والله المطلع
عليكم خبير بما تعملون فيجازيكم ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة هى والامن سواء وقيل

الاول

الاول مع بقاسبب الخوف والثانى مع زواله نعاسا بدل من امنة ونزلت الاية فى النعاس
يوم احد حتى ان النعاس لا يكون الا لمن امن من عدوه فلما اشتد عليهم الخوف لطف الله بهم
بذلك حتى قال الزبير بن العوام رفعت راسى يوم احد فجعلت انظر وما منهم احد
الا وهو يميد تحت حجفته من النعاس اخرجه الترمذى وصححه يغشى طائفة منكم
اى النعاس يغشى المومنين فقط قراحمزة والكسائى تغشى بالتاء المثناة فوق على التانيث
باعتبار لفظ الامنة والباقون بالياء من تحت على التذكير باعتبار لفظ النعاس وطائفة
قد اهمتهم انفسهم هم المنافقون والواو واو الحال او بمعنى اذ فالمعنى انهم حملتهم انفسهم
على الهم فلا رغبة لهم الا بحاتهادون النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فلم يناموا يظنون
بالله القوى المتقم ظنا غير الظن الحق وهو سبحانه الحق الذى لا شريك له الجامع
للصفات الكاملة ظن الجاهلية اى كظن اهلها وهو ما ظنوه من اضمحلال امر النبى
صلى الله عليه وسلم حيث اعتقدوا ان النبى صلى الله عليه وسلم قتل او انه لا ينصر يقولون
هل لنا من الامر من زائدة شئ اى المنافقون يستفهمون بذلك على جهة الانكار
ويقولون ليس لنا من الامر الذى وعدنا به محمد شئ او يقولون ليس لنا من امر الخروج
شئ انما خرجنا كارهين يطيبون بذلك قلوب الكفار عليهم والذى قال ذلك عبد الله
ابن ابى قل لهم ان الامر كله لله اى القضاء ينصر من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا
قرا البصريان كله بالرفع على انه مبتدا الله خبره والجملة خبر ان واسمها فى موضع نصب
بالقول والله خبر ان يخفون فى انفسهم من الشك والنفاق ما لا يبدون يظهرون لك
يقولون بيان لما قبله لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ها هنا قال ذلك معتب بن قشير
وعبد الله بن ابى المعنى لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل لكن اخرجنا كرها قل لهم
لو كنتم فى بيوتكم وفيكم من كتب الله عليه القتل لبرز خرج الذين كتب قضى عليهم القتل
منكم الى مضاجعهم مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لان قضاه تعالى كاين
لا محالة وليبتلى الله القوى البطش والمعنى كتب عليكم القتال ليبتلى ما فى صدوركم
قلوبكم من الاخلاص والنفاق اى ليختبره فيظهره للمومنين فهو خطاب للمنافقين
او المعنى وفعل ما فعله باحد ليختبر الى اخره وليمحص يخرج ويظهر او يميز ما فى
قلوبكم والله المطلع على كل شئ عليم بذات الصدور بما فى القلوب لا يخفى عليه شئ
وانما يبتلى ليظهر للناس ما فيها من خير او شر وعبر بالصدر عن القلب لانه يقرب منه
ان الذين تولوا منكم عن القتال خطاب للمومنين يوم التقى الجمعان جمع المومنين
وجمع الكفار فى يوم احد انما استزلهم طلب زلتهم كما يقال استعجله اى طلبت
عجلته او ازلهم الشيطان يوسوسته ببعض ما كسبوا اى بسبب بعض ما كسبوا

وآبا قون بالنصب تاكيد لفظ الامر م م

من الذنوب وهو مخالفة امر النبى صلى الله وسلم وغير ذلك فذكرهم بها فكرهوا الموت وقيل
المعنى نجبنهم للغنيمة وحرصهم على الحياة والاية نزلت فى عثمان ورافع بن المعلى
وخارجة بن زيد والوليد بن عتبه والى حذيفة بن عتبه وسعد بن عثمان وعقبه بن عثمان
اخوين من زريق **ولقد عفى الله عنهم** بعظيم فضله اى عمن تولى فى ذلك اليوم ولقد
لام بعضهم السيد عثمان على تخلفه يوم احد فقال كيف تلومنى وقد عفى الله عنى وهذا
جار فى بقية اصحابه فلا يجوز لوم احد منهم الآن على ذلك **ان الله** العظيم الفضل
غفور لهم **حليم** لا يعجل على من عصاه **يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا** من
المنافقين **و قالوا لاخوانهم** اى فى شانهم وقائل ذلك عبد الله بن ابى **اذا ضربوا** ظرف
لما يستقبل وضعه موضع اذ التى هى ظرف لما مضى كما يقع الماضى فى الجزا موقع المستقبل
فى الارض سافروا فيها فماتوا **او كانوا غزى** يعنى غزاة جمع غاز فقتلوا **لو كانوا عندنا ما ماتوا**
وما قتلوا فهو نهى للمسلمين ان يقولوا مثل قول عبد الله بن ابى **ليجعل** اللام فيه متعلقة
بقالوا والمعنى لا تكونوا مثلهم ليجعل **الله** الشد يد البطش فى الدنيا والاخرة **ذلك** القول
الذى قالوه فى عاقبة امرهم **حسرة** ندامة **فى قلوبهم** على ما يفوتهم من الظفر والغنيمة
والله القادر على كل شى الذى لا يرد قضاؤه **يحى ويميت** فلا حذر يغنى مما قدر ولا مانع
لارادته ونفاذها فقد ينجى من ظن به العطب وقد يهلك من كان فى حصن وراعدة لما
فى الدهر من النوب **والله** المطلع عليكم الناظر اليكم **بما تعملون بصير** فيجازيكم به قرا ابن كثير
وحمزه والكسائى وخلف باليا من تحت فى يعملون على انه وعيد للمنافقين والباقون
بالخطاب على انه وعد للمومنين او وعيد للمنافقين ان اريد به حكاية المقول لهم
ولئن قتلتم فى سبيل الله الكثير بره اى الجهاد **او متم** من غير قتل فيه قرا حمزه والكسائى
وخلف متم ومتنا ومت حيث وقع بكسر الميم وافقهم حفص فى غير موضع هذه السورة
اخذا له من مات يمات فتقول مت بكسر ميمه كخفت والباقون بالضم ومعهم حفص
هنا اخذا له من مات يموت كقال يقول **لمغفرة** كائنة **من الله** العظيم المغفرة
لذنوبكم **ورحمة** منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو فى موضع الفعل
مبتدا وخبره له صح **خير مما يجمعون** من الدنيا وفرا حفص عن عاصم يجمعون باليا من اسفل
اى خير مما يجمع الناس والباقون بتا الخطاب حملا على قوله ولئن قتلتم وجواب الجزا
محذوف استغنى عنه بجواب القسم وانما كان الاستغنا بجواب القسم اولى لان له
صدر الكلام **ولئن** لام قسم **متم او قتلتم** فى الجهاد او غيره كرره للتاكيد **لا الى الله** لا غيره
فهو الجامع للناس ليوم عظيم لا ريب فيه **تحشرون** تجمعون بعد البعث من القبور
فيجازيكم **فبما رحمة من الله** العظيم الفضل وما زائدة للتاكيد اى فبرحمة من الله

لنت لهم اى سهلت اخلاقك وكثر احتمالك اذ خالقوك **ولو كنت فظا** جافيا سيئ الخلق
غليظ القلب قاسيه وجمعهما لانه لو اقتصر على الاول لتوهم انه يريد فظاظة الكلام فقط
والمقصود مدحه بانتفا الامرين عنه **لانفضوا** تفرقوا **من حولك فاعف عنهم** تجاوز عن
ذنوبهم ومنه ما احدثوه يوم احد **واستغفر لهم** اسالنى ان اغفر لهم لاشفعك فيهم ففيه اعلام
لهم بمنة النبى صلى الله عليه وسلم عليهم **وشاورهم فى الامر** المشاوره استخراج الراى
وعلمك ما عند غيرك وهل امر بالمشاوره مطلقا او فيما ليس عنده فيه من الله علم او فى لقا
العدو اقوال ارجحها الثانى وهى واجبه عليه صلى الله عليه وسلم والحكمة فى ذلك تطييب
خواطرهم وان يستن بها من بعده صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم كثير
المشاورة لهم **فاذا عزمت** على امضا الامر الذى شاورتهم فيه **فتوكل على الله** ثق
بالله الذى لا يحب من توكل عليه لا على مشاورتهم **ان الله** العظيم الفضل **يحب** يثيب **المتوكلين**
عليه **ان ينصركم الله** القوى الناييد بعنكم على عدوكم كيوم بدر **فلا غالب لكم** من الناس
وان يخذلكم اى يترككم من معونته كيوم احد **فمن ذا الذى ينصركم من بعده** اى بعد
خذلانه لانه تقرير لانه لا ناصر لهم غيره على وجه الاستفهام الانكارى ليكون ابلغ كما لا يخفى
وعلى الله الضال النافع المعز المذل لا غيره **فليتوكل** ليثق **المومنون** فيه اشارة الى ان من
توكل عليه كفاه ولا لم يكن للتوكل فائدة **وما كان** ما ينبغى **لنبى ان يغل** يخون فى الغنيمة
فلا تنطوا به ذلك قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين على البنا للفاعل
والمراد نفى الغلول عنه صلى الله عليه وسلم لان المعنى لا يجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما
بسبب عصمة النبى وتحريم الغلول والباقون بضم الياء وفتح الغين على البنا للمفعول وهو
فى الثانى من اغل الرجل اذا وجد غالا كما يقال ابخل اذا وجد بخيلا والمعنى ما كان لنبى
ان يوجد غالا ويجوز ان يكون من اغل الرجل اذا نسب الى الغلول كما يقال اكذب اذا نسب
الى الكذب والمعنى عليه لا يجوز نسبته الى اخف شى من الخيانة وسبب نزولها ان
قطيفة حمرا فقدت يوم بدر فقال منافق لعل رسول الله اخذها **ومن يغلل** يخن فى شى
من الغنيمة **يات بما غل يوم القيمة** حاملا له على ظهره او عنقه قاله النبى صلى الله عليه وسلم
او يات به مكتوبا فى ديوانه او يات به حاملا اثمه فلا ينافى قوله ولقد جئتمونا فرادى كما
خلقناكم اول مرة لان معنى فرادى منفردين عن اهل ومال وهم كانوا يتصرون بهم
ثم توفى كل نفس ما كسبت اى جزاؤه من خير او شر **وهم لا يظلمون** لا ينقص لهم اجر
ما عملوه ولا يزاد عليهم عذابه **افمن اتبع رضوان الله** العظيم الرضوان **كمن باء** رجع
بسخط غضب **من الله** الشديد البطش المعنى افمن عمل كمن لم يعمل على قول وقال
بعضهم هو عام فى جميع الطاعات اى يستوى من اطاع ومن عصى والمراد انكار

استوائهما وتقريران الطايع خير من العاصى **وماويه جهنم وبئس المصير** المرجع والمخصوص
محذوف للدلالة الكلام اليه تقديره وبئس المصير جهنم او مصيره **هم درجات** اى ذوو
درجات **عند الله** العظيم الفضل والمراد ان الطائعين لهم درجات والعصاه لهم دركات
فاكتفى بذكر الاول عن ذكرهما اشارة الى انهم لا يستحقون الذكر لحقارتهم والمراد ان
هولاء فى الجنة وهولاء فى النار وان المومنين متفاوت رتبهم فى الجنة والكفار متفاوت دركاتهم
فى النار وقد تستعمل الدرجات فى الفريقين قال تعالى ولكل درجات مما عملوا **والله**
المطلع على كل شى **بصير بما يعملون** ففيه وعد للمومنين بكثير الفضل ووعيد
للمنافقين بالمعاملة بالعدل **لقد من الله** العظيم المنة **على المومنين** وهم كل من امن
بمحمد صلى الله عليه وسلم[2] فى قوله **اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم** عايد على البشر
اى لا ملكا ولا جنيا ومنهم من اعاده على العرب ووجه المنة فى كونه منهم ان طريقته
لا تخفى عليهم ولا لسانه **يتلوا عليهم اياته** المراد بها القران **ويزكيهم** يطهرهم من النقائص
حسا بالطهارات ونحوها ومعنى بالاخلاق الحميدة **ويعلمهم الكتاب** القران **والحكمة** السنة
والعلم والعمل **وان** مخففه اى انهم **كانوا من قبل** اى من قبل ارساله لهم **لفى ضلال**
الحق **مبين** ظاهر **اولما** الالف للاستفهام الانكارى والواو للعطف **اصابتكم مصيبة**
قد اصبتم مثليها المراد القتل يوم احد قتل من الصحابة سبعون من المهاجرين اربعة
والبقية من الانصار وكانوا يوم بدر اصابوا مثليها لقتلهم سبعين واسرهم مثلهم **قلتم**
متعجبين **انى هذا** من اين لنا هذا الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الاخيرة
محل الاستفهام الانكارى **قل لهم هو من عند انفسكم** المراد مخالفة الرماه فهو من عندهم
باعتبار انهم سبب فيه **ان الله** المحيط بكل شى الفاعل لما يشا **على كل شى قدير** فتادبوا
معه ولا تعترضوا ومنه النصر وعدمه وقد جازاكم بخلافكم **وما اصابكم يوم التقى الجمعان**
فى يوم احد **فباذن الله** قضائه وارادته وعلمه ودخلت الفا فيه لان ما الموصوله
كاداة الشرط فى العموم **وليعلم الله المومنين** حقا العلم الخارجى او الذى يتعلق به الثواب
والعقاب **وليعلم الذين نافقوا** والذين **قيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله** الذى
هو اعظم السبيل اعداءه **او ادفعوا** ان لم تقاتلوا بكثرة السواد لان به دفع من حيث
توهم العدو والكثرة والقايل عبد الله والد جابر بن عبد الله الانصارى والمقول له عبد الله
ابن ابى واصحابه المجيبون[3] **قالوا** تهكما اوجوابا بالظاهر مع اخفا الكفر **لو نعلم قتالا** اى انكم
تقاتلونهم او نحسن قتالا **لاتبعناكم** فى سيركم وقاتلنا معكم **هم للكفر يومئذ** اى
يوم ابدا ظهروا ذلك **اقرب منهم للايمان** بسبب ما ظهروه من خذلانهم المومنين
وفيه اشارة الى كونهم قبل ذلك اقرب للايمان به من حيث الظاهر **يقولون بافواههم**

[2] لان الضمير ح

[3] بما ذكر ص

ما ليس فى قلوبهم تاكيد للاول اذ ربما يتوهم ان المراد بالقول فى الاول الاعتقاد اى
قلوا علموا قتالا لاتبعوكم **والله** المطلع على كل شى **اعلم بما يكتمون** من النفاق وان ذلك
تموبه منهم لعدم جهم للمومنين **الذين** بدل من الذين قبله او نعت **قالوا لاخوانهم** فى
الدين والقائل عبد الله بن ابى واصحابه **وقعدوا** لم يقاتلوا **لو اطاعونا** اى شهدا
احد او اخوانا فى نهينا لهم عن الخروج فقعدوا **ما قتلوا** قراهشام قتلوا هنا بالتشديد
على ارادة التكثير والباقون بالتخفيف طلبا لخفة اللفظ وهذا الكلام من هولا القايلين
فاسد بين الله وجه فساده بقوله **قل لهم فادرءوا** ادفعوا **عن انفسكم الموت ان كنتم**
صادقين فى هذه الدعوى وهم لا يقدرون على دفعه فطعانهم كاذبون وقيل المراد
تجنبوا اسباب الهلاك ان كنتم تعرفونها ونزل فى الشهدا **ولا تحسبن** ولا تظنن خوطب به
النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به العموم او المراد لا تظنن ايها السامع قرا تحسبن بالياء
للغايب هشام باختلاف عنه والمعنى فيه اسنادا الفعل الى الرسول اى لا تحسبن
الرسول او لا يحسبن حاسب ويجوز ان يكون الفاعل **الذين قتلوا** اى لا يحسبن الذين
قتلوا انفسهم امواتا وجاز حذف المفعول لان الكلام دال عليه والباقون بتا الخطاب
والمعنى واضح وقرا بتشديد التا هنا ابن عامر وفى الحج ثم قتلوا او ماتوا والباقون بالتخفيف
لما مر **فى سبيل الله** العظيم الفضل المحيى للميت اى لاجل دينه **امواتا بل احيا** اى هم احيا
او هو مبتدا خبره **عند ربهم** المصلح لاحوالهم بالشهادة والثواب **يرزقون** هل المراد
احيا فى الذكر او الدين اولانهم ياكلون ويتمتعون كالاحيا اولان ارواحهم تركع وتسجد
تحت العرش كل ليلة اولان الشهيد لا يبلى فى القبر ولا ياكله الارض ويرزق من ثمار
الجنة وتحفها اقوال وصح ان الشهيد لا يبلى وانه ياكل وينعم وانه لا يسئل فى قبره وورد
فى حديث ان ارواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شات والمراد بذلك
من قاتل فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وقتل فى قتال
الكفار بسببه **فرحين** حال من ضمير يرزقون **بما اتيهم الله** العظيم الفضل من
فضله وهم **يستبشرون** معناه يفرحون **بالذين لم يلحقوا بهم** ليموتوا من اخوانهم
المومنين **من خلفهم** ممن تاخر موته عن موتهم وخلفوه فى الدنيا قال به لئلا يتوهم
ان المراد عدم اللحوق فى الدرجة فيقولون اخواننا يعملون كما عملنا فيصيبون من الثواب
كما اصبنا وقيل المراد انه يعرض عليهم كتاب باسما من يرد عليهم من اخوانهم فيفرحون
بذلك كما يفرح بقدوم الغايب ويبدل من الذين **لا خوف عليهم** من مستقبل
المعنى يستبشرون بان لا خوف عليهم اى على الذين لم يلحقوا بهم **ولا هم**
يحزنون فى الاخرة على فايت **يستبشرون بنعمة** ثواب **من الله** العظيم الفضل

ما

وفضل اكد النعم بذكر الفضل بعدها وان كان داخلا فيها او المراد زيادة على الثواب
وان الله اى ويستبشرون بان الله لا يضيع يذهب اجر المومنين بل ياجرهم وقرا الكسائى
وان بكسر الهمزة على الاستيناف والباقون بالفتح على العطف الذين موضعه خفض
صفة للمومنين او رفع على الابتدا استجابوا لله الحقيق بان يجيبوه لانه مولاهم
والرسول اى دعاه بالخروج للقتال لما اراد ابو سفيان واصحابه العود وتواعد وامع
النبى بسوق بدر العام المقبل من يوم احد والمستجيبون ابو بكر الصديق وعمر
وعثمان وعلى والزبير وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة بن اليمان
وابو عبيدة بن الجراح وجابر بن عبد الله فى سبعين رجلا من بعد اصابهم القرح
نالهم الجرح باحد وهنا تم الكلام ثم استانف فقال للذين احسنوا منهم بطاعته واتقوا
مخالفته اجر عظيم عند الله بالجنة والخلود فيها مع رضوانه وعلى ان الذين مبتدا قالذين
خبره وقيل نزلت الاية لان المشركين رجعوا بقصد قتال المسلمين بعد انصرافهم
من احد الى حمراء الاسد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فلجابوه فخرج
بهم الى حمراء الاسد يوم الاحد ثانى يوم احد وهى على ثمانية اميال من المدينة الذين
قال لهم الناس القائل نعيم بن مسعود الاشجعى وقيل ركب من عبد القيس وقيل
اعرابى من خزاعة ان الناس ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم اى لقتالكم وهل وقع ذلك
فى غزوة بدر الصغرى او فى غزوه احد قولان والثانى لابن عباس وقتادة وهو اقرب
لانتظام الكلام فى قصة احد فاخشوهم خافوهم ولا تانوهم فزادهم ذلك القول ايمانا
تصديقا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله اى كافينا الله امرهم الذى من كفاه اهلك
من عاداه ووالاه من والاه ونعم الوكيل الموكول اليه الامور فعيل بمعنى مفعول
والقائل بانها فى بدر قال وخرجوا معه صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر والقى الله
الرعب فى قلب ابى سفيان وصحبه فلم ياتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قالقوا
فانقلبوا انصرفوا بنعمة من الله العظيم النعم وهى عدم لقا العدو وفضل بمغفرته وثواب
اجابة الرسول اوربح وتجارة ان كانت القصة لبدر لم يمسسهم سوء من قتل وجرح
تاكيد للنعمة والفضل واتبعوا رضوان الله العظيم الرضوان بطاعته وطاعة رسوله
فى الخروج وفيه اشارة الى ان ما حصل لهم كان لاتباعهم رضوان الله والله الواسع النعم
ذو فضل عظيم على من اتبع رضوانه وعلى غيره انما ذلكم اى القائل لكم ان الناس الى اخره
الشيطان نسب القول اليه لانه الحامل عليه اولان الشيطان يكون من الانس ايضا
يخوف الناس او يخوفكم اولياءه فيخوف المومن من الكافر وقيل يخوف اولياءه من
القتال وهم المنافقون فلا تخافوهم وخافونى فى ترك امرى ان كنتم مومنين ان بمعنى اذ

فهى للتعليل او المراد ان كنتم مومنين حقا ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر يقعون
فيه سريعا بنصرته وهم اهل مكة وقيل المنافقون وقيل من ارتد عن الاسلام والمعنى
لا تهتم بكفرهم فوانا فع بحزنك بضم الياء وكسر الزاى وكذلك يحزنهم ويحزنني ويحزن
الذين امنوا كيف وقع فى القران الا قوله فى الانبيا لا يحزنهم الفزع الاكبر فابو جعفر
يضم الياء ويكسر الزاى والباقون بفتح الياء وضم الزاى فى الجميع وهما لغتان بمعنى واحد تقول
حزنه واحزنه وقيل الاول بمعنى جعل فيه حزنا كما يقال وهنه اذا جعل فيه وهنا والثانى
بمعنى جعله حزينا كما يقال اقعده اذا جعله قاعدا انهم لن يضروا الله الفوك المتين
شيا بفعلهم لان من المحال وصول الضر اليه وانما يضرون انفسهم يريد الله الفوى
المتقن ان لا يجعل لهم حظا نصيبا فى الاخرة اى الجنة فلذلك خذلهم ولهم عذاب عظيم
بالخلود فى النار ان الذين اشتروا استبدلوا الكفر بالايمان فكفروا ولم يومنوا لن يضروا
الله العزيز العظيم بكفرهم شيا ولهم عذاب اليم كرر ذلك تاكيد العدم وصول الضر
اليه سبحانه ولشدة عذابهم ولا يحسبن قراحمزه هنا ولا تحسبن الذين كفروا ولا
يحسبن الذين يبخلون بالخطاب فاسند فعل الحسبان اى الظن الى النبى صلى الله عليه
ويكون الذين كفروا مفعولا والما تملى وما اتصل به مبدلا منه فالتقدير ولا يحسبن
يا محمد انما نملى للذين كفروا فتكون ان وما دخلت عليه سادة مسد المفعول الثانى
والباقون بالغيب واسندوا فعل الحسبان الى الكفار فيكون ان وما اتصلت به سادا
مسد المفعولين ويجوز ان يكون فعل الحسبان مسندا الى النبى صلى الله عليه وسلم فيكون
معناها واعرابهما واحدا انما نملى لهم اى نمهلهم فى الحياة الدنيا خير لانفسهم انما نملى
لهم ليزدادوا اثما بسبب امهالهم لكثرة معاصيهم ولهم عذاب مهين ذو اهانة فى
الدنيا بالسبى وفى الاخرة بالخلود فى النار ما كان الله المبين لمراتب الفضل بعظيمه
ليذر يترك المومنين على ما انتم عليه ايها الناس من اختلاط المومن بغيره والمراد على ما
عليه المنافقون والكفار حتى يميز قرا حمزة والكسائى وخلف ويعقوب يميز هنا وفى الانفال
بضم الياء الاولى وتشديد الاخرى وكسرها والباقون بالفتح والتخفيف ساكنة وهما لغتان
بمعنى واحد اى حتى يفصل الخبيث وهو الكافر والمنافق من الطيب وهو المومن بالتكاليف
الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم احد هذا على انه خطاب للكفار والمنافقين وقيل
هو خطاب للمومنين اى ما كان الله ليذركم على التباسكم بالمنافقين حتى يعلمكم به فيحصل
التمييز وما كان الله المحيط بكل شى ليطلعكم ايها السائلون القائلون ان كان محمد نبيا
يخبرنا عن الذى يموت مومنا والذى يموت كافرا على الغيب من ذلك او المراد ما كان ليطلعكم
فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ولكن الله الفاعل لما يريد يجتبى يصطفى ويختار

من رسله من يشآء فيطلعه على غيبه كما اطلع النبى صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين فامنوا
بالله الواحد الاحد ورسله ودعوا هذا التعنت وان تؤمنوا وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم
بالخلود فى الجنة ورضوان الله ولا تحسبن الذين يبخلون سبقت القرائن فيه ووجد الغيب
اسناد الفعل الى الذين يبخلون وفى الكلام محذوف هو المفعول الاول اى ولا تحسبن الذين
يبخلون البخل او بخلهم هو خيرا وسوغ حذفه دلالة يبخلون عليه ووجه الخطاب اسناد
الفعل للنبى صلى الله عليه وسلم وفى الكلام حذف مضاف اى ولا تحسبن يا محمد بخل
الذين يبخلون هو خيرا وهو فصل بين المفعولين واحتيج الى تقدير المضاف المذكور
لان المفعول الثانى من هذا الباب لا بد ان يكون هو الاول بما بزكاة ما اتيهم ربهم الله
العظيم الفضل من فضله هو اى بخلهم خيرا لهم بل هو شر لهم للوعيد المذكور فى قوله
سيطوقون ما بخلوا به اى بزكاته من المال يوم القيمة اذ صح فى السنة ان من لم يود بعيرا
مثلا من الزكاة جاء يحمل البعير على عنقه فهو كالمطوق به وقيل تجعل فى عنقه حية
تنهشه كما ورد فى حديث وقيل نزلت فى الانفاق فى الجهاد لا فى الزكاة وهما قولان والاظهر
ان المراد بها ذم كل من بخل بكل واجب مالى ولله ميراث السموات والارض فالكل ايل اليه
فى الدنيا بعد فناء الخلق وفى الاخرة وقال ذلك وان كان الكل ملكه على الحقيقة فى الدنيا مع جود
الخلق للاشارة الى اعلام المخاطبين بانهم ينتقلون عنه ويتركون الكل قهرا فاخراجهم
بعضه اختيارا ليحصل لهم جميل الثواب اولى والله المطلع على كل شئ بما تعملون خبير
قرا ابن كثير والبصريان بما يعملون خبير بالغيب حملا على تحسبن الذين يبخلون بالغيب
والباقون بالخطاب حملا على الخطاب فيه وعلى قوله وان تومنوا لقد سمع الله الذى لا يخفى
عليه شئ الشديد الانتقام قول الذين قالوا ان الله الفوى المتين فقير ونحن اغنيآء قائل
ذلك فنحاص اليهودى من بنى مرثد لما نزل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فقال لو كان
غنيا ما استقرضنا فهو فقير فسمعه الصديق وكان دعاه للاسلام فابى محتجا بما قاله
فحينئذ ضربه الصديق على وجهه ضربة شديدة فجاء فشكاه للنبى صلى الله عليه وسلم
وانكر انه قال ذلك فنزلت الاية تصديقا لابى بكر وقيل قائله كعب بن الاشرف وقيل
حيى بن اخطب والاقرب الاول سنكتب ما قالوا قراه ياليا من تحت مضمومه وفتح التا
من فوق ورفع لام قتلهم حمزه ويقول باليا من تحت على ترك تسمية الفاعل اولا
وتسميته اخرا لتغايرهما فى المعنى اذ الاول وهو الكتب واقع فى الدنيا والثانى وهو القول
واقع فى الاخرة والباقون بالنون وضم التا وفتح اللام والنون فى تقول وهو كالاجراء الفعلين على
طريقة واحدة رعاية للتناسب وهل المراد نحفظ اونامر كتابته قولان يرجح معناهما
الى عدم تضييع ذلك وقتلهم الانبيا بغير حق قال ذلك مع انهم كانوا فى زمن النبى صلى

الله عليه وسلم ولم يقتلوا نبيا قط لكونهم رضوا بقتل اسلافهم فصح نسبة الفعل ونقول
اى يقول الله لهم ذلك على لسان الملائكة ذوقوا عذاب الحريق اى المحرق من عذاب
النار ويقال لهم اذا القوا فيها ذلك العذاب بما بسبب ما قدمت ايديكم صانعكم من الذنوب
فى الدنيا عبر بهما عن الجملة لان اكثر الافعال يزاول بهما وقال هنا بجمع اليد لانه نزل
فى قوم تقدم ذكرهم وقاله فى الحج بتثنيتهما لانه نزل فى النضر بن الحارث او فى ابى جهل
والواحد ليس له الا يدان وبسبب ان الله الحكم ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير
ذنب فان قيل وظلام صفة مبالغة من الظلم ولا يلزم من نفيها نفيه مع انه منفى عنه
قال تعالى ولا يظلم ربك احدا اجيب بان صفة المبالغة هنا لكثرة العبيد لا لكثرة
الظلم كما فى قوله محلقين رؤسكم اذ التشديد فيه لكثرة الفاعلين لا لتكرار الفعل
والصيغة للنسبة اى لا ينسب اليه ظلم فالمعنى ليس بذى ظلم الذين نعت للذين قبله
قالوا للمحمد صلى الله عليه وسلم ان الله الشديد البطش عهد الينا اى امر واوصى فى التورية
ان لا نؤمن لرسول نصدقه حتى يانينا بقربان هو كل ما يتقرب به العبد الى الله
عز وجل وهو فعلان واصله المصدر كالرجحان ونحوه ثم سمى به نفس المقرب والمراد
به هنا ما تاكله النار لانه المعهود فى زمن بنى اسرائيل فالمقبول تاكله نار بيضاء اى
تحرقه وغيره يبقى مكانه وعهد الى بنى اسرائيل ذلك الا فى المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم
وعلى سائر الانبيا قل يا محمد لهؤلاء توبيخا قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات و بالذى قلتم من
القربان كزكريا ويحيى صلى الله عليهما وسلم فقتلتموهم والخطاب لمن فى زمن نبينا
وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به كما مر فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فى
دعواكم الايمان فى كل من اتى بذلك فان كذبوك جواب الشرط محذوف اذ لا يصلح قوله
فقد كذب رسل من قبلك جوابا له لانه سابق عليه والتقدير فان كذبوك فناس ممن
كذب من الرسل قبلك فهو من اقامة السبب مقام المسبب وهذه تسلية للنبى صلى الله
عليه وسلم اى لا تهتم بهم ولا بعدم ايمانهم جاءوا بالبينات الحجج الواضحة والزبر قرا ابن عامر
وبالزبر بزيادة با اتباعا لمصاحف الشام والباقون بدونها اتباعا لغيرها من المصاحف
والكتاب قراه ابن عامر ايضا بالبا والباقون بدونها لما سبق فيهما وقرا ابن ذكوان بيائى
الاولى بدونها فى الثانى جمعا بين الطريقين واتباعا للاثر ومن حذفهما مطلقا استغنى
باعادة حرف الجر عنها والزبر جمع زبور وهو الكتاب فعطفه عليه لانه صفة كاشفة
المنير الواضح المعنى وهو التوراة والانجيل والمعنى اصبر كما صبروا كل نفس ذائقة
الموت اى ذائقة موت اجسادها اذ النفس لا تموت ولو ماتت لما ذاقت الموت فى
حال موتها لان الحياة شرط فى الذوق وسائر الادراكات وقوله تعالى الله يتوفى الانفس

العدل

لهم

حين موتها معناه حين موت اجسادها وفيه وعيد للكفار بان الموت يأتيهم لا محالة فيلاقوا
العذاب وتسلية لغيرهم وحث على العمل الصالح وانما توفون اجوركم اى توفى جزاء اعمالكم يوم
القيمة فمن زحزح ازيل وبعد عن النار فنجا وادخل الجنة فقد فاز ظفر ونال غاية
مطلوبه لانه وصل لمحل شريف يتجلى له به ربه فيراه وما الحيوة الدنيا اى العيش فيها
الا متاع الغرور المتاع مايستمتع به تمريز ول كقدر وقصعة والغرور الباطل لانه يتمتع
به قليلا ثم يفنى لتبلون حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع ايضا
لالتقاء الساكنين والمعنى لتختبرن فى اموالكم بما فرض فيها ومايصيبها من جائحة وانفسكم
بما تعبد تم به وماتلاقون من البلا ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهم
اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا هم كفار العرب اذى كثيرا اى من السب والطعن
والتشبيب بنسائكم ونزلت لما انكر فنحاص ماقاله ابى بكر تسلية له وللصحابه عن كل ذم
سمعوه اوهم سامعوه منهم ومن كل من كفر وغير ذلك مما يكرهه المسلمون وان تصبروا
على ذلك وتتقوا مايهتم عنه مع فعل ما امر تم به فان ذلك من عزم الامور رشدها وصلاحها
اى من معزومات اتها التى يعزم عليها لوجوبها والعزم مايعتقده القلب ويصمم عليه وهذه
التاكيدات لتنزيل المقام كالانكارى لمزيد الاعتنا به والتاكيد لشانه واذكر اذ اخذ الله
المحيط بكل شى المتقدم ممن خالف ميثاقه ميثاق الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى
اى العهد عليهم فى كتبهم ولما كان اخذ الميثاق فى معنى القسم جا باللام فى ليبيننه
اى الكتاب للناس يظهرون مافيه لهم ولا يكتمونه عنهم وفائدته مع علمه مما قبله التاكيد
او المعنى ليبيننه فى الحال ولا يكتمونه فى المستقبل قرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ليبيننه
ولا يكتمونه بالغيب فيهما مراعاة لما قبله والباقون بتا الخطاب على حكاية ماقيل لهم فى الاخذ
عليهم فنبذوه طرحوا الميثاق والقوة وراظهورهم هو كناية عن الاعراض عنه فلم يعملوا
به واشتروا به اخذوا بدله من سفلتهم ثمنا قليلا من الدنيا فبئس مايشترون شراهم
هذا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا فعلوا من اضلال الناس قرا الكوفيون ويعقوب
تحسبن بالخطاب والباقون بالغيب ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الخير ومنه تمسكهم
التمسك بالحق وهم على ضلال فلا تحسبنهم تاكيد قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء من
تحت وضم الباء والباقون بتا الخطاب وفتح الباء بمفازة منجاة اى مكان ينجون فيه من
العذاب فى الاخرة بل لهم مكان يعذبون فيه وهو جهنم ولهم عذاب اليم مولم فيها واختلف
فى الاية هل نزلت فى المنافقين يفرحون باعتذارهم الباطل لمحمد صلى الله عليه وسلم ويحبون
ان يحمدوا عليه وان لم يفعلوه حقيقة لبطلانه او فى احبار اليهود يفرحون باجتماعهم على
الكفر ومحبتهم ان يقال لهم علما ولبسوا بعلما او فى قوم من اليهود هم فنحاص واشيع ومن

شابههما من احبارهم سالهم النبى صلى الله عليه وسلم شيا فكتموه وفرحوا بذلك واحبوا
ان يحمدوا بما لم يفعلوا
الحمد عليه او فى اهل خيبر اذ بوا لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم نحن على ما انت عليه
اقوال رابعها لابن عباس واولها لابى سعيد الخدرى ويحتمل ان الكل اسباب وقعت فنزلت
لها جملة فكل حفظ شيا فلا تخالف وحجة من قرا بالغيب فى لا تحسبن والخطاب فى
لا تحسبنهم ان يكون الفعل الثانى مسندا للنبى صلى الله عليه وسلم والاول مسندا للذين
يفرحون والمفعول الاول محذوف والثانى بمفازة والمفعول الاول للفعل الثانى الضمير
المنصوب والثانى محذوف والتقدير لا تحسبن الذين يفرحون انفسهم بمفازة من
العذاب فلا تحسبنهم يا محمد كذلك وحجة من قرا بالغيب فيهما مع ضم الباء الثانى
ان يكون الفعل الاول مسندا الى الذين يفرحون والثانى مسندا الى ضميرهم معادا اليهم
طريقة البدل مشوبا بالتاكيد ويكون المفاعيل على ماسبق فى القراة الاولى وتكون الفا
زائدة اذ ليست عاطفة ولا جوابا وحجة من قرا بالخطاب فى الفعلين ان يكون
الفعلان مسندين الى النبى صلى الله عليه وسلم والمفاعيل على ماسبق وحجة من ضم
الباء فى بعض هذه القرآت الدلالة على واو الجمع المحذوفة لالتقاء الساكنين ولله ملك
السموات والارض خزائن المطر والرزق والنبات وغير ذلك فيتصرف فيهما كيف شا
اذ هو شان الملك المالك الغنى نزلت ردا على فنحاص ايضا فى قوله السابق والله العظيم
ملكه وقدرته على كل شى قدير فينجى المومنين ويعذب الكافرين ان فى خلق السموات
والارض وما فيهما من العجائب واختلاف الليل والنهار فى المقادير والساعات
والمجى والذهاب والضيا والظلمة والحر والبرد لايات دلالات واضحة على عظيم قدرة
الله لاولى الالباب اصحاب العقول الذين نعت لما قبله او بدل يذكرون الله العظيم
ذكرا عظيما يستغرقون به عن غيره ولذا قال قياما وقعودا وعلى جنوبهم اى مضطجعين
والمراد فى سائر احوالهم وقيل نزلت فى الصلاة تصلى قائما وقاعدا وعلى جنب فى النفل
مع القدرة تخييرا وفى الفرض مع العجز ترتيبا ويتفكرون فى خلق السموات والارض
من كون هذه رفعت بلا عمد وهذه محمولة على الما ونحو ذلك فيستدلون به على
قدرة صانعهما ويقولون ربنا اى يا ربنا ما خلقت هذا الخلق الذى نراه باطلا عبثا
وهزلا اى بل دليلا على قدرتك وهو حال سبحانك تنزيها لك عن العبث فقنا اى جعل
بيننا واصرف عنا عذاب النار اتى بالفا اشارة الى ان السوال فى ذلك ترتب على هذا
الذكر العظيم وفيه اشارة ايضا الى ان السوال لذلك انما يحسن ممن قدم مثل هذا القول
مع التفكر الثاقب فيه بحسب مقامه ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته من
الخزى اى اذللته واهنته وهذا فى حق من يخلد فيها ومن لا يخلد ومعلوم ان هذه الامة

منها من يدخل النار كلن يخرج منها اما بان يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم او بغير ذلك لايمانه
كلن الاول للعذاب والثاني للتطهير ويستعاذ منهما بالله وبوجهه واما قوله يوم لايخزى
الله النبي والذين امنوا معه فالمراد منه الخزاية وهي النكال والفضيحة فالمومن وان دخل
النار لايكل ولايفتضح فضيحة غيره لانه لايخلد فالمراد بالخزى المنفي عن المومنين
الخلود والمراد بغيره تحلة القسم او التطهير بقدر ذنوب الداخل وما للظالمين الكافرين
وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزى بالخلود بهم من زائدة
للتاكيد انصار شفعا يمنعونهم من عذاب النار الدائم واعوان يمنعونهم من العذاب
مطلقا ربنا انناسمعنا منادیا اى نداء منادا لانه المسموع كما تقول سمعت زيدا يقول
كذا اى سمعت قوله فمنادیا مفعول سمع وهل هو القران او النبي صلى الله عليه وسلم قولان
مقاربان ينادی حال دالة على محذوف مضاف للمفعول للايمان اللام فيه صح معنى الى ان امنوا
اى بان امنوا فهى مصدرية او امنوا فهى مفسرة بربكم المصلح لاحوالكم فامنا به ربنا مصلح
احوالنا بالايمان فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تظهرها بالعقاب عليها وذكر
الثانى مع علمه من الاول لاختلاف المعنى اذ الغفران مجرد فضل والتكفير محو السيئات
بالحسنات وتوفنا اقبض ارواحنا مع الابرار الانبيا والصالحين منخرطين فى سلكهم
بان نعد منهم من حيث الاشتراك فى البر وليس المراد توافق اجالهم اذ هو محال
لتقدم البعض قبل زمنهم وتاخر الاخر عنه ربنا كرره مبالغة فى التضرع من قايليه
واتنا اعطنا ما وعدتنا به على السنة رسلك سالوه مع علمهم ان الله لايخلف وعده تذللا
لله واستكانة له واشارة الى انه وان كان كذلك فقد لا يحصل لهم ما ينالون به ذلك
فهو كناية عن التوفيق للاعمال الصالحة وايضا فالوعد من الله للمومنين عام يجوز ان يراد
به الخصوص فسالوا الله ان يجعلهم ممن اراده بالوعد ولا تخزنا يوم القيمة ان الانسان
ربما ظن انه على عمل صالح وبيد واله فى الاخرة ما لم يكن فى حسابه فيفتضح فلا تكرار فيه
مع قوله وقنا عذاب النار اولان لا تخزنا سوال لنفى العذاب الروحانى وقنا سوال لنفى
العذاب الجثمانى انك لا تخلف الميعاد الموعد بالبعث والجزا وهو تاكيد لرجائهم ومزيد
طمعهم من حصول مطلوبهم فاستجاب لهم ربهم المصلح لشوونهم دعاهم ويقال استجابه
واستجاب له فيتعدى بنفسه وباللام انى اى بسبب انى او موقعه الحال اى قائلا
انى لا اضيع عمل عامل منكم من للبيان ذكر او انثى بعضكم كان من بعض هى ابتدائية
لان البعضين بجمعهما اصل واحد وهو آدم اى ان بعضكم من اصل بعض فحذف
المضاف والمراد ان الذكور من الاناث وبالعكس والجملة موكدة لما قبلها فالمعنى هم سوا
فى المجازاة بالاعمال وترك تضييعها او فى الاسلام والتناصر والتعاون ونزلت الاية لما قالت

ام سلمة يا رسول الله لا اسمع الله يذكر النسا فى الهجرة بشى فالذين هاجروا هذا تفضيل
لعمل العامل المجمل اولا والمراد من مكة الى المدينة واخرجوا من ديارهم قدم ذلك على القتل
لانه اشد واوذوا فى سبيلى اى فى دين الاسلام بالجهاد ونحوه وقاتلوا الكفار وقتلوا فرارهم
والكساى وخلف وقتلوا وقاتلوا بتقديم قتلوا وكذلك فى التوبة فيقتلون ويقتلون بتقديم
الفعل المجهول فيهما والباقون بتاخيره وقرا ابن كثير وابن عامر بتشديد التا من قتلوا هنا
وفى الانعام قتلوا اولادهم سفها والباقون بالتخفيف لما مر والتقديم والتاخير فى الاول لايلزم
منه ترتيب بل قدم القتل فى قراة لانه اعظم فى الاجر من القتال واخر فى اخرى لرعاية الاصل
من ان القتال يكون قبل القتل لاكفرن عنهم سيئاتهم ذكرها دون الذنوب لانها اذا اغفرت
عنهما اى استرها بالمغفرة ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا
مصدر من معنى لاكفرن موكد له من عند الله العظيم الثواب وفيه التفات من التكلم للغيبة
والله المنعم المتفضل عنده حسن الثواب الجزا ونزل لما قال المسلمون اعدا الله فيما نرى
من الخير ونحن فى الجهد لا يغرنك رواه ورويس بتخفيف النون وسكونها وكذلك تحظهم
فى النمل ويستخفنك فى الروم فاما ذهبن بك اوتريك وكذا ابن غنك فى السجدة كما رواه ابو حماد
عن يعقوب وانفرد ابو العلا بتخفيف بحرمنكم والباقون بتشديد ذلك كله وهما بمعنى
واحد لان النهى يوكد بالخفيفة والتشديد بدة معا تقلب الذين كفروا ضربهم فى البلاد
فى الارض واكتسابهم فيها ونحو ذلك والنهى للنبى والمراد امته والقصد بذلك النهى
عن الاغترار بالتقلب ففى ذكر الغرور تنزيل السبب منزلة المسبب والمنع عن السبب
وهو غرور تقلبهم له منع للمسبب وهو اغترار بتقلبهم والفقير انما ينكسر قلبه وتتالم
اذا راى الغنى يتقلب ويتمتع بها فلذلك ذكر التقلب والاغترار المنهى عنه الصدعن
الحق او الشك فيه ونحوه متاع قليل اى هو بلغة قليلة فانية ومتعة زائلة يتمتعون
به فى الدنيا وتفنى ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد الفراش هى لكن الذين اتقوا ربهم
المصلح احوالهم بذلك لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين اى مقدرين
الخلود فيها نزلا جزاء وثوابا وهو ما يعد للضيف نصب على التفسير وقيل المعنى جعل
ذلك نزلا وهو حال من جنات والعامل فيها معنى الظرف من عند الله العظيم الفضل
وما عند الله العظيم النعم خير للابرار من الدنيا وما فيها وان من اهل الكتاب لمن
يومن بالله الواحد الحق هل نزلت فى عبد الله بن سلام واصحابه كما اخرجه ابن جرير
او فى النجاشى كما اخرجه النساى وابن جرير ايضا قولان اصحهما الثانى وعليه الاكثر ويصح
ان يراد بالاية كل منهما وما انزل اليكم وهو القران وما انزل اليهم من التوراة والانجيل
خاشعين متواضعين لله العظيم الهيبة وهو نصب على الحال من ضمير يومن يراعي

فيه معنى من فلذ اجمع لا يشترون بايات الله العظمى التى عندهم فى التوراة والانجيل
من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا من الدنيا بان يكتموها خوفا على الرياسة
كفعل غيرهم من اليهود اولئك الموصوفون بهذه الصفة لهم اجرهم ثواب اعمالهم عند
ربهم المصلح لاحوالهم يوتونه مرتين كما فى سورة القصص ان الله الذى لا يعجزه شئ
سريع الحساب فمن ثم يعجل المومن للجنة وان حوسب ويعجل الكافر للنار وورد
انه يحاسب الناس فى قدر نصف نهار من ايام الدنيا يا ايها الذين امنوا اصبروا هل هو
على الدين او على الطاعة ومنها فرايض الله والجهاد وكل ما مور به او البلا او عن المعاصى
اقوال يجمعها اصبروا على كل ما امرتم به وعن كل ما نهيتم عنه وصابروا اى العدو من
الكفار فلا يكونوا اشد صبرا منكم ورابطوا اوموا واثبتوا والربط الشد اصله ان
تربط الخيل فى الثغر للدفع عن الدين وراهم ثم استعمل فى كل من اقام فى ثغر وان لم يكن
له مركوب وقيل معناه انتظروا الصلاة بعد الصلاة لانه لم يكن ثغر يرابط فيه
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فسر النبى صلى الله عليه وسلم الرباط
بانتظار الصلاة بعد الصلاة واسباغ الوضوء فى المكاره والمشى الى المساجد كما فى صحيح
مسلم وغيره ورغب فى الرباط الاخص والامنع من شمول الاية لذلك كله واتقوا الله
المطلع عليكم فى جميع احوالكم لعلكم تفلحون تنجون من النار وتفوزون بالجنة وبايات
الاضافة فيها ست وجهى لله فتحها المدنيان وابن عامر وحفص منى انك ولى اية
فتحهما المدنيان وابن عامر وحفص وابو عمرو انى اعيذها وانصارى الى الله فتحهما المدنيان
انى اخلق لكم فتحها وابن كثير وابو عمرو والزوائد ثلاث ومن اتبعنى اثبتها وصلا
المدنيان وابو عمرو وفى الحالين يعقوب واطيعونى اثبتها فى الحالين يعقوب وخافونى
بيا فى الوصل يعقوب وابو عمرو وابن شنبوذ وابو جعفر واسماعيل ووقف بيا
ابن شنبوذ ويعقوب وناسب اول السورة اخرها لان فى اولها الاسم الاعظم وذكر تنزيل
الكتاب بالحق والامر باتباعه وفى اخرها الاسم الاعظم والامر بالتقوى الشامل لاتباع
الكتاب وهذا اولى من قول بعضهم لان اولها افتتح بالتوراة والانجيل والقران
واخرها ختم بقوله وان من اهل الكتاب اذ المراد الاول والاخر حقيقة اما من الايات
او الكلمات او ما سيق الكلام فى الاول والاخر فيه سورة النساء مدنية وهى مائة
وسبعون وست ايات فى الكوفى وفى الشامى وسبع وفى المدنى والبصرى وخمس
واختلف فيها فى اثنتين قوله ان يضلوا السبيل كوفى وشامى فيعدهم عذابا اليما
شامى مجرد بسم الله الرحمن الرحيم عقب ال عمران بالنساء لان فى اخرها
اتقوا الله وفى اول هذه اتقوا ربكم ولان الاولى اشتملت على ذكر الهجرة وهذه فصلت

المدنيان

سورة

حكمها

حكمها فهى كشرح المجمل فى تلك وخصت بهذا الاسم لان احكام عشرتهن وشقاقهن
ليس توف الا فيها ولتضد بها بتقوى الله وتقوى قطيعة الرحم وهى من النسا
كما يشعر به الاسم ولان فيها ذكر ما يباح من عدد النسا ايضا يا ايها الناس اتقوا ربكم
المصلح لشونكم بالامر بذلك اى عقابه بطاعته الذى خلقكم من نفس واحدة يعنى آدم
وخلق منها زوجها يعنى حوا بالمد من ضلعه الايسر فان قلت اذا كانت مخلوقة من ادم
ونحن مخلوقون منه ايضا كيف تنسبنا اليه نسبة الولد فتكون اختنا ونتناله
لاامالنا فالجواب ان خلقها من ادم لم يكن بتوليد لخلق الاولاد من ابائهم فمن ثم
لم يلزم ثبوت حكم البنتية والاختية لها وبث نشر وفرق منهما رجالا كثيرا ونسا واولاده
لصلبه اربعون فى عشرين بطنا فيما حفظ من ذكورهم قابيل وهابيل وعبد الحرث قيل و
المغيث عبد ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا واباذ وشبونه وهند ومرا بيس ونحور وسند
وبارق ومن اناثهم اقليمه واشوف وجزرة وعزورا وام المغيث تومة عبد للغيث
واتقوا الله الذى تسالون به قرا الكوفيون تسالون به بالتخفيف لانه اخف لفظا
والباقون بالتشديد وفيه ادغام التا فى الاصل فى السين وهل المعنى تعاطفون
او تعاهدون او تعاقدون او تحلفون به اقوال متقاربه والارحام قراحمزه بالخفض
عطفا على الهاء من به اذ معناها جروا وجهه من حيث المعنى انهم كانوا يتناشدون بالرحم
والباقون بالنصب عطفا على اسم الله عز وجل اى واتقوا الارحام ان تقطعوها
وانكار البصريين الاولى لعدم اعادة حرف الجر غير سديد لثبوت القراة وتوجيه
قولهم بان الاية ليست نصا فى المدعى اذ يحتمل ان حرف الجر حذف من اللفظ
تخفيفا كقولهم فى جواب من قال كيف اصبحت خيرا عافاك الله اى على خير
ويحتمل ان الله اقسم بها تنبيها على ما يجب من صلتها وتعظيمها ان الله الذى
لا يخفى عليه شئ كان عليكم رقيبا حافظا عليما ونزل فى يتيم طلب من وليه ماله فمنعه
وانوا اليتامى الصغار الذين لا اب لهم اموالهم اى ادفعوها اليهم اذا بلغوا كما يفهم
مما سياتى وانما سموا يتاما لقرب عهدهم بالبلوغ ففيه مجاز الكون ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب اى لا تاخذوا الحرام الذى هو الخبيث وتدفعوا مكانه الحلال الذى هو
الطيب فالمعنى لا تاخذوا منهم جيدا وتدفعوا لهم رديا ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
اى مع اموالكم او هى على بابها والمعنى لا تضموا اموالهم الى اموالكم فى الاكل واكل مال اليتيم
حرام وان لم يضم لمال الوصى فالتخصيص بالضم لانه اقبح لاعتنائه عنه ولان الاية جات
على الواقع من اكلهم له مع الاغنا عنه اى المذكور فى الاية من التبدل والضم كان حوبا اثما
واصله الزجر فسمى الاثم به لان الشرع زجر عنه والحوب التاثم ويقال الله الحزن ايضا

ويطلق ايضا على الصياح الشديد كالزجر كبيرا عظيما فتحرجوا من ولاية اليتامى بعد نزولها
وان خفتم ان لا تقسطوا تعدلوا في اليتامى اذا نكحتموهن فانكحوا تزوجوا لما معنى من
طاب لكم من النسآء ويبدل من ما مثنى وثلاث ورباع اى اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا الى
الى اخره ولم تنصرف للعدل والتانيث والمعنى اما مثنى واما ثلاث واما رباع ولا زيادة
على اربعة ونزلت لان اليتيمة ربما كانت عند الرجل وهى ذات مال وجمال فيحب ان يتزو
ولا يعدل في مالها وعشرتها فنهوا عن زواجها الا ان يعدلوا وامروا اذا خافوا من عدم العدل
بنكاح سواها وبين عددهن خشية الالباس واستفيد من اقتران ذكر اليتامى بنكاح النسا
الامر بالعدل بينهن لان الرجل ربما كان تحته العدد من الازواج فلا يعدل بينهن فكان
المعنى وان خفتم في اليتامى فتحرجتم من امرهن فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النسا اذا نكحتموهن
وفيه تسوية ما بين الحقين في لزوم العدل لضعف كل من المراة واليتيم فان خفتم ان لا تعدلوا
اذا تزوجتم اكثر من واحدة في النفقة والقسم فواحدة بالنصب لكل القراي فانكحوا واحدة
الا ابو جعفر فقرا بالرفع على معنى فواحدة تكفى او اقتصروا على ما ملكت ايمانكم من الاما
لا نهن وان كثرن ارفق من امراتين من حيث الانفاق عادة ومن حيث القسم شرعا ذلك
اى نكاح الاربعة فقط او الواحدة او التسرى ادنى اقرب ان لا تعولوا تميلوا عن الحق او تجوروا
وقال الشافعى رضى الله عنه تكثروا عيالكم وتوزع بانه لم يعهد في اللغة ويرد بانه ثبت في لغة
حمير فتوزع ثانيا بان الله اباح ما شاء من المملوكات مع ان فيه كثرة العيال في مقابلة المراة
الواحدة واجيب عن ذلك بان النسا اكثر مونا ومهرا واولادهن واقاربهن يتردد ن
اليهن ويحتجن الى خدم والمملوكات لا يحتجن الى ذلك غالبا وانوا اعطوا النسآء
الخطاب للازواج وقيل للاولياء نهوا ان يقتطعوا لانفسهم شيا من صداق النساء اذا
زوجوهن وهو صحيح ايضا ومنه يستفاد ان مقابلة البضع في النكاح بالبضع منهى
عنه صدقاتهن جمع صداق او صداقة والمراد مهورهن نحلة عطية عن طيب
نفس او دينا او فريضة وهو مصدر فان طبن لكم عن شى منه نفسا اى من الذى
اتيتموهن ونفسا نصب على التميز المحول عن الفاعل اى فان طابت نفوسهن لكم عن
شى من الصداق فوهبنه لكم فكلوه هنيآ سائغا طيبا مريآ محمودا العاقبة لا ضرر
عليكم فيه في الاخرة فتم هضمه معنى وصورة فلم يضروها حالان من الهاء في كلوه ونزل
الاية ردا على من كره ذلك ولا تؤتوا ايها الاولياء السفها اموالكم اى اموالهم التى في ايديكم
ويصح ان يراد اموالكم التى لكم لكن يكون النهى للتنزيه مالم تضياعه بذلك وهل المراد
هنا النساء والصبيان او الابتام او الاولاد السفها او هو على بابه والمراد كل من بلغ غير صالح
لدينه ولا دنياه اقوال اقربها الاخير والصبى له حكم السفيه في المال التى جعل الله العظيم

الفضل لكم بفضله قياما لانهم يضعونها في غير محلها قرا ابن عامر قيما بلا الف وفي المائدة قيما
للناس كذلك ووافقه نافع هنا وهو جمع قيمة مثل ديمة وديم ودليل كونه جمعا اعتلاله بقلب
واوه ياء وقال بعضهم بل هو مصدر وكان القياس ان يصح واوكلوة وعوج لكنها اعتلت
حملا على قام قياما واجاب ابو على كونه جمع قيمة من حيث انه لا يصح ذلك المعنى في غير هذه الصور
وقد يجاب بانه وان لم يصح حقيقة صح مجازا وهو رابع والمعنى التى جعلها الله لكم قيما
لكل شى والباقون بالالف على انه مصدر قام الامر اذا ثبت والمعنى التى جعلها الله سببا
لقيام ابدانكم وارزقوهم فيها منها او المعنى اجعلوا لهم رزقا فيها واكسوهم محمول على
الوجوب ان اريد بالاية اموالهم والا فعل الندب لان المال لا حق فيه سوى الزكاة
والمندوب كما علم من السنة وقولوا لهم قولا معروفا هو العدة الجميلة التى تسكن اليها
النفس بالصدقة عليهم مما احتاجوا اذا رشدوا واوعدوهم باعطاء اموالهم حينئذ وابتلوا
اختبروا اليتامى قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في احوالهم وصفة الاختبار في الفروع
حتى اذا بلغوا النكاح اى وقت النكاح والمراد الانزال او استكمال خمس عشرة سنة عندنا
فان انستم عرفتم او ابصرتم منهم رشدا صلاحا في العقل والدين والمال فادفعوا اليهم
اى اليتامى اموالهم امر وجوب وهو كالصريح في ان الاية في اليتامى ولا تاكلوها ايها
الاولياء اسرافا اى بغير حق حال وبدارا اى مبادرة اليها ان يكبروا يبلغوا محله نصب اى
لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان يكبروا فيتاتى لزوم التسليم اليهم ومن كان من الاوصيا
غنيا فليستعفف فلا يجوز له ان ياكل من مال اليتيم فيتعفف ويتمنع منه ومن كان فقيرا
فلياكل منه بالمعروف اى بقدر الحاجة واختلفوا في معنى الاية ومذهب الشافعى انه
يجب على الولى حفظ مال الطفل وصونه عن اسباب التلف واستنماوه لئلا يفنى من
الزكاة والنفقة وذلك بشراء ما يرجى فيه ربح من غير ركوب خطر واذا تعجز بحفظ ماله
الطفل رفع الامر الى القاضى لينصب فيما باجرة ان لم يجد متبرعا وله ان ينصب بنفسه
قيما باجرة بشرط ان لا يجد متبرعا ايضا فان كان فقيرا وانقطع عن كسبه بسبب مال الطفل
فله ان ياكل منه بالمعروف وهو الاقل من قدر اجرة مثله عمله وكفايته فلا يسرف
ولا ياخذ المشتهيات ولذلك تتمات في الفروع فاذا دفعتم اليهم اى اليتامى اموالهم
فاشهدوا عليهم انهم تسلموها وقد بريتم لدفع احتلاف فيرجع للبينة وهو ندب
فان ترك الاشهاد وادعى الولد عدم الاخذ صدق بيمينه وكفى بالله المطلع على كل شى المحاسب
به ان شا حسيبا محاسبا مجازيا للرجال الاولاد والاقربا نصيب حظ مما ترك الوالدان
والاقربون الميتون وللنسآء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون نزلت لان بعضهم كانوا في
الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث مقررة لارثهما معا مما قل منه اى من المتروك

اوكثر نصيبا حال اومفعول لمحذوف تقديره جعله الله نصيبا اواسم فى موضع المصدر
مفروضا مقطوعا بتسليمه لهم واذا حضر القسمة اى قسمة التركات اولو القربى اصحاب
القربات ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اى ادفعوا اليهم من المتروك
فى التركة شيأ قبل القسمة وقولوا ايها الاولياء لهم قولا معروفا اى عدوهم عدة جميلة
ان كان الورثة صغارا كقولكم هذا الصغار ولا تملكه وقيل الضمير فى ارزقوهم عائد
على ذوى القربى وفى قولوا لهم عائد على اليتامى والمساكين وفيه بعد وهذا الامر
منسوخ بقوله يوصيكم الله فى اولادكم الاية وقيل لا فقيل هو واجب وقيل مندوب
ممن يجوز له ذلك وهو الاقرب وليخش يخف الذين لو تركوا اى قاربوا ان يتركوا
من خلفهم من بعد موتهم ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الضياع فليتقوا
الله العظيم فيما امروا به ونهوا عنه مما ذكر وغيره وليقولوا لورثة الميت او المراد ما هو
اعم قولا سديدا صدقا اوصوابا ويقال فيه سدادا ونزلت فى الحض على الوصية
للفقراء قبل نزول اية المواريث ثم نسخت بها وقيل نزلت فى القيام باموال اليتامى
وفى نهى ولاة اموالهم عن تضييعها بل يفعلون فيها ما يجوز ان يفعل فى اموال
اولادهم بعدهم وهو الاقرب ويدل له قوله بعده ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما تعد يا بغير حق شرعى انما ياكلون فى بطونهم نارا اى يجعل المأكول
نارا لانه يصير الى النار فهو مجاز اول وسيصلون سعيرا يدخلون ويلزمون نارا
شديدة تحرقهم ماخوذ من الصلا وهو لزوم النار وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الياء مبنيا
لما لم يسم فاعله لان الله يدخلهم اوالملائكة والباقون بفتحها لانهم يدخلون بانفسهم
اى بسبب اعمالهم يوصيكم يامركم الله العظيم البر والفضل فى شان اولادكم وضمنه يوصى معنى
ان الله ارحم باولادنا منا لانه يوصينا فى شانهم للذكر منهم مثل حظ نصيب الانثيين
اذا اجتمعا معه فله نصف المال ولهما نصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان
وان انفرد حاز المال وانعقد الاجماع عليه فان كن اى الاولاد نساء فقط ليس معهن ذكر فوق
اثنتين فلهن ثلثا ما ترك هذا ما ذكر الله تعالى فيهن وقال فى الاختين فان كانتا اثنتين
فلهما الثلثان مما ترك ونزلت فى جابر مات عن اخوات فدل على ان المراد منها الاختان فصاعدا
والبنتان ومثلهما بنتا الابن مقيستان على الاختين وبنات الابن مقيسات على بنات
الصلب فاذا علمته فلفظه فوق هنا على بابها وفهم استحقاق البنتين الثلثين من الذكور
فى الاختين بالقياس واستفيد استحقاق الاخوات فصاعدا الثلثين فقط بالقياس على الذكر
فى البنتين ولمدلول قصة جابر وقيل فوق صلة اولرفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد
وان كانت المولودة واحدة فلها النصف قرا المدنيان برفع واحدة على ان كان تامة والباقون

بالنصب

بالنصب على ان واحدة خبر كان ولابويه اى الميت ويبدل منهما لكل واحد منهما السدس
مما ترك ان كان له ولد ذكرا اوانثى كما دلت عليه السنة وما ياخذه الاب فيما اذا كان الولد
انثى السدس منه فرضا والباقى تعصيبا والاية انما وردت لبيان الفرض ونكتة البدل افادة
انهما لا يشتركان فيه والحق بالولد ولد الابن وبالاب الجد فان لم يكن له ولد اى واحد
منهما وورثه ابواه فقط او مع زوج فلامه الثلث اى ثلث المال او ثلث ما يبقى بعد
الزوج والباقى للاب قرا حمزة والكسائى فلامه الثلث فلامه السدس فى امها رسولا فى
القصص فى ام الكتاب فى الزخرف بكسر الهمزة فى الاربعة اتباعا لحركة الميم المدغم
فيها ولذلك لا يكسرانها فى الاخيرين الا وصلا فلو ابتدا ضمها وقرا حمزه بكسر الهمزة
والميم وصلا فى النحل فى بطون امهاتكم والزمر والنجم وقوله تعالى او بيوت امهاتكم فى النور
اتباعا ايضا لما فى الخروج اليها مضمومة من الكسرة او من الياء بعد الكسرة من الثقل
وكسر الكسائى الهمزة وحدها وصلا والباقون بضم الهمزة وفتح الميم على الاصل
وما فى الابتدا فالضم هو الاصل فان كان له اخوة من ابوين او اب اوام وان لم يرث اما مع
الاب كما دلت عليه السنة والاخوان كالاخوة حملا لاقل الجمع على اثنين وعملا باحاديث
اخص فلامه معهم السدس والباقى للاب ولا شئ للاخوة وارث من ذكر ما ذكر من بعد
تنفيذ وصية يوصى بها او قضاء دين قدم الوصية على الدين اهتماما بها لان نفس
العارث لا يطيب بها وما فى الصرف فالدين مقدم عليها قرا ابن كثير وابن عامر
وابو بكر يوصى بها فى الموضعين بفتح الصاد بنا للفعل لما لم يسم فاعله واقامه للجار
والمجرور مقام الفاعل تنبيها على عموم الحكم فيمن سبق ذكره ووافقهم حفص فى الاخير
اتباعا للاثر فى قراءته والباقون بكسر الصاد فيهما بنا للفعل للفاعل لانه الاصل والتقدير
يوصى بها المذكور اباؤكم وابناؤكم اى الوارثون اباؤكم وابناؤكم وهذا ابتداء اخبره
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فى الدنيا والاخرة فقد يظن واحد ان ابنه انفع له فيعطيه
الميراث فيكون الاب انفع وبالعكس وذلك اما باعتبار نفع الاخرة كالشفاعة او الدنيا
كحسن خلافة الميت فيما يجب او فيهما وانما العالم بذلك الله سبحانه فرض لكم المواريث
فريضة اى فرض ما ذكر فريضة او خذوا فريضة من الله الذى لا راد لامره ان الله
العليم بكل شئ ازلا وابدا كان عليما حكيما فيما ذكره اى لم يزل متصفا بذلك وفى حكمته
ان الذكر لما طولب بالجهاد والنفقة فضل فى الارث ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن
ولد ذكرا اوانثى منكم او من غيركم فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية
يوصين بها او دين والحق بالولد فى ذلك ولد الابن اجماعا ولهن اى الزوجات
تعددن ام لا الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد منهن او من غيرهن

فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وولد الابن كالولد في ذلك اجماعا
وان كان رجل يورث كلالة او امراة تورث كلالة وانتصب على الحال من فاعل يورث
او يورث صفة والخبر كلالة اي لا ولد له في ورثته ولا والد والكلالة للتركة المذكورة
وقيل للميت وقيل للورثة وهي هنا في ميراث الاخوة الام وفي اخر السورة فيمن عداهم
من الاخوة ولذلك قرا ابن مسعود هنا وله اخ او اخت من ام والقراءة الشاذة كخبر الاحاد
انها ليست من قبل الراى فلكل واحد منهما السدس اى الاخوة والاخوات من الام
فان كانوا اكثر من ذلك اي من اخ او اخت فهم شركاء في الثلث ذكورهم واناثهم سوا
من بعد وصية يوصى بها الميت او دين غير مضار نصب غير على الحال من الضمير
في يوصى اى لا بضار الميت في وصيته الورثة بان يوصى باكثر من الثلث وصية نصب على
المصدر الموكد ليوصيكم من الله العظيم الفضل المطالب بوفاما اوصى به والله عليم
باحوال ما ينزله وبتقادير ما يفرضه وبكل شئ حليم عن العصاة حيث لم يواخذ بما
سبق في الجاهلية من اسلم وخصت الستة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من
قتل او اختلاف دين او رق تلك حدود الله العظيم والمشار اليه ما نزل في المواريث
او كل شئ سبق في السورة ومن يطع الله الكريم المنعم ورسوله يدخله قرا المدنيان
وابن عامر يدخله جنات وندخله نارا هنا ونعذبه في الفتح ونكفر عنه ويدخله في
الطلاق بالنون التفاتا والباقون بالياء يجري الكلام على نسق واحد جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها نصب على الحال من الهاء في يدخله وجمع باعتبار معنى من وافرد
يدخله باعتبار لفظها وذلك الفوز الظفر العظيم ذكر الواو وفيه هنا وتركها في التوبة
موافقة لذكرها هنا قبله في قوله ومن يطع الله ورسوله وفي قوله ومن يعص الله ورسوله
وله بخلاف ذلك في التوبة ومن يعص الله القوى المنتقم ورسوله الجبار ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها افرد مراعاة لمعنى من ولم يجعله كالاول اشارة الى انه يصير كانه
منفرد بالعذاب لما يرى من شدته وله عذاب مهين مضعف مهلك له واللاتي
هو اسم موصول لجمع التسوة ياتين الفاحشة الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم اى من المسلمين والمراد اطلبوا شهادتهم فان شهدوا عليهن بها فامسكوهن
في البيوت وامنعوهن من الخروج ومخالطة الناس حتى يتوفاهن الموت اى ملائكته
اذ التوفي الموت ولا يصح المعنى بالاضمار اذ يصير المعنى حتى يميتهن الموت او الى ان
يجعل الله القادر على ما يشاء لهن سبيلا من فسخ هذا الحكم او من غير ذلك وقال النبي
صلى الله عليه وسلم قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ومرة وتغريب عام
والثيب بالثيب جلد مائة والرجم انتهى وكان في صدر الاسلام يحبس من زنى الى ان

يموت ثم نسخ الجلد والتغريب للبكر والرجم للثيب بالاجلد كما ذهب اليه الشافعي رضي
الله عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وقيل يجلد مع
الرجم عملا بالحديث السابق وهو منسوخ بما ذكرناه واللذان قرا ابن كثير اللذان وهاذان
وهاتين وقد انك والذين اصلانا بتشديد النون في الخمسة ووافقه ابو عمرو ورويس
في قد انك لان احدى النونين زيدت عوضا عما حذف من الاسما المذكورة في التثنية
موذنة بان التثنية فيها مخالفة للقياس اذ المبهمات لا تثنى التثنية الصناعية
والمحذوف من هذين وهاتين الالف ومن اللذان واللذين الياء وحذفت لالتقا الساكنين
والباقون بالتخفيف اجرا الكلمات المذكورة مجرى سائر المثنيات يا تيانها اى الفاحشة
الزنا واللواط منكم اى من الرجال فاذوهما بالشتم والضرب كالتعزير فان تابا منها
واصلحا العمل فاعرضوا عنهما انزكوا اذاهما ان الله العظيم الفضل كان توابا حيث تاب
عليهما رحيما حيث رحمهما ونسخ ذلك الى بدل اثقل وهو الحد السابق رعاية لمصلحة
الناس والا فسدت نساؤهم وابناؤهم وان اريد بالاية اللواط فكذا عند الشافعي لكن
المفعول به لا يرجم وان احصن بل يجلد ويغرب وارادة اللواط اظهر بدليل تثنية
الضمير والاول قال ارادة الزنى والزانية وبرده تبيينهما من المتصلة بضمير الرجل واشراكهما
في الاذى والتوبة والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النسا من الحبس
وينازع فيه بان الاشتراك في ذلك لا يخص الرجل عند التامل وبان الاتصال بضمير الرجال
لا يمنع دخول النسا في الخطاب كما قرر بمحله انما التوبة اي قبولها على الله اى عنده او منه
او التي كتب على نفسه قبولها بفضله والا فالحق لا يجب عليه شئ وتوبة الله رجوعه
على العبد بالمغفرة والرحمة للذين يعملون السوء المعصية بجهالة حال وهل المعنى
جهل العقاب او اختيار اللذة الفانية على الباقية قولان الثاني اصح واوفق للحكم لان
الاصرار على قصد المعصية ثم يتوبون من زمن قريب قبل الغرغرة فاولئك يتوب
الله العظيم الفضل عليهم يقبل توبتهم وكان الله عليما باحوالهم حكيما في قبول
التوبة عنهم ومن حكمته في ذلك رجوع العاصي عن معصيته للاصلاح والا لو لم يقبل
لا نهمك في اللذات ابدا وليست التوبة للذين يعملون السيئات الذنوب هذه
حتى اذا حضر احدهم الموت بان احس في النزع ووجدت الغرغرة قال عند مشاهدة
ما هو فيه اني تبت الآن فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ولا الذين يموتون وهم كفار فلانو
لهم وما يقع منهم عند معاينة عذاب الاخرة من التوبة او ودها لا ينفعهم لما كتب
عليهم من الخلود في النار اولئك اى الذين ماتوا على الكفر اعتدنا بوا وقت الغرغرة اعتدادا
هيانا واعددنا لهم عذابا اليما واقتضت الاية ان من مات ولم يتب يقطع له بالعذاب

ونسخ ذلك بان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا يا ايها الذين امنوا
لا يحل لكم ان ترثوا النسا اي ذاتهن فتتصرفوا فيهن بما اردتم كرها قرا حمزة والكسائي
وخلف كرها هنا وفي التوبة والاحقاف بضم الكاف وافقهم في الاحقاف عاصم ويعقوب
وابن ذكوان وهشام بخلاف عنه والباقون بالفتح في الثلاثة وهما لغتان بمعنى واحد
وقيل المضموم ما كان من قبل النفس من المشقة والمفتوح ما اكره عليه ونزلت ان الرجل كان
اذا مات في الجاهلية عن زوجة وابن من غيرها او قريب من العصبة اتى الابن
او القريب والقى ثوبه على تلك المراة او على خبائها فيصير احق بها وبتخيير القريب
فان شا تزوجها بما تزوجها به الميت وان شا عضلها وان شا زوجها غيره واخذ صداقها
حتى تفتدي بما ورثته او تموت فيرثها فلما توفي ابو قيس الانصاري خلف زوجته
بنت معن فجا ولده من غيرها ففعل ذلك فشكت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامرها بالاقامة في بيتها حتى ياتي امر الله فنزلت ولا تعضلوهن خطاب للازواج على
الصحيح فهو ابتداء الكلام وقيل متصل بما قبله اي ولا ان تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما اتيتموهن من المهر وعلى الاول هو نهي عن اساءة الرجل صحبة زوجته لتفتدي
او المعنى عليه لا تمنعوا ازواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا
وعلى الثاني المعنى لا تمنعوا ازواجا بائكم من النكاح لاجل ذهابكم ببعض ما اخذن من المال
الا ان ياتين بفاحشة مبينة ظاهرة معلومة لكم وهي الزنا والنشوز فللزوج حينئذ
ان يقول لها اما ان ترضي بحالي من سوء العشرة او تفتدي بشي قرا ابن كثير وابو بكر
مبينة ومبينات حيث وقع بفتح الياء وافقهما في مبينات المدنيان والبصريان على معنى
ان الله تعالى بين ذلك والباقون بالكسر على معنى الظهور وعاشروهن بالمعروف
في القول والمبيت والنفقة وهو عطف على قوله وانتم النساء صدقاتهن نحلة فان كرهتموهن
فاصبروا فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله المطلع على الامور فيه خيرا كثيرا كان
يرزقكم منهن ولدا صالحا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اي امراة بدل اخرى
بان طلقتموهن والزوج يستعمل في الذكر والانثى وآتيتم احداهن اي الزوجات
قنطارا فيه دليل على ان الصداق يجوز ان يكون كذلك ومثله ما زاد اذ لم يرد منع
فلا تاخذوا منه شيا وحرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن اتاها المسمى بل كان في ذمته اوبيد
فالمراد بالايتا الالتزام او الضمان كما في قوله اذا سلمتم ما اتيتم اتاخذونه اي الشي بهتانا
حال باطلا وظلما قال ذلك مع ان البهتان الكذب مكابرة واخذ مهر المراة فهر اظلم لا بهتان
كان المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا وقيل المراد بالبهتان ان يرمي امراته بتهمة ليتوصل
الى اخذ المهر واثما مبينا ظاهرا بينا والاستفهام للانكار وكيف تاخذونه اى باى وجه

منه تعجيبا على الحال

وهو اعظام لذلك والاستفهام تعجيب منه وقد افضى وصل بعضكم الى بعض
بالمجامعة وهي المقررة للمهر واخذن منكم ميثاقا عهدا غليظا شديدا وهي كلمة النكاح
التي بها الفرج او ميثاقا بالمعاشرة بالمعروف او التسريح باحسان ولا تنكحوا ما بمعنى من
نكح اباؤكم من النسا الا لكن ما قد سلف في الجاهلية من فعلكم ذلك فهو معفو عنه فان قلت
المستثنى منه مستقبل والمستثنى ماض فكيف صح استثناؤه من المستقبل اجيب
بان الا بمعنى بعد او لكن كما في قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى او
الاستثنا هنا كهو في قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بمن قول من قراع الكتائب
والمعنى ان امكن الابن نكاح موطوات الاب فيما قد سلف فهو حلال لكم كما ان معناه في
البيت ان امكن كون قلول السيوف من الكتائب عيبا فهو عيب فيهم فهو من باب
التعليق بالمستحيل انه اى نكاح ما نكحه الاباء كان فاحشة كان هنا للدوام والاستمرار
والفاحشة اقبح الذنب ومقتا وهو اشد البغض من الله ومن الناس وساء سبيلا وبئس
طريقا ذلك حرمت عليكم امهاتكم اى نكاح امهاتكم وهي كل انثى ولدتك او ولدت من
ولدك فتشمل الجدات من قبل الاب والام وبناتكم وهي كل انثى ولدتها او ولدت من
ولدها كبنت بنت وبنت ابن وان سفل ممن ذكر واخواتكم من قبل الاب والام
وهن قبل احدهما وعماتكم جمع عمة ويدخل فيهن جميع اخوات اباتك واجدادك وان
علو وخالاتكم جمع خالة ويدخل في ذلك جميع اخوات امهاتك وجداتك وبنات الاخ
يدخل فيهن بنات اولاد الاخ وان سفلن وبنات الاخت يدخلن فيهن بنات اولاد
الاخت وان سفلن هذا ما يحرم من النكاح ويحرم من الرضاع ما ذكر بقوله وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة بشرط ان يكون الرضاع قبل الحولين وان
توجد خمس رضعات وصح في السنة يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فيلحق بذلك
بالنسبة البنات من الرضاعة والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها
وتفصيله في الفروع ويحرم من المصاهرة ما ذكر بقوله وامهات نسائكم فتحرم ام
الزوجة بمجرد العقد على بنتها وربائبكم جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره
سميت بذلك لتربية الزوج لها غالبا اللاتي في حجوركم اي في تربيتكم وهذا القيد
خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له اذ الربيبة التي لبست في الحجر حرام ايضا عند
الشافعي وغالب العلما لقرينة تركه في قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن الاية من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن فاذا لم يدخل بامراة بان عقد عليها وطلقها قبل الدخول حلت
بنتها والفرق بينها وبين الام ان البنت لا تسمى بالزوج لامها بخلاف الام فان لم
تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم اى لا حرج في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن وفائدة

آستعمل

ما الاول استفهام اريد به الانكار والتوبيخ والثاني
تعجيب من ذكره
منه رحمه الله

ذلك مع انه مفهوم من قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ومن مفهوم قوله من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن رفع توهم ان قيد الدخول خرج مخرج الغالب كما في قيد في حجوركم وحلائل
ازواج ابنائكم جمع حليلة والرجل حليل سمي كل واحد بذلك لحلوله للاخر او لان
كل واحد يحل حيث يحل صاحبه فهو من حل بالمكان اذا نزل به او لان كل واحد يحل
ازار صاحبه فهو من الحل ضد العقد الذين من اصلابكم وان سفلوا كان الابن من ابن
او بنت وقيده بالاصلاب اشارة الى ان من تبنى ابنا لا تحرم عليه زوجته وحليلة
الاب سبقت وتحرم على الولد بنفس العقد كما ان حليلة الولد تحرم على الاب بنفس
العقد كما ان حليلة الولد تحرم على الاب بنفس العقد وان علا كل واحد منهما والرضاع
لا يثبت به حرمة عند الشافعي والجمهور وان تجمعوا بين الاختين من نسب او رضاع
بالنكاح فيحرم ذلك ولو بملك اليمين فلا يجوز ان يطأ هما معا فيه فاذا وطأ واحدة
لم يجز ان يطأ الثانية حتى تحرم الاخرى ولو تزوجها للغير والحق بالاختين بالسنة
الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها الا ما قد سلف لكن ما قد مضى في الجاهلية من تكاحكم
بعض من ذكر فهو معفو عنه ان الله العظيم الفضل كان غفورا لكم حيث لم يعاقبكم
بذلك رحيما بكم اذ عفى عنكم وحرمت عليكم المحصنات المزوجات من النسا لا يحل
لكم ان تتزوجوهن ما دمن في عصم ازواجهن حرائر مسلمات كن اولا اي وبعد
الطلاق الى انقضا العدة كما فهم من البقرة قرا الكسائي والمحصنات و محصنات حيث
وقع بكسر الصاد سوى الاولى من هذه السورة وهو المحصنات من النسا اضافة
للفعل اليهن لانهن احصن فروجهن بالعفاف والباقون بالفتح على اضافة
الفعل الى غيرهن على معنى انهن احصن من جهة الاولياء والازواج بالتزويج
الا ما ملكت ايمانكم بسبي في حرب فيجوز وطئهن بعد الاستبرا وان كان لهن
ازواج في دار الحرب لانه لا حرمة لذلك ونزلت لتحرج الصحابة في وطي السبايا
كتاب الله الذي لا راد لامره عليكم انتصب اما على المصدر او الاغراء اي الزموا كتاب الله
واحل لكم ان تتزوجوا من النسا ما وراء ما عدا ذلكم المذكورات وقرا ابو جعفر
وحمزة والكسائي وخلف وحفص واحل بضم الهمزة وكسر الحا موافقة لقوله
حرمت والباقون بفتحهما على اسناد الفعل للفاعل المعلوم ان تبتغوا تطلبوا النسا
باموالكم بصداق او ثمن وموضع ان نصب على قراة من بنى احل للمعلوم على البدل
من ما او على تقدير لان تبتغوا او محلها رفع على قراة من قرا بالبنا للمجهول عطفا
على ما او نصب على تقدير لان محصنين متزوجين نصب على الحال غير
على الاستثنا مسافحين زانين ماخوذ من سفح الما وصبه وهو المني واقتصر

على ما ذكر هنا لانه في الحرائر المسلمات وهن الى الخيانة ابعد من بقية النسا وزاد بعد
في قوله محصنات غير مسافحات قوله ولا متخذات اخدان لانه في الاما وهن الى الخيانة
اقرب من الحرائر المسلمات وزاد ايضا في المائدة قوله محصنين غير مسافحين قوله ولا متخذي
اخدان لانه في الكتابيات الحرائر وهن الى الخيانة اقرب من الحرائر المسلمات فما مبتدا
وهي شرط تقديره فمن استمتعتم تمتعتم به منهن من تزوجتم بالوطي فاتوهن اجورهن مهورهن
التي فرضتم لهن والجملة جواب الشرط وهل المراد بالاية نكاح المتعة كان حلالا في
الجاهلية فحرم ثم احل ثم حرم واستمر التحريم او المراد بالنكاح الصحيح قولان ونكاح المتعة
قيل مجمع على تحريمه وماذهب اليه ابن عباس من حله رجع عنه ولا يعتد بخلاف الرافضة
ومن وطي فيه حد الا ان يكون جاهلا لقرب عهده بالاسلام او لانه نشا في بادية بعيدة
عن العلما وقيل بل الخلاف فيه باق فلا حد بالوطي فيه واصحابنا الترجيح اميل فريضة
نصب على الحال من الواو في اتوهن ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
فلا اثم على المراة والرجل اذا تراضيا على الابرا من الصداق او من جزء منه او على الاعتياض عنه
ومن يقول ان الاية في نكاح المتعة يقول المراد انه اذا انكحها الى اجل جاز له الزيادة في
الاجل والمال اذا توافقا عليه ان الله المطلع على كل شي كان عليما بخلقه حكيما فيما دبره
لهم ومن حكمته انه حرم الايذا في اصدقة النسا فرارا من البغضا والعداوة ومن لم
يستطع منكم طولا مفعول اي مهرحرة وهو مهر المثل ان ينكح متعلق بطولا بحذف
حرف الجر معناه لان او على ان ينكح المحصنات الحرائر المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم
اماتكم المومنات ولا يجوز نكاح امة كتابية عندنا ويجوز وطيها بملك اليمين فالمومنات
فيه جرى على الغالب فلا مفهوم له والله المطلع عليكم اعلم بايمانكم فلا تتعرضوا للباطن
وخذوا بالظاهر وكلوا السرائر اليه فانه العالم بتفاصيلها ورب امة تفضل الحرة وفي هذا
تانيس بنكاح الاما بعضكم من بعض في الايمان والنصرة وانتم من نفس واحدة فلا تستنكفوا
من نكاح الاما فانكحوهن باذن اهلهن اوليائهن واتوهن اي الاما اجورهن مهورهن
واتوهن حذف مضاف اي واتوا موالیهن لان مهورهن انما تعطى لموالیهن لا لهن
فان اعطى لهن باذن موالیهن فلا حذف بالمعروف من غير ضرر محصنات عفائف
حال من ضمير الاما غير مسافحات زانيات جهرا ولا متخذات اخدان جمع خدن
وهو الحبيب المتخذ للزنا سرا فاذا احصن تزوجن على قراة من قرا بالفتح في الهمزة
والصاد وهو حمزة والكسائي وخلف وابو بكر والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد اي زوجن
هذا والاحصان ليس قيدا في وجوب تنصيف الحد اذا زنت بل عليها احصنت او لا
فذكره خرج مخرج جواب سوال فلا مفهوم له اذ الصحابة عرفوا مقدار حد الامة التي

لم تتزوج دون مقداره من التى تزوجت فسالوا عنه فنزلت الاية فان اتين بفاحشة
زنا فعليهن نصف ما على المحصنات الحرائر الابكار اذا زنين من العذاب اى
الحد فيجلدن نصف عام ويجلدن خمسين جلدة والمقصود بالاية ان الرقيق
لا يرجم وان احصن لانه لا يحد اذا انتفى الاحصان لما مر وقيل بظاهر الاية عملا
بمفهوم الشرط فيها والسنة شاهدة بخلافه ذلك اى نكاح الاماء بشرطه لمن خشى
خاف العنت الزنا واصله المشقة سمى به الزنا لانه سببها بالحد فى الدنيا والعقوبة
فى الاخرى منكم بخلاف من لا يخافه من الاحرار فلا يحل له نكاحها وان عدم وان تصبروا
فتحتملوا ان لسد بها مسد المصدر اى وصبركم عن نكاح الاماء خير لكم صونا لاولادكم عن
الرق والله الواسع الفضل غفور لكم رحيم بكم حيث خفف عنكم يريد الله العظيم بيانه
ليبين اللام بمعنى ان كما فى قوله وامرنا لنسلم وامرت لاعدل ويريدون ليطفئوا وقال
فى محل خبر يريدون ان يطفئوا وزائدة للتوكيد لما فى الاية من معنى الارادة مثل
جئتك لاكرمك والمذكور بعدها مفعول والمعنى يريد ان يبين لكم شرائع دينكم
ومصالح امركم ويهديكم سنن طرائق وهدى يتعدى بنفسه كما هنا وقد يتعدى
باللام وبالى الذين من قبلكم من الانبياء فى التحليل والتحريم فتتبعوهم او المراد ملة ابيكم
ابراهيم ويتوب عليكم من اتباع الشهوات ومائلتم تفعلونه فى الجاهلية والله العظيم الفضل
المتفضل لما وضع عليم باحوالكم حكيم فيما دبره لكم ومن حكمته الامر بترك التقاطع بين
الاهل واستعمال الاصلح للعبد فى ترك نكاح الامة عند عدم الشرط وجواز نكاحها
عند وجوده والله العظيم الفضل يريد ان يتوب عليكم بان لا يواخذكم اذا تبتم بالتزوج
لانكم على الاسلام وكرره ليبنى عليه قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات اليهود
والنصارى او المجوس او الزناة او كل من اتبع الباطل اقوال اقربها الاخير ان تميلوا ميلا
عظيما بارتكابكم المحرمات او الخروج عن الدين فتكونوا مثلهم يريد الله العظيم الرافة
ان يخفف عنكم يسهل عليكم فى شرعه لكم وقد سهل بوضع الاصار وغيرذلك وخلق
الانسان ضعيفا من مائهين وتستميله شهوته وهواه ولا يصبر عن النساء والشهوات
وذكر ذلك عقب ارادة التخفيف اشارة الى سببه يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل كالقمار والربا والغصب والسرقة والنهب والعقود الفاسدة الا لكن
ان تكون تجارة قرا الكوفيون بنصب تجارة على انه خبر كان بمعنى الا ان تكون الاموال
تجارة والباقون بالرفع على معنى الا ان تقع تجارة عن تراض منكم وطيب نفس فلكم ان
تاكلوها وخص التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لان غالب التصرف
فى الاموال بها ولان اسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولا تقتلوا انفسكم لا تقتلوها بايباع

الباطل او هو على بابه اذ كلاهما منهى عنه ان الله العظيم الفضل كان بكم رحيما حيث لم يرض
لكم قتل انفسكم واوجبه على من سلف فى بعض الاحوال ومن يفعل ذلك المشار اليه مما
سبق من العاصى عدوانا مجاوزة للحد حال ظلما وضعا للشى فى غير موضعه وهو تاكيد
فسوف نصليه ندخله نارا يحترق بها وكان ذلك على الله الشديد البطش يسيرا سهلا
هينا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الكبيرة كل معصية وجب فيها الحد او اذنت
بقلة الكتاب مرتكبها بالدين او ما ورد عليها وعيد كالزنا والسرقة والسعاية وعن ابن عباس
هى الى السبع مائة اقرب نكفر عنكم سيئاتكم الصغائر كالجلوس عند الفساق اينا سالم بالطاعات
وندخلكم مدخلا قرا المدنيان مدخلا هنا وفى الحج بفتح الميم على ارادة محل الدخول والباقون
بضمها على انه مصدر بمعنى الادخال كريما هو الجنة ولا تتمنوا ما فضل الله العظيم الفضل
الذى لا يعترض عليه به بعضكم على بعض نزلت فى قول ام سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا
وكان لنا مثل اجر الرجال او لتمنى النسا اللحوق بالرجال فى الارث وتمنى ما فضل به الغير
عليك منهى فى الدين ان كان لا يتصور الوصول لتلك المرتبة ونزل لما قالت الرجال كما
فضلنا على النسا فى الارث نرجو ان نفضل فى الاجر فى الاخرة للرجال نصيب ثواب
وحظ مما اكتسبوا من الجهاد وغيره وللنسا نصيب مما اكتسبن من حفظ الفروج
والطاعة للازواج وغير ذلك فدلت على تساويهما فى الثواب الموعود به على العمل واسلوا
الله العظيم الفضل من فضله اى من رزقه وتوفيقه ولم يامر بالسوال لانه يعطى
وقرا ابن كثير والكسائى وابان وخلف فى اختياره وسلوا فسل وسل اذا كان قبل السين
واوا او فا بغير همزة ونقل حركة الهمزة الى السين طلبا للتخفيف والباقون بسكون السين
والهمزة على الاصل واستفيد من الاية ان الله تعالى اذا انعم على احد نعمة فلك ان
تتمنى ان يكون لك مثل نعمته اى مع بقائها عليه وكون ذلك مما يسوغ التمنى فيه
لا كطلب النبوة فى زماننا او المراد ان تكون سلطانا فان تمنيت انها لك مع زوالها عنه
فهو الحسد ان الله الذى ابان لكم الامور كان بكل شى عليما ما طلب منه وما لم يطلب ومن
حمل الفضل على سواكم ولكل من الرجال والنسا جعلنا موالى عصبة يعطون مما ترك
الوالدان والاقربون لهم من المال والذين عاقدت قرا الكوفيون عقدت بغير الف
والمعنى عقدت لهم ايمانكم والباقون بالالف وهو ظاهر والعقد والعهد الحلف والايمان
جمع يمين وهم الحلفا كانوا فى الجاهلية يتعاقدون فيقول كل للاخر دمى دمك
ترثنى وارثك فاذا مات واحد ورث منه الاخر السدس واستمر ذلك فى ابتدا
الاسلام لقوله فاتوهم نصيبهم حظهم من الارث الى ان نسخ بقوله تعالى واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله ودخلت الفا فى جواب الموصول لشبهه

باداة الشرط في الابتداء ان الله المطلع على كل شئ كان على كل شئ شهيدا مطلعا ومنه حالكم
الرجال قوامون مسلطون على النسا يودبونهن ويأخذون على ايديهن نزلت لان رجلا
زوج ابنته لاخ فلطمها فرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم فامر بالقصاص فنزلت فقال
اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص بما فضل الله العظيم الذي
لايعارض بعضهم على بعض من العقل والدين والولاية والشهادة والجمعة والجماعة
والارث والدية والنبوة وان الطلاق بيده وله نكاح اربع وغير ذلك وقوامون بما انفقوا
بسبب الذي انفقوا من اموالهم عليهن من مهور ونفقة فالصالحات المطيعات لله ضمن
قانتات مطيعات لازواجهن حافظات للغيب وهو الفرج لحق الزوج وغيبته
اولسرهن عن ان يخطرن فيه مخالفة الزوج بما حفظ الله قرا ابو جعفر بنصب الجلالة
اى بحفظهن الله اى دينه وامره فماصله والباقون بالرفع اى بالذي حفظ الله ويقدر
في حفظ ضمير مرفوع تقديره بما حفظهن الله حيث اوصى عليهن الازواج واللاتي
تخافون نشوزهن عصيانهن بان ظهرت لكم اماراته فعظوهن وخوفوهن الله
اولا بتحولي عليك حق فاتق الله فيه واهجروهن اتركوهن في المضاجع منفردات
بان يتنقلوا الى فراش اخر ان لم يتزجرن بالقول واظهرن النشوز واتركوا مع ذلك
الجماع وقيل المراد هنا بالهجر ترك الجماع فقط واضربوهن ضربا غير مبرح اذا اصررن
على ذلك بعد الهجر وهذا الترتيب من تفسير ابن عباس وتابعه كثير من العلما رضي الله
عنهم فان اطعنكم فيما يراد منهن فلا تبغوا عليهن سبيلا طريقا الى ضربهن ظلما بان
تتجنوا عليهن الذنوب او تكلفوهن محبتكم بالقلب فان ذلك بيد الله ان الله العظيم
جبروته كان عليا كبيرا فبعظمته وعلو قدرته وكبريائه يهلك البغاة الا ان يتفضل
عليهم بعفوه فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلموهن وان خفتم علمتم شقاق خلاف بينهما
بين الزوجين وجعل البين مشاقا على انه من اضافة المصدر الى المشبه بالفاعل
اتساعا في الاضافة اى شقاقا بينهما فابعثوا اليهما حكما من اهله اقارب الزوج وحكما
من اهلها اى الزوجه وبعث الحكمين من عند القاضي فان قدرا على التوفيق فعلا ه
ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه ويوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان
ويامران الظالم بالرجوع او يفرقان ان رايا ه فان لم يوكلا في ذلك رجعا واعلما القاضي
ولا يجوز بعثهما الا برضى الزوجين وشرطهما ذكورية وحرية وعدالة فاذا اشتد
الامر والتبس على الحاكم فليبعث رجلا كل واحد منهما بعث لكل واحد واحد يتعرف
حاله هل هو راغب في الفرقة او الوصلة ان يريدا اى الحكمان او الزوجان اصلاحا يوفق
الله القادر على كل شئ العظيم الفضل بينهما اى الزوجين بان يقدرهما على ما هو الطاعة

ان الله كان عليما بما فيه مصالحكم خبيرا باحوالكم وجمع بين العلم والخبرة وان تقارنا بالتاكيد
الحكم ولان الخبرة من نهاية درجات العلم واعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيا لفضله
وعظمته واحسنوا بالوالدين احسانا برا ولين جانب وبذي القربى صاحب القرابة
واليتامى والمساكين والجار ذي القربى القريب منك جوارا ونسبا والجار الجنب اي
البعيد الذي لا قرابة له او له قرابة بعيدة والصاحب بالجنب هل هو الرفيق في السفر
او الضيف او المراة او الذي يصحبك رجا نفعك اقوال والكل مامور به وابن السبيل
هو الضيف عند الاكثر وقيل هو المسافر او المجتاز وما ملكت ايمانكم اى واحسنوا لما ملكت
ايمانكم من الارقا باطعام وكسوة على قدر الحاجة من غير ضرب ولا تكليفهم ما يغلبهم
ان الله الذي يرضى بمكارم الاخلاق ويكره سفسافها لا يحب يثيب ولا يرضى من كان
مختالا متكبرا فخورا على الناس بما اوتي بغير الحق ذكر ذلك بعد هذه الحقوق لان مانع
الحق بمنعه تكبرا عن قبوله والعمل به الذين مبتدا يبخلون يمنعون اداء الواجبات هذا هو
البخل الشرعي الذي ورد عليه الذم في كل القران وهو عند العرب منع السائل من فضل
مالديك ويامرون الناس بالبخل به قرا حمزة والكسائي وخلف هنا وفي الحديد بفتح الباء
والخا والباقون بضم الباء واسكان الخا وهما لغتان بمعنى واحد ونزلت في كردم بن زيد
واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو وحي بن اخطب ورفاعة بن زيد
ابن التابوت حين امروا رجالا من الانصار بترك النفقة على من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم خوف الفقر عليهم ويكتمون ما اتيهم الله العظيم الفضل من فضله
من العلم والايمان وهل نزلت في اليهود او فيمن كتم العلم قولان اقربهما الاول وخبر
المبتدا محذوف تقديره لهم وعيد شديد دل عليه قوله واعتدنا للكافرين بذلك
وغيره عذابا مهينا ذا اهانة والذين عطف على الذين قبله ينفقون اموالهم رياء الناس
نصب على الحال من الضمير في ينفقون تقديره مرائين لهم ولا يومنون عطف عليه
بالله الشديد البطش المطلع على احوال العباد ولا باليوم الاخر كالمنافقين واهل
مكة والخبر قرينهم الشيطان كما دل عليه قوله ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا
وخليلا يعمل بعمله كهولا فساء قرينا فبئس قرينا هو نصب على التمييز وماذا اما الذي
عليهم لو امنوا بالله المحيط بجامع والبوم الاخر بوم القيامة وانفقوا مما رزقهم الله
الواسع الفضل اي اى ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية اى
لا ضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه وكان الله اللطيف الخبير بهم عليما ان الله العظيم
الفضل لا يظلم احدا مثقال وزن ذرة نملة صغيرة او المراد اصغر ما يكون من التراب بان يقصها
من حسناته او يزيدها في سيباته وان تك الذرة حسنة من مومن قرا المدنيان وابن كثير

حسنة بالرفع على معنى وان توجد حسنة والباقون بالنصب على معنى وان تك زنة
الذرة حسنة فكان عليه ناقصة وحسنة الخبر يضاعفها بجعلها اضعافا كثيرة من
عشرة الى سبع مائة ويؤت من لدنه من عنده مع المضاعفة اجرا عظيما لا يستطيع
احد ان يقدر قدره فابشروا ايها المحسنون وخافوا ايها الظالمون وقيل نزلت في الخصوص
فكل يوخذ له بقدر ماظلم فكيف حال الكفار عطف بالفا اشارة الى ان الظالم يتذكر
ذلك ويتزجر وفي الكلام توبيخ وتقريع وتهويل وموضع كيف نصب بفعل مضمر
تقديره كيف يكون حالهم اذا جئنا من كل امة بشهيد شهد عليها بعملها وهو نبيها
وجئنا بك يا محمد صلى الله عليه وسلم على هؤلا المكذبين نبيهم شهيدا وحذف جواب
اذا لان الفعل المضمر سد مسده ولا تنافي بين هذا وبين ما في سورة البقرة من شهادة هذه
الامة على الامم لان المراد انها تشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يشهد بعد التهم ويشهد على
المكذبين معهم فهو تشريف للامة بذلك واما الانبيا فيشهدون على امهم بما علموا
وهذه الامة تشهد بتصديق الانبيا بدلالة القران يومئذ اى يوم القيامة الذى
فيه المجي يود الذين كفروا وعصوا الرسول ذكر تعظيما لشان الرسول لو ان تسوى
قراحمزة والكسائى وخلف بفتح التا وتخفيف السين على حذف احدى التاءين في الاصل
للتخفيف وقرا المدنيان وابن عامر بفتح التا وتشديد السين على معنى تتسوى فادغمت
التا الثانية في السين والباقون بضم التا وتخفيف السين على البنا للمجهول اى لو سويت
بهم الارض وصاروا معها شيا واحدا لعظيم الهول وانخرقت بهم او لم يبعثوا والاول
كما في قوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون الله المطلع عليهم حديثا هو
استيناف اي ان ما عملوه يظهر عليهم او متعلق بما سبق على معنى ود والو تسوى وانهم
لا يكتمون امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ذلك قوله والله ربنا ما كنا مشركين على الثاني
واما على الاول فكذلك اذ لا يلزم من ظهور عملهم عدم كتمانهم لان ظهوره منزل منزلة عدم
الكتمان وان كان الكتمان موجودا يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
من الخمر وقيل من غلبة النوم والاول اقرب لانها نزلت بسبب صلاة جماعة حال سكرهم
فدلت على اجتناب السكر وقات الصلاة وهذا قبل تحريم الخمر حتى تعلموا ما تقولون
بان تصحوا ولا جنبا نصب على الحال ويطلق على الواحد وغيره الا عابري مجتازى
سبيل اى طريق اى مسافرين فلكم التيمم والصلاة مع الجنابة فقيه دليل على ان التيمم
لا يرفع الحدث وقيل المراد لا تقربوا مواضع الصلاة وانتم كذلك لان الجنب لا يجوز له دخول
المسجد عند الشافعي والجمهور الا مجتازا بالدخول من باب والخروج من اخر حتى
تغتسلوا غاية للنهي فاذا اغتسل صلى او دخل المسجد على الخلاف في الاية وعلى الاول

استثنى المسافر لان له حكما اخر كما ياتي وان كنتم مرضى جمع مريض والمراد مرضا يضر معه
امساس الماء ولو بعطوا لبرد او على سفر اى مسافرين والمراد في محل يغلب فيه فقد
الماء وانتم جنب او محدثون او جا احد منكم من الغائط اصله المكان المطمئن من الارض
ثم نقل لقضا الحاجة مجازا من باب تسمية الحال باسم المحل قصد الترك الهجنة في اللفظ
والمراد احدث ولو في الحضر اذا لم يجد الماء لكن يقتضي هنا اذا غلب وجوده فيه ولم يوجد
حينئذ او لامستم النسا قراحمزة والكسائى وخلف لمستم هنا وفي المائدة بلا الف
جعلوه فعلا واقعا من واحد والباقون بالالف على انه مفاعلة واقحمه من اثنين لان
كلا يلمس الاخر وهل المراد الجماع او اللمس وهو التقا بشرتي الرجل والمراة فولان الثاني
للشافعي رضي الله عنه ومالك ومن وافقهما على تفاصيل فلم تجدوا ماء تطهرون
به للصلاة وفهم منه وجوب الطلب اذ لا يقال لمن لم يطلب لم يجد وهو راجع الى ما
عدا المرض فتيمموا اقصدوا بعد دخول الوقت صعيدا ترابا وقيل كل ما صعد على
وجه الارض من جنسها طيبا طاهرا فلا يجوز التيمم بنجس ولا بمستعمل على قول الشافعي
رضي الله عنه فامسحوا بوجوهكم وايديكم زاد في المائدة منه لان المذكور ثم جميع
واجبات الوضوء والتيمم فحسن البيان والزيادة بخلاف ما هنا فحسن الترك والمراد
ايديكم مع المرفقين واقتضى انه لا بد ان يكون فيه غبار حتى يتحقق البعضية وهو
ما ذهب اليه الجمهور منهم الشافعي رضي الله عنه وذهب بعضهم الى الاكتفا بمسح
الكفين الى الكوعين فقط وله شواهد صحيحة ويجب ذلك بضربتين ويقدم مسح
الوجه وينوى عند النقل ومسح شي من الوجه ان الله العظيم الفضل كان هي للدوام
والاستمرار عفوا متجاوزا عن الذنوب غفورا لا يعاقب عليها في الدار الاخرة وذلك
خاص بالمومنين بفضله وعدله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب
وهو التوراة نزلت في يهود المدينة منهم رفاعة بن زيد بن التابوت وحيي بن اخطب
وكردم بن زيد واسامة بن حبيب ورافع بن ابي رافع وبحري بن عمرو وغيرهم
يشترون الضلالة اى يستبدلونها بالهدى حذف للعلم بذلك من حالهم ويريدون
يحبون ان تضلوا اى ضلالكم السبيل اى عنه اى تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم
والله المطلع على كل شئ اعلم باعدائكم منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم وكفى بالله القوي
التاييد وليا حفيظا ومعينا وكفى بالله الناصر لكم نصيرا مانعا لكم من كيدهم كرر
ذلك اشارة الى عدم الاكتراث بعداوة اليهود للمومنين وتعظيما لجناب الايمان
ورد دعاوتهم بدا لاهل الكفر من الذين هادوا قيل هو متصل بما قبله اي اوتوا
نصيبا من الذين هادوا فهي للبيان وقيل هو ابتدا كلام اخر اى منهم قوم يحرفون

على قول صـ

استثنى

يغيرون الكلم الذى انزل الله فى التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه
التى وضع عليها وقيل المعنى ولكنى بالله نصيرا من الذين هادوا اى ينصرنا منهم
ويقولون للنبى اذا امرهم بشى سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع غير
نصب على الحال اى اسمع منا ولا نسمع منك اى نقبل وقيل هو دعاء منهم قاتلهم الله كانوا
يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون فى انفسهم لا سمعت فوبخهم الله بكشف
سرائرهم ويقولون له راعنا يريدون به الرعونة وقد سبق لنا تحريفا اى يقولون
ذلك ليا فهو مفعول له بالسنتهم اى تحويلا عن الاستعمال الذى هو من المراعاة وطعنا
قدحا فى الدين فى الاسلام ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل وعصينا واسمع فقط وانظرنا
انظر الينا بدل راعنا كما يقول المومنون لكان خيرا لهم عند الله مما قالوه واقوم اعدل
واصوب منه ولكن لعنهم الله الذى لا هادى لمن اضله بعظمة قهره اى ابعدهم
عن رحمته بكفرهم فلا يومنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه من اسلم
منهم وقيل المعنى لا ايمانا قليلا يا ايها الذين اوتوا الكتاب خطاب لليهود وقيل المراد
به منهم رفاعة بن زيد ومالك بن ابى الصيف وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا
قال ذلك هنا وقال فى غيره يا اهل الكتاب لموافقة التعبير هنا قبله وبعده بالذين اوتوا
ولانه تعالى استخف بهم هنا قبل وختم بعد بالطمس وغيره بخلاف ذلك فى غير هذا
الموضع امنوا بما نزلنا من القرآن مصدقا لما معكم من التوراة من قبل ان نطمس وجوها
نمحو ما فيها من عين وانف وحاجب او نجعلها منابت للشعر كوجوه القردة فنردها
على ادبارها بان نجعلها كالاقفا لوجه واحد او نطمس عيونها ونجعلها فى القفا
فتمشى القهقرى او نطمس القلوب فنردها فى ضلالتها فهو مجاز او نمسخهم قردة
اقوال الاول اقربها وهو لابن عباس او نلعنهم نطردهم ونحقق عليهم كلمة اللعن
ونمسخهم قردة كما لعنا مسخنا اصحاب السبت منهم وكان امر الله قضاوه الذى
لا مرد له مفعولا اى موجودا والمراد بالامر المامور به فهو مصدر وقع موقع المفعول
والمعنى ان ما اراده اوجده وقيل معناه ان كل امر اخبر بكونه فهو كائن كما اخبر به وهو
صحيح ايضا ولما نزلت اسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما اسلم بعضهم
رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة ان الله القوى المتقن الشديد العقاب
لمن كفر به لا يغفر ان يشرك اى الاشراك به من العالم المتعمد فيد يم على ذلك العذاب
فى الدار الاخرة ويغفر ما دون سوى ذلك من الذنوب لمن يشا المغفرة له بان
يدخله الجنة بلا عذاب ومن شا عذبه من المومنين بذنبه ثم يدخله الجنة فلا يجور
عليه فى عقاب واحد والعفو عن اخر ومن يشرك بالله فقد افترى اختلق كذبا

اثما ذنبا عظيما كبيرا لانه قال خلاف قضية العقل والنقل ورضى بالمحال العقلى وختم
الاية مرة بما ذكر ومرة بقوله فقد ضل ضلالا بعيدا ولا تكرار فيه وان اشتركا فى الضلال
لان الاول نزل فى اليهود والثانى فى كفار الاكتاب لهم وخص ما نزل فى اليهود بالافتراء لانهم حرفوا
وكتموا ما فى كتابهم وذلك افتراء بخلافه فى الكفار الذين لا كتاب لهم الم تر الى الذين يزكون انفسهم
اليهود والنصارى قالوا نحن ابنا الله واحباوه ويزكى بعضهم بعضا اف قالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى اى ليس الامر بتزكيتهم انفسهم بل الله المنعم العظيم الفضل
الفاعل لما يشا يزكى يطهر بالايمان من يشا او يثنى على من يشا فمن قام بالله ورقا ومن قام
بنفسه حصل له الشقا ولا ينافى ذمهم على ذلك وقوله فلا تزكوا انفسكم قوله صلى الله عليه وسلم
والله انى لامين فى السما امين فى الارض وقول يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض
انى حفيظ عليم لان النبى صلى الله عليه وسلم انما قاله حين قال المنافقون اعدل فى القسمة
تكن يا اهل حيث وصفوه بخلاف ما كان عليه من العدل والامانة وانما قال يوسف
ما قال يوسف ما قاله لتتوصل الى ما هو وظيفة الانبيا وهو اقامة العدل وبسط الحق
ولانه علم انه لا احد فى زمنه اقوم منه بذلك العمل وكان متعينا عليه وايضا فالتحدث
بالنعمة لاباتة المرتبة للجاهل لا فخرا وللاعتراف بمزيد فضل الله محمود شرعا كما سياتى
ان شا الله تعالى فى الضحى ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا هل هو الوسخ
بين الاصابع او قدر ما يجعل بينهما او الشى الذى يكون فى شق النواة اقوال اصحها
الثالث قاله ابن عباس وغيره انظر يا محمد صلى الله عليه وسلم متعجبا كيف يفترون
على الله الكذب الفوى المتقن بذلك اى بقولهم نحن ابنا الله وبتزكيتهم لانفسهم وقولهم
ليس لنا ذنوب الا كذنوب ابنائنا يوما يموتون وكفى به اثما مبينا بينا وهو تعظيم لهذا
الذنب ونزل فى كعب بن الاشرف ونحوه من علما اليهود لما قدم مواملكة وشاهدوا
قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبى صلى الله عليه وسلم
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت هل هو السحر او الساحر
او الشيطان او الاصنام واصله الجبس بالسين المهملة وهو الذى لا خير فيه فابدلت
سينه تا اقوال متقاربة والطاغوت هل هو الشيطان او كل معبود من دون الله
او الكاهن اقوال اقربها الثانى وقيل هما صنمان لقريش ويقولون للذين كفروا
ابى سفيان واصحابه حين قالوا لهم انحن اهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقى
الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى ونفعل امر محمد صلى الله عليه وسلم وقد خالف
دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم هولا اى انتم اهدى ارشد من الذين امنوا
سبيلا طريقا نصب على التمييز اولئك اشارة الى اليهود الذين لعنهم الله القوى

الكاهن

البطش ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا من اهل الحق او مانعا من عذاب الله ولن
هنا التابيد النفي بقرينة خارجية وهي ان المومن لا ينصر الكافر ابدا ام بل لهم نصيب حظ
من الملك والهمزة للانكار اى ليس لهم نصيب منه لعدم استحقاقهم لعدمه ولو كان فاذا
لا يوتون الناس نقيرا هو ما في النقرة في ظهر النواة لغرط تحقيرهم ام بل يحسدون الناس
النبي صلى الله عليه وسلم على ما اتيهم الله العظيم الفضل من فضله وهو النبوة والحكمة وكثرة
النسا ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النسا والمراد انهم حسدوا العرب على وجود
النبوة فيهم بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد اتينا ال ابراهيم والمراد بهم
داود وسليمان وموسى صلى الله عليهم وسلم وعلى نبينا محمد وسائر الانبيا الكتاب والحكمة
النبوة واتيناهم ملكا عظيما كملك سليمان وكان لداود تسع وتسعون امراة ولسليمان
الف ما بين حرة وسرية والمعنى لا تحسد واعلى ما ليس لكم فقد اتينا ال ابراهيم ما ذكر هذا
شانا في الانبيا فمنهم من امن به هل الضمير عايد على النبي صلى الله عليه وسلم او على
ابراهيم قولان والاول اقرب والمراد بمن امن به عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من
صد اعرض عنه فلم يومن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا يكفي فيها من صد ان
الذين كفروا بايتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها اى غير الجلود المحترقة بيضا مثل القراطيس ليشتد تحسرهم على حرقها
قيل انها تبدل في اليوم سبعين مرة كلما قيل لهم عودوا فيعودون والمراد
بالتغيرية انه على غير الصفة الاولى والا فهو الجلد الاول بعينه قاله المفسرون دفعا لمن
قال كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ومثله في قوله يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وقيل المراد جلود غير الجلود الاولى من لحومهم تخلق وقيل هي جلود معتدة
لذلك كلما احترق واحد جئ بلخر كقوله سرابيلهم من قطران ليذوقوا
العذاب اى شدته ان الله القوى المنتقام كان عزيزا لا يغالب حكيما فيما حكمته
ان ادام عليهم هذا العذاب لانه كان في تبنيهم الدوام على الكفر والذين امنوا وعملوا
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها
ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا لا تنسخه الشمس فهو دائم غزير كثيف لا يوذيهم
معه برد ولا حر لانه ظل الجنة والظل شئ مخلوق لله تعالى وان لم يكن ثم شمس
وقيل وصف الظل بما ذكر لينبه على انه من المستلذ المستطيب كقوله ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا جريا على المتعارف بين الناس والا فلا شمس في الجنة ولا غاية له
كما انه لا بكرة فيها ولا عشية ان الله الحكيم فيما امر ونهى يامركم ان تودوا الامانات

ل لاستحقاقهم ص

الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها فمرا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم برده اليه وقال هاك خالدة تالدة فيجب من ذلك فقرا على رضي
الله عنه له الاية فاسلم واعطاه عند موته لاخيه شيبة فبقي في ولده والاية وان وردت
على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب وسدانة البيت فيهم بنصه صلى الله عليه وسلم فلا يجوز نزعها منهم ما داموا
صالحين لذلك واذا حكمتم بين الناس يا مركم ان تحكموا بالعدل القسط ان الله العظيم امره
نعما فيه ادغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة اى نعم شيا يعظكم به نادبة الامانة والحكم بالعدل
ان الله المطلع عليكم كان سميعا يسمع اقوالكم في احكامكم بصيرا باعمالكم فيجازيكم عليها
فليتق الله من ولي من امر المسلمين شيا وليعدل خشية من حلول العذاب به ولو بعد
حين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله الخالق البارى المصور واطيعوا الرسول واولى الامر
منكم اذا امروكم بطاعة الله ورسوله وهل هم العلما الفقها او السلاطين ما لم يامروا
بمعصية او امرا السريا او ابو بكر وعمر اقوال اولها لابن عباس وجابر ومجاهد والضحاك
والحسن وهو اقرب لان الله سماهم في غير هذا الاولى الامر فقال ولو ردوه الى
الرسول الاية وهم المراد ثم بالانزاع فان تنازعتم اختلفتم في شئ فردوه الى الله الحكم العدل
اى كتابه والرسول صلى الله عليه وسلم ان كان حيا والا فالى سنته اى اكشفوا عليه منهما
ان تاهلتم لذلك والا فارجعوا الى العلما ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر اى اذ كنتم
او المراد بالشرط ان هذا شان المومنين ذلك اى الرد اليهما خير لكم من التنازع والقول
بالراى واحسن تاويلا مالا وعاقبة ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعى المنافق
الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعى اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى فقضى
لليهودي فلم يرض المنافق واتبا عمر فذكر له اليهودي ذلك فقال للمنافق اكذلك
قال نعم فقتله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وهل المنافق معتب بن قشير او رافع بن زيد او الجلاس بن الصامت او بشر اقوال
وقيل نزلت في الاربعة يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الكثير الطغيان وقد
امروا ان يكفروا به ولا يوالوه ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن طريق
الحق واذا قيل لهم اى قال المسلمون تعالوا الى ما انزل الله الحق العدل اي ما انزل في
كتابه من الاحكام والى الرسول ليحكم بينكم رايت المنافقين يصدون يعرضون عنك
لغيرك صدودا اعراضا فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة عذاب في الدنيا او في
الاخرة بما قدمت ايديهم من الاعراض اي ايقدرون على الاعراض والفرار منها لا

٦٧ يصنعون

وهنا تم الكلام وهو اعتراض بين اول القصة واخرها ثم جاوك يحلفون بالله كاذبين
مع عظمته ان ما اردنا الا احسانا صلحا وتوفيقا تاليفا بين الخصمين بالتقريب فى الحكم دون
الحمل على مر الحق اولئك الذين يعلم الله المطلع على كل شئ مافى قلوبهم من النفاق وكذبهم
فى عذرهم فاعرض عنهم اى عن عقوبتهم لئلا يتحدث الناس ان النبى صلى الله عليه وسلم
يقتل اصحابه وعظهم بالسان وقل لهم فى شان انفسهم قولا بليغا وهو التخويف بالقتل
وبالله او ان يقول لهم ان ظهر النفاق عليكم قتلتكم وسمى بليغا لانه يبلغ من انفسهم كل مبلغ
وهذه الارادة زجرهم وما ارسلنا من رسول الا ليطاع فيما امر به باذن الله الذى يجب على
الناس امتثال امره والمراد بالاذن العلم والارادة اى ارسلناه لذلك لا ليعصى ويخالف ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاوك فاستغفروا الله غفارا للذنوب يعظم فضله
واستغفر لهم الرسول دعا لهم بالمغفرة صلى الله عليه وسلم وفيه التفات عن الخطاب
تفخيما لشانه لوجدوا الله العظيم الفضل توابا عليهم من التحاكم الى الطاغوت رحيما
بهم حيث لم يعجل لهم العقوبة قبل التوبة فلا ليس الامر كما يزعمون انهم يومنون بك
ولا يرضون بحكمك ثم استانف القسم فقال وربك اولا صلة والمعنى فوربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم اختلط والتبس من امورهم ومنه سمى الشجر لاختلاف اغصانه
ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا شكا وقيل ضيقا مما قضيت به لهم او عليهم ونفى الشك
والضيق واجب فى حكم الرسول صلى الله عليه وسلم ويسلموا الامرك تسليما اى ينقادوا اليه
انقيادا تاما وقيل الاية نزلت فى الزبير بن العوام وحاطب بن ابى بلتعة رضى الله عنهما
اختصما فى ماء فقضى النبى صلى الله عليه وسلم للزبير فهو تطييب لقلب حاطب بان يعلم انه
لا اعتراض على الرسول فى حكم اذ هو الحق فيجب الرضى به ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم او اخرجوا من دياركم كما امر بنى اسرائيل بالاول فى قبول توبتهم وبالثانى فى الخروج
من مصر ما فعلوه اى المكتوب عليهم الا قليل منهم قال صلى الله عليه وسلم واشار الى
عبد الله بن رواح لو ان الله كتب ذلك لكان هذا من اولئك القليل قرا ابن عامر الا قليلا
بالنصب على الاستثناء اجرا النفى مجرى الايجاب لان الكلام فيها تام دون المستثنى والباقون
بالرفع على انه بدل من الواو فى فعلوه والمعنى انه ما كتب عليهم ذلك وانما كتب عليهم
طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والرضى بحكمه فكيف لا يفعلون فهو تحريض على التزام
ذلك ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من طاعة الرسول لكان خيرا لهم واشد تثبيتا
تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا اى لو ثبتوا لاتيناهم من لدنا من عندنا اجرا عظيما
ثوابا وافرا فى الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما اى الصراط المستقيم والتنوين للتعظيم
ومن يطع الله الذى لا يستحق غيره ان يطاع الا لاجله والرسول ان قيل هذا مدح

وعادة العرب الترقى من الادنى الى الاعلى وهذا عكسه اجيب بان هذا ليس من هذا الباب
بل المقصود منه الاخبار اجمالا عن كون المطيعين لله ولرسوله يكونون يوم القيمة مع
الاشراف فاولئك رد على معنى من مع الذين انعم الله العظيم الفضل والنعم عليهم وهنا تم
الكلام ثم فضلهم بذكر الاشرف فالاشرف جريا على العادة فى تعديد الاشراف بقوله
من النبيين والصديقين جمع صديق وهو من قوى وكثر تصديقه وتيقينه ولما لم يكن
فى هذه الامة بعد الانبيا افضل من ابى بكر الصديق رضى الله عنه بالاجماع ولا اعظم ايمانا
وتصديقا وتيقينا منه غلب عليه هذا الاسم فهو الصديق الكامل فى هذه الامة
بالنسبة الى من فضل عليه والشهداء جمع شهيد وهو من قتل فى سبيل الله والصالحين
غيرهم من ذكر وحسن اولئك رفيقا فقابل الجمع بالجمع فى الجنة واحد وضعه موضع الجمع والمراد بالمعية
انه يراهم ويجالسهم لا انه يكون فى مرتبتهم ونزلت لما قال ثوبان مولى النبى صلى الله عليه وسلم
له انت يرفعك الله فى الاخرة فمن اين لنا ان نراك فقال المرء مع من احب ذلك اى كونهم معهم
مبتدا خبره الفضل من الله العظيم الفضل تفضل به عليهم لا انهم نالوه بطاعتهم وكفى
بالله المطلع على كل شئ عليما بثواب الاخرة فثقوا بما اخبركم به وقيل المراد بالصديق فى الآية
الصديق كرم الله وجهه وبالشهداء عمر وعثمان وعلى وبالصالحين بقية الصالحين بقية
الصحابة رضى الله عنهم يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم عدتكم والتحرز من السلاح من عدوكم
فاحترزوا منه وتيقظوا له فانفروا انهضوا للغزاة ثبات متفرقين فى السرايا سرية بعد
اخرى اوانفروا اخرجوا جميعا مجتمعين مع النبى صلى الله عليه وسلم وان منكم لمن ليبطئن
ليتاخرن عن القتال ويامر الناس بذلك واللام فى الفعل للقسم ونزلت فى المنافقين وهم
عبد الله بن ابى واصحابه وقال منكم باعتبار ظاهره وان لم يكن فى الباطن منهم فان اصابتكم
مصيبة قتل كقتل اوهزيمة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا
فاصاب وان اصابكم فضل من الله العظيم الفضل كفتح وغنيمة ليقولن نادما كان
مخففة واسمها محذوف اى كانه لم يكن قرا ابن كثير وحفص ورويس تكن من فوق
مناسبة للمودة والباقون بالياء من تحت لان المودة فى معنى الود وهو مذكر بينكم وبينه
مودة معرفة وصداقة وهذا راجع لقوله قد انعم الله على اعترض به بين القول
ومقوله وهو يالبتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما بالغنيمة قال تعالى فليقاتل فى
سبيل الله لاعلاء دينه الذين يشرون يختارون ويستبدلون الحيوة الدنيا بالاخرة
امر للمنافقين بالجهاد وخلوص الايمان وذلك لان اخذ الدنيا وترك الاخرة منهم لا من غيرهم
وقيل هو فى المومنين والمعنى انهم يبذلون الدنيا فى طلب الاخرة ومن يقاتل فى سبيل
الله الذى هو اعظم السبل فيقتل اى يستشهد او يغلب فيحصل له السلامة من

القتل ويحصل له الغنيمة فسوف نؤتيه في الاخرة اجرا عظيما نوابا ومالكم لا تقاتلون
استفهام توبيخ والكار اي لا مانع لكم من القتال في سبيل الله الذي هو اعظم السبل وفي
تخليص المستضعفين وقيل في المقدرة بمعنى عن اي عن المستضعفين بمكة وهم
قوم اسلموا وعذروا عن الخروج من الرجال والنساء والولدان الذين حبسهم الكفار
عن الهجرة واذوهم قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت انا وامي منهم الذين يقولون
داعين ربنا مصلح شؤوننا اخرجنا من هذه القرية مكة الظالم اهلها بالشرك واجعل
لنا من لدنك من عندك وليا حافظا منهم ومن اذاهم الكثير واجعل لنا من لدنك
نصيرا ينصرنا فاستجاب الله لهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم الى يوم الفتح
مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد فانتصف مظلومهم من ظالمهم الذين
امنوا يقاتلون في سبيل الله الذي هو اعظم السبل اي في طاعته والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت الشيطان يقاتلوا اولياء الشيطان حزبه وجنوده وهم الكفار
تغلبوهم لقوتكم بالله تعالى ان كيد الشيطان اي مكره وخداعه كان ضعيفا واهنا
دائما لا يقاوم كيد الله بالكفار ومن وهنه انه يوم بدر لما رأى الملائكة خاف من قبضهم
له فهرب ووصف كيد الشيطان بالضعف وكيد النساء بالعظم مع ان كيد الشيطان
اعظم لان المراد ان كيد الشيطان ضعيف بالنسبة الى نصرة الله اولياءه وكيد النساء
عظيم بالنسبة الى الرجال ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن قتال الكفار وهم جماعة
من المؤمنين منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وسعد بن ابي وقاص
وقدامة بن مظعون وجماعة كانوا يلقون بمكة اذى كثيرا من المشركين فيلقونه صلى الله
عليه وسلم فيقولون لو اذنت لنا في القتال فيقول لهم كفوا ايديكم فلما نزلت الاية بعد
الهجرة الى المدينة وامروا بقتال المشركين كرهوا ذلك والذي كره اما مصوم ونائ
او منافق لريب ولم تعلم عين الكاره واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب فرض
عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله كما يخشون من عذاب
الله وهو خطاب لان احدا لا قدرة له على احد بل القدرة لله وحده او اشد خشية
من خشيتهم له واو على بابها من التشكيك للسامع او المراد بها الواو ونصب اشد على
الحال وجواب لما دل عليه اذا وما بعدها اي ماجاهم ما الخشية وقالوا جزعا من الموت
ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا اخرتنا الى اجل قريب هو انقضاء الاجل اي
حتى نموت بلا قتال قل لهم متاع منفعة واستمتاع الدنيا قليل لفنائه والاخرة
الجنة خير لمن اتقى الله فاتى بالمامور واجتنب المنهي عنه ولا تظلمون تنقصون من
اعمالكم وقرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي وخلف بالغيب حملا على الغيب

في الم تر الى الذين قيل لهم الى اخره والباقون بتا الخطاب حملا على امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يخاطبهم بذلك فتيلا فاجهدوا اينما تكونوا يدرككم الموت نزلت في المنافقين
الذين قالوا لو كانوا عندنا ما ماتوا ولو كنتم في بروج قلاع وحصون مشيدة طويلة او محصنة
بجصه والمعنى فلا تخشوا القتال خوف الموت وان تصبهم حسنة رخاء وخصب
يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة جدب وغلاء يقولوا هذه من عندك يا محمد
صلى الله عليه وسلم نزلت لان اليهود قالوا ما زلنا نعرف نقص ثمارنا وزروعنا منذ قدم
هذا الرجل وقيل الحسنة ظفرهم وغنيمتهم يوم بدر والسيئة القتل والهزيمة يوم احد
فعلى هذا الضمير للمنافقين قل لهم كل من الامرين من عند الله الفاعل لما يشاء فمال هؤلاء
القوم يعني المنافقين او اليهود لا يكادون يفقهون يفهمون حديثا قولا يلقى اليهم
ومنه القران وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل اشد من نفيه
وقيل المراد بالحديث القران ما اصابك ايها الانسان من حسنة خير فمن الله العظيم
الفضل الذي لا يجب عليه شيء وما اصابك من سيئة بلية فمن نفسك اي بسبب
ذنبك وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته كقوله وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم وقوله قيل قل كل من عند الله لا ينافي هذا اذ الكل بخلق الله حقا
لكن هو في الاول من فضل الله لا بسبب استحقاق العبد وفي الثاني من عدله تعالى
بسبب الذنوب واعمال العباد كلها مخلوقة لله تعالى وارسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم
للناس رسولا حال مؤكدة وكفى بالله العليم المحيط شهيدا على رسالتك من يطع
الرسول فقد اطاع الله العظيم المنة والمواهب لانه امر بطاعته وجعل محبته في اتباع
سنته ومن تولى اعرض عن طاعته فلا يهمنك فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا
وحافظا لاعمالهم بل كل امورهم الى الله انك تدبر ونحن نجازيهم نزلت عند قولهم لما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ما يريد محمد الا ان يتخذ
الها والاية نسخت بالامر بالقتال ويقولون اي المنافقون اذا جاوزك امرنا طاعة لك
فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة اي اسرت وقدرت واضمرت بليل وكل
مقدر بليل يقال فيه تبييت منهم غير الذي تقول لك والمعنى انهم يبدلون القول
ويغيرون والمراد بهم اهل النفاق والله المطلع على كل شيء يكتب يامر بكتب ما يبيتون
في صحائفهم ليجازيهم عليها فاعرض عنهم بالصفح وتوكل على الله الذي لا يخيب
من توكل عليه فانه كافيك وكفى بالله وكيلا ناصرا وحافظا ووليا ومفوضا اليه افلا يتدبرون
يتفهمون ويتاملون القران وما فيه من المعاني البديعة ولو كان من عند غير الله
الواحد العظيم لوجدوا فيه اختلافا كثيرا تفاوتا وتناقضا كالاخبار عن الامم السالفة

وتحو ذلك وكل ماكان من عند غير الله لابد فيه من اختلاف وتناقض فان قيل هذا يدل
مفهومه على انه في القران اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فائدة مع
انه لا اختلاف فيه اصلا اذ المراد بالاختلاف فيه التناقض في معانيه والتباين في نظمه
اجيب بان التقييد بالكثرة للمبالغة في اثبات الملازمة اى لو كان من عند غير
الله لوجد وافيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف
كثير ولا قليل واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به اشاعوه وافشوه نزلت
في المنافقين كانوا يستخبرون عن السرايا فاذا وقع لهم نصر او غيره اشاعوه قصدا
لاضعاف قلوب المومنين بالتاني ولاذيته صلى الله عليه وسلم فذمهم الله تعالى وقال
ولو ردوه اي تركوا امر الخبر الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى اولى الامر منهم اي
ذوى الراى من الصحابة كابى بكر وعمر وعثمان وعلى حتى يخبروا به لعلمه هل هو مما
ينبغى ان يذاع او لا الذين يستنبطونه يستخرجونه ويتتبعون علمه وهم المتبعون
منهم من الرسول واولى الامر ولولا فضل الله العظيم الفضل عليكم بالاسلام ورحمته
لكم بالقران لاتبعتم جميعكم الشيطان فيما يامركم به من الفواحش الا قليلا من الناس
لم يتبعه لاهتدائهم بنور العقل الى معرفة الله وتوحيده كورقة بن نوفل رضى الله عنه
وقيل المعنى لعلمه الذين يستنبطونه الا قليلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان ولا استثنا من هذا اذ لولا الفضل والرحمة لاتبع الشيطان فلا يتاتى استثنا
القليل وقيل المعنى اذاعوا به الا قليلا فقاتل يا محمد صلى الله عليه وسلم في سبيل الله
الذى هو اعظم السبل والفا متعلقة بقوله ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله فالمعنى الحظ
لك في تركه فتتركه او هى متعلقة بقوله ومن يقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك
فلا تهتم بتخلفهم عنك ونزلت لمواعدة رسول الله صلى الله عليه وسلم اباسفيان غزوة
بدر الصغرى فكرهه قوم والمعنى قاتل منتصرك وان كنت وحدك لانا وعدناك النصر
واعرض عن الذين تركوا القتال وحرض حثهم المومنين ورغبهم في ثوابه عسى الله
العظيم الفضل ان يكف باس قتال الذين كفروا وكذلك بفضله وقع فلم يقاتلوا وذلك
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لهم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال
بالقاء الرعب في قلوب الكفار ومنع ابى سفيان من الخروج والله العظيم الفضل
اشد باسا صولة ولعظم سلطانا منهم واشد تنكيلا عقوبة منهم ذكره للردع العظم
لكل مخالف فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاخرجن ولو وحدى فخرج ولم يلق القتال
كما سبق من يشفع بين الناس شفاعة حسنة موافقة للشرع كالاصلاح بين الناس
وحسن القول فيهم يكن له نصيب حظ من الاجر منها بسببها ومن يشفع شفاعة

سيئة مخالفة له وهى المشى بالنميمة والغيبة واساءة القول في الناس يكن له كفل من الوزر
منها بسببها وكان الله المطلع على كل شئ القادر عليه على كل شئ مقيتا مقتدرا مجازيا
قاله ابن عباس وهو الاشهر وقيل شاهدا وقيل حفيظا وقيل المقيت موصل
القوت الى كل حيوان واذا حييتم بتحية اصل التحية الدعا بطول العمر ثم خص بالسلام
فالمعنى اذا قيل لكم السلام عليكم فحيوا المحيى باحسن منها بان تقولوا له وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته فان قالها المبتدئ فقولوا مثلها او ردوها بان تقولوا كما قال
اى الواجب احدهما والاول افضل والسلام سنة ورده واجب كما فصل في الفروع ه
ان الله المطلع المحاسب على كل شئ كان على كل شئ حسيبا مكافيا ومجازيا وقيل حفيظا
وقيل كافيا ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والمسلم على قاضى الحاجة ومن
في الحمام والاكل ونحوهم فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الاخير ويقال للكافر وعليك
الله لا اله الا هو ليجمعنكم من قبوركم هى لام القسم الى في يوم القيمة سميت بذلك لقيام
الناس من قبورهم اليها وقيامهم للحساب لا ريب شك فيه ومن اى لا احد اصدق
من الله العظيم الذى لا اعظم منه حديثا قولا ووعدا قراحمزه والكسائى وخلف اصدق
وفي كل صاد ساكنة بعدها دال نحو اصدع باشمام الصاد زايا للمشاركة في المخرج والصفير
ووافقهم رويس في بصدر في القصص والزلزلة واختلف عنه في سائر الباب والباقون
بالصاد الخالصة على الاصل فما لكم اى ماشانكم صرتم في المنافقين فئتين فرقتين
نزلت لان الصحابة اختلفوا فيمن تخلف عن احد من المنافقين فمن قائل اقتلهم ومن
قائل اعف عنهم وقيل هم قوم اسلموا ولم يهاجروا وقصدوا مظاهرة المشركين وقيل هم
قوم اسلموا وجاوا المدينة ثم بدا لهم فخرجوا متنزهين حيلة ثم توجهوا الشام والله
القوي المنتقم اركسهم نكسهم وبددهم بما كسبوا بسبب اعمالهم القبيحة اتريدون
استفهام انكار كالذى قبله ان تهدوا ترشدوا من اضل ه الله بقوة قهره اى تعدوه
من جملة المهتدين ومن يضلل ه الله القوي العزيز فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق
ودوا تمنوا والضمير لمن ذكر من المنافقين لو تكفرون كما كفروا فتكونون انتم وهم سوا
في الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء انصارا اعوانا واصحابا وان اظهروا الايمان حتى
يهاجروا في سبيل الله الذى هو اعظم السبل هجرة صحيحة تحقق ايمانهم وهذه هجرة
المنافقين التي تقبل بها توبتهم وهجرة غيرهم الخروج من مكة وهجرة كل مسلم ترك ما
نهى الله والهجرة اقسام ذكرت في الفروع فان تولوا اعرضوا عن الهجرة والايات واقاموا
على ما هم عليه فخذوهم اسارى واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا
تتخذوا منهم وليا صاحبا ولا نصيرا معينا الا الذين يصلون استثنا من القتل او من

الموالاة اذ لا تجوز موالاة الكافر بحال والمعنى اقتلوهم الا الذين يلجاون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق هدنة وعهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم هل هم المسلمون ومنهم هلال بن عويمر
الاسلمى او بنو بكر بن زيد او خزاعة او نزلت فى هلال بن عويمر وسراقة بن مالك المدلجى
وفى ابن خزيمة بن عامر بن عبد مناف اقوال اولها لابن عباس او الذين ينتسبون
جاؤكم وقد حصرت صدورهم قرا يعقوب بفتح الحا وكسر الصاد وفتح الرا ونصب
التا منونة اى ضيقة وهو حال من الضمير فى جاؤكم ويقف بالهاء والباقون باسكان التا
اى ضاقت وهم بنو مدلج عاهدوا المسلمين والمشركين على ترك القتال بين الفرقتين
ان يقاتلوكم المعنى عن قتالكم او يقاتلوا قومهم معكم والمعنى لا يقاتلونكم ولا يقاتلون قومهم
فقلوبهم ضيقة فلا تتعرضوا اليهم باخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف
ولو شاء الله الفاعل لما يشا تسليطهم عليكم لسلطهم عليكم بان يقوى قلوبهم فلقاتلوكم
هذه التاكيدات لتنبيه نفوسهم لشهود عظيم منته سبحانه وتعالى فالمعنى ان الله تعالى
لم يشا ذلك فضيق صدورهم عن قتالكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم مع قومهم ولا منفردين
والقوا اليكم السلم اى انقادوا لكم بالصلح فما جعل الله الحفيظ للعهود الذى امر بحفظها
لكم عليهم سبيلا طريقا الى قتلهم وقتالهم لاجل الهدنة ستجدون اخرين هل هم اسد
وغطفان او بنو عبد الدار او ناس من اهل مكة او حى كانوا بتهامة او لجماعة منهم
نعيم بن مسعود الاشجعى اقوال اولها لابن عباس وحكى عنه الثانى ايضا يريدون ان يامنوكم
حتى لا تقاتلوهم ويامنوا قومهم حتى لا يقاتلوكم فكانوا اذا لقوا الكفار قالوا لهم نحن على
دينكم واذا لقوا المومنين قالوا آمنا قصد الامان من الطائفتين كلما ردوا الى
الفتنة الشرك ارکسوا رجعوا فيها اى اشركوا ووقعوا فى الكفر اشد وقوع فان لم
يعتزلوكم بترك القتال ولم يلقوا اليكم السلم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم
اسرا واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم الموصوفون بهذه الصفة
جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا برهانا ظاهرا بالقتل والقتال لغدرهم وما كان لمومن
ان يقتل مومنا اى ما ينبغى ان يصدر منه قتل نزلت فى عياش آمن وذهب
الى المدينة ثم رجع بسبب امه ثم امن بعد وها جر وكان الحارث بن زيد كلمه كلمة فقتله
اغضبته فحلف فى قتله وكان قبل ايمان كل منهما فاسلم الحارث فلقيه عياش من غير فقتله
علم باسلامه فجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قيل له انه اسلم الا لكن خطأ
اى مخطئا فى قتله بلا قصد او المعنى ولا خطا كما فى قوله لا يخاف لدى المرسلون الا من
ظلم ولئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم على احد الاقوال ومن قتل مومنا
خطا بان قصد رمى نحو صيد فاصابه او ضربه بما لا يقتل غالبا او صعد شجرة فرأى

فسقط

نسقط عليه فقتله فتحرير رقبة نسمة مومنة اى اعتاقها عليه ودية موجلة فى ثلاث سنين
كل سنة ثلث مخمسة عشرون بنت مخاض ومثلها من بنات اللبون والحقاق والجذاع
وبنى اللبون فهى مائة على عاقلة القاتل وهم عصبته الا الاصل والفرع وعلى الغنى ما
يعدل من الابل نصف دينار وعلى المتوسط ما يعدل منها ربع دينار كل سنة فان لم يفوا
فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجانى مسلمة مؤداة الى اهله الوارثين منه بوم مات
توزع عليهم بحسب الارث الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بالعفو عن الدية فلا شئ
فان كان المقتول من فى قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة على قاتله
كفارة ولا تجب الدية وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد كاهل الذمة
فدية مسلمة الى اهله هى ثلث دية مسلم ان كان يهوديا او نصرانيا و ثلثا عشر ان كان
مجوسيا والمراة على النصف من الرجل وتحرير رقبة على قاتله مع ذلك كفارة فمن لم يجد
الرقبة او لم يجد ما يشتريها به فصيام شهرين متتابعين عليه كفارة فاذا افطر يوما
عمدا او لزمه الاستيناف ولم يذكر تعالى الانتقال للطعام كالظهار وبه اخذ الشافعى فى
اظهر قوليه توبة من الله العظيم الفضل بقبول التوبة مصدر منصوب بفعل المقدر
وكان الله العظيم الفضل وهى للدوام والاستمرار عليما بالحوال من قتل خطا او غيره
خطا وغيرهما حكيما فيما دبره لهم ومن يقتل مومنا متعمدا بان قصد قتله بما يقتل غالبا
عالما بايمانه فجزاؤه جهنم خالدا فيها دائما ان قتله مستحلا لان الاية نزلت فى ذلك
واذا وجد معنى فى محل النص يصلح ان يناط به الحكم لم يجز العدول عنه وقد علم
بالنصوص والشواهد الكثيرة انا لا نكفر اهل القبلة بذنب وغضب الله الشديد
الانتقام عليه ولعنه طرده وابعده واعد له عذابا عظيما بالخلود فى النار وغير ذلك
من اصناف العذاب فيها وبينت اية البقرة ان قاتل العمد يقتل به وانه عليه الدية ان عفى
عنه وبينت السنة ان بين الخطا والعمد قتلا يسمى شبه العمد وهو ان يقتله بما لا يقتل
غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد فى الصفة والخطا فى التاجيل وهو والعمد اولى
بالكفارة من الخطا يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم سافرتم للجهاد فى سبيل الله الذى امر
بالحق ولم يحل الدما الا بالحق تعظيما لحرمتها فتبينوا قرا حمزة والكسائى وخلف
فتثبتوا فى الحرفين هنا وفى الحجرات من التثبت والباقون من البيان والمرجع الى
النهى عن الاقدام فى مواطن التردد الا بعد البيان وتثبت ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلم قرا المدنيان وابن عامر وحمزه وخلف بغير الف بعد اللام لان المقتول كما ياتى
استسلم لهم ولم يقاتل والباقون بالف بعدها لانه قال لقاتله السلام عليك والمراد
الانقياد بكلمتى الشهادة التى هى امارة اسلامه لست مومنا قرا ابو جعفر بخلاف

عنه مومنا بفتح الميم الثانية اى آمنا منتا بل نقتلك وقرا الباقون بكسرها اى لست من المؤمنين
وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك ونزلت لان النبى صلى الله عليه وسلم ارسل جيشا فيه
اسامة بن زيد فلقى رجلا من اهل فدك يقال له مرداس بن نهيد آمن وهرب الى الجبل
لظنه ان الجيش ليس للمسلمين فلما سمع التكبير نزل يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك يقول لاسامة فقتله ظنا ان ذلك
لا ينفعه واسترجع غنمه فنزلت واشتد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ثم
استغفر لاسامة مرات وامره باعتاق رقبة ومنهم من قال المقول له ذلك وهو المسلم
عامر بن الاضبط الاشجعى والقائلين له لست مومنا نفر من المسلمين منهم ابو قتادة
ومحلم ابو حثامة وقيل القائل محلم وهو الذى قتله وقيل بل القائل المقداد بن الاسود
تبتغون تطلبون بذلك عرض الحيوة الدنيا متاعها من الغنيمة فعند الله الواسع
الفضل مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل مثله لما له وثواب عظيم كذلك كنتم من قبل
تعصم دماكم واموالكم بمجرد فوكم الشهادة فمن الله العظيم المنة عليكم بالاشتهار بالايمان
فتبينوا ان تقتلوا مومنا وافعلوا بالداخل فى الاسلام كما فعل بكم فعلى الغزاة
اذا رأوا فى محل شعار الاسلام ان يكفوا عن اهله حتى يتبين الحال لهم ان الله المطلع
على كل شئ كان بما تعملون خبيرا عنده منه العلم الذى لا جهل معه فيجازيكم وكان للدوام
والاستمرار لا يستوى القاعدون من المومنين عن الجهاد غير اولى الضرر من
زمانة او عمى ونحوه نزل هذا الاستثناء لابن ام مكتوم لما سمع الاية بدر وقال يا رسول
الله لو استطيع جهادا لجاهدت وقرا المدنيان وابن عامر والكسائى وخلف بنصب غير
على الاستثناء من القاعدين او المومنين او الحال من القاعدين والباقون بالرفع على
انه نعت للقاعدين لانهم لم يقصد بهم قوم باعيانهم فصار والكانه نكرة فجاز وصفهم
بغير والمجاهدون فى سبيل الله الذى هو اعظم السبل باموالهم وانفسهم لانه
يجود بماله حتى يتجهز وبنفسه لان من قاتل لا يامن من القتل فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين للضرر درجة اى فضيلة وانتصب على المصدر والعامل
فيها فضل وقال هنا درجة وفى التى بعدها درجات لان المراد بالاول تفضيلهم على
القاعدين بعذر كان لهم اجر لكونهم مع الغزاة بالهمة والقصد ولهذا قال وكلا وعد الله
الحسنى والمراد بالثانى تفضيلهم على القاعدين بلا عذر لانهم مفضرون ومسيئون
فكان فضل الغزاة عليهم درجات لا تتفاوت الفضل لهم وكلا من الفريقين المجاهد
والقاعد من اولى الضرر وعد الله الذى لا يخلف وعده الحسنى هى الجنة وفضل
الله العظيم الفضل المجاهدين على القاعدين من غير ضرر ولا عذر اجرا عظيما

لاسامة

انتصب اجرا على المصدر ولا ينتصب بفضل لانه قد استوفى مفعوليه درجات منه
منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ونصبه بتقدير الظرف اى فضلهم بدرجات
او على البدل من اجرا ومغفرة ورحمة انتصبا بفعلهما المقدر اى وغفر لهم مغفرة ورحمهم
رحمة وكان الله العظيم الفضل غفورا لاوليائه رحيما باهل طاعته ان الذين توفيهم الملئكة
ظالمى انفسهم يجوز ان يكون توفاهم ماضيا ويجوز ان يكون مستقبلا والمعنى تتوفاهم
وظلمهم لانفسهم بترك الهجرة ومنهم على بن امية بن خلف والحارث بن زمعة وقيس بن
الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه وابو العاص بن منبه بن الحجاج وهم اظهروا الخلاف
ما ارتطوا فاسلموا ظاهرا فقط قالوا لهم فيم كنتم سوال توبيخ من الملائكة اى فى اى شئ كنتم
من امور دينكم او كنتم من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ام من المشركين قالوا معتذرين
كنا مستضعفين فى الارض ارض مكة اى عاجزين عن الجهاد واقامة الدين وقالوه
كذبا لا يقال هذا الجواب ليس مطابقا للسوال بل المطابق له كنا فى كذا او لم نكن فى شئ لان
المراد بالسوال توبيخهم بانهم لم يكونوا على الدين حيث قدروا على الهجرة ولم يهاجروا
فصار قول الملائكة فيم كنتم مجازا عن قولهم لم تركتم الهجرة فقالوا اعتذارا عما وبخوا به
كنا مستضعفين فى الارض قالوا اى الملائكة لهم توبيخا الم تكن ارض الله العظيم المنة
واسعة فتهاجروا فيها من ارض الكفر لبلاد اخر كغيركم قال تعالى فاولئك ماوبهم
منزلهم جهنم وساءت مصيرا هى ثم استثنى المستضعفين بقوله الا المستضعفين
من الرجال والنسا والولدان قال ابن عباس كنت انا وامى ممن عذر الله وسمى منهم فى تحدث
آخر عياش بن ابى ربيعة وسلمة بن هشام الذين لا يستطيعون حيلة لا يقدرون
على ما ينفقونه ويخرجونه ولا يهتدون سبيلا لا يعرفون طريقا الى الخروج او لا
يعرفون طريقا الى المدينة فاولئك عسى الله العظيم الفضل ان يعفو عنهم وكان
الله الواسع الرحمة عفوا عن ذنوب المستضعفين غفورا لهم فان قيل كيف جعل
ذلك ذنبا وادخل فيه الولدان فالجواب ان المراد بعض من ذكر ممن هو اهل للتكليف
او ذكره على سبيل تاكيد امر الهجرة اى ان هولا لو كتب عليهم ذنب لعوملوا به فكيف
ومن يهاجر فى سبيل الله الذى هو اعظم السبل اى اما بان يخرج الى المدينة من مكة
او يخرج من محل الكفر لمحل الاسلام يجد فى الارض مراغما محولا ومتزحزحا عن المكروه
يتحول اليه من الرغام وهو التراب وسميت المهاجرة مراغمة لان من هاجر يراغم
قومه لما يجده فى ذلك البلد من النعمة والخير مما يكون سببا لرغم انف اعدائه
الذين كانوا معه فى بلده الاصلى فانه اذا استقام حاله فى البلد الاجنبى ووصل
خبره الى اهل بلده فخالط من سوء معاملتهم له ورغمت انوفهم بذلك كثيرا وسعة

في الرزق وسعة من الضلال الى الهدى وما اظن احدا يخالف مالكا رضي الله عنه وقوله
دلت هذه الاية على انه ليس لاحد المقام بارض يسب فيها السلف ويعمل فيها بغير الحق
الا لعذر ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله العظيم الفضل ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
ثم يدركه الموت قبل بلوغه الى المحل الذى هاجر اليه فقد وقع ثبت وتحقق اووجب
بوعد الله سبحانه بقوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا اذ الخلف فى وعده محال
اجره على الله الموفى للناس اجورهم بفضله بمعنى انه لابد من وصوله الى ذلك لا على
معنى الوجوب على الله ولله ان يوجب على نفسه تعظيما للثواب واضطرب فى اسم
من نزلت فيه واصح ما قيل انه ضمرة بن جندب اخرجه ابو يعلى بسند رجاله ثقات
عن ابن عباس وقيل غيره وهل هو ابو ضمرة بن العيص او سبرة او رجل من بنى ليث
او رجل من خزاعة اسمه العيص بن ضمرة او ضمرة بن العيص او هو خالد بن حزام
هاجر الى الحبشة ومات فى الطريق او اكثم بن صيفى اقوال وكان الله العظيم الفضل
غفورا لذلك ذنبه الذى سلف رحيما به حيث غفر له واذا ضربتم فى الارض فليس
عليكم جناح ان تقصروا موضح ان نصب تقديره فى ان تقصروا من الصلاة فتردوا
الاربع الى ركعتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
مظهر العداوة اوظاهرها وظاهر الاية انه لا يجوز القصر الا عند الخوف وصح فى السنة
بقاء الرخصة فى حال الامن ايضا فدل على ان الشرط ليس الواقع اذ خاك فلا مفهوم له
وشرط السفر الذى تقصر فيه الصلاة ان يكون مباحا مرتبطا بمقصد معلوم بلغ الذهاب
له ثمانية واربعين ميلا هاشمية وهو مرحلتان بسير الاثقال ويوخذ من قوله
فليس عليكم جناح انه رخصة لا واجب وعليه الشافعى واذا كنت يا محمد حاضرا
فيهم فى اصحابك فاقمت لهم الصلوة فى الخوف من العدو كما دل عليه سياق الاية
وهذا اجرى على عادة القران فى الخطاب فلا مفهوم له فلتقم تثبت طائفة فرقة منهم
معك وتتاخر طائفة ولياخذوا اى من لم يصلوا او من صلوا اسلحتهم فان كان المراد
الاول فياخذوا من السلاح ما امكن وان كان الثانى فياخذوا ما لا يشغل عن الصلاة
وتصح معه فاذا سجدوا اى السجدتين فليكونوا من ورائكم اى ينصرفوا الصلاة لانفسهم
ويذهبوا الجهة العدو وهو الخلف لان الاية نزلت فيما اذا كان العدو فى غير
جهة القبلة ولتات طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين وقفوا فى جهة العدو الى
انقضاء صلاة الاولين فليصلوا معك بان تصلى بهم الركعة الثانية ثم تثبت جالسا
فى التشهد حتى يتموا ويجلسوا فتسلم بهم ولياخذوا حذرهم واسلحتهم معهم الى ان
تقضوا الصلاة وما هنا اما عطف مرادف او معنى الاول استحضارهم ومرافقتهم لجهة

العدو وفعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ببطن نخل ثم بين حكمة ذلك فقال سبحانه
ود الذين كفروا اى احبوا لو تغفلون اذ اقمتم الى الصلاة عن اسلحتكم وامتعتكم جمع متاع
وهو ما معكم فيميلون عليكم ميلة واحدة اى يقصدونكم حاملين عليكم حملة واحدة فياخذونكم
وهذا علة الامر باخذ السلاح ثم بين لهم حالة لا يجب فيها حمل السلاح وهو ما اذا كان لهم
عذر بقوله ولا جناح اثم عليكم ان كان بكم اذى اى ما يوذيكم من مطر فهى للتبعيض
او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم فى الصلاة وخارجها فلا تحملوها وهذا يفيد
ايجاب حملها عند عدم العذر ورجح انه سنة الا اذا ظهر الخطر بتركه فالاية فى غير
ذلك للمبالغة وخذوا حذركم من العدو اى احترزوا منه ما استطعتم ان الله القوى
الانتقام اعد للكافرين عذابا مهينا اذا اهانة ففيه بشرى للمومنين بالنصر وهلاك
الكافرين فى الدنيا والاخرة لان العذاب صادق بالدنيوى والاخروى وما ذكر صفة
من صفات صلوات الخوف ويجوز فعلها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال به الجمهور لوجوده العلة وهى الخوف فاذا قضيتم الصلوة اى فرغتم منها
فاذكروا الله الذى لا يستحق دوام الذكر سواه بالتهليل والتسبيح قياما وقعودا
وعلى جنوبكم مضطجعين اى فى كل حال فهو فى الاحوال كلها مستحب فاذا اطمانتم
سكنتم وامنتم فاقيموا الصلوة على حكم الحضر من التمام ان الصلوة كانت على
المومنين كتابا فرضا موقوتا موقتا بوقت لا تقدم عنه البتة ولا توخر الا لعذر
كما بين فى الجمع ونحوه فى الفروع ولا تهنوا تضعفوا فى ابتغاء طلب القوم الكفار فقاتلوهم
نزلت لان ابا سفيان يوم احد رجع باصحابه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى اثره قوما فشكوا الم الجراحات ان تكونوا تالمون تجدون الم الجراحات فانهم
يالمون كما تالمون اى الكفار يتوجعون من الجراحات كما تتوجعون ولا يجبنون
عن قتالكم وترجون انتم من الله ناصركم ومعينكم ولا اعظم منه ما لا يرجون هم من
ذلك فانتم تريدون بذلك عليهم فينبغى ان تكونوا ارغب منهم فيه فان قيل رجاء
الفريقين مشترك اذ الكفار يرجون الثواب فى قتالهم المومنين لاعتقادهم انه
قربة لله كالمومنين فى قتالهم الكفار اجيب بان هذا ممنوع اذ المراد بالكفار عبدة
الاوثان ونحوهم مما لا يعتقد الجزاء واهل الكتاب وهم وان اعتقدوا الجزاء اعتقادهم
فاسد لبنائه على فاسد فرجاوهم وهمى فهو كالمعدوم وكان الله الدائم العلم والحكمة
عليما باحوالكم حكيما فيما فرضه عليكم لتكثير اجوركم وتباين مراتبكم انا انزلنا اليك
الكتاب القران بالحق بالصدق متعلق بانزل لتحكم بين الناس بما اريك علمك الله
العظيم فضله عليك بتعلمك ولا تكن للخائنين خصيما مدافعا لاجلهم وهم بنو ابيرق

بشر وبشير ومبشر واستغفر الله الذى يغفر الذنوب مما هممت به من جدالك عن
الخائنين ان الله العظيم الفضل كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
يظلمونها بالخيانة والسرقة لان وبال خيانتهم عليهم ان الله الشديد الطرد لمن لم يوافق
امره لا يحب بثيب من كان خوانا كثير الخيانة بالسرقة وغيرها اثيما برميه من لم يفعل
ما فعل وسبب نزولها ان طعمة بن ابيرق ممن اسلم سرق درعا واودعه لليهودى اسمه
زيد بن السمين والاصح لبيد بن سهل فوجد عند اليهودى فهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقطع يد اليهودي والجدال عن السارق لانه لم يظهر له سرقته خصوصا
وقد حلف طعمة انه ما سرقها وحينئذ فهل امر النبى بالاستغفار لذنب الامة او لذنب سلف
قبل نزول الاية او المراد به فى السمع والطاعة اقوال ثانيها ضعيف او موول وقيل المراد
بالخطاب فى الاية الامة لا النبى صلى الله عليه وسلم وله نظائر يستخفون اى طعمه وقومه
حياء من الناس ولا يستخفون من الله الشهيد الرقيب وهو معهم حاضر يعلم اذ يبيتون
يضمرون ما لا يرضى من القول من عزمهم على الحلف على نفى السرقة ورمى اليهودى بها
وكان الله الدائم الاحاطة بما يعملون محيطا عليما ثم خاطب قوم السارق بقوله له
ها انتم يا هؤلاء جادلتم خاصمتم اودافعتم عنهم عن طعمة وذويه فى الحياة الدنيا فمن
يجادل الله العظيم الذى لا يقاومه احد عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا اي
يتوكل عنهم ويذب يوم القيمة ويحفظهم من العذاب اى لا احد يفعل ذلك ومن يعمل
سوءا ذنبا يسوء به غيره كطعمة اليهودى او يظلم نفسه يعمل ذنبا قاصرا عليه او المراد
بعمل السوء ما دون الشرك وبظلم النفس الشرك ثم يستغفر الله العظيم العفو يجد
الله غفورا له رحيما به ومن يكسب يفعل اثما ذنبا فانما يكسبه يفعله على نفسه
لانه يضر بها فقط وكان الله الدائم العلم والحكمة عليما حكيما فيعلم حال البرى والسارق
ومن حكمته انه سلم من اسلم واخلص وجعل له ولغيره توبة ليقبل الناس على الدين
ومن يكسب خطيئة صغيرة او اثما كبيرة ثم يرم به بريئا منه فقد احتمل بهتانا يرميه والبهتان والبهت الكذب الذى يتحير سامعه من عظمة الافتراء فيه
واثما ذنبا مبينا ظاهرا بكسبه ولولا فضل الله العظيم الفضل عليك يا محمد صلى الله
عليه وسلم ورحمته بالعصمة لهمت اضمرت طائفة فرقة منهم اى من قوم طعمة ان يضلوك
عن القضاء بالحق لتلبيسهم عليك وهم اسير بن عروة واصحابه ان قيل ظاهره نفى
وقوع الهم منهم باضلاله والمنقول خلافه اجيب بان المراد به الهم المؤثر اى لهمت
هما مؤثرا عندك او المراد بالاضلال الاختلال عن الشريعة اى لهمت ان يضلوك
عن شرعك ودينك وكل من الهمين لم يقع وما يضلون الا انفسهم لان وبال

ذلك يرجع عليهم وما يضرونك من شئ لانك لا تأتمر لعصمتك فلا تقع فى محذور وانى عن
مبالغة فى نفى الضرر بالاشارة الى استغراق افراده والاصل وما يضرونك شيئا وانزل الله
العظيم الرافة بانبيائه عليك يا محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب القرآن والحكمة القضاء بالحق
وعلم ما كان وما يكون وعلمك ما لم تكن تعلم من علم الاحكام وعلم الغيب وكان فضل الله الدائم
الفضل عليك بذلك وغيره عظيما لانه فضلك على الانبيا وجعل كتابك افضل الكتب
وامتك خير الامم وجعلك امام النبيين والملائكة الشافع فى القيامة المخصوص بالمقام
المحمود صلى الله عليه وسلم لا خير فى كثير من نجويهم اى الناس اى تناجيهم فيما بينهم
وهى لما عامة اى لا خير فى المناجاة وهو حديث السرين القوم الا فيما ذكر او خاصة
بقوم طعمة اى لا خير فى تناجوهم ولا استثنا على هذا منقطع الا من امر بصدقة
تقديره على الاول الا فى نجوى من امر بصدقة او معروف وهو كل طاعة او اصلاح بين الناس
خصصه وان كان داخلا فيما قبله للاعتناء بما فيه من تسكين الفتن ومن يفعل ذلك
المذكور من الصدقة وما بعدها ابتغا طلب مرضات الله الذي لا افضل ولا اعظم من رضوانه
اى طلب رضوانه لا غيره فسوف نؤتيه الله فالصبر عابد عليه اجرا عظيما قرا ابو عمرو
وحمزة بالياء تحت والباقون بالنون رعاية لمقام العظمة ولعظمة الجزا ومن يشاقق الرسول
صلى الله عليه وسلم قاله هنا بالاظهار كنظيره فى الافعال وقاله فى الحشر بالادغام لان
ال فى الله لازمة بخلافها فى الرسول ولان حركة الحرف الثانى فى ذلك وان كانت لالتقا الساكنين
كاللازمة لمجاورتها اللازم فلزم الادغام فى الحشر دون غيرها وانما ظهر فى الافعال مع
وجود لفظ الله لانضمام الرسول اليه فى العطف لان التقدير فيه ان الحرف الثانى
اتصل بالمتعاطفين جميعا اذ الواو تصيرهما فى حكم شئ واحد والاية نزلت فى طعمة
لانه هرب لمكة وارتد لظهور السرقة عليه والمراد بخالف من بعد ما تبين ظهر
له الهدى طريق التوحيد بالمعجزات ويتبع طريقا غير سبيل المومنين اى طريقهم
التى اجمعوا عليها ففيه دليل على ان الاجماع حجة اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب نوله ما تولى اى نكله اليه فى الدنيا وهو كناية عن اهانته فيها ونصله ندخله فى الاخرة
جهنم وساءت مصيرا مرجعا هى ان الله الشديد البطش الحكم العدل لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك اى الذنب الذى هو اصغر من الشرك لمن يشا فلا
تجب عليه شئ ومن يشرك بالله الواحد الاحد العظيم فقد ضل ضلالا بعيدا
اى ذهب عن طريق الحق فحرم سائر الخير ونزلت فى طعمة لانه عبد صنما حتى مات
او سرق فى الحى الذى ذهب اليه ومات كافرا ان ما يدعون يعبدون المشركون من دونه
اى الله اى غيره الا اناثا اصناما مونثة كاللات والعزى ومنات وكان فى كل واحد

٢ لا يقعده ص

المشركون

منهم شيطان قلذلك قال وان ما يدعون يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا ماردا
وهو العاتى عن الطاعة من الجن والانس والمراد هنا ابليس وقيل سماها اناثا لانها
جمادات ويخبر عنها بما يخبر عن الاناث ولان الاناث احس الجنسين او اراد الملائكة لان
بعضهم كان يعبدها ويجعلها اناثا وهذا بعيد من ظاهر الاية وان كان ذم صاحبه صحيحا
لعنه الله القوى الانتقام اى طرده وابعده من رحمته وهو ابليس وقال اى ابليس لاتخذن
لاجعلن لى من عبادك نصيبا حظا مفروضا معلوما ادعوهم لطاعتى ولاضلنهم عن
الحق بالوسوسة ولامنينهم هو ما القاه فى نفوسهم من الاكاذيب كقول بعضهم لا جنة
ولا نار وقول بعضهم بالبدع المعروفة وقيل المعنى افيهم ادراك الجنة مع ركوب
المعاصى ولامرنهم فليبتكن بقطعن اذان الانعام فيشقونها وهى البحيرة وسائبة
شاء الله تعالى ولامرنهم فليغيرن خلق الله دينه بالكفر كقوله لا تبديل لخلق الله اى
لدينه او المراد ما بينه من الحلال والحرام وقيل المراد الوشم وقيل المعنى ان الله خلق الانعام
فحرمها بعضهم والشمس والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها ومن يتخذ الشيطان وليا
ربا يطيعه من دون الله الشديد البطش اى غيره فقد خسر خسرانا مبينا فى الدنيا
بزوال حرمة الاسلام عنه وفى الاخرة بالخلود فى العذاب بعدهم طول العمر وعنيهم نيل الدنيا
والخوف من الفقر ان اتقوا وان لا بعث ولا جزا ومايعدهم الشيطان الا غرورا باطلا
اولئك الموعودون والواعد الذى هو الشيطان ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا
مفرا ومعدلا والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله الصادق الوعد لعظمته حقا اى وعدكم ذلك وحقه
حقا ومن اصدق من الله العالم بكل شى المحيط بالدنيا والاخرة قيلا قولا تاكيد
آخر والمراد به نفى ان يكون احد اصدق منه قصد الى انه اصدق من كل قائل ونزل
لما افتخر المسلمون واهل الكتاب ليس الامر منوطا بامانيكم ايها المسلمون او الخطاب للمشركى
العرب ولا امانى اهل الكتاب اليهود والنصارى فى قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات
فالامر ليس بالامانى بل بالعمل الصالح بفضل الله تعالى من يعمل سوءا يجز به فالمؤمنون
يجزون بذلك فى الدنيا كما صح عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه من طرق كثيرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك بالمرض والحزن والنصب والجوع ونحوها والكافر والمنافق
يوفر ذلك له الدار الاخرة وقيل المعنى يجز به ان مات مصرا عليه فان تاب منه لم يجز
والتحقيق ان من امتحن للدنيا وكان له ذنب صلح امتحانه للتكفير وقد لا يجعله الله
مكفرا ومن لا ذنب له محنته رفع له درجته ومن اذنب ولم يمتحن وتاب لا يجزى
فان لم يتب كان تحت المشيئة ولا يجد له من دون الله الذى لا راد لقضايه اى غيره

ولیا يحفظه منه ولا نصيرا يمنعه من عذابه ومن يعمل شيا من الصالحات من ذكر او انثى
من الاولى للبيان والثانية كذلك وتحمل الاولى التبعيض فاولئك يدخلون الجنة ولا
يظلمون نقيرا قدر نقرة النواة قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر وابو بكر ويدخلون
بضم الياء وفتح الخاء هنا وفى مريم والاولى من غافر ووافقهم رويس فى مريم واول غافر
وقرا ابن كثير وابو جعفر وروبس الثانى من غافر وهو سيدخلون جهنم بالضم واختلف
عن ابى بكر وقرا ابو عمرو ويدخلونها فى فاطر كذلك والباقون بفتح الياء وضم الخاء فى المواضع
الخمسة فمن ضم حذف الفاعل للعلم به ومن فتح بناه للمعلوم والفاعل انفسهم اى يدخلون
وهو واضح فى الباقى ومن اى لا احد احسن دينا اى احكم دينا واقوى طريقا ممن اسلم وجهه
اى انقاد بكليته واخلص عمله لله الذى بيده كل شى وقيل فوض امره وهو راجع للاول
وهو محسن موحد واتبع ملة ابراهيم دينه الموافق للاسلام حنيفا مسلما مخلصا حال
من دين ابراهيم الصلاة للكعبة والطواف وجميع مناسك الحج وخصه بالذكر لما ذكر ولان
الامم تقبله باسرها اولان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث بملته وزيد اشيا صلى الله عليه
وعلى سائر الانبيا وسلم واتخذ الله العظيم الفضل على اهل وده ابراهيم خليلا صفيا
صفة محبته ووده والخليل لا خلل فى محبته وهو مفتقر الى سيده وقد اتخذ الله
محمدا صلى الله عليه وسلم ايضا خليلا وزاد على ذلك بالمحبة ولله العظيم الاحاطة ما فى السموات
وما فى الارض ملكا وخلقا وكان الله الدائم الاحاطة بكل شى محيطا فاحاط علمه بجميع الاشيا
ويستفتونك يطلبون منك الفتوى فى شان النسا وميراثهن قل الله العليم بكل شى
يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب القران من اية الميراث تفتيكم ايضا فى يتامى النسا
اى اليتامى منهن والنسا يقع على الصغار والكبار اللاتى لا تؤتونهن ما كتب فرض
لهن من الميراث وترغبون ايها الاولياء عن ان تنكحوهن لذمامتهن وتعضلوهن ان
يتزوجن طمعا فى ميراثهن اى يفتيكم ان لا تفعلوا ذلك وفى المستضعفين من الولدان
اليتامى ان تعطوهم حقوقهم ويامركم ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل فى الميراث
والمهر وما تفعلوا من خير هى للبيان ودلت على استغراق افراده فان الله الدائم العلم
كان به عليما فيجازيكم به وان امراة مرفوع بفعل يفسره خافت توقعت من بعلها
زوجها نشوزا ترفعا عليها لزهد مضاجعتها والتقصير فى نفقتها ببغضها وطموح
عينه لاجمالها او اعراضا عنها بوجهه فلا جناح لا اثم عليهما ان يصالحا فيه ادغم
التا فى الاصل فى الصاد بينهما صلحا بان تترك له جزوا من الانفاق او حقها فى القسم
او نحو ذلك طلبا لبقا الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج ان يوفيها حقها او يفارقها
وقرا الكوفيون يصلحا بضم الياء واسكان الصاد وكسر اللام على انه مستقبل اصلح وهو متعد

ومفعوله يجوز ان يكون صلحا لانه اسم مصدر ويجوز ان يكون بينهما ويجوز ان يكون
محذوفا اذ لم يكن بينهما مفعولا كان ظرفا ليصلحا اذ لم يكن صلحا مفعولا به كان مصدر
يصلحا على ايقاعه موقع اصلاح او مصدر الفعل الثلاثي محذوف تقديره فيصلحا صلحا
والباقون بفتح الياء والصاد مشددة بعدها الف لام مفتوحة واصله على هذه يتصالحا
فادغمت التاء في الصاد كما مر طلبا للتخفيف ولتقاربهما في المخرج والاشتراك في الهمس وهو
فعل لازم وبينهما ظرف وصلحا مصدر لفعل ثلاثي محذوف نزلت في رجل كبرت زوجته
فتزوج عليها واراد طلاقها فرضيت بترك القسم ثم شرع لبقية الناس ذلك والصلح خير
من النشوز والاعراض والفراق وقال تعالى عن بيان ما جبل عليه الانسان واحضرت
الانفس الشح اى نفس كل من الزوجين وغيرهما الشح بنصيبه من الاخر والشح اقبح
من البخل اى جبلت عليه فكانها حاضرته لا تغيب عنه وحقيقته الحرص على منع
الخير وان تحسنوا بالصلح وتتقوا في العشرة فان الله العليم الخبير كان بما تعملون
خبيرا دائما فيجازيكم ولن تستطيعوا ان تعدلوا تسووا بين النساء في الحب والميل ولو
حرصتم على ارادة ذلك لتعذره اذ الميل لا يملكه الا الله فلا تميلوا الى من تحبونها كل الميل
في القسم والنفقة فتتركوا ما وجب عليكم للاخرى فتذروها تتركوها كالمعلقة لا هي ايم
ولا ذات زوج او كالمحبوسة من شدة الضرر وان تصلحوا في العشرة وتتقوا الجور فان
الله العظيم الفضل الدائم المغفرة والرحمة كان غفورا رحيما اى يغفر الميل القلبي اذا
زال لاحداهن لان الزوج لا يملك ذلك وفيه رحمة له حيث لم يواخذ به وان يتفرقا
اى الزوج والمراة بالطلاق يغن الله الواسع الفضل كلا عن صاحبه من سعته اى فضله
المراة بزوج اخر والرجل بامراة اخرى وكان الله الواسع فضله العظيم واسعا يسع فضله خلقه
حكيما فيما دبره لهم ولله المحيط بكل شيء ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب بمعنى الكتب من قبلكم وهم اليهود والنصارى واياكم يا اهل القران ان يا ان
اتقوا الله الذي يستحق ذلك لما هو عليه من صفات الكمال وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فما
وصيتم به فان لله الغني الحميد ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فلا تضره معصية
ولا تنفعه طاعة وكان الله العظيم الواحد الاحد غنيا عن العالمين حميدا محمودا في
افعاله كلها ولله القوى المتين ما في السموات وما في الارض وكفى بالله اللطيف
الخبير وكيلا ناصرا وحفيظا وشهيدا بان ما فيهما له ان يشا يذهبكم يا ايها الناس
ويات باخرين بدلكم خيرا منكم واطوع وكان الله العظيم القدرة على ذلك قديرا
من كان يريد بعمله ثواب الدنيا ما فيها من المال فعند الله الذي لا تنفد خزائنه
ثواب الدنيا والاخرة لمن اراده لا عند غيره فلا يطلب ذلك الا منه لانه لا يوجد الا

عنده

عنده وما احسن ما قيل لمن طلب من غيره يا هذا اقلب من اقبلت عليه بيد من اعرضت عنه وافق
وكان الله المحيط بكل شيء سميعا لاقوالكم بصيرا بكم فيعلم ما انتم عليه باطنا وظاهرا من انصف
منكم بالكمال ومن انصف بغيره يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط قائمين بالعدل
شهداء لله الحق العظيم على كل من يشهد عليه ولو على انفسكم عن قوله بالقسط هنا اهنا ما
بطلب القسط وعكس في المائدة لان لله فيها متعلق بقوامين لكون الاية ثم في الولاة
بدليل قوله ولا يجرمنكم شنان قوم الاية اى كونوا ايها الولاة قوامين في احكامكم لله لا للنفع
ولو كانت الشهادة على انفسكم فاشهدوا عليها بالاقرار او على الوالدين والاقربين خصهم
بالذكر لان الشخص يبسر عنده اعظم من نفسه وبعد ذلك الابوين وذكرا دون الابناء لعظيم
حرمتهما ثم عمم بقية الاقارب بعد فاذا كان شهيد الله على هو لا فمن باب اولى من
سواهم ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله المالك لهما اولى بهما منكم اى انفاذ امره
وحكمه اولى بهما من عدم شهادتكم عليهما فالمعنى لا تحابوا غنيا لغناه ولا تهملوا فقيرا
لفقره او ترجوه بترك الشهادة فلا تتبعوا الهوى في شهادتكم ان تعدلوا اى لان لا تعدلوا
اى تميلوا عن الحق والمعنى نهيتكم عن ذلك ان تتبعوا الحق بترك اتباع الهوى وان تلووا اى تحرفوا
الشهادة لتبطلوا الحق قرا ابن عامر وحمزة تلوا بفتح التاء وضم اللام وواو ساكنة بعدها
على ان اصله تولبوا حذفت واوه الساكنة كيلا وتنقلت حركتها الى اللام بعد ان سلبت
حركتها وحذفت الياء لالتقاء الساكنين والمعنى ان تلوا اقامة الشهادة فتودوها او
تعرضوا عنها الى اخره وقرا الباقون باسكان اللام وبعدها واو ان الاولى مضمومة
والثانية ساكنة اخذ اله من لوى يلوى فاتى به على الاصل ومعناه تحرفوا احكامها او تعرضوا
عن اتباع الحق بترك اداء الشهادة فان الله المطلع عليكم دائما كان بما تعملون خبيرا
فيجازيكم به يا ايها الذين امنوا امنوا داوموا على الايمان بالله ورسوله اذ لو حمل على
ظاهره لكان تحصيلا للحاصل بالله الحق الواحد الاحد ورسوله والكتاب الذي
نزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران والكتاب الذي انزل من قبل
على الرسل بمعنى الكتب قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكتاب الذي نزل بضم
النون والكتاب الذي انزل بضم الهمزة وكسر الزاي فيهما على البنا للمجهول والباقون
بفتح الهمزة والنون فيهما على اسناد الضمير لله والاية نزلت في عبد الله بن سلام و
اصحابه ومن يكفر بالله الشديد البطش وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
فقد ضل ضلالا بعيدا عن طريق الحق بالخسران فلما نزلت هذه الاية امنوا بالله
وبرسله وقالوا لا نفرق بين احد رضي الله عنهم ان الذين امنوا بموسى وهم اليهود
ثم كفروا بعبادة العجل ثم امنوا بعده ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم

لم يكن الله الشديد البطش ليغفر لهم ما اقاموا عليه ولا ليهديهم سبيلا واذا اسلم
الكافر غفر له كفره السابق فاذا كفر بعد ذلك ثم اسلم ثم كفر ومات عاد وبال كفره عليه
فلا يغفر له منه شئ وقيل الاية فى المنافقين بدليل قوله بشر المنافقين فيه ان
البشارة تستعمل فى غير الخير كما تستعمل فيه سميت بذلك لتغير بشرة الوجه لها بان
لهم عذابا اليما مولما فى النار الذين بدل او نعت للمنافقين يتخذون الكافرين اولياء
اهل مودة واصحابا وانصارا من دون المومنين لما يتوهمون فيهم من العزة ايبتغون
يطلبون عندهم العزة المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم استفهام انكارى
اى لا يجدونها عندهم فان العزة اى القوة والغلبة والقدرة لله المالك لكل شئ
القادر عليه جميعا فى الدنيا والاخرة ولاوليائه وقد نزل فراعصم ويعقوب
بفتح النون والزاى على اسناده لله تعالى والباقون بضم النون وكسر الزاى فنبنوا الفعل
للمفعول لعلم فاعله اذ الفاعل معلوم عليكم ايها المومنون فى الكتاب القران فى سورة الانعام
فى قوله واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا الاية ان مخففة واسمها محذوف اى انه
اذا سمعتم ايات الله العزيز القران يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم اى مع
الكافرين والمستهزئين حتى يخوضوا فى حديث غيره اى ياخذون فى حديث غير
الاستهزاء بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وكل متحدث ببدعة او باطل ينهى فان لم
ينته زجر فان لم يزدجر اجتنب ولا يجلس معه انكم اذا ان قعدتم معهم مثلهم
فى الاثم وفهم من الاية انه يجوز القعود معهم اذا لم يخوضوا فى الاستهزاء المذكور ان الله
المحيط الشديد جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا كما اجتمعوا فى الدنيا على
الكفر والاستهزاء الذين بدل من الذين قبله ينتظرون بكم الدوائر وهى
حوادث الدهر فان كان لكم فتح من الله العظيم الغنيمة اى نصر وغنيمة سمى ظفر المسلمين
فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لتضمن الاول
نصرة دين الله واعلاء كلمته ولذلك اضاف الفتح اى الى الله تعالى وحظ الكافرين
فى ظفرهم دنيوى قالوا لكم الم نكن معكم على دينكم فى الجهاد فاجعلوا لنا نصيبا وان كان
للكافرين نصيب نصر ودولة قالوا لهم الم نستحوذ نستول عليكم والاستحواذ الاستيلاء
والغلبة والمراد انا قدرنا على اخذكم وقتلكم فابقينا عليكم واخبرناكم بعورة محمد صلى
الله عليه وسلم وهى الاطلاع على سرهم او المعنى الم نغلبكم على رايكم الم نمنعكم
من المومنين اى عن الدخول فى جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصر ونمنع
عنكم صولة المومنين بارسالنا لكم باخبارهم وتثبيطهم عن القتال قالوا ذلك منة
على الكافرين قال تعالى فالله الذى لا راد لحكمه العدل يحكم بينكم وبينهم يوم القيمة

بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل الله العظيم الفضل والمنة للكافرين على
المومنين سبيلا هل هو فى الاخرة او المراد نفى الحجة او انه لا يجعل لهم طريقا بالاستيصال
اقوال كلها صحيحة وقيل المعنى بالمومنين الصحابة فلا ينافى نصر الكفار فى بعض الاحوال
على من تاخر فهو عام اريد به الخاص ان المنافقين نزلت فى عبد الله بن ابى وابى عامر
ابن النعمان يخادعون الله القوى الذى لا يقاومه غيره والمراد انهم يعاملونه معاملة
المخادع باظهارهم خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية وهو خادعهم
اى مجازيهم على ذلك فيفضحهم فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبهم
واذا قاموا الى الصلوة مع المومنين قاموا كسالى متثاقلين لا يريدون وجه الله فان
راهم احد صلوا والا انصرفوا يراءون الناس اى يصلاتهم فلا يقصدون بها امتثال الامر
ولا يذكرون الله الخالق لهم اى يصلون له الا قليلا قلله لانه لم يقبله ولو قبله لكان
كثيرا ومن ثم قال الجنيد رضى الله عنه لو تقبل الله منى سجدة ما باليت ولقد صدق رحمه الله
اذ القبول يستدعى الوصول للمامول مذبذبين متحيرين ومترددين والمراد
المنافقون بين ذلك لا منسوبين الى هولاء اى الكفار ولا الى هولاء اى المومنين وقيل
لا الى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى اليهود ومن يضلل الله الذى لا راد لقضائه فلن تجد
له سبيلا طريقا الى الحق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء اصحابا واخلاء وادا
من دون المومنين اتريدون فيه توبيخ لهم ان فعلوه ونهى عن الفعل ان تجعلوا لله
الذى له الحجة البالغة عليكم بموالاتهم سلطانا حجة وبرهانا مبينا ظاهرا اى فى عذابكم
لفعلكم ما نهى عنه ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار هل هو توابيت من
حديد مقفلة فى قعر النار اوبيت مقفل فيها بوقد فيه فوقهم قولان وقرا
الكوفيون الدرك باسكان الراء والباقون بفتحها وهما لغتان كالنهر والنهر ولن تجد
لهم نصيرا مانعا من عذاب الله وهى هنا نفى المستقبل ابدا بقرينة ان الله ذكر
فى غير هذا المحل خلودهم فى النار ثم استثنى من تاب فقال الا الذين تابوا من
النفاق وامنوا واصلحوا اعمالهم واعتصموا وثقوا بالله الذى لا يعتصم الا به لانه لا قادر
غيره واخلصوا دينهم اى بقلوبهم لله الذى لا شريك له فى الربا فاولئك مع المومنين
لانهم تعلقوا بعلمهم فكما صاحبوهم فى العمل فى الدنيا وماهر عليه صاحبوهم فى الاخرة
فى منازلهم فى الجنة اى صار لهم مثل ذلك وقيل بمعنى من والكل صحيح وسوف
يؤت حذفت منه الياء خطا تبعا للفظه وسقطت فيه لسكون اللام الله العظيم
الفضل المومنين اجرا عظيما لو لم يكن منه الا دوام الرضوان وبدل الفضل الاخلاص
ما اخرجه الحاكم وصححه عن معاذ بن جبل انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

اوصنى قال اخلص دينك يكفك القليل من العمل واخرج ابو نعيم فى الحلية وابن ابى الدنيا
فى الاخلاص عن ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى للمخلصين
اولئك مصابيح الهدى تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء واخرج احمد وابن ابى شيبة والترمذى
الحكيم وابن ابى حاتم عن ابى ثمامة قال قال الحواريون لعيسى عليه السلام يا روح الله من
المخلص لله قال الذى يعمل لله لا يحب ان يحمده الناس ما يفعل الله العظيم الفضل بعذابكم
ان شكرتم نعمته وامنتم به قدم الشكر على الايمان لان الايمان اعظم من الشكر وان كان
لا يقبل الشكر الا من مومن فالمومن اول شكره ايمانه والاية استفهام معناه النفى اى لا يعذ
الله شاكرا مومنا وكان الله الدائم الشكر والعلم شاكرا يقبل القليل ويثيب عليه الكثير هذا شكر
لله وشكر العبد الطاعة عليما باحوالكم بجازيكم عليها لا يحب رضى الله العظيم الثواب
والعقاب الجهر بالسوء بالفحش من القول من احد بل يعاقب عليه الا من ظلم فيجوز
له ان يتشكى من ظالمه عند من يقدر على تخليصه منه فيقول ظلمنى فلان وسلبنى
هذا سوء الا فيه تنقيص للظالم او هو من المشاكلة وقيل المراد بالاية جواز دعا المظلوم
على ظالمه اى بقوله اللهم خلص حقى منه او اعنى عليه ونحوه مما يستحقه فى تلك المعصية
لا بنحو اللهم العنه وقيل ان شتمك جاز لك ان تشتمه بمثله وكان الله المطلع على كل
شئ سميعا يسمع دعا المظلوم وتشكيه عليما يعلم ذلك فيجازى الظالم ففيه تسلية
للمظلوم وعلم الله كاف ان تبدوا تظهروا خيرا احسانا او تخفوه كان تنووا فعل حسنة
ولم تفعلوها او تسروا الافعال الحميدة او تعفوا عن سوء ظلم ونحوه فان الله العظيم
الفضل الدائم العفو والقدرة كان عفوا قديرا اى هو اولى بالعفو عنكم منكم عن
غيركم وذكر ذلك حثا للمظلوم على العفو عن الظالم واذا كان الله يعفو مع القدرة
فمن باب اولى ان يعفو العبد مع العجز ليحصل الثواب ان الذين يكفرون بالله
الحى الدائم ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله المعظم لمقام الرسل ورسله بان تؤمنوا
بالله دونهم او تفرق بينهم ما ذكره بقوله ويقولون نؤمن ببعض من الرسل ونكفر
ببعض منهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك بين دين الاسلام ودينهم سبيلا طريقا
ومذهبا يصيرون اليه اولئك الموصوفون بهذه الصفة هم الكافرون حقا مصدر مؤكد
لمضمون الجملة قبلة والكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا نزلت فى اليهود امنوا بموسى والتوراة والعزير وكفروا بالانجيل وعيسى ومحمد
صلى الله عليه وسلم والقران والذين امنوا بالله الواحد العظيم والذين امنوا بالله
الواحد العظيم ورسله المفضلين على خلقه ولم يفرقوا بين احد منهم بان امنوا بالكل
اولئك سوف نؤتيهم فى الدار الاخرة روى حفص سوف يؤتيهم بالياء على لفظ

الغيبة والباقون بالنون تعظيما للاجور اجورهم ثوابهم وكان الله العظيم الفضل الدائم
المغفرة والرحمة غفورا لهم رحيما بهم اذ تقبل منهم اعمالهم واثابهم عليها يسالك يا محمد
اهل الكتاب اليهود كعب بن الاشرف وفنحاص واصحابهما ان تنزل عليهم
كتابا من السما جملة واحدة كما انزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك فقد سالوا
اى اباهم موسى اكبر اعظم من ذلك فقالوا ارنا الله العظيم الذى لا ينبغى ان يرا بالفانى
من اعيننا جهرة جهارا ومعاينة فسواهم هذا تعنتا لا يجابون اليه كما لا يجابون
الى سوال الروية وان كانت روية الله تعالى وتقدس جائزة فى الدنيا غير واقعة الا
لمحمد صلى الله عليه وسلم وفهم من ذلك ان سنة الله انه لا يجيب سوال المتعنت وهو
مستحب للعلما ايضا فاخذتهم الصاعقة الموت عقابا لهم بظلمهم حيث تعنتوا فى
السوال ثم اتخذوا العجل الها من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات على وحدانية الله تعالى
فعفونا عن ذلك فضلا ومنة ولم نستاصلهم وقبلنا توبة من قتل فلانيا فى ذلك ان العفو
وقع بعد القتل واتينا موسى سلطانا برهانا مبينا بينا وهى الايات التسع على
نبوته او تسلطا ظاهرا عليهم حيث امرهم بقتل انفسهم توبة فاطاعوه ورفعنا
فوقهم الطور الجبل بميثاقهم بسبب اخذ الميثاق عليهم ليعملن بالتوراة وذلك لانهم
لم يقبلوا التوراة لما انزلت عليهم لثقل احكامها فرفع الله فوقهم جبل الطور وقال
ان لم تقبلوها ما واثيقها وضحتكم به ففعلوا وقلنا لهم وهو مظل عليهم ادخلوا الباب
باب القرية سجدا سجودا شكرا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت اى فى يومه فرا ابو جعفر
بتشديد الدال مع اسكان العين اذ اصلها السكون وفيه تا محذوفة ادغمت فى الدال
ولم يبال باجتماع الساكنين لانه عارض وكذا ورش الا انه بفتح العين لانه من اعتدى
يعتدى والاصل تعتدوا فنقل حركة التا الى العين وادغمها فى الدال واختلف عن قالون
بين الاسكان والاختلاس ووجه الاسكان ما مر واما الاختلاس فللتنبيه على ان اصل
العين السكون مع تخفيف اللفظ لما فيه من الثقل بتشديد الدال والباقون باسكان العين
والتخفيف قالوا اصله تعدوا فحذفت ضمة الواو استثقالا ثم حذفت الواو لالتقا الساكنين
وهو على هذه من عدا بعد واذا تجاوز الامر اى حد الله عز وجل واخذنا منهم ميثاقا
غليظا على ذلك فنقضوه فبما نقضهم ما زائدة للتاكيد والبا للسببية متعلقة بمحذوف
اى لعناهم بسبب نقضهم وقيل هو متعلق بما بعده اى فبنقضهم وكذا ما عطف عليه
الى اخره ميثاقهم وهو عدم قبولهم ما فى التوراة من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وغير
ذلك وكفرهم بايات الله الذى من كفر به اهلكه بعظمته وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم
للنبى صلى الله عليه وسلم قلوبنا غلف لا تعى كلامك بل طبع ختم الله الذى لا فاتح لما اقفله

عليها بكفرهم فلا يومنون الا قليلا ممن كذب الرسل فالمعنى يرجع الى الاستثنا منه
لامن ختم على قلبه اذ من ختم الله على قلبه لا يومن ابدا او القليل كعبد الله بن سلام وصحبه
وقيل المعنى لا يومنون قليلا ولا كثيرا وعلى هذا يبقى الاستثنا على حاله من قوله بل طبع
ووجهه ان الاستثنا يكون بنفي الشي على جهة المبالغة كقوله غيران سبوفهم بعد قوله
ولا عيب فيهم وقوله الا الفرقدان فالاحرف العطف والتقدير فلا يومنون قليلا
وحذف الكثير لانه اولى او التفاتا بالتنظير كسرابيل تقيكم الحر وبكفرهم ثانيا بعيسى وكرر
الباللفصل بينه وبين ماعطف عليه وقولهم على مريم رضى الله عنها بهتانا عظيما هو
رميها منهم لعنهم الله بالزنا وقولهم مفتخرين انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسو
الله والاقرار بالرسالة هنا استهزا منهم لانهم كانوا كافرين بعيسى فهو كقول فرعون
ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون اى بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم لان الله القى شبهه على شخص فقتلوه وصلبوه
وظنوه اياه وان الذين اختلفوا فيه اى فى عيسى لفى شك منه هل هو عيسى ام لا
لانهم لما راوا المقتول وجهه وجه عيسى والجسد ليس بجسده قال بعضهم ليس به
وقال اخرون بل هو هو وقيل الضمير فى اختلفوا راجع على غير القاتلين من القائلين
هذا اله والقاتلين ابن الله والقائلين غير ذلك ومنهم المومنون به وان الله رفعه
الى السما اى فمن اختلف فيه فى شك لان كلا يقول قولا لا يحققه الامر قال برفعه
ووصفهم بالشك لانبا فى وصفهم بعده بالظن اذ المراد بالشك هنا ما يشمل الظن
ما لهم به بقتله من علم الا اتباع الظن استثنا منقطع اى لكن يتبعون فيه الظن الذى
يختلقونه وما قتلوه يقينا اى قطعا بل يشكوا هل هو عيسى ام غيره فالها عائدة على
عيسى وقيل الها راجعة الى من الذى شبهه عليه اى ما قتلوه يقينا منهم انه عيسى وقال
ابن عباس وما قتلوه ظنهم يقينا كقولك قتلته علما اذا علمته تاما فهو تميز فالمراد انهم ما
تيقنوا يقينا تاما انهم قتلوه بل ظنوا اليقين فهو كما لتهكم عليهم هذا معنى قول ابن عباس
وهو دقيق ويجوز ان يكون يقينا بمعنى المتيقن اسم مفعول ونصبه على المصدر
فهو تاكيد للنفى دون المنفى او بمعنى مستيقنين اسم فاعل ونصبه على الحال
الموكدة لنفى القتل بل رفعه الله القوى التاييد اليه وكان الله الدائم العز والحكمة
عزيزا لا يغالب فمن ثم قهرهم برفعه حكيما فى ذلك ومن حكمته ان اله منعما لمحسن
هذه الامة المحمدية صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى سائر الانبيا وان ما من اهل
الكتاب من احد الا ليومنن به اى بعيسى صلى الله عليه وسلم قبل موته الها عائدة على
اهل الكتاب اى كل يومن برفعه الى السما قبل ان يموت وهو حين يعاين ملائكة الموت

فلا

فلا ينفعه ايمانه وقيل الها عائدة على عيسى وذلك لانه ينزل فى اخر الزمان فيومنون به
فهو عام اريد به خاص وهم الموجودون عند نزوله والاول اليق بالعموم ويصح ان يراد
كل منهما ويوم القيمة يكون عيسى عليهم شهيدا بما فعلوه لما بعث اليهم وبانه بلغ
الرسالة معترفا بالعبودية فبظلم بسبب ظلم من الذين هادوا هم اليهود حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم وهى ما بانى فى سورة الانعام من قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى
ظفر وبصدهم اعراضهم اى حرمنا بسببه وما يذكر بعده الى واعتدنا عن سبيل الله
القوى المتين اى اعراضهم عن الاسلام والايمان بعيسى حسدا كثيرا واخذهم الربى
اى المال بسبب المعاملة به وقد نهوا عنه فى التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل
وهو اخذهم المال على الرشا وتغيير صفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما نهوا عنه
واعتدنا هيانا للكافرين منهم وهم الذين لم يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم عذابا اليما
مولما لكن الراسخون الثابتون فى العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمومنون من
هذه الامة كالمهاجرين والانصار يومنون بما انزل اليك وهو القران وما انزل
من قبلك كالتوراة والانجيل والزبور والمقيمين الصلاة منصوب بتقدير اعنى
والواو فى والمومنون الزكاة واو الاستيناف اى وهم المومنون الزكاة او على المدح ونوع
فيه بانه سياتى اولئك سنوتيهم والمدح لا يكون الا بعد تمام الكلام وقيل موضع المقيمين
خفض التقدير الراسخون منهم ومن المقيمين ثم قال والمومنون الزكوة نسقا
على الكلام الاول والمومنون بالله واليوم الاخر اولئك سنوتيهم قراحمزه وخلف
بالنون تعظيما لاجر يتولى العظيم له والباقون بالياى سيوتيهم الله على حذف
الفاعل للعلم به اجرا عظيما وهو الجنة انا اوحينا اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم
كما اوحينا الى نوح قدمه لانه ابو البشر الثانى ولانه اول نبى عوقب قومه فاشبه
هذه الامة الى التحذير من ذلك ان يتركوا قبول ما جا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ابنيه ويعقوب
ابن اسحق والاسباط اولاده وعيسى وايوب ويونس وهرون وسلمن واتينا
اعطينا اباه داود زبورا قراحمزه وخلف بضم الزاى وكذا زبور فى سبحان والزبور فى
الانبيا لانه جمع زبر على وزن قدر وزبر على وزن دهر والباقون بفتحها على انه اسم
للكتاب اى اعطيناه كتبا وصحائف مزبوره اى مكتوبة مجموعة ورسلا نصبه اما
بتقدير فعل كارسلنا واما بنزع الخافض والتقدير واوحينا الى رسل قد قصصناهم
فى الكلام حذف اى قصصنا اخبارهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك
والرسل ثلثمائة وثلاثة عشر والانبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا وكلم الله القديم

الذى كلامه ليس بصوت ولا حرف موسى تكليما بلا واسطة اكده بالمصدر ولنفى المجاز
اذ المجاز لا يوكد لا تقول اراد الجدار ارادة لان التاكيد لنفى المجاز فلو اكد لتناقض
الكلام رسلا منصوب على البدل من رسلا قبله مبشرين بالثواب من آمن
ومنذرين بالعقاب من كفر ارسلناهم لئلا يكون للناس على الله الذى له الحجة
البالغة حجة تقال بعد ارسال الرسل اليهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
ولولا انزلت علينا امرا ونهيا فنتبع فبعثناهم لقطع عذرهم وكان الله العظيم
الكبير عزيزا لا يغالب امر فله الحجة البالغة حكيما ومن حكمته قطع حجتهم لئلا
يضل الناس لكن الله الذى انفرد بحقيقة العلم يشهد يبين نبوتك بما انزل
اليك من القران المعجز انزله متلبسا بعلمه اى عالما به اوفيه علمه اى معلومه
فمن ثم لم ينل بقدرته او بعلمه وقدرته والملئكة يشهدون لك ايضا وذكروا التعظيم
ما انزل اليه وكفى بالله شهيدا على ذلك لانه العظيم العليم وحده وسبب نزول
هذه الاية ان اليهود انكروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته لما سالهم العرب
عنها واخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فدخل عليه بعض اليهود فحلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يعلمون انه رسول الله فقالوا لا نعلم فنزلت
مكذبة لهم ومصدقة للرسول صلى الله عليه وسلم وفى الكلام حذف تقديره لكن الله
يشهد ان لم يشهدوا فلا تبال بهم ان الذين كفروا بالله وصدوا الناس عن سبيل الله
القاهر الجبار اى دين الاسلام يكتم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود
قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين كفروا بالله وظلموا ذكره وان كان الكفر
اعظم الظلم للتاكيد وتنبيها على انهم مع كفرهم بالله ظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم
لانكار نبوته فلم يوفوه الحق الذى له عليهم من الاقرار برسالته لم يكن الله الستار
البطش ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا من الطرق الى الحق الا طريق جهنم
اى الطريق المودى اليها وهى الكفر خالدين مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها
ابدا وكان ذلك على الله الذى يفعل ما يشا ويحكم ما اراد يسيرا هينا وهذا فى حق
من سبق علمه بعدم ايمانه يا ايها الناس اهل مكة قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
المصلح لاحوالكم بارساله فامنوا خيرا نصبه على انه خبر كان مضمرة اى يكن الايمان
خيرا لكم من الكفر او هو منصوب بفعل محذوف تقديره وافصدوا وان تكفروا
به فان لله الملك المحيط ما فى السموات والارض خلقا وملكا وعبيدا فهو مستغن
عنهم لا يضره كفرهم وكان الله القوى البطش المحيط علما بخلقه حكيما فى ارساله
محمد صلى الله عليه وسلم والقضا عليكم بالخلود فى النار لكفركم يا اهل الكتاب خطاب

للنصارى القائلين بان عيسى ثالث ثلاثة الاول الاب والثانى الابن والثالث روح القدس
ومنهم فرقة قالت انه هو الله وفرقة قالت انه هو ابنه فرد على من زعم انه ثالث ثلاثة
لان الرد على غيرهم يستفاد من الرد عليهم بالاولى اذ هم نفوا عيسى مطلقا وجعلوا
الامر للابن فقط فاذا رد على من جعل لله امرا وجعل لغيره امرا على وجه الشركة فى باب
اولى ان يرد على من افرد الغير بالامر لا تغلوا تتجاوزوا الحد فى دينكم ولا تقولوا
على الله الحق الواحد الاحد العظيم الا القول الحق وهو انه واحد لا شريك له ولا ولد له واخرج
البخارى وغيره عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان عيسى روح
الله وكلمته القاها الى مريم وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله الجنة على ما كان من
العمل انما المسيح عيسى بن مريم ذكر اسمه ليعلم انه غير اسم الله وذكر امه لينبه انه حادث
والله قديم رسول الله العظيم المنزه عن صفات المحدثات وكلمته القاها اوصلها
الى مريم بان قال له كن فكان بلا اب بخلاف غيره من البشر سوى ادم وانما خص ذلك
بعيسى لانه جئ به للرد على من افترى عليه وعلى امه مريم وما ذكر علم انه ليس المراد
الكلام النفسى اذ هو قديم وعيسى مخلوق حادث وقيل المراد بالالقاء الاعلام وروح منه
هل هو كسائر الارواح اى وذو روح منه واضافة اليه تشريفا والمراد نفخ جبريل فى درع
مريم سماه روحا لانه ريح تخرج من النفس ونسب اليه لانه كان بامره والمراد به الرحمة
او الوحى الى مريم بالبشارة او الى جبريل بالنفخ او المراد بالروح جبريل والمعنى القاها
الى مريم والقاوها اليها روح منه اقوال اقربها الاول سمى به لانه ظهر فيه من سر الروح
المعنوى احيا الموتى باذن الله ومعنى الاية انه ليس كما زعمتم ابن الله والها معه
او ثالث ثلاثة لان الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه على جهة
البعضية كما زعمتم فامنوا بالله وحده بلا شريك ولا تقولوا ثلاثة هو خبر مبتدا
محذوف اى هم والالهة ثلاثة الله وعيسى وامه انتهوا عن ذلك يكن الانتهاء خيرا لكم
او المعنى واقصدوا خيرا لكم وهو التوحيد انما الله العظيم الصمد اله واحد سبحانه
تنزيها له عن ان يكون له ولد وكيف يكون له ولد وقد قال سبحانه وتعالى له ما فى
السموات وما فى الارض عبيدا وملكا وكفى بالله المحيط بكل شى وكيلا حافظا لما قالتهم
ليجازيهم عليها لن يستنكف يانف ويتعظم المسيح الذى زعمتم انه اله عن ان يكون
عبد الله الذى من عبيده من هو اعلى منه كمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من هو
اقوى بطشا منه وهم المشار اليهم بقوله ولا الملئكة المقربون وليس الترتيب لان
الملائكة افضل بل لما مر وايضا فقصد به الرد على من زعم ان الملائكة آلهة او بنات الله

على طريق حسن الاستطراد كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فى الاخرة فيجازيهم على ذلك
فاما الذين امنوا هذا تفصيل للمجمل وهو الضمير فى يحشرهم وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم ثواب اعمالهم الصالحة ويزيدهم من فضله من المضاعفة الكثيرة مالا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته
فيعذبهم عذابا اليما هو لما وهو النار ولا يجدون لهم من دون الله القوى البطش العظيم
الانتقام وليا يوالهم ويميل اليهم ويدفع عنهم ولا نصيرا مانعا من العذاب يا ايها الناس
قد جاءكم برهان حجة من ربكم عليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم سماه برهانا لان
شكله الشريف يشهد له بالنبوة باشياء منها ان خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم
ومنها انه كان لا ظل له وقيل هو القرآن وهو صحيح والاول عليه الاكثر وانزلنا اليكم نورا مبينا
ظاهرا هو القرآن فاما الذين امنوا بالله الواحد العظيم الذى لا شريك له واعتصموا به
اى امتنعوا بالله من الشيطان وتعلقوا بجانبه ولم يلتفتوا الى غيره فسيدخلهم فى
رحمة منه وهى الجنة وفضل من حلول الرضوان فيها عليهم فلا سخط بعده ابدا والتنوين
فيها للتعظيم ويهديهم اليه صراطا طريقا مستقيما هو طريق الحق وترك مقابله اكتفاء بالنظير
ولانه سبق ما يدل على انه من اعرض فى النار فان قلت وقد سبق توفية اجر المومن
قلت لكن اعاده تشريفا لشانه ومدحه بالاعتصام يستفتونك فى الكلالة المستفتى
جابر بن عبد الله الانصارى قال لرسول صلى الله عليه وسلم لما عاده فى مرضه انما يرثنى كلالة
فنزلت يستفتونك قل الله العالم بكل شى يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هو اسم يتبع عينه
لامه فى الاعراب وهو مرفوع بفعل يفسره هلك مات ليس له ولد ولا والد وهو الكلالة
وله اخت من ابوين او اب فلها نصف ما ترك وهو اى الاخ يرثها فى جميع ما تركت ان لم
يكن لها ولد فان كان لها ولد ذكر فلا شئ له او انثى فله ما فضل عن نصيبها وان زاد عدد الاناث
عن اثنتين فلهن الثلثان وله الفاضل ولو كانت الاخت او الاخ من الام فله السدس
وللاثنين فصاعدا الثلث فان كان معهم اخ من غيرها فله ما فضل فان كانتا اى الاختان
اثنتين فصاعدا لانها نزلت فى جابر ومات عن اخوات فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا
اى الورثة اخوة رجالا ونسا ولا ولد له كما يفهم من اسم الكلالة فللذكر منهم مثل حظ
الانثيين يبين الله العظيم البيان لكم شرايع دينكم ان تضلوا لئلا تضلوا او كراهية ان
تضلوا والله المطلع على كل شى المحيط به بكل شى عليم فلا يخفى عليه شى ومنه البراءات روى
الشيخان عن البرا انها اخر اية نزلت اى من الفرايض وناسب اخرها اولها لان فى اولها الامر
بالتقوى وفى اخرها البيان لانتفاء الضلال وانتفاوه هو التقوى وايضا فان فى اولها ذكر

الرجال

الرجال والنسا والكلالة فيها رجال ونسا وقال بعضهم وجه المناسبة انها افتتحت
بذكر المواريث والكلالة فختمت به وهو بعيد لان المواريث فى اثنائها لا فى فاتحتها
سورة المائدة مدنية الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم الاية فانها نزلت على النبى
صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفات وهى مائة وعشرون اية فى الكوفى وفى المدنى والمكى
والشامى اثنان وعشرون وفى البصرى ثلاث وعشرون اختلف منها فى ثلاث ايات
اوفوا بالعقود عدها الجماعة سوى الكوفى وكذلك وبعفو عن كثير فانكم غالبون
بصرى مجرد ووجه مناسبتها لما قبلها ان النسا افتتحت بذكر التقوى وهذه افتتحت
بذكر الوفا بالعهد ومما يلزم الوفا به ما امر به ونهينا عنه ولقبت بالمائدة لانها تذكر
فى غير هذه السورة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود العهود
الوثيقة وهل هى فرائض الدين من حلال وحرام او هو خطاب لاهل الكتاب لايمانهم
بالكتب السابقة والمراد انهم يوفوا بعهد محمد صلى الله عليه وسلم اى ما عهد اليهم
فى شانه من نصره والايمان به او هى العقود التى بين الناس من عقود الامانات
ونحو ذلك او المراد حلف الجاهلية اقوال اصحها الاول والامر بالوفا كالمجمل فصل
بعضه بقوله احلت لكم بهيمة الانعام الاضافة للبيان كخاتم فضة اى البهيمة منها
وتطلق البهيمة على كل دابة فى البر والبحر وهل المراد الابل والبقر والغنم لحل اكلها بعد
الذبح او الجنين الذى يوجد فى بطن امه او الوحش من الظبى وحمر الوحش اقوال
اقربها الاول لاختصاص الانعام بذلك وان كان المذكور فى الاخر صحيحا من حيث الحل
وسميت بهيمة لابهامها وهو عدم تمييزها الا ما يتلى عليكم تحريمه فى حرمت عليكم
الميتة الاية فالاستثنا منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت
ونحوه غير ينصب على الحال من ضمير لكم محلى الصيد وانتم حرم جمع حرام وهو المحرم
سمى بذلك لانه تحرم عليه ما لا يحرم على غيره ان الله الفاعل لما يشا بحكم ما يريد اى الجر
عليه سبحانه لانه المالك الخبير يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله الذى عظم
شعائر دينه جمع شعيرة وهى ما اعلم به الدين او جعل شعارا او علما للمناسك من
مواقف الحج كرمى الجمار والطواف ونحوه واحلالها ان يتهاون بحرمتها وقيل هى هنا
الهدى المقلد ويبعد بان الهدى يذكر بعد والاقرب ان المراد ما نزلت بسببه من ان
رجلا يقال له ابن ضبيعة اتى النبى صلى الله عليه وسلم واظهر الاسلام واخفى الكفر
فاستاق سرح المدينة فطلب فلم يدرك فخرج فى المقبل حاجا ومعه هدى فقال
فارادوا اخذه بدل الاول فنهاهم عن احلال ذلك او المراد النهى عن التعرض لما قلده
المشركون اذ ذاك ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او المراد النسى لانهم كانوا يحلونه عاما

واضح

وبحرمونه عاما ولا الهدى وهو كل ما يهدى للبيت من الانعام بالتعرض له ولا القلائد
جمع قلادة وهى ما كان ينقلد به المشركون من شجر الحرم فلا يتعرضوا لها ولا لاصحابها كيلا يتعرض
له ولا تحلوا آمين قاصدين البيت الحرام بان تقاتلوهم يبتغون فضلا رزقا بالتجارة من ربهم
المالك لهم ورضوانا على زعمهم الكاذب اذ الكافر لا نصيب له فى الرضوان وهذه الاية
الى هنا منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن بالهدى والقلائد واذا حللتم
من الاحرام فاصطادوا امرا باباحة اذ الخطر ارتفع فيبقى الجواز ولا يجرمنكم اى لا يحملنكم
يقال لا جرمنى فلان على كذا اى حملنى عليه والمراد لا يكسبنكم شنان قرا ابن عامر وابو بكر
وابن وردان وابن جماز بخلاف عنه شنان باسكان النون فى الموضعين والباقون بفتحها
وهما لغتان والفتح افصح اذ اكثر المصادر على فعلان بفتح العين كالنسلان وهو العداوة
اى لا يحملنكم بغض قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام قرا ابو عمرو وابن كثير بكسر الهمزة
على الاستيناف والباقون بفتحها بتقدير لان صدوكم والصد ما وقع يوم الحديبية من
صد النبى صلى الله عليه وسلم عن العمرة ان تعتدوا اى لا يحملنكم ذلك على الاعتداء عليهم بالقتل
واخذ الاموال وغير ذلك وتعاونوا على البر والتقوى اى ليعن بعضكم بعضا على ذلك
ولا تعاونوا حذف منه احدى التاءين تخفيفا على الاثم والعدوان وهل البر الا سلام
والتقوى السنة والاثم الكفر والعدوان الظلم والبر ضد الامر والتقوى مجانبة النهى
والاثم المعصية والعدوان البدعة قولان والاقرب ان يكون المراد بالبر التقوى وهى امتثال
الامر واجتناب النهى وذكرت بعد لينبه على ان البر هو التقوى لا غيرها من الاعتداء
وان الاثم هو العدوان لا غيره والمراد به تعدى الحدود واتقوا الله العظيم الفضل خافوا
عقابه بان تطيعوه ان الله عظيم العدل شديد العقاب لمن عصاه حرمت عليكم
الميتة اى اكلها والدم المسفوح ولحم الخنزير خص اللحم بالذكر وان كان الكل حراما لانه
اعظم منافعه وما اهل لغير الله الشديد البطش الواحد به بان ذبح على اسم غيره
والمنخنقة وهى التى تخنق فتموت والموقوذة هى التى ضربت بعصا ونحوها حتى ماتت
والمتردية وهى التى تتردى من جبل او بئر مثلا فتموت والنطيحة هى التى نطحتها غيرها
فماتت ودخل الهاء ان ها التانيث تدخل فى فعيل اذا كان بمعنى الفاعل فان كان بمعنى
الفاعل فان كان بمعنى المفعول استوى مذكره ومؤنثه كعين كحيل وكف خضيب
فاذا حذفوا الاسم وافرد الصفة دخلت الها تقول رايت كحيلة فدخلت الهاء هنا
لعدم تقدم الاسم ولو سقطت لم يدر اهى صفة مذكر ام مؤنث وما اكل السبع بعضه
فيحرم اكل بقيته ونهوا عن ذلك لان الجاهلية كانوا ياكلون هذه الا ما ذكيتم اى ادركتم

ذكاته من هذه الاشياء وهى بقطع الحلقوم والمرىء والاول مجرى النفس دخولا وخروجا
والثانى مجرى الطعام والشراب وحرم عليكم ما ذبح على النصب جمع واحده نصاب او مفرد
جمعه انصاب كعنق واعناق وهو ما ذبح على الصنم للتقرب له بذلك اوله وعلى بمعنى اللام
اى تقربا له وان لم يكن عليه وقيل هو مما اهل لغير الله به اذ ما اهل به لغيره صنفان احدهما
ما ذكر اسم الله عليه وهو الاول والثانى ما لم يذكر عليه وهو هذا وحرم عليكم ان تستقسموا
بالازلام اى تطلبوا القسمة والحكم بها وهى جمع واحده زلم بفتح الزاى وضمها مع فتح اللام وقد تح
بكسر القاف سهم صغير لا ريش له ولا نصل وهى سبعة قداح متساوية كانوا يجيلونها
عند ما يحدث لهم على واحد لا واحد نعم وآخر منكم وآخر ملصق وآخر من غيركم
وآخر العقل وآخر غفل فان اختلفوا فى نسب فظهر منكم فهو من خياركم وان طلع
من غيركم كان حليفا وان ظهر ملصق كان على حاله ولا نسب له وان ظهر لا شىء فعلوا
وان ظهر نعم فعلوا او العقل تحمله من خرج عليه وان خرج العقل اجالوا حتى يظهر
ما يعول عليه فنهوا عن ذلك وقيل المراد الشطرنج وقيل القمار وهما ضعيفان لانهما
لا يسميان بذلك وقيل هى حصى بيض يضربون بها (كانوا يضربون بها) ذلكم فسق اى خروج عن طاعة
الله والمشار اليه ما نهى عنه اى فعله بعد النهى فسق اليوم يئس وايس بمعنى واحد
الذين كفروا من دينكم فلا طمع لهم فى رجوعكم للكفر لانهم كانوا يوملون ذلك قبل انتشار
الاسلام ولم يرد باليوم اليوم الذى هم فيه حتى يكون معينا بل اراد الزمان الحاضر
وما يتصل به وبدانيه من الازمنة الاتية والماضية وقيل اراد يوم عرفة بخصوصه
وليس كذلك لانها نزلت فيه فليس المراد اختصاصه بذلك كما هو لا تخشوهم
تخافوهم لانهم ليسوا شيئا اذ لا قدرة لهم على شىء واخشون خافونى لان بيدى
كل شىء حذفت الياء فيه وفى واخشون والاثنتين ولفظا وخطا اما لفظا ففى هذه
لالتقاء الساكنين وفى تلك فتبعا لهذا واما خطا فتبعا لحذفها لفظا واثبتت فيما عدا ذلك
عملا بالاصل اليوم اكملت لكم دينكم نزلت يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر فى حجة
الوداع والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة على ناقته العضباء فكادت الناقة تندق
من ثقلها فبركت وعاش النبى صلى الله عليه وسلم بعدها الى ثانى عشر ربيع الاول والمراد
بالكمال اكمال فرايضه وسننه وحدوده من حلال وحرام ولم ينزل بعدها حلال
ولا حرام وقيل بعدها مشرك وامنوا من العدو واتممت عليكم نعمتى باكمالها وهو انجاز
وعده فى دخولهم مكة امنين ظاهرين على العدو ولا مشرك معهم ورضيت اختر
لكم الاسلام دينا من بين سائر الاديان وجملة رضيت مستانفة لا معطوفة على اكملت
والا كان مفهوم ذلك انه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك اليوم فمن اضطر فى مخمصة

مجاعة الى اكل شئ مما حرم عليه فاكل غير متجانف متحرف او مائل لاثم معصية فان الله
العظيم الفضل غفور له رحيم به لانه لا يواخذه بالاكل من المنهى عنه السابق بخلاف
المائل لاثم اى المتلبس به كقاطع الطريق والباغى مثلا فلا تحل له الاكل ما لم يتب وان اشرف
على التلف لانه متمكن من الاكل بترك الذنب وهو التوبة وقوله فمن اضطر متصل بذكر
المحرمات وذلك فسق وما بعده اعتراض اكد به معنى التحريم يسئلونك يا محمد هل الذين
فى عدى بن حاتم وزيد الخير سالا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم الصيد او نزلت
لما امر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب مبينه لحل اقتنا ما ينتفع به منها لما سالوه
عن ذلك قولان الارجح الاول ماذا احل لهم من الطعام ذكره بلفظ الغيبة دون التكلم
لموافقة يسالونك وعلى القول الثانى يكون المسول عنه ما يحل لهم من اقتنا الكلاب ولكون
ذكر الطيبات من باب اجابة السائل باكثر مما سال لمناسبة تقتضى ذلك قل يا محمد
صلى الله عليه وسلم احل لكم الطيبات المستلذات وهو ما لم تستخبثوه فى حال يسار ورفاهية
والخطاب للعرب فالعبرة بهم فى ذلك الان يرد نص ولو خبر احاد وصيد ما علمتم
من الجوارح وهل هى الكلاب فقط او كل كاسب من الجوارح كفهد وصقر ونحو ذلك
قولان جمهور اهل العلم منهم الشافعى رضى الله عنهم على الثانى مكلبين مغرين
لها على الصيد ويقال لمعلمها مكلب بكسر اللام وصاحبها كلاب وهو نصب على الحال
اى احل لكم صيدها فى حال اغرائكم لها فلو لم يرسله صاحبه لم يحل بما اخذه شئ والكلب
قد يطلق على السبع اذ المادة ترجع الى الكلب بمعنى الضراوة وفائدة الحال ان يكون
معلم الجوارح مخبرا فى علمه ذا دربة فيه ورياضة تعلمونهن مما علمكم الله الواسع
العليم اى العلم كم وقيل من معنى الكاف اى كما علمكم الله وجملة تعلمونهن حال ثانية
او استيناف وفيه اشارة الى ان العلم لا يوخذ الا من ارباب الكمال فى الاطلاع على
حقائقه وغوامضه فكلوا مما امسكن عليكم وان قتلنه ان لم ياكلن منه وغير المعلمة
لا يحل صيدها وعلامة المعلمة ان تسترسل اذا اشليت وتنزجر اذا زجرت وتمسك
الصيد ولا تاكل منه واقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان اكلت منه فليس مما
امسكن عليكم فلا يحل اكله وصيد السهم اذا ارسل وذكر اسم الله عليه اولم يذكر عليه
اسم غيره كصيد المعلم من الجوارح واذكروا اسم الله عليه اى على الممسك او عند
الارسال وكلاهما مستحب واتقوا الله المطلع عليكم فلا تاكلوا مما حرم عليكم ان الله مالك
يوم الدين سريع الحساب وسرعة الحساب وعده لمن اتقى لسرعة دخول الجنة
ووعيد لمن عصى لسرعة دخول النار اليوم هو كاليوم السابق احل لكم الطيبات وهو
ما سبق مما ذكر اسم الله عليه ونحوه وطعام الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى

خط المولف فكلوا
الاول ارجح

ومن دخل فى دينهم قبل النسخ والتحريف حل لكم اى ذبائحهم وطعامكم حل لهم فيحل لكم ان
تطعموهم والمحصنات الحرائر من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم وهم اليهود والنصارى حل لكم ان تنكحوهن اذا اتيموهن اجورهن مهورهن محصنين
متزوجين غير مسافحين زانين ولا متخذى اخدان اصدقاء للزنا ومن يكفر بالايمان
قياس قوله ومن يومن بالله ان يقال ومن يكفر بالله لكن المراد بالكفر هنا الارتداد والآ
بمعنى عن كما قال سال سائل بعذاب اى ومن ارتد عن الايمان وقيل المراد بالايمان المومن به
تسمية للمفعول بالمصدر كما فى احل لكم صيد البحر اى مصيده فقد حبط بطل عمله اى ثوابه
ان اتصل به الموت لانه اذا مات مسلما غفر له ما قد سلف كما يعلم من اخر السورة وهو فى
الاخرة من الخاسرين الذين خسروا الثواب يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة
محدثين اى اردتم القيام فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لانه مسبب عن الارادة فهو مجاز
علاقته السبب فاغسلوا وجوهكم امر ايجاب اجماعا وهو من منابت شعر الراس الى
منتهى اللحيين والذقن ومن الاذن الى الاذن وايديكم الى المرافق قام الدليل من
السنة على ان المراد غسل اليدين وروس الاصابع الى ان يشرع فى العضد فيدخل المرفقين
فى الغسل وكذلك الكعبين فى غسل الرجلين فالى بمعنى مع وامسحوا برءوسكم الباء للالصاق
اى الصقوا المسح بها بلا اسالة ما وهو اسم جنس فيكفى ما يقع عليه الاسم عند الشافعى
لوجود الالصاق واحتاط غيره فاخذ مالك بمسح كلها وابو حنيفة بمقدار الناصية
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتصر عليها فى بعض الاحوال وارجلكم قرا نافع
وابن عامر وبعقوب وحفص والكسائى بنصب اللام والباقون بالجر فالاول عطفه
على المغسول فيجب غسلها بلا نزاع والثانى عطفه على الممسوح لا لنفى وجوب الغسل
بل للمجاورة كقوله عذاب يوم اليم فاليم صفة للعذاب جئ لمجاورته اليوم وفيه
تنبيه على عدم الاسراف فى غسلهما والفصل بين الايدى والارجل المغسولة
بالراس الممسوح يفيد وجوب الترتيب فى طهارة هذه الاعضاء والواو لا تفيد ذلك لانها
ليست للترتيب ويوخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات فيجب
ان ينوى الوضوء او ما لا يباح الا به الى الكعبين اى معهما وهما العظمان الناتيان
عند مفصل الساق والقدم وان كنتم جنبا فاطهروا اغتسلوا ويجب على المغتسل
تعميم ظاهر جسده ويعفى عن باطن شعر منعقد فلحية وغيرها ويجب نقض
ضفائر لا يصل الماء الى باطنها الا بالنقض وان كنتم مرضى يضره الماء او على
سفر اى مسافرين اوجاء احد منكم من الغائط اى احدث اولامستم النساء لم
تجدوا ماء بعد طلبه فتيمموا اقصدوا صعيدا طيبا ترابا طاهرا فامسحوا بوجوهكم

وايديكم اى بجميعها كما قاله الشافعى منه بضربتان والباء هنا للالصاق ووجب للجميع
لانه بدل عن مايمم فعم مثله واخذ ببيان السنة فى بعض الاحوال وخالف جمع كثير
فى ذلك عملا باقتصاره صلى الله عليه وسلم على المسح الى الكوعين مايريد الله العظيم الفضل
ليجعل عليكم من حرج ضيق فى الطهارات وانى بمن لقصد استغراق افراد الحرج
ولكن يريد ليطهركم من الحدث والذنوب وليتم نعمته عليكم بالرخص وبيان شرائع
الدين ولعلكم تشكرون ذلك بامتثاله وحمد الله عليه واذكروا نعمة الله العظيم النعم عليكم
ايها الموصوف بالاسلام وميثاقه الذى واثقكم به عهده الذى عاهدكم به اذ قلتم ايها الموصوف
للرسول صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه سمعنا واطعنا نسب العهد الى الله لان
العهد مع الرسول كالعهد مع الله لحرمة مخالفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمراد
مبايعتهم له على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا واتقوا الله المطلع عليكم فى عهوده ان
تنقضوه ان الله الواسع العليم بذات الصدور بما فى القلوب فبغيره اولى يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين قائمين لله الحق لاجل محقوقه شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم يحملنكم
شنآن بغض قوم اى الكفار على ان لا تعدلوا فتنالوا منهم لعدوانهم اعدلوا هو اى العدل
اقرب للتقوى لانها هو اولا عن الميل عن العدل بسبب العداوة وصرح لهم به لاهميته تاكيدا
وبين علة الامر بقوله هو اقرب للتقوى لتميل النفس اليه اشد الميل اذ هى فى القتال
بما عرفت علته اداب فاذا كان كذلك مع الكفار فما ظنك به مع المسلمين والمراد
لايتجاوز وا فيهم الحد الذى امرتم به واتقوا الله العليم بكم ان الله المطلع على اعمالكم
خبير بما تعملون فيجازيكم عليه وذكر الخبير تنبيها على وجوب التقوى سرا وجهرا
لاطلاعه على السرائر وهو مناسب لقوله عليم بذات الصدور وفى الاية قبلها
وغاير بينهما لان الاول وقع فى النية الماخوذة من اية اليتيم والوضوء والنية فى
الصدور والثانى فى العمل وعد الله الصادق الوعد فلا يخلف الذين امنوا وعملوا الصالحات
الى هنا تم الكلام والتقدير وعد احسنا اوخيرا وخيرا تم بينه بقوله لهم مغفرة
واجر عظيم وهو كجواب سؤال عن الوعد ماهو ويحتمل ان يكون على اضمار القول
فيكون محله نصبا اى وقال لهم مغفرة واجرا عظيما موافقة للفواصل ولم يذكر السيئات
مع ان المغفرة انما هى لفاعل السيئات لان كل من لم يعصم لايخلو عن سيئة وان كان
ممن يعمل الصالحات فالمعنى ان من آمن وعمل الحسنات غفرت له السيئات كما قال
تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ثم بين وعيد غيرهم بقوله والذين كفروا
وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب الجحيم اى الملازمون لها يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله العظيم النعم عليكم اذهم قوم اراد واوهم قريش ان يبسطوا اليكم ايديهم

ورفع اجرهنا ونصبه فى الفتح فى قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة

بالقتال والقتل فكف ايديهم عنكم بفضله وعصمكم عما اراد وكم به واتقوا الله العظيم النعم المتفضل
بجلائلها ودقائقها وعلى الله القوى الحق فليتوكل المومنون وهل نزلت هذه الاية فى قوم
من اليهود صنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فيه سم او فى كعب بن الاشرف
واصحابه حين اراد وان يغدروا برسول الله صلى الله عليه وسلم او فى قوم من العرب وهم
بنو ثعلبة وبنو محارب اراد وا الفتك به فى غزوته ببطن نخل فنزلت صلاة الخوف
لدفع كيدهم او لان قوما ارسلوا اليه اعرابيا ليقتله فدفعه الله عنه اقوال اولها لابن عباس
ولقد اخذ الله الحق المتقدم ميثاق بنى اسرائيل عهدهم المذكور وبعثنا فيه النقات
عن الغيبة منهم اثنى عشر نقيبا وزيرا على قومهم من كل سبط نقيب يكون كفيلا
على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم وهو فى اللغة الذى ينقب على احوال القوم
ويفتش عنها كما قيل له عريف لانه يتعرف بها وقال لهم الله الناصر الحفيظ انى معكم
اى بالنصر والاعانة لئن لام قسم اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلى وعزرتموهم
نصرتموهم والتاثير والتعزير بمعنى واحد واقرضتم الله الغنى المنعم قرضا حسنا
هل هو الزكاة او النفقة على الاهل قولان والاقرب انه الانفاق فى وجوه الخير لاكفرن
عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك الميثاق منكم
فقد ضل سواء السبيل اى طريق الحق المستقيمة والكفر قبل ذلك كذلك لكن الكفر بعد
ماذكر من النعم اقبح منه قبله والسواء فى الاصل الوسط واصله القصد المعتدل فنقضوا
الميثاق قال تعالى فبما نقضهم اى فبنقضهم ميثاقهم وبين وجهه بما سبق من فعل الانبياء
وغيره لعناهم طردناهم وابعدناهم عن رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية بالف بعد القاف
وتخفيف الياء مفتوحة لغير حمزة اخذا من القسوة وهى الغلظ وعدم الدين للايمان
ولهما بتشديد الياء بلا الف اى ردية مغشوشة كقولهم قسى والاكثر على انهما لغتان
بمعنى واحد كزكية وزاكية يحرفون الكلم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم الذى فى التوراة
وغير هذا بيان لشدة قسوتهما ذ لا قسوة اشد من الافتراء على الله عن مواضعه
التى وضعه الله عليها اى يبدلونه وقال بعده يحرفون الكلم من بعد مواضعه لان الاول
من اوائل اليهود والثانى فيمن كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم اى حرفوها بعد
ان وضعها الله مواضعها وعرفوها وعملوا بها زمانا ونسوا تركوا حظا نصيبا والتنوين
فيه للتعظيم اى حظا عظيما مما ذكروا امروا به فى التوراة وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وفيه حظ عظيم لهم يسلامنهم به من العذاب واللعنة ولا تزال خطاب للنبى صلى الله
عليه وسلم تطلع تظهر على خائنة منهم اى خيانة وعبر عنه بخائنة قصد اللمبالغة
كرجل راوية او المراد على فرقة او خصلة خائنة منهم الا قليلا منهم لم يخونوا او لم ينقضوا

والكسائى صر

كعبد الله بن سلام واصحابه فاعف عنهم واصفح اى لا تقاتلهم ونسخ ذلك بآية السيف ان الله
المحسنين فيثيبهم اعظم الثواب على ذلك ومن الذين قالوا
انا نصارى متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم كما اخذنا من بنى اسرائيل ولم يقل من النصارى
لانهم كذبوا فى زعمهم لذلك اذ نسبوا به لنصرة دين الله فلم يفعلوا ذلك واختلفوا
نسطوريه ويعقوبيه وملكانيه والكل انصار الشيطان فنسوا حظا مما ذكروا به فى الانجيل
من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق فاغرينا اوقعنا بينهم العداوة فى انفسهم فانقسموا
الى فرق او بينهم وبين اليهود والبغضاء الشحنا والعداوة الى يوم القيمة فكل فرقة تكفر
الاخرى وسوف ينبئهم فى الاخرة يخبرهم الله العليم الخبير بما كانوا يصنعون تكيلا
لهم بالتوبيخ قبل العذاب يا اهل الكتاب هو خطاب لليهود والنصارى والمراد به الجنس
قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون تكتمون من الكتاب
والمراد به الجنس اى من التوراة والانجيل مثل اية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم
ويعفوا يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض لكم ولا يواخذكم به ولا يبينه اذ لم يكن فيه
مصلحة او لانه لم يؤمر ببيانه او كان المامور ببيانه ما فيه ظهور حكم شرعى كصفته
وبعثه واية الرجم دون ما لم يكن كذلك مما فيه افتضاحهم وهتك استارهم فيعفو عنه
قد جاءكم من الله النور الهادى البديع نور هو محمد صلى الله عليه وسلم سمى به لانه كان
لاظل له ولانه يخرج باذن الله من ظلمات الضلال الى نور الحق وقيل هو الاسلام وكتاب مبين
اى بين او مبين بيّنة الله تعالى وهو القرآن يهدى به اى بالكتاب الله الهادى
الحق اى يوصل به فهو من استعماله الهداية فى غيرها لاغلب من اتبع رضوانه بان آمن
وقال ذلك مع ان العبد ما لم يهده الله لا يتبع رضوانه على تقدير اضمار اى يهدى به
الله من علم انه يريد ان يتبع رضوانه كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اى
والذين اراد وا سبيل المجاهدة لنهدينهم سبيل مجاهدتنا سبل السلام طرق السلامة اى دين
الله والسلام هو الله او المراد طرق السلامة وهى السلام بمعنى السلامة والاضافة كالاضافة واللام
ويخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان باذنه بهدايته وتوفيقه وارادته ويهديهم
اليه لهم ويوصلهم الى صراط مستقيم طريق الحق وهو الاسلام لقد كفر الذين قالوا
ان الله العظيم الذى لا يحل بخلقه ولا يتحد بهم هو المسيح بن مريم وهى فرقة من
النصارى يقال لها اليعقوبية قل فمن يملك اى يدفع من الله الذى اراد لامره ولا معقب
لحكمه اى من عذابه شيا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم شبه لامه اعلاما بانه حادث
وامه ومن فى الارض جميعا فهو دليل على انه عبد كغيره من العباد فى الاحتياج اليه
والمعنى انه لا احد يملك ذلك ولو كان المسيح الها لقدر عليه ولله الواحد الاحد المتفرد بخلق

كل شى وايجاده وتدبيره ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشآء ذكره دلالة على
ان معجزات المسيح بخلق الله لا باستقلال عيسى والله العظيم المقتدرة على كل شئ شاه
قدير وقالت اليهود والنصارى اى كل منهم نحن ابنآء الله اما حقيقة او كابناء فى
القرب والمنزلة وهو كما يبنائى الرحمة والشفقة او المراد اهل القرب اليه والخصوصية
والمنزلة عنده كما يقول حشم الملك نحن اهل الملك او الملوك وقائل ذلك يحيى بن عمرو
وشاس بن عدى وامية وقيل لم يعرف قائله فالمراد قولهم نحن خاصة كابناء الدنيا
وابناء الاخرة اى اهلهما او هو على اضمار تقديره ابنا ابنآء الله وما قبله ارجح واحباؤه
فرد عليهم ذلك بقوله قل لهم يا محمد فلم يعذبكم بذنوبكم ان صدقتم فى ذلك ولا
يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم وانتم كاذبون وصح الاحتجاج عليهم
مع زعمهم ان ذنوبهم نهارا تغفر ليلا وعكسه لاعترافهم بتعذيبهم اربعين يوما
مدة عبادة العجل وهو المراد بقوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة كما مر بل انتم بشر
ممن اى من جملة من خلق من البشر لكم مالهم وعليكم ما عليهم يغفر لمن يشآء له المغفرة
ويعذب من يشآء تعذيبه فلا اعتراض عليه وفيه اشارة الى ان من زعم علمه بانه
مغفور له فقد افترى على الله الا الانبيآء والرسل لعصمتهم ومن شهد الله على
التعيين ولله الملك الحق ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير المرجع
فى القيامة فيجازى كلا بعمله وكرر ها ختما بغير ما ختم به الاخرى لان الاولى نزلت
فى النصارى حين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فرده الله تعالى بقوله ولله ملك
السموات الاية تنبيها على انه مالك لعيسى وغيره وانه قادر على اهلاكه واهلاك غيره
وهو ادخل فى نفى الوهيته اذ الاله اهلاك غيره له محال والثانية فى اليهود
والنصارى حين قالوا نحن ابنآء الله واحباؤه فرده الله بقوله ولله ملك السموات
الاية تنبيها على ان الكل مملوكون له ومصيرهم اليه يعذب من يشآء ويغفر لمن يشآء
ولو كان احدهم ابنه لم يملكه ولم يعذبه اذ الاب لا يملك ابنه ولا يعذبه وفيه تهديد
لهم وهو مناسب لحالهم بخلاف حال عيسى يا اهل الكتاب المراد به الجنس اذ هو خطاب
لليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم الدين والحق
بشرائعه على فترة انقطاع من الرسل اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول وهذه
الفترة خمسمائة سنة وستون قاله قتادة وعنه ستمائة وقال معمر وجمع خمسمائة
واربعون وقال الضحاك اربعمائة سنة وبضع وعشرون والاقرب الاول ان تقولوا
اى لئلا تقولوا يوم القيمة عند مصيركم الى النار خالدين فيها ما جاءنا من بشير ولا نذير
فقد جاءكم بشير ونذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم والله القادر المنتقم على كل شى قدير

ومنه نعذبكم ان لم تتبعوه واذكروا اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا قال ذكرهنا
وقال في ابراهيم واذ قال موسى لقومه اذكروا لموافقة ما قبله وما بعده من النداء الان
التصريح باسم المخاطب مع حرف الخطاب بدل على تعظيم المخاطب به وقد ذكرهنا
نعما جساما وهي قوله جعل فيكم انبياء فاسب ذكريا قوم بخلاف ذلك في ابراهيم نعمة
الله العظيم النعم عليكم اذ جعل فيكم منكم انبيا ولم يبعث في امة من الانبيا ما بعث
فيهم وجعلكم ملوكا هل المراد انه ملكهم بعد فرعون والجبابرة او انقذهم من ايدي
القبط او الملك من له سكن واسع فيه ما يجار او من له بيت وخادم او من له خدم وحشم
او ما يحتاج معه الى تكلف الاعمال الشاقة او من له امراة ومسكن وخادم اقوال
خامسها لابن عباس واتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين من المن والسلوى
وتظليل الغمام وفلق البحر وغير ذلك يا قوم ادخلوا الارض المقدسة المطهرة
قال ابن عباس هي الطور ونقل عنه عكرمه انها ان بحا وقال قتادة هي الشام وقيل
دمشق وفلسطين وبعض الاردن والاشهر قول قتاده التي كتب الله الخ اللطيف
لكم اي امركم بدخولها ولا ترتدوا انتكصوا على ادباركم اعقابكم خوف العدو فتنقلبوا
خاسرين ترجعون نادمين من سعيكم قالوا يا موسى ان فيها اي في الارض المقدسة
قوما جبارين طوالا من بقايا عاد ذوو قوة وهم العمالقة فعال من خبره على الامر
اذا اكرهه عليه والجبار العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد وانا لن ندخلها حتى
يخرجوا منها دل على ان لن لا تفيد التابيد بالاتيان بالغايه وبقوله فان يخرجوا منها
فانا داخلون لها قال لهم رجلان هما يوشع بن نون وكالب من النقبا الذين بعثهم
موسى لكشف احوال الجبابرة من الذين يخافون مخالفة امر الله انعم الله العظيم
المنعم عليهما بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم الا عن موسى بخلاف بقية النقبا
فافشوه فجبنوا وجملة انعم صفة للرجلين ومحله رفع وان جعله معترضا فلا محل له
ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم ولا تخشوهم فانهم اجساد بلا قلوب فاذا دخلتموه
فانكم غالبون قالوا ما الغلبة الظن اولان الله اخبر موسى بذلك فاطمانوا لخبره تعالى
لعلمهم بانجاز الله لوعده وعلى الله القوي المتين فتوكلوا ان كنتم مومنين فلا ايمان
حتى تعلم ان كل شي من الله لا من الخلق قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها بيان للابد المراد منهم فاذهب انت وربك المصلح لشانك فقاتلا هم انا هاهنا
قاعدون عن القتال والمراد بالذهاب اما الارادة والقصد او حقيقته وقالوه
على وجه الاستهانة فلعنوا ولما قالوا ذلك اشتد ذلك على موسى وهارون صلى الله عليهما
وعلى سائر الانبيا وسلم قال موسى حينئذ تشكيا لربه رب مصلح شاني ومتولي امري

اني لا املك الا نفسي واخي اني لا املك لنصرة دينك غيرهما فاجبرهم على الطاعة واخي
محله رفع عطفا على محل ان واسمها او منصوب عطفا على محل اسم ان او مخفوض عطفا
على الياء المخفوضة باضافة النفس وهذا الوجه لا يجيزه جمهور البصريين لانه فيه
العطف على الضمير المخفوض من غير اعادة الخافض فافرق فافصل بيننا وبين القوم
الفاسقين بحكمك او بتحيتنا منهم قال تعالى فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم ان يدخلوها
ولا ينافي هذا قوله التي كتب الله لكم لان المعنى كتبها لكم بشرط جهادكم اهلها فلما
ابوا حرمت عليهم وكل منهما عام اريد به خاص فالكتابه لمن اطاع والتحريم على
من عصى اربعين سنة يتيهون في الارض يتحيرون فيها ويترددون وكانت
تسعة فراسخ قاله ابن عباس وقال غيره ستة فلا تاس تحزن على القوم الفاسقين روي
انهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا اصبحوا اذا هم في الموضع الذي ابتدوا منه ويسيرون
النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم الا من لم يبلغ العشرين سنة قيل وكانوا ستمائة
الف ومات هرون وموسى في التيه وكان رحمة لهما وعذابا لاوليك وسال ربه سبحانه
ان يدنيه من الارض المقدسة رمية حجر فاداناه وتى يوشع بعد الاربعين وامر بقتال
الجبارين فساند من بقي معه وقاتلهم ووقفت الشمس ساعة
حتى فرغ من قتالهم وروى احمد في مسنده ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالي
سار لبيت المقدس واتل عليهم يا محمد على قومك نبا خبر ابني ادم هابيل وقابيل
عند الاكثر بالحق صفة مصدر محذوف تقديره تلاوة متلبسة بالحق اذ قربا محله
نصب بالبنا قربانا الى الله هو كبش لهابيل وزرع لقابيل فقربانا للجنس والمراد
قربانين فتقبل من احدهما وهو هابيل بان نزلت نار من السما فاكلت قربانه ولم يتقبل
من الاخر وهو قابيل فغضب واضمر الحسد في نفسه الى ان بحاسدم قال الذي
لم يتقبل منه للمتقبل منه لاقتلنك قال لم قال لتقبل قربانك دوني قال له انما يتقبل
الله الحق العدل من المتقين واجابه بذلك لان عدم القبول انما هو لعدم تقواه
فاتى من قبل نفسه لا من جهة اخيه فكانه قال لا تغضب علي وارجع الى نفسك
باللوم لئن لام قسم بسطت مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط اتى به بالبا نا كيدا
النفي بسط اليد يدي اليك لاقتلك ونبه على علة ذلك بقوله اني اخاف الله القوي
المتقن رب العالمين المصلح لاحوالهم وهو كالعلة للخوف كانه قيل له ما سبب
الخوف قال انه اصلح شاني فكيف يحمل لي وليق ان اقتل او ان اريد دفع ما اراده
واقوم لعرض نفسي فدفعه اولى وانا مستسلم اني اريد قاله المقتول ان تبوا
تتحمل وترجع باثمي باثم قتلي واثمك الذي ارتكبته من قبلي وهو نوعدك بقتلي

وارادة ذلك طلبا للثواب فكانه صار مريدا لحقيقة وان كان ارادة الشخص السوء والوقوع
في المعصية لغيره حرام وفي الاية اضمار اي تقديره اني لا اريد ان تبوء كما في تالله تفتؤ تذكر
يوسف او اضمار مضاف تقديره اني اريد انتفاء ان تبوء كما في قوله تعالى واشربوا في
قلوبهم العجل اي حبه فتكون من اصحاب النار ولا اريد ان ابوء بمثل اذ قتلتك فاكون
منهم قال تعالى وذلك جزاء الظالمين لانفسهم بالقتل فطوعت زينت له نفسه
اووسعت وبسرته واللام في له لمزيادة الربط قتل اخيه فقتله فاصبح فصار من
الخاسرين بقتله وكان سبب القتل ارادة ادم ان يزوج هابيل باخته التي لم تات معه
في حمل واحد وكان حلالا في شريعة ادم صلى الله عليه وسلم وكانت اجمل من التي اراد
ادم ان يزوجها قابيل فحسده وامرها بتقريب قربانا فايهما تقبل منه تزوجها
فتقبل من هابيل فقط ففتله اخوه قابيل لذلك ثم لم يدر ما يفعل به لانه اول ميت على
وجه الارض من بني ادم فحمله على ظهره مدة من الزمن حتى جاف وعكفت عليه السباع
فبعث الله القادر على كل شئ غرابا يبحث في الارض ينبش التراب بمنقاره ورجليه
ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه ليريه الله والغراب مجازا لانه لما كان سبب
علمه بذلك فكانه اراه كيف يواري يستر سوة اخيه عورته ولا يجوز ان
ينكشف من جسده والمراد هنا الجسد كاملا لان كل اجزاء الميت اذا ظهرت سوة
واصلها الفضيحة قال قابيل ياويلتى اصله ياويلتي بكسر التا واليا ففتحت التا وابدلت الياء
الفا كما بعد المجزت عن ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوة اخي نصب على جواب
الاستفهام فاصبح من النادمين على حمله لا على قتله او ندم على غضب الله عليه بسبب
ذلك لا على نفس القتل ولم يكن تائبا حتى يغفره وحفره ووراه من اجل ذلك فرا
ابو جعفر بكسر الهمزة ونقل حركتها الى النون فالتقى كسرة الهمزة على النون وحذفها
تخفيفا والباقون بسكون النون وفتح الهمزة على الاصل ومن لابتدا الغاية اي ابتدانا
الكتب عليهم من اجل ذلك اي بسبب القتل المذكور كتبنا على بني اسرائيل انه اي
الشان من قتل نفسا بغير نفس اي بغير قتل نفس او بغير فساد اتاه في الارض
وهو القتل للشرك او قطع الطريق او الزنا ونحو ذلك فكانما قتل الناس جميعا شبه
الواحد بالجمع وان كان تعدد الجناية اقبح من حيث ان كل انسان يدلي بما يدلي به الاخر
الى الله من الكرامة وثبوت الحرمة فمن قتله اهان ما كرم الله ومن احياه فقد عظم
ما حرم الله فمن ثم جاء ذلك قال الحسن ولاحياة اعظم ممن احياها من كفرها وضلالها
هذا ايضا فتشبيه احد الشيئين بالاخر لا يقتضي تساويهما من كل وجه والمقصود
المبالغة في تعظيم امر القتل بعد ايا والمعنى من قتل نفسا بلا حق كان الناس كلهم خصومه

في الاخرة مطلقا وفي الدنيا ان لم يكن له ولي والمعنى ان من قتل نبيا او اماما عادلا كان كمن
قتل الناس جميعا من حيث ابطال المنفعة عن الكل ومن احياها بان امتنع من قتلها فكانما
احيا الناس جميعا هو ترغيب في الكف عن هذه المعصية ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل
رسلنا بالبينات الدلالات الواضحة ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك الذي جاءهم في الارض
لمسرفون متجاوزون الحدود بالكفر والقتل وغير ذلك انما جزاء الذين يحاربون الله
القوي المتقن ورسوله بمحاربة المسلمين وهم قطاع الطريق ويسعون في الارض فسادا
بقطع السبل ان يقتلوا ان قتلوا او يصلبوا ثلاثا ان قتلوا واخذوا المال بعد قتلهم او
تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اخذوا المال ولم يقتلوا وكان قدر نصاب سرقة
فتقطع يده اليمنى ورجله اليسرى فان عاد فما بقي اوينفوا من الارض اي يحبسوا ان اخافوا
الطريق فقط ولم ياخذ واما لا ولم يقتلوا هذا ما ذهب اليه الجمهور في معنى الاية ذلك
الجزاء المذكور لهم خزي ذل وهوان في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو عذاب النار
ان استمروا على ذلك والا فالحد مكفر عند الجمهور فهو عام مخصوص الا الذين تابوا من
قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله الواسع الفضل غفور لهم فلا تعاقبوهم رحيم بهم
فلم يامر بعقابهم بعد توبتهم وحكم الاية ان قاطع الطريق اذا تاب قبل القدرة عليه
سقطت عنه العقوبة المتعلقة بالله كحتم قتل وقطع ومن ثم قال فان الله غفور رحيم
دون لا تحدوهم فاذا قتل وتاب قبل القدرة قتل بلا صلب والاية نزلت في العرنيين
كانوا ثمانية اتوا النبي صلى الله عليه وسلم واظهروا الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلى
الله عليه وسلم حتى صحوا فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل ثم استمر هذا الحكم في كل
محارب وان كان مسلما يا ايها الذين امنوا اتقوا الله العظيم القدرة عليكم وابتغوا اطلبوا
اليه الوسيلة هي الطاعة والقربة وقيل التوبة وقيل درجة عند الله ليس فوقها درجة
وجمعها وسائل وهي من توسلت الى فلان اي تقربت اليه وجاهدوا في سبيله لاعلاء
دينه لعلكم تفلحون تفوزون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
ليفتدوا به ولو ما في حيزها خبر ان والضمير في ليفتدوا به عائد الى ما في الارض والعائد
الى المعطوف اعني مثله محذوف تقديره ومثله ليفتدوا به كما حذف الخبر في
ان وفي قيل ربها الغريب واتنصب مثله بما استدعاه لو من الفعل اي لو ثبت ان
لهم ما ذكر بجعلوه فدية من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم
في الدار الاخرة دائما يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم
عذاب مقيم دائم والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اريد بهما ايمانهما وهو
كذلك في مصحف ابن مسعود اي يمين كل منهما وبينت السنة انه ان عاد قطعت

رجله اليسرى من مفصل القدم ثم الرجل اليمنى ثم بعد ذلك يحزر ورفعا على المبتدا
والخبر محذوف عند سيبويه والتقدير ومما يتلى عليكم السارق والسارقة اى حكمهما
وعليه دخلت الفا لربط الجملة الثانية بالاولى وتوضيح الحكم المبهم فيها وقال غيره الخبر
فاقطعوا ايديهما ودخلت الفا لاجل ال وصلتها مجرى الموصول المستوفى للشروط
لاشتراكهما فى العموم اذ المعنى الذى سرق والتى سرقت والاسم الموصول يتضمن معنى الشرط
وانما يقطع بسرقة ربع دينار او ما قيمته ذلك جزا مصدر لما كسبا من السرقة نكالا
عقوبة وضربا للسارق والسارقة من الله الشديد الانتقام والله الشديد البطش
عزيز لا يغالب فى شئ حكيم ومن حكمته فى ذلك انزجار الناس وحفظهم من الشهوات
وحفظ اموالهم عليهم فمن تاب من السرقة من بعد ظلمه بها واصلح امره برد ما سرق
او بدوام التوبة فان الله العظيم الفضل يتوب عليه ان الله الواسع الفضل غفور لمن رجع
اليه رحيم به والمراد عند الشافعى وجمع من اهل العلم سقوط عقاب الاخرة ورد
المال الى صاحبه الم تعلم الاستفهام فيه للتقرير ان الله المحيط له ملك السموات
والارض يعذب من يشا تعذيبه قدمه لانه فى مقابلة الحكم بالسرقة ويغفر لمن يشا
المغفرة له والله العظيم القدرة على كل شئ قدير مما ذكر وغيره مما صلحت القدرة له يا ايها
الرسول الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك صنع الذين يسارعون فى الكفر باظهاره
عند وجود فرصة هل هم اليهود او المنافقون او عبد الله بن صوريا قولان والاية تدل
على ان المراد من نافق ومن تهود بدليل قوله من الذين قالوا امنا بافواههم بالسنتهم
متعلق بقالوا ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا وهم اليهود ومن
الثانية اما متصلة بما سبق وسماعون خبر مبتدا محذوف او منقطعة وسماعون
الخبر للكذب الذى اقترنه احبارهم سماع قبول فاللام زائدة كقوله سمع الله لمن حمده
والمعنى سمع لكلامك او المراد يسمعون منك ليكذبوا عليك لانهم كانوا يدخلون عليه
ويخرجون ويقولون سمعنا منه وما سمعوا ذلك سماعون منك لقوم لاجل قوم اخرين
اى بنى قريظة لانهم يسمعون لاهل خيبر فى الرجلين الذين زنيا لعلك لم ياتوك وذلك
لان اهل خيبر لما ياتوا النبى صلى الله عليه وسلم يحرفون الكلم الذى فى التوراة كاية الرجم
من بعد مواضعه التى وضعه الله عليها ذكر الكناية ردا الى لفظ الكلم يقولون
لمن ارسلوه ان اوتيتم هذا الحكم المحرف اى الجلد اى افتاكم به محمد فخذوه فاقبلوه
وان لم تؤتوه بان قال لكم الرجم فاحذروا قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم ودمهم الله
على ذلك بقوله ومن يرد الله الشديد الانتقام فتنته كفره واضلاله فلن تملك له
من الله القوى المنتقم شيا اى ان تقدر على دفع قضائه فيه وكانت القصة ان اثنين

لا القطع ص

من اشراف خيبر زنيا وحدها الرجم فى التوراة فاتوا ليسمعوا ما عند النبى صلى الله عليه وسلم
لا لقصد السماع بل لقصد سلامة اصحابهم فنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الامر بالرجم فاخبرهم فابوا فاحضر ابن صوريا وافقم عليه فاخبر بانه فى التوراة
اولئك الذين لم يرد الله العظيم الفضل التشديد الانتقام ان يطهر قلوبهم من خبائث
النفاق والشرك ولو اراده لكان لهم فى الدنيا خزى بالقتل وغيره ولهم فى الاخرة عذاب
عظيم هم سماعون للكذب قائلون به اكالون للسحت هو ما لا يحل كسبه من سحته
اذا استاصلته سمى به لانه مسحوت البركة والمراد به الرشوة وهى حرام اجماعا فان جاوك
لتحكم بينهم فاحكم بينهم بما انزل اليك او اعرض عنهم كان النبى صلى الله عليه وسلم مخيرا
فى ذلك فى اول الامر ثم نسخ ذلك بقوله وان احكم بينهم الاية وليس فى هذه السورة منسوخ
الا هذه وما سبق فى الشهر الحرام والهدى وما معه ويجب الحكم عليهم اذا ترافعوا
الينا مع مسلم او ذمى وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا وان حكمت بينهم فاحكم
بينهم بالقسط العدل ان الله العظيم الثواب يحب المقسطين العادلين فيثيبهم
ثوابا عظيما وكيف يحكمونك تعجيب للنبى صلى الله عليه وسلم من شانهم وفيه حذف
تقديره وكيف يحكمونك ويرضون بحكمك وعندهم خبر مبتدا ه التورية فيها حكم الله
العظيم المنتقم وهو الرجم على الزانى ومحل هذه الجملة النصب على الحال من التوراة وانث
التوراة لانها تنشبه مرماه ثم يتولون يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم
من بعد ذلك الحكم والاطلاع وما اولئك بالمومنين المصدقين لك انا انزلنا التورية
فيها هدى رشد ونور بيان للحق من الباطل يحكم بها النبيون من بنى اسرائيل الذين
اسلموا اخلصوا دينهم لله للذين هادوا فى وقايعهم وان كان الحكم عليهم فى بعضها
وقيل اللام بمعنى على والربانيون والاحبار الفقهاء جمع حبر بفتح الحا وكسرها والكسر
افصح وهو العالم المحكم للشئ بما بسبب الذى استحفظوا استودعوه اى استحفظهم
الله اولا النبيا اياه من كتاب الله ان لا يحرفوه وكانوا عليه على الاستحفاظ والكتاب شهداء
انه حق فلا تخشوا الناس ايها اليهود فى اظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
والرجم وغيرهما واخشون فى كتمانه لان الله احق ان يخاف منه ومن خاف منه وقدم
رضاه على غيره جعل له من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا ولا تشتروا تستبدلوا
بايا تى ثمنا قليلا من الدنيا تاخذونه على كتمانها وهو الرشوة والجاه فى الدنيا والتنوين
للتحقير والتقليل ومن لم يحكم بما انزل الله القوى المنتقم فاولئك هم الكافرون وكتبنا
فرضنا عليهم على بنى اسرائيل فيها اى فى التوراة ان النفس تقتل بالنفس اذا قتلتها
والعين بالعين تفقا هذه بهذه والانف بالانف يقطع هذا بهذا والاذن بالاذن

كذلك والسن بالسن تقلع هذه بهذه والجروح قصاص اذا امكن كيد بيد لاجائفة
بجائفه وكسر عظم بعظم اخر كما بين فى السنة وهذه الاية شرع من قبلنا وقد قرره شرعنا
وقرا الكسائى العين والانف والاذن والسن والجروح برفع الخمسة على الاستيناف
او العطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم[3] النفس بالنفس مما يقع الكتب
عليه كقولك قرات الحمد لله ولا يجوز ان تكون معطوفة على ان وما عملت فيه لانها معه
فى تقدير اسم منصوب بكتبنا وافقه فى الجروح ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر وابن عامر
والباقون بالنصب نسقا للكلام على بعضه والموافق فى الجروح اتبع الاثر الثابت عنده
فمن تصدق به اى بالقصاص فهو كفارة له والهاء عائدة على القصاص بمعنى انه ان امكن
الجانى من نفسه كان كفارة لما اتاه ومنهم من اعاد الضمير على المجنى عليه اى عفو المجنى عليه
كفارة للجانى فى الدنيا والاخرة وقال به جمع ومن لم يحكم بما انزل الله القوى المنتقم فاولئك
هم الظالمون وقفينا تقول قفيته بكذا امثل عقبته اذا اتبعته به على اثارهم اى النبيين
الذى قبل عيسى بعيسى ابن مريم وتتعدى قفيته لمفعولين بالباء والمفعول الثانى
محذوف تقديره على اثارهم لانه اذا قفى بزيد على عمرو مثلا فقد قفى بزيد عمرا اى
جعله متبعا به مصدقا حال لما بين يديه ما سبقه من التورية واتيناه الانجيل فيه
هدى من الضلالة ونور بيان للاحكام وجملة فيه وما بعده محال[3] وما بعده معطوف عليه
ومصدقا لما بين يديه وهدى وموعظة ذكرى للمتقين وليحكم قرا حمزه بكسر اللام
وفتح الميم على انها لام كى والفعل بعدها منصوب باضمار ان والباقون باسكانها جعلوه
متعلقا بمحذوف تقديره وقلنا ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله الحق المبين فيه قالوا مع
ان الانجيل منسوخ بالقران لان المعنى ليحكم اهله بما انزل فيه مما لم ينسخ بالقران او
المعنى لما انزلناه على عيسى قلنا ذلك ومن لم يحكم بما انزل الله القوى المتقم فاولئك
هم الفاسقون كرره ثلاث مرات وختم الاولى بقوله الكافرون والثانية بقوله الظالمون
والثالثة بقوله الفاسقون قيل لان الاولى فى حكام المسلمين والثانية فى حكام اليهود
والثالثة فى حكام النصارى وقيل كلها بمعنى واحد وهو الكفر عبر عنه بالفاظ مختلفة
لزيادة الفائدة واجتناب التكرار وقيل من لم يحكم بما انزل الله انكارا له فهو كافر
ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده للحق وحكم بخلافه فهو ظالم ومن لم يحكم بالحق جهلا
وحكم بصده فهو فاسق وقيل من لم يحكم بما انزل الله فهو كافر بنعمة الله ظالم فى حكمه
فاسق فى فعله وانزلنا اليك الكتاب القران فهو خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم بالحق
بالصدق فى كل ما نزل فيه وهو متعلق بانزلنا مصدقا حال من الكتاب لما بين
يديه ما سبقه من الكتاب المراد به الجنس اى الكتب السابقة لانه شهد لها بالصحة

[3] النفس بالنفس اما الان كتبنا معنى قلنا فالمعنى قلنا لهم النفس بالنفس فهو حكاية لما قال لهم والان الجملة وهى

[3] من الانجيل صح

والثبوت

والثبوت والكتاب الاول تعريفه عهدى والثانى تعريفه جنسى وهو للعهد ايضا لانه يريد
ما يقع عليه اسم الكتاب مطلقا وانما اراد نوعا خاصا وهو ما نزل من السما على الرسل عليهم
اشرف الصلاة والسلام ومهيمنا عليه رقيبا على سائر الكتب المنزلة لانه شهد لها بالصحة
او امين او مؤتمن او شاهدا وحافظ فاحكم بينهم بما انزل الله العظيم الفضل عليك الموجب
لاتباع ما انزل ولا تتبع اهواهم آرائهم الفاسدة وضمنه معنى لا تنحرف فلذلك عداه
بعن فى قوله عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهى الطريقة
الظاهرة التى توصل الى الماء سميت بها طريق الرسل لانها توصل الى ما الحياة الدينية ومنهاجا
طريقا واضحا وقيل الشرعة السنة والمنهاج السبيل قاله ابن عباس ولا يخالف الاول فى
المعنى ولو شاء الله القادر على كل شى لجعلكم امة واحدة اى على دين وشريعة واحده
والمراد لجمعكم على الحق من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اراد اختلاف الشرائع
ليبلوكم ليختبركم فيما اتيكم منها فيتبين التبيين المقتضى للثواب وغيره هل تعملون
بها ام لا فاستبقوا الخيرات ابتدروها فرغه بالفا اشارة الى ان ذلك اذا كان للاختبار
فاستبقوا التبين الحق من المبطل الى الله المحيط بكل شى مرجعكم جميعا فى الدار الاخره فهو
استيناف فى معنى العلة للاستباق اى ابتدروه لانكم ترجعون اليه فيجازيكم بعملكم
فينبئكم بخبركم بما كنتم فيه تختلفون من امر الانبيا وصدقهم وكتبهم وثم يقع الجزا المحق
بالثواب ولغيره بالعقاب وان احكم بينهم بما انزل الله الحكم العدل هو معطوف على
بالحق اى انزلنا الكتاب بالحق وبان احكم او على الكتاب فالمعنى انزلنا عليك الكتاب وانزلنا
اليك ان احكم ولا تتبع اهواهم آرائهم الضاله واحذرهم الحذر خوف وقوع ما تحاف منه
ان يفتنوك اى لئلا يضلوك عن بعض ما انزل الله العظيم المطلع على كل شى المحاسب به
اليك خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فان تولوا اعرضوا عن اتباع حكم الله المنزل اليك فاعلم
انما يريد الله القوى المنتقم ان يصيبهم فى الدنيا ببعض ذنوبهم التى اتوها ومنها التولى
عن قبول حكم الله تعالى وتقدس فعاقبهم عليه بالسبى والجزية وغيرهما وابهمه اشارة
الى تعدد ذنوبهم وتعظيما لهذا الذنب ويوخذ منه المبالغة فى الوعيد لهم والانكار عليهم
واما عذابهم فى الاخرة فعلى كل الذنوب ودائم لا ينقطع وان كثيرا من الناس لفاسقون
لمتمردون فى الكفر متعدون فيه واصوبا بالحذر لان ابن صوريا وكعب بن اسد وشاس
ابن قيس من اليهود اجتمعوا وقالوا لنفتنه عن دينه فاتوه وقالوا ان اصابك
ابتعك اليهود كلهم لانا اشرافهم فلحكم لنا اذا خاصمناهم اليك لنومن بك فابى عليهم
افحكم الجاهلية يبغون قرا ابن عامر بتا الخطاب التفاتا من الغيبة اليها اى قل لهم يا محمد
ذلك مخاطبا لهم والباقون بالغيب حملا على ما قبله والمراد بالمذكورين قريظة والنضير

ادطلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل فى القتلى
فقالهم سوا والاستفهام للانكار ومن اى لا احد احسن من الله الجامع لصفات الكمال
حكما لقوم يوقنون اللام بمعنى عند اى عند قوم يتيقنون ان احكامه موافقة للحكمة خصوا
بالذكر لانهم يتدبرونه او ينتفعون به اكثر كقوله انما انت منذر من يخشاها والمعنى هذا
الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فهو مقرر لما عندهم من انه لا حكم احسن من حكم الله
تعالى وتقدس يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء انصارا واخوانا بعضهم
اولياء بعض فى الكفر والاخوة والعشرة ومن يتولهم يعاشرهم ويصاحبهم منكم فانه منهم
اى من جملتهم وحكمه حكمهم والمراد اذا نصرهم دون اهل الاسلام تخصيصا لهم ونقصا
لدين الاسلام كحال المنافقين اما مجرد عشرتهم بالمودة مع دين الاسلام فحرام شديد لكن
لا يكفر به ان الله لا يهدى القوم الظالمين لا يوصلهم الى طريق الحق عقابا لهم
بعدله وهذا فى من علم الله انه لا يؤمن او المعنى لا يهديهم ما داموا مقيمين على الظلم فترى الذين
فى قلوبهم مرض شك ونفاق يسارعون فيهم اى فى معونة اليهود وموالاتهم نزلت
فى عبد الله بن ابى وابى اليهود يقولون معتذرين عنها نخشى ان تصيبنا دائرة دولة
لهم بان يدوم ظهورهم ولا يتم امر محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه فنحتاج لنصرتهم
فعسى الله العظيم الفضل ان ياتى بالفتح اى فتح مكة او فتوى اليهود مثل خيبر وفدك او
القضاء الفصل وهو اعم او امر من عنده هل هو عذاب لهم او اتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم
واجلاء بنى النضير او هتك سر المنافقين وفضيحتهم اقوال متقاربة والامر صالح لها
وسياق الكلام يدل على ان المراد الاتيان بامر يسقط الطمع بان لليهود دولة فيصبحوا اى
المنافقون على ما اسروا اخفوا فى انفسهم من موالاة اليهود والشك نادمين ويقول
الذين امنوا قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر يقول بغير واو استئنافا عن حرف العطف
بنيته لظهور اتصال ذلك بما قبله والباقون ويقول بواو على الاصل وقرا البصريان
بنصب اللام على تقدير العطف على ياتى اى وان يقول والباقون بالرفع على الاستيناف
والمراد الذين امنوا يقولون فى وقت اظهار نفاق المنافقين على سبيل التعجب من حالهم
وشكر منة الله تعالى فى الظفر بهم اهؤلاء الذين اقسموا حلفوا بالله العظيم ذكر لتعظيم
ذنبهم فى الكذب فى الحلف به جهد ايمانهم اى اغلظ ايمانهم واقواها انهم لمعكم فى
الدين فقال الله تعالى حبطت اعمالهم الصالحة بطل ثوابها فاصبحوا خاسرين
فى الدنيا فى اقتضاحهم وفى الاخرة بدوام عذابهم يا ايها الذين امنوا من يرتد قرا
المدنيان وابن عامر يرتدد بدالين الاولى مكسورة والثانية ساكنة والباقون بدال
واحدة مشددة مفتوحة وكل وافق مصحفه والادغام لغتان فصيحتان

الاولى لاهل الحجاز والثانية لبنى تميم منكم عن دينه الى الكفر فسوف يات الله القادر المعطف
من يشا ما يشا بقوم بجهم ويحبونه وهم جند ابو بكر الصديق واصحابه قاله على
والحسن وقتادة وجمع وهو الصحيح فى معنى الاية قال الحسن علم الله عز وجل ان قوما
يرتدون عن اديانهم بعد موت نبيهم فاخبر انه سياتى بقوم يحبهم ويحبونه اى يشبههم
ويطيعونه وقيل المراد الاشعريون وصح فى السنة ما يدل له وقيل قوم من اليمن وكندة وقيل
من القادسية وثبوت غير الاول لا ينفيه لان هؤلاء المذكورين من القوم لا هم فقط والا لقال
كان قتال اهل الردة على يد ابى بكر كرم الله وجهه اذلة ارقاء ورحما على المومنين اى لهم او
ضمن الذلة معنى العطف فعداها تعديته كانه قال عاطفين على المومنين والمراد تواضعهم
كالولد للوالده والعبد لسيده اعزة على الكافرين اشداء عليهم كالسبع على فريسته
يجاهدون فى سبيل الله الذى هو اعظم السبل ولا يخافون لومة لائم فى الله من الناس
كما تخاف الكفار لوم المنافقين ذلك المذكور من الاوصاف فضل الله العظيم الفضل يوتيه
من يشا والله العظيم الفضل واسع يسع الناس بفضله عليم باحوالهم فيجازى المومن
بالجنة وغير ذلك انما وليكم الله الذى من تولاه حفظه ونصره ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
والذين امنوا اى هم اخوانكم وانصاركم نزلت لان عبادة بن الصامت عادى اليهود وتبرا
منهم ولان عبد الله بن سلام تبرات اليهود منه فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال ان
قومها هجرونا ثم وصف المومنين بقوله الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم
راكعون مصلون صلاة المسلمين ذكر ذلك لئلا يظن انها صلاة اليهود ثم اخبر نصر
حزبه ومن تولاه فقال ومن يتول الله الذى لا يخيب من تولاه ورسوله والذين
امنوا فيعنهم وينصرهم فان حزب الله القوى التابيد هم الغالبون لا غيرهم والمراد
الغلبة فيها بالحجة والبرهان فانها مستمرة ابدا لا بالدولة والصولة والا فقد غلب
حزب الله غير مرة حتى فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا مهزوا به ولعبا من للبيان الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم والكفار بالجر كما قرا البصريان والكسائى اى من الكفار والباقون بالنصب
على معنى لا تتخذوا الكفار اولياء انصارا واعوانا واتقوا الله الشديد الانتقام بترك موالاتهم
ان كنتم مومنين اذ الايمان يرشد الى التقوى او ان كنتم صادقين فى ايمانكم والذين اذا
ناديتم دعوتم الى الصلوة بالاذان اتخذوها اى الصلاة هزوا ولعبا هم اليهود
او بعض المنافقين كانوا يستهزءون ويضحكون بسبب الاذان ويقولون هو شى
لم تقل به الانبيا قالوه رداله لانه تخصيص لنا ذلك الاستهزاء بانهم بسبب انهم
قوم لا يعقلون قل يا اهل الكتاب هل تنقمون تكرهون منا الا ان امنا بالله الواحد وحده

وما انزل الينا وهو القران وما انزل من قبل لسائر الانبيا وان اكثركم فاسقون كافرون
خارجون عن الحق واكثركم عطف على ان امنا اى ما تنقمون الا ايمانا وفسقكم اى الجمع بينهما
او الواو بمعنى مع اى لا تنقمون منا الا ايمان مع انكم فاسقون بمخالفتكم فى عدم قبوله عبر عنه
بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر ونزلت لان قوما من اليهود منهم ابو رافع اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اما تؤمن به فذكر عيسى من جملة الانبيا فابوا وذموا دين
الاسلام وقالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم قل هل انبئكم اخبركم بشر من اهل ذلك الذى تنقمونه
او شر من الذى قلتم من ذم دين الاسلام مثوبة انتصب على التمييز والمراد ثوابا وجزا
والثواب والمثوبة كل منهما يستعمل فى الخير والشر كالبشارة عند الله القوى المنتقم هو
من لعنه الله الشديد الانتقام ابعده وطرده وغضب عليه وهم اليهود بالاجماع
فالمعنى انهم مما زعموا من ذم دين الاسلام ويجعل منهم القردة والخنازير المسخان كانا
فى اصحاب السبت وقيل الاول فى اليهود والثانى فى النصارى بسبب المائدة ومن عبد
الطاغوت الشيطان بطاعته له وراعى فى منهم معنى من وفيما قبله لفظها فراجعه
وعبد بضم الباء وجرتا الطاغوت على انه ليس بجمع بل واحد يراد به الكثرة او هو جمع
لمرية من البنية المجموع له نظير وجا على هذا الوزن لارادة الكثرة والمبالغة كندس
كانه قد ذهب فى عبادة الطاغوت كل مذهب وانكر بعض النحاة هذه القراة وهو
محجوج بصحة النقل وتواتر الرواية وهو معطوف على القردة والخنازير والطاغوت مخفوض
باضافته اليه والباقون بالفتح والنصب اى وجعل منهم من عبد الطاغوت اى اتخذه الها
اولئك شر مكانا اى اليهود مكانتهم شر من الذى ذموا به المسلمين لان ما واهم النار
ومكانا تمييز واضل عن سوا السبيل طريق الحق واصل السوا الوسط وذكر شر واضل
فى مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم واذا جاوكم اى منافقوا اليهود قالوا اسنا
وقد دخلوا اليكم متلبسين بالكفر على الحقيقة لان الباطن هو العمدة وهم قد خرجوا
من عندكم متلبسين به ولم يؤمنوا والله المطلع على كل شى اعلم بما كانوا يكتمون
اى يكتمونه من النفاق فيعاقبهم على ذلك وترى كثيرا منهم اى اليهود يسارعون فى
الاثم الكذب والعدوان الظلم وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم
والمراد الشروع فى ذلك بسرعة واكلهم السحت الحرام كالرشا لبئس ما كانوا يعملون
اى يعملونه عملهم هذا لولا ينهاهم الربانيون والاحبار منهم وقيل الاولون من النصارى
والاحبار من اليهود عن قولهم الاثم الكذب واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون
اى يصنعونه بترك نهيهم وقوله لبئس الى آخره ذم للاحبار والربانيين وهو توبيخ
للعلما فى ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وسماه صنعة لانها لا تكون الا من تدرب

يتكلبهم

فى الشى وتمرن عليه فهى نهاية الذم ولمن لم يامر بالمعروف ولم ينه عن المنكر وقالت اليهود
لما ضيق عليهم النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا اكثر الناس مالا يد الله مغلولة مقبوضة
عن ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك او المراد مقبوضة عن ذو نبا
والاول ارجح غلت ايديهم فى النار بان تقبض وتضم الى اعناقهم وهم بخلا ممسكون فى الدنيا ايضا
او المراد امسكت عن فضل الخيرات ولعنوا طردوا عن جناب الحق وطريقه بما قالوا بسبب
ذلك بل يداه سبحانه واليد تطلق على الملك وعلى القوة وعلى النعمة وعلى الجارحة والكل
فى كلام العرب ويمتنع اطلاق الاخير على الله مبسوطتان كناية عن كثرة النعم لا تحيط احد
بكنهها من سائر الخلق بل ولا بمفردات نعمة واحدة وثنى اليد لافادة الكثرة اذ غاية
ما يبذله السخى من ماله ان يعطى بيد به ينفق كيف يشا فمن شا وسع عليه ومن شا
رزقه كفافا به واذا جعلت بل ضمنت فطلب الزايد عبث وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك المصلح لشانك من القران طغيانا وكفرا اذ الاية الواحدة يكفر بها وبالتى
قبلها وبالتى تنزل بعدها فمن ثم زاد الكفر والقينا بينهم هل هى بين اليهود فى بعضهم
او بينهم وبين النصارى قولان وكلاهما واقع العداوة والبغضا الى يوم القيمة فكل
فرقة تخالف الاخرى كلما اوقدوا نارا للحرب اى لحربه صلى الله عليه وسلم اطفاها الله
بقوة قهره اى كلما اجتمعوا شتت الله شملهم وكلما جاز من ذلوا فيه فلم يجتمع لهم
امر وكلما اراد واسوا رده الله الى يوم القيامة وقيل المراد ما وقع لهم فى بخت نصر
فلما افسد واقتلهم ثم افسد وابعث الله عليهم المجوس ونحو ذلك ويسعون فى
الارض فسادا بتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك والله
الشديد الانتقام لا يحب المفسدين بمعنى انه يعاقبهم ولو ان اهل الكتاب امنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل عملوا بما فيهما ومنه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وما انزل اليهم من الكتب من ربهم المربى للاصلاح بانزالها لاكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم كناية عن توسيع الرزق اى الاول للمطر والثانى للنبات وليس المراد
ان كل من اقام الكتاب يوسع عليه فى رزقه لانا نجد كثيرا من المومنين ضيق
المعيشة فى الدنيا بل القصد خاصة باهل الكتاب لانهم شكوا ضيق الرزق حتى قالوا
يد الله مغلولة فاخبرهم الله ان ذلك التضييق عقوبة لهم بعصيانهم وكفرهم والله
تعالى يجعل ضيق الرزق كسعته تعمه على بعض عباده ونقمة على آخرين فلا يلزم
من توسعة الرزق الاكرام ولا من ضيقه الاهانة على من اتقى الله اكرمه بان يرزقه
من حيث لا يحتسب كما وعد لكن لا يلزم منه التوسعة منهم امة اى من اليهود

جماعة مقتصدة عادلة لم تغل ولم تقصر كعبد الله بن سلام وصحبه وكثير منهم كلعب
ابن الاشرف وصحبه ساء بئس ما شيا يعملون اى بعملونه يايها الرسول بلغ جميع ما
انزل اليك من ربك المصلح لشانك بانزاله ولا تكتم منه شيا خوفا ان تنال بمكروه نزلت اما لان
المنافقين كان يصعب عليهم ذكر الجهاد فربما كان صلى الله عليه وسلم لا يذكره لهم فى
بعض الاحوال او لانه ضاق ذرعا بتكذيب الناس فامر بذلك اشارة الى عدم المبالاة بهم
وان لم تفعل اى ان لم تبلغ الكل فما بلغت رسالته اذ كتم البعض كتم الكل فى عدم
التبليغ المامور به وفائدة قوله فما بلغت رسالته مع انه معلوم انه اذا لم يبلغ ما انزل
عليه لم يكن قد بلغ الرسالة الحث على تبليغ معائب اليهود حتى لو فرض كتمان حرف واحد
كان فى الاثم ككتمان الجميع او الامر بتعجيل التبليغ لانه كان عازما على تبليغ جميع ما انزل
اليه الا انه اخر البعض خوفا على نفسه مع بقاء العزم ويؤيده بقية الاية او لعلها نزلت
بعد احداث المائدة من اواخرها نزل من القران وقرا المدنيان وابن عامر ويعقوب
وابو بكر رسالاته بالالف وكسر التا على الجمع لانها ايات متعددة فى وقايع والباقون بغير
الف والفتح على الافراد لانها جنس واحد من حيث انها من الله وامر بتبليغها كلها
واكد ذلك بما يفيد عدم الخوف منهم بقوله والله العظيم الفضل يعصمك يمنعك من
الناس فلا يقتلك احد والمعنى يخصك بالعصمة فالنبى صلى الله عليه وسلم معصوم
دون الامة او نزلت بعد وقعت احد فالمراد العصمة من كل اذى وهو الاقرب وكان
النبى صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمنى الله ان الله لا يهدى
المتقين القوم الكافرين لا يوصلهم للحق فلا تبال بتكذيبهم ولا يمنعك ذلك
من اداء ما ارسلت به قل يا اهل الكتاب لستم على شئ من الدين يعتد به حتى تقيموا
التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اى القران بان تعملوا بما فيه ومنه الايمان
به صلى الله عليه وسلم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك المصلح لشانك
فى القران طغيانا مجاوزة للحد فى الكفر وكفرا لكفرهم فلا تاس تحزن على القوم الكافرين
ان لم يؤمنوا بك اى لا تهتم بهم ان الذين امنوا والذين هادوا هم اليهود والصابئون
فرقة منهم وهو مرفوع على الابتدا والنصارى خبر المبتدا الدال على خبران من ءامن
منهم بالله العظيم الفضل واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فى الاخرة لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل على التوحيد والايمان بالانبيا وارسلنا اليهم
رسلا كلما جاهم رسول منهم بما لا تهوى انفسهم من الحق والجواب محذوف تقديره
كذبوه فريقا منهم كذبوا وفريقا منهم يقتلون فالذى كذبوه عيسى ومحمد والذين قتلوه
يحيى وزكريا صلى الله عليهم وسلم وعبر بيقتلون دون قتلوا حكاية للحال الماضية

الجارية الحاصلة وحسبوا ظنوا ان لا تكون فتنة قرا البصريان وحمزة والكسائى وخلف
ان لا يكون برفع النون على ان ان المخففة من الثقيلة ولا عوض من التخفيف وحذفوا
الضمير لانهم كرهوا ان يليها الفعل وليس من حكمها ان تدخل عليه ففصلوا بينهما بلا
واختيار على تكذيب الرسل وقتلهم فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عن سماعه وذلك بعد
موسى ثم تاب الله بفضله العظيم عليهم لما تابوا بعد بعث عيسى ثم عموا وصموا ثانيا
كثير منهم رفع كثير على البدل من الواو ومن الواو فى عموا وذلك بالكفر برسالة محمد صلى الله
عليه وسلم والله العظيم الانتقام بصير بما يعملون فيجازيهم عليه فى الاخرة بالعقاب وفى
الدنيا بالقتل ونحوه لقد كفر الذين قالوا ان الله العظيم جل ان يحل بجرم او يتحد به هو المسيح بن
مريم قرنه بامه لنهاية الرد عليهم بحدوثه وانفصاله عن امه وكرر الاية وختم هذه
بقوله ان الله هو المسيح بن مريم والثانية بقوله ان الله ثالث ثلاثة لان البعقوبية من
النصارى زعموا ان الله تجلى فى زمن عيسى بشخص عيسى فظهرت منه المعجزة
فصار الها والملكانية منهم زعموا ان الله اسم جمع اما وابنا وروح القدس فصار كل
منهم الها واحدا اخذا من قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من
دون الله فكرر الا به لذلك واخبارا بانهم كلهم كفار وقال لهم المسيح يا بنى اسرائيل
اعبدوا الله العلى الكبير العظيم ربى وربكم قدم نفسه اشارة الى انه امرهم بما هو ثابت
لنفسه ليقبلوا على ذلك واعلاما بانه عبد وليس باله انه من يشرك بالله العظيم
الفضل الغنى المنعم من العباد لاغيره فقد حرم الله اشد تحريم البطش عليه
الجنة منعه عن ان يدخلها وماويه النار اقامته فيها وما للظالمين الكافرين
من زائدة انصار اعوان يمنعونهم من عذاب الله واما من ظلم من المسلمين فالنبى
صلى الله عليه وسلم له ناصر بشفاعته له يوم القيمة اف اذ له فى ذلك ولما رد على هذه
الفرقة رد على الفرقة الاخرى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله العظيم الواحد الاحد
ثالث آلهة ثلاثة اى احدها لانهم كانوا يقولون عيسى اله وامه اله والله اله واما
من قال ثالث ثلاثة ولم يرد ان الالهة متعددة فلا حرج عليه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابى بكر فى الغار ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال تعالى ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم وما من اله وذكر من مبالغة فى نفى اثبات الالهة لغيره الا اله
واحد ففيه رد على فرق النصارى واما الابن فسبق الرد على من قال به فى البقرة وغيرها
ثم توعدهم ان لم يرجعوا بقوله وان لم ينتهوا عما يقولون من اثبات الهية عيسى
وحده وقولهم انه ابن الله او انه ثالث ثلاثة ليمسن الذين كفروا ثبتوا على الكفر
منهم عذاب اليم بالخلود فى النار وخص الذين كفروا العلم بايمان بعضهم افلا يتوبون

النصبه للعطف على انها ان تقع الدور على انها ان لا تقع للامر والباقون برفع النون على الاستئناف

الى الله العظيم الفضل بقبول التوبه ويستغفرونه يسالون ان يغفر لهم كفرهم برجوعهم
للايمان وهو استفهام توبيخ او هو استفهام لفظا ومعناه الامر كقوله هل انتم منتهون
اى انتهوا وهذا اشارة الى انه لم يبق فى وضوح كفرهم وابطالهم ريبة ولا شك كما تقول
لعبدك الذى عصاك وعرف سطوتك وقد رتك عليه هل ترجع لانه لا يرتاب فى عصيان
نفسه وقدرتك عليه والله العظيم الفضل غفور لمن تاب رحيم به اذ يتقبل توبته
ولو شاء لم يرحمه بذلك ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل
فهو بمعنى مثلهم وليس باله كما زعموا والا لما مضى وهذا الرد عليهم من حيث ما يدرك
من حاله وحال امه ومعنى الحصر عدم انتقاله عن هذه المرتبة لما قالوه وامه صديقة
كثيرة الصدق كانا يأكلان الطعام كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون
الها لتركبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ولما علم الله ان النصارى تدعى
فى عيسى ما قالوه احتاه على نهاية من الافتقار لربه والانكسار بحيث ضرب به
فى ذلك المثل ولم يكن ذلك لغيره اشارة الى نهاية عظم الرد عليهم انظر كيف نبين
لهم الايات نوضح لهم الدلالات على عبوديتهما واحتياجهما ثم انظر انى كيف يؤفكون
يصرفون عن الحق مع قيام البرهان فهو تعجيب للنبى صلى الله عليه وسلم من شانهم ومعنى
التراخى بين التعجيبين الاشارة الى الاعتناء بتامل كل على حدته تاملا تاما قل اتعبدون
من دون الله القوى المنتقم الضار النافع ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله المطلع على
كل شئ هو السميع لاقوالكم العليم بافعالكم فيعاقبكم على ذلك ان لم تنتهوا والاستفهام
للانكار ثم ذلك يفيد ان عيسى ليست له هذه الصفات فكيف يكون الها قل يا اهل
الكتاب اليهود والنصارى لا تغلوا تجاوزوا الحدود فى دينكم غلوا غير الحق فغير صفة
لمصدر محذوف والمعنى غلوا باطلا فالغلو اذا قسمان غلو حق وهو المبالغة فى
نصرة الدين وغلو باطل كرفع مقام الشخص فوق رتبته او وضعه عن ذلك ولا
تتبعوا اهوآء اى قوم قد ضلوا من قبل بغلوهم وهم اسلاف من كان فى عصره
صلى الله عليه وسلم واضلوا كثيرا ممن اتبعهم على اهوائهم قد ضلوا من قبل ان المراد
بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل وبالثانى ضلالهم عن القران لعن الذين كفروا
من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم هم كفار المائدة بان دعى عليهم
فمسخوا خنازير ذلك اللعن بما عصوا بسبب عصيانهم وكانوا وبسبب ما كانوا يعتدون
تجاوزتهم الحد ثم ذمهم بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة
منكر فعلوه او عن مثله او عن منكر اراد وا فعله او المعنى كانوا لا ينتهون اى لا يمتنعون
عن منكر فعلوه بل يصرون عليه والداعى لهذه التفاديران النهى بعد فعله لا معنى له

الذى دعتهم اليها نفوسهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد طريق الحق وطريق الاسلام وفائدة ذكره بعد قوله ضلوا من قبل

لبئس ما كانوا يفعلون اى يفعلونه فعلهم هذا ووقع عدم النهى كالتفسير للمعصية
لانهم مرروا به فتركوه والامر بالمعروف والنهى عن المنكر من مهمات الدين لما اخرج
احمد والترمذى وحسنه والبيهقى عن حذيفة بن اليمان ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال والذى نفسى بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث
عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم ترى يا محمد كثيرا منهم اى اليهود
كعب بن الاشرف يتولون الذين كفروا بمخالطتهم وبنصرتهم بهم وهم
مشركوا العرب من اهل مكة او المراد ان المنافقين يتولون اليهود لبئس اللام
للقسم ما قدمت لهم انفسهم من العمل لمعادهم الموجب لهم ان سخط غضب الله القوى
البطش عليهم هو المخصوص بالذم ومحله رفع وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون
بالله العظيم المتقم والنبى محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه اى القران
ما اتخذوهم اى الكفار اولياء انصارا واخوانا ولكن كثيرا منهم اى من المنافقين
واليهود فاسقون خارجون عن الحق بموالاة المشركين ودس الاخبار اليهم والمطلق
الفسق والاكثر هم فاسق بهذا الاعتبار فالفسق المشار اليه هنا مخصوص بكثير منهم
وهم المذكورون فى قوله قبل ترى كثيرا منهم لتجدن يا محمد صلى الله عليه وسلم اشد
الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا هم مشركوا العرب لتضاعف كفرهم
وجهلهم وانهماكهم فى اتباع الهوى ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا
انا نصارى والمراد من آمن من النصارى كالنجاشى واصحابه فانه امن برسول الله
صلى الله عليه وسلم وارسل له من عنده طائفة من اصحاب الصوامع فلما سمعوا القران
منه صلى الله عليه وسلم عند ما قرا عليهم سورة يس بكوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان
ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم واصفوا نعتهم المراد لا غير وفى معناهم من امن ممن كان
على دين عيسى مطلقا ذلك اى قرب المودة بان منهم بسبب ان من النصارى قسيسين
علما والقسيس والقسى العالم ورهبانا جمع راهب وهو العابد كفارس وفرسان
وقد يكون الرهبان واحد ويجمع على رهابين كقربان وقرابين وانهم لا يستكبرون
عن الحق كما تستكبر اليهود بدليل ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران ترى اعينهم تفيض تمتلى من الدمع
حتى تفيض فوضع الفيض موضع الامتلاء اقامة للمسبب مقام السبب مما عرفوا من
الحق من الاولى لابتداء الغايه ومن الثانية لبيان الموصول وهو ما ويحتمل التبعيض بمعنى
انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف بالكل يقولون يا ربنا امنا صدقنا بنبيك وكتابك
فاكتبنا مع الشاهدين المقرين بتصديقهم وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الامم

فى الاخرة وعلموا ذلك لانهم راوه فى الانجيل **وما لنا لا نؤمن بالله** الواحد الاحد الحق قالوه كان بعض اليهود غيرهم بالايمان او قالوه انكارا واستبعادا لانتفاء الايمان مع قيام موجبه **وما جاءنا من الحق** القران اى لا مانع لنا من ذلك مع قيام موجبه وهو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والقران **ونطمع** عطف على نؤمن **ان يدخلنا ربنا** المصلح لاحوالنا بذلك **مع القوم الصالحين** المؤمنين فى الجنة **فاثابهم الله** العظيم الفضل **بما قالوا** بسبب قولهم وهو على ظاهره او المراد الاعتقاد تقول هذا قول فلان اى اعتقاده ولك استعماله فيهما **جنات** بساتين **تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين** بالايمان **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم** ذكره فى مقابلة السابق ليكون ادعى للدوام على الايمان **يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله** العظيم الفضل **لكم** نزلت لان قوما من الصحابة منهم عثمان بن مظعون اراد والسياحة وجب مذاكيرهم وترك الطيبات فنهوا عنه فعلم ان تعاطى المطاعم والمشارب اللذيذة والملابس الفاخرة غير منهى عنه ولا لوم عليه اذا كان من حل لكن الاكمل تركه اذا خشى منه نحو خطر وعجب **ولا تعتدوا** بمجاوزة الحلال الى الحرام **ان الله** الشديد **لا يحب المعتدين** المتجاوزين لحدوده فلا يثيبهم **وكلوا مما رزقكم الله** العظيم الفضل **حلالا طيبا** الطيب ما غذى غذاء حسنا وهو مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به **واتقوا الله** الذى من خالفه هلك **الذى انتم به مؤمنون** ذكر الايمان لانه سبب باعث على التقوى وما احسن ما قال الحسن ان الله تعالى ادب عباده فاحسن ادبهم قال لينفق ذو سعة من سعته الاية ما عاب الله قوما وسع عليهم الدنيا فتنعموا واطاعوا ولا عذر قوما زواها عنهم فعصوه **لا يؤاخذكم الله** الواسع الفضل **باللغو** الكائن **فى ايمانكم** وهو عند الشافعى وجماعة من اهل العلم قول القائل لا والله وبلى والله من غير قصد اليمين مما الغالب جريانه على اللسان واصل اللغو الشئ الساقط الذى لا يتعلق به حكم **ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان** عليه بان حلفتم عن قصد فراجعه والكسائى وخلف وابو بكر عقدتم بفتح القاف مخففة بلا مد بعد العين طلبا للتخفيف واشارة الى ان المؤاخذة تتعلق بالحنث فى يمين واحدة اذ التشديد يدل على التكثير وابن ذكوان كذلك الا انه مد وهو عنده من المفاعلة الواقعة من واحد ويجوز ان يكون على بابها كقاسمت زيدا المال اى عاقدتم الايمان لغيركم وعاقدوها لكم والباقون بالتشديد بلا مد للدلالة على ان المخاطبين بكثرتهم وقوعه وفى الكلام حذف والتقدير ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اذا حنثتم فحذف للعلم به وقيل التقدير ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم من الايمان فحذف المضاف اليه مقامه

ثم المضاف

فكفارته اى فكفارة ما عقدتم من الايمان اذا حنثتم فيه واصل الكفارة الفعلة التى من شانها ان تكفر الخطيئة **اطعام عشرة مساكين** لكل مسكين مد عند الشافعى رضى الله عنه **من اوسط ما تطعمون منه اهليكم** اى من الوسط لا من العالى ولا من الدون والمراد به غالب قوت البلد **او كسوتهم** اى العشرة مما يسمى كسوة كعمامة وازار وقميص ولا يكفى دفع ما ذكر لمسكين واحد **او تحرير رقبة** قيدها الشافعى رضى الله عنه بالمؤمنة اخذا من تقييده بها فى غير هذا المحل **فمن لم يجد** اى عجز عن كل ذلك **فصيام ثلاثة ايام** ولا يجب تتابعها الصدق اسم الثلاثة مع التفريق **ذلك** المذكور **كفارة ايمانكم اذا حلفتم** وحنثتم او اردتم الحنث كما دلت عليه السنة بقوله صلى الله عليه وسلم فكفر عن يمينك وات الذى هو خير فى بعض الروايات **واحفظوا ايمانكم** عن الحنث اذا حلفتم وقيل المراد لا تحلفوا هذا اذا لم تكن اليمين على ترك مندوب او فعل مكروه فان كانت على احدهما فالافضل الحنث كما فى البقرة ويلزمه الكفارة **كذلك** مثل هذا البيان **يبين الله لكم آياته** الواسع الفضل العليم بكل شئ **لعلكم تشكرون** اى تشكرونه على ذلك بالطاعة **يا ايها الذين امنوا انما الخمر** المسكر الذى يخامر العقل **والميسر والانصاب** الاصنام جمع نصب بفتح النون وسكون الصاد وبضم النون والصاد واسكانها **والازلام رجس** خبيث مستقذر **من عمل الشيطان** اى ان هذه الاشياء وان كانت من خلق الله تعالى فتعاطيها باعثوا الشيطان فنسبت اليه مجازا كما لو اغوى رجل رجلا بآخر فاداه فانه يجوز ان يقال للمغوى هذا من عملك **فاجتنبوه** اى المذكور كلهم او اجتنبوا الرجس المعبر به عن هذه الاشياء ان تفعلوه **لعلكم تفلحون** بالاجتناب **انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر** اذا اتيتموها لما فيهما من الشر والفتن اذ السكران ربما قتل صاحبه او شجه او نحو ذلك والمقامر اذا قامر باهله وماله وبقى حزينا نادما خاصم لذلك وخصمهما تعظيما لامرهما ولان ما ذكر يقع كثيرا بسببهما دون الباقى او هو بيان للواقع اذ الخطاب للمومنين وهم انما كانوا يتعاطون الخمر والميسر فقط **ويصدكم** بالاشتغال بهما **عن ذكر الله** الذى عظم عن ان يغفل عن ذكره **وعن الصلوة** التى هى اعظم الذكر ولذا خصصت وللتشغل بالسكر او بالقمار لا تجده يقرع لعبادة مطلقا **فهل انتم منتهون** عن اتيانهما لفظه استفهام ومعناه امر **واطيعوا الله** الشديد المنتقم **واطيعوا الرسول واحذروا** المعاصى **فان توليتم** اعرضتم عن الطاعة **فاعلموا** ايها الناس انما **على رسولنا البلاغ** اى الابلاغ **المبين** المظهر لكم الحق فاذا ادى ما عليه بقى ما عليكم فان اطعتم والا عوقبتم وحذف ذكر العقاب لتذهب النفس فيه كل مذهب لتعظيم الامر

ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح اثم فيما طعموا اكلوا من الخمر والميسر
قبل التحريم اذا ما اتقوا المحرمات وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا داموا على
التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا العمل والله يحب المحسنين فبئيسهم قيل
نزلت في قوم شربوا الخمر واكلوا من الميسر وماتوا قبل التحريم فسال الصحابة عنهم
مبينة انه لا اثم عليهم ونزل في عام الحديبية لما احرموا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم
الله الذى حارت الالباب في بسيط اء عظمته بشيء يرسله اليكم من الصيد تناله
تصل اليه اي الى الصغار منه ايديكم ورماحكم الي الكبار منه وكان ذلك بالحديبية
وهم محرمون فكانت الطير والوحش تغشاهم ليعلم الله العظيم الفضل والاحاطة
العلم الذى يتعلق به الثواب والعقاب وهو علم الظهور من يخافه بالغيب حال
اى غائبا لمرءه فيتجنب الصيد فمن اعتدى بعد ذلك النهي فاصطاد فله عذاب
اليم لمجاوزة الحد ووقع هذا التحريم لينفرد المحرم عن كل مالوف وحرم صيد البر
خاصه لما في تيله من اللذة التي لا توجد في صيد البحر ولانه اخص ما كلا واعلا رياسة
واتم استيلا وابهج موقعا عند النفوس ولا يفعله الا العظما يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم محرمون بحج او عمرة وحرم جمع حرام يستوى فيه المذكر والمؤنث
ومن قتله منكم متعمدا وبخطأ كما في السنة حسما للباب وذكر العمد لبيان الواقع
اذ الواقعة كانت في الصيد عمدا فلا مفهوم له فجزاء مثل ما قتل من النعم قرا الكوفيون
ويعقوب فجزاء بالتنوين مثل بالرفع بدل من الجزا او جزاء مرفوع بالابتدا والخبر محذوف
تقديره عليه والباقون بضم الهمزة والمد بلا تنوين وخفض مثل على معنى فعليه جزاء
ما قتل كقولك ان اكرم مثلك اى اكرمك كذا قيل فحمل على زيادة المثل وقال بعضهم
الوجه ان يكون على اضافة الجزاء الى مثل بعد ان كان مثل منصوبا بجزاء وكان
الاصل فجزاء مثل ما قتل اى فعليه ان يجزى مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت من
ضرب زيد ثم من ضرب زيد والمراد انه يجب عليه ما قاربه في الخلقة ففي النعامة
بدنه وفي بقر الوحش وحماره بقره وفي الضبع كبش وفي الحمام وهو كل ماعب وهدر
شاه وتفصيل ذلك في الفروع يحكم به اى بالمثل رجلان ذو عدل منكم فشرطهما
حرية وذكورة وتكليف واسلام ومروءة وفطنة يميزان بها اشبه الاشيا به هديا
حال من جزاء بالغ الكعبة التقييد بها للتعظيم والا فالشرط ان يبلغ الحرم فيذبح فيه
ويفرق لحمه على مساكين الحرم ولا يجوز ان يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان
اضيف اذ اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور
والجراد فعليه قيمته او الواجب كفارة طعام مساكين بدل قرا المدنيان وابن عامر

وكفارة بغير تنوين طعام بالخفض والباقون بالتنوين ورفع طعام وسبق وجه ذلك
او الواجب عدل ذلك صياما العدل بفتح العين مثل الشيء من غير جنسه وبالكسر
المثل من الجنس فعلم انه مخير بين ان يذبح المثل وبين ان يقومه ويشترى بقيمته طعاما
ويتصدق به على مساكين الحرم وبين ان يصوم عن كل مد مما بلغه الطعام يوما فان
انكسر مد كمل فيه يوم اذ صيام بعضه لا يمكن وتركه اخلال بالواجب فلزم براءة الذمة
وله ان يصوم حيث شاء هذا ما ذهب اليه جمهور اهل العلم منهم الشافعي رضي الله عنه
وانما وجب عليه ذلك ليذوق وبال تعاطي جنا امره معصيته التي فعلها والوبال المكروه
والضرر الذى ينال في عاقبة الشيء عفا الله العظيم الفضل والعفو عما سلف تقدم من قتل
الصيد قبل التحريم ومن عاد الى قتل الصيد وهو محرم بعد النهي عنه فينتقم الله الشديد
الانتقام منه والله القوى القهر عزيز فلا يغالب عن عقاب من استحل المحرمات ذو
انتقام من عصاه فاتقوه احل لكم صيد البحر اى مصيده ان تاكلوه وهو كل ما لا يعيش
الا فيه ولو مات حتف انفه الا الضفدع والسلحفاه والتمساح وما فيه سم وطعامه
هل الصيد المحلو والطعام المالح او الاول ما صيد والثاني ما قذف فقولان والاكل حلال
والثاني اقرب متاعا انتصب على المفعول لاجله اى تمتعا او هو نصب على انه مصدر
مؤكد لقوله احل لكم تاكلونه وللسياره السائرين فيه او في غيره يتزودونه وحرم
عليكم صيد البر وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول ان تصيدوه ما دمتم حرما
محرمين فلو صاده خلافه فللمحرم اكله ما لم يدل عليه او يعن واتقوا الله المحيط بكم
الذى اليه تحشرون فيجازيكم ومما يحرم اكله يجوز قتله ان اذى كعقرب وحدأة
وغراب وفارة وكلب عقور وان لم يجز قتله فلا كفارة فيه ايضا لان النص انما هو فيما يحل
اكله جعل الله العظيم الفضل المفضل ما شاء من الاماكن وغيرها على غيره الكعبة البيت
الحرام المحرم نعت للكعبة سميت كعبة لارتفاعها وقيل لتربيعها وسمي حراما لان الله عظم
حرمته وحرمه يوم خلق السموات والارض قياما للناس من قراه بالالف بعد الياجعل
المعنى ان الله امرهم بقيام يقوم به في الدنيا بالامن من النهب والغارة على العادة السالفة وبانه
يجبى اليه ثمرات كل شيء وفي الاخرة بالثواب وفي الدين بامر المناسك ومن قرا بلا الف
جعله بمعنى المصلح والشهر الحرام هل هو ذو الحجة لان له حرمة بوقوع الحج فيه او هو
جنسي والمراد به الاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قولان الثاني اقرب
للامن من القتال فيها والهدي ما يهدى الى البيت من النعم والقلائد المقلدات كالابل
وغيرها من الانعام التي تهدى للبيت وهل هو عائد على ما كان في الجاهلية من الامن
من القتال فيها وامان من قلد الهدى او المراد ان ما ذكر قيام للناس حيث كثرة الثواب

وتعظيم حرمة فما عليه قولان اصحهما الثانى ذلك الجعل المذكور لتعلموا ان الله المحيط
بكل شى يعلم ما فى السموات وما فى الارض فاصلح احوالكم بذلك وان الله المحيط بكل
شى عليم فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها ودل ذلك على
علمه بما فى الوجود وما هو كائن اعلموا ان الله القوى المتقم شديد العقاب لاعدائه
وان الله العظيم الفضل غفور لاوليائه رحيم بهم وذكر ذلك بعد الاول تطمينا لقلوب
عباده وقدم العقاب لانه مقام تحذير وان كانت الرحمة اكثر ما على الرسول الا البلاغ
فان ابتعتم اتبتم والا عوقبتم والبلاغ التبليغ والله المطلع على كل شى يعلم ما تبدون
وما تكتمون من كل شى قل لا يستوى الخبيث الحرام والطيب الحلال ولو اعجبك سرك
كثرة الخبيث والخطاب لكل صالح لله كما تقول فى كتابك لنعلم ولا يريد معينا ونزلت
فى بنى ضبيعة فاتقوا الله الشديد العقاب بالانتقام فى تركه يا اولى الالباب اصحاب العقول
لعلكم تفلحون تفوزون يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد تظهر لكم
تسؤكم بظهورها لكم نزلت كما قال انس رضى الله عنه لان اناسا من اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم سالوه حتى احفوه بالمسئلة فغضب فصعد المنبر فقال لا تسالونى
عن شى الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه فى ثوبه يبكى
واذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى الى غير ابيه فقال يا رسول الله من ابى قال
حذافة ثم انشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا نعوذ بالله من الفتن وقيل
نزلت لما كثر على رجل عليه السوال فى الحج هل هو فى كل سنة فقال صلى الله عليه وسلم وما
يومنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركونى
ما تركتكم فانما هلك من قبلكم لكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم وعليه معنى تسؤكم
انكم ان امرتم بالعمل بها لما شق عليكم وان تسالوا عنها اى الاشيا حين ينزل القران
تبد لكم اى ان صبرتم الى نزول القران يتضح لكم معناها والمراد انها اذا نزلت بجملة
وليس فيها شرح ما بكم اليه حاجة بين لكم امرها وحمله بعضهم على ان تسالوا عنها
مادام النبى صلى الله عليه وسلم بين اظهركم فينزل عليه الوحى صلى الله عليه وسلم
بابدائها ومتى ابداها ساءتكم فلا تسالوا عنها فجعل الايه نهيا عن السوال وهو اقرب
الى معنى الايه وعلى الاول هى للنهى عن السوال قبل نزول القران لئلا يفرض ما لم
قبل عليهم واباحة السوال بعد نزوله عن معناه اذ اشكل لجواز ادعليهم وهو حسن
عفا الله العظيم العفو عنها اى عن السالف من مسالتكم والله العظيم الفضل غفور
حليم فلا يعجل بالعقوبة على من عصاه ويعفو له اذا تاب قد سالها اى الاشيا
قوم من قبلكم انبيائهم كسوال قوم صالح الناقه وقوم عيسى المائدة فاجيبوا ببيان احكامها

ثم اصبحوا صاروا بها كافرين بتركهم العمل بها فلا تفعلوا مثلهم خشية ان يصيبكم
مما اصابهم ما جعل شرع الله العظيم المحيط من بحيرة وهى الناقة كانت اذا ولدت
خمسة ابطن بحروا اذنها اى شقوها وتركوا الحمل عليها وركبوها ولم يجزوا وبرها
ولم يمنعوها الماء والكلا ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا بحروه واكله الرجال
والنسا وان كان انثى بحروا اذنها اى شقوها وتركوها وحرم على النسا منافعها واختصت
بالرجال فاذا ماتت حلت لهما ولا سائبة مسيبه كما دافق بمعنى مدفوق فاقد
بمعنى مفقود وهل السائبة ام البحيرة كانت اذا تابعت تنتى عشرة من الاناث
سيبت ولم يركب ظهرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بحروا اذنه والعبد
لا يعتق ولا ولا عليه ولا عقل ولا ميراث او البعير بسيب اذا احدث ما فيه سرور
كشفا مريض او قوال ولا وصيلة هى من الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن
والسابع ذكر ذبح للرجال والنسا فان كان انثى تركوه فى الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا
الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبح وجعلوا لبن الانثى حراما على النسا
فاذا مات منهما شى اكله الرجال والنسا والحام هو البعير اذا ركب ولد ولده قالوا
حمى ظهره ويقال اذا انتج من صلبه عشرة ابطن فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع مما
ولا كلا فاذا مات اكله الرجال ولكن الذين كفروا يفترون على الله القوى المتقم الكذب
فى قولهم ان الله امر بذلك واكثرهم لا يعقلون عظمة الحق المانعة من الكذب عليه
او لا يعقلون ان ذلك افتراء لانهم قلدوا فى ذلك اباءهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما
انزل الله العليم بكل شى المحيط به والى الرسول اى الى حكمه فى تحليل الانعام ونحوه
من الاحكام قالوا حسبنا يكفينا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين الباطل فرد الله عليهم
وذمهم بقوله احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيا من احكام الله
ولا يهتدون الى ذلك والواو للحال دخلت عليها همزة الانكار والمعنى مامر وفيه
اشارة الى ان الاقتداء لا يصلح الا بالعالم البصير بامر الدين يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم عليكم من اسما الفعل اى الزموا اصلاحها الذى كلفتم به من الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر واقامة الطاعات لا يضركم من ضل من المشركين وغيرهم من
الكفار اذا اهتديتم الى الايمان فالمعنى خذ وا منه الجزية اذا بذلها وانموا له العهد
ولا تنقضوه ولا تدل الاية على ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بل المفهوم
منها ان المطيع لا يواخذ بذنوب المضل وقيل المراد ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا
ودنيا موثرة واعجاب كل ذى راى برايه فعليك بنفسك رواه الحاكم وغيره وهذا

يودى الى ان اجتماع هذه الشرايط يسقط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع ان
الترك مشروط بان يخاف على نفسه او عضوه او ماله تلفا او نحو ذلك مما انكره كما علم من دلائل اخر وهذا ان القولان اصح ما قيل فى معنى الاية وعلى الاول
الصديق رضى الله عنه الى الله المحيط بكل شئ مرجعكم جميعا الضال والمهتدى
فينبئكم بما كنتم تعملون من خير او شر ويجازيكم على ذلك يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم
اضاف فيه المصدر الى الظرف اتساعا والمعنى ليقم شهادة بينكم اذا حضر احدكم
الموت اى وجدت اسبابه وعلاماته حين الوصية اى وقتها والعامل فى حين اسباب
المقدر او حضر المعنى اذا حضر فى هذا الحين او بدل من اذا لان الزمانين واحد فى المعنى
فيبدل منه كما يبدل الشئ من الشئ اذا كان اياه فالعامل فى حين العامل فى اذا او هو شهادة
اثنان فاعل اى يشهد اثنان او هو خبر شهادة على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو خبر بمعنى الامر ذوا عدل صفة لقوله اثنان
منكم اى من ملتكم او اخران من غيركم اى من غير ملتكم فهو مخير بين الاثنين والاول
اولى ان انتم ضربتم سافرتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت واوصيتم تحبسونهما
توقفونهما صفة اخران من بعد الصلوة اى صلاة العصر لانها المعهودة بالتعظيم
والحلف بعدها فيقسمان يحلفان بالله العظيم الذى لا يعلم عظمة من حلف به كاذبا
ان ارتبتم شككتم فيهما وهو شرط فى حلفهما وفا يقسمان عاطفه جملة على جملة والمراد
ان شككتم فحلفتم فى قول الخربين من غيركم فاستحلفوهما كما ذكر وقوله ان ارتبتم
اعتراض بين القسم والمقسم عليه اذا التقديران يحلفان ويقولان لا نشترى به بالقسم
او بالله ثمنا عوضا ناخذه من الدنيا بان نحلف او نشهد به لاجله ولو كان المقسم
له او المشهود عليه ذا قربى قرابة منا ولا نكتم شهادة الله بفتح التا مضافا الى الجلالة
مخفوضة اى الشهادة التى امرنا الله باداتها وقرا يعقوب فيما رواه عنه زيد شهادة
بالتنوين منصوبا على انه مفعول نكتم والله بمد الهمزة وخفض الهاء من اسم الله
جعل الاستفهام عوضا من حرف القسم اى والله وعن ابى جعفر كابى يعقوب
الا انه لا يمد الالف فالمعنى عنده على ان الهمزة عوض من حرف القسم كما ذكره
البغوى عنه ولمراده فى المستنير والتقريب انا اذا ان كتمناها لمن الاثمين بالكذب
فان عثر اطلع بعد حلفهما على انهما استحقا اثما اى فعلا ما يوجبه من خيانة
او كذب فى الشهادة بان وجد عندهما ما ادعيا انهما به مثلا واد عيا انهما ابتاعاه من
الميت او وصى لهما به فاخران يقومان مقامهما فى توجه اليمين عليهما من الذين
استحق قرا حفص استحق بفتح التا والحا وبعدى بكسر همزة الوصل والمعنى من الذين

حق ووجب عليهم الاثم بسبب كذبهم والباقون بضم التا وكسر الحا والابدال لهم بضم
الهمزة والمعنى من الذين اوجب عليهم الاثم من الله عليهم وهم الورثة وبدل
من اخران الاولين بالميت اى الاقربان اليه هكذا فى غير قراة يعقوب وحمزة وخلف
وابى بكر وفى قراة الاربعة الاولين جمع اول على انه بدل من الذين او صفة فيقسمان بالله
الحق المنتقم على خيانة الشاهدين ويقولان لشهادتنا يمينا احق اصدق من شهادتهما
يمينهما وما اعتدينا فى يميننا او قولنا ان يميننا اولى وتسمى اليمين شهادة فى اللغة بكثرة
ومنه قوله تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انا اذا اى اذا حلفنا باطلا لمن الظالمين
بالحلف الباطل لانفسنا ومعنى الاية ان المحتضر يشهد على وصيته اثنين او يوصى
اليهما من اهل دينه او غيرهم ان قدرهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما
فادعوا خيانتهما او دفعا شيا من المال لآخر زعما ان الميت اوصى له به فليحلفا الى آخره
فان اطلع امارة لكذبهما فادعيا دافعا له ايضا حلف الورثة على كذبهما وصدق ما
ادعوه والحكم ثابت فى الوصيين منسوخ فى الشاهدين وكذا شهادة غير اهل الملة
واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف فى الاية باثنين من اقرب الورثة
لخصوص الواقعة التى نزلت لها وهى ما رواه البخارى ان رجلا من بنى سهم خرج مع
تميم الدارى وعدى بن يزيد اى وهما نصرانيان فمات السهمى بارض ليس فيها مسلم
فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مموها بالذهب فرفعا الى النبى صلى الله عليه وسلم
فنزلت واحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقال ابتعناه من تميم وعدى فنزلت الاية
الثانية فقام رجلان من اولياء السهمى فحلفا وفى رواية الترمذى فقام عمرو بن العاص
ورجل اخر منهم فحلفا وكانا اقرب اليه وفى رواية فمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا
ما ترك اهله فلما مات اخذ الجام ودفعا الى اهله ما بقى ذلك الحكم المذكور من رد اليمين
على ورثة الميت ادنى اقرب الى ان ياتوا اى الشهود والاوصياء بالشهادة على وجهها
التى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة او اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان بعد
ايمانهم على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون
واتقوا الله العظيم المنتقم بترك الخيانة والكذب واسمعوا لما امرتم به سماع قبول
والله الشديد البطش لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته وهذا فيمن
سبق علمه بانه لا يؤمن يوم يوم عامله اذكر المقدر قبله يجمع الله العظيم الذى تحار الاذكا
لصيبته الرسل هو يوم القيامة فيقول لهم ماذا اى الذى اجبتم اى اجابكم الامم
عند الدعا للتوحيد فهو سوال للانبيا وتوبيخ للامم قالوا لا علم لنا بذلك هل قالوا
من هول ذلك اليوم فلما رجعت اليهم عقولهم شهدوا على امهم او المراد لا علم وجه الحكمة

عن سوالك لنا اولا نعلم بطن امرهم او المراد المبالغه فى تحقيق فضيحتهم كمن يقول لغيره ما تقول
فى فلان فيقول انت اعلم به منى كانه قيل لا تحتاج فيه الى شهادة لظهوره او هو سوال عن
الامم بعد موت الانبيا فالاول مقاربه واقربها الاول والاخير انك انت علام الغيوب نعلم ما
غاب عنا اذ قال الله العظيم المنعم الذى يجب شكره وهو بدل من يوم يجمع او معمول لاذكر
المقدر يا عيسى ابن مريم اذكر اى اشكر نعمتى عليك بالرساله وعلى والدتك باظهارك
من غير اب وسلامتها من الاثم اذ ايدتك قويتك بروح القدس هو جبريل تكلم الناس
حال من الكاف من ايدتك فى المهد وكهلا ابن ثلاثين سنه وارسل على راسها واقام ثلاثين
شهرا ثم رفعه الله اليه قاله ابن عباس وذكرهما اشارة الى انه لم يختلف كلامه فيهما
او هو اشارة الى نزوله قبل الساعه لانه رفع قبل الكهوله كما مر فى العمران واذكر اذ علمتك
الكتاب المراد به الجنس والحكمة العلم والعمل والتوريه والانجيل خصا بالذكر مما تاليه
الاولان لشرفهما واذ تخلق من الطين تصور كهيئة الطير باذنى قيل المراد به الخلق
فتنفخ فيها اى فى الهيئة التى هى الصورة فتكون طيرا باذنى بتقديرى وتبرئ تصح الاكمه
الذى ولد اعمى والابرص باذنى واذ تخرج الموتى من قبورهم احيا باذنى واذ كففت
صرفت ومنعت بنى اسرائيل عنك اى اليهود حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات
الدلالات الواضحه فقال الذين كفروا منهم اى من بنى اسرائيل ان ما هذا الذى جئت به
الا سحر مبين ظاهر هكذا قراه الكل الاحمزه والكسائى وخلف فقراوا ساحر مبين هنا
واول يونس وفى هود والصف بالالف وكسر الحاء فى الاربعة واقفهم ابن كثير وعاصم فى يونس
حملا للفظ على الاشارة الى ذاته صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت الى الحواريين اى الهمتهم
او امرتهم على لسان عيسى ان امنوا بى وبرسولى عيسى بن مريم قالوا امنا بهما واشهد
بانا مسلمون قالوا ذلك بتوفيقه اذ معموله لاذكر مقدرا قال الحواريون يا عيسى
ابن مريم هل يستطيع ربك المصلح لشانك قراء الكسائى تستطيع تا الخطاب فى قوله
ربك بالنصب اى هل تستطيع يا عيسى ان تدعو ربك والباقون بالغيب والرفع اى هل
يفعل ام لا وليس سوالا عن استطاعته اى قدرته لان ذلك لا شك فيه وذلك كما تقول
لمن يستطيع النهوض معك اتستطيع النهوض معى ام لا اى اتفعل ام لا وهذه استطاعة
المطاوعة لا استطاعة القدرة ولا ينافى ما ذكر انكار عيسى عليهم مما ذكر فى اخر
الاية لانه انما انكر لائيا نهم بلفظ لا يليق بالمومن المخلص ان ينزل علينا مائدة من
السما المائدة الخوان الذى يكون عليه الطعام وهى من ماده يميده اذا اعطاه فهى
فاعله وافاده افتعل منه وسميت به للجوان لان الطعام يكون على المائدة قال عيسى
لهم اتقوا الله العظيم ان تسالوه شيا لم تسالوه الامم قبلكم ان كنتم مومنين يرجع معناه

لايمانكم وقيل قالوا له هل يستطيع شكا قبل استحكام المعرفه فقال اتقوا الله ولا تشكوا والاول اولى قالوا
نريد سوالها من اجل ان ناكل منها للتبرك لا للحاجة فلم نسال تعنتا ونطمئن تسكن قلوبنا
بزيادة اليقين فلم نسال شكا وهذا يدل على بطلان من قال بشكهم ونعلم نزداد علما ان
مخففه اى انك قد صدقتنا فى انك رسول الله ونكون عليها من الشاهدين عند الذى
لم يحضرها من بنى اسرائيل او المعنى نشهد بنزولها بعد عوتك وانها من اعلام نبوتك قال
عيسى بن مريم عند ذلك الذى قالوه اللهم هو الاسم الاعظم على الاقرب عند جمع فلما سال
ربنا ناسب لاصلاح الشان بانزالها انزل علينا مائدة من السما تكون لنا اى يوم
نزولها عيدا لاولنا من حضر عيسى وهو بدل من لنا باعادة الجار واخرنا من جا بعده
وايه علامة دالة على صدق نبوة عيسى منك وارزقنا اياها وانت خير الرازقين
وما ذكر نهاية فى التذلل فى الطلب والثنا بما يناسب المسول قال الله المجيب لمن دعاه
انى منزلها قرا المدنيان وابن عامر وعاصم بالتشديد لانها نزلت مرات والاخرون بالتخفيف
لقوله انزل علينا عليكم فمن يكفر بعد اى بعد نزولها منكم اى نبوة عيسى او يدعى فيه خلاف
العبودية فانى اعذبه عذابا لا اعذب به احدا من العالمين عالمى زمنهم وهل المراد
عذاب الاخره او مسخهم قردة وخنازير والمسخ لا ينفى عذاب الاخرة فالمراد به الجمع بينهما
اذ الممسوخ مغضوب عليه ابدا وهل هى خبز ولحم او لم ينزل عليها لحم وعليه هل هى
سبعة ارغفه او سمكه مشويه لا قشور لها ولا شوك حولها بقل وخل وزيتون وحب رمان
وتمر او سمكه فيها طعم كل شى او خبز وبقل واقراص شعير وحيتان او سبعه ارغفه
وسبعة احوات فاكلوا منها حتى شبعوا اقوال الاول منها يشهد له بل اخرجه الترمذى
وابن جرير وابن حاتم وغيرهم من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت المائدة من
السما خبزا ولحما فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير
وما ذكر علم ان قائل هذه الاقوال لا يعد السمك لحما بالعرف واذكر اذ قال الله العظيم استفهم
يا عيسى بن مريم ا انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله المالك لك
ولامك ولهم وهذا القول يكون فى الاخرة عند الجمهور وهو الاصح وانى فيه باذ والماضى
لتحقق وقوعه وانما يسئله هذا السوال مع علمه انه لم يقله توبيخا لقومه فقط قال
عيسى وقد ارعد سبحانك تنزهت عن ان يكون لك شريك فى الملك فضلا عن استقلال
غيرك به ما يكون ينبغى لى ان اقول ما ليس لى بحق خبر ليس ولى للتبيين اى ما
لست استحقه ان كنت قلته فقد علمته لانك تعلم كل شى تعلم ما اخفيه فى نفسى ولا
اعلم ما فى نفسك اى ما تخفيه من معلوماتك وعبر بالنفس لمشاكلة اللفظ ولا فكل ذى
نفس له جسم اذ النفس جوهر قائم بالذات متعلق بالجسم تعلق التدبير والله منزه

عن ذلك او المراد تعلم حقيقة امرى ولا اعلم حقيقة امرك ويصح ان يجعل اللفظ على
بابه مرادا به الذات اذ النفس ايضا تطلق عليها كقولك نفس الذهب والفضة محبوبة
اى ذاتهما انك انت علام الغيوب ماكان وما يكون ما قلت لهم فى امر الاله الا ما
امرتنى به وهو ان اعبدوا الله الذى لا شريك له ربى وربكم ناسب الاصلاح فذكر
وكنت عليهم شهيدا رقيبا امنعهم عما يقولون مادمت فيهم اى مدة اقامتى فيهم فلما
توفيتنى اى قبضتنى عنهم فرفعتنى الى السماء عند من يقول ان السوال والجواب وجدا
يوم رفعه واما من قال انهما يكونان يوم القيمة وعليه الجمهور فلا يحتاج الى اخراج
الكلام عن ظاهره كنت انت الرقيب عليهم المطلع على اقوالهم واعمالهم العليم بذلك
الحافظ له وانت على كل شى من قولى لهم وقولهم بعدى وغير ذلك شهيد ان تعذبهم
اى من اقام على الكفر منهم فانهم عبادك الذين عرضتهم بالمعصية وانت مالك امرهم تتصرف
فيهم كيف شئت وان تغفر لهم اى لمن امن منهم فانك انت العزيز الغالب على امره
الحكيم فى صنعه وناسبها هنا المراعاة الشق الاول كما هو واضح واما مراعاة الشق الثانى
فالمناسبة فيه ان المغفرة استندت لامر صدر من الله تعالى وهو انه وفقهم للاقامة
على الايمان كما خذل غيرهم بتركه وفى ذلك عزة له وحكمة بالغة فى صنعه اذ هدى واثاب
واضل وعاقب فلله الامر وحده ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال الله المجازى
لكل احد بعمله هذا اى يوم القيمة يوم قرا نافع بنصب اليوم على حذف فى والباقون
بالرفع على انه خبر هذا ينفع الصادقين كعيسى صدقهم لانه يوم الجزا فينجون من النار
ويدخلون الجنة والصدق وان نفع فى الدنيا فهو بالنسبة للفوز بالجنة والنجاة من
النار فى الاخرة كالعدم وليس المراد الصدق فى الاخرة لانها ليست بدار عمل ولا فى
الدنيا لانه لا يكون مطابقا لما ورد فيه وهو الشهادة لعيسى بالصدق لما يجيب به
يوم القيمة بل المراد الصدق المستمر بالصادقين فى دنياهم واخراهم وبين وجه النفع
بقوله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله العظيم الفضل
عنهم بطاعته بان ادخلهم الجنة وامنهم من مكره بعد ذلك ورضوا عنه باعتبار
ما اثابهم من فضله ذلك الرضا المذكور الفوز العظيم وعلم من ذكر ثواب الصادقين
ان الكاذبين فى الدنيا لا ينفعهم صدقهم فى يوم القيمة كالكفار لما يرونه عند
رؤية العذاب لله المحيط بكل شى ملك السموات والارض خزائن المطر والرزق
وغيرها وما فيهن اتى بما تغليبا لغير العاقل لكثرته وهو على كل شى قدير ومنه
اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس من متعلقات
القدرة وناسب اولها اخرها لان فى اول اية منها ان الله يحكم ما يريد وذلك هو معنى انه

على كل شى قدير وياآت الاضافة ست يدى اليك فتحها المدنيان وابو عمرو وحفص
آنى اخاف لى ان اقول فتحهما المدنيان وابن كثير وابو عمرو وآنى اريد فانى اعذبه
فتحهما المدنيان وامى الهين فتحها المدنيان وابو عمرو وابن عامر وحفص والزوائد
واحدة واخشون ولا اثبتها وصلا ابو عمرو وابو جعفر وفى الحالين يعقوب
هكذا فى التقريب وزاد صاحب المستنير واحدة وهى واخشون اليوم اثبتها
فى الوقف يعقوب ولا خلاف فى حذفها وصلا سورة الانعام مكية سوى
ثلاث ايات نزلت بالمدينة من قوله تعالى قل تعالوا الى قوله تتقون ونزل الباقى
جملة واحدة بمكة وعددها فى المدنى والمكى مائة ابه وسبعة وستون ايه وفى البصرى
والشامى ست وفى الكوفى خمس واختلف فى اربع ايات وجعل الظلمات والنور
مدنيان ومكى قل لست عليكم بوكيل كوفى كن فيكون عدها الجماعة سوى الكوفى الى
صراط مستقيم بعد دينا قيما كذلك ايضا وسميت الانعام لان ذكر الانعام لم يذكر
مستوفى فى سورة كما ذكر فيها وظهر لنا ان كل سورة سميت بما لم يذكر فى غيرها اما
بان لم يذكر اصلا او لم يذكر مستوفى الا فيها وهذا مطرد فى كل سورة وناسب ان
تكون عقب المائدة لان المائدة فيها الرد على الكفار من اليهود والنصارى وهذه
فيها الدلالات على التوحيد والانفراد بالملك لله تعالى وتقدس فهى كالدليل التام
المستوفى لوجوه الدلالات المشار اليها فيما سبق قبلها ولذلك افتتحت بالحمد
وايضا ففى اول المائدة احلت لكم بهيمة الانعام وهذه فيها شرح ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العظيم المبين لعظمته جمله انشائيه
قصد بها الثنا على الله بانه مالك لجميع الحمد من الخلق او مستحقه لا الاخبار بذلك
الذى خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات للناظرين
وجمع السموات لشرفها وجعل الظلمات والنور اى كل ظلمة ونور وافرد النور لانه
مصدر لا يثنى ولا يجمع وجمع الظلمات لكثرة اسبابها ولانها اسم جنس وهذا امن
دلائل وحدانيته وجعل باتى بمعنى خلق كما هنا وبمعنى بعث كقوله وجعلنا
معه اخاه هرون وبمعنى قال كقوله وجعلوا لله اندادا وقوله وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا وبمعنى بين كقوله انا جعلناه قرانا عربيا وبمعنى صير كجعلنا
على قلوبهم اكنة وقوله وجعل بين البحرين حاجزا ثم عطف على خلق وجئ بها
للاستبعاد مما بعدها مع وضوح الدلائل الذين كفروا مع قيام هذا الدليل هل هم مشركوا
العرب او عبدة الاوثان او جميع الكفار او القائلون بالنور والظلمة اقوال بربهم
المصلح لاحوالهم يعدلون يسوون به غيره بجعله مثله فى الالهية وكيف يكون

سورة الانعام

كذلك مع انه لا مصلح لهم ولا مربى الا الله هو الذى خلقكم من طين اراد ادم وحا طينا بذلك لانا من ولده وقد خلقه الله اولا من تراب ثم جعله طينا ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى صار صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه الروح ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده هل الاول من الولادة الى الموت والثانى من الموت الى البعث او الاول اجل الدنيا والثانى اجل الاخرة او الاول اجل النوم والثانى اجل الموت والكل بخلق الله تعالى وقدم اجل وهو نكره لانه موصوف للمسمى وعنده الخبر ثم انتم ايها الكفار تمترون تشكون فى البعث بعد علمكم انه انشاكم وانكم تموتون فكيف تنكرون ذلك مع ان البعث كالانشاء بل اولى وهو الله المستحق للعبادة بعظمته فى السموات وفى الارض اى عليه فيهما بمعنى انه يعلم الجميع او انه معبود فيهما او اله فيهما ويدل للاول قوله يعلم سركم وجهركم ما تسرونه وتعلنونه بينكم وذكر الجهر مع السر وهو مفهوم منه بالاولى للمقابلة والتاكيد كمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه ويعلم ما تكسبون من الخير والشر وما تاتيهم اى كفار مكة من زائدة للاستغراق اية من للتبعيض ايات ربهم مصلح حالهم بالايات كانشقاق القمر ونحوه الا كانوا عنها معرضين تاركين لها ومكذبين بها فقد كذبوا بالحق هل هو القران او محمد صلى الله عليه وسلم قولان لما جاءهم فسوف ياتيهم انبؤا اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزؤن اى اخبار استهزائهم وجزاؤه فى الاخرة فيعلموا عاقبته اذا عذبوا وبسط هنا واختصر فى الشعرا فقال فقد كذبوا فسيأتيهم الاية لان ما هنا سابق على ما هناك فناسب البسط هنا والاختصار ثم الم يروا فى اسفارهم الى الشام وغيرها وقاله هنا وفى النمل بلا عاطف من واو او فاء عقب الهمزة وفى الشعرا بواو وفى سبا بفا لان مثل هذا الكلام يأتى للانكار فان اعتبر فيه الاستدلال لم يوت بواو ولا فا ليكون كالمستانف وان اعتبر فيه المشاهدة اتى بالواو والفا لتدل الهمزة على الانكار والواو والفا على عطف ما بعدها على مقدر قبلها بناسبه فى المعنى المناسب لمعنى ما قبل الهمزة لكن الفا اشد اتصالا بما قبلها من الواو والتقدير فى الشعرا كذبوا الرسل ولم يروا فى سائر اسفارهم ولم يروا المراد نظر الاعتبار بحال من سبقهم كم خبرية بمعنى كثير اهلكنا من قبلهم من قرن يعنى الامم الماضية والقرن اربعون من الناس فى العصر الواحد سمى به لتقارضهم فيه وهل هو ثمانون سنة او ستون او اربعون او ثلاثون او مائة اقوال اشهرها الاخير والمعنى من اهل قرن مكناهم اعطيناهم مكانا فى الارض بالقوة والسعة ما لم نمكن نعط لكم وفيه التفات عن الغيبة وارسلنا السما المطر عليهم مدرارا من الدر هنا والمراد تتابعه فى اوقات الحاجات غزيرا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم من تحت مساكنهم فهو زيادة للنعمة وذكر الماء وحده لانه

به حياة كل شى فاهلكناهم بذنوبهم اى فاحذروا ان يقع لكم مثل ما وقع لهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين وانى بنون العظمة اشارة الى انه لا يتعاظمه اهلاك قوم مع تخريب بلادهم وان باتى بمن بعدهما بعد ذلك ففيه اشارة الى انه لا يحتاج الى احد ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا فى قرطاس رق كما اقترحوه فلمسوه بايديهم اقتصر على اللمس لانه ابلغ فى العلم بالشى من البصر وحده لانه انفى للشك لقال الذين كفروا انعتنا وعنادا ان ما هذا الا سحر مبين ظاهر فالمعنى لا ينفع فى ايمانهم شى لسبق العلم بعدمه نزلت لان نوفل بن خويلد ومن معه قالوا لن نومن حتى يا تينا محمد بكتاب معه يشهد له بانه من عند الله وقالوا اى زمعة بن الاسود والنضر بن الحارث بن كلده وعبده بن عبد يغوث وابى بن خلف والعاص بن وائل لولا هلا انزل عليه اى على محمد صلى الله عليه وسلم ملك يصدقه ولو انزلنا ملكا كما اقترحوا فلم يومنوا لقضى الامر اى وجب العذاب بالامهلة بدليل قوله ثم لا ينظرون لا يمهلون لتوبة او معذرة وهذه سنة الله تعالى اذا طلب الكافرون الاية فعجلت فلم يومن عوقب فورا ولو جعلناه ملكا اى المرسل اليهم لجعلناه اى الملك رجلا اى فى صورة ادمى لان الملائكة لا يستطيع البشر النظر اليهم لا بطريق خرق العاده ولو انزلناه وجعلناه رجلا للبسنا عليهم ما يلبسون اى خلطنا عليهم ما يخلطون ويشبه الحال فلا يدرون ارجل هو ام ملك ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم فحاق نزل واحاط وحل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن اى جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة فكذا يحيق بمن استهزئ بك وهو مجاز فيه التعبير بالمسبب عن السبب قل للمكذبين يا محمد صلى الله عليه وسلم سيروا فى الارض اما بالاعتبار والفكر او بالاقدام ثم انظروا بعد سيركم كيف كان عاقبة المكذبين الرسل اى اخر امرهم من الهلاك والخزى لتعتبروا قاله هنا ثم الدالة على التراخى وفى غير هذه السورة بالفا الدالة على التعقيب مع اشتراكهما فى الامر بالسير لان ما فى هذه السورة تقدمه ذكر القرون فى قوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن وقوله وانشانا من بعدهم قرنا اخرين فتعدد القرون فى ازمنة متطاولة ثم امر القوم بالسير فى الارض الذى لا يقع فى مثل ذلك الا فى ازمنة متطاولة فخصت الاية هنا ثم بخلاف ما فى غير هذه السورة اذ لم يتقدمه شى من ذلك فخصت بالفا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم للكفار لمن ما فى السموات والارض فان اجابوك والا فقل لله الملك لكل شى عقبه بالجواب ليكون ابلغ فى الحجة كتب قضى على نفسه الرحمة فهو استعطاف للمومنين واخبار بعظيم فضله عليهم وانه يقبل التوبة والانابة ليجمعنكم الى يوم القيمة اوعدهم ان لم يوبنوا بالعقاب فيه على وجه الاشارة واللام للقسم والنون للتوكيد والى بمعنى فى اى فى يوم القيمة او هو كناية

عن جمعهم فى القبور اليه لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم اى غبنوا فى صلاحها
ففاتت وذلك بتعريضها للعذاب والجملة مبتدا واخبره فهم لا يومنون سبب عدم
الايمان عن الخسران وان كان الواقع خارجا عكسه لانه اراد باعتبار ما فى علمه سبحانه
اذ فيه انهم خسروا فلم يومنوا وله تعالى ما سكن عن الحركه فى الليل والنهار خصه
لان النعمه فيه اكثر او لان الساكن من المخلوقات اكثر عددا من المتحرك اولان كل متحرك
يصير الى السكون بلا عكس اولان السكون الاصل والحركة حادثة عليه او المراد ما
وجد فيه واستغنى عن التحريك بالسكون او المراد ما مر عليه الليل والنهار مما حل فيهما
وهو السميع لاصوات الخلق العليم بهم اجمعين فهو تهديد للكفار ووعد للمومنين
قل لهم اغير الله الذى خلقهم وخلق كل شى الذى ينصر من التجا اليه اتخذ وليا اعبده
فاطر السموات والارض خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق وهو يطعم ولا يطعم
فيرزق الناس ولا يرزق وخصه بالذكر لان الحاجة اليه اتم وذكر للاستدلال على
ان ماسواه محتاج اليه والمحتاج لا يتخذ وليا والاستفهام انكارى يفيد رعقبه الاعلى
القاعدة فيه قل انى امرت ان اكون اول من اسلم لله من هذه الامة اى اخلص دينه
لله واستسلم له وقيل لى لا تكونن من المشركين به قل انى اخاف ان عصيت ربى
المصلح لشانى بالتربية الذى لا يليق عصيانه مع احسانه عذاب يوم عظيم هو يوم
القيمة من يصرف عنه قرا حمزه والكساى وخلف ويعقوب وابو بكر بصرف بفتح الياء
وكسر الراء على اسناد الفعل لله تعالى والعائد محذوف والباقون بضم الياء وفتح الراء على اسناد
الفعل للعذاب يومئذ يوم القيمة فقد رحمه الله بارادة الخير له وذلك اى صرف العذاب
الفوز المبين النجاة الظاهرة وان يمسسك الله القادر على كل شى بضر شدة وبلا
فلا كاشف دافع له الا هو وان يمسسك بخير عافية ونعمة فهو على كل شى قدير
ومنه مسك وعبر به دون فلا جالب له الا هو مثلا اشارة الى عموم افراد كل خير وهو
القاهر اى الغالب وفيه زيادة على القدرة وهى منع الغير من بلوغ المراد وقيل هو المنفرد
بالتدبير الذى يجبر الخلق على مراده فوق عباده اى مستعليا عليهم بعظمته لا فوقية
لجهة تعالى الله عن ذلك وهو الحكيم فى ذلك الخبير بمن يقهره وغيره قل لهم اى الذى
اكبر شهادة تمييز محول عن المبتدا قل لله المحيط بكل شى ان لم تقولوه لا جواب غيره
شهيد بينى وبينكم على صدقى نزلت لان العرب قالوا لمن يشهد انك رسول الله واليهود
والنصارى قالوا لا نذكر لك عندهم فهى للرد عليهم لان الله العليم بكل شى اعظم شهادة
منهم واكتفى فى الجواب من النبى صلى الله عليه وسلم بذلك وان كان لا يكفى من غيره لانه
قادر على اقامة الحجة على ان الله شهيد له وقد اقامها بقوله واوحى الى هذا القرآن

لانذركم اعلمكم مع تحويفكم يا اهل مكة به بخلاف غيره فانه لا يقدر على ذلك ومن بلغ
عطف على ضمير انذركم يعنى ومن بلغه القران من العرب والعجم وسائر الخلق جنا وانسا
ومن بلغه القران فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم قاله سعيد بن جبير ائنكم لتشهدون
ان مع الله المنفرد بالالهيه الهة اخرى لم يقل آخر لان الجمع يلحقه التاء بخلاف الحسنى وهو
استفهام انكار يدل له قوله تعالى قل لا اشهد بذلك قل انما هو اله واحد وانني
برئ مما تشركون معه من الاصنام الذين اتيناهم الكتاب المراد الجنس وهم اليهود
والنصارى يعرفونه اى محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم
من بين الاولاد بذلك الذين خسروا انفسهم منهم فهم لا يومنون به ومن اى لا احد
اظلم ممن افترى على الله العظيم كذبا بنسبة الشريك اليه او كذب بايا ته انه لا يفلح الظالمون
بذلك وبدا الاية هنا بالواو وختمها بما ذكر وبدا ها فى يونس بالفا وختمها بقوله انه لا يفلح
المجرمون لان ما قبلها ثم سبب لها ومعطوف بالفا ومذكور فيه المجرمون فناسب
فيها ما ذكر بخلاف ما هنا فان المتقدم فيه معطوف بالواو ولم يذكر فيه لفظ المجرمون
واذكر يوم نحشرهم جميعا او ناصب يوم محذوف يعنى يوم نحشرهم كان كذا فترك تشديدا
للخوف والضمير عايد على الكفار او المراد العابدين والمعبودين بدليل ما بعده قرا
يعقوب يحشرهم بالياء وكذا ثم يقول على الغيبة هنا وفى سبا وافقه حفص فى سباه
والباقون بالنون فيهما فى السورتين على التكلم ثم نقول للذين اشركوا توبيخا اين
شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم شركا ثم لم تكن قرا يعقوب والكساى وحمزه والعلمى
عن ابى بكر لم يكن بالتذكير لان الفتنه بمعنى الافتتان فجاز تذكيره والباقون بالتانيث
لتانيث الفتنه فتنتهم قرا ابن كثير وابن عامر وحفص فتنتهم بالرفع على انه اسم كان
والباقون بالنصب على ان الاسم قالوا وفتنتهم الخبر والمراد معذرتهم او تجربتهم
لان سوالهم لتجربة ما فى قلوبهم اى لظهوره لتعلمه الناس حين راوا العذاب
الا ان قالوا اى قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فيقولون ذلك يوم القيمة كذبا مع معاينتهم
لحقائق الامور ظنا منهم انهم بتخلصوا به وفى القيمة مواقف ففى بعضها لا يكتمون
لله حديثا وفى بعضها يكتمون ويكذبون ويحلفون كما فى قوله فوربك لنسالنهم اجمعين
مع قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وذكر الرب بعد الاسم الاعظم اشارة
الى عظمته عن ان يشرك به وانهم اعترفوا بانه ربهم فاقروا حين لم ينفعهم ذلك قرا
حمزه والكساى وخلف ربنا بفتح الباء على انه منادى والله يا ربنا وحذف حرف النداء
والباقون بالخفض على انه نعت لجلاله انظر تعجب للنبى صلى الله عليه وسلم او لكل سامع
كيف كذبوا على انفسهم بهذا اليمين وضل ذهب وغاب عنهم ما كانوا يفترون

يكذبونه على الله فى الدنيا وما يزعمون انه يشفع لهم **ومنهم من يستمع اليك** اذا قرات وقال هنا
يستمع بالافراد وفى يونس يستمعون بالجمع اذ ما فى هنا نزل فى قوم قليلين هم ابو سفيان والنضر
ابن الحارث وعتبه وشيبه واميه وابى بن خلف نزلوا منزله الواحد فاعيد الضمير على
لفظ من وما فى يونس نزل فى جميع الكفار فناسب الجميع فاعيد الضمير على معنى من وانما
بعض ثم فى قوله ومنهم من ينظر اليك لان الناظرين للمعجزة اقل من المستمعين للقران
وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان كالاعنة جمع عنان **ان لا يفقهوه** يفهموا القران
وفى اذانهم وقرا صمما وثقلا فلا يسمعونه سماع قبول فيه دليل على ان الله يقلب القلوب
فيشرح بعضها للايمان ويقفى ما سواه فى عماه يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك
وان يروا كل اية من المعجزات **لا يؤمنوا بها حتى** هى التى تقع بعدها الجمل **اذا جاوك**
يجادلونك يخاصمونك **يقول الذين كفروا** جملة حالية **ان ما هذا الا اساطير**
الاولين اكاذيبهم وقصصهم كالاضاحيك والاعاجيب وهى جمع اسطوره بالضم
واسطاره وقيل هى الترهات والاباطيل واصلها من سطرت اى كتبت وقابل ذلك النضر
ابن الحارث **وهم ينهون** الناس **عنه** اى اتباع القران والرسول صلى الله عليه وسلم **وينأون**
عنه اى يعرضون ويتباعدون عنه فلا يؤمنون به وقيل هو ابو طالب كان ينهى الناس
عن اذى محمد صلى الله عليه وسلم وينأى عن الايمان به **وان ما يهلكون** بالاعراض ونحوه
الا انفسهم لان ضرره عاد عليهم **وما يشعرون** بذلك **ولو ترى** يا محمد صلى الله عليه وسلم
اذ وقفوا على النار اى فيها او عرضوا عليها وجواب لو محذوف لتعظيم ذلك الشى تقديره
لرايت عجبا وكربه وقال فى اخره هنا على النار وفى اخره بعد على ربهم لانهم انكروا وجود
النار فى القيمة فاذا راوها حل بهم بعد دخولها جزاء انكارهم ونكاله الكائن من ربهم
ومن ثم قال فى الثانية اذ وقفوا على ربهم اى على جزاء ربهم ونكاله فى النار لان حصول
النكال والتعذيب بها يكون بعد الوقوف عليها **فقالوا** عند رويتها **يا** للتنبيه
ليتنا نرد الى الدنيا **ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين** قرا حمزه ويعقوب
وحفص ولا نكذب ونكون بنصب البا والنون وافقهم ابن عامر فى النون وهو على
جواب التمنى اذ ينصب بالواو كما ينصب بالفا والباقون برفعهما على تقدير ونحن
لا نكذب فهو مستانف ويكون معطوفا عليه ومن وافق فى البعض اتبع الاثر عنده
والمعنى على قرانه انهم تمنوا ان يكونوا مومنين واخبروا عن انفسهم انهم لا يكذبون
ان ردوا الى الدنيا فرفع الاول بالعطف ونصب الثانى على الجواب قال تعالى **بل**
للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى **بدا ظهر لهم ما كانوا يخفون من**
قبل يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك **ولو**

ردوا الى الدنيا فرضا **لعادوا لما نهوا عنه** من الشرك **وانهم لكاذبون** فى قولهم ان رددنا
الى الدنيا امنا وقالوا اى منكرو البعث **ان** ما **هى** اى الحياة **الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين**
اخبار عن انكارهم البعث وقاله هنا بدون ثموت ونحى وفى المومنون والجاثية به لانهم
فى القيمة قالوه موقف ولم يقولوه باخر فاشار الى الامرين **ولو ترى اذ وقفوا** عرضوا
على ربهم اى على حكمه وقضائه لرايت امرا عظيما قال **لهم** على لسان الملائكة موبخا اما فى
جهنم او الموقف **اليس هذا** البعث والحساب **بالحق قالوا بلى وربنا** انه لحق **قال فذوقوا**
العذاب بما كنتم تكفرون به وانكاركم الشرك فى موقف واقراركم به فى موقف اخر وللقيامة
مواقف قاله ابن عباس **قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله** المحيط بهم اى بالبعث خسروا
انفسهم لاهلاكها بالعذاب **حتى** غاية التكذيب **اذا جاءتهم الساعة** القيامة **بغته**
فجاة **قالوا يا حسرتنا** نادوها مجازا اى هذا وقتك فاحضرى **على ما فرطنا** قصرنا **فيها** اى
فى الدنيا او الصفقة ولم يذكرها اكتفا بذكر الحسار لانه لا يكون الا فيها والحسرة شدة الندم
حتى يحسر النادم كما يحسر الذى تقدم به دابته فى السفر البعيد او هى شدة التالم
وهم يحملون اوزارهم ذنوبهم **على ظهورهم** اى فى القيامة بان تاتيهم عند البعث فى اقبح
شى صورة وانتنه ويحا فتركبهم **الا ساء** بئس **ما يزرون** يحملونه حملهم ذلك **وما الحيوة**
الدنيا اى الاشتغال بها **الا لعب ولهو** باطل وغرور واما الطاعات وما يعين عليها فمن
امور الاخرة وقدم اللعب هنا وفى القتال والحديد وعكس فى الاعراف والعنكبوت لان اللعب
زمن الصبا واللهو زمن الشباب وزمن الصبا مقدم عليه فناسب اعطا المقدم للاكثر والموخر
للاقل **وللدار الاخرة** الجنة قرا ابن عامر بلام واحد وتخفيف الدال من اضافة الاعم للاخص
كمسجد الجامع والاخرة بالخفض والباقون بلامين مع تشديد الدال والادغام ورفع الاخرة بالابتدا
ووصفها بالاخرة وقرا فى يوسف بالوجه الاول فقط تبعا للمصاحف فى الموضعين **خير**
للذين يتقون الشرك افلا تعقلون ذلك فيومنون قرا المدنيان ويعقوب افلا تعقلون هنا
وفى الاعراف ويوسف وبس بالخطاب وافقهم ابن عامر وخلف هنا وفى الاعراف ويوسف
ووافقهم ابو بكر فى يوسف واختلف عن ابن عامر فى يس من روايته فروى عنه الاشنان والباقون
بالغيب فى الاربعة فمن خاطب فعلى قصد حكاية خطاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن
قرا بالغيب فعلى ارادة اخبار الله لنبيه عنهم وهو استفهام انكارى معناه نفى عقولهم
قد للتحقيق **نعلم انه** اى الشان **ليحزنك الذى يقولون** لك من الكفر والتكذيب **فانهم**
لا يكذبونك قرا نافع والكسائى لا يكذبونك بالتخفيف اى لا يجدونك كاذبا والباقون بالتشديد
اى لا ينسبونك للكذب لانهم يعلمون فى السرائك صادق وانزلت لان الاخنس بن شريق
سال ابا جهل عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ليس هنا من يسمع كلامى والله ان محمدا

لصادق وما كذب محمد قط **ولكن الظالمين** وضعه موضع المضمر **بايات الله** العظيم
يجحدون يكذبون فيرجع المعنى الى انهم لا يكذبونك وانما يكذبون ايات الله فاشتغل
بما هو اهم من حزنك لنفسك فالمعنى انهم اذا كذبوا العظيم فلا يهمنك تكذيبهم لك كذا قيل
وقيل المعنى فانهم لا يكذبونك بقلوبهم وانما هو باللسنة ثم سلاه ايضا بقوله **ولقد كذبت**
رسل من قبلك كذبهم قومهم **فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى اتيهم نصرنا**
باهلاك من كذبهم فاصبر حتى ياتيك النصر باهلاك من كذبك **ولا مبدل لكلمات الله**
العظمى اي لا ناقض لما حكم به ووعد به وقد حكم بنصرك كانبيائه **ولقد جاءك من نبإ**
المرسلين اخبارهم ما يسكن به قلبك فتسلى به ومن صلة ولك ان تقول لم ياته كل نباهم فمن
للتبعيض **وان كان كبر عظم عليك** عندك **اعراضهم** عن الايمان بك لحرصك عليهم **فان**
استطعت ان تبتغي نفقا في الارض سربا فيه **او سلما في السما** اى درجا تصعد فيها
فتاتيهم باية دالة على نبوتك غير الذى اتيناك مما اقترحوا فافعل حذف الجواب للعلم به
والمعنى لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله **ولو شاء الله** القادر على كل شئ **لجمعهم**
على الهدى الاسلام ولكن لم يشا فلم يومنوا **فلا تكونن من الجاهلين** لذلك نزلت لحرصه
صلى الله عليه وسلم على ايمان قومه ووجود ما اقترحوه من الايات مبينة لان ذلك انما يكون
اذا اراده الله تعالى وقال ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو اغلظ خطابا من قوله لنوح انى
اعظك ان تكون من الجاهلين مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعظم رتبة لان نوحا كان
معذورا بجهله مطلوبا لانه متمسك بوعد الله تعالى من انجا اهله وظن ان ابنه من اهله
بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن معذورا لانه كبر عليه كفرهم مع علمه ان كفرهم وايمانهم
بمشيئة الله تعالى وانهم لا يهتدون الا ان يهديهم الله تعالى كذا قيل واولى منه ان من
كان اعظم رتبة لا يليق به الا ان يبادر عن مثل ذلك بخطاب يليق بتلك المرتبة **انما يستجيب**
دعاك الى الايمان **الذين يسمعون** وهم المومنون والمراد بسماعهم اتباعهم الحق لانهم
يسمعون بتامل واعتبار **والموتى** هم الكفار شبههم بهم فى عدم السماع **يبعثهم الله**
القادر المنتقم فى الاخرة وفيه اشارة الى ان المومن هو الحى وخص البعث بهم وان كان
لغيرهم لان اهوالة العظمى لهم **ثم اليه يرجعون** فيجازيهم باعمالهم وذكر الرجوع بعد البعث
لان المراد به الوقوف بين يديه للحساب والجزا وهو غير البعث الذى هو احيا بعد الموت
وقالوا هم رؤساء قريش **لولا** هلا **نزل عليه اية من ربه** مصلح حاله كالناقة والعصى
والمايدة **قل** لهم **ان الله** القادر على كل شئ **قادر على ان ينزل اية** مما اقترحوا **ولكن اكثرهم**
لا يعلمون ما عليهم فى انزالها من البلا لانهم يهلكون اذا نزلت ولو يومنوا وصح الجواب بان الله
قادر على ان ينزل اية لان المعجزة قامت قبل ذلك دالة على نبوته فاكتفى منه فى الجواب بذلك

بخلاف ما لو ادعى النبوة ولم يات باية فقال ذلك لانه لم يسبق له اية فلو اكتفى بذلك لصح
استدلال كل مدع واغنى النبى عن المعجزة وهو خلاف الاجماع **وما من دابة**
تمشي في الارض ولا طائر يطير في الهوا **بجناحيه** ذكر الارض بعد الدابة مع انها لا تكون الا
في الارض والجناح بعد الطيران للتاكيد كنظرت بعيني وهو دفع لتوهم المجاز او لزيادة
التعميم والاحاطة **الا امم امثالكم** فالقادر على ذلك قادر على الاتيان بالايات وخص ذلك بالذكر
لانه الذى ينظرونه **ما فرطنا** تركنا **في الكتاب** القران **من** زائدة **شئ** يحتاج اليه من
امور الدنيا والدين فلم تكتبه وقيل انه بين فيه كل شئ ودل عليه بدلالة مشروحة او مجملة
وهو حق وقيل المراد اللوح المحفوظ **ثم الى ربهم يحشرون** فيقضى بينهم اى من يعقل
ومن لا يعقل من البهائم وحشر البهائم موتها قاله ابن عباس وقال ابو ذر وابو هريرة يحشر
فى الموقف كل ذى روح البهائم والدواب والطير ويقتص للجما من القرنا ثم يقول لهم كونوا
ترابا وهو الاقرب **والذين كذبوا بايتنا صم وبكم** عن النطق بالحق **في الظلمات** اى ظلمات الكفر
وقيل صم وبكم فى الاخرة فهو حقيقة **من يشا الله** الفاعل لما يشا اضلاله **يضلله ومن يشا**
هدايته يجعله على صراط طريق **مستقيم** دين الاسلام وفى ذلك ابطال لمذهب القدرية
قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل مكة **ارايتكم** الكاف والميم عند البصريين للخطاب لا محل لهما
فى الاعراب والتاسم اجماعا وقيل الكاف نصب بوقوع الرؤية عليها والمعنى ارايتم انفسكم
فعلى الاول ان اتاكم فى موضع نصب لانه فى موضع مفعول رايت وكذا على الثانى فانه فى موضع
المفعول الثانى وفى اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت الهمزة الثانية تسهيلا والكسائى
يحذفها تخفيفا والبا فى يثبتها اصالة والمعنى اخبروني وجمع فى هذه الاية وتغير تبعا
بعد بين علامتى خطاب التا والكاف لمزيد الاهتمام للمراد الذى هو الاستيصال بالهلاك
ان اتيكم عذاب الله الشديد البطش اى فى الدنيا **او اتتكم الساعة** القيامة المشتملة
عليها بغتة **اغير الله** القادر على كل شئ **تدعون** فى صرف العذاب والاستفهام للانكار
ان كنتم صادقين فى ان الاصنام تنفعكم فادعوها وكانوا يعبدون الاصنام وفى الشدائد
يدعون الله فهذا دليل على عدم صدقهم فى انكار ربوبيته **بل اياه** لا غيره **تدعون** فى
الشدائد **فيكشف ما تدعون اليه** اى يكشف عنكم من الضر ونحوه **ان شا** كشفه وهو لا يريد
كشف العذاب عنهم عند نزوله اذ قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا **وتنسون** تتركون
ما تشركون بعنى من الاصنام فلا تدعونه **ولقد ارسلنا الى امم من** زائدة **قبلك** رسلا فكذبوهم
وقد اما للتحقيق او للتقريب لقرب زمن الامم من عصره صلى الله عليه وسلم فقرب الارسال
من الارسال لتقارب الاحوال **فاخذناهم** اى فكذبوا فاخذناهم **بالباساء** الشدة والجوع
والضراء الضر والمرض **لعلهم يتضرعون** اى يتخضعون ويتوبون والتضرع سوال بتذلل

وقال هنا يتضرعون وفى الاعراف يضرعون بالادغام لان ما هنا موافق لقوله بعد
جاهم باسنا تضرعوا ومضارع تضرع يتضرع فلولا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا
للنجاة اى لم يفعلوا ذلك مع تمام المقتضى له ولكن قست قلوبهم فلم تلن للايمان واستمرت
على الكفر والضلال ففيه اخبار للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله ارسل قبله رسلا الى قوم استمروا
فى قساوة القلب الى ان اخذهم بعذابه تسلية له صلى الله عليه وسلم وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون من المعاصى فاصروا عليها جعله من الشيطان بواسطة وسوسته
فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وخوفوا وامروا به من البأساء والضراء فلم يتعظوا ففتحنا
عليهم قرأ ابن عامر وعيسى بن وردان فتحنا هاهنا وفى الاعراف والقمر وفتحت فى الانبيا
بالتشديد ووافقهما ابن جماز وروح فى القمر والانبيا ووافقهم رويس فى الانبيا واختلف
عنه فى الاحرف الثلاثة فروى النحاس وغيره التشديد وروى ابو الطيب التخفيف واختلف
عن ابن جماز هنا وفى الاعراف فروى ابن سوار وغيره التشديد والباقون بالتخفيف فى
الاربعة فمن شدد اراد التكثير وهو مناسب للمقام ومن خفف اراد وجود الشئ ابواب
كل شئ من النعم الدنيوية استدراجا لهم حتى اذا فرحوا بما اوتوا فرح بطر كفرح فارون بالدنيا
اخذناهم بالعذاب بغتة فجاة آمن ما كانوا واوسع ما كانت الدنيا عليهم واعجب ما
كانت لديهم فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير والمبلس النادم الحزين فقطع دابر
القوم الذين ظلموا انفسهم بالشرك اى اخرهم الذى يدبرهم تقول دبر زيد القوم يدبرهم
دبرا ودبورا اذا كان اخرهم وهو عبارة عن استيصالهم بالعذاب فلم يبق احد منهم
والحمد لله المستحق للحمد لعظمته وجميل اوصافه رب العالمين حمد الله نفسه على ذلك
لنصر الرسل واهلاك الكفار وفيه اشارة للمومنين ان يحمدوا الله على نعمته فى كفايتهم
شر كل ذى شر قل لاهل مكة ارايتم اخبرونى ان اخذ الله القادر على كل شئ سمعكم وابصاركم
حتى لا تسمعوا ولا تبصروا شيأ وختم على قلوبكم طبع عليها حتى لا تفهموا شيأ لا من امور
الدنيا ولا من غير ذلك من اله غير الله القادر يأتيكم به اى بما اخذ منكم اورد الكناية
الى السمع لانه اول ما ذكر فيندرج ما بعده تحته انظر كيف نصرف نبين الايات
الدلالات على وحدانيتنا ثم هم يصدفون يعرضون بالتكذيب فلا نعرض عنهم بل
نكرر لهم رجاء انعاظهم والمراد بالرجاء ومثل هذا كذبهم على رجاء ذلك او كون محمد
صلى الله عليه وسلم على رجاء منه قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله القوى المنتقم بغتة
فجاة او جهرة معاينة ترونه وقيل الاول الليل والثانى النهار هل يهلك الا القوم الظالمون
المشركون به اى ما يهلك الا هم وما نرسل المرسلين الا مبشرين لمن امن بالجنة ومنذرين
لمن كفر بالنار فمن امن منهم واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الاخرة فقد حصل

له ما يشوبه لما اجتنب ما حذر منه والذين كذبوا كفروا بآياتنا يمسهم يصيبهم العذاب بما
كانوا يفسقون يكفرون قل لهم لا اقول لكم عندى خزائن الله الملك الذى لا شريك له فى ملكه
اى خزائن رزقه فاعطيكم ولا انى اعلم الغيب اى فاخبركم عما مضى وما سيكون مما يوحى الى
ولا اقول لكم انى ملك قال ذلك لانهم طلبوا ان يكون الرسول من الملائكة لانه يقدر على ما لا يقدر
عليه الادمى ويشاهد ما لا يشاهده فالمعنى لا اقول ذلك حتى تنكروا وتجحدوا الا فى ادعيت
ما ليس لى وكرر فى هذه الاية لكم لعدم ذكره قبلها وبعدها ولم يكرره فى هود اكتفا بذكره قبلها
مرتين فى قوله انى لكم نذير وقوله ومانرى لكم وبعدها مرة فى قوله انى اصح لكم ان ما اتبع الا ما
يوحى الى لا اتبع غيره والوحى وقع لمن قبل كثيرا وقامت الحجج القاطعة عليه قل هل يستوى
الاعمى والبصير الكافر والمومن او الضال والمهتدى او الجاهل والعالم والكل صحيح والاول
اقرب والاستفهام الانكارى افلا تتفكرون فى ذلك فتومنوا وانذر به اى خوف بالقرآن
الذين يخافون يعلمون ان يحشروا يبعثوا ويجمعوا الى ربهم ذكر الرب هنا اشارة الى اللطف
التام لانه يصلح حالهم بانهم من عذابه ليس لهم من دونه اى غيره ولى ناصر ينعهم ولا شفيع
يشفع لهم ونفى الشفيع وان كانت الشفاعة واقعة فى الاخرة لانها من حيث انها لا تقع الا باذنه
كانها غير موجودة من غيره وهو كذلك لكن جعل ذلك لتبين الرتب وجملة النفى حال من ضمير
يحشروا وهى محل الخوف والمراد به المومنون العاصون لعلهم يتقون ما نهوا عنه بالتوبة
ولا تطرد الذين يدعون ربهم مالك امرهم ومصلح احوالهم بالغداة الصبح قرأ ابن عامر
هنا وفى الكهف بضم الغين واسكان الدال وواو بعدها والباقون بالفتح والف بينهما وقد اول
اجتمع بائيتك اليوم عبدوه كضحوة بالتنوين فكانه قد رفيها التنكير والشياع ثم ادخل حرف
التعريف واكثر ما يستعمل عدوة معرفة لانه اسم للجنس ولا يتصرف للتعريف والتانيث
والثانى قال هو تكره عرف بالالف واللام ونزلت فى نفر منهم صهيب وبلال وعمار وخباب
وسعد بن ابى وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسى كان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا ان
يطردهم ليجالسوه واراد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك طمعا فى اسلامهم وهل المراد بالدعا
للهلاه او هو على بابه قولان متقاربان ومن اراد الصلاة يقول الغداة صلاة الصبح والعشى
صلاة العصر والعشى العصر قاله ابن عباس وغيره ومن اراد الصلاة يقول الغداة صلاة
الصبح والعشى صلاة العصر يريدون بطاعتهم وجهه تعالى لا شيا من الدنيا ما عليك
من حسابهم من زائدة شئ ان كان باطنهم غير مرضى وما من حسابك عليهم من
شئ فتطردهم جواب لقوله ما عليك فتكون من الظالمين ان فعلته جواب لقوله تعالى
لا تطرد وفى الاية او فى دلالة على فضل صحبة الصالحين وكذلك مثل ما وقع فتنا
ابتلينا بعضهم ببعض الشريف بالوضيع والغنى بالفقير بان قدمناه بالسبق الى الايمان
ليقولوا اى يقول الغنى والشريف عند سبق الفقير والوضيع الى الايمان نكبرا عن اتباع طريقهم

اهولا الفقرا الاذلا من الله عليهم من بيننا بالاسلام والايمان اى لوكان ماهم عليه هدى ما
سبقونا اليه فيما نقوت منه قال تعالى اليس الله المحيط العليم باعلم بالشاكرين له فيهديهم
بلى وانا على ذلك من الشاهدين فهو استفهام لفظا معناه تقرير انه يعلم ذلك والشاكر
المسلم المتقى واذا جاءك الذين يومنون باياتنا هم الذين نهاه عن طردهم اواعم وسمى منهم
الخلفا رضى الله عنهم وغيرهم فقل سلام عليكم العامل فى اذا قل اى سلم عليهم ابتدا والمراد
سلم عليهم من عندنا وهو حسن كتب قضى ربكم المصلح لحالكم بالرحمه على نفسه ارحمه
ناسب ذكر ذلك للسلام لان فيه اماننا والرحمة منه انه اى الشان من عمل منكم سوا بجهالة
فلم يعلم اهو حرام ام لا او المراد الجهل بما يوجبه الذنب والجهل بتقديم المعصيه على الطاعه
والكل صحيح ثم تاب من بعده بعد عمله عنه بان اقلع وندم وعزم على عدم العود ورد الظلامه
واصلح عمله فى المستقبل او المراد اخلص فى التوبة وهو الاقرب اذهى صحيحة وان وجدت
بعدها فانه اى الله غفور له رحيم به وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بفتح الهمزه فى قوله
انه من عمل وفى قوله فانه غفور فالاولى فى موضع نصب على البدل من الرحمة التقدير
كتب انه والثانية خبر ابتدا محذوف التقدير فامره انه وافقهم المدنيان فى الاول ابن عا
للاثر عندهما والباقون بالكسر فيهما على الابتدا والجمله مفسره للرحمة وكذلك اى مثل ما
فصلنا لك فى هذه السورة من الدلائل نفصل نبين الايات القران ليظهر الحق فيعمل به
ولتستبين قرا ابوبكر وحمزة والكسائى وخلف بالتذكير والباقون بالتانيث سبيل قرا المدنيان
بنصب اللام والباقون برفعها فمن قرا بالتا ونصب السبيل فالمعنى ولتستبين يا محمد صلى الله عليه
وسلم سبيلهم اى طريقهم ومن قرا بالرفع فعلى ان سبيل هو الفاعل والتا واليا مع الرفع واحد
لان السبيل يذكر ويونث المجرمين اى من طبع على قلبه فلا يرجى ايمانه واذا بانت طريق
المجرم اجتنبت وترك تبيين سبيل المومنين لعلمه من تبيين سبيل المجرمين قل انى
نهيت بادلة السمع والعقل ان اعبد الذين تدعون الهة او تعبدون من دون الله
المنفرد بالوحدانية قل لا اتبع اهويكم اراكم الفاسدة فى عبادة الاوثان اوطرد الفقرا قد
ضللت اذا اى اذا فعلت ذلك وما انا من المهتدين ان فعلت ما تقتضيه اراكم الفاسدة
قل انى على بينة بيان وبصيرة من ربى مصلح حالى وقد كذبتم به اى ربى او بما جئت
ما عندى ما تستعجلون به من العذاب او القيمة ثم عقب ذلك بما يدل على استعظام
ذنبهم فقال سبحانه ان ما الحكم فى ذلك وغيره الا لله العلى العظيم فى تاخيره عنكم العذاب
او تعجيله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد يقض القضا الحق فالمعدى اليه يقضى مصدر
محذوف والحق نعته ويحتمل ان يكون نعتا بنى على اسقاط الخافض اى بالحق او يقال
تعدى بنفسه مضمنا معنى يصنع وهو خير الفاصلين القاضين وقرا المدنيان
وابن كثير وعاصم يقص بضم القاف وصاد مهملة مشددة من قص اثره اذا تبعه اى يتبع

الحق فيما يقدره ويفعله او يقول الحق والحكمه والباقون باسكان القاف والضاد المعجمة اخذا من القضا
كما مر قل لهم لو ان عندى ما تستعجلون به من العذاب او القيمة والاول قولهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا به لقضى الامر بينى وبينكم اى انتهى باهلاككم بالعذاب لانى اعجل لكم ذلك
واستريح ولكنه عند الله تعالى والله المحيط بكل شى اعلم بالظالمين متى يعاقبهم على ظلمهم
وعنده تعالى مفاتح الغيب خزائنه او الطرق الموصله الى علمه او هو ما فى القلوب وما فى غد
والموت وفى اى ارض ومتى ياتى المطر ومتى تقوم الساعه او خزائن الارض وعلم نزول العذاب
او الغائب من الثواب والعقاب او انقضا الاجال او احوال السعادة والشقاوة او ما لم يكن
بعد ان يكون كيف يكون اى كيف كان وما يكون قبل ان يكون كيف يكون وما لا يكون لو كان
كيف كان يكون اقوال اقربها انه كل ما غاب عنا علمه فلا يعلمه الا الله واخبار الانبيا فى بعض
الاحيان به انما هو باعلام الله لهم لا باطلاعهم من قبل انفسهم وما كان معجزة لنبى جاز ان
يكون كرامة لولى لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر من كل شى وهل البر المفاوز والبحر
البلاد التى على الانهار او هو على ظاهره فو لان الاقرب الثانى وما تسقط من زائدة ورقه
الا يعلمها فيعلم ما سقط وما بقى ولا حبة فى ظلمات الارض هل هو البذر او المراد ما تحت
الصخرة اسفل الارض قولان كل منهما فى المعنى صحيح ولا رطب ولا يابس حى او ميت مما
او بادية ما نبت وما لم ينبت وهو عطف على ورقه الا فى كتاب مبين هو اللوح المحفوظ
فهيه بيان كل ذلك والاستثنا بدل اشتمال من الاستثنا قبله وهو الذى يتوفيكم بالليل
يقبض ارواحكم عند نومكم وخص الليل لانه وقت النوم غالبا ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار
اى فيه وخص النهار بالذكر دون الليل لان الكسب فيه اكثر لانه زمن حركة الانسان والليل
زمن سكونه ثم يبعثكم فيه اى فى النهار يرد ارواحكم ليقضى اجل مسمى اى اجل اعماركم الى
الممات ثم اليه مرجعكم فى الدار الاخرة ثم ينبئكم بخبركم بما كنتم تعملون فى الدنيا وهو القاهر
المستعلى اى مستعليا فوق عباده ويرسل عليكم حفظة هم الملائكة الحافظون لعمل ابن
ادم جمع حافظ وناسب القهر لوجود الحفظة لان فيه قهر النفوس حتى اذا جا احدكم
الموت توفته رسلنا اى قبضته لتسلمه الى ملك الموت وهم لا يفرطون يقصرون
فيما يومرون وورد ان الله تعالى يتوفى الانفس فهو محمول على امره بذلك وان ملك الموت
يتوفى فهو محمول على انه المباشر وان الرسل اعوانه تتوفى فهو محمول على انها تعينه على
ذلك بامر جعله الله لهم فلا تخالف ثم ردوا اى الخلق او الملائكة والمتوفون الى الله الجامع
لكل شى المحيط به مولاهم مالكهم الحق الثابت القادر فيجازيهم ونصب على اضمار اعنى
او على المصدر فان قيل قال تعالى وان الكافرين لا مولى لهم وقال هنا مولاهم الحق فاذا
عاد ضمير ردوا على الخلق فقد ثبت لهم مولى قلنا الجواب ان المولى ثم بمعنى الناصر وهنا

بمعنى المالك فلا تخالف الا له الحكم القضاء النافذ وهو اسرع الحاسبين المحاسبين فيجعل المومن
للجنه والكافر للنار ففيه وعد ووعيد اذ يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من ايام الدنيا
لحديث ورد بذلك فراجعه تو فاه رسلنا واستهواه بالف مماله بعد الفا والواو والباقون
بتا ساكنه بعدها حملا على معنى الجمع او الجماعه والامالة لا تقلاب الالف عن الياقل يا محمد
صلى الله عليه وسلم لاهل مكة من ينجيكم من ظلمات البر والبحر شدائدهما واحوالهما فى
اسفاركم روى روح قل من ينجيكم فى الموضعين و فى يونس فاليوم ننجيك ونجى رسلنا
ونجى المومنين و فى الحجر انا لمنجوهم و فى مريم نجى الذين و فى العنكبوت لننجينه وفيها
انا منجوك و فى الزمر وينجى الله و فى الصف ينجيكم من عذاب اليم الاحدى عشر بالتخفيف
ووافقه رويس فى غير الزمر ووافق الجميع سوى ابن عامر فى الصف ووافق نافع وابن
كثير وابن ذكوان وابو عمرو و فى الثانى من هذه السوره وانفرد بذلك بعضهم عن هشام
ووافق الكسائى وحفص على الثالث من يونس ووافق حمزه والكسائى وخلف فى الحجر
والاول من العنكبوت و وافق الكسائى فى مريم ووافق ابن كثير وحمزه والكسائى وخلف
وابو بكر فى الثانى من العنكبوت على انه مضارع انجى والهمزه فيه للتعديه وهو قابل مع ذلك
معنى التكثير والتكرير ايضا والباقى بالتشديد على انه مضارع نجا مضعفا والتضعيف
فيه للتعدية والتكثير ومن وافق فى البعض وخالف فى البعض اتبع الاثر عنده تدعونه
اى حين تدعونه تضرعا تذللا وخفية اسرارا ومن ثم قال بعضهم المراد بالاول الجهر ولك
ان تقول ان الاسرار دعا الخائف المستكين فهو عطف مفسر للتضرع فرا ابو بكر عن عاصم
بكسر الخاء هنا وفى الاعراف والاحزون بضمهما وهما لغتان لئن تقديره تقولون لئن واللام
للقسم انجيتنا بالالف بعد الجيم فى قراءة الكوفيين والباقون انجيتنا بالتاء والياء بلا الف
فهو خطاب والاول على معنى انجانا الله من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين والشكر
هو معرفة النعمة مع القيام بحقها فالمراد نومن ونعمل صالحا قل لهم الله القادر على كل
شى ينجيكم منها ومن كل كرب وهو نهاية الغم الذي ياخذ النفس ثم انتم تشركون
به فما ابعدكم عن الحق وما اكذب هذه الدعاوى لان الاقرار فى الشدائد والاشراك فى الرخا
دليل على الكذب قل هو القادر الذى لا يعجزه شى على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
من السما كالمطر والحجاره والصيحه والريح والطوفان اومن تحت ارجلكم كالخسف او المراد
بالاول السلاطين وبالثانية عدوان الاتباع او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا كاهل الاهوا
الضالة والبدع وغيرهم ويذيق بعضكم باس بعض فتقوم الفتن وتعذب كل طائفه
بالاخرى بالقتال وقد استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم من كل ذلك الا ما وقع من الاهوال
وما بعده فقال هذا اهون وايسر وقال فيما قبله نعوذ بوجهك انظر تعجيب له صلى الله عليه

كيف نصرف الايات نبين الدلالات على قدرتنا وكرره طلبا للرغبة فى ايمان المذكورين اذ
التقدير انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون اى يعرضون عنها فلا تعرض عنهم بل اذكرهما
لهم لعلهم يفقهون يفهمون الحق فيتبعونه وانما ختم الاولى بقوله ثم هم يصدفون والثانية
بما ذكر لان الاعراض عن الشى اقبح من عدم فهمه فوصفوا بالاول فى الاية الاولى تبعا لما وصفوا
به قبلها من قسوة قلوبهم ونسيانهم ما ذكروا به وغيرهما وذلك مفقود فى الثانية وكذب به القراٰن
او العذاب قومك وهو الحق الصدق فيما يخبر به او العذاب الذى لا بد منه قل لهم لست عليكم
بوكيل بحفيظ او رقيب وكل امركم الى الله فامركم الى فى الاسلام وعدمه انما انا رسول وهذا
قبل الامر بالقتال لكل نبا خبر مستقر حقيقة ومنتهى ينتهى اليه فيظهر صدقه او غيره فى الدنيا
والاخرة وسوف تعلمون بيد ولكم ذلك وهو تهديد لهم اذ من جملة ذلك العذاب واذا رايت
الذين يخوضون فى اياتنا القراٰن بالاستهزا فاعرض عنهم اترك مجالستهم حتى يخوضوا
يأخذوا فى حديث غيره اخذا بعيدا من الاول فهم من الخوض واما فيه ادغام نون ان فيما المزيده
ينسينك الشيطان ما ذكرت به اى ان وقع ولم يقع فرا ابن عامر بفتح النون وتشديد السين
مكسوره على ارادة وقوع ذلك مكررا كثيرا والباقون باسكان النون وكسر السين بلا تشديد
بتخفيف اللفظ فلا تقعد بعد الذكرى التذكره مع القوم الظالمين اى اذا نسيت فجلست
فقم اذا تذكرت وفيه وضع الظاهر موضع المضمر قال المسلمون ان قمنا كلما خاضوا لم نستطع
ان نجلس فى المسجد وان نطوف فنزل وما على الذين يتقون الله من حسابهم اى الخائضين
من زائده شى اذا جالسوهم ولكن ذكرى محله نصب اى ذكروهم او رفع على معنى ولكن الذى
تامرونهم به ذكرى كانهم سالوا هل عليهم اذا تركوا نهيهم فنزلت امرة لهم بان يذكروهم بعظهم
فى ذلك لعلهم يتقون يتنبهون عن الخوض وذر اترك الذين اتخذوا دينهم الذين كلفوا به
لعبا ولهوا هم الكفار فى استهزائهم بايات الله وغرتهم الحيوة الدنيا فلا تعرض لهم وهذا
قبل الامر بالقتال وذكر عظ به بالقراٰن الناس ان تبسل نفس اى كراهة ان تبسل اولئلا
تبسل وهل هو تهلك او تسلم للهلاك او تحرق او تجازى او ترتهن او تؤخذ اقوال ترجع
كلها الى معنى فوت النفس على الضلال اودوام العذاب فى الاخرة واصل الابسال التحريم
ثم جعل لكل شدة تتقى وتترك بما كسبت عملت ليس لها اى النفس من دون الله
الذى لا حكم لاحد معه اى غيره ولى قريب او ناصر ولا شفيع يمنع عنها العذاب وتقيه
على بابه هنا اذ لا شفاعة لكافر وان تعدل كل عدل ان تفد كل فداء لا يؤخذ منها ما تفدى
به اولئك الذين ابسلوا اهلكوا بما كسبوا اى بسببه لهم شراب من حميم وهو الماء الحار
الذى انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اى بسببه قل اندعوا نعبد من دون الله
النافع الضار ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه اراد الاصنام ونرد على اعقابنا

ذكرى ص

نرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله العظيم الفضل علينا الى الاسلام كالذى استهوته اضلته
الشياطين فى الارض حيران حائرا لا يهتدى الى المخرج من امره وهو حال من الضمير فى استهوته
له صفة لحيران اصحاب مرتفع بالظرف يدعونه الى الهدى اى ليهدوه الى الطريق ائتنا
اى يقولون له ذلك فلا يجيبهم فيهلك مثل ضربه الله لمن دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم
الى طريق الهدى ودعاه الكفار الى الضلال فهم جند الشيطان تركوه فى الحيرة الرديه قل ان هدى
الله العظيم الفضل الذى هداه للاسلام هو الهدى لا غيره وهو امر للنبى صلى الله عليه وسلم ان
يقول ذلك ويقول هو وصحبه وامرنا لنسلم لرب مصلح وامرنى العالمين الذى يجب الاستسلام
له فنا قرنما أمرونتهى عما نهى ولنسلم معناه ان نسلم نقول امرنا لنذهب وبان نذهب بمعنى
واحد وقيل المعنى امرنا كى نسلم وان اى بان اقيموا الصلوة واتقوه اى ربكم وهو الذى اليه
تحشرون تجمعون للحساب وهو الذى خلق السموات والارض بالحق اى له اى جعل ذلك
دليلا على وحدانيته او التقدير خلقهما حقا واذكر يوم يقول لشى كن فيكون اى يوم اراد
ايجاد شى اوجده والمراد بيوم الزمن او هو كناية عن يوم القيمة اى يوم يبعثهم فيبعثون بعد
ان يميتهم فيموتون قوله الحق الصدق الواقع لا محالة والجملة مبتدا وخبر وخص قوله الحق
بيوم القيمة مع انه لا يختص به لوجوده فى الدنيا ايضا لانه ليس لغيره تعالى فيه قول يرجع اليه
بل قوله فيه هو الحق الذى لا يدفعه احد من العباد لانكشاف الغطا فيه وله الملك يوم ينفخ
فى الصور وهو قرن ينفخ اسرافيل فيه النفخة الثانية كما ورد فى السنه وخصه لان الاملاك
زائلة على ان ملك غيره فى الدنيا انما يكون خلافة عنه او هية منه وانما ابد ليل قوله تعالى
فى حق داود عليه السلام وانا ه الله الملك والحكمة عالم الغيب ما غاب عنا وهو خبر مبتدا
محذوف او مرتفع بفعل مضمر دل عليه ينفخ فالتقدير ينفخ عالم الغيب على اسناد الفعل له
تعالى وان كان المباشر له غيره لانه بامره والشهادة ما نشاهده وهو الحكيم فى خلقه الخبير
بباطن الاشيا كظواهرها واذكر اذ قال ابراهم لابيه آزر بالرفع ليعقوب اى يا آزر والباقون
بالفتح على انه جر بالفتحة لانه عطف بيان على ابيه ولم ينصرف للعلمية والعجمة وهذا لقبه
واسمه تارح اتتخذ اصناما الهة تعبدها من دون الله استفهام توبيخ انى اريك وقومك
من وافقك على ذلك فى ضلال عن الحق مبين بين وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض ليستدل بذلك على وحدانيتنا اى كما اريناه البصيرة فى دينه ومخالفة قومه
نريه وهل الملكوت الملك زيدت فيه التا للمبالغة كالرحموت او هو خلقهما اوايا تهما
كالشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والبحار اقوال متقاربة وليكون من الموقنين بها
عطف على المعنى اى نريه ذلك ليستدل به وليكون وجملة وكذلك وما بعده اعتراض وعطف
على قال فلما جن اظلم عليه الليل راى كوكبا هى الزهره وقيل المشترى قرا ابو عمرو بفتح الرا

وكسر الالف وكسرها ابن عامر وحمزه والكسائى وابو بكر فان اتصل بكاف او ها فتحها ابن عامر
نحو راك الذين كفروا وراه مستقرا فان لقيها ساكن كسر الا وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحها
الاخرون نحو راى القمر ومحل فهم ذلك اصول القرآت قال لقومه وكانوا بحضرته هذا ربى
فى زعمكم وقال ذلك لا على سبيل الاعتقاد اذ الانبيا معصومون من ذلك اجماعا قبل النبوه وبعدها
فهو على اضمار الاستفهام لقصد التوبيخ لقومه اى أهذا ربى كقوله افان مت فهم الخالدون
اى افهم فقاله استدراجا لهم ليقروا ثم يوبخهم بغيبته للدلالة على انه زايل فليس باله او
قاله على اضمار يقولون او ذكره على وجه الاحتجاج عليهم وهو قريب مما قبله فلما افل غاب
وذهب قال لا احب الافلين ان اتخاذهم ارباب لان الرب لا يجوز عليه الزوال والانتقال اذ هما من
شان الحوادث فلما راى القمر بازغا طالعا قال لهم هذا ربى فلما افل غاب قال لئن لم يهدنى ربى
مصلح حالى الى طريق الحق اى يثبتنى على الهدى من انه الواحد الذى لا شريك له لاكونن من
القوم الضالين عن الحق قال ذلك توبيخا لقومه واشارة الى انهم فى ضلال فلما راى الشمس
بازغة طالعة وادخل الالف واللام على الشمس وهى واحدة لانثانى لها لانها معرفة عن نكرة مقدرة
اذ اصلها ان تقع على كل كوكب نير عظيم النور ولكن لم يوجد فى الخارج الا واحد او انه قصد الجرم
المعهود احترازا عن الشعاع لانه يقع عليه هذا الاسم قال هذا ذكره اما لانه اراد الطالع او
لتذكير خبره ربى هذا اكبر من الكوكب والقمر فلما افلت غربت وذهبت وقوبت عليهم الحجه
ولم يرجعوا قال يا قوم انى برئ مما تشركون بالله من الاصنام والاجرام المحدثة المحتاجة
الى محدث فقالوا له فما تعبد قال انى وجهت وجهى كلى للذى فطر خلق السموات والارض
اى الله حنيفا مائلا للدين القيم وما انا من المشركين به وحاجه قومه خاصموه وجادلوه
فى دينه وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوان تركها قال اتحاجونى فى الله الذى قامت الادلة
القطعيه على وجوده وانه الرب وحده قرا المدنيان وابن ذكوان وهشام بخلاف عنه اتحاجونى
بتخفيف النون فحذف احدى النونين وهى نون الرفع وقال الفرا نون الوقايه تخفيفا والباقون
بتشديدها مدغمة على الاصل اى اتحاجونى فى وحدانيته وقد هدان تعالى للتوحيد والحق
ولا اخاف ما تشركون به من الاصنام ان تصيبنى بسوء لانها لا تقدر الا لكن ان يشاء ربى شيا
من المكروه فيكون وسع ربى مصلح حالى ومالك امرى كل شى علما اى احاط علمه بكل شى
افلا تتذكرون بهذه الحجج القاطعه امر الله وانه لا اله غيره وانه الضار النافع وحده وانه تولى
اصلاح شانى بذلك وكيف استفهام تعجيب من حالهم وان ما حذروه منه لا يصنع شيا
ابعادا لهم منه اخاف ما اشركتم ولا تخافون انتم من الله انكم اشركتم بالله العظيم الضار
النافع لا غيره والقاهر لكل احد القادر على كل شى ما لم ينزل به بعبادته عليكم سلطانا
حجة وبرهانا فاى الفريقين احق بالامن انا ام انتم ان كنتم تعلمون من الاحق اى وهو نحن

ولكسر

فاتبعوه قال ذلك على سبيل الزام الحجة لهم على ابلغ وجه ثم قضى الله لابراهيم صلى الله عليه وسلم
انه الاحق بذلك فقال تعالى **الذين امنوا ولم يلبسوا** اخلطوا **ايمانهم بظلم** بشرك فهو المراد
كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين **اولئك لهم الامن** من العذاب
وهم مهتدون وعلم من ذلك ان غيرهم ليس كذلك **وتلك** مبتدا ويبدل منه **حجتنا** التي احتج بها
ابراهيم على وحدانية الله تعالى من الافول وما بعده والخبر **اتيناها ابراهيم** ارشدناه لها حجة
على قومه فخصمهم **نرفع درجات من نشاء** بالحجج محكمة منا قرا الكوفيون بتنوين درجات
هنا وفي يوسف وافقهم يعقوب هنا فدرجات منصوبة بنزع الخافض او نرفع على انها مفعوله والتقدير
نرفع من نشاء درجات والباقون بالاضافة **ان ربك** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم **حكيم** في رفعه وغير ذلك **عليم** بالاحوال الوضيع والرفيع وكل شيء فلا اعتراض عليه **ووهبنا له**
لابراهيم **اسحق** ذكره ولم يذكر اسماعيل بل اخره عنه بدرجات مع انه اكبر منه لان اسحق وهب
له من حرة وكانت عجوزا عقيما واسماعيل من امة فكانت المنة في هبة اسحق اظهر وقيل لان القصد
هنا ذكر انبياء بني اسرائيل وهم باسرهم من اولاد اسحاق واسماعيل لم يخرج من صلبه نبي الا
محمد صلى الله عليه وسلم **ويعقوب** ابنه **كلا** منهما **هدينا** وفقنا **ونوحا هدينا من قبل**
من قبل ابراهيم **ومن ذريته** اي نوح بدليل ذكر يونس ولوط **داود وسليمان** ابنه **وايوب**
ويوسف بن يعقوب **وموسى وهرون** اخوه **وكذلك** اي كما جزينا ابراهيم على احسانه
بالتوحيد كذلك **نجزي المحسنين وزكريا ويحيى** ابنه **وعيسى** ابن مريم يفيد ان الذرية
تتناول اولاد البنت **والياس** هو غير ادريس لانه ادريس من آباء نوح والياس ابن اخي
هارون موسى **كل** منهم **من الصالحين واسمعيل** بن ابراهيم **واليسع** قرا حمزة والكسائي
وخلف واليسع هنا وفي ص بتشديد اللام واسكان الياء والباقون باسكان اللام مخففة
وفتح الياء فيهما فالاول قال اصله ليسع هنا وهو غير منصرف للتعريف والعجمة فادخل عليه
الالف واللام زائدتين او معرفتين على تقدير تنكيره والثاني قال اصله يسع وهو لا ينصرف
لما مر وادخل عليه حرف التعريف كما سبق **ويونس ولوطا** بن هارون بن اخي ابراهيم **وكلا**
منهم **فضلنا على العالمين** عالمي زمانهم بالنبوة **ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم** عطف
على كلا او نوحا ومن للتبعيض والمراد ذرية بعضهم لان عيسى لم يكن له ولد وكذا اخي بعضهم
كان في ولده محاضرا والمراد بعض الذرية اولا وبعض الذرية والاخوان **واجتبيناهم** اصطفيناهم
وهديناهم وفقناهم **الى صراط مستقيم** هو دين الحق ذلك الدين الذي هدوا اليه **هدى الله**
العظيم **يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا** اي هؤلاء الذين سميناهم فرضا لحبط بطل
وذهب **عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب** اراد به الجنس فالمعنى الكتب
والحكم العلم والعمل **والنبوة فان يكفر بها** اي بالاشياء التي اعطيناها للانبياء **هؤلاء** كفار مكة

فقد

فقد وكلنا بها ارصدنا لها **قوما ليسوا بها** والجار متعلق بليس **بكافرين** زيدت الباء في خبر ليس
لتاكيد النفي وهم القوم الانصار واهل المدينة او الانبياء المذكورون هنا او الملائكة اقوال الاول
قاله ابن عباس وغيره وهو اوجح لمقابلتهم لاهل مكة **اولئك** الانبياء المذكورون **الذين هدى**
هم الله العظيم الفضل **فبهداهم اقتده** اي بسنتهم وسيرتهم افعل في التوحيد واما الشرائع
فلكل واحدة واحتج به بعضهم على وجوب العمل بشرائع الانبياء قبلنا اذا لم يوجد في شريعتنا
نص والاول اصح والهاء في اقتده هاء الوقف حذفها حمزة والكسائي وخلف ويعقوب في الوصل
لانها هاء سكت لا تثبت وصلا والباقون باثباتها وصلا ووقفا اتباعا للرسم ومحلا للوصل على الوقف
وقرا ابن عامر اقتدهي باشباعها كسرا جريا على اصلها في جعلها كالضمير ومن حركها كابنة
عن المصدر راى اقتده الاقتداء **قل** لاهل مكة **لا اسالكم عليه** اي القرآن **اجرا** تعطونيه **ان هو**
ما القرآن **الا ذكرى** موعظة **للعالمين** الجن والانس قاله هنا بلا تنوين وفي يوسف بالتنوين لانه
ذكرها قبل قوله بعد الذكر بالتنوين فناسب ذكره هنا كذلك **وما قدروا الله** العظيم الذي
يجب كل احد عن وصف عظمته **حق قدره** اي ما عبدوه حق عبادته او ما عظموه حق عظمته
او ما وصفوه حق صفته او ما عرفوه حق معرفته ونزلت في اليهود ومنهم فنحاص وبين
وجه ذلك بقوله **اذ قالوا** للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه في القرآن **ما انزل الله على بشر**
من شيء زيد من مبالغة منهم في النفي قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ليرد عليهم **قل**
لهم **من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس** يعني التوراة **تجعلونه قراطيس**
هو اما صفة للتوراة او مستانف على جهة الانكار وحذف حرف الاستفهام الانكاري
اي دفاترتبدونها اي ما يجوز ابداءه منها **وتخفون كثيرا** مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم
قرا ابن كثير وابو عمرو ويجعلونه بياء الغيبة ونها وتخفون بالغيب في الثلاثة وفاقا لحمزة والباقون
بالخطاب فيها على ارادة خطاب اليهود على لسان محمد صلى الله عليه وسلم كما في قوله **وعلمتم**
مالم تعلموا انتم ولا اباؤكم اما خطاب لليهود الموجودين في عصره صلى الله عليه وسلم علموا
من القرآن ومن امر محمد صلى الله عليه وسلم مالم يعلم قبل في التوراة فضيعوه او خطاب للمؤمنين
قل الله انزله ان لم تقولوه لاجواب غيره وفيه اشارة له صلى الله عليه وسلم بذكر الله وحده اذا
وجد ما يشق ليكون فيه فوجه **ثم** اي بعد ذكرك **ذرهم** اتركهم **في خوضهم** ضلالهم وباطلهم
يلعبون ولا تبال بهم **وهذا** القرآن **كتاب انزلناه مبارك** كثير البركة **مصدق الذي بين**
يديه اي ما قبله من الكتب او النشأة الاخيرة **ولتنذر** بالتاء خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
ام القرى الكل الا ابا بكر عن عاصم فبالياء عاد الضمير على الكتاب وهذا عطف على معنى ما قبله اي
انزلناه للبركة وللتصديق ولتنذر ام القرى **مكة** سميت به لان الارض دحيت من تحتها والمراد
انذار اهلها **ومن حولها** هم اهل الارض شرقا وغربا وحسن ذلك لانها وسط الارض **والذين**

يومنون بالاخرة يومنون به اى بالكتاب والا فالايمان فى ذلك ان كثيرا ممن يومن بالاخرة لا يومن به لانه ليس المراد مطلق الايمان بها بل الايمان النافع المقبول وهم على صلواتهم اى الخمس يحافظون يدل ومون خوفا من عقابها ومن اى لا احد اظلم ممن افترى على الله العظيم الذى لا يعلم عظمته من افترى عليه كذبا بادعاء النبوة ولم ينبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ نزلت فى مسيلمة الكذاب ادعى النبوة وتكهن وادعى انه وحى فلا اظلم منه وافرده بالذكر مع دخوله فى من افترى لاختصاصه بمزيد قبح من بين انواع الافتراء قله عليه عقاب ازيد ومن قال سانزل مثل ما انزل الله الذى اعجز كلامه كل منطيق بليغ وهم المستهزون حيث قالوا لو نشا لقلنا مثل هذا وقيل عبد الله بن ابى سرح قال ذلك ثم اسلم وحسن اسلامه ولو ترى يا محمد اذ الظالمون فى غمرات سكرات الموت جمع غمرة وهى معظم الشئ من غمر الشئ اذا غطاه ثم وضعت فى الشدائد والمكاره والملئكة باسطوا ايديهم بالعذاب والضرب اويضربون وجوههم وادبارهم اويقبضون ارواحهم اخرجوا اى تقولون لهم تعنيفا اخرجوا انفسكم اروا حكم كرها لان روح المومن تنشط للقاء الله تعالى والجواب محذوف لتقديره لرايت امرا عظيما لانه ادخل فى التخويف اليوم تجزون عذاب الهون الهوان بما بسبب ما كنتم تقولون على الله العظيم غير الحق بدعوتي النبوة وكنتم عن اياته تستكبرون تتكبرون فلا تومنون بالقران ومحمد صلى الله عليه وسلم ويقال لهم اذا بعثوا لقد جئتمونا فرادى جمع فرد كسلان وكسلى وسكران وسكرى اى لا مال لكم ولا خدم ولا ازواج تقوله الملائكة للكفار يامر الحق لان الله يكلمهم او يقوله لهم الله ونفى كلامه تعالى لهم محمول على نفى كلام يسرون به والاول اصح كما خلقناكم اول مرة حفاتا عراتا غرلا وتركتم ما خولناكم اعطيناكم وراء ظهوركم خلفها فى الدنيا بغير اختياركم منكم ويقال لهم توبيخا مانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم اى فى استحقاق عبادكم شركاء لقد تقطع بينكم قرا المدنيان والكسائى وحفص بنصب النون اى تقطع الامر بينكم فذهب ذلك الاتصال وقرا الاخرون برفع النون اى لقد تقطع وصلكم والبين بكون وصلا وهجرا وضل ذهب وغاب عنكم ما كنتم تزعمون من الكذب كشفاعتها ان الله قادر على كل شئ فالق شاق الحب والنوى فيشق الحب عن السنبله والنواة عن النخلة فيخرج من اليابس ورقا الخضر ومن الحب جمع حبه اسم يجمع البزور والحبوب مما لا نوى له كالفول والنوى جمع نواه وهى خلاف الحب كالخوخ وقيل معناه خالقهما يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى قال ذلك هنا وقال فى عمران ويونس والروم ويخرج الميت بالفعل اذ ملائما وقع بعد اسم فاعل وهو فالق وقبل اسمى فاعل وهما فالق وجاعل فناسب ذكر مخرج لكونه اسم فاعل وخص بالاسم لتكرره الاسمين بعده وخص مخرج الحى قبله بالفعل اذ لم يتقدمه ذلك الله الذى لا اله الا هو العلى العظيم فانى فكيف تو فكون تصرفون عن الحق وهو توبيخ لهم

فالق الاصباح شاق عمود الفجر عن ظلمة الليل او خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال وهو الاضاءه اراد به الصبح وهو اول ما يبدو من النهار فالمعنى مبدى الصبح وموضحه وجاعل الليل سكنا يسكن فيه الخلق عن الحركات فرا الكوفيون جعل على الماضى الليل نصب على المفعوليه والباقون جاعل اسم فاعل الليل خفض بالاضافه والشمس والقمر بالنصب عطفا على محل الليل حسبانا مصدر اى حسابا للاوقات او البا محذوفه وهو حال من مقدر اى يجريان بحساب لا يزيد ولا ينقص ذلك المذكور تقدير العزيز الغالب على كل شئ فغلب عليهما واجراهما تحت قدره العليم بكل شئ ومنه سيرهما ومافيه من المنافع وهو الذى جعل خلق لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر وخلقت لهذا فيهتدى بها السائر فى البر وراكب البحر ولزينة السما ورجم الشياطين قد فصلنا بينا الايات الدلالات على قدرتنا لقوم يعلمون من لهم حد ثابة الحق سبحانه وهو الذى انشاكم ابتدا خلقكم قاله هنا بلفظ انشاكم وفى غير هذه السوره بلفظ خلقكم لان ماهنا موافق لقوله فمستقر انشانا من بعدهم ولقوله بعده وهو الذى انشا جنات بخلاف البقيه من نفس واحده ادم فمستقر بكسر القاف لابن كثير وابى عمرو وروح على معنى فمنكم مستقر والباقون بفتحها على معنى فلكم مستقر ومستودع هل الاول فى الرحم الى الولادة والثانى فى القبر الى البعث او الاول فى البطن والثانى فى صلب الاب او عكسه او الاول فى الرحم والثانى فوق الارض او الاول فوقها والثانى فى الاخره او الاول فى القبر والثانى فى الدنيا او الاول الجنة والنار والثانى القبر فوقوا متقاربه قد فصلنا الايات لقوم يفقهون يفهمون ما يقال لهم وهو الذى انزل من السما ماء فاخرجنا التفات عن الغيبه للتكلم به بالمانبات كل شئ نبت فاخرجنا منه اى النبات شيا خضرا هو الرطب الاخضر كالقمح ونحوه قبل حصاده نخرج منه من الخضر حبا متراكبا يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطه ومن النخل خبر ويبدل منه من طلعها وهو اول ما يخرج منها والمبتدا قنوان عراجين جمع قنو وهو العذق كصنو وصنوان ولا نظير لهما دانيه متدليه بنا لها القايم والقاعد اكتفى به عن ذكر البعيد لانه ابلغ فى النعمة وجنات اى واخرجنا به بساتين من اعناب والزيتون والرمان اى شجرها مشتبها فى الورق والنظر حال وغير متشابه فى الطعم والثمر انظروا يا مخاطبين نظر اعتبار الى ثمره بضم الثا والميم لحمزة والكسائى وخلف وفى يس لنا كلوا من ثمره جمع الثمار والباقون بفتحهما جمع الثمره مثل بقرة وبقر اذا اثمر اول ما يبدو وكيف هو والى ينعه نضجه او ادراكه اذا ادرك كيف هو ان فى ذلك لايات دلالات على قدرة الله على البعث وغيره لقوم يومنون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين وجعلوا اى الكفار لله العظيم المنفرد مفعول ثانى شركا مفعول اول ويبدل منه الجن وقد خلقهم فكيف يكونون شركاءه وحرفوا بتشديد الراء للمدنيين على التكثير والباقون بالتخفيف لاثبات اصل الفعل والمراد اختلقوا له بنين وبنات بغير علم بغير دليل كقول اليهود عزير ابن الله وكفار العرب الملئكة بنات الله

فنزه نفسه بقوله سبحانه وتعالى عما يصفون بان له ولدا هو بديع السموات والارض موجدها
لا على مثال سبق الى كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شى من شانه ان
يخلق وهو بكل شى عليم فيعلم ابطالهم فى قولهم ذلكم الله المنزه بعظمته عن سمات المحدثات
ربكم لما ذكرتم من الملائكة وتحوذلك لا اله الا هو خالق كل شى ذكر بعد قوله خلق كل شى توطية لقوله
فاعبدوه اى ولا تعبد واغيره واما قوله وخلق كل شى فانما ذكر استدلالا على نفى الولد وهو
على كل شى وكيل حافظ فيجازيهم بقولهم لا تدركه الابصار لا تحيط به اوالمراد لا تراه فى الدنيا
وان كانت رويته فيها جائزة والرواية واقعة فى الاخرة والجنة بلا نزاع عند اهل السنة اوالمراد
لا تراه عموما خص منه ما ذكر وهو يدرك الابصار اى يحيط بها اويراها ولا تراه ولا يجوز
فى غيره ان يدركه البصر وهو لا يدركه وخص الابصار مع انه تعالى يدركها وغيرها لرعاية
المقابلة اللفظية لانها نوع من البلاغه وهو اللطيف هل هو الرفيق بعباده اوبا وليائه اوالذى
ينسى العباد ذنوبهم للملائكة او هو مدرك الخفيات اقوال كلها ثابت لله الخبير بكل
احد قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بصائر من ربكم اى حجج تبصرون بها الحق من
الباطل فمن ابصر ها بان عرفها وعمل بها فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمى عنها فضل فعليها
اى على نفسه عماه وضلاله لانه يوجب له النار وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم
عليها انما انا نذير وكذلك اى مثل هذا البيان نصرف نبين الآيات لنعتبروا وليقولوا درست
قراه ابن كثير وابو عمرو بالالف بعد الدال واسكان السين وفتح التا على وزن فاعلت اى انك يا محمد
دارست اهل الكتاب وتعلمت منهم وابن عامر ويعقوب بالالف وفتح السين واسكان التا على
وزن فعلت اى عفت ومضت وافنيت والباقون بغير الف واسكان السين وفتح التا على انه
خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى درست كتب الاولين فجئت بالقران منها وهل المعنى لئلا
يقولوا ذلك اوهى لام العاقبة والمعنى كانت عاقبة امرهم ان قالوا ذلك قولان ولنبينه لقوم
يعلمون الضمير عايد على القران اى نفصل الايات لنبين القران لهم اتبع ما اوحى اليك من
ربك المصلح لشانك بانزال الوحى وهو القران هنا اى اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين
فلا تجادلهم ولا تقاتلهم ونسخ بايه السيف ولو شاء الله القادر على ما يشاء ما اشركوا ومعناه
يرجع الى ايمانهم لو شاء وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا فتجازيهم باعمالهم وما انت عليهم
بوكيل حفيظ او محاسب فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال وهو تسلية له
صلى الله عليه وسلم عن ايمان جميعهم ولا تسبوا الذين يدعون هم من دون الله وهم الاوثان
فيسبوا الله العظيم المنزه عن كل نقص عدوا اعتداء وظلما قرا يعقوب بضم العين والدال وتشديد
الواو والباقون بفتح العين واسكان الدال وفتح الواو ومعناهما متقارب بغير علم اى جهلا
منهم بالله نزلت لان ابا جهل لعنه الله وبعض قريش قالوا ان لم يدع محمد صلى الله عليه وسلم

سب الهتنا لنسبن من يامره فنهوا عن سب الاصنام لاجل خشية سب الله لانه غير ذلك كذلك
اى كما زينا لهؤلاء ما هم عليه زينا لكل امة عملهم الخير منه والشر فاتوه ثم الى ربهم مالكهم مرجعهم
فى الاخرة فينبئهم بما كانوا يعملون فيجازيهم به توبيخا لهم وعقابا ان اساوا وتكريما وافضالا ان
احسنوا واقسموا اى كفار مكة بالله العظيم الذى لا يعلم عظمته من حلف به كاذبا جهد ايمانهم
اقواها واكدها وغاية اجتهادهم فيها لئن جاءتهم اية معجزة دالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
ليومنن بها اى ليومنن بمحمد صلى الله عليه وسلم بسببها نزلت لانهم حلفوا انهم ان جعل لهم
الصفا ذهبا امنوا فقد عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فى ذلك فنزل جبريل عليه السلام
فقال ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم يومنوا عذبوا وان شئت صبرت حتى يتوب الله على
بعضهم فاختار الثانى ثم قال له قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم انما الايات عند الله القادر على
كل شى وهو القادر على ان الها ولست كذلك وانا الها كما يشا لا كما يشا غيره وما يشعركم يدريكم
انها اذا جاءت لا يومنون وقرا ابن كثير والبصريان وخلف وابو بكر بخلاف عنه انها بكسر
الهمزة على الاستيناف لانه راى الوقف على يشعركم اى وما يدريكم يا ايها المومنون
انتم لا تدرون ثم استانف مخبرا عن قوم علم عدم ايمانهم انها اذا جاءت الى اخره والباقون بالفتح
على انها مفعوله بشعركم وذلك من بقية خطاب المومنين لكن قال بعضهم هى بمعنى لعل
لانها لغة فيها اى وما يدريكم لعلها اذا جاءت لا يومنون والباقون جعلوها على بابها واختلف
فى لا فقيل على محلها وقيل انها صلة بمعنى وما يدريكم انها اذا جاءت يومنون كقوله وحرام على
قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اى برجعون وقرا ابن عامر وحمزه بالخطاب فى لا يومنون
على خطاب الكفار والباقون بالياء بلفظ الغيبة على الاخبار عنهم بنفى ايمانهم كما سبق ونقلب
نحول افئدتهم قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه وابصارهم عنه فلا يبصرونه كما لم يومنوا به اى بالقران
اول مرة فيه حذف اى تمنعهم من الايمان بعد نزول الايات فلا يومنون كما لم يومنوا قبل انزالها
وهو المراد بالاول اوالمراد به الامم الماضية اوالمراد بالاول دار الدنيا اى لو ردوا من الاخرة اليها
لمنعناهم من الايمان ونذرهم نتركهم فى طغيانهم ضلالهم يعمهون يترددون ويتمادون متحيرين
ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة فراوهم عيانا وكلمهم الموتى بنبوتك كما اقترحوا وحشرنا جمعنا
عليهم كل شى قبلا بكسر القاف وفتح الباء للمدنيين وابن عامر اى معاينة والباقون بضمها
جمع قبيل وهو الكفيل اى ضمنا وكفلا بنبوتك اوفوجا فوجا ما كانوا ليومنوا فيما سبق فى علم
الله الا لكن ان يشا الله القادر على كل شى ايمانهم فيومنون ولكن اكثرهم يجهلون ذلك فيرون
ان الايمان بالايات لا بتوفيق الله وكذلك اى مثل عداوتهم لك جعلنا لكل نبى عدوا اى اعداء
شياطين مرده نصب بدلا من عدوا والانس والجن هل المراد ان من الجن الشياطين ومن الانس
الشياطين اوالمراد ابليس جعل جنده فريقين الاول اغوا الجن والثانى اغوا الانس فولان

الاول اصح والشيطان العاتى المتمرد يوحى يوسوس ويلقى بعضهم الى بعض زخرف القول
هو الموه المزين بالباطل غرورا باطلا وانتصب على المصدر فالمعنى ليغروهم غرورا ولو شاء ربك
ما فعلوه اى الايحا الباطل وذكر الرب اشارة الى انه اصلحك ولم يصلحهم فذرهم اتركهم وما
يفترون من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال ولتصغى عطفا على غرورا اى
تميل اليه الى زخرف القول افئدة قلوب الذين لا يومنون بالاخرة ولير ضوه اى ذلك الباطل
وليقترفوا يكتسبوا ما هم مقترفون كاسبون من الذنوب فيعاقبوا عليه افغير الله فيه محذوف
تقديره قل افغير الله الواحد الذى لا شريك له ابتغى اطلب حكما حاكما بينى وبينكم وهو الذى
انزل اليكم اى لاجل تبليغكم والا فهو منزل على النبى صلى الله عليه وسلم فقط الكتاب القران مفصلا
مبينا فيه الامر والنهى ومنجما بحسب الوقايع نزلت لانهم قالوا له ولاصحابه اجعلوا بيننا وبينكم حكما
والذين اتيناهم الكتاب التوراة وهم علما اليهود كعبد الله بن سلام واصحابه وقيل المراد به القران
فهم اصحابه صلى الله عليه وسلم يعلمون انه منزل من ربك المصلح لشانك به بالحق فلا تكونن
من الممترين الشاكين فى ذلك وهو ابلغ من لا تمتر والخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فيفهم
منه حمل الكافر على الاقرار بانه حق وتمت كلمات ربك المصلح لشانك بها قرا الكوفيون وبعقوب
كلمة على التوحيد هنا وفى يونس وغافر اذ الواحد ينوب عن الجمع اذا كان من جنسه مع الخفة
والباقون بالجمع اذ فى القران وعد ووعيد وامر ونهى وغيرها فجمعه لذلك وهل الكلمات نحو الامر
والنهى او القران فقط قولان تجمعهما انها كل ما نزل من الله صدقا فى الوعد والوعيد وعدلا
فى الامر والنهى او صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم وانتصب على المصدر او التمييز ويجوز ان
يكون على الحال اى صادقة وعادلة لا مبدل لكلماته بنقص او خلف ولا راد لقضايا ولا
زيادة ولا نقص فى القران وهو السميع العليم فيجازى كلا بفعله وان تطع اكثر من فى الارض
اى الكفار يضلوك عن سبيل الله الذى عظم طريقه عن المخالفه ان ما يتبعون الا الظن
فى معاداتهم لك فى امر الميتة اذ قالوا ما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم وان ما هم الا يخرصون
يكذبون فى ذلك ان ربك المصلح لشانك بالهدايه هو اعلم اى عالم من يضل عن سبيله دين الاسلام
قال ذلك هنا بلا الف والمضارع موافقه لقوله بعد الله اعلم حيث تجعل رسالاته وقال فى النحل والنجم
بمن ضل بزيادة الباء وبالماضى عملا بزيادة الباء فى مفعول اعلم تقويه له لضعفه كما فى قوله والله
اعلم بالمهتدين وقوله وهو اعلم بمن اهتدى وعملا فى الماضى بكثرة الاستعمال فى نحو قولهم
اعلم من دب ودرج واحسن من قام وقعد وافضل من حج واعتمر وحيث حذفت الباء ضمن فعل
من مادة اعلم يعمل فى المفعول لضعف اعلم عن العمل بلا تقوية وتقديره فى الاية يعلم من يضل
وموضع من رفع بالابتدا اى اعلم اى الناس من يضل او نصب باضمار فعل دل عليه اعلم اى يعلم
من او جر باضمار الباء والاجود ان يكون معمول اعلم لان المعانى لا تعمل فى مواضع الاستفهام

وبخوه انما تعمل فيها الافعال وهو اعلم بالمهتدين اى فيجازى كلا بما يستحقه فضلا وعدلا فكلوا
مما ذكر اسم الله العظيم الفضل عليه من الذبائح اى ذبح على اسمه ان كنتم باياته مومنين
وما لكم الا تاكلوا ومالكم فى ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله العليم المحيط عليه من الذبائح وقد فصل
لكم قرا اهل المدينة وحفص ويعقوب فصل وحرم بالفتح فيهما اى فصل الله وحرم الله وقرا ابن
كثير وابن عامر وابو عمر وفصل بضم الفا وكسر الصاد مشددة وضم الحا وكسر الرا مشددة على غير
تسمية الفاعل وقرا حمزه وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم اتباعا للاثر عندهما ما الذى حرم عليكم بقوله
حرمت عليكم الميتة والدم الا ما اضطررتم اليه اى من هذه المحرمات فانه حلال المعنى لا مانع
لكم من اكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم اكله وهذا ليس منه وان كثيرا ليضلون قرا الكوفيون هنا وفى
يونس فى ليضلوا بضم الياء والباقون بالفتح فيهما على اسناد الفعل لانفسهم اى انهم يضلون فى انفسهم
والاول على معنى ليضلون غيرهم باهوائهم ارائهم الفاسدة من تحليل الميتة وغيرها بغير علم
من الله يعتمدونه فى ذلك ان ربك المصلح لحالك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحلال الى الحرام
فيجازيهم باعتدائهم وذروا اتركوا ظاهر الاثم قيل هو الزنا وقيل كل معصية وباطنه هو تحذير
من جميعه كبرا وصغر ونزلت فى تحريم الزنا اعلانا وهو الظاهر وسرا وهو الباطن وقيل الاول ما تعمله
الجوارح والثانى ما يضمره القلب والاول اصح وقيل نزلت فى النهى عن ظهور العورة فى الطواف بين
والاول اشمل ان الذين يكسبون الاثم سيجزون فى الاخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله العظيم الفضل عليه اى ذبح لغير الله اومات اما ما ذبح مسلم ذكرا لا فانه يحل
عند مالك فى السهو والشافعى واحمد مطلقا وانه اى اكل ما ذبح لغير الله او الميتة لفسق خروج
عن الطاعه وان الشياطين ليوحون يقولون الكذب ويوسوسون الى اوليائهم الكفار ليجادلوكم
فى تحليل الميتة وان اطعتموهم فيه انكم لمشركون بطاعتكم لهم وفى الايه دليل على ان من احل ما حرم
الله او حرم ما حلله الله كفر وعد مشركا قاله الزجاج اى بشرط ان يكون مجمعا عليه معلوما من الدين
بالضرورة او من كان ميتا فاحييناه استفهام انكارى اى ضالا فهديناه وجعلنا له نورا
المراد به الجنس يمشى به فى الناس يبصر به الحق من الباطل وهو الاسلام او القران لانه يهدى
فى اضلاله وينقذ من الجهالة كمن مثله مثل لائذ فى الظلمات اى الكفر ليس بخارج منها والمعنى
انكار استوائهما ونزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه او عمار بن ياسر او حمزه والذى فى الظلمات
ابو جهل بالاتفاق كذلك كما زين للمومنين الايمان زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعصيه
والمزين هو الله لقوله تعالى وزينا لهم اعمالهم والشيطان لقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم
وكل صحيح فالتزيين من الله بالايجاد والخلق ومن الشيطان بالاغوا والوسوسه وكذلك اى كما جعلنا
فساق اهل مكة اكابرها جعلنا صيرنا فى كل قرية اكابر مفعول ثان للجعل وهم عظماوها وقيل عظماوها
جمع اكبر مثل افاضل وافضل والمفعول الاول مجرميها ليمكروا بحتالوا فى مخالفة الاستقامة فيها

ومكرهم رميهم النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر ونحوه ليصدوا عن الايمان به **وما يمكرون الا بانفسهم**
اذ وباله لا يعود الا عليهم **وما يشعرون** انه كذلك **واذا جاءتهم** اى كفار مكة **اية** علامة دالة على صدق
قالوا لن نؤمن به حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله من النبوة والرسالة لانا اكثر مالا واكبر سنا نزلت لان
الوليد بن المغيرة ادعى انه احق بالنبوة وقيل المراد الوحى لان ابا جهل قال انه لا يوحى حتى يوحى اليه
الله المحيط القادر العليم **اعلم حيث يجعل رسالاته** موضع حيث نصب على انه مفعول بفعل
مضمر دل عليه اعلم وهى اسم وانتصابها انتصاب المفعول اتساعا والاصل والله اعلم بمواضع
رسالاته ثم حذفت الباء وقرا ابن كثير وحفص رسالته بالافراد على ارادة الجنس والباقون بالجمع و
المعنى يرجع الى ان الله يعلم الموضع الصالح لوضعها فيضعها وهو لا ليسوا اهلا لها **سيصيب الذين**
اجرموا بقولهم ذلك **صغار** ذل وهوان فى الدنيا **عند الله** لقوى الانتقام والمراد من عنده او فى الدار
الاخره **وعذاب شديد** فى الاخره **بما كانوا يمكرون** بسبب مكرهم **فمن يرد الله** العظيم الفضل
ان يهديه يشرح صدره للاسلام اى يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام ولمارآه كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزول الموت **ومن يرد الله ان يضله** اى ضلاله **يجعل صدره ضيقا** قراءابن كثير
هنا وفى الفرقان باسكان الياء مخففة والباقون بكسرها مشددة وهما لغتان مثل لين ولين
والمراد الضيق عن قبوله **حرجا** قرا المدنيان وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان مثل
دنف بهما وقيل هو بالفتح مصدر اى ذا حرج وبالكسر اسم والمراد اشد الضيق حتى لا ينفذ فيه
الخير واذا سمع ذكر الله اشمأز او غيره انبسط **كانما يصعد فى السماء** قراءابن كثير باسكان الصاد
وتخفيف العين وقراعاصم فى رواية ابى بكر بزيادة الالف بعد الصاد المشددة بادغام التاء
فيها اى يتصاعد والباقون بتشديدهما بلا الف اى يتصعد والمعنى ان الايمان يشق عليه
اذا كلفه كما يشق عليه صعود السماء **كذلك يجعل الله** اى مثل ذلك الجعل **الرجس** اى العذاب
فى الدنيا والعذاب فى الاخرة او الاثم او الشيطان او ما لا خير فيه بمعنى انه يسلطه **على الذين**
لا يؤمنون وهذا اى البيان الذى بيناه او الذى انت عليه يا محمد صلى الله عليه وسلم **صراط ربك**
مصلح حالك اى طريقه ودينه الحق **مستقيما** لا عوج فيه وهو الاسلام ونصب على الحال المؤكدة
للجملة والعامل فيها معنى الاشارة **قد فصلنا** بينا **الايات لقوم يذكرون** يتعظون وفيه ادغام
التاء فى الاصل فى الذال وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون به **لهم دار السلام** اى الجنة والسلام
هو الله وقيل المعنى دار السلامة من الافات **عند ربهم** مصلح حالهم بذلك **وهو وليهم**
حافظهم من كل سوء وناصرهم من كل عدو **بما كانوا يعملون** اى بسببه فتولاهم فى الدنيا
بالتوفيق وفى الاخرة بالجزا **واذكر يوم نحشرهم** روى حفص نحشرهم هذه والثانى من يونس
ويوم نحشرهم كان لم يابثوا فيهما ووافقه روح هنا لموافقة لهم دار السلام والباقون بالنون فيهما

التفاتا من لفظ الغيبة الى الاخبار بنون العظمة تعظيما لهول الموقف اى يوم يحشر الله الخلق
جميعا ويقال لهم **يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس** اى من اضلالهم وهو سوال
لتوبيخهم على رؤس الاشهاد **وقال اولياؤهم** اى الشياطين واتباعهم
الذين اطاعوهم **من الانس ربنا** ايها المالك لامرنا
استمتع بعضنا ببعض فالانس والجن
من حيث انهم كانوا اذا مروا بواد قالوا
فالمهم اعوذ برب هذا الوادى من جميع
ما احذر او لانهم زينوا لهم الشهوات
وعلموهم اضلال الجن للانس واعتقاد الانس
فيهم دفع الضرر عنهم صرحوا
وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا القيمة وهذا تحسر منهم **قال** تعالى
لهم على لسان الملائكة **النار مثويكم** مقامكم **خالدين فيها الا ما شاء الله** الفوى الانتقام من الاوقات
التى يخرجون فيها للشرب الحميم فانه خارج عنها كما قال تعالى ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن
عباس رضى الله عنهما انه فيمن علم الله انهم يؤمنون فما بمعنى من والمراد بعذبون بالنار الا
ما شاء الله من انواع العذاب اى غير النار فيعذبهم به فيها والمراد من لم يؤمن من حشرهم الى دخولهم
لهم فالاستثنا منقطع **ان ربك** المصلح لشانك **حكيم** فى افعاله **عليم** بخلقه فيعذب
من يشاء ويغفر لمن يشاء **وكذلك** كما منعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض **نولى** من
الولاية **بعض الظالمين بعضا** اى على بعض **بما كانوا يكسبون** من المعاصى او المراد نولى
بعضهم بعضا فى النار فنجمعهم فيها **يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم** الرسل من الانس
فقط على الاصح ولكن غلب الانس لشرفهم فالمراد المجموع او رسل الجن نذرهم الذين يسمعون
كلام الرسل فيبلغون قومهم ومنهم الذين سمعوا القران منه صلى الله عليه وسلم **يقصون**
يقرؤن عليكم اياتى كتبى **وينذرونكم لقاء يومكم هذا** اى يوم القيمة **قالوا شهدنا على انفسنا**
اى بتبليغ الرسل قال تعالى **وغرتهم الحيوة الدنيا** اى الجأتهم الى الغرور وهو الباطل فلم
يؤمنوا **وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين** تكرر لان الاولى لتبليغ الرسل والثانية لما ذكر منهم
ولا ينافى شهادتهم بكفرهم جحدهم لانه فى موقف اخر وللقيمة مواقف كما علم والجحد بشهادة
شهادة اعضائهم عليهم حين تختم على افواههم كما قال تعالى اليوم نختم على افواههم الاية
وبجحدهم بافواههم قبل الختم عليها **ذلك** اى ارسال الرسل **ان** اللام مقدرة وهى مخففة
اى لانه **لم يكن ربك** مصلح حالك بالنجاة **مهلك القرى بظلم** منها **واهلها غافلون** عن الانذار
بعدم الرسل او المراد لا يهلك القرى بشرك من اشرك وقيل المعنى فعل ذلك الارسال بهم لانه لم
يكن الى اخره وهو بمعنى الاول **ولكل** من الكفار والمسلمين **درجات** فى الجنة ودركات فى النار استغنى
عنها بذكر الدرجات **مما عملوا** اى على قدر اعمالهم فبعضهم اشد عقابا وبعضهم اجزل ثوابا
وما ربك مصلح حالك بالتوفيق **بغافل عما يعملون** قراءابن عامر وابن الخطاب وكذا قرا فى هود
والنمل بالخطاب وافقه المدنيان وحفص وبعقوب فى هود والنمل والباقون بالغيب **وربك** المصلح
لشانك بتخصيصك بزيادة الاقبال عليك وبتعظيمك على الناس كافه **الغنى** عن خلقه وعبادتهم
ذو الرحمة باهل الطاعة **ان يشأ يذهبكم** اى يهلككم وعيد لاهل مكة **ويستخلف** ينشئ **من بعدكم**
ما نشأ خلقا غيركم اى امثل واطوع **كما انشأكم من ذرية قوم اخرين** اذ هبهم لكنه ابقاكم رحمة لكم
انما توعدون من الساعة وغيرها **لآت** واقع لامحاله **وما انتم بمعجزين** اى بفائتين عذابنا

فيد ركلم حيث كنتم قل لهم ياقوم امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم اعملوا على مكانتكم
بالجمع لابى بكر حيث وقع لاختلاف الانواع والباقون بالالف بالافراد لانه مصدر يستوى فيه
الواحد والجمع وغيرهما اى كونوا على ما انتم عليه من الحال مبالغة فى الوعيد كما تقول لمن تهدده
على مكانتك يافلان انى عامل اى على حالتى التى امرنى بها ربى ثم بين وجه الوعيد بقوله فسوف
تعلمون قاله هنا وفى مواضع بالفا لانه وقع جوابا لامر قبله وقال فى هود بلا فا لانه لم يتقدمه
امر فصار استينافا او صفة لعامل من موصولة مفعوله العلم تكون بتا التانيث لغير حمزه
والكسائى وخلف هنا وفى القصص لتانيث لفظ العاقبة ولهم باليا لان تانيث العاقبة غير
حقيقى وللفصل له عاقبة الدار يعنى العاقبة المحمودة والفوز فى الاخرة بالجنة نحن ام انتم
انه لايفلح الظالمون المشركون فلا يفوزون بها وجعلوا اى كفار مكة لله العظيم المتعالى
عن كل نقص مما ذرا خلق من الحرث الزرع والانعام نصيبا اى وجعلوا لشركائهم نصيبا فحذفه
لدلالة الاول عليه وكانوا يجعلون شيأ منه يصرف للضيف والمسكين وشيأ للاصنام يصرف
لخدمها فقالوا هذا لله بزعمهم والزعم القول من غير حقيقة وهو يضم الزاى هنا وفيما ياتى
للكسائى والباقون بالفتح فيهما وهما لغتان وهذا لشركائنا اى الاوثان وكانوا اذا سقط
فى نصيب الله شى من نصيبها التقطوه او فى نصيبها شى من نصيبه تركوه وقالوا الله غنى
عن هذا كما قال سبحانه فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله المنزه عن كل نقص اى لجهة
التقرب له وما كان لله العظيم عن الشريك فهو يصل الى شركائهم سا بئس مايحكمون
كما زين لهم ما ذكر زين بفتح الزاى والبنا للكثير من المشركين قتل بنصب اللام
اولادهم بخفض الدال شركائهم برفع الهمزة وهم كفار كان الشيطان بامر احدهم ان ينذر
ان ولد له كذا غلاما ان يذبح واحدا فيفعل واضاف الشركا اليهم لانهم اتخذوها وفيه سر
وهوان زعمهم مشاركة الاله باطلة بل هم شركاؤهم فى انفسهم بالاضلال وفى اولادهم بالقتل
وفى اموالهم بالنقص والوجه فى قراءة الجماعة انهم بنوا الفعل للفاعل واسندوه اليه وهو
شركاؤهم ونصبوا قتل على انه مفعول به واضافوه الى اولادهم اضافة المصدر الى المفعول
به اى وكذلك زين لكثير من المشركين شركاؤهم أن قتلوا اولادهم وقرا ابن عامر بضم الزاى وكسر
الياء ورفع لام قتل ونصب دال اولادهم وكسر همزة شركائهم فحذف الفاعل وبنا الفعل واسنده
الى قتل واضافه الى شركائهم اضافة المصدر الى الفاعل وفصل بين المضاف والمضاف
اليه بمفعول المصدر اى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم اى ان قتل
ونسب القتل للشركا لانهم لما رضوه كانهم فعلوه وهى قراءة متواترة والطاعن فيها لايدرى ما
وقدرجات التفرقة بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول فى غير الشعر كما قالت العرب هو

غلام ان شا الله ابن اخيك قال ابن خروف ويجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول
لكونه فى غير محله فهو فى نية التاخير وعليه هذه القراة ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا خلطوا
عليهم دينهم ولوشا الله الفاعل لما يشا ذكرهنا بلفظ الله وفيما مر بلفظ الرب لانه هنا وقع
بين ايات فيها ذكر الله مرات وما قبل وقع بين ايات فيها ذكر الرب مرات ولهذا ذكر لفظ الله فى قوله
ولوشا الله ما اشركوا وبعد فى قوله ولوشا الله ما اشركنا ما فعلوه اى ما فعلوا القتل وما مر فى
الحرث والزرع فذرهم وما يفترون اى اتركهم فان الله سيعاقبهم وكان من مسالمة الكفار نسخه
اية السيف وقالوا اى المشركين هذه انعام وحرث حجر حرام اى ما جعلوه لله من الحرث والانعا
ولشركائهم كما سبق او المراد السائبة وما معها لا يطعمها الا من نشا من خدمة الاوثان وغيرهم
بزعمهم اى لا حجة لهم فيه وانعام حرمت ظهورها هى الحوايا كما سبق وانعام لا يذكرون اسم
الله العظيم عليها عند ذبحها وهى ما ذبح للاصنام افتراء عليه بل يذكرون اسم اصنامهم ويسندون
ذلك الى الله تعالى سيجزيهم بما كانوا يفترون عليه وقالوا ما فى بطون هذه الانعام المحرمة
وهى السوائب والبحائر كما سبق خالصة حلال لذكورنا ومحرم على ازواجنا ناكله الرجال
دون النساء اتى بالها فى خالصة للتاكيد كنسابه او لتانيث الانعام لان ما فى بطونها مثلها وان يكن
ميتة قرا ابو جعفر وابو بكر وابن عامر سوى الراجونى عن هشام وان تك بتا التانيث لتانيث
الميته والباقون بالتذكير بالياء من تحت على رد الضمير الى ما فى البطون وقرا ابن كثير وابو جعفر
وابن عامر ميتة بالرفع على ان كان تامة والباقون بالنصب على انه خبر كان وفعلها مسند الى
ضمير ما اى وان يكن ما فى البطون ميتة فهم فيه شركاء الذكور والاناث سيجزيهم الله وصفهم
ذلك بالتجريم والتحليل اى بجزاه انه حكيم فى عقابهم وفعلهم وغير ذلك عليم بكفرهم فيجازيهم عليه
قد خسر الذين قتلوا قرا ابن كثير وابن عامر بتشديد التا على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف
تخفيفا اولادهم بالوأد سفها جهلا بغير علم منهم ربيعة ومضر كانوا يئدون البنات احيا
وما كان سفها الا يكون الا بغير علم فالمراد به بغير حجه وحرموا ما رزقهم الله المتفضل عليهم
وابو فضله فحرموه كما لسابقه افتراء كذبا على الله العظيم الذى لا يعلم عظمته من كذب عليه ووضع
الظاهر موضع المضمر لتعظيم فريتهم مع وجود تصريح الرسول صلى الله عليه وسلم بخلاف قولهم
قد ضلوا وما كانوا مهتدين اى فى فعلهم ما خالف الدين الحق وهو الذى انشا خلق جنات
بساتين معروشات مرفوعات وغير معروشات او المعروش ما ابسط على الارض كالقرع وغيره
ما قام على ساق كالنخل وقيل هما فى العنب منه ما يعرش ومنه غير وانشا النخل والزرع مختلفا
اكله طعمه وثمره والزيتون والرمان متشابها فى النظر وردفهما وغير متشابه طعمهما او هما
الرمانتان لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر قبل النضج امر اباحة وايتوا حقه
هو شى غير الزكاة لان السورة مكيه والزكاة فرضت بالمدينة فهو منسوخ يوم حصاده قرا البصريان

وابن عامر وعاصم حصاده بفتح الحا والباقون بكسرها وهما لغتان كالصرام والصرام ولا تسرفوا
بمعصية الله ومنه الانفاق فيها ولحد فوق الحق ونحوه ولقد اجاد من قال لا خير في السرف
ولا سرف في الخير انه لا يحب المسرفين العاصين بتجاوز ملحد لهم و انشا من الانعام
حمولة صالحة للحمل عليها كالابل الكبار وفرشا الصغار كلوا مما رزقكم الله العظيم الفضل اي من
الجميع ولا تتبعوا خطوات الشيطان اى لا تسلكوا طرقه ولا تتبعوا اثاره في تحريم ما سبق
انه لكم عدو مبين مظهر العداوة او بان لكم تورين الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج اصناف
بدل من حمولة وفرشا من الضان زوجين اثنين صنفين انثى وذكر كل منهما زوج على
انفراده والضان النعاج وهي ذوات الصوف من الغنم الواحدة ضان والانثى ضانية والجمع
ضوان ومن المعز وهي ذوات الشعور من الغنم والمعز اسم جمع لا واحد له من لفظه والمعزى
كذلك وقيل هو جمع ماعز قرا ابن كثير وابن عامر واهل البصرة بفتح العين والباقون بسكونها
وهما لغتان صنفين اثنين قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها اخرى
ونسب ذلك الى الله الذكرين من الضان والمعز حرم الله عليكم ام الانثيين فيهما اما اشتملت
عليه ارحام بطون الانثيين ذكرا كان او انثى نبوني اخبروني بعلم عن كيفية تحريم ذلك ان كنتم
صادقين في ان الله حرم ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين
اما اشتملت عليه ارحام الانثيين هو كما سبق في تحريم البعض على الذكور وتحريم البعض على
الاناث وحل البعض لهما او المعنى من اين جا التحريم فان كان من قبل الانثى وكان ينبغي ان لا يحض
به واحد فيحرم جميع الاناث وان كان من قبل الذكور فكذلك وان كان من قبل اشتمال البطن عليه
فينبغي تحريم الكل اذ لا بد من اشتمال البطن على كل حيوان مما ذكر وهو اما مذكر او انثى فعلم انهم
كاذبون في التحريم لانهم قالوه بلا علم والاستفهام للانكار ام بل امكنتم شهداء حضورا اذ وصاكم
الله العظيم التوصية بهذا التحريم وا عتمد تم ذلك لا بل انتم كاذبون فيه فمن اى لا احد اظلم ممن
افترى على الله العظيم كذبا بنسبة ذلك ليضل الناس بغير علم ان الله القوى الانتقام لا يهدي
القوم الظالمين الى الحق فهو في قوم علم عدم ايمانهم ثم اعلم الله بعد ذلك بما حرم فقال لمحمد
صلى الله عليه وسلم قل لهم لا اجد فيما اوحي الى محرما مما كنتم تحرمونه في الجاهلية على طاعم
يطعمه اكل يأكله الا ان يكون ميتة برفع ميتة على ان كان تامة والتا من تكون لتانيث ميتة في
هذا في قراءة ابي جعفر وابن عامر والباقون بيا من تحت ومية بالنصب خبر كان على معنى الا
ان يكون المطعوم ميتة او دما مسفوحا سائلا لا الكبد والطحال وما اختلط باللحم من الدم
او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله المنفرد بالعظمة به اى ذبح على اسم
غيره ودما ولحم خنزير وفسقا معطوفات على ميتة بالنصب والمراد به المذبوح للصنم سماه
فسقا لان الفسق لتحصيل ذلك وان عطفت عليها مع الرفع كان التقدير او يكون الطعام دما

الى اخره فمن اضطر الى شيء مما ذكر فاكله غير باغ ولا عاد فان ربك المصلح لشانك وشان امتك يا نزال
الاحكام غفور له ما اكل لضرورة رحيم به حيث اباح له ذلك والحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من
السباع ومخلب من الطير وعلى الذين هادوا اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يكن منفرج الاصابع
من البهائم والطير كبعير وبط وقيل ذي مخلب من الطير وحافر من البهائم فسماه ظفرا على الاستعارة
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اى شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين الا ما حملت
ظهورهما مما تعلق بالظهر والجنب من داخل البطن او حملته الحوايا واحدتها حاوية وحوبة وهي
المباعر اى ما حملته الحوايا من الشحم والمباعر الامعاء وهي المصارين والكرش او ما اختلط بعظم
اى شحم الالية فالكل مستثنى من التحريم وانما حرم الثرب وشحم الكليه ذلك التحريم جزيناهم به ببغيهم
قتلهم الانبيا ونحوه وانا لصادقون اذ الاخبار المعلوم صدقه بذلك مما قاله من قوله فان كذبوك
فيما جئت به لانهم انكروا البغي والتحريم ببيع الشحوم فقل ربكم المصلح للشؤون بما خبر عنا بكم
ذو رحمة واسعة فامهلكم لذلك فلا تغتروا بسعة رحمته في الاجتراء على معصيته فانه مع ذلك لا يرد عذابه
عنكم وذلك ابلغ في التهديد او هو تلطف بدعائهم الى الايمان ولا يرد باسه عذابه اذا جا عن القوم
المجرمين فلا بد من وقوعه في وقته سيقول الذين اشركوا اى عند ما علموا بطلان ما ذهبوا اليه
من تحريم السائبة ونحو ذلك مما سبق لو شا الله الفاعل لما يشا ما اشركنا نحن ولا اباونا من قبل
ولا حرمنا من شيء من الحام وغيره مما سبق قال ذلك هنا وقال في النحل وقال الذين اشركوا لو
شا الله ما عبدنا من دونه الا به بزيادة من دونه مرتين ونحن ان الاشراك يدل على ثبات شريك
لا يجوز اثباته وعلى تحريم اشيا من دون الله فلم نحتج الى من دونه فحذف وتبعه في الحذف نحن طردا
للتخفيف بخلاف العبادة فانها غير مستنكرة وانما المستنكر عبادة شيء مع الله ولا يدل لفظها على تحريم
شيء كما دل عليه اشركنا فلم يكن بد من تقييد بقوله من دونه وناسب استيفا الكلام فيه زيادة نحن تصريح
بما افاده اشركنا والاحتجاج بالمشيئة هنا زعما منهم انه تعالى رضي فعلهم فقال تعالى كذلك كما كذب
هؤلا كذب الذين من قبلهم الرسل فيما جاوا به حتى ذاقوا باسنا عذابنا قل هل عندكم من علم
اى بما قلتم من الاحتجاج بالمشيئة على الرضى فتخرجوه تظهروه لنا اى لا علم عندكم ان ما تتبعون
من ذلك الا الظن وان ما انتم الا تخرصون تكذبون في دعواكم واحتجاجكم كما انه حدث لا عن علم وما
وافق الحق واقدم صاحبه عليه معتقدا فيه خلافه او جاهلا به كان كالباطل كما اذا حكم الحاكم فوافق
الحق لكن اقدم جاهلا بالحق ومن كلام الكفار مقتا متان احداهما ان الكفر بمشيئة الله والثانية انه
يلزم من ذلك دفع دعوة مجيء صلى الله عليه وسلم والذم انما هو على الثانية او على زعمهم ان كل ما شاه
الله امر به بدليل ما ياتي في الاعراف من قولهم والله امرنا بها والاحتجاج بالمشيئة مذموم اذا جعل
عذرا وحجة على الله اذ هو اعتراض على الله وله الحجة البالغة ولا يسال عما يفعل وعيب لقوم يحتجون
بالمشيئة ويدعون الولاية والحفظ والقرب ويفعلون المحرمات جهلا ويتركون الواجبات جهلا

ويفترون بشبهة استدراج من نحو خارق عادة وتعظيم ملكهم ولتلك اهل الخزي في الدنيا والاخرة
ما لم ينب الله عليهم ويجب ذمهم والتحذير منهم على كل من عرف حالهم ولا نظر الى صورة
زهد ابد وها في ظاهرهم فان قيل قد يكون الواحد منهم في الباطن وليا وله عند قلنا هذا
لا يجوز الاحتجاج به اذ فيه رد على الشرايع وطاعة للشيطان وقد انعقد الاجماع على المعاملة
بالظواهر قل ان لم يكن لكم حجة فلله الحكيم في كل شئ الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسول
والبيان ولو شاء هدايتكم لهدبكم اجمعين قل هلم هو لفظ يقال للواحد والاثنين والجمع ومعناه
احضروا شهدبكم الذين يشهدون ان الله العظيم حرم هذا الذي حرمتموه فان شهدوا
فلا تشهد معهم لانهم كاذبون ولا تتبع اهوا الذين كذبوا بايانا والذين لا يومنون بالاخرة
ذكر تعظيما لعذابهم فيها وهم بربهم يعدلون بزعمهم له نظيرا وشريكا تعالى ربنا عما يقولون
علوا كبيرا وذكر الرب اشارة الى انهم عدلوا به مع انه لا مولى لهم ولا منعم عليهم غيره هو كالتعجيب
من حالهم قل تعالوا اقبلوا اتل اقرا ما حرم ربكم المصلح لحوالكم بتحريم ذلك عليكم ان مفسرة
لا تشركوا به شيا ونزلت لانهم سالوه صلى الله عليه وسلم عما حرم الله تعالى و احسنوا
بالوالدين احسانا وعطف الطلبي على الخبري غير واقع لان الاول معناه حرم ان تشركوا
والثاني تضمن معنى ذلك ولا تقتلوا اولادكم بالوأد من اجل املاق فقر تخافونه نحن نرزقكم
واياهم وكانوا يقتلون البنات خشية كثرة العيلة فنهوا عنه والرزق على الله تعالى وقال ذلك هنا
وقال في سبحان خشية املاق نرزقهم واياكم فقدم هنا المخاطبين على الغائبين وعكس ثم لان
ظاهر قوله هنا من املاق ان الاملاق حاصل للوالدين المخاطبين لا توقعه فبدى بهم وظاهر
قوله ثم خشية املاق ان الاملاق متوقع لهم وهم موسرون فبدا بالاولاد فما هنا يفيد النهي
للاباء عن قتل الاولاد وان تلبسوا بالفقر وما هناك يفيد ذلك وان تلبسوا باليسر ولا تقربوا الفواحش
الكبائر كالزنا ما ظهر منها ما كان علانية وما بطن هو السر وهو شامل لكل معصية ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الشديد البطش وفيه تعظيم لاثم القاتل الا بالحق وهو ما يبيح قتله من ردة
او حرابة او قصاص ونحوه ذلكم المذكور وصاكم به لعلكم تعقلون هذه الامور فتكفوا
عنها او تتدبرون وختمها بما ذكر والثانية بقوله تذكرون والثالثة بقوله تتقون لان الاولى
اشتملت على خمسة اشياء عظام والوصية فيها ابلغ منها في غيرها فختمها بما في الانسان من اعظم
السجايا وهو العقل الذي امتاز به على ساير الحيوان والثانية اشتملت على خمسة اشياء يقبح
ارتكابها والوصية فيها تجري مجرى الزجر والوعظ فختمها بقوله تذكرون اي تتعظون والثالثة
اشتملت على ذكر الصراط المستقيم والتحريض على اتباعه واجتناب ما فيه فختمها بالتقوى
التي هي ملاك العمل وفي الزاد ولا تقربوا مال اليتيم هو نهي عن تضييعه بغير وجه شرعي
عبر عنه بذلك نهاية في التنفير عنه الا بالتي اي بالخصلة التي هي احسن كتجارة واستنما

العظيم ص

حشية

خشية ان تاكله الزكاة حتى يبلغ اشده هو الاحتلام والرشد وهو صلاح الدين والمال فالمعنى
نهيهم عن التصرف في ماله ابدا الا بالتي هي احسن حتى يبلغ رشيدا فيسلم اليه واوفوا الكيل والميزان
بالقسط بالعدل لا نكلف نفسا الا وسعها فيما ذكر فلا ياخذ احدا زيد من حقه ولا يعطي
انقص مما عليه بل يعطي ما يسعه بلا حرج من الجانبين فان اخطا في الكيل والوزن والله يعلم صحة
نيته فلا مواخذة عليه كما ورد في حديث واذا قلتم من حكم او غيره فاعدلوا الحق وعلم به وجوب
العدل في الفعل بالاولى اذ الضرر الناشئ عن الجور في الفعل اقوى من الضرر الحاصل من الجور
القولي ولو كان المقول له او عليه ذا قربى قرابة وبعهد الله العظيم الذي يستحق من لم يقبل عهده اوفوا
وهو جميع ما امر به فيفعل وجميع ما نهى عنه فيترك ذلكم المذكور وصاكم به لعلكم تذكرون
تتعظون فتراجعه والكسائي وخلف وحفص تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذ كان بالخطاب
ومعناه لعلكم تذكرون النهي فتنتهوا والباقون بالتشديد ومعناه الاتعاظ كلا مر وان هذا صراطي
فتراجعه والكسائي وخلف بكسر الهمزة استيناقا وهذا اسم ان وصراطي الخبر ومستقيما حال
والفاء من فاتبعوه عاطفه والباقون بفتحها وخفف ابن عامر ويعقوب النون ومن فتح وخفف
فقد اللام اي ولان وجعل اسمها مضمر اي معنى الشان وجعل هذا مبتدا وصراطي خبره والجملة خبر
ان والباقون بتشديدها والتقدير ايضا ولان هذا صراطي مستقيما اتبعوه اي اتبعوه لانه
مستقيم والفاء فاتبعوه زائدة على هذا والذي قبله ولا تتبعوا السبل الآراء المختلفة من الطرق
الضالة فتفرق فيه حذف احدى التائين اي تميل بكم عن سبيله دينه ذلكم المذكور وصاكم به
امركم به امرا اكيدا لعلكم تتقون اي هذه المنهيات وتفعلون هذه المامورات ثم اتينا موسى
الكتاب هي لترتيب الاخبار لا النزول اذ نزول التوراة قبل القرآن تماما للنعمة على الذي احسن
بالقيام به من قومه او اتماما لفضيلة موسى على كل محسن من انبياء بني اسرائيل او تماما على الذي
احسن وهو موسى اي اتمنا فضلنا عليه بذلك لاحسانه في الطاعة وقيل الاحسان بمعنى احسن
زيد العلم فالمعنى تماما على الذي احسنه موسى من العلم والحكمة وتفصيلا بيانا لكل شئ
احتاجوا اليه من الشرايع وهدى ورحمة وصفان للتوراة لعلهم اي بني اسرائيل بلقاء ربهم
بالبعث يومنون اي كي يصدقوا بالبعث فلعل للتعليل وهذا القرآن كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه يا اهل مكة بالعمل بما فيه واتقوا الكفر لعلكم ترحمون ان تقولوا التقدير انزلنا ه
لئلا تقولوا او كراهة ان تقولوا او اتقولوا يا اهل مكة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
اليهود والنصارى من قبلنا وان مخففه واسمها محذوف اي انا كنا عن دراستهم قرائتهم
لغافلين لعدم معرفتنا لها اذ ليست بلغتنا ونحن لا نعرف لغتهم اذ كتابهم نزل بها فيحفظونه
عذر لانفسهم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لجودة اذهانا
عطف على ما سبق اي ولئلا تقولوا او كراهة ان ونحوه فقد جاءكم بينة بيان

ظ فتهاص

من ربكم المصلح لشانكم اى حجة واضحه بلغتكم بانزال الكتاب وهدى رشد ورحمه لمن اتبعه اولكل
احد بتاخير المسخ والعذاب فمن اى لاحد اظلم ممن كذب بايات الله ولم يخش عظمته وصرف
اعرض عنها سنجزى الذين يصدفون عن اياتنا سوا العذاب شدته بما كانوا يصدفون
بسبب اعراضهم هل ينظرون ما ينتظر المكذبون الا ان تاتيهم قرا حمزة والكسائى هنا وفى النحل
بالياء ما سفل على الجمع والباقون بالتا من فوق على الجماعه الملئكة لقبض ارواحهم او يات
ربك اى امره بمعنى عذابه او هو على بابه فى يوم القيامة لفصل القضا بلا كيف وذكر الرب اشاره
الى انه يصلح شانه فى ذلك اليوم بما يوتيه من الفضل خاصا به دون كل احد وبامته دون كل امة
او ياتى بعض ايات ربك مصلح حالك بقاد ينك الى ان يا تى امر مى علامته الدالة على الساعة
يوم ياتى بعض ايات ربك هو طلوع الشمس من مغربها كما جا فى حديث الصحيحين كوره
ثلاثا تشريفا لمقام النبى صلى الله عليه وسلم وتخصيصا له بالخطاب وفيه اشارة الى انه انم نعمته
عليه بان جعل له امة مومنة فنفعها ايمانها قبل ذلك اليوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل الجملة صفة نفس اى او نفس لم تكن كسبت فى ايمانها خيرا طاعة اى لا تقبل توبة فاسق
بعد طلوعها اذ باب التوبه يسد عند طلوعها ويستمر كما ورد فى السنه والكسب العمل قل لهم
يا اهل مكة انتظروا امر هذا الدين انا منتظرون فى ذلك ان الذين فرقوا دينهم بالالف بعد الفا اى خرجوا
منه فى قرا الكسائى وحمزه هنا وفى الروم ووافقهم ملتطف والباقون بالتشديد بلا الف اى
جعلوه فرقا وهم اهل الاهوا والبدع واليهود والنصارى الذين فرقوا دين ابراهيم الحنيفيه
الى شرك وضلال وكانوا شيعا فرقا مختلفة فى ذلك لست منهم فى شى اى لست من قتالهم
فى شى فلا تتعرض لهم اى جعل على اليهود والنصارى ونسختها اية السيف وان جلت
على اهل الاهوا والبدع فالمعنى انت منهم برى وهم منك برا انما امرهم الى الله اى جزاهم ومكافاتهم
الى الشديد البطش والانتقام ثم ينبئهم يخبرهم يوم القيمة بما كانوا يفعلون وهى هنا
لترتيب الاخبار او يحتمل انه يجازيهم بالعذاب ثم ينبيهم بفعلهم من جا بالحسنه فله
عشر بالتنوين والرفع امثالها بضم اللام فى قرا يعقوب على الابتدا والخبر ووصف عشر بامثا
اى هذه عشر حسنات عشر امثال حسنته فيحتمل ان يكون له من الجزا عشرة اضعاف ما يجب له
ويحتمل ان يكون له مثل ويضاعف الى ان يصير عشرة والباقون بضم عشر بلا تنوين والاضافه
فلام امثال مجروره والتقدير فله عشر حسنات امثال حسنة فحذف النعت والضمير
فى امثالها يعود عليه وهو حسنات المحذوف وهو من باب حذف المبدل منه واقامة
البدل مقامه ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اى جزاه بلا زيادة وهم لا يظلمون
ينقصون من جزا الله شيا قال ابن عمر رضى الله عنهما هذا فى غير الصدقة اما هى فتضاعف
بسبعمائة ضعف وورد ان درهم الحج والغزو والنكاح بسبع مائة ايضا قل انني هداني

ربى الذى تولى تربيتى واصلاحى الى صراط مستقيم وبدل من محله دينا قيما قرا ابن عامر والكوفيون
بكسر القاف وفتح الياء مخففة على انه مصدر والباقون بفتح القاف وتشديد الياء مكسورة اى
مستقيما والمعنى يرجع الى القويم الذى لا زيغ فيه عن الحق وانتصابه على ضمار هدانى ملة ابراهيم
حنيفا اى شريعته فى التوحيد وما كان من المشركين قل ان صلاتى ونسكى هل هو الذبيحة
فى الحج والعمرة او الدين او العبادة اقوال متقاربة ومحياى ومماتى حياتى ووفاتى اى موتى لله مالك
كل شئ رب العالمين اى فهو الفاعل بى ذلك معنى ان كل ذلك بيد الله وقيل المعنى انه يكون
فى ذلك مخلصا لا شريك له فى ذلك وبذلك اى التوحيد امرت وانا اول المسلمين من هذه الامه
قل اغير الله الولد او الاحد الذى لا شريك له ابغى اطلب وهو رب كل شى مالكه ومصلحه استفهام
انكارى اى لا يكون ذلك ونزلت لان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع الى
دين ابائنا فرد عليهم بذلك ولا تكسب تجنى كل نفس ذنبا الا عليها الا كان اثمه عليها ولا تزر تحمل
وازرة حاملة وزر اخرى ذنبها الذى عملته اى لا يواخذ احد بذنب غيره ولا ابا فى ذلك قوله
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله صلى الله عليه وسلم من عمل سيئة فعليه وزرها ووزر
من عمل بها الى يوم القيمة لان الوزر فى هذه السوره محمول على من لم يتسبب فى الفعل بوجه كالامر
به والدلالة عليه وفيما عداها على من تسبب فيه بوجه فعليه وزر مباشرته ووزر تسببه فيه
ثم الى ربكم المصلح لاحوالكم باهلاك اعدائكم او هو خطاب للكفار فمعناه مالكم او الرجيم بكم حيث
لم يعجل لكم العذاب مرجعكم فى القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من امر النبوة والطاعات ونحو
ذلك وهو الذى جعلكم خلائف الارض اى خلفا فيها بعد القرون الماضيه بان عمرها بكم وهو
جمع خليفه كوظائف ووظيفه وسمى الخليفه خليفه لانه يخلف غيره وقال ذلك هنا وقال فى
يونس وفاطر خلائف فى الارض اذ ما هنا تكرر قبله ذكر المخاطبين فعرفهم بالاضافة وما فى
السورتين جا على الاصل كما فى قوله جاعل فى الارض خليفه وجعلكم مستخلفين فيه ورفع بعضكم
فوق بعض درجات فى المطعم والملبس والثواب والعقاب والقوة والضعف والفضل والنقص
والفقر والغنى ليبلوكم فيما اتيكم ليختبركم بالذى فاضل به الغنى بالفقير والحر بالعبد ونحوه
ليظهر فى الخارج ما يتعلق به الثواب والعقاب ان ربك المصلح لشانك بالسلامة سريع العقاب
لاذ كل آت قريب او المراد فى الدنيا للكفار ونحوهم وانه لغفور للمومنين رحيم لجميع خلقه فى الدنيا
وبالمومنين فى الاخره واكد ذلك زيادة على الاول اشارة الى ان مغفرته ورحمته اكثر وقال فى الاعراف
ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم باللام فى الجملتين لان ما هنا وقع بعد قوله من جا بالحسنة
فله عشر امثالها وقوله وهو الذى جعلكم خلائف الارض خاتى باللام المؤكدة فى الجملة الثانية فقط ترجيحا
للغفران على سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله ولخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس وقوله
كونوا قردة خاسئين فاتى باللام فى الجملة الاولى لمناسبة ما قبلها وفى الثانية تبعا للام فى الاولى ولئلا

يتوهم ترجيح جانب العقوبة على جانب العفو ومعنى وصفه بسرعة العقاب مع انه حليم لا يعجل
الشدة او سرعة العقاب اذا جاء وقته وناسب اخر السورة اولها لان فيه الحمد وفي الاخرة المغفرة
والرحمة وهما مما يستحق الحمد عليه وفي اولها ثم الذين كفروا بربهم يعدلون في اخر الاية الاولى
وبناسبه سريع العقاب وبايات الاضافة ثمان اني امرت ومما لله فتحهما المدنيان اني اخاف
اني اراك فتحهما المدنيان وابن كثير وابو عمرو وجهي لله فتحها المدنيان وابن عامر وحفص صراطي
مستقيما فتحها ابن عامر وبي الى فتحها المدنيان وابو عمرو ومحياي اسكنها ابو جعفر ونافع
باختلاف عن الازرق عن ورش الزوائد واحده وقد هدانى اثبتها وصلا ابو جعفر وابو عمرو
في الحالين ويعقوب سورة الاعراف مكية الا واسالهم عن القرية الثمان او الخمس ايات وعدها
في المدني والمكي والكوفي مايتا اية وست ايات وفي البصري والشامي مايتان وخمس اختلف عنها
في خمس ايات المص كوفي مخلصين له الدين بصري وشامي كما بدأكم تعودون كوفي عذابا ضعفا
في النار مدنيان ومكي كلمات ربك الحسنى على بني اسرائيل مدنيان ومكي ووجه مناسبتها
لما قبلها شرح قصص الانبيا المشار اليهم في تلك وقصص قومهم وايضا فالانعام نزلت في توحيد
الله والادلة على ذلك وهذه افتتحت بالجامع لذلك بقوله كتاب انزلناه اليك الى اخره فهو
كقولك لغيرك بعد وضوح الدليل على شيء اتبعه وسميت بالاعراف لذكر الاعراف فيها دون
غيرها بسم الله الرحمن الرحيم المص دلت الالف على الغيبة والاحاطة وذلك
مناسب للسورة السابقة اذ فيها من الاخبار بالغيب والاحاطة به ما تقدم ذكره في قوله
وعنده مفاتح الغيب وفي هذه الاخبار عن قصص الانبيا وغير ذلك مما غاب عنا والميم
على وسع الصلة في لطف وقد اوسع الله لنا في السورة السابقة الدلالة على وحدانيته وفي هذه
الاعتبار باحوال الانبيا وما وقع لطفا منه بنا ورحمة وارشادا وبيانا والميم تدل على ظهور
المثال الحسن وقد تمت الدلائل في السورة السابقة على التوحيد وما احله الله وحرمه ولو
لم يكن من ذلك الا انه تلخص لنا منه ان لله الحجة البالغة وهي كلمت دلت على قطع نزاع كل
منازع وتم في هذه السورة ايضا الدليل على مدح كتب الله تعالى وهذه الامة وغير ذلك و
الصاد تدل على مطابقة شيء لشيء في الحس المدرك وقد تطابق السورتان في الحس المدرك
بالسمع بالنسبة لما مر مع الاشارة الى مطابقة الكتاب لكمال حال النبي صلى الله عليه وسلم
كتاب اي هذا كتاب وهو القرآن انزل اليك خطاب له صلى الله عليه وسلم فلا يكن في
صدرك حرج ضيق منه ان تبلغه مخافة التكذيب والنهي في اللفظ للحرج والمراد المخاطب مثل
لا ابكين بحضرتي فارك وشبهه فلا يصدنك عنها من الا يؤمن بها وقيل هو خطاب له والمراد غيره
وقيل الحرج الشك لتنذر اي انزلناه لتنذر به كل من صلح انذاره ومن ثم حذف الذي ينذر
وذكرى تذكرة محله رفع عطفا على كتاب للمؤمنين به اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم المصلح احوالكم

مما انزل اليكم وهو القرآن ولا تتخذوا من دونه اي الله اي غيره اولياء اصحابا وادا تطيعونهم في
معصيته قليلا ما تذكرون ما زائدة لتاكيد القلة وقليلا نصب بالفعل الذي بعده وقرا ابن
عامر تتذكرون بيا على الغيب قبل التا على رده لمن لم يؤمن وخفف الذال والباقون بتا واحدة
خطابا حملا على ما بعده وما انزل وخفف الذال حمزة والكسائي وخلف وحفص وكم خبرية مفعول
من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا عذابنا بيانا ليلا او هم قائلون من القيلولة وهي استراحة
نصف النهار وان لم يكن معها نوم اي جاءها العذاب وهم نائمون ليلا او جاءهم وهم قائلون
نهارا والمعنى انهم اتاهم مرة ليلا ومرة نهارا ولم يمنعه مانع عنهم ولم يات بواو العطف قبل او
لان بعدها حالا الضمير العائد وهو هم اغنى عنها ولئلا يجمع بين حرفي عطف وترتيب مجيء
البأس على الهلاك اما لانه اراد بالهلاك الحكم به عنده تعالى فاتى العذاب او هي بمعنى الواو فلا يلزم
ترتيب او المراد اهلكناها بارسال الملائكة فجاءها بأسنا فما كان دعواهم قولهم اذ جاءهم بأسنا
عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فاعترفوا ولم يقدروا على رده فلنسئلن سؤال توبيخ الذين ارسل
اليهم وهم الامم عن الرسل والعمل بما جاؤا به ولنسألن المرسلين عن الابلاغ وهو توبيخ لبعض
اممهم بشاهدتهم عليهم بالتضييع بعد التبليغ فلنقصن عليهم بعلم اي بخبرهم عن علم
او نتفق عليهم كتاب اعمالهم وما كنا غائبين عن الرسل اذ بلغوا وعن الامم اذ اجابوا فالسؤال
ليس الا لتوبيخ الامم والوزن كائن يومئذ اي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيمة الحق العدل
صفة الوزن واصله مقابلة احد الشيئين بالاخر ليظهر رجحانه والميزان لسان وكفتان
الحسنات في واحدة والسيئات في اخرى والموزون اما صحائف الاعمال او هي وان كانت اعراضا
بان يحدث الله في جانب السيئات خفة وجانب الحسنات ثقلا او عكسه وانما كان ذلك ليظهر
لهم اعمالهم لا ليعلم قدرها وقول من قال الوزن في الاخرة العدل من غير ميزان وكلامه مجاب
للسنة بكل وجه فمن ثقلت موازينه بالحسنات وجمعت وان كان الميزان واحدا باعتبار
تعدد ما يوزن من الاعمال او باعتبار انه يقوم مقام موازين لأنه يميز الذات وما هو كالجمال
فاولئك هم المفلحون الفائزون بالخلود في الجنة ومن خفت موازينه اي خفت حسناته وثقلت
سيئاته فاولئك الذين خسروا انفسهم بمصيرها الى النار بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون وقد اخرج
احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن عبد الله
ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من امتي على رؤوس الخلائق يوم
القيمة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول اتنكر من هذا شيئا
اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر وحسنة فيهاب الرجل فيقول
لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة

مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء واخرج احمد بسند حسن عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيمة فيوتى بالرجل فيوضع في كفة
ويوضع ما احصي عليه فتمايل به الميزان فيبعث به الى النار فاذا ادبر به اذا صائح يصيح من
عند الرحمن لا تعجلوا لا تعجلوا فانه قد بقي له فيوتى ببطاقة فيها لا اله الا الله فتوضع مع الرجل
في كفة حتى تميل به الميزان واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو جيء بالسموات والارض ومافيهن وما بينهن وما تحتهن فوضعن في كفة
الميزان ووضعت شهادة ان لا اله الا الله في الكفة الاخرى لرجحت بهن واخرج المرهبي في فضل
العلم عن عمران بن حصين والديلمي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوزن يوم القيمة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء ولقد مكناكم يا بني
آدم اي مكناكم او ثبتناكم على جهة التمكن في الارض وجعلنا لكم فيها معائش مكاسب وتجارات
تعيشون بها جمع معيشة قليلا ما لتاكيد القلة تشكرون على ذلك ولقد خلقناكم اي ابا كم آدم
ثم صورناكم في ارحام امهاتكم او خلقناكم في الرحم ثم صورناكم بعد التخلق او خلقناكم في اصلاب
الرجال ثم صورناكم في الارحام او المراد صورناه وانتم في ظهره او المراد ولقد خلقناكم باكمكم ثم
صورناه بحذف المضاف او ثم بمعنى الواو فلا تقتضي ترتيبا او لترتيب الاخبار ثم اما
ان يكون ايضا بمعنى الواو او لترتيب الاخبار ولتفاوت مابين نعتي السجود له وما قبله كان
السجود له اكمل احسانا وانعاما مما قبله او المراد ولقد خلقنا اباكم ثم صورناه كما مر ثم قلنا
للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابا الجن كان من الملائكة لم يكن من الساجدين
قال تعالى يا ابليس ما منعك قال ذلك هنا وقال في الحجر قال يا ابليس مالك وفي ص قال يا ابليس
ما منعك بزيادة يا ابليس فيهما لان خطابه هنا اقرب من ذكره فحسن حذف ذلك وفي تينك
لم يقرب منه فربه هنا فحسن ذكره واما قوله هنا وفي ص ما منعك وفي الحجر لك فتفنن جريا على
عادة العرب في تفننهم في الكلام ان لا زائدة تسجد والمعنى ان تسجد وزيد لا هنا كما في لئلا يعلم
وقال في ص بحذف فيها وهو الاصل فزيادتها هنا التاكيد معنى النفي في منعك او لتضمين معنى حملك
وهي على الثاني ليست بزايدة في المعنى اذ حين امرتك قال ابليس مجيبا انا خير منه خلقتني
اي لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير وانور منه هذا ظن الخبيث وما درى
ان الطين افضل للرزانة والحلم والصبر والتواضع والاستكانة وبه حياة الاشيا اذ الزرع وغيره
انما ينشا منه وان النار لها خفة وطيش وغلو وحده وهذا سبب هلاك ابليس وذلك سبب
سعادة ادم بفضل الله وعدله قال فاهبط منها اي من الجنة او من السما فما يكون اي يجوز وينبغي
لك ان تتكبر فيها لان الجنة والسما محل المتواضعين بامتثال الاوامر وانت تكبرت بترك الامتثال

وهذا هو وجه تخصيصها بالذكر والا فليس لابليس ان يتكبر في الارض ايضا فاخرج تكرير لمعنى
الى انه اهباط ذل لا اهباط سعادة انك من الصاغرين الاذلا قال انظرني اخرني الى يوم يبعثون
اي الناس واراد الى النفخة الاولى فيبعث لها ثم تموت فاله هنا بحذف الفا موافقة لحذف يا ابليس
هنا وقال في الحجر وص بذكرها موافقة لذكرها فيه وانما اجيب ابليس للانظار مع ما فيه من افساد
العباد ابتلاء لهم ولما في مخالفته من عظيم الثواب قال انك من المنظرين وفي اية اخرى الى يوم الوقت
المعلوم اي وقت النفخة الاولى قال فبما اغويتني اي باغوائك لي قال ذلك بالفا هنا وفي الحجر
بحذفها مع اتفاقهما في مدخول الباء وقال في ص فبعزتك بالفا مع حذف الفية لتبينك في مدخول
الباءين الفا وقعت في محلها هنا وفي ص لانها متسببة عما قبلها ولا مانع فحسنت ولم تحسن في
الحجر لوقوع الذال ثم في قوله رب بما اغويتني والذال يستانف له الكلام ويقطع الباقي المواضع الثلاثة
للسببية او للقسم وما بعدها في ص موافق لما بعدها في غيرها في المعنى وان خالفه لفظا
فلا اختلاف في الحقيقة اذا غواه الله الشيطان يتضمن عزته تعالى والباء للقسم وجوابه لاقعدن لهم
اي لبني ادم وقيل لاجل اي لاجل اغوائك لي اقعد وقيل هي استفهامية اي باي شيء اغويتني
ثم استانف فقال لاقعدن صراطك المستقيم اي على الطريق الموصل اليك فحذف على ومعنى
ذلك قعوده على طريق الحق من الاسلام وشرايع الدين يصد عن ذلك ثم لاتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فامنعهم عن سلوكه الاولى من قبل
الاخرة فيشكك الناس فيها والثاني من قبل الدنيا فيزينها والثالث من قبل الحسنات فيثبط
عنها والرابع من قبل السيئات فيزينها هذا اقرب ما قيل وكله يرجع اليه الاقوال من قال لاتينهم
من حيث يخطؤن ومن حيث لا يخطؤن قال ابن عباس ولا يستطيع ان ياتيهم من فوقهم لئلا
يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ولا تجد اكثرهم شاكرين قاله ظنا فاصاب كما قال تعالى
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال اخرج منها مذءوما مدحورا بالهمز معيبا باشد العيب
بالمقت واللعن واللوم مدحورا مطرودا مبعدا منفيا من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم
من بني ادم وهي لام الابتداء الموطئة للقسم لاملان جهنم منكم اجمعين اي من ابليس وذريته
ومن ذرية ادم وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة جزآ من الشرطية اي من تبعك اعذبه
وقال يا ادم اسكن انت تاكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه وزوجك الجنة وكلا من حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة الحنطة بالاكل فتكونا من الظالمين فوسوس القى لهما في قلوبهما الشيطان
ابليس ليبدي يظهر لهما ما وري ستر وهو فوعل من المواراة عنهما من سوآتهما عوراتهما واللام
للعاقبة اذ لم يوسوس لذلك بل كان عاقبة امرهما ذلك كما سياتي ان شا الله تعالى وقال ابليس
لهما ما نهاكما ربكما ذكر الرب كانه زعم فيما وسوس لهما ان الاصلاح في خلاف المامور به عن
هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اي لئلا تكونا او كراهة ان تكونا والقراة بكسر اللام شاذة

اوتكونا اوكراهية ان تكونا من الخالدين الباقين بلاموت وذلك لازم عن الاكل منها كما فى اية كذا
وقاسمهما اى حلف لهما بالله فهى مفاعلة من واحد وظن ادم ان احدا لايحلف بالله كاذبا انى
لكما من الناصحين فى ذلك فاكل ذلك افترامنه فدلاهما اثر لهما وحطهما عن منزلهما من الطاعة
الى المعصية ومن الجنة الى غيرها فلما ذاقا الشجرة اى اكلا منها بدت لهما سوا تهما اى ظهر لكل منهما
قبله قبل الاخر ودبره فحصل عندهما الحيا وسمى كل منهما سوة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا
اقبلا وجعلا يخصفان يرقعان ويلصقان عليهما من ورق الجنة ليجعلا ورقة على ورقة كهيئة
الثوب ولم يكن ادم راى عورته قبل ذلك وناديهما ربهما مالكهما وسيدهما الم انهكما عن
تلكما الشجرة ى الاكل منها وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين بين العداوة استفهام تقرير
فاعترفا بذنبهما كما دل عليه قوله قالا ربنا مصلح شؤننا لما انا من فضلتنا ولم نحفظ ما وصيتنا به
على كسرهما حينئذ ظلمنا انفسنا ضرناها بوضع المعصية فى غير محلها الا بما محل التكريم وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض
مستقر ماكان استقرار فيها فى الدنيا قبل الموت وفى بطنها الى البعث ومتاع استمتاع الى حين
اى انقضا اجالكم قال فيها اى الارض تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بالبعث قرا
حمزه والكسائى وخلف يخرجون هنا وفى الروم وكذلك تخرجون ومثله فى الزخرف والجاثيه
فاليوم لا تخرجون منها بفتح حرف المضارعه وضم الراء وافقهم يعقوب وابن ذكوان هنا
ووافقهم ابن ذكوان فى الزخرف واختلف عنه فى الروم على اسناد الخروج لانه بفعلهم فى الظاهر
والباقون بالضم وفتح الراء على اسناد الفعل لغيرهم لان المخرج هو الله يا بنى ادم قد انزلنا عليكم
خلقنا لكم لباسا عبر عنه بالانزال لان اللباس انما ينبت فى الارض بواسطة قطر السما بوارى يستر
سوا تكم عوراتكم وسميت السوءة بذلك لانه يسوء صاحبها انكشافها وريشا ما يقال تريش
اذا تمول وقيل هو المال اى ما يتجمل به من الثياب سميت ريشا لانه يجمل صاحبه كما ان الريش يجمل
الطير ولباس التقوى هل هو الايمان او الحياء من الله حتى لا يعصى او العمل الصالح او السمت
الحسن او الخشية من الله او العفاف او الصوف الخشن ولباس اهل الورع او لات الجهاد فى
سبيل الله او هو اللباس الاول واعاده لان ستر العورة خير من التعرى اقوال ابعدها الاخير
وما قبله من الامور به ويجمع ذلك ان لباس التقوى هو شعار المتقين من الاوصاف الظاهرة
والباطنة ذلك خير اى لباس التقوى اعلى ثوابا من ثواب ستر العورة فقط وقرا ابن عامر والكسائى
والمدنيان لباس بنصب السين عطفا على لباسا والباقون بالرفع على الابتدا خبره ذلك اى الواقع
لادم او الذى امرتم به من ايات الله اى دلالاته الواضحة العظمى على حسن هذا الدين من الحث
على المروات ومكارم الاخلاق بستر العورة لعلهم اى المخاطبون بذلك يذكرون يتعظون
فيفعلون ما امروا به وفيه التفات عن الخطاب ونزلت الاية لمنع الناس من الطواف بالبيت عراة

كاذبا ص
بطروز باطل ص
سورة الاعراف
عند الله

لان العرب كانت تفعله يا بنى ادم لا يفتننكم يضلنكم الشيطان اى لا تتبعوه ففتنتوا كما اخرج
ابويكم من الجنة بفتنته ينزع عنهما لباسهما لان النزع كان بسببه فكانه منه لير يهما سوا تهما
اى ليريكل واحد سوة صاحبه اى فاحذروا من المعاصى لئلا تفتضحوا عند الله انه اى الشيطان
يريكم هو وقبيله جنوده وولده الجن والشياطين من حيث لا ترونهم للطافة اجسادهم او عدم الوانهم
وفيه دليل على ان الجن ابرون وثبت فى بعض رواياتهم اخبار صحيحة والاصح جوازها فالاية محمولة على
الغالب انا جعلنا الشياطين اولياء اعوانا وقرنا للذين لا يومنون او المراد سلطانهم عليهم فيزيدهم
غيا واذا فعلوا فاحشة هل هى الطواف بالبيت عراة فانا لين الا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها
او الشرك او كل قبيح نهى عنه الاقرب الاخير وفيه اضمار اى واذا فعلوا فاحشه فنهوا عنها قالوا
وجدنا عليها آبا نا فاقتدينا بهم والله امرنا بها ايضا لما سئلوا من اين اخذها اباؤكم اجابوا فقالوا
ذلك فرد عليهم بقوله قل امر للنبى صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ان الله العظيم العزة لا يامر
بالفحشا اتقولون على الله العليم بكل شى ما لا تعلمون انه قاله توبيخ لهم والاستفهام للانكار
قل امر ربى بالقسط هل هو لا اله الا الله والعدل او التوحيد اقوال الوسط اعمها
واقيموا معطوف على معنى بالقسط اى قال اقسطوا واقيموا او قبله فاقيموا مقدرا وجوهكم لله
عند كل مسجد هل المراد صلوا الى الكعبه فى كل مسجد او صلوا فى المسجد الذى تحضرون فيه الصلاة
وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين الطاعة
والعبادة من الشرك كما بدأكم خلقكم ولم تكونوا شيا او ابتدا خلقكم على السعادة والشقاوة تعودون
تبعثون وكما خلقكم من التراب تعودون منه على كل فالمشيئة فى نفس الاحيا والخلق لا فى الكيفية
والترتيب والا فالبدا من نطفة فعلقة الى اخره وليست الاعادة كذلك فريقا منكم منصوب
بقوله هدى اى اوصله الى الحق وفريقا نصب باضمار فعل دل عليه قوله حق عليهم الضلالة
اى اضل فريقا الى اخره والمعنى انه اراد اهلاكهم فى السابق انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون
الله العظيم اى غيره ويحسبون انهم مهتدون اى يظنون ذلك فيه دليل على ان الكافر المعاند
هو الذى يزعم انه على الحق ويظن ذلك فى الكفر سوا يا بنى ادم خذوا زينتكم هو ستر العورة
عند كل مسجد فى الصلاة والطواف والمراد ما يستر بحيث يمنع ادراك لون البشرة ويجب فى غير
المساجد اجماعا وكلوا واشربوا ما شئتم اباحة ولا تسرفوا بمعصية الله انه الضمير عائد
على الله لا يحب المسرفين لا يثيبهم قل انكارا عليهم من حرم زينة الله العظيم الفضل التى اخرج
لعباده من اللباس فى الطواف وغيره والطيبات المستلذات من الرزق نزلت الاية لان بعض
العرب وهم بنو عامر كانوا يطوفون عرايا ويمتنعون من اكل اللحم والدسم ايام الحج فحلل ذلك
وكل طيب لهذه الامة ما عدا المحرم قل هى للذين امنوا فى الحيوة الدنيا بالاستحقاق وان شاركهم
فيها غيرهم ففيه حذف اى لهم وللذين اشركوا خالصة خاصة للمومنين يوم القيمة وفى الاية

دليل على ان الدنيا خلقت للمومنين ورفع خالصة نافع اى هى للذين امنوا مشتركة فى الدنيا
خالصة يوم القيمة فهو خبر المبتدا الدال على ان له خبرا ان واللام متعلقة بمحذوف التقدير قل هى
ثابتة للذين امنوا والباقون بالنصب على الحال من المضمر فى الظرف الذى هو للذين امنوا اى
هى لهم فى حال خلوصها والعامل فيه معنى الفعل الذى فى اللام من قوله للذين امنوا وهو الاستقرار
الذى قام للذين امنوا مقامه كذلك نفصل الايات نبينها مثل ذلك التفصيل لقوم يعلمون انها الحق
من ربهم فيتبعون ذلك والمراد بتدبرون وخصهم لانهم المنتفعون بها قل انما حرم ربى
المصلح لحالى ومآل امتى بيان الدين الفواحش هى كل معصية كالزنا ومنها طواف رجال العرب
بالبيت عراه نهارا ونساهم كذلك لبلا ما ظهر منها ومابطن اى جهرها وسرها والاثم كل ذنب
وقيل المراد به الخمر والبغى الظلم والكبر بغير الحق هو الظلم وان تشركوا بالله العلى العظيم ما
لم ينزل به باشراكه سلطانا حجة وان تقولوا على الله العالم بما تقولون ما لا تعلمون من تحليل شى
وتحريمه اخر بالراى ولكل امة اجل وقت لنزول العذاب وانتهاء زقهم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون عليه نزلت لانهم سالوا العذاب وقاله هنا وفى سايرالمواضع بالفا الا
فى يونس فيحذفها لان مدخولها فى غير يونس جملة معطوفة على اخرى مصدرة بالواو وبينهما
اتصال وتعقيب فحسن الاتيان بالفا الدالة على التعقيب بخلاف ما فى يونس وقوله فى الاية
لا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط اذ لا يصح ترتبه على الشرط
يابنى ادم اما فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة يا تينكم رسل منكم هل هم جميع الرسل الا نهم
من البشر والمراد ببنى ادم العرب وبالرسل محمد صلى الله عليه وسلم جمعة لانه اعظم الرسل قولان
يقصون يتلون عليكم اياتى فرايضى واحكام دينى دين الاسلام فمن اتقى الشرك واصلح العمل بما هو
صلاحه شرعا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الاخرة والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها
تكبروا وطلبوا الكبر لا متناعهم من الحق فلم يومنوا بها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
فمن اى لا احد اظلم ممن افترى على الله العظيم كذبا بالشرك والولد او كذب باياته القرآن اولئك نالهم
يصل اليهم نصيبهم حظهم من الكتاب اللوح المحفوظ من العذاب والرزق والاجل واعمالهم التى
كتبت عليهم وغير ذلك حتى اذا فنيت آجالهم جاتهم رسلنا اعوان ملك الموت او هو يتوفونهم
يقبضون ارواحهم قالوا لهم اين ما كنتم تدعون تعبدون من دون الله الواحد الشديد البطش
سوال توبيخ قالوا ضلوا ذهبوا اوغابوا عنا فلم نرهم ويشهد واعلى انفسهم عند معاينة ملك
الموت انهم كانوا كافرين قال تعالى لهم يوم القيمة ادخلوا فى امم اى مع امم يقول لهم الله ادخلوا
مع جماعات قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس فى النار متعلق بادخلوا وهم كفار الامم
الخالية كلما دخلت امة النار لعنت اختها فى الدين التى قبلها لضلالها بها وانث اللفظ باعتبار
الامة او الجماعة حتى اذا ادارکوا تداركوا لحقوا فيها جميعا اى فى النار قالت اخراهم لاولاهم

اى لاجلهم من يدخل النار اول من دخلها او اخر كل امة لاولها والمراد كل قال لمن سبقه او قال الاتباع
للمتبوعين ربنا هولاء اضلونا باتباعنا لهم فاتهم عذابا ضعفا فى النار قال الله تعالى لكل منكم
وفيهم ضعف عذاب مضعف ولكن لا تعلمون ما لهم من العذاب بالخطاب لكل القراء الا بالكر فاليا
اى لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع وقالت اولاهم لاخراهم الاتباع فما كان لكم علينا
من فضل لاستوائنا فى الكفر فتتساوى اذا فى العذاب قال تعالى لهم فذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا تكبروا عنها اى بترك الايمان بها لا تفتح بضم التاء
من فوق واسكان الفا وتخفيف التا الثانية مفتوحة لابى عمرو والتخفيف على معنى الجماعة وقرا
حمزة والكسائى وخلف بالياء من تحت فى اوله والتخفيف على معنى الجمع وكل فعل اسند الى جمع
جاز تذكيره على معنى الجمع وتانيثه على معنى الجماعة والباقون بالتاء من فوق والتشديد للتكثير
والتذكير لهم ابواب السما اى لادعيتهم ولا عمالهم وارواحهم اذا ما توا بل يذهب بها الى سجين بخلاف
المومنين فتفتح لهم ويصعدون به الى السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل يدخل فى سم الخياط
وهو ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذلك دخولهم فالمراد به انهم لا يدخلون ابدا كقولك لا افعله
حتى يشيب الغراب ويبيض القار فانك اذا علقت بمستحيل دل على استحالة المعلق به و
يستحيل دخول الجمل على كبره فى ثقب الابرة مع صغره وكذلك مثل هذا الجزا نجزى المجرمين
بالكفر لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش جمع غاشية يريد ما غطاهم به من
العذاب والحاصل انه محيط بهم من فوق ومن اسفل وتنوينه عوض عن الياء المحذوفة وكذلك
مثل هذا الجزا نجزى الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا وقوله لا نكلف نفسا
الا وسعها طاقتها فيما لا حرج عليها فيه من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون ونزعنا اخرجنا ما فى صدورهم من غل غش وحقد وعداوة كانت فى
الدنيا تجرى من تحتهم تحت قصورهم الانهار وقالوا عند الاستقرار فى منازلهم الحمد لله العظيم فضله
علينا وقد من الذى هدينا لهذا اى لعمل هذا جزاوه او لطريق الجنة او طرق منازلنا فيها
ولولا ان هدانا الله ما كنا نهتدى باثبات الواو قبل ما كان الفا فجعل ذلك من عطف جملة على جملة الا بن عامر كانه جعلها جملة موضحة
للاولى فلم يات بحرف العطف ووافق ذلك مصحفه لولا ان هدانا الله العظيم الفضل بالهداية
وحذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه لقد جات رسل ربنا المصلح لحوالنا بالثواب بالحق بالصدق
ونودوا ان مخففة اى انه او مفسرة فى المواضع الخمسة تلكموها الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون
وهل هذا لنا قبل دخولها عنه رويتها من بعيد او بعد دخولها قولان الاقرب الثانى وقال
ذلك مع ان الميراث انتقل عن حى وميت ولا كذلك هنا لان المراد تشبيه اهل الجنة واهل النار
بالوارث والموروث عنه لان الله خلق فى الجنة منازل للكفار بتقدير ايمانهم فمن لم يومن منهم

الحمد لله المقام مقام حمد

جعل منزله في الجنة لاهلها او ان دخول الجنة لايكون الا برحمة الله لا بعمل فاشبه الميراث وان
كانت الدرجات فيها بحسب الاعمال ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار تقريرا وتبكيتا ان قد
وجدنا ما وعدربنا مصلح حالنا من الثواب حقا صدقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم مالكم
الذى بيده عذابكم من العذاب حقا قالوا نعم بفتح العين لكل القرا الا الكسائى فبكسرها حيث كان وهما
لغتان فاذن مؤذن نادا مناد بينهم بين الفريقين اسمعهم ان لعنة الله العظيم الانتقام على الظالمين
الكافرين قرا نافع والبصرى وعاصم وقنبل بخلاف عنه ان باسكان النون مخففة ورفع لعنة على
انها مخففة من الثقيلة واضمر اسمها معنى الشان ورفع لعنة على الابتدا والخبر والجار والمجرور
والباقون بتشديد ان ونصب لعنة على انها اسمها والخبر الجار والمجرور وفتح الهمزة فى القرائتين
على تقدير حرف الجرا اى بان لعنة الذين يصدون يصرفون الناس عن سبيل الله طاعته
ويبغونها اى يطلبون السبيل عوجا معوجة فيطلبون طريق الله حايدين عن الحق فيضلون
لغير الله ويطعمون غيره وهم بالاخرة كافرون قال ذلك هنا وقال فى هود وهم بالاخرة هم كافرون
لان ما هنا جا على الاصل وتقديره وهم كافرون بالاخرة رعاية للفواصل وما فى هود وقع بعد قوله
هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين فلما عبر عنهم بالظالمين
التبس انهم هم الذين كذبوا على انفسهم
اعم فقدم بالاخره صر
هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين والقياس
عليهم فلما عبر عنهم بالظالمين
التبس انهم هم الذين كذبوا على انفسهم
وبينهما اى اصحاب الجنة والنار حجاب حاجز قبل هو سور الاعراف وعلى الاعراف وهو سور
الجنة سمى بالاعراف لانه اهله يعرفون الفريقين اهل السعادة والشقاوة وهو جمع عرف وهو اسم
لما ترتفع ومنه عرف الديك رجال يعرفون كلا من اصحاب الجنة والنار بسيماهم ببياض وجوه اهل
الجنة وسواد وجوه اهل النار او بتهم اذ موضعهم عال ونادوا اى اصحاب الاعراف اصحاب
الجنة ان سلام عليكم قال تعالى لم يدخلوها اى اصحاب الاعراف الجنة وهم يطمعون اى فى
دخولها قال الحسن الذى اطمعهم يوصلهم وورد بدخولهم احاديث كثيرة فى السنة اخرجها
ابن جرير وابن المنذر والبيهقى وابن مردويه والحرث بن اسامة وصح دخولهم فى اخر الامر
الجنة روى الحاكم عن حذيفة قال بيناهم لذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا
الجنة فقد غفرت لكم واختلف فيهم هل هم قوم استوت حسناتهم وسياتهم فلم ترجح الحسنات
ليدخلوا الجنة ولا السيئات لدخول النار او هم خرجوا للغزو بغير اذن ابائهم فاستشهدوا
او قوم رضى عنهم احد الابوين دون الاخر فبحبسهم الله حتى يرضى الاخر ثم يدخلهم الجنة
او قوم ماتوا فى الفترة بلا تبديل دين او اطفال المشركين او هم قوم من اهل الجنة علوا على سور
منهما يعرفون ويطالعون احوال الفريقين اقوال ابعدها الاخير واصحها الاول واذا صرفت
حولت او توجهت ابصارهم اى اصحاب الاعراف تلقا قبال او جهة اصحاب النار قالوا ربنا مصلح
حالنا بالنجاة من النار لا تجعلنا فى النار مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا من
اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم باسمائهم التى كانوا يعرفونهم بها فى الدنيا قالوا ما اغنى دفع وافاد عنكم من النار

جمعكم المال اوكثرتكم وما كنتم تستكبرون اى رأست كباركم عن الايمان ويقول اهل
الاعراف لاهل النار مشيرين الى ضعفا المسلمين الذين فى الجنة اهؤلا الذين اقسمتم لا ينالهم
الله العظيم الفضل برحمة قد قيل لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
وقيل المعنى ان اصحاب الاعراف اذا رأوا اهل النار قالوا لهم وانتم ايضا لم تدخلوا الجنة ويقسمون
على ذلك فتقول الملائكة لهم على طريق التوبيخ اهؤلا الى اخره ثم يامر الله باصحاب الاعراف
الى الجنة ومن الحكمة فى وجود الاعراف ورجاله زيادة حسرة الكفار بفوح ما ذكر ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله العظيم الفضل عليكم من الطعام وذلك
لان اهل الاعراف لما صاروا الى الجنة طمع الكفار فى الجنة فقالوا اروب ان لنا قرابات فى الجنة فاذن لنا
فى كلامهم فيودون لهم فاذا راهم اصحاب الجنة لم يعرفوهم فيعلمونهم بقرابتهم ويقولون لهم ذلك
فاذا سمع اقاربهم فى الجنة منهم قولهم ذلك قالوا ان الله العظيم الفضل والعدل حرمهما منعهما
على الكافرين الذين اتخذوا دينهم هو وما بعده صفات للكافرين لازمة لهم لهوا ولعبا فى الدنيا
من تحريم مالم ياذن الله فى تحريمه وتحليل اشيا كذلك وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم
نتركهم فى النار كما نسوا لقا يومهم هذا بتركهم العمل له وما اى بسبب ما كانوا بايتنا يجحدون
اى وبما جحدوا ولقد جئنهم اى اهل مكة بكتاب هو القران فصلناه بيناه بالاخبار والوعد والوعيد
على علم حال اى عالمين بما فصل فيه هدى حال من الها ورحمة كذلك لقوم يومنون به هل
ينظرون ماينتظرون اى الكفار الا تاويله اى وقوع ما فيه من العذاب والخزى لهم ومن جزا كفرهم
به او عاقبته يوم ياتى تاويله هو يوم القيمة يقول الذين نسوه تركوا الايمان به من قبل اى فى الدنيا
قد جاءت رسل ربنا ما لكنا بالحق صدقوا حيث لا تنفعهم ذلك فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا
فى هذا اليوم او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذى كنا نعمل بان نوحد الله ونترك الشرك فيقال
لهم لا قال تعالى قد خسروا انفسهم ان صاروا هالكى بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون من
دعوى وشرك ان ربكم مصلح احوالكم الله العظيم الفضل حيث ذكركم بما صنع وما هو صانع لتعتبروا
فى افعاله بالحق الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام اى مقدارها اذ اليوم من طلوع الشمس
الى الغروب ولم يكن ثم شمس ولو شا خلقهن فى لحة وحكمة العدول عنه تعليم خلقه التثبت
ثم استوى على العرش هو فى اللغة سرير الملك وفى الشرع الخلق العظيم المذكور فى السنة
المحيط بكل مخلوق وهو سقف الجنة والمراد استوا يليق به وقيل المراد الملك وعلى كل حال
فالاستوا معلوم والكيف مجهول يغشى قرا حمزة والكسائى وخلف وابو بكر ويعقوب بضم الياء
وفتح الغين وتشديد الشين مكسورة هنا وفى الرعد لارادة التكثير والباقون باسكان الغين
وكسر الشين مخففة تخفيفا الليل النهار اى ياتى بالليل على النهار فيغطيه ويا تى بالنهار على الليل
فتذهب الظلمة خلف ذلك للعلم به يطلبه اى الليل النهار والنهار الليل ردا الكناية للمذكور

حثيثا سريعا اذ كل واحد عقب الاخر بلا مهلة ونسبة الطلب الى النهار والليل مجاز فى
الاسناد والشمس والقمر والنجوم كلها بالرفع لابن عامر على الابتدا والخبر والباقون بالنصب
وكذا فى النحل عطفا على خلق مسخرات مذللات بامره بقدرته الا له الخلق لانه خلقهم والامر
يتصرف فى خلقه كيف شاء والامر غير الخلق اذ هو تصرف الحق وليس بحادث تبارك تعظم
وثبت ودام الله العظيم رب مالك العالمين وتبارك يسند اليه اسم الله لا يقال مبارك ولا
متبارك لعدم التوقيف ادعوا ربكم مصلحى حالكم بتوجهكم الله تضرعا حالا اى تذللا واستكانة
وخفية سرا وهو افضل من الجهر انه لا يحب المعتدين فى الدعا بالتشدق ورفع الصوت
اوهم من سال منازل الانبيا اودعى بالثم او قطيعة رحم اوارد بالدعا الريا والسمعة فلا يثيب
الجميع ولا تفسدوا فى الارض بالشرك والمعاصى بعد اصلاحها بالرسل او بالقطر
اذ المعاصى ترفع الخصب والخير او المراد بعد اصلاح اهلها وادعوه اى ربكم خوفا من
عذابه وطمعا فى رحمته ان رحمة الله العظيم الرحمة اى ثوابه وفضله قريب ذكره وان كان
خبرا عن رحمة لانه ارد الثواب اولان القريب والبعيد يستوى فيه المذكر والمونث
والواحد والجمع اولاضافته الى الله واذ اردت قرابة النسب اوبعده طابقت فى الكل
من المحسنين المطيعين وهو الذى يرسل الرياح قاله هنا وفى الروم بلفظ المضارع
وقال فى الفرقان وفاطر ارسل بلفظ الماضى لان ماهنا تقدمه ذكر الطمع والخوف
فى قوله وادعوه خوفا وطمعا وهما للمستقبل وما فى الروم تقدمه التعبير بالمضارع
مرات فى قوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات الايه فناسب ذكر المضارع
فيهما وما فى الفرقان تقدمه التعبير بالماضى مرات فى قوله كيف مد الظل الاية وتاخر
عنه ذلك فى قوله وهو الذى مرج الايه وفى فاطر تقدمه فى اولها فاطر وجاعل وهما
بمعنى الماضى فناسب ذكر الماضى فى السورتين نشرا قراعاصم هنا وفى الفرقان والنمل
بالبا الموحدة وضمها واسكان السين اى مبشرة بالخير والمطر وحمزة والكسائى وخلف
بالنون وفتحها والاسكان وهى الريح الطيبة اللينة ومنه الناشرات نشرا والباقون بالنون
وضمها وضم الشين اى متفرقة جمع نشور مثل رسول ورسل وهى الرياح التى تهب فى
كل ناحية بين يدى رحمته قدام المطر حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا ثقالا
بالمطر سقناه اى السحاب وفيه التفات عن الغيبة لبلد ميت محتاج الى الما لانبات
به اى لاحيائها فانزلنا به اى بالسحاب اوالبلد الما المطر فاخرجنا به الما من كل الثمرات
كذلك اى مثل اخراج الثمرات نخرج الموتى من قبورهم بالاحيا لعلكم تذكرون
تومنون وورد ان السما تمطر اربعين صباحا بعد النفخة الاولى فينبت الناس كالزرع حتى
اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح والبلد الطيب العذب التراب يخرج نباته

حسنا باذن ربه المصلح لشانه بتاهيله للانبات كذلك المومن يومن بسهوله والذى خبث
اى الارض الخبيثة التراب لا يخرج نباته الا نكدا بفتح الكاف لابى جعفر وكسرها لمن بقى اى عسرا
بطيئا ومشقة مثل الكافر لا ينفعه عمله اذ لا يخرج منه الا بطيئا ومشقة وليس معه ايمان كذلك
كما بينا ما ذكر نصرف نبين الايات لقوم يشكرون الله فيومنون به لقد جواب قسم محذوف وقاله
هنا بلا واو وقاله فى هود والمومنين بواو لان ماهنا مستانف لم يتقدمه ذكر لانبيا مرة بعد اخرى
وما فى المومنين تقدمه ولقد خلقنا الانسان ولقد خلقنا فوقكم وعليها وعلى الفلك تحملون وكلها
بالواو فناسب ذكرها فيهما ارسلنا نوحا سمى به لكثرة نوحه على نفسه الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله العظيم الذى لا يستحق العبادة غيره ما لكم من اله غيره بالرفع للقرا على البدل من
موضع من اله الا الكسائى فجرنعتا له على اللفظ انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اى يوم القيمة
قال الملا الاكابر والاشراف من قومه سموا بذلك لانهم يملون الصدور لعظمة شانهم او لعظمهم
فى المحافل وقاله هنا فى قصة نوح وهود بلا فا لانه خرج مخرج الابتدا وان تضمن الجواب كما فى قوله
قالوا نحن اعلم بمن فيها بعد قوله قال ان فيها لوطا وقاله فى هود والمومنين بالفا لانه وقع جوابا
لما قبله فناسبته الفا ووصف الملا بالذين كفروا فى قصة هود دون قصة نوح عليهما الصلاة
والسلام لانه كان قد آمن بهود بعضهم فلم يكونوا كلهم فالبين له انا لنراك فى سفاهة بخلاف
قوم نوح فانه لم يكن فيهم من آمن به اذ ذاك ونقض بانه تعالى وصف ايضا الملا من قوم نوح
بالكفر فى سورة هود واجيب بجواز كون هذا القول وقع مرتين المرة الثانية بعد ايمان
بعضهم بخلاف المرة الاولى انا لنراك امامن الراى اومن رويه البصر وان نظنك لمن الكاذبين
قال يا قوم ليس بى ضلالة اعم من الضلال فنفيها ابلغ من نفيه ولكنى رسول من رب مالك
وسيد ومصلح العالمين ولم يرد عليهم بقوله بل انتم ضالون ونحوه تلطفا وذلك من محاسن الانبيا
ابلغكم ابو عمرو بتخفيف اللام فى الموضعين هنا وفى الاحقاف تخفيفها والباقون بالتشديد فى
الثلاثة لارادة التكثير لتعدد الابلاغ رسالات ربى اضافه اليه اشارة الى انه خصصه بالاصلاح
بالنبوة والى انه سيده فلا يعبد غيره وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح ان تريد لغيرك
من الخير ما تريد لنفسك وقال ذلك فى هذه القصة بلفظ المضارع فى الجملة الثانية مناسبة للمضارع
فى الاولى كما عطف الماضى على الماضى فى قوله لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم وقاله فى قصة
هود بلفظ اسم الفاعل مناسبة لاسم الفاعل قبله فى قوله وانا لنظنك من الكاذبين وبعد فى قوله
آمنين وعبر فى قصة نوح وهود بالمضارع فى الجملة الاولى وفى قصة صالح وشعيب بالماضى
فيهما لان ما فى الاولين وقع فى ابتدا الرساله وما فى الاخيرين وقع فى اخرها واعلم من الله الحى الحفيظ
لا ولبابه مالا تعلمون او عجبتم استفهام انكارى وفيه توبيخ ان حاكم ذكر موعظة من ربكم مالكم
على لسان رجل منكم اى معكم بمعنى منزل على رجل منكم لينذركم العذاب ان لم تومنوا ولتتقوا

ان عبدتم غيره ص

الله ولعلكم ترحمون بها فكذبوه فانجيناه من الغرق والذين معه في الفلك السفينة بكون واحد
وجمعا واصله الدور سمي بذلك لاستدارته على الفور كلما اديروا عرفنا الذين كذبوا بايانا بالطوفان
انهم كانوا قوما عمين عن الهدى ارسلناه وارسلنا الى عاد الاولى اخاهم هودا سمي اخا لانه
من عشيرتهم اولانه بشر من ولد ادم وصرف عادا لانه اسم للحي وكذلك ثمود اذا صرف فهو اسم للحي
وان لم يصرف فهو اسم للقبيلة وكان بينه وبين نوح سبعة اباء وعاد ثلاثة عشر قبيلة وكانت امواهم
كثيرة وبلادهم كثيرة وهي بتواحي حضرموت من اليمن بلاد خصب ازيد من غيرها فسلط الله
عليهم ما اهلكهم فصارت مفاوز وكانوا يعبدون الاصنام قال يا قوم اعبدوا الله العظيم الذي
لا يستحق ان يعبد غيره اي اعبدوه وحده مالكم من اله غيره افلا تتقون عقابه اي تخافونه
فتومنون قال الملا الذين كفروا من قومه قرا ابن عامر بواو العطف قبل قال فعطف جملة
على جملة والباقون بغير واو لارتباط الكلام بدونها انا لنراك في سفاهة جهل وانا لنظنك من
الكاذبين في رسالتك قال يا قوم ليس بي سفاهة فيه من الادب ما سبق ولكني رسول من رب
مالك وسيد ومصلح العالمين ابلغكم رسالات ربي مصلح شاني بذلك وانا لكم ناصح امين
مامون على الرسالة اوعجبتم ان جاءكم ذكر شرف اوتذكير من ربكم مالك امركم على لسان رجل
منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفا في الارض من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة
قوة وطولا فكان طول اقصرهم ستين ذراعا واطولهم مائة وزيادتهم اما على خلق اباهم او على
خلق نوح فاذكروا الاء الله العظيم النعم نعمه العظمى عليكم لعلكم تفلحون تفوزون قالوا اجئتنا
لنعبد الله وحده انكارا منهم لذلك ونذر نترك ما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاتنا بما
تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في انك نبي مرسل قال قد وقع وجب عليكم من ربكم
مالكم وسيدكم رجس عذاب وغضب فطردتم بالهلاك والخلود في النار اتجادلونني تخاصمونني
في اسماء سميتموها اي سميتم بها انتم واباؤكم اصناما تعبدونها ما نزل الله الواحد الاحد الذي
لا شريك له بها بعبادتها من سلطان حجة فانتظروا العذاب اني معكم من المنتظرين ذلك تكذيبكم
لي فارسلت الريح العقيم عليهم فانجيناه اي هودا والذين معه من المومنين برحمة منا فلحق
بمكة بهم ولم يزالوا بها حتى ماتوا وقطعنا دابر الذين كذبوا بايانا اي استاصلناهم وما كانوا
مومنين عطف على كذبوا وارسلنا الى ثمود وكانت مساكنهم الحجاز والشام الى وادي القرى
اخاهم صالحا سمي اخا لما مر قال يا قوم اعبدوا الله الاحد الحق مالكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة معجزة من ربكم هو مالككم ومصلح حالكم من اراد من خلقه على صدق هذه ناقة
الله اضافها الى الاسم الاعظم تعظيما لحرمتها وكانوا سالوه اية فاخرج لهم الناقة من هضبة
من الارض اوسالوه ان يخرج لهم الناقة من صخرة عينوها ففعل لكم اية دلالة على صدقي
فيما ادعيت وهي حال عاملها معنى الاشارة ذروها اتركوها تاكل في ارض الله املاكه كل

ارض وذكره ذلك ليفهم انه لا ملك لهم في الحقيقة ولا تمسوها بسوء كعقر ونحوه فياخذكم
عذاب اليم اسناده الاخذ الى العذاب مجاز واذكروا اذ جعلكم خلفا في الارض من بعد عاد
وبوأكم مكنكم واسكنكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا اماكن عالية تسكنونها في الصيف
وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة وكانوا يفعلون ذلك لطول
اعمارهم فاذكروا الاء الله نعمه العظمى واحدها الا بمد الهمزة المفتوحة وضم اللام ولا تعثوا تفسدوا
في الارض مفسدين حال موكده قال الملا الذين استكبروا تكبروا من قومه عن الايمان للذين
استضعفوا لمن امن منهم اي من قومه وهو بدل من الذين استضعفوا باعادة الجار ونكتة
البدل الاشارة الى انه لم يومن الا المستضعفين اي الضعفاء من قومه اتعلمون ان صالحا مرسل
من ربه الصلح لشانه بالرسالة اليكم قالوا انا بما ارسل به مومنون قال الذين استكبروا انا
بالذي امنتم به كافرون وكانت الناقة لها يوم تشرب فيه ماءكم ولهم يوم فعلوا ذلك فعقروا
الناقة العقر اصالة قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا توسعا او لان ناحر البعير يعقره
ثم ينحره وعتوا عاندوا واستكبروا عن امر ربهم مالكهم وسيدهم وعاقر الناقة يقال له قدار
وقتلها بالسيف وكان معه ثمانية انفس اقروا على اكثرهم الذين قبل فيهم وكان في المدينة تسعة
رهط ولم ينكر عليه ذلك احد من قومه وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا به من العذاب على
قتلها ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة
من السماء وكان فيها صوت كل صاعقة تقطعت منها قلوبهم فاصبحوا في دارهم محلهم الذي هم فيه
وحد على ارادة الجنس جاثمين باركين على ركبهم موتى او كالرمل الجاثم اي المجتمع لان الصاعقة
احرقتهم وقال ما ذكر هنا مرتين وفي العنكبوت مرة بالافراد وقال فهود فاصبحوا في ديارهم
مرتين بالجمع لان ما في الموضع الاول تقدمه ذكر الرجفة اي الزلزلة وهي تختص بجزء من
الارض فناسبها الافراد وما في الاخيرين تقدمه ذكر الصيحة وكانت من السماء وهي زائدة
على الرجفة فناسبها الجمع فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي
ونصحت لكم بالرسالة قال ذلك فيها بالتوحيد وقال في قصة شعيب بالجمع لان ما امر به
شعيب قومه من التوحيد وايفاء الكيل والنهي عن الصد وافامة الوزن بالقسط اكثر مما
امر به صالح قومه اولان شعيبا ارسل الى اصحاب الايكة والى مدين فجمع باعتبار تعدد المرسل
اليهم وصالح عليه السلام وحد باعتبار الجنس ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
فلذلك حل بكم ذلك وخاطبهم بعد موتهم بالرجفة كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم اصحاب
القليب لان ذلك يستعمل عرفا فيما ذكر الا ترى ان من نصح غيره فلم يقبل حتى قتل ومر به
يقول له كم نصحتك فلم تقبل حتى اصابك هذا حثا للسامعين له على قبول النصيحة ولوطا
هو منصوب باضمار فعل اي ارسلنا لوطا او عطفا على ما سبق بتقدير اذكر وكان ابن اخي ابراهيم

عليه السلام بعثه الله تعالى الى اهل سدوم وكانوا ينكحون بعضهم بعضا وقيل لم ينكحوا الا
الغرباء وبدل من لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة اللواط ماسبقكم بها من احد من
العالمين قاوله ماظهر ذلك فيهم وقيل ان ابليس هو الذى علمهم ذلك ففعلوا به اولا ثم
استمروا اءنكم قرا المدنيان وحفص اينكم بكسر الالف على الخبر وقرا الاخرون بالاستفهام وهو الكاري
لتاتون الرجال شهوة من دون النسا بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام وعبر
هنا بلفظ السرف والاسم وفى النمل بلفظ الجهل والفعل تكثيرا للفائدة فى التعبير عن المراد بلفظين
متساويين معنى اذ كل سرف جهل وبالعكس ورعاية للفواصل فى التعبير بالاسم والفعل اذ الفواصل
السابقة هنا اسما وهى العالمين المرسلين الناصحين الى اخرها وفى النمل افعال وهى يعلمون يتقون
يبصرون فناسب الاسم هنا والفعل ثم وما كان جواب قومه قاله هنا بالواو وفى النمل والعنكبوت
فى الموضعين بالفا لان ما هنا تقدمه اسم هو مسرفون والاسم لا يناسبه التعقيب وما فى تينك تقدمه
فعل هو يجهلون وتاتون فى ناديكم المنكر ونحوهما والفعل يناسب التعقيب فناسب ذكر الفا الدالة
عليه ثم وذكروا وهنا الا ان قالوا قال بعضهم لبعض اخرجوهم اى لوطا واتباعه من قريتكم بلدكم
انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه اى لوطا واهله قومه المومنين
ومنهم ابنتاه الا امراته كانت من الغابرين الباقين فى العذاب وغلب هنا المذكر على المونث
لانه ضمها الى الرجال وامطرنا عليهم مطرا بعد ان اسرى لوطا باهله كما ذكر الله فيما ياتى بيانه
ثم بعد اسرائه امر الله جبريل عليه السلام فادخل جناحه تحت مدائنهم فاقتلعها ورفعها
الى السما حتى سمع اهل السما نباح الكلاب وصراخ الديكة ثم جعل عاليها سافلها وامطر عليهم حجارة
من سجيل وهو الكبريت والنار وادرك امراة لوط حجر فقتلها وكانت معه وعدة قومه اربعمائة
الف وهم فى خمس قرى اواربع فهلكوا اجمعين فانظر تعجيب السامع من حالهم وللنبى صلى الله عليه وسلم
كيف كان عاقبة المجرمين آخر امرهم من الهلاك وارسلنا الى مدين لم ينصرف لانه اسم للقبيلة
اخاهم شعيبا وكان من ولد ابراهيم وقيل من ولد بعض من آمن به قال يا قوم اعبدوا الله
الواحد الاحد ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم ما لكم على صدقى فاوفوا اتموه
الكيل والميزان ولا تبخسوا تنقصوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بالمعاصى بعد اصلاحها
بالرسل وبالمعاصى بعد الخصب اذ المعاصى تذهبه ذلكم المذكور خير لكم من الافساد ان كنتم
مومنين مريدى الايمان ولا تقعدوا وابكل صراط الباء بمعنى على اى على كل طريق توعدون
من آمن بالاذى اوهو نهى عن قطع الطريق والمكس وتصدون تصرفون عن سبيل الله الذى
هو اعظم السبل اى دينه من امن به بتوعدكم اياه بالقتل وتبغونها يطلبون السبيل عوجا معوجة
بالميل عن الحق وهم كانوا يقولون لمن يروه ان شعيبا كذاب فلا تومن به واذكروا اذ انتم قليلا فى
العدد فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم بتكذيبهم رسلهم ومنهم قوم لوط

وان كان طائفة منكم امنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يومنوا به اى افترقتم فصرتم فرقتين
كما ذكر فاصبروا انتظروا حتى يحكم الله العظيم الحكم العدل بيننا وبينكم باهلاك المكذبين وانجا
غيرهم وهو خير الحاكمين واعدلهم قال الملا الذين استكبروا من قومه عن الايمان لنخرجنك
ياشعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن ترجعن فى ملتنا دينا الذى كنا عليه
وغلبوا فى الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن على كفرهم قط وعلى نحوه اجاب قال اتعود فيها
ولو كنا كارهين استفهام على طريقة التوبيخ والانكار لقطع اطماعهم عنهم فى ذلك قد افترينا
قاله شعيب ومن معه على الله العظيم الذى لا يعلم عظمته من كذب عليه لئن بالان عدنا فى ملتكم وللطلاق
العود على شعيب مع انه لم يدخل فيها قط تحول عن مجرد الدخول او الصيرورة اذ عاد يستعمل
بمعنى صار كقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم بعد اذ نجانا الله العظيم الفضل منها وما
يكون ينبغى لنا ان نعود فيها بعد اذ انقذنا الله منها الا ان يشا الله ربنا ذلك فيخذلنا فهو
الفاعل لما يشا وسع ربنا المصلح لشاننا بالايمان كل شى علما اى وسع كل شى علمه ومنه حالى
وحالكم على الله الذى لا يخيب من توكل عليه توكلنا فيما توعدونا به ثم لما ايس شعيب دعا عليهم فقال
ربنا اى متولى امورنا ومصلحها افتح احكم واقض بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
الحاكمين والقاضين وقال الملا الذين كفروا من قومه اى قال بعضهم لبعض لئن اللام للقسم
اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون مغبونون جاهلون فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة
وقيل باب فتح عليهم من جهنم اهلكهم فاصبحوا فى دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا مبتدا
خبره كان مخففة واسمها محذوف اى كانهم لم يغنوا يقيموا يقال غنيت بالمكان اذا اقمت
به والمغانى المنازل واحدها مغنى فيها فى ديارهم الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فانحصر
الخسار فيهم فلم يعد للمومنين من قومه والتاكيد باعادة الموصول وغيره للرد عليهم فى قولهم
السابق فتولى اعرض عنهم اى شعيب ذاهبا من بين اظهرهم حتى اتاهم العذاب وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالات ربى مصلحا حالى بذلك ونصحت لكم فلم تومنوا فكيف اسى احزن وبطلق
على الصبر ايضا لكن ليس مرادا هنا على قوم كافرين استفهام بمعنى النفى وما ارسلنا فى قرية
من نبى حتى بمن استغراق افراد الرسل فى القرى اى كذبوه الا اخذنا اهلها عاقبناهم اذا خالفوا
بالبا سا شدة الفقر والضرا المرض وسوء الحال لعلهم يضرعون يتذللون فيومنون ثم بدلنا
اى اتينا مكان السيئة الضيق والجدب والمرض الحسنة الوسع والخصب والصحة حتى عفوا
اى كثروا وزادت اموالهم يقال عفى الشعر اذا كثر وقالوا كفر للنعمة قد مس ابائنا الضرا اى ما يضرهم
والسرا اى ما يسرهم فاوذوا لك غرورا والقائل من الشيطان اشارة منهم الى ان هذا من عادة الدهر
وليس من عقاب الله ليدوموا على ما هم عليه قال الله تعالى فاخذناهم بغتة فجاة آمنين ما كانوا
وهم لا يشعرون بما نزل عليهم من العذاب ولا بوقت مجيه قبله ولو ان اهل القرى المكذبين

امنوا بالله واتقوا معاصيه لفتحنا عليهم بركات من السما بالمطر والارض بالنبات ولكن كذبوا
الرسل فاخذناهم عاقبناهم بما كانوا يكسبون يعملون من الخبائث افامن اهل القرى الذين كذبوا
وكفروا واراد مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون لا يشعرون به او امن
بسكون الواو عند المدنيين وابن عامر وابن كثير على عطف آمن الثانى على آمن الاول تقول جآء
زيد او عمرو المعنى اخافى اهل القرى هذا او هذا والباقون بفتحها بعطف من الثانى على من الاول
بالواو وادخال همزة الانكار على الواو وكادخالها على الفا قبلها اهل القرى ان ياتيهم باسنا
ضحى نهارا والاشهر استعماله فى صدر النهار ووقت انبساط الشمس وهم يلعبون ساهون
لاهون افامنوا مكر الله الشديد الانتقام ومكره استدراجه لهم بالنعم حتى اذا امنوا عذابه
فى ظنهم اخذهم بغتة او المراد جزائه لهم مكرهم فلا يامن مكر الله كورر الاسم الاعظم تهويلا
للامر الا القوم الخاسرون او لم يهد يبين لاثنين ليعقوب كما رواه زيد عنه هذا وفى طه والسجدة
حكاه فى المستنير على التعظيم والباقون بالياء من اسفل اى اولم يتبين للذين يرثون الارض
اى ياتون فيها من بعد اهلها الذين مضوا عنها ان فاعل نخفقة واسمها محذوف اى انه لو نشا
التفات من الغيبة الى التكلم على القراءة الثانية اصبناهم بالعذاب بذنوبهم كما اصبنا من
سبقهم والهمزة من المواضع الاربعة للتوبيخ والفا والواو الداخلة عليها للعطف ونحن نطبع
نختم على قلوبهم فلا تقبل خيرا فهم لا يسمعون الايمان ولا يتبعونه ولا يتعظون به ونطبع
مستقبل منقطع عن الماضى قبله فهو كالمستانف كذلك قاله الزجاج لكن حسنه وجود
الخراج الى الاخبار عن النفس وعليه يقال الانقطاع وقاله هنا اولا بالنون واضمار الفاعل وثانيا
بالياء واظهار الفاعل وقاله فى يونس والاضمار مرة فى قوله ان لو نشا اصبناهم فناسب
الجمع بين الامرين هنا والاية ثم نقدمها النون مع الاضمار فقط فى قوله فنجيناهم وجعلناهم
ثم بعثنا فناسب الاقتصار على النون مع الاضمار ثم تلك القرى التى سبق ذكرها من قرى
ثمود وعاد نقص عليك يا محمد من انبائها اخبارها للاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
بالدلالات الواضحة فما كانوا ليومنوا عند مجيئهم بما كذبوا وكفروا قاله هنا بحذف المعمول
وهو به وفى يونس باثباته تبعا لما قبلهما فى الموضعين اذ ما قبل ما هنا بل كذبوا وقبل ما فى يونس
ثم كذبوا بايانا باثباته من قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر وما كانوا ليومنوا بعد وجودها
بما كذبوا به فى قلوبهم يوم اخذ عليهم الميثاق كذلك اى كما طبعنا على قلوب الامم الخالية
يطبع الله الفاعل لما يشا على قلوب الكافرين اى ممن ارسل لهم محمد صلى الله عليه وسلم
وهم الذين كتب عليهم فى علمه انهم لا يومنون وما وجدنا لاكثرهم اى لاكثر من اخذنا عليهم
الميثاق من الناس من عهد اى وفا بما اقروا به والتزموه يوم الميثاق الاول عند الخروج من
صلب ادم وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اى ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين العهد

ان الايتين هنا تقدمهما الامران اليامع الاظهار في قوله افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله والنون مع الاضمار رصوص

قاله الكوفيون وقال سيبويه ان هى المخففة من الثقيلة ولزمت اللام للفرق بينها وبين النافية
ثم بعثنا من بعدهم اى الرسل المذكور بن موسى باياتنا التسع الى فرعون وملائه قومه فظلموا
بحدوابها فوضعوا الكفر موضع الايمان فى غير موضعه فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
بالكفر من اهلاكهم وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون انى رسول من رب مالك وسيد
العالمين اليك وفيه اشارة منه لبطلان دعوى فرعون الربوبية فكذب فرعون موسى فى قوله
فقال له حقيق جدير او حريص على ان اى بان لا اقول على الله الحق الا الحق وفى قراءة نافع
بتشديد الياء وفتحها فحقيق مبتدا بمعنى واجب خبره ان وما بعده قد جئتكم ببينة اية من ربكم
مالكم هى العصا فارسل معى بنى اسرائيل اى اطلقهم ليرجعوا الى الارض المقدسة وكان فرعون
استخدمهم فى اعمال شاقة قال له فرعون لموسى لما قال له ذلك ان كنت جئت باية على دعواك
من عند الله فات بها الى ان كنت من الصادقين فيها فالقى عصاه فاذا هى ثعبان هو الذكر
العظيم من الحيات مبين ظاهر ووصفها فى غير هذا الموضع بقوله كانها جان وهو الحية الصغيرة
اشارة الى خفتها وسرعة حركتها فما هنا فى الجثة وذلك فى سرعة الحركة ولما وقع ذلك هاب فرعون
وقال له هل معك اية اخرى قال نعم ونزع يده اخرجها من تحت جيبه بعد ان ادخلها فاذا هى بيضا
مشرقة لها شعاع للناظرين مع انه كان شديد السمرة قال الملا من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم اى فايق فى علم السحر فياخذ بالاعين ويرى الجاد حبوانا والاسمر ابيض وفى الشعرا
ان ذلك من قول فرعون نفسه لانه قاله هو وهم فحكى قوله ثم قولهم وحدهم او معه هنا
بخلاف الاية فيهما ثم فماذا تامرون تشيرون فى امره قالوا ارجه اخه قرا ابن كثير والبصريان وابن عامر
بالهمز وضم الهاء اى اخره وقرا الاخرون بالهمز وهو كالاول وقيل معناها احبسه واخاه هارون
فاشاروا بانا حبر امرهما وترك قتلهما وارسل الشرط فى المدائن التى بصعيد مصر وقال هنا بلفظ
واوسل وفى الشعرا بلفظ وابعث وهما بمعنى تكثير الفائدة فى التعبير عن المراد بلفظين متساويين
حاشرين اى قوما يحشرون لك الناس اى يجمعونهم يا توك بكل ساحر عليم يفضل موسى فى علم
السحر قرا حمزة والكسائى وخلف سحار بوزن فعال بالتشديد هنا وفى يونس موافقة لما فى
الشعرا والباقون ساحر بوزن فاعل موافقة لما قبله وهو لساحر عليم هنا والساحرون فى يونس
ثم قيل معناهما واحد وقيل الساحر الذى يعلم السحر والسحار الذى يعلم ويعلمه وقيل
الثانى من يديمه والاول من يكون سحره فى وقت دون وقت واشاروا بذلك ليعلموا صدق موسى
فان غلب صدقوه والا تركوه فلما جمعوا السحرة كان ما ذكر الله تعالى بقوله وجآء السحرة فرعون
وكانوا اثنى عشر الفا او بضعا وثلاثين الفا او اثنين وسبعين اقوال قالوا اى لفرعون ان لنا

لاجرا قراحفص واهل الحجاز ان على الخبر والباقون على الاستفهام ولاخلاف بينهم في الاستفهام
في اية الشعرا اى جعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين قال فرعون لهم نعم وانكم لمن المقربين
الى المنزلة العالية عندى مع المال قالوا يا موسى اما ان تلقى عصاك واما ان نكون نحن الملقين
لعصينا وحبالنا قال موسى القوا انتم اولا وكان ذلك للتوسل به الى اظهار الحق فلما القوا ما معهم
سحروا صرفوا اعين الناس عن حقيقة ادراكها واسترهبوهم خوفوهم اذ خيلوها
حيات تسعى وجاو بسحر عظيم عند من راه من الناس ان صارت الخشب من اعظم الحيات
مع كثرتها واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة سدت الافق
ويقال كان الاجتماع بالاسكندرية فبلغ ذنبها وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا
هى تلقف بحذف احدى التاءين في الاصل رواها حفص بتخفيف القاف ساكنة اللام
هنا وفي طه والشعرا التقا باصل الفعل والباقون بتشديد يدها وفتح اللام لكثرة ذلك والمعنى تتلع
ما يافكون يقلبون بالتخاييل ويزورون على الناس فوقع ظهر وثبت الحق وبطل ما كانوا اى
السحرة يعملون من السحر وظهر لهم صدقه بسبب فقد عصيهم وحالهم فقالوا لو كان كاذبا
لبقيت فغلبوا اى فرعون وقومه هنالك اى عند ظهور الحق وانقلبوا ولوا صاغرين
اذلاء مقهورين والقى السحرة ساجدين لله تعالى وكان سجودهم باختيارهم لكنه كان سريعا
فكانهم القوا قالوا امنا برب مالك ومصلح العالمين ان قلت كيف حكى هنا عنهم قالوا امنا
الى قوله ونوفنا مسلمين ثم حكى عنهم هذا في طه والشعرا بزيادة ونقصان واختلاف في الالفاظ
المنسوبة لهم والقصة واحدة فكيف اختلفت عبارتهم فيها فالجواب انه تعالى يحكى ذلك
مرارا بالفاظ متساوية في المعنى جريا على عادة العرب في التفنن في الكلام والحذف في محل
احاله على ذكره في محل اخر والمخالف في ذلك بين المواضع للاميل اذ المحض تكراره والحكمة
في تكرار قصة موسى وغيرها من القصص تاكيد التحدى واظهار الاعجاز ولهذا سمى الله تعالى
القران مثانى لانه يثنى فيه الاخبار والقصص اوافادت العائب عن المرة السابقة فقد كان
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يحضر بعضهم ويغيب بعضهم في الغزوات فاذا حضر
الغائبون اكرمهم الله تعالى باعادة الوحى تشريفا لهم وايضا ففيه افادة من قرا بعض
القران بغالب قصصه ليعتبر بالقليل كالكثير رب مصلح موسى وهرون انما قالوه لان
فرعون ظنهم كنوا برب العالمين عنه فلما امنوا حققا قال فرعون لهم امنتم قراحفص على الاخبار
هنا وفي طه والشعرا وقرا الباقون بالاستفهام به قاله هنالك وفي طه والشعرا بلفظه اذ
الضمير هنا عايد الى رب العالمين وفي تبيك الى موسى لقوله فيها انه لكبيركم وقيل امنتم به وله واحد
قبل اك اذن لكم اى صدقتموه قبل امرى لكم ان هذا الذى صنعتموه انتم وموسى لمكر
مكرتموه في المدينة في مصر بان اتفقتم على ذلك قبل مجيكم لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون

ما بنا لكم من تعدد هم ما ذكره بعد قوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى من كل شق طرفا
ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا اى السحرة لفرعون انا الى ربنا مصلحنا راجعون فيجازينا بالايمان باى وجه كان
بعد موتنا منقلبون راجعون في الاخرة وما تنقم ما تكره او تنكر منا اى ما الذنب عندك الا ان
امنا بايات ربنا مصلحنا التى ظهرت على يد موسى لما جاتنا ربنا مالك امر كل شى افرغ انزل علينا
صبرا عند فعل ما توعده لنا لئلا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين في الوفاة على الاسلام الرضى بصنع الحق
لعظيم الانقياد وهو مقتض لعظيم ثوابهم وقال الملا من قوم فرعون له اتذر موسى
وقومه ليفسدوا في الارض ارض مصر بالدعا الى الفتك ويذرك يتركك والهتك فلا يعبدك
ولا يعبدها وهل كانت الهة فرعون صنما وصليبا او بقرة او الشمس او اصنام صغار صنعها لهم
يعبدونها وقال انا ربكم وربها ولذا قال انا ربكم الاعلى اقوال قال سنقتل بضم النون وفتح القاف
وتشديد التا لكل القرا على ارادة التكثير الا المدنيان وابن كثير فبفتح النون واسكان القاف وضم التا
للدلالة على اصل الفعل ابناهم اى ابنا بنى اسرائيل اى المولودين ونستحيي نستبقى نساهم نتركهم بلا
قتل كفعلنا بهم من قبل وانا فوقهم قاهرون غالبون او قادرون ففعل بهم ذلك فشكى
بنو اسرائيل قال موسى لقومه عند ذلك استعينوا بالله ذكر الاسم الاعظم اشارة الى عظمة الحق
قدرته التى يدار بها عمن التجا اليه واصبروا على اذاهم ان الارض اى ارض مصر والمراد العموم
لله المالك لكل شى يورثها يعطيها من يشا من عباده والعاقبة النصر والظفر او العاقبة
المحمودة للمتقين الله قالوا اوذينا من قبل ان ناتينا وذلك لان فرعون في العام الذى قبل ولادة
موسى كان يقتل ابناءهم ومن بعد ما جئتنا بوعد فرعون لنا بالقتل او قبل بالتسخير القليل
وبعد بزيادته اذ فرعون كان يفعل بهم ذلك قال موسى عسى ربكم المصلح احوالكم بالايمان
ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فيها فكان كذلك
اهلك الله فرعون وقومه وملك ارض مصر لبنى اسرائيل فاسرفوا وكفروا بعبادة العجل و
لقد اخذنا ال فرعون قومه بالسنين القحط والجدب يقال اصابت الناس سنة اى جدب
ونقص من الثمرات الغلال بالافات والعاهات الاول لاهل البوادى والثانى لاهل الامصار لعلهم
يذكرون يتعظون فيومنون لان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله فاذا جاتهم الحسنة
الخصب والعافية قالوا لنا هذه اى نحن مستحقوها على عادتنا القديمة ولم ينسبوها الى فضل
الله تعالى ولم يشكروه وان تصبهم سيئة جدب وبلا يطيروا يتشاءموا بموسى ومعه
من قومه اى يقولوا ما اصابنا البلا الا منذ راينا هم الا انما طايرهم عند الله المحيط بكل شى
انصبا وهم وما قدر وقضى عليهم من الله فعندبن او شومهم عند الله باتيهم به فاصابهم
البلا والجدب بسببه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذى اصابهم من الله وقالوا يعنى القبط
لموسى مهما اصلها عند الخليل ما ما ادخلت الثانية على الاولى وغيرت الفها فقلبت هاء الاولى

للجزاء والثانية للتاكيد وهي اسم ما تاتيه من اية علامة ومعجزة قالوه استهزاء به لتسحرنا
لتقلبنا عن ديننا بها فما نحن لك بمومنين مصدقين قد عاينا عليهم فارسلنا عليهم الطوفان
هل هو ماحتى مانوافيه او دخل الى بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة ايام او الموت او امر
طاف بهم من الله او مطر عظيم اقوال الثالث منها لابن عباس وهو جمع واحد ته طوفانه وقيل
مصدر كالرجحان والجراد فالحل زرعهم وثمارهم وتيابهم ومساميرابوابهم وكل شي والقمل
هل هو المعروف او سوس الحنطة او البراغيث او القراد او دواب صغار سود اقوال فتتبع ما اكله
الجراد وواحد القمل قملة والضفادع وهي معروفة الواحد ضفدع ثملات فروشهم واوعيتهم
وطعامهم والدم فانقلبت مياههم دما كانت كما الاسرائيلية تدخل الماء في فمها ثم تدخله في فم
القبطية فيخرج الى فمها دما بعد ان كان في فم الاسرائيلية على حاله وكذ الوشربا من انا واحد
ايات مفصلات مبينات يتبع بعضها بعضا وكان كل عذاب يمتد اسبوعا وبينه وبين الاخر
شهر وقيل ثمانية ايام فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين كثيرين الذنوب ولما
وقع انزل عليهم الرجز العذاب السابق كالدم وما سبقه وقيل الطاعون وهو السادس بعد
الايات الخمس فمات به في يوم سبعون الفا قالوا اى القبط يا موسى ادع لنا ربك بمصلح حالك
بالنبوة والاصطفا بما عهد عندك هل معناه مما اوصاك او تبتاك او وعدك من اجابة الدعوة
بكشف العذاب ان امنا اقوال لئن لام قسم كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن
معك بني اسرائيل فلما كشفنا بعد بدعا موسى عنهم الرجز الى اجلهم بالغوه وهو الغرق
في اليم اذا هم ينكثون ينقضون ما عقدوه على انفسهم ويصرون على كفرهم فانتقمنا منهم
فاغرقناهم في اليم وهو البحر المالح بانهم بسبب انهم كذبوا بايا تنا وكانوا عنها غافلين
معرضين لا يتدبرونها او كانوا عن النعمة قبل حلولها ساهين واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون يستذلون بالاستعباد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها
واراد به ارضا خاصة بدليل قوله التي باركنا فيها وهل هي الشام او هي مصر معها قولان اصحهما
الثاني والبركة بكثرة الخير والانهار والاشجار وتمت وقت كلمة ربك المصلح لشانك الحسنى
وهي قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى اخره على بني اسرائيل بما صبروا بسبب
صبرهم على اذاعدوهم ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه في ارض مصر من العمارة
وما كانوا يعرشون يبنون او يغرسون من الثمار والاعناب وقرا ابن عامر وابوبكر بضم الراء
هنا وفي النحل والباقون بكسرها وهما لغتان ولا ينافي ذلك قوله في الشعراء فاخرجناهم من جنات
وعيون الاية او اورث بنو اسرائيل ذلك مدة ثم اهلك وقيل المراد بدمرنا ابطلنا ما كان يصنع
فرعون وقومه من المكر والكيد بموسى وما كانوا يعرشون من الصرح الذي امر فرعون
هامان ببنائه ليصعد بواسطته الى السما وجاوزنا عبرنا ببني اسرائيل البحر اى بعد غرق

فرعون وقومه وذلك في يوم عاشوراء فاتوا مروا على قوم يعكفون بكسر الكاف لحمزة والكسائي
وخلف بخلاف عنه ولغيرهم بالضم وهما لغتان اى يقيمون على اصنام لهم وهم ملازمون
ومصرون على عبادتها من دون الله وقيل كانوا من الكنعانيين الذين امر موسى بقتالهم على
وكانت صورة بقر قالوا اى بني اسرائيل يا موسى اجعل لنا الها صنما نعبده كما لهم الهة ولم
يريدوا عبادته على الحقيقة ولا شكوا في الدين وانما ارادوا شيا يعظم عندهم ويتقرب بتعظيمه
الى الله وظنوا ان ذلك لا يضر في الدين لشدة جهلهم فلذلك قال لهم انكم قوم تجهلون
حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما ذكرتم او تجهلون عظمة الحق وقربه الذي لا يحتاج معه الى وسائط
تعبد من دونه او معه ان هو لا متبر هالك ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون عبر بكان
اشارة الى القراضهم وفنا الهتهم ليدل على بقا الله تعالى قال موسى اغير الله الواحد الاحد
ابغيكم اطلب لكم اوامركم بطلبه واذكروا اذ نجيناكم على الخطاب من الله بنون العظمة الها وهو فضلكم
على العالمين عالمي زمانكم واشاربذلك الى ان من شكر نعمة تفضيله ان لا يعبد غيره ولا يطلب
واذكروا اذ نجيناكم على الخطاب من الله بنون العظمة بعد الياوقرا ابن عامر نجاكم على انه
موسى قال لهم واذكروا اذ نجاكم الله فهو من تعداد النعم عليهم منه وهو كذلك في مصحف الشام
من ال فرعون يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اشده وهو يقتلون بالتشديد
على التكثير من القتل لكل القرا الا نافعا فبالتخفيف اكتفا باصل الفعل وتخفيفا في اللفظ اذ الكم
وليستحيون يستبقون نساكم وفي ذلكم الانجا او العذاب بلا انعام او ابتلا اذ البلا مشترك
بين النعمة والمحنة فالله تعالى يختبر شكر عباده بالنعمة وصبرهم بالمحنة قال تعالى ونبلوهم
بالحسنات والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة من ربكم المالك لامركم او المصلح لكم
عظيم افلا تتعظون فتنتهون عن قولكم ووعدنا موسى ثلاثين ليلة فكلمه عند مضيها بان
يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما اتمها انكر خلوف فمه فاستاك وقيل اكل من قشر شجرة
فامر الله بعشرة ليكلمه بخلوف فيه كما قال تعالى واتممناها بعشر من ذي الحجة وانما ذكرت
الليالي مع انها ليست محلا للصوم لان العرب في الغلب تورخ بها انما تذكر الليالي وان الايام
الايام اذ الليل هو الاصل في الزمان والنهار عارض اذ الظلمة سابقة في الوجود على النور مع ان
الليل ظرف لبعض الصوم وهو النية التي هي ركن فيه فتم ميقات ربه المصلح شانه بتفضيله
وكلامه اي وقت وعده لكلامه اياه اربعين حال ليلة تمييز وقاله ليعلم انقضا المدة بذلك
ولما لا يتوهم انها عشر ساعات او ان العشر من الثلاثين وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل
للمناجاة لاخيه هارون اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح في حلافتك امرهم بتحمل اذاهم
وحملك اياهم على طاعة الله تعالى والرفق بهم ولا تتبع سبيل المفسدين اى لا تطع من عصى الله
تعالى وسبب هذا الميقات ان موسى وعدهم بان الله ينزل عليه كتابا فيه ما يحتاجون اليه



فلما جاوز البحر سالوه ذلك فسأل الله فيه فامره ان يفعل ما مر من الصوم **ولما جآء موسى لميقاتنا** الذى وعدناه بالكلام فيه وهو مفعال من الوقت **وكلمه ربه** الذى اصلح حاله بذلك بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة بلا صوت ولا حرف فحصل له شوق لرويته تعالى فعنده **قال رب** مصلح حالى بما اتانى **ارنى** نفسك **انظر اليك** ففيه دليل على جواز رؤية الله تعالى فى الدنيا ولولا ذلك لم يسالها موسى **قال لن ترانى** فى الدنيا وان امكن ذلك او لتطيق ذلك والتعبير دون لن لا يفيد امكان رويته تعالى **ولكن انظر الى الجبل** الذى هو اقوى منك وهو جبل الطور **فان استقر** ثبت **مكانه فسوف ترانى** اى ثبت لرويتى والا فلا طاقة لك وتعليق الرؤية باستقرار الجبل يدل على جوازها لانه ممكن والمعلق بالممكن ممكن **فلما تجلى ربه** المصلح لشانه اى اظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما فى حديث اخرجه الحاكم وصححه **للجبل جعله دكا** بالمد والهمز للكسائى وخلف وحمزة هنا وفى الكهف وافقهم عاصم فى الكهف اى ارضا دكا من قولهم ناقة دكاء اى هى التى لا سنام لها والباقون بالتنوين من غير مد ولا همز فيهما اى مستويا بالارض وعليه هو مصدر دك ويجوز ان يقدر حذف المضاف فينتصب انتصاب المفعول اى ذا دك وصار ترابا وقيل ساخ فى الارض والدق والدك واحد **وخر موسى صعقا** مغشيا عليه على الاصح وقيل ميتا **فلما افاق** من صعقته **قال** منزها الحق **سبحانك** انزهك عما لا يليق بجلالك **تبت اليك** من سوال ما لم اعرفه وتوبة الانبياء من اشياء كان الاولى فى حقهم غيرها وان كانت جائزة لهم **وانا اول المومنين** فى زمانى او من بنى اسرائيل او بانك لا ترى فى الدنيا بالحاسة الفانية **قال** تعالى له **يا موسى انى اصطفيتك** اخترتك **على الناس** اهل زمانك **برسالاتى** على الجمع اذ كل امر وحكم هو رسول فيه وقرا المدنيان وابن كثير **وبرسالاتى** اذ هى واحدة اصالة **وبكلامى** اى تكليمى اياك وقد اختص بانه كليم الله **فخذ ما اتيتك** اعطيتك من الفضل **وكن من الشاكرين** لانعمى بالعمل بذلك **وكتبنا له فى الالواح** التى كتبت فيها التورية **من كل شىء** يحتاج اليه فى الدين **موعظة** تذكرة والموعظة التذكير والتحذير مما تخاف عاقبته والمراد النهى عن الجهل **وتفصيلا لكل شىء** بدل من الجار والمجرور قبله **فخذها** اى فقلنا خذها **بقوة** بجد واجتهاد وعزم القلب المصمم على العمل بها **وامر قومك ياخذوا باحسنها** هل الاحسن ما وجب وما بقى غيره او الاحسن الفرايض والنوافل او هو ان يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويقفوا عند متشابهها او المراد بحسنها وكلها حسن او المراد اذا خيروا بين شيئين احدهما احسن ياخذوا به اقوال اقربها هذا الاخير وهل كانت الالواح سبعة او عشرة قولان وهل كانت من زمرد خضرا او من ذبرجد او من ياقوتة حمرا او من خشب او من سدر الجنة اقوال وقيل هما لوحان وهما اقل الجمع عند بعضهم فلهذا جمع

واللوح اصله اللمح فكان اللوح تلوح فيه المعانى او تظهر وتلوح بينة **ساريكم دار الفاسقين** فرعون واتباعه وهى مصر قاله قتاده وغيره وقيل المراد غيرهم فى الاخرة وهى جهنم وقيل المراد مصارع الكفار وقيل اراد انه يدخلهم الشام فيريهم آثار القرون الماضية للاعتبار **ساصرف عن اياتى** هل هى القران او التفكر فى المصنوعات الموصل للقدرة قولان اصحهما الثانى **الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق** بان اخذ لهم فلا يتفكرون فيها فلا يومنون لانى لم اقدر لهم بقبول الحق **وان يروا كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل** طريق **الرشد** الذى جاء من عند الله بفتح الراء والشين لحمزة والكسائى وخلف وبضم الراء واسكان الشين للباقين وهما لغتان كالسقم والسقم وقيل الاول الاستقامة فى الدين والثانى الصلاح فى الامر **لا يتخذوه سبيلا** فيسلكونه والمعنى انهم لا يتبعون الهدى **وان يروا سبيل الغى** الضلال **يتخذوه سبيلا** ذلك اى اتخاذهم ما ذكر دون الاول والصرف المسبب عنه ما ذكر **بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غافلين** معرضين **والذين كذبوا بايتنا ولقآء الاخرة** البعث وغيره **حبطت** بطلت **اعمالهم** اى ما عملوه فى الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لانتفاء شرطه **هل يجزون** اى فى الاخرة **الا ما كانوا يعملون** استفهام انكارى معناه لا يجزون الا ذلك **واتخذ قوم موسى من بعده** اى من بعد ذهابه لميقات ربه او من بعد عهده اليهم الابعد واغبر الله **من حليهم** الذى استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس ففنى عندهم فراه يعقوب باسكان اللام وتخفيف الياء اصل التخفيف فى اللفظ والباقون بكسر اللام وتشديد الياء وفتح يعقوب الحاء وكسرها حمزة والكسائى وضمها الباقون لانه جمع حلا وجمعه حلوى كسرت منه اللام لتنقلب الواو ياء فتدغم فى الياء التى بعدها فيوول اللفظ للخفة بعد الثقل ومن كسر الحاء تبعها لكسرة اللام **عجلا** صاغه لهم منه السامرى **جسدا** بدنا فصار لحما ودما **له خوار** صوت يسمع كصوت البقر لقلب كذلك بوضع التراب الذى اخذ من حافر فرس جبريل فى فمه فان اثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذ والثانى حذف للعلم به اى الها **الم يروا** اى الذى عبدوا العجل **انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا** يبين لهم طريقا لم يعتبروا بذلك فهو توبيخ لهم على عبادته وانكار لما ادعوا فيه **اتخذوه** اى العجل الها **وكانوا ظالمين** كافرين باتخاذه هذا الصنم من الله تعالى عنهم **ولما سقط فى ايديهم** اى ندموا على عبادته تقول العرب لكل نادم سقط فى يده اذ عادة من اشتد ندمه عليه ان يعض يده كما فى قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه فتصير يده مسقوطا فيها الان فاه قد وقع فيها **ورأوا** علموا **انهم قد ضلوا** بها اى ذهبوا عن طريق الحق بعبادته **قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا** بالياء وكسر الحاء وخلف ترحمنا بالتاء الخطاب لله وربنا نصب على انه منادى مضاف وحذف حرف النداء وتغفر بالتاء الخطاب ايضا والباقون بالياء من اسفل على الاخبار ورفع ربنا على انه فاعل

في اللفظ والمراد برحمهم بالتوبة عليهم اى بقبولها ويغفر لهم عبادة العجل لنكونن من الخاسرين
وهذا الندم كان بعد رجوع موسى اليهم فقبل ولما رجع موسى الى قومه غضبان من جهتهم
اسفا حزينا حزنا شديدا وغضبانا كذلك قال لهم بئس ما اى بئس خلافة خلفتموني هامن
بعدى اى بعد ذهابي خلافتكم هذه حيث كفرتم باشراكم يقال خلفه بخير او شر اذا فعل
باهله بعده احدهما اعجلتم امر ربكم ضمن عجل معنى سبق فعداه تعديته يقال عجل عن الامر اذا
تركه ناقصا غير تام والامر انتظار موسى مع حفظ عهده وما وصاهم به مدة الاربعين والقى
الالواح التى فيها التوراة كان حاملا لها فالقاها على الارض غضبا لربه فتكسرت واخذ برأس
اخيه بذ وابتيه بيمينه ولحيته بشماله يجره اليه وكان ذلك من شدة غضبه وظن ان هارون
فرط قال هارون ابن ام قرا الكسائى وخلف وابو بكر وابن عامر هنا وفى طه بكسر الميم يريد
يا ابن امى فحذف الياء وابقى الكسرة دليلا عليها وقرا الباقون بالفتح تشبيها بخمسة عشر وخص
الام مع كونه شقيقا للتعطف والترحم ان القوم اى عبدة العجل استضعفونى وكادوا يقتلوننى
اى هموا بذلك وقاربوه فلا تشمت تفرح بى الاعداء بفعلك ما هو مناهم من الاستهانة بي
ولا تجعلنى مع القوم الظالمين بعبادة العجل فى المؤاخذة فلما اعتذر له قال رب مصلح حالى
بدعايك والشفقة على اخى لانه اتبع الحق اغفر لى ما صنعت باخى ولاخى فارض اخاه واظهر
لاعدائه رضاه عنه دفعا للشماتة وادخلنا فى رحمتك طلبا لدوام الاجتماع باخيه فى الدنيا والاخرة
ثم ذكر ما يناسب ذلك بقوله وانت ارحم الراحمين قال تعالى ان الذين اتخذوا العجل الها
سينالهم يصل اليهم غضب عذاب من ربهم مالكهم وذلة فى الحيوة الدنيا فعذبوا بالامر بقتل
انفسهم وضربت عليهم الذلة ليوم القيمة واخرجوا من ديارهم غربا اذلا وكذلك كما جزيناهم
نجزى المفترين على الله باشراك وغيره وكذا كل مبتدع كمن ذم اهل السنة بغير حق والذين
عملوا السيات ثم تابوا رجعوا عنها من بعدها واسنوا بالله ان ربك مصلح حالك بالاصطفا
من بعدها اى التوبة او السيات والتوبة والاصلاح وهو اقرب اذ الكل سيوذكره لغفور لهم
رحيم. بهم وهو حكم عام يدخل تحته كل امد ولما سكت سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح
التى كان القاها وكان ذهب ستة اسباعها وبقى سبع فيه الاحكام وفى نسختها اى ما نسخ فيها
اى كتب هدى من الضلالة ورحمة والجملة الثانية حال من الالواح والمعنى اخذ الالواح والحال
ان فيما نسخ فيها هدى ورحمة للذين هم لربهم مصلح احوالهم بالخوف يرهبون يخافون
ودخلت اللام لتقديم الفعل تقوية للفاعل او هو بمعنى من واختار موسى قومه اى من قومه
وحذف الجار فانتصب سبعين رجلا من لم يعبد والعجل بامره تعالى لميقاتنا للوقت الذى
وعدنا بانا نهم فيه لبعتذروا من عبادة اصحابهم العجل وقيل كلهم عبد وا فاختارهم ليعتذروا
عن انفسهم وعن غيرهم فخرج بهم فلما اخذتهم الرجفة الصيحة او الزلزلة الشديدة قال

ابن عباس لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبد والعجل قال وهم غير الذى سالوا الرؤية واخذتهم
الصاعقة وقيل بل هم السائلون فيها وسببه سوالهم رؤية الله جهرة قال موسى رب مالك
امرى ومصلحه لو شئت اهلكتهم من قبل اى قبل عبادة العجل او قبل خروجى بهم ليعاينوا
ذلك ولا يتهمونى وهو انسب وايانا اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف والا فهو يعلم
ان الله اعظم ان يواخذ العبد بفعل غيره ان ما هى اى الفتنة التى وقع فيها السفهاء الا فتنتك
ابتلاؤك واختبارك تضل بها اى بالفتنة من تشاء اضلاله فيقع فيها وتهدى من تشاء هدايته
فيتجنبها انت ولينا ناصرنا على عدونا وحافظنا منها فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب
اوجب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة انا هدنا جئنا او تبنا ورجعنا من هاد يهود
اذا رجع اليك قال الله تعالى عذابى اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتى وسعت عمت كل شى البر والفاجر
فى الدنيا فاخبر العذاب والرزق ويختص فى الاخرة بالمومنين فساكتبها اى اجعلها فى الاخرة
للذين يتقون الكفر ويوتون الزكوة والذين هم بايتنا يومنون ولم يذكر الصلاة لدخولها
فى التقوى ولان الزكاة اشد على النفوس منها لما فى اخراج المال من المشقة ولما نزلت طمع
انها لهم فخصص الله ذلك بهذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى لا يحسن
الخط ولا الكتابة محمد صلى الله عليه وسلم الذى يجدونه اى صفته ونعته مكتوبا عندهم
فى التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وهو الايمان وينهاهم عن المنكر وهو الشرك ويدخل فى
الاول كل خير وفى الثانى النهى عن كل مذموم شرعا ويحل لهم الطيبات ما حرم فى شرعهم
او مما حرموه على انفسهم فى الجاهلية من الحام ونحوه ويحرم عليهم الخبائث كالميتة ونحوها
ويضع عنهم اصرهم بالافراد على ارادة الجنس والابن عامر فبالجمع اى اثقالهم والاغلال
الاثقال والشدائد التى كانت عليهم اى على بنى اسرائيل كقتل النفس فى التوبة وقطع اثر النجاسة
فالذين امنوا به منهم وعزروه وقروه ونصروه فى الحروب واتبعوا النور القرآن الذى
انزل معه اى عليه او مقارنا لزمنه او متعلق باتبعوا اى اتبعوا القران كما اتبعه هو مصاحبين له
فى اتباعه اولئك هم المفلحون قل خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس انى رسول الله
ذكره لتعظيم الرسالة اليكم جميعا هو نصب على الحال من اليكم وهذا من خصائصه اذ كان النبى
يبعث لقومه خاصة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعث للناس عامة الذى له ملك السموات
والارض محل هذه الجملة نصب على المدح او جر وصفا للفظ الجلالة ولا يضر الفصل فى الفصل لا اله الا
هو شرح لما قبله اى مالكهما هو الاله يحيى ويميت بيان لوجه انفراده فامنوا بالله المتصف بهذه
الصفات العظمى ورسوله لم يقل لى لاجل اجراء الصفات وهى النبى الامى الذى يومن بالله
وكلماته وهى ما انزل عليه وعلى من سبقه من الرسل واتبعوه اى الرسول صلى الله عليه وسلم
لعلكم تهتدون ترشدون ومن قوم موسى امة جماعة يهدون الناس الى الله بالحق اى بكلمته

وبه اى بالحق يعدلون فى امورهم واحكامهم وقطعناهم وفرقناهم اى بنى اسرائيل اثنتى عشرة
حال انث السبط وان كان مذكرا لاجل الامم اسباطا بدل مما قبله اى قبائل امما بدل منه
واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه فى التيه ان اضرب بعصاك الحجر فضربه فانبجست
انفجرت منه اثنتى عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس كل سبط منهم واناس اسم جمع
مشربهم وظللنا عليهم الغمام فى التيه وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اى وقلنا لهم كلوا من طيبات
حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون برجوع وبال ظلمهم اليهم واذكر اذ
قيل لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا امرنا حطة واد خلوا
الباب اى باب القرية سجدا نغفر لكم خطاياكم جمع تكسير لابى عمرو وابن عامر فرا خطيئتكم بالافراد
ورفع التاء على النيابة على الفاعل والباقون خطيئاتكم مجموع جمع سلامه والمدنيان ويعقوب
برفع التاء على النيابة عن الفاعل والباقون بكسرها على انه مفعول لتغفر سنزيد المحسنين
اى على ما ذكر من الخيرات بالطاعة ثوابا فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم
فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون وآسئلهم سؤال توبيخ يا محمد صلى الله عليه وسلم
عن اهل القرية هل هى طبرية الشام او ايلة بين مدين والطور او مدين اقوال اقربها الثانى
التى كانت حاضرة البحر بحر القلزم اى قريبة منه راكبة لشاطئه ووقع باهلها العذاب اذ محله
ظرف بدل اشتمال من القرية يعدون يعتدون فى السبت بصيد السمك المامورين بتركه فيه
والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد وكثرة العبادة اذ محله نصب
بيعدون وهو ظرف له ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل تاتيهم حيتانهم اى سمكهم والكثر
ما يستعمل بمعنى السمك يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء متتابعة ويوم لا يسبتون الى يعظمون
السبت اى سائر الايام لا تاتيهم ابتلاء من الله كذلك اى مثل هذا البلاء نبلوهم نختبرهم بما كانوا
يفسقون اى بسبب فسقهم ولما صادوا السمك افترقت القرية اثنا عشر فرقة ثلاث ثلاث صادوا وثلث
نهوهم وثلث امسكوا عن الصيد والنهى واذ عطف على اذ قبله قالت امة جماعة منهم اى
من اهل القرية لم تصد ولم تنه لمن نهى لم تعظون قوما الله الشديد الانتقام مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا قالوا موعظتنا اوقولنا ذلك معذرة يعتذر بها الى ربكم متعلق
حالنا وحالكم بترك الصيد اى الامر بالمعروف واجب علينا فعلنا موعظتهم عذرا الى الله
لئلا ننسب الى التقصير فى ترك النهى وقرا حفص بالنصب اى وعظنا كم معذرة او اعتذارنا
معذرة ولعلهم يتقون الصيد اى فعلناه للعذر وللطمع فى تقواهم فلما نسوا اى لما ترك
اهل القرية ما ذكروا وعظوا به من الفرقة الصالحة فلم يرجعوا انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء بعذاب بئس قراه ابن عامر الداجونى عن هشام بكسر الياء
وهمزة ساكنه بعدها اذا صل بئس كفعل فنقل حركة الهمزة الى الياء وبقيت الياء ساكنة للتخفيف

والمدنيان والمذكور عن هشام مثله الا انهم ابدلوا الهمزة ياء للتخفيف وروى الجمهور عن ابى بكر
عن يحيى بن آدم عنه بفتح الباء ياسانه ثم همزة مفتوحة على وزن فيعل وروى غيرهم عنه
بفتح الباء وكسر الهمزة وياء بعدها على وزن فعيل وهو فيها صفة كطريد وضيغم ومن قرا
على فعيل جعله صفة كطريد وقراه ابى بكر جعله فيها على وزن ضيغم صفة بما كانوا يفسقون
فلما عتوا تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين فكانوا كذلك
وهذا تفصيل لما مر قبله واما الفرقة الساكتة فلم تهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون
الى آخره قال ابن عباس وعكرمه واذ تاذن ربك مصلح حالك باصطفائك والتاذن تفعل من
الايذان وهو الاعلام واجرى مجرى القسم فاجيب بقوله ليبعثن ليسلطن عليهم اى اليهود
الى يوم القيمة من يسومهم يكلفهم سوء العذاب اشده بالذل واخذ الجزية فبعث عليهم
سليمان وبعده بخت نصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يودونها الى المجوس
حتى جاء الاسلام فضرب بها عليهم ولا تزال كذلك الى نزول عيسى عليه السلام ان ربك مصلح
حالك بالنجاة وحفظ امنك لسريع العقاب وانه لغفور لاهل طاعته رحيم بهم وقطعناهم
مزقناهم وفرقناهم فى الارض امما فرقا منهم الصالحون وهم من ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامن به ومنهم ناس دون ذلك اى منحطون عن هذه الرتبة وهم من بقى على الكفر ومحل دون
رفع وبلوناهم اختبرناهم بالحسنات الخصب والعافية والسيات ضدها لعلهم يرجعون
عن فسقهم فخلف من بعدهم خلف وهو من كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن
به والخلف القرن بعد القرن ولا يستعمل الا فى الدنى به غالبا فان اريد غيره فتحت لامه
ورثوا الكتاب اى انتقلت اليهم التوراة عن آبائهم يأخذون عرض متاع او حطام هذا
الشى الادنى اى وهى الرشا الدنيئة فى الدنيا من حلال وحرام قاله تحقيرا لما اخذوه ويصح ان
يكون من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل ومع ذلك يقولون سيغفر لنا ما فعلناه وان ياتهم
عرض مثله يأخذوه لشدة حرصهم على الدنيا الفانية والجملة حال اى يرجون المغفرة وهم
عائدون الى ما فعلوه مصرون عليه وليس فى التوراة وعد المغفرة مع الاصرار الم يؤخذ
استفهام تقرير عليهم ميثاق الكتاب الاضافة بمعنى فى ان لا يقولوا على الله الا الحق
ودرسوا قرأوه عطف على يؤخذ ما فيه اى ما فى الكتاب فلا عذر لهم فى الكذب عليه بنسبة
المغفرة اليه مع الاصرار لانطلاعهم على الحق والدار الاخرة خير للذين يتقون الحرام من
اخذ العرض الفانى افلا يعقلون انها خير فيوثرونها على الدنيا استفهام توبيخ وانكار
لان يكون لهم عقل كامل مع ذلك والذين محله رفع يمسكون بكسر السين مخففة بعدها ميم
ساكنة قبلها ياء مفتوحة لابى بكر لتخفيف اللفظ والباقون بضم الياء وفتح الميم وكسر السين
مشددة لاجل الباء اذا مسكت بالشى نادرا وممنوع وانما يقال مسكت به بالكتاب منهم

وهو التوراة كعبد الله بن سلام واصحابه **واقاموا الصلوة** خصّت تشريفا لها لانها افضل عبادات البدن **انا لا نضيع اجر المصلحين** والجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اى اجرهم **واذ كرا** اذ **نتقنا** قلعنا اورفعنا وعلقنا اقوال وهى متقاربة **الجبل فوقهم كانه ظلة** وهى كل شئ اظلك من سقف ونحوه **وظنوا** علموا **انه واقع بهم** ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التوراة كما مر وقلنا لهم **خذوا ما اتيناكم بقوة** بجد واجتهاد **واذكروا ما فيه** اى اعملوا به **لعلكم تتقون** واذكر اذ حين **اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم** بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار **ذرياتهم** بالجمع وقرأ ابن كثير والكوفيون ذريتهم هنا والثانى من الطور وفى يس بلا الف وفتح التا افرادا وهو مفعول وافقهم ابو عمرو فى يس والباقون بالف وكسر التا جمعا فى الثلاثة فهو منصوب بكسرها والمعنى انه اخرجهم من اصلاب ابائهم بعضهم من بعض الابناء من الآباء على الترتيب كالذر بنعمان يوم عرفه ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب لهم عقلا ولم يذكرادم للعلم بان الجميع من ظهره والملخلقه الله مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته الجنة ثم مسح فاخرج اخرى للنار **واشهدهم على انفسهم** اى باقرارهم بمقتضى قوله **الست بربكم** هذا هو المشهود عليه **قالوا بلى** انت ربنا فاقروا بذلك **شهدنا** بذلك اما من كلام الله اى شهدنا عليهم بذلك او من كلامه اخبارا عنهم بانهم قالوه او انه من كلام الملائكة يعنى انهم لما اقروا شهد الملائكة فقالوا شهدنا **ان يقولوا** اى اشهدهم على انفسهم لئلا يقولوا او كراهية ان يقولوا اى الكفار قرأ ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالغيب فيهما ليتم توارد نظم الاية على سياق واحد والباقون بالخطاب اى ان تقولوا ايها الناس **يوم القيمة انا كنا عن هذا** التوحيد او الميثاق **غافلين** لانعرفه وعدم ذكرنا للميثاق لا يقتضى اسقاط الحجة علينا لان الصادق اذا اخبر لزم اعتقاد صدقه وكان ذلك قايما مقام ذكره فى النفوس ولكنه تعالى فعل ذلك لتاكيد اقامة الحجة **او تقولوا انما** عطف على ان يقولوا **اشرك اباؤنا من قبل** اى قبلنا **وكنا ذرية من بعدهم** فاقتدينا بهم **افتهلكنا بما فعل المبطلون** من ابائنا بتلبيس الشرك والمعنى انه لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم السابق **وكذلك نفصل الايات** نبينها مثل ما بينا الميثاق لتتدبروها **ولعلهم يرجعون** من الكفر الى التوحيد **واتل** يا محمد **عليهم** اى اليهود **نبا** خبر **الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها** اى من الايات بان خرج عنها كما تخرج الحية من جلدها وهل هو بلعم بن باعورا من علماء بنى اسرائيل سئل ان يدعو على موسى واهدى اليه شيئا فدعى فانقلب عليه وانداح لسانه على صدره او امية بن الصلت الثقفى او راهب بنى مسجد الشقاق او فرعون والاياء ايات موسى اقوال اصحها الاول **فاتبعه الشيطان** اى لحقه وادركه وصار قرينه او اتبعه خطواته **فكان من الغاوين** الضالين **ولو شئنا لرفعناه** اى اعلينا ه الى منازل الابرار الضالين بها بان نوفقه للعمل **ولكنه اخلد الى الارض** اى الشهوات الدنية الفانية

واتبع هواه رابه الفاسد فى دعائه اليها فوضعناه **فمثله** وصفته **كمثل الكلب ان تحمل عليه** بالطرد والزجر **يلهث** يدلع لسانه **او تتركه يلهث** وليس غيره من الحيوانات كذلك فشابه هذا الكافر الكلب فى حالتيه وجملة الشرط حال اى هذا ذليلا بكل حال والمراد التشبيه فى الصفة والخسة بقرينة الاتيان بالفا المشعرة بترتيب ما يليها على ما سبقها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله **ذلك مثل القوم الذين كذبوا بايتنا فاقصص القصص** اى هذا وغيره على اليهود **لعلهم يتفكرون** يرجعون الى الحق فى اتباعك **ساء** بئس **مثلا القوم** اى مثل القوم **الذين كذبوا بايتنا وانفسهم كانوا يظلمون** بالتكذيب وانما قال ذلك والمثل لم يضرب الا لوحد لانه وان ضرب له فى الصورة فالمراد به كفار مكة كلهم لانهم صنعوا مع النبى صلى الله عليه وسلم بسبب ميلهم الى الدنيا من الكبد والمكر ما يشبه فعل بلعام مع موسى او ساء مثلا راجع الى قوله تعالى ذلك مثل القوم الا الى اوال الاية **من يهد الله** القادر على كل شئ **فهو المهتد ى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرانا** خلقنا **لجهنم كثيرا من الجن والانس** وهم الذين حقت عليهم كلمة العذاب فضلوا فالبومنون لهم **قلوب لا يفقهون بها** اى لا يعلمون بها الخير والفهم فى القلب فهو محل العقل على الاصح وقيل فى الراس **ولهم اعين لا يبصرون بها** طريق الهدى ودلائل القدرة بصر اعتبار **ولهم اذان لا يسمعون بها** مواعظ القران سماع تدبر واتعاظ **اولئك كالانعام** فى عدم الفقه والبصر والاستماع **بل هم اضل** من الانعام لان الانعام لا تقدم على الضار بل تطلب النافع وتهرب من الضار لما خلق الله لها من التمييز وايضا فالانعام تنقاد لربها وتعرف من يحسن اليها فتقبل عليه ومن يسئ فتجتنبه **وهؤلاء** لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم مراعاة الشيطان الذى هو عدو هم فيقدمون على الضار ويتركون النافع قيل وجمع بين الامرين لان المراد بالاول التشبيه فى المقدار ايضا لكن المراد به طائفة لا فى مقداره وبالثانى بيان مقداره وقيل المراد بالاول التشبيه فى المقدار ايضا لكن المراد به طائفة وبالثانى اخرى **اولئك هم الغافلون** عن الحق وعن صلاح انفسهم وعن ايات الله تعالى وتقدس **ولله العظيم العزة الاسماء الحسنى** وهى ما ثبت الاحسن كالكبرى والصغرى **فادعوه** سبحوه **بها** واسئلوه **وذروا** اتركوا **الذين يلحدون** قراه بفتح الياء والحاء وضمها وفى النحل وفصلت وافقه الكسائى وخلف فى النحل وهو على ذلك مضارع لحد والباقون بضم الياء وكسر الحاء فى الثلاثة مضارع الحد **فى اسمائه** بان يسمون غيره بها او يقترحون له اسما لا يليق به كابى المسيح ونحوه او يشتقون منها اسماء لاصنامهم كاللات من الله **سيجزون** فى الاخرة جزاء **ما كانوا يعملون** وهذا قبل الامر بالقتال ومن العجيب قول بعضهم هنا بجماعة سموا هواهم سنة، وجماعة عمر موكفه، قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفه، ولكن بحمد الله فقد وفق الله كثيرا من اهل السنة لسد ذلك نظما ونثرا فمن ذلك نظم لعم والد الشكوفى العلامة يحيى بن احمد ذيله والده وكمله الشكوفى ايضا فى قصيدة عظيمة عدة ابياتها اثنان وعشرون بيتا من جملتها

شبهت جهلا صد رامة احمد وذوى البصائر بالجبر الموكفه نطق الكتاب وانت تنطق بالهوى
فهو الهوى بك فى الهاوى المتلفه وجب الخسار عليك فانظر منصفا فى لية الاعراف فى المنصفه
وترى الكليم اتى بلجهل مالقى واتى شيوخك ما اتوا من معرفه وردعليه بعضهم بقصيدة تزيد على
سبعين بيتا ذكرها العلامه ابن السبكى فى طبقاته وقال الجاربردى فى ذلك مع نقى الصفه
عجبا لقوم ظالمين تستروا بالعدل ما فيهم لعمرى معرفه فجاهم من حيث لا يدرونه تعطيل ذات الله
وقال التاج السبكى بجماعة جاروا وقالوا انهم للعدل اهل ما لهم من معرفه لم يعرفوا الرحمن بالجهل اوم
ذا اعرضوا اليحيى الحجج الصفه وقلت جريا على سننهم نصرا للسنه
يا جامعا بين الضلالة والسفه ومشبتا فى دينه بالفلسفه ومذمما فى عدله مجورا بالاعرف ويزعم وصفه
بالمعرفه فبزعمه لم يتصرف عن غيه بل ظل فى لجج تلوح مزخرفه قد قلت قول الله حقا ثم لم تومن برواياه وذلك متلفه
ورفعت منخفضا بنصب ادلة جزمت بها نقس بذاتك مسرفه ومنعت من قدم الصفات ضلالة
فلظى لذاتك فى الورى مستشرفه فلك الذى قد قلته فى رويته وجزيت بالعدل السيوف المرهفه
ومن خلقنا امة عصابة يهدون بالحق وبه يعدلون هذا مدح لهذه الامة فاعطوا ما اعطى
من قبلهم وزيادة والمراد الصحابة والتابعون ومن سلك طريقهم والذين كذبوا بايتنا القران
من اهل مكة سنستدرجهم بالنعم حتى يامنوا من حيث لا يعلمون انه استدراج والمعنى
نجرهم قليلا الى ما يهلكهم فكلما جددنا عندهم زادوا بطرا عن الحق حتى هلكوا واملى لهم لهم
واطيل مدة عمرهم ليتمادوا فى المعاصى ان كيدى لهذى متين قوى شديد وسماه كيدا للشبهه
به فانه فى الظاهر احسان وفى الباطن خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم محمد صلى الله عليه وسلم
من جنة جنون رد عليهم فى قولهم شاعر مجنون ان ما هو الا نذير مبين بين الانذار ثم حثهم
الى النظر المودى للعلم بالحق فقال اولم ينظروا فى ملكوت ملك السموات والارض وفى ما خلق
الله من شئ بيان لما يستدل لوابه على وحدانية الله وقدرته لانه صانعه وذكر الشئ لانه يقع
على كل شئ وبدخل تحته ما لا يحيط به الا الله وفى ان تخففه من الثقيلة اى وانه والضمير
للشان عسى ان يكون قد اقترب قرب اجلهم موتهم فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا
قبل ذلك للايمان فباى حديث اى كتاب بعده اى القران يومنون ثم ذكر سبب اعتراضهم
فقال من يضلل الله العظيم الانتقام فلا هادى له ويذرهم قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر
بالنون على جعله كلاما مستانفا والباقون بالياء بجعله عايدا على الله وحمزة والكسائى وخلف
بجزم الراء عطفا على من يضلل والباقون بالرفع على الاستيناف فى طغيانهم يعمهون يترددون
حايرين ومع ذلك فالله تعالى الحجة البالغة يسالونك اى اهل مكة وقيل اليهود ومنهم حيى بن اخطب
وشمويل بن زيد عن الساعة ايان متى مرسيها وقت قيامها قل لهم انما علمها متى تكون
عند ربى مصلح حالى بالتفويض اليه فلا يعلمها غيره قطعا لا يجليها يكشفها ويظهرها لوقتها

اى فيه الا هو ثقلت عظمت اوثقل علمها فى السموات والارض لهولها لا تاتيكم الا بغتة فجاة يسالونك
كانك حفى اى مبالغ فى السوال عنها حتى علمتها ماخوذ من احفى فى المسالة اذا بالغ فيها حتى علمها
قل انما علمها عند الله المحيط بكل شئ وهو تاكيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك قل لا املك
لنفسى نفعا اجلبه ولا ضرا ادفعه وقدم النفع هنا على الضر وعكس فى يونس لان الكلام
جاء فى القران من لفظى الضر والنفع معا جا بتقديم الضر على النفع ولو بغير لفظه كالطوع
والكره فى الرعد لان العابد يعبد معبوده خوفا من عقابه اولا ثم طمعا فى ثوابه ثانيا كما قال
تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وحيث يقدم النفع على الضر يتفقه مه لفظ بيضمن نفعا ود لك
فى مواضع هنا وفى الرعد وسبا واخر يونس وفى الانبيا والفرقان والشعرا فقدم النفع هنا لموافقة
قوله قبله من يهد الله فهو المهتد كالاية وقوله بعده لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء
اذ الهداية والخير من جنس النفع وقدم الضر فى اخر يونس على الاصل ولموافقة قوله قبله
ولا يضرهم ولا ينفعهم ونزلت الاية لانهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم الا تخبرك ربك بالذى
يرتفع سعره فنشتريه لنربح اذ غلا فاخبرهم انه لا يملك لنفسه شيا الا ما شا الله العظيم
الفاعل لما يشا ولو كنت اعلم الغيب ما غاب عنى لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء الضر
والجدب لاحترازى عنه باجتناب المضار ان ما انا الا نذير بالنار للكافرين وبشير بالجنة لقوم
يومنون وقيل المراد بالنفع الهداية والضر الاضلال والسوء الشر والبلا وخص المومنين بالذكر
لانهم المنتفعون بما ذكر والا فهو رسول للخلق كافة هو اى الله الذى خلقكم من نفس واحدة
آدم وجعل خلق منها زوجها حوا ليسكن اليها يانس بها ويالفها فلما تغشيها واقعها
وجامعها حملت حملا خفيفا عليها وهو النطفة فمرت به ذاهبة جائية لخفته
فلما اثقلت بكبر الحمل فى جوفها وصارت ذا ثقل بحملها واشفقا ان يكون بهيمة دعوا اى ادم وحوا
الله العظيم الذى لا يسال غيره ربهما مالكهما ومصلح حالهما بسوالهما لئن اتيتنا ولدا صالحا
اى بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين لك عليه فلما اتيهما ولدا صالحا جعلا له شركا
فى المد نبان بكسر الشين واسكان الراء منونا بلا مد ولا همز اى حظا ونصيبا مما اعطاهما
وهو تسمية الولد بعبد الحارث والباقون بضم الشين وفتح الراء والد اى جعلا له شريكا
فيما اتيهما بالتسمية بما مر وكان ابليس لعنه الله ياتى اليهما ويقول لهما انى عند الله بمنزله
فسميا ه بعبد الحارث ليسهل خروجه ولا يوجد بذلك مشقة فغرهما حتى فعلا ذلك وروى
الحاكم وصححه عن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حوى طاف بها ابليس
وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من
وحى الشيطان وامره انتهى وليس ذلك باشراك فى العبادة اذ آدم كان نبيا معصوما ولكن
قصد الى ان الحارث كان سببا للتقاء بسلامة الولد وقد يطلق اسم العبد على غير المملوك

كقول الكريم انا عبد الضيف على وجه الخضوع لا لانه مخلوق له وكذلك بطلق الرب على
غير الاله كقول يوسف لعزيز مصر انه ربى لم يريد انه معبوده فهذا مثله فتعالى الله
الواحد الاحد النافع الضار عما يشركون اى تنزه ان تكون حياة ولدهما على يد غيره والمراد
ان الاولى بهما كان خلاف ذلك لا الاشراك الحقيقى هذا قول السلف كابن عباس ومجاهد
وسعيد بن المسيب وغيرهم وقال عكرمه والحسن جعل اولادهما له شركا فيما اتاهما بقرينة
قوله يشركون بالجمع فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اقام الابناء مقام الآباء فى اضافة الفعل
الى الابناء والفاعل الآباء كقوله ليهود الكائنين فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتخذتم
العجل ومعنى اشراك الاولاد تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس ونحوها
وهو حسن عليه المحققون من المتاخرين وقيل المراد تنزه الله عن اشراك اهل مكة من
الاصنام هذا والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض ايشركون به فى العبادة
ما لا يخلق شيا واشراكهم قولهم عبد الدار وعبد العزى ونحوه وعبادتهم الاصنام ونحوه
وهم يخلقون اى مخلوقون فلا يستطيعون لهم اى لعابديهم نصرا ولا انفسهم ينصرون
اى لا يدفعون عنهم ولا عن انفسهم والاستفهام للتوبيخ وان تدعوهم اى الاصنام
الى الهدى لا يتبعوكم بفتح الياء واسكان التاء من فوق وفتح الباء الموحده لنافع هنا وفى يتبعهم
الغاون فى الشعراء والباقون بفتح الياء والتاء مشددة وكسر الباء الموحدة وهما لغتان سواء عليكم
ادعوتموهم اى الكفار الى الهدى ام انتم صامتون ساكتون عن دعائهم اى استوى لديهم الدعا
الى الهداية وعدمه فهم لا يومنون لعدم سماعهم ان الذين تدعون تعبدون وهم الاصنام
من دون الله المنفرد بالالوهية رب العالمين عباد مملوكة امثالكم مثلكم او مسخرون مثلكم
فادعوهم فليستجيبوا لكم دعاكم ان كنتم صادقين فى انها الهة تعبدتم بين غاية عجزهم وفضل
عابديهم عليه بقوله الهم ارجل يمشون بها ام بل لهم ايد جمع يد بيطشون بها قرا ابو جعفر
بضم الطاء هنا وفى القصص والدخان والاخرون بكسر الطاء وهما لغتان ام بل لهم اعين يبصرون
بها ام بل لهم اذان يسمعون استفهام انكار اريد به ذم الاصنام فانهم لا شى لهم من ذلك
والبشر فوقهم اذ لهم ارجل وايد واعين واذان تدرك بالكل فكيف يعبدون من دونهم هذا
ضلال عظيم وما بين ذلك قال قل لهم يا محمد ادعوا شركاءكم خطاب للمشركين ثم كيدون
انتم وهم فلا تنظرون تمهلون فانى لا ابالى بكم ان وليى ناصرى وحافظى الله العظيم العزة
وذكره تعظيما لشانه فى مقابلة الاصنام ومن عبدهم روى السوسى بخلاف عنه ولى الله بحذف
احدى الياءين واللفظ بياء واحده مشددة واختلف عنه ايضا فى اللفظ بهذا اللفظ فروى
جماعة فتح الياء وروى اخرون كسرها وكلاهما صحيح عنه وعن ابى عمرو بحذف الياء التى هى لام
الفعل وادغم الياء التى قبلها فى ياء الاضافة والجمهور عنه بياءين الاولى مشدده مكسورة والثانية

مفتوحة خفيفه وكذا قرا الباقون فاثبتوا اسم ان والياء التى هى لام الفعل الذى نزل الكتاب
القران وهو يتولى الصالحين كل صالح وهو القايم بحقوق الله وحقوق العباد لا من اكل الحرام
وترك الصلاة وارتكب الآثام وانف من اتباع الشرايع واتخذ زهده الظاهر سلما الى نشر الذكر
فى الدنيا والمراد انه ينصرهم فلا تضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون من دونه وهم الاصنام
لا يستطيعون نصركم اذا عدى احد عليكم ولا انفسهم ينصرون اذا عدى احد عليهم فكيف
ابالى بهم وان تدعوهم اى الاصنام الى الهدى لا يسمعوا وترى لهم خطاب للنبى صلى الله
عليه وسلم والضمير عايد على الاصنام ينظرون اليك وارادة المقابلة كالناظر لاحقيقة
النظر ولذلك قال وهم لا يبصرون اى تراهم قبالك ولا ابصار لهم هذا قول اكثر المفسرين
وقال الحسن هو خطاب للمشركين من قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم اى وذلك
لان الله ختم على قلوبهم خذ العفو خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى من اخلاق الناس
واعمالهم وهو ما سهل من قبول العذر والعفو والمساهلة وترك البحث عن الاشيا ونحو ذلك
وامر بالعرف وهو كل شى يعرفه الشرع ومنه لا اله الا الله واعرض عن الجاهلين
ابهم فعل وصحبه نسخة باية السيف ويدخل فى الاية ان من سفه عليه جاهل يحتمله ادبا
ولا شك ان الاية جامعة لمكارم الاخلاق واما فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة
ينزغنك اى يصيبنك ويعترينك من الشيطان نزغ وسوسة وقيل ادنى الوسوسة
والمراد ان يصرفك عما امرت به صارف فاستعذ بالله العظيم الدفع عن اوليائه استجر واعتصم
به والجملة جواب الشرط وجواب الامر محذوف اى يدفعه عنك انه سميع لاستجارتك عليم
بحالك يحصل لك ما مولك بفضله نزلت للامر باطفاء سلطان الغضب بالاستعاذة بالله
ان الذين اتقوا اذا مسهم اصابهم طيف لمة ووسوسة قرا البصريان وابن كثير طيف من
غير همز ولا الف والباقون بالف بعد الطاء همزة قبل الالف وهما لغتان بمعنى واحد هو
كالميت والمايت وقيل الاول اللمة والوسوسة والثانى ما يكون حول الشى من الشيطان تذكروا
عرفوا انه منهيه او تذكروا عقاب الله وثوابه فاذا هم مبصرون طريق الحق فيرجعون عما
حصل لهم من الزلات وما الاولى خلافه فاذا غضب احدهم رجع واذا اذنب تاب واذا ارتكب
شهة تورع واذا هم بذنب تذكر الله فترك الذنب واخوانهم اى اخوان الشياطين ولكل كافر
اخ منهم يمدونهم يكون الشياطين لهم مددا وعونا قرا المدنيان بضم الياء وكسر الميم والباقون
بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد فى الغى الكفر ثم لا يقصرون يكفون عن الاغواء
يكف الكفار عن الشرك او لا يكفون عن الاغواء والشياطين من الكفار يكفون عن الشرك فهو
اما فعل لواحد او لهما واذا لم تاتهم اى اهل مكة باية مما اقترحوا قالوا لولا هلا اجتبيتها
افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك نزلت لان كفار مكة سالوه الايات تعنتا فلما لم تقع قالوا

لو اثبت بها من عند نفسك افتعالا فامره الله ان يقول لهم قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى
المصلح لشانى بتعجيل ما اراد من الايات وتاخير غيره فلست بمفتعل هذا اى القران بصائر
جمع بصيرة اصلها ظهور الشى واستحكامه حتى يبصره الراى فيهتدى به والمراد القران حجج
وبراهين من ربكم مالكم الذى هداكم به فاستجبتم العمى على الهدى وهدى ورحمة لقوم يومنون
واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا عن الكلام نزلت فى القراءة فى الصلاة اى اذا قرا الامام
فلا تقرؤا شيا بل اسمعوا له هذا اصح معانيها وخصت السنة الفاتحة فيقرا بها خلف الامام
مطلقا وقيل امر بالانصات فى الجمع والاعياد للخطب وعبر عن ذلك بالقرآن لاشتمال الخطبة عليه
وهو وان كان صحيحا فى نفسه لكن منع كان الاية مكية والجمعة وجبت بالمدينة وقيل هو
امر بالانصات لقراة القرآن مطلقا لعلكم ترحمون بذلك واذكر ربك مصلحا حالك بالامر بذكره
فى نفسك اى سرا والمراد به القراءة فى الصلاة ودخل فيه الدعا وكل ذكر اذ العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب تضرعا تذللا وخيفة اى خوفا منه هذا فى صلاة السر وفوق السر دون
الجهر من القول هذا فى صلاة الجهرى لا تجهر اكثيرا بل جهرا فى خفض وسكون ليسمع ذلك من
خلفك فقط بالغدو والبكر والاصال العشيات جمع اصيل وهو ما بين العصر الى الغروب
ولا تكن من الغافلين عن ذكر ربك وقيل الاية فى مطلق الذكر من غير خصوص بالقراة
فى الصلاة ولكان تقول القراة فى الصلاة ذكرا ايضا فشملته الاية كل ذلك ان الذين عند ربك
مصلح شانك وهم الملائكة لا يستكبرون عن عبادته لا يتكبرون ولا يطلبون الكبر عنها
ويسبحونه ينزهونه عما لا يليق به بسبحان الله وبحمده وله يسجدون اى يخصونه بالخضوع
والعبادة فكونوا مثلهم وهذه سجدة من سجدات التلاوة وهى مستحبة للقارى وسامعه
وان لم يقصد السماع وتتكرر بتكرر القراءة ولو فى مجلس واحد وتناسب اخر السورة اولها اذ فى
اولها النهى عن الحرج من الكتاب المقتضى لقبوله وتلقيه باحسن التلقى وفى اخرها ان الملائكة
مبطعون ساجدون وهذا اعظم التلقى لامره تعالى بالقبول فاذا كانوا كذلك وهم اعظم قوة فالمومنو
الذين ذكروا بالقران اولى وبا آت الاضافة سبع حرم ربى الفواحش اسكنها حمزة الى اخاف بعدى
فتحهما المدنيان وابن كثير وابو عمرو وارسل معى فتحها حفص انى اصطفيتك فتحها ابن كثير
وابو عمرو واياى الذين سكنها ابن عامر وحمزة عذابى اصيب فتحها اهل المدينة والزوائد
ثنتان تكيدون اثبتها وصلا ابو عمرو والدجوفى عن هشام ويعقوب ووقفهما فى الوصل
ابو جعفر والباقون بحذفها فى الحالين تنظرون فى اثبتها فى الحالين يعقوب سورة الانفال
مدنية وعددها فى المدنى والمكى والكوفى والبصرى ست وسبعون ايه وفى الكوفى خمس
وسبعون وفى الشامى سبع وسبعون اختلف فيها فى ثلاث ايات ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون
بصرى وشامى ليقضى الله امرا كان مفعولا عدها الجماعة سوى الكوفى هو الذى ايدك بنصره

سورة الانفال

وبالمومنين عدها الجماعة سوى البصرى ووجه تسميتها بالانفال ان الانفال لم تذكر فى غيرها
وناسبت ما قبلها اذ فى الاعراف ارسال الرسل لقومهم وعذابهم وهذه فيها تعذيب اهل
الشرك باخذ اموالهم وما غنم منهم وفيها سوال بعض الكفار فى العذاب كما سياتى وانه لم ينزل
ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم يسالونك خطاب للنبى
صلى الله عليه وسلم عن الانفال كان ذلك فى غزوة بدر وهو سوال استخبار ومن السائلين سعد
ابن ابى وقاص وقرابة النبى صلى الله عليه وسلم وعن بمعنى من اى من الانفال او هى صلة والمعنى
يسالونك الانفال وهى الغنايم واحدها نفل واصله الزيادة ويقال نفلتك وانفلتك اى زدتك
سميت بذلك لانها زيادة من الله عز وجل لهذه الامة على الخصوص وقيل عن على بابها اى عن
حكم الانفال لان المسلمين اختلفوا فى غنايم بدر فقال الشبان هى لنا لانا باشرنا القتال وقال
الشيوخ كنا ردا لكم تحت الرايات فلو انكشفتم لفيتم الينا فلا تستاثروا بها فنزلت وذلك فى
غنايم بدر قل لهم الانفال لله الملك لكل شى ذكر للتبرك والرسول يضعها كيف شاء بين مصارفها
فى قوله واعلموا انما غنمتم فهى محكمة وقيل كانت اولا له يضعها كيف شاء ولم يبين له مصرف
ثم نسخ ذلك بقوله واعلموا ولما نزلت قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على السوا رواه الحاكم
فى المستدرك فاتقوا الله العظيم الفضل عليكم واصلحوا ذات بينكم اى حقيقة ما بينكم
بالمودة وترك المنازعة والمخالفة وتسليم امر القسمة الى الله ورسوله واطيعوا الله
العظيم الذى تجب طاعته ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ان كنتم مومنين حقا انما المومنو
الكاملون الايمان الذين اذا ذكر الله العظيم الهيبة او وعيده وجلت خافت قلوبهم
واذا تليت عليهم ايا ته وهى القران زادتهم ايمانا تصديقا لتصديقهم بها فيزيد
ايمانهم فدل على ان الايمان يزيد وينقص وهو الحق وقيل المراد اثاره من الطمانينة
والخشية ونحوها والا فحقيقته لا تزيد ولا تنقص عند الاكثر ولا شك ان الذى يومن
العبد به كالالهية والوحدانية لا يزيد ولا ينقص وعلى ربهم مصلح امورهم يتوكلون
فيفوضون الامر اليه ويثقون به ويرجونه ولا يثقون بغيره ولا يرجونه الذين
يقيمون الصلوة ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون فى الطاعة اولئك الموصوفون
بما ذكر هم المومنون اى الكاملون الايمان حقا يقينا لبراتهم من الكفر بلا شك وقول
المومن انا مومن ان شاء الله جايز اذا قصد به التبرك لا الشك فى الحال اذ الشك فى الايمان
مبطل له لهم درجات منازل فى الجنة عند ربهم مصلح احوالهم بذلك ارتقوها
باعمالهم اذ دخول الجنة محض رحمة الله والتفاوت فى الدرجات بسبب الاعمال او دخولها
بالاعمال بسبب القبول وهو محض الرحمة ومغفرة لذنوبهم فى الدار الاخرة ورزق
كريم حسن فى الجنة كما اخرجك التقدير الانفال لله وان كرهوا كما اخرجك ربك

مصلح حالك بالاخراج من بيتك بالحق وان كرهوا وامض امر الله فيها وان كرهوا كما امضيت امرى
فى الخروج وان كرهوا او هى بحسب القسم والتقدير والذى اخرجك من بيتك بالحق وبيته المدينة
والحق الوحى والمعنى اتفقوا فان ذلك خير لكم كما ان خروج محمد من بيته خير لكم او كما خبر مبتدا
محذوف اى هذه الحالة فى كراهتكم لها مثل لخراجك فى حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك
هذا ايضا وذلك ان ابا سفيان قدم بعير من الشام فخرج صلى الله عليه وسلم واصحابه ليغنموها
فعلمت قريش فخرج ابو جهل ومقاتلوا مكة ليذبوا عنها وهى النفير واخذ ابو سفيان بالعير
طريق الساحل فنجت فقيل لابى جهل ارجع فابى وسار الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم
اصحابه وقال ان الله وعدنى احدى الطائفتين فوافقوا على قتال النفير وكره بعضهم
ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى وان فريقا طائفة من المومنين لكارهون ومنهم
ابو ايوب الانصارى ومن الذين لم يكرهوا المقداد يجادلونك فى الحق وهو القتال بعد ما تبين
ظهر لهم الحق من انك لا تصنع الا ما امرك الله كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
اليه عيانا فى كراهتهم له فدل ذلك على ان الاولى لهم كان ترك الكراهة ولكن الله غفر لاهل
بدر كل ذنوبهم فلم يضرهم ذلك واذكر اذ يعدكم الله الصادق الوعد احدى الطائفتين
اى اما ابو سفيان واصحابه الذين معهم التجارة او ابو جهل واصحابه الذى وقع معهم الحرب
انها لكم وتودون تريدون ان غير ذات الشوكة اى غير فرقة ابى جهل والشوكة الشدة
والقوة ويقال السلاح تكون لكم لقلة العدد والعدد ويريد الله العظيم الفضل عليكم ان
يحق الحق يظهره ويعلنه بكلماته السابقة بظهور الاسلام ويقطع دابر الكافرين من كفار العرب
اى يستاصلهم فلا يبقى منهم احد فامركم بقتال النفير ليحق الحق ويهدين الاسلام وفائدة
تكرار يحق الحق هنا مع قوله ويريد الله ان يحق الحق بكلماته انه اريد بالاول تثبيت ما
وعد الله به فى هذه الوقعة من النصر والظفر بالاعداء بقرينة قوله ويقطع دابر الكافرين
وبالثانى تقوية الدين ونصرة الشريعة بقرينة قوله عقبه ويبطل ويمحق الباطل ويهدين
الكفر واذا كان المراد بالحق والباطل ما ذكر لم يكن تحصيلا للحاصل ولو كره المجرمون المشركون
وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان اذكر اذ تستغيثون
بدل من قوله اذ يعدكم ربكم تستجيرون به من العدو وتدعونه وتسالونه الغوث والنصر
فاستجاب لكم والمستغيث هو النبى صلى الله عليه وسلم فى العريش ومعه ابو بكر فقط انى
ممدكم اصله بانى فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله بالف من الملئكة مردفين
بفتح الدال للمدنيين وبكسرها اى متبعين بالمسلمين مددا لهم والباقون بكسر الدال اى
متتابعين بعضهم فى اثر بعض يقال ردفته وارتدفته بمعنى تبعته وعدهم اولا بالف
ثم صارت ثلاثة الاف ثم خمسة كما فى ال عمران وقاتلت الملائكة يوم بدر على الاصح ولم تقاتل

فى غيره وما جعله الله العظيم الفضل والضمير عايد على الامداد الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما
النصر الا من عند الله اذ هو القادر القاهر لا غيره ان الله القوى عزيز لا يغالبه احد حكيم فيفعل
ما يشاء من انزال الملائكة وغيره لحكمة يعلمها وقد يعلمها بعض اصفيائه اذكر اذ يغشيكم النعاس
بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما فى عند الله من معنى الفعل امنة امنا مما حصل لكم
من الخوف منه اى من الله وانتصب امنة على انه مفعول له لانه بمعنى اذ يغشاكم تنعسون لامنه
والنعاس لهم هذا على قراءة ابن كثير وابى عمرو يغشاكم بفتح الياء والشين بالف بعدها والنعاس
رفع على انه فاعل وفى المدنيان بضم الياء وكسر الشين مخففة وبا بعدها ونصب النعاس على
انه مفعوله والفاعل محذوف اى يغشيكم الله النعاس وكذا الباقون الا انهم فتحوا الغين
وشددوا الشين وعليهما انتصب امنة على انه مصدر ولا يصح ما سبق فيه اذ فاعل التغشية
هو الله والامنة منهم ويمكن ان يصح بتاويل يتعسكم امانا منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته وذلك يوم بدر لما غلبهم
المشركون على الماء فاصبح منهم المحدث والجنب على كثيب من رمل تسوخ فيه الاقدام فوسوس
لهم الشيطان فقال تزعمون انكم على الحق وتصلون على حالكم والماء لا عدائكم فكيف تطهرون
الظفر عليهم فنزل مطر عظيم واذهب الله كيده وليربط يحبس على قلوبكم باليقين ويثبت
به الاقدام بالصبر والقوة او على الكثيب ان تسوخ فى الرمل اذ يوحى بدل ثان يجوز ان يكون بدلا ثالثا من
اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت ربك ناصرك ومصلح حالك بالنصر فى ذلك اليوم الى الملئكة
الذين ايدبهم المسلمين انى اى بانى معكم مفعول يوحى بالعون والنصر فثبتوا الذين امنوا قووا
قلوبهم بحضوركم معهم القتال والاعانة والبشر سالقى يحتمل انه تفسير لانى معكم اذ المعية
بالنصر والنصر اعظم من القا الرعب فى قلوب العدو لينهزموا فى قلوب الذين كفروا الرعب
الخوف فاضربوا فوق الاعناق اى اعاليها لانها مذابح مفاصل فكان الضرب فيها حزا وتطييرا
للروس وقيل اراد الروس لانها فوق الاعناق فكانه قال اضربوا الهام وهذا مما يدل على ان فوق
صلة اى اضربوا الاعناق واضربوا منهم كل بنان اى اطراف اليدين والرجلين والمعنى
اجمعوا عليهم الضرب فى المقاتل وفى غيرها فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فيسقط
قبل ان يصل سيفه اليه ورماهم النبى صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك
الا دخل فى عينيه منها فهزموا ذلك الواقع بهم بانهم بسبب انهم شاقوا حادوا الله العظيم
العزة ورسوله اى عصوا الله ورسوله فصاروا فى شق وهم فى شق وهذا باعتبار المعنى ومن
يشاقق الله ورسوله كرر ذلك تعظيما لذنبهم فان الله القوى البطش شديد العقاب له
ذلكم اى العذاب المذكور ومحل ذلكم رفع نسقا على ذلكم الاول او نصب على معنى ذلكم عليكم
فذوقوه ايها الكفار عاجلا فى الدنيا وان للكافرين فى الاخرة عطف على ذلكم عذاب النار يا ايها الذين

اسوا اذ القيتم الذين كفروا زحفا مجتمعين متزاحفين بعضكم الى بعض والزاحف المتدانى
وانتصب زحفا على الحال من الذين كفروا فلا تولوهم الادبار اى لا تولوهم ظهوركم فالمعنى
لا تنهزموا ومن يولهم يومئذ اى يوم لقائهم دبره ظهره الا متحرفا منعطفا لقتال يرى الانهزام
وقصده طلب ان يعطفهم ويكر عليهم او متحيزا منضما وصائرا الى فئة جماعة من المومنين يريد
القتال يستنجد بها ونحوه فقد باء رجع بغضب من الله الشديد الانتقام وماويه جهنم وبئس
المصير المرجع هى والفرار من الزحف ممنوع بل هو من اكبر الاذا كان منحرفا لقتال او متحيزا
الى فئة تقاتل لكن ان كان المشركون اكثر من مثلينا كما تين واثنين لمائة مثلا جاز فلم تقتلوهم
الفا جواب شرط محذوف اى ان افتخر تم بقتلهم فلم تقتلوهم ببدر بقوتكم بل انتم لا نهم ما رجعوا
من بدر كان الواحد يقول انا قتلت فلانا والاخر يقول قتلت فلانا فنزلت نهيا لهم عن
ذلك والزاما بنسبة الامور الى الله بمعنى انه الموجد حقيقة واما للعبد الكسب والصورة
ولكن الله قتلهم ونسبة القتل الى الله اما لقتل الملائكة لهم او لانه هو الذى نصرهم فكان
القتل بذلك او لانه هو الفاعل بالحقيقة وما رميت يا محمد اعين القوم اذ رميت بالحصى
لان كفا من الحصى لا يملا عيون الجيش الكثير برمية بشر ولكن الله العظيم القوة رمى
بايصال ذلك اليهم وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم رمى بثلاث حصيات يوم بدر واحدة
فى الميمنة واخرى فى الميسرة وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزم القوم ولم يبق
احد الا تشاغل بعينيه ووصلهما الرمى واثبت الرمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لان صورته وجدت منه ونفاه عنه لان اثرها من الله تعالى فعل ذلك ليقهر الكافرين
وليبلى المومنين يعطيهم منه بلا عطا حسنا وذلك بالنصر والغنيمة والثواب الكثير ان الله
المطلع عليكم سميع لاقوالكم عليم بافعالكم ولحوالكم فيجازيكم ذلكم الابتلا حق وان الله الفوي موهن
كيد الكافرين قرا المدنيان وابن كثير وابو عمرو موهن بتشديد الها والتنوين ونصب كيد
على انه مفعول وروى حفص بالتخفيف من غير تنوين وخفض كيد على الاضافة والباقون
بالتخفيف والتنوين والنصب وهو كالاول اى مضعف كيدهم الذى كادوه ان تستفتحوا ايها
تدعوا ايها الكفار طالبين الفتح اى القضا حيث قال ابو جهل اللهم اقطعنا للرحم واحنه على نفسه
فاستفتح على نفسه فقد جاءكم الفتح القضا بهلاك من هو كذلك وهو ابو جهل ومن قتل معه
دون الانبيا والمومنين وهو كالتهكم عليهم وان تنتهوا اى عن الكفر وقتال النبى صلى الله
عليه وسلم وصحبه فهو خير لكم وان تعودوا اى لحربه نعد لمثل الوقعة التى وقعت ولن تغني
تدفع عنكم فيتكم جماعتكم شيا ولو كثرت وان بفتح الهمزة لابن عامر وحفص والمدنيين اى
ولان والباقون بالكسر على الابتدا ومعنى الاول ولان الله القوى التاييد مع المومنين
كان ذلك وهو ان فئتكم لم تغن عنكم شيا يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله العظيم المنع الذى

يستحق

يستحقون بسطاع ورسوله ولا تولوا تعرضوا عنه بمخالفة امره وانتم تسمعون مواعظ القران
وتثنى فى الامر وافرد فى النهى تحرزا بالافراد عن الاخلال بالادب من النبى صلى الله عليه وسلم عند
نهيه الكفار فى قرانه بين اسمه واسم الله تعالى فى ذكرهما بلفظ واحد كما روى ان خطيبا خطب فقال
من اطاع الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
بئس خطيب القوم انت هلا قلت ومن عصى الله ورسوله فقد غوى وافرد باعتبار عود ضمير جواب من
لانه الاصل مع ان طاعة الله وطاعة رسوله متلازمتان وان الاسم المفرد ياتى فى لغة العرب ويراد
به الاثنان والجمع وعلى ذلك والله ورسوله احق ان يرضوه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم
لا يسمعون اى سمعوا بادانهم وهم لا يتبعون فهو سماع كلا سماع لانتفا التدبر والله تعالى
وهم المنافقون او المشركون ان شر الدواب جمع دابه وهى كل ما دب على وجه الارض عند
الله الفاعل لما يشا الصم عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون وهم نفر من
عبد الدار ولو علم الله العالم بكل شى فيهم خيرا اصلاحا باسماع الحق لاسمعهم سماع تفهم
واقرار ولو اسمعهم فرضا بعد ما علم انه لا خير فيهم لتولوا عنه وهم معرضون عن قبوله عنادا
او جحودا فلم ينفعهم بسبق علمه بذلك المقتضى للطبع على قلوبهم يا ايها الذين امنوا
استجيبوا اجيبوا لله الملك لكم وللرسول اى اطيعوا الله واطيعوا الرسول اذا دعاكم لما يحييكم
وهو الايمان والقران وما فيه من الاحكام وغيرها لانه سبب الحياة الابدية واعلموا ان الله
الفاعل لما يشا بلا حجر عليه يحول بين المرء وقلبه فلا يفعل شى الا باذنه اذ كل ميسر لما خلق
له وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة اختبارا او بلا ان اصابتكم لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة بل تعم الظالم وغيره فمن علم منكر اوقدر على ازالته واقره وحصلت فتنة عمته
مع غيره واثقاوها بانكارها واعلموا ان الله القوى القهر شديد العقاب لمن خالفه واذكروا
خطاب للمهاجرين من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذ انتم قليل فى العدد مستضعفون
فى الارض اى ارض مكة وهو قبل ابتدا الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس اى يذهب بكم كفار
مكة او كفار العرب او فارس والروم فاوىكم اى الى المدينة وايدكم قواكم يوم بدر بنصره لكم
بالملائكة ورزقكم من الطيبات من الغنايم فاحلها لهذه الامة فقط لعلكم تشكرون اى فتديمون
الطاعة وتعلمون ان النعم منه سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله الذى من يخنه اهلكه
والرسول ولا تخونوا امانتكم وهو ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره وانتم تعلمون ان الله نهى عن
ذلك وانها امانات فادوا الفرايض والسنن الباطنة والظاهرة ونزلت لما لان بعضهم كان
يفشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين او فى ابى لبابة الانصارى كان له مال
واولاد عند قريظة فاراد النبى صلى الله عليه وسلم ان ينزلهم على حكم سعد بن معاذ فقالوا
ارسل لنا ابا لبابة فارسله فاستشاروه فيما بلغهم من النزول على حكم سعد فاشار اليهم

انه الذبح لان عياله وماله فيهم ثم علم فى محله فورا انه خان الله ورسوله فتاب وقبل الله توبته
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة بلا من الله ابتلاكم به ليعلم من يقدم الله على ذلك ممن يقدم
ذلك عليه فهو صاد عن امر الاخرة الا فى حق من حفظ وان الله العظيم الفضل عنده اجر عظيم
لمن نصح لله ورسوله وادى الامانات فلا تفوتوه بمراعات الاموال والاولاد والخيانة لاجلهم
ونزل فى توبة ابى لبابة يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله العظيم النعم باطنا وظاهرا يجعل لكم فرقانا
فاصلا بين الحق والباطل فى كل شئ حتى فى الخواطر ونحوها ونجاة من كل سوء والفرقان مصدر
كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سيئاتكم اى تمحو ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله منا سبنه
بينة لقوله ذو الفضل العظيم واذكر يا محمد صلى الله عليه وسلم اذ يمكر بك الذين كفروا هو عطف
على قوله واذكروا اذ انتم قليل وهذا تذكير لهم وهم بالمدينة لشئ كان بمكة ليثبتوك يوثقوك
ويحبسوك او يقتلوك قتلة رجل واحد او يخرجوك من مكة ويمكرون بك ويمكر الله الشديد
الانتقام بهم اى يجازيهم بمكرهم او مكره تعالى هنا وحيله صلى الله عليه وسلم بما دبروه وامره
اياه بالخروج والله خير الماكرين اى مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تاثيرا وانه لا يتاتى الا ما هو حق
وعدل والاية نزلت فى قوم اجتمعوا فى دار الندوة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو سفيان
والحرث فاستشارا وبعضهم فى امر النبى صلى الله عليه وسلم فاشار ابو جهل باخذ كل فتى من
قريش سيفا ثم يضربونه به ضربة واحدة فيذهب ولا يمكن اهله صلى الله عليه وسلم ان يقيموا
بقتال قريش باسرهم فياخذون الدية واشار غيره بحبسه واشار البعض باخراجه من
مكة فنجاه الله تعالى من ذلك بان خرج صلى الله عليه وسلم من مكانه ولم يروه وترك عليا
كرم الله وجهه بمكانه فسلم ولله الحمد واذا تتلى عليهم اى على كفار قريش اياتنا القران قالوا
قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قاله النضر بن الحارث لانه كان باتى الحيرة يتجر فيشترى
كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ان ما هذا القران الا اساطير اكاذيب الاولين التى
يسطرونها فى كتبهم واذ قالوا قاله النضر ايضا ونسبه الى الكل فيهما لرضاهم به اللهم ان كان
هذا القران الذى يقراه محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق هو فاصلة دخلت لتؤذن ان
الخبر معرفة من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما فعل بقوم لوط او ائتنا بعذاب اليم
مولم مما عذبت به الامم على انكاره وروى البخارى ان قائل ذلك ابو جهل لعنه الله وخزاه فيحتمل
انه قاله موافقة للنضر ايضا وقالا ذلك استهزاء وايهاما لانهما على بصيرة وجزم منهما
ببطلان ما يقراه النبى صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان الله المكرم لك ليعذبهم
بما سالوه وانت فيهم لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب امة الا بعد خروج نبيها والمومنين منها
وما كان الله المكرم لاوليائه معذبهم وهم يستغفرون ونسب الاستغفار اليهم لان المومنين
المستضعفين بين اظهرهم فلما امتنع العذاب عن الكفار بسببهم صاروا كالمستغفرين

اذ

اذ آل نفع الاستغفار اليهم وشهد لذلك قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وقيل
المعنى وفى اصلابهم من يستغفر فنسبه اليهم لانهم منهم وقيل الضمير عاد على المشركين وهو على
بابه لانهم كانوا يقولون فى طوافهم غفرانك غفرانك ومالهم الا يعذبهم الله القوى المنتقم
اى اى شئ مانع من حلول عذابه بهم بالسيف وغيره بعد خروجك والمستضعفين وعلى
القول الاخير هى ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره او المراد بالاول عذاب الدنيا وبالثانى
عذاب الاخرة وهم هى واو الحال يصدون يمنعون النبى والمومنين عن المسجد الحرام مسجد مكة او عن
الطواف حول البيت وما كانوا اولياءه تكذيب لهم فى ادعائهم انهم اولياء اى ما استحقوا ذلك لاشراكهم
ان ما اولياؤه الا المتقون وهم المومنون ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه وما كان
صلاتهم عند البيت اى عند الكعبة الا مكاء هو مصدر مكا يمكو امكا كما تغا اى صفر او تصدية
تصفيقا فوضعوا ذلك موضع الصلاة وذلك لانهم امروا فخالفوا وكانوا يطوفون عراة مشبكين
بين اصابعهم يصفرون ويصفقون ورما فعلوا ذلك والنبى صلى الله عليه وسلم يخلط اعليه
صلاته فذوقوا العذاب ما وقع يوم بدر بما كنتم تكفرون اى بسببه ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم فى حرب النبى صلى الله عليه وسلم ليصدوا ليصرفوا عن سبيل الله الذى هو اعظم السبل
فسينفقونها ثم تكون عاقبة الامر عليهم حسرة ندامة فى الاخرة لفواتها وفوات ما قصدوه
وحلول العقاب بهم ثم يغلبون فى الدنيا فلا يظفرون ونزلت فى من اطعم يوم بدر المشركين ومنهم
من آمن كابى سفيان وحكيم بن حزام ومنهم من لم يومن كابى جهل فالوعيد له والذين كفروا
منهم الى جهنم فى الاخرة يحشرون يجمعون ويساقون خصوصا بذلك لان من المطعمين من اسلم
كما ذكر باليمين متعلق بتكون اى يفصل الله العظيم الفضل والعدل الخبيث الكافر من الطيب
المومن او عمل كل واحد من عمل الاخر ويجعل الخبيث الفريق الكافر بعضه على بعض
اى فوق بعض فيركمه جميعا يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو الكثيف المجتمع فيجعله فى جهنم
اولئك اى المنفقون ليصدوا عن سبيل الله اولئك هم الخاسرون فما ربحوا فى تجارتهم اذ اشتروا
باموالهم عذاب الاخرة قل للذين كفروا كابى سفيان واصحابه ان ينتهوا عن الكفر وقتال النبى يغفر
لهم ما قد سلف اى مضى من كل ذنب قبل الاسلام وان يعودوا الى كفرهم وقتاله فقد مضت
سنة الاولين اى طريقهم وسنة الله فيهم اهلاك الكفار ونصر المومنين وكذلك يفعل
بهم فعلم ان كل كافر ولو ندر بقاؤه اذا اسلم قبلت توبته ولا يقتل كما قال الشافعى رضى الله عنه
وشرط صحة اسلام المرتد ونحوه ان يتبرا مما كان يعتقده قال يحيى بن معاذ الرازى
توحيد لم يجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يجز عن هدم ما بعده من ذنب
وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة شرك وكفر ويكون الدين كله لله الواحد الاحد العظيم وحده
فان انتهوا عن الكفر فان الله المطلع على كل شئ مما يعلون باليا من اسفل الكل القراء على انه وعيد

لمن استمر على كفره الا يعقوب فبا التامن فوق على خطاب المومنين فهو وعدلهم بصير
فيجازيهم به وان تولوا عن الايمان وعاد والقتال فاعلموا ان الله القوى التاييد مولاكم ناصركم
ومتولى امورکم نعم المولى هو ونعم النصير اى الناصر لكم ذكر ذلك تقوية لرجا المومنين
واعلموا انما موصولة غنمتم اخذتم من الكفار قهرا من شى بيانيه اى حتى نحو الخيط فان لله العظيم
الفضل المالک لكل شى خمسه يامر فيه بما يشا والرسول وذكر اسم الله للتبرک وقيل
لهم سهم يصرف للكعبة وكان الاجماع ينعقد على خلافه فسهم الله وسهم الرسول
واحد وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته وهو من بعده لمصالح المسلمين فيصرف
للعلما والقضاة ونحوهم ولذى القربى وهم اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وسهم
لهم وهم بنو هاشم وبنو المطلب المومنون عند الشافعى رضى الله عنه وقيل كل قرشى واليتامى
وهو صغير مسلم لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين جمع مسكين وهو هنا يشمل الفقير وابن
السبيل هو المسافر الذى ليس له مال يوصله مقصده المباح توجهه له اى يستحقه الذى
والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه النبى صلى الله عليه وسلم من ان لكل خمس الخمس والاربعة
اخماس الباقية للجند الذين شهد والوقعة للراجل سهم وللفارس ثلاثة على ما فصل فى الفروع
فى الكل ان كنتم امنتم بالله الفاعل لما يشا هو متعلق بمحذوف تقديره افعلوا اما امرتم به ان
كنتم امنتم او المعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ذلك وما عطف على بالله انزلنا على عبدنا محمد
صلى الله عليه وسلم من الملائكة والايات يوم الفرقان اى يوم بدر الفارق بين الحق والباطل
يوم التقى الجمعان جمع الاسلام وجمع اهل الشرک والله الفاعل لما يشا على كل شى قدير ومنه
النصر مع القلة وكثرة العدد واذ بدل من يوم انتم كائنون بالعدوة بكسر العين فيهما فى قراة
ابن كثير والبصريين والباقون بالضم وهما لغتان كالكسوة بالضم والكسر فى الكاف وهى شط
الوادى الدنيا وهى القربى من المدينة وهم بالعدوة القصوى البعدى منها مما يلى مكة والركب
عير ابى سفيان وصحبه كائنون بمكان اسفل منكم مما يلى البحر فاسفل نصب على الظرف او محله
رفع لانه خبر المبتدا وكانوا على ثلاثة اميال من بدر ووصف ذلك للاخبار بكثرة انعام الله تعالى
عليهم اذ كان محل المشركين به الماء وهو ارض حسنة وما كان فيه المسلمون بخلاف ذلك
فكان النصر على غير الظن فضلا من الله ومنة ولو تواعدتم انتم مع اى جهل وصحبه للقتال
لاختلفتم فى الميعاد لقلتكم وكثرة العدو ولكن جمعكم الله على غير ميعاد ليقضى الله الفاعل
لما يشا امرا كان مفعولا فى علمه من نصرة الدين وخذلان العدو وفعل ذلك ليهلك يكفر من
هلک عن بينة اى بعد حجة واضحة قامت عليه وهى نصر المومنين مع ضعفهم على الجيش
الكثير ويحيى يومن من حى بيا مشددة لكل القرا اتباعا لرسم المصحف الا ابو بكر ويعقوب
وخلف والبزى وابن شنبوذ عن قنبل والمدنيين فبيا بين الاولى مكسورة والثانية مفتوحة

على وزن خشي عن بينة والمراد بومن من آمن بالاربية فان الايمان حق وان الله المظهر للدائل
الظاهر بانه الحق لسميع لاقوالكم عليم باحوالكم فيجازيكم الكافر على كفره والمومن على ايمانه واذكر
اذ يريكهم الله المظهر لمن شا من غيبه ما اراد مامر وهو بدل من يوم الفرقان او متعلق
بقوله لسميع عليم اى يعلم مصالحكم اذ يريكهم الله فى منامک اى فى يومک وقيل فى عينک لانها موضع
النوم ونسب للحسن قليلا فاخبرت به اصحابک فسروا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم جبنتم ولتنازعتم
اختلفتم فى الامر اى فى الاحجام والاقدام ولكن الله العظيم النعم عليكم سلمكم من الامرين الفشل والتنازع
انه عليم بذات الصدور بما فى القلوب ففيه اشارة الى انه علم نيتهم الصادقة فى الدين فنصرهم
واذ يريكموهم الضميران مفعولان لرا اى واذ يبصركم اياهم اذ التقيتم للحرب فى اعينكم قليلا نصب
على الحال قللهم فى اعينهم تصديقا لرويا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا قريب الف والف ورايهم
المسلمون نحو ما مين وسبعين اومائة ليقدموا عليهم ويقللكم فى اعينهم ليقدموا والا برجعوا عن قالكم
حتى قالوا هولاء اكلة جزور وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم ارايهم اياهم مثليهم كما فى ال عمران وحكمته
تشليهم وجبنهم لتخبرهم بالكثرة كما ان حكمة القلة انتفا المبالغة فى الاستعداد لقتال المومنين
لظنهم كمال القدرة عليهم ليقضى الله العظيم اللطف والخبره امرا كان مفعولا من نصركم وخذلانهم
اى التقليل وما ذكر معه لذلك والى الله المحيط بكل شى الجامع له ترجع تصير الامور فى الدنيا
والاخرة يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة جماعة من الكفار فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله
العظيم المتقم من عصاه الناصر اولياءه كثيرا ادعوه بالنصر لعلكم تفلحون تفوزون بالنصر واطيعوا
الله الذى ينصر من اطاعه ورسوله الذى طاعته طاعة الله ولا تنازعوا تختلفوا فيما بينكم من امر الحرب
فتفشلوا تجبنوا واما المنازعة فى امر الحق فمطلوبة كما قال وجادلهم بالتى هى احسن وتذهب ريحكم
نصرتكم او جراتكم او حدتكم او قوتكم او دولتكم وحكيت اقوالا وبجمعها تفاد الامر وجريانه على المراد
تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على وفق ما اراد او المراد ريح النصر منه نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله القوى التاييد مع الصابرين بالنصر والعون ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم ليمنعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا فخرا ورئا الناس اى اظهارا
للجميل مع وجود القبيح باطنا حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور ونحر الجزور وتضرب
علينا القينات ببدر فتسامع بذلک الناس ويصدون الناس عن سبيل الله المهلک لهم والله
المهلک لمن عاداه بما يعملون محيط علما فيجازيهم فمن ثم احاط بهم واهلكهم والاية فى الكفار الذين
حضروا بدرا واذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم لانه اتاهم فى صورة سراقة بن مالک
سيد تلک الناحية لما ارادوا بدرا وارادوا التخلف لاجل ما بينهم وبين بنى بكر من الحرب فشجعهم
على لقا المسلمين وقال اى الشيطان لهم لما تصور بصورة سراقة لا غالب لكم اليوم من
الناس وانى جار لكم اى مجير لكم من كنانه فلما تراءت التقت الفئتان المسلمين والكافرين ورای

الملايكة وكانت بده فى يد الحارث بن هشام نكص رجع على عقبيه فرجع القهقرى وولى هاربا وقال
اى الشيطان لما قالوا له انخذ لنا على هذه الحالة انى برئ منكم من جوارکم قاله لكفار قريش انى
ارى مالا ترون قالوا راى جبريل متعما ما شيا الخذ بلجام فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقود
الفرس ادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اخاف الله الشديد العقاب ان ينتقم ان يهلكنى وكذب
فى خوفه من الله انما خاف لانه علم انه لا قوة له بهم او قاله صدقا لكن خالف عنادا والخوف بمعنى
العلم كقوله الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله او علم صدق وعد الله نبيه بالنصر ثم انتهى الكلام هنا
وقال الله والله القوى التاييد لاوليائه والانتقام من اعدائه شديد العقاب اذ يقول المنافقون
والذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق غر هؤلاء اى المومنين دينهم وقائل ذلك قوم اسلموا بمكة
وكانوا مستضعفين فلما جاءت وقعة بدر اخرجهم الكفار معهم فلما راوا قلة المسلمين ارتدوا
وقالوا ما ذكر لانهم خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما انهم ينصرون لسببه منهم قيس بن
الوليد بن المغيرة فقال تعالى فى جوابهم ومن يتوكل على الله الذى لا يخيب من يتوكل عليه اى
يثق به يغلب فان الله القوى التاييد عزيز لا يغالب حكيم فى التقليل والتكثير السابقين وحكمته
ماسبق ولو ترى اى تعاين وتشاهد ولو ترد المضارع لمعنى المضى اذ نصب على الظرف يتوفى
بتاءين فى اوله لابن عامر على ارادة الجماعة والباقون بيا من تحت على ارادة الجمع الذين كفروا الملئكة
اى يقبضون ارواحهم يضربون حال وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم اى ما ادبر منهم بمقامع من
حديد ويحتمل ان يكون المراد الوجه والدبر على الحقيقة و يقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق اى
النار وجواب لو لرايت امرا عظيما وهول ذلك يوم بدر وكان معهم مقامع من حديد يضعلون بها
ذلك او سيوف او عند انقضاء اجل كل كافر قولان الاول اقرب لسياق الاية ولا يبعد ان يكون الاصح
الثانى لدخول الاول فيه عند التامل ذلك اى الضرب والقول المذكورين بما قدمت ايديكم اى
بسبب الكفر السابق وان اى وبان الله العدل ليس بظلام اى ظالم للعبيد فيعذب بهم
بلا ذنب داب هؤلاء كداب اى كصنع وعادة ال فرعون والذين من قبلهم امة نوح ونحوهم
وفسر ذلك بقوله كفروا بايات الله الحق العظيم فاخذهم الله القوى الانتقام بالعقاب بذنوبهم
بسببها ان الله الحكم العدل قوى لا يغالبه احد شديد العقاب ذلك اى الاهلاك لمن ذكر
بان الله ذى الحلم والكرم لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا لها بالنقمة حتى يغيروا ما
بانفسهم بيدلوا نعتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وبعث
النبى اليهم فبدلوا ذلك بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المومنين فمن ثم حول الله نبيه
صلى الله عليه وسلم للانصار بالمدينة وان الله المطلع على كل شى سميع عليم بسمع ايمان من
آمن وكفر من كفر ويعلمه ولو بالقلب فيجازى عليه ذلك كداب كعادة ال فرعون والذين
من قبلهم كذبوا بايات ربهم المالك لامرهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون

قومه معه وكل من الامم المكذبة كانوا ظالمين وكرر ذلك لان الاول اخبار عن عذاب لم يمكن الله
احدا من فعله وهو ضرب الملايكة وجوههم وادبارهم عند نزع ارواحهم والثانى اخبار عن عذاب
مكن الله الناس من فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق او معنى الاول كداب ال فرعون فيما فعلوا
والثانى كداب ال فرعون فيما فعل بهم والمراد بالاول كفرهم بالله وبالثانى تكذيبهم للانبيا
ان شر الدواب عند الله العلم بحال خلقه الذين كفروا وفائدة قوله بعده فهم لا يومنون
بيان ان شر الدواب هم الذين كفروا واستمروا على كفرهم الى وقت موتهم الذين عاهدت منهم
بدل من الذين كفروا ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة عاهدوا فيها وهم لا يتقون نقض العهد او
لا يتقون الله فى عهدهم اى فاشر الدواب الناقضون للعهد هم الذين كفروا وهم شر من
كفر ولم ينقض والناقضون بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوا عليه
فنكثوا واعانوا مشركى مكة فلامهم فقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا وما لوا معهم يوم الخندق فاما
فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة تثقفنهم تجدنهم فى الحرب فشرد انذر او نكل او فرق
بهم من خلفهم من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة اذا فى ذلك انذار للعدو وتنكيل له ونفر
لجمعه لعلهم اى الذين خلفهم يذكرون يتذكرون ويعتبرون فلا ينقضون العهد وامّا
تخافن اى تعلمن يا محمد صلى الله عليه وسلم من قوم خيانة اى من معاهدين نقض العهد بما
يظهر لك منهم من الامارات كما ظهر من قريظة فانبذ اطرح اليهم عهدهم اى اعلمهم بنقض
العهد قبل حربك اياهم على سواء حال اى مستوين انت وهم فى العلم بذلك لئلا يتهموك بالغدر
ان حاربتهم قبل ذلك ان الله المنزه انبياءه عن الخيانة الشديد الانتقام لا يحب الخائنين
لا يثيبهم ولا يحسبن بالياء فى اوله لابى جعفر وابن عامر وحمزة وحفص على ان الفعل للكفار
فالفعل الاول بمعنى وفاى لا يحسبن الذين كفروا انفسهم فائتين من عذابنا وكذا قرا ابن
عامر وحمزة فى النون والباقون بالخطاب على ان الفعل للنبى صلى الله عليه وسلم اى لا تظنهم كذلك
الذين كفروا سبقوا اى فاتوا الله انهم بفتح الهمزة لابن عامر اى لانهم لا يعجزون لا يفوتونه
والباقون بكسرها على الابتدا نزلت فى الذين الهزموا من الكفار يوم بدر واعدوا لهم اى لقتال
الكفار والاعداد اتخاذ الشى لوقت الحاجة ما استطعتم من قوة من الالات التى تكون قوة عليهم
كالخيل والسلاح واعظم ذلك الرمى لقوله صلى الله عليه وسلم الا ان القوة الرمى رواه مسلم فهو
حصر ادعاى كقوله الحج عرفة اى معظمه وحسن ذلك لانه الاهم الاقوى فى دفع العدو وحشد
ومن رباط الخيل اى ربطها مصدر بمعنى حبسها فى سبيل الله واقتنائها للغزو وكانت
الصحابة يستحبون ركوب الذكور من الخيل عند الصفوف لانها اقوى وانا ثها عند البيات
والغارات لانه ليس لها صهيل كالذكور فيكون اعون على مفاجاة العدو ترهبون تخوفون وروى
وبالتشديد والهاء وفتح الذال قبلها للتكثير المرهبة والباقون بالتخفيف التقا

باصل الفعل مع الخفه **به عدو الله** الذى يهلك من عاداه **وعدوكم** اى كفار مكة **وترهبون به**
عدو من دونهم غيرهم وهم بنو قريظة اوكل اليهود واهل فارس والمنافقون اوكفار
الجن اقوال اولها لمجاهد ومقاتل وقوله **لا تعلمونهم الله** العالم بكل شئ **يعلمهم** ينبغى معه عدم
التعيين **وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله** الكثير الفضل المضاعف لثواب الانفاق فى سبيل الله
يوف اليكم اجره وانتم لا تظلمون لا تنقصون من اجركم شيأ **وان جنحوا** مالوا **للسلم** للصلح بكسر السين
هنا وفى القتال لابى بكر ووافقه فى القتال حمزه وخلف والباقون بالفتح فيهما وهما لغتان **فاجنح**
لها اى فصالحهم وهى منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قال ابن عباس كل
امر بمصالحة الكفار اوتركهم منسوخ ببرآة وقال مجاهد هذا مخصوص باهل الكتاب اذ نزلت
فى بنى قريظه **وتوكل على الله** الذى يكفى من توكل عليه اى ثق به **انه هو السميع** لقولك **العليم** بما فى
ضميرك من التوكل عليه **وان يريدوا** الضمير لقريظة **ان يخدعوك** بعد ركوك بالصلح ليستعدوا لك
فان حسبك كافيك **الله** العظيم الكافى **هو الذي ايدك** قواك **بنصره وبالمومنين** هم الانصار **والف**
جمع **بين قلوبهم** اى الاوس والخزرج بعد الاحن والضغاين اذكانت بينهم حروب فى الجاهلية
فصاروا اخوانا **لو انفقت** يا محمد صلى الله عليه وسلم **ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم**
ولكن الله الذى لا يحجب لطفه عن اوليائه **الف بينهم** بقدرته **انه عزيز** لا يغالب فمن ثم
رد الشيطان خاسأ باجتماعهم **حكيم** فى كل شئ ومنه تاليف قلوبهم لنصرتك **يا ايها النبي حسبك**
الله كافيك **الله** الذى اذا وعد وفى واذا اعان كفى **ومن اتبعك من المومنين** ومحل من خفض عند
الاكثر اى يكفيك الله فهو حسبك ويكفى من اتبع فهو حسبهم وقيل رفع اى ويكفيك متبوعك من
المومنين ونزلت لان النبى صلى الله عليه وسلم امن معه اربعون فتمموهم عمر بن الخطاب اى يكفيك
ويكفيهم فلا تخافوا **يا ايها النبي حرض** حث **المومنين على القتال** للكفار **ان يكن منكم عشرون** رجلا
صابرون يغلبوا مائتين من عدوهم فيهزموا منهم او يقتلوهم **وان يكن منكم مائة** صابرة ثابتة
يغلبوا الفا من الذين كفروا وذكر مثالين هنا وفيما ياتى اشارة الى ان الحال لا تختلف مع القلة والكثرة
فكما تغلب العشرون المائتين تغلب المائة الالف وكما تغلب المائة المائتين تغلب الالف الالفين
بانهم بسبب انهم **قوم لا يفقهون** الصبر اى ثوابه فالمراد بالصبر هنا احتساب العمل عند الله
وطلب ثوابه منه لانه نتيجة الصبر فذكر السبب واراد ما نشأ عنه وهو المسبب اى فانتم لانتظار
ما عند الله تثبتوا فتنصروا وليس لهم ذلك فلا يثبتوا فيخذلوا وهذا خبر بمعنى الامر اى
ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الالف ويثبتوا لهم وكان ذلك يوم بدر فاوجب فيه على الواحد
قتال عشرة فثقل عليهم فنسخه لما كثروا الى بدل اخف بقوله **الان خفف الله** العظيم الفضل
الرؤف الرحيم **عنكم** ذلك **وعلم ان فيكم ضعفا** عن قتال عشرة امثالكم فراعاهم وحمزه وخلف ضعفا
بفتح الضاد والباقون بضمها وهما لغتان وابو جعفر ضعفا بضم الضاد وفتح العين والمد وهو

مفتوحة اى قوما ضعفاء لا يستطيعون ذلك والباقون باسكان العين منونا بلا مد ولا همز اى عجزا
عن ذلك **فان يكن** بالتذكير على ارادة الجمع كما قراه الكوفيون والبصريان والباقون بالتانيث على ارادة
الجماعة **منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم وان يكن** بالياء بالتذكير للكوفيين والباقون بالتانيث كامر
منكم الف يغلبوا الفين باذن الله اى بقضائه وامره **والله** العظيم الفضل **مع الصابرين**
بالمعونة والنصر وهو خبر بمعنى الامر اى ليثابر كل مثليكم وتثبتوا لهم وكرر الاسم الشريف اشارة الى
عظم الوثوق بذلك فان الضامن قادر صادق وفى العهود ونزل لما اخذ الفداء من اسرى بدر
ما كان لنبي ان يكون بالتاء من فوق فى اوله لابى جعفر والبصريين والباقون بالتذكير وسبق معناه
له اسرى قرا ابو جعفر اساروا والاساري بضم الهمزه فيهما والف بعد السين وافقه ابو عمرو
فى الاساري والباقون بفتح الهمزة واسكان السين من غير الف بعدها فيهما واسرى واساري جمع
اسير فالاول جمعه على بابه اذ فعيل اذا كان بمعنى مفعول جمع على فعلى كجريح وجرحى والثانى جمعه
على فعالى حمله على كسلان وجمعه جمعه لما بينهما من المشابهة فى عدم النشاط وكلفة التصرف
حتى يثخن اى يكثر القتل من المشركين **في الارض تريدون** ايها المومنون **عرض الدنيا** حطامها
باخذ الفداء **والله** الحكيم العالم بمصالح عباده **يريد لكم الاخرة** اى ثوابها بقتلهم **والله** القوى
الغالب **عزيز** لا يغالب فاذا لم يغالب فلا فائدة لاخذ المال لانه بنصركم **حكيم** فى تحريم الفداء لكم
اهل المشرك **لولا كتاب من الله** الحليم الرحيم بكم **سبق** فى اللوح المحفوظ بحل الغنايم لهذه الامة او باخذ
الفداء **لمسكم** اصابكم **فيما اخذتم عذاب عظيم** والمعنى على الثانى لولا سبق ان الله لا يعذب قوما حتى
يبين لهم ما يتقون لمسكم ذلك لكن سبق فلم تعلموا فلم يقع ذلك والاول قول الاكثر **فكلوا مما غنمتم**
من الغنيمة على الاول او الفداء على الثانى **حلالا طيبا واتقوا الله** القوى المتين فلا تفعلوا ما نهاكم عنه
خوفا من عقوبة فقهره **ان الله** العظيم الفضل **غفور رحيم** فغفر لكم فعلكم ورحمكم حيث تاب عليكم ولم
يعاقبكم ونزلت لان النبى صلى الله عليه وسلم لما اسر الكفار فى بدر فاداهم كل اسير باربعين اوقية
والاوقية اربعون درهما ووقع النهى عنه بعد فى اول الاسلام لقلة المسلمين فكان قتالهم
الكفار اولى فلما كثروا نسخه بقوله فاما منا بعد واما فداء فجعل نبيه صلى الله عليه وسلم بالخيار
وكان اخذه صلى الله عليه وسلم الفداء فى بدر بمشورة ابى بكر الصديق رضى الله عنه وكان عمر
رضى الله عنه اشار بقتلهم **يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله** العالم بكل شئ
في قلوبكم خيرا اى ايمانا بالله ورسوله واخلاصا **يوتكم خيرا مما اخذ منكم** من الفداء بان يضعفه لكم
فى الدنيا **ويغفر لكم** فى الاخرة **ذنوبكم والله** العظيم الفضل **غفور رحيم** فلما بولغ بالشرط
السابق نزلت فى العباس كان معه عشرون اوقية فضاعت فى الحرب واسر فى بدر وكلفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فداء نفسه وابنى اخيه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث ولم يحسب له
ما ضاع منه فى الحرب لانه قال له خرجت تغين به علينا فقال العباس يا محمد تركتنى اتكفف

فريشا ما بقيت فاخبره انه اودع زوجته قبل خروجه من مكة مالا وكان كذلك فقال من اخبرك بذلك
قال جبريل فامن العباس حينئذ وابدله الله عشرين عبدا كل عبد معه مال عظيم فلهم منهم
عشرون الفا وكل ذلك مكان العشرين اوقيه واعطاه زمزم وقال ما اودان لى بها الدنيا وان
يريدوا اى الاسرى خيانتك مما اظهروا من القول وبضمروا قتالك يا محمد صلى الله عليه وسلم فقد
خانوا الله اى كفروا به مع عظمته من قبل اى قبل بدر بالكفر فامكن منهم ببدر قتلا واسرا
فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا والله عليم بخلقه حكيم فى صنعه ان الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله الذى هو اعظم السبل وهم المهاجرون وقدم هنا
باموالهم وانفسهم على قوله فى سبيل الله وعكس فى برآة لان ما هنا تقدمه ذكر المال والانفس
فى قوله تريدون عرض الدنيا وقوله لوكتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم وقوله كلوا مما غنمتم
وفى برآة تقدمه ذكر سبيل الله فناسب تقديم باموالهم وانفسهم هنا وتقدم فى سبيل الله ثم والذين
اووا النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين فى المدينة ونصروا هم الانصار اولئك بعضهم اولياء
بعض فى النصرة والمعونة والارث فبرث الانصارى المهاجر وعكسه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة
بقوله واولوا الارحام الى آخر السورة والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم بكسر الواو هنا
وفى الكهف الولاية لحمزة ووافقه خلف والكسائى فى الكهف والباقون بالفتح فيهما وهما
لغتان بمعنى واحد كالدلالة والدلالة بالفتح والكسر من شئ فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب
لهم فى الغنيمة حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر لهم على الكفار لانهم موضون
الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق اى عهد بترك الحرب فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم
والله المطلع على كل شئ بما تعملون بصير فيجازيكم به والذين كفروا بعضهم اولياء بعض فى
العون والنصرة والميراث الا الحربى والذمى لعدم التناصر فاستنبط من النص معنى
تخصصه وعلم منه ان لا ارث بين المسلم والكافر ان لا تفعلوه اى ان لم تناحذوا فى الميراث
وتوالى المومنين وقطع الكفار وغيره بما امرتم تكن فتنة فى الارض بقوة الكفر وفساد كبير بضعف
الاسلام بكثرة العصيان والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله الذى هو اعظم
السبل وهم المهاجرون والذين اووا ونصروا هم الانصار والمراد بالهجرة فى الاية الاولى هجرة الحبشة
وبالثانية الهجرة للمدينة اولئك هم المومنون حقا فلا ريبة فى ايمانهم لدلالة فعلهم المذكور
عليه دلالة ظاهرة لهم مغفرة ورزق كريم فى الجنة والذين امنوا من بعد اى من بعد هجرته
صلى الله عليه وسلم الى المدينة او بعد السابقين الى الايمان والهجرة وهاجروا من مكة اليه وجاهدوا
معكم فاولئك منكم ايها المهاجرون والانصار اى لهم مالكم وعليهم ما عليكم واولوا الارحام ذوو
القرابات بعضهم اولى ببعض فى الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكور فى الاية السابقة
فى كتاب الله الحكم العدل اى فى اللوح المحفوظ او فى حكمه والمراد بالكتاب القرآن فعلم انه لا ميراث

بنصرة ولا هجرة ولا بغير نكاح واسلام وولاء وقرابة كما علم من النسآء وغيرها ان الله المطلع على كل
شئ بكل شئ علم بلحوالكم وغيرها فيجازيكم على ذلك وناسب آخرها اولها والاول آخرها فيه ذكر
الجهاد وفى اولها ذكر الانفال التى هى ملحوظة من الكفار بالجهاد فهو ايضا فى نهاية المناسبة لآخرها
وبآيات الاضافة فيها ثنتان فى ذرى اى اخاف فتحهما المدنيان وابن كثير وابو عمرو سورة
برآة مدنية وعددها فى الكوفى تسع وعشرون ومائة اية وفى بقية الاعداد ثلاثون ومائة
اية وفى بقية الاعداد ثلاثون ومائة اختلف منها فى ثلاث ايات ان الله برئ من المشركين ورسوله
بصرى يعذبكم عذابا اليما شامى وعاد وثمود مدنيان ومكى ولها اسماء برآة لافتتاحها بذلك والتوبة
لذكر التوبة فيها على المومنين والمقشقشة لانها تقشقش من النفاق اى تبرئ منه والمبعثرة
لانها تبعثر عن اسرار المنافقين وتبحث عنها والمشردة لانها شردت بهم والمخزية لخزيهم
عند نزولها والفاضحة لفضيحتهم بها ايضا والمثيرة لانها اثارت الكامن فى قلوبهم اى اظهرته
والحافرة لانها حفرت عما فى قلوبهم فاكشف والمنكلة لانها نكلت بهم والمدمدمة الى المهلكة
لانها اهلكتهم ولانها تدمدم عليهم اى تكرر ذمهم وسورة العذاب لانها نزلت بعذابهم وهى
آخر سورة نزلت ولم تكتب فيها بسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يامر بذلك كما يوخذ من
حديث اخرجه الحاكم والمعنى فيه انها نزلت بالعذاب بالسيف والبسملة امان اولان الانفال لما
ختمت بطلب موالاة بعض المومنين بعضا وان ينقطعوا عن الكفار بالكلية وكان قوله برآة
الى آخره تقريرا وتاكيدا لذلك تركت البسملة او لاختلاف الصحابة فى ان براءة والانفال سورتان
او واحدة نظرا الى ان كلا منهما نزل فى امر القتال فتركت الفرجة بينهما عملا بالاول والبسملة عملا
بالثانى واولها اوجه واقرب وناسبت هذه السورة ما قبلها لان فى الانفال ذكر القتال وطلب
الاكتفاء بالله واذ لال الكفار بوقعة بدر وهذه فيها اذ لالهم بكشف بواطنهم وبيان فضائحهم
وانهم لا يعجزون الله وبسط امر القتال والهدنة وما يتعلق بذلك برآة خبر مبتدا محذوف
اى هذه برآة او مبتدا خبره ما بعده وهى مصدر كالدناه من الله القوى المنتقم ورسوله
واصلة اما عهد مطلقا او دون اربعة اشهر او فوقها الى الذين عاهدتم من المشركين
برئ وارادبذلك ان الله برئ اما عهد مطلقا او دون اربعة اشهر او فوقها وارادبذلك ان الله
برئ ورسوله برئ من اعطائهم العهود والوفاء بها والخطاب وعاهدتم لاصحابه صلى الله عليه وسلم
وان كان هو العاقد لرضاهم بذلك ونقض العهد يذكر فى قوله فسيحوا سيروا ايها المشركون
رجوع من الخبر للامر فى الارض اربعة اشهر مع الامان غير خائفين احدا من المسلمين اولها
شوال بدليل ما ياتى ولا امان لكم بعدها واعلموا انكم غير معجزى الله القادر على كل شئ اى
لا تسبقونه ولا تفوتونه عذابه وان الله الشديد الانتقام مخزى الكافرين مذلهم بالقتل
فى الدنيا والعذاب فى الاخرة ومعنى الاية انه من كان له عهد الى اربعة اشهر فلا يزاد عليها

فهو بعد ذلك حرب ومن لم يكن له عهد فهى كعهده ومن زيد له عليها حط اليها ومن عوهد
لاجل اجل عهده بها واذان اعلام من الله ذى الفضل ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
هو يوم النحر لكثرة اعمال الحج فيه وقيل يوم عرفه لان الحج يفوت بفوات الوقوف ان اى بان
الله الجبار المنتقم برئ من المشركين وعهودهم ورسوله ايضا برئ من المشركين فهو معموم
اللام الا فى قراءة يعقوب ففتح اللام فالتقدير ان الله ورسوله وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم
عليا فى تلك السنة وهى سنة تسع فاذن يوم النحر بمنى بهذه الايات وان لا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخارى فان تبتم من الكفر فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم
عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزى الله القادر على كل شئ وكرره لان الاول للمكان والثانى للزمان
المذكور بن قبله فى قوله فسيحوا فى الارض اربعة اشهر وبشر اخبر الذين كفروا بعذاب اليم مولم
وهو القتل والاسر فى الدنيا والنار فى الاخرة ثم استثنى من قوله برآءة ماذكره بقوله الا الذين عاهدتم
من المشركين وهم بنو ضمرة حى من كنانه ثم لم ينقصوكم شيا من شروط العهد لانهم لم ينقضوه
قبل تمام مدته ولم يظاهروا لم يعينوا عليكم احدا من الكفار فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم
التى عاهدتم عليها وكان بقى منها تسعة اشهر ان الله الذى يحب معالى الاخلاق ومكارمها
يحب المتقين ومنهم من لم ينقض عهده من اهل الايمان فاذا انسلخ الاشهر الحرم اى انقضت
ومضى امدها وهى مدة العهد بنكم وبينهم سميت بذلك لان الله حرم فيها دماء المشركين
وليس المراد بها هنا ذا القعدة وذا الحجة والمحرم ورجب فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
فى الحل والحرم وخذوهم بالاسر واحصروهم بالحبس فاذا تحصنوا فامنعوهم الخروج حتى يضطروا
الى القتل او الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اى بكل مرصد وهو الموضع الذى يرصد
فيه العدو اى يرقب او المعنى اقعدوا لهم على كل طريق ببسكونه فكونوا لهم رصدا فان تابوا
بان اسلموا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم طريقهم اى اتركوهما من غير تعرض لهم
ان الله العظيم الفضل غفور لمن تاب رحيم به حيث قبل توبته وهذه الاية نسخت كل اية فى القران
فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الكفار وان احد من المشركين المامور بقتالهم واحد مرفوع
بفعل مقدر قبله فسره استجارك استامنك فاجره امنه حتى يسمع كلام الله واضافة الكلام
الى الله عز وجل اضافه صفة الى موصوف لان ذاته تعالى ليست متعرية عن الكلام وليست
باضافة خلق الى خالق ولا ملك الى مالك ولا اضافة تشريف والمراد القران اذ ببن ماله وبما عليه
ثم ابلغه اوصله مامنه اى مكنه من وصوله الموضع الذى يامن فيه وهو دار قومه ان لم يؤمن
لتنظر فى امره ذلك اى الاجاره لسماع كلام الله بانهم قوم لا يعلمون اى بسبب عدم علمهم
الاحكام فهم محتاجون الى علمها وهذه محكمة الى يوم القيمة كيف تعجيب للسامع او معناه لا يكون
للمشركين عهد عند الله العظيم وعند رسوله الكرم وهم كافرون بهما ينقضون وينكثون

واستثنى

واستثنى منه المذكور بقوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يوم الحديبية وهم بنو بكر وبنو خزيمة
وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الدئل من بنى بكر فامروا باتمام العهد لمن لم ينقض وهو بنو ضمرة وقيل هم
قريش وانهم المستثنون من قبل فما شرطية استقاموا لكم اقاموا على العهد ولم ينقضوه
فاستقيموا لهم على الوفا به ان الله العظيم الفضل يحب المتقين وقد استقام صلى الله عليه وسلم
على عهدهم حتى نقضوا باعانة بنى بكر على خزاعة كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم اى يقدروا
عليكم او يظفروا بكم لا يرقبوا اى لا يحفظوا ولا ينتظروا ولا يراعوا فيكم الا هل هو القرابة او الحلف او العهد
او الذمة والعطف لتغاير اللفظين او هو الله اقوال اقربها الاخيرا اى لا يخافوا الله فى اسركم وقتلكم ولا ذمة
عهدا بل بودكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال يرضونكم بافواههم بكلامهم الحسن المخالف
لما فى ضميرهم وتابى قلوبهم الايمان والقيام قالوه واكثرهم اى المشركون فاسقون المراد به هنا نقض
العهد والاكثر مشرك فاسق اشتروا بايات الله العظيم اى القران ثمنا قليلا من الدنيا اى تركوا
اتباعها للشهوات والهوى لخفيرين لانهم نقضوا العهد باكلة اطعمها لهم ابو سفيان فصدوا
عن سبيله اى نهوا الناس عن الدخول فى دينه الذى امر به وهو دين الاسلام انهم ساء اى بئس
ما كانوا يعملون عملهم هذا لا يرقبون فى مومن الا ولا ذمة كرره بابدال الضمير ثم من لان الاول
وقع جوابا لقوله وان يظهروا اى الكفار عليكم والثانى وقع اخبارا عن قبيح حالهم واولئك هم المعتدون
المتجاوزون للحدود بالكفر ونقض العهد فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
كرره لاختلاف جزا الشرط اذ جزاه فى الاول تخلية سبيلهم وفى الثانى قوله فاخوانكم خبر مبتدا
محذوف اى فهم اخوانكم فى الدين دين الاسلام والاخوة المذكورة ليست عين تخليتهم بل سببها
ونفصل نبين الايات لقوم يعلمون يتدبرون وحرمت هذه الاية دما اهل القبلة وان نكثوا
نقضوا ايمانهم عهودهم من بعد عهدهم اى مشركى قريش وطعنوا فى دينكم اى قدحوا فى
دين الاسلام وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر بهمزتين حيث كان لابن عامر والكوفيين والباقون
بتليين الهمزة الثانية للتخفيف والاول قال هو جمع امام ففيه القان فاتبع الاصل والمراد اهل
الكفر من العرب وغيرهم وقيل هم اهل فارس والروم وفى الاية وضع الظاهر موضع المضمر
الروس والقادة كابى سفيان وعكرمة بن ابى جهل وغيرهما واسلم الاولان وخص روساءهم بالذكر
لانهم الاصل فى النكث والطعن فى الدين انهم لا ايمان بكسر الهمزة لابن عامر اى لا تصديق لهم
والباقون بفتحها اى لا عهود لهم لنقضهم فكانها لم توجد لعلهم ينتهون يرجعون عن الكفر
والطعن فى الدين والا عانة عليكم الا دخلت الهمزة على لا تقاتلون حضا على المقاتلة وانكارا
لتركها تقاتلون قوما نكثوا نقضوا ايمانهم عهودهم وهموا باخراج الرسول من مكة وهم الذين
نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا ابنى بكر على خزاعة واجمعوا بدار الندوة للمشاورة
فى اخراج الرسول صلى الله عليه وسلم وهموا باخراج الرسول من مكة وهم الذين نقضوا

عهد الصلح بالحديبية واعانوا بنى بكر على خزاعة واجتمعوا بدار الندوة للمشاورة فى اخراج الرسول
صلى الله عليه وسلم وهم بدوكم بالقتال اول مرة اى يوم بدر او بدوا بقتال خزاعة وهم حلفاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع بنى بكر فما يمنعكم من قتالهم اتخشونهم استفهام انكارى اى لتخافونهم فتتركون
قتالهم فالله القادر عليكم وعليهم المرئى لكم المطلع عليكم الذى لا يقاومه شئ احق ان تخشوه فى ترك
قتالهم ان كنتم مومنين والله مبتدا وحق مبتدا خبره ان تخشوه والكل خبر المبتدا الاول قاتلوهم
يعذبهم الله القادر المنتقم بايديكم بقتلهم بها ويخزهم بالذل والقهر كالاسر وينصركم عليهم
صدور قوم مومنين بما فعل بهم وهم خزاعة اذ اعانت قريش بنى بكر عليهم فشفى الله صدورهم
من بنى بكر بالنبى صلى الله عليه وسلم وصحبه ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة
قريش بكرا عليهم واستانف قوله ويتوب الله العظيم الفضل فهو مرفوع على من يشاء فيهديه
للاسلام كابى سفيان والله المطلع على كل شئ عليم ممن يتوب عليه وغيره حكيم فى ذلك وروى
عن رويس نصب يتوب على اضمار ان وادخال التوبة فى جملة ما اجيب به الامر من حيث المعنى
ام هى منقطعة والهمزة فيها للتوبيخ والانكار لما لمنا فقين او لمومن لم يجب القتال او شق
عليه حسبتم ان تتركوا فلا تومروا بجهاد ولا تمتحنوا ولما ولم يعلم الله العالم بكل شئ وهو علم
الرويئة فى الخارج او متعلق الثواب والعقاب الذين جاهدوا منكم بالخلاص ولم يتخذوا من
دون الله القوى العزيز ولا رسوله ولا المومنين وليجة بطانة واولياء يوالونهم وقيل خيانة
او خديعة وهى اقوال اصلها ان الوليجة كل شئ ادخلته فى شئ ليس منه والمعنى ولم يظهر المخلصون
وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم والله المطلع عليكم خبير بما تعملون فيجازيكم عليه ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله المعظم لبيوته بالجمع لكل القرا الا ابن عامر والبصريين فبالافراد لارادة
المسجد الحرام اى بدخوله والجلوس فيه شاهدين حال من الواو فى يعمروا اى مقرين على انفسهم
بالكفر بالفعل كالسجود للصنم وبالقول كقول اهل ملة عملتهم اولئك اى المشركون المذكورون
حبطت بطلت اعمالهم لعدم شرطها وفى النار هم خالدون وعلم من الاية انه لا يجوز ان يدخل
المسجد الحرام ابدا اذ المراد بالعمارة كونه ممن يقر فيه وقيس عليه غيره فى اصل المنع الا باذن مسلم
ووصية الكافر بعمارة المسجد صحيحة ونزلت هذه الايات الى قوله لا يهدى القوم الظالمين
بسبب ان العباس لما اسر عيروه المسلمون بقطع الرحم والكفر فقال انه يعمر البيت الحرام ويسقى
الحاج وان ذلك كالايمان او افضل فنزلت رد الهذا الزعم وهذا قبل ايمانه رضى الله عنه انما يعمر
مساجد الله المعظمة المرفوعة لانها للعظيم اى يصلح ان يكون فيها او ان يكون اهلا لها من
آمن بالله العظيم واليوم الاخر فخاف فعبد فيها التعظيم لله وخشيته واقام الصلوة وآتى
الزكوة ولم يخش لحد الا الله الذى هو لحق ان يخشى ولعظمته وترك خشية غيره فاقام
الدين حق القيام من امر معروف ونهى عن منكر وارشاد وتعليم مع ابطال ما احدثه المحدثون

من

من البدع فعسى اولئك اى اذا كان من ذكر على هذه الحالة ارجو له ما ذكر بقوله ان يكونوا من
المهتدين الى الحق اجعلتم سقاية الحاج اى سقية الماء وعمارة المسجد الحرام بالاقامة فيه ونحوها اى
اهل ذلك وانفرد الشطوى عن عيسى بن وردان فروى سقاة الحاج وعمرة المسجد بضم السين وحذف
الياء وفتح العين واليم من غير الف على ارادة جمع ساق فى الاول وجمع عامر فى الثانى قصد به ذواتهم
والباقون بكسر السين واثبات الياء وكسر العين واثبات الالف على ارادة فعل ذلك كمن امن بالله
العظيم واليوم الاخر وجاهد فى سبيل الله الذى هو اعظم السبل لا يستوون عند الله العظيم الفضل
والعدل فى الفضل والرتبة والله القوى الاتقام لا يهدى القوم الظالمين الكافرين اى لا يوصلهم
الى الايمان فهى فى قوم علم عدمه منهم وعلم مما مر ان الاية للرد على من قال ذلك الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا فى سبيل الله العظيم باموالهم وانفسهم اعظم درجة رتبة عند الله العظيم الفضل اى فى
الجنة من غيرهم واولئك هم الفائزون بالنجاة من النار والخلود فى الجنة يبشرهم ربهم المصلح لاحوالهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين حال مقدرة فيها ابدا ان الله العظيم
الفضل عنده اجر عظيم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اباكم واخوانكم اولياء ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم اى يتخذهم احوانا واحبابا
فاولئك هم الظالمون نزلت فى قوم اسلموا فمنعهم من ذكر من الهجرة من مكة الى المدينة خشية
ان يضيعوهم بهجرتهم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كان اباوكم وابناوكم قدم
الاب لحرمته ثم الولد لشدة الشفقة عليه واخوانكم قدم على الزوجة لانه اقرب وازواجكم وعشيرتكم
بالالف بعد الراكل القراء الا ابا بكر عن عاصم فبالف بعد الراء جمع العشيرة وعشاير ولكن سمع فى
جمعها عشيرات والاولون قالوا هو يقع على الواحد والجمع فاستغنى عن جمعه وقدم الزوج لانه
الصق واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها عدم نفاقها ومساكن
ترضونها تحبونها قدم العشيرة على الاموال لانها اولى بالاعتبار وقدم ذلك على التجارة للموصوفة
بما ذكر لان الاموال الناضة احب الى النفوس وقدم التجارة على المساكن لانها احب منها احب اليكم
من الله الذى اسدى اليكم النعم ورسوله الذى ارسل لكم بالهداية وجهاد فى سبيله الذى نحو
ذنوبكم ويثقلكم من الدنيا التنعم بما كل الجنة ولذاتها فورا ففعد تم لاجل ذلك عن الهجرة والجهاد
فتربصوا انتظروا حتى ياتى الله القوى القهور بامره الذى منه فتح مكة وهو تهديد لهم والله
القوى الاتقام الفاعل لما يشا لا يهدى لا يوفق القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة فهذا
فيمن علم الله عدم ايمانه ثم ذكر الله المومنين بنعمه ليعلم كل منهم ان طاعة الله اولى فقال لقد
نصركم الله العظيم الفضل فى مواطن مواضع للحرب كثيرة كبدر وقريظة والنضير ويوم حنين
اى وفى يوم فانتصب بنزع الخافض او عطفا على الضمير او باذكر مقدرا وحنين موضع بين مكة
والطايف اى يوم قتالكم فيه هوازن اذ بدل من يوم اعجبتكم كثرتكم فى ذلك اليوم وذلك انه كان

سلمة

كان النبى صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة فى شهر رمضان خرج بعده الى حنين فى شوال سنة ثمان وكان فى اثنى عشره الفا من المهاجرين والفان من الطلقا وكان المشركون اربعة الاف فقال رجل من الانصار يقال له مسلمة بن سلام لن نغلب اليوم من قلة فادركتهم كلمته وسآت تلك الكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تغن عنكم شيئا اى لم تقد فى دفع العدو اذ انهزم المسلمون ذلك اليوم بعد هزم المشركين وسبى الذرارى فنادى شخص ارجعوا فوقع ذلك ثم ترتاجع المسلمون وانزل الله ملائكته وثبت المسلمين وسكن قلوبهم ونصرهم فسبوا نحو امن ستة الاف ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الى الطائف لحصارها لما هرب اليها امير الكفار فى اوطاس فلما استهل ذو القعدة رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحرم بعمرة من الجعرانة وقسم بها غنايم حنين واوطاس اذ كان ارسل ابهم اباعامر على جيش فقتل وضاقت عليكم الارض بما رحبت فلم تجدوا امكانا تطمئنون اليه لشدة ما لحقكم من الخوف وما مصدرية والباء بمعنى مع اى مع رحبها اى سعتها والمعنى ضاقت ملتبسة برحبها فالجملة نصب على الحال ثم وليتم رجعتم مدبرين منهزمين حال من الضمير فى رجعتم وثبت النبى صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا وليس معه غير العباس وابو سفيان بن الحارث آخذ بركابه ثم انزل الله العظم الفضل سكينته رحمته وطمانينته التى اقتضت الثبات والامن للمسلمين على رسوله فثبت وعلى المومنين فردوا الى النبى لانه امر العباس وكان صيتا ان ينادى بهم ليرجعوا فرجعوا وقاتلوا وانزل جنودا لم تروها هم الملائكة وعذب الذين كفروا بالقتل والسبى السابق وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله العظم الفضل من بعد ذلك الانهزام المذكور وغيره على من يشآء من الكفار فيهديه للاسلام والله العظم الفضل غفور رحيم وذلك مناسب للتوبة يا ايها الذين امنوا انما المشركون بحس اى قذر بعد الخبث باطنهم وهو مصدر يستوى فيه المذكر والواحد وغيرهما والمراد نجاسة الاعتقاد فهو بمعنى الذم فقط فلا يقربوا المسجد الحرام اى لا يدخلوا الحرم اذ قرب المسجد يقع بدخوله بعد عامهم هذا الا دبه العام الذى حج فيه ابو بكر الصديق بالناس ونادى فيه على كرم الله وجهه ببراة وهو عام تسع من الهجرة فلما نزلت شكى المسلمون من اهل مكة اذ كانوا يتجرون فيها فاضاق بهم العيش بسبب منع الكفار فانزل الله تعالى وان خفتم خشيتم عيلة فقرا وفاقة فسوف يغنيكم الله العظم الفضل من فضله ان شآء اذ لا حجر عليه وكان كذلك فاسلم اهل جده وصنعآء اليمن واهل جرش منها وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفوا اما خافوا وارسل عليهم المطر مدرارا واغناهم بالجزية التى تؤخذ من الكفار ان الله المطلع على كل شى العالم به عليم بذلك حكيم فى صنعه ومن حكمته ابعاد الخسيس عن الشريف قاتلوا الذين لا يومنون بالله العظيم القاهر انه الحق ولا باليوم الاخر والا لامنوا بالنبى ولا يحرمون ما حرم الله العظيم الحكيم ورسوله كالخمر ولا يدينون اى يقرون او يتبعون دين الحق اضاف الاسم الى الصفة اصله الدين الحق والمراد الثابت الناسخ لغيره من

الاديان وهو الاسلام من بيان للذين الذين اوتوا الكتاب اى اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية الخراج المضروب عليهم كل عام عن يد قهر وذل ويقال لكل من اعطى شيأ كرها اعطاه عن يد والجملة حال اى منقادين او بايديهم لا يأكلون بها وهم صاغرون اذلآء بالاخذ منهم والانقياد لحكم الاسلام فنا خذ من اهل الكتاب ومن له شبهة كتاب كالمجوس من ذكر حر بالغ واقلها دينار فى كل سنة وقالت اليهود قائل ذلك رجل منهم يقال له فنحاص وقيل غيره عزير بالتنوين لعاصم وبعقوب لانه خفيف وان كان اعجميا كنوح ولوط والباقون بلا تنوين للعلمية والعجمة وهو مبتدا ما بعد مخبره بن الله وهو منزه عن ذلك سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقالوا ان عزيرا حفظ التوراة فى صغره وماجمعها صغير فى زمنه مثله وقالت النصارى المسيح عيسى بن الله وهى فرقة منهم ايضا قال فيهما لعهد كقوله واذ قالت الملائكة يامريم اذ القائل لها جبريل فقط يضاهون بكسر الهاء بعدها همزة مضمومة وبضم الهاء بلا همز قرا كل جمع كما بسط فى اصول القرآت وهما لغتان اى يشابهون به قول الذين كفروا من قبل من ابائهم تقليدا لهم واراد به اما مضاهات النصارى اليهود او التشبيه للامم الكافرة قبلهم فى الكفر فقط قاتلهم الله العظيم القوة اى قتلهم وقيل المراد لعنهم انى كيف يوفكون اى يصرفون عن الحق بعد وضوح الدلالة عليه اتخذوا احبارهم علما اليهود ورهبانهم عباد النصارى اربابا من دون الله العظيم الذى من اطاع غيره فى معصيته اهلكه وقالت ذلك لانهم اطاعوهم فى تحليل ماحرم الله وتحريم ماحلل والمسيح بن مريم اتخذوه الها لانهم جعلوه ولدا واذ جعلوه كذلك فقد اهلوه للربوبية لان من شان الولد ان يكون خليفة ابيه وما امروا الا ليعبدوا اى بان يعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه تنزيها له عما يشركون يريدون ان يطفوا نور الله العظيم الذى اذا اراد اظهار شى لم يستطع احد اخفائه اى شرعه وبراهينه اوهو القرآن بافواههم بالسنتهم وافواههم فيه فتكذيبهم له ويابى الله العزيز الحكيم اى لا يريد الله فوضع انى موضعه اذ لا تقول كرهت الا زيدا ونحوه الا ان يتم بظهور نوره باعلاء كلمة الدين ولو كره الكافرون ذلك هو الذى ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى وهو القرآن والسنة ودين الحق وهو الاسلام ذكر وان دخل فى الهدى قبله لبيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة الوسطى ليظهره بجليه وينصره على الدين كله جميع الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك وقيل المعنى ليظهر رسوله على احكام الدين ولو كره المشركون ذلك وروى المقداد بن الاسود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى على ظهر الارض مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينوا به اى اذا لم يدخلوا فيه قال امامنا الشافعى رضى الله عنه وجميع الكفار اما اهل كتاب او اميون فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين فدانوا بالاسلام طوعا وكرها وقاتل اهل الكتاب حتى دان البعض بالاسلام والاخر اعطى الجزية وقيل المراد عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام

الاديان

ذكر قولهم بافواههم قيد به اشارة الى ان القول للفظ وهو فى اللسان وتابع وهو ملى قلب فهنا لحال عن الثانى لانه كاذب اولا علام بانه محق دفنظ الاصل فى الحال انه قول وانما عبر عليهم بالمضارع حكاية ما وذكروه باللسان من غير اعتماد على برهان حتى يثبت فى القلب قبل صدوره

لا يبقى احد الا آمن او يقتله عيسى صلى الله عليه وسلم وقومه يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل كالرشى فى الحكم وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويصدون عن سبيل دين الله الذى هو اعظم السبل والذين مبتدا يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها اى الكنوز واراد الفضة رد الكناية اليها لانها اعم وجودا فى سبيل الله والمراد الزكاة
وذكر الاسم الاعظم تعظيما لامر الزكاة وكل مال ادى زكاته ليس بكنز فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم مولم
يوم نحمى عليها اى الكنوز فى نار جهنم بان تدخل فيها وتحمى فتكوى تحرق بها جباههم اى جباه
كانتزبها وجنوبهم وظهورهم قال بعض العارفين خصها لان صاحب الكنز اذا رأى الفقير قبض
وجهه وزوى مابين عينيه ثم ولاه ظهره ثم اعرض عنه بجنبه فخصت بذلك لذلك انتهى
قال او يوسع الله جلد من كنز حتى توضع عليه كلها هذا اى ويقال لهم هذا ماكنزتم لانفسكم فذوقوا
ماكنتم تكنزون اى جزاء ماكنتم تمنعون زكاته والاية عامة فى الكفار والمسلمين على الاصح لا خاصة
باهل الكتاب ان عدة الشهور اى عدد ها المعتد به للسنة عند الله العالم بكل شى اثنا عشر شهرا
سمى الشهر شهرا لشهرته فى كتاب الله المحيط بكل شى وهو حكمه او اللوح المحفوظ يوم خلق السموات
والارض والمراد بالشهور الهلالية لا الشمسية منها اى الشهور اربعة حرم محرمه وهى ذو
القعدة بفتح القاف على الافصح ويجوز كسرها وذو الحجة بفتح الحاء وكسرها والثانى افصح والمحرم
ورجب وبعضهم عدها من سنة واحدة والاول اشهر وقرأ ابو جعفر اثنى عشر واحد عشر
وتسعة عشر باسكان العين فى الثلاثة فيهن الفا تنا خوف التقا الساكنين وانفرد النهر وانى
عن ابن وردان بحذفها والباقون بفتح العين فيهن ذلك اى هذا العدد المذكور مع تعيين الحرم
او تحريم هذه الاشهر الدين القيم المستقيم فلا تظلموا فيهن اى فى الاشهر كلها والمراد الحرم
وخصت تعظيما لها لان الذنب فيها اعظم وزاد المزيد فضلها وحرمتها حتى عندهم فى الجاهلية
انفسكم بالذنوب ومنه تغييرها عن القاعدة الشرعية بجعل الحرام حلالا وعكسه وقاتلوا المشركين
كافة اى جميعا حال من الفاعل او المفعول فى الاشهر الحرم وفى غيرها على المشهور وقيل لا يجوز
قتال المشركين فيها الا ان بدؤنا كما يقاتلونكم كافة اى جميعا واعلموا ان الله القوى النابيد
مع المتقين بالنصر والمعونة انما النسئ وهو تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر كانت العرب تفعله
لانهم اصحاب حروب فيشق عليهم الترك فيحلون اما احتياجوا الى القتال فيه ويحرمون مكانه غيره ومنه
ما كان بعضهم يفعله من تحليل المحرم اذا هل وهم فى القتال فيه الى صفر فرضوا تخصيصها بالتحريم
وفى الورش عن نافع النسئ بتشديد اليا بلا همز فقيل خفف عن اصله من الهمز وقيل معناه
المنسى وهو المتروك من النسيان وهو الترك زيادة فى الكفر اى كفر الفاعلين له لكفرهم بحكم
الله فيه يضل قرا حمزة والكسائى وخلف وحفص يضل بضم الياء وفتح الضاد فبنوا الفعل لما
لم يسم فاعله وحذف الفاعل عندهم للعلم به وقرا بضم الياء وكسر الضاد يعقوب اى يضل به الذين

كفروا اتباعهم او على اضمار الفاعل وهو الله حقيقة او الشيطان لانه فى الاضلال والباقون بفتح الياء وكسر
الضاد فبنوا الفعل للفاعل لانهم هم الضالون فى انفسهم بذلك يحله الذين كفروا يحلونه اى النسئ عاما
ويحرمونه عاما هذا بيان ضلالهم فيه ليواطئوا يوافقوا تحليل شهر وتحريم اخر بدله عدة عدد
ما حرم الله الاحد الحق من الاشهر فلا يزيدون على تحريم اربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى اعيانها
فيحلوا ما حرم الله وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما لذنبهم زين لهم سوء اعمالهم فظنوه حسنا
والله القوى الانتقام لا يهدى القوم الكافرين اى لا يوصلهم الى الحق فهو فيمن علم الله عدم ايمانه
وكذا كل مكان نفى عنهم فيه الهداية يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا وقاتلوا ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل الله العظيم الذى اقتضت عظمته قتال من كفر به وكذب رسله ونزلت
فى غزوة تبوك لانه صلى الله عليه وسلم سافر اليها فى حر شديد مع بعد السفر وشق عليهم اثاقلتم
بادغام التا فى الاصل فى المثلثة واجتلاب همزة للوصل اى تثاقلتم وتباطاتم وتلكاتم عن الجهاد
الى الارض المعنى لزمتم ارضكم وبلادكم والاستفهام للتوبيخ ارضيتم بالحيوة الدنيا اى بخفضها وعيشها
من الاخرة اى بدل نعيمها فما متاع الحيوة الدنيا فى جنب متاع الاخرة الا قليل حقير الا بادغام لافى
نون ان الشرطية فى الموضعين تنفروا تخرجوا مع النبى للجهاد يعذبكم عذابا اليما مولما قبله هو مسك
المطر واللفظ اعم وبستبدل بكم قوما غيركم خيرا منكم واطوع اى يات بهم بدلكم وهل هم ابناء فارس
او اليمن قولان ولا تضروه اى الله او النبى شيا والله القوى المتين على كل شى قدير ومنه نصر دينه
ونبيه الا تنصروه اى النبى وهو عتاب لهم فقد نصره الله عدل عن قوله فان الله ينصره لتحقق
النصر له صلى الله عليه وسلم او على ان المعنى فقد نصره فيما ذكر فسينصره ايضا كذلك اذ حين
اخرجه الذين كفروا من مكة نسبه اليهم لانهم هموا باخراجه او انهم اجاءوه لذلك لما اراد واقتله
او حبسه او نفيه بدار الندوة ثانى اثنين حال اى احد اثنين والمراد به ابو بكر الصديق رضى الله عنه
لانه كان ثانيا للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى نصره فى مثل تلك الحالة فلا يخذله فى غيرها اذ بدل
من اذ قبله هما فى الغار هو نقب فى اعلى ثور وهو جبل قريب من مكة مكثا فيه ثلاثا اذ بدل
ثان يقول النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبه ابو بكر الصديق اجماعا فمن ثم يكفر من انكر صحبته
لتكذيبه القران وليس ذلك لغيره من الصحابة وقال له النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لما قال له
الصديق وقد رأى اقدام المشركين لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا لا تحزن وكان حزنه
كرم الله وجهه اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله المعين الناصر الحافظ لاوليائه
بعظمته لصدق التجائهم اليه معنا بالنصر فانزل الله المثبت قلوب اصحابه فى الشدائد
سكينته طمانينته هى ما القاه فى قلبه من الامنة التى سكن عندها عليه اى على ابى بكر قاله
ابن عباس فان النبى صلى الله عليه وسلم كانت السكينة عليه من قبل وقيل على النبى وايده
اى النبى بجنود من الملائكة تصرف ابصار الكفار عنه فى الغار وتنصره فى قتال لم تروها

فيما ذكر وجعل كلمة الذين كفروا اى دعوة الشرك السفلى المغلوبه وكلمة الله العظيم العلى الكبير بنصب التا لبعقوب عطفا على جعل والباقون بالرفع على الابتدا وهو الايمان اى قول لا اله الا الله هى العليا اى الظاهرة العالية لغيرها والله الذى لا راد لامره عزيز فلا يغالب فيما اراد حكيم فى افعاله ومن ذلك نصرة دينه انفروا اخرجوا خفافا وثقالا فى القوة والضعف والاستطاعة وعدمها ركبانا ومشاة بسلاح وبدونه مبطعين وكارهين شبابا وشيوخا سماناً ومهازيل اغرابا ومتاهلين مشاغيل وغير مشاغيل بدون خدمكم وبهم مسرعين وبعد التروى فى الامور فقرا واغنيا ان لم يكن لكم ضيع او كانت الاولى تفسير للخفة والثانى للثقل وكلها اقوال والاية جمعت الكل ونسخت بقوله ليس على الضعفا الاية وبقوله ليس على الاعمى حرج الاية وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله الحق ذلكم خير لكم من عدم ذلك ان كنتم تعلمون اى ما فيه من الاجر وانه خير فلا تتثاقلوا ونزل فى المنافقين الذى تخلفوا لو كان اى الذى تدعوهم اليه يا محمد صلى الله عليه وسلم عرضا غنيمة ومتاعا للدنيا قريبا سهلة المشقة فى تناوله او سفرا قاصدا هينا لاتبعوك اى لخرجوا معك طلبا للغنيمة ولكن بعدت عليهم الشقة اى المسافة فتخلفوا والشقة السفر والغاية المقصودة سميت بذلك للمشقة فيها وسيحلفون بالله الذى لا يعلم عظمته من حلف به كاذبا اذا رجعتم اليهم لو استطعنا الخروج لخرجنا معكم يهلكون انفسهم بالايمان الكاذبة والله المطلع على كل شى العليم به يعلم انهم لكاذبون فى ايمانهم لو استطاعوا عنهم وكان صلى الله عليه وسلم اذن لجمع فى التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم العفو تطييبا لقلبه صلى الله عليه وسلم واظهارا لعظيم مقامه عنده عفا الله العظيم الفضل عليك عنك لم اذنت لهم فى التخلف عن غزوة تبوك وهلا تركتهم حتى يتبين لك الذين صدقوا فى اعذارهم وتعلم الكاذبين فيه وهم من لا عذر له واذن صلى الله عليه وسلم للمنافقين فى التخلف لانه لم يكن يعرف نفاقهم لا يستاذنك الذين يومنون بالله العظيم الفضل واليوم الاخر فى التخلف عن ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم وهذا نفى بمعنى النهى او هو منسوخ بقوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه او المراد انهم لا يستاذنونه فى ذلك لغير عذر والله المطلع على كل شى عليم بالمتقين انما يستاذنك فى التخلف الذين لا يومنون بالله المهلك بعظمة فهو من كفر به واليوم الاخر الذى يهلك فيه كل منافق وكافر ذكره تعظيما لتحويفهم وارتابت شكت قلوبهم فى الدين فهم فى ريبهم شكهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج اى الى الغزو معك لاعدوا له عدة اى هيوا له ما يناسب من الدراع والسلاح والزاد ولكن كره الله اى لم يرد العظيم العدل الذى له الحجة البالغة انبعاثهم خروجهم فثبطهم منعهم وحبسهم وكسلهم عن الخروج وقيل لهم اى قال بعضهم لبعض او قال الشيطان بالوسوسة لهموا اسباب الخذلان بان قدر تعالى ذلك فقيل اقعدوا مع القاعدين اى المرضى والزمنى والنسا والصبيان اشارة الى انهم مثلهم فى انهم لا يعتد بهم ولا همة لهم ويصح جعل الامر من الله لكن للتوبيخ لو خرجوا اى المنافقون فيكم اى معكم او فى عسكركم

ما زادوكم الا خبالا اى ما زادوا قوتكم ولا زادوكم شيا لكن الخبال قهو استثنا منقطع والخبال الافساد بايقاع الجبن والتهويل بكثرة العدو ولا وضعوا اسرعوا خلالكم وسطكم وبينكم بالمشى بالنميمة يبغونكم الفتنة بطلبونها لكم وهى الشرك بالقا العداوة وفيكم سماعون محبون ومطيعون لهم والمعنى كذلك كان الامر بالخروج لان امهم المحبة واظهار نفاقهم والله المطلع على كل شى عليم بالظالمين الكافرين والمنافقين فيجازيهم لقد ابتغوا الفتنة اى لاصحابك يا محمد صلى الله عليه وسلم من قبل اى من قبل كشف اسرارهم عندك اول ما قدمت المدينة وقلبوا الامور اى اجالوا الراى فى ابطال ما جئت به والتحويل للناس عنك حتى راموا تخذيل اصحابك حتى جا الحق اى نصر الله او الوحى من كشف اسرارهم فلم يستطيعوا بعدان يغيروا اصحابك لعلمهم اذ ذاك بنفاقهم وظهر امر الله اى دينه وهم كارهون لظهوره فدخلوا فيه ظاهرا ونزل من قوله لو خرجوا فيكم بسبب ان النبى صلى الله عليه وسلم حصل عنده شى من الحزن وتغير الصدد بسبب تخلف عبد الله بن ابى فى المنافقين فعزاه الله اللطيف ليعلم ان عدم خروجهم خير ثم كشف له سرايرهم بذلك الذى ابرزه من نفاقهم وقولهم ما ذكر بقوله ومنهم من يقول ائذن لى اى فى التخلف قائل ذلك الجد بن قيس المنافق اذ عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج الى تبوك وقال له هل لك فى جلاد بنى الاصفر وذكر له ان فى بنى الاصفر نسايا وصفايا فقال انى مغرم بالنسا واخشى ان رايت نسا بنى الاصفر ان لا اصبر عنهن فافتتن فاذن لى فى التخلف ولا تفتنى بهم فاعتل ولم يكن به علة الا النفاق قال تعالى الا فى الفتنة العظمى وهو الشرك سقطوا وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وان جهنم لمحيطة جامعة ومطيقة بالكافرين لا محيص لهم عنها ان تصبك حسنة من نصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم اى المنافقين وان تصبك مصيبة شدة يقولوا قد اخذنا امرنا اى حذرنا بالحزم فى ترك الخروج من قبل اى قبل هذه المصيبة ويتولوا يعرضوا وهم فرحون بما اصابك وبسلامتهم من الخروج معك قل امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخبرهم بانه لا يراد لما كتب الله على احد بان يقول لن يصيبنا الا ما كتب الله الذى لا راد لامره لنا اصابته هو مولانا ناصرنا وحافظنا الاولى بنا فى الموت والحياه وان وقعت هزيمة فلنا الظفر بعد بصادق وعده وعلى الله الذى لا يجيب من توكل عليه فليتوكل المومنون لان من امن به عرفه ومن عرفه لم يغتر بغيره فلا يثق الا به ولا يتوكل الا عليه واعلم قل هل تربصون فيه حذف احدى التاين فى الاصل اى ينتظرون ان يقع بنا الا احدى العاقبتين الحسنيين تثنية حسنى تانيث احسن اى اما النصر والغنيمة او الشهادة والجنة ونحن نتربص ننتظر بكم اى احدى السوتين اما ان يصيبكم الله القوى الا تقام بعذاب من عنده من غير قتال متا كاهلاك الامم السالفة بقارعة من السما او بايدينا اى باذنه لنا بقتالكم والاية فى المنافقين فتربصوا انتظروا بنا ذلك انا معكم متربصون منتظرون بكم عاقبتكم وامر النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ذلك اشارة الى ان احوال المومنين كلها خيرات

اصابهم القتل فالشهادة والجنة والا فالنصر والغنيمة قل لهم انفقوا فى طاعة الله طوعا او كرها
نزلت فى الجد بن قيس اذ قال اعينكم مالى لن يتقبل منكم ما انفقتموه انكم اى انكم كنتم قوما فاسقين
واصله الشرط والجزا اى ان تنفقوا لن يتقبل والامر هنا بمعنى الخبر والفسق المراد به الكفر ولو بالنفاق
بقرينة قوله وما منعهم ان يقبل بيان من اسفل فى اوله لحمزة والكسائى وخلف بتذكير الفعل والباقون
بالتانى الفعل مسند لجمع المونث ومحل ان نصب بمنع منهم نفقاتهم الا انهم موضع ان رفع
او نصب والتقدير الا كونهم والفاعل مضمر فى منع اى وما منعهم من قبول نفقاتهم الا انهم كفروا
بالله الحق العظيم وبرسوله قاله هنا بالباقى المتعاطفين وقاله ثانيا وثالثا بحذفها من المعطوف
لان ما فى الاول تقدمه غاية التوكيد بقوله وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا فاكد
المتعاطفين بالبا ليكون الكلام على نسق واحد بخلاف الثانى والثالث اذ لم يتقدمهما ذلك ولا ياتون
الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون وذمهم على الصلاة مع الكسل وان كانوا لا صلاة لهم لافادة ان
الكفر هو الباعث على الكسل ولا ينفقون الا وهم كارهون للانفاق اى يعدونه مغرما فلا تعجبك
اموالهم قاله هنا بالفا وقاله بعد بالواو لان الفا تتضمن معنى الجزا والفعل قبلها فى قوله ولا ياتون
الصلاة وقوله ولا ينفقون لكونه مستقبلا يتضمن معنى الشرط فناسب الفا وما اولادهم اى
بعلة ذكر قبله كفروا بالله ورسوله وماتوا والفعل فيهما لكونه ماضيا لا يتضمن معنى الشرط فناسب معنى
فيه الواو ولا اولادهم اى لا ترى ذلك ولا غيره من نعمنا عليهم حسنا لان المستدرج بكثرة ماله وولده
وذكره هنا بلا وفيما بعد بدونها لما فى زيادتها هنا من التوكيد المناسب لغاية التوكيد بالحصر فيما
قبلها وذلك مفقود فيما بعده انما يريد الله الذى لا راد لمراده ليعذبهم وقعت اللام موقع
ان اى ان يعذبهم بها فى الحيوة الدنيا بما يقع فيهما من المشقة والمصائب كغرق المال وموت
الولد ونحوه وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون فيعذبهم فى الاخرة اشد العذاب ويحلفون
بالله الذى لا يعلم عظمته من حلف به كاذبا انهم لمنكم اى مومنون وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون
يخافون ان تظهروا على ما فى قلوبهم فتفعلوا بهم كفعلكم من اشرك فيحلفون تقية لو يجدون
ملجا يلجاون اليه اى حصنا وقوما يامنون اليهم او معارات جمع مغارة وهى ما فى الجبال من المواضع
التى يستتر فيها او مدخلا بفتح الميم واسكان الدال مخففة ليعقوب وهو موضع الدخول
والباقون بضم الميم وفتح الدال مشددة واصله مفتعل من ادخل يدخل وهو السرب او الملجا
الوجه الذى يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لولوا اديروا اليه وهم يجمحون
يسرعون فى نفورهم وادبارهم فمعناه لو يجدون مخلصا منكم ومهربا لفارقوكم ومنهم
من يلمزك قرا يعقوب يلمزك ويلمزون ولا تلمزون بضم الميم فى الثلاثة والباقون بالكسر فيها
وهما لغتان بمعنى واحد واللمز العيب اى ومن المنافقين من يعيبك فى الصدقات اى فى
قسمها وتفريقها وفاعل ذلك ذو الخويصرة التميمى فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا

منها اذا هم يسخطون وهل هو على ظاهره والاول للكثير والثانى للقليل فالنفى باعتبار عدم
رضاهم به قولان وبدل على الاول الترجيح الثانى فى قوله ولو انهم رضوا ما اتيهم الله العظيم الفضل المقدر للاثر بزيد وتنقص ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الغنايم ونحوها وقالوا حسبنا الله اى كافينا
من اذا وعد وفى ولذا اعان كفى سيوتينا الله العظيم الفضل من فضله ورسوله صلى الله عليه وسلم
ما نحتاج اليه من غنيمة اخرى انا الى الله العظيم الذى اقتضت عظمته ان لا يرغب الا اليه راغبون
ان يغنينا عن الصدقات وجواب لو محذوف اى لكان خيرا لهم انما الصدقات هذه الاية فى بيان
مصارف الزكاة الواجبة للفقرا اى مصروفة لهم وهم جمع فقير وهو من لا يملك شيا او يملك
ما لا يقع موقعا من كفايته كمن احتاج الى عشرين فوجد اربعة والمساكين وهو جمع مسكين
وهو من ملك ما يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه كواجد ثمانية من عشرة يحتاج اليها
والعاملين عليها وهو من جمع ماله الزكاة واعان على ضبطه من جاب وقاسم وكاتب وحاشر
والمولفة قلوبهم ليسلموا او يثبت اسلامهم او يسلم نظراوهم او يدبوا عن اهل الاسلام اقسام
الاول والاخير يعطيان اليوم عند جمع من المجتهدين منهم الشافعى لعز الاسلام بخلاف
الآخرين فيعطيان وفى فك الرقاب وهم المكاتبون كتابة صحيحة فيعطى المكاتب ما يستعين
به فى وفا نجوم كتابته وقيل المراد شرا رقاو يعتقون والغارمين وهو من استدان فى طاعة او مباح
او معصية وتاب منها ولبس ثم وفا او لا صلاح ذات البين ولو غنيا بتقدا وغيره وفى سبيل الله
الذى ينبغى اعانة من اراده لعظيم قصده وهم الغزاة الذين لم يثبت اسمهم فى الديوان ولا فى لهم
ولو اغنيا فيعطى ما يحتاجه لسفره ذهابا وايابا وابن السبيل وهو منشى سفر او مجتاز ان كان
سفره مباحا فيعطى ما يوصله لمقصده وذكرت كلم الملك فى الاربعة الاولى للاشعار باطلاق الملك
لهم وفى الظرفية فى الاربعة الاخيرة اشارة الى انه اذا لم يحصل الصرف فى مصارفها استرجع
بخلافه فى الاول وكرر فى فى قوله فى سبيل الله حثا على الاعانة فى الجهاد لشرفه فريضة نصب
على المصدر اى واجبة او نصب بفعله المقدر من الله الذى له الحكم واليه ترجعون والله
المطلع على كل شى عليم بخلقه حكيم فى صنعه فلا يجور صرفها لغير من ذكر ولا منع صنف اذا
وجد فيقسمها الامام عليهم على السوا وله تفضيل بعض احاد الصنف على بعض وتحرم التفضيل
مع تساوى الحاجات وافادت اللام وجوب استغراق احاد كل صنف لكن لا يجب على صاحب المال
اذا قسم لعسر ذلك عليه بل يكفى اعطا ثلاثة من كل صنف وكفى دونها كما افادته صيغة الجمع
وعلم من السنة ان شرط المعطى منها الاسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا ولا يجوز نقل الزكاة
من بلد لآخر عند الشافعى رضى الله عنه وهذه الاية ناسخة لكل صدقة امر بها فى القرآن فلا يجب
غير الزكاة ومنهم اى المنافقون الذين يوذون النبى محمد صلى الله عليه وسلم بغيبه ونقل
حديثه ويقولون اذا نقل عنا ذلك لنا يبلغه اذن اى يسمع كل شى قيل له ويقبل فاذا حلفنا له

انما لم نقل صدقنا ويقال ان قائل ذلك نبتل بن الحارث وكان يفعل ذلك بنقل اسراره صلى الله عليه وسلم
الى المنافقين واذن من اذن باذن اذا استمع وقلان اذن واذنه بضم الذال على وزن فعله اذا كان
كذلك قل هو اذن خير باضافة اذن الى خير اى مستمع خير وصلاح لا شر وفساد لكم يومن بالله
العظيم ويومن للمومنين اى يصدقهم ولا يصدق المنافقين فهو رد عليهم واللام زائدة فرقا بين
ايمان التسليم وغيره وموافقة لكثير من الايات كقوله وما انت بمومن لنا وقوله افنومن ان يومنوا
لكم وقوله انومن لك واما قوله تعالى فى موضع قال امنتم له قبل ان اذن لكم وفى اخر امنتم به فمشترك الدلالة
بين الايمان بموسى والايمان بالله لان من آمن بموسى حقيقة آمن بالله لعكسه ورحمة بالخفض
لحمزة على معنى اذن خير ورحمة والباقون بالرفع اى هو اذن خير وهو رحمة للذين امنوا منكم لانه
كان سبب ايمانهم والذين يوذون رسول الله العظيم الذى لا يعلم عظمة من اذى رسوله صلى الله
عليه وسلم لهم عذاب اليم يحلفون بالله الذى لا يعلم عظمته من حلف به كاذبا لكم ايها المومنون
فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول انهم ما قالوه ليرضوكم والله الذى اذا غضب اهلك ورسوله
صلى الله عليه وسلم احق ان يرضوه بالطاعة فحذف احق ان يرضوه من الاول لدلالة الثانى فالها
تعود على النبى صلى الله عليه وسلم او الهاء لله والتقدير والله احق ان يرضوه ورسوله صلى الله
عليه وسلم كذلك ففيه تقديم وتاخير او توحيد الضمير لتلازم الرضائين ان كانوا مومنين حقا
ونزلت لان وديعة بن ثابت ومعه جمع من المنافقين جلسوا تكلموا فى حق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعند عامر بن قيس الانصارى فرد عليهم ونقل ذلك له صلى الله عليه وسلم فجاوا
فحلفوا فصدقهم فسأله عامر رضى الله عنه ربه فى بيان الصادق والكاذب فنزلت بصدقه
الم يعلموا انه اى الشان من يحادد اى يخالف او يشاقق الله القوى الانتقام ورسوله فيكون فى حد
اى جانب عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فان له نار جهنم حال خالدا فيها ذلك الخزى الذل
والهوان العظيم يحذر يخاف المنافقون ان تنزل عليهم اى على المومنين او على بمعنى فى او الانزال
بمعنى التلاوة سورة تنبئهم تخبر المومنين بما فى قلوبهم وليس ذلك تحصيلا للحاصل اذ
القصد تصيير المكتوم شائعا ليفتضحوا به والضمير للمنافقين والمكتوم الحسد والعداوة للمومنين
وهم مع ذلك يستهزؤن قل استهزؤا امر تهديد ان الله المنزل بالفضيحة من خالفه من الكفار
وان تستتروا وتخفى عن الناس مخرج مظهر ما تحذرون تخافون اظهاره من نفاقكم والحذر
واقع منهم على انزال السورة وانما قال ان الله الى اخره مريدا به اظهار ما ذكر بانزالها واظهار
ما تحذرون من انزالها ونزلت فى اثنى عشر من المنافقين اراد والفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رجع من غزوة تبوك فى عقبة من الطريق فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضرب
رواحلهم لما اخبره جبريل عليه السلام وعرفهم ولم يقتلهم خشية ان يقول الناس لما ظفر
باصحابه قتلهم ولئن لام قسم سالتهم اى المنافقين عن استهزائهم بك والقرآن ليقولن معتذرين

انما كنا نخوض ونلعب فى الحديث كعادة الناس فى قطع الطريق والمشاق بالكلام ولم نقصد ذلك
قل ابالله العظيم المهلك الفاضح لمن اغتر به وآياته هى ايات القرآن ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
كنتم تستهزؤن نزلت فى عبد الله بن ابى واثنان معه من المنافقين كانوا يقولون فى مسيره
صلى الله عليه وسلم لغزوة تبوك وهم معه فى الركب ان محمدا يزعم انه يغلب الروم ما بعده عن ذلك
ويقول انه نزل فيمن تخلف بالمدينة قران وانما هو كلامه فضحهم الله بذلك لا تعتذروا عن ذلك
اى قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم ذلك قد كفرتم اى اظهرتم الكفر بعد ايمانكم اى اظهاركم الايمان
اذ المنافق لم يومن ان يعف عن طائفة فرقة وتصدق بالواحد منكم بالحاصها وتوبتها ايها
المنافقون وهو مخيس بن حميرا الاشجعى كان يسمع لهم ولا يضحك وتاب بعد ذلك وسال
الله ان يتوفاه فى سبيله فقتل يوم اليمامة تعذب طائفة وهم من بقى بانهم كانوا مجرمين
بسبب جرمهم وهو الطبع على قلوبهم فلا تقبل خيرا قرا عاصم ان نعف بنون مفتوحة وضم
الفاء على اسناد الفعل لله تعالى مع نون العظمة تعذب بالنون وكسر الذال على وزانه طائفة
بالنصب على المفعولية والباقون يعف بضم الياء فى اوله وفتح الفا يعذب بضم التاء المثناة من فوق
فى اوله وفتح الذال طائفة بالرفع نيابة عن الفاعل المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
فهم على دين واحد واجتماعهم على المسو واحد فتشابهوا كالبعض الشى الواحد ان قلت كيف
قاله هنا من وقال فى المومنين بعضهم اولياء بعض بلفظ اولياء مع ان من اول على المجانسة لاقتضاء
البعضية قلما يكون بالمومنين لانهم اشد تجانسا فى الصفات قلت المراد بها هنا ان بعضهم
على دين بعض فمن بمعنى على كقوله ونصرناه من القوم وقوله يولون من نسائهم اى يحلفون
على وطئهن والمراد باولياء النصرة والعون فى الدين وعليه كل من اللفظين يصلح مكان الاخر
لكن للولاية شرف فكانت بالمومنين والمومنات اولى يامرون بالمنكر بالشرك والمعصية
وينهون عن المعروف الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم فلا ينفقون فى سبيل الله
ولا يودون زكاة ولا يفعلون خيرا لله نسوا الله العظيم الذى من نسيه هلك اى تركوا طاعته
فنسيهم تركهم من التوفيق فى الدنيا والرحمة فى الاخرة ان المنافقين هم الفاسقون وعيد لهم
الشديد بالانتقام المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم اى كافيتهم
جزاء على كفرهم ولعنهم الله القوى الانتقام بان ابعدهم عن رحمته ولهم عذاب مقيم بالخلود
فى النار كالذين من قبلكم اى انتم ايها المنافقون فعلتم كفعلهم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا
واولادا فاستمتعوا تمتعوا بخلاقهم حظهم ونصيبهم من الدنيا فاستمتعتم ايها الكافرون
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم فى الباطل والطعن على النبى صلى الله
عليه وسلم وتكذيب الرسل صلى الله عليهم وسلم كالذى خاضوا اى كما خاضوا والذى يقع على
الواحد والجمع اوكخوضهم اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا فبطل كيدهم ومكرهم واطفا النور

اوكالذين خاضوا

انما

لا لهى وجوز وابالاسر والقتل والخزة فخلد وافى النار اذ لا ثواب لطاعاتهم الا بنية على وجه الرياء والسمعة فلم يحصل لهم غرض لا فى الدنيا ولا فى الاخرة واما طاعتهم التى تجرى على احكام المسلمين عليهم كحقن دمائهم واموالهم فينتفعون بها فى الدنيا خاصة ولا عبرة به واولئك هم الخاسرون اى فكما حصل لهم ذلك كذلك انتم بحصل هذا لكم الم يأتكم نبؤا الذين من قبلهم قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد قوم هود اهلكوا بالريح وثمود قوم صالح اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلكوا بهلاك نمرود وسلب النعم واصحاب مدين هم قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات التى جعل عاليها سافلها وهم قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات المعجزات اى فكذبوهم كما فعلتم فحصل لهم ذلك فاحذروا ان يقع بكم ما وقع بهم فما كان الله الحكم العدل المنتقم ليظلمهم بان يعذبهم بلا ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب الذنب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فى الدين والنصرة يامرون بالمعروف وهو كل مطلوب فى الشرع وينهون عن المنكر وهو كل مذموم فيه ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة والمراد ما فرض منهما ويطيعون الله العظيم الفضل عليهم بتاهيلهم لذلك ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم اولئك سيرحمهم الله العظيم الرحمة ان الله الذى لا راد لفضله وعدله عزيز لا يغالب فادخل المشرك النار فلم يغن عنه شئ حكيم فى فعله فلا يضع الشئ الا فى محله ومن ذلك ترغيب المؤمنين فيما عنده ليثبتوا على الحق وعد الله الصادق الوعد اذ العظيم شانه ذلك المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن هى من عدن فى المكان اذا اقام فيه نهى لما كان اقامة وهل هى اكروم او اسم لبطنان الجنة والمقصود لا يدخلها الا نبى او صديق او شهيد او حكم عدل او مدينة فى الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى والناس حولهم فى الجنات او نهر فى الجنة جنانه على حافتيه اقوال ورضوان من الله العظيم اكبر اى اكبر مما ذكر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبى صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باقامة الحدود والاعراض وترك الرفق واقامة الحجة واغلظ عليهم اى لا تلن جانبك لهم بل انتهرهم وامقتهم وماويهم جهنم وبئس المصير المرجع هى ونسخت هذه كل اية فيها ذكر العفو والصفح يحلفون اى المنافقون بالله الذى لا يعلم عظمته من حلف به كاذبا ما قالوا ما بلغك عنهم من السب ولقد قالوا كلمة الكفر وهى ما سب الرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل او قول بعضهم ان كان محمد صادقا فنحن شر من الحمير وكفروا اى اظهروا الكفر بعد اسلامهم اى فى الصورة الظاهرة وهموا بما لم ينالوا من هممهم بقتله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة عند عودة من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا وكما مر او بقتل عامر الذى سمع كلامهم ونقله للنبى صلى الله عليه وسلم كما مر ايضا وما نقموا اى وما كرهوا الا ان اغناهم الله العظيم الفضل ورسوله من فضله باحلال الغنائم بعد شدة وبان مولى الحلاس

سويد بن الصامت قتل فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية اثنى عشر الف درهم فاستغنى وكان مناقفا تاب وحسنت توبته المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم فان يتوبوا عن نفاقهم يك خيرا لهم من البقاء عليه وان يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم الله الشديد بالانتقام عذابا اليما فى الدنيا بالخزى والقتل والاخرة بالخلود فى النار وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير خص الارض بالذكر مع انه لا ناصر لهم ولا ولى فى السما ايضا لا فى الدنيا ولا فى الاخرة لما كانوا يكفرون بالوحدانية والاخرة فاعتقادهم وجود الولى والنصير مقصور على الدنيا فعبر عنها بالارض او المراد بالارض ارض الدنيا والاخرة ومنهم من عاهد الله الذى لا يعلم عظمته من كذب فى عهده لئن اتانا من فضله اى رزقا واسعا لنصدقن فيه ادغام التاء الاصل فى الصاد ولنكونن من الصالحين اى نؤدى كل ذى حق حقه ونكون من اهل الصلاح يصرفه فى وجوه الخير الشرعية فلما اتاهم من فضله بخلوا به فلم يفعلوا ما عاهدوا الله عليه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون فاعقبهم اى صير عاقبة امرهم جزاء لخلفهم نفاقا ثابتا فى قلوبهم اوعقبهم بذلك اذ يقال عاقبته واعقبته بمعنى واحد الى يوم يلقونه اى الله وهو يوم القيمة والمراد انه حرمهم التوبة بما اخلفوا الله العليم المحيط ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فى عهودهم اى بسببهما الم يعلموا اى المنافقون ان الله المطلع على كل شئ يعلم سرهم ما فى قلوبهم ونجواهم ما تناجوا اى تحدثوا به بينهم سرا وان الله القايم على كل نفس بما كسبت علام الغيوب فلا يفوته علم شئ البته ونزلت الايات من قوله ومنهم الى هنا بسبب ان ثعلبة بن حاطب الانصارى كان فقيرا فسال النبى صلى الله عليه وسلم ان يدعوله بان يوتيه الله مالا فقال له اما لك فى رسول الله اسوة حسنة فلم يزل به حتى دعا له وكان يقول ان اتانى ما لا اعطى كل ذى حق حقه واكون من الصالحين به فاعطاه الله غنما فمنعته بكثرتها عن الطاعات من جمعة وجماعة وغيرها ثم لم يود زكاتها وخسر ما كان عليه من الخير وجا بعد ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعنى ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على راسه ثم اتى بها لابى بكر فلم يقبل ثم كذلك فعل عمر وعثمان ومات فى خلافة عثمان الذين مبتدا يلمزون يعيبون المطوعين المتنفلين من المؤمنين فى الصدقات ومن المطوعين عبد الرحمن بن عوف كان ماله ثمانية الاف درهم فتصدق باربعة الاف واتى بمائة وسق من تمر وابو عقيل عاصم الساعدى كان له صاعين من تمر تصدق بواحد وابقى لعياله ويلمزون الذين لا يجدون الا جهدهم اى طاقتهم فياتون به كابى عقيل فيسخرون يضحكون منهم سخر الله الشديد الانتقام منهم اى جازاهم على ذلك ولهم عذاب اليم استغفر يا محمد لهم اى للمنافقين او لا تستغفر لهم تخييرله صلى الله عليه وسلم فى الاستغفار والترك قال صلى الله عليه وسلم انى خيرت فاخترت يعنى الاستغفار رواه البخارى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله القوى الانتقام لهم فاستغفارك وعدمه

سواى انتفا المغفرة لهم والسبعين قيل للمبالغة فى الكثرة وعليه قيل كيف خفى عليه ذلك عليه
صلى الله عليه وسلم حيث قال ما ياتى واجيب بانه لاظهار كمال الشفقة والرحمة تعليما للامة وهذه
اداب الانبيا كما قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم ومن عصانى فانك غفور رحيم وفى البخارى حديث
لو اعلم انى لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل على حقيقتها الحديثة ايضا وسار بذ
على السبعين وقال الضحاك فعليه نسبة ذلك لحسم باب المغفرة بقوله ماكان للنبى والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية وقيل بل بين له انحسام الباب هنا بقوله استغفر لهم او لا
تستغفر لهم مع ما ياتى ذلك اى عدم المغفرة لهم بانهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله والله
لا يهدى القوم الفاسقين فرح المتخلفون عن غزوة تبوك بمقعدهم قعودهم خلاف بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم او معناه مخالفة له وانتصابه على انه مفعول له والتقدير
بمقعدهم خلافاله ويجوز ان يكون ظرفا ومقعدهم مصدر وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم فى سبيل الله الذى هو اعظم السبل وقالوا اى قال بعضهم لبعض لا تنفروا تخرجوا
الى الجهاد فى الحر لان غزوة تبوك كانت فيه قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم نار جهنم اشد حرا
من تبوك فاتقوا بالتخفيف الشديد لو كانوا يفقهون يفهمون ذلك ويعلمونه ما تخلفوا فليضحكوا
قليلا فى الدنيا وليبكوا كثيرا فى الاخرة والمعنى فسيكون البكا كثيرا فهو وعيد لهم جزاء بما كانوا
يكسبون من النفاق وبهاذكر الاية خبر عن حالهم بصيغة الامر فان رجعك يا محمد صلى الله
عليه وسلم اى ردك الله المنعم عليك باظهار سرائر من عاداك ونصرك فى غزوة تبوك الى طائفة
فرقة منهم اى من المخلفين وخصه بطائفة لان كل من تخلف عن تبوك لم يكن منافقا فاستاذنوك
للخروج معك فى غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معى ابدا اى فى سفر او غزو ولن تقاتلوا
معى عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة اى فى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين للمتخلفين
عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم او الذين تخلفوا بلا عذر او المخالفين ولا تصل على احد
منهم اى من المنافقين مات ابدا ولا تقم على قبره اى لا تقف عليه لدفن او زيارة انهم كفروا
بالله العظيم ذكره تعظيما لكفرهم ورسوله وماتوا وهم فاسقون خارجون عن الطاعة بالكفر
نزلت بسبب ان عبد الله بن ابى فى مرض موته ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل
عليه فسأله ان يستغفر له ويصلى عليه فصلى عليه بعد موته قبل نزول الاية فنزلت ناهية
له عن ذلك فما صلى بعدها على احد منهم ولا قام على قبره ابدا ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون واذا
انزلت سورة اى طائفة من القرآن ان اى بان امنوا بالله الحق الغنى وجاهدوا مع رسوله
صلى الله عليه وسلم استاذنك اولوا الطول منهم اصحاب الغنى وقالوا ذرنا اتركنا نكن مع
القاعدين فى رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف ادنيا الناس يقال فلان خالفه اذا كان

ادنيا الناس يقال فلان خالفه اذا كان دنيا والمراد المخلفين من النسا ونحوهم فى البيوت وطبع على قلوبهم
فاله بالبنا للمفعول وقال بعده وطبع الله لان الاول تقدمه مبنى للمفعول فى قوله واذا انزلت
سورة والثانى تقدمه ذكر الله مرات فناسب بنا الاول للمفعول والثانى للفاعل لمناسب الفاعل
ماقبله ثم تمم كلا منهما بما يناسبه فقال فى الاول فهم لا يفقهون اى الخير وفى الثانى لا يعلمون
لان العلم فوق الفقه اى الفهم لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم
فى سبيل الله واولئك لهم الخيرات الحسنات فى الدنيا والجنة مما لا يعلمه الا الله تعالى واولئك
هم المفلحون اعد الله العظيم الفضل اى هيا لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك الفوز العظيم وجا المعذرون بتشديد الذال لكل القرا اى المقصرون يقال عذر اذا
قصر واصله المعتذرون ادغمت التا فى الاصل فى الذال ونقلت حركة الذال الى العين الا يعقو
فبالتخفيف واسكان العين اى المبالغون فى العذر واراد به من له عذر ومن شدد اراد
به من لا عذر لهم فعليه يكون العذاب لمن جا ولمن قعد وعلى التخفيف العذاب لمن قعد
وهم رهط عامر بن الطفيل من الاعراب الى النبى صلى الله عليه وسلم ليوذن لهم فى التخلف عن
غزوة تبوك فاذن لهم وقعد الذين كذبوا الله الجبار المتقم ورسوله فى ادعا الايمان
من منافقى الاعراب عن المجى الى الاعتذار نهاية فى الجراة فالمعتذرون ان كان كاذبا اخف
ممن لم يعتذر ولا كرامة لهما سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم بين من يعذر
فقال ليس على الضعفا ولا على المرضى الاول الضعيف الخلقة كالشيخ والعجوز والثانى
من حدث به الم وان كان شابا كالعمى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون فى الجهاد اى
الفقرا حرج اثم فى التخلف عن الغزو اذا نصحوا لله العالم بالسرائر وغيرها باخلاص العمل والقصد
اليه ورسوله فاتبعوه فيما اطاقوا وانتهوا عن كل ما نهى عنه ومنه ترك الارجاف فى حال
قعودهم والتثبيط ما على المحسنين اى المتبعين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم بذلك
من سبيل عقوبة فى التخلف عن الغزو اوطريق فى المواخذة والله العظيم الفضل غفور لهم رحيم
بهم حيث خفف عنهم فى ذلك ونزلت فى ابن ام مكتوم وكان ضريرا وفى كل من كان له عذر ايضا
ولا على الذين اى لا حرج على الذين اذا ما اتوك اى اذا اتوك لتحملهم معك الى الغزو وسمى منهم
العرباض بن سارية وعبد الله بن مغفل المزنى وعمرو المزنى وعبد الله بن الازرق الانصارى
وابو ليلى الانصارى وبنو مقرن من مزينة ومنهم سالم بن عمير وحرمى بن عمرو يقال هرمى بالها
ويقال حرم وفيهم ايضا ابو موسى الاشعرى واصحابه وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب وسلمان
ابن صخر وابو عبلة عبد الرحمن بن زيد وعليه بن زيد الحارثى وثعلبة بن زيد الانصارى
وعبد الله بن عمر المزنى وعمرو بن عنمه قلت لا اجد ما احملكم عليه حال وهل سألوه ان يحملهم
على الدواب فلم يجدها او على النعال المخصوفة او الخفاف المرقوعة فولان الاول اقرب

تولوا جواب اذا اى انصرفوا واعينهم تفيض تسيل من للبيان الدمع اى رجعوا مع ذلك حزنا
مفعول له الا يجدوا اى للا يجدوا او محله نصب على انه مفعول له وناصبه حزنا ما ينفقون على
انفسهم فى الغزو انما السبيل بالعقوبة على الذين يستاذنونك فى التخلف وهم اغنياء رضوا بان
يكونوا مع الخوالف النساء ونحوهم وطبع الله الشديد الانتقام على قلوبهم فهم لا يعلمون
يعتذرون اليكم فى التخلف اذا رجعتم اليهم من غزوة تبوك وكان المعتذرون بضعة وثمانين
رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤا يعتذرون بالباطل قل امره الله تعالى ان يقول
لهم لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله المطلع على كل شى من اخباركم اى
اخبرنا باحوالكم تعدى بانا هنا الى مفعول واحد ثم تعدى بعد ذلك بحرف جر وسيرى الله المطلع
عليكم عملكم ورسوله صلى الله عليه وسلم هل تتوبون ام تقيمون على النفاق ثم تردون بالبعث
قاله هنا بثم وبحذف والمومنون وقاله بعد بالواو وبذكر المومنون لان الاول فى المنافقين ولا يطلع
على ضمايرهم الا الله ثم رسوله باطلاع الله اياه عليها والثانى فى المومنين وطاعاتهم وعباداتهم ظاهرة لله
تعالى ورسوله وللمومنين وختم الاول بقوله ثم تردون ليفيد قطعه عما قبله لانه وعيد وختم الثانى
بقوله وستردون ليفيد وصله بما قبله لانه وعد فناسب فى الاول ثم وحذف والمومنون وفى الثانى
الواو وذكر والمومنون ومعنى الاستقبال فى سيرى الله انه سيعلمه واقع ضمنا كما علمه غيره واقعا
حالا لان الله تعالى يعلم الشيا على ما هى عليه فيعلم الواقع واقعا وغير الواقع غير واقع وهو فى حق
الرسول صلى الله عليه وسلم على ظاهره الى عالم الغيب وهو ما غاب عنا والشهادة وهى
ما علمناه اى الى الله فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه سيحلفون بالله الذى لا يعلم عظمة من
حلف به كاذبا لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم من تبوك انهم معذورون فى التخلف لتعرضوا
لتصفحوا عنهم فاعرضوا عنهم المراد دعوهم وما اختاروا لانفسهم انهم رجس اى
مبعدون لاعمالهم القبيحة لخبث باطنهم وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون والما نزلت
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بترك كلام المنافقين ومجالستهم يحلفون لكم
لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله الحكيم الذى لا يراد لقضائه لا يرضى عن القوم الفاسقين
اى عنهم اذ أراد لهم الهلاك ولا ينفع رضاكم مع سخط الله الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا
من اهل المدن لجفوتهم وغلظهم وبعدهم عن سماع القرآن واجدر اجرى واخلق ان موضعة
تقديره بان لا يعلموا حدود ما انزل الله الحكيم فيما انزله المعظم له على رسوله من الفرائض والحدود
والحلال والحرام وليس المراد الالفاظ اذ الكتاب والسنة جاءا بلغتهم ومن ثم احتج بالفاظهم فى
اشعارهم وغيرها والله المطلع على كل شى عليم بخلقه حكيم فى صنعه ومن حكمته ان اهل
المدر لما كان احتياج بعضهم الى بعض اكثر جعل فى قلوبهم من الجفا ما هو عند اهل البوادى
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق فى سبيل الله مغرما لانه لا يرجو عليه ثوابا ولا يخاف فى مسكه

عقابا بل هو للرياء والمغرم التزام ما لا يلزم او فعل الانفاق غرامة وخسرانا ويتربص ينتظر بكم الدوائر
اى صروف الزمان التى يأتى فيها الخير تارة والشر اخرى او تنقلب عليكم فيتخلص وهما نتربصه بهم
موت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم دائرة السوء ضم ابو عمرو وابن كثير السين اى الردى والفساد
هنا وفى الفتح والباقون بفتحها اى الهزيمة والبلا والقرآن متقاربتان اذ المراد منهما ان العذاب
والتسويد وعليهم لا عليكم والله المطلع على احوال الخلق سميع لاقوال عباده عليم بافعالهم فيجازى
كلا بما عامله من عمله ونزلت فى اعراب اسد وغطفان وتميم ومن الاعراب من يومن بالله لعلمه بعظمته
واليوم الاخر وهم فرقة بن اسلم وجهينة ومزينة وغفار وبنى مقرن ويتخذ ما ينفق فى سبيله
قربات جمع قربة وهو ما يتقرب به الى الله عند الله ذى الفضل العظيم وصلوات دعوات الرسول
له وقربات مفعول ثانى لبتخذ وصلوات معطوف عليه اى ينفق تقربا الى الله ورغبة فى صلوات
او وسيلة الى صلوات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اى دعائه لهم كقوله اللهم صل على آل ابى اوفى
وجاز هذا اللفظ منه صلى الله عليه وسلم لان الصلاة حقه فيتصرف فيها كيف شاء ويكره لغيره ان يفرد
غير الانبيا بالصلاة ومنه ما اتخذه بعض الخوارج شعارا عند ذكر على رضى الله عنه وكرم الله وجهه
الا انها اى صلوات الرسول صلى الله عليه وسلم او نفقاتهم قربة لهم عند الله سيدخلهم الله
الرحمن الرحيم فى رحمته جنته ان الله العظيم الفضل غفور لعباده رحيم لهم ان كانوا مومنين
والسابقون الاولون من المهاجرين وهم من آمن اول الناس قاول من آمن من الرجال ابو بكر
الصديق كرم الله وجهه ومن الصبيان على كرم الله وجهه ومن النساء خديجة رضى الله عنها ومن
العبيد زيد بن حارثة وقيل هم من شهد بيعة الجد بيبيه وقيل هم من صلى الى القبلتين والانصار
بالرفع على الاستيناف ليعقوب والباقون بجره عطفا على ما سبق من المهاجرين وسابقو الانصار
من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعة فى العقبة الاولى وسبعين فى الثانية
والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير يعلمهم القران فاسلم معه خلق كثير
وجماعة من النساء والصبيان ومن سابق المهاجرين من اسلم على يد ابى بكر كرم الله وجهه ومنهم
عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وطلحة بن عبيد الله
رضى الله عنهم اجمعين وقيل السابقون منهما من شهد بدرا وقيل كل الصحابة فى البيان
والذين اتبعوهم باحسان ففعلوا مثل فعلهم الحسن وهم سوى من سبق الى الهجرة وقيل بقية
المهاجرين والانصار سوى السابق ذكرهم رضى الله العظيم الفضل عنهم فانابهم ثوابا كثيرا اورضى
عنهم بطاعته ويرجع للاول ورضوا عنه ثوابه ولم تلتفت قلوبهم الى غيره واجوا كل حكمه
فيهم واعد لهم جنات تجرى تحتها نصب بدون من لكل القرا الا ابن كثير فانى من وجرا لتا
من تحتها على الاصل من نظائره فى القرآن ولانه فى مصاحف مكة كذلك والاولون نصبوا تحت
على الظرف واتبعوا مصاحف المدينة والشام والعراق الانهار خالدين فيها ابدا اى دائما والابد

ملا نهاية له ذلك الفوز العظيم ومن حولكم يا اهل المدينة من الاعراب منافقون هم قوم من اشجع واسلم وغفار ومزينة وجهينة وكانت منازلهم حول المدينة ومن اهل المدينة قوم منافقون ايضا من الاوس والخزرج مردوا على النفاق استمروا عليه ولجوا فيه فلم يتوبوا واصله التجرد فكانهم تجردوا للنفاق فقط لا تعلمهم يا محمد صلى الله عليه وسلم نحن نعلمهم وهذه الاية نزلت قبل قوله ولتعرفنهم في لحن القول فلا تناقي بين الايتين سنعذبهم مرتين الاولى في الدنيا والثانية في الاخرة وقيل الاولى الجوع والثانية القتل وقيل الاولى اعلام النبي صلى الله عليه وسلم بهم والثانية قتلهم او الاولى الجوع والثانية السبي او الاولى مصائب الدنيا في المال والولد والثانية عذاب القبر ثم يردون في الاخرة الى عذاب عظيم بالخلود في النار وقوم اخرون مبتدا اعترفوا بذنوبهم من التخلف نزلت في عشرة تخلفوا عن غزوة تبوك منهم ابو لبابة وخلطوا الى اخره الخبر عملا صالحا وهو جهادهم قبل ذلك او اعترافهم بذنوبهم او غير ذلك وآخر اي باخر فوضع الواو موضع الباء سيأ وهو تخلفهم وقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر ونحن في الظلال فربطوا انفسهم بسواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رسول الله صلى الله عليه وسلم فراهم فقال ما لهم فقالوا له عن شانهم فاقسم لا يفكهم حتى ينزل امر الله فيهم فنزلت هذه الاية فاطلقهم فذلك قوله عسى الله العظيم الفضل ان يتوب عليهم ان الله الساتر للذنوب بعدم العقاب غفور لهم رحيم بهم وهذه الاية تدل على ان عسى من الله واجب الوقوع لان النبي صلى الله عليه وسلم فهم منها العفو فاطلقهم ثم لما اطلقهم قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم شيا فنزلت خذ من اموالهم صدقة تطهرهم من ذنوبهم وتزكيهم ترفع منازلهم عن منازل من دونهم بها فاخذ منهم ثلث اموالهم فتصدق بها وفيه ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له اذا اتى بما امر به وصل عليهم ادع لهم ان صلوتك بالتوحيد وفتح التا لحمزة والكسائي وخلف وحفص على انه مفعول والباقون بالجمع وكسر التا وهو واضح سكن لهم اي رحمة وطمانينة وتثبيت لقلوبهم والله المطلع على كل شي سميع لاقوالهم عليم باحوالهم لم يعلموا استفهام تقرير القصد به تهييجهم للتوبة والصدقة ان الله العظيم الفضل الملك وحده هو يقبل التوبة عن عباده لا غيره ويا خذ الصدقات اي يتقبلها ويثيب عليها لا غيره وان الله المنفرد بالرحمة هو التواب على عباده بقبول توبتهم الرحيم بهم وقل لهم اي للناس اعملوا فسيرى الله المطلع على كل شي عملكم ورسوله والمومنون وستردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اي الله فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به فيه وعد ووعيد باعتبار حال كل عامل واخرون من المتخلفين مرجون بهمز بعد الجيم لابي بكر وابن كثير وابي عمرو وابن عامر والباقون

بلا همز وهما لغتان يقال ارجا كاتبا وارجى كاعطى فالاول همز مضارعه واسم المفعول والثاني بهمز ويقول مرجون كمعطون اصله مرجيون فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت وبقيت ساكنة وبعدها واو الجمع ساكنة فحذفت لالتقاء الساكنين والمعنى موخرون عن التوبة لامر الله الفاعل لما يشاء الله فيهم عما يشا اما يعذبهم بان يميتهم بلا توبة واما يتوب عليهم وقد تاب عليهم بفضله لانها نزلت في الثلاثة الذين الذين خلفوا كما سياتي شانهم والله المطلع على احوال عباده عليم باحوال الخلق حكيم في صنعه بهم ومنه قبول توبة البعض لما علمه فيه من الخير وعدم قبول توبة البعض الاخر لما علمه فيه من الشر ومنهم الذين اتخذوا مسجدا وهم اثنى عشر من المنافقين ضرارا مضارة للمومنين الذين اتخذوا مسجد قبا قرا المدنيان وابن عامر الذين اتخذوا بلا واو اتباعا لمصاحفهم فجعلوه مستانفا فالذين مبتدا والخبر محذوف تقديره يعذبون ونحوه والباقون بالواو عطفا على القصص السابقة وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المومنين فاتخذوه لذلك فهي منصوبة على المفعول له وانما كان فيه التفريق لان المومنين كانوا يجتمعون في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليودي الى صلاة البعض فيه فيودي الى الاختلاف والتفريق بينهم وارصادا اعدادا لمن حارب الله الذي من محاربته اهلاكه ورسوله من قبل اي قبل بنائهم لمسجد الضرار وهو ابو عامر الراهب الفاسق جا عليه مسوح الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الايمان فابى وقال انه على ملة ابراهيم فلما يومن دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يموت غريبا طريدا فتوجه للشام وارسل للمنافقين اني ذاهب الى قيصر ملك الروم اتيكم بجنود فابنوا لي مسجدا واراد ان يتخذ معقلا له يقدم فيه من ياتي من عنده فبنوا مسجد الضرار وكانوا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي فيه فاراد ذلك لعدم العلم بامره فنزل عليه الوحي فامر بحرقه واتخاذه مزبلة ولحلفن ان ما اردنا الا الحسنى وهي الفعلة الحسنة واراد قولهم ببنيانه ليا تيه العاجز عن المجي الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ويرتفق به المسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين والله العظيم الصادق فيما جا من عنده يشهد انهم لكاذبون في حلفهم ولما سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي فيه نزل لا تقم تصل فيه ابدا لمسجد اسس بنيت قواعده على التقوى هو مسجد قبا كما في صحيح البخاري او مسجده صلى الله عليه وسلم كما في مسلم ولك ان تقول المراد الجنس فيشملهما من اول يوم وضع يوم حلت بدار الهجرة احق منه ان بان تقوم فتصلي فيه فيه رجال وهم الانصار يحبون ان يتطهروا والله العظيم الفضل يحب المطهرين اي يثيبهم وفيه ادغام التا في الاصل في الطا واخرج ابن خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قبا فقال ان الله تعالى قد احسن عليكم الثنا في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيا الا انه كان لنا جيران من اليهود يغسلون ادبارهم من الغايط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه البزار

فقالوا اتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه انتهى وقيل انهم كانوا لا يبنامون على جنابة
افمن أسس قرأ نافع وابن عامر أسس بضم الهمزة وكسر السين الاولى بنيانه برفع النون على جعل
الفاعل وبنا الفعل لما لم يسم فاعله والباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون وبنا الفعل
للفاعل واسناده الى ضمير من ونصب البنيان به على تقوى مخافة من الله العظيم الثواب والعقاب
ورجا رضوان منه خير امن اسس بنيانه على شفا اى شفير وهو الجانب الملاصق للشئ
جرف بضم الراء واسكانها وهما لغتان وهو جانب البير التى لم تطو والوادى الذى جفره السيل
هار اى هاير وهو الساقط والمشرف على السقوط وقيل الهاير المتهدم وهما متقاربان فانهار
به اى سقط ببانيه فى نار جهنم خبر تمثيل للبنا على ضد التقوى بما يوول اليه والاستفهام
للتقرير اى الاول خير وهو مثال مسجد قبا والثانى مثال مسجد الضرار والله القوى الاستقام
لا يهدى القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة شكا فى قلوبهم فيحسبون انهم
احسنوا فى بنائه وهم مسيئون او المعنى لا يزال هدمه ريبة فى قلوبهم اى حيرة وغيظا الا ان
تقطع قرأ يعقوب الى ان فجعلها الى التى للغاية وخففها اذ غاية الحيرة والشك الى الموت
لما ان بعده الايقان وشدة الحسرة والباقون بالتشديد على معنى الا ان تصدع قلوبهم
فيموتوا فتزول الحيرة او الشك وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وحمزة وحفص تقطع بفتح
التا اى تتقطع فاسند الفعل اليها نفسها والباقون بالضم فقلوبهم نائب عن الفاعل والله
مطلع على قلوب العباد عليم باحوالهم حكيم فى ابتلائه ومعاقبته ان الله الصادق الوعد
العظيم الفضل اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان يبذلوها فى طاعته كالجهاد
بان لهم الجنة نزلت لان النبى صلى الله عليه وسلم لما بايع الانصار السبعين ليلة العقبة بمكة قال له
عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال
الجنة فقالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت مبشرة لهم بذلك ومقررة عليه يقاتلون
فى سبيل الله الحق الذى تقتضى عظمته اهلاك من لم يدن بدينه فيقتلون ويقتلون جملة
استيناف بيان للشرا وعدا عليه حقا مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف فى التورية
والانجيل والقران بيان لانه وعد على الجهاد الجنة فى كل هذه الكتب ومن اوفى بعهده من
الله الذى بيده الفعل بلا معارض وله الكرم بلا مدافع والاستفهام معناه نفى وجود من
هو اوفى منه فاستبشروا افرحوا وفيه التفات عن الغيبة ببيعكم الذى بايعتم به وذلك
البيع هو الفوز العظيم الذى لا اعظم منه لانا له غاية المطلوب التائبون من الشرك والنفاق
استيناف بالرفع لتمام الكلام قبله وهو مبتدا خبره محذوف اى لهم الجنة او هو خبر لمبتدا
محذوف ورفعه على المدح وفيه اشارة الى ان الجنة لمن جاهد ولمن لم يجاهد اذا ترك الجهاد

للعجز وهو كل عذر شرعى او لانه لم يتعين عليه لقيام اهل الناحية به او المراد التوبة عن كل محرم
العابدون المطيعون بالاخلاص الحامدون لله على كل حال فى السرا والضرا وهم اول من يدعى
الى الجنة السائحون الصائمون سموا به لان السياحة الذهاب فى الارض والاستمرار على ذلك فهو لا
استمروا على الذهاب عن شهواتهم وقيل هم الغزاة وقيل طلبة العلم وكلها صحيح ويجمع
ذلك كله ان السايح من طلب طاعة علية يقوم بها الدين باطنا وظاهرا واستمر عليها الراكعون
الساجدون ذكر اشارة الى صلاتنا دون صلاة من سبق والمراد بذلك الواجب فى الكل على الاغلب
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ذكرت الواو لمصاحبة احدهما للاخر اذ من امر
بمعروف نهى عن تركه اولان عادة العرب ادخال الواو بعد السبعة وقد وقع هذا بعد
سبع صفات والمعروف ما امر به الشرع مطلقا والمنكر ما حرمه واعتقد الفاعل حرمته فالمبتكر
على مقلد لامام فعل ما جاز فى مذهبه والحافظون لحدود الله العظمى اى لاحكامه بالعمل بها
وذكرت الواو لقربه من المعطوف وبشر المومنين بالجنة ما كان للنبى والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى اصحاب قربى قرابه من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم نزلت لان بعض الصحابة كان يستغفر لابائه المشركين ولان النبى صلى الله عليه وسلم
استغفر لعمه ابى طالب اولان اباطالب دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه
فعرض عليه لا اله الا الله فابى فقال لا ستغفرن لك ما لم انه فنزلت ناهية عن ذلك وفى صحيح
مسلم انه صلى الله عليه وسلم اراد الاستغفار لامه فنهى عن ذلك وما كان استغفار ابراهيم
صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لابيه الا عن موعدة مفعلة من الوعد
وعدها اى الموعدة اياه والواعد ابراهيم وعد اباه ان يستغفر له ان آمن وقيل الوعد من الاب
وعد ابراهيم ان يومن فاستغفر له وهو ضعيف يدل له قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك
ابيه فلما تبين له بموت الاب على الكفر انه عدو لله الذى من عاداه هلك وهل التبين واقع فى
الدنيا او فى الاخرة لانه يسال فيه فيراه على صورة ضبع ملطخ بالدم والقاذورات قولان فى صحيح
البخارى ما يشهد للثانى تبرا منه وترك الاستغفار له ان ابراهيم لاواه هل هو الخاشع المتضرع
او الكثير الدعا او المومن التواب الرحيم لعباد الله او الموقن او الذى يكثر التاوه من النار او من
خوف الله وهو اعم او الكثير الذكر او المسبح او المعلم للخير او الفقيه او الراجع عن كل ما يكرهه
الله اقوال واصله من التاوه وهو سماع صوت من الصدر من تنفس الصعدا والفعل منه
اوه وناوه حليم صفوح عمن سبه او نالم مكروه وقيل هو السيد وقيل الصبور على الاذى
وما كان الله العظيم الفضل ليضل قوما اى يحكم عليهم بالضلالة بعد اذ هداهم اى وفقهم
للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون يتركون من العمل فلا يتقونه فيستحقوا الاضلال فهى
مشيرة لان استغفار ابراهيم لابيه لا يلام عليه لانه كان قبل التبين وكذا كل من لم يبين له شى فلا

ملام الا بالمخالفة بعد البيان فيعد رمن قرب عهده بالاسلام اونشا ببادية بعيدة عن العلم فيجهله
ويفعله خلاف مالم يعلم من الدين ضرورة ان الله المحيط بكل شئ علم ومنه مستمق الاضلال والهداية
ان الله المالك لكل شئ له ملك السموات والارض يحيى ويميت حسما ومعنى ومالكم ايها الناس من
دون الله الذى لا اله معه من ولى يحفظكم منه ولا نصير يمنع عنكم عذابه لقد تاب الله العظم الفضل
اى ادام توبته على النبى اى فى اذنه فى التخلف لبعض من سبق ذكره وقيل ذكر لانه كان سببا للتوبة على
من بقى والمهاجرين والانصار اى تجاوز عن ذنوبهم الذين اتبعوه فى ساعة وقت العسرة اى
الشدة ومن ذلك اتباعهم له فى غزوة تبوك اذ كانت على عسرة فى الزاد والظهر والما اذ كان الرجلان
يقسمان التمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث من بعد ماكاد
يزيغ بالياء من تحت فى اوله فى قراءة حفص وحمزة ففى كاد ضمير والقلوب مرتفعة بيزيغ ولا يضر تذكير
الفعل لان تانيث القلوب ليس بحقيقى والباقون بالتاء من فوق فى اوله والقلوب مرتفعة بكاد وجاء
تزيغ بالتانيث كانه فعل مونث ينوى به التاخير فهو بمنزلة القلوب تزيغ اى تميل قلوب فريق منهم
وليس المراد به التخلف عن الدين بل المراد ميلهم الى التخلف عن اتباعه فى تبوك والانصراف للمشقة
التى عليهم فى ذلك ثم تاب عليهم بالثبات انه بهم رؤف رحيم حيث تاب عليهم وتاب على الثلاثة
الذين خلفوا عن غزوة تبوك وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن اميه الانصاريون
تخلفوا كسلا وميلا الى الراحة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبى صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم
خمسين ليلة للمجاهدين تبوك واعتزلوا عنده وامر نساءهم والناس بهجرهم واعتزالهم وترك كلامهم
حتى نزلت توبتهم بعد وقيل المعنى خلفوا عن التوبة ويشهد له قوله حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت اى مع رحبها اى سعتها من شدة ما نالوا فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه
وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم هما وغما ووحشة بتاخير توبتهم فلا يسعها انس ولا سرور
وظنوا استيقنوا ان مخففة اى لا مفزع من الله العظيم الا اليه اذ لا قادر ولا كارم غيره ثم تاب
عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا اى ليستقيموا على التوبة ان الله العظيم الفضل هو التواب الرحيم
تاب عليهم ورحمهم بفضله فلما نزلت بشرهم بذلك ابو بكر الصديق كرم الله وجهه يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله بترك معاصيه وكونوا مع الصادقين فى الايمان والعهود بان تلزموا الصدق
ومنهم الثلاثة السابقون اذ اتقوا وصدقوا تم اختلف فى الصادقين فقيل هم النبى صلى الله عليه
وصحبه او ابى بكر الصديق كرم الله وجهه وكل صادق فى نيته وعمله واستقامته على الشرع والمهاجرون
او من خرج فى غزوة تبوك بالاخلاص والنية او من صدق فى الاعتذار والتوبة ممن تخلف
اقوال كلها متقاربة والقائل بالعموم اقربها ماكان لاهل المدينة خبر معناه النهى ومن حولهم
من الاعراب سكان البوادى كاسلم وغفار ونحوهم ان يتخلفوا عن رسول الله العظم اذا
غزا ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بان يصونها عما رضيه لنفسه فيقيموا فى الظلال وهو فى الحر

فى الغزو ذلك اى النهى المذكور بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب تعب اوشدة ولا مخمصة
جوع فى سبيل الله المثيب من اصابة ذلك فى سبيله بالثواب العظيم ولا يطئون من الارض موطئا مصدر
بمعنى وطاء يغيظ بغضب الكفار وطئهم لها ولا ينالون يصيبون من عدو لله نيلا كالقتل والاسر
والنهب الا كتب لهم به عمل صالح ليجازوا عليه بالاجور الكثيرة او المراد ثواب عمل صالح وقال ذلك
هنا وقال بعد الا كتب لهم بدون به عمل صالح اذ ما هنا مشتمل على ما هو من عملهم وهو قوله ولا يطئون
موطئا الى اخره وعلى ما ليس من عملهم وهو قوله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ الى اخره فتفضل الله
باجرائه مجرى عملهم فى الثواب فناسب ذلك زيادة قوله به عمل صالح ولهذا عم عقبه ففى ضمان
اجر المحسن وماذكر فى الاية الثانية مختص بما هو من عملهم وهو قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة
الى اخره فكتب لهم ذلك بعينه ولهذا خصهم عقبه بقوله ليجزيهم الله احسن ماكانوا يعملون
ان الله العظم الفضل لا يضيع اجر المحسنين بل يثيبهم ولا ينفقون فى سبيل الله نفقة صغيرة
اى قليلة ولو تمرة قدمها اشارة الى انها لا تحط عن درجة الاعتبار وليتر فى منها لقوله ولا كبيرة
اى كثيرة ولا يقطعون واديا اى يجاوزونه فى مسيرهم الا كتب لهم اى اجوره ليجزيهم الله العظم الفضل
احسن ماكانوا يعملون اى جزاه فيه اشارة الى عظيم الفضل وهو انه يلحق الاحسن غيره ويجازى
على الكل بثواب الاحسن او المراد بحسن عملهم او الجزاء المختص باحسنه او المراد ليجزيهم
احسن من الذى كانوا يعملون فالحمد لله ذى الفضل العظيم وماكان المومنون لينفروا الى الغزو
كافة نزلت لان الله لما ذم المنافقين فى التخلف صار النبى صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية
خرج كل الناس وبقى وحده فنهاهم عن ذلك فلولا هلا نفر من كل فرقة قبيلة منهم طائفة
جماعة للغزو وملت الباقون ليتفقهوا اى الماكثون فى الدين هذا معنى الاية وحذف للعلم بان
الذاهب للغزو ليس من شانه التفقه بل هو من شان المقيم والفقه العلم بالاحكام الشرعية
العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية ومنه فرض عين وهو علم احكام الصلاة والصوم والوضوء
وما وجب من حج او زكاة ونحوه وفرض كفاية وهو ما عداه ومنه الوصول لدرجة الاجتهاد
فى الفتوى فاذا ترك ذلك الكل اثموا لوجوب فرض الكفاية على الكل على الاصح فاذا قام به البعض
سقط عن الباقين ولينذروا قومهم اى يعلموهم بما تعلموا منه صلى الله عليه وسلم اذا رجعوا
اليهم من الغزو لعلهم يحذرون عقاب الله بامتثال امره ونهيه بسبب ما وصل اليهم من
العلم قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتى قبلها بالنهى عن تخلف احد فيما اذا
خرج النبى صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امر بقتال
الاقرب فالاقرب فى الدار مثل قريظة والنضير وخيبر والمراد الروم لانهم كانوا بالشام
وهى اقرب الى المدينة من العراق وليجدوا فيكم غلظة شدة وقوة وحمية اى اغلظوا عليهم
واعلموا ان الله القوى التاييد مع المتقين بالعون والنصر واذا ما انزلت سورة من القرآن

فمنهم الضمير للمنافقين من يقول لاصحابه استهزاء ايكم زادته هذه اى السورة ايمانا تصديقا قال الله تعالى
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا لتصديقهم بها وهم يستبشرون يفرحون بنزولها لما فيها
من زيادة الفائدة فالمومن لا يشبع من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة واما الذين فى قلوبهم
مرض نفاق وضعف اعتقاد فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم لكفرهم بها وجعل
الكفر نفس الرجس مبالغة فى الذم ويزيد الكفر بتجدد الانكار كما يزيد الايمان عند الاكثر
بتجدد الاقرار وكثرة الطاعات وماتوا وهم كافرون اولا يرون بالتاء من فوق فى اول الحرفين وبعقوب
خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم وصحبه وبالياء من تحت للباقين خبرا عن المنافقين المذكورين
انهم يفتنون يبتلون فى كل عام مرة او مرتين بالامراض والشدائد كالجوع والفقر بغزو ونفاق
وباظهار فضيحة ونحو ذلك ثم لا يتوبون لا يرجعون عن نفاقهم ولا هم يذكرون يتعظون
بما راوا من شدة وغيرها واذا ما انزلت سورة فيها ذكرهم وقراها النبى نظر بعضهم الى بعض
يريدون الهرب يقولون هل يريكم من احد اذا قمتم فان لم يرهم احد قاموا والا ثبتوا ثم انصرفوا
على كفرهم او المراد انهم ان راوا المومنين قالوا امنا والا انصرفوا عن الايمان صرف الله القوى القهر
قلوبهم عن الايمان اى اضلهم بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يفهمون دين الله لعدم
تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم اى من العرب اذ ليس منهم قبيلة الا وله صلى الله عليه وسلم
فيها نسب فهم بسبب ذلك يعرفون نسبه وحسبه عزيز شديد عليه ما عنتم اى ما اعنتكم
اى ضركم وقيل ما صله والمعنى يشق عليه عنتكم اى مشقتكم ولقاوكم المكروه حريص عليكم اى
على ايمانكم بالمومنين روف شديد الرحمة رحيم يريد لهم الخير وقيل الرافة للمطيع والرحمة
للعاصى كان الرافة اعلى فهى للاعلى فان تولوا اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبى كافى الله
الذى من كفاه لم يحتج الى عدد ولا حصون لا اله الا هو عليه توكلت به وثقت لا بغيره وهو رب
العرش العظيم اى خالقه وسيده ومالكه وذكر ذلك اشارة الى انه اذا ملك المحيط وهو العرش
وقد رعليه مع عظمته فمن باب اولى ما هو داخله وناسب اخر السورة اولها اذ فى اولها الاسم
الاعظم وهو الله وفى اخرها ذكره فى حسبى الله واولها ذكر الله ورسوله واخرها ذكر الله ورسوله
ايضا وفى اولها ايضا ان الله برئ من المشركين ورسوله كذلك وفى اخرها ان من تولى لا يلتفت
اليه ومن جملة من تولى المشركون وفيها من يا آت الاضافة ثنتان مع ابدال سكنها حمزة
والكسائى ويعقوب وخلف وابو بكر معى عدوا فتحها حفص واخرج الحاكم فى المستدرك
عن ابى بن كعب قال آخر اية نزلت لقد جاءكم رسول الى اخره السورة سورة يونس مكية
الا قوله فان كنت فى شك الايتين او الثلاث او ومنهم من يومن به الاية وهى مائة وتسع ايات
فى جميع الاعداد سوى الشامى فانها مائة وعشرة واختلف منها فى ثلاث ايات مخلصين له
الدين شامى مجرد وكذلك وشفاء لما فى الصدور لتكونن من الشاكرين عدها الجماعة سوى

الشامى وناسبت ما قبلها لان السورة السابقة فيها ذكر المنافقين وكشف اسرارهم وردعهم وهذه
فيها الدلالة على صدق الرسول وهو مناسب لتكذيب المنافقين فى زعمهم خلاف ذلك وفى
السابقة ان الاشارة الى غرق فرعون وفى هذه بسطه الى غير ذلك وسميت بهذا الاسم لانها اول
سورة ذكر فيها شان يونس عليه السلام وامته بسم الله الرحمن الرحيم الر هو
مناسب لما فى السورة من الدلالة على الغيب من اقامة ادلة التوحيد وذكر خلق السموات والارض
وتسيير الكواكب وانزال الارزاق اذ فيه صلة عظيمة فى لطف حيث لم يحمل الله تعالى على العباد
فيه مشقة فضلا منه وغير ذلك وهو اسم للسورة او قسم كما قيل فى فواتح بقية السور وقيل معناها
انا الله ارى تلك اى هذه الايات ايات الكتاب القرآن والاضافة بمعنى من الحكيم المحكم ببيان الحلال
والحرام وقيل هو فعيل بمعنى فاعل لانه حاكم بذلك والمشار اليه ما نزل منه وقيل هو بمعنى مفعول
اى محكوم به اكان للناس اى اهل مكة عجبا خبر كان وهو استفهام انكارى والعجب دهشة تعترى
الانسان بسبب رويه شى خفى سببه عليه والجار والمجرور حال من الخبر ان اوحينا اسم كان
اى ايحاونا الى رجل منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم ان انذر خوف الناس الكافرين بالعذاب
وان مفسرة لان الايحاء فيه معنى القول وبشر الذين امنوا ان اى بان لهم قدم سلف صدق عند
ربهم المصلح لاحوالهم بالقدم الصدق وهل هو محمد صلى الله عليه وسلم او الجزء الحسن او ما اسلفوا
من اعمالهم او السعادة فى الازل او شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم او مقام صدق لا زوال له او منزلة
رفيعة اقوال الاخير اليقها وهو شامل لسابقه اذ يجمع وما ذكر معه صلى الله عليه وسلم تكون المنازل
العظيمة وقبل لكل سابق فى شى قدم لانه متقدم ولان السعى لما كان به سمى بهذا الاسم كما سميت
النعمة يدا لان الاعطاء بها غالبا قال الكافرون ان هذا اى محمد صلى الله عليه وسلم فى قراءة من قرا
لساحر بالالف بعد السين اما فى قراءة من حذف فهو فالمراد القرآن مبين بين وسبب نزولها ان
الكفار تعجبوا من ارسال البشر ثم استدل على عظمته وانفراده بالربوبية بعد ذكر ذلك منه صدق
الرسول فيما زجر من عاداه فقال ان ربكم مربيكم ومصلح احوالكم بارسال الرسل وما لكم وسيدكم
الله العظيم الذى دل على عظمته بقوله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام من ايام
الدنيا اى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه ليعلم خلقه التانى
ثم استوى على العرش استواء يليق به يدبر الامر بين الخلائق بقضيه وحده ما من زائدة
شفيع يشفع لاحد الا من بعد اذنه لذلك الشفيع فهو رد على من زعم خلافه كالنضر بن الحارث
اذ قال ان العزى تشفع له ورد لقول غيره ان الاصنام تشفع لهم ذلكم اى الذى فعل هذه الاشياء
الله ربكم وقدم الرب اولا ثم قدم الاسم الاعظم ثانيا اشارة الى ان معنى هذا الاسم وهو ما صدق عليه
هذا الاسم والى ان الرب لا يكون الا الله وعكسه فاعبدوه وحدوه افلا تذكرون بادغام التاء فى الاصل
اى الذى تتعظون اليه تعالى مرجعكم اى فى الاخرة قال ذلك هنا وقال فى هود الى الله مرجعكم

لان ماهنا خطاب للمومنين والكفار بقرينة ذكرها بعد وما في هود خطاب للكفار فقط بقرينة
قوله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير جميعا وعد الله الصادق الوعد حقا مصدران منصوبان
بفعلهما المقدر اي انه الله وهو بكسر الهمزة على الاستيناف وقرا ابو جعفر بفتحها على معنى بانه يبدوا
الخلق اي بالانشاء ثم يعيده بالبعث ليجزي يثيب الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط العدل
ولا يقال الاية دلت على ان من آمن ولم يعمل صالحا يثاب اذ قوله اولا وبشر الذين امنوا بلا ذكر عمل
معه ينفي ذلك والاجماع على ان من مات مومنا يدخل الجنة كيف كان والذين كفروا لهم شراب من حميم
ماء حار اشتد حره وعذاب اليم مولم بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس ضياء
ذات ضياء اي نور بالنهار والقمر نورا بالليل اي ذا نور فيه وقدره اي القمر من حيث سيره منازل
اي ذا منازل ثمانية وعشرون منزلا في ثمانية وعشرين ليلة من كل شهر وليستسر الليلتين اللتان
الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما وعمانازله يعرف انقضاء الشهور والايام بالشمس
وقيل هو من باب الاكتفاء بلحدهما عن الاخر كقوله احق ان نرضوه لتعلموا بذلك عدد السنين
والحساب اي دخول السنين وانقضائها وحساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله
العظيم الخلق ذلك المذكور الا بالحق فلم يخلقه باطلا ولا عبثا تعالى عن ذلك بل اظهارا لقدرته
في التصوير والتطوير والاحكام نفصل بالياء من تحت في اوله لابن كثير وابي عمرو وحفص ويعقوب
لقوله ما خلق الله والباقون بالنون في اوله على التعظيم اي تبين الايات الدلالات لقوم
يعلمون يتدبرون ما لناس فيها من الحكم فيذكروا ويومنوا بالله وبرسله صلى الله عليهم وسلم
وخصهم بالذكر لان انتفاعهم بالتفصيل اكثر ان في اختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجي
والزيادة والنقصان وما خلق الله العظيم الابداع في السموات من ملائكة وشمس وقمر
ونجوم وغيرها وفي الارض من حيوان وجبال وبحار وانهار واشجار وغيرها لايات دلالات
على قدرته تعالى لقوم يتقون فيومنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بذلك ان الذين
لا يرجون يخافون لقاءنا بالبعث لعدم خوف العقاب ولا يطمعون في ثوابنا اذ الرجا يستعمل
فيهما ورضوا بالحيوة الدنيا بدل الاخرة لانكارهم لها واطمانوا بها سكنوا اليها والذين
هم عن اياتنا دلايل وحدانيتنا غافلون تاركون للنظر فيها ولا يعتبرون بها ولا يصدقون
القران ومحمد صلى الله عليه وسلم اولئك ماوىهم النار بما كانوا يكسبون اي بكسبهم للاعمال
القبيحة من الكفر والتكذيب ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم يرشدهم او يثبتهم
على الصراط او يزيد توفيقهم اقوال ربهم المصلح لاحوالهم بايمانهم به اي بسببه بان يجعل
لهم نورا يهتدون به يوم القيمة وفيه اضمار تقديره الى جنة تجري من تحتهم الانهار في
جنات النعيم والمراد تجري من بين ايديهم وقيل بامرهم دعويهم اي دعاوهم وقيل قولهم
وقيل كلامهم فيها اي في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم اي يا الله قيل لهم اذا اشتهوا في الجنة

حـ خصوصا محمد صلى الله عليه وسلم تمت

شيا فطلبوه كان طلبهم له بان يقولوا سبحانك اللهم فاذا طلبوه بين ايديهم وتحيتهم فيها
فيها سلام اي يسلمون على بعضهم بعضا او تسلم الملائكة عليهم من عند ربهم او من عند القسيم
اذ الكل واقع والخر دعويهم ان مصدرية وغلط من قال انها مفسره الحمد لله الجامع لسائر صفات
الكمالات رب العالمين مالكهم وسيدهم ومسدي النعم لخاصتهم وتنزل لما استعجل المشركون
العذاب او ما قبل اللهم ان كان هذا هو الحق كما مر في الانفال ولو يعجل الله العظيم الحلم للناس الشر
في الدعا على النفس والاهل والمال والولد استعجالهم اي كاستعجالهم بالخير لقضى بفتح القاف
والضاد ابن عامر ويعقوب اليهم اجلهم بالنصب على انه مفعول قضى والباقون بضم القاف
وكسر الضاد واجلهم بالرفع نيابة عن الفاعل فالاول معناه لاهلكهم والثاني معناه لفرغ من هلاكهم
ولكن يمهلهم فندر نترك الذين لا يرجون لا يخافون لقاءنا في طغيانهم يعمهون يترددون
متحيرين واذا مس الانسان الكافر الضر الجهد والفاقة او قاعدا او قائما في جميع حالاته اذ ابن
آدم لا يخلو عن حال من الثلاثة فلما كشفنا عنه ضره اي دفعناه عنه مر اي ذهب واستمر على
طغيانه كان مخففة واسمها محذوف اي كانه لم يدعنا الى كشف ضر مسه كذلك كما زين له
الدعا عند الضر والاعراض عند الرخا زين للمسرفين المتجاوزين الحد في الكفر والعصيان ما كانوا
يعملون ولقد اهلكنا القرون الامم من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا بالشرك وقد جاتهم رسلهم بالبينات
الدلالات على صدقهم وما كانوا ليومنوا عطف على ظلموا اعلم سبحانه ان هولا الهالكين لو بقوا
لم يومنوا لما سبق في علمه فيهم وقاله هنا بالواو وتبعا لها في قوله وجاتهم رسلهم بالبينات وقاله
في مواضع اخر بالفا للتعقيب على اصلها كذلك كما اهلكنا هم بكفرهم نجزي نعاقب القوم
المجرمين الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم جعلناكم يا اهل مكة خلايف جمع خليفة في الارض
من بعدهم اي من بعد القرون الهالكة لننظر كيف تعملون فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا
رسلنا فهو نظر وقوع في الزمن المعين له واذا تتلى عليهم اياتنا القرآن بينات ظاهرات حال
قال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث ائت بقران غير هذا ليس فيه عيب آلهتنا او بدله
من تلقاء نفسك بما مر او بجعل الحرام حلالا وعكسه وقائله كفار مكة ومنهم عبد الله بن امية
المخزومي والوليد بن المغيرة وغيرهم قل لهم ما يكون ينبغي لي ان ابدله من تلقاء نفسي اي هذا غير
ممكن من المعصوم لعدم وقوع العصيان منه من حيث تعلق العلم او غير جايز لي فعل ذلك
ان ما اتبع الا ما يوحى الي في كل شي اني اخاف ان عصيت ربي مصلح شاني ومالكي وسيدي
بتبديله عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة قل لهم لو شا الله الفاعل لما يشا ما تلوته اي القران
عليكم واحتجاجه صلى الله عليه وسلم بمشية الله وقع بامر الله فلا ينافي ذم الاحتجاج بالمشية في ايات اخر
وايضا فالاحتجاج بالمشية انما ذم من العاصي لئلا يجعله دفعا للام عنه وليس هنا كذلك
ولا ادريكم به قرا ابن كثير بخلاف عن البزي ولادريكم ولاقسم بيوم القيمة بحذف الالف بعد اللام

٢ دعانا لجنبه اي عليه اذا كان مضطجعا فان مر اشاره الى انه اذا عافيناه وهو حال الراحة فغيرة اولى ص

٣ تلقا قبل ص

اي ولو شآ لاعلمكم به من غير قرائتي عليكم على لسان غيري واللام جواب لو المضمره والباقون باثباتها
اى ولو شاما اعلمكم به على النفى ضد الاول فقد لبثت مكثت فيكم عمرا وهو اربعون سنه من قبله
اى من قبل نزول القران ولم اتيكم بشى افلا تعقلون انه ليس من قبلى اذ لو كان كذلك لقلته
قبل حينه ثم بعد الاربعين اقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنه وهاجر فاقام بالمدينة
عشرا بالاجماع وتوفى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنه صلى الله عليه وسلم فمن اظلم
ممن افترى على الله العظيم كذبا بنسبة الشريك والولد له والمراد لا اظلم ممن افترى الكذب على الله
او كذب بآياته وهى محمد صلى الله عليه وسلم او القران انه اى الشان لا يفلح المجرمون اى لا ينجوا
من اشرك من النار ويعبدون اى مشركوا مكة من دون غير الله الهلك من عبد غيره بعظيم
قهره ما لا يضرهم ان عصوه ولا ينفعهم ان اطاعوه وهى الاصنام والنفى هنا باعتبار الذات واثباتا
ذلك فى الحج باعتبار السبب ويقولون عنها هولا اشارة للاصنام شفعاونا عند الله ولا يعلمون
عظمة ذنبهم قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم اتنبئون تخبرون الله العظيم المحيط علمه بكل شى
بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض فهو انكار عليهم وتوبيخ لهم اى اتخبرونه بان له شريكا اولكم
عنده شفعا وهو لا يعلمه اى لو كان له شريكا لعلمه اذ لا يخفى عليه شى ثم نزه نفسه عن ذلك
فقال سبحانه وتعالى عما يشركون معه بالتا للخطاب هنا على حكايته
صلى الله عليه وسلم اللفظ المامور بقوله لهم وفى موضعين من النحل وفى الروم لحمزة والكسائى
وخلف والباقون بالياء للغيب فى الاربعة على الاخبار بذلك وما كان الناس الا امة واحدة
فاختلفوا سبق فى البقره والاختلاف التفرق الى مومن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك
المصلح لحالك بتاخير الجزاء عن امتك اكثر من تاخيره عن سواهم لقضى بينهم اى الناس فى الدنيا
بنزول العذاب على الكفار فيما فيه يختلفون من الدين وكان نزوله فصلا بينهم ويقولون
اى كفار مكة لولا هلا انزل عليه على محمد اية من ربه على الذى نريده منه اوكما كان لانبيا
قبله من الناقة والعصا واليد فقل يا محمد صلى الله عليه وسلم اذا قالوا ذلك انما الغيب لله
المحيط بكل شى امره له لا لاحد سواه ومنه الايات فلا ياتى بها الا هو وانما على التبليغ
فانتظروا العذاب ان لم تومنوا او انتظروا القضا بيننا وبينكم انى معكم من المنتظرين
اى فانى انتظره معكم واذا اذقنا الناس المراد بهم كفار مكة رحمة راحة ورخآ من بعد
ضرآ شدة وجدب مستهم نالتهم اذا لهم مكر تكذيب واستهزاء وقولهم رزقنا بنوء كذا
فى اياتنا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم الله المحيط القوى لانتقام اسرع مكرا اى جزآ
لكم على مكركم ان رسلنا هم الحفظة يكتبون ما تمكرون بالتا من فوق للكل على الخطاب
ويعقوب بالياء من اسفل وفاقا لقوله اذ قنا الناس اذا لهم هو اى الله الذى يسيركم يبا
ثم سين مهملة من التسيير للكل الا ابا جعفر وابن عامر وقرآ ينشركم يبا مفتوحة ثم

نون ساكنه ثم شين معجمة من النشر وهو البث والبر على الدواب والبر فى السفن حتى اذا كنتم فى
الفلك اى السفن تستعمل للواحد والجمع وجرين بهم رجوع من الخطاب للغيبه بريح طيبة
لينة وفرحوا بها اى بالريح الطيبة وعبر بالريح لوصفها بالطيبة والغالب فى القران استعمال
الريح فى الشر كالهلاك والرياح فى الخير جاتها اى الفلك ريح عاصف شديدة الهبوب تكسر
كل شى وهى صفة مختصة بالريح فلذا لم يقل عاصفة وقيل الريح تذكر وتونث وجآهم اى اهل
السفينة الموج وهو حركة الما واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم اهلكوا
بالغرق دعوا الله الذى لا يدعى فى الشدائد سواه مخلصين له الدين اى الدعا باعتبار انهم لم
يشركوا معه فى الدعا غيره لئن لام قسم انجيتنا من هذه اى الشدة اى قالوا ذلك لنكونن
من الشاكرين بالايمان فلما انجاهم منها اذا هم يبغون يفسدون من بغى الجرح اذا فسد
والمراد يتجاوزون الحدود بالشرك والعصيان فى الارض بغير الحق وانما قيد به لانه من الفساد
ما يكون بحق كاستيلا المسلمين على ارض الكفار وهدم دورهم وحرق زروعهم وقطع شجرهم
كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم ببنى قريظه يا ايها الناس اى قل لهم ذلك انما بغيكم ظلمكم على انفسكم
اى وباله راجع اليهم ثم ابتدا فقال متاع الحيوة الدنيا هو خبر عن مضمر اى هذا او متاع الخبر
خبر انما بغيكم اى لا يصلح لزاد المعاد لانه يوجب الغضب وقرا حفص متاع بالنصب على المصدر
اى تتمتعون متاع ويجوز ان يكون مفعولا له ويكون على انفسكم متعلق ببغيكم وبغيكم مرفوع
بالابتدا والخبر محذوف والتقدير انما بغيكم على انفسكم من اجل متاع الحياة الدنيا مذموم
واذا قدرت نصب متاع على المصدر وجعلت الفعل مصمرا جاز ان يكون على انفسكم خبرا
عن بغيكم ثم الينا مرجعكم بعد الموت فننبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه انما مثل صفة الحيوة
الدنيا كما مطر انزلناه من السما شبه الحياة الدنيا بما السماء دون ما الارض لان ما السما لا تاثير
لكسب العبد فيه بزيادة او نقص ولانه يستوى فيه جميع الخلائق بخلاف ما الارض فيهما فكان
تشبيه الحياة به انسب فاختلط به اى بسبب المطر نبات الارض واشتبك بعضه ببعض
او المعنى فاخرج الوانا من نباتها مما ياكل الناس والانعام من الماكول لكل منهما حبوب
وحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها وتلون الزهر لاحمر واصفر
واخضر وابيض وازينت بالزهور واصله تزينت ابدلت التا زايا واد غمت فى الزاى وظن
اهلها اصحابها انهم قادرون عليها اى متمكنون من قطعها وحصادها والانتفاع بها والضمير
راجع الى الزينة او الغلة او الارض لان النبات مفهوم منها اتاها امرنا هلاكنا ليلا او نهارا فجعلناها
اى زرعها حصيدا محصودا مقطوعا كالمحصود بالمناجل كان مخففة لم تغن تنعم وتعمر
بها المغانى من المنازل التى لم يعمرها الناس او المعنى لم تكن بالامس اى بالزمن السابق كذلك
اى مثل هذا البيان نفصل نبين الايات لقوم يتفكرون فى الامثال فيعلمون ما فيها من الحكم

والمواعظ ويصح ان يكون مثلا للانسان ايضا اذ الشخص في اول مره قبل اشتغاله بالدنيا كالارض
المطمئنة التي تقبل مايرد عليها فاذا ورد عليها الماء انبتت وظهرت زينتها كان كحاله اذا اتاه
المال فظهرت عليه بهجته من ملبس ومركوب ونحوهما فاذا ظن الغنا وعدم الحاجة
ودوام ذلك كان كما اذا ظن اهل الارض القدرة عليها على ما فيها فاذا كان كذلك لم يلبث
ان زالت دنياه وحضرته اخرته وكانه لم يكن حيا ولم يقم بالارض كما ان الاهلاك اذا اتى على الزرع
كانه لم يوجد والله الملك الحق الداعي الى عظيم الثواب يدعو الى دار السلام وهي الجنة بالدعا الى
الايمان سميت به للسلامة من الافات فيها ويهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم وهو
الاسلام فالدعوة عامة والهداية خاصة لاستغنائه عن الخلق للذين احسنوا بالايمان
الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله تعالى في الجنة ولا يرهق يغشى وجوههم
قتر غبار والمراد سواد الوجه ولا ذلة هوان وكابة لان من نظر الى ربه آمن من ذلك اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين عطف على الذين احسنوا اى وللذين كسبوا عملوا
السيات الشرك جزآ سيئة بمثلها اى لهم ذلك بلا زيادة وترهقهم ذلة مالهم من الله
العظيم الذي لا يقاومه غيره من عاصم مانع من العذاب ومن مزيدة لقصد النظر الى كل فرد
كانما اغشيت البست وجوههم قطعا ساكنة الطا لابن كثير ويعقوب والكسائي اى جزأ
والباقون بالفتح جمع قطعة من الليل مظلما حال مما قبله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
واذكر يوم نحشرهم اى الخلق جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اى الزموا مكانكم انتم تاكيد
للضمير المستتر في الفعل المقدر وشركاؤكم اى الهتكم فزيلنا ميزنا بينهم وبين المومنين
كما في اية وامتازوا اليوم ايها المجرمون او بينهم وبين شركائهم وقال لهم شركاؤهم ما كنتم
ايانا تعبدون ما نافيه وقدم المفعول للفاصلة فاذا تجحدت الاصنام قالوا بل كنا نعبدكم
فيقولون اى الاصنام فكفى بالله اى حيث قلتم هذا فكفى بالله العالم بكل شئ شهيدا بيننا
وبينكم ان مخففة اى انا كنا عن عبادتكم لغافلين لانا لا نعقل ولا نسمع ولا نبصر هنالك اى
ذلك اليوم وهو ظرف منصوب بتبلوا تبتلوا بتاءين لحمزة والكسائي ويعقوب اى تقرا
او تتبع والباقون بنا فوقية ثم باموحدة اى تختبر وتعلم كل نفس من المومنين وغيرهم
والمراد هنا الثاني لقوله وضل عنهم ما اسلفت اما ما عملت على الاول او ما عبدت على الثاني
وردوا الى الله المالك لكل شئ القوي القهر مولاهم مالكهم الحق الثابت الدايم ونفيه كونه
مولى لهم في بعض المواضع لانه اريد به فيها الناصر والمعين وضل غاب عنهم ما كانوا
يفترون عليه من الكذب اى زال عنهم ذلك وهو دعواهم الشريك ونحوه قل لهم من يرزقكم
من السما بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع بمعنى الاسماع اى خلقها والابصار فان
شا وجدهما وان شا اعدمهما ومن يخرج الحي وهو الادمي من الميت وهو النطفة ويخرج

الميت من الحي عكس السابق ومن يدبر الامر اى يقضيه فسيقولون هو الله اذ هو المالك لكل ذلك
فالامرية في عظمته سبحانه عند كل احد فقل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم افلا تتقون
او افلا تتقون الشرك وتخافون العقاب عليه فان قلت اذا اقروا بما ذكر وا فكيف عبدوا الاصنام
قلت كلهم كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله تعالى والتقرب اليه لكن يطرق
مختلفه ففرقة قالت ليست لنا اهلية عبادة الله تعالى بلا واسطة لعظمته فعبدناها
لتقربنا اليه زلفى وفرقة قالت الملائكة ذوو وجاه ومنزلة عند الله فاتخذناها اصناما على هيئة
الملائكة ليقربونا الى الله وفرقة قالت جعلنا الاصنام قبلة لنا في العبادة كما ان الكعبة قبلة في
عبادته وفرقة اعتقدت ان على كل صنم شيطانا موكلا بامر الله فمن عبد الصنم حق عبادته
قضى الشيطان حوائجه بامر الله والا اصابه شيطانه بنكب او بامر الله فذلكم الرازق الموصوف
بالصفات المذكوره الله القوي الانتقام ممن عبد غيره ربكم الذي ملك امركم كلها الحق
الثابت الذي لامرية فيه لوضوح الدلالة فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام تقرير اى
ليس بعده غيره فمن اخطا الحق وهو عبادة الله وحده وقع في الضلال اذ لا واسطة بينهما
فاني كيف تصرفون عن عبادته مع اقراركم بما سبق كذلك كما صرف هولا عن الايمان حقت
كلمة ربك المنفصل عليك بالسلامة من الافات اى وجبت نقمته واستقر حكمه على الذين
فسقوا اشركوا وهو لاملان جهنم الاية او هي انهم لا يومنون لان العلم تعلق بعدم ايمانهم
قل لهم يا محمد هل من شركائكم من يبدو الخلق ثم يعيده اى ينشيه من غير اصل سبق
ثم يعيده بعد الموت ذكر الاعادة لانها صارت كالواضح الذي لا مرية فيه باعتبار ظهور الحجة
فلا عبرة بانكارهم ثم امره بالجواب بقوله قل الله الملك لكل شئ القادر عليه يبدو الخلق ثم يعيده
فاني توفكون اني تصرفون عن الحق وهو الايمان مع قيام الدليل قل هل من شركائكم
من يهدي يرشد الى الحق بنصب الحق وخلق الاهتداء قل الله العظيم الذي بيده السعادة
والشقاوة يهدي للحق اى اليه واللام والى يتعاقبان والمراد يهدي من شاء هدايته لحق فحذف
احد المفعولين للعلم به وهو الايمان وذكر الجواب في هذا وسابقه لانهم بالضرورة المفهومة من
الاعتراف السابق يقولون لا افمن يهدي الى الحق وهو الله احق ان يتبع امن لا يهدي قال ابن كثير
وابن عامر وورش وابو عمرو في احد الوجهين بفتح الياء والهاء وتشديد الدال وابو جعفر بخلاف
عنه عن ابن جماز وقالون في احد وجهيه كذلك مع اسكان الهاء وحمزة والكسائي وخلف بفتح الياء
واسكان الهاء وتخفيف الدال وحفص ويعقوب بفتح الياء وكسر الهاء وابو بكر كذلك مع كسر الياء
وقرا ابو عمرو وقالون وابن جماز في وجههم الثاني باختلاس الفتحة والوجه في قرات التشديد
انها اذا اصل الكلمة يهتدي فمن كسر الياء والهاء ادغم التا في الدال وكسر الهاء لالتقا الساكنين
ومن كسر الياء اتبا ع الكسرة الهاء ليعمل اللسان عملا واحدا في ثلاث كسرات ومن فتح الياء وكسر الهاء

فعل ما فعله الاول لكن ابقا الياء على اصلها من الفتح ومن فتح الياء واخفى فتحة الهاء دغم بعد ان
نقل حركة التاء الى الهاء واخفى حركة الهاء لتنبيه على انها عارضة فيها ومن فتح الياء واكمل حركة الهاء
اتى بالفتحة المنقولة كاملة كما كانت قبل النقل ومن فتح الياء واسكن الهاء وكسر الدال مخففة
جعله من هدى بمعنى اهتدى وقوله لحق ان يتبع خبر المبتدا الذى هو فمن وموضع ان
نصب على نقد بريان او رفع بالابتدا والخبر محذوف ما والجملة خبر عن الابتدا الاول ويجوز ان
يكون ان رفعا على بدل الاشتمال من من الا ان يهدى هو كناية عن الاصنام اى الله يهدى
الهادى لكل شى احق ان يعبد ام الصنم الذى لا يهتدى ان ينتقل من مكان الى اخر الا ان ينقل
فهو استفهام تقرير لان الاول احق واولت الهداية بنقلها لانها لا تعقل او هو على ظاهره
لكن يكون مجازا لانهم لما جعلوها كالعاقل فى ظنهم الفاسد من اتباع ما لا يحسن اسا
اجرى عليها حكمه فما لكم كيف تحكمون تقضون هذا القضا الفاسد من اتباع ما لا يحسن
اتباعه بالزعم الفاسد وبه علم ان من احتاج لا يكون الها وما يتبع اكثرهم فى قولهم الاصنام
الهة تشفع الا ظنا حيث قلدوا اباءهم فى ذلك والمراد بالاكثر جميع من يقول ذلك وقيل المراد
ما يتبع اكثرهم فى معرفة الله الا ظنا من غير برهان ان الظن لا يغنى لا يفيد او لا يدفع من
الحق شيا اى لا يدفع من عذابه شيا او لا يقوم مقام العلم فى المطلوب فيه العلم ان الله المطلع على كل
شى علم بما يفعلون فيجازيهم عليه وما كان هذا القرآن اى ما ينبغى لمثله ان يفترى
يختلق كذبا اى ما كان افتراء من دون غير الله العظيم الذى احق الحق وابطل الباطل او ان
بمعنى اللام او ما كان هذا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه من الكتب كالتوراة
والانجيل او ما ياتى بعده من اشتراط الساعة وتفصيل الكتاب اى بيان ما كتب فيه من
حلال وحرام ونحوهما لا ريب فيه من رب مالك العالمين متعلق بتصديق او بانزل المحذوف
ام يقولون افتراه اختلقه فالضمير للقرآن امر فى موضع همزة الاستفهام لاتصالها بكلام
قبلها او هى بمعنى الواو او بمعنى بل وهمزة الاستفهام مقدرة قبل يقولون قل فاتوا
بسورة مثله اى تشبه القرآن فى البلاغة والفصاحة على وجه الافتراء انكم عربيون فصحا
مثلى وادعوا للاعانة عليه من استطعتم من دون غير الله القوى القاهر كلامه حتى عجز كل
فصيح بليغ عن الاتيان بمثل اقصر سورة منه ان كنتم صادقين فى ان محمدا صلى الله عليه وسلم
افتراه فلما لم يقدروا على ذلك قال تعالى ردا عليهم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اى القرآن
اذ لو تاملوا لعلموا انه لا مثل له فى الكلام ولما يأتهم يا تيهم تاويله اى عاقبة ما فيه مما وعد وانذر به من
الذى يولد امرهم اليه او المعنى لم يعلموا عاقبة امرهم كذلك اى كما كذبوا بالقرآن كذب الذين
من قبلهم اى كفار الامم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين بالتكذيب اى آخر امر
الكافرين الهلاك فكذلك نهلك هؤلا ومنهم اى من قومك اهل مكة من يومن به فى المستقبل

لعلم الله ذلك منه ومنهم من لا يومن به لتعلق العلم بعدم ايمانه وربك المصلح لاحوالك بتخصيصك
بالاصطفا اعلم بالمفسدين وهم الذين لا يومنون وهو تهديد لهم وان كذبوك خطاب لمحمد صلى الله
عليه وسلم فقل لهم لى عملى ولكم عملكم اى كل جزا عمله مقصور عليه انتم برئون مما اعمل من الحق
وانا برئ مما تعملون من الباطل وهى منسوخة بالامر بالجهاد ومنهم من يستمعون اليك اذا
قرات القرآن اى بالاسماع الظاهرة افانت تسمع الصم شبههم بهم فى عدم الانتفاع بالمتلو عليهم
ولو كانوا مع الصمم لا يعقلون يتدبرون ومعناه انكار ذلك ومنهم من ينظر اليك اى بالبصر الظاهر
افانت تهدى العمى اراد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون اى مع عدم ابصارهم شبههم بهم فى
عدم الاهتدا تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم واشارة الى ان التوفيق بيد الله وحده ان الله
لا يظلم الناس شيا اذ فعله فضل وعدل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر والتكذيب
ويوم يحشرهم كان اى كانهم لم يلبثوا فى الدنيا او القبور الا ساعة اى قدرها من النهار لهول ما راوا
وجملة التشبيه حال من الضمير يتعارفون بينهم فيعرف بعضهم بعضا اذ ابعثوا من القبور
كما كانوا فى الدنيا وتقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال يوم القيمة والجملة حال مقدرة او متعلق
الظرف قد خسر الذين كذبوا بلقا الله القوى القاهر المنتقم اى بالبعث والمراد خسرانهم
لانفسهم وما كانوا مهتدين وما فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة نرينك يا محمد صلى الله
عليه وسلم بعض الذى نعدهم به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف اى فذاك
او نتوفينك قبل ذلك فالينا مرجعهم فى الدار الاخرة ثم الله المطلع على كل شى شهيد مطلع على
ما يفعلون من تكذيبهم وكفرهم فيجازيهم به وثم لترتيب الاخبار او بمعنى الواو والمراد بما ذكر
نتيجته وهو العذاب والجزا كانه قال والله معاقب او مجاز على ما يفعلون وراى صلى الله عليه وسلم
من عذابهم ما وقع فى بدر ولكل امة من الامم السابقة رسول فاذا جا رسولهم اليهم وكذبوه
قضى حكم بينهم بالقسط بالعدل بتعذيبهم فاهلكوا ونجا الرسول ومن صدقه وهم لا يظلمون
بتعذيبهم بغير جرم ولا يزاد عليهم شى ولذلك نفعل بهولا وقيل المراد اذا جا فى الاخرة
قضى بينه وبينهم وعلم من الاية على القول الصحيح ان الرسل لا عقاب قبل تبليغهم ولذا
لا ثواب ويقولون اى الكفار متى هذا الوعد الذى يعده لنا محمد صلى الله عليه وسلم من
العذاب ان كنتم صادقين فيه خطاب منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وصحبه قل لا املك لنفسى
ضرا ولا نفعا اى لا اقدر لها على دفع الاول ولا على جلب الثانى الا ما شا الله املكه اى املكنى
بعظمته اى لكن ذلك او ما شا الله ان املكه ملكنيه فكيف املك لكم حلول العذاب لكل امة اجل
مدة معلومة لانقراضهم اذا جا اجلهم اى وقت زوالهم فلا يستاخرون بتاخرون عنه
ساعة ولا يستقدمون يتقدمون عليه قبل مجيئه عطف على اذا لا على مدخولها قل ارايتم
الخبر وفى ان اتيكم عذابه اى الله بياتا اى ليلا ونصب على الظرف وعبر به مع ان الليلا اكثر

استعجالا واظهر مطابقة لتتمة البهات لانه شان الموقع فى غفلة فهو اذ هى لهم ولانه المعهود فى الاستعمال عند ذكر الاهلاك والتهديد او نهارا ماذا اى شئ يستعجل منه قيل الضمير لله وقيل الضمير للعذاب المجرمون المشركون وهو تعجيب من حالهم اذ الواقع لا محالة الاشتداد فى طلبه عبث خصوصا اذا كان هلاكا وكان كفار قريش يستعجلون العذاب قلن انزلت وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك ان اتيتك ماذا تصنع بى والمراد به التهويل اى ما اعظم ما استعجلوه وفيه ايضا للانكار عليهم فى الاستعجال أثم اذا ما وقع حل بكم امنتم به اى بالله او العذاب وقت الياس والهمزة لانكار التاخير اذ لا يقبل منهم ويقال لهم توبيخا الان تومنون قرا ورش عن نافع الآن بحذف الهمزة التى بعد اللام والفاحركتها على اللام ومد الهمزة الاولى على وزن عالان وقرا الباقون الان بهمزة ممدودة فى الاول واثبات همزة بعد الالف وكذلك قالون واسماعيل عن نافع وقد كنتم به تستعجلون استهزاء ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد الذى يخلدون فيه اى النار هل ما تجزون الا جزاء بما كنتم تكسبون فى الدنيا ويستنبئونك يستخبرونك خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم لحق هو اى ما وعدتنا به من البعث والعذاب قل اى حرف بمعنى نعم وربى اقسام بالرب وما اجله اذ هو اشارة الى انه اصلح حاله بالنجاة واذلهم بالهلاك ففيه نهاية الحزن لهم التقت براى ومن انجانى انه لحق هو المقسم عليه وما انتم بمعجزين فائتين من العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت اشركت ما فى الارض الذى فيها من الاموال وغيرها لافتدت به من عذاب النار اللازم فى الاخرة اى بدلته لتنجو واسروا اخفوا الندامة على العذاب لما راوا العذاب وهو اسرار بهتة ودهشة كمن قدم للصلب مثلا يذهب الصراخ والبكاء ونحوه ويجبر مبهوتا حائرا وقيل اسر الرؤساء الندامة خوفا من ملامة الضعفاء فى النار وقيل اخلصوها وقضى بينهم بين الخلائق بالقسط اى فرغ من الحكم بينهم بالعدل وهم لا يظلمون شيا الا ان الله المالك العظيم ما فى السموات والارض قاله هنا بلفظ ما ولم يكرره وقاله بعد بلفظ من وكرره لان ما لغير العقلاء وهو فى الاول المال المأخوذ من قوله لافتدت به ولم يكرر ما اكتفاء بقوله قبله ولو ان لكل نفس ظلمت ما فى الارض ومن للعقلاء وهم فى الثانى قوم آذوا النبى صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم فلا يحزنك قولهم وكرر من لان المراد من فى الارض وهم القوم المذكورون وانما قدم عليهم من فى السماء لعلوها ولموافقة سائر الايات سوى ما مر فى ال عمران وذكر قوله بعد ذلك له ما فى السموات وما فى الارض بلفظ ما وكرر لان بعض الكفار قالوا اتخذ الله ولدا فقال تعالى له ما فى السموات وما فى الارض اى اتخاذ الولد انما يكون لدفع اذى او جر منفعة والله مالك ما فى السموات وما فى الارض فكان المحل محل ما او محل التكرار للتعميم والتوكيد وخص السموات والارض بالذكر وان كان مالكا لما فى غيرها لان فيهما الانبياء والملائكة والفقها والاولياء والعقلاء فهما احق بالذكر مع ان غيرهم مفهوم بالاولى الا ان وعد الله القوى الانتقام بالبعث والجزاء حق ثابت ولكن اكثرهم اى الناس لا يعلمون ذلك هو يحيى ويميت واليه ترجعون فى الاخرة فيجازيكم يا ايها الناس اهل مكة قد جاءتكم موعظة من ربكم المصلح لحالكم بها وهى القرآن وشفاء لما فى الصدور اى دوائها من داء الجهل والذى فى الصدور القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمومنين به قل بفضل الله العظيم الفضل بالقرآن والاسلام وبرحمته وهى الجنة فبذلك المذكور فليفرحوا هو خير مما يجمعون اى من الاموال واسباب الرياسات الدنيوية قرا ويس فلتفرحوا بالخطاب لاهل الايمان والباقون بالغيب لمجانسة ما قبله وقرا ابو جعفر وابن عامر ورويس يجمعون بالخطاب للمومنين والباقون بالغيب اخبارا عنهم وللمجانسة كالاول واصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد وفى الاية الاشارة الى ان الفرح لا يكون الا بذلك وهذا فرح حق فهو محمود دائما المذموم الفرح الباطل قل ارايتم اخبرونى ما انزل خلق الله العظيم الفضل لكم من رزق عبر بالانزال لان كل شى فى الارض من الماء المنزل من السماء فجعلتم منه حراما كالبحيرة وحلالا كالحلوا من نسلها الذكور دون غيرهم مثلا قل الله استفهام معناه انكار الاذن ذكر فيه الاسم الاعظم تعظيما لذنبهم اذن لكم فى ذلك التحريم والتحليل ام بل على الله الذى لا يعلم عظمته من افترى عليه تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الجبار المنتقم الكذب اى اى شى ظنهم يوم القيمة اى انظنون انه يدخلهم الجنة ويعافيهم من النار والمعنى انكار ذلك ان الله العظيم الفضل لذو افضل على الناس بامهالهم والانعام عليهم ولكن بنعمة الايجاد والامداد وناسب هذا التهديد قبله لان معناه ان الله لذو افضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وارسال الرسل وتاخير العذاب وفتح باب التوبة اى فكيف يفترون على الله الكذب مع تظافر نعمته عليهم ولكن اكثرهم لا يشكرون اى لا يطيعون ولا يعرفون انه من الله وما تكون خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فى شان عمل او امر جمعه شوون وما تتلوا منه اى من الله او من الشان من قران انزله عليك وهى للبيان هنا ولا تعملون خطاب له مع الامة او الجمع ليدل على دخولهم فيما خوطب به قبل او للتعظيم كيا ايها الرسل كلوا من الطيبات من عمل الا كنا عليكم شهودا رقبا اذ تفيضون تدخلون وتخوضون او تدفعون او تنكرون فيه اى فى العمل وما يعزب يغيب وهو بكسر الزاى هنا وفى سبا الكسائى والباقون بالضم وهما لغتان عن ربك مصلح شانك ومالك الامر كله من مثقال ذرة اصغر نملة اى مقدارها ومن صلة قصدا لاستغراق كل فرد فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك اى من مثقال الذرة ولا اكبر برفع الراء فيهما ليعقوب وخلف وحمزة عطفا على موضع المثقال قبل دخول من والباقون بالنصب عطفا على لفظ مثقال الا فى كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله العظيم الفضل على اولياءه اذ تولا امورهم وتولوه فلم يريدوا غيره وقاموا بحقوقه وحقوق العباد لانها من حقوقه الذى امرهم بها لا خوف عليهم فى الدنيا ولا هم يحزنون فى الاخرة ونفى الخوف منه ليس مرادا دون الوقوع وشان الولى تم وصفهم بقوله الذين امنوا وكانوا هو لذوام فالاستمرار

هنا يتقون الله لاغير علم البشرى فى الحيوة الدنيا اى نزول الملائكة عند الموت تبشره برضوان الله او
الرؤية الصالحة فى النوم يراها الرجل او ترى له والاخبار اخرجه الحاكم فى حديث صحيحه والكل واقع
وفى الاخرة لان الملائكة تتلقاهم قائلين لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون لا تبديل لا تغيير
لكلمات الله الحق الدايم الذى لا يخلف وعده ذلك المذكور هو الفوز العظيم ولا يحزنك يا محمد
صلى الله عليه وسلم قولهم اى قول المشركين لست مرسلا وغيره وهنا انتهى الكلام كنظيره فى يس
والوقف على قولهم فيهما لازم ويمتنع الوصل لانه صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يخاطب بذلك
بذلك ثم ابتدأ ان العزة لله المالك لكل شئ بعظمة سلطانه جميعا قال ذلك هنا وقال فى سورة
المنافقين ولله العزة ولرسوله وللمومنين لان المراد هنا العزة الخاصة بالله وهى عزة الالهية
والخلق والاماتة والاحياء والبقاء الدايم وشبهها وهناك العزة المشتركة وهى فى حق الله تعالى
القدرة والعظمة وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم علو كلمته واظهار دينه وفى حق المومنين
نصرهم على الاعداء هو السميع لاقوال العباد العليم بافعالهم فيجزى من اطاعه بعز الطاعة ويذل
من عصاه الا ان لله المالك للخلق من فى السموات من الملائكة وغيرهم ومن فى الارض عبيدا
وملكا وخلقا وما يتبع الذين يدعون يعبدون من دون غير الله العظيم اصناما شركاء له على
الحقيقة تعالى عن ذلك ان ما يتبعون فى ذلك الا الظن الكاذب اذ ظنوهم الهة شفعاء وان
ما هم الا يخرصون يكذبون فى ذلك وقيل هو ما الاستفهام اى اى شئ يتبع الذين يدعون
لنا وشركاء نصب بيدعون عليهما لا يتبع اذ يكون منفيا وهو مثبت هو الذى جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه بالنوم او عن الحركة والنهار مبصرا اضيا واسناد الابصار له مجاز
كعيشة راضية فالمعنى يبصر فيه ان فى ذلك لايات دلالات على وحدانيته تعالى لقوم
يسمعون سمع تامل لمعنى ما سمعوه واتعاظ قالوا اى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة
بنات الله اتخذ الله المنزه عن كل نقص ولدا سبحانه تنزيه عن قول المشركين ذلك هو
الغنى عن كل احد فكيف يتخذ الولد وانما يتخذه من يفتقر الى المعاونة اولان يخلفه من بعده
والله منزه عن ذلك له ما فى السموات وما فى الارض ملكا فكيف يكون له منهم ولدا ذا العبيد
لا يكون ولدا ان ما عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن مزيدة مبالغة فى نفى كل حجة بهذا
الذى تقولونه اتقولون على الله الخوض فى القول مالا تعلمون استفهام توبيخ قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
ان الذين يفترون على الله المنتقم الكذب بنسبة الولد اليه لا يفلحون لا يفوزون بالنجاة
متاع فى الدنيا اى هو متاع فهو خبر المبتدا محذوف او مبتدا احذف خبره والتقدير متاع لهم اى ما هم فيه
امر يتمتعون به آجالهم ثم الينا مرجعهم بالموت ثم البعث ثم نذيقهم العذاب الى اليم الشديد
بعد الموت بما كانوا يكفرون اى بسببه واتل يا محمد عليهم اى على كفار مكة نبأ خبر نوح
ويبدل منه اذ قال لقومه يا قوم وهم اولاد قابيل ان كان كبر عظم وثقل عليكم مقامى طول مكثى

فيكم وتذكيرى وعظى لكم بايات الله الذى يجب على كل احد ان يعتبر بايات ليتزجر فعلى الله العظيم
الذى لا يخيب من توكل عليه توكلت فاجمعوا امركم بوصل الهمزة وفتح الميم لا وبيس من الجمع والضم
والباقون بقطعها وكسر الميم شركاءكم اى احكموا واعزموا على امر تفعلونه بى وشركاءكم بالرفع
بالعطف اى انتم وشركاءكم والباقون بالنصب بتقدير واد عوا شركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة
مبهما خفيا من قوله غم الهلال اذا خفى وابهم على الناس بل اظهروه وجاهروني به ثم اقضوا الى
اى امضوا الى ما فى نفوسكم واقرغوا منه من قضى اذا فرغ والمراد توجهوا الى بكل مكروه عندكم
ولا تنظرون تمهلون وتوخرون قاله صلى الله عليه وسلم تعجيزا لهم وعلما بانه ليس بيدهم
شئ فهو شاهد لصدق توكله على الله تعالى فان توليتم اعرضتم عن تذكيرى وقبول نصحى
فما سالتكم من اجر ثواب اى مال وجعل على تبليغ الرسالة عليه حتى تعرضوا ان ما اجرى
ثوابى الا على الله العظيم الحق اى عنده فلابد من وقوعه بصادق الوعد ولما حسنت على
نفس به نظاره وامرت ان اكون من المسلمين اى المومنين او المستسلمين لقضآء الله تعالى
فكذبوه اى نوحا فانجيناه ومن معه فى الفلك السفينة وسيأتى شأنها وجعلناهم اى من معه
خلائف خلفا ما لكون للارض بالسكنى واغرقنا الذين كذبوا بايانا فيه دليل على ان كل من
فى الارض كذب برسالته وهو ظاهر لطول مكثه الذى بلغ امره فيه الجميع ولا ينافيه عدم ارساله
للكل لان من بقى كذب به فى قوله تبعا لقومه المكذبين فحصل لهم الوبال وان لم يكن رسولا
اليهم والحمد لله على هذا الفتح فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اى اخر امر من انذرته الرسل
اذ اخره الهلاك بالتكذيب فكذلك نفعل بمن كذبك ثم بعثنا من بعده اى نوح رسلا الى قومهم
كابراهيم وهود وصالح فجاوهم بالبينات الدلالات الواضحات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من
قبل اى قبل ارسال هولاء الرسل لقومهم كذلك اى مثل ما طبع الله على قلوب هولاء يطبع يختم
على قلوب المعتدين فلا تقبل الايمان كما طبعنا على قلوب اولئك ثم بعثنا من بعدهم موسى
وهرون الى فرعون وملائه قومه واشرافهم بايانا التسع فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا
قوما مجرمين مطبوعا على قلوبهم مكثرين للذنوب فلما جاءهم اى جاء فرعون وقومه الحق وهو
موسى اذ جاءه وهو رسول حق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين بين ظاهر قال موسى
اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر اسحر هذا انكار لكونه سحرا ولا يفلح الساحرون اما هى للحال اى
والحال ان الساحر لا يفلح وقد افلحت فلست بساحر واعاطفة لجملة على اخرى ويرجع معناها
لذلك والاستفهام فى الموضعين للانكار قالوا اجئتنا لتلفتنا تصرفنا وتلوينا عما وجدنا
عليه ابانا وقابل ذلك فرعون وقومه وتكون بالتاء من فوق للكل الا فى قراءة ابى بكر من بعض طرقه
فبالياء من تحت اذ وجد الفصل بين الكبريا وبينه والاول راعى تانيث الكبريا لكما الكبريا الملك
فى الارض فى مصر وما نحن لكما موسى وهرون بمومنين مصدقين وقال فرعون ائتونى بكل ساحر

عن الهالكين مر

على

آلى تقاصر

عليم بالسحر فلما جآء السحرة قال لهم موسى بعد ما قالوا له اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين
القوا ما انتم ملقون اى الذى انتم ملقونه فلما القوا حبالهم وعصيهم قال لهم موسى ما جئتم
به السحر بالرفع بالامد على الخبر للكل اى الذى جئتم به السحر لا اباه عمرو واجاز جعفر
فما المد على الاستفهام التوبيخى فما مبتدا وجئتم به الخبر ان الله القادر على كل شئ سيبطله
سيمحقه وكان كذلك ان الله لا يصلح عمل المفسدين اى لا يقبله ولا يثيب عليه ويظهر بطلانه
ويحق يثيب ويظهر الله المظهر لدينه بعظمته الحق بكلماته باياته ومواعيده ولو كره المجرمون
فما آمن لموسى اى به الا ذرية طائفة من قومه الها إما موسى والراد به اطفال بنى اسرائيل الذى هلك
اباوهم او لفرعون والمراد اولاد قوم فرعون او امرأته وخازنه وزوجته وماشطته سموا ذرية
لان اباوهم كانوا من القبط وامهاتهم من بنى اسرائيل على خوف من فرعون وملائهم اى ملأ
الذرية لانهم كانوا من قوم فرعون او ملا فرعون وجمعه لانه كان كبير قومه فيفهم من ذكره
ان له قوما اذ يفهم من قولهم قدم الخليفة انه قدم هو ومن معه وقاله على الاول هنا بضمير الجمع
لسبق الملا والقوم عليه بخلاف بقية الايات فانه بضمير المفرد لعوده الى فرعون ان يفتنهم
يصرفهم عن دينهم بتعذيبه ومحل ان نصب بخوف او جر بدل اشتمال وافرد يفتنهم لانه
اخبر به عن فرعون بانا بان خوف القوم لهم انما هو لاجله فكانه هو الفاعل وان فرعون
لعال متكبر في الارض ارض مصر وانه لمن المسرفين اذ تجاوز الحد بادعاء الربوبية وقال
موسى اى لمؤمنى قومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله العظيم وعلمتم عظمته وازاد حقيقة الايمان
فعليه توكلوا اذ من آمن به توكل عليه والا فايمانه ليس بكامل توكلنا ربنا مصلحا حالنا بدعائك عليك
ان كنتم مسلمين فدل على ان الايمان والاسلام واحد وهو كذلك فى الشرع واشاربه ايضا الى
ان المتوكل مستسلم لقضاء الله تعالى فقالوا على الله العظيم الذى من شانه ان لا يخيب من توكل
عليه توكلنا ربنا مصلحا حالنا بدعائك لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اى لا تظهرهم علينا فيظنوا
انا لسنا على الحق وانهم عليه فيزدادوا طغيانا بنا او لا تهلكنا بعذاب من عندك فيظنوا
ذلك فيفتتنوا وفيه اشارة الى ان الدعا لا بنا فى التوكل والى ان المتوكلين على خوف من ربهم
ولهم شفقة على الخلق ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه هارون
ان تبوآ اتخذا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا اجعله لعوده الى موسى واخيه مع قومهما بيوتكم
قبلة اى اجعلوا القبلة فيها لتكون مساجد لتصلوا فيها خوفا من فرعون اذ كان منعهم او
اجعلوها الى الكعبة وكانت قبلة موسى ومن معه كما نقل عن ابن عباس فى رواية وهو خلاف
المعروف واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين بالنصر والجنة امر لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى سائر الانبيا او لموسى وافرده لعوده اليه لانه الاصل فناسب تخصيصه بالبشارة
لشرفها وقال موسى ربنا مصلحا حالنا بالايمان والتوكل انك اتيت فرعون وملاه زينة

واموالا فى الحيوة الدنيا ربنا مصلحا حالنا بالنعم ليضلوا هى لام كى اى اتيتهم ذلك لفتنتهم
اولام العاقبة اى اتيتهم ذلك فصارت عاقبة امرهم الضلال عن سبيلك طريق دينك الحق ربنا
مصلحا حالنا ومالك امر الكل اطمس على اموالهم اهلكها وامسخها فى قول لاكثر فصار كل شئ حجارة
واشدد على قلوبهم اطبع عليها حتى لا يؤمنوا فلا يؤمنوا جواب الدعا فنصب اوعطف على
ليضلوا او هو دعا اى اللهم لا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم المولم والدعا على فرعون وقومه
كان من موسى وامن هارون على دعائه قال تعالى قد اجيبت دعوتكما خطاب من الله لموسى
وهارون فمسخت اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى ادركه الغرق وانما ثنى الضمير وان كان
الداعى موسى وحده لتامين هارون على دعائه والتامين دعا فى المعنى او لان هارون دعى ايضا
وانما خص موسى بالذكر لانه كان اسبق بالدعوة او احرص عليها فاستقيما على الرساله وامضيا
لامرى حتى ياتيهم العذاب ولا تتبعان قرا ابن عامر بتخفيف النون فى بعض طرقه وروى
عنه باسكان التا الثانية وفتح الباء مع تشديد النون ولم يصح فالاول اكد الفعل بالنون الخفيفة
وكسرها لالتقا الساكنين وكان الكسر اولى بها تشبيها لها بالنون من يفعلان واجاز ذلك
سيبويه والكساى وهو مبنى ولا قبله للنهى ويجوز ان تكون لا نافية على اخبار الله بان ذلك
لا يقع لهما وهو معرب والنون علامة الرفع او على انه خبر فى معنى النهى او جملة حالية اى
استقيما وانتما لا تتبعان اى غير متبعين والباقون بتشديد النون على انها نون التاكيد
المشددة سبيل طريق الذين لا يعلمون فى استعجال قضاى اذ ورد ان فرعون مكث بعد دعا
موسى عليه ار بعين سنة وجاوزنا عبرنا ببنى اسرائيل البحر فجوزوا فاتبعهم لحقهم وادركهم
فرعون وجنوده بغيا ظلما وعدوا اعتداى لاجلهما فهو مفعول له وكان البحر انفلق لموسى
فلما راه فرعون وجنوده ابوا دخوله فقدمهم جبريل على فرس فدخلوا فلما تكاملوا وخرج
بنو اسرائيل منه انطبق على فرعون وقومه حتى اذا ادركه اى لحق فرعون الغرق اى غمره
امما وكاد يهلك وهى الحالة التى تحصل للغريق من الشدة التى يقطع فيها بموته قال امنت انه
بكسر ان لحمزة والكساى اى وقلت والباقون بفتحها اى بانه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل
وانا من المسلمين كامن حين لم ينفعه الايمان وكرر ذلك ليقبل فلم يقبل ودس جبريل فى فيه
من حمأة البحر مخافة ان تناله الرحمة وقال له الان اى اتؤمن وفى هذا الوقت الحاضر وقد عصيت
قبل اى من قبل رؤية العذاب وكنت من المفسدين بضلالك واضلالك ولا شك انه مات
كافرا اذ ادركته الدعوة فلم يؤمن حتى راى العذاب وهو ايمان غير نافع ومن قال بخلافه فكلامه
مؤول ان لم نوله فقد ضل فاليوم ننجيك نخرجك من البحر ببدنك بجسمك الذى لا روح فيه
او بدرعك وكان له درع مشهورة لتكون لمن خلفك بعدك من الناس كقوم موسى اية عبرة
فيعرفوا غرقك ولا يقدموا على مثل فعلك وقيل سببه ان بعض بنى اسرائيل شكوا فى غرقه

فاظهره الله لهم لتطمئن قلوبهم **وان كثيرا من الناس** اى اهل مكة **عن اياتنا** مواعظنا ودلائلنا القطعية
لغافلون فلا يعتبرون بها **ولقد بوانا** انزلنا **بنى اسرائيل** اى بعد اهلاك فرعون **مبوا صدق**
كرامة هى مصر على الاصح وقيل والشام وقيل الاردن وفلسطين وقيل الارض المقدسة **ورزقناهم**
من الطيبات الحلالات **فما اختلفوا** بان امن بعض وكفر بعض والضمير لليهود الذين كانوا
فى عصر محمد صلى الله عليه وسلم **حتى جاءهم العلم** اى القرآن والبيان بان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل المراد بالعلم المعلوم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يعلمونه **ان ربك**
يصلح شانك بالتخصيص بالافضلية **يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون** من امر الدين
بانجاء المومنين وتعذيب الكافرين **فان كنت** يا محمد **فى شك مما انزلنا اليك** وهو القرآن او ما فيه
من القصص **فاسئل الذين يقرءون الكتاب** التوراة **من قبلك** كعبد الله بن سلام وصحبه فانه ثابت
عندهم بخبروك بصدقه **لقد جاءك الحق من ربك** المخصص لك بالافضلية والعلم **فلا تكونن**
من الممترين الشاكين فيه والخطاب لمن كان شاكا فى القرآن وفى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
او خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من الشاكين اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكن فى شك قطعا ولا ينافى ما ذكر قوله مما انزلنا اليك لوروده فى قوله وانزلنا اليكم نورا مبينا
وقوله يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل ويجوز ان تنزل عليهم سورة واحسن مما يقال فى هذا المحل ان ان بمعنى ما
اى ما كنت فى شك وقوله فاسال المراد به النظر فى كتاب الله كقولك سل عن المهلب دوره فانه
الحسن البصرى رضى الله عنه او هو على سبيل الفرض كقوله ان كان للرحمن ولد الايه وبدليل انه
صلى الله عليه وسلم لما نزلت قال لا اشك ولا اسال اولان عادة العرب تقول ان كنت (بنى
فافعل وهم لا يريدون الشك فالمراد اذا انت لست فى شك ولا تحتاج لسوال احد لان عندك
يا محمد صلى الله عليه وسلم الخبر اليقين او المراد الزام الحجة على الشاكين الكافرين كما يقال لعيسى انت
قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله عالم بانتفاء هذا القول منه لالزام الحجة على النصارى
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله الجبار المنتقم **فتكون من الخاسرين** خطاب للنبى صلى الله
عليه وسلم والمراد به امته **ان الذين حقت** وجبت **عليهم كلمة ربك** المصلح لشانك بالعصمة
والكلمة اما لعنه او سخطه او اهلاك الكفار **لا يومنون** لانه محال اذ تعلق العلم بعدم ايمانهم
ولو جاءتهم انثه لان كل مضافة لمونث والافعل المذكر كالمذكر وغيره سواء كل اية دلالة حتى
يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم حينئذ **فلولا** هلا **كانت قرية** اريد اهلها **امنت** قبل نزول
العذاب **فنفعها ايمانها** عند نزول العذاب **الا قوم يونس** وكان قومه بنينوى من ارض
الموصل **لما امنوا** عند رويه العذاب **كشفنا عنهم عذاب الخزى** الذل والهوان **فى الحيوة**
الدنيا وكان نزل عليهم فبكوا وتضرعوا وردان شيخا من بقية علمائهم قال لهم قولوا
ياحى حين لا حى ويا حى محيى الموتى ويا حى لا اله الا انت فقالوا فكشف عنهم العذاب اخرجه

احمد والزهد وابن المنذر وابن جرير وابن ابى حاتم وفيه دليل على انهم راوا العذاب عيانا وعليه
الاكثر لقوله كشفنا والكشف لا يكون الا بعد الوقوع وقيل المراد راوا دليله فامنوا ولم يمهلوا الى
حلوله فالا بمعنى لكن ويقال يونس بينهم وبينه ثلاثون ميلا **ومتعناهم الى حين** هو انقضاء اجالهم وقيل
ما بقيت الدنيا فنسلهم باق الى انقضائها وكان يونس لما وعدهم خرج ينتظر نزوله فلم ينزل فذهب
مغاضبا كما ياتى ثم عاد اليهم **ولو شاء ربك** المخصص لك بالافضلية وعظم العناية **لامن من فى الارض**
كلهم جميعا تاكيد بعد تاكيد وفائدته ذكر الثانية بعد الاولى مع ان كلا منهما يفيد الاحاطة والشمول
الدلالة على وجود الايمان منهم بصفة الاجتماع الذى لا يدل عليه كلهم كقولك جاء القوم جميعا اى
مجتمعين ونظيره قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون **افانت تكره الناس** يا محمد صلى الله عليه وسلم
وما لم يشاء الله منهم **حتى يكونوا مومنين** اى ما تفعل ذلك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم عن
ايمان كل قومه لانه كان حريصا على ذلك **وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله** الذى لا يقع
شىء الا باذنه اى قضائه وارادته فالسعادة والشقاوة بيده **ويجعل الرجس** العذاب **على الذين**
لا يعقلون اى لا يتفهمون امره ونهيه ولا يعملون بهما وقرا ابو بكر نجعل بالنون فى اوله والباقون
بالياء حملا على ما قبله **قل** امر للنبى صلى الله عليه وسلم ان يقول لكفار مكة **انظروا ماذا** اى الذى
فى السموات والارض من الايات الدالة على وحدانية الله تعالى من غيم ونجم وشمس وقمر وجبال
وانهار واشجار اذ الكل دالة على موجدها ولكن انما تقول هو امر لكل ناظر فالمومن يزداد ايمانا
والكافر اما ان يومن واما ان يزداد كفرا وهذا صحيح للامر بالتفكر قطعا **وما تغنى** تفيد وتمنع **الايات**
والنذر الرسل جمع نذير **عن قوم لا يومنون** بان علم الله عدم ايمانهم اى ما تنفعهم **فهل** فما
ينتظرون اى كفار مكة بتكذيبك **الا مثل ايام الذين خلوا** مضوا **من قبلهم** من الامم الى مثل
وقايع العذاب من الله تعالى فيهم كقوم نوح وغيرهم والعرب تسمى العذاب والنعم اياما **قل**
يا محمد صلى الله عليه وسلم لكفار مكة **فانتظروا** حلول العذاب بكم **انى معكم من المنتظرين** ذلك وكان
فى يوم بدر **ثم ننجى** المضارع لحكاية الحال الماضية **رسلنا** من العذاب **و** ننجى **الذين امنوا** معهم
كذلك كما نجيناهم والكاف من كذلك محلها نصب على انها نعت لمصدر محذوف التقدير انجاء
كذلك نجى او رفع على معنى مثل ذلك **حقا** نصب على المصدر **علينا ننجى المومنين** النبى واصحابه
من التعذيب والحق الواجب والمراد وجوب وقوع النجاة تصديق الوعد لا الوجوب على الله
قل يا ايها الناس اى اهل مكة **ان كنتم فى شك** خاطبهم به مع انهم كانوا قاطعين بعدم تصديق
دين الاسلام لانهم لما راوا الايات شكوا **من دينى** اى الاسلام الذى ادعوكم اليه انه حق
فلا اعبد الذين تعبدون من دون غير **الله** العظيم الواحد الاحد والغير الاصنام اى لا اعبد
ذلك الغير لشككم فيه **ولكن اعبد الله** القوى المتقن الروف بى **الذى يتوفاكم** يميتكم بقبض
ارواحكم ذكرهم به ليزجروا اذ من علم انه يموت وتذكر ذلك حق التذكر تامل الصدق وانصف

على العظمة ص

الكافر

فرجع الى الحق وامرت ان اى بان اكون من المومنين قال ذلك هنا موافقة لقوله قبل نجى المومنين
وقال في النمل من المسلمين موافقه لقوله قبل فهم مسلمون وقيل لى ان اقم وجهك اخلص
قصدك او عملك للدين حنيفا مائلا اليه ولا تكونن من المشركين المراد بمثله امته كقوله لئن اشركت
ليحبطن عملك ونحوه ولا تدع تعبد من دون الله الواحد الحق ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك
ان لم تعبده فان فعلت ذلك وقضا فانك اذا اى اذا فعلت ذلك من الظالمين بوضع العباده
في غير موضعها اى ولست فاعلا وان يمسسك يصبك الله القادر الذى لا يمتنع منه شى
بضر شدة فلا كاشف دافع له الا هو اذ هو المالك لكل شى ايجادا واعداما وان يردك بخير
نعمة فلا راد دافع لفضله الذى اراد ك به ففيه اشارة الى ان النعمة فضل والشدة عدل وفى
اختلاف العبارتين اشارة لاستعمال كل من المس والارادة في كل من الضر والخير وانه لا مزيل
لما يصاب به منهما ولا راد لما يريده فيهما فاوجز الكلام بان ذكر المس في احدهما والارادة في الاخر
ليدل بما ذكر على ما لم يذكر مع انه قد ذكر المس فيهما في الانعام يصيب به اى بالخير من يشا والمراد
يصيب بما اراد منهما وهو الاحسن من عباده وهو الغفور الرحيم اذ يسامحهم باكثر ما يقع
منهم قل يا ايها الناس اى اهل مكة قد جاءكم الحق وهو الاسلام والقرآن من ربكم المصلح لاحوالكم بمجيئه
فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه اذ نفع ذلك راجع اليه ومن ضل فانما يضل عليها اى على نفسه
اذ وباله راجع اليه وما انا عليكم بوكيل بمحافظ لاعمالكم او مجبر لكم على الهدى واتبع يا محمد صلى الله
عليه وسلم ما يوحى اليك واصبر على الدعوة واذى الكفار ونسخت باية القتال حتى يحكم الله
القوى القهر فيهم بامر وقد صبر وحكم الله بقتل من قاتل واخذ الجزية ممن لم يقاتل ان كان
كتابيا او له شبهة كتاب وبذلها لنا والا فالقتل مطلقا الا ان يسلم وهو خير الحاكمين اعدلهم
وناسب اخر السورة اولها اذ فيه ذلك ايات الكتاب اى القرآن الحكيم وفى اخرها واتبع ما يوحى
اليك والمراد به القرآن وايات الاضافة تخمس لى ان ابدله الى اخاف فتحهما المدنيان وابن كثير
وابو عمرو ونفسى اى ونبى انه فتحهما المدنيان وابو عمرو واجرى الافتحها المدنيان
وابو عمرو وابن عامر وحفص والبزى وايد واحدة تتطوف اثبتها في الحالين يعقوب سورة
هود مكية الا قوله واقم الصلوة طرفى النهار والا فلعل تارك الاية واوليك يومنون به الا يه وعدها
في المدنى الاول والشامى مائة اية واثنتان وعشرون اية وفى الكوفى ثلاث وعشرون وفى
المدنى الاخير والمكى والبصرى احدى وعشرون اختلف فيها في سبع ايات الى برى
مما تشركون كوفى مجرد بجادلنا في قوم لوط عدها الجماعة سوى البصرى حجارة من سجيل
عدها المدنى الاخير والمكى منضود عدها الجماعة سوى المدنى الاخير والمكى ان كنتم مومنين
عدها المدنيان والمكى ولا يزالون مختلفين عدها الكوفى والبصرى والشامى انا عاملون
عدها الجماعة سوى المدنى الاخير والمكى وناسب يونس باعتبار الفاتحة بقوله الر وذكر الكتاب

٢

بعد ذلك فيهما وفى اول تلك الدلالة على الوحدانية وكذلك هذه وفى ذلك الاشارة الى سفينة نوح
وهنا شرحها بانم وجه وفى تلك من قصص الانبيا وفى هذه كذلك وسميت هود لان قصته لم تبين
في غيرها كما بينت فيها بسم الله الرحمن الرحيم الر تناسب ذلك لذكر الكتاب الجامع للغيب والدال
الاحاطة تمامر في السورة ولوسع الصلة في لطف بالامر بالاستقامة والوعد العظيم والتطوير السفينة
والتصوير لكل شى بحسبه كتاب خبر مبتدا محذوف اى هذا كتاب احكمت اياته باعجيب النظم وبديع
المعانى واستمرت فلم تنسخ تلاوتها كما نسخت الكتب وبين فيها الامر والنهى ونحوهما وليس فيها
تناقض ثم فصلت بينت بالاحكام والقصص وغيرها او نزلت شيا فشيا او بذكر الثواب والعقاب
من لدن عند حكيم فيما انزل للدلالة على الحق بالحجج القاطعة خبير اى الله ان محله نصب بسقوط
الجار اى بان لا تعبدوا الا الله الواحد الحد انني لكم منه نذير لمن عصى وبشير لمن اطاع وان معطوف
على ان الاول استغفروا ربكم المصلح لاحوالكم من الشرك وغيره والتوبة لما ياتى تمتعكم في الدنيا متاعا
حسنا بحيكم حياة في خفض ودعة بامن ورضى بما يسر وصبر على غيره هذه اخلاق المومنين
الى اجل مسمى هو الموت ووجود من لم يستغفر ولم يتب في سعة رزق لا يانى في التقييد بالاستغفار
والتوبة لانه ليس المراد سعة الرزق فقط بل ذلك مع الحياة في الطاعة والقناعة
ولا يكونان الا للمستغفر التائب ويوت يعط في الاخرة كل ذى فضل في العمل فضله ثوابه
ويزيد درجاته في الجنة اذهى فيها حسب الاعمال وقيل بوفق الطايع للزيادة في الثبات في المستقبل
وان تولوا اعرضوا وفيه حذف احدى التائين ان تعرضوا فاو اى فقل انى اخاف عليكم عذاب
يوم كبير يوم القيمة الى الله المحيط بكم مرجعكم في الاخرة وهو على كل شى قدير ومنه الثواب
والعذاب الا انهم اى بعض الكفار يثنون صدورهم اى يعرضون بقلوبهم ويحنون ذكر من
ثنى وجهه وعنانه اذا اعرض وثنى الشى على غيره اذا اخفاه به ونزلت ان بعض المنافقين كان
يغشى راسه ويتغطى ثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبى ليستخفوا منه اى من الله الاحين
يستغشون ثيابهم اى يغطون انفسهم بها يعلم تعالى ما يسرون وما يعلنون فلا يخفى
استخفاؤهم انه علم بذات الصدور بما في القلوب ومعنى الاية ان من اخفى عداوة الرسول
صلى الله عليه وسلم لا يخفى على الله حاله او نزلت فيمن كان يستحيى ان يتخلى او يجامع فيفضى
الى السما كما في البخارى عن ابن عباس فالضمير في الصدور لمن ذكر وما من دآبة في الارض من مزيدة
لقصد استغراق افراد الدواب وهى كل ما دب على وجه الارض ولم يقل على الارض وان ناسب
تفسير الدآبة لغة لان في انسب من جهة انها اعم من على لتناولها ما على ظهرها وغيره او في
بمعنى على كقوله في جذوع النخل وقوله ام لهم سلم يستمعون فيه وتفسير الدابة بتتناول
الطير الا على الله العظيم الاحاطة والفضل رزقها وعلى بمعنى من كقوله اذا اكتالوا على الناس
يستوفون او عند ولا يجب على الله شى فهو المتكفل به فضلا او الوجوب هنا وجوب اختيار

ليتوب عليكم ثم توبوا
ارجعوا اليه بالطاعة ثم
اما بمعنى الواو اى وتوبوا
او على بابها والاستغفار
لما مضى من الشرك صح

لا الزام كقوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم وقول الواحد لصاحبه حقك واجب
علي ويعلم مستقرها هل هو المكان الذى تأوى فيه او ارحام الامهات او الجنة او النار اقوال
ومستودعها هل هو المحل الذى تدفن فيه او اصلاب الآباء او القبر اقوال كل من ذلك المذكور في كتاب
مبين بين اى مثبت في اللوح المحفوظ وهو الذى خلق السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة
وكان عرشه قبل خلقهما على الماء وكان الماء على متن الريح ليبلوكم متعلق بخلق اى خلقهما وما فيهما
منافع لكم ومصالح لنختبركم ايكم احسن عملا اى اطوع لله ولئن قلت يا محمد لهم انكم مبعوثون من
بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان ما هذا القرآن الناطق بالبعث او الذى تقوله الا سحر مبين
بين اى القرآن او النبى صلى الله عليه وسلم عند من قرأ ساحر ولئن اخرنا عنهم العذاب الى مجئ امة اوقات
معدودة اجل معلوم واصلها الجماعة ويرجع معناه الى انقراض امة ومجئ اخرى ليقولن ما يحبسه
ممنعة من النزول قالوه استهزاء واستعجالا له فقال الله الا يوم يأتيهم اى العذاب ليس مصروفا
مدفوعا عنهم وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب ولئن اذقنا الانسان
الكافر منا رحمة رخاء وسعة ثم نزعناها منه وايسناه شدة وضيقا انه في الشدة ليؤوس قنوط من
رحمة الله كفور في النعمة لشدة كفره بالله ولها لانه لم يعمل بالطاعة فيها ولئن اذقناه نعماء بعد
ضراء اى محن مسته اصابته قاله هنا كذلك وقال في فصلت ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء
مسته بزيادة منا ومن لانه ثم بين جهة الرحمة بقوله لابسام الانسان من عاجل الخير فناسب
ذكر منا وحذفه هنا لتقابل قوله قبله ولئن اذقنا الانسان منا رحمة وزاد من ثم لانه لمحل الرحمة
وجمعها حذف الظرف بعد ها لتشاكل في التحديد وهنا لما اهمل الاول اهمل الثاني ليتشاكلا
ليقولن ذهب السيئات عني ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها انه لفرح الفرح لذة القلب بنيل
المطلوب والمراد هنا فرح بطر فخور هو التطاول على الناس بتعديد المناقب الا منقطع بمعنى
لكن عند الاخفش وقال الفراء متصل لانه من الانسان وهو بمعنى الناس وهو اقرب لانه
الاصل الذين صبروا على المضار وعملوا الصالحات في النعماء والمعنى انهم ان نالتهم شدة صبروا او نعمة
شكروا وبصرفها في طاعة الله تعالى اولئك لهم مغفرة واجر كبير واعظم رضوان الله تعالى وفي الجنة
فلعلك خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغهم اياه لتهاونهم
به وهو سب الهتهم او اعم من ذلك وضائق به صدرك بتلاوة عليهم لاجل ان يقولوا لولا اى هلا
او المعنى ولعلك ضائق صدرك ان يقولوا قاله عبد الله بن امية المخزومي وشبهه لهم لرضاهم
به وقال ضائق ولم يقل ضيق لموافقة قوله قبله تارك وليدل على انه ضيق عارض لا ثابت
لانه صلى الله عليه وسلم كان اوسع الناس صدرا ونظيره قوله زيد سايد وجايد فزيد حدث
فيه السيادة والجود فان اردت صفة ثبوتية قلت زيد سيد وجواد لولا هلا انزل عليه كنز
للانفاق او جاء معه ملك ليصدقه كما اقترحوا فقال تعالى انما انت نذير اى فما عليك الا البلاغ

لا الاتيان بما اقترحوا والله العالم بكل شيء المحيط به على كل شيء وكيل اى حافظ مطلع مجازيهم
ام بمعنى بل يقولون افتراه اى اختلق القرآن من قبل نفسه قل امره صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم
فأتوا بعشر سور مثله في مجرد البلاغة والا مر سورة في غير هذا المحل اريد به مثلها في الاحكام
والوعد والوعيد اى ان عجزتم عن ذلك فأتوا بعشر مثله في البلاغة فقط وكلاهما امر تعجيز وهم لا يقدرون
على شيء من ذلك البتة وقيل تنزل ما هنا ولا وذاك بعده وضعف وتحرير المقال ان الاعجاز وقع اولا
بالتحدي بكل القرآن في قوله لئن اجتمعت الانس والجن فلما عجزوا تحداهم بعشر سور فلما عجزوا
تحداهم بسورة كما مر فلما عجزوا تحداهم بدونها في قوله فليأتوا بحديث مثله ولا بيان في ذلك فتصدا
الجمهور على ان التحدي وقع بأقصر سورة منه كما نبه عليه بعض محققي المتأخرين مفتريات
مفتعلات من تلقاء انفسكم فانكم عربيون فصحاء مثلي وادعوا من استطعتم للاستعانة به على
ذلك من دون غير الله الذى لا يستطيع الخلق مثل كلامه ان كنتم صادقين في انه افتراه فان لم يستجيبوا
لكم اما على وزان الافارحموني باله محمد فهو جمع قصد به النبى صلى الله عليه وسلم تعظيما له او هو
خطاب له مع اصحابه والمراد من دعوتهم هم للمعاونة وبالنظر الى هذا جمع ولم يستجيبوا لكم
هنا وافرد في القصص فاعلموا خطاب للصالح له وقيل للمؤمنين وقيل للمشركين انما انزل اى
القرآن ملتبسا بعلم الله اى في علمه او نزل وهو يعلم ذلك بلا افتراء وان مخففة اى انه لا اله الا هو
فهل انتم مسلمون بعد هذه الحجة القاطعة استفهام معناه الامر اى اسلموا من كان يريد
الحيوة الدنيا وزينتها اى بعمله الذى ظاهره صالح او بان اصر على الشرك نوف اليهم اعمالهم فيها
بالصحة والسعة وهم فيها اى الدنيا لا يبخسون ينقص من حظوظهم شيأ وان ث كان في فعل الشرط
وهو فعل ماض لنا وليها بالمستقبل ولمجيء قوله بعدها اولئك العاملون بالريا والشرك الذين
ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط بطل ما صنعوا عملوا فيها اى في الاخرة ان علقته بحبط فان
علقته بعملوا فالصبر للدنيا وباطل ذاهب ما كانوا يعملون وتلخص من السنة في معنى الاية
ان المرائى لا ثواب له فيه بل هو ذنب يؤاخذ به الا ان يرحمه الله ويجعل له في الدنيا
ما سبق وان الكافر يعجل له ما سبق ويقطع له بالخير في الاخرة افمن كان على بينة حجة
واضحة وصلت اليه من ربه مصلح حاله وهو النبى او المؤمن وهي القرآن ويتلوه اى يتبع
ما كان عليه شاهد يصدقه منه هل الضمير لله والمعنى جبريل او هو القرآن او الانجيل
او علي بن ابي طالب كرم الله وجهه او جدنا ابو بكر الصديق كرم الله وجهه او نظم القرآن
واعجازه اقوال ومن قبله اى القرآن او من قبل مجئ محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن كتاب موسى
التوراة شاهد له ايضا اماما اى تنزل اماما لمن تبعه ورحمة بما فيه من الشهادة على صدق
محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى امن كان كذا كمن ليس كذلك والمراد انكار استوائهما للعلم بان
المؤمن اعلى اولئك اى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم او من كان على بينة يؤمنون به فلهم الجنة

ومن يكفر به اى بمحمد صلى الله عليه وسلم او القران الذى جآبه من الاحزاب هى ملل الكفر
لتحزبهم اى اجتماعهم عليه فالنار موعده فلا تك فى مرية شك منه من القرآن انه الحق من ربك
المصلح لحالك به ولكن اكثر الناس اى اهل مكة لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله العظيم
المنتقم كذبا وهو زعم الشريك وخصوصا وهو للانكار اى لا اظلم منه اولئك اى من افترى ومن كذب
يعرضون على ربهم مالكهم وسيدهم وخالقهم يوم القيامة فى جملة الخلق اى فيسالهم عن عملهم
ويقول الاشهاد جمع شاهد اى الحفظة من الملائكة الذين كانوا عليهم شهدا فيشهد والرسل
بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب او الانبيا او الرسل او من شهد الموقف من الخلق وان لم يحضروا منهم
ولم ينزل عليهم كتاب لشهرة حالهم فى الموقف بالكذب هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الذى عاقبهم
ورزقهم فهو تقطيع للذين بهم الا لعنة الله القوى الانتقام على الظالمين المشركين الذين يصدون
عن سبيل الله الذى هو اعظم وبيغونها اى السبيل او الدين وانثه بما فيه من معنى الملة عوجا
عن الحق وهم بالاخرة هم تاكيد كافرون اولئك اى من هذا وصفه لم يكونوا معجزين فائتين
الله ولا هاربين منه فى الارض وما كان لهم من دون غير الله الذى لا يقاومه غيره من اولياء
اى انصار تمنعهم من العذاب الدائم اتى من تاكيد القصد استغراق الافراد يضاعف لهم
اى عليهم العذاب لكفرهم واضلالهم غيرهم ما كانوا يستطيعون السمع للحق والمراد العمل به
وما كانوا يبصرون طريق الهدى لاعراضهم عنها ولفرط كراهتهم لذلك كانهم لم يستطيعوه
اولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها ففاتت بالعذاب الدايم وضل ذهب وغاب عنهم
ما كانوا يفترون على الله من الشريك وزعم شفاعة الملائكة واللات ونحو ذلك لا جرم هى كلمة
واحدة على الاقرب اى لا محالة ولا مانع من ذلك او لا قطع عنه واصل جرم قطع وقيل معناها لا قطع
قاطع عن ذلك فحذف الفاعل لكثرة الاستعمال وقيل لا رد للسابق وجرم بمعنى كسب اى كسب
ذلك الفعل لهم الخسران ومعناه فى الاية لا بيتم عند التامل وقيل معناه بطل وقيل حق انهم فى
الاخرة هم الاخسرون من غيرهم لان الكذاب المفترى المكذب اشد حالا من غيره وهو من له
احدى الصفتين وقال ذلك هنا وفى النحل هم الخاسرون لان ما هنا نزل فى قوم صدوا عن السبيل
وصدوا غيرهم فضلوا واضلوا وما هناك نزل فى قوم صدوا بانفسهم فناسب فى الاول
الاخسرون وفى الثانى الخاسرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا اطاعوا او انابوا
او خشعوا وخافوا او اطمانوا ويطلق على الكل والكلمة شاملة له والاخبات من الخبت وهى
الارض المستوية الواسعة فهو لما استوت قلوبهم واتسعت اى انشرحت للايمان فحصل
لهم الخوف والطمانينة ونحوهما الى ربهم المصلح لاحوالهم بذلك اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون مثل صفة الفريقين المومن والكافر كالاعمى والاصم وصف الكافر والبصير
والسميع وصف المومنين هل يستويان اى جامعا مثلا اى فى المثل اى التشبيه والمعنى انكار ذلك

الصفتين ح

الطرق اى دينه ص

افلا تذكرون فيه ادغام التا فى الاصل فى الدال اى اذكروا اى اتعظوا ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى بفتح
الهمزة لابن كثير والكساى وابى عمرو وخلف ويعقوب وابى جعفر بالفتح اى بانى والباقون بكسرها
على ضمار القول لكم نذير مبين بين الانذار الا تعبدوا الا الله العظيم المنفرد بالملك والالهية انى اخاف
عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم اليم مولم فى الدنيا والاخرة وصفه بذلك لوقوع الالم فيه فقال الملا
الاشراف الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا ولا نفضل لك علينا وما نريك اتبعك الا الذين
هم اراذلنا جمع ارذل كاكلب والمفرد رذل وهو الدون من كل شى اى السفله كحائك وساكنى بادى
بالهمز لابى عمرو اى اول الراى وتركه للباقى اى ظاهر الراى ونصب على الظرف اى وقت حدوث
اول رايهم من غير تامل ولا فكر باطن وما نرى لكم علينا من فضل فتستحقون به الاتباع لكم بشر
مثلنا ومرءوسة لا ستعرافكم فراد بل نظنكم كاذبين فى دعواكم الرسالة وانوا بضمير الجمع لانهم ادرجوا
قومه معه فى الخطاب قال يا قوم اى قال نوح يا قوم ارايتم اخبروفى ان كنت على بينة بيان من
ربى المصلح لحالى بالرسالة وانانى رحمة نبوة من عنده فاله هنا بتقديم رحمه على الجار والمجرور
وعكس بعد فى قوله وانانى منه رحمة وفى قوله ورزقنى منه رزقا حسنا ليوافق كل منهما ما قبله
اذ الافعال المتقدمة هنا وهى نرى ونظن لم يفصل بينهما وبين مفاعيلها جار ومجرور
اذ خبر كان كالمفعول وقال فى الاولين وانانى وفى الثالث ورزقنى لان الثالث تقدمه ذكر
الاموال وتاخر عنه قوله رزقا حسنا وهما خاصان فناسبتهما قوله ورزقنى بخلاف
الاولين فانه تقدمهما امور عامة فناسبهما قوله وانانى فعميت فراجمزه والكساى وخلف
وحفص بضم العين وتشديد الميم اى شبهت والبست عليكم وقرا الباقون بفتح العين والتخفيف
اى التبست هى ط شبهت انلزمكموها اى الرحمة والبينة اى نوجبها عليكم ونجبركم على
قبولها وقيل المراد بها شهادة ان لا اله الا الله وقيل الرسالة وقيل الاسلام ونرجع الى معنى واحد
بالتامل ويا قوم لا اسئلكم عليه اى على الوحى وتبليغه
كناية عن الذى دل عليه بينة ورحمة مالا تعطونيه وحكاه بعد عن هود بلفظ اجر لتوسعة
فى التعبير عن المراد بمتساويين ولان قصة نوح وقع بعدها خزائن والمال بها انسب وقال
فى الاولى يا قوم بالواو وفى الثانية بدونها لطول الكلام الواقع بين الندائين فى قصة نوح وقصره
بينهما فى قصة هود فناسب تلك الواو وفى الاول لتوصل ما بعدها بما قبلها ان ما اجرى ثوابى
الا على الله العظيم الفضل اى منه او عنده وما انا بطارد الذين امنوا فيه دليل على انهم سالوه
ان يطرد الفقرا كما سالت قريش النبى صلى الله عليه وسلم ذلك انهم ملاقوا ربهم المصلح لاحوالهم
بالبعث فيجزى من طردهم ولكنى اراكم قوما تجهلون عاقبة امركم ويا قوم من ينصرنى بمنعنى
من الله القادر على كل شى اى من عذابه ان طردتهم اى لانا صرلى افلا تذكرون بادغام التا
الثانية فى الاصل فى الدال تتعظون ولا اقول لكم عندى خزائن الله الذى بيده كل شى

وبين معموله جار ومجرور

ح للفصل بالمضاف بعد وهو كان فى اثنانى ونعمل فى اثانى مضمرة

واعطيكم ما تطلبون منها وقيل المراد منها الغيوب اى واعلم الغيب بل لا يعلمه الا الله ولا انى اعلم
الغيب قيل قاله لما قال له الكفار ما اتبعك من امن بك الا فى الظاهر دون الباطن اى فانا لا اعلم
سرائرهم انما امرى الى الله فلا اعاملهم الا بالظاهر من حالهم ولا اقول انى ملك جاء به رد القولهم ما ترك
الا بشرا ولا اقول للذين تزدرى تحتقر وتستصغر اعينكم وهم من قالوا عنه اراذل لن يؤتيهم الله خيرا
اى لا اجرى على الله العظيم بذلك الله المطلع على كل شى اعلم بما فى انفسهم فلو بهم من الخير والشر
فيجازيهم عليه انى اذا اى اذا قلت ذلك لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت
جدالنا فاتنا بما تعدنا به من العذاب ان كنت من الصادقين فيه قال انما يأتيكم به الله الذى الامر
بيده ان شاء تعجيله لكم فالامر اليه الى وما انتم بمعجزين فائتين الله ولا ينفعكم نصحى اى نصيحتى ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله الذى بيده الامر والاسعاد والاضلال يريد ان يغويكم يضلكم اى
اعوانكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحى هو ربكم المالك لامركم واليه ترجعون فيجازيكم
قال تعالى ام بل أيقولون اى كفار مكة افتراه اختلق محمد القرآن والضمير لنوح قل ان افتريته
فعلى اجرامى اى اثم ذنبى والاجرام كسب الذنب وانا برئ مما تجرمون اى من اجرامكم وهو
ما تكسبون من الذنوب بنسبة الافتراء الى الله فلا اواخذ بذلك واوحى الى نوح اى لما كثر ملاه
بقومه اذ كانوا يشجون راسه ويخنقونه ولا يرجع عن دعائهم الى الله ويدعوا لهم فلما اكثروا
واقام فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم ويحمل اذاهم اغتذر الى ربه ودعا عليهم ويقال
ان الله اوحى اليه انه لم يبق فى اصلاب هؤلاء ولا فى ارحام نسائهم مؤمن فدعى واوحى اليه
انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن من قبل هذا فلا تبتئس تحزن بما كانوا يفعلون معك مما
سبق ذكره وكان الآباء يحذرون منه الابناء ويموتونه المجنون فدعا عليهم بقوله رب لا تذر
الى آخره فاجاب تعالى دعاءه وقال واصنع الفلك السفينة باعيننا بمرأى منا وحفظ ووحينا
امرنا ولا تخاطبنى قيل له ذلك لانه كان مستشرفا لحال قومه ولما يقع لهم فنزل كالسائل
الملح فى الذين ظلموا كفروا بترك اهلاكهم والمراد بهم امته ومنهم امرأته وابنه كنعان انهم
مغرقون بحكمى القديم بذلك ويصنع الفلك السفينة حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ
اشراف من قومه اوجماعة سخروا استهزؤا وضحكوا منه وقالوا هذا الذى زعم انه نبى قد
صار نجارا قال اى مجيبا لهم ان تسخروا منا انا نون العظمة لتعظيمه بالرسالة او نون
الجماعة لانه اراد نفسه والمؤمنين فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا نجوناوغرقتم والمراد انا
نجهلكم كما تجهلونا فسوف تعلمون من موصولة مفعول للعلم يأتيه عذاب يخزيه يذله
ويحل يجب ويقع عليه عذاب مقيم دائم حتى غاية للصنع اذا جاء امرنا اى وقت عذابنا لهم
وفار التنور نبع خبز من مجاورة كان يخبز فيه اى حرج الماء منه وعلى والفوران العليان
وكان بالكوفة مما يلى باب كنده وقيل بالشام بعين ورده وقيل بالهند وقيل المراد ظهر

ضوء الصبح والصحيح الاول وكان علامة لنوح على الحمل فى السفينة كما دل له قوله فلنا احمل فيها اى
فى السفينة من كل بالتنوين هنا وفى سورة المؤمنين بالحفض زوجين مفعول لاحمل والباقون بالاضافة
بالاضافة فزوجين مجرورها والزوج يقال للاثنين الذى لا يستغنى احدهما عن الاخر كزوجى الخف
والمراد هنا الذكر والانثى اثنين اى ذكرا وانثى مفعول على القراءة الثانية والمراد كل زوجين يحتاج اليهما
او من كل انواعهما واهلك اى زوجتك واولادك وروى انه قال كيف اصنع فحشر الله اليه الوحوش
والسباع والطير فجعل يضرب بيده فى كل نوع فيقع الذكر فى يده اليمنى والانثى فى اليسرى
فيحملهما فى السفينة الا من سبق عليه القول اى منهم بالاهلاك وهو زوجته واعله وابنه
كنعان بخلاف سام وحام ويافث وزوجاتهم ثلاثة ومن آمن اى واحمل من امن واخبر الله تعالى
عن قلتهم بقوله وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل كل من كان فى
السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقيل ثمانية وقيل اثنان وسبعون وقيل سبعة
ومر الاشهر الثانى وقال اركبوا فيها اى فى السفينة بسم الله المتفضل بالنجاة على اوليائه مجريها
ومرسيها بفتح الميم لحمزة والكسائى وخلف اى جريها ورسوها اى منتهى سيرها والباقون
بالضم من اجريت وارسيت اى اجراوها وارساوها ان ربى المصلح لشانى لغفور للمؤمنين رحيم
بهم حيث لم يهلكهم وهى اى السفينة تجرى بهم فى موج كالجبال من كبره وارتفاعه على
الماء ونادى نوح ابنه كنعان وكان كافرا وكان فى معزل عن الله اى عن دينه او عن السفينة
ويدل له قوله يا بنى اركب معنا اى فى السفينة ولا تكن مع الكافرين اى ممن يغرق معهم
فيهلك وفتح الياء من بنى فى هذه السورة عاصم وكسرها الباقون وسكن الياء فى اول لقمان وهى
يا بنى لا تشرك بالله ابن كثير وفتحها حفص وكسرها الباقون وسكن قبل الياء الاخيرة من
لقمان وهى يا بنى اقم الصلاة وفتحها حفص والبزى وكسرها الباقون وفتح حفص الياء فى يوسف
والصافات والاوسط من لقمان وهو يا بنى انها ان تك وكسرها الباقون والحجة فى كسر الياء
وتشديدها ان ثم ثلاث يآت واحدة للاضافة وواحدة للتصغير وواحدة لام الكلمة
او مبدلة منها فادغمت يا التصغير فى التى بعدها وحذفت يا الاضافة اذ حذفها فى باب
النداء اكثر من اثباتها وتاكل الحذف هنا مما فى الكلمة من اجتماع ثلاث يآت وكسره وفتحها
مشددة الاتيان بالاصل وهو الثلاث يآت ولما استثقل اجتماعها مع الكسرة ابدل من
الكسرة فتحة فانقلبت يا الاضافة الفا ثم حذفت الالف كما تحذف فى النداء وبقيت الفتحة
دليلا عليها ومن سكن الياء حذف يا الاضافة ثم استثقل الياء المشددة المكسورة فحذف الياء
الاخيرة وابقى الاولى وهى يا التصغير ساكنة والتغاير فى البعض للجمع بين اللغتين واتباع الاثر
قال اى الولد ساوى اصير والبقى الى جبل يعصمنى يمنعنى من الماء اى من الغرق قال
نوح لا عاصم مانع اليوم من امر الله الذى اذا طلب ادرك واذا اهلك اى من عذابه الا لكن من رحم

من امائي محل رفع والتقدير ما مر او في محل نصب والتقدير لا معصوم من عذاب الله الا من
رحمه الله كعيشة راضية اى مرضية قال تعالى وحال بينهما الموج فكان صار من المغرقين
وقيل بعد انتهاء الامر واغراق الناس يا ارض ابلعي تشربي ماءك الذي نبع منك فشربته دون
ما نزل من السما فصار انهارا وبحارا وما الطوفان كان عذبا ورد التصريح به في الآثار وقيل
كان كله من السما واراد الرجوع الى محله الذي خرج منه فقال له الله انت رجس وغضب فعاد
مالحا وقيل ان الارض بلعت الحلو وما استصفى عليها صار مالحا ويا سما اقلعي امسكي عن المطر
فامسكت والامر للابجاد لا للايجاب فلا يشترط فيهما فهم ولا عقل ومنه قوله انما امرنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن وقوله سبحانه فقال لها وللارض الاية في قول وغيض الما اي نضب
وذهب ونقص وقضي الامر تم امر هلاك قوم نوح واستوت استقرت السفينة او وقفت على الجودي
جبل بالجزيرة بقرب الموصل تواضع لله لما اخبر الجبال ان السفينة تستوي على بعضها
فاشتكت الجبال الى ربها فقيل لها انه تواضع ومن تواضع لله رفعه الله كما وقع في طور موسى
وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين الكافرين ونادى نوح ربه المصلحي شانه بالنجاة فقال رب
مصلحي امري بالرسالة قاله هنا بالفاء وفي مريم في قصة زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب
بالفا لانه اريد بالنداء هنا ارادته فناسب الفا الدالة على السببية وهناك لم يرد ذلك فناسب
ترك الفا ان ابني كنعان من اهلي وانت وعدتني بنجاتهم وان وعدك الحق الذي لا خلف فيه
وانت احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم قال الله يا نوح انه اي الولد ليس من اهلك الناجين
او المراد من حيث فعله فالاهلية بالفعال ورعي الذمام اولى من اهلية اللحم والعظام ومن ثم
كان الصديق افضل الصحابة والآل انه اي سواك ايا ي نجاته عمل غير صالح قرا يعقوب
والكسائي بكسر الميم وفتح اللام غير بالنصب اي الولد عمل عملا غير صالح والباقون بفتح الميم ورفع اللام
منونة وبرفع غير اي ان الدعا للولد الكافر بالنجاة عمل غير صالح فانه كافر ولا نجاة للكافرين فلا تسالني
قوله الدنيا وابن كثير وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون لانها نون التوكيد الثقيلة والفعل معها
مبني على الفتح على ادخال نون التوكيد والباقون باسكان اللام والتخفيف على ادخال لا التي يعلى
للنهي على تسال فجزمه بها لانه غير موكد وابن كثير والداجوني عن هشام بفتح النون على
حذف المفعول والاقتصار على المجرور لانه من باب امر وهدى واختار ونحوها مما يجوز
الاقتصار فيه على مفعول واحد والباقون بكسرها على الاتيان بالمفعول وانما كسرت لاتصال
الضمير بها اذ كان الاصل تسالنني بثلاث نونات فحذف احدها لاجتماع الامثال وهم في
الياء كما سياتي اخر السورة فمنهم من خفف ومنهم من شدد اي لا يكثر في السوال فاله له
وان كان سواله وقع مرة اشارة الى انه لا يعيده ما ليس لك به علم من امر الولد وكان ابنه
لصلبه على الاصح وقيل ابن زوجته ومن قال انه كان ابنها من حيث لا يصح قوله اني اعظك اذ كرك

[2] واقرب صح

ان تكون كراهة ان تكون او لئلا تكون من الجاهلين بسوالك ما لم تعلم او بان تسال في اهلاك الكفار ثم
تدعو بنجاة بعضهم لقربه في النسب قال نوح عند ذلك رب مصلحي حالي باعلامي بالحق الى اعود
بك من ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي هذا السوال الذي فرط مني وترحمني بالعفو
اكن من الخاسرين قاله ادبا مع الله واشارة الى انه كان الاولى له ترك هذا السوال قيل يا نوح
اهبط انزل من السفينة بسلام سلامة وامن وتحية منا وبركات عليك اي خيرات دائمة
لك بالنجاة والتخصيص في ضمنك بالاصطفا والبقاء ذريتك الى يوم القيامة وعلى امم ممن معك
في السفينة او على ذريتهم فيدخل فيه كل مومن لقيام الساعة ثم ابتدا فقال وامم بالرفع
سنمتعهم اي في الدنيا بان ينتهي الفانية ثم يمسهم بصيبهم منا عذاب اليم في الاخرة وهم الكفار
تلك اي هذه القصة من انبا اخبار الغيب الذي لم يكن يا محمد صلى الله عليه وسلم يعلمه نوحيها
اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اي من قبل نزول
القرآن فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ الرساله واذى قومك كما صبر نوح ان العاقبة اي
النجاة في الامر او العاقبة المحمودة للمتقين وهي السلامة والنصرة وغيرهما من انواع الخير
وكانت السفينة من خشب الساج وهو كثير بالهند واخرج ابن جرير ان الحواريين قالوا له
يا عيسى بن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا بها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب
من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب قال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا
كعب بن حام بن نوح فضرب الكثيب بعصاه قال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب
عن راسه قد شاب قال له عيسى هكذا هلكت قال لا مت وانا شاب ولكني ظننت انها
الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع
وعرضها ستمائة ذراع كانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش وطبقة فيها
الانس وطبقة فيها الطير فلما كثر روث الدواب اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل
فغمز فوقع منه خنزير وخنزيره فاقبلا على الروث فلما وقع الفار ضرب السفينة بقرضه
اوحى الله الى نوح ان اضرب بين عيني الاسد فخرج من منخره سور وسوره فاقبلا
على الفار فقال له عيسى كيف علم نوح بان البلاد قد غرقت قال بعث الغراب ياتيه بالخبر
فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يالف البيوت ثم بعث الحمامة فجاءت
بورق الزيتون بمقدارها وطين برجلها فعلم ان البلاد قد غرقت فطوقها الخضرة التي
في عنقها ودعا لها ان تكون في انس وامان فمن ثم تالف البيوت فقالوا يا روح الله الا ننطلق به
الى اهلنا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له ثم قال له عد باذن الله تعالى
فعاد ترابا انتهى قوله فغرقت اي وجفت فالطين دليل على الغرق والورق دليل على الجفاف
والانبات والمراد بالجفاف ذهاب الماء ويقال انه عمل السفينة في اربعمائة سنة وكان لا يحسن

وكان لايحسن النجارة فاوحى الله اليه اصنعها كجوجو الطاير اى اجعل جوجوها كذنبك وراسها كراس
الديك وذنبها كذنبه اخرجه ابن عساكر وغيره عن ابن عباس والجوجو على وزن هدهد الصدر
فهى على مثل الطاير وورد ان العقرب قالت له يا نبى الله احملنى فقال لا انت تودين الناس فقالت له لك على
ان لا ادخ من يصلى عليك تلك الليلة ويدل له ما اخرجه ابن عساكر عن ابى امامة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسى صلى الله على نوح وعلى نوح السلام لم تلدغه عقرب
تلك الليلة انتهى وحمل الحمام والهر وقال يارب كيف اولف بينهما فالف الله بينهما فلم يضر الهر
الحمام وجعل معه حرزه بيضا وسودا فاذا غلب البياض علم انه الصبح واذا غلب السواد علم
انه الليل فقدر الساعات على ذلك وهو اول من قدرها ودخل الشيطان فى السفينة مع الحمام
لانه لما اراد ان يدخل الشيطان اخذ بذنبه فصار يجذ به وهو يناخر فقال له ادخل شيطان
فدخل معه وكان يتعنى فى اذنابها اى السفينة وعن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال امان لامتى من الغرق اذا ركبوا فى السفن ان يقولوا بسم الله وما قدروا الله حق قدره
الاية بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم اخرجه ابن ابى حاتم والطبرانى وابن مردويه
عن ابن عباس واخرج ابو الشيخ فى الثواب عنه برفعه للنبى صلى الله عليه وسلم ما من رجل
يقول اذا ركب السفينة بسم الله الملك الرحمن مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وما
قدروا الله حق قدره الاية الا اعطاه الله امانا من الغرق حتى تخرج منها وارسلنا الى عاد
اخاهم من القبيلة هودا قال يا قوم اعبدوا الله الواحد الاحد ما لكم من زائده الا
غيره ان انتم ما انتم فى شركم الا مفترون كاذبون على الله يا قوم لا اسالكم عليه اى على تبليغ ما امرت
به او على التوحيد اجرا ما الاجرى ما ثوابى الا على الذى فطرنى خلقنى فلا تعقلون
ان غير الخالق لا يطلب منه شئ اذ هو عاجز ويا قوم استغفروا ربكم ما لكم وسيد كم اى
اسالوه المغفرة للشرك بايمانكم ثم توبوا اليه من الذنوب ان حدثت بعد الايمان يرسل السما
عليكم اى المطر وكانوا قد منعوه مدرارا كثير الدرور متتابعا وقات الحاجة ويزدكم
قوة شدة الى مع قوتكم بالمال والولد قيل سبب قوله ذلك انه دعى عليهم فلم تلد لهم امراة
ثلاث سنين ولم ينزل عليهم مطرا والمراد قوة الدين لقوة البدن ولا تتولوا تعرضوا
اوتدبروا مجرمين مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة برهان واضح على صدق
قولك وهذا جهل منهم لانه وهى الريح الصرصر ولا يقبل قول الكفار فى حقه وكل رسول
يحتاج لمعجزة وان لم يكن له شرع مستقل ولا يلزم من عدم اظهار معجزة عدمها فى نفس
الامر قال صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا وقد اوتى من الايات ما مثله آمن عليه البشر
وقولهم ما جئتنا ببينة لقول غيرهم ان هو الا رجل به جنة وما نحن بتاركى الهتنا
عن قولك اى لقولك وما نحن لك بمومنين مصدقين ان ما تقول فى شانك الا اعتريك

ج فهو استغفار قصد به الايمان ه منه

اصابك

اصابك بعض الهتنا اى الشياطين والاصنام بسوء خبل فى العقل لما سبتهم فانت تهذى اى لا تعمل
امرك الا على ذلك فقال لهم عند ذلك ما ذكر بقوله قال انى اشهد الله المحيط على كل واشهدوا انتم
انى برئ مما تشركون به من دونه اى من دون الله وهم الاوثان فكيدونى احتالوا فى ضررى جميعا
انتم واوثانكم ثم لا تنظرون تمهلون انى توكلت على الله الذى لا يخيب من توكل عليه ربى الذى
اصلح شانى وربيانى فلا يليق اذا التوكل الا عليه وربكم المالك لامركم ما من دابة الا هو اخذ
بناصيتها اى مالكها وقاهرها اذ يتصرف فيها بالاحياء والاماتة فلا تنفع ولا تضر الا باذنه وخص
الناصية لان من اخذ بناصيته يكون فى غاية الذل ان ربى المصلح لشانى على صراط طريق مستقيم
فى العدل اى حكمه عدل فيجازى المحسن باحسانه والمسى باساءته وفيه اضمار والمعنى ان دين
ربى الى اخره فان تولوا فيه حذف احدى التاءين اى تعرضوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم جواب
الشرط محذوف اذ الابلاغ ليس هو الجواب لتقدمه على توليهم وانما هو متعلق الجواب والتقدير
فقل لهم قد ابلغتكم ويستخلف ربى مصلحا شانى بالرسالة قوما غيركم يطيعونه بعد هلاكهم
ولا تضرونه شيئا بالاعراض بل يضركم ذلك ان ربى مصلح شانى يحفظنى على كل شئ حفيظ اى
لكل شئ حافظ فحفيظ فعيل بمعنى فاعل وعلى بمعنى اللام ولما جاء امرنا اى العذاب نجينا
هودا قاله فى قصة هود وشعيب بالواو وفى قصة صالح ولوط بالفا لان العذاب فى قصة
الاولين تاخر عن وقت الوعيد فناسب الاتيان بالفا الدالة على التعقيب والذين امنوا معه وهم اربعة
عقب الوعيد فناسب الاتيان بالفا الدالة على التعقيب والذين امنوا معه وهم اربعة
الاف كما قيل برحمة هداية منا ونجيناهم من عذاب غليظ شديد وكرر التنجية اذ المراد
بالاولى التنجية من عذاب الدنيا الذى نزل بقوم هود وهى سموم ارسلها الله تعالى فقطعتهم
عصوا عصوا وبالثانية تنجيتهم من عذاب الاخرة الذى استحقه قوم هود بكفرهم وتلك
عاد اشارة الى اثار القبيلة اى قبيلة جحدوا بايات ربهم
المالك لامرهم الذى ربياهم وخلق لهم ما ينتفعون به وعطلوا خلاف ما يقتضيه العقل وعصوا
رسله يعنى هودا عبر بالجمع لان من كذب واحدا كانه كذب الكل لاشتراكهم فى اصل ما جاءوا
به وهو التوحيد واتبعوا امر كل جبار متكبر عنيد معاند لا يقبل الحق كانما بشهوته
نفسه واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة من الناس اى ارد فوا بها فهم معهم حيث كانوا وهى البعد
من كل خير طردا عنه وقاله هنا بذكر الدنيا وفى قصة موسى بعد فى هذه لعنة تحذف فيها
اختصارا واكتفاء بما ذكرها هنا ويوم القيمة اى فيها ايضا على رءوس الخلائق الا ان عادا كفروا
ربهم اى سيدهم ومالكهم الذى ربياهم اى جحدوه عداه بنفسه وبتعدى بالباء ايضا الا بعدا
من رحمة الله لعاد قوم هود وارسلنا الى ثمود اخاهم من القبيلة صالحا قال يا قوم اعبدوا
وحدوا الله الواحد الاحد ما لكم من اله غيره هو انشاكم ابتدا خلقكم من الارض لانهم خلقوا

من ادم وهو منها واستعمركم فيها اى عمركم بمعنى جعلكم عمارها طويلا اى سكانها وقيل جعلها لكم
ماعشتم اخذا من العمرى فاستغفروه من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة ان ربى المصلح
لشانى باجابة الدعا قريب من خلقه بعلمه مجيب لمن ساله اى فان دعوته عليكم اهلكم وان
امنتم ودعوتموه استجاب لكم فهو من باب ذكر الباعث على الشى معه قالوا يا صالح قد كنت فينا
مرجوا اى ترجوا سيادتك علينا قبل هذا اى قبل هذا القول لانهم كانوا يرجون رجوعه لدينهم
فلما اظهر خلاف ذلك قالوا له ذلك اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا وانا لفى شك مما تدعونا
اليه مريب موقع للتهمة فى صدق قولك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة بيان من ربى مصلح
شانى بذلك وانا فى منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرنى ممنعنى من الله القادر علىّ اى من
عذابه ان عصيته خصوصا بالرجوع اليكم فما تزيدونني بامركم لى بذلك غير تخسير تضليلكم
والمراد انهم كلما قالوا ذلك زادت نسبته لهم الى الخساره والتفسيق والتخسير والتضيير النسبة
الى الفسق والخسران والفجور ويا قوم هذه ناقة الله المعظم لحرمة من شان خلقه لكم اية
نصب على الحال وعامله الاشارة اى علامة دالة على صدقى فذروها تاكل فى ارض الله المالك
لكل شى من العشب والنبات ولا تمسوها بسوء وهو العقر فياخذكم اى يعقرها عذاب
قريب فعقروها عقرها قدار باذن امرهم كما مر فقال صالح لهم تمتعوا عيشوا فى داركم ثلاثة ايام ثم تهلكون
والثلاثة الخميس والجمعة والسبت وصبحهم العذاب فى صبيحة الرابع يوم الاحد اخرجه ابن
ابى حاتم عن قتاده ذلك اى قولى لكم وعد غير مكذوب فيه غير كذب فلما جاء امرنا عذابنا
نجينا صالحا والذين امنوا معه وهم اربعة الاف برحمة منا اى نعمة ونجيناهم من خزى يومئذ
عذابه وهوانه اى يوم نزول العذاب قرا المدنيان والكسائى يومئذ هنا ومن عذاب يومئذ فى
المعارج بفتح الميم والباقون بكسرها فيهما فمن فتح بنا اليوم حين اضافه الى غير متمكن وما اضيف
من ظروف الزمان الى غير متمكن جاز بناؤه لما فى الظرف من الابهام ومن كسر الميم اجرى اليوم
مجرى غيره من الاسماء المعربة فخفضه بالاضافة ولم يبنه لاضافته الى اذ لجواز انفصاله منها
والبنا انما يلزم اذا الزمت العلة ان ربك المصلح لشانك بالتخصيص بالافضلية هو القوى
لا غيره العزيز لا غيره فاذا اراد شيا امضاه ولا يغالبه احد فكما اهلكهم هو قادر على اهلاك
من لم يومن بك واخذ الذين ظلموا كفروا الصيحة صاح بها جبريل فاهلكتهم او هى من السما
وفيها صوت كل صاعقة فقطعت قلوبهم وصدورهم وذكر الصيحة لانها بمعنى الصياح وانثها
فيما بعد اتباعا للفظها وكل صحيح لكن اختص الثانى بالتانيث لان قوم شعيب وقع الاخبار عن
عذابهم بثلاثة الفاظ موشحة فى الاعراف والعنكبوت فاخذتهم الرجفة وهنا الصيحة وفى الشعرا
الظلة ووقعت لهم الثلاثة فى ثلاثة اوقات فاصبحوا فى ديارهم جاثمين باركين على ركبهم هلكى
كان مخففة واسمها محذوف اى كانهم لم يغنوا يقيموا فيها فى ديارهم الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا

لثمود وهو مثل ما سبق فى عاد قرا حمزة وحفص ان ثمود هنا وفى الفرقان وعادا وثمود وفى العنكبوت
وثمود وقد وفى النجم وثمود فيما بغير تنوين وفى اربعة والباقون بالتنوين ووافقهم ابوبكر فى النجم
وانفرد العطار فى بعض طرقه عنه بالوجهين وقرا الكسائى الابعد الثمود بكسر الدال منونة
والباقون بالفتح من غير تنوين فمن نونه وصرفه فى المواضع الخمسة ذهب به الى الاب الاكبر
او الحى ومن لم يصرفه لم ينونه وذهب به الى القبيلة فالقراتان على اللغتين ولقد جاءت رسلنا
من الملائكة وهم جبريل وهل كانوا عشرة معه او به اثنى عشر او ثمانيه او تسعة اقوال
ابراهيم بالبشرى بالبشاره باسحاق ويعقوب بعده وكانوا على صورة الغلمان فى البهجة صورة وقيل جاوا
باهلاك قوم لوط قالوا سلاما مصدر قال سلام عليكم فرده ابلغ وهو رفع على الحكاية لانه اتى بالدال
الثابت فهو اولى من المتجدد الحادث كذا قالوه وانما يتم على ان الذى تلفظوا به سلاما وهو ظاهر
الاية قرا حمزه والكسائى قال سلم هنا وفى الذاريات بكسر السين واسكان اللام بلا الف والباقون
بفتح السين واللام والف بعدها فيهما قالتا فى من السلام وهو التحية المعروفة والاول اما منه
وهو لغة فى قولهم حل وحلال او من السلم الذى هو الصلح اى نحن صلح معك لا حرب فما لبث
اى ابراهيم ان جا بعجل حنيذ محنوذ اى مشوى على الحجارة وكان سمينا يسيل دسما فلما راى
ابراهيم ايديهم اى الملائكة لا تصل اليه اى العجل نكرهم انكرهم واوجس اضمر فى نفسه منهم خيفة
خوفا والوجوس الدخول وكان الخوف منهم داخل قلبه اذ كان الضيف عندهم اذا لم ياكل ظن
به الاتيان لشر قالوا اى الملائكة لابراهيم لا تخف انا رسل ربك ارسلنا الى قوم لوط اى لاهلاكهم
قيل كانوا اربعة الاف الف وامراته اى ابراهيم هى سارة قائمة اما خلف ستر او فى خدمة هو لا
الضيفان فضحكت هو التبسم المعروف اما لزوال خوفها وخوف ابراهيم او للبشرى باسحاق
ويعقوب او هلاك قوم لوط او تعجبا من ولادتها فى الكبر او تعجبا من ابراهيم كيف خاف من ثلاثة
على احد الاقوال فيما بين خدمه وحشمه او من غفلة قوم لوط وقرب العذاب لهم او تعجبا
من قيامها فى خدمة الضيوف وهم لا ياكلون وقيل لما ارادت حاضت فبشرناها باسحاق ومن
وراء بعد اسحاق يعقوب وهو ولد اسحاق فبشرت انها تبقى حتى ترى ولد ولدها ويعقوب
بالنصب لابن عامر وحمزة وحفص والتقدير باسحق و يعقوب وفصل بالظرف او بفعل
مضمر تقديره ووهبنا لها يعقوب وهو اولى لان الفصل ضعيف ومن رفعه جعله مبتدا
وخبره الظرف المقدم عليه قالت اى ساره لما بشرت بذلك يا ويلتى اصله يا ويلتاه والالف
مبدله من يا الاضافة وهو ندبة يقوله الانسان عند امر عظيم ويقال عند التعجب ايضا
الد وانا عجوز كان عمرها تسعين وقيل تسعا وتسعين بتقدالتا فى الكل وهذا بعلى زوجى
سمى به لقيامه بامرها شيخا نصب على الحال والعامل فيه ما فى ذا من الاشارة او التنبيه وكان
عمره ماية وقيل وعشرين ان هذا اى الذى قلتم لشى عجيب ان يولد له ولد لهرمى قالوا اى الملائكة

التعجبين من امر قدرة الله الفاعل لما يشآء القادر على اعظم من ذلك وهو وجود انسان بلا اب كادم وعيسى رحمة الله العظيم الفضل والرحمة وبركاته خيراته الدايمة حسا ومعنى عليكم اهل البيت حذف حرف النداء قبل اهل والمراد بيت ابراهيم وفيه دليل على ان الزوجات من اهل البيت انه حميد محمود فى افعاله مجيد كريم ناسب لتكرمه عليهم بالنعمة التى يجب حمده عليها فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف منهم وجاته البشرى اى باسحاق ويعقوب يجادلنا فيه اضمار معناه ظل واخذ يجادلنا اى يسالنا اويقعل فى سوالنا كفعل المجادل لما فيه من الكثرة او المراد مجادلة الرسل وكانوا على الاصح ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل فى شان قوم لوط ان ابراهيم لحليم كثير الاناه اواه منيب رجاع ومن حلمه المراجعه فى قوم لوط فقال لهم انهلكون قرية فيها ثلاثمائة مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها مايتا مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعون مومنا قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مومنا قالوا لا قال افرايتم ان كان فيها مومن واحد قالوا لا قال انى بمن فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين الباقين فى العذاب فلما اطال مجادلتهم قالوا يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال اوعن سوالك لنا فى امرهم انه قد جآء امر ربك بهلاكهم وذكر الربوبية للاشارة الى الاذعان لسيده والاصلاح لشان ابراهيم بالنجاة والخلة وانهم اتيهم عذاب اى نازل بهم غير مردود غير مصروف عنهم ولما جآت رسلنا وهم الملائكة الذين اتوا ابراهيم لوطا وكانوا على صورة مرد حسان الوجوه كما مر سيء حزن بهم اى بمجيئهم وضاق بهم ذرعا صدرا اوقلبا ويقال ضاق فلان بكذا اذا وقع فى مكروه لا يستطيع الخروج منه وانما كان كذلك لانه خشى عليهم من فعل قومه وقال هذا يوم عصيب شديد كانه عصيب بالبلا وجاءه قومه لما علموا بانهم عنده يهرعون يسرعون كانهم يساقون اليه ومن قبل قبل مجيئهم كانوا يعملون السيات هى اتيان الرجال وادبارهم فقال لوط لما راهم قصدوهم للفاحشة يا قوم هولآء بناتى اراد قدا اضيافه بهم وكان نزوج المسلمه من الكافر صحيحا عندهم وقيل شرط عليهم الاسلام هن اطهر لكم بالتزويج وقيل اراد نساء امته لان كل نبى اب لامته باعتبار الحرمة والتربية فاتقوا الله العظيم الذى حرم الفواحش ولا تخزون لا تفضحونى فى ضيفى اضيافى اليس منكم رجل رشيد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر اذ شان الصالح ذلك وهو استفهام انكار لان يكون فيهم واحد منهم قالوا لقد علمت خطاب منهم للوط مالنا فى بناتك من حق اى لسنا ازواجا لهن اولا حاجة لنا بهن وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال قال لوط عند ذلك لو ان لى بكم قوة طاقة اى بالبدن اوالاتباع اوآوى اركن وانضم الى ركن شديد عشيرة مانعه وجواب لو محذوف تقديره لبطشت بكم اولقاتلتكم لاحول بينكم وبينهم ومن ثم لم يبعث نبى الا فى منعة من قومه وكان لوط صلى الله عليه وسلم فى نفس الامر اوى الى ركن شديد وهم رسل ربه لكن لم يعلم فلما راات الملائكة ذلك قالوا

يا لوط انا رسل ربك الذى اصلح حالك بالقوة بنا والانتقام منهم لن يصلوا اليك بسوء فاسر قرا المدنيان وابن كثير فاسر باهلك هنا والحجر وفى الدخان فاسر بعبادى وفى طه والشعرا ان اسر بوصل الهمزة وبكسر النون من ان لالتقاء الساكنين وصلا وتبدل الهمزة بالكسرة والباقون بقطع الهمزة مفتوحة فى الاربعة فمن وصل جعلها من سرى يسرى ومن قطع جعلها من اسرى يسرى ومعناهما واحد وهو السير بالليل باهلك بقطع بطائفة من الليل اى بعد مضى جزء من الليل وقيل اراد به السحر ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى عظم ما ينزل بهم الا امراتك قراه ابن كثير وابو عمرو بضم التا وروى من طريق ابن جماز على الاستثنا من الالتفات اى لا يلتفت الا هى او هو بدل من احد والباقون بالنصب والباقون بالنصب استثنا من الاهل فالمعنى خلفها ولا تاخذها معك لانها هالكة معهم وفى اخراجها روايتان قيل خرجت فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت واقوماه فهلكت او اصابها حجر فقتلها وقيل لم تخرج فهلكت ومن ثم قيل اختلاف القراتين لاختلاف الروايتين وفيه نظر لان الاستثنا من النهى نهى فكيف استثنى امراته هنا دون الحجر اكتفا باستثنائها ثم قبله فى قوله انا منجوهم اجمعين الا امراته انه مصيبها اى من العذاب ما اصابهم وسال لوط الملائكة عن وقت هلاك قومه فقالوا ان موعدهم الصبح فلما سمعه لوط قال اريد اسرع من ذلك قالوا اليس الصبح بقريب استفهام تقرير او تعجيب من استعجاله فلما جاء امرنا عذابنا اوامرنا باهلاكهم جعلنا عاليها اى قراهم سافلها اذ ادخل جبريل عليه السلام جناحه تحتها ففلبها وقرى قوم لوط خمس يقال لها الموتفكات وامطرنا عليها اى على القرى بعد قلبها على الاصح وقيل على المسافرين من قوم لوط عن القرى والبعيد عنها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار قيل هو الاجر او حجر يعضه طين او جبل فى السما او هو من برد او اسم لسما الدنيا منضود متتابع اى يلى بعضها بعضا عاليا عليه مسومة صفة للحجارة اوحال اى معلمة اما بخط احمر او بخمم او على كل حجر اسم من رمى به عند ظرف لها ربك المصلح لحالك بانزال ما لم تعلم عليك وكان فضله عليك عظيما يا نجا امتك من مثل ذلك العذاب وما هى اى تلك الحجارة او بلادهم من الظالمين الكفار من هذه الامه او اهل مكة ببعيد وارسلنا الى مدين اخاهم فى النسب شعيبا قال يا قوم اعبدوا وحدوا الله الحق الاحد مالكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اسم لما يكال به ويوزن وهذا النهى يتضمن الامر بالايفا وصرح به بعد فى قوله وباقوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط وهو يتضمن النهى عن النقص ففى ذلك تاكيد الحث على الزجر عن البخس والحث على العدل وقدم النهى على الامر لان دفع المفاسد اكد من جلب المصالح انى اريكم بخير يغنيكم التطفيف وانى اخاف عليكم ان لم تتوبوا عذاب يوم محيط بكم يهلكم ووصف اليوم بذلك لانه واقع فيه وباقوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم من حقهم شيا ولا تعثوا فى الارض مفسدين بالقتل وغيره من عثى بالكسر افسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى

٢ وجه التطرق القراة المتواترة معناها صحة ولو كان الاختلاف لذكر هنا لكان جمعا بين متنافيين منه

عاملها تعتوا بقية الله العظيم الفضل عليكم اى رزقه الباقى لكم بعد ايفا الكيل والوزن او ثوابه او طاعته
خير لكم من البخس ان كنتم مومنين بان الواصل اليكم من رزق الله وعطائه وما انا عليكم بحفيظ
رقيب اجازيكم باعمالكم وانما بعثت نذيرا وقيل الحفيظ وكيل وقيل قاله لامره بعدم قتالهم قالوا له استهزا
وكان كثير الصلاة يا شعيب اصلواتك بالجمع للكثرة صلاته لكل الفرد الاحمزة والكسائى وخلف فى الافراد
لارادة الجنس تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد اباونا من الاوثان وقيل المراد بالصلاة القرآن اى قراءتك
او نترك ان نفعل فى اموالنا ما نشآء من زيادة ونقص ومعنى الاية ان هذا امر باطل لا يدعوا اليه داعى
خير فى زعمهم انك لانت الحليم الرشيد اما قالوه استهزا او على حقيقته لانه كان قبل ذلك عندهم
كذلك او ارادوا السفيه الغاوى لان العرب تصف الشئ بضده كقولهم للفلاة مفازة قال يا قوم
ارايتم ان كنت على بينة من ربى بيان وحجة واضحة من مصلح امرى بذلك ورزقنى منه رزقا
حسنا حلالا افاشوبه من الحرام بالبخس والتطفيف والرزق اما سعة المال او النبوة او العلم
والعمل والحكمة والكل كان فى شعيب عليه السلام لكن الانسب للمقام هنا الاول وما اريد ان
اخالفكم واذهب الى ما انهاكم عنه اى ما اريد امركم بشئ وافعله ان ما اريد الا الاصلاح
لى ولكم بالعدل ما استطعت وما توفيقى الا بالله الموفق بفضله لمن يشآء والمخذل بعدله من
شاء والتوفيق خلق قدرة الطاعة فى العبد والموفق لا يعصى والخذلان خلق قدرة المعصية
فى العبد فالمخذول لا يطيع عليه توكلت واليه انيب ارجع فى كل هم وفى المعاد ويا قوم لا يجرمنكم
يحملنكم او يكسبنكم شقاقى خلافى فاعل يجرم والضمير مفعول اول والثانى ان يصيبكم اى على ان
مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط
منكم ببعيد اما لانهم حدثوا عهد معهم او دارهم قريبة لدارهم والتقدير فاذا عملوا
ذلك فاعتبروا واستغفروا ربكم المالك لامركم المصلح لمن اقبل عليه ففيه اشارة الى الباعث على
الاستغفار ثم توبوا اليه بد فلهم التوبة ان ربى المصلح لامرى بالحكمة والنبوة رحيم بخلقه
ودود محب للمومنين ويحبونه واصل المحبة الميل فيحب الله مايل الى طاعته وغاية المحبة
حالة ترد على القلب لا يبقى فيه غير محبوبه فلا يفكر الا فى صنعه ولا ينظر الا فى فعله ولا يريد غيره
والعاصى هو المومن محب لله لايمانه ووده ان يكون على خير قالوا اينا نا بقلة المبالاة
يا شعيب ما نفقه فهم كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا ذليلا او ضعيف البصر
ولولا رهطك عشيرتك وكان فى قومه لرجمناك بالحجارة وهو افبح القتل وما
انت علينا اى عندنا بعزيز كريم عن الرجم لخالفتك لنا وانما رهطك هم الاعز قال يا قوم ارهطى
اعز عليكم من الله العزيز فتتركون قتلى لاجلهم ولا تحفظون لله وهو استفهام توبيخ لهم
واتخذتموه اى الله اوامره وراءكم ظهريا منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه ان ربى بما
شانى بالنبوة بما تعملون محيط عالم به فيجازيكم عليه ويا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اى على

مهل وتمكن انى عامل على حالتى او على تمكن حذفه للعلم به من دلالة الاول سوف تعلمون من موصوله
مفعوله يا تيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب عطف على من فهو منصوب او على سوف
تعلمون فمحله رفع اى ويعلم الكاذب كذبه وارتقبوا انتظروا عاقبة امركم انى معكم رقيب منتظر
ولما جآء امرنا باهلاكهم وعذابنا بخينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة
صاح بهم جبريل فاصبحوا فى ديارهم جاثمين كان محققه اى كانهم لم يغنوا يقيموا فيها الا بعدا لمدين
كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا موسى يا ايتنا وسلطان برهان مبين بين ظاهر الى فرعون
وملائه فاتبعوا اى الملا امر فرعون وما امر فرعون برشيد بسديد يقدم قومه اى يتقدمهم يوم
القيمة فيتبعونه كما اتبعوه فى الدنيا فاوردهم ادخلهم النار وبئس الورد المورود هى اى المدخل
المدخول فيه واتبعوا اردفوا فى هذه اى الدنيا لعنة وبوم القيمة لعنة بئس الرفد المرفود رفدهم
اى العطا المعطى والعون المعان ذلك اى المتلو عليك فى شان الامم وهو مبتدا خبره
نقصه تتلوه عليك يا محمد منها اى القرى قائم عامر هلك اهله دونه ومنها حصيد هلك باهله
او خراب اما لا اثر له او له اثر فالجملة كالزرع المحصود بالمناجل وما ظلمناهم بعذابنا ولكن ظلموا
انفسهم بالعصيان والكفر فما اغنت نفعت ودفعت عنهم الهتهم التى يدعون يعبدون
من دون غير الله القوى الانتقام من زائدة شيا لما جآء امر اى عذاب ربك المصلح لحالك بالتخليص
بالرتبة العلية وما زادوهم اى الهتهم غير تتبيب هو الخسار والتدمير وكذلك مثل ذلك هذا
الاخذ اخذ ربك المصلح لحالك بالنجاة والقرب اذا اخذ القرى اى اهلها وهى ظالمة بالذنوب اى
فلا يغن عنهم من اخذه شى ان اخذه اليم شديد وصح فى البخارى من طريق مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته وتلا الاية ان فى ذلك المتلو
عليك من شان الامم لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك اى يوم القيمة يوم مجموع له
فيه الناس وذلك يوم مشهود اى تشهده اهل السما والارض وكل الخلايق وما نوخره بالياء من
تحت ليعقوب على الغيبة والاخبار عن الله من النبى صلى الله عليه وسلم اى ما يوخره الله والباقون
بنون العظمة الا لاجل وقت معدود معلوم عند الله تعالى يوم ياتى اى ذلك الاجل او اليوم
لا تكلم فيه حذف احدى التاءين نفس الا باذنه تعالى هو مقيد لقوله كل نفس تجادل عن نفسها
اى ياذن الله ولا ينافى ذلك قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون لان فى
القيمة مواقف ففى بعضها لا يوذن لهم فى الكلام فيكفون عنه وفى بعضها يوذن لهم فيتكلمون
فمنهم اى الخلق شقى ومنهم سعيد كتب كل من الازل والتبعيض صحيح اذ بقى قسم لا شقى
ولا سعيد وهم اهل الاعراف وان كان مصيرهم الى الجنة ويصح ان يجعل التبعيض بالنظر لكل
فريق بالنسبة لصاحبه فاما الذين شقوا فى علمه تعالى ففى النار لهم فيها زفير صوت شديد
فى الحلق وشهيق صوت ضعيف فى الصدر خالدين مقيمين فيها ما دامت السموات والارض
عبارة عن التابيد اذ تقول العرب لا افعله ما دامت السموات والارض يريدون به ابدا والمراد سما الجنة وارضها اذ ما علمك سما وما وطيئة ارض

الا ما شآء ربك المصلح لحالك بالاصطفا والنجاة
ان ربك فعال لما يريد فالاستثنا عليه وما يريد
سعدوا ايم السعادة والباقون بفتح السين ففى ليلة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض مر مر

الا ماشاء ربك المخصص لك بمزيد الفضل تشريفا لك والمراد بالاستثناء الاول الذين يخرجون
من النار من اهل الايمان وسمي المومن شقيا لدخوله بمعصيته النار والمراد الا ماشاء من اقامة
الفريقين في الدنيا والموقف ونحوه وقيل الا بمعنى سوى اى خالدين فيها هذا القدر سوى ما شاء الله
من الزيادة عليه وقيل الا بمعنى الواو اى وما شاء ربك كقولهم لعمر ابيك الا الفرقدان اي والفرقدان
والاستثناء في اهل الجنة على هذا النحو الا القول الاول اذ لا يخرج من الجنة احد بعد دخولها احد وقيل المراد
الا ماشاء ربك من مكثهم في النار حتى دخلوا الجنة فهو مراد لفريق مخصوص وظاهر اللفظ
ياباه وقال قتادة الله اعلم بثنياه والحاصل انه يجب علينا اعتقاد ان المومن يخلد في الجنة
وان الكافر يخلد في النار وان كلا لا يخرج من محله بعد ان يدخله وقيل المعنى في الاول غير ما شاء
ربك من الزيادة على منتهى امدهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها ابدا وهو المراد بالثاني
ويدل عليه فهم قوله عطاء نصب على المصدر غير مجذوذ مقطوع فلا تك يا محمد في مرية
شك مما يعبد هولاء من الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية له صلى الله عليه
وسلم وانما الموقوهم مثلهم نصيبهم حظهم من العقاب غير منقوص اى ناما ولقد اتينا موسى
الكتاب التوراة فاختلف فيه اى فمنهم مصدق ومكذب كما فعل قومك في القرآن ولولا كلمة
سبقت من ربك اى بتاخير كل امة لاجلها وبتاخير الحساب والجزاء للقيمة لقضي بينهم
في الدنيا فيما اختلفوا بان يعذبوا في الحال وانهم اى المكذبين لفي شك منه مريب موقع في الريبة
وهو التهمة وان كلا لما قرا نافع وابن كثير وابو بكر وان كلا لما النون والباقون بالتشديد وقرا بالتشديد
وقرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما هنا وفي الطارق يتشدد الميم وابن عامر وعاصم
وحمزة وابن جماز في يس لما جميع وعاصم وحمزة وابن جماز وهشام بخلاف عنه في الزخرف
لما متاع والباقون بالتخفيف في الاربعة فمن قرا بالتخفيف فان ولما جعل ان مخففة من الثقيلة
واعملها بعد التخفيف لانها تعمل لشبهها بالفعل والفعل يعمل مع الحذف كما يعمل مع التمام لكان
تعمل بالنون وتحذف في حال المضارعة وتنصب كلا بها على انه اسمها وادخل لام الابتداء على
الخبر وقد دخلت فيه لام اخرى وهي التي يتلقى بها القسم ولما اجتمع اللامان واتفقا في اللفظ
فصل بينهما بما والتنوين في كلا عوض عن المضاف المحذوف تقديره كلهم اى وان كل المختلفين
والله ليوفينهم ربك مصلح حالك وحالهم بنصرة المومنين وانجائهم اعمالهم اى جزاءها من
شر وان وخفف لما جعل كلا اسمها واتى بها على اصلها وفعل كما سبق ومن خفف ان وشدد
لما جعل ان بمعنى ما ولما بمعنى الا ونصب كلا بيوفي مقدرا بعده اى ما كلا الا ليوفينهم
ربك اعمالهم ومن شدد هما قال الاصل لمن ما فانقلبت النون ميما للادغام وادغمت في الميم
التي بعدها فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت التي كانت نونا ولم يحسن الجمع بين حرفين متجانسين
متماثلين فاسكن الاول وادغم في الثاني فصار لما وها على هذا زايدة للفصل هذا اولى ما قيل

وقال

وقال الكسائي الله اعلم بهذه الفرآة لا اعلم لها وجها وحسن قول بعضهم ان لما مصدر لم
بالتشديد اذا جمع وجئت بالتنوين حملا للموصل على الموقف كقوله وتاكلون التراث اكلا لما اى
جامعا للمال فالتقدير عليه وان كلا ليوفينهم ربك اعمالهم توفية لما اى جامعة لاعمالهم جميعا
فهو تاكيد او حال من المفعول في يوفينهم اى ملمومين مجتمعين ووجه حسنه السلامة من
الحذف والزيادة انه بما يعملون خبير عالم ببواطنه كظاهره فيجازيهم به فاستقم على العمل
بامر ربك والدعاء اليه كما امرت اخرج الترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال شيبتني هود واخواتها من المفصل وعد من ذلك الواقعة والمرسلات واذا الشمس كورت
وعم يتسالون واخرج البيهقي في شعب الايمان انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الذي شيبه
فيها فقال فاستقم كما امرت وليستقم من ناب امن معك ولا تطغوا تجاوزوا الحد الذي حده
الله لكم انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيكم بها ولا تركنوا تميلوا بالقلب محبة
الى الذين ظلموا هم كل مخالف للشرع وان كان مومنا او المعنى لا ترضوا باعمالهم ولا تشاكلوهم
ولا تطيعوهم ولا تداهنوهم والكل منهي عنه فتمسكم تصيبكم النار وما لكم من دون الله
المطلع عليكم القوي الانتقام من زائدة اولياء اعوان تمنعكم من عذابه ثم لا تنصرون تمنعون
من عذابه واقم الصلوة طرفي النهار الغداة والعشي او صلاة الصبح والمغرب او الصبح والظهر
والعصر لانهما في الطرف الثاني وزلفا من الليل المغرب والعشا والزلف الساعات واحدها
زلفة يعني ساعة او طائفة وقرا ابو جعفر بضم اللام والباقون بالفتح وهما لغتان ان الحسنات
عام في كل حسنة ومنها الصلوات الخمس وغيرها يذهبن السيئات الخطيئات والمكفر بالحسنات
الصغائر نزلت فيمن قبل اجنبية فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال الي هذا قال لجميع امتي
كلهم رواه الشيخان ذلك المذكور من التكفير ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر امر
للنبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على كل اذى وقيل على الصلاة فان الله العظيم الفضل لا يضيع اجر
المحسنين وهم كل محسن بالصبر على الطاعة او المراد هنا المصلين قاله ابن عباس فلولا
فهلا كان من القرون اى الامم السابقة من قبلكم الوا اصحاب بقية بفتح الياء وكسر القاف
وتشديد الياء اى اصحاب تمييز او خير او من فيه بقية منه او اصحاب طاعة وقرا ابن جماز
بكسر الياء واسكان القاف وتخفيف الياء فجعله من بقاه يبقيه اذا راقبه وانتظره اى اصحاب
مراقبة وخشية ينهون عن الفساد الشرك والمعاصي في الارض المراد به النفي اي ما كان
فيهم ذلك الا لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد فنجوا ومن للبيان واتبع الذين ظلموا
بالفساد او بترك النهي ما اترفوا عودوا او نعموا وخولوا فيه وكانوا مجرمين فاستهتم النعم
الحسية عن الوصول للنعم المعنوية وما كان ربك مصلح حالك وحال المومنين ليهلك القرى
بظلم بشرك قاله هنا بصيغة ليهلك لانه لما ذكر قوله بظلم نفى الظلم عن نفسه بابلغ لفظ

مستعمل في النفي لان اللام فيه لام الجحود والمضارع يفيد الاستمرار معناه ما فعلت الظلم فيما مضى ولا افعله في الحال ولا في المستقبل فكان غاية في النفي وقاله في القصص بدون ذكر ظلم فاكتفى بذكر اسم الفاعل المفيد للحال فقط وان كان يستعمل في الماضي والمستقبل مجازا واهلها مصلحون متعاطون للانصاف بينهم ولا يظلم بعضهم الاخر هكذا اخرج معناه الطبراني وابن مردويه والديلمي وابو الشيخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المعنى لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في اعمالهم بالايمان وغيره ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة على دين واحد لا اختلاف بينهم ولا يزالون مختلفين فمنهم اليهودي والنصراني والمسلم وغير ذلك الا من رحم ربك المصلح لشانك اي اراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ولذلك خلقهم اي اهل الاختلاف له وهم اهل الباطل واهل الرحمة لها وهي الائتلاف وتمت كلمة ربك اي حكم المصلح لشانك بالنجاة وهي لاملئن جهنم من الجنة اي الجن والناس اجمعين وكلا نقص عليك نوبه عوض عن المضاف اليه وهو نصب بقوله نقص اي نتلو عليك من انباء اخبار الرسل ما نحتاج اليه نثبت به اوالمعنى كل نبا نقصه عليك من انبائهم هو ما نثبت به فوادك فما في موضع رفع خبر مبتدا محذوف قبل اتى في موضع رفع خبر مبتدا محذوف قبل الا اتى في ومنهم من لم نقصص عليك والفؤاد القلب والمعنى انك كلما احتجت لذلك قويناك به ليقوى يقينك اي يزداد قوة وتصبر على اذى قومك وجاءك في هذه الانباء والسورة او الدنيا اقوال ابعدها الاخير الحق مما ذكر او هو الاخبار على انه خلق اهل الضلال للاختلاف ومن خلق لشيء لا يمكن صنه خلافه فاذا كان كذلك فاصبر على ما تجد من الاذى ولم يقرر ذلك في غير هذه السورة على هذا الوجه فلذا اختصت بذلك وان كان اتاه الحق في كل سورة او هو للتشريف كحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى والتعريف في الحق اما للجنس او للعهد والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة وانما عرفه ونكر ربا اليه تفخيما له لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف اليه وموعظة وذكرى للمؤمنين خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكفار وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم حالتكم انا عاملون على حالتنا تهديد لهم وانتظروا عاقبة امرنا وامركم انا منتظرون ذلك اي فنحن ننتظر ما يحل بنا من رحمة الله الرحمن الرحيم وانتم تنتظرون ما يحل بكم من عذابه ولله المحيط بكل شيء المالك له غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن العيان فيهما واليه يرجع بالبناء للفاعل بمعنى يعود وللمفعول بمعنى يرد الامر كله في المعاد حتى لا يكون للخلق امر فينتقم ممن عصى فاعبده وحده وتوكل عليه ثق به اذ لا يستحق ذلك الا هو سبحانه لما ذكره فهو كالدليل قبل المدعى للزيادة في تقريره ورسوخه في النفس وما ربك المصلح لشانك بما اعطاك بغافل عما يعملون وانما يوخرهم لوقتهم ومن قراه بالخطاب فهو للخلق كلهم ومن قراه باليا من اسفل اراد الكفار واهل الظلم اشارة الى الوعد لاهل الصلاح في الاول والوعيد لغيرهم في الثاني واخرج ابن جرير وغيره عن كعب الاحبار انه قال فاتحة الانعام

التورية فاتحتهم

وخاتمة التورية خاتمة هود ولله غيب السموات والارض الى قوله بغافل عما تعملون وناسب اخر السورة اولها اذ في اولها حكيم خبير وفي اخرها وما ربك بغافل والخبير لا يغفل اذ لو غفل لم يكن خبيرا وبالت الاضافة ثماني عشرة اي الحاف الثلاثة اني اعطك اني اعوذ بك شفاني فتح السنة المدنيان وابن كثير وابو عمرو وعني انه اني اذا نصحي ان اردت ضيفي اليس فتح الاربعة المدنيان وابو عمرو اجرى الاوفى الموضعين فتحهما المدنيان وابو عمرو وابن عامر وحفص ارهطي اعز فتحهما المدنيان وابن كثير وابن عامر بخلاف عن هشام قطرني افلا فتحها المدنيان والبزي وانفرد به ابو بكر عن ابن شنبوذ ولكني اراكم فتحهما المدنيان وابو عمرو وابن عامر والزوائد فلا تسالني اثبتها في الوصل ابو جعفر ورويس وابو عمرو وفي الحالين يعقوب وانفرد به صاحب المبهج عن ابي نشيط ثم لا تنظرون اثبتها في الحالين يعقوب ولا تحزوني اثبتها وصلا ابو جعفر وابو عمرو وفي الحالين يعقوب يوم ياتي اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو والكسائي وفي الحالين ابن كثير ويعقوب

سورة يوسف

سورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشرة اية بلا اختلاف وناسبت ما قبلها من حيث الافتتاح وشرح حال من وهب لابراهيم وهو يعقوب ولده اذ هي قصة يوسف ولد يعقوب وفي تلك قصص الانبياء تفصيلا وفي هذه اجمالا وسميت يوسف لانه قصته لم تذكر في غيرها كذلك بسم الله الرحمن الرحيم الر ناسب ذلك لما فيها من الغيب والاخبار بقصة يوسف ووسع اللطف في تقريرها الناعي ابلغ وجه وحسن تطويره يوسف وتصويره ودل لذلك نظم السورة وامراة العزيز وذكر يوسف تلك اشارة لما نزل من القرآن وهذه الايات ايات الكتاب القرآن والاضافة بمعنى من المبين البين حلاله وحرامه واحكامه او الظاهر هداه ورشده او المظهر للحق من الباطل انا انزلناه اي القرآن قرانا عربيا فليس فيه شيء بغير لغة العرب فان ورد هو موافق للغة غيرهم فمن باب موافقة اللغات لبعضها فقط عند الشافعي والجمهور رضي الله عنهم لعلكم يا اهل مكة تعقلون تفهمون ما فيه لانه بلغتكم نحن نقص نقرا عليك احسن القصص اي القرآة والبيان وقيل اراد به قصة يوسف وهي احسن القصص لما اشتملت عليه من ادب الملوك والتجار والانبياء والتعبير والاباء والابناء والرخص والغلاء والنساء والذكور والغلمان والعلم والصبر والحلم وغير ذلك قيل ومن خصائص هذه السورة انه لا يسمعها محزون الا استروح اليها بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القرآن وان مخففة اي وانه كنت من قبله اي الوحي لمن الغافلين الساهين عن الذي فيه من الانباء اذ اي اذكر اذ قال يوسف اسم عبري لا ينصرف لذلك والعلمية وهو الكريم بن الكريم يعقوب بن الكريم اسحق بن الكريم ابراهيم لابيه يعقوب يا ابت فتح تاءه ابو جعفر وابن عامر هنا وفي كل القرآن على تقدير يا اباه للدلالة على الف محذوفة قلبت عن الياء والباقون بكسر التاء اذ اصله يا ابتي حذفت الياء وابقيت الكسرة دليلا عليها اني رايت في المنام احد عشر كوكبا تمييز اي نجما من نجوم السماء والشمس والقمر رايتهم تاكيد لجواب

وخاتمة

عن سوال مقدر من يعقوب عليه السلام كانه قال ليوسف بعد قوله كيف رايتها سائلا عن
حال رويتها فقال مجيبا له رايتهم لى ساجدين اجمعه جمع من يعقل لانه نسب اليهم فعله
وهو السجود كقوله قالت نملة فالنجوم لخونه اذ كانوا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه
والقمر امه وقيل عكسه لنا بيث الشمس والمراد بالام هنا الخالة اذ امه كما قيل ماتت قبل ذلك فلما
اخبره بذلك قال يابنى لا تقصص رويا ك على اخوتك خشى من حسدهم كما ذكره بقوله
فيكيدوا لك كيدا اى يحتالوا فى هلاكك لانهم يحسدونك لعلمهم بان رويا الانبياء وحى
وعلمهم بتاويلها ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة اى فيزين ما يكيدونك به
وكان اخوته انبيا فى قول رجحه بعض المتاخرين واستدل له باية البقرة قولوا امنا بالله الاية
وبغيرها ورجح بعضهم خلافه والوقف اولى لعدم قاطع فى المسئلة وما يذكره فى بعض الاجوبة ٢ الحيان من ص
عن ذلك فعلى سبيل الاحتياط والقايل بنبوتهم قال ان فعلهم ذلك كان قبل النبوة بل قيل
قبل البلوغ والصحيح عليه انه بعده قبل النبوة فيجوز ان يكون سهوا والذى يتضح بالامرية
ان عصمة كل نبى من الصغائر قبل نبوته انما هو باعتبار ما كان حراما فى تلك الملة ومن هنا
تتسع دائرة الاعتذار كما لا يخفى فتامله وقال يعقوب ليوسف كذلك اى مثل ما اراك هذه
الرويا يجتبيك يصطفيك ربك المصلح لشانك ويعلمك من تاويل الاحاديث اى تعبير الرويا
سمى تاويلا لان الامر يوول اليه ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى ال يعقوب على اولاده كلهم
اما النبوة عند من يقول بنبوتهم واما باصلاح شانهم باخر الامر كما اتمها بالنبوة على ابويك
من قبل ابراهيم واسحق ان ربك المخصص لك بالتمييز بذلك عليم بخلقه حكيم فى صنعه
بهم ومن ذلك فعله معك ليقتدى بسنتك من بعدك ولما بلغ اخوته ذلك حسدوه
وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم سال اليهود عن قصة يوسف فنزلت قوله لقد كان فى خبر
يوسف واخوته وهم احد عشر رجلا ايات بالجمع لكل القرا اى عبر ومواعظ الا ابن كثير
فقرا اية على التوحيد اى عبرة للسايلين عن خبرهم ولغيرهم ايضا اذ اعلموا لكن ترك اكتفا
بالاول اذ اى اذكر اذ قالوا اى بعض اخوة يوسف لبعض ليوسف اللام جواب قسم محذوف
اى والله ليوسف وهو مبتدا واخوه شقيقه بنيامين احب خبر الى ابينا منا ونحن عصبة
جماعة يتعصب بعضنا من بعض وهل هو اسم للعشرة فما زاد او لما بين العشرة الى الخمسة
عشر او ما بين العشرة الى الاربعين او ما بين الواحد فما زاد الى العشرة او ما بين الثلاث
الى العشرة اقوال ان ابانا لفى ضلال خطا او غفلة عن التسوية بيننا مبين بين بايثارهما
علينا اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اى الى ارض بعيدة من ابيه يخل لكم وجه ابيكم
اى يخلص لكم قصده عن شغله بيوسف او المراد يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم وتكونوا من
بعده اى بعد قتل يوسف او طرحه قوما صالحين بالتوبة من ذلك قال قائل منهم

هو يهوذا على الاصح وقيل روبيل وقيل شمعون لا تقتلوا يوسف والقوه اطرحوه فى غيابة الجب
بالجمع للمدنيين جمع غيابة والباقون بالافراد اى اسفله وظلمته وكل شى سترعنك شيا وغيبه
فهو غيابة يلتقطه ياخذه والالتقاط اخذ الشى من حيث لا يحتسبه بعض السيارة هم
المسافرون ان كنتم فاعلين ما اردتم من التفريق فالتقوا بذلك فلما اجتمعوا على التفريق بينه
وبين ابيه قالوا يا ابانا مالك لا تامنا لم يشممه ابو جعفر بل ادغمه ادغاما صرفا والكل قرأوا
باخفا حركة النون الاولى حرصا على بيان حركة الفعل وبعض اهل الاداء ادغم واشم ليشير
الى الضم بالشفتين من غير ظهور فى النطق على يوسف فى ارساله معنا وانا له لناصحون قائمون
بمصالحه وانما قالوه له بعد قولهم ارسله معنا غدا الى الصحرا نرتع ونلعب بالنون فى اوله اى
نحن واياه لابن عامر وابى عمرو وابن كثير والباقون بالياء فيهما على رد الفعل ليوسف وحده والرتع
الاتساع فى الملاذ وكسر العين من يرتع المدنيان وابن كثير واثبت قنبل فيها الياء فى الحالين
بخلاف عنه اخذا من الرعى للماشية والباقون بالجزم وكان لعبهم المسابقة والمناضلة وسموه
لعبا لانه فى صورته فالاية فى بنوتهم ولا يضر رضى يعقوب به على قراءة النون ولا يقال كيف يتورعون
عن اللعب وهم قد القوه فى غيابت الجب لان ذلك لم يكن وقت طلب تورعهم عن اللعب ولا قبله
واصل السوال انما وقع على طلب الترتع المتقدم على الالقا والجواب عن الالقا مر من انه كان قبل
النبوة سهوا وانا له لحافظون قال انى ليحزننى ان تذهبوا به اى ذهابكم به والحزن الم القلب
لفراق المحبوب واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون مشغولون وانما خاف ذلك لانه راى
ذيبا فى المنام يشتد عليه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة جماعة انا اذا اى اذا اكله
لخاسرون اى عجزة ضعفا فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا ان يجعلوه فى غيابت الجب
اى بلقوه فى ظلمة البير وهل الجب بير ببيت المقدس او بين بحر طبريه بينه وبينها اميال
قولان وجواب لما قيل اوحينا اليه والواو زائدة جى بها للتدلل على ان الوحى كان لعدم توهم
وقيل وهو الاحسن محذوف اى فعلوا ذلك بان نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته
وارادة قتله كما قيل وادلوه فلما وصل الى نصف البير القوه ليموت فسقط فى الماء كما قيل ثم اوى
الى صخرة فناداوه فاجابهم لظن رحمتهم فاراد وارضخه بصخرة فمنعهم يهوذا واوحينا
اليه فى الجب وحى حقيقة وله سبعة عشر سنة اودونها تطمينا لقلبه وقيل بل فى المنام لان
وقت الرسالة انما يكون بعد الاربعين لتنبئنهم تخبرنهم بعد اليوم بامرهم بصنيعهم
هذا وهم لا يشعرون يعلمون بالوحى او لا يعلمون بانك يوسف حال الانباء وكان ذلك لما
عرفهم وهم له منكرون كما سياتى واقام فى البير ثلاث ليال فكان يهوذا ياتيه بالطعام كما قيل
وقال الضحاك فنزل جبريل عليه السلام عليه فى الجب فقال الا اعلمك كلمات اذا نلت قلبهن
عجل الله خروجك من هذا الجب قال نعم قال قل يا صانع كل مصنوع ويا جابر كل كسير ويا شاهد

كل نجوى ويا حاضر كل بلآ ويا مفرج كل كربة ويا صاحب كل غريب ويا مونس كل وحشة
ايتنى بالفرج والرخى واقذف رجآءك فى قلبى حتى لا ارجو احدًا سواك فردد ها يوسف فى
ليلته مرارًا فاخرجه الله تعالى فى صبيحة يومه ذلك من ذلك الجب ولما فعلوا ذلك اخذوا
قميص يوسف فذبحوا عليه سخلة ولطخوه بدمه وذهلوا عن شقه وجآءوا اباهم عشآ
نصب على الحال والمراد وقت المسآ يبكون ولما جاوا فيه ليكونوا اقوى على الكلام معه اذ للعين
حق وحيآ قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق تتراما بالنشاب ونتنضل وتركنا يوسف عند
متاعنا ثيابنا فاكله الذئب وما انت بمومن مصدق لنا ولو كنا صادقين فى نفس الامر اوعندك
لاتهمتنا فى هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وانت مسئ الظن بنا وقيل قالوه لانهم
لا دليل لهم على دعواهم ولانه اتهمهم به فى اول الامر وجاوا على قميصه محله نصب على
الظرفية اى فوقه بدم كذب اى ذى كذب اومكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم قال
يعقوب لما راه صحيحا وعلم كذبهم بل سولت زينت لكم انفسكم امرا فعلتموه به غير قتله
فصبر جميل اى امرى او صبر جميل اولى وهو الذى لا جزع فيه والله المعين لاهل الابتلا بلطفه
العظيم المستعان المطلوب منه العون على ما تصفون تذكرون من خلاف الواقع فى امر يوسف
وجآءت سيارة سموا بذلك لانهم يسيرون فى الارض وهم مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا
قريبا من جب يوسف فارسلوا واردهم وهو الذى يرد الما ليستقى منه فادلى ارسل دلوه
ويقال ادليته اذا ارسلته ودليته اذا نزعته مملوا فلما القوا الدلو فى البير تعلق به يوسف
فاخرجه واسم الوارد مالك بن ذعر فلما راه قال يا بشرى بغير يا الاضافة للكوفيين اى
يا بشرا اقبلى وقيل هو اسم رجل والباقون بيا اضافة على انه نادا ها مضافة الى نفسه ونداؤها
مجاز اى احضرى فهذا اوقتك هذا غلام فعلموا به اخوته فاتوهم واسروه اخفوا امره جاعليه
بضاعة بان قالوا هو عبدنا ابق وسكت يوسف خوفا ان يقتلوه او نصب على التفسير اى
مبضوعا والله المطلع على كل شى عليم بما يعملون من ذلك كله وشروه باعوه منهم بثمن بخس
قليل دل لذلك قوله دراهم معدودة وذكر العدد لتاكيد القلة والكل بدل من ثمن وهل كانت
عشرون او اثنان وعشرون او اربعون اقوال وكانوا اى اخوته فيه اى فى يوسف من
الزاهدين وعلم مما ذكر ان الضمير فى شروه وكانوا لاخوته وقيل هما السيارة وهو اقرب للفظ
الاية والعامل فى الظرف محذوف فسره ما بعده وحذف للاتساع فى الظروف والتقدير
وكانوا زاهدين فيه ولما فعلوا ذلك ذهبوا به الى مصر وباعوه بعشرين دينارا وزوجى نعل
وثوبين لعزيزها واسمه قطفير وقيل اطيفير والاول لابن عباس وكان وزير الملك والملك
الريان من العمالقة وقيل فرعون موسى وقال الذى اشتريه من مصر لامراته وهى راعيل او
زليخا اكرمى مثواه منزله ومقامه عندنا عسى ان ينفعنا اى بان نبيعه بربح او يكفينا بعض

امورنا او نتخذه ولدا لانه كان لا ياتى النسآ وكذلك اى كما انجينا يوسف من القتل والجب وعطفا عليه
قلب العزيز مكنا ليوسف فى الارض اى ارض مصر بجعله على خزائنها حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه
عطف على مقدر متعلق بمكنا اى لنمكنه والواو زائدة من تاويل الاحاديث تعبير الرويا والله الذى
لا يقاومه احد غالب على امره الها ما اراد تعالى اى فلا يغالبه احد فى دفع ما اراد او ليوسف والله
غالب على امر يوسف الذى وقع له بالحياطة والحفظ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يفعله الله بمن
حفظه ولما بلغ اى يوسف اشده هل هو ثلاثون او ثلاث وثلاثون او عشرون او ما بين ثمانى عشر
سنة الى ثلاثين او الحلم قوال والمراد منه شبابه وقوته وقاله هنا بدون واستوى وفى القصص لما
كان يوسف اوحى اليه فى الصغر وموسى اوحى اليه بعد اربعين سنة فاستوى اشارة الى تلك
الزيادة اتيناه حكما حكمة وعلما هو الفقه فى الدين وكان ذلك قبل النبوة وقيل الاول الاصابة فى القول
والثانى علم تعبير الرويا وقيل العالم الذى يعلم والحكيم العامل بما يوجبه العلم وقيل الحكم النبوة وكذلك
جزيناه نجزى المحسنين لانفسهم وراودته التى هو فى بيتها وهى امراة العزيز عن نفسه
اى طلبت منه ان يجامعها وغلقت الابواب للبيت اى اطبقتها وقالت له هيت لك قرا المدنيان
وابن ذكوان بكسر الهاء وفتح التاء بلا همز واختلف عن هشام قروى عنه الحلوانى كذلك الا انه بالهمز
وروى عنه الرجوني كسر الهاء والهمز وضم التا وابن كثير بفتح الهاء وبضم التا من غير همز والباقون
بفتح التاء والهاء بلا همز وهو فى كلها مبنى اسم لهذا الصوت وهو هلم فمن قرا هيت جعله كغيض ومن
قرا هيت جعله كبين ومن قرا هيت جعله كجئت ولك مع جميعها للبيان اى لك اقول ومن همزه
جعله فعلا من هاء يهئ اذا تهيا كجاء يجى ولك عليه متعلقه بهيت والمشهور عنه فتح التاء والهمز
وهى قرا صحيحة لا وهم فيها والمعنى تهيا لى امرك لانها كانت لا تقدر على الخلوة به فى كل وقت
او المعنى حسنت هيئتك لى ولك على الوجهين بيان اى لك اقول كما مر قال اى يوسف
عند ذلك معاذ الله الذى يعيذ من لاذ به اى اعوذ بالله معاذا انه الضمير لزوجها قطفير
او لله تعالى ربى سيدى احسن مثواى نزلى فلا اخونه فى اهله انه اى الشان لا يفلح
الظالمون اى ومن زنى ظالم لا يفلح ولقد همت به اى حدثت على ان يواقعها وهم بها
اى وقع فى خاطره ذلك من غير استقرار والشى اذا خطر فى النفس ولم يستقر لا يواخذ به ولا
يكون ذنبا لولا ان رآ برهان ربه المصلح لحاله برؤية البرهان وهو يعقوب راه ناهيا له او
مشيرا بترك ذلك الفعل وضرب صدره فخرجت شهوته من انامله واراى فى الجدار عندهما
ولا تقربوا الزنا الاية وجواب لولا محذوف اى لولا لواقع المعصية كذلك اى فعلنا معه
مثل هذا الفعل من رؤية البرهان لنصرف عنه السوآ الاثم والشا القبيح بالخيانة والفحشا
الزنا انه من عبادنا المخلصين قرا الكوفيون المخلصين حيث جآ ومخلصا فى مريم بفتح اللام
بلا تشديد اى المختارين للنبوة وافقهم المدنيان فى المخلصين والباقون بالكسر فيهما من

اخلاص الدين والطاعة واستبقا اي يوسف والمراة الباب باب ذلك المحل ووحده هنا وجمعه
قبل في وغلقت لان اغلاق الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق الكل واما هو وبه منها فلا يكون الا الى
باب واحد حتى لو تعددت امامه لم يقصد منها الا الاول فلهذا وحد الباب هنا وجمعه وسبب
استباقهما انه لما راى البرهان فر فخرجت لترده فلم يرجع فجذبت قميصه فجذبه فانقد من
دبر فذلك قوله وقدت شقت قميصه من دبر اي من خلفه والفيا وجدا سيدها زوجها لدا
عند الباب ولما رات هابته وبادرته بتبرية نفسها وقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا نا الا
ان يسجن يحبس او عذاب اليم اي ضرب ولما سمع منها يوسف ذلك قال متبرا هي
راودتني عن نفسي اى طلبت فابيت وشهد شاهد حكم حاكم من اهلها اى المراة وهل هو صبي
في المهد او شيء من خلق الله تعالى لا تعلمه او رجل له فهم وعلم او ابن عم لها حكيم او رجل من خاصة
الملك له راي اورزوجها او سنور في الدار او القميص ونسب ذلك اليه على المجاز للمشابهة في علم
الحال به اقوال اولها لابن عباس ان كان قميصه قد من قبل من قدامه فصدقت وهو من
الكاذبين لانها اما دفعته فانقد او تعثرت في ذيله فانقد وان كان قميصه قد من دبر خلف
فكذبت لانها تبعته فراودته فلم يطع فامسكت القميص فانقد وهو من الصادقين فلما راى
اى الزوج قميصه قد من دبر قال انه اى هذا الفعل او قولك ما جزا الى اخره من كيدكن
مكركن ان كيدكن ايها النسا عظيم وقيل هو من قول الشاهد ثم قبل الملك على يوسف فقال له
يا يوسف اعرض عن هذا لا مرى اكتمه لئلا يشيع واستغفري لذنبك اى لاجله والمراد تتوبي
لله منه انك كنت من الخاطئين الاثمين في فعلك مع يوسف واشتهر الخبر وشاع وقال
نسوة في المدينة مدينة مصر او عين شمس وهي التي تعرف بالمطرية الان امرات العزيز
تراود فتاها عبدها عن نفسه اى تطلب منه الفاحشة قد شغفها اى علقها حبا تميز
اى دخل شغاف قلبها حبه بمعنى انه خرقه ووصل الى القلب والشغاف جلدة رقيقة على
القلب انا لنراها في ضلال خطا مبين بين ظاهر بحبها اياه لتركها العفاف والستر المعتاد
لامثالها فلما سمعت بمكرهن قولهن وقيل كان مكر القصد هن ان يرين يوسف او لانها
اطلعت البعض على سرها فاظهره ارسلت اليهن ويقال صنعت لهن ما دبه وهي اسم لطعام
الدعوة واعتدت اعدت وهيات لهن متكا طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الاترج
او هو طعام مما سمي به لان اهله يجلسون على الوساد او على لاستعاره اخذا من قولهم
اتكانا عند فلان اى اكلنا وقيل سرة يجلس عليها وانت كل واحدة منهن سكينا اى اعطتها
لها للحز لانهن كن يفعلن ذلك وقالت ليوسف اخرج عليهن لانها كانت جعلته في مجلس
اخر فلما راينه اكبرنه اعظمنه وها لهن بحسنه لانه كان اذا مشى تتلالا الحدران
من جماله وقيل خفن وقيل حضن وهو ضعيف وقطعن ايديهن بما معهن من

السكاكين

السكاكين لشغل قلبهن بيوسف وهن بحسبن انهن يقطعن اللحم وغيره مما صنعته لهن
والتقطيع هنا حز اليد بلا ابانة فما احسسن الا والدم خارج وقلن حاشا لله اى معاذ الله
وقرا ابو عمرو حاشا في الموضعين بالف بعد الشين في الوصل وهي حرف جر وضعت موضع التنزيه
والبراة لله والمعنى تنزه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق مثله في نهاية
الحسن ومن حذفها راعى خط الامام والباقون بالاثبات على الاصل وذكر الاسم الاعظم لاعظم حسنه
وجعل كونه من البشر على ابلغ وجه ما هذا بشرا نصب بنزع الخافض اى ببشر ان ما هذا الا
ملك كريم اي عين الملائكة كرم على الله لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية
وفي الصحيح انه لعطي شطر الحسن قالت اى قالت لهن عند ذلك فذلكن هذا هو الذي لمتنني
فيه اى في حبه بيان لعذرها ثم صرحت بفعلها فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
اى امتنع صرحت به لعلمها بنفي الملامة ولئن لم يفعل ما امره من المطلوب منه ليسجنن
وليكونن من الصاغرين اى الاذلا فقلن له اطع مولاتك فاختار السجن وقال رب مصلح شاني
بالعصمة السجن احب الي مما يدعونني اليه فتح يعقوب سين السجن والباقون بكسرها
وهما لغتان قبل ولو لم يقله لم يحبس فالاولى للانسان ان يسال الله تعالى العافية والا تصرف
اى وان لم تصرف عني كيدهن اصب امل اليهن واكن اصر من الجاهلين المذنبين فدل على
ان المومن اذا ارتكب ذنبا كان عن جهالة والقصد بذلك الدعا فلذا قال تعالى فاستجاب اجاب له
ربه مصلح حاله بالعصمة واثبات دعاه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع للقول العليم بالفعل
ناسبا سماعه تعالى لدعايه وعلمه بحاله واجابته لمن صدق في امره ففي ذلك وعده ثم بدا ظهر
لهم من بعد ما راوا الايات الدلالات على براة يوسف وهي تقطيع الايدي ونحوه من العمص
ان سجنوه دل على هذا ليسجننه حتى حين اى الى مدة يرون فيها رايهم اما انقطع مقالة
الناس او لغير ذلك فسجن ودخل معه السجن فتيان غلامان للملك احدهما خازنه على طعامه
والاخر ساقيه الشراب اسم الاول مجلث او شان او بشرهم والثاني بنوا او مرطش او
شراهم اقوال ولما دخلا راياه يعبر الرويا ويقول انا اعبرها وينشر علمه فقالا لنجربنه
قال احدهما وهو الساقي اني اراني اعصر خمرا اى عنبا سمي به لانه يؤول اليه او الخمر العنب
في لغة وقال الاخر وهو خازن الطعام وكان خبازا اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير
منه نبئنا خبرنا بتاويله اى ما يوول اليه امره انا نراك من المحسنين في تعبير الرويا او الى
اهل السجن ببذل المعروف ومعاونة ذي الحاجة ونحوه قال لهما مخبرا بانه عالم بتاويل الرويا
لا ياتيكما طعام في النوم ترزقانه تاكلانه الا نبانكما بتاويله في اليقظة والمراد لا ياتيكما في اليقظة
من منازلكما طعام الا اخبرتكما بقدره ووقته وصفته كمعجزة عيسى عليه السلام اذ نبا قومه
بما ياكلون وما يدخرون قبل ان ياتيكما اى يصل اليكما او ترياه يقظة وقالا له من اين لك هذا

فقال ذلكما مما علمني ربي المصلح بالعلم وفيه حث على ايمانهما ثم قواه بقوله اني تركت ملة
دين قوم لا يومنون بالله العظيم الذي ظهرت ايانه الدالة على انفراده بالربوبية وهم بالاخرة هم كافرون
كررهم لتخصيصهم بالكفر وعدم تعدّ به لمن امن تاكيدا للزومه لهم واتبعت ملة اباي ابراهيم
واسحق ويعقوب ماكان لنا اي مايجوز ولا ينبغي لنا ان نشرك بالله العظيم الذي علمنا بعظمته
حتى علمناها يقينا من زائدة شئ والمعنى ان الله عصمهم من الشرك ذلك التوحيد والنبوة
والعلم والعصمة من فضل الله العظيم الفضل علينا وعلى الناس اي لانه بين لهم الهدى على ايدينا ولكن
اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون الله فيشركون ثم دعاهما الى الاسلام بقوله يا صاحبي السجن
جعلهما من اصحابه لسكناهما فيه أأرباب متفرقون اي الهة مختلفة هذا ذهب وهذا فضة
وهذا حجر ونحو ذلك خير ام الله الواحد القهار خبر ذكرهما بين الصفتين اشارة الى انه
لا يمكن ان يكون مع القهار وهو الغالب لكل احد غيره وناسب الاعظم لعظمة الصفتين اشارة
والاستفهام للتقرير اي حملهم على ان يقرّوا بان الله خير او تقريرا ان الله خير ثم بين عجز الاصنام
فقال ما تعبدون جمع لانه اراد كل اهل السجن من دونه اي غيره الا اسماء سميتموها سميتم بها
اصناما انتم واباؤكم ما انزل الله العالم بكل شئ بها بعبادتها من سلطان حجة والمراد اتخذتموها
الهة بلا دليل ان ما الحكم القضاء الا لله المالك لكل شئ وحده امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك
التوحيد الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون مايصيرون اليه من العذاب
فيشركون ثم فسر رويا هما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو صاحب العصير
فيخرج بعد ثلاث فيسقي ربه الملك خمرا على عادته هذا تاويل رويا ه واما الاخر فيخرج بعد
ثلاث فيصلب وهو الخباز فتاكل الطير من راسه هذا تاويل رويا ه قيل لما قال لهما ذلك
قالا ما رايا شيا انما كنا نلعب فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان تسالان اي فرغ ربنا
منه صدقتما ام كذبتما ان حكم الله وجب بما قلته وقال للذي ظن علم انه ناج منهما وهو صاحب
العصير اذكرني عند ربك اي سيدك وهو الملك والمراد تلطف معه في امري لاخرج وقيل لاه ان
في السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه الهالي يوسف عند الاكثر اي انسا يوسف
الشيطان ذكر ربه وذكرت صفة الربوبية للاشارة الى ان ذلك كان خلاف الاولى لانه الذي
خلصه من الجب فاولى السجن فكان ذكره اولى وقيل عايدة على الساقي اي انساه الشيطان
ذكره امر يوسف لربه اي سيده واضاف الذكر للرب على هذا للملابسة او هو على تقدير
انساه ذكر اخباره لربه فحذف الاخبار فلبث اي مكث يوسف في السجن بضع سنين والمراد
بها هنا سبع سنين عند الاكثر وكان لبث قبل خمس سنين وقال الملك ملك مصر الريان بن
الوليد وكان راى رويا كانت سبب اخراج يوسف من السجن اني ارى اي رايت سبع بقرات
سمان ياكلهن ينتلعهن سبع من البقر عجاف ولم يضف هنا لان عجاف وصف لا يقع به

البيان وحده والعجاف الهزال واحدتها عجفاء وسبع سنبلات خضر واخرى اي سبع سنبلات
يابسات يا ايها الملأ ارادا عيان قومه افتوني في رويايّ بينوا لي تعبيرها ان كنتم للرويا اللام فيه اما
عاصدة للعامل لانه اذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوة العمل فيه مثل قوته اذا تاخر عنه او
هي للبيان تعبرون فاعبروها من عبرت الرويا وهي ذكر عاقبة امرها كما تقول عبرت النهر
اذا قطعته حتى بلغت اخر عرضه وكان الملك راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس
وسبع بقرات عجاف وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات
قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن فلما طلب تعبيرها
من قومه قالوا له هذه اضغاث اخلاط واحدها ضغث وهو الحزمة من الحشيش احلام
جمع حلم وهو الرويا والاضافة بمعنى من والتقدير اضغاث من احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين
وقال الذي نجا منهما اي من الفتيين وهو الساقي واذكر فيه ابدال التاء الاصل ذال اوادغاما
في الذال اي تذكر بعد امّة حين ومدة طويلة حال يوسف قيل ان الملك ذكر له الرويا فتذكرها
ذكرها له انا انبئكم بتاويله اي الملك فارسلون اي الى يوسف فارسلوه الى السجن فاتى الى يوسف
فقال له يا يوسف ايها الصديق البليغ في الصدق قال له ذلك لانه علم احواله بمخالطته في
السجن افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
لعلي ارجع الى الناس اي الملك واصحابه بتاويل الرويا وذكر لعلي لانه خشي ان لا يحفظ
ما قاله على التمام او خشي ان لا تطول حياته لذلك لعلهم يعلمون تعبيرها او فضلك فيتخلص من
السجن وكرر لعلي رعاية للفواصل اذ لو قال لعلي ارجع الى الناس فيعلموا لحذف النون
جوابا للعل ففاتت الرعاية قال تزرعون خبر في معنى الامر اي ازرعوا انما نستعمل كذلك
قصد المبالغة في ايجاد المامور به فكانه وجد حتى يخبر عنه سبع سنين دابا بفتح الهمزة
لعاصم في رواية حفص والباقون باسكانها وهما لغتان اي جدا واجتهادا وهن تاويل
السبع السمان فما حصدتموه فذروه اتركوه وسنبله امرهم به لانه ابقى على الزمان اذ لا يفسد
الا قليلا مما تاكلون فاخرجوه منه بالدراسة لاكلكم وفيه تصريح بحفظ الاكثر للحاجة ثم ياتي
من بعد ذلك اي السبع المخصبات سبع شداد مجدبات صعاب وهن تاويل السبع
العجاف ياكلن ما قدمتم لهن من الحب المزروع في السنين المخصبات اي يفنى ما اعددتم
لهن قبل مجيئهن واضاف الاكل الى السنين مجازا باعتبار وقوعه فيها اذ المعنى تاكلونه
فيهن الا قليلا مما تحصنون تحرزون للبذر بعد تلك الاعوام ثم ياتي من بعد ذلك
اي بعد الجدب عام فيه يغاث الناس بالمطر وسمي بذلك لانه ينقذ من الشدة بالعلا
من اغاث فلان فلانا اذا خلصه من شدة وفيه يعصرون الاعناب وغيرها لخصبه
قرا حمزة والكسائي وخلف بالتاء من فوق على قوله اي انتم تعصرون العنب حمرا والزيتون زيتا

والسمسم دهنا واراد به كثرة النعم والباقون باليا من اسفل لموافقة لفظ الناس وقال
الملك لما جاءه الرسول واخبره بتاويلها ايتوني به اى بيوسف فلما جاءه اى يوسف الرسول
من عند الملك وطلبه للخروج قال قاصدا اظهار برائته ارجع الى ربك سيدك فاسئله ان يسال
ما بال حال شان النسوة اللاتى قطعن ايديهن ان ربى مصلح حالى ببيان ان الحق معى واحتياج
الناس لى بسبب العلم والنبوة بكيدهن عليم فرجع فاخبر الملك فجمعهن قال ما خطبكن
شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتم منه ميلا البتة وجمع فى الخطاب ان امراة
العزيز راودت والباقيات امرن بطاعتها قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء اى فاحشة
وذكر الاسم الاعظم هنا وفى مثله السابق اشارة الى تعظيم الله ان يفترى عليه فى امر يوسف فهو
تعظيم لبراة يوسف قالت امرات العزيز الان حصحص الحق اى ظهر وبان انا راودته عن
نفسه وانه لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى الى اخره فرجع الية الرسول فاخبره بذلك
فى السجن فقال ذلك اى طلب البراة ليعلم العزيز انى لم اخنه فى اهله بالغيب اى فيه والمراد فى
حال غيبته وهو حال اما من الفاعل او المفعول على معنى وانا غائب عنه او وهو غائب
عنى وان الله المحيط المنتقم ممن يودى او ليدائه لا يهدى كيد الخائنين اى لا يسدده ولا
يبلغه الى ما اريد به ففيه تعريض بكيد امراة العزيز ثم تواضع فقال وما ابرئ نفسى من الزلل
ان النفس اى الجنس لامارة كثيرة الامر بالسوء المعصية الا ما رحم ربى مصلح حالى بالعصمة
والمراد الا البعض الذى رحمه ربى فما بمعنى من ويجوز ان يكون ما فى معنى الزمان اى الا وقت رحمته
فهى امارة فى غيره لا فيه ان ربى مصلح حالى بالنجاة من السجن والمعصية غفور لاهل طاعته
رحيم بهم وقال الملك ائتونى به اى لما علم الملك ذلك قال اخرجوه من السجن واحضروه عندى
استخلصه اجعله خالصا لنفسى دون شريكى فجاء الرسول وقال اجب الملك فقام وودع اهل
السجن ثم اغتسل ولبس ثيابا حسنة ودخل عليه فلما كلمه قال انك اليوم لدينا عندنا مكين
امين ذو مكانة وامانة على امرنا فما ذا ترى ان نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا
فى هذه السنين المخصبة وادخر الطعام فى سنبله فباتى اليك الخلق ليمتاروا منك فقال من
لى بهذا قال يوسف اجعلنى على خزائن الارض اى خزائن الطعام والاموال فى ارض مصر انى
حفيظ اى الخزائن والحساب عليم بما يصلح الخزائن وبلغة من ياتينى وانما طلب ذلك ليتوصل
به هضا احكام الله واقامة الحق ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه فى ذلك لا رغبة فى الدنيا
اذ الانبيا اجل من ذلك وكذلك كما منا عليه بالخلاص من السجن مكنا ليوسف فى الارض
اى ارض مصر يتبوا ينزل منها حيث يشا بعد الضيق والحبس ويشا بالياء فى اوله لكل القرا
الا ابن كثير فبالنون لمناسبته مكنا وفى القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز
وعزله ومات بعد فزوجه امراته فوجدها عذراء وولدت له ولدين واقام العدل بمصر ودانت

له الرقاب نصيب برحمتنا نعمتنا من نشا ولا نضيع اجر ثواب المحسنين بالطاعة ومنها الصبر
وعدم التسخط بقضا الله كما وقع ليوسف ولاجر الاخرة اى ثوابها خير من اجر الدنيا للذين امنوا
وكانوا يتقون فى الدنيا والمراد استمرارهم على ذلك فيها الى موتهم وان صدر منهم قبل ذلك ما يخالفه
ولما حصل القحط عم الارض التى حول مصر حتى وصل الى المحل الذى فيه اخوة يوسف وهو كنعان
والشام وجا اخوة يوسف الا بنيامين ليمتاروا والما بلغهم ان العزيز يعطى الطعام بثمنه فدخلوا
عليه فى المحل الذى هو فيه فعرفهم لانهم اخوته بمجرد الرويه وهم له منكرون لا يعرفونه لبعد عهدهم
به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانيه فقال كالمنكر عليهم ما افدمكم بلادى فقالوا للميرة فقال
لعلكم عيون اود واسيس قالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا من بلاد كنعان وابونا يعقوب نبى
الله قال وله اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثنى عشر فذهب اصغرنا هلك فى البرية وكان احبنا
اليه وبقى شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فامر بانزالهم واكرامهم ولما جهزهم بجهازهم
وفى لهم كيلهم وقضى لكل حاجته التى طلبها قال ايتونى باخ لكم من ابيكم اى هو بنيامين لعلمه صدق
مقالتكم الا ترون انى اوف الكيل اتمه بلا بخس وانا خير المنزلين اى المضيفين لانه فعل معهم
نهاية الاكرام فان لم تاتونى به فلا كيل لكم عندى اى ميره ولا تقربون فى دارى وبلادى وهو
جزم على النهى او عطف على محل فلا كيل اى تحرموا ولا تقربوا قالوا سنراود عنه اباه نطلبه
منه ونسليه عنه ونجتهد فى ذلك وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيته بالف بعد الياء وتون
مكسورة بعدها همزة والكسائى وخلف وحفص والباقون لفتيته بتا مكسورة بعد الياء بلا
الف وهما جمع فتى كصبيان وصبية اى لغلمانه اجعلوا بضاعتهم اى ثمن طعامهم وكان الثمن
دراهم فى رحالهم اوعيتهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا رجعوا الى اهلهم وفرغوا اوعيتهم
لعلهم يرجعون الينا لانهم لا يستحلون امساكها وفعله تكرما بعدم اخذ ثمن الطعام او خشى
ان لا يكون عندهم ما يرجعون به او اراهم كرمه فلما رجعوا الى ابيهم اخبروه بحال الملك واكرامه
لهم وقالوا يا ابانا منع منا الكيل ان لم نحمل الخانا معنا اليه او منع الكيل لبنيامين والمراد به الطعام
لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل بالنون فى اوله للقرا اى نحن وهو الطعام الاحمزة والكسائى
فيا ليا من اسفل اى نكيل هو لنفسه وانا له لحافظون مما نعوت من السوء قال اى يعقوب قال اى
يعقوب هل ما امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل ولم توفوا فكذلك ففيه فلا افعل
فالله الوفى الوعد الذى لا يضيع من اتجا اليه خير حفظا بالالف بعد الحا على التمييز
اى خير منكم فى الحفظ وقرا حمزة والكسائى وحفص وخلف حافظا بالالف بعد الحا ونصبه على
التمييز كقولهم لله دره فارسا وهو ارحم الراحمين فالمرجو ان يمن بحفظه ولما ففتحوا امتاعهم
المحمول من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن طعامهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى اى اى شى
نطلب من اكرام الملك اعظم من هذا هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا اى نحمل لهم الطعام

من مارعير مبرا اذا حمل الطعام من محل الى اخر **ويحفظ اخانا** بنيامين **قالوا** ذلك لابيهم حيث طلب
على ارساله معهم **ونزداد كيل بعير** الاضافة بمعنى اللام والمراد ما يحمله لانه كان يعطى لكل واحد حمل
بعير **ذلك** اى الذى اتينا به **كيل يسير** لا يكفى الاهل او كيل البعير يسير لا يتحشم الملك له مشقة
او هو من كلام يعقوب اى لا يخاطر لاجل مثله بالولد اقوال والبعير الجمل وقيل الحمار لانه قد يسمى به
قال يعقوب لاولاده **لن ارسله** اى بنيامين **معكم حتى تؤتون موثقا** عهدا **من الله** العظيم
بان تحلفوا **لتاتنني به** دخلت اللام لان فى السابق معنى القسم **الا ان يحاط بكم** اى تهلكوا جميعا
او تغلبوا على امركم والمراد لا تمنعون من الاتيان به لعلة من العلل الا لعلة واحدة وهى الاحاطة
بكم فاجابوه الى ذلك وآتوه موثقهم **فلما آتوه موثقهم** عهدهم على ذلك **قال الله** المطلع على كل شئ
المجازى لمن حلف به كاذبا باشد العذاب **على ما نقول** نحن وانتم **وكيل** شاهد حافظ ففيه تخويف
لهم وارساله معهم **وقال** يعقوب لما ارادوا الخروج **يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من**
ابواب متفرقة لئلا تصيبكم العين وورد انها تدخل الرجل القبر والجمل القدر **وما اغنى** ادفع
عنكم بقولى ذلك **من الله** الذى له الامر وله يغنى الحذر من مراده **من** زائدة **شئ** قدره
عليكم وانما ذلك شفقة وزيدت من لتاكيد قصد الاستغراق افراد كل شئ **ان** ما **الحكم الا لله** الحق
وحده **عليه توكلت** به وثقت **وعليه فليتوكل المتوكلون** **ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم** قال تعالى ص
اى من الابواب المتفرقة **ما كان يغنى** اى ذلك الدخول المامور به **عنهم من الله** العظيم اى قضائه
من شئ هذا تصديق لقول يعقوب **الا** لكن **حاجة** مرادا **فى نفس يعقوب قضاها** وهى ارادة
دفع العين لشفقة الابا على ابنائهم **وانه** اى يعقوب **لذو** صاحب **علم لما علمناه** اى لاجل
الذى علمناه او لتعليمنا اياه او المراد العمل بالعلم **ولكن اكثر الناس** وهم الكفار **لا يعلمون** ما علمه
يعقوب او الهام الله لا وليائه **ولما دخلوا على يوسف آوى** ضم **اليه اخاه** وقال **انى انا اخوك**
فلا تبتئس تحزن **بما كانوا يعملون** من الحسد وذكرانهم لما انوه ضم كل اثنين فى محل فبقى وحده
فضمه اليه ثم ساله عن ابيه وامه ثم عرفه بنفسه وامره ان لا يخبرهم وتواطا معه على انه سيحتال
على ان يبقيه عنده **فلما جهزهم بجهازهم** قاله هنا بالفا وفيما قبل بالواو لانه ذكر ثم اول مجيئهم
الى يوسف فناسبته الواو الدالة على الاستيناف وذكرها هنا عند انصرافهم عنه عطفا على ما
دخلوا فناسبته الفا الدالة على التعقيب **جعل السقاية** مشربه يسقى بها يوسف من ذهب
مرصعة بالجوهر وهى الصواع وكانت مما يكال به ويشرب او كانت اولا للاول وثانيا للثانى او عكسه
فى رحل متاع اخيه بنيامين وكان استاذنه فى ذلك اذ قال بنيامين لا افارقك فقال لا اقدر على
ذلك لشدة حزن ابيك علينا الا بنسبتك لامر فظيع يشتهر بين الناس فجهزه فاذنه فلما فعل
ذلك ثم قصده **ثم اذن مؤذن** نادى منادبعد انفصالهم عن مجلس يوسف **ايتها العير** وهى
القافلة التى فيها الاحمال وهل كانت حميرا او بالاقولان الاقرب الاول **انكم لسارقون** انما نسبهم

لذلك المنادى على تاويل سرقة يوسف من ابيه اولفعا به كفعل السارق او قاله المنادى بغير
امر يوسف اوسماهم بذلك لانه سيظهر للناس فى ظنهم سرقتهم بوجود السقاية فى رحلهم
ويقال ان يوسف امرهم بالتفتيش فقالوا ذلك تهوينا للامر ليظهر الحق وهو من الحيل الشرعية
التى يتوصل بها الى مصالح دينية كقول ابراهيم فى حق زوجته هى اختى لتسلم من يد الكافر
وكقوله تعالى لايوب فخذ بيدك ضغثا فاضرب ولا تحنث **قالوا** اى اخوة يوسف **وقد اقبلوا**
عليهم اى على الناس مع المنادى **ماذا تفقدون** من افقدته اذا وجدته فقيد اى غير موجود
قالوا نفقد صواع صاع **الملك ولمن جاء به حمل بعير** من الطعام **وانا به زعيم** اى كفيل ففيه دليل على
صحة الكفالة والضمان لاشتراكهما فى احضار ما يطلب تحصيله والمراد حمل بعير من الطعام ولا
يحتاج ان يقول كان معلوما لاحتمال انهم لم يكونوا يشترطون ذلك **قالوا تالله** التالقسم به لا من
الواو اذهى للاصل وقيل البا وهو اقرب لكثرة التصرف وهذا القسم فيه معنى التعجب **لقد علمتم**
ما جئنا لنفسد فى الارض اى ارض مصر بالمعاصى ومنها السرقة ونسبوهم للعلم بذلك لانه
لم يعهد منهم اولانهم كانوا معروفين بانهم لا ياخذون من الناس شيا **وما كنا سارقين قالوا**
اى المنادى واصحابه **فما جزاؤه** اى السارق او الصواع اى ما جزاسرقته وهو اقرب **ان كنتم كاذبين**
فى قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم **قالوا جزاؤه** مبتدا خبره **من وجد فى رحله** يسترق ثم اكد
بقوله **فهو** اى السارق **جزاؤه** اى المسروق لاغيره اذ كان ذلك حكم آل يعقوب عليهم السلام
والمراد جزا سرقته اخذ من وجد فى رحله **كذلك** الجزا **نجزى الظالمين** بالسرقة فذهب بهم الى
يوسف لتفتيش اوعيتهم **فبدا باوعيتهم** ففتشها **قبل وعاء اخيه** لئلا يتهم **ثم استخرجها**
اى السقاية **من وعاء اخيه** اخى يوسف ورد الكناية الى السقاية فانث وقبل الصواع يذكر ويؤنث
قال الله تعالى **كذلك** الكيد **كدنا ليوسف** علمناه الاحتيال فى اخذ اخيه **ما كان لياخذ اخاه** رقيقا
عن السرقة **فى دين الملك** اى حكمه لان حكم ملك مصر لم يكن فيه استرقاق السارق وانما كان
جزاؤه عنده الضرب وتغريم بدل المسروق لا الاسترقاق **الا ان يشاء الله** الواقع مراده اخذه بحكم
ابيه او لم يتمكن من اخذه الا بمشيئة الله بالهامه سوال اخوته وجوابهم بسنتهم **نرفع درجات**
من نشاء فى العلم والعمل بالنون فى نرفع ونشا للكل الا يعقوب فبالياء فيهما لمناسبة يشا الله
وفوق كل ذى علم من المخلوقين **عليم** اعلم منه فهم حتى ينتهى الى الله تعالى **قالوا** اى اخوة يوسف
لما وجد الصواع فى رحل بنيامين **ان يسرق** بنيامين **فقد سرق اخ له من قبل** اى من قبل
سرقته واراد وا يوسف وهل كان ياخذ الطعام خفية من المائدة للفقرا او لاخذ بيضة
اعطاها السايل من غير علم ابيه او شد ته عمته بمنطقة ابراهيم واسحاق عليهما السلام لما جا ابوه
لاخذه منها اذ كانت حاضنته بعد موت امه فلما ظهرت عليه قالوا هو لها فاستمر عندها الى ان
ماتت او كان سرق كل امه صنما من ذهب لئلا يعبده او كسر صنما لكافر سرا كان يعبده والقاه

في الطريق اقوال فاسرها اخفاها يوسف في نفسه ولم يبدها يظهرها لهم والضمير للكلمة التي
في قوله قال في نفسه انتم شر مكانا اى منزلة في السرقة منه ومن اخيه لانكم سرقتم على الحقيقة يوسف
من ابيه وظلمتموه ونسب له اصل الفعل باعتبار ظنهم والله المحيط العليم اعلم بما تصفون
تذكرون في امره قالوا يا ايها العزيز هو لقب يطلق على ملك مصر ويقال له فرعون والثاني للظالم
والاول للعادل فيما يظهر ان له ابا شيخا كبيرا يحبه اكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك فيحزنه
فراقه وصفوه بذلك ليرق له قلب يوسف عليه السلام فخذ احدنا استعبده مكانه بدلا
منه انا نراك من المحسنين في افعالك او باعطائه لنا قال معاذ الله اللحق لاحد نصب على المصدر
وحذف فعله واضيف الى المفعول اى نعوذ بالله من ان ناخذ متاعنا عنده ولم يذكر السرقة
تحرزا من الباطل انا اذا اى اذا اخذنا غيره لظالمون فلما استيأسوا ايسوا من رده اليهم منه
خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس نجيا مصدر يصلح للواحد وغيره اى يناجي بعضهم
بعضا في تدبير ما يقولون اذا رجعوا الى ابيهم ونحو ذلك فهو حال من الضمير في خلصوا قال
كبيرهم اى في العقل وهو شمعون او يهوذا قال مجاهد او في السن وهو روبيل قاله قتادة
وهو اقرب حملا للفظ على ظاهره الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله
العظيم المحيط في حلفكم ومن قبل ما فرطتم في يوسف هي اما مصدرية ومحل المصدر الرفع على
الابتداء وخبره الظرف اى من قبل تفريطكم في يوسف او زائدة والمعنى ومن قبل فرطتم في
يوسف فاجتمع التفريط مع المخالفة في اخذ الميثاق فلن ابرح الارض اى لن افارقها والمراد ارض
مصر التي كان فيها عند هذه المقالة حتى ياذن لي ابي اى يدعوني للخروج منها والعود اليه
او يحكم الله العظيم الفضل الماموله كرمه لي برداخلي وهو خير الحاكمين اعدل من فصل بين الناس
ارجعوا الى ابيكم قاله بنيامين لاخوته فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق اى ظهرت لنا سرقته وما
شهدنا عليه الا بما علمنا اى لانا رايناه اخراج الصواع من متاعه وما كنا للغيب حين اعطا الموثق
حافظين اى لو علمنا انه يسرق لم ناخذه او ما كنا نرى ان الامر يصل الى هذا او لو علمنا به ما ذهبنا
ببنيامين معنا او ما نعلم هل ذكر ست في رحله او اخذها هو واسئل القرية وهي مصر التي كنا فيها
اى ارسل الى اهلها فاسئلهم والعير اى اصحاب القافلة التي اقبلنا فيها معها وهم قوم من كنعان
وانا لصادقون في اخبارنا لك وما عمله يوسف من قطع اخيه عن ابيه ونحوه بامر الله ليزيد في
بلا يعقوب ويضاعف له الاجر فرجعوا الى يعقوب وقالوا له ذلك قال بل سولت زينت لكم
انفسكم امرا فعلتموه انفسهم لما سبق منهم في امر يوسف او انهم يحمل الاخ المطلوب نفع عاجل
فصبر جميل صبري عسى الله القادر على جمع الاحباب وزوال الاكدار ان يا تيني بهم بيوسف
وبنيامين والاخ المقيم معهم جميعا انه هو العليم بحزني الحكيم في تدبير خلقه فيدبر امري وتجعل
عاقبته الاجتماع بهم وتولى اعرض يعقوب عنهم اى عن بنيه وتمام وجده وحزنه وترك خطابهم

وقال يا اسفى الف بدل من ياء الاضافة اى يا حزني او لاسف اشد الحزن على يوسف اى فراقه
وابيضت عيناه من الحزن لكثرة البكا استحال السواد الى بياض كدر وكان بدرك بهما ادراكا ضعيفا
وقيل عمي ست سنين فهو كظيم مغموم مكروب لا يظهر كربه او الكظيم الماموم الحزن الممسك عليه
قالوا اى اولاد يعقوب تالله الاعظم لتفتؤا اى لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا نقاما قسر
على الموت لطول المرض واصل الحرض فساد في الجسم والعقل من الحزن وهو مصدر وضع موضع
الاسم يستوي فيه الواحد والمذكر وغيرهما او تكون من الهالكين الميتين من شدة الحزن عليه قال
لهم يعقوب عند ذلك انما اشكو بثي شدة حزني سمي به لان صاحبه لا يصبر حتى يبثه اى يظهره
للناس وحزني عطف عليه اما لانه كالوصف الكاشف له او لانه جعل البث على يوسف والحزن على اخويه
او المراد اشكو اما اظهره وما اكتمه الى الله الذي بيده ازالة ذلك وتفريج المكروب من لا الى غيره فهو الذي
هو الذي تنفع الشكوى اليه واعلم من الله المحسن لمحبابه واوليائه بادراك ما مولهم ما لا تعلمون
قيل راى ملك الموت فقال له هل قبضت روح يوسف قال لا فرجي اللقا وقيل المراد اني انا وانتم
سنسجد له وهو تاويل الرويا وقيل لما اخبره ولده بسيرة الملك وعدله طمع ان يكون يوسف وقال
يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه التحسس بالحا في الخير وبالجيم في الشر والاول
طلب الشي بالحاسة والمراد التمسوا وتخبروا ولا تياسوا تقنطوا من روح الله الروح الرحمة وقرنها
بالاسم الاعظم اشارة الى تاكد الرجا والطمانينة لنيل المامول اذ العظيم الكرم والرحمة شانه ان ينيل
الطالبين ويحقق امال الراغبين بل عم افضاله الطالب والراغب وغيرهما انه لا ييأس اى
يقطع الرجا والامل من روح الله العظيم الذي امر من آمن بالرجا بالرحمة انه لا يقنط منها الا القوم الكافرون به لانهم
لم يعلموا عظمته وبحمد وافضاله والا يأس من الرحمة كبيرة كالامن من المكر فلما قال لهم ذلك
اطاعوه وانطلقوا نحو مصر ليوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا اصابنا وانا
الضر الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة ردية كاسدة لا تنفق في اصابة الطعام الا بتجوز
فيها وهل كانت من الدراهم الزيوف او النعال او الخراز او الحبال او الصوف او الاقط اقوال
فاوف اتم لنا الكيل لعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الوافي وتصدق علينا تفضل علينا بما بين
الثمنين الجيد والردى بان تعطي بالردى كما اعطيت بالجيد ان الله العظيم الفضل الصادق الوعد
يجزي المتصدقين ثواب اعمالهم فلما قالوا له ذلك ادركته الرحمة ورق عليهم وقيل قرا كتاب
يعقوب فادركته ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم قال لهم توبيخا هل علمتم ما فعلتم بيوسف
ما سبق ذكره واخيه بنيامين من هضمكم له بعد فراق اخيه اذ انتم جاهلون بما سيصير اليه
امر يوسف قالوا بعد ان عرفوه لما ظهر من شمائله اما بهذا العتاب اللطيف الذي وقع به في
قلوبهم انه يوسف او بوضع التاج عن راسه وروية علامة فيه كانت معروفة لهم او برؤية
ثنايا كاللؤلؤ المنظوم انك لانت يوسف قال ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر والباقون على

الآية من وجدناصر

المصر

وقال

الاستفهام فالاول قال قالوه حقيقة منهم وعلما بانه يوسف والثانى قالوه استفهاما قال
انا يوسف وهذا اخى بنيامين قد من الله العظيم الفضل علينا من اتقاه وصبر على ما اناه منه
علينا بالاجتماع بعد الفرقة انه من يتق المعاصى بفعل الطاعات واجتناب المنهى ويصبر على
ما ينا له او على اداء الاوامر وعن الفواحش فان الله العظيم الفضل الصادق الوعد لا يضيع اجر المحسنين
فيه وضع الظاهر موضع المضمر قالوا تالله لقد اثرك فضلك الله العظيم الفضل عليك علينا بالملك
والفضل وان مخففة اى انا كنا لخاطئين اثمين فى امرك فآثرك قال يوسف لما قالوا له ذلك
لا تثريب لا تانيب ولا عتب عليكم اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر فى عليكم من معنى الاستقرار
او يغفر والمعنى لا اثربكم اليوم الذى هو فى مظنة التثريب فكيف بغيره من الايام يغفر الله
العظيم الفضل لكم قاله دعا لهم وهو ابتداء اى قوله يغفر ولك ان تصله بما قبله فهو اشارة
بعاجل غفران الله تعالى لهم وهو ارحم الراحمين ذكر لتاكيد الرجا لفضل الله سبحانه ورحمته
ويقال سالهم بعد ذلك عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه من البكا عليك فقال اذهبوا بقميصى
هذا وهو قميص ابراهيم الذى لبسه حين القى فى النار كان فى عنقه فى الجب وهو من الجنة امره
جبريل بارساله وقال انه فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفى فالقوه اطرحوه على وجه ابى
يات يصير بصيرا واتونى باهلكم اجمعين ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر
متوجهة الى كنعان قال ابوهم لولده ومن حوله انى لاجد ريح يوسف انتنه به ريح الصبا
وكان بينه وبينه ثمانية ايام او تسعة او عشرة او ستة وقيل ثمانون فرسخا وعلم به لانه وجد
ريح الجنة ولم يكن على وجه الارض منها الا قميص يوسف لولا ان تفندون بالنسبة الى الفند
وهو الخرف وقلة الراى لصدقتمونى ويقال شيخ مفند ولا يقال امراة مفندة لانهن لم يكن
ذوو راى حتى يزول واصل الفند الفساد والسفه قالوا له تالله انك لفى ضلالك خطائك القديم
الذى طال زمنه من افراطك فى محبته ورجا لقائه على بعد العهد فلما ان زائدة جا البشير
المبشر عن يوسف وهو ابنه يهوذا قاله مجاهد وهو الاقرب ويقال انه كان اتانا بالقميص
الملطخ بالدم فقصد محو ذلك بهذا او قاله هنا وفى العنكبوت آخرا فى قوله ولما ان جاءت رسلنا
لوطا بذكر ان وقال فى هود ولما جاءت رسلنا لوطا وفى العنكبوت اولا ولما جاءت رسلنا ابراهيم
بحذفها تنبيها على جوازهما لامرين والقول بان ذكر ان يدل على وقوع جواب لما حالا بخلاف
ما اذا حذفت يرد بان اية هود واية العنكبوت التى ذكر فيهما ان متحدتان شرطا وجوابا
مع ان ان ذكرت فى احداهما وحذفت من الاخرى الا ان يقال انها اذا لم تذكر لم يلزم وقوع
جواب لما حالا القاه طرح القميص على وجهه اى وجه يعقوب فارتد رجع بصيرا اى زال
ضعفه اورد اليه قال الم اقل لكم انى اعلم من الله العظيم الفضل ما لا تعلمون من اجتماعى بيوسف
وانه حى قالوا اى اولاد يعقوب له يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا اى اغفرها لنا او اسال الله تعالى

ان يغفرها لنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى المصلح لحالى باحيا يوسف وردّ بصرى
وذهاب حزنى انه هو الغفور الرحيم لاغيره واخرهم الى السحر قاله ابن مسعود وفى حديث مرفوع
الى ليلة الجمعة اخرجه الترمذى من حديث ابن عباس ثم ان يعقوب واولاده توجهوا الى مصر
وخرج يوسف واخوه والاكابر لتلقيهم فلما دخلوا على يوسف فى مصر آوى ضم اليه ابويه يعقوب
وامه راحيل قاله قتاده وقال السدى هى خالته لبا وقال لهم ادخلوا مصر ان شا الله العظيم الفضل
الذى لا يقع شى الا بمشيئته آمنين قيل فيه تقديم وتاخير اى ان شا الله آمنين اذا والا ستثنا راجع الى الامن
من جوار الملك اذ كان احد لا يدخل مصر الا بجوار من الملك فلما دخلوا جلس يوسف على سريره
ورفع ابويه اجلسهما معه على العرش السرير والرفع النقل الى العلو وخروا اى يعقوب
وامه وخالته واخوته له اى ليوسف سجدا اما بالانحنا والتواضع او بوضع الجباه وكان تعظيما
لا عبادة وكان ذلك جائزا فى ملتهم الى ان نسخته شريعتنا والمراد انهم جعلوه قبلة للسجود وكان
سجودهم لله تعالى شكرا للنعمة وجدان يوسف كقولك سجدت للقبلة او اللام للتعليل اى لاجله
سجد والله ومنه قوله رايتهم اى الكواكب لى ساجدين اى انما سجدت لله لاجل مصلحتى والسعى
فى اعلا منصبى وهو اول عليه الاكثر وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رويا ى من قبل
اى من قبل هذا اليوم قد جعلها ربى مصلحا حالى بصدقها حقا وقد احسن بى انعم على ويقال
احسن به واليه اذ اخرجنى من السجن ولم يذكر الجب مع انه كان اشد خشية من حيا اخوته
من ذكره لا سيما وقد قال لهم لا تثريب عليكم اولان مصيبته بالسجن كانت اعظم عنده لطول
مدتها ولمصاحبته الاراذل واعدا الدين بخلاف الجب لقصر المدة فيه ولكون المونس له فيه
جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة وجا بكم من البدو وهى فلسطين والبدو بسيط من الارض
يسكنه اهل المواشى بما شيتهم ويقال بدا يبدو وابدو اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ
افسد الشيطان بينى وبين اخوتى بالحسد ان ربى مصلح حالى باللطف بى وبهم لطيف لما
يشا من خلقه فيوصله باللطف الى اعلا الرتب انه هو العليم بحالى وحالهم الحكيم فى اموره وامورهم
ومن حكمته رفع المتقى الصابر حتا للناس على ذلك قال سلمان كان بين رويا يوسف وتاويلها
اربعون عاما وقال قتاده خمس وثلاثون عاما والقى فى الجب وهو ابن سبع عشره سنة وعاش
فى العبودية والملك ثمانون سنة ثم جمع الله شمله بعد ذلك ثلاثا او اربعا وعشرين سنة
او سبع عشره وكانت مدة الفرقة ثمانى عشرة او اربعين او ثمانين سنة وحضر يعقوب الموت
فوصى يوسف ان يحمله ويدفنه عند ابيه فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر واقام بعده
ثلاثا وعشرين سنة ولما تم امره وعلم انه لابد وان تاقت نفسه الى الملك الدايم فقال رب مصلح
حالى بما اولينتنى قد اوليتنى اعطيتنى من الملك ملك مصر والملك اتساع المقدور لمن له السياسة
والتدبير وعلمتنى من تاويل الاحاديث اى عبارة الرويا فاطر خالق السموات تحذف منه

حرف النداء والارض اى مبدع ذلك لا على مثال سبق انت ولى متولى امرى فى الدنيا والاخرة
توفنى اقبضنى اليك مسلما انما قاله مع علمه ان كل نبى لا يموت الا مسلما اظهار العبودية والافتقار
وشدة الرغبة فى طلب السعادة فى الخاتمة وتعليما للامة وطلبا للثواب والحقنى بالصالحين
اى باباى من الانبياء فعاش بعد ذلك اسبوعا او اكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون
فى دفنه فجعلوه فى صندوق مرمر ودفنوه باعلى النيل لتعم البركة جانبيه قال قتادة ولم يسأل
نبى الموت الا يوسف ذلك اى الذى ذكرناه من قصة يوسف واخوته من انباء اخبار الغيب نوحيه
اليك وما كنت لديهم اى عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم عزموا على ما فعلوه من كيده وهم
يمكرون بيوسف اى لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة
الوحى وما اكثر الناس اى اهل مكة ولو حرصت يا محمد صلى الله عليه وسلم على ايمانهم بمومنين
قيل ان اليهود سالوه كالكفار قريش عن قصة يوسف فلما اخبرهم فلم يومنوا فحزن لذلك
فنزلت تسلية له صلى الله عليه وسلم وما تسالهم عليه اى على تبليغ الوحى او القران من
اجر مال ان ما هو اى القران الا ذكر تذكير وموعظة للعالمين وهم هنا كل من يعقل وكاين كم
من اية دالة وموعظة على وحدانية الله فى السموات من النجوم والشمس والقمر وغيرها والارض
يمرون عليها يجاوزونها ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتاملون فيها لما يوصلهم للحق وما
يومن اكثرهم بالله الجبار المستقيم حيث يقرون بانه الخالق الرازق الا وهم مشركون به بعبادة الاصنام
لانهم كانوا بعد ذلك الاقرار يعبدون الاصنام وكان قوم من قريش يقولون فى تلبيتهم لا شريك
لك الا شريكا تملكه وما ملك بعنون الاصنام والمراد به المنافقون افامنوا ان تاتيهم غاشية
عقوبة مجللة تغشاهم كالصواعق ونحوها من عذاب الله القوى الانتقام او تاتيهم الساعة
بغتة فجاة وهم لا يشعرون بوقت اتيانها قبله قل لهم هذه سبيلى طريقى والمراد طريق
الحق وفسرها بقوله ادعوا الى الله الذى اطلع الرسل على دينه وحال اتباعهم على بصيرة
يقين وهى المعرفة التى تميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعنى امن بى وصدقنى عطف
على انا المبتدا المخبر عنه بما قبله وسبحان الله تنزيها له عن الشركاء وما انا من المشركين من
جملة سبيله ايضا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم لا ملائكة قرا يوحى بضم الباقى
اوله على البنا للمجهول كل القرا الا حفصا فبالنون فى اوله وكسر الحا موافقة انا ارسلنا وقرا
حفص كذلك نوحى اليهم فى النحل والانبيا يوحى اليه ايضا بالنون فى اوله وافقه فى نوحى اليه
فى الانبيا حمزة والكسائى وخلف والباقون بالياء وفتح الحا من اهل القرى الامصار لحسن اخلاقهم
فلم يبعث منهم من البوادى لغلظهم ولم يبعث نبى من الجن ولا من النساء ولا من البادية افلم يسيروا
اى المكذبين لك ومنهم اهل مكة فاله هنا وفى الحج وفى اخر غافر بالفا وقاله فى الروم وفاطر والا غافر
بالواو لان ما فى الثلاثة الاولى تقدمه التعبير بالفا فى قوله هنا افامنوا ان تاتيهم غاشية

وفى الحج فهى خاوية على عروشها وفى اخر غافر فاى ايات الله تنكرون وما فى الثلاثة الاخرة تقدمه
التعبير بالواو فى قوله فى الروم اولم يتفكروا فى انفسهم وفى فاطر اولم نعمركم وفى اول غافر وانذرهم
يوم الازفة وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ
فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة اخر امر الذين من قبلهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم فيعتبروا
ولدار الاخرة اى الجنة والاضافة على نية الساعة او الحال خير للذين اتقوا الله افلا تعقلون
هذا فتومنون به قرى بالتاء خطابا لاهل مكة وبالياء اخبارا عنهم ومعناه نفى عقلهم لعدم اعتبارهم
فلم ينتفعوا به حتى غاية لما دل عليه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اى فتراخى نصرهم حتى اذا
استياس يئس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اى دخل فى ظنهم انهم قد كذبوا بالتخفيف اى ظن
قومهم انهم قد كذبوا اى كذبت عليهم الرسل فى الوعد بالعذاب لابى جعفر والكوفيين والباقون
بالتشديد اى وظن الرسل ان قومهم كذبوهم واستمروا على ذلك وهم الكفار ومن امن استيقظ
للنصر وتقلقا من شدة البلا جاءهم اى الرسل نصرنا فننجى قرا ابن عامر ويعقوب وعاصم
فننجى بنون واحدة وجيم مشددة وفتح الياء على البنا للمالم يسم فاعله لكتابتها فى الامام بنون
واحدة فيكون محل من رفع والباقون بنونين الثانية ساكنة مع تخفيف الجيم واسكان الياء اى نجى
نحن عند نزول العذاب من نشا فحل من نصب وهم المومنون ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم
المجرمين المشركين لقد كان فى قصصهم اى يوسف واخوته او الرسل عبرة لاولى الالباب
موعظة وتذكرة لاصحاب العقول ما كان اى القران حديثا يفترى يختلق ولكن كان تصديق
الذى بين يديه قبله من الكتب كالتوراة والانجيل وتفصيل بيان كل شئ مما يحتاج اليه فى الدين من
الحلال والحرام والامر والنهى وغيرهما وهدى ورحمة بيان ونعمة لقوم يومنون خصوا بالذكر
لانتفاعهم به دون غيرهم وناسب اخر السورة اولها اذ فى الاولى تلك اياات الكتاب المبين
وفى الاخر ما كان اى القران الى اخره ففتحت بان الكتاب مبين وختمت به وبايات الاضافة
فيها اثنان وعشرون ليجزنى ان فتحها المدنيان وابن كثير بلى حسن ارانى اعصرا انى احمل
انى ارانى انى انا الحوكم ابى او يحكم انى اعلم فتح السبعة المدنيان وابن كثير وابو عمرو انى اوفى فتحها
نافع واختلف عن ابى جعفر حزنى الى الله فتحها المدنيان وابو عمرو وابن عامر وبين لحوذى ان
فتحها ابو جعفر والازرق عن ورش وانفرد بذلك العطار عن النهر وانى عن هبة الله عن قالون
سبيلى ادعوا فتحها المدنيان انى ارانى وبلى انى ونفسى ان النفس رحم بلى ان لى ان نجى الله
بلى فتح الثمانية المدنيان وابو عمرو واباى ابراهيم لعلى ارجع فتحهما المدنيان وابن كثير وابو عمرو
وابن عامر والزوائد ست فاسئلون ولا تقربون تفندون اثبتهن فى الحالين يعقوب حتى
توفنى اثبتها وصلا ابو جعفر وابو عمرو واثبتها فى الحالين ابن كثير ويعقوب نرتع ونبق اثبتهما
فى الحالين قبل بخلاف سورة الرعد مكية الا قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول

الذين كفروا لست مرسلا فنزلتا بالمدينة ومدنية الاولوان قرآنا الايتين وعددها في المدني
والمكي اربعون اية وفي الكوفي ثلاث وفي البصري خمس وفي الشامي سبع اختلف منها في ست ايات
لفي خلق جديد عدّها الجماعة سوى الكوفي الاعمى والبصير شامي بمجرد الظلمات والنور عدّها
الجماعة سوى الكوفي الحق والباطل عدها فقط اولئك لهم سوء الحساب شامي بمجرد يدخلون عليهم
من كل باب كوفي وبصري وشامي وناسبت ما قبلها لافتتاحها بالاحرف المقطعة وذكر ايات
الكتاب وذكر ثواب الصالحين وعقاب الكافرين المجمل في اخر سورة يوسف وسميت الرعد لانه
لم يذكر تسبيحه في غيرها وان كان ذكر بنفسه بسم الله الرحمن الرحيم المر اناسب
ذلك ما فيها من رفع السموات بلا عمد وغيره من امور الغيب التي لا تدركها وذكر وسع الصلة من
الله لعباده في الجنة وذكر نعيمها وما خلقه الله لنا من الخير واتى باليم لما فيها من الاحاطة بالخلق
اذ التفاصيل في اولها تفهمه ولذكر محبة اهل الجنة وادلال الملائكة عليهم وتمام ظهور ثنائهم
الحسن وشهادة الحق لهم باستقلالهم بالنعيم وللكفار بعقابه تلك اشارة الى ما في السورة من
الايات ايات الكتاب القرآن اي ايات منه والذي انزل اليك وهو القرآن من ربك مصلح حالك
بانزاله مبتدا خبره الحق لا شك فيه ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يومنون انه من عند الله تعالى
وقيل المشار اليه الاخبار السابقة المتلوة عليه وانها ايات التوراة والانجيل فيكون الذي مبتدا
والحق خبره وقيل الذي خفض اي وايات الذي انزل اليك ثم ابتدا الحق بعني ذلك الحق نزل
قوله ولكن الى اخره رد القول كفار مكة ان محمدا يقول القرآن من تلقاء نفسه ثم بين عز وجل
دلائل ربوبيته بقوله الله العظيم الذي لا شريك له فهو الرب وحده كما دل على ذلك ما تضمنه
قوله الذي رفع السموات بغير عمد اي سواري ترونها اي العمد جمع عماد او عمود وهو صادق
بالوجود ونفي الرؤية وبانه لا عمد اصلا ثم استوى على العرش استواء يليق به وسخر ذلل الشمس
والقمر بالمنافع لخلقه كل منهما تجري في فلكه لاجل مسمى هو وقت انقضاء الدنيا يدبر الامر
يقضيه يفصل بين الايات الدلالات لعلكم بلقاء ربكم بالبعث توقنون وهو الذي مد الارض
بسطها وجعل خلق فيها رواسي جبالا راسية اي ثابتة واحدها راسية وانهارا ومن كل
الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من كل نوع الحامض والحلو ومختلف اللون ونحوه يغشي
الليل النهار اي يستر النهار بظلمة الليل ويلبس الاخر ضوء النهار ان في ذلك لايات دلالات
على وحدانية الله تعالى لقوم يتفكرون في صنع الله والتفكر صرف القلب في النظر في معاني
الاشياء وختم الاية هنا بيتفكرون وختمها بعد بيعقلون لان التفكر في الشيء سبب لتعقله
والسبب مقدم على المسبب فناسب تقديم التفكر على التعقل وفي الارض قطع بقاع
مختلفة متجاورات متقاربات مع الاختلاف فهذا ينبت وهذا لا ينبت ونحو ذلك من
دلائل قدرته وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان جمع صنو وهي النخلات

تجمعها اصل واحد وتتشعب فروعها وغير صنوان منفردة قرا البصريان وابن كثير وحفص
برفع زرع ونخيل وصنوان وغير عطفا على الجنات والباقون بالخفض عطفا على الاعناب تسقى بالتاء
اي بما من تحت في اوله ليعقوب وابن عامر وعاصم اي يسقى ذلك كله والباقون بالتانيث بتا
من فوق لمناسبة جنات وبعضها بما واحد والمآجسم رقيق مايع به حياة كل نام ونفضل بعضها
على بعض في الاكل فراحمزة والكسائي وخلف ويفضل بالياء مناسبته لقوله يدبر الامر والباقون
بالنون اي نحن نفضل اي فهذا مالح وهذا حامض وهذا حلو ونحوه ومن ذلك بنو ادم ابوهم
واحد وهم مختلفون بالايمان والكفر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون تيد بروت فينا ملون ويعلموا
انه خالق هذه الاشياء لا يعجز غيره وان تعجب يا محمد من انكارهم النشاة الاخرى مع اقرارهم
بابتداء الخلق فعجب حقيق بالعجب قولهم منكرين للبعث ايذا كنا ترابا هو في محل رفع بدلا من
قولهم أانا لفي خلق جديد اي نعاد كما كنا قبل الموت اولئك الذين كفروا بربهم الذي انعم عليهم
بما اصلح به احوالهم الدنيوية من الامور السابقة واولئك الاغلال في اعناقهم اي في النار يوم
القيامة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا غيرهم فالكافر يخلد والمومن وان اذنب
ويستعجلونك اي يطلبون منك الشر قبل الخير انه كما فهم من قوله بالسيئة العذاب قبل الحسنة العافية
نزلت في كفار مكة كانوا يطلبون العقوبة قبل العافية استهزاء منهم لقوله امطر علينا حجارة الى
اخره وقد خلت مضت من قبلهم المثلات جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء والمراد عقوبات امثالهم
من المكذبين افلا يعتبرون بها وان ربك مصلح حالك بالتخصيص بالافضلية لذو مغفرة للناس
على ظلمهم اي معاصيهم رحمة منه والا لم يبق على ظهرها من دابة وان ربك مصلح حالك
بالنجاة لشديد العقاب لمن كفر ويقول الذين كفروا لولا هلا انزل عليه الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم
اية علامة تدل لنبوته من ربه مصلح حاله بالرسالة كالعصى واليد فقال تعالى انما انت منذر
مخوف لهم بالعذاب انذارهم يومنوا والمراد لا يلزمك الاتيان بمرادهم ولكل قوم هاد اي نبي يدعوهم
الى الله بما يعطيه من الايات لا بما يقترحون او المراد انت منذر وانت لكل قوم هاد فاله عكرمه
الله المطلع على كل خفي وجلي يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وغيره تام واحد او غيرهما وما تغيض
تنقص الارحام من مدة الحمل وما تزداد منه فالحائض بنقص ولدها لان الحيض على الحمل مخرج
للدم الذي هو غذاء الولد فينقص والزيادة تركه والمراد بالنقص عن تسعة اشهر وبالزيادة
الزيادة عليها الى منتهى مدة الحمل وهو اربع سنين وقيل سنتان وقيل ثلاث وقيل سبع سنين
وكل شيء عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه عالم الغيب ما غاب عنا
والشهادة ما علمناه الكبير العظيم فكل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته ناسبا
الذكر العلم بالغيب الذي لا يطلع عليه سواه مع علم الشهادة المقتضى ذلك لانه لا اكبر ولا اعلى منه
فلا يعبد سواه ولا يدعى الا اياه لا اله الا هو سواء منكم في علم الله من اسر القول ومن جهر به

لان القادر على الانشاء وما تقدم
على غير مثال قادر على الاعادة

يعلم الكل ومن هو مستخف بالليل اي مستتر بظلمته وسارب ظاهر بذهابه في سربه اى
طريقه متصرف في حوائجه بالنهار قيل والمراد بالاخير من كان في سرب بالنهار فالحق يعلم
حاله وان اختفى له اى لله او للانسان معقبات ملائكة يأتى بعضهم عقب بعض فاذا
ذهبت ملائكة الليل اتت ملائكة النهار وعكسه والتعقيب العود على البدء واحدها معقب
وجمعه معقبه وجمعها معقبات قلن انث من بين يديه ومن خلفه الضمير للمستخفى
وللسارب اى الملائكة من امامه ومن وراظهره يحفظونه من امر الله الحيط العليم اي بامر
الله من الجن وغيرهم والمراد المدة التى اراد حفظه فيها فاذا جاء الاجل زال ذلك باذن الله
وقيل المراد كتاب الحسنات والسيأت من الملائكة وعليه المراد يحفظون عليه من امر الله
الحسنات والسيأت وقيل الها في له راجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فملق الله له
صلى الله عليه وسلم يحفظه من كل طارق بشر ان الله العظيم الفضل لا يغير ما يقوم من
العافية حتى يغيروا ما بانفسهم من الطاعة بالمعصية واذا اراد الله الذى بيده كل شئ
بقوم سوأ بلآء وشدة فلا مرد له من المعقبات ولا غيرها عملوا اى شئ عملوا ومالهم
اراد الله بهم سوأ من دونه اى غير الله من ذائدة وال اى ملجا او وال يلى امرهم فيمنع عنهم
العذاب هو الذى يريكم البرق خوفا من الصاعقة او للمسافر من المشقة او خوفا منه
في غير اوانه وطمعا في نفع المطر او للمقيم برجاء البركة او طمعا فيه اذا كان في ابانه وينشئ يخلق
السحاب جمع سحابه وهو غريب المآء ويقال انشأ الله السحاب فنشأ اى ابدأه فبدا الثقال
بالمآء ويسبح الرعد وهو اسم ملك يسوق السحاب بحمده واى يسبح متلبسا بذلك اي
يقول سبحان الله وبحمده وتسبح الملائكة من خيفته اى خيفة الله وخشيته وقيل
هم اعوان الرعد خائفون خاضعون لله وليس لمن سمع الرعد ان يقول سبحان من يسبح
الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فهو امان من الصواعق قاله ابن
عباس ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهى العذاب المهلك او نار تخرج من السحاب فيصيب
بها من يشآء من المسلمين وغيرهم فتحرقه الا الذاكرين قاله محمد بن على الباقر رضى الله عنه
وهم اى الكفار يجادلون يخاصمون النبى صلى الله عليه وسلم في الله المهلك لمن كفر به بقوة
قهره وسلطانه وهو اى الله شديد المحال القوة والاخذ اى العقوبة او الحول او المعامل
لما كن يمكره اقوال متقاربة والمحال والمماحلة قوة المغالبة ونزلت كما اخرجه الطبرانى في
اربد بن قيس وعامر بن الطفيل اذ قال الاول للنبى صلى الله عليه وسلم لما ارسله يدعوه
للايمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومم ربك امن ذهب هو ام من فضة ام نحاس
وكان هو والثانى تواقفا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله منهما بالمعقبات
وهلك الاول بالصاعقة فاتته فذهبت بقحف راسه ثم هلك الثانى بعده له تعالى الغيره

له دعوة الحق اى الصدق وهى التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله وقيل الدعا بالاخلاص والذين
يدعون يعبدون من دونه وهم الاصنام لا يستجيبون لا يجيبون لهم بشئ مما يطلبونه من نفع او ضر
الا استجابة كباسط اى كاستجابة باسط كفيه الى المآء اى مد يديهما في بئر والمآء بعيد عنهما
ليبلغ فاه فمه بارتفاعه من البئر اليه وما هو ببالغه اى ببالغ فاه ابدا لبعده فلا يفيده من
العطش شيأ فكذا الاصنام ما هم بمستجيبين لهم والمراد الفارض على المآء كفه لا يبقى فيه
شئ فلا يبلغ فاه منه شئ والمراد انه كمن ادخل كفه المآء لا ينفعه الا بالوصول الى فمه وهو مثل
ضربه الله عز وجل لعبيدة الكافر بدعوة الاصنام وهى لا تضر ولا تنفع فلا تشف علته ولا ترد
غلته رجاؤه النفع بعبادتها كرجآء العطشان النفع ببسط يديه الى المآء مع انه لا يحصل
له منه وما دعآء الكافرين اى اصنامهم وعبادتهم لها الا في ضلال ضياع لان ذلك يذهب عنهم
اذا احتاجوا اليه والمراد ما دعاهم الله الا في ضلال بمعنى انه لا يستجيب لهم ولله الذى
لا اله غيره يسجد من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن وقال ذلك هنا وفي الحج
ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض وفي النحل ولله يسجد ما في السموات وما في
الارض لانه هنا ذكر العلويات من الرعد والبرق والسحاب ثم الملائكة وتسبيحهم ثم الاصنام
والكفار فبدا بذكر من في السموات لتقدم ذكرهم واتبعهم من في الارض ولم يذكر من استخفى
بالاصنام وبالكفار وفي الحج تقدم ذكر المومنين وسايرالاديان فقدم ذكر من في السموات لشرفهم
ثم قال ومن في الارض لتقدم ذكر المومنين وفي النحل تقدم ذكر ما خلقه الله عاما ولم يكن فيه ذكر
الملائكة والرعد ولا الانس بالصريح فاقتضت الاية ما في السموات وما في الارض فقال في كل اية
ما يناسبها طوعا من المومنين وكرها من الكفار والمنافقين بالسيف وتسجد ظلالهم اى
الساجدين طوعا وكرها فظل المومن معه طوعا وظل الكافر يسجد كرها بالغدو والبكر والاصال
جمع اصل وهى جمع اصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل سجود الظل له لما اريد به
قل يا محمد لقومك من رب السموات والارض خالقهما ومدبرهما قل الله ان لم يقولوه
لا جواب غيره لانه هو الحق الذى لا خلاف فيه ومن خالف لم يعتد به قل لهم افاتخذتم من دونه
اى غيره اولياء اصناما تعبدونها لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ومع ذلك تركتم
مالكها والاستفهام للتوبيخ قل هل يستوى الاعمى والبصير الكافر والمومن او الصنم والكافر ان
اريد بالبصر الظاهر ام هل يستوى الظلمات بالياء من اسفل وفي اوله لحمزة والكسائى وخلف
وابى بكر وان اريد جمع الظلمات والباقون بالتاء للتانيث واتفقوا به لفظ الظلمات والنور الكفر
والايمان والمراد بالاستفهام النفى اى لا يستويان ام جعلوا لله الواحد الملك والضمير لمن زعم
انه له شريكا شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم اى ما خلقه الله وما خلقه الشركاء هم
فاعتقدوا استحقاق عبادتهم لخلقهم استفهام انكار اى ليس الامر كذلك فلا يستحق العبادة

الالخالق قل الله الواحد الاحد خالق كل شئ فليس ثم خالق لغيره فلا شريك له في العبادة وهو
الواحد القهار لعباده انزل اي الله من السماء ماء هو المطر فسالت اى من ذلك الماء اودية بقدرها
اى بمقدار ملئها في الصغر والكبر فاحتمل السيل اى الحادث من الماء زبدا هو الذى يظهر على وجه
الماء والقذر رابيا عاليا مرتفعا فوق الماء هذا مثل ضربه الله تعالى للمومن والكافر او الحق والباطل
فالزبد العالى هو الباطل والماء الصافى هو الحق وقيل هو مثل للقرآن والاودية مثل القلوب فاحتملت
القلوب منه على قدر الفهم والعقل والشك والجهل هذا المثل الاول والثانى قوله ومما يوقدون
فراجزه والكسائى وخلف وحفص باليا من اسفل فى اوله وفاقا لقوله ينفع الناس والباقون بالتا
من فوق على الخطاب اى ومن الذى توقدون عليه الايقاد جعل النار تحت غيرها البذوب
فى النار متعلق بمحذوف وهو فى موضع الحال وذو الحال الها التى فى عليه التقدير ومما توقدون
عليه ثابتا او كائنا فى النار وجواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس ابتغاء طلب مفعول له
حلية زينة وهى الذهب والفضة او متاع ينتفع به دون الحلية وهو الحديد والنحاس والرصاص
مثلا ينباب ليتخذ منه الاوانى وغيرها مما ينتفع به ويتمتع به زبد مبتدا خبره مثله اى
اذا اذيب فله زبد مثل آلما وهو الخبث الذى ينفيه الكير فالزبد الاعلى كالباطل يذهب
والفلز من النحاس والفضة والذهب وغيرها يبقى وهو الحق كذلك المذكور يضرب الله
الحكيم العليم الحق والباطل اى مثلهما وهنا فائدة وهى ان الاسم الاعظم اذا اتى فى محل يصلح ان يوصف
بغيره من الاسماء الحسنى مما يناسب ذلك المحل بخلاف غيره اذ لا يصلح ببيانه الا بشئ
مشتق من مادته فاستفده فاما الزبد اى منهما فيذهب جفاء اى باطلا ضائعا مرميا به
والجفاء ما رمى به الوادى والقذر من الزبد الى جنباته يقال جفا واجفا الوادى واجفات
القدر وجفت اذا القى كل منهما غثاءه وزبده فاذا سكنت لم يبق منه شئ كذلك الباطل
وان ارتفع فى وقت لابد من ان يضمحل وقيل الجفاء المفرق من جفات الريح الشئ اذا فرقته واما
ما ينفع الناس اى من الماء والفلز فيمكث فى الارض زمانا اى يبقى ولا يذهب كذلك الحق
ثابت كذلك المذكور يضرب يبين الله اللطيف الخبير الامثال للذين استجابوا اجابوا ربهم
مصلح حالهم بالطاعة الحسنى الجنة وسبق وزيادة والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار
لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اى بذلوه فى القيمة افتداء من النار اولئك
لهم سوء الحساب اى الشدة فيحاسبون بذنوبهم كلها لا يغفر لهم منها شئ وماواهم
فى الاخرة جهنم وبئس المهاد الفراش هى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك مصلح حالك
بذلك الحق اى فيومن ويعمل به كمن هو اعمى فلا يفعل ذلك قيل المهتدى العالم بانه الحق
حمزة وقيل عمار والاعمى ابو جهل بالاخلاف والمراد انهما لا يستويان فالهمزة للانكار انما يتذكر
يتعظ اولوا صحاب الالباب العقول الذين يوفون بعهد الله العظيم العظيم الماخوذ عليهم

فى

فى عالم الذر وهو كل ما امر الله تعالى به ولا ينقضون الميثاق بترك الايمان والفرايض والذين يصلون
ما امر الله الذى له الامر اى يوصل اراد به صلة الرحم عند الاكثر ومن قطعها قطعه الله ومن
وصلها وصله صح ذلك فى السنة كما اخرجه ابن ابى شيبة وغيره وقيل المراد به الايمان بجميع الكتب
والرسل ويخشون ربهم مالكهم اى وعيده ويخافون سوء الحساب وهو المناقشة فيه بتعداد
كل الذنوب وعدم مغفرة شئ منها والذين صبروا على الطاعات والبلاء وعن الشهوات ابتغاء طلب وجه
ذات ربهم سربهم ومصلحهم لطلب شهوة ونحوها واقاموا الصلوة وانفقوا فى الطاعة مما
رزقناهم سرا وعلانية المراد به اداء الزكاة ويدرءون يدفعون بالحسنة السيئة فاذا فعلوا سيئا
فعلوا بعده صالحا يمحوه وورد فى السنة ذلك وقيل المراد يدفعون الذنب بالتوبة والشر بالخير
واذا سفه عليهم حلموا واذا سفه السفهة السيئة والحلم الحسنة واذا سفه عليهم ردوا خيرا واذا حرموا
اعطوا خيرا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا اولئك لهم عقبى الدار اى العاقبة المحمودة فى
الدار الاخرة وعرفت تعريف العهد اشارة الى ان امرها مستقر فى اذهان المومنين لا ينكرونه
ولا يشتبه عليهم والعقبى هى جنات عدن اقامة يدخلونها هم ومن صلح آمن من ابائهم
وازواجهم وذرياتهم وان لم يعملوا بعملهم يكونون فى درجاتهم تكرمة لهم وقدم الاب لشرفه
والزوج تقديما للاصل على الفرع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة او
القصور اول دخولهم للتهنية يقولون سلام عليكم المراد سلمكم الله من الافات التى كنتم
تخافون منها قالوا وتدخل الملائكة عليهم فى مقدار اليوم والليلة ثلاث مرات بالهدايا والتحف
من الله بما صبرتم بسبب صبركم فنعم عقبى الدار عقباكم وهى الجنة والذين ينقضون
عهد الله العظيم القوى الاستقام من بعد ميثاقه وهم الكفار ويقطعون ما امر الله الجبار القوى البطش
به ان يوصل فيومنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض ويفسدون فى الارض
بالعمل بالمعاصى اولئك لهم اللعنة الطرد والبعد من رحمة الله ولهم سوء الدار اى العاقبة
السيئة فى الدار الاخرة وهى الاستقلاب للنار والله الحكم العدل المتفضل على من يشاء يبسط
الرزق لمن يشاء بوسع ويقدر يضيق على من يشاء فله هنا وفى القصص فى العنكبوت وزيادة
من عباده فيها وفى القصص وفى ثانى موضعى سبا موافقة لتقدم ذكر لفظ الله فى السور
الاربع ولتقدم ذكر لفظ الرب فى المواضع الثلاثة ولتقدم ذكر الاضمار فى الشورى وزاد
فى العنكبوت من عباده وله موافقة بسط الكلام على الرزق المذكور فيها ضمنا وزاد فى
القصص من عباده موافقة لذلك وان كان لفظ الرزق فيه تضمنا وزاده فى ثانى موضعى سبا
لانه نزل فى المومنين وما قبلهما فى الكافرين وحذف لفظة له فى العنكبوت اختصارا وفرحوا
اى مشركو مكة فرح بطر بالحيوة الدنيا والفرح بها كذلك حرام وما الحيوة الدنيا فى جنب
الاخرة الا متاع شئ قليل ذاهب ويقول الذين كفروا اى اهل مكة لولا هلا انزل عليه على محمد

والعنكبوت والروم بلفظ الله
وفى الاسرا وفى سبا فى موضعين
بلفظ الرب وفى الشورى باضمار
لفظ الله وبزيادة له صح صح

آية من ربه اي علامة دالة على صدقه كالعصا واليد والناقة قل لهم الله الفاعل لما يشاء يضل من
يشاء اضلاله عدلا فلا تعنى الايات عنه شيا ويهدي يرشد اليه الى دينه فضلا من اناب رجع
واقبل بقلبه اليه فاشار بذلك الى ان الاضلال والهداية من الله وانه لا فائدة في تكثير الايات او هو كلام
جرى مجرى التعجب من قولهم لان الايات الباهرة المتكاثرة التي ظهرت على النبي صلى الله عليه وسلم
كانت اكثر من ان تستتبه على العاقل فلما طلبوا بعدها ايات اخر كان محل التعجب والانكار فكانه
قيل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من شاء كمن كان على صنيعكم من التصميم على الكفر فلا سبيل
الى هدايتكم وان نزلت كل اية ويهدي من كان على خلاف صنيعكم الذين محله نصب بدل
من من امنوا وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله الصادق الوعد اي وعده الا بذكر الله الذي لا اكرم
منه ولا اصدق اي بذكر وعده تطمئن القلوب اي قلوب المومنين الذين امنوا وعملوا الصالحات
مبتدا خبره طوبى لهم مصدر من الطيب اي خير له لهم وكرامة او هي شجرة في الجنة تسير الراكب
في ظلها مائة عام كما صح في السنة وقيل هي اسم الجنة وقيل المراد بستان واشتان بينهما عند
التامل اذ الخيرة والكرامة حصلت لهم في الجنة فتلك الشجرة وغيرها من بساتينها ويقال
طوباك وطوبى لك وحسن مآب منقلب كذلك كما ارسلنا الانبياء ارسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم
في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو لتقرا عليهم الذي اوحينا اليك اي القرآن وهم يكفرون اي
كفار مكة بالرحمن المنعم على عباده حيث قالوا لما امروا بالسجود له وما الرحمن او نزلت لانا بما جهل
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذكره الله تارة والرحمن اخرى فقال ان اله الهين فنزلت معلمة
بانه على الحق فذكره للرد عليهم لا لانه يرحم الكفار او ذكر لانه يرحمهم في الدنيا بالملاذ ونحوها
اي فتعجبوا من رحمتنا وكفرهم والاول اوفق لاني القرآن قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم
هو اي الرحمن ربي مصلح حالي بنهاية الافضال واعظم الرحمة بالاختصاص بالاصطفا
على الخلق لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب اي توبتي لا على غيره ولا الى غيره ولو ان
قرانا سيرت نقلت به الجبال من اماكنها نزلت لان طائفة من مشركي مكة منهم ابو جهل
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم سيّر عنا بقرانك جبال مكة اذ ضاقت علينا ففسحها بذلك
بذلك لنزرع وشقق لنا الارض عيونا واحي لنا احدا من اباءك او ابائنا الموتى يزعم انك على
الحق فنزلت معلمة لهم بان هذا لم يكن بقرآن سابق او قطعت تشققت به الارض
اي عيونا وانهارا او كلم به الموتى بان يحيوا وجواب لو محذوف للعلم به اي لو وقع ذلك
لكان هذا القرآن كذلك وبهم على انه لا يجري عليه بقوله بل لله الفاعل لما يشاء الامر
جميعا فان شاء فعل ذلك وان شاء لم يفعل ولا يومن الا من شاء ايمانه دون غيره وان اوتوا
ما اقترحوا ونزل لما اراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا في ايمانهم افلم ييئس اي يعلم قاله
جمع ونسبت لهوازن وغيرها وقيل المراد افلم يتبين الذين امنوا ان مخففة اي انه

قبلك ص

لو يشاء الله الفاعل لما يشاء لهدى الناس جميعا الى الايمان بلا اية ولا يزال الذين كفروا
من اهل مكة كفرهم تصيبهم بما صنعوا بصنعهم اي كفرهم قارعة داهية تقرعهم اي تصل
اليهم بصنوف البلا من القتل والاسر والحرب والجدب او تحل القارعة قريبا من دارهم وقيل
المراد او تحل يا محمد صلى الله عليه وسلم بجيشك قريبا من دارهم مكة حتى ياتي وعد الله الصادق
الوعد وهو شامل ليوم القيمة والفتح والنصر وظهور الرسول صلى الله عليه وسلم ودينه ان
الله العظيم الصادق في وعده لا يخلف الميعاد وقد حل بالحديبية حتى اتى فتح مكة ولقد استهزئ
برسل من قبلك كما استهزئ بك فهو تسلية له صلى الله عليه وسلم لان كفار مكة كانوا يستهزئون
به فاميلت امهلت للذين كفروا اي اطلت لهم المدة والملوان الليل والنهار ثم اخذتهم قتلا في
الدنيا وخلودا في النار في الاخرة فكيف كان عقاب اي عقابي لهم والمعنى انه واقع موقعه فكذلك
افعل بمن استهزئ بك افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي حافظها ورازقها وعالمها
ومجازيها ورقيب عليها بما عملت اي بعملها وهو الله والجواب محذوف اي كمن ليس بقائم
كذلك وهو الاصنام والهمزة للانكار ويدل لذلك وجعلوا لله الواحد الذي لا شريك له شركاء
ونظيره افمن شرح الله صدره للاسلام تقديره كمن قسا قلبه يدل له فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله قل سموهم بينوا اسماءهم او صفوهم لننظر هل هي اهل ان تعبد ام بل أتنبئونه تخبرون
الله بما اي بشريك لا يعلم في الارض استفهام انكار اي لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك
ام بل تسمونهم شركاء بظاهر من القول بظن باطل لا حقيقة له بل طنا بل زين للذين كفروا مكرهم
اي شركهم وصدوا هنا وفي غافر وصد عن السبيل بضم الصاد ليعقوب والكوفيين اي صدهم
الله والباقون بالفتح فيهما اي صدوا الناس بمعنى منعوهم عن السبيل طريق الهدى ومن
يضلل الله الذي اراد لقضائه فما له من هاد موصل الى الخير لهم عذاب في الحيوة الدنيا
بالاسر والقتل ولعذاب الاخرة اشق اشد منه وما لهم من الله العزيز الذي لا يغالب اي من
عذابه من واق مانع له عنهم مثل الجنة المراد شبهها لا صفتها اذ يصير المعنى صفتها فيها انهار
الانهار في الجنة لا في صفتها اذ يصير المعنى صفتها فيها انهار والانهار في الجنة لا في صفتها
التي وعد المتقون مبتدا خبره محذوف اي فيما نقص عليكم ومما يتلى عليكم مثلها تجري من
تحتها الانهار اكلها اي ما يوكل فيها دائم لا ينقطع وظلها كذلك فلا تنسخه شمس كما نسخت ظل
فيها هو رد على من قال بفناء نعيم الجنة تلك اي الجنة عقبى عاقبة الذين اتقوا الشرك وعقبى
الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب القرآن وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلهم او من
آمن من اليهود كعبد الله بن سلام يفرحون بما انزل اليك من القرآن لموافقته لما عندهم
ومن الاحزاب الكفار من المشركين واليهود سموا به لتحزبهم على الكفر ومعاداة النبي صلى الله
عليه وسلم من ينكر بعضه كذكر الرحمن وما عدا القصص قل انما امرت فيما انزل اليّ ان اي بان

اعبد الله الواحد الاحد ولا اشرك به اى وانكارهم لبعضه انكار لعبادة الله وتوحيده اليه
ادعوا الا الى غيره واليه مآب مرجعى لا الى غيره وكذلك الا انزلناه اى القران حكما عربيا
بلغة العرب والمراد بالحكم الحاكم لان القرآن يفصل بين الناس بما فيه وقيل كما انزلنا القرآن انزلناه
اى الدين والحكم عربيا ولئن اتبعت اهوآءهم اى آراءهم الفاسدة فيما يدعونك اليه من ملتهم
فرضا بعد ما جآءك من العلم بالتوحيد مالك من الله القادر على كل احد من زائدة ولى
ناصر ولا واق حافظ اى مانع من عذابه ونزل لما عيّر الكفار اليهود منهم النبى صلى الله
عليه وسلم بكثرة النسآء بان قالوا همته فى النسآ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم
ازواجا وذرية اولادا وانت مثلهم وما كان لرسول منهم ان ياتى بآية الا باذن الله الفاعل
لما يشآء لانهم عبيد مربوبون وهو جواب لعبد الله بن امية حيث قال لولا انزل عليه اية
لكل اجل امر قضاه الله تعالى اومدة كتاب مكتوب فيه تحديده او وقت يقع فيه او كل
شى اجله الله كتاب اثبت فيه وقيل المراد لكل كتاب من كتب الله اجل اى مدة ينزله فيها
يمحوا الله الفاعل لما يشآء منه ما يشآء من الشرايع والاجال والارزاق وغير ذلك ويثبت ما يشآء
فيها باسكان الثا وكسر الباء بلا تشديد لابن كثير وابى عمرو وعاصم ويعقوب والباقون بالتشديد
والمعنى يرجع الى ان يفعل ما يشآء وعنده ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ سمى اما لانه اصل غيره
من الكتب كما سميت مكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها وقال ابن عطية اصوب
ما يفسر به ام الكتاب انه ديوان الامور المحزومة التى قد سبق القضآء فيها بما هو كائن وسبق
ان لا تبديل ويقع المحو والاثبات فى الامور التى سبق القضآء ان تبدل وتمحى وتثبت انتهى وهذا
لا ينافى ان يكون كل ذلك فى اللوح المحفوظ ففيه ما سبق العلم بانه لا يبدل وما سبق العلم بوقوع
التبديل وكل منهما كتاب بالنسبة للاخر والجامع كتاب واحد هو اللوح وقيل ان الذى يقع
فيه المحو والاثبات اللوح والذى لا تبديل فيه علم الله وهو ام الكتاب وعليه اقتصر الجلال المحلى
فى شرح جمع الجوامع وقيل المراد بمحو القمر اى ضوئه وبيثبت الشمس او بمحو من المثبت
فى كتب الكرام الكاتبين ما لا يتعلق به ثواب وعقاب ويبقى ما عداه او بمحو اى يذهب من حا
اجله ويثبت اى يبقى ما عداه او بمحو ما اراد من الذنوب بالمغفرة وما لم يرد مغفرته
يثبته او بمحو ما شآء من الذنوب بالتوبة ان شآء ويثبت بدل الذنوب حسنات كما يأتى ان
شآء الله فى الفرقان او بمحو الطاعة عن العبد فيعمل بالمعصية عند موته او عكسه واما فيه
ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة نرينك بعض الذى نعدهم به من العذاب اى قبل وفاتك
وجواب الشرط محذوف اى فذاك اونتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ لا غير من حسابهم
وجزاهم وعلينا الحساب اذا صاروا الينا فنجزيهم باعمالهم اولم يروا اى كفار مكة السائلين
له صلى الله عليه وسلم عن الايات انا نات الارض البلاد ننقصها من اطرافها حولها بفتح

ديار الشرك زيادة فى دار الاسلام اى افلا يعتبرون وقيل المراد خراب البعض وقيل قبض الناس
وقيل موت العلمآء والفقها وكله نقص اما حسى او معنوى والمعنوى اعظم وعليه الاطراف جمع طرف
بكسر الطا واسكان الرا بفتحهما وهو الشى الكريم ومنه سمى الفرس طرفا والله العزيز الذى لا يغلبه احد
على ارادته يحكم فى خلقه بما شآء لا معقب لحكمه اى قضائه وهو سريع الحساب فيمضى الموعد
للجنة والكافر ولا يتعقب ذلك احد وقد مكر الذين من قبلهم اى من قبل كفار مكة من الامم بانبيائهم
كما مكروا بك فلله المنتقم المكر جميعا اى يجازيهم بمكرهم او المراد انه خالقه جميعا فبيده كل شى فالنفع
والضر الا باذنه فاثبته لهم كسبا ونفاه عنهم خلقا او المراد ليس مكرهم بمكره سبحانه لانه تعالى
يعلم ما تكسب كل نفس فيعد لها جزاءه من حيث لا تشعر وسيعلم الكافر تالا فراد للمبين وابن
كثير وابى عمرو على ارادة الجنس والباقون بالجمع لمن عقبى عاقبة الدار المحمودة من الدار الاخرة لهم
ام للنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه ويقول الذين كفروا لك لست مرسلا قل لهم كفى بالله
العالم بكل شى وحسب العبد مولاه شهيدا بينى وبينكم اى فى انى رسوله اليكم ومن عنده علم
الكتاب اى ويكفى معه فى ذلك من عنده علم الكتاب وهل هو الله تعالى او جبريل او اليهود
والنصارى المطلعون على الكتب او هم قوم منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسى وتميم
الدارى اقوال اضعفها الاخير لان عبد الله بن سلام ومن ذكر معه امنوا بعد الهجرة والسورة
مكية وناسب اولها اخرها لذكر الكتاب فيهما وفيها من الدوائد اربع بآت المتعال اثبتها
فى الحالين ابن كثير ويعقوب ماب ومتاب وعقاب اثبت الثلاثة فى الحالين يعقوب

سورة ابراهيم عليه السلام مكية

الا اثنين من قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى
قوله فان مصيركم الى النار وعددها فى المدنيين والمكى اربع وخمسون اية وفى الشامى خمس
وفى اثنتان وفى البصرى احدى وخمسون والاختلاف فى سبع ايات لتخرج الناس من الظلمات
الى النور مدنيان ومكى وشامى ومثله ان اخرج قومك من الظلمات الى النور ومثله ان اخرج
قومك من الظلمات الى النور وعاد وثمود مدنيان ومكى وبصرى بخلق جديد كوفى ومدنى
وشامى وفرعها فى السمآء الجاعة سوى المدنى الاول وسخر لكم الليل والنهار الجاعة سوى البصرى
مما يجعل الظالمون شامى وناسبت ما قبلها باعتبار فاتحتها وذكر الكتاب وقصص بعض
الانبيا وسميت بابراهيم لان ما ذكر عنه فيها من الدعا لاهل الحرم لم يذكر عنه فى سورة سواها
بسم الله الرحمن الرحيم الر تناسب ما ذكر فيها من الغيب والجمع الخطر فى الكتاب والدلالة
على ايام الله ومراتب التطوير والتصوير فى ضرب الامثلة من حيث مطابقة الحس المعنوى
فى مثل الشجرة والكلمة كتاب هو القرآن وهو خبر مبتدا محذوف اى هذا كتاب انزلناه
اليك خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم لتخرج الناس من الظلمات وهى ظلمات الكفر الى
النور وهو الايمان باذن بعلم او بامر ربهم المصلح لاحوالهم بذلك ويدل من الى النور الى

الكوفى ص

صراط اى دين العزيز الذى لا يغالب ففيه اشارة الى ان دين الحق لا يقدر احد على ابطاله
الحميد المحمود والمستحق للحمد على ذلك الله يا لرفع على الابتدا للمدنيين وابن عامر وخبره ما بعده
والباقون بالجر نعتا للعزيز ووافقهم اى الاولين رويس فى الابتدا لرعاية حقه وذكر اشارة
الى انه المالك العظيم الذى اذا اختار شيا لا يدفع فكانه شرح للعزة فالنعت به البين والرفع له وقع من
حيث التعظيم المشعر به الابتدا الذى له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا وويل للكافرين
من عذاب شديد الذين نعت يستحبون يحبون ويختارون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون
الناس عن سبيل الله المستقيم من مخالف سبيله اى دين الاسلام ويبغونها يطلبونها اى الدنيا او طريق
الحق عوجا ميلا عن القصد وينعكسون المباح الى غيره او يطلبون الميل لاتباع شهواتهم
لا على الوجه المامور به اولئك فى ضلال ذهاب عن الحق بعيد عن الحق وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم صلى الله عليه وسلم بلغتهم فقوم النبى صلى الله عليه وسلم الاقربون
اليه وبعث صلى الله عليه وسلم لكل من غيرهم من يفهمه بلغته والناس تبع للعرب والكل
تبع لقريش وكان ذلك كافيا عن ارساله صلى الله عليه وسلم بجميع الالسن لانه ابعد عن
التحريف والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف اذ غير العرب قد يكون هذا لسانه
وقد ينقل ويحرف بخلاف العرب لانه بينهم ومنهم فوجود ذلك منهم لو وجد لعلم كل
احد انه مكابرة بخلاف غيره ذلك فيضل الله الفاعل لما يشا الذى لا يخفى عليه شى وله الحجة البالغة
من يشا ويهدى من يشا وهو العزيز الذى لا يغالب الحكيم فى كل شى ولقد ارسلنا موسى
باياتنا التسع وقلنا له ان اخرج قومك بنى اسرائيل من الظلمات الى النور من الكفر الى الايمان
وذكرهم بايام الله الاحد القادر اى العذاب المرسل على من قبلهم كعاد وثمود من قولهم ايام
العرب اى ايام وقائعهم وقيل المراد ايام نعم الله لان فى بعض الوقايع بكون النصر لاحدى
الطائفتين وذلك من النعم على المومنين ان فى ذلك التذكير لايات دلالات على قدرتنا
ووحدانيتنا لكل صبار كثير الصبر على الطاعة شكور كثير الشكر للنعم اى لكل مومن لانهما من
صفاته واذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله العظيم الفضل عليكم اذ انجاكم من
ال فرعون قومه او هو نفسه يسومونكم سوء العذاب اشده ويذبحون ابناءكم
المولودين دخلت الواو لان المقصود بسابقها العموم فعطف هذا عليه فلو اريد ما
بعدها فقط لحذفت ويستحيون نساءكم لقول بعض الكهنة ان مولودا
يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون وفى ذلكم بلا نجا او العذاب بلا انعام
او ابتلا من ربكم مصلح حالكم به عظيم او فى السوم ومامعه اختبار من مالك امركم عظيم
واذ تاذن اعلم وتاذن واذن بمعنى واحد ربكم الكثير الفضل عليكم لئن شكرتم النعم بالطاعة
باللسان والجنان والاركان لازيدنكم رفدا من تلك النعم وثوابا ولئن كفرتم جحدتم النعم

فلم تشكروها لاعذبنكم دل عليه ان عذابى لشديد واضافته الى الياء دالة على قوته وقال
موسى لقومه ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله الذى لا يحتاج لاحد من
خلقه لغنى عن الخلق حميد محمود فى افعاله امتم به او كفرتم الم ياتكم استفهام تقرير نبأ
خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله اذ هو العالم بكل شى جاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الواضحة على
صدقهم فردوا اى الامم ايديهم فى افواههم اى اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ
اوردوا اجتهم فى افواههم فلم يقبلوها منهم احذ من قولهم ما لك يا فلان جه اوانهم امروهم
بالسكوت واشاروا بايديهم الى افواه الانبيا او وضعوا ايديهم على افواه انفسهم اشارة الى
الامر بسكوت الرسل وهو اقرب لظاهر الاية وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفى
شك مما تدعونا اليه مريب موقع للريبة والتهمة فى امركم قالت رسلهم افى الله الذى
ظهرت دلايل قدرته وانفراده بالالهية والصفات العليه شك استفهام توبيخ
وانكار اى لا شك فى توحيده لما ظهر من الدلالات عليه فاطر خالق السموات والارض
من غير مثال سبق يدعوكم الى طاعته ليغفر لكم من ذنوبكم من زائدة اذ الاسلام يجب
ما قبله او تبعيضية لان منها ما لا يغفر بعض حقوق العباد كدين ترتب فى ذمة حربى لمعصوم
ويوخركم الى اجل مسمى اى الى انقضا اجالكم قالوا اى قومهم ان ما انتم الا بشر مثلنا
اى فلستم رسلا من الملائكة تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا من الاصنام
فاتونا بسلطان مبين حجة واضحة على صدقكم قالت لهم رسلهم ان ما نحن الا
بشر مثلكم فى الصورة كما قلتم ولسنا ملائكة ولكن الله العظيم الفضل الفاعل لما يشا بلا اعتراض
عليه يمن على من يشا من عباده بالاصطفا بالرسالة وما كان ما ينبغى لنا ان نا تيكم بسلطان
حجة الا باذن الله الذى لا فاعل الا هو ولا نا عبيد مامورون وعلى الله لمقبل بقلوب الخلق الى
اوليائه الكافى لهم شر اعدائه فليتوكل المومنون بثقوا به وقال ذلك هنا وقال بعد
فليتوكل المتوكلون لان الايمان سابق على التوكل ومالنا قالته الرسل ان لا نتوكل على الله
القادر الفاعل لما يشا اى لا مانع لنا من ذلك وقد هدانا سبلنا بين لنا طريق الحق ولنصبرن
هى لام القسم اى والله لنصبرن على ما اذيتمونا على اذاكم وعلى الله العظيم الفضل فليتوكل
المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا بلادنا او لتعودن فى ملتنا
اى تدخلن فيها والمراد الى ان ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم اى الى الرسل ربهم المصلح لحالهم
بصدق توكلهم لنهلكن الظالمين الكفار ولنسكننكم الارض اى التى ارادوا اخراجكم منها
من بعدهم اى من بعد هلاكهم ذلك النصر والظفر والعز لمن خاف مقامى يوم القيمة
سمى به لقيام الناس فيه للحساب واضافه اليه لان الحكم له فيه خالصا وقيل المراد قيامه بين يدى

واضافه لنفسه كقولك ندمت على ضربك اياى صنى اياك وخاف وعيد اى عقابى واستفتحوا
اى الامم استنصروا والمراد بسالوا العذاب كما يساله من قال اللهم ان كان هذا هو الحق الى
اخره وقيل ان المراد ان الرسل دعوا على قومهم لما ايسوا من ايمانهم وخاب خسر كل جبار وهو
الذى لا يرى فوقه احدا وهذا لا يكون الا لله فمن طلبه لنفسه هلك او هو المتكبر عن طاعة ربه
عنيد معاند للحق متكبر عن قوله لا اله الا الله من ورائه من امامه جهنم وورآء من الاضداد
وقيل من بعده جهنم ويسقى من ماء صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار مختلطا
بالقيح والدم يتجرعه يتحساه فلا يمره فى دفعة بل جرعة بعد اخرى لشدة حره ومرارته
ولا يكاد يسيغه كاد صله اى لا يسيغه اى لا يوصله لحوفه بالاطراد وقيل هو على بابه اى
لا يكاد يوصله لشدة الغليان وتقطع الامعاء منه ويأتيه الموت اى اسبابه المقتضية
له من انواع العذاب من كل مكان من الجهات الست ومن تحت كل شعرة فى بدنه والمراد
تاتيه غواشيه وكروبه وما هو بميت فيستريح ومن ورائه امامه بعد ذلك العذاب عذاب
غليظ شديد قوى متصل مثل صفة الذين كفروا بربهم مالك امرهم وراس قهم والجملة
ابتدائيه ويبدل من ذلك اعمالهم الصالحة كصلة وصدقة فى عدم الانتفاع بها كرماد اشتدت
به الريح فى يوم عاصف شديد هبوب الريح فجعلته هشيما مشورا لا يقدر عليه والمجرور خبر
المبتدا وصف اليوم بعاصف لان الريح تكون فيه لا يقدرون مما كسبوا عملوا فى الدنيا على
شىء لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه وقدم مما كسبوا على ما بعده لان الكسب هو المقصود
بالذكر بقرينة ما قبله وان كان القياس عكس ذلك كما فى البقرة لان على شىء صله لا يقدرون
وما كسبوا صفة لشىء وذلك المذكور هو الضلال الهلاك البعيد الم تر تنظر يا مخاطبا استفهم
تقرير ان الله العظيم الملك خلق السموات والارض بالحق متعلق بخلق خلق فراحمزة والكسائى
وخلف خالق بالالف وكسر اللام ورفع القاف السموات والارض بالخفض وكذلك كل خالق كل
دابة فى النور والباقون خلق بفتح اللام والقاف ونصب السموات بالكسر والارض وكل بالفتح
وكل اتبع الاثر الثابت عنده ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات بخلق جديد بدلكم يطيعونه
وما ذلك الاذهاب والاتيان على الله الملك لكل شىء الذى لا يراد لما اراده بعزيز بممتنع ويرزوا
اى الخلائق خرجوا من قبورهم والتعبير فيه وفيما بعده بالماضى لتحقق وقوعه لله القوى
القهر جميعا فقال الضعفاء الاتباع للذين استكبروا تكبروا او طلبوا الكبر وهم القادة والرؤساء
انا كنا لكم تبعا جمع تابع كحارس وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا من بيانيه عذاب الله
القوى الانتقام من تبعضيه شىء ولو اقل ما صدق عليه الاسم قالوا اى القادة لو هدانا
الله الذى الهداية والاضلال بيده لهديناكم اى دعوناكم للهدى اى وفقناكم فدعوهم
للضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من زائدة محيص مهرب والمراد استوى الامران

لدوام العذاب وقال الشيطان ابليس الرجيم لما قضى الامر وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار واجتمعوا عليه ان الله الصادق فى وعده الذى لا خلف لامره وعدكم وعد الحق بالبعث والجزاء
فصدقكم ووعدتكم انه غير كائن او بان انفعكم اذ لم يوف بذلك ويقال ينصب له منبر فى يوم
القيامة فيقوله الكفار فيقول وما كان لى عليكم من زائدة سلطان ولاية فاقهركم على متابعتى الا لكن ان دعوتكم
فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم باجابتى بلا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخى
بمغيثى فراحمزة بكسر الياء والباقون بفتحها فادغموا ياء الجمع فى ياء الاضافة وهى مفتوحة فبقيت على فتحها
ومن كسرها زاد بعد ياء الاضافة ياء ساكنة كما تزاد بعد الهاء فى به ثم حذف الياء الزائدة للتخفيف وابقى
الكسرة دالة عليها وادخل ياء الجمع على ياء الاضافة ساكنة وحركها بالكسر على اصل التقاء الساكنين وسوغ
الكسر مع ثقله فى الياء انها لما ادغمت فيها الياء التى قبلها قويت بالادغام فاشبهت الحروف الصحاح
فاحتملت الكسر لان المشدد يلحق بالحرف الصحيح والكسر لغة بنى يربوع انى كفرت بما اشركتمونى
باشراكم اياى مع الله من قبل فى الدنيا قال تعالى ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم وادخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين حال مقدرة اى مقدرين
فيها ابدا باذن ارادة وقضاء ربهم مصلح احوالهم بذلك تحيتهم فيها من الله وفيما بينهم سلام
يسلم بعضهم على بعض وتسلم عليهم الملائكة ويسلم عليهم الله عز وجل الم تر تنظر استفهم
تقرير كيف ضرب الله الواسع العلم مثلا ويبدل منه كلمة طيبة هى لا اله الا الله كشجرة
طيبة هى النخلة وقيل شجرة فى الجنة اصلها ثابت فى الارض وفرعها اعلاها اى اعلاؤها فى السما
كلمة لا اله الا الله اصلها فى قلب العبد ونواياها واصل للسما لارتجاعها شى توتى تعطى اكلها
ثمرها كل حين وقت باذن ربها بارادته وهل هو سنة او ستة اشهر من اطلاعها الى صرامها
اربعة من ظهورها لادراكها او غدوة وعشية لان ثمر النخل يوكل دائما قال ابن عباس الاحمر
فكذلك كلمة الايمان ثابتة فى قلب المومن وعمله يصعد كل وقت ويحصل له ثوابه وشبه الايمان
بالشجرة لان لها عرقا راسخا واصلا قايما وفرعا ثابتا فعرق الايمان التصديق واصله القول
باللسان وفرعه العمل بالاركان ويضرب يبين الله المحيط بكل شى الامثال للناس لعلهم
يتذكرون يتعظون فيومنون ومثل كلمة خبيثة وهى الشرك كشجرة خبيثة هى الحنظل
او الثوم او الكشوث اجتثت اقتلعت واستوصلت من فوق الارض مالها من قرار
مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة فالكافر لا خير فيه ولا يصعد
له عمل صالح يثبت الله العظيم الفضل الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهى
لا اله الا الله وقد افردت فضائلها بجزء فى الحيوة الدنيا قبل الموت وفى الاخرة اى القبر هذا
هو الاصح والمراد انه يثبت على الايمان عند سوال الملكين عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون
بالصواب وقيل الاول عند الموت والثانى عند البعث من القبور ويضل الله الشديد الانتقام

الظالمين الكافرين والمنافقين فلا يهديهم للصواب وفي الجواب فيقولون لا ندري في القبر ويفعل
الله العزيز ما يشآء فله الحجة البالغة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون الم تر تنظر استفهام تقرير
الى الذين بدلوا وهم قريش نعمة الله العظيم الفضل اي شكرها والنعمة محمد صلى الله عليه وسلم
كفرا اذ بعثه الله منهم فغيروا ذلك بكفرهم به صلى الله عليه وسلم واحلوا قومهم انزلوا من
تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك وبينها بقوله جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار اى
المستقر هي وجعلوا اى كفار مكة لله الاحد الذي لا شريك له المهلك للكافرين اندادا امثالا
ولا ند له ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو ليضلوا عن سبيله وفي الحج ليضل عن سبيل الله وفي لقمن
ليضل عن سبيل الله وفي الزمر ليضل عن سبيله بفتح الياء في الاربعة اى ليضل هو واختلف
عن رويس فروى التمار من غير طريق ابي الطيب كذلك هنا وفي الحج والزمر ومن طريق ابي الطيب
بالعكس وتفتح في لقمن ويضم في الباقي والباقون بالضم في الاربعة اى ليضل غيره عن سبيله
دينه الحق وهو دين الاسلام قل لهم تمتعوا في الدنيا قليلا فان مصيركم مرجعكم الى النار
في الاخرة قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة جزم يقيموا على الجزآء ويقفوا مما رزقناهم
جزم يقيموا على الجزآء سرا وعلانية والمراد الصلوات الخمس والزكوات الواجبة او الانفاق في
وجوه البر وهو اقرب لان السورة مكية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فداء فيه ولا خلال
مخالة اى صداقة تنفع وهو يوم القيمة الله الملك العظيم المبين لعظمته بقوله الذي خلق
السموات والارض وانزل من السمآء ماء قاله هنا بدون لكم وقاله في النمل بذكر لكم التفاتا بذكره
بعده لا سيما وقد ذكر مكررا فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك السفن لتجري
في البحر بالركوب والحمل بامره باذنه وسخر لكم الانهار دللها منافعكم فتجرونها حيث شئتم
وسخر لكم الشمس والقمر دآئبين اى جريانهما في فلكهما لا ينقطع لمصالح العباد او المراد دائبين
في طاعة الله تعالى وسخر لكم الليل والنهار دللها منافعكم من سكنكم في الاول وقضاء حوائجكم
في الثاني واتاكم من كل ما سالتموه اى اتاكم من كل شيء سالتموه شيأ على حسب مصالحكم والمراد
وما لم تسالوه وحذفه للعلم به والتفاتا بالنظير وان تعدوا نعمة الله العظيم الفضل لا تحصوها
لا تحصروها وهو مفرد مضاف فيعم او النعمة بمعنى انعام الصادق على القليل والكثير ان الانسان
الكافر لظلوم لنفسه بالمعاصي كفار بالنعم اى كثير الكفر بها اذ لم يصرفها في وجوهها
واذكر اذ قال ابراهيم رب مصلحا لي بالخلة اجعل هذا البلد مكة آمنا ذا امن يومن فيه
وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما امنا وحرم صيده واختلاءه وجعل الظلم فيه اقبح منه
في غيره واجنبني بعدني وبني عن ان نعبد الاصنام وساله وان كان معصوما لزيادة العصمة
والمراد بنيه ولده من صلبه ولم يعبد احد منهم الاصنام او المراد المومنون رب
مصلح حالي بالدعا انهن اى الاصنام اضللن كثيرا من الناس بعبادتهم اى كن سببا في

ونحن نحمد الله منهم

ذلك

ذلك او المراد ضل بهن كثير من الناس فهو مجاز من باب نسبة الشيء الى سببه كفتنتهم
الدنيا وفاعله حقيقة هو الله تعالى فمن تبعني على اخلاص عبادتك فانه مني اى من اهل ديني
ومن عصاني فانك باعظم الفضل عفور له رحيم به اذا تاب او قاله قبل علمه بان الله لا يغفر
ان يشرك به ربنا مصلح حالنا اني اسكنت من ذريتي اى بعضها وهو اسمعيل مع امه هاجر بواد
غير ذي زرع مكة عند بيتك المحرم الذي كان قبل الطوفان وسمي المحرم لانه يحرم عنده ما لا يحرم
عند غيره ربنا مصلح حالنا ليقيموا الصلوة اي اسكنتهم لاقامتها فاجعل افئدة جمع فواد
روى هشام باختلاف عنه افئدة بياء بعد الهمزة خاصة مبالغة في اظهار الهمزة والباقون
بغير ياء على الاصل وحملا على نظائره في القرآن والافئدة القلوب اي امل قلوب من الناس
لهم ولو قال قلوب لهم لضاقت بهم البلد من الناس تهوي اصله النزول من علو وقيل مبالغة
في النزوع الى ذلك المكان وهو ابلغ من نحن لانه قد يكون لا مع التوجه اليهم بخلاف الهوي
اليهم وارزقهم من الثمرات لما قاله امر الله جبريل ان يحمل الطايف الى ثم من فلسطين من الشام
لعلهم يشكرون ربنا مصلح احوالنا انك تعلم ما نخفي نسر وما نعلن من امورنا ومن جملتها
الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله العالم بكل شيء من
زائدة شيء في الارض ولا في السمآء يحتمل ان يكون من كلامه تعالى او كلام ابراهيم الحمد لله
الالف واللام فيه للاستغراق او الجنس والتنافي بينهما في المآل الذي وهب لي اعطاني على مع الكبر
في السن اسمعيل ولد وله تسع وتسعون سنة واسحق ولد وله مائة وثنتي عشرة سنة ان
ربي مصلح حالي بذلك لسميع الدعا اى مجيبه لمن اراد رب مصلح حالي افرده لقوله اجعلني
مقيم الصلوة محافظا عليها على الوجه التام ومن ذريتي اجعل منهم من يقيم الصلاة واتى
بمن لاعلام الله تعالى له ان منهم كفارا ربنا وتقبل دعآء المذكور لنفسي ولهم ربنا
اغفر لي ولوالدي اى ان آمنا وقيل اراد امه لانها اسلمت وقيل هو قبل علمه بموتهما على
الكفر والمراد آدم وحوا وللمومنين يوم يقوم الحساب اى يبدوا او يظهر او يثبت او يقوم الناس له
فحذف لفظ الناس للعلم به قال تعالى ولا تحسبن تظنن الله المطلع على كل شيء العالم به المجازي عليه
غافلا الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور واعلم الخلق بالله تعالى
محمد صلى الله عليه وسلم وهو لا يحسبه كذلك وانما المراد دوام نهيه عن ذلك لقوله ولا تكونن
من المشركين ونحوه قوله ولا تدع مع الله الها آخر ونظيره في الامر يا ايها الذين امنوا امنوا وهو
مجاز معناه لا تحسبن الله مهمل الظالمين لكونه من لوازم الغفلة او هو نهي لغير النبي
صلى الله عليه وسلم ممن يحسبه غافلا لجهله بصفاته عما يعمل الظالمون الكافرون من اهل
مكة انما يوخرهم بالاعذاب بالنون في اوله لابي العلا عن رويس اى نحن والباقون بالياء اى انما
يوخرهم الله والاية تعزية للمظلوم ووعيد للظالم ليوم تشخص فيه الابصار فلا تغمض من هوله

يقال شخص بصر فلان اى فتحه فلم يغضه وقيل تزول عن مساكنها مهطعين حال بمعنى مسرعين
او هو العدو او ادامة النظر قيل ومعنى الاسراع انهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا يعرفون
مواطئ اقدامهم مقنعى رؤسهم رافعيها مع النظر الى ما امامهم قال الحسن وجوه الناس
يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد لا يرجع اليهم طرفهم من شدة النظر فهى
شاخصة وافدتهم قلوبهم هواء خالية من العقل لفزعهم وقيل خرجت القلوب الى الصدور
من شدة الهول او المراد متردة من شدة الاضطراب فى اجوافهم لا مقر لها وانذر الناس
الكفار اى خوفهم يا محمد صلى الله عليه وسلم يوم يوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيمة فيقول
الذين ظلموا اشركوا ربنا مالك امرنا اخرنا الى اجل قريب اى امهلنا والمراد انهم سألوا الرد
الى الدنيا نجب دعوتك بالتوحيد ونتبع الرسل فيما ندعون اولم تكونوا اقسمتم حلفتم من قبل
اى من قبل هذا اليوم وانتم فى الدنيا مالكم من زائدة زوال عن الدنيا الى الاخرة فهو توبيخ لهم
وسكنتم فيها فى مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر قوم عاد وغيرهم وتبين لكم اى فى القرآن او علم
فى الاخبار كيف فعلنا بهم من العقوبات فلم تنزجروا وضربنا بينا لكم الامثال اى بينا ان
مثلكم كمثلهم فى القرآن فلم تعتبروا وقد مكروا بالنبى مكرهم حيث اردوا قتله او اخراجه
وعند الله القوى الانتقام مكرهم اى جزاء مكرهم او علمه وان ما كان مكرهم وان عظم لتزول
منه الجبال المعنى لا يعبأ به ولا يضر الا انفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع
الاسلام المشبهة بها فى القرار والقوة وقرأ الكسائى لتزول بفتح اللام الاولى وضم الثانية
على ان المراد ان المخففة من الثقيلة واللام المفتوحة هى الفارقة بينها وبين النافية والتقدير
انه كان مكرهم والمعنى انهم لو مكروا بالجبال لزالت من عظم مكرهم ومع ذلك لا يقدرون
على ازالة ما اثبته الله من الحق والباقون بكسر الاولى ونصب الثانية على جعل ان نافية
وجعل اللام المكسورة لام الجحود فانتصب الفعل بعدها باضمار ان والمراد ما كان مكرهم يزيل
ما جعله الله كالجبال فى الثبات من امر الدين كما مر فلا تحسبن الله الصادق الوعد
مخلف وعده رسله فى نصر اوليائه واهلاك اعدائه ان الله القوى البطش عزيز لا يغالب
ذو انتقام ممن عصاه واذكر يوم تبدل الارض غير الارض والسموات هو يوم القيمة ويكون
الناس اذ ذاك على الصراط وتصير الارض نقية كالفضة ويحشر الناس عليها وبجعلها
للجبار خبزة لاهل الجنة وتنتشر كواكب السماء وتزول بحومها وشمسها وقمرها وتصير
كالدهان والمهل فتذهب ثم تكور الشمس والقمر وتلقى فى النار زيادة فى ردع من عبدها
وبرزوا خرجوا من قبورهم لله الحق الدايم الواحد الذى لا شريك له القهار لكل الخلق سيما
من الجن فى ذاته واسمائه او صفاته وافعاله او مخالفه بغير ذلك الان يتفضل على من اهله
له بالاسلام وترى يا محمد تبصر المجرمين يومئذ مقرنين مشدودين بعضهم ببعض

فى الاصفاد القيود والاغلال واحدها صفد وقيل المراد بحشر كل كافر مع شيطان فى سلسلة
لجهنم وقيل المراد شد ايديهم الى ارجلهم بالقيود سرابيلهم قمصهم واحدها سربال من
قطران بفتح الراء بعدها الف ساكنة لكل القرا لانه ابلغ لاشتعال النار وفى بعض طرق يعقوب
قطر بفتح القاف وكسر الطا وتنوين الرا بالمد والتنوين والمراد بالقطر النحاس المذاب والان
الذى انتهى حره ذكرها فى المستنير والبغوى وتغشى وجوههم اى تعلوها النار ليجزى
متعلق ببرزوا والله العظيم الفضل والعدل كل نفس ما كسبت من خير او شر ان الله اى الذى
لا يعجزه شئ سريع الحساب يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من ايام الدنيا فيصير
المؤمن الى الجنة والكافر الى النار هذا القرآن بلاغ للناس اى انزل لتبليغهم ولينذروا به يخوفوا
ويعلموا اى ما فيه من الايات انما اى الله اله واحد وليذكر بادغام التا فى الاصل فى الذال يتعظ
اولوا اصحاب الالباب العقول وناسب اولها الحوها الذكر فى اول الكتاب انزلناه اليك وذكر منافعه
من اخراج الناس من ظلمة الكفر لنور الايمان وفى اخرها كذلك اذ ذكر لتذكيرهم المخرج لهم من ظلمة
الجهل لنور العلم والايمان مفيد لذلك العرض وبان الاضافة ثلاث الى عليكم فتحها حفص لعبادى
الذين سكنها ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف الى اسكنت فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو
والزوايد ثلاث وخاف وعيد اثبتها وصلا ورش وفى الحالين يعقوب اشركتمونى اثبتها وصلا
ابو جعفر وابو عمرو وفى الحالين يعقوب وتقبل دعاء اثبتها ابو عمرو وابو جعفر وحمزة وورش وصلا
وفى الحالين يعقوب والبزى واختلف عن قنبل سورة الحجر مكية وعدد ها تسع وتسعون
اية بلا خلاف وناسبت ابراهيم لان فيها ذكر قصص بعض الرسل كما ياتى ولافتتاحها بما افتتحت
به الاخرى وسميت الحجر لقوله ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ولم يذكر ذلك فى غير هذه
السورة بسم الله الرحمن الرحيم الر تاسب الغيب والاحاطة فى الكتاب من حيث انه
كلام قديم لم يفرط الله فيه من شئ والصلة من خلق الارزاق المذكور فيها والحسن تصوير
ادم تلك اى ما نزل من القرآن ايات الكتاب القرآن والاضافة معنى من وقرآن مبين مظهر
للحق من الباطل وهو عطف بزيادة صفة او التقدير وايات قرآن فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وذكر الكتاب مع القرآن اما لانه اريد بالاول التوراة والانجيل وبالثانى القرآن او لان
كلا يفيد فائدة اذ الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه الى بعض ربما تخفيف الباقون
والمدنيين وبالتشديد للباقين وهما لغتان ورب للتشديد تارة وللتكثير اخرى على الاصح
ومن الثانى هذا المحل وقيل بل هى فيه للتقليل لان شدة العذاب تذهل هشهم فتقل افاقهم
التى تحصل التمنى فيها يود يتمنى الذين كفروا يوم القيمة لو كانوا مسلمين وهل هو حاله الغرغرة
او حالة اخراج الموحدين من النار قولان اصحهما الثانى ذرهم يا محمد صلى الله عليه وسلم اى
اترك الكفار يأكلوا ويتمتعوا فى الدنيا بلذاتها ويلههم بشغلهم الامل بطول العمر وغيره عن

للتقليل

الاخذ بالايمان والطاعة فسوف تعلمون اى اذا راوا القيمة عاقبة امرهم وهى منسوخة بآية القتال وما اهلكنا من زائدة قرية اى اهلها الا ولها كتاب معلوم اجل لانبا خر عنه ما تسبق من زائدة امة اجلها وما يستاخرون عنه والاجل الموت على الاصح وقيل العذاب المضروب وقالوا اى مشركو مكة للنبى يا ايها الذى نزل عليه الذكر القران محمد صلى الله عليه وسلم انك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزآ او المراد يا ايها المدعى ذلك فلم يقولوه اعترافا لو ما تاتينا بالملائكة شاهدين بصدقك ان كنت من الصادقين فى انك رسول وان هذا القران من عند الله قال تعالى ما ننزل فيه حذف احدى التاين قرا حمزة والكسائى وخلف وحفص بنون بن الاولى مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاى الملائكة بالنصب على انه مفعول للفاعل المستتر فى ننزل وروى ابو بكر بالتا مضمومة وفتح النون والزاى اى ما تتنزل فحذف احدى التاين الملائكة رفع على انه نائب عن الفاعل والباقون كذلك الا انهم فتحوا التا فى اوله والبزى شد دالتا على اصله الا بالحق العذاب وما كانوا اذا اى حين نزلت الملائكة بالعذاب منظرين ممهلين وهو جواب طلبهم نزول الملائكة انا نحن تاكيد لاسم ان او فصل نزلنا الذكر القران وانا له لحافظون من الشياطين والتبديل وقيل الها لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد حفظه من ارادة بسوء ولقد ارسلنا من قبلك اى رسلا فى شيع امم الاولين والشيعة قوم اجتمعوا واتفقت كلمتهم وما كان يا تيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كاستهزآ قومك بك ذكره تسلية له صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه اى مثل ادخالنا التكذيب فى قلوب اولئك ندخله فى قلوب المجرمين كفار مكة ففيه رد على القدرية لا يومنون به اى بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران وقد خلت مضت سنة الاولين اى وقايع الله فيهم من تعذيبهم بتكذيب انبيائهم واهل مكة مثلهم ولو فتحنا عليهم اى على طايفى الملائكة لصدقك بابا من السما فظلوا اى الملائكة فيه الى فى الباب يعرجون يصعدون والكفار تراهم وهو الاصح وقيل الكفار لرؤية الملائكة لقالوا اى الكفار انما سكرت بتخفيف الكاف اى حبست ومنعت النظر لابن كثير والباقون بالتشديد اى شدت ابصارنا او اخذت بل نحن قوم مسحورون اى عمل فينا سحر محمد صلى الله عليه وسلم تخييل الينا ذلك ولقد جعلنا فى السما بروجا وهى النجوم الكبار ماخوذة من الظهور كتبرجت بزينتها وهى الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهذه تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد ولها الجوزا والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو اى هذه بيوت الكواكب المذكورة وزينها للناظرين اى السما بالنجوم وهى فيها وقال اهل الهيئة

ليس فى سما الدنيا الا القمر وما ذكر فى القران من ان النجوم فيها المراد به ظهورها منها لانها جسم شفاف يحكى ما خلفه وحفظناها بالشهب من كل شيطان رجيم مرجوم ملعون ومنعت الشياطين من كل السموات بعد ولادة محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا قبل يصعدون لكلها ثم منعوا من بعض بولادة عيسى عليه السلام ثم من الباقى بنبينا صلى الله عليه وسلم الا لكن من استرق السمع خطفه من الشياطين فاتبعه شهاب وهو كوكب كالشعلة من النار مبين مضى ظاهر بحرقه او ثقبه او بخبله والشياطين تركب بعضهم بعضا الى ان يعلوا الى سما الدنيا لاجل سماع كلام الملائكة فيرجمهم الله بالشهب والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسى وهى الجبال كانت الارض تميد فارساها الله بها وانبتنا فيها اى فى الارض او الجبال من كل شى موزون مقدر او يوزن على عود الضمير للجبال كزنبق وذهب وغيرهما وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهى ما يعيش به المرء اما مقيما لبنيته كالطعام والشراب او متمتعا به كالملابس فى الدنيا ومن لستم اى وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين من العبيد والدواب والانعام فان الله هو الذى يرزقهم ومن بمعنى ما ان اريد ما لا يعقل وان اريد ما شمله ففيه تغليب للعاقل لشرفه وان من زائدة شى الا عندنا خزائنه اى مفاتيح خزائنه واراد المطر وما ننزله الا بقدر معلوم ولكل محل شى مقدر من المطر على حسب المصالح وارسلنا الرياح لواقح جمع لاقحة اى حوامل لانها تحمل المالى السحاب فتلقحه فيمتلى ما او تلقح الشجر والاول اقرب لقوله فانزلنا من السما السحاب ما هو المطر فاسقيناكموه اى جعلناه لكم سقيا لمواشيكم وارضكم وما انتم له اى للمطر بخازنين فليست خزائنه بايديكم وانا لنحن نحيي ونميت اى كما احيينا الارض الميتة بالمطر نفعل بالانسان ذلك فنبعثه بعد موته ونحن الوارثون نرث كل الخلائق فنميتهم ولا يبقى الا الله تعالى يقال هذا وارث اصطلاحا من يتجدد له الملك بعد فنا المورث والله تعالى لم يزل مالكا للعالم فالمراد الارث اللغوى وهو البقا بعد فنا الغير وان لم يتجدد ملك او قال ذلك لان الخلائق لما كانوا يعتقدون انهم مالكون ويسمون بذلك مجازا ثم ماتوا خلصت الاملاك كلها لله تعالى عن ذلك التعلق فبهذا الاعتبار سمى وارثا ونظيره لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين الاموات والاحيا او من خلق ومن لم يخلق او القرون الاولى وامة محمد صلى الله عليه وسلم او المتقدمون فى الطاعة والخير والمتاخرون فى ذلك او المصلى فى الصف الاول وغيره او فى اول الوقت وفى آخره او من اسلم ومن لم يسلم او من تقدم فى صف القتال ومن تاخر اقوال اولها لابن عباس وان ربك مصطفا على الخلق هو يحشرهم لا غيره اى للبعث او يميتهم ثم يحييهم على ما كانوا عليه انه حكيم فى صنعه فاظهر مراتب الفضل والعدل عليم بحال كل خلقه فيجازيهم بكل اعمالهم ولقد خلقنا الانسان اى ادم سمى به لنسيانه او لانه ظهر وادركه البصر من صلصال

طين يابس اذا نقر سمع له صوت وهو الصلصلة او هو الطين الخالط الطيب الذى اذا اصاب عليه الماء تشقق فاذا حرك تقعقع او طين نتن من صلل اللحم اذا انتن من حما طين اسود مسنون متغير او مصور من سننت الماء اذا صببته والجان ابا الجن وهو ابليس كما قيل وقيل هو ابو الشياطين وليس منهم مسلم ويموتون بموت ابليس والجآن عليه ابو الجن ومنهم المسلم ويموتون كما تموت اى فى كل مدة طائفة خلقناه من قبل اى من قبل آدم من نار السموم الحموم ريح حارة اذا دخلت مسام الانسان قتلته وقيل السموم جهنم والمراد من نار جهنم وقيل هو نار لا دخان لها واذكر اذ قال ربك مصلح شأنك بالتخصيص بالافضلية للملئكة انى خالق اى ساخلق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت صورته تامة ونفخت اجريت فيه من روحى فصار حيا والروح جسم لطيف اضيفت الى الله تعالى تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية بالانحناء فسجد الملئكة كلهم اجمعون اكد بكل ليفهم انه ليس المراد البعض وذكر اجمع ليفيد بانه فى وقت واحد الا ابليس ابى امتنع من ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس مالك ما منعك ان لا زائدة تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لا ينبغى لى ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون اراد التخر على ادم كما سبق فان النار تاكل الطين قال فاخرج منها اى الجنة وقيل السموات فانك رجيم طريد وان عليك اللعنة قال ذلك هنا بتعريف الجنس لينا سب ما قبله من التعبير بالجنس فى قوله ولقد خلقنا الانسان والجان خلقناه فسجد الملائكة وقال فى ص وان عليك لعنتى بالاضافة لينا سب ما قبله من قوله لما خلقت بيدى الى يوم الدين الجزا قال رب مالك امرى فانظرنى اخر مدة حياتى الى يوم يبعثون اى الناس اراد ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقت النفخة الاولى فمدة موته مقدار ما بين النفختين وهو اربعون سنة واجابته لذلك للزيادة فى شقائه قال رب مالك امرى بما اغويتنى بسبب اضلالك لى او باغوائك لى والباء للقسم وجوابه لازينن لهم فى الارض المعاصى وحب الدنيا ولاغوينهم اصلنهم اجمعين الا عبادك منهم اى من اولاد ادم المخلصين بالكسر فى الدين والطاعة وبالفتح الذين اخلصهم الله للتوحيد والاخلاص قال اى ربنا تعالى هذا صراط علىّ مستقيم المشار اليه ان المخلص على صراط مستقيم اى الى الله فعلىّ بمعنى الىّ او المراد هذا الذى ذكرناه دال على الصراط المستقيم او المراد دال على امرى وارادتى وقيل هو على التهديد كما يقال على طريقك او المراد بالصراط المستقيم قوله ان عبادى وهم المخلصون هنا ليس لك عليهم سلطان اى اقوة فلكم على اغوائهم الا لكن من اتبعك من الغاوين وهم الذين لم يوفقهم الله وان جهنم لموعدهم اى ابليس ومن معه اجمعين لها سبعة ابواب طباق بعضها فوق بعض لكل باب منهم جزء اى لكل منزل منها ذنب او نصيب يليق به مقسوم معلوم وهى جهنم للموحدين العصاة ثم لظى للنصارى

ثم الحطمة لليهود ثم السعير للصابئين ثم سقر للمجوس ثم الجحيم لاهل الشرك ثم الهاوية للمنافقين اجارنا الله من الجميع ان المتقين فى جنات بساتين وعيون انهار تجرى فيها ويقال لهم ادخلوها بسلام سلامة اى سالمين من كل مخوف او مع سلام اى سلموا وادخلوا امنين من كل ضار الموت وغيره وروى رويس بخلاف عنه وعيون ادخلوها بضم التنوين وكسر الخا على ما لم يسم فاعله فهى همزة قطع نقلت حركتها الى ما قبلها والباقون بضم الخا على انه فعل امر وكسر التنوين ونزعنا ما فى صدورهم من غل شحنا وعداوة كحقد وحسد اخوانا حال مقدرة من الضمير فى صدورهم او من المتقين او من الضمير فى ادخلوها او من الضمير فى امنين وقاله هنا بزيادة اخوانا لانه نزل فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله فى غير هذه السورة بدونه لانه نزل فى عامة المومنين على سرر جمع سرير متقابلين حال ايضا اى وجوههم بعضها البعض لا ينظر واحد لقفا صاحبه لدوران الاسرة بهم لا يمسهم يصيبهم فيها نصب تعب وما هم منها بمخرجين ابدا قالوا هذه انص اية فى القرآن على الخلود نبئ عبادى التائبين قاله ابن عباس انى انا الغفور لهم الرحيم بهم وان عذابى لمن لم يتب هو العذاب الاليم ونبئهم اخبرهم عن ضيف ابراهيم وهم ملائكة اثنا عشر او عشرة او ثلاثة منهم جبريل بشروه باسحق واهلكوا قوم لوط والضيف يقع على الواحد والمذكر وغيرهما اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال ابراهيم لما عرض عليهم الاكل انا منكم وجلون خائفون لعدم اكلهم من طعامه وحذف منه قبل قال اختصارا لقوله فى هود فلما رأى سلامهم قال انكم قوم منكرون قالوا لا توجل تخف وبه عبر فى هود توسعة فى التعبير عن الشئ الواحد بمتساويين وخص ما هنا بالاول لموافقته لقوله وجلون وما فى هود بالثانى لموافقة قوله خيفة انا نبشرك بغلام اى فى صغره عليم اى ذى علم كثير فى كبره وهو اسحق كما ذكر فى هود فلما عجب قال ابشرتمونى اى بالولد على ان مسنى الكبر حال اى مع مسه اياى قاله تعجبا فبم فباى شئ تبشرون استفهما تعجب بكسر النون لنافع وابن كثير شددها والباقون خففوها فمن كسر ونقل قال الاصل تبشروننى بنونين الاولى علامة رفع الفعل والثانية التى تصحب ضمير المفعول فادغم الاولى فى الثانية وحذف الياء لدلالة الكسرة عليها ومن خفف وكسر قال الاصل ما مر فحذف النون الثانية وابقى نون الرفع قائمة مقامها وكسرها لتدل على الياء ومن فتح النون حذف المفعول به لانه فضلة واثبت النون التى هى علامة الرفع قالوا اى الملائكة بشرناك بالحق بالصدق فلا تكن من القانطين الآيسين قال ومن يقنط وتقنطون وتقنطوا بكسر النون للبصريين وخلف والكساى والباقون بفتحها وهما لغتان من رحمة ربه مصلح حاله بالوعد الصادق الا الضالون والمعنى انا لا اقنط منها لانى لست منهم والقنوط من رحمة الله كبيرة كالامن من مكره قال اى ابراهيم فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين

اى قوم لوط لاهلاكهم الا ال لوط من آمن معه او من كان من اهله مومنا انا لمنجوهم اجمعين
اى من العذاب بايمانهم الا امراته استثنا من الناجين فكانت منهم الهاكين دل له قوله قدرنا
بتخفيف الدال هنا وفى النمل فى قدرناها لابى بكر والباقون بالتخفيف وهما لغتان انها لمن الغابرين الباقين
فى العذاب بكفرها واسناد التقدير الى الملائكة مجازا اذ المقدر حقيقة هو الله تعالى وهذا كما تقول
خواص الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا او المدبر والآمر هو الملك وفى ذلك اظهار لمزيد قربهم من
الملك فلما جا ال لوط اى قومه او لوطا المرسلون الملائكة قال لوط لهم انكم قوم منكرون اى لا اعرفكم
قالوا بل جئناك بما كانوا اى قومك فيه يمترون يشكون وهو العذاب اذ كان يعدهم فيكذبونه
واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فى قولنا فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع
ادبارهم سر خلفهم ولا يلتفت منكم احد اى لئلا تخافوا وترتاعوا من نزول العذاب بهم ولم
اوجعله عدم الالتفات امارة لمن سلم وامضوا اذهبوا حيث تومرون هل هو الشام او الاردن
اوز عرا قولان اولها لابن عباس وقضينا اوحينا اليه الى لوط ذلك الامر اى عذاب قومه والمراد
قرعنا من الحكم بهلاكهم واخبرناه ان دابر هولا اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين حال اى يتم
استيصالهم حال كونهم داخلين فى الصبح وجا اهل المدينة هى سدوم وهم قوم لوط لما
ان اخبروا ان فى بيت لوط مردا حسانا وهم الملائكة يبشرون باضياف لوط طمعا فى الفاحشة
بهم قال لوط ان هولا ضيفى فلا تفضحون فى امرهم واتقوا الله الذى يهلك من خالف انبيائه
وآذاهم ولا تخزون تخجلون بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة قالوا اولم ننهك عن العالمين
اى عن ضيافة احد منهم او عن ادخال الغربا المدينة قال هولا بناتى ان كنتم فاعلين ما
امركم به من قضا الشهوة فتزوجوهن قال تعالى لعمرك اقسام من الله بحياة نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم انهم لفى سكرتهم يعمهون يترددون ويلعبون فى ضلالهم سميت سكره
لان صاحبها فى ضلال فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل مشرقين عند ابتدا اشراق الشمس
وكان ذلك تمام العذاب وابتداوه حين اصبحوا فجعلنا عاليها اى قراهم سافلها بان رفعها
جبريل الى السما واسقطها مقلوبا الى الارض وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان فى ذلك
اى العذاب او الفعل لايات دلالات على وحدانية الله للمتوسمين المعتبرين او الناظرين
او المتفكرين او المتفرسين اقوال متقاربة وانها اى قرى قوم لوط لبسبيل طريق مقيم
واضح لا يخفى عن احد يمر به قريش عند وفودهم الى الشام افلا يعتبرون بهم ان فى ذلك
لاية للمومنين اى عبرة لمن تفكر منهم فينزجر خشية من العذاب وجمع الايات اولا باعتبار
تعدد ما قص من حديث لوط وضيف ابراهيم وتعرض قوم لوط وما كان من هلاكهم وقلب
المدينة على من بها وامطار الحجارة على من غاب عنها ووحد ثانيا باعتبار وحدة ضمير قرى
قوم لوط المشار اليها بقوله وانها بسبيل وان مخففة اى انه كان اصحاب الايكة الغيضة

وهى

وهى الشجر الملتف وهم قوم شعيب مدين لظالمين لكافرين بتكذيبهم شعيبا واللام للتاكيد
فانتقمنا منهم اى بالعذاب فسلط عليهم الحر سبعة ايام فبرزت لهم سحابة فالتجوا اليها
يلتمسون منها روحا فخرجت النار منها عليهم وانهما اى مدينة قوم لوط واصحاب الايكة لباما
طريق مبين واضح افلا يعتبر بهم اهل مكة ولقد كذب اصحاب الحجر هى مدينة ثمود قوم صالح
بين الشام والمدينة المرسلين اى الذين ارسل لهم رسول وهو صالح عليه السلام او المراد كذبوا
المرسلين بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لكل شرائعهم فى الحث بالتوحيد واتيناهم اياتنا الناقة
وغيرها لبنها وشربها المأتى يومها فكانوا عنها اى عن الايات معرضين لا يتفكرون فيها وكانوا
ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من خرابها ووقوع الجبال عليهم فاخذتهم الصيحة اى صيحة
العذاب مصبحين وقت الصبح فما اغنى دفع عنهم شيا ما كانوا يكسبون يعملون من بنا
الحصون وجمع الاموال او من الاعمال القبيحة وما خلقنا السموات والارض وما بينهما من شجر
وسحاب ونحوهما الا بالحق وان الساعة لاتية لا محالة فيجزى الناس باعمالهم ان خيرا فخير
وان شرا فشر فاصفح يا محمد عن قومك الصفح الجميل اعف العفو الحسن الذى لا جزع فيه نسخت
باية القتال ان ربك مصلح حالك بما اتاك هو الخلاق لكل شى ومنه فعلهم العليم بحال كل خلقه
فيجازيهم عليه ولقد اتيناك اعطيناك سبعا من المثانى هى فاتحة الكتاب على الاصح وقيل المئين
السبع الطوال من البقرة الى الاعراف والتوبة اى فيهما كسورة واحدة وقال بعضهم سورة
يونس بدل الانفال وسميت الفاتحة مثانيا لانها تثنى فى كل ركعة اى تقرا مرة فهى ثانية بالنسبة
لسابقها او لاحقها فى الجملة وسميت الطوال مثانى لان القصص والاحكام ثنيت اى كررت
للتاكيد فيها وبسمى القران كله مثانى لان القصص وغيرها ثنيت فيه وعليه قال بعضهم
فالمراد سبعة اقسام القران اى اسباعه فالمراد كله فعليه قيل الواو فى قوله والقران العظيم
مقحمة اى سبعا من المثانى القرآن العظيم والتقدير على غيره واتيناك القران العظيم لا تمدن
عينيك يا محمد صلى الله عليه وسلم الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم اى من الكفار متمنيا
لها فنهاه صلى الله عليه وسلم عن الرغبة فى الدنيا والمزاحمة عليها وقيل هو متصل بما قبله
اى استغن بالقران عن الدنيا وهو حسن ولا تحزن عليهم ان لم يومنوا واخفض جناحك
جانبك والجناحان من الانسان جانباه للمومنين والمراد لن لهم وارفق بهم استعير له خفض
الجناح وهو من امثلة العرب المشهورة لان الطاير اذا خفض جناحه تواضع لطالبه وقل انى
انا النذير المخوف لمن عصا الله من عذابه ان ينزل به المبين للحق من غيره او البين الانذار كما
انزلنا على المقتسمين اى انذركم عذابا كعذابهم وهم اليهود والنصارى قاله ابن عباس
الذين جعلوا القرآن اى كتبهم المنزلة عضين اجزاء حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض اى هم
قوم قال بعضهم القرآن سحر وبعضهم شعر وبعضهم اساطير الاولين واقتسموا طريق مكة

لبعضهم كهانة

لبا فى الرسل ص

يصدون الناس عن الاسلام بذلك وعضين جمع عضه اصله عضهة فذهبت الهاء الاصلية
وعوض منها النا نيث فوربك مصلح حالك بالخصائص العليه لنسالنهم اجمعين عما
كانوا يعملون يوم القيمة اى سوال توبيخ فقوله لا يسال عن ذنبه انس ولا جان اراد به سوال
الاستعلام لانه اعلم وقيل في موقف يسالون وفي اخر لا يسالون كما انهم في موقف لا ينطقون
وفي موقف يختصمون فما اختلف في القران شي وان ورد ما ظاهره ذلك فهو محمول على اختلاف
مواقف القيمة قاله ابن عباس رضي الله عنهما فاصدع بامحمد بما تومر به الصدع اصله التفريق
وازالة الالتيام فالمراد اظهر ما تومر من الفرق بين الحق والباطل واعرض عن المشركين
نسخت باية القتال انا كفيناك المستهزئين بك بان اهلكنا كلا منهم باٰفة وهم خمسة الوليد بن
المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث وابو زمعة والحارث بن عيطله وقيل بدل
الاخير بن عدى بن قيس والاسود بن عبد المطلب ماتوا في ايام قليلة بعوارض حظرة
وبشر جبريل عليه السلام بذلك نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قبل حدوثه الذين يجعلون
مع الله الذى لا اله غيره الها اخر صفة وقيل مبتدا والتضمنه معنى الشرط دخلت الفا في خبره
وهو فسوف يعلمون عاقبة امرهم تهديد لهم وكانوا يستهزون بالقران ومن استهزائهم
الهزو بالنحل والعنكبوت والبقره فيذكرون الاسماء مستهزئين بها ونحمل صلى الله عليه وسلم
ولقد للتحقيق نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الاستهزاء والتكذيب فسبح
متلبسا بحمد ربك اى قل سبحان الله وبحمده وقيل المراد بالحمد الامر اى صل يامره وكن
من الساجدين اما على بابه وخص السجود بالذكر لشرفه او المراد كن من المتواضعين
واعبد ربك مصلح حالك بالفضل الاكبر حتى ياتيك اليقين الموت الموقن به وناسب
اخرها اولها اذ في الاول ذكر الكتاب وفي الاخر الامر بالعبادة ولا تنال الا بامتثال ما فيه وياتي
الاضافة فيها اربع عبادى اني انا وقل لي انا فتح الثلاثة المدنيان وابن كثير وابو عمرو ونبئ ان
فتحها المدنيان والزوائد تثبتان فلا تقصحون ولا تحزون اثبتهما في الحالين يعقوب

سورة النحل مكيه سوى ثلاث ايات من قوله وان عاقبتم الى اخر السورة نزلت بالمدينة
في قصة حمزه على ما سياتي ان شاء الله تعالى وقيل بين مكة والمدينة في منصرفه صلى الله عليه وسلم
من احد وقال قتاده في اول السورة الى قوله والذين هاجروا من بعد ما ظلموا مكي وباقيها
مدني ووافقه جابر بن زيد وعدد ها مائة اية وثمان وعشرون اية لم يختلف فيها واسبت
وناسبت ما قبلها لما فيها من التخويف بنزول العذاب وذكر خلق ولد ادم من نطفة وخلق
الولد يذكر بعد خلق الوالد المذكور في سابقتها وايضا ذكر في هذه المنافع والانعام وغيرها
كما ذكر في السابقة النفع بالمطر وغيره وسميت النحل لان ما ذكر عنه فيها لم يذكر في غيرها
بسم الله الرحمن الرحيم لما استبعد المشركون العذاب نزل اتى امر الله الذى كاد

لامره اى الساعة وعبر بالماضي مكان المستقبل لتحقق وقوعه والمراد دنا وقرب اواتى وعد
فلا تستعجلوه وقوعا قبل حينه وبعثه صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة او المراد عقوبة
المكذبين بالسيف سبحانه وتعالى تعاظم باوصافه الحميدة عما يشركون به غيره ينزل بتامن فوق
مفتوحة وفتح الزاى مشددة الملئكة بالرفع في رواية روح كما اتفق عليه في سورة القدر على انهم
فاعل كالاسناد اليهم والباقون بيا من اسفل مضمومة وكسر الزاي ونصب الملائكة على اسناد
الفعل لله والملائكة مفعول بالروح هو القران او النبوة او الرحمة او مع الروح وهو جبريل
من امره بارادته على من يشا من عباده وهم الانبيا ان مفسرة انذروا خوفوا الكفار بالعذاب
واعلموهم انه لا اله الا انا فاتقون فخافون ويستفاد منه الامر بقول لا اله الا الله والتخويف بالقران
خلق السموات والارض بالحق اى محقا تعالى عما يشركون به من الاصنام وغيرها خلق الانسان
من نطفة منى الى ان صيره قويا شديدا فاذا هو خصيم شديد الخصومه جدل بالباطل مبين
بين الخصومة والمراد به هنا كل كافر وقيل ابى بن خلف الجمحي لانه انكر البعث حيث قال من يحيي
العظام وهي رميم والانعام الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل يفسره خلقها لكم في جملة الناس فيها
دفئ من وبر وشعر وصوف اذ هي ملابس يستدفا بها ومنافع الركوب والدر ونحوه ومنها
تاكلون اللحوم وقدم الظرف للفاصلة ولكم فيها جمال زينة حين ترجعون وهو ردها بالعشي
الى المنازل وحين تسرحون وهو ردها بها من مراعيها بكرة قدم الرواح وان كان متاخرا في
الواقع لان المنافع تنال منها عنده وصاحبها اذ ذاك بها افرح لانها تقبل حالية البطون حافلة
الضروع متهادية في مشيها بخلاف وقت خروجها الى المرعى وتحمل اثقالكم احمالكم الثقيلة الى
بلد هو مكة او كل بلد لم تكونوا بالغيه واصلين اليه على غير الابل الا بشق بفتح الشين لا بي جعفر
والباقون بكسرها وهما لغتان الا بانفس اى نقصان قوتها من المشقة والجهد او تصف القوة
اذ الشق يطلق على النصف ان ربكم مصلح حالكم بذلك لروف رحيم بكم حيث اباح ذلك وخلقه
لكم وخلق الخيل وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كقوم والبغال والحمير لتركبوها وزينة
مفعول له اى وجعلها زينة واحتج به من منع اكل لحوم الخيل وقال التعليل بهما يقتضي ذلك
ولا حجة فيه اذ التعليل بهما لتعريف النعم ولا يلزم منه حرمة اكلها وليس هنا دليل حصر
وثبت في السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص في لحوم الخيل رواه البخاري وغيره ويخلق
ما لا تعلمون من الاشيا العجيبة الغريبة او مما في الجنة او مما هو في داخل الاشيا كالدود في الفاكهة
والسوس في النبات وعلى الله الملك الذى لا يجب عليه شي اى منه او عنده قصد بيان
السبيل الطريق طريق الهدى بالفرائض والشرايع والسنن بان يدل على ذلك والهادى
الدال وقد يراد به الموصل وضمائر السبيل جائر مائل عن الحق وهو دين الكفر المخالف
لدين الاسلام فالمستقيم دين الاسلام فقط ومن الجائر الاهوا والبدع ولو شا هدايتكم لهداكم

سورة النحل

الى قصد السبيل اجمعين فتهتدون اليه باختياركم هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب
تشربونه ومنه اى من الماء شجر ينبت بسببه اذ حياة النبات به فيه اى فى الشجر تسيمون
ترعون المواشى ينبت لكم بالياء من اسفل لكل القراء الا عاصما فى رواية ابى بكر فبالنون بدل الياء
اوله اى نحن به اى بالماء الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك
المذكور لاية دالة على وحدانية الله تعالى لقوم يتفكرون فى صنعه فيومنون وخصهم لانهم
المنتفعون بذلك ووحد الاية فى هذه السورة فى خمسة مواضع نظر المدلولها وجمعها فى
موضعين لمناسبة قوله قبلهما مسخرات وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات مذللات بامره باذنه وقرا ابن عامر برفع الشمس والقمر والنجوم مسخرات على
الابتداء والخبر وافقه حفص فى الاخيرين وهما النجوم مسخرات اتباعا للاثر الثابت عنده
والباقون بنصبها نسقا على محل سخر وعليه مسخرات حال ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون
يتدبرون وما ذرا اى خلق لكم اى وسخر ما خلق لاجلكم فى الارض من الدواب والاشجار وغيرها
مختلفا حال من ما ذرا الوانه كاحمر واخضر واصفر وابيض وغيرها ان فى ذلك لاية لقوم
يذكرون يتعظون بالاعتبار وهو الذى سخر البحر ذلله لركوبه والغوص فيه لتاكلوا منه
لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه حلية هى اللؤلؤ والمرجان تلبسونها وترى تبصر الفلك
السفن مواخر فيه جوارى مقبله ومدبرة بريح واحده او مملوة او شواق تشق الماء واصل
المخر الرفع والشق او المراد صوابح والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها وقاله هنا بناء خبر فيه
عن مواخر بالواو فى ولتبتغوا وقاله فى فاطر بتقديم فيه وحذف الواو وجريا هنا على القياس
اذ الفلك مفعول اول لترى ومواخر مفعول ثانى له وفيه ظرف وحقه التاخير والواو للعطف
على لام العلة فى قوله لتاكلوا منه وقدم فى فاطر فيه لمناسبة ما قبله من تقدم الجار والمجرور على
ما بعده فى قوله ومن كل تاكلون لحما طريا وحذف الواو لعدم المعطوف عليه ولتبتغوا عطف
على لتاكلوا اى تطلبوا من فضله هى التجارة ولعلكم تشكرون اى صنع الحق فيما سخر لكم والقى فى
الارض رواسى هى الجبال الثوابت ان تميد لئلا تميد او كراهة ان تميد اى تتحرك وتضطرب
بكم واصل الميد التحرك والدوران وجعل انهارا كالنيل وجعل سبلا طرقا لعلكم تهتدون
الى مقاصدكم وعلامات هى معالم الطرق ومنها الجبال اذ يهتدى بها فى النهار ثم ابتدأ
وبالنجم يعنى النجوم والنجم اسم جنس يقع على الواحد والجمع هم يهتدون اى فى الليل فى المسير
وللقبلة كالثريا وبنات نعش والفرقدين والجدى افمن يخلق وهو الله تعالى كمن لا يخلق
وهم الاصنام حتى تشركوا بينهما فى العبادة والمراد انكار استوائهما وهذا من عكس التشبيه
اذ مقتضى الظاهر العكس لان الخطاب لعباد الاوثان حيث سموها الهة تشبيها به تعالى
لجعلوا غير الخالق كالخالق فخولف فى خطابهم لانهم بالغوا فى عبادتها حتى صارت عندهم اصلا

فى العبادة والخالق فرعا فى الانكار على وفق ذلك ليفهموا المراد على معتقدهم وانما اتى بمن
المختصة باولى العلم غالبا لمخاطبتهم على معتقدهم لانهم سموها الهة فاجروها مجرى اولى العلم
ونظيره قوله تعالى الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها افلا تذكرون ذلك فتومنون وان تعدوا نعمة الله
العظيم الانعام لا تحصوها تضبطوها فضلا عن ان تطيقوا شكرها ان الله لكثير الفضل فى الدنيا والاخرة
لغفور رحيم بالخلق فلا يضيق النعم لقلة الشكر بل يذهبها لعدمه وان بقية معه فاستدراج
والله المطلع على كل شئ يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون يعبدون بالياء فى اوله من
اسفل لعاصم ويعقوب اى الكفار والباقون بالتاء من فوق على خطابهم من دون الله الواحد القهار
لا يخلقون شيا وهم يخلقون يصورون من الحجارة وغيرها اموات لا روح فيهم خبر ثان غير احياء
تاكيد وفائدته انها اموات لا يعقب موتها حياة احترازا عن اموات فى الحال غير احياء فى المآل
الدنيوى والاخروى وما يقال انها تحيى فى الاخرة فلتعتبر امن عابد بها ثم تعود لحالها وما يشعرون
الاصنام ايان اى متى يبعثون اى الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق الحى العالم بالغيب
او ايان تبعث هى فيه دليل على ان الاصنام تبعث ويخلق الله لها ارواحا فتعتبر امن عابد بها
او المعنى لا يدرى الاصنام متى تبعث المشركون وانما عاب الاصنام بعدم العلم مع ان المومنين
كذلك لان المعنى وما تشعر الاصنام متى تبعث عبادها فكيف تكون الهة مع الجهل بخلاف المومنين
فانهم يعلمون انه يوم القيمة الهكم ايها الناس المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير له فى ذاته
ولا صفاته وهو الله تعالى فالذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة لذلك وهم
مستكبرون متكبرون عن الايمان لا جرم اى حقا وسبق الكلام فيه ان الله المهلك المتكبرين
المطلع على كل شئ يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم بذلك انه لا يحب المستكبرين يعنى
انه يعاقبهم والكبر ازدراء الناس وعدم العمل بالحق كبراعنه امامن احب ان يكون ثوبه حسنا
وعمامته حسنة ودابته ونعله كذلك فليس من الكبر فى شئ والترفع عن ابناء الدنيا من غير
ازدرائهم لا يكون كبرا بل اذا جلست مع غنى ولم تزدره وبينت له ان الله امر بترك التكبر
بالدنيا وان صاحبها ليس عند الله تعالى بعظيم بسببها فقد احسنت كما اذا جلست مع فقير
وانت من اصحاب الاموال وبينت له انك لست بمرتفع عليه بسبب المال ولا باس بقضاء
الحاجة بالنفس مرارا بحيث تنكسر النفس فعله من السلف عبد الله بن سلام وغيره
وهو من امارة التواضع كالجلوس مع المساكين واجابة دعوة من هو دونك ولبس الصوف
وحلب الشاة ونحوها ومن تواضع لله رفعه الله ومن ترفع وضعه والعبرة فى هذا كله بالقلوب
ونزل فى النضر بن الحارث واذا قيل لهم اى لمن لا يومن بالاخرة ما استفهامية ذا موصوله
انزل ربكم مالك امركم على محمد قالوا هو اساطير اكاذيب الاولين واحاديثهم الباطلة اضلوا
للناس ليحملوا فى عاقبة الامر ويجوز ان يكون لام الامر والمعنى واذا قيل لهم فى محل نصب اقالوا

بعد موتها حياة كالنطف والبيض والاجساد الميتة وذلك ابلغ فى موتها كانه قال انها اموات قرر

التهديد وان تكون لام كي متعلقه بما قبلها اوزارهم ذنوبهم كاملة يوم القيمة فلا يخفف عنهم منها شئ بسبب ما نالوه من البلا في الدنيا ومن اوزار ذنوب الذين يضلونهم ومن اما مفحمة والمعنى واوزارا وفي محلها والمراد واوزارا من اوزار وهو الاقرب اذ يحملون ماكان بسببهم لا غير بغير علم حجة وبرهان الا ساء بئس ما يزرون يحملونه حملهم هذا وافادت الاية ان من اضل غيره كان عليه كوزره واما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فمعناه وزر الا مدخل لها فيه بتسبب ولا غيره وتطير هذين الاثنين ولتحمل خطاياكم الى قوله واثقالا مع اثقالهم قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح وهو بنا عال ليصعد الى السما ليقاتل اهلها فاخربه الله ورمى راسه بالبحر وباقيه عليهم وخرت سقوف بيتهم من فوقهم عليهم فذلك قوله فاتى الله القوى الجبار اى قصد بنيانهم من القواعد اى الاصول فارسل عليه الريح والزلزلة فهدمه فخر عليهم السقف وهو اعلى البيوت من فوقهم وهم تحته واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون اذ اتاهم من مامنهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما ابرموه من المكر بالرسل ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم ويقول لهم الله على لسان الملائكة توبيخا اين شركاى بزعمكم وانفرد الدانى بحكاية ترك همزة عن النقاش عن البزى هنا خاصة وعليه فهو للتخفيف واتباع الاثر الذين كنتم تشاقون تخالفون المومنين فيهم فى شانهم قرا نافع بكسر النون على الاضافة وابقى الكسرة دليلا عليها والباقون بفتح النون على عدم ذلك قال اى يقول الذين اوتوا العلم هم المومنون ان الخزى الهوان اليوم والسوء العذاب على الكافرين يقولونه شماتة بهم الذين تتوفاهم بالتذكير على رده للجماعة الملئكة ظالمى حال من الضمير فى تتوفاهم انفسهم بالشرك فالقوا السلم استسلموا وانقادوا عند الموت قائلين ما كنا نعمل من سوء شرك فقالت لهم الملائكة بلى اى عملتموه ان الله المطلع عليكم المهلك لكم عليم بما كنتم تعملون قبل هذا فيجازيكم به ويقال لهم فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ولبئس مثوى ماوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا الشرك الداخلين لمكة لاستخبار حاله صلى الله عليه وسلم اى سالهم المستخبرون ماذا انزل ربكم مصلحا حاكما بالانزال قالوا خيرا اى انزل خيرا ثم اوعدهم فقال للذين احسنوا بالايمان فى هذه الدنيا حسنة كرامة من الله بالنصر والغنيمة وسعة الرزق فى الدنيا والثواب فى الاخرة فالحسنة بعشر امثالها ولدار الاخرة اى الحال الاخرة وهى الجنة خير من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ولنعم دار المتقين هى جنات عدن اقامة مرفوع على الخبر عن مبتدا محذوف اى هى جنات او مبتدا خبره يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك اى مثل هذا الجزا يجزى الله العظم الفضل المتقين الذين نعت تتوفاهم الملئكة طيبين بالايمان طاهرين من الخبائث على وجه سهل بالنسبة لغيرهم يقولون اى الملائكة لهم عند الموت سلام عليكم امامن عند الله وهو اعظم او من عند انفسهم ويقال لهم فى الاخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون بسببه والمراد انهم

علوا

عملوا فقبلوا بالفضل فدخلوا الجنة بسبب ذلك هل ما ينظرون ينتظر المشركون الا ان تاتيهم الملئكة بالتا فى تاتيهم من فوق للكل على معنى الجماعة وحمزة وخلف والكسائى بالياء من اسفل على معنى الجمع والمراد لقبض ارواحهم او يا تى امر ربك وهو الساعة المشتملة على العذاب والعذاب كذلك اى كفعلهم فعل الذين من قبلهم من الامم كذبوا رسلهم فاهلكوا وما ظلمهم الله بالهلاكهم بلا ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون اذ اشركوا فعذبوا فاصابهم سيات عقوبات ما عملوا قال فيه وفى الجاثية عملوا وفى الزمر ما كسبوا موافقة لما قبل كل منها او بعده او قبله وبعده اذ ما هنا قبله وما كانوا تعمل من سوء ويعملون مرتين وقيل ما فى الجاثية ما كنتم تعملون وعملوا الصالحات وبعده سيات ما عملوا وقيل فى الزمر وقوا ما كنتم تكسبون وبعده فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن اى العذاب وقال الذين اشركوا من اهل مكة لو شا الله الفاعل لما يشا ما عبدنا من دونه من شى نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ كالبحيرة ونحوها اى فلو لا ارادته ما فعلنا ذلك فهو راض به قال تعالى كذلك اى كقولهم وفعلهم فعل الذين من قبلهم اى كذبوا رسلهم فيما جاوا به فهل فما على الرسل الا البلاغ الا ابلاغ المبين البين اى ما عليهم الا ذلك لا الهداية ولقد بعثنا فى كل امة رسولا كما بعثناك فهو لا ان اى بان اعبدوا الله العظيم الحقوا وحدوه واجتنبوا الطاغوت الاوثان ان تعبدوها فمنهم من هدى الله العظيم الفضل فآمن ومنهم من حقت وجبت بالقضا السابق عليه الضلالة الكفر فمات على كفره فسيروا يا كفار مكة فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم اى اخر امرهم من خراب ديارهم بالهلاك بالعذاب ان تحرص يا محمد على هداهم ايمانهم وقد اضلهم الله لا تقدر على ذلك فان الله الفاعل وحده الذى ليس لاحد من خلقه معه شئ لا يهدى من يضل للكوفيين بفتح الياء وكسر الدال اى لا يهدى الله من اضله لانه اذا تعلق علمه بشى لا يمكن خلافه والباقون بضم الياء وفتح الدال اى لا يهدى احد من اضله اى لا يقدر احد على دفع مراده ومن محلها نصب على الاول ورفع على الثانى نيابة عن الفاعل وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله تعالى واقسموا اى الكفار بالله الذى لا يقسم الا به جهد ايمانهم غايتها او غاية اجتهادهم فيها لا يبعث الله من يموت وذكر الاسم الاعظم لتعظيم قريتهم فرد عليهم بقوله بلى يبعثهم وعدا عليه حقا مصدران موكدان منصوبان بفعلهما المقدر اى وعد ذلك وحقه حقا ولكن اكثر الناس من اهل مكة لا يعلمون ذلك ليبين متعلق ببعثهم المقدر لهم اى ليظهر لهم الحق الذى يختلفون فيه مع المومنين فى الدنيا من امر الدين بتعذيبهم واثابة المومنين وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فى انكار البعث انما قولنا لشى اذا اردناه اى اردنا ايجاده وقولنا مبتدا خبره ان نقول له كن فيكون والاية لتقرير القدرة على البعث وتسمية المعدوم هنا شيا مجاز وخطابه المراد

به خطاب التكوين وهو ما يستفاد منه سرعة تكون الشيء وصيرورته كما اراد بلا مهلة لاغيره
اذ يمتنع ان يكون المخاطب موجودا قبل الخطاب لانه انما يكون بالخطاب فلا ينافي ما ذكر اجماعهم
على ان المعدوم لا يخاطب وقول الاكثرين ان المعدوم ليس بشيء **والذين هاجروا** من مكة
الى الحبشة والى المدينة **في الله** الحق اللطيف باقامة دينه **من بعد ما ظلموا** بمكة وهم اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم خباب وبلال وعمار بن ياسر وعباس وصهيب وابو جندل بن
سهيل والنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه **لنبوئنهم في الدنيا** لننزلنهم فيها دار **حسنة** هي المدينة
او العطا الذي كان يعطى من الفيء لهم او التوفيق والهداية والمراد الكل وهو اين **ولاجر الاخرة**
اي الجنة **اكبر** اعظم **لو كانوا يعلمون** اي الكفار والمتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة
لواقفوهم **الذين صبروا** في الدنيا على المكروه من الهجرة واظهار الدين وآذاء الطاعات **وعلى ربهم**
مصلح حالهم بالايمان **يتوكلون** فيرزقهم من حيث لا يحتسبون **وما ارسلنا من قبلك الا رجالا**
يوحى اليهم نزلت ردا على كفار مكة لما قالوا رسول الله لا يكون الا ملكا **فاسئلوا اهل الذكر**
مومنى اهل الكتاب **ان كنتم لا تعلمون** ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب من تصديق
المومنين ومحمد صلى الله عليه وسلم **بالبينات** متعلق بمحذوف اى ارسلناهم بالحجج او الصحف
او بيوحى او المقدر وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال فهو معلق
بارسلنا ولا يقال الا لا يعمل ما قبلها فيما بعدها اذ قدرت هنا بغير **والزبر** الكتب
وانزلنا اليك الذكر القران او السنة وهو الاقرب لقوله **لتبين للناس ما نزل اليهم**
في القران من الحلال والحرام ومعلوم ان بيان الكتاب يطلب من السنة **ولعلهم يتفكرون**
في ذلك فيعتبرون **افامن** الهمزة للانكار اتامنوا **الذين مكروا** عملوا والتقدير مكروا
المكرات **السيئات** من الكفار في دار الندوة من قتله صلى الله عليه وسلم او فعل غيره ذلك من
المكروه به **ان يخسف الله** العظيم المنتقم من خالف دينه **بهم الارض** كقارون **او ياتيهم**
العذاب من حيث لا يشعرون اى من جهة لا يعلمون بها ولا يخطر ببالهم وقد اهلكوا
ببدر ولم يكونوا يقدرون ذلك **او ياخذهم** بالعذاب **في تقلبهم** تصرفهم في الاسفار او
غيرها بالاقبال والادبار **فما هم بمعجزين** بفائتين العذاب **او ياخذهم على تخوف** تنقص
شيئا فشيئا حتى يهلك الكل حال من الفاعل والمفعول تقول هذه بل تخوفه الدهر اذا انقص
منه او من الخوف فالمعنى يعذب طائفة فتخاف الاخرى من ان يصيبها ذلك **فان ربكم**
مصلح حالكم ايها المومنون **لرءوف** بكم **رحيم** حيث قمعهم عنكم بالوعيد الشديد او المراد
رافته ورحمته العامة ومنها انتفاء تعجيل العقوبة لهم **اولم يروا** بالتاء من فوق استفهام تقرير
للمومنين او الكل الخلق ففيه توبيخ للكفار عند حمزة والكسائي وخلف ولغيرهم بالياء من
اسفل رد الكفار فهو توبيخ لهم فقط **الى ما خلق الله** الفاعل ما يشاء الذي لا خالق غيره

من شيء المراد به ما له ظل كصنم وشجر وجبل **يتفيؤا** تتميل وقرا البصريان بالتاء من فوق على
تانيث جماعة الظلال والباقون بالياء من اسفل على تذكير جمع الظل **ظلاله عن اليمين**
والشمائل جمع شمال فتميل دورانا من جانب الى اخر فهي على حاله في اول النهار وفي اخره على
حال اخر وجمع الشمايل باعتبار المعنى ووحد اليمين باعتبار لفظ ما واكتفى باحد الشقين
عن الاخر **سجدا لله** العظيم الحق حال والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا مالت والمراد
خاضعين لما يراد منهم **وهم** اى الظلال **داخرون** صاغرون نزلوا منزلة العقلا لفعلهم كفعلهم
ولله الملك المالك لكل شيء **يسجد ما في السموات وما في الارض** اتى بما الغلبة ما لا يعقل في
العدد والكثرة على من يعقل **من دابة** هي كل حيوان يدب اى يحيى له بما يراد منه ويجوز
بالسجود عن الانقياد فيما لا يعقل واتى به على الحقيقة في السجود على الجبهة في من يعقل
فقيه جمع بين الحقيقة والمجاز وانما لم يغلب العقلاء من الدواب على غيرهم كما في اية والله خلق
كل دابة من ماء لانه اراد هنا عموم كل دابة ولم يقترن بتغليب فجاء الذي هو اعم النوعين وفي تلك وان
اراد العموم لكنه اقترن بتغليب وهو ذكر ضمير العقلاء في قوله فمنهم فجاء من تغليبا للعقلاء **والملئكة**
اى وتسجد الملائكة خصهم اما للتشريف او لانهم يطيرون ولا يدبون على الارض **وهم**
لا يستكبرون يتكبرون عن عبادة الله **يخافون** اى الملائكة حال من ضمير لا يستكبرون **ربهم**
حالهم **من فوقهم** في القوة والقهر حال منه اى عاليا عليهم **ويفعلون ما يومرون** به **وقال**
الله المالك الواحد الذي لا شريك له **لا تتخذوا الهين اثنين** هو تاكيد والمعنى لا تتخذوا اثنين
الهين **انما هو اله واحد** اتى به لاثبات الالهية والوحدانية على ابلغ وجه **فاياي فارهبون**
خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة **وله ما في السموات والارض** ملكا وخلقا **وله الدين**
الطاعة والاخلاص **واصبا** دائما او واجبا او له الطاعة على كل حال وان كان فيها الوصب اي
التعب ونصبه حالا من الدين والعامل فيه معنى الظرف **افغير الله** الذي لا يقدر عليكم سواه
تتقون وهو لا اله الحق والاستفهام للتوبيخ او الانكار **وما بكم** اى والذي بكم **من نعمة فمن**
دخلت الفا للابهام في ما **الله** الذي لا خالق غيره **ثم اذا مسكم الضر** الفقر والشدة **فاليه تجئرون**
تضجون برفع الصوت بالدعا واصله من جوار الثور وهو رفعه صوته من
جوع او غيره **ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم** مالك امرهم ومصلحه يكشف
الضر **يشركون** فيجعلون له اندادا **ليكفروا بما اتيناهم** اى ليجعلوا النعمة سببا للكفر
او هي لام العاقبة اي كان عاقبتهم الكفر به **فتمتعوا** عيشوا في الدنيا او باجتماعكم على عبادة
الاصنام امر تهديد وقاله هنا وفي الروم بالتاء باضمار القول اى قل لهم تمتعوا كما في قوله قل
تمتعوا فان مصيركم الى النار وقل تمتع بكفرك قليلا وقال في العنكبوت وليتمتعوا فسوف يعلمون
باللام والياء على القياس اذ هو معطوف على اللام ومدخولها في قوله ليكفروا بما اتيناهم وهو غا

بخضع

غايره ص

فسوف تعلمون عاقبة امركم ويجعلون اى المشركون لما لا يعلمون انها تضر ولا تنفع وهى
الاصنام نصيبا مما رزقناهم من الحرث والانعام وهو ما جعلوه للاوثان وقالوا هذا لشركائنا
كما مر فى الانعام فجهدهم بان اقسم بنفسه وقال تالله الذى لا يقسم الا به لا تفراده بالعظمة
لتسالن يوم القيمة سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة عما كنتم تفترون تكذبون على الله
فى الدنيا من انه امركم بذلك ويجعلون لله المنزه عن الولد والوالد سبحانه البنات وهم خزاعة
وكنانة قالوا عن الملائكة هم بنات الله سبحانه تنزه نفسه عن ذلك ولهم ما يشتهون
اى البنون والجملة فى محل رفع اى وما يشتهونه لهم او نصب بجعل المعنى يجعلون له
البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء الذى يختارونها فيختصون
بالاسنى كقولهم فاستفتهم الربك البنات التى يكرهونها ولهم البنون واذا بشر احدهم
بالانثى ولد له ظل صار وجهه مسودا متغيرا من كراهة ذلك وهو كظيم مملى حزنا فهو
يكظم حزنه بمعنى يمسكه فلا يظهره فكيف ينسب البنات اليه تعالى يتوارى يختفى
من القوم اى قومه من سوء ما بشر به حوفا من الحزن والعار مترددا فيما يفعل ثم يتفكر
ايمسكه بتركه بلا قتل ذكره ردا لما على هون هوان وذل يحصل له ام يدسه فى التراب
يخفيه فيه فيصيره موءودة وكان الرجل منهم اما ان يبقى البنت الى ان تصير سداسية
ثم يدفنها فى بير او يبقيها ويلبسها مسوح الشعر ترعى له الابل فى البادية ما اعاشت الا
ساء بئس ما يحكمون حكمهم هذا حيث جعلوا لهم البنين ولله غيرها او المراد بئس حكمهم
فى اولاد البنات للذين لا يومنون بالاخرة اى الكفار ومنهم جاعل البنات لله مثل السوء
اى الصفة السوى بمعنى القبيحة وهى الاحتياج للولد وكراهة الاناث وقتلهن خوف
الفقر ولله الذى لا اعظم منه المثل الاعلى الصفة العليا ايجابا وسلبا ومن ذلك التوحيد
وشهادة ان لا اله الا الله وتنزيهه عن الولد ونحوه وهو العزيز الذى لا يغالب المنتقم
ممن اهلكه الحكيم فى امره وحكمه ومن ذلك ذم من وأد البنات ليرجع الناس عن سفك الدماء
بالحق ولو يواخذ الله القوى الانتقام الكثير الرحمة الناس بظلمهم عاجلا بتعجيل العقاب
ما ترك عليها اى على الارض من دابة قال ما ذكر هنا وفى فاطر قال بما كسبوا ما ترك على ظهرها
من دابة ترك لفظ ظهرها احترازا عن الجمع بين الظائن من ظهرها وظلمهم بخلافه فى
فاطر اذ لم يذكر فيها بظلمهم وزاد ثم بما كسبوا والمراد بالظلم هنا الكفر وبالدابة الدابة الظالمة
وهى الكافر كما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما او المراد لم يواخذ البشر كلهم الا بما بقى
نسلا وليس المراد مواخذة البرى بظلم الظالم اذ ذلك لا يحسن من الحكيم ولكن يوخرهم
بمهلهم الى اجل مسمى وهو انتهاء اجالهم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة
ولا يستقدمون عليه ويجعلون لله العظيم المنكبر ما يكرهون لانفسهم وهو البنات

والشريك فى الرياسة واهانة الرسل وتصف تقول السنتهم الكذب وهو ان لهم الحسنى
اى الجنة فى المعاد ان كان محمد صادقا فى قوله ولئن رجعت الى ربى انى لى عنده للحسنى قال
تعالى لا جرم حقا او بلى ان لهم النار فى الاخرة وانهم مفرطون بكسر الراء اللمد نبين اى مسرفون
والباقون بفتح الراء وتخفيفها لكل القراء اى منسيون متروكون فى النار او مبعدون بذلك و
معجلون مقدمون الى النار وابو جعفر شدد الراء وكسرها اى مضيعون لامر الله اى ومن ضيعه
ادخله النار تالله العظيم لقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا كما ارسلنا الى هذه الامة فزين لهم
الشيطان اعمالهم القبيحة فراوها حسنة فكذبوا الرسل فهو وليهم متولى امرهم اليوم اى فى
الدنيا لطاعتهم له ولهم عذاب اليم فى الاخرة فلا يطيعونه ثم ولا ينصرهم وقيل المراد باليوم يوم
القيمة على حكاية الحال الاتية اى كما ولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصر غيره
وما انزلنا عليك يا محمد الكتاب القرآن الا لتبين لهم للناس الذى اختلفوا فيه من الشرايع
والاحكام وهدى ورحمة لقوم يومنون والهدى والرحمة عطف على موضع لتبين والله
العظيم الفضل انزل من السماء ماء فاحيا به الارض فانبتت بعد موتها جفافها قال ذلك لحث
من هنا لعدم ذكرها قبله وليوافق حث فيما بعد من قوله لكيلا يعلم بعد علم شيا وقاله فى
العنكبوت باثباتها ليوافق التعبير بها فى قوله ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء واثبتها فى قوله
فى الحج لكيلا يعلم من بعد علم شيا ليوافق التعبير قبل فى قوله خلقناكم من تراب ثم من نطفة
ان فى ذلك المذكور لاية دالة على البعث لقوم يسمعون يعون بقلوبهم وان لكم فى الانعام
لعبرة عظة واعتبارا نسقيكم بيان للعبرة قرا ابو جعفر هنا وفى المومنون بيا من تحت مفتوحة
اى يسقيكم الله والباقون بالنون اى نحن نسقيكم وفتحها ابن عامر ونافع وبعقوب وابو بكر
والباقون بضمها وهما لغتان مما فى بطونه رد الضمير للانعام وهى والنعم واحد وكلاهما يذكر
ويونث لمعنى الجماعة اورده هنا اولا ونظر هنا الى انه مفرد كما نقل عن سيبويه وقال فى المومنين
بطونها بجمعه مونثا نظرا انه جمع كما هو الشايع من للابتداء متعلقة بنسقيكم بين فرث هو
ما فى الكرش من التفل ودم لبنا خالصا من الدم والفرث كالون الاول والرايحة الثانى
ولا طعم لهما فيه سايغا للشاربين سهل المرور فى حلقهم لا يغص به شاربه قال ابن عباس
واذا اكلت الدابة العلف واستقر فى جوفها كان اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فالفرث فى
الكرش والدم يذهب للعروق واللبن للضرع يصرف ذلك بتقدير الله تعالى ومن ثمرات
النخيل والاعناب اى ولكم عبرة مما نسقيكم من ثمراتهما او ومن ثمراتهما تتخذون منه الضمير
عايد الى ما محذوفة اى ما تتخذون سكرا هو الخمر سميت بالمصدر وكان قبل تحريمها ثم نسخ
ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والخل وغيره مما يحل الان او المراد بالسكر الخل وبالباقى عصيره
الجائز شربه ونحوه فالنسخ ان فى ذلك المذكور لاية على قدرته تعالى لقوم يعقلون

يتدبرون واوحى ربك مصلح حالك بالافضلية الى النحل زنابير العسل واحدها نحله والمراد
الهمها ان مفسرة او مصدرية اتخذى من الجبال بيوتا تاوين اليها ومن الشجر بيوتا ومما
يعرشون ايكل الناس والمراد يبنون لك من البيوت او الكروم ثم كلى من كل الثمرات التى تصلح
لها وتاكل منها فاسلكى ادخلى سبل ربك مصلح حالك اى طرقه فى طلب الرعى ذللا جمع ذلول
حال من السبل اى مسخرة لك فلا تتعسر عليك وان توغرت ولا تضلى عند العود منها وان بعدت
وقيل من الضمير من اسلكى اى منقادة لما يراد منك يخرج من بطونها شراب هو العسل
مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر فيه اى فى العسل شفا للناس من الاوجاع قيل لكلها
بضميمته الى غيره وقيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفا ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون
فى صنعه تعالى فيعتبرون والله خالق كل شى خلقكم ولم تكونوا شيا ثم يتوفاكم عند
انقضا اجالكم فى اى كان ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو اوانه واراد به الهرم وابتداؤه
من السبعين وبتزايد ويكون فى التسعين اشد لكى لا يعلم بعد علم شيا باحوال خلقه
اى لا يعقل شيا بعد عقله الاول قال عكرمة من قرا القران لم يصر لهذه الحاله ان الله الذى
لا يتغير ولا يجز علم باحوال خلقه قدير على ان يفعل بهم ما يشا والله الذى لا راد لامره
ولا يتهم فى قسمته فضل بعضكم على بعض فى الرزق فلو احد كثير ولواحد قليل فما الذين
فضلوا اى فى الرزق من الموالى برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم اى بان يشركوهم فى فراشهم
وملابسهم ونسائهم واولادهم فهم اى المماليك والموالى بسبب الرد فيه سوا شركا والمعنى
ان السادة لا تفعل ذلك فكيف يشركون بالله خلقه وملكه ويثبتون له تعالى ما لا يرضونه
لانفسهم افبنعمة الله العظيم النعم الذى من جحد نعمه ازالها عنه بعظيم فهوه يجحدون
بالاشراك به وهو بالتا من فوق فى اوله لرويس وابى بكر وفاقا لقوله وفضل بعضكم والباقون
بالياء من اسفل وفاقا لقوله فهم فيه سوا والله العظيم الفضل الموفق بين من اراد من العباد
جعل لكم من انفسكم من جنسكم على حد قوله رسولا من انفسكم ازواجا فخلق حوى من ضلع آدم
وسايرالنسا من نطف الرجال والنسا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة والحفدة اولاد
الاولاد اوازواج البنات وهم الاصهار فالمراد جعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجوا فمن
فتحصل الحفدة بذلك وحذف البنات اكتفا بالبنين اوالحفدة اولاد الزوجه اوالخدام
اوالاعوان وهم الاولاد الكبار لاعانتهم والديهم اقوالا والحافد يطلق على الكل لكن اشتهر
فى ولد الولد ورزقكم من الطيبات من انواع الثمار والحبوب والحيوان افبالباطل يومنون
وهم الاصنام اوما حرم عليهم من البحيرة ونحوها ونبعمة الله العظيم الفضل المهلك لمن
يكفر بنعمته وهى الاسلام اوما حل لهم هم يكفرون يجحدون باشراكهم ويعبدون من
دون غير الله المالك لكل شى ما لا يملك لهم رزقا من السموات هو المطر والارض هو النبات

شيا بدل من رزقا ولا يستطيعون اى لا يقدرون على شى وصفهم بالعجز والعاجز لا يكون
الها وغلب من يعقل على من لا يعقل فعبر بالواو والنون اذ فيمن عبد من يعقل كالعزير
والمسيح ومن لا يعقل كالاصنام وافرد يملك نظرا الى لفظ ما وجمع نظرا الى معناها كما قال
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره حيث افرد الضمير نظرا الى لفظ ما
وجمع الظهور نظرا الى معناها وليس فى يستطيعون ضمير مفعول هو الرزق بل الاستطاعة
منفية عنهم مطلقا فى الرزق وغيره وتقدير ان فيه ضميرا يقال ما افادة نفى استطاعة الرزق
بعد نفى ملكه فيقال لا يلزم من نفى الملك نفى استطاعته لجواز بقا الاستطاعة على الاكتساب
الملك بخلاف هولا فانهم لا يملكون ولا يستطيعون ان يملكوا وقاله هنا بزيادة هم وفى العنكبوت
بدونها لان ما هنا اتصل بقوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا الى اخره وهو بالخطاب
ثم انتقل الى الغيبة فقال افبالباطل يومنون وبنعمة الله هم يكفرون فلو تركهم لتبست
الغيبة بالخطاب بان تبدل الى انا فلا تضربوا لله الواحد الاحد الفرد الصمد الامثال
لا تجعلوا له اشباها تشركوهم به وقد تبين خلاف ذلك ان الله العليم بكل شى يعلم خطاكم
فى ذلك وانتم لا تعلمون ذلك ضرب الله الواسع العليم مثلا ويبدل منه عبدا مملوكا صفة تميزه
من الحر فانه عبد الله لا يقدر على شى لعدم ملكه وفائدته بعد مملوكا الاحتراز عن المادون
له والمكاتب لقدرتهما على التصرف استقلالا ومن نكرة موصوفة اى حرا رزقناه منا رزقا
حسنا حلالا فهو ينفق منه سرا وجهرا اى يتصرف فيه كيف شا والاول مثل الاصنام والثانى
مثله تعالى اوالاول مثل الكافر فلا يقدر على خير والثانى مثل المومن قال عطا والمراد بالكافر هنا
ابوجهل وبالمومن الصديق كرم الله وجهه هل يستوون اى العبيد العجزة والحر المتصرف والاصنام
للانكار وجمعه باعتبار جنس المالكين والمماليك اونظرا الى ان اقل الجمع اثنان الحمد لله وحده
جمله مقرره لنفى التسوية لانهما اذا لم يستويا يتعين حمد الله على ذلك وايضا فهو الخالق لا غيره
الرازق لا غيره فهو المحمود لا غيره لانه لا شى كسواه وفيه اشارة الى ان المومن يكثر حمد الله
عند تذكر نعمة ويجد دبهجة الايمان بل اكثرهم اى الكفار من اهل مكة لا يعلمون ما يصيرون
اليه من العذاب فيشركون وضرب الله القادر الامر بالعدل مثلا ويبدل منه رجلين
احدهما ابكم ولد اخرس لا يقدر على شى لانه لا يفهم ولا يفهم وهو كل وبال وثقل
على مولاه فرتبيه ومن كان من اهل ولايته اوسيده اينما يوجهه برسله لا يات منه بخير
بنجح لعدم فهمه وهذا مثل الاصنام اذ لا تفهم ولا تنفع وهو كل على من عبده يحتاج الى حمله
ونحو ذلك اوللكافر هل يستوى هو اى الابكم المذكور ومن يامر بالعدل اى ومن هو
ناطق نافع للناس حيث يامر بالخير ويحث عليه وهو على صراط طريق مستقيم وهو
مثل لله تعالى على الاول لانه تعالى دال على الحق وعلى الثانى هو مثل للمومن وعليه فقيل المومن

في قبله ص

رسول الله صلى الله عليه وسلم والكافر ابى بن خلف وقيل المؤمن حمزة وعثمان بن عفان وعثمان
ابن مظعون وقيل الكافر مولى عثمان بن عفان والمؤمن عثمان وقيل المؤمن الرسول صلى الله
عليه وسلم والكافر هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي او ابي بن اسيد بن العاصي
والامر بالعدل عثمان او الامر بالعدل ابو بكر الصديق كرم الله وجهه ورضي عنه فكان له مولى
كافر او الاستفهام للانكار ولله المحيط بكل شئ غيب السموات والارض اى علم ما غاب فيهما
وما امر الساعة اى في قرب مجيئها الا كلمح البصر مثل به لانه يلمح السامع بعدها من الارض
او المراد انه قادر على الاتيان بها في اسرع من ذلك او هو تمثيل للقرب او المراد انه عند الله
تعالى كذلك او هو اقرب منه واو اما بمعنى الواو او التشكيك على السامع او بمعنى بل لانه
بلفظ كن فيكون او هو تخيير لنا في ان نمثلها بايهما شئنا او ورد على معنى بل انها للاضراب
وهو رجوع عن الاخبار وهو على الله محال او اجيب بمنع انه محال بنا على جواز وقوع النسخ في
الاخبار وهو جائز عند بعض الاشاعرة مطلقا خلافا للمعتزلة فيما لا يتغير ان الله الذي
لا يعجزه شئ على كل شئ قدير لان الكفار استعجلوا الساعة استهزاء والله الكامل لمن اراد
من خلقه الواسع الفضل اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ الجملة حال ثم ابتدا
وجعل لكم السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة جمع فواد وهو القلب لعلكم
تشكرون به او النعم بالطاعة اولم يروا بالتاء من فوق لابن عامر ويعقوب وحمزة وخلف
وفاقا التشكرون والباقون بالياء من اسفل وفاقا يبومنون الى الطير مسخرات مذللات
للطيران في جو السما هو الهواء بين السما والارض قيل ولا يزيد ارتفاعها عن اثني عشر ميلا
والجو صالة الهواء البعيد ما يمسكهن عند قبض اجنحتهن وبسطها في الهواء ان تقعن
الا الله القادر على كل شئ بقدرته ان في ذلك لايات لقوم يومنون والايات خلقها بحيث
يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها والله المنعم بما يقي الحر والبرد
من عظيم فضله جعل لكم من بيوتكم الحجر والمدر وهو الطين الذي لا رمل فيه او المدر
او الحضر سكنا موضعا تسكنون فيه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا كالخيام والقباب
والاخبية والفساطيط من الانطاع تستخفونها اى في الحمل يوم ظعنكم سفركم حال
راحلين وهو ساكن العين لابن عامر والكوفيين والباقون بفتحها وهما لغتان ويوم اقامتكم
في محالكم فلا تثقل عليكم فيهما ومن اصوافها لما جع للنعم واوبارها راجع للابل واشعارها
للمعز والكنايات للانعام اثاثا ما لا يبتغ به وهو اعم من المتاع اذ هو ما في البيت من فرش
واكسية ومتاعا بلاغا الى حين هو موت الانسان او فنا الاثاث والمتاع والله واسع الفضل
جعل لكم مما خلق ظلالا جمع ظله وهي ظلال الابنية والاشجار والغمامة يستظل بها في الحر
وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو ما يسكن فيه كالغار ونحوه وكذا من غيرها وانما خصها

بالذكر لان الخطاب مع اهل الحجاز وبيوتهم منها وجعل لكم سرابيل قمصا من صوف وغيره تقيكم
تمنع عنكم الحر اى والبرد فحذفه لدلالة ضده عليه كما في قوله بيدك الخير اى والشر وخص الحر
والخبر بالذكر لان الخطاب مع العرب اولا وما وقع بالحجاز والوقاية من الحر اهم عند اهله اذ الحر عندهم اشد
من البرد والخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر وسرابيل هي دروع الحرب تقيكم باسكم هو
السلاح فتمنعه من الوصول اليكم كذلك اى مثل ما خلق ذلك يتم نعمته في الدنيا عليكم بخلق ما
تحتاجون اليه لعلكم يا اهل مكة تسلمون توحدونه فان تولوا اعرضوا عن الاسلام فلا عتب عليك
لانك لم تقصر فانما عليك يا محمد البلاغ الابلاغ المبين البين الواضح الموضح وهذا قبل الامر
بالقتال يعرفون نعمة الله العظيم المنعم اى يقرون بانها من عنده وهي محمد صلى الله عليه وسلم
ثم ينكرونها يكذبون بها او هي الاسلام وما عد عليهم من النعم ومن انكارها كما قال عوف بن عبد الله
قول الجهال لولا كذا اولولا فلان لما كان كذا ونحوه واكثرهم الكافرون الجاحدون والمراد بالاكثر هنا
الجميع واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا هو رسولها شهيد عليها ولها وهو يوم القيمة
ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار او الكلام ولا هم يستعتبون الاستعتاب العذر يطلب
الرضا وهو منسد على الكفار في الاخرة لعدم قبوله واذا راى الذين ظلموا كفروا العذاب النار
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون عنه اذ راوه واذا راى الذين اشركوا شركاءهم
من الشياطين وغيرهم يوم القيمة قالوا ربنا ما لك امرنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا نعبد
من دونك في الدنيا ربا او فائدة قولهم ذلك مع انه تعالى عالم به لما انكروا الشرك بقولهم
والله ربنا ما كنا مشركين عافيهم الله باصمات السنتهم وانطق جوارحهم فقالوا عند معاينة
الصنم ربنا هؤلاء شركاؤنا فافتروا بعد انكارهم طلبا للرحمة وفرارا من الغضب فكان هذا
القول على وجه الاعتراف منهم بالذنب لا على وجه اعلام من لا يعلم او انهم لما عاينوا عظم
غضب الله تعالى قالوا ذلك رجاء ان يلزم الله الاصنام ذنوبهم فيخفف عنهم العذاب
فالقوا اى الشركاء الاوثان اليهم القول اى قالوا لهم انكم لكاذبون في تسميتكم لنا الهة او في عبادتكم لنا
ولسانا لهة او قالوه لتظهر فضيحتهم حيث عبد وا من لا يعلم بعبادتهم فهو دليل على بعث
الاصنام ونطقها بذلك زيادة في توبيخهم كما في اية اخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون
بعبادتهم واثبت لهم النطق لان المراد النطق المقتضى لتكذيب من عبدهم ونفاه في
الكهف في قد عوهم فلم يستجيبوا لهم لارادة الاجابة الى الشفاعة ودفع العذاب عنهم
فلا تنافي وقيل المراد الملائكة الذين عبدهم الكفار والقوا اى الكفار الى الله الذي لا مدافع له
المنفرد بالعظمة حسا ومعنى في ذلك اليوم يومئذ السلم اى استسلموا وانقادوا له
وضل زال وغاب عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم تشفع فلم تغن عنهم الذين
كفروا وصدوا منعوا الناس عن سبيل الله دين الاسلام الحق الذي عظمه الله باهلاك مخالفه

نذيقنهم عذابا فوق العذاب الذى استحقوه بكفرهم اى ضاعفناه وقيل هو عقارب
لها انياب كالنخل او حيات امثال البختية اذا لسعت وجد الكافر المها اربعين خريفا
او خمسة انهر من صفر مذاب بعذبون بثلاثة تفعلى مقدار الليل واثنين على مقدار
النهار والخروج من النار للزمهرير هربوا منها فيحدون به اشد فيرجعون الى النار اقوا
تالثها لابن عباس بما كانوا يفسدون اي بسبب افسادهم فى الدنيا بالصد المذكور
واذكر يوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم هو نبيهم منهم اذ كان كل نبى
يبعث من قومه وجئنا بك يا محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا على هؤلآء اى قومك الذى
بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب القرآن تبيانا بيانا لكل شئ من امور الدين بالنص
او لمن الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه فشمل سائر انواع
السنة وقد يحال البعض على الاجماع المشار اليه بقوله ويتبع غير سبيل المومنين او على
القياس المشار اليه بقوله فاعتبروا يا اولى الابصار والاعتبار النظر المحصل للقياس وقد
ثبت الله صلى الله عليه وسلم قاس الحج على الدين وهدى من الضلاله ورحمة وبشرى بشارة لما فيه
من الوعد بالجنة للمسلمين الذين اسلموا بك واستسلموا وانقادوا لما امرهم به الكتاب
ونهاهم عنه ان الله يامر بالعدل الانصاف والتوحيد ومنه استوا السريرة
والعلانية والاحسان الى الناس واداء الفرائض والاخلاص بان تعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك ومنه ان تكون السريرة احسن من العلانية والعفو عن الناس
وايتاء ذى القربى صلة الرحم وخصه بالذكر اهتماما به وينهى عن الفحشآء كل قبيح شرعا
من قول او فعل ومن ذلك الزنا والمنكر وهو ما لم يعرف فى شرع ولا سنة والبغى الكبر
والظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كما بدا بالفحشآء لذلك ومن المنكر ان يكون العلانية
خيرا من السريرة يعظكم بالامر والنهى لعلكم تذكرون تتعظون وفيه ادغام التاء فى الاصل
فى الذال وفى المستدرك عن ابن مسعود هذه اجمع اية فى القرآن للخير والشر واوفوا
بعهد الله العظيم من البيع والايمان وغيرها اذا عاهدتم حلفتم ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها تشديدها منكم او تشديد شانها فى الدين واراد الحنث وقد جعلتم
الله المطلع الذى من راقبه علم اطلاعه عليه المؤذن بانزجاره عليكم كفيلا شهيدا بالوفا حيث
حلفتم به والجملة حال ان الله العليم بكل شئ يعلم ما تفعلون فيجازيكم عليه وهذا
تهديد لهم وحكم الاية عام وهل نزلت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله
بالوفا او نزلت فى حلف اهل الجاهلية قولان ولا تكونوا هو ضرب مثل لنقض العهد كالتى
نقضت افسدت غزلها ما غزلت بان حلته من بعد قوة ابرام واحكام وهى ريطة
امراة فى الجاهلية كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه فلم تكف عن العمل ولما عملت لم تكف عن نقضه

فمن عهد لم يكف عن العهد ولا حين عهد وفى اكانا انقاضا حال واحدها نكث وهو ما
نقض بعد فتله غزلا او حبلا تتخذون حال من ضمير تكونوا اى لا تكونوا مثلها فى اتخاذكم
ايمانكم دخلا دغلا وهما الفساد ويطلقان على اظهار الوفا واسرار الغدر او غشا وخيانة
او هو ما يدخل فى الشئ وليس منه والمراد خديعة منكم بان تنقضوها بينكم ان اى لان
تكون امة جماعة هى ازكى اكثر واعلى من امته كانت جماعة فى الجاهلية اذا حالفوا فوما
ثم وجدوا اكثر منهم واعز نقضوا عهد الاولين لاجل مخالفة الاكثر فنزلت فى ذلك نهيا
عنه انما يبلوكم يختبركم الله الغنى عنكم المظهر لمراتب العظمة فى افعاله به اى بالوفا
بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصى او يكون امة الخ بمعنى لينظر تفون بالعهد او لا
وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون فى الدنيا من امر العهد بان يعذب الناكث
ويثيب الوافى ولو شآء الله الذى لا راد لامره لجعلكم امة واحدة على دين الاسلام
فقط ولكن يضل من يشآء بالخذلان عدل او يهدى من يشآء بالتوفيق فضلا ولتسئلن
يوم القيمة سؤال تبكيت عما كنتم تعملون فيجازى وعليه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة
وفسادا بينكم لتومنوا الناس بها ثم تنقضوها وكرره تاكيدا فتزل قدم اى تهلك فى الاسلام
عن محجة الاسلام بعد ثبوتها امنها واستقامتها عليها واصله من قول المثل لمن وقع
فى ملمة بعد سلامة زلت قدمه وتذوقوا السوء العذاب بما صددتم عن سبيل الله
الصادق الوعد اى يصدكم عن الوفا بالعهد او بنقض الناس كما تقضتم لانهم استنوا بكم
ولكم عذاب عظيم بالنار فى الاخرة ولا تشتروا بعهد الله اليمين به وذكر الاسم الاعظم
نهاية فى التحذير ثمنا قليلا اى لا تنقضوا لنيل الدنيا الحقيرة ولكن اوفوا باليمين انما اى
فانما عند الله العظيم الفضل من الثواب على الوفا لمن وفى هو اى الذى عنده لا غيره
خير لكم من الدنيا ولو جمعت لكم ان كنتم تعلمون ذلك فلا تنقضوا ما عندكم من الدنيا
ينفد يزول ويفرغ وما عند الله الباقى باق دائم ولنجزين الذين صبروا على الوفا
بالعهد فى السرآء والضرآء اجرهم باحسن بمعنى حسن ما كانوا يعملون قرا ابن كثير وابو جعفر
وعاصم وابن عامر بخلف عنه ولنجزين بالنون والباقون بالياء حملا له على ما قبله والاول اجعل
فيه التفاتا من الغيبة للتكلم الدال على عظمة الجزا المقترن بنون العظمة وقال ما ذكر هنا
بلفظ ما وفى النحل بلفظ الذى موافقة فى كل منهما لما قبله اذ قبل ما هنا انما عند الله هو خير
لكم ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقبل ما هناك اسوا الذى والذى جآء بالصدق
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة بالرزق الحلال
والقناعة والعيش فى الطاعة ووجدان حلاوتها نصيره الى اطيب من ذلك وهو الجنة
برؤية وجه الله الكريم وقيل المراد حياة الجنة ولنجزينهم اجرهم فى الاخرة باحسن

ما كانوا يعملون قيل احسن على بابها ليجزي الله بالحسن كما يجزي على الاحسن وهو ظاهر
من سياق الاية ولفظها فاذا قرات القران اى اردت القراة فاستعذ بالله الذى يجير ولا
يجار عليه من الشيطان الرجيم ولفظه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قبل القراة واستحب
ذلك الشافعى رضى الله عنه فى الصلاة فى كل ركعة قبل قراة الفاتحة انه اى الشيطان ليس له سلطان
حجة وطريق ولا بة على الذين امنوا وعلى ربهم مصلح حالهم بما ذكر يتوكلون اى لا يوقعهم
فى ذنب لا يغفر والقدرة صالحة على الحفظ منه مطلقا انما سلطانه ولايته على الذين يتولونه
بطيعونه بالدخول فى ولايته والذين هم به اى بالله تعالى مشركون او الضمير للشيطان
اى الذين هم من اجله مشركون بالله واذا بدلنا اية مكان اية اى حكما مكان اخر بالنسخ
لمصلحة العباد والله العليم بكل شى المصلح لاحوال عباده اعلم بما ينزل من انه اصلح للعبد
ولو فى كثرة الثواب قالوا اى الكفار للنبى انما انت يا محمد صلى الله عليه وسلم مفتر مختلق
وقالوا محمد يسخر باصحابه بامرهم بشى اليوم ثم ينهى عنه غدا ما يقوله الا من تلقا نفسه فقال
تعالى بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة امر الله تعالى وحكمته فى ذلك قل لهم نزله روح القدس
جبريل من ربك مصلح حالك به بالحق متعلق بنزل ليثبت به الذين امنوا اى قلوبهم فيزدادوا
يقينا بايمانهم به وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لله ولقد للتحقيق نعلم انهم اى كفار
قريش يقولون انما يعلمه القران بشر كانوا يقولون هذا الذى يقوله محمد يتعلمه من غيره
فقال تعالى ردا عليهم لسان الذى يلحدون يميلون ويشيرون اليه انه يعلمه اعجمى
لا يفصح الكلام وان كان من العرب والعجمى منسوب للعجم وان كان فصيحا والعربى منسوب
للعرب وان لم يكن فصيحا والاعرابى ساكن البادية وان لم يكن عربيا وهل الذى اشاروا
به غلام يقرا التوراة اسمه بلعام او غلام لبنى عامر بن لوى اسمه يعيش او عبد رومى
لبنى الحضرمى كان يحسن الكتابة او سلمان الفارسى او غلامان اسم احدهما جبر والاخر
يسار كانا يقران التورية او قين نصرانى كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عليه
اقوال اوردها ابن عباس وهذا القران لسان عربى اى بلغة العرب مبين فصيح فكيف
يعلمه اعجمى ان الذين لا يومنون بايات الله العظيم السلطان لا يهديهم الله الشديد الانتقام
اى لا يوفقهم ولهم عذاب اليم بالنار والخلود انما يفترى الكذب الذين لا يومنون بايات
الله الجبار المنتقم وهى القران بقولهم هذا من قول البشر واولئك اى المفترون الذين
لا يومنون هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم فهو رد عليهم والتاكيدات المذكورة
رد لقولهم انما انت مفتر من موضعها رفع على البدل من الكاذبون او هى مبتدا والخبر
فعليهم كفر بالله الغضب والانتقام من بعد ايمانه الا من اكره على التلفظ بالكفر فتلفظ به
وقلبه مطمئن ساكن ثابت بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا له اى قلبه واختار وفتحه

ووسعه له فطابت به نفسه فعليهم غضب من الله الشديد الانتقام ولهم عذاب عظيم
ذلك اى الغضب والعذاب لهم بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة فكفروا بعد الايمان
وان اى وبان الله لا يهدى القوم الكافرين اى الذين كتب كفرهم
فلا يومنون اولئك الذين طبع ختم الله الغضب والانتقام على قلوبهم فلا يدخلها خير وسمعهم
وابصارهم المعنوية واولئك هم الغافلون عن عذاب الله الشديد فى الدار الاخرة على ذلك
لا جرم حقا انهم فى الاخرة هم الخاسرون مصيرهم الى النار الموبقة عليهم لا غيرهم من
المومنين ونزلت الايات فى عمار بن ياسر رضى الله عنه حبسه المشركون فى بير وامروه
بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فاعطاهم ما اراد وا بلسانه فنزلت دالة على ان المكره على الكفر
اذا تكلم بكلمة الكفر وقلبه ثابت على الايمان لا يضره ذلك لكن الافضل ان لا يقول ذلك ولو قتل
وطلاق المكره وعتاقه وبيعه وشراؤه غير صحيح ثم ان ربك مصلح حالك بيان الحق للذين
هاجروا للمدينة من بعد ما فتنوا عذبوا على اسلامهم من الكفار فتلفظوا بالكفر قراءة ابن
عامر فتنوا بفتح الفا والتا اشارة الى من اسلم من المشركين الذين فتنوا المسلمين والباقون
بضم الفا وكسر التا كما مر ثم جاهدوا واو صبروا على ايمانهم وهجرتهم وجهادهم ان ربك
مصلح حالك بذلك اذ فيه ثبات على الذى ارسلت به ورفعة لقدرك صلى الله عليه وسلم
وكرر ذكر الرب كما فى قوله ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الاية لطول الكلام بين
اللفظين قبل ومثله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من بعد ها اى
الفتنة لغفور لهم رحيم بهم حيث لم يواخذهم وقبل ذلك منهم نزلت فى عياش بن ابى ربيعة
اخى ابى جهل من الرضاعة وفى ابى جندل بن سهيل وفى الوليد بن الوليد بن المغيرة
وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسد الثقفى فتنهم المشركون ليرجعوا عن دينهم فاعطوا
بعض ما ارادوا بالسانهم ثم هاجروا وجاهدوا وفى عبد الله بن ابى سرح كان افتتن ثم
رجع للاسلام رضى الله عنه يوم نصب بتقدير اذكر فيوقف على رحيم او نصب على
تقدير انصاله بما قبله فلا يوقف عليه تاتى كل نفس تجادل عن نفسها تخاصم وتحتج
فلا تفرغ لغيرها وهو يوم القيمة ومعنى اضافة النفس الى النفس مع ان النفس لا تنصرف
ان الاولى الانسان والثانية ذاته فكانه قال يوم ياتى كل انسان يجادل عن ذاته
فلا يهمه شان غيره كل يقول نفسى نفسى والنفس يقال للروح وللجوهر القايم بذاته المتعلق
بالجسم تعلق التدبير وللجملة الانسان ولعين الشى وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة
محبوبة اى ذاتهما وتوفى كل نفس جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون لا يزاد
فى عقابهم ولا ينقص من ثواب اعمالهم وضرب الله الواسع العلم مثلا ويبدل منه قرية هى
مكة والمراد اهلها كانت امنة من الغارات لا تهاج مطمئنة لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق

اوخوف يايتها رزقها رغدا واسعا من كل مكان اى فى البر والبحر فكفرت بانعم الله الواسع
المنع الجبار المنتقم بان كفروا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فاذاقها الله الشديد الانتقام
لباس الجوع شدته العظيمة التى غيرت ابدانهم وازالت نضارتهم سمى ذلك لباسا
لان الاثر يرى عليهم كما يرى اللباس على صاحبه وكان جوعهم سبع سنين لم يجعل لهم
شىء حتى اكلوا الكلاب والميتات والخوف ببعوث النبى صلى الله عليه وسلم وسراياه بما كانوا
يصنعون ولقد جاءهم اى اهل مكة رسول منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه
فاخذهم العذاب الجوع والخوف وهم ظالمون كافرون فكلوا ايها المومنون مما رزقكم الله
الواسع الفضل حلالا طيبا تستلذه النفوس ولا يجر فيه واشكروا بالطاعة نعمة الله
الكثير الفضل الشكور المثيب على القليل من العمل جزيل الاجور ان هى بمعنى اذا وعلى
بابها اشارة الى ان من جحد انعم الله ليس بمومن كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله الشديد الانتقام به فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فان الله الواسع الفضل غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم اى لوصف
السنتكم الكذب اولاجل وصفها الكذب والمعنى ان تحليلهم وتحريمهم لاجل الكذب لا لغيره
هذا حلال وهذا حرام مما لم يحله الله اولم يحرمه لتفتروا على الله العظيم الشديد العذاب الكذب
بنسبة ذلك اليه بقولكم انه تعالى امر بهذا ان الذين يفترون على الله الغوى البطش
الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله تعالى لهم متاع قليل فى الدنيا ولهم عذاب اليم
فى الاخرة وعلى الذين هادوا اى اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وهو المذكور فى
الانعام فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الى اخره وما ظلمناهم بتحريم ذلك ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك ثم ان ربك مصلح حالك بالاعلام
بالفضائل لتامر بها فيحصل لك الثواب الكثير اذ الدال على الخير كفاعله للذين عملوا السوء
الشرك بجهالة ثم تابوا رجعوا من بعد ذلك واصلحوا عملهم ان ربك المنعم عليك بالتخصيص
بالخطاب مع العموم فيه لزيادة شرفك من بعدها اى الجهالة او التوبة لغفور لهم رحيم
بهم ان ابراهيم كان امة اماما قدوة جامعا لخصال الخير او معلما للخير ففعله كفعل امة
او مومنا فى زمنه وحده فى اول الامر او امة باعتبار ان كل امة تحبه قانتا مطيعا قائما بالاوامر
لله الذى يتلذذ خاصته بطاعته لما فيها من عظم فضله حنيفا مائلا الى الدين القيم او
مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اى لانعم الله بالطاعة اجتباه اختاره للخلة وحده
فى زمنه ولم يبق الخلة غير الا محمد صلى الله عليه وسلم وزيد له عليها المحبوبية ومخصوصية
ابراهيم بالخلة بالنسبة لغير محمد صلى الله عليه وسلم وهداه ارشده الى صراط مستقيم
دين الحق واتيناه فيه الثناء عن الغيبة حسنة هى الثناء الحسن من كل اهل الاديان والاقرب

الانتقام ممن افترى على الله ص

ان المراد الجنس الشامل للرسالة والخلة والاولاد الابرار فى الكبر وصلاة هذه الامة فى صلواتهم
عليه ونحو ذلك وانه فى الاخرة لمن اى مع اوهى على بابها الصالحين الذين لهم الدرجات العلى
من اباته كنوح وآدم ثم اوحينا اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم ان اتبع ملة دين ابراهيم اى فيما
لم ينسخ فى شرعك حنيفا مائلا للخير مخلصا وفسر بالحاج المختتن وما كان من المشركين
كرر ذلك ردا على زعم اليهود والنصارى انهم على دينه انما جعل السبت اى اثمه على الذين
اختلفوا فيه على نبيهم وهم اليهود امروا بالتفرغ للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا
السبت فشدد عليهم فيه فاستحله بعضهم وحرمه الاخرون واختلف اى ايام الجمعة
افضل هل هو السبت او الاحد قولان والخلاف ان الجمعة افضل منهما وان ربك مصلح
حالك بانك الواحد فى تمام الفضيلة يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من
امره بان يثيب الطايع ويعذب العاصى باتهاك حرمته ادع الناس يا محمد صلى الله عليه وسلم
الى سبيل ربك المصلح لك اى دينه بالحكمة وهى القرآن والموعظة الحسنة مواعظ القرآن
والترغيب والترهيب ولين القول فيهما او القول الرفيق وجادلهم اى الكفار بالتى اى
بالمجادلة التى هى احسن كالدعا الى الله بايا ته والدعا الى حجته ان ربك مصلح حالك بالتربية
العلية هو اعلم اى عالم بمن ضل عن سبيله دينه دين الاسلام وهو اعلم بالمهتدين الى
الدين فيجازيهم ونسخ هذا بايا ة السيف وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال ابن
عباس رضى الله عنهما نزلت لما راى النبى صلى الله عليه وسلم عمه حمزة يوم احد مثلا به
بجدع انفه واذنه وجب مذاكيره وبقر بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامثلن
بثلاثين من قريش وقيل قال بسبعين جزعا عليه فنهى عن ذلك ولئن صبرتم اى عفوتم
سمى العفو صبرا لانه ناشى عن الصبر او المراد صبرتم عن الانتقام لهو خير الصابرين
فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك بل اصبر وامسك عما اراد من ذلك وروى البزار انه
صلى الله عليه وسلم لما نزلت كف عن ذلك وكفر عن يمينه وقيل الاية منسوخة باية القتال
وقيل محكمة والمراد ان من ظلم لا يحل له فى الاقتصاص ان يزيد على ذلك الذى فعل به والاكثر
على الثانى وهو اقرب وان عباس على الاول واصبر وما صبرك يا محمد صلى الله عليه وسلم
الا بالله اى بمعونة العظيم الذى اذا اعان ذلك صعب وهان ولا تحزن عليهم فى اعراضهم
عنك بترك الايمان وان حرصت على ايمانهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون اى لا تهتم بمكرهم فانا
ننصرك عليهم وعبر بالمضارع اشارة الى ان شانهم ذلك وانهم عليه لا يزالون وقرا ابن كثير
ضيق هنا وفى النمل بكسر الضاد والباقون بفتحها فقيل هما لغتان وهو مصدر فى الحالين
وقيل بالفتح مصدر وبالكسر اسم والكوفيون قالوا الفتح يستعمل فى المصدر كما هنا والكسر
فى الدار والبيت ونحوهما وقيل المفتوح للغم والمكسور للشدة قيل واصله ضيق بالتشديد

خفف فعليه هو صفة كانه قيل ولاكن في امر ضيق من مكرهم وردبان الاحسن جعله مصدرا لانك اذا جعلته صفة اقمت الصفة مقام الموصوف من غير ضرورة ان الله الذى اذا كان مع احد لن يخذل ولن يذل ولن يظهر عليه عدو مع الذين اتقوا المناهى والذين هم محسنون بامتثال الامر بالعون والنصر وناسب اول السورة اخرها اذ فى الاول انى امر الله اى عذابه للكفار بالساعة وهو لغير المتقين وفى الاخر ان الله مع المتقين اى فهم سالمون من العذاب ومن الواضح ان المتقى مقابل العاصى كما ان الايمان مقابل الكفر فبينهما تقابل كاف فى المناسبة وفى الاول ذكر الاسم الاعظم وفى الاخر كذلك والزوائد تنتان كافرهبون فانقون انتهما فى الحالين يعقوب سورة بنى اسرائيل او الاسرا اسمان مشهوران للسورة فالاول لذكر اهلاك بنى اسرائيل بسبب تخت نصر الذى لم يذكر فى غيرها والثانى لان الاسرا لم يذكر فى غيرها كما ذكر وقد اتفق ذلك فهى مكية الا وان كادوا ليفتنونك الايات الثمان وعددها فى جميع الاعداد سوى الكوفى مائة اية وعشر ايات وفى الكوفى احدى عشره ومائة عد يخرون للاذقان سجدا ولم يعده من سواه وناسبت ما قبلها لان فى السابقة ضرب لهم المثل للرحمن بالبنات وهنا اافاصفاكم ربكم بالبنين الى اخره وايضا ففى تلك قضيه واد البنات وام يدسه فى التراب وكان خشية الفقر وهنا النهى الصريح عن ذلك وفى اول تلك سبحانه وتعالى وفى اول هذه سبحان الذى اسرى الى غير ذلك من الوجوه المدركة بالتامل بسم الله الرحمن الرحيم سبحان تنزيه الذى اسرى بعبده اى سيره وكذلك سرى به والعبد محمد صلى الله عليه وسلم وصفه بها فى اشرف المقامات دلالة على شرف هذا الوصف ولئلا انتفضل به امته كما ضلت امة المسيح حيث دعته الها ليلا نونه للقلة اى كان ذلك فى جزء يسير من الليل لان التنكير يدل على البعضية وهو نصب على الظرف والاسرا سير الليل والحكمة فى اسرائه صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس دون مكة انه محشر الخلائق فيطأوه بقدمه ليسهل على امته يوم القيمة وقوفهم ببركة اثر قدمه صلى الله عليه وسلم او لانه يجمع ارواح الانبيا فاراد الله تعالى ان يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم واسرى به منه ليشاهد من احواله وصفاته ما يخبر به كفار مكة صبيحة تلك الليلة فيكون اخباره بذلك مطابقا لما رأوه شاهدوا دليلا على صدق الاسرا من المسجد الحرام هو مسجد مكة من بيت ام هانى ووقع فى اليقظة تارة وفى اليوم اخرى وما ورد من اختلاف الاحاديث محمول على ذلك الى المسجد الاقصى مسجد ايليا وهو بيت المقدس سمى بالاقصى لبعده عن المسجد الحرام الذى باركنا حوله بالانهار والاثمار وجعله مقر الانبيا ومهبط الوحى والملائكة ومحل المحشر وحوله اعم من باركنا فيه اوعلية لشمول البركة ما احاط بالمسجد من ارض الشام بالمنطوق والمسجد بمفهوم الاولى لنريه من اياتنا عجائب قدرتنا كسدرة المنتهى والجنة والنار والملائكة وآدم وابراهيم وموسى ويحيى وزكريا وغيرهم من الانبيا

سورة بنى اسرائيل

الذين

الذين شكل الله ارواحهم فى صور اجسادهم واراهم له تلك الليلة انه هو السميع لخلقه البصير بهم وقصة الاسرا اخرجه الشيخان واللفظ لمسلم قال صلى الله عليه وسلم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بى حتى اتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى يربط فيها الانبيا ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اصبت الفطرة قال ثم عرج بى الى السما الدنيا فاستفتح جبريل قيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة يحيى وعيسى فرحبا بى ودعوا لى بخير ثم عرج بنا الى السما الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السما الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السما الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهارون فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السما السادسة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السما السابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم فاذا هو مستند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع يصفها من حسنها قال فاوحى الى ما اوحى وفرض على فى كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك وانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت اى ربى خفف عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقال ما فعلت فقلت قد حط عنى خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قال فلم ازل اراجع بين ربى وبين موسى ويحط عنى خمسا خمسا حتى قال يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة

وليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها وليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها

طاء صحيح

ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها
لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع
الى ربك فسله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت
وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ربى عز وجل
بعينى وثبت انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بعين راسه وانه سمع كلام ربه ولا يلزم منه مشاركة
موسى في خاصته لان ذلك وقع في الارض وكان الاسراء مكة في رجب وقيل في رمضان وكان قبل
الهجرة بسنة وورد انه صلى الله عليه وسلم لما اخبر بذلك تعجب قريش فصدقه الصديق
قيل فمن ثم سمى الصديق كرم الله وجهه قال تعالى واتينا موسى الكتاب وجعلناه اى
الكتاب وهو التوراة هدى لبنى اسرائيل ان لا بان لا اولئلا يتخذوا من دونى وكيلا ربا يكفل
امرهم او شريكا او كافيا قرا ابو عمرو بالغيبة لانه خبر عنهم والباقون بالخطاب
التفاتا فان زائدة والقول مضمر اى وقلنا لهم لا تتخذوا والى اخره ذرية اى يا ذرية والمراد
بالذرية كل من احتج عليه بالقران وهم جميع اهل الارض من حملنا مع نوح في السفينة فنجا من
الغرق انه اى نوح عليه السلام كان عبدا شكورا كثير الشكر لنا حامدا لنا في كل احواله او انه كان
اذا لبس ثوبا قال بسم الله واذا نزعه قال الحمد لله او انه كان اذا ابتدا او فرغ من الاكل يقول ذلك
او كان يقول اذا خرج من محل البراز الحمد لله الذى سوغنيك طيبا ولخرج عنى اذاك وابقى
في منفعتك وكله وردعنه فالاولى العموم وقضينا الى بنى اسرائيل اعلمناهم واصل القضاء احكام
الشيء والفراغ منه ويكون بمعنى الامر كقضى ربك والحكم له ان ربك يقضى بينهم والخلق
كقوله فقضاهن سبع سموات وقيل الى بمعنى على فهو بمعنى الحكم في الكتاب التوراة لتفسدن
في الارض ارض الشام وبيت المقدس بالمعاصى مرتين وسبانى ذكرهما واللام للقسم المحذوف
ولتعلن علوا كبيرا تبغون بغيا عظيما فاذا وجا وعد اولاهما اى اولى المرتين وهى افسادهم
والتبديل لاحكام التوراة والعصيان او قتلهم شعيبا بكسر الشين وفتح الياء المخففة التحتية
فاخره او زكريا عليهما الصلاة والسلام بعثنا عليكم عبادا لنا هو بخت نصر البابلى على الاصح وقيل
جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس وهو الذى قتله داود وقيل
صنحاريب وقومه وقيل العمالقة وقيل قوم مومنون بدليل اضافتهم الى الله تعالى اولى باس
شدة وقوة وبطش شديد قوى في الحرب فجاسوا طافوا وتردد واخلال الديار وسطها للطلبكم
بالقتل والجوس طلب الشيء باستقصا وقيل المراد هنا قتلهم وسط الديار وكان وعدا مفعولا
قضاكائنا لا بد منه ثم رددنا لكم الكرة الرجعة والدولة عليهم بعد مائة سنة بقتل جالوت
وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا يجوز ان يكون جمع نفر ويجوز ان يكون بمعنى نافر
وهو من نفر مع الانسان من عشيرته واصحابه وقلنا ان احسنتم بالطاعة احسنتم لانفسكم

اذ ثوابها راجع اليكم وان اسانم فلها اى عليها او المراد لها الجزا والعقاب ويشهد للاول سلام لك
اى عليك فاذا جا وعد المرة الاخرة وهى قصدهم قتل عيسى عليه السلام حين رفع وقيل يحيى
وحذف جواب اذ الدلالة الاول عليه اى فاذا جا وعد الاخرة بعثناهم ليسوا وجوهكم قرا
ابن عامر وخلف وابو بكر ليسوء بالياء والنصب على لفظ الواحد اى ليسوء الله وجوهكم اى بحزنها
حزنا يظهر عليها باد خال الهم والغم وكذا الكسائى لكن بالنون اى لنسوانحن واتى بنون العظمة
للدلالة على عظيم وقعه فيهم وشدة بلايه عليهم والباقون بالياء وضم الهمزة وبعدها واو جمع
اى ليسوا العباد المبعوثون وجوهكم وليدخلوا المسجد وهو بيت المقدس فيخربوه كما دخلوه
وخربوه اول مرة في صنحاريب او بخت نصر وليتبروا يهلكوا ما علوا اى الذى علوا عليه اى
غلبوا من بلادكم تتبيرا هلاكا وقد افسدوا اما بقتل يحيى فبعث عليهم بخت نصر فقتل منهم
الوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس او اللام في ليدخلوا المسجد وليتبروا للامر وقوله
ما علوا في تاويل المصدر اى في وقت علوهم وهو كقولك جئتك قدوم الحاج اى وقت
قدومه عسى ربكم مالك امركم الذى بيده الرحمة مقدر قبله وقلنا في الكتاب ان يرحمكم
اى يا بنى اسرائيل بعد المرة الثانية اذا تبتم وان عدتم للمعصية عدنا لعقوبتكم وقد عادوا
بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم فقتل قريظة وبنى النضير وضرب الجزية
عليهم يعطونها عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا حبسا وسجنا من
الحصر وهو الحبس وقيل فراشا ان هذا القران يهدى للتى اى للطريقة او للحال التى هى اقوم
اصوب واعدل من شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبشر
اى القران المومنين الذين يعملون الصالحات ان بان لهم اجرا كبيرا بالخلود في الجنان وتنى
الرحمن وقال ذلك بلفظ كبيرا هنا وفي الكهف بلفظ حسنا موافقة للفواصل قبلها وما
بعدها ويخبر ان الذين لا يومنون بالاخرة اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما وهو النار ويدع
حذفت الواو لالتقا الساكنين لفظا فكذا في الخط الانسان بالشر على اهله وماله عند غضبه
دعاه اى دعا مثل دعائه بالخير فالاول دعاه لهم بالزوال والالام والثانى الدعا باضدادها
وكان الانسان الجنس عجولا بذلك وعدم النظر في العاقبة او ضجر الاصبر له على البلا يا وجعلنا
الليل والنهار ايتين اى ذوى ايتين اى علامتين دالتين على وجود الله تعالى ووحدانيته
وقدرته وثنى هنا وافرد في قوله وجعلنا ها وايتها اية لتباين الليل والنهار من كل وجه
ولتكرهما فانا سبهما التثنية بخلاف عيسى مع امه فانه جزء منها ولا تكرر فيهما فانا سبهما
الافراد فمحونا اية الليل هى القمر اى تقصنا ضوها عن ضوء الشمس لتسكنوا فيه والاضافة
للبيان وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة لان النهار لا يبصر او مبصرا فيها من
قولهم ابصر النهار اذا اضا لتبتغوا فضلا رزقا من ربكم المصلح لاحوالكم بالكسب ولتعلموا

بها عدد السنين والحساب للاوقات اذ لولاه لكا على حالهما من الضوء لم يعرف ليل من نهار ولا وقت
عبادة وحلول اجل وكل شئ يحتاج اليه فصلناه بيناه تفصيلا تبيينا وكل انسان الزمناه
طائره هل هو عمله وما قد رعليه او ضنه وشومه وما قضى عليه انه عامله وما هو صائر اليه او حظه
من الخير والشر اقوال يجمعها انه ما اريد منه ابتدا واشتمل في عنقه خص بذلك لانه موضع القلايد
من الزين والشين او لان اللزوم فيه اشد وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة
مكتوب فيها شقي او سعيد ويخرج قرا ابو جعفر بالبا مضمومة وفتح الراء على بنا الفعل لما لم يسم فاعله
ويعقوب بالبا مفتوحة وضم الراء على اسناد الفعل للكتاب له يوم القيمة كتابا هو كتاب اعماله
الحسنة والقبيحة يلقاه قرا ابو جعفر وابن عامر بضم البا وفتح اللام وتشديد القاف اى يلقا
الانسان ذلك الكتاب اى يوتاه والباقون بفتح البا واسكان اللام وتخفيف القاف اى يراه منشورا
اى غير مطوى وهما صفتان لكتابا ويقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
محاسبا فيقراه وان لم يكن قاريا في الدنيا وقال ذلك ولم يقل كفى بك اليوم حسيبا على نفسك
والعرب لا تقول انت عليك وكيل لانه استغنى هنا عن ذكر النفس لتقدمها فلم يحتج لاعادة
لفظها واتى بالمضمر في موضعها وقوله بنفسك في موضع رفع ولا ينافي ما هنا قوله وكفى بنا
حاسبين لان في القيمة مواقف مختلفة ففي موقف يكل الله حسابهم الى انفسهم وعلمه
محيط به وفي موقف يحاسبهم هو وقيل هو الذي يحاسبهم لا غير ومعنى الاية يكفيك انك
شاهد على نفسك بدنوبها فهو توبيخ وتقريع لا تفويض حساب العبد الى نفسه وقيل
من يريد مناقشته في الحساب يحاسبه بنفسه ومن يريد مسامحته يكل حسابه اليه من اهتدى
فانما يهتدي لنفسه اذ ثواب ذلك له ومن ضل فانما يضل عليها اذ عليه العقاب ولا تزر تحمل
نفس وازرة حاملة اثمة وزر نفس اخرى حملها من الاثام فلا يواخذ احد بذنب احد وما
كنا معذبين احدا حتى نبعث رسولا لينذر ففيه دليل على ان طريق الوجوب السمع فقط
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا بالمد للهمزة ليعقوب اى اكثرنا والباقون بالقصر فمعناه اما
امرناهم بالطاعة فعصوا وهو معنى الاول من قولهم امرهم الله اى اكثرهم وليس ذلك من الامر
بالمعصية لانه تعالى لا يامر بها مترفيها اغنيائها المتنعمين فيها وهم الرؤساء بالطاعة على لسان
الرسل وقيد بالمترفين وان كان الامر لا يختص بهم لان صلاحهم او فسادهم مستلزم لصلاح
غيرهم او فساده عادة ففسقوا فيها بمخالفة الاوامر فحق عليها القول اى وجب عليها العذاب
فدمرناها تدميرا اخربناها واهلكنا من فيها وكم كثيرا اهلكنا من القرون الامم من بعد نوح
بسبب ذنوبهم وفي الفهم ففيه تخويف لاهل مكة وكفى بربك مصليحالك بتخويف الناس
من مخالفتك بذنوب عباده خبيرا عالما بصيرا بها باطنا وظاهرا والعالم بالشئ البصير به
لا يخفى عليه وان غلقت الابواب وارسلت الحجب وبذنوب متعلق بالوصفين من كان يريد

وقرا الباقون بنون مضمومة وكسر الراء اى نخرج نحن ص

بعمله العاجلة في الدنيا اى الدار العاجلة عجلنا له فيها ما نشآء من بسط رزق وغيره لمن نريد
التعجيل له في الدنيا بدل من له باعادة الجار ثم جعلنا له اى في الاخرة جهنم يصلاها يدخلها
مذموما ملوما مدحورا مطرودا من الرحمة وفيه دليل على ان من لم يرد بعمله الا الدنيا يكون
كافرا او منافقا ومن اراد الاخرة اى الدار الاخرة وسعى لها سعيها عمل عملها اللائق بها وهو
العمل الصالح وهو مومن حال فاولئك كان سعيهم مشكورا اى وافرا مشكورا لهم باثابتهم لقبوله
ودوام النعم كلا من الفريقين نمد نعطي هؤلاء وهؤلاء بدل من متعلق بمد عطاء ربك مصلح
حالك بارادتك له وحده وما كان عطاء ربك الذي اصلح حالك بسعته عليك محظورا ممنوعا
عن عباده والمراد به هنا الرزق في الدنيا اذ لا حظ للكافر في الاخرة والمراد التسوية في اصله
بين الناس لا في قدر الاملاك وانما لم يمنع الكافر الرزق كما منع الهداية لان في منعه لهم هلاكهم
وقيام حجتهم بقولهم لو امهلتنا ورزقتنا لحيينا فامتنا ولانه لو منعهم الرزق لكان قد
عاجلهم بالعقوبة ولكان ذلك من صفات البخلا والله منزه عن ذلك لانه حليم كريم ولان اعطا
الرزق لجميع العباد عدل وعدل الله عام وهبة الهداية فضل والفضل بيد الله يوتيه
من يشآء انظر يا محمد صلى الله عليه وسلم كيف فضلنا بعضهم على بعض اى في الرزق
والجاه وطلب الدنيا وللاخرة ولاخرة اكبر اعظم درجات واكبر تفضيلا من الدنيا فينبغي
الاعتنا بها دونها اذ الباقي اعظم من الفاني لا تجعل ايها الانسان او هو خطاب لمحمد صلى الله
عليه وسلم والمراد غيره مع الله الواحد الذي لا شريك له الذي من خالفه ذم وابعد الها اخر
فتقعد تبقى مذموما معيبا بلا احمد محمود بلا ناصر وقضى امر ربك مصليحالك
بالدين ان هي مفسره لان ما قبلها كلام تام او المعنى بان لا تعبدوا الا اياه نهي وان تحسنوا
بالوالدين احسانا بالبر والعطف وعدم الاذا اما يبلغن عندك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد غيره وفائدة ذكر عندك انهما يكبران في بيته وكنفه ويكونان كلا عليه لا كافل لهما غيره
وربما ناله منهما من المشاق ما كان يناله منهما في حال الصغر قرا حمزة والكسائي وخلف
اما يبلغان بالف ممدوده بعد الفين وكسر النون على التثنية وذكر الضمير في احدهما للتاكيد
احدهما بدل من الضمير الذي في يبلغان وقيل هو على لغة اكلوني البراغيث فعليه يرتفع
احدهما بالفعل او كلاهما معطوف عليه والباقون بغير الف وفتح النون توحيدا وعليه فهو
فعل متقدم واحدهما مرتفع به واو كلاهما معطوف عليه فلا تقل لهما اف قرا ابن كثير
وابن عامر ويعقوب اف هنا وفي الانبيا والاحقاف بفتح الفا بلا تنوين والمدنيان وحفص بكسر
الفا منونة والباقون بالكسر من غير تنوين وهي لغات والكسر الاصل ومن عدل عنه للفتح
فلخفته وبجوز ضم فائه اتباعا للهمزة وهو اسم غير متمكن بمنزلة الاصوات فاذا لم ينون فهو
معرفة واذا نون فهو نكرة ومعنى الاول لا تقل لهما القبيح من القول ومعنى الثاني لا تقل لهما

اهل الادب العليه ص

قبيحا او هي مصدر بمعنى تبا وقبحا وبالجملة فهي كلمة كراهية قيل اصلها التف والاف فالاف وسخ الاصابع اذ قلبت او مايكون في المغابن والتف ما يكون في الاصابع والاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار او هو الاف والتف ما جاء في يدك من الارض من شيء حقير ولا تنهرهما اي تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا ليسا كقول العبد المذنب لسيده الفظ قاله ابن المسيب واراد به نهاية التواضع قال بعضهم ودلت الاية على انه لا يتقذرهما اذا بالا او انه يزيله ولا يقال اف واخفض لهما جناح الذل اراد به لين الجانب حتى لا يمتنع مما احباه من الرحمة الشفقة اي لرقتك عليهما وقل رب مصلح حالي ارحمهما كما رحماني حين ربياني صغيرا امّا معناه ارحمهما رحمة مثل رحمة تربيتهما اياي صغيرا او ارحمهما على ما ربياني وهذا ان كانا مسلمين ربكم مصلح احوالكم اعلم بما في نفوسكم من اضمار البر الوالدين او عقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين بعد تقصير سابق في البر فانه كان للاوابين الرجاعين للطاعة بعد المعصية غفورا ووجه ذكر ذلك هنا ان من صدرت منه بادرة في حق والديه لم يرد بها الا الخير ولم يضمر عقوقا لا مواخذة عليه قاله سعيد بن جبير والاواب الرجاع للخير كلما اذنب تاب او المسبح او المصلي او الراجع في حزنه وغيره لله او مصلي الضحى او المصلي بين المغرب والعشا اقوال اقربها الاول وات اعط ذا القربى حقه هي صلة الرحم وهي واجبة ولو بسلام وعيادة مريض بحيث لا يعد مقاطعا وقيل المراد به قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا التبذير اخراج المال في غير حقه ولا خير في السرف ولا سرف في الخير ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي على طريقتهم وكان الشيطان ديما لربه ماكله اي مالك كان او لله كفورا جحودا للنعم فكذلك اخوه المبذر واما تعرضن يا محمد صلى الله عليه وسلم عنهم اي عن المذكورين من ذي القربى ومن بعده فلم تعطهم او عن مهجع وبلال وصهيب وخباب كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم ربما لا يجد عنده شيئا فيعرض عن طلبهم ابتغاء طلب رحمة من ربك المصلح لحالك ترجوها اي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه فقل لهم قولا ميسورا ليسا سهلا وهو العدة الحسنة بالاعطاء عند مجيء الرزق وهذا اصح وقيل ان تقول يرزقنا الله واياك ولا تجعل يدك مغلولة مضمومة الى عنقك بترك الانفاق كالتي غلت يده والمعنى لا تمسكها كل المسك ولا تبسطها في الانفاق كل البسط بان تنفق ما عندك بأسره فتقعد تبقى ملوما عند نفسك وعند الناس والملوم من اتى بما يلوم نفسه عليه ويلومه عليه غيره محسورا متحسرا نادما على ما فرطت او منقطعا لا شيء عندك تنفقه يقال حسرته بالمسالة اذا الحفته او المراد منقطعا عن الخروج للجماعة او مكشوف العورة ان ربك مصلح حالك بالتربية بالاداب العلية يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيقه

لمن

لمن يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا فيفعل لكل ما ناسبه عنده قيل نزلت لانه صلى الله عليه وسلم طلب منه صبي لامه على لسانها قميصا وكرر واعطاه قميصه ولم يخرج للصلاة على العادة لانه كان عريانا فنزلت ناهية عن ذلك اخرجه ابن ابي حاتم عن المنهال بن عمرو وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة اخرجه البيهقي في الشعب واخرج فيها ابن عدي عن ابن عمر وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فقه الرجل ان يصلح معيشته قال وليس من حبك الدنيا طلب ما يصلحك واخرج عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فقهك رفقك في معيشتك واخرج البيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة واخرج عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التدبير نصف العيش والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقلة العيال احد اليسارين ولا تقتلوا اولادكم بالوأد خشية مخافة فقر املاق فقر نحن نرزقهم واياكم نزلت لان اهل الجاهلية كانوا يقتلون البنات خشية الفقر فاخبروا ان رزقهم على الله ان قتلهم كان خطأ بكسر الخاء وفتح الطاء والف ممدودة بعدها لابن كثير وابي جعفر وابن ذكوان وهشام بخلاف عنه بفتح الخاء والطاء من غير الف وامد اي خطأ منكم والباقون بكسر الخاء واسكان الطاء والكل بمعنى واحد اي اثما كبيرا عظيما ولا تقربوا الزنى ابلغ من لا تزنوا لافادة النهي عن مقدمات الزنا كاللمس والقبل بالمنطوق وعن الزنا بمفهوم الاولى انه كان فاحشة قبيحا وساء من السوء اي بئس سبيلا طريقا هو ولا تقتلوا النفس التي حرم الله المعظم امرها الا بالحق وحقها الكفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير نفس ومن الحق الصيال اذا لم يندفع الصائل الا بالقتل ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه لورثته سلطانا ولاية وتسلطا على القاتل بالقتل وله العفو فلا يسرف يتجاوز الحد في القتل فراجعه والكساء وخلف ولا تسرف بالتاء من فوق خطابا للولي والمقتول والباقون بالياء من اسفل على الغائب اي لا يسرف هو ولفظه خبر ومعناه النهي في القتل والاسراف ان يقتل غير قاتله او اكثر منه كالاثنين بالواحد او مثل بالقاتل او يقتله بالنار وكان ضرب بالسيف ونحوه مما شرع منه وقيل المقصود به خطاب الذي يريد القتل اي لا تقتل لان الولي منصور عليك بالتمكين منك انه اي المقتول كان منصورا بايجاب القود على قاتله في الدنيا وغفران ذنبه في الاخرة وايجاب النار لقاتله ان لم يعف الله او ان الولي كان منصورا لتمكينه مما سبق ولا تقربوا مال اليتيم بما يضر الا اي لكن اقربوه بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده فيصير رشيدا واوفوا بالعهد اذا عاهدتم الله او الناس والمراد الاتيان بالمامور والانتهاء عن المنهي عنه الشامل لما يلتزمه الانسان كالنذر ايضا ان العهد كان مسؤلا عنه او مطلوبا او العهد يسال صاحب العهد لم نقضه واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس بكسر القاف وضمه

والكسائى وحفص وخلف هنا وفى الشعراء والباقون بالفتح وهما لغتان وهو الميزان عربى ماخوذ
من القسط وهو العدل اى فزنوا بالعدل المستقيم السوى ذلك خير واحسن تاويلا ما لا
اوعاقبه ولا تقف ما ليس لك به علم لا تتبعه بالحدس والظن من قفوت اقفو او قفيت
اذا اتبعت الاثر وبه سميت القافة لاتباعهم اثار الشبه اوهو ماخوذ من القفا اذ من قفا
الامور كان فى اقفائها يتبعها ويتعرفها فلا تقل رايت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم
ان السمع والبصر والفواد القلب كل اولئك كان عنه ذكر الضمير لاعادته على كل والمراد السوال
عن افعالها لا عن حقيقتها مسئولا صاحبه ماذا فعل به فيسال المرء عن عمله سمعه
وبصره وقلبه اوتسال هى عما فعله المرء اولئك راجع اليها عليه والى اربابها على الاول
ولا تمش فى الارض مرحا اى ذا مرح وهو البطر والكبر والخيلاء ونصب على المصدر انك لن
تخرق الارض تقطعها او تنقبها بكبرك حتى تبلغ اخرها ولن تبلغ الجبال طولا والمعنى
انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال اوالاول مثل لمن يمشى على عقبيه لانه لا يخرقها والثانى
لمن يمشى على صدور القدمين فلا يطاول الجبال وليس الاسراع فى المشى اقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم لكن لا يجهد نفسه كل ذلك المذكور كان سيئه قرا ابن عامر بضم الهمزة والكوفيون ص
والها وصلتها ابو او لفظا على التذكير اى كل الذى ذكر من قوله وقضى ربك الى هنا كان
سيئة اى السئ منه وهو المنهى عنه عند ربك مصلح حالك بالتخصيص بالاداب العليه
مكروها فلا يفعل وانما قال ذلك لانه ذكر امورا حسنة كقوله فات ذا القربى ونحوه والباقون
بفتح الهمزة وتا تانيث منصوبة منونة بمعنى كل ما ذكر من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هنا كان
سيئة لا حسنة ولم يقل مكروهة لان التقدير كل الذى كان مكروها سيئة او التانيث على
المعنى اذ السيئة الذنب ذلك المذكور مما اوحى اليك يا محمد ربك مصلح حالك بالحكم من
الحكمة المواعظ اوالعلم وكلما امر به ونهى عنه حكمة ولا تجعل مع الله المهلك لمن اشرك به الها
آخر خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد منه الامة فتلقى فى جهنم ملوما عند نفسك
وعند الناس مدحورا مبعدا من رحمة الله ولا تكرار فيها بالنسبة لاية مذمومة مخذولة
لان هذه فى الاخرة وتلك فى الدنيا افاصفاكم اختاركم اواخلصكم يا اهل مكة ربكم مالك امركم
بالبنين اى اختاركم بها واتخذ من الملئكة اناثا بنات انفسه بزعمكم نزلت لقول كفار مكة
الملائكة بنات الله والهمزة للانكار فيه اى لم يفعل فلا ولد له لاذكورا ولا انثى انكم يا كفار مكة
لتقولون بذلك قولا عظيما ولقد صرفنا بينا فى هذا القرآن من الامثال والعبر والحكم
والقصص والوعد والوعيد ونحوها وقيل فى معجمه اى صرفنا القرآن والمراد جعلناه وجوها
معرفة فى ذلك اى تارة بعلم بكذا وتارة بكذا وقال ذلك بحذف الناس هنا اكتفاء بذكره قبل بلفظ
وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه وقال بعد بذكره للتمييز عن الجن لجريان ذكرهما معا قبل

وقاله فى الكهف بذكره ايضا لعدم ذكره قبل وبعد وقدم على فى هذا القرآن هنا فى الاية الثانية
اهتماما بالتمييز المذكور وبالناس لانهم الاصل فى التكليف ولهذا اقتصر عليهم فى غالب الايات
كقوله يا ايها الناس وقوله من بعد ما بيناه للناس وقوله الذى انزل فيه القرآن هدى للناس
وقوله الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وعكس فى الكهف لمناسبة قوله قبل ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ليذكروا بتخطوا قرا حمزة والكسائى وخلف هنا وفى الفرقان باسكان
الذال وضم الكاف مخففة اكتفاء باصل الفعل والباقون بفتح الذال والكاف مع تشديدهما
للتكثير وما يزيدهم ذلك التصريف والتذكير الا نفورا تباعدا عن الحق قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
للمشركين لو كان معه اى الله الهة كما تقولون بالياء فى اوله من اسفل لابن كثير وحفص موافقة
لقوله لابتغوا والباقون بالتاء من فوق على خطابه صلى الله عليه وسلم لهم اذا اى اذا كان ذلك
لابتغوا طلبوا اى الالهة الى ذى العرش سبيلا طريقا ليقاتلوه او قهره اذ لا زالة ملكه كفعل ملوك
الدنيا بعضهم ببعض او المراد طلبوا التقرب الى الله والاول اصح وذكر العرش لاحاطته بجميع
المخلوقات اى لا يمكن احدا ان ينفذ منه ففيه دليل على عجز غيره وانه داخل تحت حيطة
بعض مخلوقاته سبحانه وتعالى عما يقولون من الشرك بالخطاب التفاتا لحمزة والكسائى
وخلف ورويس من طريق ابى الطيب والباقون بالغيب ليوافق ما قبله من قوله ابتغوا
علوا كبيرا تنسبح له قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر وابو بكر وابو الطيب عن رويس
بالياء من اسفل فى اوله على التذكير للحايل الذى بين الفعل والمونث اولان التانيث غير
حقيقى والباقون بالتاء من فوق على التانيث اى تنزهه السموات السبع والارض ومن فيهن
وان ما من شئ من المخلوقات الا يسبح متلبسا بحمده اى يقول سبحان الله وبحمده
وهل المراد من شئ حى او كل شئ قولان الارجح الثانى لعموم اللفظ والنكرة فى سياق النفى
تعم وكذا فى سياق الاثبات فى معرض الامتنان وثبت ان الطعام سبح عند اكله صلى الله عليه وسلم
منه ولله فيها علم يسبح به وقيل هو دلالتها على خالقها وعليه هو استعمال اللفظ التسبيح
فى حقيقته ومجازه من لسان القال ولسان الحال فى المومن والجماد وعليه يكون قوله
ولكن لا تفقهون تعلمون او تفهمون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم خطابا للكفار لانهم لا يفهمون
تسبيح الكائنات فاثبتوا الشريك والزوجه والولد بل هم غافلون عن اكثر دلائل التوحيد
والنبوة والمعاد انه كان حليما حيث لم يعجل بالعقوبة على من اتخذ له شريكا غفورا لمن تاب
منهم او المراد هو الحليم عليكم الغفور لكم حيث لم تدركوا ذلك والاول ابلغ اذ الثانى ليس مكلفا
به واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة وهم الكفار حجابا مانعا لهم
عن الفهم والانتفاع به وهو الاكنة مستورا عن الاعين الظاهرة او ساترا لك عن ادراكهم فلا يرونك
نزلت فيمن اراد الفتك به صلى الله عليه وسلم وجعلنا هو كالشارح للحجاب على قلوبهم اكنة اغطية

ان يفقهوه لئلا يفقهوه او كراهية ذلك او من ان يفهموا القران اي فلا يفهمونه وفي
اذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوه واذا ذكرت ربك مصلح حالك بالتوحيد في القرآن وحده اى
قلت لا اله الا الله في تلاوة القرآن ولوا على ادبارهم نفورا عنه جمع نافر ين فهو نصب
على الحال او هو مصدر نفر نحن اعلم بما يستمعون به اى بسببه من الهزء او له او هي صله والتقدير
نحن اعلم بما يطلبون بالسماع اذ يستمعون اليك قرآنك واذهم نجوى هو في موضع المصدر
اى ذوو نجوى فالنجوى اسم للمصدر والمراد يتناجون في امرك لانهم كانوا يسمعونه ويتحدثون
فالبعض منهم يقول ساحر والبعض يقول شاعر والبعض يقول مجنون اذ بدل من اذ
قبله يقول الظالمون والمراد هنا الوليد بن المغيرة واصحابه كانوا يقولون في تناجيهم
ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا اى مخدوعا او مطبوبا وهو المجنون او مصروفا عن الحق
من قولهم ما سحرك عن كذا اى صرفك او المراد له سحر بفتح السين واسكان الحاء والمراد
الرئة وجمعها اسحار وسحور اى انه متلكم في التغذى بالطعام والشراب والاحتياج اليه
ولست من الملائكة قال تعالى انظر يا محمد صلى الله عليه وسلم كيف ضربوا لك الامثال الاشباه
وهو قوله ساحر وكاهن وشاعر فضلوا عن الهدى بذلك اوحاروا فلا يستطيعون
سبيلا وصولا الى طريق الحق وقالوا منكرين للبعث أاذا كنا عظاما ورفاتا اى بعد الموت
والرفات التراب او الحطام وهو كل ما تكسر وبلى انا لمبعوثون خلقا جديدا قالوه انكارا
لذلك واعاد الاية اخر السورة وليس تكرارا اذ الاولى من كلامهم في الدنيا حين انكروا البعث
والثانية من كلام الله حين جازاهم على كفرهم وانكارهم البعث فقال ماواهم جهنم كلما
خبت زدناهم سعيرا الاية وقال هنا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بايانا وفي الكهف ذلك
جزاؤهم جهنم بما كفروا بزيادة جهنم التقاها هنا بالاشارة للتقدم ذكر جهنم وهي وان تقدمت
في الكهف لم يكتف بالاشارة بل جمع بينها وبين العبارة لاقتران الوعيد بالوعد بالجنات
في قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس ليكون الوعد والوعيد
ظاهرين للمستمعين قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم كونوا حجارة او حديدا اى في
الشدة امر تعجيز او خلقا مما يكبر بعظم في صدوركم عن قبول الحياة فضلا عن العظام
والرفات فلا بد من ايجاد الروح فيكم وهل المراد السما او الارض او الجبال او الموت اى لو كنتم
موتا لاحييتكم وبعثتكم اقوال الاكثرون على الاخير فسيقولون من يعيدنا اى يبعثنا
بعد الموت قل الذي فطركم خلقكم اول مرة ومن قدر على الابتدا قدر على العود فسينغضون
يحركون اليك رؤسهم يفعلونه استهزاء بذلك او تعجبا ويقولون استهزاء متى هو اى
البعث والقيمة قل عسى ان يكون قريبا اى هو قريب واتى بعسى للترجي في جانبهم
اى ترجوا قربه لا بعده يوم يدعوكم ينادكم من القبور على لسان اسرافيل فتستجيبون
تجيبون من القبور بحمده حال من تستجيبون اى حامدين والمراد بالحمد الامر اي بامره
وانهم ينفضون التراب عن روسهم قائلين سبحانك اللهم ربنا وبحمدك وتظنون ان ما
لبثتم فيما قبل البعث من الدنيا والقبور الا قليلا لهول ما ترون او لان الالوف المتناهية بجنب
الخلود الدايم قليل بل لا نسبة بين المتناهي وغيره فالمراد هنا قلته عندهم لسرعة تقاضيهم
الاخرة وقل لعبادي المومنين يقولوا لهم الكلمة التي هي احسن وكان قبل الاذن في الجهاد او نزلت
في عمر شتمه بعض الكفار فامر بالعفو او في المومنين واريد به قولوا لا اله الا الله او ربكم اعلم الاخر واريد
به فعل ما هو الاحسن في شرعهم من العفو ونحوه وان جاز غيره وهو اقيد الاقوال ان الشيطان
ينزغ يفسد بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم مصلح حالكم
وما لكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم يوفقكم لتومنوا او ان يشا تعذبكم يعذبكم بالبقا على الكفر للخلود
في النار فهو خطاب للكفار او المراد قل لهم ذلك او خطاب للمومنين اى ان يشا يحكم من
اهل مكة وان يشا يسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا فتجبرهم على
الايمان نسخت باية القتال وربك المصلح لحالك بانك افضل الانبيا اعلم بمن في السموات
والارض اى هو العالم باختلاف احوالهم فبخصهم بما شا على قدر احوالهم ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض بتخصيص كل منهم بفضيلة وانتم مقرون بذلك فلموسى الكلام
ولسليمان الملك ولابراهيم الخلة ونحوه فاذا كان كذلك فلم تنكرون ايها السامعون تفضيل
محمد صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بالمحبة والاسرا واتينا داود زبورا كتابا
فيه ماية وخمسون سورة ولم يبد ل وليس فيه الا المواعظ والثنا على الله لا احكام فيه
ولا فرايض وخص داود بالذكر لانه اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من الانبيا وهو الرسالة والكتابة
والخطابة والخلافة والملك والقضا في زمن واحد قال تعالى وشددنا ملكه وقال يا داود انا
جعلناك خليفة في الارض وتكرار الزبور هنا وعرفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لارادته هنا ما
فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم منه فسمي بعض الزبور زبورا كما سمي بعض القران قرانا في
قوله تعالى وقرانا فرقناه او لجواز ان يكون الزبور من الاعلام الذي تستعمل بال وبدونها
كالفضل والعباس او نكره هنا بمعنى اتيناه بعض الزبر وهي الكتب قل يا محمد للمشركين
لما اصابهم القحط وانوكه للاستغاثة بك ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دونه اى غيره
كالملائكة وعيسى وعزير وقاله هنا بالضمير لقرب مرجعه وهو الرب في قوله وربك اعلم وقال
في سباقل ادعوا الذين زعمتم من دون الله بالاسم الظاهر لبعد مرجع الضمير لواتى به وفي
الاية تقديم وتاخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم انهم شركا والا فهم لم يقولوا
باستقلال غير الله بالالهية بل بشركته مع الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا فلا يملكون
كشف الضر القحط عنكم ولا تحويلا للحال منكم الى غيركم او من العسر لليسر اولئك ابتدا الذين

صفة يدعون هم الهة يبتغون يطلبون خبر الابتدا الى ربهم مالكهم ومصلحهم الوسيلة القربه بالطاعه اوالدرجة العليا والمعنى ان الذين يعبدهم المشركون كل منهم كالملائكة والشمس والنجوم يطلب بتضرع وتذلل القرب الى الله فكيف يكون طالب ذلك الها اذ الوسيلة ما يُقرّب الى الله تعالى ومعنى ايهم اقرب انهم ينظرون ايهم اقرب اليه فيتوسلون به وايهم بدل من واو يبتغون اى يبتغيها الذى هو اقرب اليه فكيف بغيره ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم فكيف تدعونهم الهة ان عذاب ربك مصلح حالك بالنجاة كان محذورا يحذر منه وقيل نزلت فى نفر من العرب عبدوا نفرا من الجن فاسلم الجن فعير الله تلك الطائفة بذلك وان ما من قرية اريد اهلاكها الا نحن مهلكوها مخربوها ومهلكوا اهلها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وغيره بسبب الكفر والعصيان والاول لقرى المؤمنين والثانى لقرى الكفار واذا ظهر الزنا فى بلد ولو كانت للمسلمين كان امارة لخرابها كان ذلك فى الكتاب اى اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالايات التى سال الكفار من اهل مكة وجودها كجعل الصفا ذهبا كما سبق الا ان كذب بها الاولون لما ارسلناها فاهلكناهم ولو ارسلناها الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بانهم لا يؤمنون ثم امر محمد وكان الكفار سالوا ذلك فاعلم الله محمدا صلى الله عليه وسلم انه ان شاء استانا بهم وان شاء ارسل الايات فان لم يؤمنوا اهلكوا فورا فاختار الاول فنزلت الاية والمنع هنا مجاز عن الترك كان قال وما كان سبب ترك الارسال بالايات الا تكذيب الاولين والا فالله تعالى لا يمنعه عن ارادته مانع وآتينا ثمود الناقة اية مبصرة دالة مضيئة بيّنة كما يقال الدليل مرشد وهاد ووجه ارتباط هذا بما قبله انه لما اخبر بان الاولين كذبوا بالايات المقترحة عيّن منها ناقة صالح لان اثار ديارهم الهالكة باقية فى بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم فظلموا كفروا بها اى بسببها وقالوا ليست من عند الله وقتلوها وما نرسل بالايات العبر والمعجزات والدلالات الا تخويفا للعباد ولا ينافى هذا ما مر فى وما منعنا ان نرسل لان المراد بذلك الايات المقترحة كما تقدم وبهذه حلا فيها كما ذكرنا واذكر اذ قلنا لك يا محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك مصلح حالك بحفظك وعصمتك من الناس احاط بالناس علما وقدرة فلا تخف منهم وبلغ ما امرت به فهو يعصمك منهم والمراد اذكر ذلك فيكون احاط بمعنى يحيط اى يوقع لك النصر فكان وما جعلنا الرويا التى اريناك يقظة ليلة المعراج او نوما فى بعض الاحوال او رويا فتح مكة والاكثرون على الاول الا فتنة للناس اهل مكة اذ كذبوا بها واريد بعضهم او المراد ليظهر المصدق كالصديق كرم الله وجهه والمكذب كابى جهل والشجرة نصب عطفا على الرؤيا الملعونة اى وما جعلنا الرؤية والشجرة الملعونة فى القرآن وهى شجرة الزقوم

وحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم منه

التى تنبت فى اصل الجحيم وكانت الفتنة فيها ان ابا جهل لعنه الله قال كيف يقول محمد ان النار تذيب الحديد ثم يقول ينبت فيها شجرا والملعون بعلم ان فى الشجر نارا لا تحرق الشجر فكما ان ذلك جاز ان يكون فى النار شجر لا تحرقه النار وهذه النعامة تلتقط الجمر فلا يضرها فان قيل ليس فى القرآن لعن شجرة فالجواب ان هنا اضمارا تقديره والشجرة الملعونة المذكورة فى القرآن او المعنى آكلوها وهم الكفرة او الملعونة بمعنى المذمومة لانها ذمّت فى قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وبقوله طلعها كانه رؤس الشياطين والملعونة بمعنى المبعدة لان اللعن لغة الطرد والابعاد وهذه الشجرة مبعدة عن محل رحمة الله تعالى وهو الجنة لانها فى قعر جهنم وهذا الابعاد مذكور فى القرآن فى قوله تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم ونخوفهم فما يزيدهم التخويف الا طغيانا تمردا كبيرا عظيما واذكر اذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا ونصب على الحال من الموصوف والعامل فيه اسجد على ان التقدير ءاسجد له وهو طين اى اصله كذلك او نصب بنزع الخافض اى من طين قال ارايتك اى اخبرنى ولا محل للكاف من الاعراب وانما هى لتوكيد الخطاب وهذا موضعه نصب برايت الذى كرمت علىّ اى فضلته على بالامر بالسجود له والجواب محذوف اختصارا للعلم به اى لم كرمته علىّ وانا افضل منه لانى خلقت من نار وقال هنا بتكرير الخطاب كنظيره فى ارايتكم فى الانعام لدلالته على ان المخاطب بهما امر عظيم وهو هنا لذلك لا تقطعنه الله قال لاحتنكن اى لاستولين الى اخره ثم ابتدأ فقال لئن اخرتنى الى يوم القيمة اى حيا لاحتنكن ذريته اى لاستاصلهم بالاضلال من احتنك الجراد الزرع اذا اكله او لاقودنهم فى مرادى من حنك الدابة اذا شد فى حنكها حبلا يقود به الا قليلا منهم وهم المعصومون الذين استثناهم الله تعالى بقوله عز وجل ان عبادى ليس لك عليهم سلطان قال الله تعالى له اذهب منظرا الى وقت النفخة الاولى فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اى انت ومن اتبعك جزاء موفورا وافرا مكملا واستفزز استخف واستنزل واستجهل من استطعت منهم اى من ذرية آدم بصوتك بدعائك الى المعصية فكل داع اليها شيطان والمراد المزامير والغناء واجلب اجمع اوصح عليهم بخيلك ورجلك اى جنودك الركاب والشيطان وكل داع للمعصية من ماش او راكب من جند ابليس والرجل والراجلة واحد وقرأ حفص بكسر الجيم من رجلك والباقون باسكانها وشاركهم فى الاموال وهو كل مال اصيب من حرام او انفق فى حرام او فى فعل فى حرام كالربا وما ذبح لالهتهم ومنه البحيرة ونحوها والاولاد هل هو اولاد الزنا او الموءودة او تسمية الولد بنحو عبد الحارث اقوال وعدهم اما بانه بعثهم الجميل فى طاعته او يقول لهم لا بعث ونحو ذلك وما يعدهم الشيطان بذلك الا غرورا باطلا واصل الغرور تزيين الباطل بما يوقع فى ظن الحال عند ذوى الاوهام انه حق وقوله واستفزز واجلب الى اخره على طريق التهديد لا ان

الله لا يامر بالفحشا ان عبادى المومنين ليس لك عليهم سلطان تسلط وقوه وكفى بربك مصلح حالك
بالفضائل الجمة ومنها ان اختص بعض امتك بزيادة الرفعة وكيلا حافظا لكل من يوكل الامر
اليه سبحانه وقيل الكاف فى بربك لابليس اى كفى بمالكك حافظا لهم منك ربكم مصلح احوالكم
بخلق المنافع الذى يزجى يسوق ويجرى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله الرزق بالتجارة
انه كان بكم رحيما فى تسخيرها لكم فدل على ان الرحيم عام للكفار والمومنين واذا مسكم الضر فى
البحر الشدة وخوف الغرق ضل بطل وذهب عنكم من تدعون تعبدون من الهتكم فلا تدعو
الا اياه اى الا الله تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم فى شدة لا يكشفها الا هو فلما نجاكم من
الغرق واوصلكم الى البر اعرضتم توليتم عن الايمان واشركتم وكان الانسان كفورا جحودا للنعم
اى من شانه ذلك الا ان يوفقه الله تعالى افامنتم ايها الخائفون فى البحر فقط ان يخسف بكم
جانب البر اى ناحيته او يغورها بكم وهى الارض كقارون او يرسل تمطر عليكم حاصبا حجارة
من السما او الريح التى ترمى بالحصبا وهى الحصا الصغار كقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا مانعا
يحفظكم من ذلك ام امنتم ان نعيدكم فيه اى فى البحر تارة مرة اخرى فنرسل عليكم قاصفا من
الريح وهو الشديد او الريح التى تقصف كل شى فتدقه وتحطمه فتكسر فلكم فنغرقكم
بما كفرتم بسبب كفركم ثم لا تجدوا لكم به اى باغراقنا علينا نصيرا طالبا يتبعنا بالثار او الانكار
قرا ابن كثير وابو عمرو ونخسف ونرسل ونعيدكم ونرسل فنغرقكم بالنون فى الخمسة موافقة
لقوله علينا والباقون بالياء من اسفل حملا على ربكم الذى يزجى الى اخره لكن قرا ابو جعفر
ورويس بالتا فى فتغرقكم على ارادة الريح وانفرد الشطوى عن الفضل عن ابن وردان
فشدد الراء على تكثير التغريق وغيره اكتفى باصل الفعل ولقد كرمنا فضلنا بنى آدم بالعقل
بالايدى والمشى على الاستوا والعقل والنطق وحسن الهيئة والرجال بالمحاو النسا بالذوا
وبتسخير الاشيا لهم وبان منهم خير امة اخرجت للناس ومنه طهارتهم بعد الموت
وحملناهم فى البر على الدواب والبحر على السفن ورزقناهم من الطيبات هى لذيذ الاطعمة كسمن
وزبد وتمر وحلوى ونحو ذلك وفضلناهم على كثير ممن خلقنا كالدواب تفضيلا فمن
بمعنى ما الوعلى بابها ويشمل الملائكة وفيه خلاف والاصح انهم افضل من الملائكة وورد فى
السنة ما يشهد له واجاب عنه الكثير بان يوضع موضع الكل والمتاخرين فيه تفصيل
حسن وهو ان عوام المومنين افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام
المومنين وخواص المومنين افضل من خواص الملائكة والمراد بالخواص الانبيا ولك ان
تقول المراد امثال اكابر الصحابة رضوان الله عليهم لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية والبرية كل مخلوق يوم منصوب بتقدير اذكر
ندعوا كل اناس بامامهم هو يوم القيامة وهل امامهم نبيهم فيقال يا امة فلان او كتابهم

ليك ٢

٢ الله تعالى فاعلمه
فانه مهم حسن
منه

الذى انزل عليهم فيقال يا اصحاب القرآن او اعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر
او معبودهم ورييسهم فى الخير والشر الذى دعاهم الى الضلالة والهدى او بامهاتهم لشرف
الحسن والحسين ولاجل عيسى ولعدم افتضاح اولاد الزنا والمراد الكتاب الذى فيه الاعمال
اقوال اقربها الاخير بدليل قوله فمن اوتى منهم كتابه بيمينه وهم السعدا اولو البصائر
فى الدنيا فاولئك يقرون كتابهم ولا يظلمون فتيلا اى لا ينقص من حقهم قدر قشرة نواة
وخصهم بالذكر مع ان اصحاب الشمال كذلك لان اصحاب الشمال اذا نظروا الى ما فى كتابهم من
القبايح والقبايح احضرهم من الحيا والحزن والخجل ما يوجب انقباض السنتهم عن اقامة
الحروف فيكون قرائتهم كالقرأة وامر اصحاب اليمين على العكس واما قوله ولا يظلمون فتيلا
فعايد لكل الناس لا الى اصحاب اليمين خاصه وانما خصهم بذلك لانهم يعلمون انهم
لا يظلمون ويعتقدون ذلك بخلاف اصحاب الشمال فانهم يعتقدون او يظنون انهم
يظلمون ومن كان فى هذه اى الدنيا اعمى اى القلب عن الحق بان كان كافرا ولم يعتبر
بالنعم فهو فى الاخرة اعمى عن طريق النجاة وقرأة الكتاب لا عذر ولا حجة له واضل ابعد
سبيلا طريقا عن الصواب لدخوله النار مخلدا فيها وان مخففه كادوا قاربوا ليفتنونك
يميلونك او يستنزلونك عن الذى اوحينا اليك وهو القران لتفترى تكذب علينا غيره
نزلت لان بعض الكفار ارادان يمس النبى صلى الله عليه وسلم الهتهم ويمكنهم
من التمتع بالاصنام سنة وقالوا له ان قال بقية الناس انك فعلت لنا ذلك فقال الله امرنى
بان اخصهم به فنبيته الله فلم يفعل ولم يرد الفعل ولم يرد الفعل ولم يقع فى شى من ذلك
لاعترافا او لها او فى تقيف ارادوا ان يحرم النبى صلى الله عليه وسلم وادبهم والحوا عليه واذا
لو فعلت ذلك لاتخذوك خليلا صاحبا ولولا ان ثبتناك على الحق بالعصمة حتى لم يقع
منك شى من ذلك لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم شيا ركونا قليلا اى قربت من ذلك
لشدة احتيالهم والحاحهم لولا العصمة وهو صريح فى انه صلى الله عليه وسلم لم يركن
ولا قارب اذا لو كنت لاذقناك ضعف الحيوة عذابها وضعف الممات عذابه والمراد
مضاعفة فيهما على الغير او هو نفس العذاب سمى ضعفا لتزايد الالم فيه ثم لا تجد لك
علينا نصيرا مانعا يمنعك من عذابنا وان مخففه كادوا ليستفزونك من الارض
ارض مكة او ارض العرب كلها ليخرجوك منها وقيل المراد ارض المدينة لان اليهود قالوا
له صلى الله عليه وسلم ارض الانبيا الشام فنزلت لما اراد الخروج فعليه الاية مدنية
والاول اصح واستفزاز الازعاج بسرعة واذا اى واذا اخرجوك لا يلبثون لا يبقون
قرا ابن العلا منفردا من طريق روح يلبثون بضم الياء وفتح اللام وتسديد الموحدة اى
لا يتركهم الله مقيمين خلفك قرا المدنيان وابن كثير وابو بكر وابو عمرو خلفك بفتح الخا واللام

واسكان اللام بالالف والباقون بكسر الخا وفتح اللام والف بعدها وهما لغتان بمعنى واحد اى
بعدك الا قليلا حتى يهلكوا وكان ذلك ما بين خروجه صلى الله عليه وسلم الى المدينة الى ان قتلوا
ببدر وعلى انها مدينة المراد مدة حياتهم سنة نصب بنزع الخافض اى كسنة من قد
ارسلنا قبلك من رسلنا كانت عادة الله فيهم ان لا يعذبهم مادام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج
من بين اظهرهم عذبهم او سنة اهلاك من اخرجهم ولا تجد لسنتنا يا محمد صلى الله عليه وسلم
تحويلا اى لا تبديل لها اقم الصلوة امر له صلى الله عليه وسلم لامته وخصص بالذكر
لشرفه لدلوك الشمس هل هو الزوال او الغروب قولان الارجح الاول سمى دلوكا لان الناظر
يدلك عينه فى الاول لرويتها وفى الثانى لتبين غروبها والتحقيق شموله لهما اذ الدلوك الميل
وهو يوجد عندهما وهو متناول للظهر والعصر الى غسق الليل هل هو بدو وه او ظهور ظلمته
قولان الاقرب الثانى فيكون المراد به صلاة العشاء وان استعملت اللفظ فى حقيقته ومجازه
شمل صلاة المغرب والعشاء وقرآن الفجر صلاة الصبح سمى الصلاة قرانا لانها لا تكون الا به
وقران نصب عطفا على الصلاة اى واقم قران او على الاغراء اى وعليك قران الفجر ان قران الفجر
كان مشهودا تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار اذ ملائكة الليل تبقى الى بعد فراغه
وملائكة النهار تنزل قبل الشروع فيه ومن الليل فتهجد به التهجد السهر والهجود النوم
والضمير عائد على القرآن او الليل والمراد صل به نافلة زيادة لك فرض عليك دون امتك
ونسخ وجوب قيام الليل فى حقه صلى الله عليه وسلم على الاصح او فضيلة على الصلوات المفروضة
والتخصيص من قوله لك لان فرضه صلى الله عليه وسلم لا نقص فيه فيجبر بالنوافل
بخلافنا وايضا فالنقل يكفر لذنوبنا وهو لا ذنب له صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك
يقيمك ربك مصلحا لك باظهار فضلك على الكافة فى الدنيا والاخرة مقاما محمودا هو الشفاعة
العظمى فى فصل القضا بحمده فى ذلك الاولون والاخرون وورد ان النبى صلى الله عليه وسلم
يجلس على العرش للشفاعة وقيل على الكرسى والاول اكثر والشفاعة ثابتة باجماع اهل السنة
وتنزل لما امر بالهجرة وقل رب مصلحا لى باجابة دعاى ورفع مقامى ادخلنى مدخل صدق
اى ادخالا مرضيا لا ارى فيه ما اكره واخرجنى مخرج صدق اى اخراجا التفت بقلبى بعده
الى محل خرجت منه والاول المدينة والثانى مكة واخرجنى منها آمنا وادخلنى المدينة كذلك
او ادخلنى فى النبوة مدخل صدق واخرجنى من الدنيا اخراج صدق بالقيام بما وجب
على او المراد ادخلنى حيث ما ادخلتنى بالصدق وفى الاخراج كذلك ولا تجعلنى ممن يدخل بوجه
ويخرج باخراج ذلك ليس وصف الامين ووصف الادخال والاخراج بهما لما يوول اليه
امرهما من النصر والعز للدين ولاهله واجعل لى من لدنك من عندك سلطانا حجة بينة
او ملكا قويا لدفع الاعدا نصيرا ناصرا لى او منصورا من عندك واعزاز الدين لا يكون الا بذلك

فلما اساله صلى الله عليه وسلم واجيب فكنز الله عز وجل بفضله امته الى ان صار ملك الارض لهم
وقل عند دخول مكة جاء الحق القرآن او الاسلام او عبادة الله عز وجل وزهق ذهب الباطل الشرك
والشيطان وعبادة الاصنام ان الباطل كان زهوقا ذاهبا مضمحلا ازلا تقول زهقت نفسه
اى خرجت وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلاثة وستون صنما فجعل يطعنها
بعود فى يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان وننزل من القرآن ما هو شفاء
من الضلال ورحمة من ذا الجهل والضلال والعوارض الظاهرة كما يقع للمستشفين بالفاتحة
للمومنين به لا لغيرهم[2] مما ذكر بقوله ولا يزيد الظالمين الكافرين الا خسارا لعدم انتفاعهم به
وتجد كفرهم بتجدد نزول الايات واذا انعمنا على الانسان الكافر اعرض اى عن ذكر الله
وشكره ونأى قرأه ابو جعفر وابن ذكوان بتقديم الالف على الهمزة هنا وفى فصلت على وزن جاء
وهو امامعنى نأ اذا اعرض او هو من النوء وهو النهوض والقيام والباقون بتقديم الهمزة على
الالف اى اعرض بجانبه ثنى عطفه متبخترا واذا مسه الشر الشدة والضر كان يؤسا
اى آيسا قنوطا ومتضرعا خاضعا يدع الدعاء ويايس ان لم يجب وهو مذموم اذ السنة
ان لا تستعجل الاجابة ولا يترك الدعاء قل كل منا ومنكم يعمل على شاكلته ناحيته او نيته او خليقته
وهى الفطرة التى جبل عليها او على الذى اختاره لنفسه او على ما شاكله اى شابهه فى الخير
والشر عبارات متقاربة به فربكم مصلح احوالكم بالفضل وما لكها بالعدل اعلم من هو اهدى
سبيلا اوضح وارشد طريقا فيثيبه ويسالونك يا محمد صلى الله عليه وسلم[3] عن الروح الذى
يجى به البدن قل لهم الروح من امر علم ربى مصلح شانى لا تعلمونه يقال ان اليهود
سالوه صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين واهل الكهف والروح اجمالا وقالوا ان اجاب عن الاولين
وترك الثالث كان نبيا والروح مخلوق قطعا وهل هو جبريل او ملك له سبعون الف وجه
لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بكلها او خلق على صور ابن آدم ياكلون الطعام
ليسوا ملائكة ولا انس او القرآن او عيسى او ملك اعظم ما خلق الله تعالى بعد العرش صورته
صورة الملائكة الا وجهه فوجه ادمى لو اذن الله له لابتلع السموات والارض بين الملائكة وبينه
ستر خشية احتراقهم من نوره او هو الروح الذى فينا اقوال اشهرها الاخير وهل هو
الدم او النفس الذى يتنفسه الحيوان وهل هو عرض او جسم لطيف اقوال اقربها الاخير
والاولى ان يكل علمه الى الله تعالى عند السلف وما اوتيتم يا بنى ادم من العلم الا قليلا بالنسبة
لما فاتكم ولئن لام قسم شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك[3] اى من جملته لرده منا اليك
الا لكن ابقيناه رحمة من ربك مصلح حالك بابقائه لك ولامتك الى ما بعد نزول عيسى
عليه السلام او المراد لكنا لم نشا ذلك اى وقوعه الآن ان فضله كان عليك دائما كبيرا
كثيرا عظيما حيث انزله عليك واعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضايل متواليا

[2] اى لغيرهم ص

[3] اى اليهود ص

[3] وهو القرآن والمراد ذهابه من الصدور والمصاحف اما ذهابه فى نفسه فلا اذ هو كلام الله تعالى لا يجدك به علينا وكيلا ص ص

لا ينقطع مادام عزه وسلطانه سبحانه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا
القران في الفصاحة والبلاغة لا يأتون بمثله اذ لم يكن في قوتهم منه شئ البتة ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا عونا معينا نزلت تكذيبا لكفار مكة في قولهم لو نشا لقلنا مثل هذا
ولقد صرفنا بينا للناس في هذا القران من كل مثل من الاحكام والمواعظ والقصص
والوعد والوعيد والامثال والجملة صفة لمحذوف اى مثلا من جنس كل مثل فابى اكثر
الناس اى اهل مكة الا كفورا جحودا للحق وقالوا عطف على ابى لن نؤمن لك اى نصدقك
حتى تفجر لنا بفتح التا واسكان الفا وضم الجيم للكوفيين ويعقوب لان الينبوع واحد والباقون
بضم التا وفتح الفا وكسر الجيم مشددة للدلالة على التكثير لنا من الارض ينبوعا اى من ارض مكة
عيونا قال ذلك وما بعده له عتبة وشيبة بن ربيعة والنضر بن الحارث وابو جهل وغيرهم
من كفار قريش او تكون لك جنة بستان من نخيل واعناب فتفجر الانهار خلالها وسطها
تفجيرا شقيقا او تسقط السما كما زعمت ان الله قادر على ذلك علينا كسفا بفتح السين للمدنيين
وابن عامر وعاصم وكذا حفص في الشعرا وسبا وكذا ابو جعفر وابن عامر بخلاف عن هشام
في الروم والباقون باسكان السين في الثلاثة وجمعه اكساف وكسوف اى طبقا او جانبا والاول
جمع كسفه اى قطعة اى تسقطها قطعا او تاتى بالله الذى لا شاهد اعظم منه والملئكة قبيلا
كفيلا بتكفلون بصدقك او ضمانا يضمنون ذلك او هو جمع قبيله اى باصناف الملائكة
او المراد مقابلة بحيث نراهم عيانا او يكون لك بيت من زخرف ذهب واصله الزينة او ترقى
في السما تصعد هذا قول عبد الله بن امية كالذى بعده ولن نؤمن لرقيك لو رقيت فيها
حتى تنزل علينا منها كتابا فيه تصديقك نقرؤه اى بالدلالة على صدقك والامر باتباعك
قل لهم سبحان ربى تعجب على الامر لكلهم الا ابن كثير وابن عامر فعلى الخبر وقرا قال
سبحان ربى امره بتنزيه مصليا حاله اشارة الى ان الله قادر على ما ذكروه لكن ليس مجبورا
عليه حتى ينزل على اقتراحهم ومعلوم ان الله اياه اعظم مما اقترحوه كانشقاق القمر وتفجر
الما من بين اصابعه والقرآن ونحو ذلك ولكن كانوا متعنتين والتعنت حقه الحرمان
هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل ولم يكونوا يا تونا بآية الا باذن الله اى ما انا الا كذلك
وما سالتموه ليس في وسع البشر وما منع الناس اراد بهم الكفار ان يؤمنوا اذ جاهم الهدى
محمد صلى الله عليه وسلم بالقران وقال ذلك هنا وقال في الكهف بزيادة ويستغفروا ربهم
لان المعنى هنا ما منعهم عن الايمان بمحمد الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا هلا بعث
ملكا وجهلوا ان الجانس يورث النوانس والتغاير يورث التنافر والمعنى في الكهف ما
منعهم عن الايمان والاستغفار الا اتيان سنة الاولين فزاد فيها ويستغفروا ربهم
لا نصاله بقوله سنة الاولين وهم قوم نوح وهود وصالح وشعيب حيث امروا بالاستغفار

تسقيفا

فنوح قال استغفروا ربكم انه كان غفارا وهود قال ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الايه
وصالح قال واستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب وشعيب قال واستغفروا ربكم
ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود الا ان قالوا اى قولهم جهلا منهم وانكارا ابعث الله ذكر
الاسم الاعظم اشارة الى انهم ذكروه بلسانهم ولم يعرفوا معناه ولا عظمته وقد يكون لا بانة
استهزائهم في بعض المواضع وهكذا كل اسم حكى عنهم في القران بشرا رسولا فامتنعوا من الايمان
بسبب ان الرسول من البشر وكانوا يقولون هلا بعث ملائكة فقال عز من قائل قل لو كان
في الارض بدل البشر ملئكة يمشون مطمئنين مقيمين استيطانا للارض لنزلنا عليهم من
السما ملكا رسولا اى على الملائكة المتوطنين اذ لا يرسل لقوم رسول الا من جنسهم ليمكنهم
مخاطبته والفهم عنه ولان الجنس لجنسه اميل قل كفى بالله العالم بكل شئ المطلع عليه الذكا اعظم
منه شهيدا بينى وبينكم اى انى رسوله اليكم وقال ذلك هنا بتقديم شهيدا على بينى وبينكم
وقاله في العنكبوت بالعكس لان ما هنا جا على الاصل من تقدم المنعوت وما في العنكبوت جا على
خلاف الاصل ليتصل وصف الشهيد به وهو قوله تعالى يعلم ما في السموات والارض الله كان
دايما بعباده خبيرا بصيرا والخبير البصير لا يخفى عليه شئ فناسب الشهادة ومن يهد
الله العظيم الفضل والعدل فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهما اوليا يهدونهم من
دونه ونحشرهم يوم القيمة ماشين على وجوههم والذى امشاه على رجليه في الدنيا
قادر على ان يمشيه على وجهه في الاخرة عميا لا يرون ما يسرهم فبصرهم الظاهر باق
وبكما لا ينطقون بحجة فاللسان والنطق باقيان وصما لا يسمعون ما يسرهم فالسمع
الظاهر باق والمراد انهم كذلك على الحقيقة في حال البعث ثم تعاد اليهم هذه الاشيا
او هذا حين يساقون الى الموقف الى ان يدخلوا النار ماويهم جهنم اى سكنهم كلما خبت سكنت
او طفيت او ضعفت او هو من الهدو من غير نقص او المراد نضجت جلودهم او ارادت ان تخبو
ان تنطفى والاخبار اقرب اذ العذاب لا يخفف عنهم الا ان يقال سكونها وطفيها لا يلزم منه
تخفيف زدناهم سعيرا تلهبا واشتعالا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بايتنا وقالوا منكرين
للبعث ائذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا فذكر الله عز وجل جواب ذلك
بقوله اولم يروا يعلموا ان الله الملك العظيم الخالق الذى خلق السموات والارض مع عظمهما
قادر قال ذلك هنا بلفظ قادر وفي الاحقاف بقادر وفي يس اوليس الذى خلق السموات
والارض بقادر لان ما هنا خبران وما في يس خبر ليس وخبرها مما تدخله الباء وما في الاحقاف
خبر ان وكان القياس عدم دخول الباء فيه لكنه دخلته تشبيها للم بليس في النفى على ان يخلق
مثلهم اى الاناسى في الصغر مع ضعفهم وجعل لهم اجلا وقتا للموت والبعث لا ريب
لا شك فيه وهو ما بعد الموت فابى الظالمون الا كفورا جحودا وعنادا للحق قل لو انتم تملكون

خزائن رحمة ربي مصلح شائي بتخصيصي به اي نعمته ورزقه اذا لامسكتم بخلتم وحبستم
المال خشية الانفاق هل هو الفاقة او النفاد قولان والاقرب خشية ذهاب الانفاق بالاموال
فتفتقروا وكان الانسان قتورا اى بخيلا وهذا لطبعه دائما لا ان يؤيد بالتوفيق ولقد اتينا
موسى تسع ايات بينات واضحات وهى العصا واليد البيضا والعقدة التى حلها من لسانه
وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم او هى الخمس الاخيرة والاولبان والسنون
ونقص من الثمرات او مع ذلك البحر واسقاط النقص وابدالة بالصعق اى رفع الجبل قوالى
اولها لابن عباس او هى ايات الكتاب فسئل اما امره صلى الله عليه وسلم وهو المراد ليتبين لقومه
او المراد منه غيره بنى اسرائيل عنه سوال تقرير للمشركين على صدقك او فقلنا له اسئل اذ جاءهم
موسى بايانا فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا اى مطبوبا او ساحرا او مخدوعا
او مصروفا عن الحق او معطى علم السحر والعجائب التى معك من ذلك قال لقد علمت
بفتح التا للكل اى لقد علمت يا فرعون ولكن عاندت الا الكسائى فيضمها اى لقد علمت انا فلا ابالى بك
ما انزل هؤلاء الايات التسع الا رب مصلح السموات وما لكها والارض بصائر جمع بصيرة اى يبصر بها
او عبرا لو نظر نظرا صحيحا ولكنك تعاند خشية من فوات دعوى الالهية لو صدقتنى وانى
لاظنك يا فرعون مثبورا هالكا او ملعونا مصروفا عن الخير او مهلكا او خاسرا والظن هنا
بمعنى العلم وانما عبر به ليقابل قول فرعون له لاظنك مسحورا كانه قال ان ظننتنى مسحورا
فانا اظنك مثبورا فاراد فرعون ان يستفزهم من الارض اى اراد فرعون ان يخرج موسى
وبنى اسرائيل من ارض مصر والشام فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبنى اسرائيل
اسكنوا الارض ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الاخرة اى يوم القيمة جئنا بكم لفيفا
جميعا للموقف واللفيف الاخلاط من كل نوع اذ فى الموقف المومن والكافر والانس والجن
والبهائم وغير ذلك او المراد بالوعد مجى عيسى اذ يومنون عند نزوله فالمراد باللفيف انهم يومنون
اذ ذاك على اى حال كانوا عليها وبالحق انزلناه اى القران وبالحق المشتمل عليه نزل كما انزل لم
يعتره تبديل وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا للطايع بالجنة ونذيرا للعاصى بالنار وقرانا
فرقناه نزلناه منجما فى عشرين سنة او وثلاث او فرقنا فيه بين الحق والباطل لتقراه على
الناس على مكث مهل وتوده وترتل ليفهموه ونزلناه تنزيلا شيا بعد شى على حسب المصالح
اوسهلا لينا مبسرا للذكر قل لكفار مكة امنوا به او لا تومنوا هو تهديد من الله عز وجل
على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين اوتوا العلم من قبله قبل نزوله هم مومنوا
اهل الكتاب ومن طلب الدين الحق قبل البعثة كزيد بن عمرو بن نفيل وسلمان وابى ذر اذا
يتلى عليهم اى يقراعليهم القران يخرون يسقطون للاذقان عليها سجدا والاذقان
الوجوه فهو مجاز تابه كذلك اذ اول ما يلقى الارض من الساجد ذقنه واتى باللام للاختصاص

اشارة الى انه جعل ذقنه للسجود لا لغيره وكرر يخرون لانه فى الاول للسجود وفى الثانى للبكا
ويقولون سبحان ربنا تنزهوه عن كل نقص ومنه خلف الوعد فمن ثم قالوا ان مخففة كان
وعد ربنا مصلح حالنا اى وعده بنزوله وبعث النبى لمفعولا واقعا كائنا ويخرون للاذقان يقعون
على الوجوه يبكون عطف بزيادة صفة والتكرير لزيادتها كما مر اولا ول واقع فى قراة القران اوسمعه
والثانى فى غير ذلك ويزيدهم اى القران خشوعا تواضعا لله قل ادعوا الله الملك المنفرد بالالهية
الكثير الاسما او ادعوا الرحمن وهو الله الكثير الرحمة اى سموه بايهما او نادوه بان تقولوا يا الله
يا رحمن ايا شرطيه ما زائدة اى اى هذين تدعوا فحسن دل على هذا فله اى فلمسماهما
الاسما الحسنى نزلت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى سجوده يا الله يا رحمن فسمعه ابو جهل
فقال ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر معه فنزلت للرد عليه واشارة الى ان الاسما
وان تعددت فالمسمى واحد والاسما الحسنى هى الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك
القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارى المصور الغفار
القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع
المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور
العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم
الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى
المبدى المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الصمد القادر
المقتدر المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم
العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع
الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور هكذا فى حديث
رواه الترمذى ولا تجهر بصلاتك اى ترفع الصوت كثيرا بالقراة فيها ولا تخافت بها من المخافتة
وهى خفض الصوت جدا وابتغ اقصد بين ذلك للجهر والمخافتة سبيلا طريقا وسطا بينهما
اصحابك ونزلت لان الكفار كانوا اذا سمعوه يقراسبوا القران ومن انزله ومن جاء به وقل الحمد
لله الذى ابرز الوجود على نهاية من الاحكام والرصانة وانزل القران على نهاية من البلاغة
والصيانة اى له الثنا الاعظم لذاته التى تنزهت عن الادراك والحدوث وما بوذى الى نقص
بجميل اوصافه التى كلها جميل وفيضها جزيل الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك الالوهية
ولم يكن له ولى ينصره من اجل الذل اى لم يذل فيحتاج الى ناصر وكبره تكبيرا عظمه عظمة
تامة عن الذل والشريك والولد والناصر وكلها لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على
انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته وناسب اولها اخرها اذ فيه سبحان
الذى اسرى فهو تنزيه ابتدا وانتها اولا واخرا وفيها ايا اضافة وهى التى اذ فتحها المدنيان

وابو عمرو والزوائد ثنتان اخرتن اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وفى الحالين يعقوب
وابن كثير فهو المهتدى اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وفى الحالين يعقوب واعلم انه ورد
لهذه الاية فضل عظيم فاخرج احمد والطبرانى عن معاذ بن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الاية كلها واخرج ابو يعلى وابن السنى عن ابى هريرة
قال خرجت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ويدى فى يده فاتى على رجل رث الهيئة فقال
اى فلان مابلغ بك ماارى قال السقم والضر قال الا اعلمك كلمات تذهب عنك السقم والضر
توكلت على الحى الذى لا يموت الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن
له ولى من الذل وكبره تكبيرا فاتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حسنت حالته
فقال مهيم فقال لم ازل اقول الكلمات التى علمتنى واخرج ابن ابى الدنيا فى كتاب الفرج
والبيهقى فى الاسماء والصفات عن اسماعيل ابن ابى فديك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماكان ينبغى امرا الا تمثل لى جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحى الذى لا يموت الحمد لله الذى
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك الاية واخرج ابن جريج عن قتادة قال ذكر لنا ان نبى
الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم اهله هذه الاية الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الى اخر الصغير
والكبير من اهله واخرج عبد الرزاق فى المصنف عن عبد الكريم بن امية قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعلم الغلام من بنى هاشم اذا افصح سبع مرات الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا
الى اخر السورة واخرج ابن ابى شيبة فى المصنف من طريق عبد الكريم عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عنه صلى الله عليه وسلم ايضا واخرج ابن السنى والديلمى عن فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها اذا اخذت مضجعك
فقولى الحمد لله الكافى سبحان الله الاعلى حسبى الله وكفى ماشاء الله قضى سمع الله لمن دعا
ليس من الله ملجا ولا وزر الا الله ملجئ توكلت على ربى وربكم مامن دابة الا هو اخذ بناصيتها
بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا مامن مسلم يقولها عند منامه ثم ينام
فى وسط الهوام والشياطين فيضره منها شئ اى فيضره منها شئ واخرج ابن جرير عن
ابن عباس قال ان التورية كلها فى خمس عشرة اية من بنى اسرائيل ثم تلى لا تجعل مع الله
الها اخر سورة الكهف هى مكية الا قوله واصبر نفسك الاية وعدد ها فى المدنى
والمكى مائة اية وخمس ايات وفى الكوفى عشر وفى البصرى احدى عشرة وفى الشامى
وست اختلف منها فى احدى عشرة اية ورد ناهم هدى عدها الجماعة سوى الشامى
مايعلمهم الا قليل عدها المدنى الاخير انى فاعل ذلك غدا عدها الجماعة سوى المدنى
الاخير بينما زرعا الجماعة سوى المدنى الاول عن ان تبيد هذه ابدا الجماعة سوى

مثله الا انه ذكر من بنى عبد المطلب
واخرجه ابن السنى من طريق
عمرو بن شعيب

سورة الكهف

المدنى الاخير والشامى من كل شئ سببا الجماعة سوى المدنى الاول والمكى وجد عندها قوما
الجماعة سوى الكوفى والمدنى الاخير فاتبع سببا ثم اتبع سببا عد الثلاثة الكوفى والبصرى والشامى
بالاخسرين اعمالا الجماعة سوى المكى وناسبت ماقبلها افتتاح هذه بالحمد واختتام الاولى به
ولان فى السورة السابقة السوال عن الروح وكان مقترنا بقصة ذى القرنين واهل الكهف فى
السوال فذكرت عقبها ولان فى السابقة ايضا بعض قصص موسى مع بنى اسرائيل وفى هذه قصة
مع الخضر عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الجامع المحيط افتتح القرآن به
واتى به عند السورة التى بها تمام الربع الاول وعند السورة التى بها تمام الربع الثانى وعند السورة
التى قرب بها تمام الربع الثالث وفى اخر سورة ختم بها فى قوله وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين لجعل اوله دار امع اخره تنبيها على انه جامع للمحامد الذى دل القرآن عليها واشارة
انه الذى لا انتهاء له ولا فراغ منه ولا ملل من تلاوته فهو الحال المرتحل الذى انزل على عبده
محمد صلى الله عليه وسلم من هنا ناسبت فاتحة هذه السورة لفاتحة الاولى من حيث ذكر العبد
فيهما الكتاب القرآن ولم يجعل له اى للقرآن عوجا هو الاختلاف والتناقض على الاشهر او الالتباس
او الخلق والكل حسن قيما اى مستقيما او معتدلا او معتدلا او قيما على الكتب السابقة وهو نصب
على الحال من الكتاب وجملة لم يجعل له عوجا اعتراض بين الحال وذيها وجاز ذلك لانها موكدة
لكونه قيما او نصب باضمار فعل تقديره ولكن جعله قيما فهو مفعول ثان لجعل المضمر والتقدير
انزله قيما فهو حال من الها المضمرة مع الفعل المضمر وقيل جملة النفى حال وقيما حال ثانية مؤكدة
والحال متعدد واعترض بان الحال كالخبر فلا يجوز تعدده مع الاختلاف بالافراد والجملة
قاله الفارسى ويحسن الوقف على عوجا اذ انا ياتى الجملة اعتراض وفرارا من ان
يتوهم فى وصله ان قيما وصف لعوجا لينذر الكتاب الكافرين باسا عذابا شديدا من
لدنه من عند الله روى ابو بكر من لدنه باسكان الدال واشمامها الضمة وكسر النون
والها وصلتها بيا فاسكن ضمة الدال تخفيفا وكانت النون بعده ساكنة فكسرها لالتقاء الساكنين
وكسر الها لاجل كسرة النون واشم الدال الضم تنبيها على انه اصلها وحقيقة هذا الاشمام هو
الاشارة بالعضو الى الضمة بعد اسكان الدال ولا يدركه الاعمى لانه اشارة بلا صوت وهى لغة
بنى كلاب حكاها ابو زيد عنهم وفى بعض طرق ابى بكر كسر الها بلا صلة والباقون بضم
الدال واسكان النون لان لدن ظرف مبنى على السكون وضموا الها لانه الاصل ولئلا تكسر الواو
الكسرة والياء ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين
مقيمين فيه ابدا هو الجنة وينذر من جملة الكافرين الذين قالوا اتخذ الله القدوس
ولدا مالهم به بما قالوه من علم يقين بل هو صادر عن الجهل ولا لابائهم القائلين به
قبلهم كبرت عظمت كلمة نصب على التمييز والتقدير كبرت الكلمة كلمة فهو مفسر للضمير

المبهم وفيه معنى التعجب اى ما اكبرها كلمة وسميت بذلك كتسمية القصيدة كلمة والمخصوص
بالذم محذوف اى مقالتهم المذكورة تخرج تظهر من افواههم ان ما يقولون الا قولا كذبا
فى مقولهم ذلك فلعلك باخع قاتل نفسك على اثارهم من بعدهم والمراد بعد توليهم ان
لم يؤمنوا بهذا الحديث اى القرآن سماه حديثا لانه يتحدث به باعتبار القراءة اسفا حزنا
او غضبا لانه كان يحرص على ايمانهم مفعول له او مصدر فى موضع الحال انا جعلنا ما على
الارض زينة لها حتى الحيات والعقارب لدلالتها على وحدانية الله تعالى وقيل هو خاص
وعليه هل المراد العلماء والصلحاء او الرجال او النبات والاشجار والاتيان قولان والعموم احسن
وزينة مفعول له ان قدرت جعل بمعنى خلق او مفعول ثان ان قدرته بمعنى صير لنبلوهم
نختبرهم ايهم احسن اصلح عملا لانهم اذا نظروا واستدلوا بذلك على وحدانية الله تعالى امنوا
وعملوا العمل الصالح ومنه الزهد وقيل هو المراد وهو بعيد ولم يعمل فى اى ما قبلها لانه استفهام
والمعنى لنختبرهم اهذا احسن ام هذا او وقع لارادة العلم الذى يتعلق به الثواب وغيره وانا
لجاعلون ما عليها صعيدا ترابا جرزا يابسا لا نبات شيا ام حسبت اظننت والاستفهام
للانكار ان يكون ذلك عجبا دون باقى الايات او لكون شان اصحاب الكهف اعجب الايات ان اصحاب
الكهف الغار فى الجبل والرقيم هو لوح من رصاص وقيل من حجر كتب فيه اسما اصحاب الكهف
وقصصهم فالرقيم بمعنى المرقوم اى المكتوب والرقم الكتابة وقيل هو اسم للوادى وقيل لكلبهم
كانوا فى قصتهم من للتبعيض اياتنا عجبا وهو وصف بالمصدر ومن ثم وحد وان كان صفة
لجماعة فى المعنى والمعنى ذات عجب ونصب عجبا خبر الكان وصف اياتنا حال منه او خبر ان
ومن اياتنا خبرا لاول او حال من الضمير المستتر فى اياتنا لوقوعه خبرا اذ منصوب بتقدير
اذكر اوى الفتية جمع فتى وهو الشاب الكامل الى الكهف خائفين من قومهم على انفسهم
واسم الكهف جيرم فقالوا ربنا مصلح حالنا اننا من لدنك من قبلك رحمة هداية فى الدين ورزقا
وهيئ يسر لنا واصلح لنا من امرنا رشدا هداية او المراد ما يحسن من رضاك او يصلح امرنا
او مخرجا من الغار فى سلامة فضربنا على اذانهم اغناهم او منعنا نفوذ الصوت الى مسامعهم
وهما متقاربان فى الكهف سنين عددا معدودة وذكر العدد تاكيدا او ليدل على الكثرة اذ القليل
لا يعد عادة وانتصب على المصدر او النعت لسنين ثم بعثناهم من نومهم لنعلم علما
فى الخارج فهو علم المشاهدة اى الحزبين الطائفتين المختلفتين فى مدة لبثهم وهم قوم من اهل
قريتهم احصى لحفظ لما لبثوا اقاموا فى الكهف امدا منصوب على التمييز او لتقديره احصى
امدا فهو منصوب باحصى والامد الغاية وقيل احصى بمعنى ضبط اى ايهم ضبط امد الوقت
لبثهم اذ بنا فعل التفضيل من غير الثلاثى المجرد شاذ وقال بعضهم هو منصوب باضمار
فعل يدل عليه احصى والجار فى لما متعلق بما بعده نحن نقص عليك نباهم خبرهم بالحق

الصدق انهم فتية شبان امنوا بربهم مصلح حالهم بذلك وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة
وربطنا شددنا على قلوبهم بالصبر وثبتناهم بنور الايمان حتى صبروا على فراق دارقومهم
وخفض عيشها فرارا بدينهم للكهف وقويناهم على دين الحق وقول الحق اذ قاموا بين يدى
ملكهم وقد امرهم بالسجود للاصنام فقالوا ربنا مصلح حالنا ومالك امرنا رب السموات والارض
مصلح حالهما لن ندعو من دونه الها قالوه لان قومهم كانوا يعبدون الاوثان لقد قلنا اى اذا
دعونا الها غير الله تعالى اذا اى غيره شططا اى قولا ذا شطط اى افراط فى الكفر والشطط الجور
والكذب والشطط والاشطاط مجاوزة الحد وهو الافراط هؤلاء مبتدا قومنا عطف بيان والخبر قوله
اتخذوا من دونه الهة هى الاوثان لولا هلا ياتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة
فمن اظلم ممن افترى على الله العظيم المتفرد بالربوبية كذبا فزعم الشريك والولد وهو انكار اى
لا اظلم منه ثم قال بعض الفتية لبعض واذ اعتزلتموهم اى قومهم وجميع ما يعبدون الا الله
فلم يعتزلوهم وذكره اشارة الى عظمته المقتضية لذلك فاووا صيروا والجؤا الى الكهف ينشر
يبسط لكم ربكم مصلح حالكم من رحمته وهيئ يسهل لكم من امركم مرفقا فالمدنيان وابن عامر
بفتح الميم وكسر الفاء والباقون بكسر الميم وفتح الفاء وهما لغتان بمعنى واحد وهو ما يرتفق به
الانسان وهو هنا الغداء والعشاء والحفظ وترى الشمس اذا طلعت تزاور قرا ابن عامر وبعقوب
باسكان الزاى وتشديد الراء بلا الف على وزن تحمر والكوفيون بفتح الزاى مخففة والف
بعدها وتخفيف الراء والباقون كذلك لكنهم شددوا الزاى ومعنى الكل تميل وتعدل وتنقبض
عن كهفهم ذات اليمين جانبه واذا غربت تقرضهم تتركهم وتميل عنهم واصل القرض القطع
ذات الشمال فلا تصيبهم البته وكان باب كهفهم مستقبل بنات نعش لا تقع فيه الشمس
اصلا ولو اصابتهم لاحترقوا او لم تصبهم حر فالعادة فلا يحتاج لتعيين محله وعليه جمع
وهو ابلغ وكانت الريح تصيبهم بنسيمها لتتميم قوى ابدانهم وتميتها وهم فى فجوة متسع
جمعها فجوات منه اى الكهف ذلك المذكور من ايات الله العظمى اى دلائل قدرته
من يهد الله العظيم الفضل فهو المهتدى ومن يضلل الله العظيم الانتقام بالعدل فلن
تجد له وليا مرشدا موصلا للحق وتحسبهم تظنهم لورايتهم ايقاظا منتبهين جمع يقظ
بضم القاف وكسرها ويقال فى المراة يقظان ويقظى وفى الجمع يقاظى وهم رقود نياما جمع راقد
وكانوا مفتحين الاعين ينفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة
للجنب الايمن ومرة للايسر لئلا تاكل الارض لحومهم وكلبهم كان من جنس الكلاب وقيل هو اسد
باسط ذراعيه بفناء الكهف وقيل هو موضع بابه وكان ينقلب معهم وقت تقلبهم
فى النوم واليقظة وهل اسمه قطمير او ريان او صهيا اقوال وكان امرو قيل اصفر وقيل اسيل
احمرة والاول قول ابن عباس لو اطلعت يا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم لوليت منهم فرارا

لثلاثة لان الجملة التي في اخر الكلام فيها واو العطف فهي في الجملتين الاولتين مرادة وانما حذفت لجعل
الجملتين كالاتباع لا الوصف والحال وقائل ثلاثة رابعهم كلبهم السيد من نجران ويقولون اي بعضهم
خمسة سادسهم كلبهم هو قول العاقب رجما بالغيب قف فا بالظن بلا يقين في الغيب عنهم
وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له واقتران الرجم بهما دليل على بطلانهما ويقولون
سبعة هذا قول الثلاثة الباقين منهم ابن عباس وثامنهم كلبهم الواو زائدة او مسانقة او واو
الثمانية وقال بعضهم دخلت الواو هنا خاصة ولو دخلت في الاولين لكان حسنا لان الجملة الثانية
اذا التبست بالاولى جاز اثبات الواو وحذفها ولا يجوز اذا لم ترتبط الثانية بالاولى نحو لقيتك ويزيد حذفها ص
راكب وقيل دخلت الواو لتدل على تقضي القصة وقيل دخلت لان السبعة اصل للمبالغة فهذه زيادة
فيها او هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الصفة الواقعة حالا من
المعرفة تقول جاءني رجل ومعه اخر ومررت برجل وبيده سيف ومنه قوله وما اهلكنا
من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها التحقيق اذ ثم اختلافهم عند قوله سبعة ثم حقق هذا
القول بالواو والثامن لا يكون الا بعد السابع والدلالة على لصوق الصفة بالموصوف وان اتصافه
بها امر مستقر وهذا اقرب الاقوال وبما ذكر علم ان الاصح انهم سبعة وثامنهم كلبهم لان قائله
لم يوصف بالرجم قل ربي مصلح حالي ومالك امري اعلم بعدتهم عددهم ما يعلمهم الا قليل قال
ابن عباس وانا منه كانوا سبعة فلا تمار تجادل فيهم الا مراء ظاهرا الا بظاهر ما قصصنا
عليك فلا تتعمق فيه وحسبك ما قصه الله عليك صلى الله عليه وسلم ولا تستفت تسأل طالبا
للفتيا وهو سؤال الاسترشاد فنهاه عنه وعن سؤال التعمق السابق فيهم منهم من اهل الكتاب
احدا اذ يكفي ما اخبر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تقولن لشيء لاجل شيء عزمت على فعله
اني فاعل ذلك غدا الا ادبه ما يستقبل من الزمان وخص الغد بالذكر لخصوص الواقعة فيه
اذ سالوه عن خبر اهل الكهف والسائل اهل مكة فوعدهم بالجواب غدا فلبث الوحي اياما ثم نزلت
هذه الاية الا ان يشاء الله الذي لا راد لامره والمراد لا تقله الا متلبسا بمشيئة الله بان تقول ان شاء
الله اذ لا فعل الا بمشيئته واذكر ربك مصلح حالك بالاذكار اذا نسيت هل المراد عضبت او ترك
بعض ما امرت به او اذا نسيت التعليق بالمشيئة اذكرها معلقا بها ما دمت في المجلس او مطلقا
ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول وهو اقرب للاية واولى اذ المراد الترك بذكرها
لا اعتبارها في الطلاق ونحوه والنسيان على ما به اقوال الاخير منها اصح وقل عسى ان يهديني
ربي مصلح حالي لاقرب من هذا الذي سالتموني عنه للدلالة على نبوتي ورشدا طريقا برشد
اليها والمراد بتبيني على طريق هو اقرب وارشد اليه والاول اقرب وقد فعل الله ذلك ثم اخبر عن
مدة لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين قرأ حمزة والكسائي وخلف بالتنوين
في ثلاث مائة للاضافة والاصل ثلاث مائة سنة ولكن وضع الجمع موضع الواحد والباقون

لما هم عليه من الهيبة والهيئة قرأ المدنيان وابن كثير بتشديد اللام للتكثير والباقون بتخفيفها
اي امتلأت منهم رعبا وهل هو من الهيبة التي جعلها الله عليهم او لفتح اعينهم وتحركهم بالحركة
او لكثرة شعرهم وطول اظفارهم او لوحشة المكان اقوال اولها لابن عباس في بعض الروايات
وكذلك كما نمناهم وحفظناهم بعثناهم ايقظناهم من النوم ليتساءلوا بينهم هي لام العاقبة
والمراد ليسأل بعضهم بعضا عن حالهم ومدة لبثهم قال قائل منهم هو راسهم كم لبثتم قالوا
لبثنا يوما لانهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا عشية ثم نظروا وقد بقيت من الشمس
بقية فقالوا او بعض يوم فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم فعند
ذلك قالوا ربكم مصلح احوالكم بالبعث والحفظ اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم هو يلمخا بورقكم
باسكان الراء في عمرو وحمزة وخلف وابي بكر وروح والباقون بكسرها ومعناها واحد وهي
الفضة ضربت اسما هذه الى المدينة قيل هي طرسوس بفتح الراء فلينظر ايها ازكى طعاما
اي اي اطعمة المدينة احل والمراد ذبيحة مومن او ارخص طعام او اوجد طعام او اكثر فهو اما
راجع لمعناه او صورته فليأتكم برزق قوت تاكلونه منه وليتلطف بان يكون في ستر وكتمان
ولا يشعرن يعلمن بكم احدا من الناس ونفي الاشعار فيه مبالغة في الكتم انهم اي اهل المدينة
ان يظهروا يغلبوا ويطلعوا وهو اولى عليكم برجموكم الى ان تمونوا بالحجارة او المراد الشتم
او القتل وان لم يكن بالرجم اقوال اولها اقرب او يعيدوكم في ملتهم وهي الكفر ولن تفلحوا
اذا اي اذا عدتم فيها ابدا وكذلك كما احفيناهم اعثرنا اطلعنا من عثرت على الشيء اذا اطلعت وبعثناهم ص
عليه عليهم ليعلموا قوم الملك الذي في القرية المنكرين للبعث ان وعد الله الصادق الوعد
حق وهو البعث وان الساعة لا ريب فيها اذ القادر على احيائهم لمدة المديدة بلا غذاء قادر على
اعادتهم احياء بعد الموت اذ يتنازعون العامل في اذ اعثرنا او التقدير ليعلموا في وقت منازعتهم
ان وعد الله حق في بعث الاجساد فالعامل في اذ يعلموا بينهم امرهم هل التنازع قول فرقة
ببعث الارواح واخرى مع الاجساد او قول المومنين ببنا مسجد عليهم وقول غيرهم ببنا
كنيسة او قول بعضهم هم اموات وقول الاخرين هم احياء اقوال ثانيها اقرب للفظ الاية فقالوا
اي الكفار ابنوا عليهم اي حولهم بنيانا بسترهم ربهم مصلح احوالهم اعلم بهم قال الذين
غلبوا على امرهم امر الفتية وهم المومنون لنتخذن لنبنين عليهم حولهم مسجدا اي للصلاة
فيه وجعل على باب الكهف سيقولون اي المتنازعون في عددهم وهم من نصارى نجران في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم اي يقول بعضهم ثلاثة رابعهم كلبهم جملة رابعهم كلبهم
ابتدا وخبرا وصفا الثلاثة وثلاثة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلاثة ولا يصح كون جملة رابعهم
كلبهم حالا لثلاثة اذ لا تجد لها ما ينصبها ولا يصح تقديره على معنى هو لا ثلاثة لانهم لم يكونوا
مشاهدين وايضا فسبيل الحال ان تكون بعد معرفة الا ما شذ وثلاثة نكرة ولا يكون الجملة وصفا

ثلاثة

بالتنوين فسنين في موضع نصب على البدل من ثلاث مائة وكانه قال لبثوا في كهفهم سنين
او عطف بيان او هو نعت ثلاث مائة رجع في المعنى الى ثلاث اذ مائة في معنى مائتين وهي عند اهل
الكتاب شمسية فهي على التحديد بلا زيادة وعند من جعلها قمرية ثلاث مائة وتسع لان زيادة
كل مائة ثلاث فالجملة قال وازدادوا تسعا قل الله العليم بكل شيء اعلم بما لبثوا اي في الكهف وهو
ما تقدم ذكره اي اذا نازعوك فقل الله اعلم وقد اخبرناك بذلك له غيب السموات والارض اي
علم ما غاب عنا فيهما ابصر به اي بالله واسمع اي به وهي صيغة تعجب بمعنى ما اسمعه وما
ابصره وان بصره ليس كبصر وسمع غيره وما على جهة المجاز والمراد انه تعالى لا يغيب عن
سمعه وبصره شيء ما لهم لاهل السموات والارض من دونه من ولي ناصر ولا يشرك قرا ابن
عامر ولا تشرك بالخطاب والجزم فلا ناهية والفعل مجزوم بها والباقون بالغيب والرفع هي نافية
والفعل على حاله اي لا يشرك الله في حكمه احدا من خلقه اذ هو غني عن الشريك واتل اقرا
ما اوحي اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم من كتاب ربك مصلح حالك به لا مبدل لكلماته لا مغير
للقرآن وما فيه من وعد ووعيد من البشر ولا فالله يبدلها بالنسخ ولن تجد من دونه
من غيره ان لم تتبع القرآن ملتحدا اصله الميل وهل المراد ملجا او مهربا او مدخلا او معدلا او
حرز اعبارات متقاربة اي لا مانع لك منه واصبر نفسك يا محمد صلى الله عليه وسلم اي احبسها
مع الذين يدعون ربهم مصلحي احوالهم بتخصيصهم به بالغداة بكرة النهار والعشي
ما بعد الزوال الى آخره يريدون بعبادتهم وجهه اي ذاته تعالى فهم فيه حابرون ويذكره
متولهون وعليه معتمدون وبه على الاشياء مستدلون انمحت رسومهم في حبه وزالت
شهواتهم بالاستغراق بذكره واذا كان النهار الذي هو محل الاشغال العادية صرفوه له
فما ظنك بالليل الذي لا شغل لاحد فيه غالبا بذلك ولا تعد نصرف وتجاوز عيناك عنهم
والمعنى لا تنصرف انت وعبر بالعين مجازا عن صاحبها وسببه تخصيصها انها حاملة
للمشعلات القلوب بسبب استلذاذ مارآته فالمراد جعلهم محط نظرك لانهم محل رعاية
الحق وتخصيصه تريد زينة الحيوة الدنيا من مجالسة الاغنياء والاشراف ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا وهو القرآن اي جعلناه غافلا وهو عيينة بن حصن وقيل امية بن خلف
قال للرسول صلى الله عليه وسلم اجعل لنا مجلسا خاصا اذ يودينا ما يحصل من روائح الفقراء اعرافهم
واتبع هواه خاطر نفسه في الشرك وكان امره فرطا هلاكا واسرافا وتضييعا الحق الله تعالى
ومجاوزة الحد وقل يا محمد صلى الله عليه وسلم لعيينة وصحبه هذا القرآن الحق من ربكم مالك
امركم فنحن نتبعه ونعمل به لا غيره فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هو تهديد لهم وتوبيخ
وقيل الضمير في فمن شاء الله قاله ابن عباس رضي الله عنهما اي فمن شاء الله ايمانه آمن ومن شاء
كفره كفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم بالكافرين سرادقها هي الحجرة التي تحيط بالفسطاط

واخرج الجلال انه اربع جدر كثف كل جدار اربعين سنة وقيل هو حايط من النار او عنق يخرج منها
فيحيط بالكفار كالحظيرة او دخان يحيط بهم وان يستغيثوا من شدة العطش يغاثوا بماء كالمهل
كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه كما اخرجه الجلال او هو قيح ودم او مثل الفضة
والذهب اذا اذيب يشوي ينضج الوجوه من حر وقد اذا قرب اليها بئس الشراب هو وساءت مرتفقا
النار وهو تمييز محول عن الفاعل اي قبح مرتفقها وهل هو المجمع او النزل او المفرا او المجلس
اقوال ترجع لمعنى واحد اذا المراد المحل الذي يستقرون فيه واصل المرتفق المتكا وهو مقابل
لقوله في الجنة وحسنت والا فلا ارتفاق في النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات هذه جملة
ان واسمها والخبر قوله انا لا نضيع اجر ثواب من احسن عملا اي اجرهم واقام الظاهر وهو قوله
من احسن عملا مقامه لاجل الثنا عليهم بتكرير الوصف مبالغة في مدحهم به ثم بين الاجر بقوله
اولئك لهم جنات عدن اقامة وقيل جملة اولئك خبر ان الذين وما بينهما اعتراض تجري
من تحتها الانهار تحلون فيها من ابتدائية اساور وجمع اسورة وهي جمع سوار وذكرت لابهام
الجنس من للتبيين لازائدة ولا للتبعيض ذهب لكل واحد كما قال سعيد بن جبير سوار
من ذهب واخر من فضة واخر من لؤلؤ وما قاله سعيد بن جبير جمع بين الذي هنا
وفي سورة الانسان وانما وعد الله المومنين بذلك في الجنة مع ان عادة العرب عدم لبس ذلك
لانها عادة لبس ملوك الفرس والروم فيلبسون الاساور والتيجان دون من عداهم فلذلك وعدهم
الله بها انهم ملوك الاخرة ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وهو ما رق من الديباج واستبرق
ما غلظ منه وفي الاصل بطائنها من استبرق متكئين حصة لانه جلوس الملوك فيها على
الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجال جمع حجلة وهي بيت يزين للعروس بالثياب والستور
او هو شيء محيط بها نعم الثواب الجزاء الجنة وحسنت الجنة مرتفقا مجلسا ومقرا واخرج
ابن ابي حاتم عن الهيثم بن مالك الطائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكئ
المتكا مقدار اربعين سنة ما يتحول عنه ولا يمله ياتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه
واضرب اجعل لهم للكفار مع المومنين مثلا رجلين بدل وهو وما بعده تفسير للمثل
وكانا اخوين من بني اسرائيل ورثا مالا فاحدهما انفقه في الطاعة والاخر في الجنتين المذكورتين
وكان كافرا وقيل نزلت في اخوين من مكة من بني مخزوم المومن منهما ابو سلمة زوج ام سلمة
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر الاسد بن عبد الاسد جعلنا لاحدهما الكافر جنتين
بستانين من اعناب وحففناهما اطفناهما من جوانبهما بنخل وللحاف الجانب جمعه احفه
وجعلنا بينهما بين الجنتين زرعا يقتات به فلم يكن بينهما موضع خرب كلتا مفرد يدل
على التثنية مبتدا الجنتين آتت خبره اي اعطت اكلها ثمرها تاما ولم تظلم تنقص منه شيا
وفجرنا شققنا خلالهما وسطهما نهرا يجري بينهما وكان له لصاحب البستانين مع الجنتين ثمر

قراه ابو جعفر وعاصم وروح كاحيط بثمره بفتح المثلثة واليم جمع ثمره وهى ما تخرجه الاشجار
من الثمار المأكولة كشجرة وشجر وافقهم رويس فى الاول وقرا ابو عمرو بضم الثا واسكان الميم
واراد الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع ثمار او جمع ثمرة كالاول وهو كبدنه وبدن
والباقون بضم الثا والميم وهو كخشبه وخشب بضم الشين فقال الكافر لصاحبه المومن
وهو يحاوره يقاوله انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما وهم الاهل والعشيرة والخدم والولد
ودخل الكافر جنته آخذا بيد صاحبه المسلم ليريه ما فيها ولم يقل جنتيه اما لانه اكتفى باحدهما
اورده للروضة او ليدل على الحصر اى انه لا جنة له غيرها ولم يقصد جنة معينة من
الجنتين بل جنس ما كان له فى الدنيا وهو ظالم لنفسه بالكفر قال الكافر ما اظن ان تبيد تفنى
وتهلك هذه ابدا اى ما بقى الدهر لما رآه من حسنها واعجبه من زهرتها فاغتر بباطل وما اظن
الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر
خيرا منهما بتذكير الضمير على لفظ الجنة والباقون بالتثنية وكن لكل فى مصاحفهم والباقون على الافراد طهما
اى من الجنة التى دخلها منقلبا مرجعا وقوله ولئن رددت الى ربى على سبيل الفرض اى ان وقع
ذلك على ما تزعم ايها المومن والا فهو منكر للبعث ونظيره قوله فى فصلت ولئن رجعت الى ربى
ان لى عنده للحسنى وعبر هنا بالرد دون الرجوع توسعة فى التعبير عن الشئ بمتساويين
قال له صاحبه المسلم وهو يحاوره يجاوبه اكفرت استفهام انكار بالذى خلقك من تراب
اذ آدم منه ثم من نطفة منى ثم سواك عدلك وصيرك رجلا بشر اسويا ذكرا لكنا قرا ابن عامر بحذف
الالف وصلا بعد النون ابو جعفر وابن عامر ورويس والباقون باثبات الالف والخلاف فى الوقف
بالف واصله لكن انا نقلت حركة الهمزة الى الساكن قبلها وادغمت النون فى النون وقيل حذفت
الهمزة بلا نقل فمن حذف الالف فى الوصل جرى على العادة فى حذفها تخفيفا ومن اثبتها ابو يوسف انا بشر
ومن اثبتها فيه اجرى الوصل مجرى الوقف او جعلها عوضا من الهمزة المفتوحة وانما اتفقوا
على اثباتها فى الوقف لتجرى هو اى الشان الله العظيم الذى لا يعبد غيره ربى مصلح شانى
والجملة خبر انا والراجع منها اليه هو الضمير ولا اشرك بربى المخصص لى عنك بالاصلاح احدا
ولولا هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله ما اما موصوله خبر مبتدا محذوف اى الامر ما شاء الله
ما اما موصوله خبر مبتدا محذوف اى الامر ما شاء الله العظيم الذى لا راد لمشيته او شرطية
منصوبة الموضع والجزا محذوف بمعنى اى شى شاء كان لا قوة الا بالله اذ غير لا يقدر على شى
فهو القوى العلى العظيم وسن لمن اعجبه ماله وولده او شى من حاله ان يقول ما شاء الله لا قوة
الا بالله فانه لا يرى فى ما اعجبه مكروها ويدل له ما اخرجه ابو يعلى وابن مردويه والبيهقى
فى شعب الايمان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد نعمة
فى مال او اهل فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله الا دفع الله عنه كل آفة تاتيه منيته وقرا ولولا اذ

عن القاعدة فيه لانها لبيان الحركة وان الداخلة عليه لكن مبتدا اصح

دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترنى انا فاصلة موكدة للنون والياء وفيها فائدة حصر
الخبر فى المبتدا ايضا كقوله انى انا ربك وانى انا الله اقل مفعول ثانى لترنى منك مالا وولدا وان شرطيه
والجواب قوله فعسى ربى مصلح حالى بالايمان الذى يرجى عظيم فضله ان يوتين خيرا من جنتك
فى الاخرة ويرسل عليها على جنتك حسبانا عذابا من السما او هو نارا او مرامى من السما كالصواعق قولان
فتصبح صعيدا ارضا جرزا زلقا لا نبات فيها او مسلكا يثبت فيها قدم او رمالها ثائل او يصبح ماؤها
غورا غائرا منقطعا لا تناله دلا ولا ايدى والغور مصدر وضع موضع الاسم كعدل وزور وهو عطف
على يرسل لا يصبح اذ غور الماء ينشا عن الصواعق فلن تستطيع له طلبا حيلة تدركه بها فحقق الله
رجاه بقوله واحيط بثمره مع جنته بالهلاك فهلكت بان احترقت بالنار وغارما وها فاصبح الكافر
يقلب كفيه ظهرا لبطن ويصفق على واحدة يلا خرى من شدة الندم على ما انفق فيها من المال
الذى ورثه وهى خاوية ساقطة على عروشها سقوفها ويقول يا للتنبيه ليتنى لم اشرك بربى مالك امرى احدا ولم نكن قرا حمزة والكسائى وخلف
بالياء من اسفل فى اوله اذ تا نيث الفئة غير حقيقى مع الفصل بالظرف والباقون بالتا من فوق
لتا نيث فئة له فئة جماعة ينصرونه من دون الله الذى لا ناصر غيره وما كان منتصرا بنفسه
عند هلاكها هنالك اى يوم القيمة الولاية هى بفتح الواو والنصره وبكسرها الملك لله الحق قرا
ابو عمرو والكسائى برفع القاف صفة للولاية وان وصفت به اشارة الى انه لا يخاف فيها ظلم
كبقية الولايات والباقون بالجر نعتا لله والحق مصدر وصف به اى ذى الحق هو اى الله
خير ثوابا وخير عقبا عاقبة فعاقبته طاعته للمومنين ويضيهما على الثنيين وخير
هنا ليست على بابها اذ لا خير عند الله لا يثيب ولا يحمد طاعته فى العاقبة ليكون الله خير منه
ثوابا وعقبا او ذلك على سبيل الفرض والتقدير واضرب صير لهم اى للكفار وللناس
مثل الحيوة الدنيا مفعول اول كماء مفعول ثان انزلناه من السما فاختلط به اى بما نبات
الارض بمعنى تكاثف بسبب نزوله نباتها وامتزج به فحسن فاصبح صار عن قرب ومن ثم
حسن التعبير باصبح هشيما يابسا تفرقت اجزاوه تذروه تفرقه وتسفه الرياح فى كل
مكان وكان الله القوى السلطان على كل شى مقتدرا قادرا فالدنيا اذا حصلت بهجتها
كالنبات عند حصول بهجته ثم تزول وتفنى كما يعرف الريح ذلك النبات المال والبنون زينة
الحيوة الدنيا يتجمل بهما فيها لا فى الاخرة وشان الزينة ان يسعى فى تحصيلها لما هى له فطالب
الدنيا يسعى لذلك وطالب الاخرة يسعى لما ذكر بقوله والباقيات الصالحات سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر وزاد بعض الرواة ولا حول ولا قوة الا بالله هذا ما عليه الاكثر وقيل
المراد كل عمل صالح خير عند ربك مصلح حالك باظهار الاداب ثوابا وخير املا يومله الشخص
ويرجوه عند ربه سبحانه واذكر ويوم نسير الجبال قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بضم التا

فى عمارة جنته ص

من فوق وفتح الياء من اسفل والباقون بالنون بدل التا وكسر الباء والجبال نصب والمراد بذلك
اذهابها عن وجه الارض فتصير هبآء منبثا وترى الارض بارزة ظاهرة بلا شجر ولا جبل
ولا بنا وقيل المراد بروزها في بطنها من الاموات فتراهم ظاهرين والاول اقرب للفظ الاية
وحشرناهم اى الناس جميعا الى الموقف واتى به ماضيا مع ان قبله مضارعين وهما يوم يسير
الجبال وترى الارض بارزة ليدل على ان حشرهم كان قبل السير والبروز ليعاينوا تلك الاهوال
والعظايم كانه قال وحشرناهم قبل ذلك الوقت فلم نغادر نترك منهم احدا وعرضوا على
ربك مصطفين حالك في ذلك اليوم يا محمد الشفيع الاولى الافضل صفا حال من الواو في عرضوا
اى مصطفين كل امة صفا والمراد قياما ملاصقا ان الكل صف واحد ويقال لهم لقد جئتمونا
فرادى بلا اموال ولا اهل كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة عرلا ويقال لمنكري البعث بل زعمتم
ان اى انه لن نجعل لكم موعدا للبعث ووضع الكتاب كتاب اعمال العباد في ايمان الناس
وشمائلهم والكل بين يدى الله تعالى فترى المجرمين الكافرين مشفقين خائفين وجلين
مما فيه من اعمالهم القبيحة ويقولون اذا عاينوا ما فيه من الخبائث التى فعلوها يا للتنبيه
ويلتنا هلاكنا والمراد تنبيه المخاطبين على ان هذا وقت الويل لهم واصل الويل الهلكة
وويله مصدر لا فعل له من لفظه مال هذا الكتاب لا يغادر يترك صغيرة ولا كبيرة
من ذنوبهم الا احصاها ضبطها وحفظها مثبتة فيه تعجبوا من ذلك وقال ذلك
مع ان الصغاير تكفر بمجرد اجتناب الكبائر لقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الاية لان
الاية هنا في حق الكافرين بدليل قوله وترى المجرمين وتلك في حق المومنين اذ اجتناب
لا يتحقق مع وجود الكفر ويقال كلاهما في حق المومنين لكن يجوز ان تكتب الصغاير لشاهدها
العبد يوم القيمة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو عنه ووجدوا ما عملوا حاضرا مثبتا
في كتابهم ولا يظلم ربك مصلح حالك يا محمد صلى الله عليه وسلم بالسلامة احدا فلا يعاقبه
بلا ذنب ولا ينقص من ثوابه ان كان مومنا واذ منصوب باذكر قلنا للملئكة اسجدوا لآدم
فسجدوا سجود انحناء لا وضع جبهة الا ابليس كان من الجن قيل هم نوع من الملائكة فالاستثنا
متصل وقيل هو منقطع وابليس ابو الجن فله ذرية ذكرت معه والملائكة لا ذرية لهم وسوق
ما فيه ففسق عن امر ربه مالك امره اي خرج عن طاعته بترك السجود افتتخذونه وذريته
الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لابليس اولياء انصارا وودادا من دوني والمراد
بذلك هنا اتباع الناس لهم فيما يامرونهم به من المعاصي فالموالاة مجاز عن هذا لانه من
لوازمها وهم لكم عدو اعداء والجملة حال بئس للظالمين بدلا ابليس وذريته اطاعتهم بدلا
اطاعة الله ما اشهدتهم اى ما احضرت ابليس ولا ذريته خلق السموات والارض ولا
خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين الشياطين عضدا انصارا واعوانا في الخلق فكيف

تطيعونهم ففيه التوبيخ بعبادتهم والتنفير عنها ولمراعاة معنى العظمة قرا ابو جعفر اتباعا
للاثر الثابت عنده ما اشهدناهم بنون العظمة والباقون بالتا ضمير المتكلم وقرا ابو جعفر وما كنت
بفتح التا ضمير المخاطب وهو النبى صلى الله عليه وسلم اى لا تعتضد بالشياطين يا محمد فانه ليس
شان من هو في رتبتك وانفرد الهذلى عن الهاشمى عن ابن جمان بمثل قراة ابى جعفر ويوم
منصوب باذكر يقول الله للكفار بواسطة الملائكة بالياء في اوله للجماعة سوا حمزة فبالنون للعظمة
نادوا شركائى الذين زعمتم انهم شركاى فدعوهم استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم
ولم ينصروهم وجعلنا بينهم بين الاصنام ومن عبدها موبقا مهلكا وهو واد في جهنم او نهر
فيها من نار حوله حيات وعقارب ما خود من وبق بالفتح بمعنى هلك وقيل الضمير في بينهم
راجع لاهل الهدى والضلال واصل الموبق الحاجز بين الشيئين ويقال في الهلاك دائما
او البين الوصل اذ هو ضده اى جعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الاخرة ورا المجرمون
المشركون النار فظنوا علموا انهم مواقعوها داخلوها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا ولقد
صرفنا بينا في هذا القران للناس مثلا من جنس كل مثل ليتذكروا ويتعظوا وكان الانسان
هو على عمومه وورد في السنة ما يشهد له وقيل المراد الكافر وهل هو النضر بن الحارث او ابى
ابن خلف قولان اكثر شى جدلا خصومة تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان
اكثر شى فيه بمعنى ان اكثر خصاله الجدل والكافر يجادل بالباطل والمومن يجادل بالحق وان كان
الاولى تركه الا اذا كان سببا لظهور الحق وما منع الناس كفار مكة ان يومنوا مفعول ثان اذ
جآءهم الهدى القران والاسلام والبيان من الله والرسول صلى الله عليه وسلم ويستغفروا ربهم
يتوبوا مما لكم امرهم الا ان تاتيهم سنة الاولين فاعل اى سنتنا فيهم وهى الاهلاك المقدر عليهم
او ياتيهم العذاب قبلا قرا ابو جعفر والكوفيون بضم القاف والباجمع قبيل اى اعوانا والباقون
بكسر القاف وفتح الباى مقابلة وعيانا وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمومنين ومنذرين
الكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل لقولهم ابعث الله بشرا رسولا ونحوه ليدحضوا به
ليبطلوا بعد الهم واصل الدحض الزلق ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه مالك امره وسيده به
هزوا سخرية فاعرض توليعنها ويترك ما قاله هنا بالفا الدالة على التعقيب ان ما هنا
في الاحيا من الكفار فانهم ذكروا لهم اعرضوا عقب ما ذكروا وقاله في السجدة ثم الدالة على التراخى
لان ما هناك في الاموات من الكفار فانهم ذكروا مرة بعد اخرى ثم اعرضوا بالموت فلم يومنوا
ونسى ما قدمت يداه ما عمله من الذنوب في الدنيا وهو للكفار اى لا اظلم منه انا جعلنا على قلوبهم
اكنة اغطية ان يفقهوه من ان يفهموا القران فلا يفقهونه وفى اذانهم وقرا صما وثقلا عن
سماع الحق سماع اتباع فلا يسمعونه وان تدعهم يا محمد صلى الله عليه وسلم الى الهدى الايمان
فلن يهتدوا اذا اى بجعل المذكور ابدا وهو في قوم علم الله عدم ايمانهم وربك مصلح حالك

الحق القران ولتحذروا اياتى القران وما انذروا به هزوا سخرية صرص

الغفور الكثير الغفران والرحمة النعمة على الناس بتاخير العذاب في الكفار وتعجيل الرحمة للمؤمنين
لو يؤاخذهم بعاقب الكفار في الدنيا بما كسبوا فعلوا من الذنوب لعجل لهم العذاب فيها بل لهم
موعد وهو يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا منجا وتلك القرى اهلها والمشار اليه
قوم نوح ونحوهم ممن ذكر في القرآن اهلكناهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم قراءتم هنا
ومهلك اوله في النحل بفتح الميم اي اهلاكهم والباقون بضمها اي اهلاكهم وروى حفص بكسر اللام
فيهما اي لوقت هلاكهم والباقون بالفتح اي اهلاكهم موعدا هو يوم القيمة واذكر اذ قال
موسى بن عمران بالجماع من يعتد به لفتاه يوشع بن نون وكان يتبعه ويخدمه وياخذ منه
العلم لا ابرح لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحر الروم وفارس مما يلي الشرق
والمراد المكان الجامع لذلك وهل هو طنجة او افريقية قولان الثاني لابي بن كعب او امضي حقبا
هل هو ثمانون او سبعون سنة او مدة طويلة اي ولو كان سيرك زمنا طويلا الى بلوغه ان بعد
اقوال اقربها الاخير وهو جمع فجمعه لحقاب والحقب جمع حقبة فلما بلغا مجمع بينهما اي
بين البحرين نسيا حوتهما هو حوت في مكتل كان معهما والقصة ان موسى قام خطيبا
في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه
ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا
فتجعله في مكتل حيث ما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه
فتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج
منه فسقط في البحر وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ
نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقيتهما يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغداة قال موسى
لفتاه اتنا غداءنا الى قوله عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الى اخره وفيه فلم
يجد موسى مس النصب حتى جاوز المكان الذي امر به قال الجوهري وقد اقام اربعين
يوما لا يتناول شيا في المناجاة فلما كان مخليا لله لم يجد جوعا ولما كان في غير حال المناجاة
جاع سريعا والناسي للحوت يوشع فقط فنسبته اليهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
او نسب اليهما لانهما تزوداه وقيل نسي موسى تذكيره ونسي يوشع الحوت فاتخذ الحوت
لما احيي سبيله طريقه في البحر اي جعل يجعل الله سربا مسلكا مثل الطاق والسرب البحر
وهو الشق الطويل لانفاذه لما امر من ان الله امسك عنه جري الماء فبقي كالكوة
لم يلتئم وجمد ما تحته منه وانتصب سربا على انه مفعول ثاني لاتخذ او هو مصدر كانه قال
سرب الحوت سربا فلما جاوزا ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء في اليوم الثاني كما تقدم قال
لفتاه اتنا غداءنا وهو ما يوكل اول النهار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا فلما قال له
ذلك تذكر يوشع قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة في المكان السابق لنا فاني نسيت الحوت

وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره جملته بدل من الهاء اي ما انساني ان اذكره الى اخره فهو بدل
اشتمال واتخذ سبيله طريق الحوت في البحر عجبا مفعول ثاني لاتخذ المعنى واتخذ يوشع او موسى
سبيله الى اخره ويجوز ان يكون مصدرا كان يوشع لما قال لموسى واتخذ سبيله في البحر قال له عجبا
اي اعجب عجبا ويجوز ان يكون نعتا لمفعول كانه قال يفعل شيا عجبا قال اي قال موسى ذلك
اي فقد الحوت ما اي الذي كنا نبغي نطلب فارتدا رجعا على اثارهما يقصانها قصصا فوجدا
عبدا فيه حذف تقديره فاتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا اضافة تشريف وهو الخضر انما
سمي بذلك لانه كان اذا جلس على شي اخضر او لانه جلس على شي فاخضر واسمه بليا وهل هو
ابن ادم لصلبه او ابن فرعون مصر قولان الاول اشهر وورد انه اجتمع بنوح اتيناه رحمة
من عندنا نبوة على الاصح جزم به جمع منهم صاحب القاموس وورد عن علي كرم الله وجهه
انه قال بنبوته وثبت عن ابن عباس واخرج الطبراني وابن عساكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر قصة سماه فيها نبيا وجزم بذلك ايضا الثعلبي وابن الجوزي والجمهور
على انه حي الى ان يدرك الدجال وحياته اما لان ادم دعا له بذلك او لانه شرب من عين الحياة
وعلمناه من لدنا من قبلنا علما مفعول ثاني لعلم والتنوين للتعظيم اي علما عظيما من الغيبيات
قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي امرا ارشد فهو مفعول ثاني
لتعلمني ويجوز ان يكون مفعولا له وساله ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبة وقرا البصريان رشدا
بفتح الراء والشين والباقون بضم الراء واسكان الشين ومعناهما واحد وهو الصواب وورد في البخاري
وغيره انه قال له انا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه
ويدل لذلك قوله حكاية عن الخضر قال انك لن تستطيع معي صبرا لما سبق ذكره وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا اي علما وخبرا مصدر لمعنى لم تحط اي لم تخبر حقيقته
اي تعرفها قال موسى للخضر ستجدني ان شاء الله الذي لا فعل لاحد الا بمشيته صابرا
ولا اعصي اي وغير عاص لك امرا مما تامرني به وقيد بالمشيئة لعدم وثوقه بنفسه فيما
التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء ان لا يثقوا بانفسهم طرفة عين واشارة الخ خطر المقام وانما
للاكمل من اقتران الفعل بالمشيئة قال اي الخضر لموسى فان اتبعتني فلا تسالني قرا
المدنيان وابن عامر بتشديد النون بعد اللام مفتوحة والباقون باسكان اللام وتخفيف
النون واختلف عن ابن ذكوان في حذف يائها في الحالين والباقون باثباتها فيهما كما في المصاحف
عن شي اعلمه مما تنكره ولا تعترض علي حتى احدث لك منه ذكرا اي ابتدئك بذكره فابين
لك شانه وقبل موسى الشرط رعاية لادب المتعلم من العالم لا التجويز منكر عنده فانطلقا
يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها وعرف اهلها
الخضر فحملوهما بلا اجرة ثم كان من امرهما ما ذكره الله عز وجل بقوله حتى اذا ركبا في السفينة

التى وجدها خرقها الخضر فاقتلع لوحا او لوحين منها مما يلى البحر بفاس معه وهى فى لجة البحر
وقاله هنا بغير فا وقال بعد حتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفا لانه جعل خرقها جزا الشرط فلم يحتج
للفا وجعل قتل الغلام من جملة الشرط فعطف عليه بالفا وجزا الشرط قوله اقتلت نفسا زاكية
بغير نفس قال موسى له اخرقتها لتغرق اهلها قرا حمزه والكسائى وخلف ليغرق بالياء من
اسفل مفتوحة وفتح الراء اهلها بالرفع والباقون بضم التاء من فوق وكسر الراء ونصب اهلها على
اسناد الفعل للخضر ونصب اهل بوقوع الفعل عليه لقد جئت شيا امرا عجبا لان المآل
يدخلها او المراد منكرا وقاله هنا بلفظ الامر لانه للعجب والعجب كما يكون فى الخير يكون فى الشر
وقال بعد فى قتل الغلام نكرا لانه لا يكون الا فى الشر وقتل النفس اعظم من مجرد خرق السفينة
فناسب كل ما هو فيه ولذلك قال فى خرق السفينة المآل انك بحرف لك و فى قتل الغلام المآل
لك بذكره لان فى ذكره قصد زيادة المواجهة بالعتاب على ترك الوصية مرة ثانية ولانه لا عذر
له فيها واما هنا فاعتذر بالنسيان قال الخضر لموسى الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا قال
لا تواخذنى بما نسيت هو على حقيقته اى غفلت عن ترك الانكار عليك والتسليم لامرك
قال صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا ولا ترهقنى تكلفنى من امرى عسرا
مشقة فى صحبتى لك اى عاملنى بالرفق واللين فيها ثم خرجا من السفينة فانطلقا يمشيان
حتى اذا لقيا غلاما يلعب مع الغلمان وضئ الوجه وكان احسنهم وجها فقتله اما اضجعه
وذبحه بسكين كانت معه واخذ براسه فاقتلعه واشار باصابعه الثلاث للابهام والسبابة
والوسطى فقلع راسه او ضجعها بحجر او ضربه بالجدار فقتله اقوال وجواب اذا فقتله وفيه
تنبيه على ان القتل عقب اللقى كما مر وكان الغلام دون البلوغ واسمه جليسور وروى
انه كان من شانه انه يقطع الطريق ويؤذى ابويه وطبع كافرا اى خلقه الله عز وجل على
الكفر فلا يؤمن ابنته قال موسى للخضر اقتلت نفسا زاكية قراه الكوفيون وابن عامر
وروح زاكية بالالف وتشديد الياء عدل عن فاعله الى فعيله للمبالغة والمراد ظاهره وصفها
بذلك لانه لم يرها اذنبت او لانها صغيره والباقون بالالف والتخفيف بنا على فاعله
وهو الاصل فى اسم الفاعل ومعناهما واحد والزاكية التى لم تذنب قط والزاكية التى اذنبت
ثم تابت بغير نفس اى لم تقتل نفسا فلم يجب عليها قتل لقد جئت نكرا منكرا وهو اعظم
من الامر كما مر لما فيه من حقيقة الهلاك وخرق السفينة كان فيه خوفه فقط وقيل الامر
اعظم لانه كان فيه تغريق جمع كثير ويرد بانه لم يتحقق قال الخضر لموسى الم اقل لك انك لن
تستطيع معى صبرا قال موسى للخضر ان سالتك عن شى بعدها اى بعد هذه المرة
فلا تصاحبنى انفرد هبة الله فى بعض طرقه عن روح بفتح التا واسكان الصاد وفتح الحا اى
لا تتركنى اتبعك قد بلغت من لدنى قرا المدنيان من لدنى بضم الدال وتخفيف النون فلم يا تيا بنون

الوقاية بل كسر النون وتوصلا بكسرها الى الياء وروى ابو بكر بتخفيف النون واختلف عنه فى ضم
الدال فالجمهور على اشمامها الضم بعد اسكانها تنبيها بالاشمام على ان الاصل الضم وروى الاخرون
اختلاس الضمة يعنون الروم ويدرك بالسمع والاول بالبصر والباقون بضم الدال وتشديد النون فادغموا
على لدن نون من وقاية ليسلم من الكسر لسكون نونه لانه مبنى ومثل ذلك حكى فى من وعن
عذرا فى مفارقتك لى فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية هى انطاكيه قاله ابن عباس وقيل برقه
وقيل بلدة بالاندلس استطعما اهلها طلبا منهم الطعام ضيافة فابوا امتنعوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا مائلا اوكان طوله كما قيل مائة ذراع يريد يقرب ان ينقض يسقط ليلا
فهو مجاز لانه لما قرب من السقوط جعل كانه يريد فاقامه بان مسح الخضر الجدار بيده
فاستقام هذا هو الصحيح وقيل هدمه ثم بناه وقيل بالطين بما وجعل يبنى الحايط قال
موسى للخضر لو شئت لتخذت قرا البصريان وابن كثير لتخذت بفتح التا وكسر الخا بلا الف
وصل والباقون بتشديد التا وفتح الخا مع الف وصل وهما لغتان يقال تخذ يتخذ واتخذ
يتخذ وزن تخذت فعلت كتبعت ووزن اتخذت افتعلت افتعال من تخذت كاتبعت
من بعت اجتمع فيه التا التى هى فا الكلمة مع تا الافتعال فادغمت فيها والمعنى يرجع الى اخذت
عليها اى على عملك اجرا جعلا لنا كل به اذ لم يطعمونا مع حاجتنا الى الطعام قال الخضر لموسى
عند ذلك هذا فراق بينى وبينك اى وقت فراق بينى وبينك واضافة بين الى غير متعدد
سوغها تكريره بالعطف بالواو سانبئك اخبرك قبل فراقى لك بتاويل ما لم تستطع
جاء هنا بالتا على الاصل وفى الثانى بحذفها تخفيفا لانه الفرع وعكس ذلك فى قوله فما اسطاعوا
ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا لان مفعول الاول اشتمل على حرف وفعل وفاعل
ومفعول فناسبه الحذف تخفيفا بخلاف مفعول الثانى فانه اسم واحد وهو قوله نقبا
فناسبه البقا على الاصل عليه صبرا اى بما يوول امر ذلك اما السفينة فكانت لمساكين
وهم عشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون فى البحر والمسكين ملكه لا يزيل عنه اسم المسكنة
يعملون فى البحر مواجرة لها طلبا للكسب فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم
امامهم فى ذهابهم او رجوعهم ملك كافر يقال له هدد بن بدد او الجلندا وشوله اقوال
اتى بها او سطها ياخذ كل سفينة صالحة غصبا انتصب على المصدر المبين لنوع الاخذ
واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا علما ان يرهقهما يكلفهما طغيانا وكفرا
لمحبتهما له فيتبعانه على ذلك فاردنا ان يبدلهما قرا المدنيان وابو عمرو ان يبدلهما هنا
وفى التحريم ان يبدله وفى نون ان يبدلنا بتشديد الدال والباقون بالتخفيف وهما لغتان بمعنى
واحد او التبديل تغيير الشى مع بقا عينه والابدال رفع الشى ووضع شى اخر مكانه رحما
مصلح حالهما بنزوله واخلاف الاحسن خيرا منه زكاة صلاحا بالتقوى واقرب رحما بضم

لحالا بن عامر وابي جعفر ويعقوب وباسكانها للباقين اى عطفا من الرحمة او من القرابة
والرحم والمراد اوصل للرحم وابر بوالديه وهل ابد لهما الله جارية فولدت سبعين نبيا او
غلاما مسلما اوجارية تزوجها نبي فولدت نبيا فاهتدت به امة من الامم اقوال اقربها اولها
وفيه ان قضاء الله للعبد خير من مراد العبد لنفسه واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة احدهما اصرم والاخر صريم وكان تحته كنز لهما وهل كان مالا من الذهب
والفضة او صحفا فيها علم اولوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح
عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالحساب
كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله
محمد رسول الله وفي الجانب الاخر انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير
والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته
على يديه او هو حجر مكتوب فيه نحو ذلك اقوال صحح الاول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرجه الحاكم وصححه والبخاري في تاريخه والثاني قول اكثر المفسرين وروى عن علي وابن
عباس ولا ينافي الاول اذ يحتمل ان يكون الذهب منه مكتوب عليه ذلك فهما في الحقيقة
كالقول الواحد والثالث ضعيف وكان ابوهما صالحا وكان اسمه كاشحا وحفظا بصلاحه
في انفسهما ومالهما وقيل كان بينهما وبينه سبعة ابا فاتقوا الله لتحفظ ذراريكم ايها الناس
قاله سعيد بن المسيب فاراد ربك مصلح حالك بتعليمك ان يبلغا اشدهما هو الوصول
للعقل والفهم والرشد ويستخرجا كنزهما رحمة منصوب على المفعول له وعاملها اراد من ربك
مصلح حالك باظهار عظيم رحمته بك وما فعلته اى الذي ذكر من خرق السفينة وما بعده عن
امري بل بوحي من الله تعالى وهو وحي حقيقة على القول الاصح اوحي الهام على القول
بنبوته فقط ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا وقال في الاول فاردت ان اعيبها اذ بامنه
في عدم نسبة العيب الى الله وفي الثاني فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا اظهار العظمة المقتضية
للانكار في تكرار السؤال بعد النهي عنه قالوا وفيه التنبيه على انه من العظائم في علوم الحكمة فلم يقدر
على نقل الحكمة عالية وفي الاخير فاراد ربك اشارة لختم الكلام بالرفق والرحمة والاسناد في خاتمة
الامر لله لتكون الخاتمة على اتم الوجوه واحسنها قالوا ولانه انعام محض فناسب اسناده الى الله
وحده اى والثاني فيه افساد من حيث القتل وانعام من حيث التبديل فاسنده الى نفسه
وربه كذا قيل والاوجه ما قدمته واخرج احمد في الزهد عن وهب قال قال الخضر لموسى حين
لقيه انزع عن الحاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب والزم بيتك وابك على
خطيئتك واخرج ابن عساكر عن وهب ان الخضر قال لموسى ان الناس معذبون في الدنيا
على قدر همومهم بها واخرج ابن عساكر والخطيب عن علي بن ابي طالب قال بينا انا اطوف

بالبيت اذا رجل معلق باستار الكعبة يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلطه المسائل
ويا من لا يتبرم بالحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك قلت يا عبد الله اعد الكلام قال
وسمعته قلت نعم قال والذي نفسي الخضر بيده وكان هو الخضر لا يقولهن عبد دبر الصلاة
المكتوبة الا غفرت ذنوبه وان كانت مثل رمل عالج وعدد المطر وورق الشجر واخرج ابن عساكر
عن ابي رواد قال الياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ويلتقيان في كل سنة
ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما الى مثلها من قابل واخرج الدارقطني في الافراد وابن عساكر عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما
راس صاحبه ويتفرقان على هوله الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله
لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال
ابن عباس من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات آمنه الله من الغرق والحرق ومن الشيطان
والسلطان ومن الحية والعقرب ويسالونك اى اليهود عن ذي القرنين هذا لقبه لانه بلغ قرني
الشمس اى مشرقها ومغربها او لانه ضرب على قرنه فمات ثم احيي ثم على قرنه الايسر فمات
ثم احيي او لانه ملك فارس والروم او لذؤابتان حسنتان كانتا براسه او لقرنين حقيقة
كانا بهما لكن تغطيهما عمامته اقوال اشهرها الاول واسمه الاسكندر وقيل المرزبان ولم
يكن نبيا قال علي كرم الله وجهه كان عبدا احب الله فاحبه وناصح لله فنصحه قل سانلوا
اقص عليكم منه من حاله ذكرا خبرا انا مكنا له في الارض بتمهيد اسباب السير قال علي كرم الله
وجهه سخر له السحاب فحمله عليها ومد له الاسباب وبسط له النور وجعل الليل والنهار عليه
سوا واتيناه من كل شيء يحتاج اليه سببا يوصله الى مراده منه فاتبع سببا طريقا قرا
الكوفيون وابن عامر فاتبع ثم اتبع سببا الثلاثة بقطع الهمزة واسكان التا مخففه اى ادرك
ولحق والباقون بوصل الهمزة وتشديد التا في الثلاثة ومعناه سار وسلك حتى اذا بلغ
مغرب الشمس محل غروبها وجدها تغرب في عين حمئة قرا نافع وابن كثير والبصريان
وحفص حمئة بغير الف وهمز الياء وهي الطينة السوداء والباقون بالالف وفتح الياء بلا همز
من الحمو وهو الحار اى حارة هذا او الشمس في السما الرابعة وهي بقدر كرة الارض مائة
وستين او وخمسين او وعشرين مرة ولا تسعها عين في الارض تغرب فيها وانما قال ذلك
ذو القرنين بالنسبة الى ظنه كما يرى راكب البحر الشمس طالعة غاربة فيه فذو القرنين انتهى
الى آخر البنيان في جهة الغرب فوجد عينا واسعة فظن ان الشمس تغرب فيها فان قيل
ذو القرنين كان نبيا او تقيا حكيما فكيف خفي عليه هذا حتى وقع في ظن ما يستحيل وقوعه
فالجواب ان الانبياء الحكماء لا يبعد ان يقع منهم مثل ذلك الا ترى الى ظن موسى فيما انكره على
الخضر وايضا فالله قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الارض بحيث تسع

عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك ولم نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة بذلك ووجد
عندها اى العين قوما كافرين قلنا له الهاما يا ذا القرنين اما ان تعذب بالقتل من كفر واما
ان تتخذ فيهم حسنا بالاسر والعفو والصفح قال اما من ظلم كفر فسوف نعذبه بقتله
ثم يرد الى ربه مالك امره فى الاخرة فيعذبه عذابا نكرا شديدا منكرا فى النار بالخلود واما من
آمن وعمل صالحا فله جزآء الحسنى قرا يعقوب والكساى وحمزه وخلف وحفص جزاء الحسنى
جملة اسمية قدم خبرها اى فله الفعلة الحسنة او الجنة وجزا مصدر فى موضع الحال اى مجزيا
بها او مصدر اموكد لفعل مضمر اى يجزاها جزا او منصوب على التفسير لجهة النسبة
اذ لما نسبت اليه الحسنى لم يعلم ما جملة النسبة فوضحت بالجزا والباقون بالرفع بلا تنوين
بجعلها جملة اضاف فيها الجزا الى الحسنى للبيان وسنقول له من امرنا يسرا لذين له القول
ونعامله بالبسر والمعروف ولا نامره الا بما يسهل عليه ثم اتبع سببا الجهة الشرق حتى
اذا بلغ مطلع الشمس موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها
سترا حائلا لهم الزنج لم يكن بينهم وبين الشمس حايل وكانوا نهارا فى اسراب اوما لا ت
ارضهم لا تحمل بنا فاذا غربت الشمس ظهروا وعوا كالبهايم كذلك اى الامر كما قلنا وهو انه
بلغ الجهتين وحكم فى اهلها وقد احطنا بما لديه ما عنده من الجنود والآلات خبرا علما
ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين بفتح السين لابن كثير وابى عمرو وحفص والباقون
بضمها وهما لغتان بمعنى واحد والاول ما كان من فعل بنى آدم او هو مصدر والثانى ما كان
من فعل الله او هو اسم وهما جبلان منقطع بلاد الترك والحاجز بينهما سد ذو القرنين
ويأجوج ومأجوج من ورائهما وجد من دونهما امامهما قوما وهم الترك لا يكادون
يفقهون بضم الياء وكسر القاف اى لا يفهمون غيرهم قولا لحمزة والكساى وخلف والباقون
بفتحهما اى لا يفهمون كلام غيرهم ونسبة قالوا بعد اليهم مجاز لانه انما تكلم عنهم مترجم
يدل له قراة ابن مسعود قال الذين من دونهم والنفى بالوجه المذكور يقتضى انهم قد
يفهمون مشافهة بعد بطوكما يفهم الاكم بالاشارة قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج
همزهما عاصم فقط وهما لغتان واسمان اعجميان علمان لقبيلتين فلم ينصرفا واصلهما من اججت
النار وشد تها اى ضوها وشررها سموا به لكثرتهم وشدتهم وهم من اولاد يافث بن نوح
جيل من الترك او الترك سرية منهم مفسدون فى الارض اما باكل الناس او باكل النبات
والحب وكل شى للناس فوان الثانى اقرب فهل نجعل لك خرجا فراجمزة والكساي وخلف
خراجا هنا وفى المومنون ام تسئلهم خرجا بفتح الرا والف بعدها والباقون باسكان الرا
من غير الف فيهما وابن عامر فخرج ربك خير فى المومنون باسكان الرا والباقون بالالف وهما
لغتان بمعنى واحد اى جزا معلوما من مالنا او الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداوه

بالنصب والتنوين بجعل
فله الحسنى جزاء

والخرج على الرقاب والخراج على الارض على ان تجعل بيننا وبينهم سدا بفتح السين للكساى
وخلف وحفص وحمزة هنا وفى موضعى يس وافقهم ابن كثير وابو عمرو هنا والباقون بالضم فى
الثلاثة والمراد حاجزا قالا يصلون الينا قال ذو القرنين ما مكنى فيه ربى خير بنونين لابن كثير والباقون بالادغام
اى ما قواني فيه عليه من المال والملك خير من مجعولكم فاعينونى بقوة من ابدانكم
فانى لا اريد مالكم اجعل بينكم وبينهم ردما سدا فسالوه عن القوة فقال هى فعلة وصناع
يحسنون البنا والعمل والآلة قالوا وما تلك الآلة قال اتونى قرا ابو بكر بكسر الهمزة بعدها
همزة ساكنة وكذا اقال ائتونى بهمزة ساكنة بعد اللام من المجى والابتدا بهمزة مكسورة بعدها
وافقه حمزة فى قال ايتونى والباقون بقطع الهمزة ومدها فيهما من الاعطاء زبر قطع الحديد
واحدها زبرة فاتوه بها وبالحطب فلم يزل يركب الحديد على الحطب وعكسه حتى اذا ساوى
بين الصدفين قرا البصريان وابن كثير وابن عامر بضم الصاد والدال وابو بكر بضم الصاد
واسكان الدال والباقون بفتحهما والمعنى واحد وهما الجبلان اى ساوى بين طرفى الجبلين
بالبنا ورفع المنافخ والنار حول ذلك قال انفخوا قيل جعل الفحم والحديد فى خلال الحطب
ثم قال انفخوا حتى اذا جعله اى الحديد نارا اى كالنار قال آتونى افرغ اصب عليه قطرا هو
النحاس المذاب والمراد ايتونى قطرا افرغه على السد وقطرا تنازعه افرغ وايتونى واعمل
الثانى ولو اعمل الاول لقال اتونى افرغه عليه قطرا وفى قراة شاذة ايتونى بقطرا افرغه عليه
ولما افرغ القطر جعلت النار تاكل الحطب وتصير النحاس مكانه حتى لزم الحديد النحاس
فما اسطاعوا ان يظهروه يعلوه من فوقه لطوله وملاسته وما استطاعوا له نقبا من اسفله
لشدته وصلابته وقراجمزه فما اسطاعوا بتشديد الطا على ان الاصل استطاعوا فادغم تا
الافتعال فى الطا وجمع بين الساكنين وفيه مخالفة للاستعمال وورد فى الشعر ما يشهد له قال
ذو القرنين هذا السد اى الاقدار عليه رحمة نعمة من ربى مصلح حالى بالقوة عليه لانه مانع
من خروجهم فاذا جاء وعد ربى مالك امرى وهو وقت خروجهم القرب من البعث وقيل
البعث جعله دكا مدكوكا مسويا بالارض ملسا وكان وعد ربى سيدكه
ومالكى بخروجهم وغيره حقا كائنا قيل وعاش ذو القرنين بعد ما ثلاثين سنة وتركنا بعضهم
يومئذ اى يوم خروجهم او فى القيمة يموج يدخل فى بعض ونفخ فى الصور النفخة الاخيرة
للبعث فجمعناهم جمعا فى صعيد واحد وعرضنا ابرزنا وقربنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
حتى تشاهد وهاعيانا الذين كانت اعينهم بدل من الكافرين فى غطآء غشآء عن ذكرى
هو الايمان او القران والمعنى انهم كانوا معرضين عن ذلك والغطا ما يغطى الشى ويستره وكانوا
لا يستطيعون سمعا اى سمع قبول للنبى صلى الله عليه وسلم اذا تلى عليهم القرآن لانهم خذلوا
والمخذول طاعته محال لتعلق العلم بعدم وقوعها افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى

ومعناه الكلام والباقون بتا التانيث لموافقة لفظ الكلمات **كلمات ربى** مصلح حالى بالعلم
بكثرتها نزلت لان اليهود قالوا اوتينا التورية وفيها كل شى واتت تزعم ان ما اوتيناه قليل
وقلت ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ثم قلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا **ولو جئنا بمثله**
اى مما البحر **مددا** زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هى ومددا حال كجئنك عونا لك او مصدر
عامله فعل مضمر دل عليه جئنا كانه قال ولو امددناه بها امدادا ثم وضع مددا موضع امدادا
او تمييز **قل انما انا بشر** ادمى **مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد** لفظ ان بما ومصدريتها
باقية اى انما يوحى الى وحدانية الاله **فمن كان يرجوا** اى يحب او يخاف اذ يستعمل فيهما
لقاء ربه مصلح حاله ومالك امره بالبعث والجزا **فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه**
اى فيها بان يرائى **احدا** نزلت مفيدة لان المراى لا ثواب لعمله وقيل ان غلب الباعث
الاخروى كان له من الثواب بقدره **وتناسب** اول السورة اخرها لان فى اولها انزل الكتاب
وفى اخرها يوحى الى ومن الموحى اليه الكتاب **وبا** آت الاضافة تسع ربى اعلم ربى احدا
موضعان ربى ان يوتينى فتح الاربعة المدنيان وابن كثير وابو عمرو ويستجد لى ان فتحها
المدنيان وابن كثير وابو عمرو ويستجد لى ان فتحها المدنيان معى صبرا الثلاثة فتحها حفص
من دونى اولياء فتحها المدنيان وابو عمرو والزوائد ست المهتد اثبتها وصلا المدنيان
وابو عمرو وفى الحالين يعقوب ان يهدين وان ترنى انا اقل منك مالا وان تو تينى وان تعلمنى
اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وقالون والاصبهانى عن ورش وفى الحالين ابن كثير ويعقوب
ماكنا نبغى اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو والكسائى وفى الحالين ابن كثير ويعقوب

قال مصنفه رضى الله عنه ورجه كان ابتدا تاليفى لهذا التفسير المبارك
يوم الاربعا حادى عشر جمادى الاخره عام ثلاثة وعشرين وتسعمايه وانتهيت
من اول القران الى هنا فى يوم الجمعه لاربع ان بقين من شهر رجب الفرد الحرام عام
ثلاثه وعشرين وتسعمايه وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
وكان الفراغ من نسخ هذا الجزء المبارك يوم الثلاثا الحادى والعشرين من ربيع
الآخر سنة اثنين وثلاثين والف على يد العبد الفقير الى الله تعالى
محمد ابو الغيث بن محمد بن عطيه ابا مراحم العقيلى الجابرى
وذلك فى المسجد الحرام تجاه البيت المعظم الحرام
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

بلغ مقابلة على اصل مولفه رحمه الله تعالى

من دونى اولياء هو مفعول ثانى لاتخذوا والمراد بالاولياء الارباب وارد عيسى والملائكة او الشياطين
او الاصنام وسماهم عباد القوله ان الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم والمفعول الثانى
لحسب محذوف اى اظنوا الاتخاذ المذكور لا يغضب ولا يعاقب عليه والهمزة للانكار **انا**
اعتدنا جهنم للكافرين نزلا منزلا وماوى كالنزل للضيف **قل هل ننبئكم بالاخسرين**
اعمالا تميز طابق المميز **الذين** فى محل رفع فى المبتدا المحذوف او نصب على الذم او جر على البدل
ضل بطل **سعيهم** عملهم **فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون** يظنون **انهم يحسنون صنعا**
عملا يجازون عليه نزلت فى الحرورية من الخوارج وهم قوم يتبرون من على وعثمان نسبة الى
حرورا بالمد والقصر قرية بقرب الكوفة او فى اليهود والنصارى او فى الصابئين او فى اهل
الكتاب اقوال اولها على كرم الله وجهه **اولئك الذين كفروا بايات ربهم** مالك امرهم **ولقائه**
هو البعث **فحبطت** بطلت **اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا** هل المراد لا نجعل لهم قدرا او لا
نجعلهم الى الناس فورا فلا يوزن لهم عمل قولان والاصح ان اعمالهم توزن وقول بعضهم
بترجيح الاول لان الميزان انما نصب لوزن الحسنات ومقابلة السيات بها والكافر لا حسنة
له مردود للنص الصريح على خلافه فى سورة المومنين وقد اورد الحليمى عند ترجيحه
ما قلناه ذلك على نفسه واجاب بانه يجوز ان توضع السيات فى كفه فتبقى الاخرى
طايشة لا شى فيها فيكون ابلغ فى التهويل على الكافر واظهار العدل فى امره فاذا علمت ما يحتج
الحمل واما من خفت موازينه فامه هاوية على من غلبت سياته على حسناته من المومنين
بل هو عام فالكافر يدخل ٣ يجوز ان يعفو الله عنه وهو الغفور لعفو **ذلك** الذى ذكرت
من حبوط اعمالهم وعدم اقامة الوزن لهم كائن ثم ابتدا فقال **جزاوهم جهنم بما كفروا واتخذوا**
اياتى من القرآن وغيره **و رسلى هزوا** اى مهزوا بهما **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات**
كانت لهم فى علم الله قبل خلقهم **جنات الفردوس** الاضافة للبيان والفردوس البستان الذى
فيه عنب وجمعه فراديس وهو وسط الجنة واعلاها وسقفه عرش الرحمن **نزلا** الامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر ومن التحق بهم واخرج الشيخان وغيرهما عن ابى هريرة رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتموا الله فاسئلوه الفردوس فانه وسط الجنة
واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة **نزلا** يجوز ان يكون جمع نازل كشاهد
وشهد فهو حال من الضمير فى لهم او هو المنزل فهو خبر كان **خالدين فيها لا يبغون**
يطلبون **عنها حولا** تحويلا الى غيرها **قل لو كان البحر مدادا** هو ما يكتب به سمى بذلك
لامداده الكاتب واصله من الزيادة **لكلمات** جمع كلمة **ربى** مصلح حالى بانها وهى ما دل
على حكمه وعجائب قدرته بان تكتب **لنفد البحر** اى ماؤه فى كتابتها **قبل ان تنفد** تفرغ فرا
حمزة والكسائى وخلف ان ينفد باليا من اسفل اذ تانيث الكلمات ليس بحقيقى لا سيما

٣ يجوز ان يدخل فلا تخلد وصح

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

قال مولف هذا الكتاب سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ الامام العالم العلامة الحبر الفهامة
صدر المدرسين عمدة المفتيين محقق المفسرين حافظ سنة سيد المرسلين بخل الصالحين محمد
ابو الحسن تاج العارفين امتع الله تعالى بوجوده الانام وحرسه بعينه التى لا تنام بجاه محمد خير
الانام واله وصحبه البررة الكرام سورة مريم مكية وقيل سجد تها مدنية وقيل فحلف الى تمام
اثنتين مدنى وهى تسع وتسعون ايه فى المدنى الاخير والمكى وفى بقية العدد ثمان وتسعون
اختلف منها فى ثلاث ايات كهيعص كوفى بمجرد واذكر فى الكتاب ابراهيم المدنى الاخير والمكى
فليمد له الرحمن ممدا على ها الجماعة سوى الكوفى وتاسبت ما قبلها من حيث ان فى الاولى
قصة الولد المقتول الذى جاء خبره منه لابويه ففيه رحمة لهما به كما سبق وهذه فيها ذكر رحمة
ربك عبده زكريا فى طلب الولد وفيها ذكر بركة عيسى على امه ونحوه وفيها ذم الكفار المدعون
ما ليس لهم وهو مناسب لقوله فى اخر هذه السورة قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الى غير ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص هل هو اسم لها او قسم او اسم من اسماء الله تعالى والكاف
من كريم والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم عظيم والصاد من صادق او معناه
كاف لخلقه هاد لعباده قوى اذ بهم عالم ببريته صادق فى وعده اقوال والذى نخصنا
منه ان الله افتتح كتابه بالحمد ثم بالحروف المقطعة فى اول الم ثم ختم الربع الاول بسورة
مفتتحة بالحمد ثم ابتدا التى يليها كذلك بالمص ثم ختم الربع الثانى بسورة مفتتحة
بالحمد له ثم ابتدا التى تليها كهيعص ثم ختم الربع الثالث بما سيجىء ان شاء الله تعالى بيانه ثم فى
اخره لم يات بذلك اشارة الى انه متصل بما قبله ففيه كفاية عن ذلك فانتظم دائرة اربا عه
على قانون واحد محمد فى بحوامع الكلم العليه والكاف اشارة الى ظهور الرحمة العلية فى
ظهور هذا القران المتكامل الذى هو اصل الفضايل الذى تمت به البركة النامية والمراتب السامية
ومافى السورة من ذكر زكريا ويحى وعيسى وما وقع للرد على الطاعنين على محمد صلى الله
عليه وسلم شاهد ذلك وهذه البركات ظاهرة من الواجب الوجود الذى دلت الهاء عليه مقر
لعلم عن شهود الى يقين وعلم تام وفيه غيب عظيم من حيث الاخبار به وذكر صفات الله
العلية المرموز لها بهذه الحروف دل لذلك فيها ضمنا قدرته واستجابته الدعا وانه وارث الارض
ومن عليها وندا موسى من جانب الطور الايمن وفيه اشاره الى السرور المتكامل الذى
حصل عن ذكره فيها بما اعطاه له كما حصل لزكريا ومريم وغيرهما ودل على ان الارواح ارتاحت
بالقران الذى نزل على احكم وجه وابلغه وفى كل ذلك قوة وانعام على المذكورين وعز لله لا براهم بانه
المقتدر على ذلك وحده وعز للمذكورين كذلك اذ لا يمكن احدا الوصول الى رتبة الانبيا وفى
كلة سبب لجمال كل موجود اذ جماله بالقران واتباعه وظهور جمال بقية المخلوقات بتمامها

على النحو الواقع فيه من الامر بالتفكر فى القران القايم المقيم لجميعها الذى دل على ظاهرها وباطنها بحكمة الحكيم
سبحانه وحصل بعد ذلك للخلق منه ما هو معلوم مما ذكر لا شك فيه ولا ريب اذ المنعم الصادق
خبره لا ارتياب فيه وفيه اشارة الى ان القران مزيل للشكوك والاوهام ودل على كل ذلك الياء وفى
كل ذلك علو لله وللمذكورين دلت عليه العين ولا يقاس به غيره كما لا يقاس بالعطية للانبيا
العطية لاحد من الخلق وذلك المذكور من الايات الكلية الجامعة العلية كالصحة وصدق الوعد
ووراثة الارض وفى ذكر الوعد فى الاخرة خبر فيه بعض امهال كما هو لائح من العين وفى
حصول الولد لزكريا ومريم وما ذكر بعدهما من وصول الخير لابراهيم وموسى وجمعهم وانضمال
فضل كبير بمنة الله وحمده وفيه كما لهم بارز فى نهاية الاعتدال الاعظم لما وصل الينا من اخلاقهم
السنية وفيه انهم هم الاقطاب المنتهون فى حيازة الفضائل اى اقطاب الانبيا من حيث هم
اذا دلوا بفضل الله غاية المجد ونهاية السود دكما دلت عليه الصاد منة البر الجواد ذكر
خبر كهيعص او خبر لمبتدا محذوف تقديره هذا اى القران ذكر رحمة ربك مصلح حالك
بانزال هذا القران العظيم عبده مفعول رحمة زكريا بيان له اذ متعلق برحمة نادى دعا ربه
مصلح حاله بالقيام لعبادته ودعائه ندا خفيا سرا فى جوف الليل لانه اقرب الى الاجابة والنداء
هو الدعا اذ من نادى الله دعاه ومعلوم ان النداء هنا قيل كان ندا مشتملا على دعا
قال رب مصلح امرى بالتجائى اليك انى وهن ضعف العظم وذكره لانه عمود البدن فاذا
وهن كان غيره اوهن ووحده للدلالة على معنى الجنسية منى واشتعل الراس اى راسى
وترك الاضافة للعلم بذلك شيبا تمييز محول عن الفاعل اى شيب الراس والمراد اختلط
بياضه بسواده شبه الشيب بشواظ النار فى بياضه وانتشاره فى الشعر ثم اخرجه مخرج
الاستعاره واسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس ولم اكن بدعائك
اى بدعايا ياك او بدعائك لى الى الايمان والنبوة رب مصلح حالى بذلك شقيا خائبا فاجبنى
فى الاتى كما وقع فى الماضى وذكر وهن العظم وما وهن العظم وما معه كالمقدمة لدعايه الاتى
فكان المعنى انى اريد ان ادعوك واتى خفت الموالي وهم من ادلى بنسب كوارث وقريب
من ورا اى من بعد موتى والجار متعلق بمحذوف تقديره افسادا او تغيير ونحوهما
او متعلق بما فى الموالى من معنى الولاية اى فعل الموالى خشى على الدين من التحريف والضياع
كما فعل بنو اسرائيل وقرا ابن كثير من ورائى بفتح الياء على القصر والباقون بالمد وكانت امراتى
عاقرا لا تلد فهب لى اعطنى فضلا منك من لدنك من عندك وذكر لتاكيد شرفه بكونه منسوبا
الى الله واشارة الى استقراب مستبعده بجعله مضاف الى الله وليا وارثا من ابناى يرثنى
بالجزم لابى عمرو والكسايى على جواب الامر ويرث كذلك والباقون بالرفع صفة لوليا من
ال يعقوب جد زكريا وقيل اخو عمران ابو مريم عليهم السلام العلم والنبوة

والحبورة لان زكريا كان راس الاحبار ولم يرد المال لان الانبياء لا تخاف عليه ولا يورثون اذ ملخلوه
من المال صدقة وورث يتعدى بنفسه وبمن وقد جمع بينهما في الاية وقيل من للتبعيض لان التعد
كان ال يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علما وعلى الاول المراد من ال يعقوب الانبياء لانهم الذين
لا يورثون الا العلم والنبوة واجعله رب مصلح حالي كرره في كل كلامه للتذلل وطلب العطف رضيا
مرضيا بالبر والتقوى واجابه وهو الرحمة المذكورة في ذكريا بقوله يا زكريا انا نبشرك بغلام ذكر رحمة بما ذكر
سيولد لك ويرث كما سالت اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا مثلا كقوله هل تعلم له سميا
اي في ان يحيى لا ياتي التسامع دون على المبل اليهن زهدا وفيه انه عاقر لم تلد مثله وهو ابلغ من
جعل المعنى لم يسم قبله احد يحيى قال رب مصلح حالي انى من اين اي كيف يكون لي غلام
وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا هو مصدر رعتي يعتو اعتوا وعتيا اذا انتهى سنه
وصار في حالة اليابس والجفاف بان وصل ليبس العظم وتحول البدن فراجعه والكسائي
عتيا جثيا وصليا وبكيا بكسر اوائلهن وافقهم حفص في عبر بكيا والباقون بالضم فيهن ووجه
الضم والكسر في هذه الكلمات ان بكيا وجثيا جمع باك وجاث وصليا وعتيا مصدر ان تقول
عنا يعتو اوصلى بالنار يصلى صليا اذا استد فا وكيف ما كان جمعا ومصدرا فاصله فعول
فثقل بالضمتين والواو فابدلت الضمة التي قبل الواو كسرة فانقلبت الواو ياء فما كان لامه
ياء دغمت الياء المنقلبة عن الواو في الياء التي هي لام وذلك في بكي وصلي وما كان لامه واوا قلبت
لامه ياء لوقوعها بعد ياء وكسره ثم ادغمت فيها الياء التي قبلها وذلك في عتي وجثي فمن ضم قال الكلمة
ابقاها على اصلها ومن كسرها اتبعها كسرة ما بعدها وانما قال ذلك استبعادا بالنسبة
لضعفه لا بالنسبة للقدرة فنبه على ان انشاءه من العدم اولى بذلك وقد وقع فهذا اولى بالوقوع
فمن ثم قال قال الفاعل هو الله كذلك الكاف في محل رفع اي الامر كذلك فصدقة على ما قال
ثم ابتدا قال ربك مصلح حالك باجابة دعائك او محل الكاف نصب بقال وذلك اشارة الى
مبهم تفسيره هو علي هين سهل لا صعوبة فيه او يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله اي
الامر كذلك من خلق غلاما منكما وقد خلقتك فراجعه والكسائي خلقناك بالنون والالف للعظمة
لان المقام يقتضي ذلك والباقون بالتاء مضمومة بلا الف من قبل اي من قبل زكريا في الزمن الاول
ولم تك شيئا قبل خلقك والهمز لزكريا السؤال ليجاب لاظهار عظيم القدرة ولما تاقت نفسه الى
ما بشر به قال رب مصلح حالي بالاجابة اجعل لي اية علامة اعرف بها حمل امراتي وطلب الاية
بعد البشارة ليبادر الى الشكر ويتعجل السرور اذ الحمل لا يظهر في اول العلوق فاراد معرفته
اول وجوده فجعل الله اية وجوده مفردة عجزه عن كلام الناس كما قال اياتك على ذلك ان
لا تكلم الناس بكلام معتاد الذكر ثلاث ليال اي ايامها كما سبق في ال عمران وذكر ان هنا
والايام ثم للاشارة الى التتابع بين الليل والنهار في ترك كل كلام الا ذكر الله تعالى سويا بلا علة

تمنعك من الكلام وهو حال من فاعل تكلم فخرج على قومه من المحراب المسجد وكانوا يصلون
فيه بامر معلى العادة في اول النهار واخره فلما دخل ولم يخرج اليهم فقد روه فاوحى اشار اوكتب
في الارض اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اول النهار واخره فعلم بذلك حمل امراته يحيى ووهب
له يحيى وقال له يا يحيى خذ الكتاب التوراة بقوة جد واجتهد في القيام بما فيه واتيناه الحكم
النبوة صبيا وهو ابن ثلاث سنين قاله ابن عباس او حفظ التوراة وهو صغير وحنانا رحمة
من لدنا من عندنا وزكوة طاعة واخلاصا اي اتيناه الحكم والرحمة والاخلاص او المراد جعلناه
رحمة وصدقة على الناس ومنهم ابواه وكان تقيا مسلما خالصا لم يعمل خطيئة ولم يهم بها
وبرا بوالديه محسنا اليهما ولم يكن جبارا متكبرا عاصيا لربه وقال ذلك هنا وقال بعده
ولم يجعلني جبارا شقيا لان الاول في حق يحيى والثاني في حق عيسى عليهما السلام وسلام عليه
من الله يوم ولد قاله هنا في قصة يحيى منكرا وقال بعد في قصة عيسى والسلام على معرفا
لان الاول من الله والقليل منكر والثاني من عيسى وال للاستغراق او للعهد كما في قوله
وارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول اي ذلك الكلام الموجه الى يحيى يوجه الى
ويوم يموت ويوم يبعث حيا واكثر ما يكون الانسان وحشة في هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد
فيخرج مما كان ويوم موته فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث يرى نفسه في محشر لم ير
مثله فخصص ذكر السلام بهذه المواطن لانها اهم واذكر في الكتاب القرآن مريم اي خبرها
اذ انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها مكانا في الدار شرقيا مما يلي الشرق في يوم شديد
البرد وكانت طهرت من الحيض واغتسلت فبينا هي تغتسل فاتخذت من دونهم حجابا ستراعن
ابصارهم لتغتسل وتغسل ثيابها او جلست تتقلى لراسها فارسلنا اليها روحنا هو جبريل
في صورة حسنة ولا ينافي هذا اتفاق العلماء على ان الوحي لا ينزل على النساء لان المراد به وحي الرسالة
والوحي هنا انما هو بشارة الولد لا بالرسالة كما قال مقاتل في قوله واوحينا الى ام موسى انه كان
وحيا بواسطة جبريل فتمثل تبدا لها بشرا سويا وكان ذلك بعد لبس ثيابها والسوي
المعتدل الخلق قالت عند رويته اني اعوذ بالرحمن ذكر الرحمن هنا اشارة الى انه يرحمها
بان يبعد ها من السوء منك ان كنت تقيا لان التقوى تمنع الفجور كما يقال لا تظلمني ان كنت مومنا
وقيل ظنته رجلا اسمه تقي وكان فاجرا فتعوذت منه قال انما انا رسول ربك مصلح حالك
بما سيظهر لك ليهب بالياء بعد اللام على عوده لله في قراءة ابي عمرو ويعقوب وورش وقالون
بخلاف عنه والباقون بالهمز اي لاهب انا فاسند الفعل للرسول وان كان من الله لكونه
جاء به او التقدير انما انا رسول ربك يقول لك ارسلت رسولا اليك لاهب لك يا مريم فيكون
حكاية عن الله تعالى غلاما ولدا ذكرا زكيا صالحا مباركا ناميا في المعارف والزهد والعلوم
الرسالة قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر بنكاح ولم اك بغيا زانية ولم يقل بغيه

لما قاله ابن الانباري من ان بغيا غالب في النساء وقل ما يقول العرب رجل بغي فتركوا التاء فيه اجراله
مجرى حايض وعاقر أو هو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التاء فيه كما في قوله تعالى ان رحمة الله قريب
من المحسنين او لموافقة الفواصل قال انما انا الكاف في محل رفع اى الامر كما قال الله من خلق غلام
منك بلا اب قال ربك مصلح حالك بذلك هو علي هين بنفخ جبريل فيك فتحملي به وهو هين
بغيره ايضا لكن اراد ان يكون بالاولى ولنجعله اية علامة للناس على قدرتنا ورحمة منا للمومنين
به وكان خلق عيسى على هذا الوجه امرا مقضيا به في علم الله او مقرونا عنده لا يتغير ولا يبدل
فحملته بنفخ جبريل عليه السلام في جيب قميصها فانتبذت تنحت به بالحمل مكانا قصيا
بعيدا من اهلها وهو اقصى الوادي ببيت لحم فاجاءها اى الجاها المخاض وجاءها وهو وجع
الولادة الى جذع النخلة في شدة الشتاء وانما جاءها لتستند اليها وكانت يابسة لا سعف لها
وكان حمله وفصاله في ساعة قاله ابن عباس وقيل في ستة اشهر وقيل تسعة وقيل ثمانية وقيل
ثلاث ساعات واحدة للحمل وواحدة للتصوير وواحدة للولادة وهو راجع لكلام ابن عباس
اذ حملت وانتقلت الى المكان البعيد ووضعت فهي ثلاث لحظات في ساعة وكان سنها عشرين
سنة وحاضت قبل حملها حيضتين قالت يا للتنبيه ليتني مت قبل هذا الحال خافت من كلام
الناس والفضيحة حيا وكنت نسيا منسيا قرا حمزة وحفص نسيا بفتح النون والباقون
بكسرها وهما لغتان كالوتر والوتر والنسي ما القي ونسي لحقارته ولم يذكر والمنسي المتروك
اى شيا لا يعرف ولا يذكر او لم اخلق قال جمع تمنت ان يكون حيضة ملقاة وكانت من يعرف
امة وجبريل تحتها فناداها من تحتها قرا المدنيان وحمزة والكسائي وخلف وحفص وروح
بكسر الميم تحتها بحفض التاء اى ناداها جبريل من المكان الذي تحتها والباقون بفتح الميم والتا
اى ناداها الذي هو اسفل منها في ذلك المكان وهو جبريل ايضا وقيل عيسى والاصح الاول
لما عرفت حزنها ناداها الا تحزني قد جعل ربك مصلح حالك بالاصطفاء ما وقع لك وكانت
مريم صديقة وقبل نبية ومال اليه ابن عطية والاول اصح تحتك سريا هل هو عيسى اي
عبد رفيع القدر او نهر مما كان انقطع قولان الثاني اقرب لقوله بعد فكلي واشربي وهزي
حركي اليك بجذع النخلة الياء وتركها هنا سوا تقول هزه وهزبه وجبذ راسه وجبذ به
تساقط قرا حمزة تساقط بفتح الياء والقاف وتخفيف السين وحفص بضم التاء وكسر
القاف وتخفيف السين ويعقوب والعلمي عن ابي بكر بالياء من اسفل مفتوحة مع تشديد
السين وفتح القاف اى يساقط الجذع والباقون كذلك ولكنهم بالتاء من فوق للتانيث
اى تساقط فحذف احدى التاءين عليك رطبا تمييز جنيا صفته وهو المجتنى المتناول
او الجيد الذي بلغ الغاية وما للنفساشي افضل من اكله فكلي من الرطب واشربي من السري
وقري عينا طيبي نفسا بالولد وهو تمييز حول عن الفاعل اى لتقر عينك به فلا تتعدا منظرا

الى غيره يقال قر بفتح اذا سكن ودمع السرور بارد ودمع الحزن حار ومنه قالوا اقر الله عينه واسخن
عين عدوه فاما ادغمت فيه نون ان الشرطية في ما الزائدة ترين اصله ترايين على وزن تفعلين
حذفت همزته فقيل ترين ثم حذفت كسرة الياء فصار ترين والمحذوف لام الفعل وعينه
والفيت حركتها على الراء لانها الضمير وانما كسرت خشية من التقاء الساكنين من البشر احدا
فيسالك عن ولدك فقولي ونما قدرناه سقط ما قيل من ان قولها فلن اكلم كلام بعد النذر
ان هذا النقدير ينافي تمام النذر لما بعده اني نذرت للرحمن العظيم الرحمة البالغة بي حيث
خلق هذا الولد على هذه الكيفية الخارقة للعادة صوما امساكا عن الكلام اذ الصوم لغة
الامساك فلن اكلم اليوم انسيا وهل امرها ان تقول اني نذرت الى آخره بالاشارة او اذن لها في
ذكره باللفظ ثم تسكت قولان الثاني اقرب لظاهر الاية فاتت به اي بعد وضعه قومها تحمله
حملة في محل نصب على الحال فراوه فالوا يا مريم لقد جئت شيا فريا عظيما منكرا وكل امر فائق
من عجب او عمل فري وذلك لانها اتت به بلا اب يا اخت هارون اى يا شبيهته عندنا في الصلاح
والعبادة والعفة وكان من صالحي انبياء بني اسرائيل ان جعلته آخا موسى والمراد صالح غيره
ما كان ابوك امرأ سوء وهو عمران اي زانيا وما كانت امك صنه بغيا زانيه اي فمن اين لك هذا
الولد فلما لم تجد حجة الا كلامه لهم كان منها ما ذكر بقوله فاشارت اليه اى ان كلموه فالوا كيف
نكلم من كان اي وجد او هي بمعنى هو في المهد حجرها او هو على ظاهره صبيا حال عاملها
الاستقرار او بمعنى صار اى صار الان كذلك فلما قالوا ذلك ترك الذي واقبل عليهم قال اني عبد الله
الذي عظمني بما صدر منه وامري انا في الكتاب الانجيل وجعلني نبيا في صغري وهو اخبار عن
الواقع بل قال الحسن اتاه الوحي التوراة وهو في بطن امه واوتي الانجيل وهو طفل صغير والنبوة كذلك
وجعلني مباركا نفاعا للناس ورحمة لهم اينما كنت في اى محل كنت واحب بما كتب له في القدم
في الحال والاستقبال واوصاني امرني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا موضع ما نصب على
الظرف وقيل على الحال وامره بذلك مع انه طفل لا يدل على انه اوصاه بادائ ذلك في الحال بل اوصاه
في الحال بالصلاة بعد البلوغ والتمييز او ان الله صيره عقب ولادته بالغا مميزا بدليل قوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم فكما ان انه تعالى خلق ادم تاما كاملا دفعة فكذا القول في
عيسى عليهما السلام وهو اقرب لظاهر قوله ما دمت حيا هذا والمراد بالزكاة تطهير النفس
والا فعيسى لم يزل لا بساكسا ولا مال له حتى يزكيه الى السما او المراد بها ظاهرها الشرعي عند وجود
شرطها وجعلني برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا ظالما شقيا عاصيا لربه او هو الذي يذبح
ولا يتوب والسلام علي يوم ولدت من طعن الشيطان وغيره من السوء الذي يلحق الولد
ويوم اموت من الشرك ويوم ابعث حيا من اهوال الساعة فعند ذلك علموا بالتمام سكت
فلم يتكلم الا بعد مضي المدة الذي يتكلم بها الصبيان قال تعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق

بنصب اللام في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب اى اقول قول الحق ودل ما قبله على الناصب له
وبالرفع في قراءة الباقين خبر مبتدا محذوف اى هو قول الحق وسمى قولا كما سمى كلمة وقد سبق الذى
فيه يمترون يختلفون شكا اى اهل الضلال فمن قائل ابن الله ومن قائل هو الله ومن قائل ساحر
ونحوه ثم نفى عن نفسه الولد بقوله ما كان لله العظيم المنزه عن النقائص ان يتخذ من ولد
سبحانه اذا قضى اراد امرا اى احدثه فانما يقول له كن فيكون وان الله العظيم المالك لكل شئ قرا
الكوفيون وابن عامر وروح وان الله بكسر الهمزة على الاستيناف او العطف على قال انى عبد الله
والباقون بفتحها عطفا على موضع با لصلاة التقدير واوصانى بان الله او على اضمار اذكر بدليل
قوله ما قلت لهم الا امرتنى به الاية ربى وربكم فاعبدوه قال ذلك هنا وقال فى الزخرف وان الله هو
ربى وربكم بزيادة هو لانه تعالى ذكر قصة عيسى عليه السلام هنا مستوفاة فاغنى ذلك عن
التاكيد بخلافهم ولذلك قال هنا فويل للذين كفروا وفى الزخرف فويل للذين ظلموا اذ الكفر اشد قبحا
من الظلم وكان وصف من ذكر بالكفر فى المحل الذى استوفى فيه قصة عيسى اسبب من المحل الذى
اجمل فيه قصته هذا الذى ذكرت لكم صراط مستقيم طريق حق فاختلف
الاحزاب من النصارى سموا به لتحزبهم فى امر عيسى الى نقرفهم ثلاث فرق على ما ذكر فى النسا
من بينهم فويل للذين كفروا من النصارى او هو على العموم من مشهد حضور يوم عظيم هو
يوم القيمة اسمع بهم وابصر وقال ما ذكر هنا وقال فى الكهف ابصر بهم واسمع ان معناه هنا انه
تعالى ذكر قصص الانبيا فاسمعها وتدبرها واستعمل النظر فيها ببصيرتك ومعناه فى الكهف انه
تعالى له غيب السموات والارض فاجل بصيرتك فى الفكر فى مخلوقاته وتدبرها بحيث تصل
الى واسمع بصفاته و وحده فناسب تقديم السمع هنا والبصر ثم وقيل المراد ما اسمعهم
وما ابصرهم يوم ياتوننا فهو يوم القيمة حتى لا ينفعهم ذلك فعليه هو تفنن فى العبارة
لكن الظالمون اليوم اى فى الدنيا وضع الظاهر موضع المضمر لتا بيبهم بتكرار وصف الظلم فى
ضلال مبين بين عن الحق صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره اى الحجب منهم يا مخاطب
فى سمعهم وابصارهم فى الاخرة بعد ان كانوا فى الدنيا صما عميا وانذرهم اى كفار مكة يوم الحسرة
شدة الندامة فى الاخرة على ترك الاحسان فى الدنيا بالطاعة اذ قضى الامر فرغ من الحساب
وصار اهل الجنة لها واهل النار للنار وذبح الموت ونودى يا اهل الخلود وهم اى الكفار فى الدنيا
فى غفلة عنه وهم لا يومنون انا نحن نرث الارض ومن عليها من العقلا وغيرهم باهلاكهم والينا
يرجعون فنجزيهم واذكر فى الكتاب ابراهيم اى خبره انه كان صديقا كثير الصدق قائما بالشرايع
نبيا وانه الى آخره اعتراض بين المبدل منه وهو ابراهيم وبدله وهو اذ قال لابيه آزر وهو
يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى يدفع عنك شيا من الضر ولا يجلب
اليك شيا من النفع والتا فى ابت عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما يا ابت انى قد جانى من

من العلم بالله والمعرفة ما لم يا تك فاتبعنى على ديني اهدك صراطا سويا طريقا مستقيما يا ابت لا تعبد
الشيطان لا تطعه فى الامر بالقبيح كالشرك والمعاصى ان الشيطان كان للرحمن عصيا وكان
للدوام اى هو ودايم العصيان كثيره وذكر الرحمن فيه اشارة الى التلطف مع الاب فى الدعا الى الخير وان
كان كافرا اى انك ان اطعت رحمك يا ابت انى اخاف اعلم ان يمسك يصيبك عذاب من الرحمن
الذى لا ينافى تعذيبه لعباده رحمته اذ من رحمته ان منع عنهم ما كان قادرا على تعذيبهم به
فتكون للشيطان وليا قرينا فى النار ان مت على الكفر قال ابوه مجيبا له اراغب انت عن الهتى
يا ابراهيم استفهام انكار عليه لئن لم تنته عن عيبها والتعرض لها لارجمنك اقتلنك بالرجم
او اكلمك كلاما قبيحا او اضربنك بالحجارة واهجرنى مليا طويلا اى تجنب كلامى واصل الملى المكث
يقال ملئت حينا والمراد سالما كانه يقول اعتزلنى سالما من شرى قال سلام عليك اى انت
سالم لا انالك بمكروه او هو سلام هجران اوارد اللين كقوله اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
سا ستغفر لك ربى مصلح حالى بالخاتمة اى اساله فان تتوب عن كفرك فيغفر لك والدعا
للكافر بالمغفرة بهذا الوجه جائز كان يقول اللهم وفقه للاسلام او تب عليه او اهده او انه
وعده ذلك على ان يسلم ويستغفر له بعد اسلامه او كان وعده قبل تحريم الاستغفار للكافر
وقد استغفر له بقوله فى الشعرا واغفر لابى ثم لما علم انه عدو لله تعالى تبرا منه كما فى براة
انه كان بى حفيا ملحوظا من حفى به اذا برّه ولطف به ومنه اجابة دعائه واعتزلكم وما
تدعون من دون الله الذى لا اله غيره وادعوا ربى مصلحا حالى بالايمان عسى
ان لا اكون بدعا ربى مجيب دعائى اصلا حالى شقيا كما شقيتم بعبادة الاصنام او عسى
ان يجيب دعائى وابرزه فى صورة الترجى وان كان مقطوعا بان الشخص لا يشقى بدعا الله
اشارة الى دوام الخوف وملازمة الادب وعدم القطع للنفس بالنجاة لملاحظة عظيم هيبة
الله تعالى ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم والله ما ادرى وانا رسول الله ما يفعل بى ولا بكم
فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله العظيم الفضل وذهب مهاجرا الى الارض المقدسة
وهبنا له اسحق ويعقوب ليتانس بهما فى الهجرة فقرت عينه بكرمين على الله وكلا من
اسحق ويعقوب جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا المال والولد وسعة الرزق وقيل النبوة
ويغنى عنه وكلا جعلنا نبيا وجعلنا لهم لسان صدق عليا ثنا حسنا فى الدنيا من اهل كل دين
واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا من الشرك وفى العبادة وكان رسولا نبيا ذكره بعد
للتنبيه على انه تام فى الحظ من الله وتام فى الحظ من الله وتام فى الوصلة بينه وبين خلقه ونادينا
اى بقولنا يا موسى انى انا الله من جانب الطور اسم للجبل الذى بين مصر ومدين الايمن لانه
كان عن يمين موسى عند اقباله من مدين وقربناه نجيا مناجيا كجليس ونديم بمعنى مجالس
ومنادم والمراد انه اسمعه كلامه ووهبنا له من رحمتنا حين دعا بقوله واجعل وزيرا من اهلى

اخاه هارون بدل او عطف بيان نبيا حال هي المقصودة بالهبة اذ كان هارون موجودا قبل
ذلك واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد لم يعد بشيء الا وفى به وانتظر من وعده
ثلاثة ايام او حولا حتى رجع اليه في مكانه وكان رسولا الى قومه جرهم نبيا مخبرا عن الله تعالى
وكان يامر اهله قومه اى امته بالصلوة والزكوة التى فرضت عليهم وكان عند ربه مصلح
حاله بذلك مرضيا اصله عند البصريين مرضوو بواوين قلبتا يا بين والضمة كسرة لمناسبة
الياء وادغمت الاولى في الثانية اى قائما بطاعة الله لانه ارتضاه لنبوته ورسالته واذكر في
الكتاب ادريس وهو جد ابى نوح اسمه اخنوخ سمى بذلك لكثرة درسه الكتب وهو اول من
اتخذ السلاح وقتل الكفار ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا
عليا قيل الجنة وقيل سما الدنيا وقيل الرابعة وصح في الترمذى انه النبى صلى الله عليه وسلم راه
ليلة اسرى به في السما الرابعة ولا يلزم منه ان ذلك هو المراد هنا كما لا يخفى وقيل السابعة
ومات ثم احيي واستمر على ذلك واخرج الحاكم عن سمره قال كان ادريس ابيض طويلا ضخم
البطن عريض الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الراس وكانت احدى عينيه اعظم من
الاخرى وكان في صدره نكتة بياض من غير برص فلما راى الله من اهل الارض ما راى
من كفرهم واعتدائهم في امر الكفار رفعه الله الى السما السادسة اولئك مبتدا اشير به
للمذكورين في السورة الذين انعم الله العظيم الفضل عليهم صفة للمبتدا اى بالعلم والنبوة
من للبيان النبيين بيان لهم في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين
فقوله من ذرية ادم اى ادريس ومن حملنا مع نوح في السفينة ابراهيم من اولاد سام ومن
ذرية ابراهيم اى اسمعيل واسحق ويعقوب و من ذرية اسرائل يعقوب اى وهو موسى
وهارون وزكريا ويحى وعيسى ومن هدينا واجتبينا اخترنا للاصطفا اى من جملتهم
والخبر اذا تتلى عليهم ايات الرحمن العظيم النعم عليهم خروا سجدا وبكيا جمع ساجد وباك
اى كونوا مثلهم واصل بكى بكوى قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فخلف من بعدهم خلف قوم
سوء وهم كل من اضاع الدين اضاعوا الصلوة المفروضة بتركها كاليهود والنصارى واتبعوا
الشهوات المعاصى ومنها شرب الخمر ومنهم قوم سيظهرون في اخر الزمان يتزوا بعضهم
على بعض في الاسواق فسوف يلقون غيا وادٍ في جهنم بعد قعره وخبث طعمه يستغيث من حره
اودية جهنم يسيل قيحا ودما اى يقعون فيه وورد ان ذلك الوادى اعد لمن لم يتب من
الزنا ومدمن الخمر وآكلة الربا وعاق والديه وشاهد الزور الا بمعنى لكن من تاب وآمن
بان اوجد الايمان ان كان كافرا واستمر عليه وعمل صالحا قاله هنا وقال في الفرقان وعمل عملا صالحا
لانه تعالى اوجز هنا في ذكر المعاصى فاوجز في التوبة واطنب ثم خاطب فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون ينقصون شيئا من ثوابهم جنات عدن اقامة بدل من الجنة التى وعد

الرحمن العظيم الرحمة عباده بالغيب حال اى غائبين عنها انه كان وعده موعوده ما تيا اتيا واصله
مأتوى وموعوده هنا الجنة يا تيه اهله لا يسمعون فيها لغوا من الكلام وهو الباطل والفحش والفضول
الا لكن يسمعون سلاما هو امر جامع للخير لانه يتضمن السلامة من كل شر وهو تسليم بعضهم
على بعض او الملائكة عليهم اما منهم او من الله كما سبق ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اى على مقدارهما
في الدنيا قيل ويعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارخائها وليس فيها ليل ولا نهار بل
هي نور وضوء بدا والمراد هنا سعة رزق الجنة والاخبار بانه لا ضيق فيها تلك الجنة التى
نورث نعطى ونمنن وكان للكفار لو اطاعوا منازل في الجنة ورثها المومنون فزادوا ويس نورث
بفتح الواو وتشديد الراء للمبالغة والباقون بالاسكان والتخفيف للخفة من عبادنا من كان
تقيا بطاعته اراد المومنين المتقين من عباده وما نتنزل الا بامر ربك نزلت لان النبى صلى
الله عليه وسلم تاخر عنه الوحى اياما فقال ياجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر ما تزورنا له ما بين
ايدينا امامنا من امور الاخرة وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت
الى الساعة فله جميع ذلك والمراد ما بين النفختين بقوله ما بينهما او ما بين ايدينا ما بقى من الدنيا
وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة الحياة او الاول ما بعد الموت والثانى ما قبل الخلق وما
بينهما مدة الحياة او الاول الارض اذا نزلنا والثانى السما اذا صعدنا وما بينهما الهوا فقولان
متقاربة والاول اعم وما كان ربك مصلح حالك بالاصطفا والتعليم نسيانا سيالك اى تاركا لك
بتاخير الوحى عنك رب مالك السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته
اى اصبر عليها هل تعلم له سميا اى مثلا او احدا تسمى الله سواه يعنى لا سمى له ويقول الانسان
اى المنكر للبعث هو ابى بن خلف الجمحى او الوليد بن المغيرة النازل فيه الاية ءاذا ما مت
لسوف اخرج من القبر كما يقول محمد حيا فالاستفهام فيه للانكار وما زائدة وكذا اللام
فقال الله تعالى ردا عليه اولا يذكر الانسان قرا نافع وابن عامر وعاصم بذكر باسكان الذال
وضم الكاف مخففة والباقون بتشديدهما وفتح الكاف واصله يتذكر ابدلت التا ذالا وادغمت
في الذال انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فالعود يستدل عليه بالبدو ربك مصلح حالك
بردع اعدائك والاقسام عليه لنحشرنهم اى المنكرين للبعث والشياطين فيجمع كلا منهم في
سلسلة مع شيطانه ثم لنحضرنهم حول جهنم اى من خارجها وقيل فيها جثيا على الركب
جمع جاث واصله جثوو وجثوى من جثى يجثو ويجثى العنان ثم لننزعن من كل شيعة
فرقة منهم ايهم اشد على الرحمن الذى لا يبالغ في وصف رحمته تعذيبا اعد انه عتيا
جراه ثم نحن اعلم بالذين هم اولى اخق بها بجهنم الا شد وغيره منهم صليا داخلوها واصرافا
فنبدا بهم ونعذبهم الاشرف فالاشر واصله صلوي من صلى بكسر اللام وفتحها وان ما
منكم احد الا واردها اى موافى جهنم والمراد الدخول كان على ربك مصلح حالك بالاصطفا

حتما مقضيا حتمه وقضى به فلا يتركه فيدخل الخلق كلهم النار المومن والفاجر ثم ننجي الذين
اتقوا الشرك والكفر ونذر نترك الظالمين بالشرك والكفر فيها جثيا على الركب وهو من
لم يومن والحمى حظ المومنين من النار واذا دخلها احدهم لم يجد الما وتصير عليه بردا وسلاما
حتى يرد عن خالد بن معدان ان اهل الجنة يقولون الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال بلى
وانكم مررتم بها وهي خامدة وورد انها تقول جز يا مومن ان نورك اطفا ناري واذا تتلى عليهم
على المومنين والكافرين ايانا من القران بينات واضحات قال الذين كفروا النضر بن الحارث
وذويه من قريش للذين امنوا الفقراء من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ثيابهم رثة ومعاشهم
خشنة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون الفرى فقالوا
للمومنين اي الفريقين نحن وانتم خير مقاما منزلا وسكنا وهو موضع الاقامة ماخوذ من قام
هذا على قراءة الجمهور بفتح الميم وضمها ابن كثير فالمعنى اقامة من اقام واحسن نديا مجلسا
ومنه النادي وهو متحدث القوم اي نحن فنحن خير في الدنيا فكون خيرا منكم في الاخرة قال تعالى
وكم هي للتكثير اهلكنا قبلهم من قرن اي امة من الامم الماضية هم احسن اثاثا متاعا
واموالا ولباسا ورئيا منظرا من الرؤية وطرح ابن عامر ونافع وابو جعفر همزه غير ورش وهشام
مبتدءا بالهمز وهو بمعنى الاول او بمعنى الري الذي هو ضد العطش بمعنى ان ارتوا النعمة
وحسن اثرها يظهر عليهم قل من كان في الضلالة شرط جوابه فليمدد امر بمعنى الخبر اي
يمد له الرحمن الذي لا تمنع رحمته من استدراج اعدائه بصورة النعم مدا في الدنيا
بالاستدراج والامهال حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب كالاسر والقتل في الدنيا
واما الساعة المشتملة على جهنم فيدخلونها وانتصب العذاب والساعة على البدل من ما في قوله
حتى اذا راوا ما يوعدون واما الثانية هي العاطفة ودخلت الاولى لتشبه على التشكيك وحذفت
الواو لتدل على ان اما الثانية هي الاولى وليست الواو بعاطفة لان العاطف لا يدخل على العاطف
فسيعلمون اذا راوا ذلك من هو شر مكانا منزلا واضعف جندا ناصرا اهم المومنون
ام الكافرون وهذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين السابق وجند الكفار الشياطين وجند
المومنين الملائكة ويزيد الله العظيم الفضل الذين اهتدوا بالايمان هدى ثباتا في الدين
بما يتزل عليهم والباقيات الصالحات كل ذكر وعمل صالح سميت بذلك لبقائها او خير عند
ربك مصلح حالك بالامر بها لك وانهمك على لسانك لزيادة ثوابك بعملهم ثوابا وخير مردا
اي ما يرد اليه ويرجع بخلاف عمل الكافر فانه شر ثوابا ومردا وهذه الخيرية في مقابلة
اي الفريقين خير افرايت الذي كفر بايتنا هو العاص بن وائل كان لخباب عنده مال
فجا يتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقال له خباب اما والله حتى تموت
ثم تبعث اي اني مطالبك لذلك الوقت او ارجع عن الطلب وله في ذلك الوقت قال واني لميت

ومبعوث قال خباب نعم قال فانه سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك فانزل الله هذه الاية وقال لاوتين
على نقد يراد البعث مالا وولدا قرا حمزة والكسائي ولدا اربعة هنا وفي الزخرف ان كان للرحمن ولد
بضم الواو واسكان اللام والباقون بفتح الواو واللام في الخمسة والاول يحتمل انه جمع ولد كاسد واسد
ويجوز ان يكون واحدا فيكون الاول والثاني كالبخل والبخل اطلع استغنى بهمزة الاستفهام عن
همزة الوصل الغيب اي علم الغيب باطلاعه في اللوح المحفوظ او غيره حتى يعلم في الجنة هو ام في
النار او انه يوتى ما قال له ام اتخذ عند الرحمن المتفضل على المومنين بالثواب وعليه بالامهال
عهدا بلا اله الا الله محمد رسول الله التي هي اساس الاعمال الصالحة او بان يوتى ما قاله كلا ردا
عليه اي لا يكون ذلك سنكتب نحفظ او نامر بكتب ما يقول لنجازيه عليه ونمد نزيد له من العذاب
مدا زيادة فهو عذاب فوق عذاب لكفره ونرثه ما يقول من المال والولد فيموت ويتركه فالارث
راجع الى ما تحت القول الا الى القول ويانينا يوم القيمة فردا بلا مال وولد واتخذوا اي مشركوا
قريش من دون الله القوي الانتقام ممن اشرك به وعبد غيره الهة هي الاصنام ليكونوا لهم
عزا منعة اي شفعا في الاخرة حتى لا يعذبوا كلا اي ليس الامر كما زعموا سيكفرون اي الالهة
بعبادتهم اي ينفونها بقولهم ما كنا نوايانا يعبدون ويكونون عليهم ضدا اعوانا عليهم
في العذاب واعدالهم الم تر انا ارسلنا سلطنا الشياطين على الكافرين توزهم ترغبهم من
الطاعة الى المعصية ازا ازعاجا والازّ والهزّ التحريك لكن في الاول عنف فلا تعجل يا محمد صلى الله
عليه وسلم عليهم بطلب العقوبة انما نعد لهم عدا في الليالي والايام والانفاس للايفا الى الاجل
الذي اجل لعذابهم فندخلهم النار يوم منصوب بتقدير اذكر نحشر المتقين الشرك
بايمانهم الى الرحمن العظيم الرحمة عليهم وفدا جمع وافد بمعنى راكب على توق رحالها الذهب
وتجانب سروجها لوقت اهوالها سارت وان هولها طارت قاله علي كرم الله وجهه
ونسوق المجرمين بكفرهم الى جهنم وردا جمع وارد بمعنى ماش عطشان قيل والا يصلونها
الا وقد تقطعت اعناقهم من العطش لا يملكون اي احد من الواردين او غيرهم الشفاعة
الا من اتخذ عند الرحمن المتفضل بوفا العهود عهدا اي لا اله الا الله وان يتبرا من الحول
والقوة لله قاله ابن عباس وهو معنى لا حول ولا قوة الا بالله وقيل هو الصلاة وقيل حفظ
كتاب الله عز وجل ويجمع ذلك العمل الصالح ومعنى الاية انه يتخذ العهد يشفع فمن بدل من
الضمير في يملكون وقيل معناه لكن اي يملكون الشفاعة لكن من اتخذ العهد فانه يشفع فيه
وقالوا اي اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الرحمن المتفضل بامهالهم وعدم
المعاجلة بالعقوبة ولدا لقد جئتم شيا ادا اعظيما منكرا والادّ اعظم الدواهي يكاد بالياء من
اسفل هنا وفي الشورى لنافع والكسائي لتقدم الفعل والباقون بالتا من فوق لتانيث الفاعل
السموات يتفطرن هنا وفي الشورى بالياء من اسفل في اوله ثم تا من فوق مفتوحة وتشديد

الطالمدنيين وابن كثير والكسائي وحفص وافقهم ابن عامر والباقون بالنون مكان التاء من فوق
وكسر الطاء مخففه وهما لغتان بمعنى واحد تقول انفطر وتفطر اذا تشقق منه وتنشق الارض
تنخسف بهم وتخر الجبال هدا تتكسر وتقع منطبقه عليهم ان اي من اجل ان دعوا للرحمن
المتفضل بامهالهم [redacted] ولدا قال تعالى وما ينبغي للرحمن الذي رحم العالم كله ان يتخذ
ولدا اى ما يليق به ذلك اذ الملكيه تنافي البعضيه والالوهيه تنافي العنصريه ان ما كل من الملكيه
في السموات والارض الا اتي الرحمن العظيم الرحمة بتسمية من شاء اليه نسبة تخصيص
والمتفضل على الكافة بالايجاد والامداد عبدا ذليلا خاضعا كعزير وعيسى وغيرهما في
يوم القيمة لقد احصاهم الاحصا هنا بمعنى العلم كقوله واحصى كل شي عددا وعدهم عدا
اى ضبط انفاسهم وايامهم واثارهم فلا يخفى عليه منهم شي ويطلق الاحصا بمعنى العد والحصر
وهو لا يكون الا بعد معرفة العدد فمن ثم لم يكن هنا بمعنى ذلك ولك ان تجعله بمعناه ويكون
فائدة وعدهم عدا التاكيد وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وحيدا ليس معه شي من ماله
ولا اهل ولا ناصر ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا يتواصلون
به فيما بينهم ويحبهم الله تعالى ويحببهم ويلقي محبتهم في قلوب عباده المومنين وما افضل
عبد يقلبه الى الله تعالى الا افضل الله تعالى بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم
قاله السلف وشهدت له السنة الصحيحة فانما يسرناه اى القران بلسانك يا محمد صلى الله
عليه وسلم لتبشر به المتقين المومنين وتنذر به قوما لدا جمع الد وهو شديد الخصومة
بالباطل كالكفار مكة وكم اى كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن من الامم الماضيه المكذبين للرسل
هل تحس ترى او تجد منهم من احد او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا اي فكما اهلكنا اولئك
نهلك هؤلاء وتاسب اول السورة اخرها اذ في اولها نداء خفيا وفي اخرها ركزا وهو الصوت الخفي
وايضا فالكاف دلت على الكفاية وان الله يكفي عباده وكذلك اخرها دل على ان الله تعالى يهلك
الكفار ويكفي النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين فيهم وفيها ست يا آت اضافة وراي وحانت
فتحها ابن كثير لانه فتحها المدنيان وابو عمرو واتاني الكتاب سكنها حمزة وافي اعوذ افي اخاف
فتحهما المدنيان وابو عمرو وابن كثير وفي انه فتحها المدنيان وابو عمرو سورة طه مكيه
وعدد ها في المدني والمكي مائة اية واربع وثلاثون وفي الكوفي خمس وفي البصري اثنتان
وفي الشامي اربعون اختلف منها في احدى وعشرين اية طه كوفي مجردكي نسبحك كثيرا
للجماعة سوى البصري وكذلك وتذكرك كثيرا والقيت عليك محبة مني مدنيان ومكي وشامي
كي تقر عينها ولا تحزن شامي وفتناك فتونا بصري وشامي في اهل مدين شامي واصطنعتك
لنفسي كوفي وشامي فارسل معي بني اسرائيل شامي ولقد اوحينا الى موسى شامي من اليم
ما غشيهم كوفي غضبان اسفا المدني الاول والمكي وعد حسنا المدني الاخير القى السامري الجماعة

سوى المدني الاخير واله موسى المدني الاول ومكي فنسي المدني الاخير والكوفي والبصري والشامي
ان لا يرجع اليهم قولا المدني الاخير اذ رايتهم ضلوا كوفي فاعا صفصفا كوفي وبصري وشامي ما يا تينكم
مني هدى للجماعة سوى الكوفيين وكذلك زهرة الحيوة الدنيا وناسبت ما قبلها للافتتاح بالحروف
المقطعة وذكر عظمة الله المنزهة له عن الولد في اولها وفيها شرح قصة موسى المذكور اسمه فيما
قبلها واستيفا قصة المناجاة من جانب الطور الايمن وارسال اخيه الى غير ذلك من المناسبات
بسم الله الرحمن الرحيم طه ما اقسم او اسم للرسل او يا رجل او يا انسان كمل ما حكي في كل السور من
الخلاف والذي لخصناه منه انه من الجوامع الدالة على ما في السورة باعتبار دلالته على علم الله واحاطته
كما علم من قوله الله لا اله الا هو وسابقه ولاحقه وفيها تجريب موسى عن كل عيب واماطة الاذى
عنه كخلع النعلين من رجليه والتخلص التام من كيد السحرة وعبادة العجل والاستقبال لعامة الكفار
بالانذار والتهديد كما في اخرها في قوله قل كل فستعلمون وكل ذلك داخل تحت حيطة الطا
ودخلت تحت حيطة الها الدلالة على وجوب وجود الحق وعلمه وشهوده للاشيا وانه محيط
بكل غيب كل ذلك علم من الايات في اوائلها وفيها دلالة على الروح والسرور فطابق قوله ما انزلنا عليك
القران لتشقى لما فيه من نهاية السرور والرفعة له صلى الله عليه وسلم اي ما انزلناه عليك لتتعب
بما فعلت بعد نزوله من طول القيام في صلاة الليل نزلت لان الكفار لما راوه صلى الله عليه وسلم
كثير العبادة قالوا ما انزل عليه القران الا لشقائه فكذبهم الله تعالى بذلك الا لكن انزلناه تذكرة
لمن يخشى الله اى يخافه تنزيلا بدل من تذكرة ان جعل حالا لا اذا كان مفعولا له اذ الشي لا يعلل
بنفسه ويجوز ان ينصب بنزل مضمرا او على المدح او يخشى مفعولا به اى انزله الله تذكرة
لمن يخشى تنزيل الله اى يخاف ما فيه من التحذير ممن خلق الارض والسموات العلى جمع العليا
اى العاليه كالكبرى وكبر الرحمن مبتدا والخبر له ما في السموات او خبر مبتدا محذوف او بدل
من المضمر في خلق على العرش وهو في اللغة سرير الملك استوى استوا يليق به له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما من المخلوقات وما تحت الثرى التراب الندي والمراد الارضون السبع
لانها تحته وان تجهر بالقول تعلن به فاى شي كان من عبادة او ذكر او غيرهما فالله غني
عن الجهر به فانه يعلم السر ما تحدث به نفسك واخفى ما يلقيه الله في خاطرك من غير
سابقة تامل اى فلا تجهد نفسك بالجهر او السر ما حدثت به نفسك واخفى ما بانيك مما لا تعلم
في غد مثلا او السر ما اخفى من الناس واخفى ما وقع في النفس اول العزمة والثاني الخاطر والاول
اسرار العباد والثاني سره تعالى فيهم لا يعلم ذلك كله غيره عز وجل الله الملك العظيم الذي احاط
بكل شي وظهرت اثار صفاته في العالم على الوجه الاحسن لا اله الا هو له الاسما الحسنى التسعة
والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مونث الاحسن وهل بمعنى قد اتاك حديث موسى
اذ راى نارا قص الله هذه القصة الواحدة بعبارات مختلفة على نحو ما وقع لموسى مع فرعون

والسحرة وقد مر الكلام فيه في الاعراف فقال لاهله امكثوا في محلكم وكان ذلك في رجوعه من مدين
طالبا مصر اني انست ابصرت نارا لعلي اتيكم منها بقبس شعلة نار في راس فتيلة او عود
او اجد على بمعنى عند النار هدى اى هاد يا يدلني على الطريق وكان اخطأ لظلمة الليل واخذ
امراته الطلق فقدح الزند فلم يور نارا واى بالعل لعدم جزمه بوقا الوعد فلما اتاها اى الشجرة
قاله هنا وفي القصص بلفظ اتى وفي النمل بلفظ جاء لانهما وان كانا بمعنى واحد غايرا بينهما
لفظا توسعة في التعبير عن الشيء الواحد بمتساويين وخص اتى في هذه السورة لكثرة التعبير
بالاتيان فيها وجاء بالنمل لكثرة التعبير بالمجيء فيها والحق ما في القصص مما في طه لقرب ما بينهما من حيث
قوله هنا يا موسى اني انا ربك وقوله في القصص اني انا الله وان اختلف محلها بخلاف ذلك في
النمل وهل الشجرة العناب او العليق او العوسج اقوال اشهرها الثالث وكانت في خضرة والنار
مطيفة بها وهي بيضا لانها كانت نورا وانما توهمه موسى نارا قاله الاكثر وهو على حقيقته
لكن هي غير ضارة فلما جاءها نودي قدس تسبيح من الملائكة فتحير ثم نودي يا موسى اني
انا ربك مصلح حالك بالكلام وبما وقع لك في اول امرك وبما يقع لك في آخره وقرا بفتح الهمزة من اني
ابو عمرو وابن كثير وابو جعفر على تقدير بانى والباقون بالكسر اذ في النداء معنى القول وفي نودي
ضمير يرجع الى موسى اسم ما لم يسم فاعله ولا يصح ان يكون يا موسى اسم ما لم يسم فاعله ولا اني انا
ربك لانهما جملتان والجملة لا تقوم مقام الفاعل فاخلع نعليك امر به ليباشر تراب الارض
المقدسة بقدميه والادب في الحضرة الخاصة وقيل سببه انهما كانا من جلد حمار ميت ويروى
غير مدبوغ انك بالوادي المقدس المطهر المبارك طوى بنونه ابن عامر والكوفيون هنا وفي
النازعات وهو اسم الوادي او صفة وصرف لانه اسم للمكان والباقون بلا تنوين ومنع الصرف
لانه اسم للبقعة ففيه التعريف والتانيث ويجوز ان يكون معدولا عن طاو معرفة قالوا وهو
واد مستدير عميق كالطوي في استدارته وانا اخترتك بلا تشديد انا واخترتك على الافراد
لكلهم الا حمزة فقرا وانا اخترناك بتشديد النون ولفظ الجمع للتعظيم فاستمع لما يوحى اني
انا الله العظيم لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري اى لتذكر في فيها او اذا نسيت
صلاة فتذكرتها فصلها قاله مقاتل والاول اقرب ان الساعة اتية قاله هنا وفي الحج بحذف
لام التاكيد وقاله في غافر باثباتها لانها انما ترد لتاكيد الخبر وتاكيده انما يحتاج اليه اذا كان
الخبر شاكا في الخبر والمخاطبون في غافر الكفار فاكد فيها بخلاف تينك اكاد اخفيها من نفسي
مبالغة في اخفائها وان كان الله لا يخفى عليه شيء قاله ابن مسعود وابي بن كعب وهو كذلك
في مصحفهما فتعين الاخذ به اذ القراة الشاذة كخبر الاحاد واكاد صلة والمراد اخفيها عن
الناس او اكاد بمعنى اريد اى اخفاها عنهم لتجزى كل نفس بما تسعى تعمل من خير او شر
فلا يصدنك عنها من لا يومن بها ضمير عنها وبها للساعة والنهي ظاهره لمن لا يومن بها وحقيقته

لموسى عليه السلام اذ المقصود نهي موسى عن التكذيب بالساعة واتبع هواه مراده الفاسد
مخالفة امر الله فتردى تهلك وما تلك كائنة بيمينك يا موسى سوال تقرير كقول العرب لمن يعرف
شخصا اتعرفه فيقول نعم ليجمع بين الاقرار باللسان والاعتراف بالقلب والمقصود هنا تامل موسى
عليه السلام كونها عصى ثم صيرورتها حية ليعلم قدر المعجزة وفيه ايضا تسكين ما حصل عنده
من دهشة الخطاب وهيبة الجلال وقت التكلم معه قال هي عصاي اتوكؤ اعتمد عليها في المشي
والوثبة والنعب واهش هو خبط ورق الشجر اليابس بها ليسقط على غنمي فتاكله ولي فيها
مارب جمع مارية بفتح الراء حاجات اخرى كحمل الزاد بها في السفر ودفع العدو بها وفي ذكر التوكاء
والهش فقط اشارة الى ضعفه وذله بين يدي الله وانه عبد ضعيف راعي غنم يحتاج الى
الفضل واشار الى غير ذلك ولم يصرح رعاية لحق الادب وهل اتوكا بقية الجواب الاول او جواب
عن سوال ثان قولان الثاني لابن عباس اى انه سئل ثانيا ما تصنع بها فاجاب بما ذكر وعلى
الاول ذكر ذلك لما امر بالقائها كما امر بالقائها كما امر بالقا النعلين اولئلا يتسبب النعب في حملها
اذ المقام مقام بسط للتلذذ بالكلام مع الرب ولهذا بسط في نفس الجواب اذ كان يكفي ان يقول
عصي وقال اخرى ولم يقل اخر لموافقة رؤوس الآي ثم قال الله تعالى القها اطرحها على الارض
يا موسى فالقاها فورا فاذا هي على الفور حية تسعى صفرا اشد ما يكون من الحيات تمشي
على بطنها اراد ان يريه هذه الاية العظمى قبل اليد ليعلم انه لا يخاف من غيره وان الوصول الحق
بترك كل مهول سهلا لا يعتد به وفي بعض المواضع جان اي باعتبار السرعة وفي بعضها ثعبان
وهو اكبر الحيات والحية تشمله وقيل هي في الاول جان وفي الثاني حية وفي الثالث ثعبان اى فقلبت
هذه الاحوال في اسرع وقت قال الله تعالى خذها ولا تخف منها ولا من شيء سوانا سنعيدها
اى العصاة التي صارت حية سيرتها حالتها اى الحالة التي كانت عليها قبل كونها حية اولا وحالا
فيها فقال له الملك ارايت لو قضى شيء كنت تدفعه قال لا ولكني ضعيف ثم كشف عن يده ووضعها
في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت واراد الله ان لا يخاف منها اذا ظهرت كذلك عند فرعون واضمم
يدك كفك اليمنى الى جناحك وجعل هنا الجناح مضموما اليه وفي القصص مضموما في قوله
واضمم اليك جناحك لان المراد به هنا ما بين العضد الى الابط من اليسرى وبه تم ذلك من
اليد اليمنى فلا تنافي تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير سوء عيب واراد به هنا البرص وكان
بيده عليه السلام نور ساطع كالشمس ليلا ونهارا اية اخرى دلالة ثانية على صدقك غير العصا
واية وبيضا انتصابا على الحال من ضمير تخرج لنريك من اياتنا الاية الكبرى اذ افعلت ذلك
مع فرعون قيل وكانت يد موسى اكبر اياته اذهب يا موسى قال ذلك هنا وقال في الشعراء
ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون وفي القصص قد انك برهانان من ربك الى فرعون
وملائه فاقتصاره على فرعون لانه الاصل بالنسبة الى قومه مع سبق طه على تينك السورتين

واكتفى فى الشعرا بذكره فى الاضافة عن ذكره مفردا وجمع بينهما فى القصص لموافق قوله فذانك
برهانان فى التعدد الى فرعون اى وقومه انه طغى جاوز الحد وتمرد بادعاء الربوبية قال موسى
رب مصلحا لحالى مما اتانى اشرح لى صدرى وسعه للحق فلا اخاف سواك فالان شوكة فرعون
وجنوده كانت قوية ويسر لى امرى سهل على ما امرتنى به من تبليغ الرسالة واحلل عقدة
من لسانى التى حصلت فيه لما وضع فرعون له تمره وجمرة وقيل جوهرة وتمرة وكان سبب ذلك
ضرب موسى وهو صغير راس فرعون وقبضه على لحيته فاراد ان يقتله فامرته اسيه ان يفعل
ذلك ليعلم انه مميز هو ام لا فسارع جبريل عليه السلام ووضع يده على الجمرة فوضعها فى فيه
فاحترق لسانه وصارت به عقده وقال فى الشعرا ولا ينطلق لسانى وفى
القصص واخى هرون هو افصح منى لسانا فصرح هنا بعقدة اللسان لسوطه وكنى عنها
فى الشعرا بما يقرب من التصريح وفى القصص بكناية مبهمة لدلالة تلك الكناية عليها يفقهوا
يفهموا قولى كلامى واجعل لى وزيرا معينا وظهيرا والوزير من يوازرك ويعينك وتحمل
عنك بعض ثقل عملك من اهلى هارون اخى نصبه على البدل من الوزير او هو مفعول ثانى
لجعل على التقديم والتاخير اى لجعل هارون وزيرا واخى عليهما عطف بيان اشدد اقوى وهو
بقطع الهمزة مفتوحة لابن عامر وابن وردان بخلاف عنه لجعل ذلك من اخبار موسى عن غيب
دعائه ومن ثم ضمت همزة اشركه فى هذه القرآة به ازرى واشركه فى امرى وهو النبوة والرسالة
الى فرعون وقومه والباقون بوصل همزة اشدد على الدعا وابتدائها بالضم على ارادة الدعا وفتح
همزة اشركه وجزمه على الدعا او جواب الطلب كى نسبحك نصلى لك كثيرا ونذكرك بالحمد والثنا
عليك كثيرا لما اولينا من النعم انك كنت بنا بصيرا خبيرا عالما قال قد اوتيت سولك اعطيت
جميع ما سالته يا موسى فى امرك وامر اخيك هارون ولقد منا انعمنا عليك مرة اخرى اذ
للتغليب اوحينا الى امك ما يوحى وحى الهام على احد القولين ان هى المفسرة للوحى اذ هو بمعنى
القول وفائدة ابهامه او تفسيره تنبيها التفخيم والتعظيم والاشارة الى ان كل الامور لا توحى
الى النساء كالنبوة اقذفيه القيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم نهر النيل فليلقه اليم بالساحل السلطى
لفظه امر والمراد به الخبر اى حتى تلقيه بالساحل ياخذه عدو لى وعدو له هو فرعون
فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا اى منديا وفاتم وضعت فيه موسى وثقبت راسه
وشقوقه ثم القته فى النيل فاحتملها الى محل منه يدخل الى دار فرعون فدخل بحضرته وحضرة
زوجته آسيه فامر الجوارى باحضاره فاحضر وفتحوا راسه فراوا موسى فاحبه حتا شدید لم
يتمالك معه فهو قوله تعالى والقيت عليك محبة منى فاحبه الله وحببه الى خلقه ومما راه
احد الا احبه ولتصنع تربى باسكان اللام وجزم العين لابى جعفر وهى لام الامر وظاهره للمخاطب
والمامور موسى وهو غائب والباقون بكسر اللام وفتح العين معطوف على علة مضمرة نحو

ليتعطف عليك او حذف معلله اى ولتصنع فعلت ذلك على عينى بمرآى منى لا براى ملا طفتك
وفضلك خصصه به وان كان الخلق يمراى منه لتعلق ان له من مزيد العناية ما ليس لغيره اذ العامل
فيه القيت او تصنع او هو بدل من اذ اوحينا وان تراخى الوقت للاجتماع فى مطلق المنة تمشى اختك
من مريم متعرفة الخبر حتى دخلت بيت فرعون فتقول هل ادلكم على من يكفله اى امراة ترضعه
وتضمه اليها وكان لا يقبل ثدي احد فلما قالت لهم اختة ذلك قالوا لعل هذا نعم فلما جاءت امه قبل ثديها
فذلك قوله فرجعناك الى امك فاله هنا بلفظ الرجع وقال فى القصص فرددناه الى امه بلفظ
الرد لانهما وان اتحدا معنى لكن خص الرجع بما هنا لتقارن تقل الرجع خفة فتحة الكاف والرد فى
القصص لتقاوم خفة الرد تقل ضمة الهاء وليوافق قوله انا رادوه اليك كى تقر عينها بلقائك ولا تحزن
اى يذهب عنها الحزن وقتلت نفسا هو القبطى لكافر ومعرك اثنتى عشرة سنة فنجيناك من
الغم غم القتل وكربه وفتناك اختبرناك فتونا اختبارا او ضروبا من الاختبار على كونه جمع
فتنة على عدم الاعتداد بتا التانيث كبدور فى بدره او مصدر على فعول فى التعدى كالشكور
والشتور والفتون انه وقع لامه الحمل فى زمن قتل فرعون الاولاد والقى فى اليم ولم يقبل الا ثدي امه
وعدها منه بفاعل قول بعضهم ان الفتون بمعنى التخلص اى خلصناك خلاصا وان اريد
ظاهره من الاختبار فذلك لانه نجا فى شان الجمرة وقتل القبطى وخروجه الى مدين خائفا
فلبثت مكثت بعد خروجك من مصر سنين فى اهل مدين بلدة شعيب على ثمان مراحل
من مصر هرب اليها موسى ولبث ثم عشر سنين لرعى غنم شعيب اولبث ثمان وعشرين سنة
منها مهر امراته صافورا ابنة شعيب عشر سنين والباقى حتى ولد له ثم جئت على قدر تقدير
قدره الله وكان على راس اربعين سنة وهو القدر الذى يوحى فيه الى الانبيا والمراد على
موعد وعدك الله به يا موسى واصطنعتك اخترتك واصطفيتك لنفسى بوحيى
وكلامى ورسالتى والتصرف على وفق محبتى اذ قيامه باداء الرسالة تصرف على ذلك اذهب انت
واخوك بايا تى التسع الى فرعون وقومه ولا تنيا لا تضعفا ولا تفترا ولا تقصرا اقوال متقاربة
فى ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا قال ابن عباس داريا وارفقا به
ولا تعنفا فى القول لانه من شان الرسل خصوصا انتما لحق التربية وهل هو بالكنية اى
قولا له يا ابا الوليد او هل لك الى ان تزكى او بوعده ملك وشباب دائمين مع سايرلذات
الشباب الى الموت ثم الجنة بعد ذلك اقوال لعله يتذكر او يخشى اى كونا على رجائكما ذلك
او المراد يتذكر متذكر قال يحيى بن معاذ الرازى لما سمع هذه الاية ويكى الهى هذا برك بمن
يقول انا الاله فكيف برك بمن يقول انت الاله قالا ربنا مصلحا لحالنا بما اتاه لنا انا نخاف ان
يفرط يعجل بالقتل والعقوبة علينا يقال فرط فلان اذا عجل بمكروه او ان يطغى بتجاوز الحد فى
الاساة الينا قال لا تخافا منه بل ولا من غيره انى معكما بقوتى وحفظى اسمع دعاءكما واری

ما يراد بكما فاضع كل سوء عنكما او اسمع ما يقول وارى ما يفعل فأتياه فقولا انا رسولا ربك
اليك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم اى خل عنهم ما كلفته لهم من العمل واطلقهم
معنا الى الشام وكان يكلفهم اعمالا شاقة قد جئناك باية علامة دالة على صدقنا من ربك مالك
امرك قال ماهى فاراه موسى اليد ثم قال له والسلام على من اتبع الهدى اى انما يسلم من العذاب
من اسلم وليس المراد منه التحية انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب الذى جئنا به وتولى
اعرض عنه قال فرعون فمن ربكما يا موسى خص موسى لانه الاصل وهارون تبع له قال ربنا
مصلح حالنا الذى اعطى كل شى خلقه صلاحه من مطعم ومشرب وصورته الخاصة به
ثم هدى الهم كلا لما خلق له حتى وطئ الذكر الانثى قال فرعون فما بال حال القرون الاولى
من الامم الخالية كقوم نوح فيما دعوتنى اليه اذ كانت كافرة به قال موسى علمها عند ربى
مصلح حالى الذى لا يخذلنى وكتاب فى اللوح المحفوظ واشار به الى قدم الله وسبقه للعالم
وفيه تعريض لفرعون بنقص لا يخفى لا يضل ربى مصلح حالى لا يخطئ ولا يغيب
عنه شى ولا ينسى امرهم الذى كان منهم او لا يترك عقابهم على ذلك والمراد انه يحفظه
ليعاقبهم عليه وينتقم للمومن من الكافر ثم ذكر موسى فرعون بالنعم فقال الذى جعل لكم
الارض مهادا بالالف فعل الدال اى فراشا او المهاد اسم ما يفرش كالبساط اسم لما يبسط وقرا
الكوفيون مهدا بفتح الميم واسكان الهاء على المصدر وسلك ادخل قاله هنا كذلك وقاله فى الزخرف
بلفظ جعل لان لفظ السلوك مع السبل اكثر استعمالا من جعل فخص به طه لتقدمها وبجعل
الزخرف ليوافق التعبير به قبل مرة وبعد مرارا لكم لاجلكم فيها فى الارض سبلا طرقا
للوصول الى المعايش وانزل من السماء ماء هو المطر فاخرجنا به اى بذلك الماء
التفات الى التعلم ازواجا اصنافا من نبات مصدر سمى به النابت كما سمى بالنبت
شتى مختلف اللون والطعم والمنفعة شى للناس وشى للدواب وشتى صفة للازواج
وهو جمع شتيت كمرضى ومريض من شت الامر اذا تفرق كلوا انتم وارعوا
سيموا او اتركوا انعامكم ترعاه الامر للاباحة والجملة حال من ضمير اخرجنا اى اخرجنا
ذلك مبيحين ما ذكر ان فى ذلك الذى ذكرناه لايات عبرا لاولى لذوى النهى العقول
جمع نهية على وزن غرفه سميت بذلك لانها تنهى صاحبها عن ارتكاب القبائح او هم
ذوو الورع منها اى الارض خلقناكم اراد آدم وقبل البشر كلهم ومن ثم قال عطاء الخراسانى
ان الملك يلحذ ترابا من محل الدفن فيذره على النطفة فيخلق الانسان منها وفيها نعيدكم
عند الموت بالدفن ومنها نخرجكم تارة اخرى عند البعث ولقد اريناه الضمير لفرعون
اياتنا التسع كلها فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم قال فرعون اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى اى اتريد الغلبة على بلادنا فيصير الملك لك ونخرج

فلنا تيتك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا اجلا موقتا لا نخلفه بجزم الفاء فى جعفر
على كونه جوابا بالجعل والباقون برفع الفاء على انه نعت لموعد نحن ولا انت مكانا مفعولان
لجعل لا مفعولا لموعد اذ هو اسم يعمل عمل الفعل اذا لم يوصف او يصغر وقد وصف هنا وقيل
هو منصوب بنزع الخافض اى فى مكان ورد بان المعنى نواعدنا مكانا وسطا من جانبك وجانبنا
اى مشينا ومشيك اليه سوى لخضره لا ان المعنى لا نخلف الموعد فى مكان وهو ظاهر
وسوى بضم السين لابن عامر ويعقوب وعاصم وحمزة وخلف والباقون بكسرها وهما لغتان
قال موعدكم يوم اى وقت موعدكم يوم الزينة يوم عيدهم كانوا يجتمعون فيه فى السنة
مرة متزينين او هو يوم النوروز او عاشورا وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وان
يحشر الناس ضحى موضع ان رفع على العطف على يوم والضحى وقت ضحوة النهار وليكون ابعد
من الريبة فتولى اعرض فرعون عن كلام موسى فجمع كيده ما يكيد به موسى من المكر
وذوى الكر وهم السحرة ثم اتى الموعد فى ذلك اليوم قال لهم موسى اى للسحرة الذين
جمعهم فرعون وهل كانوا اربعمائة او اثنى عشر الفا او اثنين وسبعين مع كل واحد حبل
وعصى اقوال اقربها الاول ويلكم هو دعاء بمعنى الزمكم الله الويل لا تفتروا على الله الكذب
الانتقام كذبا فيسحتكم فيهلككم على جهة الاستيصال وقد
خاب من افترى كذب على الله بزعم الشريك ونحوه فتنازعوا تناظروا امرهم فى امرهم بينهم
واسروا النجوى الكلام بينهم فى امر موسى وهارون وقالوا ان كان ما جاء به سحرا فسيغلبه
وان كان من عند الله فسيكون له امرا وقالوا ما هذا الكلام ساحر لما قال لهم ويلكم لا تفتروا
الى آخره والنجوى المناجاة يكون مصدرا واسما قالوا ان هذان لساحران قرا ابن كثير وحفص
ان بتخفيف النون والباقون بتشديدها وقرا ابو عمرو هذين بالياء والباقون بالالف وابن كثير
على اصله فى التشديد ووجه التخفيف ورفع هذان ان جعل ان مخففة من الثقيلة وهذان
مبتدا والساحران خبره واللام هى الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة ومن ثقل
ان وقرا ذان بالالف جاء به على لغة بالحارث بن كعب فى جعل الاسم المثنى كالمقصور فيكون
دايما بالالف ونسبت لبنى كنانه وبنى الجهم وبنى زبيد او يقال ان ان بمعنى نعم وساحران خبر
مبتدا محذوف واللام داخلة على الجملة تقديره لهما ساحران يريدان ان يخرجاكم من
ارضكم ارض مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى اى بسراة قومكم واشرافهم يقال فلان
طريقة قومه اى اشرافهم والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل وارادوا بنى اسرائيل لانهم
اكثر القوم اذ ذاك عددا واموالا والمراد سنتكم ودينكم فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو ويوصل
الهمزة وفتح الميم من الجمع اى لا تدعوا شيا الا جئتم به والباقون بالقطع وكسر الميم ومعناه العزم

والاحكام اي اعزموا كلكم بلا اختلاف خشية من اختلال الامر وقيل معناه كالاول ثم ائتوا صفا
جميعا لانه اشد للهيبة والمراد بالصف المكان الذي هو محل الاجتماع وقد افلح فاز اليوم من
من استعلى غلب فكان الغلبة للمستعلي موسى قالوا اى السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك
واما ان نكون اول من القى عصيه قال بل القوا انتم اولا فالقوها فاذا حبالهم وعصيهم
هو جمع عصى واصله عصو وقلبت الواو ان ياء وكسرت الصاد للمناسبة والعين اتباعا
يخيل اليه روى ابن ذكوان وروح بالتاء اوله لتانيث الحبال والعصى والباقون بالياء من اسفل
والنائب عن الفاعل من سحرهم انها تسعى وعلى الاول انها تسعى بدل اشتمال من الضمير في
يخيل وهو عائد على الحبال والعصى ويجوز خلو يخيل من الضمير وانها تسعى الغائب عن
الفاعل وانث لتضمن الجملة لفظ التانيث اوان في محل نصب تقديره بانها تسعى فاوجس
وجد او احس ولا يضر ذلك مع علمه بانه سحر لانه من طباع البشر وخاف ان تفتتن الناس
به فيظنوا ان فعله من جنسه في نفسه خيفة موسى قلنا يا موسى لا تخف انك انت الاعلى
الغالب عليهم والق اطرح ما في يمينك هي العصا تلقف برفع الفاء في رواية ابن ذكوان
على انه حال مقدرة وصاحبها الضمير في الق والتاء في تلقف للخطاب او هو حال من ما والتاء
في تلقف للتانيث لان ما في يمينه مونث في المعنى وحفص يخفف القاف والبزي
يشدد التاء على اصلهما والباقون بجزم تلقف جوابا للامر ما صنعوا اى الذي صنعوه
انما صنعوا كيد حيلة ساحر بالف بعد السين المفتوحة للقراء على الاضافة للفاعل لا
حمزة والكسائي وخلف فقر واسحر بكسر السين واسكان الحاء بلا الف على الاضافة
للفعل ولا يفلح لا يسعد الساحر حيث اتى من الارض وحيث متعلقة بيفلح فتلقفت
عصاه ذلك فالقي السحرة حينئذ سجدا قالوا امنا برب مصلح حال هرون وموسى اخر
موسى عن هارون مع ان هرون كان وزيرا له لموافقة الفواصل قال امنتم له قبل ان اذن لكم
انا في ذلك انه لكبيركم يعلمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
حال بمعنى مختلفة اراد اليد اليمين والرجل اليسرى ولاصلبنكم في على جذوع النخل
ولتعلمن ايينا اشد عذابا وابقى ادوم هل هوانا على ايمانكم به اورب موسى على ترك الايمان
به قالوا اى السحرة لن نوثرك نختارك على ما جاءنا من البينات الدلالات من اليد
والعصى وفقد جاءهم وعصيهم اذ لو كان فعل موسى سحرا لوجدت والذي فطرنا
ابتدا خلقنا على غير مثال سبق اما قسم او عطف تقديره ولن نوثر على من فطرنا فاقض
ما انت قاض اى قاضيه وهو ما ذكرته او المراد اصنع ما انت صانع انما تقضي هذه الحيوة
الدنيا فامرك وسلطانك فيها وهو زائل عن قرب انا امنا بربنا مصلح حالنا بالايمان
ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر في تعلمه وعمله لمعارضة موسى ونسبة

الاكراه اليه مع مجيئهم باختيارهم لانه هو الذي اشخصهم ولولا دعاوه ما اتوا او راوا عصى موسى
تحرسه وهو نائم فابوا فعل السحر وقالوا هذا ليس بسحر فاكرههم فرعون على عمله او اكرههم
على تعلم السحر ليلا يذهب اصله والله الملك العظيم النعم الذي يستلذ من احبه العقاب في حبه
لعلمه بما سيناله من الكرامة منه خير منك ثوابا ان اتقيناه وابقى عقابا ان عصيناه فهو جواب
قوله لتعلمن اينا اشد الى آخره انه من يات ربه مالك امره مجرما مشركا بان مات على الشرك وهل
هو من تمام كلام السحرة او ابتداء من كلام الله قولان فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حياة ينتفع بها او لا يموت فيها موتا متصلا ولا يحيى حياة متصلة بل كلما مات من شدة العذاب اعيد حيا اليدوم
العذاب وانما قدر ذلك لان الموت والحياة لا يرتفعان عن الشخص ومن ياته مومنا بان
مات على الايمان قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جمع العليا وهي تانيث الاعلى
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي بني اسرائيل ليلا من مصر فاضرب اجعل لهم طريقا
في البحر يبسا بالسكون ما فيه ولا طين ونسبه الى موسى مع ان فاعل ذلك هو الله تعالى لانه حصل
معجزة له فكانه فعله لا تخف بجزم الفا بلا الف لحمزة على انه جواب الامر اي ان تضرب لا تخف
والباقون بضم الفا واثبات الالف فهو حال من المخاطب اى غير خايف ولا خائفين دركا من
فرعون اى ان يدركك من ورائك ولا تخشى الغرق في اليم فهذا وجه جمع الخوف والخشية والا
فهما مترادفان في الاصل وغاير بينهما لقطار عاية للبلاغة فاتبعهم فرعون اى لحقهم
بجنوده وهو معهم فغشيهم اصابهم من اليم ما غشيهم وهو الغرق ومن للبيان او هي
للتبعيض اى بعض ما اليم او الضمير في غشيهم الثاني لقوم موسى اى غشي قوم فرعون ما
غشي قوم موسى فنجى قوم موسى وهلك جند فرعون واضل فرعون قومه وما هدى
ما ارشد وفيه تكذيب لقول فرعون ما اريكم الا سبيل الرشاد وذكر وما هدى
بعد سابقه لان المعنى وما هداهم بعد ما اضلهم فان المضل قد يهدي بعد اضلاله
او ما هدى نفسه او اضلهم عن الدين وما هداهم طريقا في البحر يا بني اسرائيل قد انجيناكم
من عدوكم فرعون ووعدناكم اضاف المواعدة لهم لان اجل انها كانت لاجل كتاب بسببهم
فيه صلاح دنياهم واخراهم والا فالمواعدة انما كانت لموسى عليه السلام جانب الطور الايمن
للوقت موسى التوراة لتعملوا بها ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم قرا حمزة
والكسائي وخلف انجيتكم ووعدتكم ما رزقناكم بالتاء مضمومه بلفظ الواحد بلا الف في الثلاثة
والباقون بالنون والف بعدها فيهن ولا تطغوا فيه اى في الرزق بالتصرف الممنوع او لا تظلموا
بكفران النعمة بذلك ونحوه او لا تدخروا فيحل قرا الكسائي بضم الحاء يحلل عليه بضم اللام معنى
ينزل والباقون بكسر الحاء واللام معنى يجب وضم اللام وكسرها لضم الحاء وكسرها عليكم غضبي
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك بالتردي في النار وانى لغفار لمن تاب من الشرك

حنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى تطهر من الذنوب واعطى زكاة نفسه لا اله الا الله صح

وامن بالله وبرسله **وعمل صالحا** باداء الفرايض والتصديق بما ورد به الشرع فرضا ونفلا هكذا قاله
بعضهم وواضح ان التصديق بما ذكر داخل في امن فالاقرب ان المراد بالعمل الصالح مما
عدا التصديق المشترك في الايمان **ثم اهتدى** اى علم ان توفيقه لهذا من الله او المراد تعلم
العلم ليهتدى للعمل قاله زيد بن اسلم قال الشافعي وكان من العالمين بالقران اولزم الاسلام
للموت اوعلم ان لعمله ثوابا او اقام على السنة والجماعة واستقام اقوال اعمها اخرها **وما**
اعجلك عن قومك يا موسى اى ما حملك على العجلة عن الذين اخترتهم ليميعاد الله وقيل هم
السبعون المعتذرون من عبادة العجل وهو بعيد لان فتنة العجل لم تكن الا بعد ذهابه
والاقرب انهم قوم صحبوه في طريقه الى المناجاة فسبقهم قبل ان يصل بهم الى الجبل الذى كان
ينبغي ان يرافقهم اليه شوقا الربه **قال موسى** مجيبا لربه **هم اولاء على اثرى** بكسر الهمزة
واسكان الثاء المثلثة وياء بعدها وبالقاف بفتحهما ومعناهما هم قريب مني ياتون عقبي بلا مكث
والسؤال كان عن سبب العجلة مع تضمنه انكارها فبدا موسى بالاعتذار عما انكر عليه بان لم يوجد
منه الا تقدم يسير لا يعتد به عادة ثم عقب العذر بجواب السؤال عن السبب بقوله
وعجلت اليك رب مصلحا حالي بالوعد **لترضى** عني اي تزداد رضى وقيل عجلت اعتذارا عن
الظن الذى تخلف فيه المظنون بدليل قوله **قال فانا قد فتنا قومك** ابتليناهم **من بعدك**
اي بعد انطلاقك للجبل وكانوا ستمائة الف عبد والعجل الا اثني عشر الفا مع هارون **واضلهم**
صرفهم ودعاهم **السامري** الى عبادة العجل اضيف الاضلال اليه لانه بسببه **فرجع موسى الى**
قومه غضبان اسفا شديد الحزن **قال يا قوم الم يعدكم ربكم** المصلح لحالكم بالوعد **وعدا حسنا**
وغيرها من الخير **وعدا حسنا** صدقا فيه حسنى لكم بان يعطيكم التوراة **افطال عليكم العهد**
اى مدة مفارقتي لكم **ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم** مالك امركم والمراد اردتم فعلا
يجلب الغضب من الله لكم **فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا** بفتح الميم لغة
والمد نبين وبضمها لحمزة والكسائي وخلف والباقون بكسرها والفتح كالكسر اي بطاقتنا
اذ لم نملك انفسنا ومعنى الضم انه لم يكن لنا سلطان فنخلف موعدك والمصدر مضاف الى الفاعل
والمفعول محذوف كانه قال بملكنا الصواب او الملك ونحوه **ولكنا حملنا** قرا ابو بكر وحمزة والكسائي
وخلف وابو عمرو وروح بفتح الحاء والميم مخففة والباقون بضم الحاء وكسر الميم مشددة على بنائه
للمعلوم والمجهول والمراد حملناها بتكليف الغير لنا **اوزارا** اثقالا فيها وزر من حيث ان بني اسرائيل
استعاروها من القبط فحملوها عند خروجهم ولم يردوها لهم **من زينة** حلي **القوم** قوم
فرعون القبط **فقذفناها** القيناها في حفرة برای هارون لياتي موسى ويرى فيها رايه وكان
في الحفرة نار **وكذلك القى السامري** اي مثل القائنا القى ما معه في الحفرة من الحلي وكان
فيما القاه التراب الذى اخذه من حافر فرس جبريل مصورا على عامته والقاه على الحلي

بعد صياغته عجلا وجعل التراب في فمه **فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار** صوت بقال
خار مرة ثم سكت **فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي** ان يذكره لكم او نسيه هنا عندكم وذهب
لطلبه او نسي الطريق اليه قال تعالى **افلا يرون** ان لا يرجع هي المخففة من الثقيلة اسمها محذوف
تقديره انه لا يرجع **اليهم قولا** لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه **ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا** وهي فتنة
ابتلى الله بها بني اسرائيل **ولقد قال لهم هارون من قبل** اى قبل رجوع موسى **يا قوم انما فتنتم**
ابتليتم **به** اى بالعجل **وان ربكم** مالك امركم **الرحمن** الذي لم يعجل لكم العقوبة وهنا سر وهو
ان الله بعد انزال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن انزل في المواضع الكثيرة اسم الرحمن ليتبه على
ان محمدا صلى الله عليه وسلم له اله واحد له اسماء وان اباجهل قد كذب وفيه اشارة الى كذب
مسيلمة ونحوه وقد يوتى به في مواضع يصلح فيها اسم الله على تفاصيل لا يليق بهذا المختصر
فاتبعوني على ديني في عبادة الله وحده **واطيعوا امري** في ترك عبادة العجل **قالوا لن نبرح عليه**
لن نزال على عبادته **عاكفين** مقيمين **حتى يرجع الينا موسى** فاعتزلهم هارون في اثني عشر
الفا كما مر فلما رجع موسى وسمع الصياح والاصوات وكانوا يرقصون حول العجل كما احدثه
الكذابون على الله في ملة الاسلام المدعون للولاية بالرقص حول الطار والمزمار مع ارتكاب
الجرايم الكثيرة ولما سمع موسى ذلك **قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا** بعبادته
ان لا مزيدة للتاكيد **تتبعني** اي ان تتبعني الى الجبل لتخبرني وتقاتلهم لانك تعلم اني اذا كنت
فيهم قاتلتهم **افعصيت امري** خالفته **قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي** اي شعرها
وكان قد اخذ برواتيه يمينه ولحيته بيساره وذكر الام لانه ابلغ في العطف **اني خشيت**
ان قاتلتهم **ان تقول فرقت بين بني اسرائيل** فجعلتهم حزبين يقتل بعضهم بعضا وخشيت ان يتحزبوا احزابا ويتفرقوا فتقول ذلك **ولم ترقب** تحفظ وتتبع **قولي** وصيني اراد حين
قال اخلفني في قومي واصلح ثم اقبل موسى على السامري **قال فما خطبك** امرك وشانك **يا سامري**
الذي حملك على صنعك **قال بصرت** رايت وعلمت **بما لم تبصروا** بالتا للخطاب فاوله لحمزة
والكسائي وخلف والباقون بالياء اي رايت ما لم ير القوم **فقبضت قبضة من تراب اثر**
حافر فرس **الرسول** جبريل **فنبذتها** طرحتها في فم العجل فصل وعرف جبريل دون غيره
من الناس لان امه وضعته في السنة التي قتل فيها فرعون ابناء الناس فوضعته في كهف
حذرا فجا جبريل ليربيه لما قضى الله على يديه من الفتنة فاستمر على معرفته **وكذلك**
اى مثل هذا التسويل **سولت** زينت **لي نفسي** وقع في خاطري اني اذا القيت هذا على
الحلي حيي لانه من اثر الحياة **قال** له موسى **فاذهب فان لك في الحياة** اى ما دمت حيا
ان تقول لا مساس اى لا تخالط احدا ولا يخالطك احد فخرج من بينهم هايما مع الوحوش
والسباع على تلك الحالة حتى انه كان اذا مس احدا هما جميعا بل لمسه اذا مس احدهم

٢ من مصرم

غيرهم جميعا في الوقت وان لك يا سامري موعدا العذابك لن تخلفه قرا ابن كثير
والبصريان بكسر اللام اى لن تغيب عنه والباقون بفتحها اى لن تكذب ولن تخلفه الله
وانظر الى الهك اى العجل الذى ظلت دمت عليه عاكفا مقيما على عبادته واصله ظللت
بلامين الاولى منهما مكسورة حذفت تخفيفا لنحرقنه بالنار فاخذ موسى العجل وذبحه
فسال دمه ثم حرقه وذراه في اليم وقرا ابو جعفر لنحرقنه باسكان الحا وتخفيف الرا
وابن وردان بفتح النون وضم الرا اى نبردنه بالمبرد وابن جماز بضم النون وكسر الرا والباقون
كذلك لكن بفتح الحا وتشديد الرا وانفرد ابن جماز بوجه ابن وردان وانفرد ابن مهران
عن ابن وردان بوجه ابن جماز ثم لننسفنه في اليم ندريه في نهر مصر نسفا انما الهكم الله
القوي المالك المتقم ممن عبد غيره لا اله الا هو وسع كل شئ علما اى وسع علمه كل شئ
فهو تمييز محول عن الفاعل كذلك الكاف في محل نصب اى مثل ما قصصنا عليك هذا
يا محمد صلى الله عليه وسلم نقص نتلوا عليك من انبآ ما قد سبق قبلك من الامور
وقد اتيناك من لدنا ذكرا هو القران من اعرض عنه اى عن القران فلم يومن به ولم
يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين مقيمين فيه اى
في عذاب الوزر وسآ وزرهم ولام لهم للبيان يوم القيمة حملا تمييز مفسر للضمير في ساء
يوم بدل من يوم القيامة ينفخ في الصور قرا ابو عمرو بالنون وفتحها وضم الفا اسند
الفعل الى الله تعالى لانه بامره وارادته مع انه فعل من هو رفيع المنزلة عنده والباقون
بالياء وضمها وفتح الفاء على البنا للمجهول ونحشر المجرمين المشركين يومئذ زرقا
الزرقة حضرة في سواد فيحشرون زرق العيون سود الوجوه وقيل المراد عميا او عطاشا
يتخافتون يتسارون بالكلام بينهم ان ما لبثتم في الدنيا الا عشرا اى عشر ليال فيها
او في القبور وما بين النفختين اقوال البعد ها الاخير استقصر وا مدة اللبث لهول الموقف
وذكر زرقة العيون لشدة بغض العرب لذلك اذا عدآهم الروم زرق العيون نحن
اعلم بما يقولون في سرهم اذ يقول امثلهم او فاهم عقلا واعدلهم قولا طريقة ان ما
لبثتم الا يوما نسوا مقدار اللبث لشدة ما دهمهم او علموه وجعلوه قصيرا في جنب
ما استقبلهم وسال رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجبال اين تكون
يوم القيمة فنزل ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي مصلح حالي بالاتيان بلطيفة
الاسئلة المغيبات والتفصيل نسفا اى يقلعها من اصلها ويفتتها فتذروها الرياح
فيذرها اى اماكن الارض من الجبال قاعا منبسطا صفصفا املس لا ترى فيها عوجا
انخفاضا ولا امتا ارتفاعا يومئذ يتبعون الداعي اى صوت اسرافيل لا عوج له
اى لدعائه ولا عوج لاتباعهم بمعنى انهم لا يقدرون على تركه وخشعت سكنت

وذلت وخضعت الاصوات للرحمن وصف نفسه بالرحمة تطمينا لقلوب عباده
في ذلك اليوم فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا لوطي اقدامهم الى المحشر كوطي اخفاف الابل
او المراد تخافت الكلام وخفض الصوت او هو تحريك الشفاة بلا نطق قاله ابن عباس
يومئذ لا تنفع الشفاعة في احد من الناس الا من اذن له الرحمن المنعم على ذلك
بالشفاعة وعلى المشفوع فيه بقبول شفاعة الشافع ورضي له قولا اى رضي قوله
وهو لا اله الا الله فدل على ان الشفاعة تكون للمومنين فقط يعلم الله ما بين ايديهم
الضمير راجع الى الذين يتبعون الداعي اي ما قدموا في الدنيا وما خلفهم اى ما خلفوه
فيها او الاول امر الاخرة والثاني امر الاعمال ولا يحيطون به اى بالله او بما بين ايديهم
وما خلفهم علما وعنت ذلت وخضعت الوجوه للحي الدايم الذي لا تنقطع حياته
القيوم القايم على كل نفس بما اكتسبت ناسب الان الخلق في ذلك اليوم اقروا باجمعهم انه
هو الحي القيوم الذي لا اله غيره لما علموه من الايات وما اوجده في ذلك اليوم مما يناسب
هذين الوصفين وقد خاب من حمل ظلما شركا ومن يعمل من الصالحات وهو مومن
فلا يخاف بجذف الالف لابن كثير والجزم على جواب من يعمل والباقون باثبات الالف
والرفع على الخبر ظلما بزيادة في سيانه وهضما بالنقص من حسناته واصل الهضم
النقص ومنه هضم الطعام وكذلك اى وكما بينا في السورة انزلناه اى القران قرانا
عربيا بلسان العرب وصرفنا بينا فيه بضروب من الوعيد لعلهم يتقون الشرك
اى يجتنبوه او يحدث القران لهم ذكرا فيتعظوا فتعالى الله الملك الحق عن كل
نقص ومنه ما يقول المشركون وذكر الوصفين في به لانفراده بالملك في الاخرة المشار
اليه فيما ذكر قبل وعظمته بخضوع الاصوات والوجوه ولا تعجل بالقران اى بقرانه او املاه
اصحابك قبل تبين معانيه من قبل ان يقضى اليك وحيه بنون اول نقضي وكسر
ضاده ونصب وحيه في قراة يعقوب على اسناد الفعل لله تعالى لان نزول الملك به
من عنده بامره والباقون بيا مضمومة وفتح الضاد ورفع وحيه على النيابة عن الفاعل
وقل رب مصلح حالي بالعلم زدني علما فهو على بابه من العموم والعلم بالقران ومعانيه
من ذلك وكان ابن مسعود عند قراة هذه الاية يقول اللهم زدني ايمانا ويقينا منها على
ان ما ساله داخل في العلم ولقد عهدنا الى آدم وصيناه ان لا ياكل من الشجرة من قبل
اى قبل اكله منها او من قبل هولآء ونقضهم فنسي ترك ولم نجد له عزما صبرا
ثابتا على ترك الاكل منها والعزم توطين النفس على الفعل والترك نعل واذكر اذ قلنا
للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك
ولزوجك حوا بالمد فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وخصه بالذكر لان الرجل يسعى

على زوجته فشقاوة تتضمن شقاوهما ان سعادته تتضمن سعادتها اوارادبالشقا الشقاني
طلب القوت بالحرث ونحوه وذلك مختص بالرجل عادة لانه من وظيفته دون المراة وهو
لموافقة رؤس الاي ولقربه انها وان سعى عليها زوجها اكثر تعبا في الدنيا منه لم يكن الا الحمل
والولادة ان لك يا ادم ان لا تجوع فيها اى في الجنة ولا تعرى وانك بكسر الهمزة لنافع وابى بكر
عطفا على جملة ان واسمها والباقون بفتحها عطفا على اسم ان لا تظمؤا تعطش فيها ولا تضحى
تبرز للشمس فيصيبك الحر ولا تحصل لك حر شمس الضحى اذ ليس اهل الجنة في شمس
بل في ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اى شجرة
ان اكلت منها بقيت مخلدا من الآن في الجنة وملك لا يبلى لا يبيد ولا يفنى وهو لازم الخلود
فاكلا منها اى ادم وحوا بظلا من الشجرة فبدت لهما سوآتهما اى ظهر لكل منهما قبله وقبل
الخر ودبره وسمى كل منهما سوءة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة وعصى ادم ربه مصلح امره بالتوبة ونبوته ورسالته لولده فغوى فعل ما لم
يكن له فعله وطلب الخلد مما لم ينله به او اخطا طريق الجنة ولا يجوز ان يقال آدم عاص او غاوى
لانه انما يطلق على من اعتاد الفعل فقط وعصى في غير القرآن ممتنعة ايضا وايضا فلا يلزم من
جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل الا ترى انه يجوز ان يقال
تبارك الله دون متبارك ويجوز ان يقال تاب الله علي دون تائب ثم اجتباه ربه مصلح
حاله بذلك فتاب عليه بالعفو وهدى هداه للتوبة قال اهبطا منها جميعا عصمكم لبعض
عدو فاما فيه ادغام نون ان الشرطية فيما المزيدة يأتينكم متى هدي فمن تبع هداي
هو الكتاب والرسول فلا يضل ولا يشقى فمن قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة
ووقاه في القيمة سوء الحساب واجاره من الضلالة والشقا قاله ابن عباس مسندا لا بالاية ومن
اعرض عن ذكري هو القرآن فان له معيشة ضنكا بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وهي
عذاب القبر او ضمته للاشقياء حتى تختلف اضلاعه او هو الحرام او سلب القناعة او الكسب
الخبيث اقوال ورد الاول منها عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم كما صححه الحاكم
وسميت معيشة باعتبار ادراك شدة العذاب في القبر كما لحي وبهذه التاويلات لا يرد السوال
بانا نرى بعض المعرضين في ارخى عيش في الدنيا ونحشره اى المعرض عن القرآن يوم القيمة
اعمى البصر قاله ابن عباس والجمهور على انه اعمى عن الحجة قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا قال الامر كذلك اتتك ايانتا مثل نسيانك ايانا ما فنسيتها تركتها ولم تؤمن بها وكذلك اليوم تنسى تترك في النار مخلدا وكذلك مثل جزائنا
من اعرض عن الذكر نجزي من اسرف بالشرك مثل نسيانك ايانتا ولم يؤمن بايات ربه
مالك امره وسيده ولعذاب الاخرة اشد مما نعذبهم في الدنيا والقبر وابقى ادوم افلم يهد

يبين لهم القران استفهام موبخ لكفار مكة اذ كانوا يسافرون ويمشون في مساكن الهالكين
في الشام فيرون ديار حجر وثمود وقرب قوم لوط فذلك قوله كم خبر به مفعول اهلكنا اي
كثيرا اهلكنا قبلهم من القرون اى الامم الماضية بتكذيب الرسل يمشون حال من
ضمير لهم في مساكنهم فيعتبروا فيه ما ذكر من اخذ اهلاك من يفعل الخالي عن حرف
مصدري لرعاية المعنى لمانع منه ان في ذلك لايات عبرا لاولي النهى ذوي العقول
ولولا كلمة بتاخير العذاب عن الكفار الى وقته سبقت من ربك مصلح حالك بتشريفك
وهل هي قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي او قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم او قوله
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اى عالم امته بتاخير العذاب عنهم او قوله متقاربة لكان
العذاب لزاما لازما لهم في الدنيا كالقرون الماضية الكافرة واجل مسمى مضروب له معطوف
على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبر مقام التاكيد فاصبر على ما يقولون تسخيها
اية القتال وسبح صل بحمد ربك مصلحا حالك بالصلاة بما فيها من قرة العين اى صل حامدا
له قبل طلوع الشمس الصبح وقبل غروبها العصر ومن آنا ساعات واحدها اني اللبل
اى اوله وهو صلاة المغرب والعشا واطراف النهار عطف على محل من المنصوب اى صلاة
الظهر سميت طرفا لانها اول نصفه الثاني فهو طرفه ابتدا وطرف الاول انتهاؤ والمراد بالاناء
العشا وبالاطراف الظهر بالامر والمغرب لان وقتها يلاقي طرف النهار الاخير فعدت
من اطراف النهار والاول احسن للسلامة من المجاز لعلك ترضى بفتح التا لغير الكسائي
وابي بكر اى ثواب عملك في الاخرة وبضمها لهما اى تعطى الثواب او ترضى به بالشفاعة
ونزل ضيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل يقترض من يهودي مع ابي رافع
فابى الا برهن فرجع فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لئن باعني او سلفني
لاقضينه واني لامين في السماء امين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فلما وقع ذلك
نزل قوله تعالى ولا تمدن عينيك لا تنظر الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم زهرة
الحيوة الدنيا زينتها وبهجتها وفتح الهاء من زهرة يعقوب والباقون باسكانها وهما لغتان لنفتنهم
فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم اذ نزيدهم طغيانا بما انعمنا عليهم وكفرهم ورزق ربك مصلح
حالك بالقنوع الاختياري المقتضي للسيادة الكبرى خير لك وابقى ادوم وهو رزق الجنة
وقال ابي بن كعب من لم يعتبر بعبرة الله تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره فيما
في ايدي الناس يطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله في مطعمه وملبسه ومشربه فقد قل
علمه وعمله وحضر عذابه وامر اهلك قومك ومن كان على دينك بالصلوة اخرج ابن
مردويه عن ابي قال حين نزلت هذه الاية وامر اهلك بالصلاة كان النبي صلى الله عليه وسلم
ياتي باب علي فيقول الصلاة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

ويطهركم تطهيرا واخرج احمد في الزهد وابن ابي حاتم عن ثابت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اصابت اهله خصاصة نادى اهله بالصلاة صلوا صلوا قال ثابت وكانت الانبيا اذا نزل
لهم امر فزعوا الى الصلاة واصطبر اصبر عليها اى على الصلاة فانها تنهى عن الفحشا والمنكر
لا نسالك رزقا اى لا تكلفك ذلك لك ولا لغيرك نحن نرزقك والعاقبة الجملة المحمودة
وهي الجنة للتقوى اى لاهلها وقالوا اى الكفار لولا هلا ياتينا باية من ربه اذ يقول انه يصلح
حاله فكيف لا ياتيه بما نقترحه اولم تاتهم قرا نافع والبصريان وابن جماز وحفص وابن وردان
بخلاف عنه بالتاء مراعاة للفظ بينه والباقون بالتذكير اذ التانيث غير حقيقي اذ المراد
البيان ما في الصحف الاولى المشتمل عليه القران من انبآ الامم الماضية واهلاك من كذب
الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اى قبل ارسال الرسول او انزال القران لقالوا يوم القيمة
ربنا مالك امرنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا فنتبع اياتك المرسل بها من قبل ان نذل
في القيمة والذل الهوان ونخزى نفتضح بالعذاب قل لهم كل منا ومنكم متربص ينتظر ما يوول اليه
الامر فتربصوا انتظروا فستعلمون اذا جا امر الله وقامت الساعة من اصحاب الصراط الطريق
السوى العدل ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم قاله تويبخا لهم وتهديدا ومعلوم ان
المهتدى وصاحب الطريق العدل محمد صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه وجمع بين الصراط السوي
والهداية مع ان احدهما يغني عن الاخر لان المراد بالاول السالكين وبالثاني الواصلين او بالاول الذين
ماتوا على الصراط المستقيم وبالثاني الذين لم يكونوا على الصراط المستقيم ثم صاروا عليه او بالاول
اهل دين الحق في الدنيا وبالثاني المهتدون الى طريق الجنة في القيمة وكانه قال ستعلمون من الناجي
في الدنيا والفائز في الاخرة وناسب اول السورة اخرها لان في اولها نفي الشفاعة عن محمد صلى الله عليه وسلم
بانزال القران وفي اخرها الدلالة على انه صاحب الصراط السوي وذلك مقرر لنفي الشفاعة عنه
وفيها ثلاث عشرة باضافة اني آنست اني انا اني انا الله لنفسي اذهب في ذكري اذهبا
فتح الخمسة المدنيان وابن كثير وابو عمرو ولعلي اتيكم سكنها الكوفيون ويعقوب ولي فيها
فتحها حفص والازرق عن ورش لذكري ان ويسر لي امري على عيني براسي فتح الاربعة المدنيان
وابو عمرو واخى اشد فتحها ابن كثير وابو عمرو وحشر تني اعمى فتحها المدنيان وابن كثير
وآزرواحد واحده الا تتبعني اثبتها في الوصل نافع وابو عمرو وفي الحالين ابن كثير ويعقوب
وابو جعفر لكنه فتحها وصلا سورة الانبيا عليهم السلام خصوصا محمد صلى الله عليه وسلم
مكيه وعددها في الكوفي مائة اية واثنتا عشرة اية وفي بقيه الاعداد احدى عشرة عد
الكوفي ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم ولم يعده من سواه وناسبت ما قبلها لما في السابقة من ذكر
الساعة والنفخ في الصور وفي هذه الاقتراب بامر الساعة وفي الاولى من قصص الانبيا هرون وموسى
وفي هذه قصة ابراهيم ونوح الى غير ذلك وسميت الانبيا لانه اجتمع فيها من قصصهم الاجالية

عالم يقع في غيرها من ذكر موسى وهارون وابراهيم ونوح وداود وسليمان وذي النون وغير ذلك
وذكر قصة كل واحد مجمله بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس اللام على بابها وتعني
من والمراد قرب لمنكري البعث من كفار مكة فالفظ عام اريد به الخصوص اذ نزل تقديرا لهم
او هو على عمومه وهم داخلون فيه اذ صورة السبب قطعية الدخول وهو الاحسن
حسابهم اى وقته وهو يوم القيمة والمراد قربه عند الله وان كان بعيدا عندنا كقوله انهم يرونه
بعيدا الاية وقوله وان يوما عند ربك الاية او هو بالنسبة لما مضى من الزمان والمراد قربه لكل
واحد في قبره ويوميه خبر من مات قامت قيامته وهم في غفلة معرضون عن التاهب
له ما ياتيهم من ذكر من ربهم مالك امرهم وهاديهم محدث من جهة النزول واراد لفظ
القران او المراد بالذكر المحدث تذكير النبي صلى الله عليه وسلم لهم ونسبه الى الله تعالى لانه بامره
وهدايته وقاله هنا بلفظ من ربهم وفي الشعرا بلفظ من الرحمن لان الرب ياتي مضافا واخلا
الرحمن لم يات مضافا غالبا والموافقة ما هنا لقوله بعد قل ربي يعلم القول وموافقة ما في
الشعرا قوله بعد وان ربك لهو العزيز الرحيم اذ الرحيم والرحمن اخوان الا استمعوه وهم
يلعبون اى لاعبين فهو حال لاهية ساهية غافلة قلوبهم عن معناه بالاعراض عن ذكر
الله واسروا النجوى الكلام بينهم الذين ظلموا بدل من واو اسروا وفيه اشعار بانهم
الموسومون بالفاحش من الظلم او هو على لغة اكلوني البراغيث او هو منصوب المحل على
الذم والذين مبتدا خبره اسروا النجوى والمعنى وهو لا اسروا النجوى فوضع المضمر موضع
المظهر والنجوى السر فيرجع الي واسروا السر اشارة الى المبالغة في الاخفا بحيث لم يفهم
احد تناجيهم لا تفصيلا ولا اجمالا هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارساله وظنوا ان الرسول
لا يكون الا من الملائكة افتاتون تحضرون السحر وتقبلونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر
والجملة من هل الى هنا في محل نصب بدل من النجوى اي واسروا هذا الحديث قل يا محمد
صلى الله عليه وسلم على الامر للقرا الا الكسائي وحمزة وخلف وحفص فقرا قال على الخبر
عن محمد صلى الله عليه وسلم ربي مصلح حالي يعلم القول في السما والارض اى لا يخفى عليه
شي وهو السميع لاقوال الخلق العليم بها وبافعالهم فيجازي كلا بما سمعه وعلمه منه فهو تهديد
لهم بل قالوا اى كفار مكة اضغاث اباطيل واها وبل اخلام اها محمد في النوم بل افتراه
اختلقه من عند نفسه بل هو شاعر والمراد ان الكفار اقتسموا الى هذه الفرق فواحد
يقول بالثاني واخر يقول بالثالث فلياتنا محمد باية علامة دالة على صدقه كما ارسل الاولون
من الرسل بالايات كناقة صالح ونحو ذلك فاجابهم الله تعالى بقوله ما امنت قبلهم اى قبل
مشركي مكة من قرية اي اهلها انتهم الايات اهلكناها اى اهلها بالتكذيب افهم يومنون
اذ جاتهم الايات والمعنى ان من قبلهم لم يومنوا بالايات لما انتهم افيومن هولا فهو انكار لايمانهم

وما ارسلنا قبلك قاله هنا بحذف من بعد القوله قبل ما امت قبلهم من قرية وقاله بعد بذكرها
جريا على الاصل الا رجالا يوحى اليهم هو جواب عن قولهم هل هذا الا بشر اي انا لم نرسل
ملائكة للاولين بل ارسلنا رجالا يوحي اليهم فاسئلوا يا اهل مكة اهل الذكر هل هم المرسلون
قبل محمد صلى الله عليه وسلم من البشر او من الملائكة او هم علما اهل الكتاب المطلعون على التوراة
والانجيل قولان الاقرب الثاني ان كنتم لا تعلمون ذلك وامرهم بسوالهم لانهم اطلعوا على كتب
الله وعلموا منها ان الرسل بشر وامروا بسوالهم لانهم الى تصديق من لم يومن اقرب منهم
الى تصديق من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم او ارادا بالذكر القرآن اي اسلوا علما القرآن
ولا ينافي الامر بالسوال قوله تعالى عنهم لن نومن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه اذ الاخبار
بعدم الاتيان بشي لا يمنع الامر بالاتيان به ولو سلم فهم وان لم يومنوا بكتاب اهل الكتاب لكن
النقل المواتر من اهل الكتاب في القضيه التقليه يفيد العلم لمن يومن بكتابهم ولمن لا يومن
به وما جعلناهم اي الرسل جسدا اراد به الجنس فلذا لم يجمعه لا ياكلون الطعام وما كانوا
خالدين في الدنيا واراد به انهم لم يكونوا ملائكة بل كانوا بشرا ياكلون الطعام ثم صدقناهم
الوعد في اهلاك اعدايهم فانجيناهم اي الانبيا ومن نشا معهم من المومنين واهلكنا
المسرفين المشركين سموا بذلك لاسرافهم على انفسهم لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش
كتابا فيه ذكركم شرفكم ان امنتم به او المراد حديثكم او ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم
افلا تعقلون فتومنون به وهو توبيخ لهم او انكار لعقلهم وكم قصمنا اهلكنا واصل
القصم الكسر من قرية اي اهلها كانت ظالمة كافرة وانشانا بعدها بعد اهلاكها قوما
اخرين فلما احسوا ابصروا باسنا عذابنا اذا هم منها يركضون يسرعون في الهرب
فقالت لهم الملائكة استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى ما ترفتم نعمتم فيه والى مساكنكم
لعلكم تسئلون نزلت في قوم من اهل حضورا قرية باليمن كذبت نبيها وقتلته واصلها
من العرب فسلط الله عليهم بخت نصر فقتلهم فجوا هاربين فقالت لهم الملائكة كذلك
الى لعلكم تسئلون اي عن تكذيب الانبيا او شيا من دنياكم لانهم كانوا اهل دنيا فتعطوا من
شئتم وتمنعون من شئتم ثم سمعوا منادي ينادي من السما يا ثارات الانبيا فقروا بالذنوب وقالوا
يا للتنبيه ويلنا هلاكنا اي احضر هذا وقتك انا كنا ظالمين بالكفر فما زالت تلك
الكلمات وهي يا ويلنا الى اخره دعوتهم يدعون بها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا بالسيوف
كما يحصد الزرع بالمناجل خامدين ميتين كالنار اطفئت السموات والارض
وما بينهما لاعبين عابثين بل للدلالة على القدرة ونفع العباد لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يلهى
به من زوجة او ولد لاتخذناه من لدنا من عندنا من الحور العين والملائكة لا من عندكم
من اهل الارض والمراد لو تركناهم عندنا لا عندكم في الارض ان كنا فاعلين ذلك لكنا لم نفعله

فلم نرده بل نقذف نرمي ونسلط بالحق الايمان على الباطل الكفر فيدمغه فيهلكه
ويذهبه واصل الدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ وهو مقتل فاذا هو زاهق ذاهب
ولكم يا معشر قريش الكفار الويل واد في جهنم او اشد العذاب مما تصفون من الكذب
على الله بما لا يليق من الزوجة والولد وله من في السموات والارض من الجن والانس وغيرهم
ملك ومن عنده من الملائكة مبتدا خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها
ولا يستحسرون يعيون وهم من حسر واستحسر اذا تعب واعيي او انقطع يسبحون
الليل والنهار اي فيهما لا يفترون لا يسامون ولا يضعفون عنه قال كعب تسبيحهم
كالنفس لبني ادم فلا يشغلهم عنه شغل ام معنى بل للانتقال وهمزة الانكار انحذوا
استفهام انكار الهة كاينة من الارض وهي الصاقهم ينشرون اي يحيون الاموات
المراد لم يتخذ وا متصفا بهذه الصفة واشار الى انه لا يستحق الالهية الا محيي الاموات
الموجد من العدم لو كان فيهما اي في السما والارض الهة الا بمعنى غير الله الملك القادر
الذي لا يعجزه شي لفسدتا بالخروج عن النظام المشاهد اذ العادة اقتضت التمانع
بين الاثنين وعدم الاتفاق على شي واحد فسبحان الله الملك الذي لا يجوز في حقه الاحتياج
رب مالك العرش المحيط بالمخلوقات فكلهم في قهره فكيف يكون معه اله منهم
عما يصفون اي عما تصفه المشركون به من شريك وولد لا يسال عما يفعل لحكمه على
خلقه عدل لانه الملك الذي لا حجر عليه وهم اي الخلق يسالون عن اعمالهم لانهم عبيد
مملوكون ام اتخذوا من دونه من سواه الهة قل هاتوا برهانكم حجتكم على ذلك ولا برهان
لهم هذا اي القرآن ذكر من معي اي امتي وذكر من قبلي من الامم ما فعل بهم في الدنيا
وما يفعل بهم في الاخرة او المشار اليه لهذا نفي الشريك والولد وقوله ذكر الى اخره اشارة
الى انه المذكور في القرآن وفي الذي قبله من التوراة والانجيل بل اكثرهم لا يعلمون الحق
التوحيد فهم معرضون عن النظر الموصل اليه وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هم خزاعة
قالوا الملائكة بنات الله وذكر الرحمن لما فيه من امهالهم وعدم المعاجلة بالعقوبة سبحانه
تنزه نفسه عن قولهم بل هم عباد مكرمون عنده والعبد لا يكون معبودا للثاني
لا يسبقونه اي الله بالقول لا يتكلمون الا بامره ولا يقدمونه في شي وهم بامره يعملون
اي بعده فلا يخالفونه قولا ولا عملا يعلم ما بين ايديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون
او ما كان قبل خلقهم وما يكون بعده ولا يشفعون الا لمن ارتضى تعالى ان يشفع
له وهم من قال لا اله الا الله ومات على ذلك وهم من خشيته خوفه مشفقون
خايفون ثابتون على الخوف لا يامنون المكر ومن يقل منهم اني اله من دونه

اى الله اى غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه فذلك نجزيه جهنم كذلك مثل جزائه
نجزى الظالمين الكافرين ووصفوا بالظلم لوضعهم الالهية والعبادة فى غير موضعها اولم ير
الذين كفروا اثبت الواو وبين الالف واللام الفزا الابن كثير فجعل فيها استينافا واتباعا لمصحف
مكة والاول عطفه على ما قبله ووافق غيره من المصاحف والمعنى اولم يعلم الذين كفروا وهو
استفهام توبيخ وتقرير ان السموات والارض كانتا رتقا اى سدا بمعنى مسدودة وكانتا
ملتزقتين طاقا واحدا والرتق مصدر وضع موضع الاسم ففتقناهما فصلنا بينهما بالهوا
والفتق الشق والرتق مصدر وضع موضع الاسم عدم المطر والنبات والفتق وجودهما وجعلنا
خلقنا من الما النازل من السما والنابع من الارض كل شى حى نبات وغيره فهو سبب حياة
كل شى وهذا على وجه التكثير اذ اكثر احيا الارض مخلوق من الما او بقاؤه به وذلك كقوله
اوتيت من كل شى وقوله وجاههم الموج من كل مكان او الكل مخلوقون من الما لان الله خلق
قبل خلق الانسان جوهرة ونظر اليها نظر هيبة فاستحالت ما فخلق من ذلك الما جميع المخلوقات
او خلقهم من الما اما بواسطة او بغيرها وبهذا قيل انه تعالى خلق الملايكة من ريح خلقها من خلقها
الما والجن من نار خلقها من الما وآدم من تراب خلقه من الما وقيل هو فى النطفة افلا يؤمنون
بتوحيدى وجعلنا فى الارض رواسى هى الجبال الثوابت ان تميد لئلا تميد اوكراهة
ان تميد اى تتحرك بهم وجعلنا فيها اى فى الرواسى فجاجا وطرقا تسلك للهداية للمقاصد
سبلا بيان للفجاج وهو جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين لعلهم يهتدون
وجعلنا السما سقفا محفوظا من السقوط او محفوظا من الشياطين بالشهب وهم اى الكفار
عن اياتها اى السما وما خلق الله فيها معرضون لا يعتبرون بها ولا يتفكرون فيها فيعلمون
ان خالقها لا شريك له وهو الذى خلق الليل وهو افضل من النهار والنهار والشمس
والقمر كل تنوينه عن عوض المضاف اليه والمعنى بعمل الشمس والقمر وما بعد وبعد
النجوم فى فلك يسبحون يجرون بسرعة كالسابح فى الما وجمعه جمع من يعقل لانه نسب
اليه ما هو من فعل العقلا عادة وهو السبح والفلك مدار النجوم الذى يضمها وهو فى كلام
العرب يطلق على كل مستدير وجمعه افلاك والفلك مستدير كهيئة الطاحونة
وقيل الفلك موج مكفوف دون السما والاول اصح وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
اى دوام البقا فى الدنيا نزلت لما قال الكفار تتربص بمحمد ريب المنون افاين مت فهم
الخالدون بهما لان الجملة الاخيرة على الاستفهام الانكارى كل نفس ذائقة الموت
قبل الاخرة ونبلوكم نختبركم بالشر والخير كفقر وغنا وصحة وسقم فتنة مفعول له
اى لننظر اتصبرون وتشكرون اولا وقدم الشر لان الاختبار فيه اكثر والاختبار لظهور
احوالهم وان كانت معلومة عنده سبحانه والينا ترجعون فنجازيكم بالجنة او النار

وقال

انكار اى ليسوا بغالبين بل محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه هم الغالبون قل لهم انما انذركم احوفكم بالوحي القران من الله لا من نفسى ولا اسمع بتا من فوق مضمومة وكسر الميم الصم نصب لابن عامر فالفعل باعي تعدى لمفعولين والباقون بيا من اسفل مفتوحة وفتح الميم ورفع الصم بجعل الفعل ثلاثيا متعديا بالواحد وهو الدعا اذا ما ينذرون يخوفون والمعنى هم لتركهم العمل بما سمعوه من الانذار كالصم ولئن مستهم اصابتهم نفحة طرف او قليل او نصيب من نفح فلان لزيد من ماله اذا اعطاه حظا منه او ضربه من نفحت الدابة برجلها اذا ضربت من عذاب ربك مصلح حالك بالاصطفا على الامم والنجاة من العذاب ليقولن الذين كفروا بالتنبيه ويلنا هلاكنا انا كنا ظالمين بالشرك وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ونضع الموازين القسط ذوات العدل ليوم القيمة اى فيه فلا تظلم نفس شيا لا ينقص لها من ثواب الحسنات ولا يزاد لها على السيات وان كان مثقال بضم اللام هنا وفى لقمان للمدنى على ان كان تامة بمعنى وقع وبفتحها للباقين على انه خبر كان واسمها مضمر فيها اى وان كان الظلامة مثقال حبة وجاز اضمار الظلامة لذكر الظلم ولا تظهر علامة التانيث لان الظلم والظلامة سوا وقد رد الاسم بالظلامة ليعود الضمير المونث من بها عليها وذكر الفعل لان الظلامة المثقال وهو مذكر ويجوز ان يقدر الاسم بالظلم اى وان كان الظلم مثقال واعادة ضمير بها على المثقال لاضافة المثقال الى الحبة كقوله ذهبت بعض اصابعه ولو قدر الاسم بالكل لصح ايضا من خردل اى زنتها اتينا بها اى موزونا وكفى بنا حاسبين عالمين حافظين محصين فى كل شى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان التورية الفارقة بين الحلال والحرام والحق والباطل وضيا بها فى ظلمة الجهل وذكرا تذكيرا وعظة بها للمتقين الذين يخشون ربهم مصلح حالهم بارسال الخوف فى قلوبهم ليتزجروا بالغيب اى مع انهم لم يروه هذا ما عليه الاكثر او مع غيبتهم عن الناس وفى انفرادهم وهم من الساعة اى احوالها مشفقون خايفون وهذا القران ذكر لمن تذكر به مبارك يتبرك به ويطلب الخير منه انزلناه افانتم يا اهل مكة له منكرون جاحدون استفهام توبيخ ولقد اتينا ابراهيم رشده صلاحه من قبل اى من قبل موسى وهرون او من قبل البلوغ وكنا به عالمين اى بانه اهل للهداية والنبوة اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل الصور وارد الاصنام التى انتم لها عاكفون اى على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فاقتدوا بهم قال لهم ابراهيم لقد كنتم انتم واباؤكم بعبادتها فى ضلال مبين خطا ظاهر فى ذلك قالوا اجئتنا بالحق فى قولك هذا ام انت من اللاعبين فيه قال بل ربكم مالك امركم ومصلح حالكم المستحق للعبادة رب السموات والارض مالكهما الذي فطرهن خلقهن على غير مثال سبق وانا على ذلكم الذى قلته من الشاهدين به وتالله العظيم الذي لا عظيم غيره لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بفعل فيها بعد ان تولوا مدبرين ذاهبين الى عيدكم فاله سرا من قومه ولم يسمعه الا رجل منهم واخبره

فافشاه

فافشاه عليه فجعلهم بعد ذهابهم الى مجتمعهم فى عيدهم جذاذا بكسر الجيم للكساى اى كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم كخفيف وخفاف والباقون بضمها كحطام ورفات الا كبيرا لهم فلم يكسره ووضع الفاس الذى كسر به فى عنقه وقيل ربطه بيده وكانت اثنين وسبعين صنما ما بين قصة وذهب ونحاس وغير ذلك لعلهم اليه الى الكبير من الاصنام يرجعون فيسالونه او يرون ما فعل بغيره او لعلهم الى دين ابراهيم يرجعون فلما رجع القوم ورا وه كذلك قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين فى فعله قالوا اى من سمع قول ابراهيم تالله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم بعيبهم يقال له ابراهيم وهو الذي يظن به انه فعل ذلك فلما سمع بذلك نمرود والملا من قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس اى ظاهرا لعلهم يشهدون عليه انه هو الفاعل لذلك كانهم كرهوا ان ياخذوه بغير بينة او المراد يحضرون عذابه فارسلوا اليه فحضر فلما جا قالوا أانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم ساكتا عن فعله بل فعله كبيرهم هذا غضبا من ان يعبد وامعه وهم صغار فكسرها لذلك اراد اقامة الحجة عليهم فى عبادة غير الله فاسئلوهم عن فاعله ان كانوا ينطقون لينبهوا من فعل ذلك وفيه تقدير جواب الشرط او المعنى بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون واراد ببيان عجزهم المقتضى لان غيرهم فعل ذلك وفى ذلك تعريض بان الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها وانه لما كان الحامل له على الفعل تعظيمهم للاصنام وكان كبيرها باعثا له على الفعل لمزيد تعظيمهم له اسند الفعل اليه لانه السبب فيه قيل واولى الاجوبة ان الله اذن له فى ذلك لقصد الاصلاح فرجعوا الى انفسهم بان تفكروا بعقولهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون بعبادة من لا ينكلم او فى سوال هذا الرجل مع حضور الالهة فسلوها ثم نكسوا رجعوا الى حالهم الاول من نكس المريض على رؤسهم بان ردوا الى الفكر بعد ان اعترفوا بالظلم وادركتهم الشقاوة من الله بظلمهم ثم قالوا والله لقد علمت ما هولا ينطقون اى فكيف نسالهم فانتصحت لابراهيم عليه السلام الحجة ولما انتصحت قال افتعبدون من دون الله النافع الضار الذى لا شريك له ما لا ينفعكم شيا ان اطعتموه من رزق ونحوه ولا يضركم شيا ان تركتم عبادته اف بكسر اف وفتحها بمعنى مصدر اى تبا وقبحا لكم ولما تعبدون من دون الله اى غير القوى المهلك من عبد غيره افلا تعقلون ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا يصلح لها وانما يستحقها الله تعالى قالوا حرقوه وهل قاله نمرود او رجل من الاكراد او اخر يقال له هبزى اقوال الاول عليه الاكثر والها تعود على ابراهيم وانصروا الهتكم اى بتحريقه ان كنتم فاعلين نصرتها فلما وقع ذلك حفروا الصحيرة وقيل بنوا له بنيانا كالحظيرة ثم انوا بالحطب الكثير واضرموا فيه النار ثم وضعوه ملقتا فى منجنيق والقوه فيها قال تعالى قلنا يا نار خطاب تحويل وتكوين فلا يشترط فيه العقل ومنه يا جبال اوبي معه فقال لها وللارض وقيل يا ارض ابلعي ماءك الايات

كونى بردا وسلاما جمعهما لانه لو اقتصر على الاول مات من بردها على ابراهيم واول كلمة
قالها عند القاحسبنا الله ونعم الوكيل وعند شد الكتاف قال لا اله الا انت سبحانك انى كنت
من الظالمين لك الحمد رب العالمين ولك الملك لا شريك لك وتعرض له جبريل عند هويه
وقال الك حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سوالى علمه بحالى واخرج
ابن حبان وغيره ان كل شى من الدواب كان يطفى النار عن ابراهيم الا الوزغ فجعل ينفخ فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لذلك واخرج ابن المنذر ان الضفادع تراكمت عليه
لتطفى عنه حر النار فابدلها الله المكان حر النار وقال اخبرنا ابو سعيد الشامى عن ابان
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انسوا الضفدع فان صوته تسبيح و
تقديس وتكبير ان البهايم استاذنت ربها فى ان تطفى النار عن ابراهيم فاذن للضفادع
فتراكمت عليه فابدلها الله بحر النار الما انتهى ولم يحرق من ابراهيم بها غير وثاقه وذهبت
الحرارة وبقيت اضاتها وارادوا به كيدا وهو التحريق فجعلناهم الاخسرين فخسروا السعى
والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وكان عمر ابراهيم حين القى فى النار ستة عشر سنة وقاله هنا
بلفظ الاخسرين وفى الصافات بلفظ الاسفلين لان ما هنا تقدمه ان ابراهيم كادهم وانهم كادوه
وانه غلبهم فى الكيد فخسروا حيث كسر اصنامهم ولم يبلغوا من احراقة مرادهم فناسب
ذكر الاخسرين وما فى الصافات تقدمه قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم فاجتهدوا اراعظيم
ونبوا بنيانا ورفعوا ابراهيم اليه ورموه منه الى اسفل فرفعه الله وجعلهم فى الدنيا الاسفلين
وردهم فى العقبى اسفل السافلين فناسب ذكر الاسفلين ونجيناه ولوطا ابن اخيه هاران
من ارض العراق الى الارض التى باركنا فيها للعالمين وهى الشام بورك فيها بكثرة الخصب
والاشجار والكل ما يتفجر من تحت الصخرة ببيت المقدس ونزل ابراهيم بفلسطين ولوط
بالمؤتفكة وبينهما يوم وليلة او اقرب فبعثه الله نبيا الى لوط ووهبنا له اى لابراهيم
اسحق ويعقوب نافلة عطية من الله وفضلا وكان سال ولدا كما فى الصافات والنافلة
يعقوب وهو ولد الولد والنافلة الزيادة وكلا من ابراهيم وولديه جعلنا صالحين انبيا
وجعلناهم ائمة يوتم بهم فى الخير يهدون بامرنا يدعون الناس الى ديننا بالامر وهو الوحى
واوحينا اليهم فعل الخيرات وهو العمل بالشرايع واقام الصلوة اى اقامتها بالمحافظة
عليها وايتاء الزكوة اى ان تفعل وتقام وتوتى منهم ومن اتباعهم وحذف هاء
اقامة للتخفيف صح وكانوا لنا عابدين موحدين ولوطا اتيناه حكما يفصل به بين الخصوم بالحق وعلما
ونجيناه من القرية التى كانت تعمل اى اهلها الاعمال الخبائث وهى سدوم كان يلوط
وينضارطون فى ناديهم مع اشيا كثيرة منكرة كالرمى بالبندق واللعب بالطيور انهم كانوا
اى اهل تلك القرية كانوا قوم سوء هو مصدر ساه تقيض سره قلذا وصف بالجمع واضافتهم

للسوا اشارة الى تخصصهم به وانهم لم يتعدوه الى غيره فاسقين بما ذكر وادخلناه اى لوطا
فى رحمتنا اى فى اهلها بان انجيناه والمراد الجنة والاول اولى لان السياق للامتنان عليه بما وصل
له فى الدنيا انه من الصالحين واذكر نوحا وما بعده بدل منه اذ نادى دعا على قومه بقوله
رب لا تذر على الارض الخ من قبل اى قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له فنجيناه واهله
الذى فى سفينته من الكرب العظيم وهو الغرق وتكذيب قومه والكرب اشد الغم وكان
نوحا اطول الانبيا عمرا واشدهم بلاء ونصرناه منعناه من القوم الذين كذبوا بايتنا الدالة
على رسالته فلم يصلوا اليه بسوء انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين واذكر داود
وسليمان اى قصتهما وبدل منها اذ يحكمان فى الحرث هو كرم تدلت عناقيده قاله الاكثر
وقيل كان زرعا اخر اذ نفشت فيه غنم القوم النفش لا انتشار للرعى ليلا والهمل الانتشار له
نهارا بلا راع فيهما وكنا لحكمهم جمع الضمير لانه اراد هما والمحاكمين اليهما او من باب ان الاثنين
اقل الجمع شاهدين اى بمراى منا لا يخفى علينا شى منه وكان صاحب الحرث ادعى على صاحب
الغنم انها رعت زرعه ليلا وافسدته بلا تعد منى ما لكها فملكه داود رقاب الاغنام وقضى
سليمان بان يدفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بدرها وولدها المنفصلة كصوف وولد الى ان يحرث
كهيئة ماله ارضه ويعيدها كما كانت عند الرعى ثم ياخذ غنمه فذلك قوله ففهمناها اى الحكومة
سليمان وكان ذلك باجتهاد منهما ورجح داود الى سليمان وقيل بوحى والثانى ناسخ للاول
ولا ملام على داود عليه السلام عليهما وكلا منهما عليهما السلام اتينا حكما نبوة وعلما بامور
الدين وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير كذلك الذى بين وعلم بذلك ما جاز به شريعتنا
من ان من اجتهد فى الفروع فاصاب كان له عشرة اجور ومن اخطا كان له اجر كما فى حديث
عند الحاكم هذا ولنبينا صلى الله عليه وسلم الاجتهاد وكذا بقية الانبيا لكن اجتهاده صلى الله
عليه وسلم لا يخطى وقد يدعى ذلك فى بقية الانبيا لكن يحتاج معه الى الجواب عن ظاهر
هذه الاية جليا فتامله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير كذلك سخر التسبيح
معه لامره به اذا وجد منه لا لينشط له وقيل كانت تذكره اذا قتر وكنا فاعلين ما ذكر من
التفهيم وايتا الحكم والعلم لداود صلى الله عليه وسلم وفاعلين تسخير تسبيحها وان كان عجبا عندكم
مجاوبة له وعلمناه اى داود صنعة لبوس دروع لكم سميت بذلك لانها تلبس والدرع
فى اللغة اسم لكل ملبوس وغلب استعماله فى الاسلحة كلها ولبوس بمعنى ملبوس كحلوب
بمعنى محلوب وهو اول من صنعها وكان قبلها صفائح ليحصنكم بنون بعد اللام لابى بكر
عن عاصم ورويس على رجوع الضمير لله اى لنحصنكم نحن وفاقا لقوله علمناه وليحفز
وابن عامر وحفص ويعقوب بالتا من فوق اى ليحصنكم اللبوس والباقون بالياء من اسفل
ليحصنكم الله من باسكم حربكم مع اعدائكم فهل انتم يا اهل مكة شاكرون تعمتى بتصديق رسولى

اي اشكروا امر داود واهل بيته **وسخرنا لسليمان الريح عاصفة** الريح وهو جسم لطيف
تمتنع بلطفه من القبض عليه وتظهر المحسن بحركته وبذكر وبونث والعاصفة الشديدة الهبوب
وفي موضع اخر رخاء هي اللينة والجامع بينهما انها كانت تحت امره فان شاء شدت وان شاء لانت
تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها هي الشام وكان منزل سليمان فكانت تذهب به واصحابه
الى حيث شاؤا ثم تعود للشام **وكنا بكل شيء عالمين** من ذلك انه علم ان ملك سليمان يدعوه
الى الخضوع لله ففعله تعالى على مقتضى علمه على نهاية الحكمة والتدبير **وسخرنا من الشياطين**
من يغوصون اي يدخلون تحت الماء لاجله فيخرجون له الجواهر **ويعملون له عملا دون ذلك**
اي سوى الغوص من البناء وغيره المشار اليه في اية اخرى بقوله يعملون له ما يشاء من محاريب
وكنا لهم حافظين من ان يفسدوا ما عملوا قيل كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل افسدوه
ان لم يشتغلوا بغيره او من ان يخرجوا عن امره **وايوب** ويدل منه **اذ نادى ربه** مصلح
حاله بالابتلاء وغيره وكان ذا مال عظيم قيل وسبب ابتلائه انه دخل على جار مع قومه في امر
فالان له القول خوفا على زرعه فابتلي بذهاب المال والاهل وضر في الجسم الى ان تناثر لحمه
ودود جسمه حتى اخرجه اهل قريته الى خارجها وكانت امرأته تخدمه وهجره كل احد سواها
ومكث في البلاء ثماني عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة وقيل سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات
وقيل ثلاثا وقيل بعضا وقيل تسع سنين وستة اشهر **فدعا ربه** مصلح حاله **انى** اي بانى **مسني**
الضر شدة البلاء **وانت ارحم الراحمين** ناسب ذلك للتعطف **فاستجبنا له** دعاءه **فكشفنا**
ما به من ضر كما سبأتي من انه قال اركض برجلك الى اخره **واتيناه اهله ومثلهم معهم** والاهل
اولاده الذكور والاناث وكان له سبع بنين وسبع بنات او سبع بنات وثلاث بنين فرد الله
عليه من مات منهم بان احياهم واعاد الى زوجته شبابها فولدت مثلهم وكان له اندران
واحد للقمح وواحد للشعير فبعث الله سحابتين لكل واحدة فامطر على الاول الذهب وعلى
الاخر الفضة حتى فاضا وطارت واحدة من جراد الذهب فردها فقال له الملك الم اكفك ما
ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك **رحمة** مفعول له **من عندنا** صفة كذا هنا
وفي ص منا لان ايوب بالغ هنا في التضرع بقوله وانت ارحم الراحمين فبالغ تعالى في الاجابة
فناسب ذكر من عندنا الا نها تدل على انه تعالى يوتي ذلك بنفسه وهو مبالغة في ص فناسب
منا لعدم دلالته على ما دل عليه عندنا **وذكرى عظة للعابدين** ليصبروا فيثابوا **واسمعيل**
وادريس وهو اخنوخ **وذا الكفل** هل هو نبي او رجل صالح وسمي بذلك لان الله تكفل
له بضعف عمل غيره من الانبياء الذين كانوا في زمنه او استخلفه ليسع وتكفل له بصيام

النهار وقيام الليل كاملا وان يقضي ولا يغضب واذا كان نبيا فهل هو الياس او زكريا او غيرهما
اقوال الاقرب منها انه كان نبيا تكفل بما سبق فوفى به فشكر الله له ذلك ومقتضى قول مجاهد وقتادة
انه لم يكن نبيا **كل من الصابرين** على الطاعة وعن المعصية **وادخلناهم في رحمتنا** وهي النبوة وما
صاروا اليه من الثواب في الجنة **انهم من الصالحين** لذلك **وذا النون** وهو يونس بن متى صالح
وهو لقب ومنع الصرف لمعرفة ووزن الفعل **اذ ذهب مغاضبا** لقومه لطول ما قاساه منهم ولم يوذن له في ذلك وظن
هو ان ذهابه لا يضر لانه لم يفعله الا غضبا لله ولدينه وبغضا للكفر واهله وكان عليه مصابرتهم
فظن ان لن نقدر عليه قرأ يعقوب بالياء من اسفل مضمومة وفتح الدال اي يضيق عليه على البناء
للمجهول والباقون بالنون وكسر الدال اي لن نضيق نحن عليه بالحبس في بطن الحوت والمراد
بان نقدر عليه ان نقضي عليه بذلك فلما ذهب ركب في سفينة فسارت به الى وسط
البحر ثم الفي فيه كما بأتي بيانه في قوله فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت
واوحى الله اليه ان لا يخدش له جلدا ولا يكسر له عظما ثم انه نادى ربه كما ذكر بقوله **فنادى**
في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت **ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من**
الظالمين في ذهابي عن قومي بلا اذن وفي هذه الكلمات دعاء واعتراف **فاستجبنا له ونجيناه**
من الغم بتلك الظلمات **وكذلك** كما انجيناه **ننجي المؤمنين** اذا استغاثونا بنا داعين وقرا
ابن عامر وابو بكر بنون واحدة وتشديد الجيم لانها في المصحف رسمت بنون واحدة لا غير
بقول من قال انها الحن لعدم رفع النائب عن الفاعل ماضيا فسكنت الياء واسند الفعل الى
ضمير المؤمنين بل لها مخرجان في العربية اذ الاصل ننجي بنجيم مشددة فادغمت النون
في الجيم والثاني ان يكون الفعل ماضيا فسكنت الياء واسند الفعل الى مصدره اي وكذلك
نجي الجامع وجود المفعول به ومثل ذلك قراءة ابي جعفر ليجزى قوما وهذا الوجه اولى
لنظيره في القرآن بل رد الاول اذ الادغام في المثقل لا يجوز وصح في السنة فيما اخرجه الحاكم
وجمع كثير سواه عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوة ذي النون
اذ هو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها مسلم في شيء قط
الا استجاب له واخرج ابن جرير عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى قلت يا رسول الله
هي ليونس خاصة ام لجماعة المسلمين قال هي ليونس خاصة وللمومنين عامة اذا دعوا بها
الم تسمع قول الله تعالى وكذلك ننجي المومنين فهو شرط من الله لمن دعاه وكانت هذه
الدعوة مفرجا للانبياء اخرجه الديلمي وابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعا واخرج الحاكم
عن سعد ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على اسم الله الاعظم دعا يونس لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها مسلم دعا به في مرضه اربعين مرة فمات في مرضه

ذلك اعطى اجر شهيد وان برأ برأ مغفورا له واذكر زكريا وبدل منه اذ نادى ربه مصلح حاله بالالتجا
اليه بقوله رب لا تذرني فردا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين الباقين بعد فناء خلقك وهو ثنا
على الله يتضمن ان هذه الوراثة ابلة للفنا فاستجبنا له نداه ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا
له زوجه وكانت سيئة الخلق او طويلة اللسان او عاقرا فازال الله عنها الجميع واكثرهم على الاخير
انهم من ذكر من الانبيا في هذه السورة كانوا يسارعون يبادرون في الخيرات الطاعات ويدعوننا
رغبا طمعا في الرحمة ورهبا خوفا من العذاب وصح عند الحاكم وغيره عن ابي بكر الصديق كرم
الله وجهه انه قال اخلطوا الرغبة بالرهبة فان الله اثنى على زكريا واهل بيته بذلك فعليه
الضمير في انهم لزكريا واهل بيته وهو الراجح لثبوت ذلك عن اعلم هذه الامة ولك ان تقول
لا بنا في ما سبق اذ هو بعض من ذكر في هذه السورة وكانوا لنا خاشعين متواضعين في
عبادتهم واذكر مريم التي احصنت فرجها حفظته من ان ينال فنفخنا فيها اي في جيب
درعها بحذف مضافين ولهذا ذكر الضمير في التحريم فقال فنفخنا فيه من روحنا اي امرنا
جبريل بذلك فحملت بالمسيح عليه السلام وجعلناها وابنها اية للعالمين الانس والجن
والملائكة حيث ولدته بلا اب وقال اية ولم يقل ايتين وهما اثنان لان التقدير وجعلناها اية
وجعلنا ابنها اية فحذف اية من الاول لدلالة الثاني عليه وهو عند المبرد على التقديم والتاخير
اي وجعلناها اية للعالمين وابنها ان هذه اي ملة الاسلام امتكم دينكم ايها المخاطبون اي
يجب ان تكونوا عليها امة نصب على البدل من هذه واحدة صفة لامة او نصب على الحال
اللازمة واصل الامة الجماعة على مقصد واحد وجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على
مقصد واحد وانا ربكم مصلح حالكم بذلك فاعبدون وحدون وتقطعوا اي الفرق الضالة
كاليهود والنصارى وغيرهم او بعض المخاطبين وقال هنا ما ذكر وفي المومنين فانقون
فتقطعوا الان الخطاب هنا للكفار فامرهم بالعبادة التي هي التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو
لا بالفا لان مدخولها ليس مرتبا على ما قبلها بل هو واقع قبله ومن قال الخطاب مع المومنين
فمعناه دوموا على العبادة والخطاب ثم للنبي وامته بدليل قوله قبل يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات الاية والانبيا وامتهم مامورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا امرهم بالفا اي فظهر
منهم التقطع بعد هذا القول والمراد امتهم امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا
واحزابا يلعن بعضهم بعضا كل الينا راجعون فنجازيه بعمله فمن يعمل من الصالحات وهو مومن
فلا كفران جحود لسعيه اي عمله بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون اي بان نامر الحفظة
بكتبه لنجازيه عليه وحرام قرا حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحا واسكان الرا بلا الف والباقون
بفتح الحا والرا والف بعدها وهما لغتان كحل وحلال على قرية اهلكناها اي اهلها انهم
لا يرجعون لا زائدة ان كان الحرام بمعنى المنع لان كلا بمعنى الواجب اي واجب رجوعهم

والا فالمعنى انهم لا يرجعون عن الكفر للايمان او لا يرجعون بعد اهلاكهم الى الدنيا والمراد حرم
على من حكمنا بهلاكه انه لا يتوب اي لا يتقبل عمله بسبب انتفا توبته لمنعه من كل منهما وهو
حسن حتى غاية لامتناع رجوعهم اذا فتحت بالتشديد والتخفيف ياجوج وماجوج
بالهمزة وتركه ويقدر قبله مضاف اي سدهما وذلك قرب يوم القيمة وهم اي ياجوج وما
جوج في الدنيا وكل الخلايق في الاخرة من كل حدب مكان مرتفع كالتل ينسلون يسرعون
بالنزول واقترب الوعد الحق اي يوم القيمة والواو هنا في واقترب على بابها اي حتى اذا فتحت
واقترب قالوا يا ويلنا كما ياتي اوهي مقحمة اي حتى اذا فتحت اقترب فاذا هي اي القصة
او هو كناية عن الابصار شاخصة ابصار الذين كفروا وشخوصها انها لا تكاد تطرف من
شدة هول اليوم يقولون يا للتنبيه ويلنا هلاكنا قد كنا في الدنيا في غفلة من هذا اليوم
بل كنا ظالمين بوضع العبادة في غير موضعها فيقال لهم اي غيره وهم الاصنام انكم ايها المشركون
وما تعبدون من دون الله القوي الانتقام العظيم البطش بالعصاة اي غيره وهم الاصنام
حصب وقود جهنم او حطبها وهما متقاربان او يرمى بهم في النار كما يرمى بالحصى والحصب
الرمي انتم لها واردون داخلون فيها ولو كان هؤلاء الاصنام الهة على الحقيقة كما زعمتم
ما وردوها اي ما دخل عابدوها النار واهي وكل منها ومن عابديها فيها اي في النار خالدون
لهم للعابدين فيها زفير وشهيق وهم فيها لا يسمعون شيا لشدة غليانها وعن ابن مسعود
ان كل مخلد يجعل في تابوت من نار ثم يطبق عليه ويعذب فيظن انه ليس في النار
سواه وترك لما قال ابن الزبعرى عبد عزير والمسيح والملائكة فهم في النار على ما تقدم
اولئك عنها مبعدون وكذا كل من عبد من دون الله وهو طايع او سبقت له من الله السعادة
وان لم يعبد لا يسمعون حسيسها اذا نزلوا الى الجنة او مروا عليها في الورود والمراد مبعدون
عن الما وعذابها مع ورودهم لها او معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالانجا فالايناف في
ذلك وان منكم الا واردها والحس والحسيس الصوت الخفي وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو النفخة الاخيرة او حين يومر بالعصاة الى النار او حين تطبق
جهنم على الخلود او حين يذبح الموت وينادي بالخلود اقوال او لها لابن عباس وتتلقاهم
الملئكة تستقبلهم للتهنية عند خروجهم من القبور وقيل على ابواب الجنة قايلين هذا يومكم
الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم منصوب على البدل من الها المحذوفة في الصلة اي الذي كنتم
توعدون به يوم او على اضمار اذكر نطوي السما كطي السجل ملك يكتب اعمال العباد واللام
زايدة في للكتاب او هو الصحيفة اي نطوي السما كطي الصحيفة على الكتاب بمعنى المكتوب
فاللام بمعنى على او كطيه لاجل ما فيها من الكتب وقرا ابو جعفر بضم الثامن فوق في او له
وفتح الواو على البنا للمجهول والسما بالرفع على انه نايب عن الفاعل والباقون بنون معظمة

من البعيم ص

وكسر الواو ونصب السما على المفعول به وقرا حمزة والكسائي وخلف وحفص للكتب جمعا
والباقون بالافراد على ارادة الجنس كما بدانا الكاف متعلقة بنعيده وضمير معايد الى اول وما
مصدرية اي كابدانا اول خلق من العدم نعيده بعد اعدامه وعدا علينا منصوب
بوعدنا مقدرا قبله وهو موكد لمعمول ما قبله انا كنا فاعلين ما وعدنا ولقد كتبنا في الزبور
بمعنى الكتاب وهو هنا جميع الكتب المنزله من بعد الذكر هو ام الكتاب الذي عند الله اي
اللوح المحفوظ او الزبور التوراة والذكر ما نزل بعدها او الزبور كتاب داود والذكر التوراة
او القران وبعد عليها بمعنى قبل كقوله والارض بعد ذلك دحاها اي
قبل ذلك ان الارض ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون عام في كل صالح وهو القايم بحقوق
الله وحقوق العباد او المراد المسلم وهو اقرب او المراد الظهور للمسلمين على الكفار فهو وعد
باعزاز الدين وقيل المراد بالارض المقدسة ان في هذا اي القران لبلاغا وصولا الى البغية
من الثواب وهي الجنة والنظر الى وجه الله تعالى الكريم فيها ويقال في هذا بلاغ اي كفاية فالقران
زاد الجنة لقوم عابدين مومنين او عاملين ويكفي في ذلك القيام بالواجبات وترك
المنهيات وما ارسلناك الا رحمة للعالمين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اذ رحم الله به
المومنين في الدنيا والاخرة والكفار في الدنيا بتاخير العذاب وتركه والا ستيصال وان كان
بعث نقمة عليهم اذ لولا الارسال لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا واخرج البيهقي في الدلايل عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انما انا رحمة مهداة والمراد بالرحمة انه جاهم بما يسعدهم ان اتبعوه فمن لم يتبع فهو
المقصر والمراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه وسلم كان رحيما بكل احد حتى الكفار ايضا
الا ترى انهم لما شجوه وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا عليه قال بعد افاقته اللهم
اهد قومي فانهم لا يعلمون قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي لا يوحى في شان الاله
الا وحدانيته فهل انتم مسلمون منقادون لما يوحى الي من وحدانية الاله والاستفهام
بمعنى الامر اي اسلموا فان تولوا اعرضوا بالكفر فقل آذنتكم اعلمتكم بالحرب على سوا
حال من
الفاعل والمفعول اي مستوين في علمه لا استبد به دونكم ولا بعضكم دون بعض وان ما
ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من العذاب او القيمة المشتملة عليه وانما يعلمه الله تعالى
وانما قرنت في قوله تعالى اقتربت الساعة باعتبار انه لا بد من وقوعها وانها اقرب لهذا الزمن
مما قبله من الازمان انه الضمير لله تعالى يعلم الجهر من القول والفعل منكم ومن غيركم ويعلم
ما تكتمون انتم وغيركم من السر وان ما ادري لعله اي مما اعلمكم به ولم يعلم وقته فتنة لكم
اختبار لكم من الله ليرى كيف صنيعكم وهو اعلم ومتاع تمتع الى حين وهو انقضا الاجل
وهذا مقابل للاول المترجى بلعل وليس الثاني محلا للترجي قل رب مصلح حالي بالتجائي

اليك وقرا حفص عن عاصم قال على الفعل الماضي والباقون على الامر وضم بارت ابو جعفر
على حذف يا التي للندا وهو جايز على لغة والباقون بكسرها على اضافتها الياء المتكلم فحذفت
وابقيت الكسرة دليلا الحكم بيني وبين من كذبني بالحق اي بحكمك بالحق فحذف الحكم واقام
الحق مقامه والمراد به اما تعذيبهم او نصره صلى الله عليه وسلم عليهم فعذبوا ببدر
والاحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم او الحق العذاب وهو كذا عا الانبيا على امهم
المكذبين وطلب لظهور الرغبة فيه وان كان الحكم به لا بد منه او المراد به ما وعده الله اياه من
النصر للمومنين وخذلان الكفار ووعده لا يكون الا حقا وتطيره ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق فليس الحق هنا نقيض الباطل او ان قوله تاكيد الحق النصر يح بالصفة من المبالغة
وان كانت لازمة للفعل ونظيره في عكسه من صفة الذم قوله ويقتلون الانبيا بغير حق
وهو كالاول وربنا مصلح حالنا بالنصر الرحمن الذي رحم محمدا صلى الله عليه وسلم بنصره
ورحم الخلق كلهم به ورحم الكفار بسببه بعدم المعاجلة بالعذاب في اول تكذيبهم المستعان
على ما تصفون من كذبكم عليه وتعلم انه اتخذ ولدا ونحوه وعلى رسوله من انه شاعر
وعلى كلامه بقولكم شعر وقرا ابن ذكوان من طريق الصوري يصفون بالياء من اسفل
والباقون بالتا من فوق وفاقا لقل وقال او على ارادة حكاية الخطاب وعدم ارادة
ذلك وناسب اخرها اولها اذ فيه الوعيد بقرب الساعة مع غفلتهم وفي اخرها ذكر
ما يتعلق بالساعة في قوله وان ادري الى اخره وايضا ففي قوله ما تصفون ما يشمل ما ذكر
في اولها من اعراضهم وعدم التفاتهم للقران وياءات الاضافة اربع الى اله فتحها المدنيان
وابو عمرو ومن معي فتحها حفص مسني الضر عبادي الصالحون سكنها حمزة والزوايد
ثلاث فاعبدون كلاهما فلا تستعجلون اثبتهن في الحالين يعقوب سورة الحج مكية
الا ثلاث ايات من قوله هذان خصمان فانهن نزلن بالمدينة او اربع الى قوله عذاب الحريق
على ان يعد الحجيم والخلود او اربع الى صراط الحميد على ترك عدها او مدنية او الا ثلاث من قوله
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الى عذاب يوم عقيم وعددها في المدني ست وسبعون
ايه وفي المكي سبع وفي الكوفي ثمان وفي البصري خمس وفي الشامي اربع اختلف عنها في خمس
ايات من فوق روسهم الحميم كوفي والجلود كوفي ايضا وعاد وثمود الجماعة سوى الشامي
وقوم لوط مدنيان ومكي وكوفي هو سماكم المسلمين مكي وسميت الحج لان التاذين به لم يذكر
في غيرها وناسبت ما قبلها من حيث الافتتاح بقرب الساعة في الاولى وشرح حال
شدتها في اول هذه وما في الاولى من ذكر طعنهم في القران والرسل وفي هذه من قوله
ومن الناس من يجادل التعلق بذلك وما في تلك من ذكر قصص الانبيا وفي هذه من ذكر
بعضها والنهي عن عبادة الاصنام في الاولى وعنه في هذه في بدء والمرضه الى غير ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اهل مكة وغيرهم اتقوا ربكم
مالك امركم المصلح لحالكم بالامر بذلك ليوصلكم به الى الجنة والمراد حذرهم والعذاب بالطاعة ان
زلزلة الساعة اي قيامها او زلزلة تكون معه وتكون بقرب قيامها بعد طلوع الشمس من
مغربها وهي من اشراطها وهذا هو الذي عليه الاكثر والزلزلة والزلزال شدة الحركة والساعة
اما ان تكون فاعلة على المجاز فهو من اضافة المصدر الى فاعله او على تقدير المفعول فيها على
الاتساع في الظرف او اجرائه مجرى المفعول به كقوله عز وجل بل مكر الليل والنهار شيء عظيم من
ازعاج الناس الذي هو نوع من العذاب يوم ترونها اي الزلزلة او الساعة وجمع هنا وافرد في قوله
وترى الناس لان الرؤية الاولى متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها والثانية متعلقة بكون الناس
سكارى فلابد من جعل كل واحد رائيا كسابرهم تذهل بسببها كل مرضعة بالفعل وهي
التي القمت الثدي الولد ويلاهها التي من شانها ذلك وعبر بالاول لانه ابلغ عما ارضعت
فتنزع الثدي وتنسى الولد وتضع كل ذات حمل اي حبلى حملها قالوا هذا يدل على ان الضمير
للزلزلة لان الساعة لا حمل فيها ولا ولاده وهو كناية عن شدة الهول اي انه لو كان هناك
مرضعة او حامل لوقع ذلك من باب قولهم هذا يوم يشيب فيه الوليد وترى الناس سكارى
بالف قبل الراء وماهم بسكارى للقراء الاحمزة والكسائي فاسقطاها منهما وهما لغتان كقولهم
كسلى وكسالى والمراد ذاهلين ذهبت عقولهم من شدة الخوف وما سكروا مدامًا ولكن
الله عذاب الله العليم المحيط بكل شيء القوي الانتقام ممن عصاه شديد فهم يخافونه
ومن الناس من يجادل في الله العليم المحيط بكل شيء القوي الانتقام بغير علم هو النضر بن
الحارث انكر البعث وقال الملائكة بنات الله تعالى والقرآن اساطير الاولين ويتبع اي في جداله
في الله بلا علم كل شيطان مريد متمرد استمر في الشر كتب قضي عليه اي على الشيطان
انه من تولاه اتبعه فانه يضله اي الشيطان يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير
اي يدعوه للنار ثم اقام الحجة على منكري البعث بقوله يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم
في ريب شك من البعث فانا خلقناكم اصلكم ادم من تراب ثم خلقناكم ذريته من نطفة هي
المني اصلها الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم الغليظ المتجمد وجمعها علق
ثم من مضغة هي لحمة قدر ما يمضغ فاولا تصير النطفة دما غليظا ثم لحما ثم مضغة مخلقة
مصورة تامة الخلق وغير مخلقة غير تامة اي ناقصة الخلق او مصورة وغير مصورة واراد السقط
او المخلقة ما ولدته المرأة لوقته والثاني السقط لنبين لكم اي كمال قدرتنا في اطوار خلقكم لتستدلوا
بذلك على انا نقدر على الاعادة ولنبين لكم بما نأتون وما نذرون وما احتجتم اليه والاول
انسب للمقام ونقر مستانف في الارحام تثبت في البطون ما نشاء فلا يسمى ولا يسقط الى
اجل مسمى هو وقت الخروج من الرحم مع تمام الخلق والمدة ثم نخرجكم من بطون امهاتكم

طفلا اي اطفالا اي صغارا ولم يجمعه اما لارادة الجمع باسم الواحد او تشبيها بالمصدر كعدل
او للدلالة على الجنس ثم لتبلغوا اشدكم هو الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة
ومنكم من يتوفى يموت قبل بلوغ الكبر او بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى ارذل العمر
وهو الهرم والخرف لكيلا يعلم بعد علم شيئا فيبلغ من السن ما يتغير فيه عقله فلا يعقل شيئا
قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة وترى الارض ذكر خلق الانسان او الاقرب
اقرب اليه من كل شيء وكأنه يقول اذا فاتك تأمل نفسك فتأمل الارض اذ تراها هامدة يابسة
بلا نبات فاذا انزلنا عليها الماء المطر اهتزت تحركت بالنبات وذلك لانتفاخها به وربت
زادت وارتفعت قرأ ابو جعفر وربأت هنا وفي فصلت بهمزة مفتوحة بعد الباء والباقون
بغير همزة فيهما والمهموز معناه راجع الى غير المهموز من قولك ربأت القوم اذا اشرفت
عليهم مكانا عاليا فهو ارتفاع الارض وقيل ربا بمعنى طال فالمراد اهتز نباتها وطال فحذف
المضاف وانبتت من كل زوج صنف بهيج حسن والقادر على ايجاد ذلك من العدم قادر
على اعادتكم كما لابد ذلك المذكور من الدليلين بان بسبب ان الله هو الحق الثابت الدايم
لا غيره وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب شك فيها
وان الله القادر على كل شيء يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله الملك
الشديد البطش بمحل العقوبة لمن اراد بغير علم ولا هدى معه في ذلك ولا كتاب منير
له نور معه يدل لقوله ثاني عطفه حال من المضمر في يجادل اي لاوي عنقه تكبرا عن
الايمان وعطف الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي
يلويه ويميله عند الاعراض ليضل عن سبيل الله الذي يهلك من ضل واضل عن سبيله
وهو دين الاسلام له في الدنيا خزي عذاب وهوان بالقتل يوم بدر فقتل النضر بن الحارث
وعقبة بن ابي معيط صبرا ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق اي الاحراق بالنار
هذا على احد الاقوال في الاية في النضر وعقبة او في احدهما وقيل في ابي جهل وقد قتل يوم
بدر ايضا ذلك بما اي يقال له ذلك الخزي والعذاب بسبب ما قدمت يداك عبر عنه
بهما دون غيرهما لان اكثر الافعال تحاول بهما وان الله الملك العدل المتصرف في ملكه
الذي لا جور عليه فيه ليس بظلام بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بلا ذنب ومن الناس من
يعبد الله المطلع على اسرار عباده على حرف اي شك شبه بالحال على حرف جبل في عدم
ثباته وهم قوم من الاعراب كان احدهم يومن فان وقع له ما يوافقه من زيادة ماله وصحة
جسمه ونحو ذلك قال هذا دين حسن وان ادمه ورجع عنه واصل الحرف الطرف
فسمي الشاك بذلك لانه ليس على تمكن وثبات لانه غير مستقر وقيل الاية في المنافق
يعبد بلسانه دون قلبه فان اصابه خير من نحو صحة وسلامة مال وولد اطمأن به

وان اصابته فتنة محنة بسقم ونحوه انقلب على وجهه ارتد ورجع الى الوجه الذى
كان عليه من الكفر خسر هذا الفاعل للشر التارك للخير الدنيا بفوات ما امله منها من وفاية
شر المسلمين والاخرة بدوام العذاب بسبب الكفر وانفرد ابن مهران عن روح بقراءة خاسر
الدنيا على وزن فاعل الاخرة بالخفض على ان اسم الفاعل منصوب على الحال والاخرة معطوف
على الدنيا التى اضيف اليها اسم الفاعل فظهر فيها الخفض ومن جعله فعلا فالجملة بدل من انقلب على
وجهه ذلك هو الخسران المبين البين يدعوا يعبد من دون الله العظيم الذى لا يعبد
غيره اى من غيره من الصنم ما لا يضره ان ترك عبادته وما لا ينفعه ان عبده ذلك
الدعا هو الضلال البعيد عن الحق وهو دين الاسلام يدعوا لمن ضره اى ضر عبادته
اقرب من نفعه اى لو كان له نفع عند تخيل ذلك وهو ضرب مثل للبعيد الذى لا يقع
كقول العرب فما لا يكون اصلا هذا ابعد فنفع الصنم كذلك وضره اقرب لانه كائن واللام
فى لمن مقدمة فى غير موضعها ومن فى موضع نصب لضره مبتدا واقرب خبره اى يدعوا
من ضره اقرب من نفعه قاله الكسائى وقال الاخفش يدعو معناه يقول ومن مبتدا وضره
كذلك واقرب خبره والجملة صلة من وخبر من محذوف اى يقول لمن ضره اقرب من نفعه
الهه واللام زائدة لبئس المولى هو اى الناصر ولبئس العشير المخالط المصاحب هو
والعرب تسمى الزوج عشيرا لمخالطته وعقب ذكر الشاك بالخسران ذكر المومنين بالثواب
فقال ان الله العظيم الفضل يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات من الفروض التى تضم
اليها النوافل لطلب الاكمل جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله الذى لا اجر عليه يفعل
ما يريد فيكرم الطايع ويهين العاصى من كان يظن ان لن ينصره الله القوى المتين الها
محمد صلى الله عليه وسلم اى من كان يظن ان الله لن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم
فى الدنيا والاخرة فليمدد بسبب يحبل الى السما سقف البيت فيشده فى السقف
ثم فى عنق نفسه ثم ليقطع اى يختنق به بان يقطع نفسه من الارض او ليقطع الحبل بعد
الاختناق فلينظر هل يذهبن كيده فى عدم نصرة النبى صلى الله عليه وسلم ما يغيظ
منها المعنى فليختنق غيظا منها فلا بد منها وليس هذا على سبيل تحتم الفعل بل هو ضرب
مثل اذ لا يمكنه النظر والقطع بعد الاختناق والموت على القول الثانى ولا النظر بعد
الموت على القول الثانى ولا النظر بعد الموت على الاول هذا اشهر معانى الاية او هى فى
الرزق اذ الضمير يستعمل بمعنى الرزق فالمعنى من ظن ان الله لا يرزقه فليختنق ليقتل
نفسه اذ لا خير فى حياة تخلو من عون الله عز وجل قاله ابن عباس وسمى الرزق نصرا
من قولهم ارض منصورة اى ممطورة والعرب تقول من نصر فى نصر الله اى من اعطاه
اعطاه الله او هى فى الوحى اى من كان يظن ان الله لا ينصر محمدا فليمدد بسبب يصل به الى

وفيه فى قوله الاية راجع

السما الدنيا او على منها ثم ليقطع نصر محمد صلى الله عليه وسلم من حيث ياتيه وهو الوحى
فلينظر هل يذهبن فعله ما يجد فى نفسه من الغيظ فى نصر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم او الها
تعود على الدين اى من ظن نفى نصر الله لدينه الاخره وقرا ابن عامر وابو عمرو وورش وروس
ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام فيهما ووافقه قنبل فى ليقضوا والباقون باسكان اللام فيهما
وانفرد ابن مهران عن روح والخباز عن الهاشمى عن ابن جماز بالكسر فيهما وقرا ابن ذكوان
وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام والباقون باسكانها فيهما وهذه كلها لامات امر واصلها الكسر
فمن كسرها راعى الاصل ومن اسكنها راعى التخفيف ومن حرك مع ثم دون الواو قال انه الواو
حرف من حروف الكلمة وثم مستقله ومن خفف مع ثم تاره دون تاره فلانه اعطاها
حكم الاستقلال مره وحكم العطف مره اخرى وكذلك اى مثل انزالنا الايات السابقة انزلناه
اى القران الباقى ايات بينات ظاهرات حال من الها وان معطوف على الها من انزلناه الله
العظيم الفضل يهدى يوصل الى الخير بالتوفيق من يريد هداه ان الذين امنوا والذين هادوا
اى اليهود والصابين وهم من ذكر فى البقره والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة
الاوثان ان الله الحكم العدل يفصل بينهم يوم القيمة ان الله اللطيف الخبير على كل شى
شهيد يعلمه علم مشاهدة فهو وعد للمومن ووعيد لغيره الم تر استفهام تقرير اى
الم تعلم ان الله العظيم الذى لكل شى لعظمته يسجد له من فى السموات ومن فى الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قال ابو العاليه سجود الشمس والقمر والنجوم
حقيقى فاذا غاب استمر ساجدا ثم لا ينصرف متوجها للطلوع حتى يوذن له فيلحظ ذات
اليمين الى مطلعه والباقى سجوده الطاعه وتحول الظل وقيل المراد فى الكل خضوعه بما يراد
منه وكثير من الناس يسجد لله وهم المومنون بزيادة على الخضوع فى سجود الصلاة
وكثير الواو للاستيناف وهو مبتدا خبره حق عليه العذاب اى وجب له وهم الكفار بكفرهم
وتركهم السجود المتوقف على انما نهم ومع ذلك يسجد ظله كان الكافر يسجد ظله ومستفاد
لحكم الله قهرا ومن يهن الله اى ومن يهنه الله الحكم العدل بالاشقا فما له من مكرم مسعد
ولا يجوز لاحد اكرامه فى الجهة التى اهين فيها هذان خصمان اى المومنون خصم والكفار
الخمسة الذين ذكروا فى الاية السابقة خصم وهو يطلق على الجماعة والواحد فلذا قال اختصموا
فى ربهم مالك امرهم اى فى دينه وقيل الاية نزلت فى على كرم الله وجهه وحمزة وعبيدة
بضم العين ابن الحارث رضى الله عنهم وعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة من
الكفار وسبب ذلك مبارزتهم فى يوم بدر ومن ثم كان على رضى الله عنه يقول انا اول
من يجثو للخصومة يوم القيمة او نزلت الاية فى المسلمين والكفار قاله ابن عباس لكن اهل
الكتاب منهم هم المراد بالخصومة اذ قالوا للمسلمين نحن اولى بالله منكم امنا قبلكم فقال

باذخال المومن الجنه وغيرهم النار صوصو

ان الله العظيم الجبروت يفعل ما يشا فيكرم من احب ويهين من شا صوصو

لهم المسلمون نحن الاولى لانكم كفرتم وحدتم عن الاسلام ونحن امنا بكتابكم ونبيكم وبكتابنا
ونبينا وقيل الخصمان الجنة أدخل واحدة تطلب اهلها فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من
نار وورد انها من نحاس مذاب وليس شئ اشد حرا منه لكن سميت ثيابا لاحاطتها بهم
وقيل بل يلبسون مقطعات من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم وهو الماء الحار
الذي انتهت حرارته يصهر به اي بالحميم ما في بطونهم من الشحوم والامعاء والاحشاء
ويتسوى به الجلود فتسقط ولهم مقامع سياط واحدتها مقمعة من حديد تضرب رؤسهم
لو اجتمع اهل الثقلين على واحد منها ما اقلوه من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي
النار من غم يلحقهم بها قال ذلك هنا بذكر من غم وفي السجدة بدونه موافقة لما قبلهما اذ ما
هنا تقدمه قوله قطعت لهم ثياب من نار الاية وما هناك لم يتقدمه الا قوله فما واهم النار
اعيدوا فيها اي في النار بالمقامع وقيل لهم من الملائكة ذوقوا عذاب الحريق اي البالغ
نهاية الاحراق وفي السجدة وقيل لهم ذوقوا وحص ما هنا بالحذف لطول الكلام وما في السجدة
بالذكر لقصره وموافقة ذكر القول قبله كقوله ام يقولون افتراه وقالوا ايذ اضللنا وقل
بتوفاكم هذا ملاحد الخصمين وهو الكافر وقدم تعجيلا للمساءة ولم يقدم بشارة المومن
لانه على يقين منها عند نفسه وهو لا يسوا على يقين عند انفسهم من العذاب ان الله
العظيم الفضل يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
كرره لانه لما ذكر حكم احد الخصمين بقوله فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار لم يكن بد من
ذكر حكم الخصم الاخر لمقارنته له وان تقدم ذكره يحلون فيها من اساور جمع سوار من ذهب
ولولوا بالخفض هنا للقراء الاعاصم والمدنيين ويعقوب فيما النصب وفاطر كذلك لعاصم والمدنيين
فقط والباقون بالخفض فيها فالخفض على من ذهب ومن لولو والنصب على محل من
اساور ويقع التحلية فيها بان يرصع الذهب باللولو ويجوز ان يجعل من كل اساور
على حده ولباسهم فيها حرير وهو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وان دخل الجنة
لبسوه اهل الجنة ولم يلبسه هو اخرجه النسائي وابن حبان والطحاوي والحاكم وجعل على من مات
ولم يتب وهدوا الى الطيب من القول في الدنيا وهو لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله
والمعنى الهموا ذلك وهو قولهم الله مولانا ولا مولى لكم وهدوا فيها ايضا الى صراط طريق
الحميد المحمود في افعاله الذي رضيه فهم ما يحمدون به عنده وعند خلقه وطريقه دين الاسلام
ان الذين كفروا ويصدون في الحال او وصدوا فليس من عطف المستقبل على الماضي عن
سبيل الله الملك العظيم اي دين الاسلام والمسجد الحرام اي ويصدون عنه الذي جعلناه
للناس منسكا ومتعبدا لهم سواء بالرفع على الابتدا والجر الا حفص بالنصب على كونه

الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج من مكة ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله له بكل خطوة
سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قال وما حسنات الحرم قال بكل حسنة مائة الف حسنة
صححه الحاكم لكن تعقبه الذهبي نعم اخرجه الضياء في المختارة عنه بلفظ سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة وللماشي
بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة مائة
الف حسنة واخرج ابن سعد وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال ما ابكى على شيء فاتني الا اني لم احج ماشيا حتى ادركني الكبر اسمع الله
تعالى يا توك رجالا وعلى كل ضامر فبدا بالرجال قبل الركبان واخرج ابن ابي شيبة عن مجاهد
ان ابراهيم واسماعيل حجا ماشيين وذهب الشافعي رضي الله عنه الى ان الركوب افضل استدلالا
بحجه صلى الله عليه وسلم راكبا وقد يقال كان للتعليم كما طاف راكبا لذلك وقد قال بان
الطواف ماشيا افضل والاقرب ان من لم يكن معتادا ولم تمنعه المشي عن اتمام نسكه وخشوعه
وصدق وبكائه الخشوع ونحوه وقد رعلى المشي كان حجه ماشيا افضل والا فراكبا وركبانا على
كل ضامر اي بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والانثى يأتين اي الضوامر حملا على المعنى
من كل فج طريق عميق بعيد ليشهدوا ليحضروا منافع لهم هل هو العفو والمغفرة او التجارة
في مواسم الحج او منافع الدنيا والاخرة اقوال اقربها الثالث فتباح لهم التجارة في ايامه مواسم الحج كسوق
منى وغير ذلك والافضل ان لا يحج بقصدها وان تحلى حجه من ذلك اذ القصد حط الوزر
لا زيادة المال ويذكروا اسم الله الملك العظيم الفضل الذي دل له كل شيء في ايام معلومات
هو عشر ذي الحجة على الاكثر او يوم عرفة او يوم النحر الى اخر ايام التشريق وجعلت ايام العشر
معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل ان وقت الحج في اخرها على ما رزقهم من بهيمة
الانعام على الهدايا والضحايا من الابل والبقر والغنم في اخر الايام المعلومات من العشر وما
بعده تبع له فكلوا منها امر اباحة ذكره لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون منها شيأ او هو للندب
اذ يندب الاكل منها اذا كانت مستحبة وكرر ذكر الاكل هنا وفيما ياتي لان ما هنا مرتب على ذبح
بهيمة الانعام الشاملة للابل والبقر والغنم والاتي مرتب على ذبح البدن خاصة وان وافقه
في الحكم ذبح الحرين واطعموا البائس الفقير فهو عبارة البائس من اشتد بؤسه في فقره
ثم ليقضوا تفثهم اي ليزيلوا وسخهم من قص شارب وحلق شعر وقلم وتنف ابط وحلق عانة
ولبس ثياب بعد تمام الاحرام والمراد قضاء مناسك الحج او رمي الجمار ولا يعرف التفث
ومعناه الا من القرآن قاله الزجاج وليوفوا بفتح الواو وتشديد الفاء لابي بكر على المبالغة
والباقون باسكان الواو وتخفيف الفاء اتفاقا باصل الفعل نذورهم من الهدايا والضحايا وغيرها
وليطوفوا طواف الافاضة بالبيت العتيق سمي عتيقا لان الله اعتقه من ايدي الجبابرة فلم

عن ابن عباس رضي

يظهر عليه جبار او لانه كان اول بيت وضع للناس
او لانه اعتقه من الغرق ايام الطوفان ذلك اي الامر او الشان ذلك المذكور ومن يعظم حرمات الله العظيم
الذي له ان يعظم من شاء وهي ما لا يحل انتهاكه من المناسك وغيرها وقيل هي المناسك والبيت الحرام والبلد
الحرام والشهر الحرام فهو اي تعظيمها خير لكم في الاخرة من تركه عند ربه مصلحا له بان فعل الاصلح له
واحلت لكم الانعام ان تاكلوها اذا ذكيتموها وهي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم في سورة
المائدة من حرمت عليكم الميتة الى اخرها فالاستثنا منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض من
الموت ونحوه فاجتنبوا الرجس من الاوثان من للبيان اي الرجس الذي هو الاوثان واجتنبوا
قول الزور البهتان والكذب كشهادة الزور وقول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك
الا شريكا تملكه وما ملك حنفاء لله الذي لا شريك له اي مسلمين عادلين عن غير مشركين به تاكيد
لما قبله وهما حالان من الواو في واجتنبوا ومن يشرك بالله الفوى الانتقام فكانما خر سقط
من السما الى الارض فتخطفه الطير الخطف والاختطاف تناول الشيء بسرعة قرا المدنيان
بفتح الخا وتشديد الطا اي يتخطفه فحذف احدى التاين والباقون باسكان الخا
وتخفيف الطا او تهوي به الريح اي تسقطه في مكان سحيق بعيد اي فهو مما لا يرجى
خلاصه شبه الكافر لكونه هالكا لا محالة بالساقط من السما فاما ان يأخذه الطير او تخطفه
الريح او هو تشبيه لعمل الكافر اي انه لا يقدر على شيء منه كما لا يقدر هذا على شيء لنفسه
او المراد بعد من اشرك بعد من هوى من السما فمالت به الريح او ذهبت به الطير فلا يقر
البتة ذلك اي الامر ذلك فهو خبر مبتدا محذوف ومن يعظم شعائر الله الملك الامر بتعظيم
معالم دينه فانها اي فان تعظيمها من تقوى القلوب من المعظم لها وهل المراد العالم الدين او البدن
المسوقة للهدي سميت بذلك لاشعارها بما يعرف به انها هدي من قلادة صوف في عنقها
او طعن الابل بحديدة في سنامها ليظهر الدم بلطف فوان الثاني لابن عباس فمعنى
التعظيم عليه استسمانها واستحسانها وعلى الاول معناه اداؤها على الوجه الاحوط لكم فيها
اي في الشعائر من البدن منافع من درونسل وصوف وركوب وحمل لا يضر عليها الى اجل
مسمى وهو ذبحها هذا قول الشافعي ومالك واحمد وقال غيرهم لا يجوز ذلك الا قبل تصييرها
هديا فالمراد اثبات المنافع قبل ذلك ثم محلها مكان حل نحرها الى البيت العتيق اي
عنده والمراد الحرم جميعه ولكل امة جماعة مومنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا بكسر السين
في الموضعين اسم مكان لحزة وخطف والكسائي والباقون بالفتح مصدرا كالمدخل والمخرج
اي مكان قربان على الاول وذبحا قربانا على الثاني ليذكروا اسم الله المنعم عليهم الدائم
البركة على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها سميت بهيمة لانها لا تتكلم وقيد بالانعام
لان من البهائم ما ليس منها كالخيل وهي مما لا يجوز ذبحه في القربان فاذا علمتم ذلك وبين

وكذلك هذا لا يقرب الخيرا بل مادام على ذلك صوص

لكم هذه الاحكام فالهكم الذي بينها لكم اله واحد فله اسلموا انقادوا واطيعوا وسموا اسمه
على الذبائح وحده وبشر المخبتين هو المخبت المتواضع الطايع او المطمين او الخاشع
او المخلص او الرفيق القلب او الذي لا يظلم الناس وان ظلم لم ينتصر لنفسه اقوال اولها
لابن عباس والاقرب ان المخبت من جمع هذه الاوصاف لقوله الذين اذا ذكر الله الملك
الفعال وجلت خافت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلايا دل على انهم
لا ينتصرون لانفسهم اذا ظلموا والمقيمي الصلوة اي المقيمين فحذف النون تخفيفا والمراد
في اوقاتها اذ لا يكون هذا الوصف الا به ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والمراد
الفرض في ادنى الكمال وهو مع النفل في اعلاه والبدن جمع بدنة سميت بذلك لضخامتها
وعظمها والمراد الابل العظام الصحاح الجسام يقال بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم اما اذا
كبر واسترخى فيقال بدن تبدينا والمراد الابل والبقر اما الغنم فلا تسمى بذلك جعلناها لكم
من شعاير الله البديع المعظم لما خلق لكم فيها خير في الدنيا بالحمل والاكل ونحوها
وفي الاخرة بالثواب اذا فعل بها قربة فاذكروا اسم الله العظيم الذي لا يحل الا له عليها
عند نحرها صوافا اي قياما على ثلاث قوايم معقولة اليد اليسرى فاذا وجبت
سقطت بعد النحر جنوبها الى الارض وهو وقت الاكل منها فكلوا منها اما اباحة او ندب
واطعموا القانع الذي يقنع بما يعطى معه ولا يسال ما خود من قنع اذا رضى بما قسم
له ومنه القناعة وقد يطلق القانع على السايل لكن مصدر هذا القنوع وقيل لا يتعرض
والمعتر السايل او المتعرض القانع المسكين والمعتر من ليس بمسكين كذلك اي مثل ذلك
التسخير سخرناها لكم بان تحرو تركب والا لم تطق لعلكم تشكرون انعام الله عليكم
لن ينال الله الغني الحميد قرا يعقوب تنال بالتا من فوق في اوله وكذلك تناله التقوى
بالتا بنيت على ارادة جماعة اللحوم ولتا نيث التقوى والباقون بالياء فيهما لمراعاة الجمع ولان
التقوى ليس بمونث حقيقي لحومها ولا دماوها اي لن يرفع اليه ذلك ولكن يناله
يرفع اليه التقوي العمل الصالح بالاخلاص مع الايمان منكم كذلك سخرناها لكم لتكبروا
الله العظيم الكبريا وهي العظمة على ما هديكم ارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وسن
ان يقول في صيغة هذا التكبير الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا واولانا
وبشر المحسنين اي الموحدين ان الله العظيم الفضل ذ / القوة المتين يدفع بفتح
الياء والفا واسكان الدال لابن كثير والبصريان والباقون بضم الياء وفتح الدال وكسر الفا عن
الذين امنوا غوايل المشركين ان الله الفاعل لما يشا المهلك لاعدايه لا يحب كل خوان
في امانة الله كفور لنعمه فالكفار خانوا بالشرك وكفروا النعم والمعنى انه يعاقبهم اذن
للذين ثم همزة المدنيان والبصريان وعاصم وروى عن ادريس على بنا الفعل للعالم يسم

فاعله

فاعله وحذف الفاعل وهو الله تعالى للعلم به واجروه على منوال كلام الملوك والعظما والباقون
بالفتح على بنا الفعل للفاعل وهو ضمير اسم الله عز وجل لتقدم ذكره بان الله يقاتلون قرا
المدنيان وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التا مجهولا والمعنى يقاتلهم المشركون والباقون
بكسر التا اي اذن للذين يريدون القتال فيه وهذه اول اية نزلت في اباحة قتال المشركين
بانهم ظلموا اي بسبب ظلم المشركين لهم وذلك لانهم كانوا يوذونهم فيشكون للنبي صلى الله
عليه وسلم فيامرهم بالصبر حتى نزلت وان الله القوي المتين على نصرهم لقدرهم الذين اخرجوا
من ديارهم بغير حق في الاخراج ما اخرجوا الا لان يقولوا بقولهم ربنا ملاك امرنا والمنع علينا الله الذي
بيده مقاليد كل شي وقولهم هذا حق فالاخراج به اخراج بغير حق فالاستثنا معنى لكن اورده من تعقيب المدح
بما يشبه الذم كقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب اي ان كان
فيهم عيب فهو هذا وهذا ليس بعيب فلا عيب فيهم ولولا دفع الله القوي القادر اللطيف الناس
ويبدل منه بدل بعض بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت بتخفيف الدال لابن كثير
والمدنيين اكثفا باصل الفعل والباقون بالتشديد للتكثير صوامع هي للرهبان او الصابيين وبيع
للنصارى جمع بيعة وهي الكنيسة وصلوات هي كنايس اليهود اسمها بالعبرانية صلوتا ومساجد
للمسلمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم يذكر فيها اي المواضع المذكورة اسم الله العظيم الذي لا يستحق
غيره ان يذكر الا باذنه كثيرا وانما امتن على المومنين في حفظ الصوامع وما ذكر معها لانها في حفظهم اذ
اهلها محترمون او المعنى لولا الدفع لهدم في زمن ملة كل نبي محل صلوات امته فالامتنان على اهل الاديان
لا على المومنين خاصة وهذا اقرب ولينصرن الله العظيم القوة من ينصره اي ينصر دينه ان الله
لقوي فلا يغالب عزيز فلا ينصر الا من عنده لانه منيع في سلطانه وقدرته الذين هو شروع في بيان
صفة ناصريه ان مكناهم في الارض بنصرهم على عدوهم اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر وقوله اقاموا الى اخره جواب الشرط وهو وجوابه صلة الذين والذين خبر مبتدا محذوف
تقديره هم ولله المحيط بكل شي خبر الواردين عاقبة الامور اي اخر امر الخلق في الدنيا والاخرة وهذه الاية
عامة لكل من اتصف بهذه الاوصاف من هذه الامة ولو لاهم بها الصحابة رضوان الله عليهم وان يكذبوك
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقد كذبت تانيث قوم باعتبار المعنى وهو الجماعة قبلهم قوم نوح
وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين قوم شعيب وكذب
موسى انما لم يقل بنو اسرائيل او قوم موسى عطفا على قوم نوح لان قوم موسى لم يكذبوه بل غيرهم
وهم القبط اولا يهام في بنا الفعل للمفعول للتفخيم والتعظيم اي وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته
وعظم معجزاته فما اظنك بغيره ومقصود السياق ان هولا كذبوا رسلهم فلك اسوة بهم فامليت
امهلت للكافرين بنا خبر العذاب ثم اخذتهم عاقبتهم بالعذاب فكيف كان نكير اي انكاري عليهم
بتدمير بهم باهلاكهم وتعظيم لشان ذلك الانكار وفيه تخويف لهذه الامة من مثل ذلك ان كذبوا

وهو تقرير لان الانكار واقع موقعه صرح

وكاين بمعنى كم من قرية اهلكتها للبصريين بنا مضمومة بالالف والباقون بنون مفتوحة واثبات الالف
على التعظيم وقال ذلك هنا وقال بعد وكاين من قرية املیت لها موافقة لما قبلها اذ ماهنا تقدمه معنى
الاهلاك بقوله فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم اى اهلكتهم وما بعد تقدمه ويستعجلونك بالعذاب
وهو يدل على ان العذاب لم يأتهم فى الوقت فحسن ذكر الاهلاك فى الاول والاملاء فى الثانى وهى ظالمة
اى اهلها بكفرهم نسبة اليها للمجاورة فهى خاوية ساقطة على عروشها سقوفها وكم من بير معطلة
متروكة بلا اهل لموتهم وكم من قصر مشيد رفيع طويل حال بموت اهله من شاد بناه اذا رفعه وجصصه
قيل وهما فى اليمن بقرية من حضرموت يقال لها حاضوراء والقصر على قلة الجبل والبير فى سفحه خلا كل من
اهله بعذاب كانوا فى نعمة فزالت وزالوا بسبب المعاصى افلم يسيروا اى كفار مكة استفهام توبيخ لهم
فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها يعلمون بها والعقل فى القلب والعلم به اى يعلمون مصارع ومآل
المكذبين فيعتبروا بها او اذان يسمعون بها اخبارهم فانها اى القصة لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
وقوله التى فى الصدور مبالغة فى التاكيد كما فى قوله يقولون بافواههم والقلب هنا بمعنى العقل كما قيل به
فى قوله ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى عقل وفائدة التقييد الاحتراز عن القول الضعيف
بان العقل فى الدماغ والمعنى ان العمى لضار فى الدين عمى القلب لا عمى البصر اذ البصر بلغة ومتاع وبصر
القلب هو النافع ويستعجلونك بالعذاب نزلت فى النضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق الاخره
ولن يخلف الله الصادق الوعد وعده فانجز ذلك يوم بدر وان يوما عند ربك مصلح حالك بانذارهم
كالف سنة هل هو من ايام عذاب الاخرة او من الايام الستة التى خلق فيها السموات والارض او يوم العرض
وطوله عليهم كالف سنة لان ايام الهموم طوال وايام السرور قصار او يوم فى التاخير والف سنة
فيه عند الله سواء فيستوى فى قدرته وقوع ما يستعجلون من العذاب وتاخيره اقوال اقربها الاول
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى وخلف مما يعدون بالياء من اسفل وقالا يستعجلونك والباقون بالتاء
فوق اذ هو خطاب لكل مستعجل وكاين من قرية املیت لها وهى ظالمة ثم اخذتها المراد اهلها والى
المصير مرجع الخلق قل يا ايها الناس اهل مكه انما انا لكم نذير مبين مظهر للانذار وبينه والمعنى
وبشير للمومنين مبين فحذف اكتفاء بمقابله فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الذنوب
ورزق كريم لا ينقطع ابدا وهو الجنة والذين سعوا فى اياتنا القران اى عملوا فى ابطالها معجزين بضم الميم
وتشديد الجيم مكسورة لابى عمرو وابن كثير من غير الف هنا وفى موضعى سبا اى ناسبين اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم الى العجز ناهين لهم عن الايمان او مقدرين عجزنا عنهم والباقون بالتخفيف
والالف فى الثلاثة على معنى معاندين مشاقين ظانين انهم يعجزوننا بانكار البعث اولئك اصحاب
الجحيم النار وما ارسلنا قبلك من رسول وهو اخص من النبى لانه من اوحى اليه بالعمل والتبليغ
والنبى وهو اعم من الرسول لانه من اوحى اليه بالعمل فقط ولا يشترط فى الرسول انزال الكتاب عليه
الا اذا تمنى قرا القى الشيطان فى امنيته تلاوته للقران ما ليس منه مما يرضاه المرسل اليهم نزلت

ان النبى صلى الله عليه وسلم كان حريصا على ايمان قومه وكان يجد ان يا تيهم مما يتالفهم به فلما نزلت
عليه النجم وقرا افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى ثم سجد النبى صلى الله عليه وسلم فى اخر النجم فسجد معه كل مشرك كان فى المسجد
وما من الا الوليد بن المغيرة وابا اسيحة سعيد بن العاصى كانا شيخين كبيرين فاخذ كل كفا من
تراب وضعه على جبهته ثم وقعت هذه الكلمة فى لسان وسمع كل مشرك وفر حوابذكر محمد صلى الله
عليه وسلم الهتهم وقالوا ذكرها باحسن الذكر فنحن نوافقه وبلغ ذلك من هاجر الى الحبشة فظنوا ارض ص
اسلام اهل مكة فرجعوا ثم تبين لهم الحال فلم يدخلوا مكة الا بجوار او خفية واتى جبريل عليه السلام
النبى صلى الله عليه وسلم وقاله ما القى الشيطان واخبره انه وقع على لسانه وكان ذلك من غير علمه صلى
الله عليه وسلم فحزن حزنا شديدا فسلاه الله بهذه الاية انه كان به رصيما تكلم الناس فى ذلك بسبب
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان معصوما والقران لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فمن قابل يقول
لم يقرا صلى الله عليه وسلم وانما قاله الشيطان فطن المشركون ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله واخرون
قالوا اغفل عما فاه فجرى على لسانه بلا قصد والاكثرون على انه وقع على سبيل السهو والنسيان فلم يلبث
ان نبهه الله تعالى ولا بناء فى ذلك العصمة لانه جرى على لسانه لا عن قصد فلا يعد فعلا له كحركة المرتعش
فينسخ الله العظيم الفضل العالم بكل شى اى يبطل ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله العظيم القوة
والسلطان اياته باثباتها والله المحيط بكل شى عليم بما يصدر من خلقه وبكل شى حكيم فى ذلك
وفى غيره يفعل ما يشاء ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة محنة وبلية للذين فى قلوبهم مرض
شك ونفاق والقاسية الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم الكفار وان الظالمين الكافرين لفى شقاق
بعيد فى خلاف بعيد عن الحق او طويل حيث جرى ذكر الهتهم على لسان النبى صلى الله عليه وسلم
ثم ابطل وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقران او التصديق بنسخ ذلك انه اى القران الحق
من ربك مصلح حالك ببيان الحق فيوصوا بان يعتقدوه ويعلموا بطلان خلافه فتخبت تطمين
وتسكن له قلوبهم وان الله العظيم الفضل لهادى الذين امنوا الى صراط مستقيم طريق قويم وهو الاسلام
ولا يزال الذين كفروا فى مرية شك منه اى مما القى الشيطان فيقولون ذكرها ثم تركها او من القران او الدين
او الصراط المستقيم حتى تاتيهم الساعة القيامة بغتة او المراد الموت او ياتيهم عذاب يوم عقيم اى لا ليلة
له قيل هو يوم القيمة والاكثر على انه يوم بدر وسماه عقيما لان الكفار لم يروا ليلا بعده لموتهم قبل انقضائه
وقابله بخصصه بمن قتل او لانهم لم يروا فيه خيرا كالريح العقيم لا تاتى بخير او لانهم ضعوا بعده
طيب الحياة والعقيم المنع او هو الذى لا مثل له فى شدته وعظم امره لقتال الملائكة فيه الملك يومئذ
اى يوم القيمة لله الملك القوى الحكم العدل الرحيم بالمومنين ونا صب الظرف ما تضمنه لله من الاستقرار
يحكم بينهم بفضله وعدله ثم بينه بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم فضلا من
الله بالفضل والذين كفروا وكذبوا بايا تنا فاولئك لهم عذاب مهين هذل شديد عدلا من الله

تعالى بسبب كفرهم والذين هاجروا في سبيل الله العظيم الذي ينبغي فراقه لا وطان طالبا لرضاه والمراد
من مكة الى المدينة ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله العظيم الفضل رزقا حسنا هو الجنة وما فيها
وان الله الذي هو اكرم الاكرمين وارحم الراحمين لهو خير الرازقين افضل من اعطى ليدخلنهم مدخلا
بضم الميم وفتحها اي ادخالا او موضعا يرضونه وهو الجنة وان الله العظيم الفضل المطلع على احوال
الخلق لعليم بنياتهم فيجازيهم بذلك حليم عن عقابهم بفضله ذلك خبر مبتدا محذوف وتقديره
الامر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به صلى الله عليه وسلم جازى الظالم من المشركين بمثل ما ظلمه
او قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ثم بغي عليه منهم اي ظلم باخراجه من منزله لينصرنه الله القوي
التاييد وان الله العظيم الفضل لعفو عن المومنين غفور لهم نزلت في قوم من الكفار اتوا اخرين
من المسلمين للبلتين بقيتا من المحرم فقاتلوهم فكره المسلمون ذلك وسالوا كفهم لاجل الشهر
الحرام فابى المشركون وثبت المسلمون فنصروا عليهم وبذلك البغي احوج الكفار للخروج من اوطانهم
ذلك النصر بان الله القادر على كل شيء يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل كلا منهما
في الاخر بان يزيد به وذلك من اثر قدرته التي بها النصر وان الله المطلع على كل شيء سميع دعاء المومنين
بصير بهم حيث جعل فيهم الايمان فاجاب دعاءهم وانتصر لهم وذلك شانه ان ينتصر للمظلوم
من الظالم ذلك النصر ايضا بان الله المعبود وحده هو الحق الثابت الالهية لغيره والما يدعون باليا من اسفل
في قوله لحمزة والكسائي وخلف وحفص والبصريين هنا وفي لقمان موافقة للاخبار عن المشركين بذلك
والباقون بالتاء على ارادة مخاطبتهم بذلك وموافقة في لقمان لقوله تعملون خبير من دونه وهو ايضا
هو الباطل الزايل اكده هنا بهو وقاله في لقمان بدونه لموافقة كل منهما ما قبله لان ما هنا تقدمه تاكيدات
بعضها بان وبعضها باللام وبعضها بهما بخلافه ثم ولهذا قال هنا وان الله لهو الغني الحميد وقال لرزان
الله هو الغني الحميد وان الله المنفرد بالعظمة هو العلي المتعالي بقدرته على كل شيء الكبير الذي يصغر
كل شيء سواه ثم استدل على قدرته ببعض افراد الممكنات فقال الم تر تعلم ان الله القادر على كل شيء
انزل من السماء ماء هو المطر فتصبح الارض مخضرة بالنبات هذا اثر قدرته ان الله الذي له الامر وبيده
الفضل لطيف حيث رزق عباده واستخرج لهم النبات من الارض خبير بما في قلوبهم
وباوقات المطر وبكل شيء له ما في السموات وما في الارض ملكا وعبيدا وان الله الغني بذاته
لهو الغني عن عبيده الحميد المحمود في افعاله والحميد له ولياله الم تر ان الله العظيم الفضل الذي بيده كل شيء
سخر لكم ما في الارض من الدواب التي تركب وغير ذلك من المياه ونحوها والفلك السفن تجري في البحر
للركوب والحمل بامره باراداته واذنه ويمسك السماء ان تقع اي تسقط اولئلا تسقط على الارض الا باذنه
فيهلك كل من وقعت عليه ان الله العظيم الفضل بالناس لرءوف رحيم في التسخير والامساك وهو
الذي احياكم بعد عدمكم ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم يوم البعث لفضله وعدله ان الانسان
المشرك لكفور للنعم ثم يومن وهذه كلها دلايل على القدرة والاعادة وفي طيها تقوية قلوب المومنين

بان من بغى عليه منهم بنصره الله لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه اي دينا هم عاملون به او عبادا و
موضع عباده او محل ذبح قربانهم او مالفايا لغونه والمراد مناسك الحج اقوال او لها لابن عباس فلا ينازعنك في
الامر اي امر الذبايح والمراد لا تنازعهم كما يقال لا يخاصمنك فلان اي لا تخاصمه وهذا جايز وكان ما كان بين
اثنين بخلاف لا يضربنك فلان بمعنى لا تضربه اذ هو من واحد ونزلت في بديل بن ورقا ومن معه قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم ما بالكم تاكلون مما قتلتم بايديكم ولا تاكلون مما قتل الله وادع الى ربك مصلحا لحالك
بان تصيب لذلك الذي ادع اليه دينه انك لعلى هدى دين مستقيم وان جادلوك في الله او في الدين فقل الله
المطلع على كل شيء اعلم بما تعملون فيجازيكم عليه وهذا قبل امره بالقتال الله يحكم بينكم
ايها المومنون والكافرون يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون فتعرفون الحق حينئذ والاختلاف ذهاب كل
خصم الى خلاف ما ذهب اليه الاخر الم تعلم استفهام تقرير ان الله المطلع على كل شيء يعلم ما في السموات
والارض ان ذلك الذي يفعله في كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك اي علمه بجميع ما ذكر على الله الذي لا ينتظم شيء
يسير سهل ويعبدون اي الكفار من دون الله القوي الانتقام ما لم ينزل به هو الاصنام سلطانا حجة وما
ليس لهم به علم انها الهة بل لم يصدر الا عن الجهل وما للظالمين الكافرين من نصير صانع من عذاب الله
واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات ظاهرات حال تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار
لها اي اثره من الكراهة والعبوس يكادون يسطون يقعون ويبسطون ايديهم بالسوء ويبطشون
بالذين يتلون عليهم اياتنا والتالي محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه وذلك من شدة الغيظ يقال سطى
عليه وبه اذا تناوله بعنف واصل السطو القهر قل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم افانبئكم
اخبركم بشر من ذلكم اي بشر اكره لكم من هذا القران الذي تسمعون النار اي هو النار وعدها الله
الانتقام الذين كفروا اياي وعدهم بان مصيرهم اليها وبئس المصير هي يا ايها الناس اهل مكة ضرب مثل
اي جعل كضرب السلطان للخراج اذ ابعده على قوم فاستمعوا انصتوا له وهو مجعول لبيان حال
من عبد من دون الله وشبهه وبيان انه هو المستحق للعبادة والمثل ما ذكره بقوله ان الذين تدعون
باليا من اسفل ليعقوب على الاخبار عن المشركين وغيره بالتا من فوق على خطابهم من دون الله
القوي الانتقام الملك القادر لن يخلقوا ذبابا هو اسم جنس ولحده ذبابة يقع على القليل والكثير وجمعه
ذبان وقد جمعه على اذبة وخص بالذكر لضعفه وحقارته وقلته ولو اجتمعوا له اي لخلقه وان يسلبهم
الذباب شيئا لا ينتقذوه منه اي ما ذكر لانهم كانوا يطلون الاصنام بعد تخليتها بالذهب ونحوه بالزعفران يسلب منه الذباب اذا جف او كانوا يصنعون الطعام فياكل الذباب منه فلا تستطيع
الاصنام رده ضعف الطالب والمطلوب العابد والمعبود او الطالب الصنم والمطلوب الذباب
او الطالب الذباب يطلب ما يسلبه من الصنم والمطلوب الصنم اقوال اخرها لابن عباس ما قدروا
الله الملك العظيم الذي تاهت العقول في بيداء عظمته حق قدره اي ما عظموه ولا عرفوه ولا وصفوه
حق عظمته ومعرفته ووصفه حيث اشركوا به ما لا يمنع من الذباب ولا ينتصر منه ان الله الملك

العظيم القوى الذي لا يبسط واعليه احد لقوى عزيز غالب فكيف تعبدون معه الضعيف الذليل
الذى لا يمتنع من ذبابه الله الفاعل ما يشا من غير حجر عليه يصطفى يختار من الملئكة رسلا كجبريل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومن الناس كمحمد صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى ونوح وعيسى وغيرهم
نزلت لما قالوا انزل عليه الذكر من بيننا اخبارا لهم بانه لا اعتراض عليه فى اختياره سبحانه ان الله المطلع
على كل شى سميع لقولهم بصير بهم فيجازيهم بما سمعه وابصره منهم او بصير بمن يختاره لرسالته
يعلم ما بين ايديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا اوالاول ما عملوه والثانى ما هم عاملوه اوالاول
الملائكة والانبيا المرسلون قبل خلقهم والثانى ما هو كائن بعد فنائهم الى يوم القيمة وما بعدها والى
الله المحيط بكل شى علما الكل له يرجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اى صلوا لان الصلاة
لا تكون الا بركوع وسجود واعبدوا ربكم مصلح حالكم بذلك وحدوه وافعلوا الخير هل كل مامور به
ولو ندبا او صلة الرحم ومكارم الاخلاق قولان ولهما اعم لعلكم تفلحون تسعدون وتفوزون
بالجنة ويسجد للتلاوة عند هذه الاية فى مذهب الشافعى رضى الله عنه وجاهدوا فى الله الملك
الحق لاقامة دينه حق جهاده باستفراغ طاقتكم فيه ونصب حق على المصدر والمراد جاهدوا
فى سبيله اعداءه ولا تخافوا لومة لايم ودخل فيها جهاد النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر قاله ابن المبارك
وغيره قيل وحق الجهاد ان يطاع فلا يعصى ونسخت بقوله اتقوا الله ما استطعتم وليس كذلك
لان معنى حق الجهاد ان يطيعه فى الامر ما استطاع وينتهى بالكلية واخرج الترمذي وقال حسن
صحيح وابن حبان وابن مردويه والعسكري فى الامثال عن فضالة بن عبيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله هو اجتباكم اختاركم لدينه وما جعل
عليكم فى الدين من حرج اى ضيق وشى لا يجد الانسان منه مخرجا بل وسعه فى الذنوب بالتوبة
وفى اوقات السفر بالقصر وبجواز التيمم للعذر واكل الميتة للمضطر والسلم بدل الربا وفطر المسافر
والمريض ونحوه ولا ينافى ذلك قطع السرقة ورجم المحصن ووجوب صيام شهرين متتابعين
بافساد صوم يوم من رمضان بشرطه لان هذه مكفرات للعذاب الاخروي فبقاؤه بلا تكفير
اعظم مشقة من فعل المكفر وايضا فالمكلف هو السبب فى هذه الشدة وليست حرجا اصليا
او المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه البتة اذ يكفر ما سبقه وان طال زمنه ولا يتوقف على زمان
ولا مكان او ان كل ما يقع فيه الانسان يجد له مخرجا فى الشرع بتوبة او كفارة او رخصة وهذا اقرب ٢ فى زمن ص
مما مر نفيا او المراد نفى الحرج الذي كان بنى اسرايل واخرج احمد عن حذيفة بن اليمان قال غاب
عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فلم يخرج حتى ظننا ان لن يخرج فلما خرج سجد سجدة فظننا
ان نفسه قد قبضت فلما رفع راسه قال ان ربى استشارنى فى امتى ماذا افعل بهم فقلت
ما شئت اى رب هم خلقك وعبادك فاستشارنى الثانية فقلت له كذلك فقال لا اخزيك فى
امتك يا محمد وبشرنى ان اول من يدخل الجنة من امتى معه سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا

ليس عليهم حساب ثم ارسل الى ادع تجب وسل تعط فقلت لرسوله ومعطى ربى سولى قال وما اسالى
اليك الا ليعطيك وقد اعطانى ربى عز وجل ولا فخر وغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تاخر وانا امشى حيا
واعطانى الا تجوع امتى ولا تعلب واعطانى الكوثر فهو نهر فى الجنة بسيل فى حوض واعطانى العز والنصر
والرعب يسعى بين يدى امتى شهرا شهرا واعطانى اول الانبيا ادخل الجنة وطيب لى ولامتى الغنيمة
واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا من حرج فلم اجد لى شكرا الا هذه السجدة ملة منصوب
بنزع الخافض وهو الكاف اى كملة او على الاغراء معناه الزموا ملة ابيكم ايها العرب اذ كانوا المراد بالخطاب
لانهم من نسله او ابيكم فى الحرمة ووجوب التعظيم ان كان المراد العموم وهو الاقرب ابراهيم عطف بيان على ابيكم
وامرنا باتباع ملة ابراهيم لانها داخلة فى ملة محمد صلى الله عليه وسلم هو اى الله سماكم المسلمين من قبل اى من
قبل نزول القران وفى هذا اى وفى القران ليكون الرسول شهيدا عليكم بوم القيمة انه بلغكم وتكونوا انتم
شهدا على الناس ان رسلهم بلغتهم فاقيموا الصلوة بالمداومة عليها واتوا الزكوة واعتصموا ثقوا وتوكلوا
بالله العظيم الكرم وعليه قيل المعنى تمسكوا بدينه اوسلوه حفظكم من زوالكم عن الدين بالثبات عليه
او تمسكوا بالكتاب والسنة هو مولاكم لا غيره اى وليكم وناصركم وحافظكم ومتولى امركم فنعم المولى هو
ونعم النصير اى الناصر لكم وفى السورة بالاضافة بينى للطائفين فتحها المدنيان وهشام وحفص
والزوائد ثنتان فيه والبادا ثبتها وصلا ابو جعفر وابو عمرو وورش وفى الحالين ابن كثير ويعقوب
نكبر اثبتها وصلا ورش وفى الحالين يعقوب وناسب اولها اخرها لان فى اولها يا ايها الناس اتقوا ربكم وفى
اخرها الامر باقامة الصلاة والاعتصام بالله الشامل لسائر مراتب التقوى اذ المعتصم به من اطاعه
ووجه وجهه اليه كل ذلك هو نهاية التقوى سورة المومنون مكيه وعددها فى الكوفى مائة واثنا
وثمان عشرة اية وفى بقية العدد تسع عشرة لم يعد الكوفى واخاه هرون وسميت بذلك لانها صدرت
بفلاح المومنين واوصافهم الجامعة الكلية ولم تصدر به سورة سواها ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم
لقد انزل على عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون الى عشر ايات وقال قبل ذلك
مستقبل القبلة اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا
وفى بعض الروايات وارضنا وارض عنا وناسبت ما قبلها من حيث افتتاح السابقة بالتقوى
واختتامها بذلك وذكر الرد على عبدة الاصنام وابتدا الخلق واعادته وهذه افتتحت بذكر خصال
التقوى وفيها الرد على عبدة الاصنام وتوبيخهم والدلالة على ابتدا الخلق واعادته بسم الله الرحمن الرحيم
قد حرف تحقيق افلح فاز المومنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون مخبتون اذ لا مواضع
او مخافون او هو غض البصر وخفض الصوت اقوال ولا قرب ان الخشوع فى البدن والبصر
والصوت والقلب والخضوع خاص بالاول وعلامة خشوع المصلى انه لا يعرف من على يمينه
ويساره ولا يلتفت والذين هم عن اللغو هل هو الشرك او المعاصى كلها او معارضة الكفار
بالسب اقوال اقربها الثانى معرضون والذين هم للزكاة الواجبة فاعلون مودون او الزكاة العمل الصالح

وقيل ابراهيم لقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك

والذين هم لفروجهم جمع فرج وهو شامل لسوتى الرجل والمراة حافظون عن الحرام الا على
ازواجهم اى من زوجاتهم او ما هى فى محل خفض معنا ما او ما ملكت ايمانهم والمراد اجمالا السراري
اذ المراة لا تملك الاستمتاع بفرج مملوكها فانهم غير ملومين اذ اكانت اباحت الرجل لها فى المالى فى ظهرها
فمن ابتغى طلب وراء ذلك من الزوجات والسراري فاولئك هم العادون الظالمون بالتجاوز من الحلال
الى الحرام ودل على ان الاستمنا باليد حرام والذين هم لاماناتهم الشرعية التى بينهم وبين الله
كالغسل من الجنابة او التى بينهم وبين الناس كحفظ الودايع قال ابن كثير لاماناتهم هنا وفى المعارج
بالتوحيد على ارادة الجنس والباقون بالجمع وعهدهم فيما بينهم وبين الله او وبين الناس راعون
حافظون باداء ذلك على وجهه الشرعى والذين هم على صلواتهم بالافراد لحمزة والكسائى على
الجنس والباقون بالجمع يحافظون فيؤدونها فى اوقاتها على وجهها المامور به وكرر امر الصلاة اشارة
الى انه كما يجب الخشوع فيها تجب المحافظة عليها قاله الجمع واختاره الغزالى لكن لم يشترطه فى جميعها
بل اكتفى بالخشوع فى جزء وذهب الشافعى الى ان الخشوع صفة كمال اذ افاتت لا تضر فى سقوط
الطلب وان كان الخشوع بمعنى ترك العبث وما يشغل عن الصلوة شرط الثواب بالامرية اولئك
الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هو اعلى الجنة والمراد فمان اهل
النار من الجنة او المراد انهم يوول امرهم الى الجنة ويرثونها كما يوول امر الميراث الى الوارث هم فيها خالدون
لا يموتون ولا يخرجون وفيه اشارة الى المعاد فناسب ذكر المبدا بعده بقوله ولقد اللام للقسم
اى والله لقد خلقنا الانسان ادم من سلالة هى من سللت الشى من الشى اى استخرجته منه
منه وهو خلاصته ويقال ايضا لصفوة الماء ولمنى ابن ادم لانه يسل من الظهر والعرب تسمى النطفة
سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان منه من طين متعلق بسلالة والمعنى انه سل من كل تربة
ثم جعلناه اى نسل الانسان نطفة منيا فى قرار مكين حريز وهو الرحم ثم خلقنا النطفة علقة
دما جامدا فخلقنا العلقة مضغة لحمة قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة عظاما بالجمع للقرا الا ابا بكر
وابن عامر فبالافراد على ارادة الجنس وكذا فكسونا العظام لحما اى البسناها ثم انشاناه اى الانسان
خلقا اخر هل هو نفخ الروح او نبات الشعر والاسنان او استواء الشباب او الذكر والانثى او تصريف
احواله من الولادة من ارضاع وفطام وهكذا الى البلوغ الى التصرف فى البلاد ونحوه اقوال
والاقرب الذى عليه الاكثر الاول وخلقنا فى المواضع الثلاثة بمعنى صيرنا فتبارك ثبت ودام الله
الملك الفعال العظيم الصنع والتدبير احسن الخالقين المصورين والمقدرين وميز احسن بمزيد
للعلم به اى احسنهم خلقا ثم انكم بعد ذلك الخلق والتنقل فى الاحوال لميتون ثم انكم يوم القيمة
تبعثون للجزا بالاعمال واكد ما قبله بالام دونه مع ان المذكورين يمكرون البعث دون الموت
لاجل العطف بثم المقتضى للتشريك فى الحكم فاغنتى به عن ذكر اللام ولقد خلقنا فوقكم سبع
طرائق اى سموات جمع طريقة سميت بذلك لانها طرق الملائكة او هو من طارق النعل اذا جعلته

فوق صاحبه فهى مرتفعة بعضها فوق بعض وما كنا عن الخلق غافلين اى انا حفظناهم من هلاكهم
بسقوط السما او المراد ما تركناهم سدى بغير امر ونهى او ما غفلنا عما بنيناها عليهم بان جعلناهم فى ظلمة
بل خلقنا لهم الشمس والقمر والكواكب واقرب الاقوال الثانى والكلام الكل فى نفسه صحيح وانزلنا من السما ماء
بقدر بعلم الله وهو ما يكفيهم فاسكناه ابقينا منه بقية فى الغدرات والمستنقعات ينتفع بها فى الارض
عند انقطاع المطر او المراد انا انزلنا كل ما فى الارض من السما ثم اخرجناه فى الارض وثبت ان النيل والفرات
وسيحان وجيحان من الجنة وانا على ذهاب به لقادرون فيهلك الكل عطشا كارضهم ومواشيهم وثبت
رفع الانهار المذكورة فى الاربعة فانشانا لكم بسببه جنات من نخيل واعناب خصها بالذكر لانهما اكثر فواكه العرب لكم فيها
اى الجنات فواكه كثيرة ومنها تاكلون شتا وصيفا وقاله هنا بالجمع وبالواو وقال فى الزخرف لكم فيها فاكهة كثيرة
منها تاكلون بالافراد وحذف الواو وموافقة لما قبلها اذ هاهنا تقدمه جنات بالجمع وما بعد هنا بالواو ومعطوف
على مقدر تقديره فمنها تدخرون ومنها تاكلون وما فى الزخرف تقدمه جنة بالتوحيد فى قوله
وتلك الجنة وليس فى فاكهة الجنة الا الاكل فناسب الجمع بالواو هنا وبالافراد وحذف الواو ثم و انشانا
شجرة تخرج من طور سينا هى الزيتون وسينا بكسر السين ابن كثير وابو عمرو والمدنيين والباقون
بفتحها وهل معناه وسيناء البركة او الحسن اى من جبل مبارك او حسن او ذو الشجر الكثير او هو اسم
المكان الذى به الجبل او اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عند ط اقوال اقربها الاول ومنع الصرف
للعلمية وتانيث البقعة والمراد الجبل الذى نودى فيه موسى بين مصر وايلة وخصت بالطور مع انها
تخرج من غيره لان اصلها منه ثم نقلت الى غيره تنبت بضم التا وكسر الباا لابى عمرو وابن كثير والباقون بفتح
التا وضم الباا على التعدية بالفعل تلابسه الا ما بالدهن فى موضع الحال اى تنبت متلبسة بالدهن او وفيها
الدهن والاول جعل الفعل رباعيا ثم قيل هو لازم ايضا وهما لغتان بمعنى ولحد كقولهم نبت البقل وانبت
بمعنى ولحد وقيل وهو اولى انه من انبت الله الزرع فهو متعد مفعوله محذوف اى تنبت زيتونها
او جناها وبالدهن حال من المفعول المحذوف اى ملتبسا بالدهن او وفيه الدهن ويجوز ان يكون
مفعوله بالدهن على زيادة الباا وما قبله احسن لان الزيادة خلاف الاصل وصبغ للاكلين ادم وهو
والصباغ ولحد والادم كلما اكل به الخبز سوا انصبغ به كالزيت ام لا وفى شجرة الزيتون ادم هو
الزيتون وصبغ هو الزيت وقيل انها اول شجرة نبتت بعد الطوفان وان لكم فى الانعام الابل والبقر
والغنم لعبرة عظة تعتبرون بها نسقيكم بفتح النون وضمها مما فى بطونها اى اللبن ولكم فيها منافع كثيرة
بالحمل والانتفاع ومنها تاكلون وعليها اى بعض الانعام فى البر وهو الابل وعلى الفلك فى البحر تحملون
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحدوه اذ هو الملك المنفرد بالوحدانية سبحانه
ما لكم من زائدة للاستغراق اله معبود غيره سواه وهو اسم ما وما قبله الخبر افلا تتقون تخافون عقوبة
بعبادتكم غيره استفهام توبيخ لهم فقال الملؤ الذين كفروا من قومه لاتباعهم ما هذا قال ذلك هنا
بتقدم الصفة على من قومه وقاله بعد بالعكس لانها قصرت فى صلة الموصول على الفعل والفاعل

ملتبسة

وفيما بعد طالت الصلة بزيادة العطف على الصلة مرة بعد اخرى فقدم عليها من قومه لانه اخبره عن
المفعول ملبس وتوسطه بينه وبين ما قبله ركيك الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل يتشرف عليكم بادعاء الرسالة
فيصير متبوعا وانتم تتبعاله ولو شاء الله الذي لا يعبد سواه لانزل ملئكة بذلك لا بشرا وقال هنا بلفظ
الله وفي فصلت بلفظ ربنا فناسب ذكر الله هنا وذكر الرب ثم ما سمعنا بهذا الذي دعا اليه نوح من التوحيد
في بائنا الاولين اي الامم الماضية ان هو ما نوح الا رجل به جنة حالة جنون فتربصوا به انتظروه حتى
حين وهو انقضاء اجله عليه السلام قال نوح رب مصلح حالي بالنبوة والرسالة انصرني عليهم بما كذبون
اي بسبب تكذيبهم اياي بان تهلكهم قال تعالى يجيب دعاءه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك السفينة
بمرأى منا وحفظنا ووحينا امرنا فاذا جاء امرنا باهلاكهم وفار التنور للخبز بالماء وكان ذلك
علامة لنوح فاسلك ادخل فيها من كل زوجين اي ذكر وانثى اي من كل انواعهما اثنين ذكرا وانثى
وهو مفعول اي متعلق باسلك وأهلك اي زوجته واولاده الا من سبق عليه القول اي حق عليه
الهلاك منهم وهم زوجته وولده كنعان ولا تخاطبني في الذين ظلموا اشركوا بترك اهلاكهم انهم مغرقون
خوطب بذلك لانه كان مستشرفا الاطلاعه على حالهم ومال هذا الامر فحقق الله عنده بذلك اهلاكهم
وسبق في هود انه امره بحمل من آمن معه وبالاهل هنا اي فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك
على الفلك فقل الحمد لله الملك الذي نجانا وضرنا من القوم الظالمين الكافرين وقل عند نزولك
من الفلك رب مصلح حالي بالنجاة انزلني منزلا بفتح الميم وكسر الزاي لابي بكر يريد موضع النزول
وهو الارض بعد النزول من السفينة وقيل السفينة بعد ركوبها والباقون بضم الميم وفتح الزاي
انزالا مباركا ذلك الانزال او المكان فاجاب الله دعاءه بكثرة النسل من اولاده الثلاثة ونصره وانت
خير المنزلين ما ذكر ان في ذلك المذكور من اهلاك قوم نوح ونجاة المؤمنين وخبر السفينة لايات
دلالات على قدرة الله وان كنا ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان لمبتلين مختبرين قومك نوح
بارساله ووعظه لهم او المعنى وقد كنا لمبتلين او ما كنا في ذلك الا مبتلين والاول اولى ثم انشانا
من بعدهم اي بعد اهلاكهم قوما آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود الى عاد على الاظهر
وقيل صالح وقومه ان اعبدوا الله اي بان اعبدوا الله الملك الواحد الاحد ما لكم من اله غيره افلا
تتقون عقابه فتؤمنون وقال الملؤ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة اي بالمصير اليها
واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب
مما تشربون اي منه ولئن اللام جواب قسم محذوف اي والله لئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا اي اذا
اطعتموه لخاسرون اي لمغبونون وقوله انكم جواب الشرط في لئن وهو مغن عن جواب القسم
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم احياء اعاد انكم لطول الكلام ومخرجون
خبر انكم الاولى فالثانية تاكيد لطول الفصل هيهات هيهات اسم فعل ماض بمعنى مصدر اي
بعد بعد وهي بكسر التاء فيهما الا في جعفر جعلها جمعا لهيهاة تاء وهي بمعنى هيهات ومنفصلت

موافقة لما قبلها اذ ما هنا تقدمه لفظ الله دون ربنا وما في فصلت تقدمه لفظ الرب فرب العالمين سابقا على لفظ الله هو صر

الالف لالتقاء الساكنين وبنيت مع ان المراد الجمع لمعنى الاشارة وكان على الكسر للتشبيه بما جمع
بالف وتاء والفتح لمن سواه على انه مفرد البناء لما مد وانما جعلوه على الفتح لان هاء التانيث بمنزلة
ضم شيء الى شيء فبنيا على الفتح كخمسة عشر لما لامه زائدة للبيان توعدون خبر هيهات اي البعد لوعدكم هو
الاخراج من القبور ان هي اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا اي تموت الاباء ويحيى الابناء وجعلوه
حياة لهم لان الولد بعض الاب فكانه حي او يموت قوم ويحيى قوم وما نحن بمبعوثين بعد الموت
ان هو ما الرسول الا رجل افترى على الله كذبا وذكر الاسم الاعظم مبالغة في افترائهم وما نحن له بمؤمنين
بمصدقين في البعث قال رب مصلح حالي بالايمان والرسالة انصرني بما كذبون بسببه قال عما قليل
اي عن قليل من الزمان وما صلة ليصبحن يصبرن نادمين على كفرهم بالبعث فاخذتهم الصيحة
صيحة الهلاك بان صاح جبريل عليه السلام عليهم بالحق اي كائنة به فماتوا فجعلناهم غثاء هو
النبات اليابس اي صيرناهم هلكى كما يبس الغثاء فبعدا من الرحمة للقوم الظالمين المكذبين
وقاله هنا بالتعريف وقال بعد فبعدا لقوم لا يؤمنون بالتنكير لان ما هنا القوم هود او صالح بقرينة
قوله فاخذتهم الصيحة فعرفهم تعريف عهد وذكر الثاني لخلوه عن قرينة تقتضي تعريفه
وموافقة لتنكير ما قبله وهو قرونا آخرين ثم انشانا من بعدهم قرونا اقواما آخرين ما تسبق من
صلة قصد به استغراق الافراد امة اجلها وقت هلاكها بان تموت قبله وما يستاخرون ما يتاخرون
عنه وذكر الضمير بعد تانيثه لرعاية المعنى ثم ارسلنا رسلنا تترا قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو
بالتنوين على انه فعل من المواترة وهي المتابعة باعتبار مجيء الثاني بعد الاول لا باعتبار عدم المهلة
اذ بين كل اثنين زمن طويل والباقون بتركه على انه مصدر على فعلى كالدعوى والفه للتانيث
كان الرسل جماعة والتاء فيه بدل من الواو واصله وتر من المواترة فجعلت الواو تاء كلما جاء امة
رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم احاديث سمرا وقصصا يتحدث
من بعدهم باسرهم جمع احدوثة وقيل جمع حديث وهذا في الشر وفي الخير يقال صار فلان حديثا
فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين حجة بينة من
اليد والعصا وغيرهما الى فرعون وملائه فاستكبروا تعظموا عن الايمان بها وبالله وكانوا قوما
عالين متكبرين قاهرين غيرهم كبني اسرائيل بالظلم فقالوا اي فرعون وملؤه انؤمن لبشرين
يعنون موسى وهرون مثلنا في الاكل والشرب ونحوهما وقومهما لنا عابدون مطيعون مذللون
من قول العرب لمن دان للملك هو عابد له فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد اتينا موسى
الكتاب التوراة لعلهم اي قومه بني اسرائيل يهتدون من الضلالة واوتيها جملة واحدة بعد هلاك
فرعون وقومه وجعلنا ابن مريم عيسى وامه اية دلالة على قدرتنا ووحدانية على معنى جعلنا شانهما
اية اولان الاية فيهما واحدة وهي مجيء الولد بلا فحل واويناهما الى ربوة مكان مرتفع من الارض وهل
هي غوطة دمشق او الرملة او بيت المقدس وهي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا او مصر او

ارض فلسطين اقوال ثالثها ابن عباس والاول عليه الاكثر ذات قرار مستوية منبسطة واسعة يستقر عليها
ساكنوها ومعين ماء جار ظاهر تراه العيون مفعول من عانه اذا ادركه بالبصر يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
الحلالات هل اراد به محمد صلى الله عليه وسلم على عادة العرب في خطاب الواحد بلفظ الجمع او عيسى
عليه السلام او الكل اقوال اشهرها واعملوا صالحا اى عملا مستقيما على ما توجبه الشريعة من فرض ونفل
اني بما تعملون عليم فلجازيكم عليه هنا وفي سبا بلفظ يصير مناسبة لما قبلها اذ هناك تقدمه ايتا الكتاب
وجعل من دونها اية والعلم بهما انسب من بصرهما وهناك تقدمه قوله والنا الحديد والبصر
بالة الحديد انسب من العلم بها وان هذه اى ملة الاسلام امتكم اى دينكم ايها المخاطبون يجب ان تكونوا
عليها وقرا الكوفيون بكسر الهمزة استينافا والباقون بفتحها على تقدير اللام اى لان هذه امتكم وهي متعلقة
بـ تقون وابن عامر بتخفيف النون من ثقلها ساكنة بالكسر على الاستيناف امة واحدة حال لازمة وانا ربكم
مصلح حالكم بذلك فاتقون فاحذرون فتقطعوا اى الاتباع امرهم دينهم بينهم زبرا فرقا حال من فاعل
تقطعوا فصاروا يهودا ونصارى ومجوسا والمراد كتبا دان كل فريق بكتاب او المراد جعلوا كتبهم
فرقا فامنوا ببعض وكفروا بالاخر كل حزب بما لديهم عندهم من الدين فرحون معجبون مسرورون
فذرهم اترك كفار مكة في غمرتهم كفرهم وضلالهم حتى حين الى حين موتهم ايحسبون انما نمدهم به نعطيهم
من مال وبنين في الدنيا نسارع نعجل لهم في الخيرات اى نقدمها ثوابا لعملهم لرضانا عنهم ليس كذلك
بل لا يشعرون انه استدراج لهم ان الذين هم من خشية ربهم مالك امرهم المصلح حالهم اى من
خوفهم منه بالخشية مشفقون خائفون من عذابه والذين هم بايات ربهم مصلح حالهم بانزالها
اى القران يؤمنون يصدقون والذين هم بربهم مريبهم في كل حال لا يشركون معه غيره والذين يؤتون
يعطون ما اتوا اعطوا من الزكوات والصدقات وانواع البر وقلوبهم وجلة خوفا من ان ذلك لا ينجيهم
من عذاب الله وانه لا يقبل منهم انهم بقدر قبلة ام الحرالى ربهم مالك امرهم ومثيبهم في الاخرة
راجعون اولئك يسارعون في الخيرات اى يبادرون الى الاعمال الصالحة وهم لها اى اليها كقوله لما هوا
عنه اى الى ما نهوا عنه سابقون في علم الله او المراد سبقت لهم من الله السعادة قال ابن عباس
او سبقوا الامم الى الخيرات ولا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها فمن لم يستطع الصلاة قائما فليصل
قاعدا فان لم يستطع فعلى جنب فمستلقيا فموميا فيجري الافعال على قلبه ومن لم يستطع الصوم نظر
ولدينا عندنا كتاب ينطق بالحق بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال والمعنى انا لا نكلف
الا وسعها وأثبتنا ذلك عندنا في اللوح المحفوظ وقيل المراد كتب اعمال العباد التي تكتبها الحفظة وهم
لا يظلمون بالنقص من الحسنات ولا بالزيادة في السيئات بل قلوبهم اي الكفار في غمرة غفلة وجهالة
من هذا القران ولهم اى للكفار اعمال خبيثة من دون ذلك المذكور للمومنين هم لها عاملون لا بد لهم
منها لسبق الشقاء لهم فيعذبون عليها هذا هو الاظهر لتناسب الكلام وقيل للمومنين اعمال الخير سوى
ما عملوا من الخيرات لا بد لهم من عملها لسبق السعادة لهم حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنيائهم ورساؤهم

قاله كما ذكر صـ

وهم في بطون امهاتهم صـ

بالعذاب وهو السيف ببدر والجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم به اذا هم يجارون
اصل الجؤار رفع الصوت والمعنى يضجون جزعا ويستغيثون يقال لهم لا تجاروا لا تجزعوا او لا تصيحوا
اليوم انكم منا اى من عذابنا لا تنصرون لا تمنعون ولا ينفعكم التضرع قد كانت اياتي القران تتلى عليكم
فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى نافرا عن الايمان مستكبرين متعظمين عن الايمان
به اى بالبيت الحرام كناية عن غير مذكور وكانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر
علينا احد ولا نخاف احدا فيامنون فيه وسائر الناس في الخوف سامرا حال من ضمير مستكبرين اى
جماعة يجتمعون في الليل في المجالس حول البيت وحده مع انه بمعنى السمار لانه وضعه موضع الوقت
اي تسمرون ليلا او معناه الجمع تهجرون بضم التا لنافع وكسر الجيم من اهجر في منطقه اذا افحش والهجر
بالضم الفحش والباقون بفتح التا وضم الجيم من هجر اذا هذى او من الهجران لايات الله بترك الايمان بها
افلم يدبروا اصله يتدبروا فادغمت التا في الدال القول هو القران الذي دل على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم ام جاءهم من الرسل ما لم يات اباءهم الاولين يريد ان الاولين ارسل لهم رسلا
فانكار ذلك مع وقوعه قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم مجرد عناد ام لم يعرفوا رسولهم محمدا
صلى الله عليه وسلم فهم له منكرون ام يقولون به جنة الاستفهام فيه للتقرير بالحق ايضا لان الرسل
الرسل في صدق محمد صلى الله عليه وسلم ومجيء الرسل للامم الماضية ومعرفة رسولهم
بالصدق والامانة وان لا جنون به بل للانتقال جاءهم بالحق الصدق التوحيد او القران
دال على التوحيد والشرايع الذي لا يخفى صدقه على عاقل واكثرهم اى كفار مكة للحق كارهون وقد
ذلك مع كراهة كلهم للتوحيد لان فيهم من تركه تكبرا من توبيخ قومه لئلا يقولوا ترك دين اباءه
لكراهة الحق كما حكي عن ابي طالب وغيره ولو اتبع الحق هو الله عند الاكثر او القران اهواءهم بان اتى
بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك لفسدت السموات والارض ومن فيهن
لخرجت عن النظام للتمانع في الشيء عند تعدد الحاكم بل اتيناهم بذكرهم اي بالقران الذي فيه فخرهم
وشرفهم ان اتبعوه فهم عن ذكرهم شرفهم معرضون ام تسالهم على ما جئت به خرجا اى
اجرا وجعلا فخراج ربك مصلح حالك اى ثوابه خير اعلى واولى وهو خير الرازقين افضل من
اعطى وآجر وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم اى طريق قويم وهو دين الاسلام وان الذين
لا يومنون بالاخرة عن الصراط اي دين الحق لناكبون عادلون مائلون ولو رحمناهم وكشفنا
ما بهم من ضر قحط وجدب وهو الجوع الذي ذكره للجوا تمادوا في طغيانهم ضلالهم يعمهون
يترددون ولم ينزعوا عنه ولقد اخذناهم بالعذاب هو دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم بالجوع
فاقاموا سبع سنين ياكلون الجيف والكلاب وصار احدهم ينظر الى السما فلا يرى الا دخانا من شدة
الجوع فلما اقتضت جا ابو سفيان سايلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو لكشف القحط
فدعا فكشف فهو قوله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا ما خضعوا وما ذلوا وما تضرعوا

لربهم مالك امرهم ومصلح حالهم الظاهر بازالة الفحط ومايتضرعون اي لم يتضرعوا بالرغبة
الى الله في الدعاء وعبر بالمضارع اشارة الى ان هذا شانهم دايما حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا اصناف
عذاب شديد وهو القتل ببدر وقيل الموت وقيل قيام الساعة اذا هم فيه مبلسون اليسون من
كل خير وهو الذي انشا خلق لكم السمع وحد كانه مصدر والابصار والافئدة القلوب لتسمعوا
وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تاكيد للقلة تشكرون هذه النعم وهو الذي ذراكم خلقكم في الارض واليه
تحشرون تبعثون وهو الذي يحيي ينفخ الروح في المضغة وغير ذلك ويميت وله اختلاف الليل
والنهار في الزيادة والنقصان والتعاقب والسواد والبياض افلا تعقلون ما رايتم من صنعه
فتعتبروا بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا اي الاولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا
لمبعوثون للمحشورون قالوه على طريق الانكار والتعجب لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا اي البعث
من بعد الموت قاله هنا بتاخير هذا عما قبله وقاله في النمل بالعكس جريا على القياس هنا من تقدم
المرفوع على المنصوب وعكس ثم لبيان جواز تقديم المنصوب على المرفوع وخص ما هنا بتاخير هذا
جريا على الاصل بلا مقتض لخلافه وهناك بتقديمه اهتماما به من منكري البعث ولهذا قالوا
بعد هذا ان هذا الا اساطير الاولين من قبل ان ما هذا الا اساطير اكاذيب الاولين كالاضاحيك والاعاجيب
جمع اسطور بالضم قل لجيبالهم يا محمد صلى الله عليه وسلم لمن الارض ومن فيها من المخلوقات
ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله الخالق الذي لا شك فيه عند احد وقال هنا بلفظ
لله وفيما بعد بلفظ الله مرتين لانه وقع في الاول في جواب مجرور باللام في قوله قل لمن الارض فطابقه
بجره باللام بخلاف ذلك في الاخيرين فانهما انما وقعا في جواب مجرد عن اللام قل افلا تذكرون
اي تتذكروا فادغمت التاء الثانية في الذال فتعلموا ان من قدر على خلقها ابتدا ومن فيها قادر على
اعادتهم بعد الموت قل من رب مالك السموات السبع ورب مالك العرش العظيم قال بعضهم
هو الكرسي وسبق القول فيه في البقرة سيقولون الله باثبات الف وصل قبل الجلالة هنا وفي
الموضع بعده للبصريين ورفع الها وهو مكتوب كذلك في مصاحف اهل البصرة وهو موافق
للفظ الاية والباقون بلا الف وخفض الها منهما ردا الى المعنى اذ لا فرق بين ان تقول من رب
السموات او لمن هي وبين قول من بيده ملكوت كل شي ومن يجير ولمن ملكوت كل شي ولمن الاجارة
وتظن ان يقال لك من صاحب هذا الدار فتقول لزيد اذا اجبت على اللفظ ولزيد اذا اجبت
على المعنى اذ لا فرق بين من صاحب هذا الدار ولمن هي في المعنى قل افلا تتقون تحذرون
عقابه بعبادة غيره قل من بيده ملكوت اي ملك والتا فيه للمبالغة كل شي وهو يجير واي يؤمن
من شا ولا يجار عليه اي لا يؤمن من لم يخافه او هو يمنع من السوء من شا ولا يمتنع عنه احد
ان كنتم تعلمون قيل المعنى اجيبوا ان علمتم سيقولون لله الذي ثبت له هذا بلا دفاع قل فانى
تسحرون تصرفون وتخدعون عن التوحيد والطاعة والمعنى كيف يخيل لكم الحق باطلا بل

اتيناهم بالحق الصدق وانهم لكاذبون في نفيه كاتخاذهم الشريك والولد والحق قوله ما اتخذ
الله الملك المنزه عن سمات الحدوث من ولد وما كان معه من اله شريك ومن هنا صلة لاستغراق
الافراد اذا اي لو كان معه اله اذ لذهب انفرد كل اله بما خلق اي بالاستيلاء عليه ومنع الخلق ولعلى
بعضهم على بعض بالمغالبة كفعل ملوك الدنيا ثم نزه نفسه بقوله سبحان الله الملك المنزه
عن السوء مما يصفون فيه مما ذكر عالم الغيب والشهادة برفع الميم للمدنيين وحمزة والكسائي وخلف
وابي بكر على الابتداء والباقون بالخفض على بعد الله من سبحان الله وزوبس بخلاف عنه يبتدئ
بالرفع رعاية الابتداء ويصل بالخفض رعاية لتواصل الكلام والغيب ما غاب عنا والشهادة ما
شاهدناه فتعالى تعظم عما يشركون ما موصوله والعايد محذوف تقديره عظم عن الذي يشركونه
به والمعنى انه اعظم من ان يوصف بهذا الوصف قل رب مصلح حالي اما ادغمت نون ان الشرطية
في ما الزائدة تريني ما يوعدون الذي يوعدونه من العذاب هو صادق بالقتل في يوم بدر كرره
لزيادة الاصلاح ودون الاصلاح الاول غير الثاني عند التامل فلا تجعلني في القوم الظالمين فاهلك
بهلاكهم وانا على ان نريك يا محمد صلى الله عليه وسلم ما نعدهم من العذاب لقادرون ادفع بالتي
اي بالكلمة هي احسن وهي الصفح وتحمل اذا الكفار السيئة اذاهم اياك ولعنجت باية السيف
نحن اعلم بما يصفون بكذبون من الشرك فجازيهم عليه وقل رب مصلح حالي بالعصمة اني اعوذ
امتنع بك من همزات نزغات ووساوس الشياطين اونفخهم ونفثهم معاني منقاربه واعوذ
بك ان يحضرون ان يحضروني في شي من اموري ان اتهم انما يحضرون بسوء ثم ابتدا قوله حتى اذا جاء احدهم الموت ورای مقعده من النار ومقعده
من الجنة لو آمن قال رب مالك امري ارجعون الى الدنيا وفيه خطاب الواحد بخطاب الجمع
للتعظيم هذا هو الاصح وهو كثير في الاخبار بانزلنا ونحوه وقيل هو خطاب للملائكة فاستغاثوا
بالله ثم رجعوا الى قابض ارواحهم لعلي اعمل صالحا بان اشهد ان لا اله الا الله فيما تركت ضيعت
عمري اي في معاصيك كلا ردع له وزجر اي لا يرجع اليها اي سواله برب ارجعون الرجعة كلمة سماها
كلمة مجازا وهو شايع هو قائلها ولا فائدة له فيها ومن ورايهم امامهم برزخ حاجز بينهم
عن الرجوع وهو ما بين الموت الى البعث او القبر وبقية الدنيا الى يوم يبعثون ولا رجوع بعده
فاذا نفخ في الصور القرن هل هي النفخة الاولى لان عقبها الموت او الثانية لشدة الهول قولان
وقيل المراد الاولى والثانية ويدل له قوله فلا انساب بينهم اي لا مفاخرة بها يومئذ ولا يتساءلون
من اين انت ولا اين قبيلتك مخلاف حالهم في الدنيا لشدة الهول وقوله في اية اخرى واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون محمول على الافاقة من هذه الدهشة فللقيامة مواقف قاله ابن عباس
والنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم تنفع في القيمة مع الايمان بالشفاعة باذن الله وسرعة دخول
الجنة ونحوه لقوله صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب ينقطع يوم القيمة غير نسبي وسببي

مقابلة

وصهيب اخرجه الحاكم وغيرهم وفي رواية ابن عساكر عن ابن عمر ذكر النسب والصهر وفي رواية البزار
والطبراني والبيهقي وابي نعيم والحاكم والضيا في المختاره ذكر السبب والنسب فمن ثقلت موازينه
بحسناته فاولئك هم المفلحون الفايزون ومن خفت موازينه بسياته فاولئك الذين خسروا
انفسهم فهم في جهنم خالدون تلفح تسفع او تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون عابسون
واخرج الخلال وعبد الله بن المبارك عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها
كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى
حتى تضرب سرته ويقال لهم توبيخا الم تكن اياتي تتلى عليكم للتحويف ونحوه ذكره بعد قوله
قد كانت اياتي تتلى عليكم لان ذلك في الدنيا عند نزول العذاب وهو الجوع عند بعضهم ويوم بدر
عند بعضهم وهذا في الاخرة وهم في الجحيم بدليل قوله ربنا اخرجنا منها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا
مالك امرنا غلبت علينا شقوتنا قرا حمزة والكساي وخلف شقاوتنا بالالف وفتح الشين
والباقون بكسر الشين بالالف وهما مصدران بمعنى واحد وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا
مالك امرنا واراد والاستعطاف ايضا اخرجنا منها اى من النار فان عدنا للمخالفة فانا ظالمون قال
اخسوا فيها ابعدوا كما يقال للكلب اخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب اذ لا يرفع عنكم فايسوا
عن الفرج وهو اخر كلامهم وهذا الجواب على لسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين كما قالوه ولا يتفق
لهم بعده الا الشهيق والزفير وتطبق عليهم النار ويحصل لهم زيادة الذل والعذاب انه كان
فريق الضمير فيه للشان والمعنى ان طايفة من عبادي كانوا يقولون ربنا مصدر حالنا بما اولينا
من الايمان والنعم امنا فاغفر لنا ذنوبنا قبل الايمان وبعده وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا بضم السين للمد بين وحمزة والكساي وخلف هنا وفي ص والباقون بكسر السين هنا
واتفقوا على ضمه في الزخرف وهما لغتان او الكسر الاستهزا بالقول والضم بمعنى التسخير للفعل ونزلت
في بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان والفقرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبقية
المهاجرين كان المشركون يضحكون منهم حتى انسوكم ذكري فتركتموه اي انساكم الاشتغال
بهم ذكري فنسب اليهم لانهم سببه وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم الجنة المقيم
بما صبروا على اذاكم في الدنيا انهم بكسر الهمزة لحمزة والكساي على معنى جزيتهم النعيم المقيم
ثم ابتدا انهم والباقون بالفتح على جعل انهم مفعول ثاني لجزيتهم هم الفايزون دونكم فهو
قطع للفوز عن المشركين قال على الماضي للقرا الا ابن كثير وحمزة والكساي فقرا قل على الامراي
قل ايها الكافرون وحدوا المراد للجمع لانه مفهوم كذا قيل والاقرب ان قال ضمير لله تعالى لانه قال
لهم على لسان مالك وقل امر لمالك ان يقول لهم كم لبثتم في الارض في الدنيا وفي قبوركم عدد سنين
تمييز قالوا لبثنا يوما او بعض يوم شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب
فاسئل العادين اي الحفظة لاعمال بني ادم من الملايكة قال ان لبثتم الا قليلا اي قال مالك وقرا

حمزة

حمزة والكساي قل لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم في الدنيا في الطول لكان قليلا بالنسبة الى الاخرة
لان المتناهي لا نسبة بينه وبين غير المتناهي افحسبتم انما خلقناكم عبثا لعبا وباطلا ونصبه
على الحال اي عابثين بلا حكمة وانكم الينا لا ترجعون استفهام انكار والمعنى كما بل لتعبدكم بالامر
والنهي وترجعون الينا ونجازي على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واخرج الحكيم
الترمذي وابو يعلى وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن السني في عمل اليوم والليلة وابن مردويه
وابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود انه قرا في اذن مصاب افحسبتم انما خلقناكم عبثا حتى ختم السورة
فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اذا قرات في اذنه فاخبره فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قرا بها على جبل لزال واخرج ابن السني وابن مندة
وابو نعيم في المعرفة بسند حسن من طريق محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن ابيه قال بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وامرنا ان نقول اذا نحن امسينا واصبحنا افحسبتم انما
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فقرانا ها فغنمنا وسلمنا فتعالى الله الجامع للصفات العظمى
الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم السرير الحسن المرتفع ومن يدع مع الله الغوي لا انتقام
الها اخر لا برهان له به ولا دليل له به ولا الى اخره صفة كاشفة لا مفهوم لها فانما حسابه عند
ربه مالك امره اي جزاوه بعمله عند الله واشار اليه بقوله انه لا يفلح لا يفوز بالنجاة من الخلود في النار
الكافرون وقل رب مصلحا لي عنده اغفر وارحم وانت خير الراحمين افضل رحمة وفي الرحمة
زيادة على المغفرة اذ لا يكون معها حرمان في الاخرة بخلاف المغفرة فهو سوال لاكمل الاحوال للمومنين
الذين ذكر فلاحهم في صدر السورة وفي الاولى ايضا فلاح المومنين وفي الاخر عدم فلاح المشركين
والتنبيه على فلاح المومنين بالمغفرة والرحمة قد تناسبا وفي السورة ايا صافة لعلى اعمال اسكنها
الكوفيون ويعقوب والزوايد ست بما كذبون كلاها فانقون ان يحضرون ارجعوني وابن ما جعلني
وابن ابي حاتم وابن حبان والبيهقي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال يا رسول الله
علمني دعاء ادعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وانه لا يغفر الذنوب الا
انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم سورة النور مدنية
وعدد ها في المدني والمكي اثنان وستون اية وفي البصري والكوفي والشامي اربع عد وا بالعد والحصا
ويذهب بالابصار ولم يعد بها سواهم وسميت بالنور لقوله فيها الله نور السموات والارض الحاصة وقوله
وفي هذه مثل نوره في قلوب هم ولان في اولها شرح حال الزناة وما يتعلق بالدعي بالزنا فهو كالتفسير
لقوله والذين هم لفروجهم حافظون وفيها ذكر الاصهار ونحوهم وهو كالشارح لما تعلق قوله
الا على ازواجهم وغير ذلك لبسم الله الرحمن الرحيم سورة خبر مبتدا محذوف اي
هذه سورة او هو مبتدا حذف خبره والتقدير مما يتلى عليكم سورة انزلناها هو وما بعده
نعت للسورة وفرضناها بالتشديد لابن كثير وابي عمرو لكثرة ما فيها من الفرايض والباقون

و الا تكلمون اثبتهن في الحالين يعقوب واخرج ابن ابي شيبة واحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسايي ص ر

كنور السموات والارض الحاصة وقوله اوحه مثل نوره ولم يذكر ذلك في غيرها وناسبت ما قبلها ص ر

تلاه

بالتخفيف اى اوحينا ما فيها من الاحكام والزمناكم العمل به واصله وفرضنا فرايضها فيها اذ نفس
السورة لم تفرض وانما فرضت الاحكام فيها وانزلنا فيها ايات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون
بادغام التاء الثانية فى الذال تتعظون الزانية والزانى ال فيما ذكر موصوله وهو مبتدا وتشبهه بالشرط
دخلت الفا فى خبره وهو فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اى اذا كانا حرين بالغين عاقلين
بكرين غير محصنين وقد ورد السنة بجلد مائة وتغريب عام والرقيق على النصف وبان الزانى
اذا كان محصنا عليه الرجم وقدمت المراة فى اية حد الزنا واخرت فى اية حد السرقة لان الزنا انما يتولد
من شهوة الوقاع وهى فى المراة اقوى واكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة والقوة وهى فى الرجل
اقوى واكثر وقدم الرجل فى قوله الزانى لانه تكلم الاية فى الحد والمراة هى الاصل فيه لما مر
وهذه الاية فى حكم النكاح والرجل هو الاصل فيه لانه الراغب والبادى بالطلب بخلاف الزنا فان الامر
فيه بالعكس غالبا والمراد بالجلدة الضربة يقال جلده اذا ضرب جلده ولا تاخذكم بهما رافة بفتح
الهمزة لابن كثير والباقون باسكانها وهما لغتان اى رحمة ورقة وهى وان كانت توجد فى القلب
بغير اختيار منهى عنها باعتبار ما تتعلق بها من طاعة داعيها فيترك الحد او يخفف الضرب
بحيث لا يزجر المضروب فى دين الله اى فى حكم الله الملك الذى اراد احكمه بان تركوا شيا من حدها
ان كنتم تومنون بالله الذى رعاية حقه اولى من رعاية حق غيره واليوم الاخر فتخافون شدة
العذاب من الله فيه وفى هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه او دال على جوابه وليشهد
وليحضر عذابهما اى الجلد طايفة جماعة من المومنين وهل يكفى واحد او اثنان او ثلاثة او لابد
من اربعة شهود الزنا اقوال اولها اولاها وما بعده اكمل منه الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك اى نكاح الزانى على المومنين هل نزلت فى اناس من فقرا
المهاجرين الا دواج نساء زانيات لان من شانهن الانفاق على الزوج حينئذ فمنعوا فالمنع خاص
بهم او النكاح بمعنى الجماع اى لا يجامع الزانية الا زان ان اعتقد التحريم او مشرك ان استحله والزانية
كذلك او هى على ظاهرها فى تحريم نكاح الزانية والزانى ويكون من فعل ذلك زان ابدا ثم نسخ بقوله
وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية فيه او المراد لا يليق الا كذا ثم نسخ اقوال اقربها الاخير والذين
يرمون المحصنات العفيفات بالزنا ثم لم ياتوا باربعة شهدا على زناهن برويتهم فاجلدوهم
اى كل واحد منهم ثمانين جلدة هذا ان كان حرا فالعبد عليه اربعون وان كان المقذوف غير محصن
فعلى قاذفه التعزير وشروط الاحصان اسلام وبلوغ وعقل وحرية وعفة عن زنا يحد به فى دوام
عمره حتى لو زنا وتاب لم يعد محصنا هنا فان اقر المقذوف على نفسه بالزنا او اتى القاذف باربعة
شهود على زنا المقذوف سقط الحد عن القاذف ولا تقبلوا لهم شهادة فى شئ ابدا واولئك هم
الفاسقون لا تيانهم كبيرة واستثنى منه من تاب بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا
دل على قبول شهادتهم فان الله العظيم الفضل والحلم غفور رحيم فغفر لهذا ذنبه ورحمه والحقه

بالعدول ومنع بعضهم من قبول الشهادة ورد الاستثنا الى قوله واولئك هم الفاسقون والذين
يرمون يقذفون ازواجهم اى نساءهم بالزنا ولم يكن لهم شهدا يشهدون بصحة ما قالوا الا اى غير
انفسهم فشهادة احدهم مبتدا وخبره اربع بالضم لحمزة والكسايى وخلف وحفص والباقون بالفتح
شهادات بالله فيجوز ان يكون مفعولا للمصدر اى فعليهم ان يشهد احدهم اربع شهادات فتغير
المبتدا محذوف وان يكون شهادة خبر مبتدا محذوف والتقدير فالحكم ان يشهد احدهم اربع شهادات
وان ينتصب انتصاب المصدر وما بعده جملة مفعول بها للناصب لها فشهادة فالخبر واذا نصبته
بالمصدر محذوف والتقدير فشهادتة كذلك يدفع عنه حد القذف بالله العظيم المهلك لمن حلف
به كاذبا انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا والخامسة ان لعنة الله القوى الانتقام عليه ان كان
من الكاذبين فى ذلك وقرا نافع وبعقوب ان بتخفيف النون ساكنة ولعنة بالرفع فهى ان المخففة
من الثقيلة واضمر اسمها ولعنة الخبر والباقون بالتشديد فى ان ونصب لعنه ويدراين يدفع عنها
العذاب اى الحد الذى ثبت بشهادته ان تشهد اربع شهادات بالله القوى الانتقام انه لمن
الكاذبين فيما رماها به من الزنا والخامسة ان غضب الله القوى الانتقام عليها ان كان من الصادقين
فى ذلك واذا حضرا شار كل الى صاحبه وان غاب احدهما ميزه الاخر فى غيبته بما يرفع اللبس وكل
من الكلمات الخمس وروى حفص الخامسة الاخيرة بالنصب اى ويشهد الشهادة الخامسة وان
غضب بدل منه والباقون بالرفع على ان الخامسة مبتدا وما بعده خبر وقرا نافع وبعقوب ان
بالتخفيف وكسر الاول ضاد غضب وفتح الباء ورفع الجلالة على جعل ان مخففة والاسم مضمر
والجملة خبر وبعقوب بفتح الضاد ورفع الباء وجر الهاء من الجلالة على اضافة ما قبله اليه وغضب
خبر والاسم مضمر والباقون بفتح الضاد ونصب الباء وتشديد ان قبل غضب وخفض الهاء وهو
ظاهر ولولا فضل الله العظيم الفضل عليكم ورحمته فى ستر ذلك وكرره لاختلاف الاجوبة فيه
اذ جواب هذا محذوف تقديره لفضحكم او لبين الحق او لعجل العقوبة ويحتمل ذلك وجواب
الثانى لمسكم وجواب الثالث محذوف كما بقى وجواب الرابع قوله ما زكى منكم الى اخره وان الله
العظيم الفضل توابٌ يقبل توبة عباده كثيرا حكيم فيما حكم به من ذلك وغيره لبيين الحق فى ذلك
وعاجل العقوبة لمن يستحقها ونزلت الايات فى هلال بن امية وزوجته لما قذفها بالزنا فلاعنا
لما نزلت الايات وطلقها ثلاثا وقال كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها وكانت تلك سنة
الملاعنين اخرجه البخارى وغيره ومعنى سنتهما انه يفرق بينهما ولا يجوز اجتماعهما فى نكاح
بعد ابد ووقع ذلك لعويمر العجلانى من الصحابة وزوجته ايضا ان الذين جاوا بالافك اسوا
الكذب على عايشة ام المومنين بقذفها عصبة جماعة منكم اى من المومنين فدل على ان الكباير
لا تخرج عن الايمان وهم حسان بن ثابت وعبد الله بن ابى المنافق ومسطح وحمنة بنت جحش
لا تحسبوه لا تظنوه ايها المومنون غير العصبة شرا لكم اما هو شر لمن وقع فيه وهم من ذكر واما الاثم

فلستم كذلك بل هو خير لكم للاجر وظهور براءة الصديقة عايشة وصفوان بن امية وكانت قصة
الافك ما اخرجه عبد الرزاق واحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن
ابي حاتم وابن مردوية والبيهقي في الشعب عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ما نزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غزوته تلك اذ ففل ودنونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا
بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فاذا عقد لي من جزع ظفار
قد انقطع فالتمست عقدي وحبستني ابتغاوه واقبل الرهط الذي كانوا يرحلون لي فاحملوا
هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا
ولم يثقلهن اللحم انما تاكل العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية
حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها
داع ولا مجيب فامممت منزلي الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا
انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فادلج
فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نايم فاتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب
فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمته كلمة ولا سمعت
منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى
اتى الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك في من هلك وكان الذي تولى الافك عبد الله
ابن ابي بن سلول فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب
الافك لا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف
فذلك الذي يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت فخرجت معي ام مسطح قبل
المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا
وامرنا امر العرب الاول في التبرز قبل الغائط فكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت
وانا وام مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت
لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت اي هنتاه الم تسمعي ما قال قلت وما قال
فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي ودخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان اتي ابوي قالت واني حينئذ اريد
ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت
لامي يا امتاه ما يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة

وامرأة قبلت انا وام مسطح

وامرأة قبلت انا وام مسطح

عنده رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا فبكيت تلك
الليلة حتى اصبحت لا يرقى لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستامرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله والذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلك وما نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسال الجارية تصدقك فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك قالت بريرة والذي بعثك
بالحق ان رايت عليها امرا اغمصه عليها قط اكثر من انها حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ في عبد الله بن ابي فقال وهو على المنبر
يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا
ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري
فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من
الخزرج امرتنا ففعلنا فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا
ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير
وكان ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين
فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على
المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت فمكثت يومي ذلك لا يرقى لي
دمع ولا اكتحل بنوم فاصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقى لي دمع
وابواي يظنان ان البكاء فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت علي امراة من الانصار
فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم
ثم جلس ولم يجلس عندي مذ ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني شيء
فتشهد حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك
الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله
عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة
فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما ادري ما اقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا من القران اني والله لقد علمت
انكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلان قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة
لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني فوالله ما اجد لي ولكم

معه قالت عايشة فاقرع بيننا فاقرع سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

عنده

مثلا الا قول ابي يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي
وانا حينئذ اعلم اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا
يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في النوم رويا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاحتى انه
ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك وكان اول كلمة تكلم بها ان قال اشري
يا عايشة اما الله فقد براك فقالت امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذي
انزل براءتي وانزل الله ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم العشر ايات كلها فلما انزل الله
هذا في براءتي كان ابوبكر ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره فقال والله لا انفق على
مسطح شيا ابدا بعد الذي قال لعايشة ما قال فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان
يوتوا اولي القربى والمساكين الى قوله رحيم قال ابوبكر والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى
مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عايشة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسال زينب بنت جحش عن امري فقال يا زينب ماذا علمت او رايت
فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني من
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت
فيمن هلك من اصحاب الافك فهذه قصة الافك شرح غريبها هو دج بفتح الهاء وسكون
الواو وفتح الدال المهملة في اخره جيم مركب من مراكب العرب للنساء فضل معناه رجع اذ ليلة
اعلم الرحيل شاني هو ما يتعلق بقضاء الحاجة الرحل المتاع جزع بفتح الجيم وسكون الزاي خرز
يماني ظفار بالالف في اوله وفي رواية البخاري باثباتها والصحيح حذفها وهو بفتح الظاء على وزن
قطام قرية باليمن يرحلون بفتح الياء وسكون الراء المهملة وفتح الحاء المهملة ولي باللام في مسلم وفي غيره
بالباء مكانها قالوا اول اجود اي يشدون الرحل وكن افرحلوا بفتح المهملتين اي شدوه العلقه
بضم العين المهملة وسكون اللام وفتح القاف القليل استمر الجيش ذهب ومضى امتحت بالتشديد
والتخفيف معناه قصدت التسلي بضم السين وفتح اللام منسوب الى سليم وهو من شنان النسب
اذ الاصل سليمي المعطل بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الطا المهملة مكسوره الذكواني
بفتح الذال المعجمة نسبة الى ذكوان الى ابيه باسترجاعه قوله انا لله وانا اليه راجعون فوطيء بفتح
الواو وتشديد الطا المهملة اي وطي صفوان بدابة الراحلة ليسهل ركوبها عليها فلا يحتاج الى
مساعدته فاقتحم بتشديد الدال اي سار موغرين بضم الميم ثم واو ساكنة وغين معجمة مكسورة
ثم راء مهملة من الوغرة بسكون الغين وهي شدة الحر نحر الظهيرة ووقت القايلة وشدة الحر

يريبني بفتح الياء وضمها من رابني وارابني الامر اذا توهمته وشككت فيه تيكم بكسر التا المثناة من فوق
واسكان الياء احد الحروف اشارة الى الموبخ نحو ذاكم المذكر نقهت بفتح النون ثم القاف المفتوحة
معناه برئت من المرض مع قرب العهد به وعدم التراجع لكمال الصحة قبل بكسر القاف وفتح الموحدة
جهة المناصع بفتح الميم ثم النون بعدها الف ثم صاد مهملة ثم عين مهملة مواضع خارج المدينة كانوا
يتبرزون اليها الواحد منصع على وزن مضرب الكنف بضم الكاف والنون جمع كنيف اصله اسم السافل
نقل للمكان المتغوط فيه مجاز اعنزت بفتح العين المهملة والنا المثلثة مفتوحة معناه زلقت
المرط بكسر الميم كساء من صوف يوتزر بها وضبط بعضهم بفتح الميم تعس بكسر العين وفتحها
لغتان اي هلك او عثرهنتاه بفتح الها وسكون النون وبضم الها الاخيرة مختصة بالنداء معناها يا هذه
او يا امراة او يا بلها ه نسبتها للبله لقلة المعرفة بامور الناس لقلما اللام فيه للتاكيد وقد فعل ماض
دخلت عليه ما التاكيد القلة وضيه على وزن فعيله بمعنى جميله حسنة لا برقا بالهمز اي لا ينقطع
من رقا الدمع بالهمز اذا انقطع ان رابت معناه ما رايت اغمصه بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة
وكسر الميم وضم الصاد المهملة معناه اعيبه الداجن الشاة التي تالف البيت ولا تخرج للمرعى تستعذر
طلب من يعذره اي يصفه منه الحمية بحا مهملة وميم العصبية قالق من فلق اذا انشق ه
في شاني اي امري المت من الالمام وهو النزول انا درأى فعلت ذئبا مع انه ليس من عادتك قلص
بفتح القاف واللام والصاد المهملة ارتفع وانقبض ما احس بضم الهمزة من الاحساس ورام
بالراء المهملة في اوله اي ما برح المجلس ولا قام منه البرحا بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة ثم حا مهملة
مفتوحة مع المد اي شدة الحمى بمعنى الحر العظيم الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم الدر او اللولو الصغار
سري بضم السين المهملة وتشديد الراء المهملة مكسورة مبني للمالم يسم فاعله اي كشف وازيل
فطفقت معناه اخذت ثم قال تعالى لكل امرئ اللام بمعنى على منهم اي من العصبة الكاذبة
ما اكتسب اي جزاء ما اكتسب من الاثم بقدر ما افاض فيه والذي تولى كبره بضم الكاف
ليعقوب وبكسرها لغيره وهما لغتان والمعنى قام باشاعة الحديث وبدا بالخوض فيه وهو
عبد الله بن ابي منهم له عذاب عظيم هو النار في الاخرة لولا هلا اذ حين سمعتموه ظن المؤمنون
والمومنات بانفسهم اي ظن بعضهم ببعض خيرا وقالوا هذا افك كذب مبين ظاهر
وفيه التفات الى الغيبة من الخطاب ليتسبب الناس لهذا الشان وينزجروا شد الانزجار
لولا هلا جاءوا اي العصبة عليه اي على الذي قالوه من الافك باربعة شهداء فيشهدون
بمشاهدته فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله اي في حكم الملك العدل القوي الاقسام
هم الكاذبون فيه ولولا فضل الله العظيم الفضل عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم
اصابكم فيما افضتم خضتم ايها العصبة فيه من الافك عذاب عظيم لا انقطاع له بالخلود
في النيران في الاخرة اذ منصوب بمسكم او بافضتم تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم عن

بعض والاصل تتلقونه فحذف احدى التاين وتقولون بافواهكم مالیس لكم به علم وتحسبونه
هينا لا اثم فيه وهو عند الله الملك العدل الذى حرم الافك اعظم باعتبار اثمه ولولا هذا سمعتموه
قلتم ما يكون ما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا سبحانك معنى هذا اللفظ هنا التعجب هذا بهتان عظيم كذب
بهت ويتحير من عظمته يعظكم ينهاكم الله العظيم المنة عليكم بالتحذير فان خالفتم اهلكم ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مومنين تتعظون ذلك ويبين الله الواسع الحليم لكم الايات فى الامر والنهى والله
المطلع على كل شى عليم بامر عايشة وبراءتها وامر صفوان وبراءته وكذبكم بقولكم وعما يامر به وينهى عنه
حكيم فى الذى انزله لترجعوا اذا امر الاعراض عند الله عظيم ان الذين يحبون ان تشيع تظهر
وتذيع الفاحشة باللسان وهى هنا الزنا والعبرة بعموم اللفظ فى الذين امنوا بنسبتها اليهم وهم العصبة
العصبة وكل من نحانحوهم لهم عذاب اليم فى الدنيا بالحد القذف والاخرة بالنار لحق الله والله
الواسع العليم يعلم كذبهم وبراءة عايشة وصفوان وانتم ايها العصبة لا تعلمون ذلك اى وجود الفاحشة
فيهم ولولا فضل الله العظيم الفضل عليكم ايها العصبة ورحمته وان الله العظيم الحلم رووف رحيم بكم لعجل لكم
العقوبة يايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات طرق الشيطان
اى ترسمه فانه اى المتبع يامر بالفحشا القبايح والمنكر كلما هو مذموم شرعا ولولا فضل الله
العظيم الفضل عليكم ورحمته ما زكى ما صلح وشدد الكاف ابن مهران عن روح اى ما طهر منكم من
احد ابدا ممن فاض فى الافك اى ما تاب الله على احد منهم او هى على العموم ولكن الله العظيم الفضل
يزكى يطهر من يشا من الذنب فيقبل توبته والله المطلع على كل شى الواسع الرحمة سميع لقولكم عليم
بفعلكم ومع ذلك تاب عليكم لرحمته لكم ولا ياتل يحلف قرا ابو جعفر يتال بيا ثم تا مفتوحة وهمزة
بعدها كذلك ثم لام مشددة مفتوحة وهو تفعيل من الالية وهى القسم والباقون بهمزة ساكنة بين
الياء والتا وكسر اللام مخففة اولوا اصحاب الفضل الغنا منكم والسعة اراد بذلك ابا بكر الصديق
اجماعا ان لا يوتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله الذى هو اعظم السبل
فلمسطح جهاتان ثلاث تقتضى اكرامه الاولى القرابة وقد مهالانها اهم والثانية المسكنة والثالثة
الهجرة وكان مسطح ابن خالة ابى بكر وكان بدريا مسكينا مهاجرا وحلف ابو بكر لا ينفق
عليه كما مر وليعفوا وليصفحوا عنهم فى خوضهم فى امر عايشة رضى الله عنها الا تحبون خطاب
لابى بكر على جهة التعظيم ان يغفر الله العظيم الفضل لكم والله الواسع الرحمة غفور رحيم للمومنين
فلما قرا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى بكر قال بلى احب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح
نفقته التى كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا كما مر وقال ابن عباس نزلت فى جمع من
الصحابة كانوا حلفوا ان لا يتصدقوا على رجل اتهم فى الافك بشى ولا ينفعوهم ناهية لهم عن
ذلك ومعلمة لهم ان التوبة تزيل اثم الذنب ان الذين يرمون بالزنا المحصنات العفايف الغافلات
عن الفواحش فلا تخطر الفاحشة بقلوبهن ولا جلهن عايشة المومنات بالله ورسوله لعنوا

لعنوا فى الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم واختلف هل الاية خاصة بعبد الله بن ابى المنافق
او خاصة بمن قذف ازواجه صلى الله عليه وسلم فالتوبة لهم او عامة فى كل من قذف من اتصفت بهذه
الاوصاف ثم نسخت بقوله والذين يرمون المحصنات الى قوله الا الذين تابوا على اقوال اقربها الاخير
يوم منصوب بالاستقرار الذى تعلق به لهم تشهد بالتا من فوق فى قوله للقرا الاحمر والكسائى
وخلف وبالیا من اسفل لتقدم الفعل ولان التانيث ليس بحقيقى والاولون ردوه الى جماعة
الالسنة وما معها عليهم السنتهم قبل ان يختم على افواههم وايديهم وارجلهم بعد ذلك او
تشهد السنتهم بعضهم على بعض وما بعده على الفاعل فقط ما كانوا يعملون من قول وفعل
وهو يوم القيمة يشكون فيه يومئذ يوفيهم الله الصادق الوعد الشديد الانتقام دينهم جزاهم
الحق الواجب او حسابهم العدل ووجوبه باعتبار عدم الخلف لتعلق العلم بالوقوع والمراد
الواجب عليهم ويعلمون ان الله الملك الجبار المنتقم هو الحق لا غير كما قال الملك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
المبين حيث يبين لهم حقيقة ما كان فى الدنيا من الجزا ومنهم عبد الله بن ابى الخبيثات
من النسا ومن الكلمات للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات مما ذكر
والطيبات مما ذكر للطيبين من الناس ومن ذلك عايشة رضى الله عنها لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والطيبون منهم للطيبات مما ذكر فالخبيث لا يقول الا خبيثا وهم من رمى عايشة
بالافك والطيب لا يقول الا طيبا وهم من برا وعلم به ان اللايق بالخبيث مثله اولئك الطيبون
من الرجال والطيبات من النسا وهم صفوان وعايشة رضى الله عنها مبرون مما يقولون
اى الخبيثات والخبيثون من النسا والرجال فيهم لهم اى للطيبين والطيبات مغفرة
ورزق كريم فى الجنة واخرج الحاكم وصححه عن عايشة رضى الله عنها قالت خلال لى تسع لم
تكن لاحد الا ما اتى الله مريم جا الملك بصورتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجنى
وانا ابنة سبع سنين واهديت اليه وانا ابنة تسع وتزوجنى بكرا وكان ياتيه الوحى وانا
وهو فى لحاف واحد وكنت من احب الناس اليه ونزلت فى ايات من القرآن كادت الامة تهلك فيها
ورايت جبريل ولم يره احد من نسايه غيرى وقبض فى بيتى لم يله احد من نسايه غير الملك الا انا
واخرج الطبرانى عن ذكوان حاجب عايشة قال دخل ابن عباس على عايشة فقال ابشرى
ما بينك وبين ان تلقى محمدا والاحبة الا ان يخرج الروح من الجسد كنت احب نسا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
طيبا وسقطت قلادتك ليلة الابوا فانزل الله ان تيمموا صعيدا طيبا وكان ذلك فى سببك وما
انزل الله لهذه الامة من الرخصة وانزل الله براتك من فوق سبع سموات جا بها الروح الامين
فاصبح وليس مسجد من مساجد الله يذكر الله فيه الا تتلى فيه انا الليل وانا النهار قالت دعنى
منك يا ابن عباس والذى نفسى بيده لوددت انى كنت نسيا منسيا واخرج الحاكم عن الزهرى

قال لو جمع علم الناس كلهم ثم علم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لكانت عايشة اوسعهم علما ولخرج
ايضا عن عروة قال ما رايت احدا اعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عايشة واخرج ايضا
عن موسى بن طلحة قال ما رايت احدا افصح من عايشة واخرج احمد في الزهد والحاكم عن الاحنف
قال سمعت خطبة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفا هلم جرا فما سمعت الكلام من فم مخلوق
افخم ولا احسن منه من في عايشه واخرج الحاكم عن عطا قال كانت عايشة افقه الناس واعلم الناس
واحسن الناس رايا في العامة ولخرج الطبراني وابن مردويه عن ابي اليسر الانصاري ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لعايشة يا عايشة قد انزل السعدك قالت بحمد الله ولا بحمدك فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند عايشة فبعث الى عبد الله بن ابي فضربه حدين وبعث
الى مسطح وحمنة فضربهم ولخرج البخاري في تاريخ بغداد عن انس بن مالك قال كنت جالسا
عند ام المومنين لاقر عينها بالبراة وهي تبكي فقالت هجرني القريب والبعيد حتى هجرني اهيرة
وما عرض على طعام ولا شراب فكنت ارقد وانا جايعة ظامئة فلم يمتع في منامي فتي فقال
مابك فقلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه يفرج الله عنك فقلت وما هي فقال قولي
يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم يا ولي من ظلم يا اول بلا بداية ويا اخر بلا
نهاية يا من له اسم بلا كنية اللهم اجعل لي من امري فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وانا بانه شبعانه
وقد انزل الله صكا فرجي قال ابن النجار غريب يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستانسوا تستاذنوا وتسلموا على اهلها قبل الاستيذان كما ورد في السنة وهو كذلك
في مصحف ابن مسعود فيقول السلام عليكم ادخل واذا سلم ثلاثا فلم يجبه احد فليرجع فالاول
اعلام والثاني مؤامرة والثالث استيذان بالرجوع ذلكم خير لكم من الدخول بغير استيذان
لعلكم تذكرون بادغام التا الثانية في الذال اي خبريته فتعملون به فان لم تجدوا فيها اي في البيوت
احدا ياذن لكم في الدخول فلا تدخلوها حتى يوذن لكم وان قيل لكم بعد الاستيذان ارجعوا
فارجعوا ولا تقفوا على الباب ملازمين هو اي الرجوع ازكى اطهر او خير لكم واصلح من
القعود على الباب لان للناس حاجات واذا قيل لكم ارجعوا فانتظروا واذا اتى الطالب لشيخه يقف
منتظرا له او يجلس على الباب ولا يتكلم الا ان يكون العادة ذلك واذا وقف المستاذن لا ينظر من
شق الباب اذا كان مردودا والله المطلع على كل شي مما تعملون من الدخول بالاذن وبغيره عليم
فيجازيكم على ذلك ولما انزلت اية الاستيذان قالوا كيف بالبيوت في الطرقات التي للساكن بها فانزلت
ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة اي بغير استيذان فيها متاع منفعة لكم استكنا
وغيره كالخانات ومنازل المارين والبيوت الخاربة التي يدخلها الشخص لقضا الحاجة ومن ذلك
بيوت التجار في الاسواق كما قيل ويحمل على ما اذا صرت العادة بذلك والله المطلع على كل شي يعلم
ما تبدون وما تظهرون وما تكتمون في دخول بيوتكم من صلاح لكم او غيره وسياتي انهم اذا دخلوا

ان شيئ ح

بيوتهم يسلموا على انفسهم قل للمومنين يغضوا من ابصارهم عن النظر الى ما لا يجوز النظر اليه
ومن في محلها اذ الغض في البعض لا في الكل اذ محل النظر الى المحارم بشرطه وقيل زائدة ويحفظوا
فروجهم عما لا يحل كستره عن الناس ونحوه ذلك الغض وحفظ الفروج ازكى خير لهم ان الله
المطلع على كل شي خبير بما يصنعون اي بصنعكم بالابصار والفروج فيجازي على ذلك وقل
للمومنات يغضضن من ابصارهن عما لا يحل لهن النظر اليه ويحفظن فروجهن بترك الحرام
ومنه كشفها ولا يبدين يظهرن زينتهن اي محل الزينة كمعصم وساق واذن محل السوار والخلخال
والقرط الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان فلها كشفهما للاجنبي بمعنى انه يجوز له نظرهما ان لم
تخف فتنة من احد فلانه حسما للباب وليضربن بخمرهن جمع خمار
اي يلقين مقانعهن وهو ما على الراس على جيوبهن لستر الراس والعنق والصدر ولا يبدين
زينتهن الخفية اي مواضعها وهو ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن ازواجهن جمع بعل
او ابائهن او ابا بعولتهن او ابنائهن او ابنا بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني
اخواتهن او نسائهن فكل من ذكر يباح له النظر الى ما سوى ما بين السرة والركبة الا الزوج فيباح
له النظر الى جميع البدن حتى الفرج لكن يكره اليه وفهم من التقييد بنسائهن انه لا يجوز تمكين
كافرة من النظر الى مسلمة او ما ملكت ايمانهن كجارية المراة وعبدها فينظر كلها غير ما بين
سرة وركبة ان كانا عفيفين وكان الناظر غير مكاتب او التابعين للناس للاصابة من فضول
طعامهم غير بالنصب على الاستثنا او بجعفر وابن عامر وابي بكر والباقون بالخفض
على الصفة اولي اصحاب الاربة اي الحاجة الى النسا من الرجال بان كان ممسوحا او المخصي
والعنين والشيخ والمخنث فكلا الذكر السليم الاجنبي فيما ذهب اليه الشافعي وبعضهم اجاز
في الجميع او الطفل اراد الجنس اي الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النسا اي لم يميزوا
فيجوز ابدا الزينة لهم ما عدا ما بين السرة والركبة وترك ذكر الاعمام والاخوال مع ان حكمهما
حكم من استثنى كما ترك محرم الرضاع لفهمهما من بني الاخوان وبني الاخوات بالاولى
او بالمساوات والجواب بانه لم يذكر من المستثنى الا من اشترك هو وابنه في المحرمية كان من
لم يشاركه ابنه فيها كالعم والخال قد يصف محرمة عند ابنة الاخر وليس بمحرم لها ولا يضربن
بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت نسا الجاهلية اذا عشت احداهن تضرب
برجلها الارض ليظهر خلخالها او يسمع صوته فنهين عن ذلك وتوبوا الى الله العظم لعلكم
قابل التوبة جميعا ايها المومنون من التقصير الواقع في اوامره ونواهيه لعلكم تفلحون
تنجون من ذلك وغلب الذكور على الاناث لانهم اشرف وانكحوا الايامى منكم جمع ايم وهي من لا زوج
لها من احرار نسايكم بكرا كانت او ثيبا ومن ليس له زوج والصالحين اي المومنين من عبادكم
واما يكم امر ندب ويستحب لمن تاقت نفسه الى النكاح ووجد مونة ان يتزوج فان فقدها

في احدوهين ربح حلام

عند ابنه وهو ليس بمحرم فيفضي الى الفتنة ببعض بان افضا الفتنة بالقوة في ابا بعولتهن فقد ذكر ابو البعل محرمه صوص

من الاحرار ص

كره او وجد الاهبة فقط فالافضل له التخلي للعبادة ولا يكره له فان لم تحل لها تزوج ندبا ويستحب
للتائق بلا اهبة ان يكسر شهوته بالصوم لا بالكافور فان لم تنكسر تزوج ويستحب تزويج البكر الصالحة
والبكر الصالح والصالح القايم بحقوق الله وحقوق العباد ان يكونوا اى الاحرار ففرا يغنهم الله
الواسع الفضل بالتزوج من فضله اخذ منه ان الفقير اذا تاقت نفسه يتزوج وهو محمول على ما اذا
لم تنكسر شهوته بالصوم كما مر والله المطلع على كل شيء ذو الفضل العظيم واسع يسع الناس بكرمه
فليتزوجوا عليم بشهواتهم فرحمهم بسدها ووعدهم بالاعانه وليستعفف الذين لا يجدون
نكحا اى ما يتزوجون به من مهر ونفقة عن الزنا حتى يغنيهم الله اى يوسع عليهم الواسع
الفضل من فضله فينكحون بذلك والذين يبتغون يطلبون الكتاب المكاتبة مما ملكت ايمانكم
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قوة على الكسب وديانة وهذا مرتب عند الشافعي وجمع
وامر وجوب عند اخرين وهي عقد لازم من جهة السيد جائز من جهة العبد وشرطها
علم المال والتاجيل باجلين فاكثر والايجاب والقبول فيقول السيد مثلا كاتبتك على الفين لتؤدي
في كل شهر كذا فاذا اديتها فانت حر فيقول العبد قبلت ذلك وآتوهم امر وجوب للسادة
من مال الله الواسع الفضل عليكم الذي آتاكم ما تستعينون به فيلزم السيد ان يحط عنه شيا
ولا تكرهوا فتياتكم هن الاما على البغاء الزنا ان اردن تحصنا منه اى تعففا عنه نزلت في عبد الله
ابن ابي كانت امايه يردن التحصن ويكرههن والشرط هنا لموافقة الواقع فلا مفهوم له وقام
الاجماع على ان الامة لا تكره على الزنا مع التحصن ولا مع غيره او خرج مخرج الغالب من ان اكراههن
انما يكون مع ارادتهن التحصن او ان بمعنى اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مومنين وقوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين والجواب الخبر ليس بكاف في هذا فليتنا مثل لتبتغوا
باكراههن المودى للزنا عرض متاع الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله الواسع الفضل
من بعد اكراههن على الزنا وفعله غفور لهن رحيم بهن حيث لم يواخذهن باثم الفعل للاكراه
ولقد انزلنا اليكم ايها الناس ايات مبينات وهو ما سبق في هذه السورة وغيره وقال هنا بذكر
الواو والبكم وقاله بعد بحذفها لان اتصال ما هنا بما قبله اشد اذ قوله بعد موعظة للمتقين مصروف
الى الجمل السابقة من قوله وليستعفف الى اخره وفيه معطوف فان بالواو فناسب ذكرها العطف
وذكر اليكم ليفيد ان الايات البينات نزلت في المخاطبين في الجمل السابقة وما ذكر بعد خال عن ذلك
فناسبه الاستيناف والحذف ومثلا شبها وخبرا عجيبا وهو خبر عايشة من الذين خلوا من قبلكم
اى من جنس امثالهم اي اخبارهم العجيبة كقصة يوسف ومريم في العفاف وان الله براهما
كما وقع للصديقة عايشة وموعظة للمتقين من كل ما وعظناكم به ومنه ولا تاخذكم بهما رافة
لولا اذ سمعتموه ظن لولا اذ سمعتموه قلتم يعظكم الله وخصص المتقين لانهم المنتفعون بها
الله الذي كل خير منه نور السموات والارض اى منورهما السما بالملايكة والكواكب والارض

من العبيد والاماء

بالانبيا والعلما مثل نوره اى صفته في قلب عبده المومن اجمع عليه المفسرون المحققون وهو القران
والايمان كمشكوة اى كصفة نورها وهي الكوة النابوبة في القنديل فيها مصباح اي سراج وهو الفتيلة
الموقودة المصباح في زجاجة اى قنديل ومثل ذلك بنور المصباح دون نور الشمس مع ان نورها
اتم لان المقصود تمثيل النور في القلب والقلب في الصدر والصدر في البدن كالمصباح والمصباح
في الزجاجة والزجاجة في القنديل وهذا التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر ولان نور المعرفة له الات يتوقف
هو على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وغيرها من الصفات الحميدة كما ان نور القنديل
يتوقف على اجتماع القنديل والزيت والفتيلة وغيرها ولان نور الشمس مشرق منوجها الى
العالم السفلي ونور المعرفة يشرق منوجها الى العالم العلوي كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت
وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه في نوره دون نور الشمس مع انه اتم من نور المصابيح
الزجاجة كانها والنور فيها كوكب هل هو اي كوكب كان او الزهره او المريخ او زحل او عطارد
او المشترك اقوال اقربها واعمها الاول دري بالمد والهمز لابي عمرو والكسايي على انه صفة على
فعيل وفيها معنى المبالغة كشريب وهوكيت وشعبة وحمزة كذلك مع ضم الدال جعلاه فعيلا مفلجاة ص
بضم الفا وكسر العين من درا اذا طلع او دفع وهو قليل واصله فعول بضمتين كسبوح الا انهم
استثقلوا الضمتين والواو فغيروا الضمة الثانية الى الكسرة والواو الى الياء والباقون بضم الدال
وتشديد الياء على اصله بالهمز فابدلت الهمزة ياء وادغمت الياء الزائدة فيها وقيل هو فعلي منسوب
للدر لصفاء لونه توقد قرا ابن كثير والبصريان وابو جعفر بتا مفتوحة وفتح الواو وتشديد القاف
وفتح الدال اى توقد المصباح فهو فعل وقاعل وقرا نافع وابن عامر وحفص بيا من اسفل مضموم
وتخفيف الواو بالسكون وفتح القاف مخففة ورفع الدال اى يوقد المصباح فهو فعل
مبني لما لم يسم فاعله والنايب عن الفاعل مضمر والباقون كذلك لكنه بالتا من فوق مونثا اى تتوقد
الزجاجة او المشكاة من شجرة اى من زيتها مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية بل بينهما
فلا يمكن منها حر ولا برد مضرين يكاد زيتها يضيء بنفسه ولو لم تمسسه نار لصفاء نور
بالزيت على نور بالنار ونور الله اى هداه للمومن نور على نور الايمان يهدي الله العظيم الفضل
لنوره اى دين الاسلام من يشا ويضرب يبين الله الواسع العليم العظيم الحكمة الامثال للناس
تقريبا لافهامهم ليعتبروا فيومنوا والله المحيط بكل شيء علم فلا يخفى عليه من وجوه الاشيا
وبيانها شيء فلذلك ضرب الامثال هذا ما يتعلق بلفظ الاية واما معناها فاختلف فيه واحسن
ما قيل ما رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه
عن ابي بن كعب ان الله نور السموات والارض مثل نوره قال هذا المومن الذي قد جعل الايمان
والقران في صدره فضرب الله مثله فقال الله نور السموات والارض فبدا بنور نفسه ثم ذكر
المومن فقال مثل نور من امن به فكان ابي بن كعب يقراها مثل نور من امن به فهو المومن

جعل الايمان والقرآن فى صدره قال فصدر المومن المشكاة فيها مصباح والمصباح النور وهو
القران والايمان الذى جعل فى صدره فى زجاجة والزجاجة قلبه كانها كوكب درى يقول كوكب
مضى توقد من شجرة مباركة والشجرة المباركة اصله المبارك الاخلاص لله وحده وعبادته
لاشريك له زيتونة لاشرقية ولاغربية قال فمثله كمثل شجرة التف بها الشجر فهى خضرا
ناعمة لايصيبها الشمس على اى حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت فكذلك هذا المومن
قد اجير من ان يضله شى من الفتن وقد ابتلى بها فثبته الله فهو بين اربع خلال ان قال صدق
وان حكم عدل وان ابتلى صبر وان اعطى شكر فهو فى سياسة الناس كالرجل الحى يمشى بين
قبور الاموات نور على نور فهو متقلب فى خمسة من النور فكلامه وعمله ومدخله نور
ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة وروى معناه فى لاشرقية ولاغربية عن ابن
عباس وقال ابن عمر المشكاة جوف النبى صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح
النور الذى فى قلبه توقد من شجرة مباركة شجرة ابراهيم زيتونة لاشرقية ولاغربية لايهودية
ولانصرانية وقال كعب الاحبار مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم كمشكاة قال المشكاة الكوة
ضرب بها مثلا لكونه فيها مصباح والمصباح قلبه المصباح فى زجاجة والزجاجة صدره كانها
كوكب ومنهم من قال شبه صدر محمد صلى الله عليه وسلم بالكوكب الدرى ثم رجع
المصباح الى قلبه فقال توقد من شجرة مباركة يكاد زيتها يضى قال ويكاد محمد صلى الله
عليه وسلم يبين للناس ولولم يتكلم انه نبى كما يكاد ذلك الزيت ان يضى ولولم تمسسه
نار وفسره ابن عباس بقوله يكاد محمد صلى الله عليه وسلم ينطق بالحكمة قبل ان يوحى اليه
بالنور الذى جعله الله فى قلبه وقال هى معنى لاشرقية ولاغربية انه لايصلى الى الشرق
ولا الى الغرب وقال قتادة فيه لايفئ ظل الشرق ولا الغرب عليها بل هى ضاحية للشمس
وهو اصفى الزيت واطيبه وهو مثل للقران والاصح منه انه مثل للمومن بل ولاينافيه قول
من جعله لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه افضل افراد الجنس فخصص بذلك لانه الاكمل فيه
لان الاية خاصة قالوا ومثله بالكوكب لانه لايكسف بخلاف الشمس والقمر ومن قال انه
مثل للقران قال يكاد حجة القران تبين وان لم يقرا واخرج احمد والحاكم وصححه والبيهقى
فى شعب الايمان عن ابى اسيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كلوا الزيت وادهنوا به فانه
من شجرة مباركة واخرجه البيهقى بلفظ اينما مواعن عمر واخرج ذلك احمد فى مسنده
فى بيوت اما متعلق بقوله فيها مصباح او بقوله توقد من شجرة او هو حال مما قبله متعلق
بيسبح الاتى اذن الله اى امر الله الملك العظيم الذى عظم محال ذكره ان ترفع بنى وتنظف ويذكر
فيها فحش ويذكر فيها اسمه بتوحيده نحو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
يسبح اى يصلى بكسر الباء للقراء وفاعله رجال وقرا ابن عامر وابو بكر بفتح الباء على نيابة المجهول

والنايب عن الفاعل هو الجار والمجرور وهو له فيها بالغدو مصدر بمعنى الغدوات اى
البكر والاصال العشايا من بعد الزوال وهى الصلوات الخمس وكانه على قراءة فتح الباء يسبح
قيل من سبحه فقال رجال لاتلهيهم تجارة شرا ولا بيع عطفه على التجارة مع شمولها
له لان التجارة هى التصرف فى المال بقصد الربح والبيع اعم من ذلك فعطفه عليها لئلا يتوهم
القصر على بيع التجارة اوريد بالتجارة الشرا لقصد الربح وبالبيع البيع مطلقا عن ذكر الله
الذى استحق لعظمته ان يذكر على غاية الاجلال واقام الصلوة فى وقتها وحذف هاء
اقامة تخفيفا واصله اقوام قلبت الواو الفا وحذفت احدى الالفين وعوضت الهاء فى اقامة من
الالف المحذوفة ثم حذفت الهاء فى الاضافة لان المضاف اليه يقوم مقامها وذكر اقام بعد يسبح
تنبيها على رعاية الاوقات وايتا الزكوة المفروضة ومعنى لاتلهيهم انهم لايشتغلون فى وقت
اداء الصلوات عنها بما ذكر ان تعلوه بعد ذلك وقبله يخافون يوما هو يوم القيمة تتقلب
فيه القلوب والابصار اما بمعنى تضطرب من شدة الهول او تتقلب عن الكفر والغطية
الى الايمان والابصار او تتردد بين الخوف والرجا وتردد الابصار بين ناحيتى اليمين والشمال
ليجزيهم الله الواسع الفضل احسن ما عملوا اى حسنه فيعطيهم ثوابه وابو بكرهم
بالسيات ويزيدهم من فضله مالم ينالوه بسبب اعمالهم والله الواسع الفضل يرزق من
يشا بغير حساب فيرزقهم اشيا من الخير لم تكن فى حسابهم توسعة فى اكرامهم فضلا
زايدا منه يقال فلان ينفق بغير حساب اى بوسع كانه لا يحسب ماينفق ثم ضربه
مثلا لعمل الكافر بقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب شعاع يرى نصف النهار فى البرارى
يشبه الما الجارى على الارض بقيعة جمع قاع اى فلاة يحسبه الظمان يظنه العطشان
ماحتى اذا جاءه لم يجده شيا مما ظنه فالكافر يعمل على ظن ان عمله ينفعه حتى اذا قدم على
الله لم يجد العمل نافعا له ووجد الله الملك الجبار المنتقم العدل عنده اى عند عمله فوفاه
حسابه اى جزا عمله الفاسد بالنار اوجازاه به فى الدنيا والله الذى لايعجزه شى سريع
الحساب اى المجازاه او الذين كفروا اعمالهم السيئة كظلمات فى بحر لجى عميق كثير الما
ولجة البحر وسطه ومعظمه يغشاه يعلوه موج من فوقه اى الموج موج تراكم بعضه
على بعض من فوقه اى الموج الثانى سحاب روى البزى سحاب من غير تنوين ظلمات
بالخفض منونا باضافة السحاب للظلمات وقنبل قرا بتنوين السحاب مرفوعا وجر الظلمات على
البدل من ظلمات الاولى والباقون بالتنوين ورفع ظلمات على معنى فى ظلمات بعضها فوق
بعض اى ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب فوق الكل والظلمات
اعمال الكفر والبحر اللجى قلبه والموج ماغشى قلبه من جهل وحيره وشك والسحاب الختم والطبع
على قلبه وهو يتقلب فى خمس ظلمات كلامه وعمله ومدخله ومخرجه ومصيره اذا اخرج

يده لم يكد يراها لم يقرب من رويتها لشدة الظلمة او يكد صلة والمعنى لم يرها قولان والاول
اقرب ومن لم يجعل الله العظيم الفضل له نورا فماله من نور لانه لا هادي لغيره فالمومن من هداه
والكافر من اضله الم تر ان الله الملك العظيم الذي دان كل شئ لعظمته يسبح له من في السموات ومن في
الارض والطير جمع طائر بين السما والارض صافات حال اي باسطات اجنحتهن ومن التسبيح الصلاة
فلذا جا بعده كل من المذكورين قد علم الله صلاته وتسبيحه الاول لابن ادم والملك والثاني للطير
او الكل مشتركون فيه فصوت الطير تسبيح وصريه بالجنحة صلاة او كل قد علم صلاة نفسه
وتسبيحها والله المطلع على كل شئ العالم به عليم بما يفعلون من ذلك ومن غيره وفيه تعجيب العقلا
ولله العظيم الملك المحيط ملك السموات والارض فله التصرف فيهما وما فيهما وحده وله خزائن
المطر والرزق والنبات والى الله الجامع الضار النافع المحيط المصير المرجع فيجمع الناس
يوم القيمة فيجازي كلا بعمله ولا يشذ عنه شئ الم تر ان الله الذي يحرك الجمادات بعظمته قدرة
يزجي يسوق سحابا بامره برفق الى محل ارادة ثم يولف بينه اي يجمع قطع السحاب بعضها الى
بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ثم يجعله ركاما متراكبا بعضه فوق بعض فترى
الودق المطر يخرج من خلاله وسطه او مخالله الخلل وينزل من ابتدا الغاية السما من زائدة
جبال فيها من برد من هنا للتبعيض وقال الاخفش هي زائدة فالجبال نفس البرد والاول
اولى واولى منه ان من الثانية للتبعيض لان الجبال بعض تلك الجبال التي في السما من البرد وان الثالثة
لبيان الجنس لان تلك الجبال جنس البرد فيصيب به من يشا فيهلك زرعه ويصرفه عن
يشا بفضله يكاد يقرب سنا ضوء برقه اي السحاب يذهب بالابصار الناظرة اليه من شدة
ضوئه اي يختطفها وقرا ابو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء فالباء زائدة اي يذهب الابصار
وهو محمول على المعنى كانه قال يكاد سنا برقه يأوي بالابصار اي يخطفها ويزيلها يقلب الله
الذي لا ملك ولا دايم غيره الليل والنهار فيذهب هذا ويأتي بالخلف على الوجه المعلوم من الزيادة
والنقص ان في ذلك المذكور من دلايل قدرته ومنها التقليب لعبرة دلالة عظيمة لاولي الابصار
لاصحاب البصاير على قدرة الله وتوحيده سبحانه والله القادر على كل شئ مظهر ما شا بما شا
خلق كل دابة حيوان في الدنيا من ما نطفة او المراد آدم المعهود وخصها بالذكر مع ان غيرها
مثلها كما قال وجعلنا من الماء كل شئ حي لان القدرة فيها اعظم واعجب منها في غيرها فمنهم من يمشي
على بطنه كحيات وهوام وحيتان ومنهم من يمشي على رجلين كبني ادم والطير ومنهم من يمشي
على اربع كالانعام والبهايم والسباع ولم يذكر من يمشي على اكثر من اربع لمشابهته صورة له واتى
بصيغة من يعقل تغليبا للاشرف يخلق الله الملك الفعال ما يشا ان الله العظيم القوة على كل شئ
قدير لقد انزلنا ايات مبينات والله الفاعل بالاختيار الذي لا حجر عليه يهدي من يشا
الى صراط مستقيم هو دين الاسلام ويقولون اي المنافقون امنا صدقنا بالله بتوحيده

وبالرسول محمد واطعنا فيما حكم الله ورسوله به صدر بالاسم الاعظم اشارة لعظم كفرهم على
الله ثم يتولى يعرض فريق منهم من بعد ذلك عن الرسول وحكمه وما اولئك المعرضون
بالمومنين المعهودين الموافق قلوبهم لالسنتهم نزلت في بشر المنافق لما دعاه يهودي الى النبي
صلى الله عليه وسلم ليحكم بينه وبينه في ارض وابي وطلب التحاكم الى كعب بن الاشرف واذا دعوا الى
الله اي الى حكم الله الحكم العدل ورسوله اي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم الرسول صلى الله
عليه وسلم بينهم اذا فريق منهم معرضون عن الاجابة والحكم وان يكن لهم الحق على غيرهم
يأتوا اليه مذعنين مطيعين مسرعين لعلمهم انه لا يحكم الا بالحق افي قلوبهم مرض كفر
ام ارتابوا شكوا والمراد انهم كذلك ام يخافون ان يحيف الله الحكم العدل عليهم ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم في الحكم او يظلمون في قضيه استفهام انكار اي لا يخافون ذلك بل اولئك هم الظالمون
لانفسهم باعراضهم عن الحق انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله الحكم العدل ورسوله
صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم اي القول اللايق لهم فهو تعليم وارشاد وقول نصب على خبر كان
والاسم في قوله ان يقولوا سمعنا الدعا الى الرسول صلى الله عليه وسلم واطعنا باجابته واولئك
حسنت هم المفلحون الناجون ومن يطع الله الذي جلت عظمته ورسوله ويخشى يخاف الله
القوي الانتقام ويتقه فيترك كل ذنب ويفعل ما امر به فاولئك هم الفايزون بالجنة واقسموا
اي المنافقون بالله الذي لا يقسم الا به لعظمته جهد غاية ايمانهم وجهد اليمين ان يحلف بالله
لئن امرتهم بالجهاد لخرجن اليه قل لهم لا تقسموا لا تحلفوا وتم هنا الكلام ثم ابتدا طاعة
معروفة اما معناه هذه طاعة باللسان معروفة منكم على انه خبر مبتدا محذوف او المراد طاعة للرسو
معروفة اي بنية خالصة خير لكم من قسم لا يصدقون فيه على انه مبتدا خبره محذوف ان الله المطلع
على كل شئ المحيط به خبير بما تعملون فيجازيكم عليه قل للناس يا محمد صلى الله عليه وسلم اطيعوا
الله الملك العظيم القوي الانتقام واطيعوا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فان تولوا اعرضوا عن
طاعة الله ورسوله فحذف احدى التاءين خطاب لهم فانما عليه اي على الرسول ما حمل كلف من
تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة بالطاعة وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ
المبين اي التبليغ البين ونزل لما قال رجل من المهاجرين عند رويته لما قاسوه من شدة الاذى
بمكة ومشقة فراق الوطن بالهجرتين الا ياتي علينا يوم نومن فيه ونضع السلاح وعد الله العظيم الصادق
الوعد الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض فيجعلهم ملوك العرب والعجم
ويورثهم ارض الكفار كما استخلف بضم التا وكسر اللام لابي بكر على البنا للمجهول ولغيره بفتحهما على
البنا للفاعل الذين من قبلهم من بني اسراييل في ارض الجبابرة وكما استخلف داود وسليمان وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى اختاره لهم وهو الاسلام فيظهره على كل الاديان ويوسع لهم البلاد عليهم
فيها وليبدلنهم بالتخفيف لابن كثير ويعقوب وابي بكر من الابدال والباقون بالتشديد من

التبديل وهما لغتان وقيل التبديل تغيير حال الى حال والابدال رفع الشيء وجعل غيره مكانه
من بعد خوفهم من الكفار امنا بزوالهم وقد انجز الله لهم وعده واثنى عليهم بقوله يعبدونني
لا يشركون بي شيئا فهو مستانف في معنى التعليل ومن كفر بعد ذلك الانعام ومنه الامن منهم
فاولئك هم الفاسقون العاصون لله واستمر الامن الى قتل عثمان فالذين قتلوه اول من كفر النعمة
فغير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اى افعلوا ذلك على رجاء الرحمة ولا تحسبن يا ايها
من فوق والفاعل محمد صلى الله عليه وسلم وباليا من اسفل اى لا تحسبن الذين كفروا انفسهم
معجزين اى فائتين لنا في الارض وماواهم النار مرجعهم اليها ولبئس المصير المرجع ونزل لما
دخل غلام عمر رضى الله عنه عليه في حال كرهها او غلام اسماء بنت مرثد في حال كرهته يا ايها
امنوا ليستاذنكم اللام للامر الذين ملكت ايمانكم من العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم ايها
الاحرار وهم الذين عرفوا امر النساء من لم يعرف والامر في الحقيقة لاوليائهم ليودبوهم ولانهم
غير مكلفين ثلاث مرات في ثلاثة اوقات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم وقت
القيلولة من الظهيرة اى وقت شدة الحر وهو وقت الظهر غالبا ومن بعد صلاة العشاء
خصت لانها ساعات خلوة وقد يوضع الثياب فربما يظهر من الانسان ما لا يحب ان يراه
الناس فيستاذن العبيد والاحرار في هذه الاوقات ثلاث بالنصب لجرة والكسائي وخلف وابي بكر
على البدل من محل ثلاث مرات ولابد من تقدير حذف يضاف اى اوقات ثلاث عورات كان ثلاث
مرات ظرف زمان وثلاث عورات ليس كذلك والباقون بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وسميت
الاوقات عورات لظهور العورات فيها غالبا ليس عليكم ولا عليهم اى الخدم والصبيان جناح
في الدخول بلا استيذان بعدهن اى بعد الاوقات الثلاثة طوافون يقدر قبلهم عليكم للخدمة
فيترددون للدخول والخروج في اشغالهم بلا اذن بعضكم يطوف على بعض جملة مولدة لما قبلها
كذلك مثل هذا البيان يبين الله الواسع العليم لكم الايات اى الاحكام والله المطلع على كل شيء
عليم بامور خلقه حكيم في افعاله ومن ذلك هنا رفع الحرج في هذه الاستيذان وهذه الاية
لم تنسخ على الاصح فلابد من الاستيذان ولكن تهاون الناس فيها حلف على ذلك الشعبي وسعيد
ابن جبير وقيل نسخت وهو مروي عن ابن عباس بل صح عنه عند الحاكم والاكثرون رووا عنه
الاول وقال به الاكثرون سواه ونقل بعضهم عن سعيد بن جبير النسخ وهم واذا بلغ الاطفال منكم
ايها الاحرار الحلم الاحتلام فليستاذنوا في جميع الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم من الاحرار
الكبار او الذين كانوا مع الانبياء قبلهم كذلك مثل هذا البيان يبين الله العظيم الفضل بالبيان لكم اياته
ختمها بما ذكر وختم ما بعدها وما قبلها بقوله يبين الله لكم الايات بالتعريف بال لانهما يشتملان
على علامات يمكننا الوقوف عليها وهي في الاولى من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من

٢ عورات لكم صح

الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء وفي الاخيرة من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم الاية ختمها بقوله
يبين الله لكم الايات واما بلوغ الاطفال فلم يذكر له علامات يمكننا الوقوف عليها بل تفرد تعالى بعلم
ذلك فختمها بقوله يبين الله لكم اياته بالاضافة اليه واسع العلم والحكمة عليم حكيم قيل ونزلت في
استيذان الرجل على محارمه والقواعد من النساء جمع قاعد وهي التي لا تحيض ولا تلد من الكبر وسميت
قاعدا لانها اذا بعدت هذا السن تكثر القعود التي لا يرجون نكاحا للحال التي انتهين اليها من ان
الرجال تستقذر رهن وليس عليهن جناح اثم ان يضعن ثيابهن عند الرجال والمراد الطباق
والرداء الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار غير متبرجات متظهرات بزينة اي
من غير ارادة اظهار الزينة وبوضع ذلك والمراد غير مظهرات مواضع الزينة الخفية كالقلادة والسوار
والخلخال وان يستعففن بان لا يضعنها خير لهن والله المحيط بكل شيء سميع لقولكم عليم بما في قلوبكم
من الميل وعدمه وارادة ذلك وعدمها فاحذروا عقابه ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج في مواكلة السليم من ذلك كله نزلت لتحرجهم من الاكل مع الاصحاء وفي تحرج
الاصحاء من الاكل معهم خشية من ان يأكل الصحيح الاكثر ولا على انفسكم حرج ان تاكلوا من بيوتكم اما
اراد بيوت بعضكم بعضا بالاذن او بما يقوم مقامه لانهم تحرجوا منه او بيوت الزوجات او الاولاد بالشرط
وارادة الاولاد تقوي بقوله او بيوت آبائكم ولم يرد اكل الانسان من بيت نفسه اذ انتفا الحرج فيه معلوم
او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت
اخوالكم او بيوت خالاتكم وما ملكتم مفاتحه بان خزنتموه لغيركم او بيوت صديقكم اي الذي صلح
في مودته فيجوز الاكل من بيوت من ذكروا ان لم يحضروا ولم ياذنوا اذا علم رضاهم به وتحرج الصحابة
من ان ياكل احد منهم وحده فنزل قوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا اي
متفرقين جمع شتيت والمتحرجون بنو ليث بن عمرو وهم حي من كنانة كانوا لا يشربون البان
ابلهم ولا يأكلون ولوجاءوا طول النهار الا ان يجدوا احدا يأكل معهم او يشرب فاذا انسي الواحد اكل
وقيل بل لا يأكل الا اذا وجد من يأكل معه فاذا دخلتم بيوتا لكم عقبه بالقلان السابق فيه ذكر
بيوتكم وفيه عدم الحرج في الاكل ان لم يحضر صاحبه فدل على بيت الخالي فسلموا على انفسكم
ان لم يكن بها ساكن فقولوا السلام اي من الله علينا وعلى عباد الله الصالحين وترد الملائكة على قائل
ذلك وان كان بها اهل فسلموا عليهم وقيل المراد اذا دخلتم البيوت فسلموا على بعضكم بعضا
والاول اولى لان هذا سبق ما يدل له تحية مصدر حيي من عند الله الواسع الفضل عليكم بان
الهمكم الخير وعلمه لكم مباركة ناميته لكم فيها خير دائم طيبة لما فيها من الدعاء من الملائكة لكم وداعيكم
لانفسكم والثواب من الله كذلك مثل هذا البيان يبين الله الواسع العلم لكم الايات لعلكم تعقلون
اي كي تفهموها فتعملوا بها انما المؤمنون الذين اضوا بالله الملك العظيم الواحد الاحد ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم واذا كانوا معه اي مع الرسول على امر جامع يجمعهم من حرب او صلاة

جمعة او عيد او نشاور فامر او خطبة جمعة لم يذهبوا لم ينصرفوا عن الذى هم عليه لعروض عذر
حتى يستاذنوه وكانت الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك وهذا الحكم ثابت لكل امام
او خليفة مالم يمنع مانع كان يكونوا فى المسجد وتحيض امراة او يجنب رجل او يعرض لاحدهما مرض
فلا يحتاج للاستيذان ويندب ان امكن بلا تلبث ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون
بالله العظيم الحق ويعلمون عظيم حقه عليهم فى شانك ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم
امرهم فاذن لمن شئت منهم فى الانصراف واستغفر لهم الله اى سل العظيم العفو عنهم ان
يغفر لهم ان الله الواسع الفضل غفور رحيم فلا يواخذ من انصرف باذن لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى لا تقولوا دعاه كدعائنا فقد لا يستجاب بل دعاه مستجاب
بلا شك وهو حسن لكن الاظهر ان المراد لا تدعوه باسمه نحو يا محمد بن عبد الله ولكن فخموا شانه
فقولوا يا نبى الله يا رسول الله فى لين وخفض صوت وادب قد للتحقيق يعلم الله الواسع العلم
الذين يتسللون منكم لواذا اى يخرجون بستتر بعضهم ببعض فى خفية لائذا بالاخر او بشى
يستتر به واللواذ مصدر لاذ يلوذ ملاذه وملاذا اذا اختفى وكان هذا فى خطبة الجمعة وقيل فى حفر
الخندق وكان المنافقون يثقل عليهم كل واحد من الامرين فيخرجون فى خفية واستتار فالاية تهدد
وتحذر فليحذر الذين يخالفون يعرضون عن امره اى عن امر الله ورسوله وعن صلة وللمعنى
يخالفون امره فينصرفون بلا اذن او يخالف يتضمن معنى يعرض او يعدل فعداه بعد تيده
او متعلقة بمحذوف وتقديره ويعرضون او ويعدلون ان تصيبهم فتنة بلا فى الدنيا او يصيبهم
عذاب اليم فى الاخرة ثم عظم نفسه فقال الا ان لله الملك المحيط العظيم ما فى السموات والارض
ملكا وخلقا قد يعلم ما انتم ايها الناس عليه من ايمان ونفاق ويعلم يوم ترجعون اليه اى يعلم
وقته متى يكون والتفت فيه من الخطاب للغيبة لتيقظ لشانه فينبئهم بما عملوا فى ذلك اليوم
فى الدنيا من خير او شر والله المحيط الواسع العلم بكل شى علم من اعمالهم وغيرها وناسب اخرها
اولها اذ فى اولها انزال الايات البينات لتتذكر وفى اخرها انه يخبر الناس بما عملوا ومنه اهل قاموا
البينات من الايات لم يلبس فيها بإضافة ولا زائدة واخرج الحاكم وابن مردوية والبيهقى
فى الشعب عن عايشة رضى الله عنها مرفوعا لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعنى النسا
وعلموهن الغزل وسورة النور واخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقى عن مجاهد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا رجالكم سورة المايدة وعلموا نساكم سورة النور سورة الفرقان
مكية الا قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى رحيما فمدنى وعددها سبع وسبعون اية بالخلاف
سميت الفرقان لانها افتتحت بذكره لفظا ومعنى ولم يوجد ذلك فى غيرها وناسبت ما قبلها
لكثرة الفرق بين الحلال والحرام فى السورة التى قبلها وفى اول تلك وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم
تذكرون وفى اول هذه ليكون للعالمين نذيرا والايات البينات هى القران الفارق بين الحلال والحرام

وفى اخر تلك الاشارة الى حال المنافقين والى حال الكافرين فى وسطها واخرها وفى هذه بسط ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم تبارك اى جا بكل بركة فهو تفاعل منها ومن الخير الكثير والمعنى تعالى وهى كلمة
لا تستعمل الا لله بلفظ الماضى وذكرت فى هذه السورة فى ثلاثة مواضع تعظيما لله تعالى وخصت
هذه المواضع بذكرها لعظم ما بعدها الاول ذكر الفرقان وهو القران المشتمل على معانى كتب الله والثانى ذكر
النبى صلى الله عليه وسلم ومخاطبة الله له فيه وروى لولاك يا محمد ما خلقت الكاينات والثالث ذكر
البروج والشمس والقمر والليل والنهار ولولاها ما وجد فى الارض حيوان ولا نبات كما قيل الذى نزل
الفرقان هو القران الفارق بين الحلال والحرام على عبده محمد عليه الصلاة والسلام ليكون للعالمين
القران او محمد صلى الله عليه وسلم نذيرا والمراد بالعالمين الجن والانس قيل والملايكة ورجح خلافه
الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شئ
من شانه ان يخلق فقدره سواه وهياه لما يصلح له تقديرا بلا خلل ولا تفاوت او قدر لكل شى كالاجل
قدرا لا يجاوزه واتخذوا اى الكفار من دونه اى من غير الله قاله هنا بالضمير وقاله فى مريم ويسن
بلفظ الله موافقه لما قبله فى المواضع الثلاثة الهة اصناما لا يخلقون شيا وهم يخلقون ولا يملكون
لانفسهم ضرا اى دفعه ولا نفعا اى جلبه وقدم الضر على النفع لمناسبة ما بعده من تقديم الموت
على الحياه ولا يملكون موتا اى اماتة ولا حياة اى احيا احد ولا نشورا بعثا بعد موت وقال الذين
كفروا اراد النضر بن الحارث واصحابه ان ما هذا اى القران الا افك كذب افتراه محمد صلى الله
عليه وسلم واعانه عليه قوم اخرون اراد واليهود او جبرا و يسارا وعداسا وهم عبيد من اهل
الكتاب كانوا بمكة او ابو فكيهة عبيد بن الحضرمى الحبشى الكاهن فرد الله عليهم بقوله فقد جاوا اي
الكفار ظلما كفروا وزورا كذبا اى انوا بهما وقالوا اى الكفار ايضا عن القران اساطير اكاذيب الاولين
اكتتبها نسخها من سبق ذكره فهى تملى تقرا عليه ليحفظها بكرة غدوة واصيلا وعشيا قرد
عليهم سبحانه بقوله قل انزله اى القران الذى يعلم السر الغيب فى السموات والارض انه كان
دايما غفورا للمومنين رحيما بهم وقالوا مال هذا الرسول يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ياكل
الطعام ويمشى فى الاسواق لطلب المعاش مثلنا لولا هلا انزل عليه ملك يصدقه فيكون
معه نذيرا داعيا وكانوا يقولون لمحمد صلى الله عليه وسلم لست بملك لانك تاكل ولا ملك من
الملوك لانك تمشى فى السوق فلست برسول وما قالوه فاسد لان اكله لكونه بشرا ومشيه فى الاسواق
لتواضعه او يلقى اليه كنز من السما ينفقه فلا يحتاج للمشى فى السوق لطلب المعاش
او يكون له جنة بستان ياكل منها هو بالياس اسفل فى ياكل للقرا اى من ياكل من ثمارها
فيكتفى بها الا لحمزة والكساي وخلف فقروا ناكل بالنون اى نحن منها فيكون له فضل بذلك علينا
وقال الظالمون الكافرون للمومنين ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا او مغلوبا على عقله فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انظر كيف ضربوا لك الامثال

الاشباه فقابيل هو مسحور وقابيل هو محتاج للنفقة او الى ملك يقوم بامره فضلوا بذلك عن الحق
فلا يستطيعون سبيلا طريقا اليه تبارك تكاثر خير الملك الذى ان شا جعل لك خيرا من ذلك
الذى ذكروه من كنز وبستان جنات تجرى من تحتها الانهار اى فى الدنيا لانه شا اعطاه له فى
الاخرة قطعا ويجعل لك قصورا بالرفع على الاستيناف لابن كثير وابن عامر وابى بكر والباقون بالجزم
عطفا على فعل الجزا على تقدير جزمه بل كذبوا بالساعة يوم القيمة واعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا نارا مستعرة اى مشتدة اللهب اذا رأتهم من مكان بعيد فيه دليل على ان جهنم ترى
فهو على بابه او المراد الرؤية مجازا فعلان الاول ارجح اذ لا مانع عنه وقد ورد انها تتكلم فهذا مثله والمكان
البعيد مسيرة مائة عام قاله السدى كما اخرجه ابن ابى حاتم سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان
اذا غلا صدره من الغضب وزفيرا صوتا شديدا وسماع التغيظ رؤيته وعلمه ويجوز
ان سمعه الله تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا بالتخفيف والتشديد كما سبق وتصبق عليهم
كما يضيق الزج فى الرمح ومنها حال من مكان وان تقدم عليه لانه فى الاصل صفة له اى القوا مكانا
منها مقرنين مصفدين قرنت ايديهم الى اعناقهم فى الاغلال او مقرنين مع الشياطين
والتشديد للتكثير دعوا هنالك ثبورا وبالا وهلاكا بان يقول كل يا ثبوراه فيقال لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا لانه اشد لكثرة عذابكم قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
اذلك الذى ذكرت من صفة النار واهلها خير ام جنة الخلد التى وعد اى وعدها المتقون كانت
لهم فى علم الله تعالى جزا ثوابا ومصيرا مرجعا وقال ذلك مع انها لم تكن حينئذ جزاء ومصيرا لان
ما وعد الله به فهو فى تحققه كانه قد كان او انه كان فى اللوح المحفوظ ان الجنة جزاؤهم
ومصيرهم لهم فيها ما يشاءون خالدين حال لازمة لانهم لا يخرجون من الجنة ابدا كان وعدها
ما ذكر على ربك مصلح حالك بجعل ذلك لامتك وعدا وعدهم اياه على طاعته فى الدنيا مسئولا
سالوه فى الدنيا بقولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او سالته لهم الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم
جنات عدن التى وعدتهم قاله محمد بن كعب القرظى ويوم نحشرهم بالنون فى اوله للقرا لا
ابا جعفر وابن كثير ويعقوب وحفص فيقال اى نحن او الله وما يعبدون من دون غير
الله الملك القوى الانتقام والذى عبد وهم الملائكة وعيسى وعزير والاصنام والجن فيقول
بالنون لابن عامر اى نحن والباقون بالياء اى فيقول الله تعالى للمعبودين اثباتا للحجة على العابدين
ءانتم اضللتم عبادى هؤلا ام وقعتموهم فى الضلال بامركم اياهم بعبادتكم ام هم ضلوا الطريق
السبيل طريق الحق بانفسهم قالوا اى المعبودين سبحانك تنزهوه عما لا يليق ما كان ينبغى
لنا ان نتخذ من دونك اى غيرك من اولياء من زائدة للتاكيد واولياء مفعول اول وما
قبله الثانى وقرا ابو جعفر بضم النون وفتح الخا على وفق السوال اى ما كان لنا ان نجعل اوليا
من دونك والباقون بفتح النون وكسر الخا اى ما كان ينبغى لنا ان نوالى اعدائك فكيف نامرهم

بعبادتنا ولكن متعتهم وابآءهم فى الدنيا بطول العمر وسعة الرزق حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة
والايمان بكتابك او تركوا ذكرك وغفلوا عنه وكانوا قوما بورا هلكى ومنه رجل بائر اصله من بوار
السلعة اى كسادها او هو كالزور يستوى فيه الذكر والواحد وخلافهما ثم خاطب المشركين
بقوله فقد كذبوكم اى كذب المعبودون العابدين بما تقولون اى فيما تقولون انهم الهة بالتا كل
القرا الا ابن شنبوذ وروى عن قنبل بقولون بالياء اى يقول الذين عبدتم ما كان الى الخره فما يستطيعون
بالتا من اسفل لكل القرا اى ما يستطيع ما عبدوه من دون الله الا حفصا فبالتا من فوق على خطاب المشركين
صرفا اى صرف العذاب عن انفسكم ولا نصرا لانفسكم او بانفسهم على الغيب والمراد بالصرف الحيلة ومن
يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا شديدا بالخلود فى النار وما ارسلنا قبلك من المرسلين يا محمد صلى الله
عليه وسلم الا انهم ليا كلون الطعام ويمشون فى الاسواق لانهم بشر يقتاتون فاتت شلهم وقد قيل لك
ما قيل لهم فلا تحزن فالحجة عليهم قايمة وجعلنا بعضكم لبعض فتنة بلية الغنى بلية للفقير والصحيح
بلية للمريض والشريف بلية للوضيع بقوله التانى وكل على الاكلون كالاول اتصبرون على ما سمعتم
ممن ابتليتم بهم استفهام معناه الامر اى اصبروا والمراد جعلنا من ذكر فتنة اذا اسلموا قال
الغنى والشريف والصحيح هو الاسبق فابى ان يكون مثلهم فاسلم على كفره او نزلت فى
استهزا قريش بفقرا المهاجرين وكان ربك مصلح حالك دايما بصيرا دايما بمن يجزع ومن يصبر
فيجازى الصابر بالاجر الكثير وقال الذين لا يرجون لقانا لا يخافون البعث لولا هلا انزل
علينا الملئكة فتخبرنا بصدق محمد او كانوا رسلا الينا او نرى ربنا فيخبرنا بذلك قال تعالى
لقد استكبروا تكبروا فى شان انفسهم بهذه المقالة المذكورة وعتوا طغوا وعلوا او كفروا عتوا
كبيرا بطلبهم رؤية الله تعالى فى الدنيا وعتوا بالواو وعلى اصله بخلاف السابق فى مريم وسبق التنبيه
على ذلك يوم يرون الملئكة فى جملة الخلايق هو يوم القيمة او المراد عند الموت ويوم منصوب
بما ذكر مقدرا لا بشرى يومئذ للمجرمين الكافرين لان الملائكة تبشر المومنين بالجنة ورضوان
الله ويقولون اى الملائكة للكفار حجرا حراما محجورا محرما ان يكون لكم البشرى او هو من
قول الكفار اذ رأوا الملائكة لانهم كانوا يقولون فى الشدايد حجرا محجورا اى عوذا ومعاذا يستعيذون
من الملائكة ولا معيذ لهم وقدمنا عمدنا الى ما عملوا من عمل كصدقة واغاثة ملهوف وعتق ونحوه
فجعلناه هباءا منثورا اى باطلا لا ثواب لهم فيه لانه لم يوجد شرطه من الايمان والهباء غبار فى
الكوة اذا اشرقت عليها الشمس لا يمس بالايدى ولا يرى فى الظل او هو ما تسفيه الرياح من التراب او
الذى يقطع من حوافر الدواب من السير والمنثور المفرق او هو ما يرى فى الكوة والمنبث ما
تطيره الريح من وقع حوافر الخيل ثم عمل الكافر يجازى عليه فى الدنيا واخرج ابو نعيم فى الحلية والخطيب
فى المتفق والمفترق وسمويه فى فوايده عن سالم مولى ابى حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليجاء يوم القيمة بقوم معهم حسنات مثل جبال تهامة حتى اذا جئ بهم جعل الله تعا

اعمالهم هباءً ثم قد فهم في النار قال سالم يا امي وامي يرسول الله حدّث لنا هولا القوم قال كانوا يصومون
ويصلون ويأخذون هنة من الليل ولكن كانوا اذا عرض عليهم شيء وثبوا عليه فاحبط الله اعمالهم
انتهى هنة اى شيا يسيرا تصغير هنية ويقال هنيهة اصحاب الجنة يومئذ اي يوم القيمة
خير مستقرا من المشركين المتكبرين في الدنيا واحسن مقيلا منهم اى موضع قائلة في الجنة واراد
ان اهل الجنة يكون عليهم يوم القيمة قدر النهار من اوله الى القايلة ثم يدخلون الجنة كما انهم
وكذلك اهل النار لكن هو في شدته على الكفار كخمسين الف سنة والقيلولة والمقيل الاستراحة
نصف النهار والم يكن معه نوم وانهم ليقيلون في رياض حتى يفرغ الناس من الحساب من ذلك
قوله اصحاب الجنة يومئذ رواه ابن جرير واخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن المنذر
وابو نعيم في الحلية عن ابراهيم النخعي فقال كانوا يرون انه يفرغ من حساب الناس يوم القيمة
نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فذلك قوله اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا واحسن مقيلا ويوم منصوب باذكر مقدرا قبله تشقق قرأ ابو عمرو والكوفيون هنا وفي
ق بتخفيف الشين فيهما اراد وا تتشقق فحذفوا احدى التاين تخفيفا والباقون بالتشديد على
ادغام التاء في الشين وسوغ ذلك التقارب السما المراد الجنس فتشقق سما الدنيا وتنزل منها
الملائكة ثم بقية السموات واحدة بعد واحدة وينزل من فيهن مجتمعين في المحشر بالغمام اى عنه
وهو غمام ابيض رقيق مثل الضباب لم يكن لا لبني اسرايل في التيه ونزل بنونين الاولى مضمومة
والثانية ساكنة وتخفيف الزاي ورفع اللام الملئكة منصوب على المفعولية لابن كثير والباقون
بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام ورفع الملائكة على انه نايب عن الفاعل تنزيلا وهو
يوم القيمة الملك يومئذ اى يوم التشقق الحق للرحمن لا يشركه فيه احد وما اعظم هذا التفضل
حيث ذكر الرحمة لتطمين قلوب العباد وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا لا على المؤمنين
ويوم يعض الظالم على يديه هو عقبة بن ابي معيط صنع طعاما كما كان يصنع اذا قدم من سفر
ودعا الناس ودعا النبي صلى الله عليه وسلم اليه فابى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل داره ان ياكل الا
ان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاجاب وشهد فاكل ثم اضبر عقبة ابي بن خلف فقال
اصبات فاعتذر وارته وامره ان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم ويبزق في وجهه ففي اليه وبزق فعاد
البزاق على وجهه فاحترق خدّاه لعنة الله ولم يصب النبي صلى الله عليه وسلم منه شيء ثم قتل
عقبة صبرا يوم بدر وابي بن خلف قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد فانزل الله
هذه الاية اخبارا بشديد ندم عقبة بخصوصه الزايد على غيره في الاخرة لسوء فعله وورد انه
ياكل يديه الى مرفقيه لا يحس بذلك من شدة الندم يقول يا للتنبيه ليتني اتخذت مع الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم سبيلا طريقا الى النجاة بالاسلام يا ويلتى عوضا عن يا الاضافة
اى ويلتي ومعناه هلكتي هلكتي ليتني لم اتخذ فلانا ابي بن خلف خليلا لقد اضلني عن الذكر

من الحرام ص

عن الجنة لا نوم فيها وقال سعيد الصواف يلقى ان يوم القيمة يقصر على المومن حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس ص

ع صلى الله عليه وسلم ص

القران والايمان بعد اذ جاني مع الرسول خصوصا الى داره وامن وارتد وكان الشيطان وهو
كل من صد عن سبيل الله جنيا كان او غيره للانسان خذولا تركا باتيانه وتيسيرا منه عند
نزول العذاب والبلا وحكم الاربعة عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى وقال اى يقول
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في يوم القيمة عبر بالماضي لتحقق الوقوع يا رب باني اصلح حالي بالرسالة
والنجاة واهلاك المعاند ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا متروكا لم يومنوا به واعرضوا
عنه وجعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان والسيئ من القول او قاله الرسول لقومه في الدنيا فعزاه
بقوله وكذلك اى كما جعلنا لك اعداء من قومك جعلنا لكل نبي قبلك عدوا من المجرمين اى المشركين
فاصبر كما صبروا وكفى بربك مصلحا لحالك هاديا لك الى الحق وموصلا لك اليه ونصيرا ناصرا لك على
اعدائك وقال الذين كفروا لولا هلا نزل عليه القران جملة واحدة كتوراة موسى وانجيل عيسى و
زبور داود فقال تعالى كذلك اى انزلناه مفرقا لنثبت به فوادك نقوي قلبك بوعيه وحفظه
ورتلناه بيناه او فصلناه ترتيلا او جعلنا بعضه في اثر بعض بتمهل وتوءدة لتيسير حفظه وفهمه
اذ منه ما هو جواب سوال وما هو ناسخ وما هو منسوخ ونحوه فلو نزل جملة واحدة لما تيسر امره
ولم يسهل ذلك او فرقناه نزلناه ولا ياتونك بمثل في ابطال امرك يا محمد صلى الله عليه وسلم الا
جئناك بالحق لدفع زورهم وقولهم الكاذب واحسن تفسيرا بيانا وتفصيلا وهو تفعيل من
الفسر وهو كشف ما غطى الذين يقدر قبله مبتدا نحوهم يحشرون الى جهنم على وجوههم سوقا
الى جهنم مجرورين اولئك شر مكانا اى منزلا وهو جهنم واضل سبيلا اخطا طريقا من غيرهم
في كفرهم اى هو اشنع ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا معينا
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بايتنا هم القبط فرعون وقومه فذهبا اليه بالرسالة فكذبوهما
فدمرناهم اهلكناهم تدميرا اهلاكا واذكر قوم نوح لما كذبوا الرسل اى نوحا ذكره بلفظ الجمع
لانه دعاهم للتوحيد وكل رسول يدعوا اليه فمن كذب الكل او لانه لما طال مكثه فيهم صار ف كذب واحدا فقد كذب ص
كانه بمنزلة جمع اغرقناهم جواب لما وجعلناهم للناس الذين بعدهم اية عبرة واعتدنا في
الاخرة للظالمين الكافرين عذابا اليما مولما غير الذي يحل بهم في الدنيا واذكر ايضا اذ اهلكنا عادا
قوم هود وثمودا قوم صالح واصحاب الرس هي البير التي لم تطو بالحجارة والاجر هل ارسل اليهم
شعيب او هم بقية ثمود وقوم صالح او نبيهم حنظلة بن صفوان اقوال وكانوا جلوسا حول البير
فانهارت بهم مع منازلهم فهلكوا وقرونا اعواما بين ذلك كثيرا اى بين عاد واصحاب الرس
وكلا ضربنا له الامثال في اقامة الحجة عليه فلم يهلك الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا اهلكنا اهلا
بسبب تكذيبهم انبيائهم وكل شيء كسرته وفتته فقد تبرته واخرج الطبراني في الاوسط
والحاكم وصححه والبيهقي في الدلايل وابن عساكر عن ام سلمة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول معد بن عدنان بن اد بن زيد بن الهرا بن اعراق الثرى قالت ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمهم الا الله قالت واعراق الثرى اسماعيل
وزيد همبسع وبرابيت واخرج الحاكم في الكنى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا انتهى الى معد بن عدنان امسك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقرونا
بين ذلك كثيرا انتهى وفي الحديث قبله انه لم يمسك فيحتمل ان الامساك كان قبل العلم بذلك او نحوه
فاستقذه ولقد اتوا اي كفار مكة على القرية التي امطرت مطر السوء مصدر سئا اي بالحجارة
عظمى قرى قوم لوط سدوم لفعلها الفاحشة افلم يكونوا يرونها في سفرهم للشام وهو تقرير لرؤيتهم
وتوبيخ لهم حيث لم يتزجروا بل كانوا لا يرجون يخافون نشورا بعثا فلا يؤمنون واذا راوك
يا محمد صلى الله عليه وسلم ان ما يتخذونك الا هزوا مهزوا به نزلت في ابي جهل كما يقول اهذا
الذي بعث الله رسولا الينا في دعواه محتقرين له عن الرسالة وذكر الاسم الاعظم دليل على انه جهل
فلم يراع حق عظمته ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه كاد ليضلنا يصرفنا
عن الهتنا لولا ان صبرنا تثبتنا عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون تهديد لهم حين يرون
العذاب عيانا في الاخرة من اضل سبيلا اخطا طريقا هم ام المؤمنون امة محمد صلى الله عليه وسلم
ارايت اى اخبرني من اتخذ الهه هواه اى معبوبة الذي اراده نزلت لان كفار العرب كانوا
يعبدون الحجر فاذا راوا احجر احسن منه طرحوا الاول وعبدوا الثاني وقدم المفعول الثاني
وهو الهه لانه اهم لان المقام مقام ذم بعبادة غير الله فناسب تقدم المقصود بالذم ومن
مفعول اول لرايت والثاني افانت تكون عليه وكيلا حافظا تمنعه من اتباع هواه استفهام
انكار اى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون سماع تفهم او يعقلون ما تقوله لهم ان ما هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا اخطا طريقا منها اذ الانعام تهتدي لمراعيها وتنقاد لرعيانها وهؤلاء لا يعبدون
ربهم المنعم عليهم والانعام ايضا تسجد وتسبح والكفار ليسوا كذلك الم تر تنظر الى فعل ربك
مصلح حالك كيف مد الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ومده كونه لا شمس معه
كظل الجنة ولو شاء لجعله ساكنا ماكنا ابدا لا تذهبه الشمس ثم جعلنا الشمس عليه اى الظل
دليلا لانه لولاها وجودها لما عرف الظل كالنور والظلمة والشيء يعرف بضده ثم قبضناه اى
الظل الممدود الينا قبضا يسيرا خفيا بالشمس التي ترد عليه وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
ستارا تستترون به فظلمته تغشى كل شيء كاللباس والنوم سباتا راحة من اعمالكم والسبت
اصله القطع فالنايم سبوت لانقطاع عمله وجعل النهار نشورا يقظة منشورا فيه لابتغاء
الرزق وغيره وهو الذي يرسل الرياح نشرا متفرقة بين يدي رحمته قدام المطر
وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا فهم من الاية اذ الامتنان لا يكون الا بطاهر لنحيي التفات
للتكلم للعظمة في هذه الافعال الباهرة به اى بالمطر بلدة ميتا ذكره باعتبار الموضع او المكان
مع تخفيف اللفظ وقدم في الاية الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي لان حياة الاناسي بحياة

ارضهم وانعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم ولان سقي الارض بالمطر سابق
في الوجود على سقي الاناسي ونسقيه اى نسقي ذلك الماء اي منه مما خلقنا انعاما واناسي جمع انسان
اصله اناسين بكسر النون وبسكونها فعوضت الياء عن النون او هي جمع انسي والمراد بشرا
كثيرا ولقد صرفناه اى المطر بينهم مرة هنا ومرة هنا وعام امطر من عام وفي كل يوم
يقع المطر لكن في محل مخصوص والمعنى يتصرفه انه يكون وابلا وطلا ونحو ذلك او التصريف
راجع للمرتحل ليذكروا اى يتذكروا فادغمت التاء في الذال بالتفكر في قدرة الله تعالى فابى
اكثر الناس الا كفورا جحود النعمة لقولهم مطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا
يدعوهم الى الله وينذرهم باليوم الاخر ولكن حملك اعباء ذلك الخلق كافة لتكون اكمل فضلا
ولما اعددناك من الكرامة فلا تطع الكافرين في هواهم وجاهدهم به اي بالقرآن جهادا كبيرا
شديدا وهو الذي مرج البحرين خلقهما وافاض احدهما في الاخر واصل المرج الخلط والارسال
في المعنى ارسلهما متجاريين هذا عذب فرات شديد العذوبة والفرات اعذب المياه
وهذا ملح اجاج شديد الملوحة او هو وجعل بينهما برزخا حاجزا من القدرة يمنع
اختلاط احدهما بالاخر وحجرا ستارا محجورا ممنوعا به فلا يبغي احدهما على الاخر فيفسده وهو
الذي خلق من الماء اي النطفة بشرا فجعله نسبا وصهرا اى ذا نسب وصهر بان يتزوج
ذكرا كان او انثى طلبا للتناسل والنسب القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو الذي
يحرم بالمصاهرة كام الزوجة وبنتها ونحو ذلك وكان ربك مصلح حالك ببيان الدلالات وكثرة
المعجزات قديرا قادرا على ما يشاء ويعبدون اى الكفار من دون الله القوي المتقدم القهار
ما لا ينفعهم ان عبدوه وقدم النفع موافقة لقوله قبل هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج
ولا يضرهم ان تركوه وهو الاصنام وكان الكافر على ربه مالك امره ظهيرا معينا للشيطان
بطاعته اياه وما ارسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم الا مبشرا لمن اطاع ونذيرا محوفا لمن
عصى بالنار قل ما اسالكم عليه اى على تبليغ الوحي من اجر فتقولوا انما طلب بما جاء به المال
الا لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بالانفاق في سبيله فلا امنعه واما الاستثناء في قوله
قل ما اسالكم عليه من اجر الا المودة في القربى فمنسوخ بقوله تعالى قل ما سالتكم من اجر فهو
لكم ان اجري الا على الله على ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو استثناء منقطع كما عليه
المحققون تقديره لكن اذكركم المودة في القربى وتوكل يا محمد صلى الله عليه وسلم على الحي الذي
لا يموت ولا تتوكل على غيره انه فان زائل ينقطع احوج ما يكون من اتكل عليه اليه بخلاف من
توكل على الله فانه لا ينقطع عنه مدده ولا يتصور ان ينقضي سنده للحياة الدائمة الثابتة له
فناسب هذا الاسم وسبح صلى بحمده اى شكر النعمة فالمراد صل بسبب الحمد او المراد
قل سبحان الله وبحمده او سبحان الله والحمد لله اى سبح متلبسا بحمده وكفى به سبحانه

بذنوب عباده خبيرا عالما فيجازيهم بها وخبيرا تعلق به بذنوب الذى خبر مبتدا محذوف
خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام من ايام الدنيا اى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس
ولوسا لخلقهن فى لمحة لكن اريد به تعليم الخلق التانى والتثبت ثم استوى على العرش
هو فى اللغة سرير الملك الرحمن بدل من ضمير استوى اى استوا يليق به فاسئل به ايها الانسان
به اى بالرحمن تعنى عنه خبيرا تخبرك عن صفاته سبحانه وهو خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
والمراد غيره والخبير هو الله جل ذكره وعزا وجبريل او النبى صلى الله عليه وسلم او كل من ناهل
لذلك واذا قيل لهم اى لكفار مكة اسجدوا للرحمن الذى تفضل بالايجاد والامداد عليكم
مع عصيانكم وكفركم قالوا وما الرحمن اى لا نعرفه امسيلمة الكذاب والزمد الله اسم الكذاب
لتسميه بما ليس له انسجد استفهام انكار طانا مرنا انت بالتا من فوق فى اوله على الخطاب القرا الا
حمزة والكسائى فباليا من اسفل على الغيب اى لما يامرنا محمد ولا نعرفه لا وزادهم قوله لهم
اسجدوا للرحمن نفورا عن الدين والايمان تبارك تعظم الذى جعل فى السما بروجا هى البروج.
الاثنى عشر منازل الكواكب السيارة السابقة فى الجو او المراد بحوما كبارا وقصورا فيها الحرس
وجعل فيها سراجا بالافراد اى الشمس للقرا الا حمزة والكسائى وخلف فقرؤا سرجا على
الجمع اى النجوم وقمرا منيرا ذكره مع دخوله فى قراة الجمع لفضله بسبب زيادة ضوئه ومنفعته
التى جعلها الله فيه وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى خلفا وعوضا يقوم احدهما
مقام الاخر فمن فاته عمل فى هذا قضاه فى الاخر او جعل كل واحد يخلف صاحبه او جعله مخالفا
صاحبه هذا اسود وهذا ابيض لمن اراد ان يذكر بتشديد الدال والكاف مفتوحتين للقرا
اى يتذكر الا حمزة وخلف فبسكون التخفيف الدال ساكنة وضم الكاف من الذكر وهو الاتعاظ
او اراد شكورا اى شكر نعمة ربه عليه فيهما وعباد الرحمن الواسع الفضل والرحمة مبتدا
ومابعده صفات له الى قوله اولئك واولئك ومابعده الخبر الى قوله قواما والمراد افاضل العباد
او هى اضافة تشريف بسبب صفاتهم المذكورة الذين يمشون على الارض هونا متواضعين
بالسكينة والوقار لهم حلم وعفة وعلم لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا واذا خاطبهم الجاهلون
اى السفها بما يكرهونه قالوا سلاما سدادا من القول وصدقا سلموا فيه من الجهل والاثم حلما منهم
وليس المراد المعروف او هو المراد ودل له ما اخرجه احمد عن النعمان بن مقرن المزنى ان رجلا
سب رجلا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجعل الرجل المسبوب يقول عليك السلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ان ملكا بينكما يذب عنك كلما شتمك هذا قال له تارة او انت
احق به واذا قال له عليك السلام قال لا بل لك انت احق به والذين يبيتون لربهم مصلين
حالهم سجدا على وجوههم جمع ساجد وقياما على اقدامهم اى قايمين وتحصل فضيلة قيام
الليل بصلاة العشا والفجر فى جماعة ويدخل فى الاية من صلى بعد العشا ركعتين او اكثر قاله ابن عباس

موضع قرار ومقامات

والذين يقولون ربنا مصلح حالنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما لا يفارق من
عذب به من الكفار ومنه سمى الغريم او الغرام الهلاك انها اى جهنم ساءت مستقرا موضع اقامة
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا بضم الياء وكسر التا من قوق لابن عامر والمدنيين وقرا
ابن كثير والبصريان بفتح الياء وكسر التا من قوق والباقون بفتح الياء وضم التا من فوق وهى لغات صحيحة
يقال اقتر وقتر بالتشديد وقتر بالتخفيف يقتر بالكسر والضم والاسراف النفقة فى المعصية
وان قلت والتقتير منع ما اوجبه الله او المراد الاسراف الذى يدخل به الرجل فى حد المبذر والتقتير
ترك ما لابد منه وكان اى الانفاق منهم بين ذلك الاسراف والتقتير قواما وسطا واخرج احمد
والطبرانى عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقه الرجل رفقه فى معيشته
والذين لا يدعون مع الله الواحد المنفرد بالالهية الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله
قتلها الا بالحق كالقود والمرتد والزانى المحصن ولا يزنون ومن يفعل ذلك اى الشرك والقتل والزنا يلق اثاما
اى جزاء اثم وهو العقوبة او واد فى جهنم يضاعف له العذاب فى النار يوم القيمة ويخلد فيه
مهانا ذليلا وضم الفا من يضاعف والدال من يخلد ابن عامر وابو بكر على الاستيناف وقرا الباقون
بجزمهما على ابدال من جواب الشرط لان تضعيف العذاب فالخلود فيه لقى الاثام فابدل له هو
بدل الكل من الكل ومهانا نصب على الحال من الضمير فى يخلد الا من تاب من ذنبه وامن برته
وعمل صالحا على وفق ما امر به فاولئك يبدل الله العظيم الفضل سيئاتهم المذكورة حسنات
فيذكرون فعل السيآت ويفعلون الحسنات او يجعل مكان السيئة حسنة فى الاخرة ووردان المومن
يرى يوم القيمة حسنات فى كتابه لم يعهدانه عملها فيقال هذا مكان الذنب الفلانى الذى تبت
عنه ويشهد له ما اخرجه احمد والترمذى ومسلم وابن جرير والبيهقى فى الاسما والصفات
عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا
عليه صغار ذنوبه فيعرضوا عليه صغارها ويخبى كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا
وهو مقر ليس ينكر وهو مشفق من الكبار ان تجى فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها
حسنة زاد الترمذى فيقول ان لى ذنوبا لا اراها هنا فقال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه واخرج ابن ابى حاتم وابن مردويه عن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لياتين ناس يوم القيمة ودوانهم استكثروا من السيآت قيل من هم
قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله الواسع الفضل غفورا لهم رحيما بهم دايما
ومن تاب من ذنبه غير من ذكر وعمل صالحا فانه يتوب يرجع الى الله المان المنعم بعظائم
النعم ودقايقها متابا مرضيا فيجازيه خيرا والمراد من اراد التوبة فليتب لوجه الله فيتوب
خير بمعنى الامر والذين لا يشهدون الزور الشرك او شهادة الزور او النوح ومساعدة
اهل الباطل وايناس الفساق والغنا المحرم بسبب ما اقترن به من الة محرمة وصوت امرد

من سبق وسميت الشعراء الى قوله والشعراء الى اخره لم يذكر الا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طسم
قيل طور سينا وملك وقيل غيره والذي يخصنا منه انه مناسب للدلالة على تخلص ثم لابراهيم عليه السلام
وموسى ومن ذكر من الانبياء من كيد الاعداء وعلم الله ذلك على وجه الاحاطة وتجريده الانبياء من السوء
واماطة الاذاء عنهم واستقبالهم بالانعام العام كما فهم من الطاء وتوفيته لهم ما وعدهم به من ظهورهم
الجامع لكل حسن لطيف بالاسرار الالهية التي لا تحيطها العقول مع السرور لهم بذلك والوصول
الى الخير وسلب الموانع المانعة لهم عن التمام الالهي كما دلت السين عليه وناسب ذلك ما فيها من
احاطتهم بالكمال واحاطة الله بكمالهم وتمام ظهوره وجههم واجلالهم وشهادة الحق لهم بالاستقلا
بالفعل فهذه كليات عظمى تاسيها قوله تلك اى هذه الايات ايات الكتاب اى ايات منه المبين
المظهر للحق من الباطل لعلك ياخع خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اى قاتل نفسك غما من اجل ان لا
يكونوا مومنين والضمير لاهل مكة ولعل للاشفاق اى خفف على نفسك هذا الامر ان نشا ننزل
عليهم من السماء اية فظلت اراد تظل اى تدوم عبر بالماضي للتحقق اعناقهم لها خاضعين
فيومنون وهذا الجمع وان كان للعقلاء جيء به لوصفها بفعلهم عبر بالعنق عن البدن كلا اوارد
فلا عناق الروسا والجماعات او جار رعاية الفواصل وما ياتيهم من ذكر وعظ اي قران من الرحمن العظيم
المنعم المتفضل بانزاله محدث باعتبار النزول صفة كاشفة الا كانوا عنه معرضين اى عن
الايمان به فقد كذبوا فسياتيهم انبوا اخبار اى عواقب ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا الى
الارض كم انبتنا فيها اى كثيرا من كل زوج صنف كريم حسن النبات طيب للاكلين ان في ذلك
لاية دلالة على كمال قدرة الله تعالى وكرر ذلك في ثمانية مواضع اولها في قصة موسى ثم ابراهيم ثم
نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ثم في ذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يذكر صريحا
لمناسبة كل لما ذكر معه والمراد من كل عين المراد من الاخر وما كان اكثرهم مومنين بصدقين
لسبق العلم فيهم بذلك وكان صله عند سيبويه وان ربك مصلح حالك بالانتقام من عدوك لهو العزيز
ذي الغلبة لاعدائه فابشر الرحيم باوليائه وانت منهم وقدم الاول اشارة الى تعجيل البشرى
بالغلبة عليهم واذكر يا محمد صلى الله عليه وسلم لقومك اذ نادى مصلح حالك بالتثبت باخبار الانبيا
وامهم ربك موسى اى بان ايت القوم الظالمين رسولا قوم فرعون معه ظلموا انفسهم
بالكفر بالله تعالى وبني اسرائيل باستعبادهم الا يتقون الهمزة للاستفهام الانكاري الله
بطاعته فيوحدونه قال موسى رب مصلح حالي بالارسال اني اخاف ان يكذبون ويضيق
صدري من تكذيبهم لي ولا ينطلق لساني باعتبار العقدة التي سالت طلها فوطه برفع القاف من
يضيق وينطلق على الاستيناف وقرا يعقوب بفتحهما على النصب بان مضمرة فارسل الى اخي
هارون ليكون معي ولهم علي ذنب هو قتل القبطي منهم فاخاف ان يقتلون به قال تعالى
كلا اي لا يقتلونك فاذهبا خطاب له ولاخيه وغلب الحاضر على الغايب بايتنا هي اليد والعصا

وامراة يخشى منهما الفتنة واذا مروا باللغو اى سمعوا من الكفار الشتم والاذاء اذا مروا عليهم واللغو
كل باطل محرم مروا كراما متحملين للاذا معرضين عن البطل لانهم اكرموا انفسهم عنه والذين
اذا ذكروا بايات ربهم مصلحي حالهم بالتذكير اى وعظوا بالقرآن لم يخروا يسقطوا عليها صما
وعميانا بل يسمعوك ما وعظوا به ويرون الحق فيتبعونه والذين يقولون ربنا مصلح حالنا بمعرفتك
هب لنا اعطنا من ازواجنا وذرياتنا بالف بين اليا من اسفل والتا من فوق للمدنيين وابن كثير
ويعقوب وابن عامر وحفص والباقون بلا الف على ارادة الجنس قرة اعين اولادا ابرارا تقر
تقر بهم اعيننا لطاعتهم لك وحد القرة لانها مصدر اصلها البرد واجعلنا للمتقين لاغيرهم
اماما يقتدي بنا في الخير ولم يقل ائمة رعاية للفواصل او تقدير واجعل كل واحد منا اماما
اولئك يجزون الغرفة الجنة او الدرجة العالية فيها والغرفة كل بنا مرتفع عال بما صبروا على امر
الله وعن معصيته ويلقون بفتح الياء واسكان اللام وفتح القاف لحمزة والكسائي وخلف وابي بكر
والباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف والمعنى واحد الا ان في الثاني صيغة مبالغة فيها
اى في الغرفة تحية وسلاما جمع بين التحية والسلام مع انهما بمعنى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه
سلام والخبر تحية اهل الجنة في الجنة السلام ان المراد بالتحية هنا سلام بعضهم على بعض او سلام
الملائكة عليهم وبالسلام سلام الله عليهم لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم والمراد بالتحية
اكرام الله لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه عليهم بالقول او المراد بالتحية البقاء الدايم وفي الملك
وبالسلام سايرانواعه السابقة والسلام من الافات خالدين فيها حسنت مستقرا موضع قرار
ومقاما موضع اقامة لهم قل ما هي نافية يعبوبكم ربي مصلح حالي بالافضلية لولا دعاوكم
لا مقدار لكم عنده لولا دعاوكم اياه او لا يعبا بخلقكم لولا عبادتكم اياه اى انه لم يخلقكم الا لذلك او المراد
ما يبالي بمغفرة ذنوبكم لولا دعاوكم معه الها اخرا والمراد ما كثرت بكم يا كفار مكة لولا دعاوكم اياه في
الشدايد فيكشفها اقوال اقربها الاخير بدليل قوله فقد اى فكيف يعبا بكم وقد كذبتم الرسول
والقرآن فسوف يكون العذاب لزاما اي لازما كم في الاخرة او المراد بالزام القتل يوم بدر مع ما
يتصل به من عذاب الاخرة قولان ارجحهما الثاني وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبلها عليه
وناسب اولها اخرها الان في اولها انزال الفرقان لانذار العالمين وفي اخرها الانذار بقوله فسوف
يكون لزاما وبآت الاضافة تثنتان يا ليتني اتخذت فتحها ابو عمرو وقوعي اتخذ وافتحها المدنيان
وابو عمرو والبزي وروح سورة الشعراء مكية الا قوله والشعرا الى اخرها قل لي وعددها
في المدني الاول والكوفي والشامي مايتا اية وسبع وعشرون اية وفي بقية الاعداد ست وعشرون
اختلف منها في اربع ايات طسم كوفي محرد فلسوف تعلمون الجماعة سوى الكوفي انما كنتم تعبدون
الجماعة سوى البصري وما تنزلت به الشياطين الجماعة سوى المدني الاخير والمكي وناسبت

وفي اخرها اذ لك وهذه كذلك اذ في اولها فسيأتيهم انبا ما كانوا به يستهزؤن ص

ونحوها انا معكم مستمعون وضمير معكم لمراد نهما وبنى اسرائيل معهما اى سمع ما تقولونه وما
يقال لكم اواجراهما مجرى الجمع فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين اليك اوالعرب تستعمل
الرسول للواحد والجمع اوالرسول بمعنى الرساله وهى مصدر يطلق على المتعدد وغيره او
افرده نظرا الى موسى لانه الاصل وهارون تبع له اوالمراد فقولا انا اى كل منا رسول ان بان ارسل
معنا بنى اسرائيل الى فلسطين من الشام ولا تعذبهم بالاستعباد فاتياه فقالا ما ذكر قال اى
فرعون له الم نربك فينا اى فى منازلنا وليدا صغيرا قريبا من الولادة ولبثت فينا من عمرك
سنين قيل ثلاثون سنة وكان فيها يركب ويلبس من ملابس فرعون وكان يدعى ابنه وفعلت
فعلتك التى فعلت هى قتل القبطى وانت من الكافرين الجاحدين لنعمة تربيتى عليك وعدم
استعبادك قال موسى له فعلتها اذا اى فى ذلك الوقت وانا من الضالين عن الذى اوتيته
بعد ذلك من العلم والرسالة اومن الجاهلين بان ذلك يفضى لقتله اى فعلته خطأ ففررت
منكم اى مدين لما خفتكم فوهب لى ربى الذى اصلح حالى بما وهب لى حكما علما وجعلنى من المرسلين
وتلك نعمة تمنها اى تمن بها على ان عبدت استعبدت بنى اسرائيل بيان لتلك اى اتخذتهم
منهم عبيدا ولم تستعبدنى لا نعمة لك بذلك لانك ظالم لهم وقد ربعضهم قبل الواو وهمزة
الانكار اوالمراد كيف تمن على بالتربية وقد استعبدت قومى ويلزمه ذلى قال فرعون لموسى
وما لم نقل ومن لانه كان منكرا لوجود الرب فلا ينكر عليه التعبير بما رب العالمين الذى تزعم
انك رسوله اراد ان يعرفه له بالجنس والفصل المبين للحقيقة وذلك محال فى حق البارى
فلا سبيل للخلق الى معرفته الا بالصفات فلذا اجابه موسى بقوله قال رب ماكك السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين والربوبية ثابتة وان لم يتفاهما الشرط اوالمعنى ان كنتم موقنين
ان السموات والارض وما بينهما موجودات وهذا الشرط موجود اوان نافية لا شرطية
وذكر رب السموات هنا ورب المشرق فيما ياتى مع استيعابه بما ذكر هنا للتميز فى الاستدلال
على وجود الصانع اما الاول فلان اقرب ما الى الانسان نفسه وما يشاهده من تغير اته وانتقاله
من ابتداء اوله وانتهائه واما الثانى فلما تضمنه ذكر المشرق والمغرب وما بينهما من بديع الحكمة فى
تصريف الليل والنهار وتغيير الفصول بطلوع الشمس من المشرق وغروبها فى المغرب على تقدير
مستقيم فى فصول السنة وقال اولا ان كنتم موقنين وثانيا ان كنتم تعقلون للملاطفة اولانه فيما رأى عنادهم
خاشنهم بقوله ان كنتم تعقلون وعارض به قول فرعون ان رسولكم الى اخره قال فرعون
لما تحير فى جواب موسى لن حوله من اكابر قومه وكانوا خمسمائة الا تستمعون جوابه الذى لم
يطابق السوال فزاد موسى فى البيان ما ذكره بقوله قال ربكم ماكك امركم ورب ابائكم الاولين
وهو داخل فى السابق وذكره زيادة فى رد فرعون وزجره قال فرعون ان رسولكم الذى
ارسل اليكم لمجنون لان كلامه عندهم كلام من لا عقل له فزاد فى البيان وقال رب المشرق والمغرب

ماكك الكل وما بينهما ان كنتم تعقلون اى انه كذلك فامنوا به وحده فلما عجز فرعون عن الجواب
تكبر وقال لموسى لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين وكان سجنه شديدا تحت الارض
لا يبصر المسجون فيه احدا ولا يسمع لانفراده وبعد قعره ومن ثم عدل عن لاسجننك مع انه اخصر
لارادة تعريف العهد اى لاجعلنك ممن عرفت حالهم فى سجنى قال له موسى عند ذلك اولو اى اتفعل ذلك
ولو جئتك بشئ مبين من البراهين الدالة على رسالتى وانما قال له ذلك لان شان العقلاء الانصاف
والاجابة للحق بعد البيان قال فرعون لموسى فات به اى بالشئ البين ان كنت من الصادقين فيه
فاتانا لن نسجنك حينئذ فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين حية عظيمة ونزع يده من جيبه
فاذا هى بيضاء ذات شعاع للناظرين لما قاله فرعون بعد الاية الاولى فعل من غيرها قال
فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم فايق فى علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم ارض مصر
بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه اخره واخاه هرون وابعث فى المدائن حاشرين جامعين
ياتوك بكل سحار عليم يفضل موسى فى علم السحر[2] لميقات يوم معلوم هو وقت الضحى من يوم الزينة
وكان يوم السبت والنيروز فاول السنة وقيل للناس هل انتم مجتمعون لنظر فعل الفريقين
وعلم من يغلب منهما لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى استفهام الحث على
الاجتماع والترجى على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى قيل اوراد
موسى واخاه استهزاء والجمع على تنزيل الاثنين اقلاله فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا اى اذا غلبتم موسى وهو فى نظير هذا
مما تقع منه صدر اموكدة للتشبيه ومعنى حينئذ لمن المقربين زيادة على الاجر قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون بعد ان قالوا اما ان تلقى الخ وما سبق فالامر بتقدير القائهم توسلا الى
اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى
موسى عصاه فاذا هى تلقف بحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع ما يافكون
يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات فالقى السحرة ساجدين
قالوا امنا برب مالك العالمين رب مصلح حال موسى وهرون بالصدق والعز
لعلمهم بان ما شاهدوه من البصر لا يتاتى بالسحر قال فرعون امنتم له لموسى قبل ان اذن
لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فعلكم شيامنه وغليكم بآخر فلسوف تعلمون ما ينالكم منى
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى يد كل واحد منكم اليمنى ورجله اليسرى ولاصلبنكم
فى جذوع النخل اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر علينا انا الى ربنا مصلح حالنا باتباع الحق بعد
موتنا بلى وجه كان منقلبون راجعون قاله هنا بحذف لام التاكيد وفى الزخرف باثباتها لان
ما هنا كلام السحرة حين امنوا والعموم فيه فناسبه عدم التاكيد وما فى الزخرف عام لمن ركب
سفينة اودابة فناسبه التاكيد انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان بان كنا اول المومنين

[2] فجمع السحره ص

آلصا

لرجواص

موسى وهرون فى زماننا **واوحينا الى موسى** بعد ان اقام ثنتين يدعوا باياب الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا **ان اسر بعبادى** بنى اسرائيل ليلا الى البحر **انكم متبعون** يتبعكم فرعون وجنوده للحيلولة بينكم وبين الخروج من مصر او يتبعوكم فيجاوزون وراءكم البحر فانجيكم واغرقهم **فارسل فرعون** فاخبر سيرهم **فى المدائن** قيل كانت الف مدينة يتبع كل منها اثنا عشر الف قرية **حاشرين** جامعين الجيش قائلا **ان هؤلاء** اى موسى وقومه **لشرذمة** قطعة من الناس او طائفة **قليلون** جمعها شراذم وكانوا ستمائة الف قيل وسبعين الفا زيادة واستقلهم لكثرة جيشه اى كانت مقدمته سبعمائة الف وجميعه الفا الف وخمسمائة الف **وانهم لنا لغائظون** لمغضبون يقال غاظه واغاظه اذا اغضبه بفعله فالمراد اغضبونا بمخالفتهم لنا **وانا لجميع حذرون** قرا الكوفيون وابن ذكوان والداجونى عن هشام حاذرون بالف والباقون بلا الف فالمعنى ان يقال لهم الغتان او الحذرون بمعنى خائفون متيقظون والحاذر هو المستعد للقتال والحذر اجتناب الشئ خوفا منه قال تعالى **فاخرجناهم** اى فرعون وقومه **من جنات** كانت كما قيل ممتدة بحافتى النيل **وعيون** انهار جارية فى الدور من النيل **وكنوز** اموال من الذهب والفضة وسميت كنوزا وان كانت ظاهرة لانه لم يود حق الله منها وما كان كذلك فهو كنز ولو ظهر **ومقام كريم** مجلس حسن يجلس فيه الامراء والرؤساء تحفه اتباعهم قيل وكانوا يجلسون على كراسى الذهب **كذلك** اى الامر كما وصفنا **واورثناها** اهلاكهم **بنى اسرائيل** لان الله تعالى رد هم مع موسى الى مصر بعد غرق فرعون وقومه فاعطاهم ما كان لهم **فاتبعوهم** لحقوهم **مشرقين** وقت اشراق الشمس **فلما تراءا الجمعان** تقابل الجمعان بحيث يرى كل فريق صاحبه لو لم يكن هناما ارسله الله من الغيم الابيض الذى حال بينهما حتى منع الرؤية واستعمال التراءى بمعنى التقابل لغة وفيه حديث المؤمن والكافر لا يتراءيان اى لا يتقابلان ولا يتقابلان **قال اصحاب موسى انا لمدركون** اى سيدركنا فرعون وقومه ولا طاقة لنا بهم **قال** موسى ثقة بوعد الله له **كلا** لا يدركوننا **ان معى ربى** مصلح حالى بالنصر والهداية **سيهدين** يدلنى على طريق النجاة منهم وكان كذلك نورا كما دل عليه قوله **فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر** فضربه **فانفلق** انشق اثنى عشر فرقا **فكان كل فرق** من الماء اى قطعة منه **كالطود** الجبل **العظيم** الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده **وازلفنا** قربنا ثم هناك **الآخرين** اى قوم فرعون بان قدمهم البحر وقربهم للهلاك بسلوكهم مسالكهم او المراد جمعنا ومنه ليلة المزدلفة **وانجينا موسى ومن معه اجمعين** من الغرق باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة **ثم اغرقنا الآخرين** فرعون وقومه باطباق البحر عليهم ما تردخولهم البحر وخروج بنى اسرائيل منه **ان فى ذلك** اى اغراق فرعون وقومه **لآية** عبرة لمن بعدهم ودلالة عظيمة على قدرة الله تعالى **وما كان اكثرهم** اى اكثر قوم فرعون

مومنين بالله قيل لم يومن منهم الا اسية امرأة فرعون وحزقيل مومن ال فرعون ومريم بنت ناموسا التى دلت على محل عظام يوسف عليه السلام التى دفنت فيه **وان ربك** مصلح حالك بانزال القران عليك **لهو العزيز** الغالب لكل احد فينتقم من اعدائه كما انتقم من اولئك **الرحيم** بك وباوليائه فابشر بذلك **واتل عليهم** اى كفار مكة **نبا** خبر **ابراهيم** وبدل منه **اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون** قاله بدون ذا وفى الصافات بذكره لان المجرد الاستفهام فاجابوا بما ذكر بقوله **قالوا نعبد اصناما** وما ذا فيه مبالغة لتضمنه معنى التوبيخ فلما وبخهم ولم يجيبوه زاد على التوبيخ فقال **ايفكا** الى اخره فذكر فى كل سورة ما يناسب ما ذكر فيها وصرحوا بالفعل ليعطفوا عليه **فنظل** ندوم **لها عاكفين** مقيمين على عبادتها قيل كانوا يعبدونها اياما فلما قالوا ذلك قالوا نظل وانما زاد واو الجواب افتنانا **قال هل يسمعونكم** اى يسمعون دعاءكم **اذ** حين **تدعون او ينفعونكم** بالرزق ونحوه ان عبدتموهم **او يضرون** ان تركتم العبادة **قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك** اى مثل هذا الفعل **يفعلون** اى فاقتدينا بهم مع علمنا بانها لا تسمع ولا تضر ولا تنفع فدل على ذم التقليد فى الدين **قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون** الاولون **فانهم عدو لى** لا عبدهم اى اعدا ووحده على ارادة كل او المراد لا اطلب من جهتهم نفعا ولا اعبدهم ولا انولاهم او اراد انهم عدو لى لو عبدتهم يوم القيمة او اراد فانى عدو لهم فهو من المقلوب **الا** لكن **رب** مالك **العالمين** فانى اعبده وقيل كانوا يعبدون الله مع غيره فهو متصل **الذى خلقنى فهو يهدين** يرشدنى لطريق النجاة **والذى هو يطعمنى ويسقين** يرزقنى فمن عنده رزقى لا من غيره **واذا مرضت** اضافه لنفسه وان كان الكل من الله تاديبا كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وانما اضاف الموت الى الله فى قوله والذى يميتنى لكونه سببا للقايه الذى هو من اعظم النعم فهو **يشفين** بين فى من المرض لنسب الشفا الى الله كما قال الخضر فاراد ربك **والذى يميتنى ثم يحيين** اتى بثم هنا للتراخى اذ الموت فى الدنيا والحياة فى الآخرة وزاد هو عقب الذى فى الاطعام والسقى لانهما مما يصدر ان من الانسان عادة فيقال زيد يطعم ويسقى فناسب ان يذكر تاكيدا اعلاما بان ذلك منه تعالى لا من غيره بخلاف الخلق والموت والحياة لا يصدر من غير الله ويجوز فى الذى خلقنى النصب تعتا لرب العالمين او بدلا او عطف بيان او باضمار اعنى والرفع خبر الضمير اى هو الذى او مبتدا خبره بعده وصلت عليه الفا على مذهب الخفش من جواز دخولها على خبر المبتدا نحو زيد فاضربه وقيل دخلت عليه ما تضمنه المبتدا من معنى الشرط لكونه موصولا ورد بان الموصول هنا معين لا عام **والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى** اراد الجنس **يوم الدين** اى الجزاء واراد قوله انى سقيم وبل فعله كبيرهم وقوله عن ساره اذ مر بها على ظالم فاخذها منه واراد ان يعتشاها فاخذته الارض مرارا فتركها واعطاها هاجر ام اسماعيل وما سل الجبار عنها ابراهيم قال هذه اختى واراد فى الدين واتى ابراهيم وعلى سايرالانبيا الصلاة والسلام خصوصا محمدا

صلى الله عليه وسلم بهذه الاوصاف اشارة الى انه لا يعبد الا من جمعها رب مصلح حالى بالشهود لذلك
فى كل حال والادب معك هب لى حكما علما ومعرفة لحدود الله واحكامه واراد النبوة والحقنى
بالصالحين الانبياء قيل فى الدرجة والمنزلة واجعل لى لسان صدق فى الاخرين ثناء حسنا وذكرا
جميلا فيمن بعدى الى يوم القيمة فاثنى عليه اهل كل ملة ووضع اللسان موضع القول لانه لا يكون
الا به واجعلنى من ورثة جنة النعيم اى ممن تعطيها له واغفر لابى انه كان من الضالين بان تتوب
عليه فتغفر له وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما سبق فى برآة ولا تخزنى تفضحنى يوم يبعثون
اى الناس قال تعالى فيه يوم لا ينفع مال ولا بنون احد من الخلق الا لكن من اتى الله الملك الحكم
العدل المتفضل بقلب سليم من الشرك والمعنى ان من سلم منه ينفعه ماله الذى انفقه فى الخير
وولده الصالح بدعائه له كما جاء فى خبر اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وازلفت قربت الجنة للمتقين وقال ذلك مع انها لم تنقل
من مكانها على جهة القلب اذ التقدير وازلفت المتقون للجنة كما يقول الحاج اذا دنوا الى مكة
قربت مكة منا وبرزت اظهرت الجحيم للغاوين وقيل لهم يوم القيمة اينما كنتم تعبدون
من دون الله الملك العظيم الجبار المنتقم اى غيره من الاصنام هل ينصرونكم بدفع العذاب
عنكم او ينتصرون لانفسهم بدفعه عنهم فكبكبوا جمعوا وطرحوا بعضهم على بعض او القوا على
رؤسهم فيها هم والغاوون اى الشياطين كفرة الجن وجنود ابليس اجمعون وهم ذريته
واتباعه من الجن والانس قالوا اى الغاوون وهم فيها يختصمون مع من عبدوهم تالله الملك
المنفرد الذى لا يحلف الا به لعظمته ان كنا ان مخففة من الثقيلة اى انه كنا لفى ضلال مبين
بين اذ حيث نسويكم نعدلكم برب العالمين مالكهم الذى انفرد باستحقاق ان يعبد اى
وما اضلنا اى دعانا للضلال عن الهدى الا المجرمون هل لهم الشياطين او اصولهم ابليس وابن
ادم قابيل لانه اول من سن المعاصى من الشر فقوال فما لنا من شافعين يشفعون لنا الملك
ولا نبى ولا مومن وجمعهم لكثرتهم عادة ولا صديق حميم اى قريب يهمه امرنا فيشفع لنا وحد
الصديق لقلته والصديق الصادق فى المودة الموافق فى الدين فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا
ولو للتمنى وجوابه فنكون من المومنين ان فى ذلك المذكور من قصة ابراهيم وغيرها لاية
لعبرة وما كان اكثرهم مومنين وان ربك مصلح حالك بالافضلية والمحبوبية لهو العزيز
لاغيره الرحيم وكرر فى اواخر القصص لان كل قصة ختمت بها هو انتقام من الكافر يصلح
معه وصف العزة وما هو رحمة للمومنين يصلح معه وصف الرحيم كذبت قوم انتهم باعتبار
المعنى ويذكر ايضا باعتبار لفظه نوح المرسلين لانه بتكذيبهم له كانهم كذبوا الرسل ه
لاشتراكهم فى التوحيد اوسمى بذلك لطول مكثه فيهم اذ قال لهم اخوهم فى النسب نوح
الا تتقون الله انى لكم رسول امين على الوحى فاتقوا الله الملك المنتقم ممن عصاه الرحيم

فنعبدكم كما يعبد

من اطاعه واطيعون فيما امرتكم به من التوحيد والطاعة وما اسالكم عليه اى على تبليغ الوحى
من اجر ان ما اجرى ثوابى الا على رب مالك ومصلح العالمين ذكر هذا الكلام فى خمسة مواضع فى قصة
نوح وهود وصالح ولوط وشعيب لافادة اتحاد الدعوة فيما ذكر فاتقوا الله والانتقم بعزته منكم
واطيعون ذكره مكررا فى ثلاثة مواضع فى قصة نوح وهود وصالح تاكيد وانما خصت الثلاثة بذلك
دون قصة لوط وشعيب الكفاءة فى قصة لوط بقوله انى لعملكم من القالين وفى قصة شعيب
بقوله واتقوا الذى خلقكم استدلالا مما له قالوا انومن لك واتبعك الارذلون السفله الغاعه
لحاكة واسكفة وقرا يعقوب وانباعك بقطع الهمزة واسكان النا مخففة وضم العين والف بينها
وبين الباء الموحدة المفتوحة والباقون يوصل الهمزة وتشديد النا مفتوحة وفتح العين بلا الف
والواو جمع تابع وهو مبتدا قال نوح وما علمى اى علم لى بما كانوا يعملون انما امرت بدعاهم فاذا
اطاعوا فهو المراد ان ما حسابهم الا على ربى مصلح حالى بالرسالة فيجازيهم لو تشعرون
ذلك فاعينوهم بالصنايع الدنيئة اذ هى لا تضر فى الدين وما انا بطارد المومنين ان ما انا الا
نذير مبين قالوا لئن لم تنته عما تقول يا نوح لتكونن من المرجومين المقتولين بالحجارة او المراد
الشتم فعند ذلك قال نوح رب مصلح حالى بدعايك والدعا لك ان قومى كذبون فافتح
بينى وبينهم فتحا احكم حكما ونجنى ومن معى من المومنين قال تعالى فانجيناه ومن
معه فى الفلك المشحون المملو من الناس وغيرهم من الحيوانات ثم اغرقنا بعد اى بعد انجا
نوح ومن معه الباقين من اهل الارض ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك مصلح
حالك بالمحبوبية لهو العزيز فاهلكهم بعزته الرحيم بنوح ومن آمن معه فانجاهم كذبت عاد
المرسلين اذ قال لهم اخوهم فى النسب هود الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله والا اهلككم
بالانتقام واطيعون وما اسالكم عليه من اجر مال ان اجرى ما ثوابى الا على رب مصلح ومالك
العالمين اتبنون بكل ريع هل هو المكان العالى او الفج بين الجبلين او الطريق اقوال اصحها
الاول اية علامة من البنا لمارة تعبثون بمن يمر عليكم من الناس لانهم كانوا اغنى والاماكن فى
المواضع العالية على طريق المارة للعبث بهم او اراد بروج الحمام وكانوا يلعبون به وهو المراد بالعبث
والجملة حال من ضمير تبنون وتتخذون مصانع قصورا مشيدة للتحصن او حياضا للماء تحت
الارض واحدها مصنعه لعلكم كانكم تخلدون فيها لا تموتون لانهم استوثقوا بما اتخذوه
كانهم لا يرجون الموت واذا بطشتم اخذتم بضرب او قتل بطشتم جبارين بغير رافة والجبار
من ضرب وقتل على الغضب فاتقوا الله الذى يهلك من عصاه فى ذلك واطيعون فيما امركم
واتقوا الذى امدكم انعم عليكم بما تعلمون من النعم عليكم وبين المدد بقوله امدكم بانعام وبنين
وجنات بساتين وعيون انهار انى اخاف عليكم ان عصيتموه عذاب يوم عظيم فى الدنيا والاخرة
قالوا سواء علينا اى مستوعندنا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اصلا اى لا نرعوى لوعظك

والوعظ ما لين القلب من الكلام بذكر الوعد والوعيد ان ما هذا الذي خوقتنا به الاخلاق بفتح الخا
واسكان اللام لابي جعفر وابن كثير والكسائي والبصريين اى اختلاق الاولين من الكذب والباقون
بضمهما اى ما هذا الذي نحن عليه من ان لا بعث الخلق الاولين اى طبيعتهم وعادتهم يعيشون
ماشاؤا ثم يموتون وما نحن بمعذبين فكذبوه بالعذاب فاهلكناهم في الدنيا بالريح ان في
ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك مصلح حالك باخبارك لهو العزيز فاهلكهم الرحيم
بالمومنين فانجاهم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله والا اهلكتكم بالنقم واطيعون وما اسئلكم عليه من اجران اجري الا على رب
مصلح ومالك العالمين اتتركون فيما ههنا من البساتين والنعم امنين من العذاب في جنات
وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين رخو ينفتت اذا مس من لينه مع نفعه
ونضجه والمراد ما دخل بعضه في بعض وانضم بعضه او الهضيم الهاضم للطعام وتنحتون من
الجبال بيوتا فارهين بلا الف الا ابن عامر والكوفيين فانهم اثبتوها وهما لغتان بمعنى واحد
او الفاره الحاذق والفره البشر المرح او المجب او المجبر او الفرح على معاقبة الها والحا فاتقوا الله
والا اهلكتكم واطيعون فيما امركم به ولا تطيعوا امر المسرفين المشركين واراد التسعة الذين عقروا الناقة
الذين يفسدون في الارض بالعصيان ولا يصلحون بالطاعة قالوا انما انت من المسحرين
الذين سحروا فاختلوا وغلب على عقولهم والمعللين بالطعام والشراب فلست ملكا بل بشر
فات باية على صحة دعواك ان كنت من الصادقين في الرسالة قال هذه ناقة لها شرب
نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء بعقرها فياخذكم عذاب يوم عظيم
بعظم العذاب فعقروها اى عقرها بعضهم برضاهم فاصبحوا نادمين على ذلك عند رويتهم
العذاب فاخذهم العذاب الموعود به فهلكوا ولم ينفعهم ندمهم لان وقت رويته ليس وقت
توبه وقيل كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل لا ندم توبة فلم ينفعهم ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال
لهم اخوهم في النسب لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله والا اشتم منكم واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجران اجري الا على رب مصلح ومالك العالمين فيصلحني بالتوفيق
في الاخرة اتاتون الذكران بنكاحهم في ادبارهم من العالمين ارادبني ادم وتذرون ما خلق
لكم ربكم من ازواجكم اى اقبالهن بل انتم قوم عادون معتدون بتجاوز الحلال الى الحرام قالوا
لئن لم تنته يا لوط عن انكارك علينا لتكونن من المخرجين من قريتنا قال لوط اني لعملكم
من القالين فيه جناس اشتقاق اى المبغضين رب مصلح حالي بالدعا والرساله نجني واهلي
من آمن معي مما يعملون من الخبائث او من عذابها فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا هي امراة
لوط في الغابرين الهالكين الباقين في العذاب اهلكناها ثم دمرنا اهلكنا الاخرين وامطرنا

عليهم مطرا حجارة من جملة الاهلاك فساء مطر المنذرين هي حجارة الكبريت كما مر ان في ذلك لاية
لعبرة لكفار مكة وسايرالناس فيرجعون للايمان خوفا من مثل هذا العذاب وما كان اكثرهم
مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة قرى المدينيان وابن كثير وابن عامر
ليكة هنا وفي ص بلام مفتوحة بلا الف وصل قبلها ولا همزة بعدها وبفتح تا التانيث وصلا وابتداعا
لرسم المصحف في هذه السورة وهو اسم القرية التي كانوا فيها بقرب مدين منع من الصرف للتعريف
والتانيث والايكة اسم بلادهم كلها والباقون بالف وصل مع اسكان الام وهمزة مفتوحة بعدها
وخفض تا التانيث في الموضعين والايكة المكان الذي فيه الشجر الملتف المرسلين اذ قال لهم
شعيب لم يقل اخوهم لانه لم يكن من اصحاب الايكة في النسب فلما ذكر مدين ذكر الاخوة لانه كان اخوهم
في النسب وارسل لقومه اهل مدين وارسل لقومه اهل مدين ولا صحاب الايكة الا تتقون اني
لكم رسول امين فاتقوا الله والا اهلكتكم واطيعون وما اسئلكم عليه من اجران ما اجري الا على رب
مالك ومصلح العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين الناقصين لحقوق الناس في كيلكم
ووزنكم وزنوا بالقسطاس الميزان المستقيم السوي ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم من
حقهم شيا ولا تعثوا في الارض بالقتل والمعاصي مفسدين حال موكدة بمعنى عاملها تعثوا كما في
البقره واتقوا الذي خلقكم والجبلة الخليقة الاولين من الامم الماضين قالوا انما انت من المسحرين
المسحورين او ممن له سحر فياكل ويشرب وارادوا ان الرسل لا تكون كذلك وما انت الا بشر مثلنا
فاله هنا بالواو وفي قصة صالح السابقة بدونها لانه ثم بدل وهنا معطوف وخصت الاولى
بالبدل لان صالحا قلل في الخطاب فقللوا في الجواب واكثر شعيب في الخطاب فاكثروا في الجواب
وان مخففة من الثقيلة والاسم ضمير الشان اى انه نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا
قطعة من السما ان كنت من الصادقين في رسالتك قال رب مصلح حالي بالرسالة اعلم بما تعملون
من تطفيف وغيره من العصيان فيجازيكم بعملكم وليس العذاب الي انما انا داع فكذبوه فاخذهم
عذاب يوم الظلة لانه حصل لهم حر شديد فخرجوا للشجر طلبا للظل فاخرج الله لهم منها
نارا فاحترقوا او اظلتهم سحابة فامطروا نارا احرقتهم انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك مصلح حالك بما قص عليك من شانهم لتثبيتك
واعلامك بان عليك الصبر كما صبروا فتنتصر كما نصروا لهو العزيز الرحيم وانه اي
القران لتنزيل رب مصلح العالمين نزل به قرا ابن عامر ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف
وابو بكر نزل بتشديد الزاي الروح الامين بنصبهما اى نزل الله بالقران الروح جبريل الامين
على الوحي والباقون بالتخفيف على اسناد الفعل لجبريل عليه السلام ورفع الروح على انه فاعل
ورفع الامين على انه صفة له على قلبك خص القلب لانه محل الحفظ والعلم والفهم وفيه
اشارة الى انه لم ينس منه شيا لتكون من المنذرين للناس به بلسان عربي مبين اى بلسان

قريش ليفهموا ما فيه وانه اى ذكر انزال القران على الاكثر او ذكر محمد وبعثته صلى الله عليه وسلم لفى زبر كتب الاولين كالتوراة والانجيل اولم يكن بيانا من فوق فى اوله لهم لكفار مكة اية على ذلك بالرفع على انه اسم كان والجار والمجرور فى محل نصب على الخبرية و ان يعلمه بدل من اية او بدل اشتمال محذوف تقديره هى ان يعلمه ولك جعلها تامة ولهم متعلق بها واية الفاعل وان يعلمه بدل منه او خبر كان كما سبق والباقون بيا من اسفل ونصب اية على انه خبر تقدم وان يعلمه الاسم علمؤا بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام وصحبه ممن امنوا فانهم مخبرون بذلك ولو نزلناه اى القران على بعض الاعجمين جمع اعجم وهو الذى لا يفصح وان تكلم بالعربية وان كان عربيا فقراه عليهم بلغته العجمية ما كانوا به مومنين كما حجاجهم بانهم لا يفقهون قوله او المراد لو نزلناه على رجل اعجمى فامنوا به اثقة من اتباعه كذلك سلكناه اى مثل ادخالها التكذيب بقراءة الاعجمى ادخالنا التكذيب حتى يروا العذاب الاليم وهو الموت فيا تيهم بغتة وهم لا يشعرون به فى الدنيا فيقولوا هل نحن منظرون متروكون امهالا لنزول من فيقال لهم دال على ذلك سياق الاية فلما استعجلوا العذاب قال تعالى افبعذابنا يستعجلون افرايت اخبرنى ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما استفهامية من اى شئ اغنى دفع عنهم ما كانوا يمتعون فى الدنيا اى لا يمنع ذلك العذاب ولا يخففه فالمراد لم يغن وما اهلكنا من قرية اى اهلها الا ولها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى محله نصب اى ينذرونهم تذكرة او رفع اى هى ذكرى اى عظة لهم وما كنا ظالمين فى اهلاكهم بعد الانذار لتقدم اقامة الحجة عليهم فهو رد لقول المشركين وما تنزلت به اى القران الشياطين تنزلت لما قاله كفار مكة الشياطين تلقى القران على لسان محمد وما ينبغى لهم ما يصلح للشياطين ان ينزلوا به اى لا يكون لهم ذلك وما يستطيعون انهم عن السمع لكلام الملايكة اى استراقه من السما لمعزولون محجوبون بالشهب لرميهم بها عند صعودهم لارادة ذلك فلا تدع مع الله الواحد المنتقم الها اخر فتكون من المعذبين وهو تحذير لغيره اى انت اكرم الخلق وان فعلت عذبت فكيف بغيرك لكنه صلى الله عليه وسلم لا يفعل لانه معصوم وانذر عشيرتك الاقربين بنو هاشم وبنو المطلب فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم جهارا ودعا قريشا كذلك ولخفض جناحك لن جانبك وتواضع لمن اتبعك من المومنين الموحدين فان عصوك اى العشيرة فقل لهم انى برئ مما تعملون من الكفر وعبادة غير الله وتوكل بالواو للقراء المدنيين وابن عامر فقرا وافتوكل بالفا اتباعا لمصاحفهم على العزيز الذى يهلك من عصاه الرحيم الذى ينجى من اطاعه وهو الله والمراد فوض اليه جميع امورك الذى يراك حين تقوم الى الصلاة وغيرها وتقلبك اى يرى تقلبك فى الساجدين اى فى المصلين او معهم او تقلب بصرك فيهم لانه كان يرى من خلفه صلى الله عليه وسلم كما كان يرى من امامه او المراد تقلبك فى ركوعك وسجودك وقعودك فى الصلاة او تصرفك

ومحتك للمومنين او تقلبك فى اصلاب الانبيا من واحد لاخر حتى اخرجك فى هذه الامة انه هو السميع لقولك العليم بفعلك كما سمع وعلم ذلك من غيرك فيحفظك ومن آمن بك ويهلك من عاداك هل انبئكم اخبركم اى كفار مكة على من تنزل الشياطين حذف احد التاين فى الاصل على كل افاك كذاب يكثر الكذب وان نطق فى بعض الاحيان بالصدق اثيم فاجر وهم الكهنة كمسيلمة الكذاب ونحوه يلقون اى الشياطين السمع اى ما سمعوه من الملايكة الى الكهنة واكثرهم الضمير للافاكين او الضمير للشياطين كاذبون يضمون الى السموع كذبات كثيرة وكان هذا قبل ان تحجب الشياطين عن السما والشعرا شعرا الكفار قاله المفسرون كعبد الله بن الزبعرى وامية بن ابى الصلت يتبعهم الغاوون فى شعرهم يقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون الم تر انهم فى كل واد من ادوية الكلام وفنونه يهيمون يمضون فيجا وزون الحد مدحا وهجا وانهم يقولون فى شعرهم فعلنا ما لا يفعلون كذبا منهم ثم استثنى شعرا الاسلام الذين اجابوا شعرا الجاهلية وهجوا الكفار وناضلوا عن النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب ابن مالك فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله الملك المتفضل عليهم بانهم قاموا فى نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم كثيرا فلم يشغلهم الشعر عن الذكر وانتصروا من المشركين من بعد ما ظلموا هجو الكفار لهم فى جملة المومنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وسيعلم الذين ظلموا منهم ومن غيرهم اى منقلب مرجع ينقلبون يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم والسعير واعلم ان الصديق كرم الله وجهه كان يقول الشعر وكذلك عمر رضى الله عنه وعلى كرم الله وجهه وكان اشعر الثلاثة واجمعوا على جوازه وان حسنه حسن وقبيحه قبيح ونحو الهجا وانشاده واستماعه ويكره المدح بباطل كالغزل والتشبيب بامرد وامراة فان عين ذلك حرم ان كانت المراة اجنبية وناسب اخر السورة اولها الان الطادات على تخليص الانبيا واهلاك الكفار وفيه وعد للمومنين بالنصر ووعيد لاعدائهم وايضا فالمقصود فى اولها لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين ان تشا نهى مفتتحة بوعيدهم فاختتمت بمثله من قوله ويا آت الاضافة ثالث عشرة انى اخاف كلها ياى اعلم فتح الثلاثة المدنيان وابن كثير وابو عمرو بعبادى انكم فتحها المدنيان فانهم لى الا ابى انه فتحها ابو عمرو والمدنيان ان معى فتحها حفص ومن معى فتحها ورش وحفص اجرى الا الخمسة فتحها المدنيان وابو عمرو وابن عامر وحفص والزوايد ستة عشر ان يكذبون ان تقتلون سيهدين فهو يهدين ويشفين فهو يشفين ثم يحيين كذبون واطيعون ايضا ثمانية واتبعن كلهن فى الحالين يعقوب سورة النمل مكية وعدها فى المدنى والمكى خمس وتسعون اية وفى البصرى والشامى اربع وفى الكوفى ثلاث اختلف فيها فى اثنين الواو باس شديد مدنيان ومكى ممرد من قوارير الجماعة سوى الكوفى وناسبت

ما قبلها للافتتاح بذكر الكتاب والحروف المقطعة وذكر البشارة في اولها للمومنين وهو ضد الانذار
في الاولي والصداقرب خطورا بالبال لضده وفيها ايضا من قصص الانبيا ما يناسب ما مر وسميت
النمل لان قصة النملة لم تذكر في غيرها بسم الله الرحمن الرحيم طسٓ ناسب
ما فيها تخلص المومنين من الظلمات وتمام ظهورهم الجامع لكل وصف حسن مفصلا على ابدع وجه
تلك اى هذه الايات ايات القرآن اى ايات منه وكتاب مبين مظهر للحق من غيره عطف بزيادة
صفة وعطف بالواو اشارة الى ان مسماهما واحد وما يوصف به احدهما يوصف الاخر والمراد
بالكتاب اللوح المحفوظ فوجبت المغايرة المعنوية وقدم القرآن هنا على الكتاب وعكس في الحجر
نفننا على قاعدة العرب هدى اى هو هدى من الضلالة وبشرى للمومنين بالجنة الذين يقيمون
الصلوة على وجهها ويوتون يعطون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون يعلمونها بالاستدلال
واعيدهم لما فصل بينه وبين الخبر ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة
بتركيب الشهوة فيهم حتى راوها حسنة فهم يعمهون يترددون فيها متحيرين يقبحها
عندنا اولئك الذين لهم سوٓء العذاب اشده في الدنيا بالقتل والاسر ببدر وهم في
الاخرة هم الاخسرون اذ خسروا انفسهم واهليهم بمصيرهم الى النار مخلدين وانك لتلقى
لمحمد صلى الله عليه وسلم لتلقى توقى القران اى يلقى عليك بشدة من لدن حكيم فيما
انزل وخلق عليم بمصالح العباد ولحوالهم خصا بالذكر لان انزال القران من الحكمة العظيمة
والعلم العظيم اذ يقدر قبله اذكر قال موسى لاهله زوجته وهي بمدين مدين انى انست
ابصرت من بعيد نارا والمعنى في الاصل رايت نارا فاستانس فنقل فعل الايناس الى نفسه
على معنى وجدت النار مونسة لى والايناس الاحساس بالشي مع سكون نفس اليه سآتيكم
اراد امكثوا مكانكم سآتيكم منها بخبر عن حال الطريق وكان قد ضلها وقاله هنا بلا ترج وقوله
لان الراجي اذا قوى رجاه يقول سافعل كذا او سيكون كذا مع تجويزه عدم الجزم او آتيكم بشهاب
قبس قرا الكوفيون بتنوين شهاب فالقبس نعت له او بدل واضافه الاخرون وهي من اضافة
النوع الى جنسه كخاتم فضة ونحوه وهي للبيان والقبس القطعة من النار والشهاب العود الذي
في طرفه النار لعلكم تصطلون تستدفون من شدة البرد اذ كانت تلك الليلة شاتية والطابد له
من ناالافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها فلما جاها نودي تحية من الله تعالى له بالبركة
ان يحتمل ان يكون مفسره كانه فسر النداء بذلك ويجوز ان يكون مخففه من الثقيلة وفيها
ضمير الشان بورك في معنى الدعا واذا كان في معنى العالم تدخل عليه ان ويجوز ان يكون المصدر
مضمرا لقوم مقام الفاعل كانه قيل نودي النداء ويجوز ان يكون ان في موضع مفعول ما لم يسم فاعله
وصح نودي بزكا اى بارك الله من في النار اى من في مكانها اي على من في مكانها وهو موسى
والمراد بالنار النور عبر عنه بالنار كان موسى حسبه نارا ومن حولها وهم الملايكة او عكسه او من

في النار ومن حولها الملايكة او المراد اثبات البركة للنار ومن صله ومن حولها موسى والملايكة او المراد
التقديس والتقدير تقدس من اسمعك خطابه منها والنار حجاب من الحجب وهي سبعة حجاب
العزه وحجاب الملك وحجاب السلطان وحجاب النار وحجاب النور وحجاب الغمام وحجاب المآ
وبارك يتعدي بنفسه فتقول باركك الله وبالحرف فتقول بارك عليك وسبحان الله الملك
المنزه عن الحلول والاتحاد وان يكون كلامه مخلوقا او ان يكون هو في جهة رب مصلح ومالك العلمين
وكان هذا من جملة ما نودي يٰموسى انى اي الشان انا الله المالك لكل شي العزيز فلا اغالب الحكيم
فلا يعترض علي في فعل والق عصاك قاله بدون ان وفي القصص بهما ان ماهنا تقدمه فعل بعد ان
وهو بورك فحسن عطف الفعل عليه وماهناك لم يتقدمه فعل بعد ان فذكرت ان ليكون جملة ان
يا موسى اني انا الله فلما راها تهتز تتحرك كانها جان في لطافتها باعتبار السرعة الحركة وان
كانت عظيمة الجثة ولى مدبرا حال وكان ذلك هربا من خوفها ولم يعقب لم يرجع من عقب فلان
اذا رجع او لم يلتفت فناداه الله تعالى يا موسى لا تخف قال ذلك هنا وقال في القصص اقبل ولا تخف
بزيادة اقبل لان ماهنا بني عليه كلام بنا سبه وهو اني لا يخاف لدي المرسلون فناسبه الحذف
وماهناك لم يبن عليه شي فناسبه زيادة اقبل جيء له وليكون في مقابلة مدبرا اى اقبل اما غير
مدبر ولا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون اى عندي والمراد لا يخافون من المخوفات اما المخوف
منه الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واخوفكم
منه ثم الطبع البشري داع للخوف فالمراد بنفيه عدم الالتفات بما يرد في الخاطر منه وخص المرسلين
لان الكلام مع موسى صلى الله عليه وسلم وهو من اجلهم والا فكل بني كذلك الا لكن من ظلم نفسه
من الناس ثم بدل حسنا اتاه بعد سوٓء بان تاب بعد العصيان فاني غفور رحيم اغفر له
وارحمه وقيل الا بمعنى الواو اى لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم نفسه ثم بدل حسنا بعد سوٓء
فاني غفور رحيم فاذا كان كذلك فلا يخاف وقيل المراد بالظلم ترك الافضل فهو متصل بما قبله وفيه
بعد وادخل قاله هنا بلفظ ادخل وفي القصص بلفظ اسلك لان الادخال ابلغ من السلوك
لان ماضيه اكثر حروفا من ماضي السلوك فناسب ادخل كثرة الايات في قوله تخرج بيضا الى
اخره وناسب اسلك قلتها وهي سلوك اليد وضم الجناح المعبر عنهما بقوله فذانك برهانان من
ربك الى فرعون يدك في جيبك اى طوق قميصك وكان عليه جبة صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل
يده واخرجها تخرج بيضا لها شعاع عظيم يغشى البصر من غير سوٓء برص اية في مع تسع ايات
سبق ذكرها انت مرسل بها الى فرعون وقومه قاله هنا بلفظ وقومه وفي القصص بلفظ وملايه
لان الملا اشراف القوم ولم يوصفوا ثم بما وصف به القوم هنا من قولهم فلما جاءتهم اياتنا
مبصرة قالوا هذا سحر مبين وحد وابها فناسب ذكر القوم هنا وذكر الملا ثم انهم كانوا قوما
فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة مضيئة بينة واضحة قالوا هذا سحر مبين ظاهر بين

والق عصاك معطوف على جملة ان صوص

وجحدوا بها انكروا الايات فلم يقروا بها وقد استيقنتها انفسهم اى علموا انها من عند الله
ظلما وعلوا حال من ضمير جحدوا اى تكبروا عن الايمان بما جاء به موسى وهو راجع الى الجحد
فانظر يا محمد صلى الله عليه وسلم كيف كان عاقبة اخر امر المفسدين التى علمتها من اهلاكهم
ولقد اتينا داود وسليمان اتيناه علما بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وتسبيحهم الجبال وغيرذلك
وقالا شكرا لله الحمد لله الذى لا يحمد غيره والجملة تفيد الحصر الذى فضلنا بما اتانا من النبوة
والعلم والملك على كثير من عباده المومنين وورث سليمان داود فى النبوة والعلم فانتقلا
له من ابيه كالملك وكان له تسعة عشر ولدا لم يرثه منهم الا سليمان وزيد لسليمان تسخير الريح
والشياطين فكان اعظم ملكا وقال اى سليمان يا ايها الناس علمنا منطق الطير اى فهم كلامه
وسمى منطقا لانه يفهم كالنطق واوتينا من كل شى يوتاه الانبيا والملوك والنون
للجمع لان سليمان عنى نفسه واباه صلى الله عليهما وسلم اولون العظمة مراعاة لسياسة
الملك لانه كان ملكا مع كونه نبيا والفرق بينه وبين بلقيس فى الايتينا انها اوتيت من كل شى
من اسباب الدنيا لعطف ذلك على تملكهم فيما ياتى وسليمان اوتى من كل شى من اسباب الدنيا
والدين لعطف ذلك على المعجزة وهى منطق الطير ان هذا لهو الفضل المبين البين الظاهر
على الناس واخرج ابن ابى حاتم عن الاوزاعى قال الناس عندنا اهل العلم واخرج عن عبد الله
ابن مسعود قال كنت عند عمر بن الخطاب فدخل علينا كعب الحبر فقال يا امير المومنين
الا اخبرك باعرب شى قرات فى كتب الانبيا الهامة جات سليمان فقالت السلام عليك يا نبى الله
فقال وعليك السلام ياهامة اخبرينى كيف لا تاكلين الزرع فقالت يا نبى الله ان ادم عصى ربه
فى سببه لذلك لا اكله فقال فكيف لا تشربين الما فقالت ربانى الله ان الله اعرف بالماقوم نوح
من اجل ذلك تركت شرب الما قال فكيف تركت العمران وسكنت الخراب قالت لان الخراب
ميراث الله وانا اسكن فى ميراث الله وقد ذكر الله ذلك وكتابه فقال وكم اهلكنا من قرية بطرت
معيشتها الى قوله وكنا نحن الوارثين واخرج ابن ابى شيبة واحمد فى الزهد عن ابى الصديق
الناجى قال خرج سليمان بن داود يستسقى فمر على نملة مستلقية على قفاها رافعة
قوايمها الى السما وهى تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنا عن رزقك فان تسقينا
واما ان تهلكنا فقال سليمان للناس ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وحشر جمع لسليمان
جنوده من الجن والانس والطير فى مسيره فهم يوزعون يكفون عن تقدم اخرهم على
اولهم والوازع الحابس كالنقيب او المراد يجمعون ثم يسوقون وكان الله امر الريح ان لا يتكلم
احد الا نقلته اليه فاستمر هو وجنده على حالهم حتى اذا اتوا على وادى النمل بالشام او الطائف
وكان نملة كالذئب او اكبر جرما منه قالت نملة هى ملكة ذلك النمل وقد رات جند سليمان
يا ايها النمل ادخلوا خاطبتهم خطاب الادميين لنسبة القول اليهم مساكنكم لا يحطمنكم يكسرنكم

والحطمة الكسر سليمان وجنوده وهم لا يشعرون لا يعلمون بكم فسمع سليمان هذا الكلام لما قالته
من مسيرة اميال وانما كانت الريح تحمل اليه الكلام ان الشياطين اردوا كيده فبسم سليمان فى اول الحال
ضاحكا فى انتهائه من قولها وجس جنده من اشرف على وادبهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده
ركبانا ومشاة فى هذا المسير وقال رب مصلحنى اوزعنى الهمنى ان اشكر نعمتك
التى انعمت بها على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين
اى معهم او فى جملتهم وهم الانبيا والاولياء وتفقد الطير فى مسيره لبرى الهدهد الذى يرى الماتحت
الارض ويراه عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان صلى الله عليه وسلم اليه للصلا
اوان محله لما خلى عنه اصابته الشمس من جهته ليراه فلم يره فقال مالى لا ارى الهدهد اى
اعرض لى مانع يمنعنى من رويته ام كان من الغائبين فلم اره لذلك ثم تحقق غيبته فتوعده
بقوله لاعذبنه عذابا شديدا اى تعذيبا عظيما بنتف ريشه وذنبه ووضعه فى الشمس
لا يمتنع منها او من هوامها او لا تنفعنه ثم لا طيشه بالزفت او لاحبسنه مع غير جنسه اقوال
اظهرها اولها او لاذبحنه بقطع حلقومه او ليا تينى بسلطان مبين بحجة مبينة فى غيبته
يكون له بها عذر ظاهر وتوعد سليمان الهدهد بذلك مع انه غير مكلف بيانا لكونه خص بذلك
كما خص بتعلم منطقه وقرا ابن كثير يا تيتنى بنونين الاولى مشددة مفتوحة والثانية
مكسورة على تاكيد الفعل بالنون الثقيلة والاتيان بعدها بنون الوقاية وقال الرسم مصحفة
والباقون بنون واحدة مشددة مكسورة على حذف نون الوقاية تخفيفا وكسر نون التوكيد
ليتوصل بكسرها الى الياء ويجوز ان يكون اكد الفعل بالنون الخفيفة ثم ادغمها فى نون الوقاية
والاول اوجه لمناسبة الفعلين قبله فمكث بفتح الكاف لعاصم وروح والباقون بضمها وهما
لغتان والفتح اكثر واشهر غير بعيد اى زمنا يسيرا او غير بعيد نعت لظرف محذوف اى وقتا
غير بعيد او لمصدر محذوف اى مكث مكثا غير بعيد ويقال انه اتاه متواضعا برفع
راسه وارخاء ذنبه وجناحيه فعفى عنه وساله عما لقى فى غيبته فقال احطت بما لم تحط
به اى اطلعت على ما لم تطلع عليه والاحاطة العلم بالشى من جميع جهاته ويكفى هذا فى العلم
وجئتك من سبا بفتح الالف وفى سورتها اسبا لابى عمرو والبزى بتركا صرفه على جعله اسما
للاب او الحى او الموضع واسكن قنبل الهمزة فيهما على الوصل بنية الوقف بنبا يخبر يقين
انى وجدت امراة ملكهم اى هى ملكة لهم وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل وكانت امها
جنية اسمها فارعة وقيل بلقمة واوتيت من كل شى تحتاج اليه الملوك من الة وعدة
ولها عرش سرير عظيم ضخم وكان من ذهب وقوايمه من جوهر ولولو طوله ثمانون ذراعا
وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه فى السما ثلاثون وهو مكلل بالدر والياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر ويقال عليه سبعة ابيات على كل بيت باب يغلق ووجدتها وقومها

ثلاثة عشر

للقبيلة او المدينة فاجتمع فيه التعريف والتانيث والياقوت بالخفض والتنوين فيهما على جعله اسما صرح

يسجدون للشمس من دون الله القوى العظيم الذى لا اله غيره وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل طريق الحق فهم لا يهتدون الا يسجدوا قرأ ابو جعفر والكسائى ورويس
بتخفيف لام الا ويقفون الا يا ويبتدئون اسجدوا بهمزة مضمومة على الامر فهو على تقدير الا يا
هؤلاء اسجدوا فهو كلمتان فمن ثم فصلت وقفا والا فيه للاستفتاح وحرف النداء دخل على
محذوف كما علم ونظيره الا يا ارتزقوا اى الا يا قوم ارتزقوا ويقف ومن معه على يهتدون لان
الا استفتاحية فامتنع الوقف على ما قبلها والباقون بتشديد اللام ويسجدوا كلمة واحدة
فلذلم تفصل ولا وقف عندهم على يهتدون ان لا بد من اعمالهم او من السبيل على زيادة
فتوصل بما قبلها لان البدل يوصل بالمبدل منه والتقدير لان يسجدوا له فزيدت لا وادغم فيها نون
ان كما فى قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب والجملة فى موضع مفعول يهتدون باسقاط الى
لله الملك العظيم الذى يخرج الخبء مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات فى السموات
والارض او يعلم غيبهما ويعلم ما يخفون فى قلوبهم وما يعلنون بالتاء من فوق فى قولهما
للكسائى وحفص وفاقا لقراءته يا الا استفتاحية والباقون بياء من اسفل وفاقا لقرائهم
بخلاف ذلك الله المحيط بكل شئ لا اله الا هو رب مالك العرش العظيم فاق كل عرش
عرش بلقيس وغيرها والجملة مستانفة للثنا المشتمل على عرش الرحمن لما مر فلما فرغ الهدهد
من مقالته قال له سليمان سننظر اصدقت فيما اخبرت ام كنت فيه من الكاذبين اى من
هذا النوع فهو ابلغ من ان كذبت لما فيه من الدلالة على العراقة فى المدانة والخبث بخلاف الاول
ثم دلهم على الماء فتوضوا وصلوا وارتوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان
ابن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا
على وائتونى مسلمين وما كتب طبعه اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم الى بلقيس وقومها
ثم تول تنح وانصرف عنهم قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب فاخذ الهدهد
الكتاب واتى به بلقيس وكانت بارض يقال لها مآرب من صنعا على ثلاثة ايام فوجدها فى قصر
رائقه قد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها وهى نايمة مستلقية على قفاها فالقى
الكتاب على نحرها وقيل جلد جبهتها حتى وقف على راسها وحولها جنودها فرفرفت ساعة وهم
ينظرون فرفعت راسها فالقى الكتاب فى حجرها او كانت لها كوة تبصر منها الشمس فى اسدها
بحناحه فابطات عنها عن العادة فقامت لتنظر فرمى بالكتاب اليه وكانت قارئة فلما رات الختم
ارتعدت وخضعت لها خوفا او لان ملك سليمان كان فى خاتمه ثم قعدت على السرير وحولها
الملأ وهم اثنا عشر الفا قايد مع كل قايد الف مقاتل فلما اخذوا مجالسهم قالت لاشرافهم
يا ايها الملؤا الفى الى كتاب كريم سمته كريما لختمه وقيل لحسنه او المراد كريم ما فيه يا عنبار
البسملة ثم نظرت ظهرا فاذا فيه انه من سليمان وانه اى مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم

قدم سليمان اسمه على اسم الله تعالى لانه عرف ان بلقيس تعرف اسمه دون اسم الله تعالى فبدأ
انها تستخف باسم الله تعالى اول ما يقع نظرها عليه او كان اسمه على عنوان الكتاب واسم الله تعالى فى باطنه
ان لا تعلوا على وائتونى مسلمين اى لا تتكبروا واتركوا الاجابة وائتونى طايعين مع الاسلام قالت يا ايها
الملؤا افتونى اشيروا على فى امرى ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون تحضرون
قالوا فى جوابها نحن اولوا اصحاب قوة والوا باس شديد الاول لكثرة العدد والثانى الشجاعة عند
الحرب وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم به ثم قالوا والامر اليك فانظرى ماذا تامرين اى
افعلى رايك وتروى فيما ظهر لك وامرتينا به من قتال او غيره فسنمتثله قالت مجيبة لهم عن
تعرضهم للقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية اى عنوة افسدوها خربوها وجعلوا اعزة اشراف
اهلها اذلة فاهانوهم كى يستقيم لهم الامر فحذرتهم مسير سليمان اليها ولم تخبر عنها وصدق الله
قولها بقوله وكذلك اى مثل ما قالت يفعلون يفعلون فيخربون ويذلون الاكابر وقبل المشار اليه
ارسال الكتاب اى انهم يفعلون ارسال الكتب ثم قالت واتى مرسلة اليهم بهدية وهى العطية
على طريق الملاطفة فناظرة بم يرجع المرسلون اليه فان قبل علمت انه ملك وينصرف عن ملكى
وان لم يقبل فهو نبى كما انه لا يطمع فى المال ولما يريد منا اتباعه على دينه وكانت الهدية غلمان فى هيئة
الجوارى وطينهم وجوارى فى هيئة الغلمان ولباسهم وبعثت اليه بلبنات من ذهب وبقال
عددها خمسمائة والغلمان والبنات الف من كل خمسمائة وبخرزة مثقوبة مختلفة وبعثت
اليه بقدح فلما جاء سليمان الهدية امر الشياطين فموهوا حيطان المدينة ولبنها بالذهب
والفضة فلما راى ذلك رسلها قالوا ابن نذهب بالبنات فى ارضهم لو حيطانهم ذهب وفضة
فحسبوا البنات وارسلوا ما سوى ذلك وقالوا اخرج لنا الغلمان من الجوارى فامرهم فتوضوا
واخرج الغلمان من الجوارى اما الجارية فافرغت على يديها واما الغلام فاعترف وقالوا ادخل
لنا فى هذه الخرزة خيطا فدعا بالدساس وهى حية خبيثة لا فم لها ولا يعرف راسها من ذنبها
لوقتها ولا تنضرب الا بانفها فربط فيها خيطا فجال فيها واضطرب حتى خرج من الجانب الاخر
وقالوا املانا هذا القدح من ما ليس من الارض ولا من السما فامر بالخيل فاضطربت حتى اذا
اربدت مسح عرقها فجعلوه فيه حتى ملا القدح ولما رجعت رسلها واخبرتها بذلك وبقال
ان سليمان امر الجن فبنوا لبن الذهب والفضة وبسطوه فى طريقهم تسعة فراسخ مبدانا
واحدا وبنا بجانبه حايطا مشرفا بالذهب والفضة وامر ان يوتى باحسن دواب البر
والبحر مع اولاد الجن عن يمين الميدان وشماله وبقال كان فى الهدية مسك وعنبر فلما جاء
سليمان ما ارسلته اليه مع رسلها او جا الرسول بالهدية ومعه اتباعه قال سليمان لهم
اتمدوننى بمال فما اتانى الله الواسع الفضل خصوصا على من الملك والنبوة خير مما
اتاكم من المال بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم اهل تفاخر بالدنيا والمراد ان الملوك يفرحون باهدا

٢ بالستهم ص

٣ بالسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد هذا ص

بعضهم الى بعض والانبيا لا يفرحون بذلك لان الفرح بالدنيا حرام وكان امير الوفد الذين وفدوا بالهدية
المنذر بن عمرو فقال له ارجع اليهم بهديتهم فلنا تينهم بجنود لا قبل لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم
منها اذلة اى من سبا سميت باسم الاب وورد فى السنة انه رجل ولد عشرة من الولد فتيامن ستة
وتشاءم اربعة فالاول كندة والاشعريون والازد ومذحج وحمير وانمار والذين تشاءموا الخم وجذام
وعاملة وغسان وانمارهم الذين منهم خثعم وبجيلة وهم صاغرون ذليلون ان لم يأتوني
ان لم يأتوني مسلمين فلما رجعت الرسل اليها علمت نبوته ثم امرت بعرشها فادخلته فى اخر سبعة ابيات
بعضها فى بعض فى اخر قصر من سبعة قصور ووكلت به الحرس خوفا من ان تخلص احد اليه ثم
نادت بالرحيل اليه فى اثنى عشر الفا قيل تحت كل واحد الوف كثيرة وكان سليمان عليه الصلاة والسلام
وعلى سائر الانبيا رحالها بالابل بشى الا ان تكلم فيه فخرج يوما فراى رهجا قريبا فقال ما هذا
فقالوا بلقيس وكان المكان الذى نزلت فيه على مسيرة فرسخ منه بين الكوفة والحيرة فاقبل
حينئذ سليمان على قومه وقال يا ايها الملؤا ايكم يا تينى بعرشها قبل ان يا توني مسلمين
مومنين طايعين وانما قاله لانه علم انها ان اسلمت حرم عليه مالها فاراد ان ياخذه قبل اسلامها
اولانه احب ان يراه لما بلغه من حسنه او احب ان يريها عظيم سلطان الله تعالى فى ذلك او اراد
تغييره وتنكيره ليختبرها قال عفريت وهو المارد القوى الشديد او الخبيث او الغليظ
او الداهية واسمه كوذى وقيل ذكوان وقيل صخر من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
اى من مجلسك الذى تقضى فيه بين الناس وكان من الغداة لنصف النهار واني عليه
اى على حمله لقوي امين على ما فيه من الجواهر فقال اريد اسرع من ذلك فلما قال ذلك
قال الذي عنده علم من الكتاب المنزل هو جبريل او ملك غيره او اصف بن برخيا
وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعى به اجاب او بلخا او بلخ او الخضر او سليمان لان
اصف امره ان يدعو لانه اكرم على الله من غيره قد عا فوجد عنده او اسطوم او ذو النور بالرا
اقوال الجمهور على الثالث انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اى تطرق اذا شخصته
او قبل رجوع من تراه اذا بلغ اقصى ما تراه او قبل ان ياتيك الشخص من مد البصر والمراد
امتداد النظر حتى يرجع الطرف خاسئا او اراد اتى به قبل ان يصل طرفك ما نظرت به اليه
وقدرة اصف على ما لم يقدر عليه سليمان لا تدل على انه افضل لا يجوز ان يخص غير النبي
بكرامة لا يشاركه فيها النبي كما خصت مريم بانها كانت ترزق من فاكهة الجنة وزكريا لم يرزق
منها ولم يلزم من ذلك فضلها عليه وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك
المهاجرين ولم يكونوا افضل منه اجماعا مع ان كرامة التبع من جملة كرامة المتبوع وقيل انه
امر سليمان فنظر الى السما كما قاله سعيد بن جبير واليمن كما قاله ابن عباس فما رجع
بصره حتى دعا اصف بالاسم الاعظم فبعث الله ملايكة جروه من تحت الارض

فخرقوا به الارض الى ان طلعوا به بين يدي سليمان وهل الاسم الاعظم الذي دعا به ذو الجلال والاكرام
او يا الهنا واله كل شى الها واحدا لا اله الا انت ايتنى بعرشها او قال يا الهنا واله كل شى يا ذا الجلال
والاكرام الى اخره اقوال واكثر اهل العلم على ان الاسم الاعظم هو الله وقيل يا حي يا قيوم وقيل يا الله
يا رحمن وقيل ما مر فلما راه اى لما راى سليمان العرش مستقرا ساكنا عنده قال هذا اى
الاتيان به لذلك من فضل ربي مصلح حالي بذلك ليبلوني يختبرني ا اشكر ام اكفر النعمة
ومن شكر فانما يشكر لنفسه اى لاجلها اذ ثوابه له ومن كفر النعمة فان ربي مصلح حالي بالتشكر
غني عن شكره كريم مناسب لتكرمه بالنعم على من يكفر بها لانه واسع الكرم قال نكروا لها عرشها
اى غيروه بحيث لا دراية انكرت انه هو ننظر انهتدي لعرشها فتعرفه ام تكون من الجاهلين
الذين لا يهتدون الى معرفته وحمل سليمان على ذلك انه اراد اختبار عقلها لان الجن كرهوه فيها
خشية ان تبدي له اسرارهم لان امها كما سبق منهم فقالوا لا عقل لها وحافرها كحافر الحمار وهي
شعراء الساقين فنكل العرش بان صيرا علاه اسفله واسفله اعلاه وبدل الاحمر والاخضر
بغيرهما بصاحبه او غيره بغير ذلك فلما جاءت قيل لها اهكذا عرشك اى مثل هذا عرشك
قالت كانه هو فلم تنف خشية الكذب ولم تثبت خشية التكذيب قال بعضهم وعرفته لكن
شبهت عليهم كما شبهوا عليها أ ولم يقل اهذا عرشك ولم تقل نعم تأدبا مع سليمان على عادتها ومعرفتها
شكرا لله على ما اتاه بقوله واوتينا العلم من قبلها او هو من كلام بلقيس كانها قالت واوتينا العلم
بنبوة سليمان من قبل اية احضار العرش او اية الهدهد وكنا مسلمين مومنين به طايعين
لامره قبل احضار العرش وصدها عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون اى غير الله
اللطيف الواسع الفضل عليها بالاسلام وبقا الملك الى انقضا ملك سليمان عليه السلام وما
فى محل رفع بتقدير اسناد الاخبار عنها بقوله انها كانت من قوم كافرين فما وقع لها من عبادة
الشمس سببه انها نشات بين كفار فلم تعرف الا عبادة الشمس ثم ارادا متحانها قد ميها وساقها
فصنع لها صرحا وهو سطح من زجاج ابيض شفاف تحته ماجاري فيه من سايرحيوانات
البحر قيل لها ايضا ادخلي الصرح فلما رات حسبته لجة وهي معظم الما وكشفت عن
ساقيها لتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح فراى ساقيها وقد ميها حسانا
لكن راى فيها شعرا وروى فنبل ساقيها والسوق فى ص وعلى سوقه فى الفتح بهمزة الف
والواو وهمزة ساكنة على جعله جمعا للواحد باعتبار الضم فيهمزه كالجمع او هو على التشبيه
بكاس وراس او على لغة من يقلب الهمزة حرف مد ولما بالسوق وسوقه فهمز المجاورة
الواو المضمة لان الواو اذا كانت ضمتها لازمة جاز همزها كوقتت واقتت وزاد واله فى حرفى صاد
والفتح وجها اخر وهو ضم الهمزة قبل الواو وهو من الجمع على فعول اصله السووق بواوين
الاولى مضمومة والثانية ساكنة فهمزة المضمومة لان ضمها لازم على القاعدة فى جواز ذلك

آ وكلاهما

٢ المدهمزة كما يقلب ص

والباقون بالهمز ابتدا بالكلمة على اصلها لانه لا اصل لها في الهمز ولما راى سليمان ذلك ناداها قال
لها انه صرح ممرد مملس مستو من قوارير زجاج وليس ثمة ثم دعاها للاسلام فاجابت
لا يتبين الهدية والعرش وقالت رب مصدر حالي بمعرفتك اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت
اخلصت كابنه مع سليمان لله الذي لا اله الا هو رب العالمين مالك الكل والمراد اخلصت
التوحيد وحقيقة المعية الاتحاد في الزمن وسليمان كان مسلما قبلها وانما لم تقل على يد سليمان
لانها كانت ملكة فلم تذكر عبارة تدل على انها صارت مولاة له باسلامها وان كان الواقع ذلك ثم
بعد هذا قيل ان سليمان زوجها لتبع وقيل تزوجها وهو الاصح ولما راى كثرة شعر ساقيها اتخذت
له الشياطين النورة فازال ذلك واتخذت له الحمام فلما دخلها وجد حرها فقال اوه من عذاب الله
وكان اول من صنعت له الحمامات واخرج ابو نعيم في الحلية عن مجاهد لما قدمت ملكة سبا على
سليمان رات حطبا جزلا فقالت لغلام سليمان هل يعرف مولاكم وزن ما هذا من الدخان فقال
انا اعلم فكيف مولاي فقالت فكم وزنه فقال الغلام يوزن الحطب ثم يحرق ثم يوزن الرماد فما نقص
فهو دخانه واخرج البيهقي في الزهد عن الاوزاعي قال كسر برج من ابراج تدمر فاصابوا فيه
امراة حسناء جمة مدمجة كان اعطافها طي الطومار عليها عمامة طولها ثمانون ذراعا مكتوب
على طرف العمامة بالذهب لسم الله الرحمن الرحيم انا بلقيس ملكة سبا زوجة سليمان بن
داود ملكة الدنيا كافرة ومومنة ما لم يملكه احد قبلي ولا يملكه احد بعدي صار بصري الى
الموت فاقصروا ايها طلاب الدنيا واخرج ابن عساكر عن سلمة بن عبد الله بن ربعي قال
لما اسلمت بلقيس تزوجها سليمان ومهرها ما علمت البلدة المعروفة وقيل ان الملك
وصل الى سليمان وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ومدته
انقضى ملكه وملك بلقيس فسبحان من لا انتهاء لملكه الا هو فاعتبروا يا اولي الابصار
ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب صالحا ان اي بان اعبدوا الله والا اهلكم بقوته
فاذا هم فريقان مومن وكافر يختصمون في الدين بما ذكر في الاعراف من ابتدائنا ما تعدنا الى اخره
قال للمكذبين يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالبلا والعقوبة قبل الحسنة العافية والرحمة
لولا هلا تستغفرون الله العظيم الفضل من الشرك لعلكم ترحمون فلا تعذبون قالوا اطيرنا
اي تشاءمنا واصله تطيرنا فادغمت التا في الطا واجتلبت همزة وصل بك وبمن معك وهم المومنون
قالوه لما جاءهم من وقوع القحط او قالوه لتفرق كلمتهم قال طائركم اي ما يصيبكم من خير
وشر عند الله اي من عند الله الفاعل لما يشاء لا اعتراض عليه والمراد انه بامره وسمي طائرا
لسرعة نزوله بالانسان اذ لا شي اسرع من قضاء محتوم او المراد عملكم سمي به لسرعة صعوده الى
للسما او المعنى الشوم اتاكم من الله بكفركم بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر وقيل تعذبو
وكان في المدينة التي لثمود وهي الحجر تسعة رهط اي رجال من ابنا اشرافهم يفسدون في

الارض بالمعاصي ولا يصلحون بالطاعات وهم الذين عقروا الناقة واسماهم دعمي ودعيم وهوميم
وهوبم وداب وصواب ورباب ومسطح وقدار بن سالف عاقر الناقة قاله ابن عباس وكان
من فسادهم قرض الدراهم والدنانير بالكبريت قالوا تقاسموا بالله الذي لا يقسم الا به لعظمته
لنبيتنه واهله اي قومه المسلمين اي نقتلهم ليلا ثم لنقولن لوليه اي ولي دمه ما شهدنا ما حضرنا
مهلك اهله فلا ندري من قتله وانا لصادقون وقرا حمزة والكسائي وخلف لنبيتنه ثم لنقولن
بتا من فوق بدل النون في الفعلين على الخطاب وضم التا الثانية من الاول واللام الثانية من الثاني والباقو
بالنون فيهما وفتح التا واللام فالاول قال تقاسموا فعل امر من التقاسم وهو التحالف وهو خطاب من
بعضهم لبعض فمضى على الخطاب في الفعلين المذكورين لتناسب الكلام ويجوز ان يكون تقاسموا
فعلا ماضيا وفاعله والجملة حاليه ومعها قد مقدرة اي قالوا متقاسمين وجي بالخطاب في الفعلين المذكورين
على حكاية خطاب بعضهم لبعض في ذلك ومن قرا بالنون قدر تقاسموا امروا وجي بالفعلين
بالنون على حكاية اخبارهم عن انفسهم بذلك ومهلك سبقت في الكهف فمن فتح اراد هلاك
ومن ضم اراد اهلاك ومكروا في ذلك مكرا ومكرنا مكرا اي جازيناهم بمكرهم وهو ارادة قتله
ومن آمن معه وهم لا يشعرون بمكرنا فانظر كيف كان عاقبة اخر امر مكرهم انا دمرناهم
اهلكناهم وقومهم اجمعين بصيحة جبريل او برمي الملائكة الحجارة عليهم لما اتوا البيت صالح
عليه الصلاة والسلام وعلى سايرالانبيا وكانوا يرون الحجارة بالكسر فمن فتح انا جعل كيف حالا
وكان تامة وعاقبة فاعلا وفتح الهمزة على تقدير حرف الجر اي لانا دمرناهم او جعل انا دمرناهم
بدلا من عاقبة او خبر ابتدا محذوف اي هي انا دمرناهم او جعل كان ناقصة وعاقبة اسمها وانا دمرناهم
خبرها وكيف حالا ومن قرا بكسر الهمزة جعل كان تامة وعاقبة فاعلا او جعلها ناقصة واسمها
عاقبة وكيف الخبر وانا دمرناهم عليها مستانف لتفسير معنى الكلام فتلك بيوتهم خاوية
نصب على الحال وعاملها معنى الاشارة والمراد خالية بما ظلموا بسبب كفرهم ان في ذلك
الاهلاك لاية لعبرة لقوم يعلمون قدرة الله فيتعظون وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون
الشرك وهم من آمن بصالح وكانوا اربعة الاف ولوطا منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه
اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة هي اللواط وانتم تبصرون ينظر بعضكم الى بعض في ارتكاب
القبايح او ارادانهم كانوا لا يستترون اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا بل انتم
تجهلون عاقبة امركم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط اهله من قريتكم
انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امراته قدرناها جعلناها
بتقدير نا من الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا هو حجارة السجيل فساء
بئس مطر المنذرين بالعذاب مطرهم قل امر للنبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود الانعام
على اهلاك كفار الامم الخالية وسلام سلامة وامنه على عباده المتخصصين به الذين اصطفى

٣ الملائكة او يوقوع جبل عظيم عليهم واوسطها ابن عباس وقرا الكوفيون وبعقوب انا دمرناهم بفتح الهمزة من انا والباقون ص ح ص

٢ اهلكتهم ص

اى اصطفاهم اى لاختارهم وهم الانبيا والمرسلون او اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم او هذه الامة
او كل مومن من هذه الامة وغيرها وهو الارجح وانما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحمد على
هلاك كفار الامم الماضية لانها نعمة على اخوانه الانبيا وعليه باعتبار انذار قومه بذلك الله الملك
الذى لا متفضل غيره المهلك للكفار خير من يعبده امايشركون استفهام معناه اثبات ان الله
خير لانه ينجى من عبده ولم تغن الاصنام عن عابد بها شيا وقرا البصريان وعاصم يشركون بالياء من
اسفل فى اوله حملا على سابقه من امطرنا عليهم وعلى قوله بل اكثرهم لا يعلمون والباقون بالخطاب
التفاتا الى الخطاب مشركى مكة امن خلق السموات والارض اى الهتكم خير ام الله الذى خلقهما
وانزل لكم من السما ما هو المطر فانبتنا فيه التفات من الغيب الى التكلم به حدايق جمع حديقة
وهو البستان المحوط ذات بهجة منظر حسن والبهجة الحسن ينتهج به من راه ماكان ماينبغى
لكم اى ليس فى قدرتكم ان تنبتوا شجرها لان الله هو القادر وحده اله مع الله المنفرد
بالاهية والعظمة الخالق وحده استفهام انكارى اى ليس معه اله ذكرها فى خمسة مواضع وختم
الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون عن الحق الى الباطل فيشركون وختم الثانية بقوله بل اكثرهم
لا يعلمون والثالثة بقوله قليلا ما يذكرون والرابعة بقوله تعالى الله مع الله والخامسة
بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اذ هو اول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا
ما عدلوا ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا بلا حجة ولا برهان قل لهم يا محمد هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين ام من جعل الارض قرارا لا تميد باهلها هو كما قبله وجعل خلالها
فيما بينها انهارا تطرد بالمياه وجعل لها رواسى هى الجبال الثابتة التى اثبت بها الارض وجعل
بين البحرين العذب والملح حاجزا مانعا لا يختلط احدهما بالاخر اله مع الله المنفرد بالعظمة النافع الضار
بل اكثرهم لا يعلمون توحيد الله وسلطانه ام من يجيب المضطر المكروب المجهود الذى مسه
الضر اذا دعاه ويكشف السوء الضر عنه وعن غيره ويجعلكم خلفاء الارض اى خلفا فيها من
اهلها كل قرن يخلفه غيره الولد يخلف الاب وهكذا اله مع الله الباقى الدايم قليلا ما تذكرون
وقرا ابو عمرو وهشام وروح يذكرون بالغيب بالياء من اسفل والباقون بالخطاب ووجههما
واضح والمعنى تعظون وفيه ادغام التا فى الذال وما زائدة لتقليل القليل امن يهديكم يرشدكم
الى مقاصدكم فى ظلمات البر والبحر بالنجوم ليلا وعلامات الارض نهارا اذا سافرتم ومن يرسل
الرياح نشرا بين يدى رحمته اى امام المطر اله مع الله الهادى النافع لا غيره تعالى الله
المنفرد بالالهية عما يشركون به غيره امن يبدؤا الخلق فى الارحام من نطفة ثم ينقله الى
انتهائه ثم يعيده بعد الموت ذكرها وان لم يعترفوا بها لقيام البراهين العقلية عليها ومن
يرزقكم من السما بالمطر والارض بالنبات اله مع الله المتفضل بالرزق احسن الخالقين
اى لا يفعل شيا مما ذكر الا الله ولا اله معه قل يا محمد هاتوا برهانكم حجتكم على اثبات شريك له

ان كنتم صادقين ان معى الها فعل شيا مما ذكر ولما سال المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن وقت قيام الساعة نزل قوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض من الانس والملايكة والجن
الغيب ما غاب عنهم الا لكن الله العليم يعلمه وفى ذلك نهاية العظمة وما يشعرون اى الكفار يعين هم
ايان فى اى وقت يبعثون بل بمعنى هل ادرك قرا ابن كثير والبصريان وابو جعفر ادرك بهمزة قطع
مفتوحة واسكان الدال بلا الف على وزن اكرم اى بلغ وانتهى علمهم فى الاخرة اى بها حتى يسالوه عن
وقتها وهو استفهام انكار اى لم يدرك علمهم ذلك والباقون بوصل الهمزة وتشديد الدال بل ادّرك
واصله تدارك فادغمت التا فى الدال وحذفت الف الوصل توصلا للنطق بالساكن فى الابتدا اى بلغ
ولحق وتتابع وتلاحق علمهم بالاخرة بل هم فى شك منها اى فى الدنيا بل هم منها عمون جمع عم وهو
اعمى القلب اصله عمیون استثقلت الضمة على الیا فنقلت للميم بعد حذف كسرتها وقال الذين
كفروا ايضا فى انكار البعث ايذا كنا ترابا وابآؤنا ائنا لمخرجون من القبور احيا لقد وعدنا هذا نحن
وابآؤنا من قبل وعد وذلك ان ما هذا الا اساطير الاولين احاديثهم الكاذبة اى المكذوب فيها
قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين المنكرين للبعث كيف اهلكناهم بسبب
ذلك فحذرهم ان يهلكوا بسببه كمن قبلهم ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون نزلت
فى المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم اى لا تهتم مكرهم فانا ناصرك
عليهم ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل عسى ان يكون ردف قرب
لكم واللام اصلية او المعنى قريبكم واللام صله كنقدته ونقدت له بمعنى اعطيته بعض الذى
تستعجلون من العذاب فحصل بالقتل يوم بدر والباقى موخر لما بعد الموت فى القبر والاخرة ان
ربك مصلح حالك بالنصر والتمكين لذو فضل على الناس كلهم ومنهم اهل مكة حيث لم يعجل
لهم العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون فالكفار لا يشكرون لتاخير العذاب لانكارهم وقوعه
فان ربك مصلح حالك بما يثيبك لعلمه ما تكن تخفى صدورهم وما يعلنون بالمستهم
وما من غايبة فى السما والارض الالمبالغة اى شى فى غاية الخفا على الناس الا فى كتاب
مبين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار ان هذا القران يقص يبين
على بنى اسرائيل اى لهم والمراد الموجودين فى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر الذى هم فيه يختلفون
فى امر الدين فاذا خذوا فى امر منه واختلفوا فيه على قولين تنزل القران باحدهما رفعا للاختلاف
بينهم لو امنوا به واتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وانه اى القران لهدى من الضلالة ورحمة
للمومنين من العذاب ان ربك مصلح حالك بالكتاب المنزل عليك يقضى بينهم وبين غيرهم
يوم القيمة بحكمه اى الا القضا والحكم واحد وهو العزيز فلا يغالب ولا يرد حكمه العليم باحوالهم فيعامل
كل احد بما علمه منه او المراد العلم بحكمه فلا يمكن احد مخالفته كما خالف الكفار فى الدنيا انبيايه فتوكل
على الله اى ثق بالله الذى اذا اعان ذلك كل شى لمن اعانه انك على الحق المبين الدين اى البين

ابنا ص

اى عدله

فاخر الامر ان النصر لك لا لهم ثم ضرب لهم امثالا بالموتى والصم والعمي انك لا تسمع الموتى وهم الكفار
ولا تسمع الصم وهم الكفار ايضا الدعآء اذا ولوا مدبرين معرضين وذكر التولي وان كان لا يسمعون
مع عدمه للمبالغة في نفي وصول الهداية لهم والتوفيق وان الاصم قد يسمع لو لم يول اذا رفعت الصوت
فاذا ولى معرضا فلا سبيل لاسماعه فالكفار صم كالميت لا سبيل الى اسماعه اسماع ارشاد وما انت
بهادي العمي قرئ بحذف الهاء تهدي على لفظ الفعل هنا وفي الروم بالتاء مفتوحة واسكان الهاء بالالف وبنصب
العمي والباقون على لفظ اسم الفاعل بالياء مكسورة والف بعد الهاء وخفض العمي في الموضعين فحمزة
جعل تهدي فعلا مضارعا نصب العمي وعداه بعد ذلك الى الضلالة ومعناه اداه عن الضلالة
ابعده بالهدى عنها ومن اضاف جعله اسم فاعل وادخل الباء لتأكيد النفي وكان الاصل بهاد بالتنوين
العمي بالنصب فحذف التنوين واضاف للتخفيف عن ضلالتهم ان ما تسمع اسماع افهام وقبول
الا من يومن بآياتنا القرآن فهم مسلمون مخلصون بالتوحيد لله تعالى واذا وقع القول عليهم
اى وجب عليهم العذاب اى نزوله بغضب الله نسأل الله السلامة اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم اى تكلم الموجودين في خروجها بلسان العرب ان الناس بفتح الهمزة للكوفيين ويعقوب
على تقدير حرف الجر اي بان الناس والباقون بالكسر على جعله مستانفا من كلام الله تعالى او من
كلام الله تعالى ومن كلام الدابة على معنى تقول لهم ويكون معنى بآياتنا بآيات ربنا وقالت ذلك
لاختصاصها بالله ومنزلتها عنده كما تقول خاصة الملك خيلنا وبلادنا كانوا بآياتنا اى القرآن
لا يوقنون وتخرج اولا باليمن فيفشو ثم ذكرها ولا تدخل مكة ثم تمكث طويلا ثم تخرج قريبا منها
فيدخل ذكرها اليها ثم يكون الناس بالمسجد الحرام فتخرج عليهم في ناحيته ما بين الركن الاسود الى
باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها وتثبت لها عصابة علموا
انهم لن يعجزوا الله فاذا خرجت قفصت عن راسها التراب فتمر بمن ثبت لها فتجلوا عن وجوههم
فتصير كانها الكواكب الدرية ثم تسير في الارض لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المومن
في وجهه بنكتة بيضا بين عينيه فينور وجهه والكافر بنكتة سوداء فيسود وجهه فيعلم
الكافر من المومن ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المومن بالعصا وتختم انف الكافر
بالخاتم وورد انها تخرج من الصفا وعيسى طايف بالبيت ومعه الموتى وينقطع تخومها
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يومن كافر كما اوحى الله الى نوح انه لن يومن من قومك
الا من قد آمن ويوم نحشر من كل امة فوجا جماعة ممن يكذب بآياتنا وهم رؤسا الكفار
المتبوعون فهم يوزعون يحبسون برد اخرهم على اولهم ثم يساقون حتى اذا جآءوا محل الحساب
قال تعالى لهم اكذبتم بآياتي استفهام توبيخ ولم تحيطوا من جهة تكذيبهم بها
علما اما فيه ما الاستفهامية للتوبيخ ذا موصول بمعنى الذي اي ما الذي كنتم تعملون فيما
امرتم به ووقع القول عليهم اى وجب عليهم العذاب بما ظلموا اشركوا فهم لا ينطقون

اى فهم سكوت لا حجة لهم او لا ينطقون لختم افواههم اولم يروا انا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا
فيه كغيرهم والنهار مبصرا مضيا والمراد بيصر فيه لينصرفوا فيه ان في ذلك لآيات دلالات
على قدرته تعالى لقوم يومنون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فقط ويوم اى اذكر يوم النفخة
الاولى ينفخ في الصور وهو القرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام النفخة الاولى ففزع قاله هنا
بلفظ فزع وفي الزمر بلفظ صعق موافقة لقوله هنا بعده وهم من فزع يومئذ امنون وفي الزمر
لما قبله وهو انك ميت اذ معنى الصعق الموت وعبر فيهما بالماضي دون المضارع مع انه
انسب للاشعار بتحقق الفزع والصعق ووقوعهما اذ الماضي ادل على ذلك من المضارع
من في السموات ومن في الارض والمراد هنا انه يحصل لهم الفزع المفضي للموت وقبل النفخات ثلاث
نفخة الفزع ثم نفخة الموت ثم نفخة البعث الا من شآء الله الذي اراد لمشيته وهل هم الشهدا لانهم
احيا عند ربهم متقلدين بسيوفهم حول العرش او يصل لهم الفزع او هم جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل فيقبض الاخير روح الثلاثة ثم يقبض الله روحه او يموت عزرائيل اولا ثم يقبض
روح جبريل في السجود او يبقى معهم حملة العرش ويقبض ارواحهم قيل الاربعة اقوال اولها
لابن عباس وغيره ويجمع ان ثبتت ببقا الكل ثم موت حملة العرش ثم الاربعة واما الشهدا فلا
يموتون موتا اخر وكل تنوين عوض من المضاف اليه اى كلهم بعد احيائهم يوم القيمة
اتوه داخرين صاغرين اذلا وقرا حمزة وخلف وحفص اتوه بقصر الهمزة وبفتح التا على
الفعل الماضي لتحقق الوقوع والباقون بالمد والضم على انه اسم فاعل وكلا القرائتين على معنى كل
لا على لفظه اذ لو وافقت اللفظ لقيل اتاه وترى تبصر الجبال وقت النفخة الثانية تحسبها
تظنها جامدة واقفة مكانها بعظمها فلا يدرك سيرها وهي تمر مر السحاب تسير سيره
وهل هو على بابه او المراد المطر اذا ضربته الريح فوران وعلى كل فتسير حتى تقع على الارض
فتسوى بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا وعليه يحمل اختلاف الايات
صنع الله الذي اتقن حكم غيره وهو مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله اضيف الى فاعله بعد حذف
عامله اى صنع الله ذلك صنعا الذي اتقن احكم كل شي صنعه انه خبير بما يفعلون قرا
ابن كثير والبصريان وابن عامر بخلاف عنه والعليمي عن ابي بكر يفعلون بالياء من اسفل
في اوله وفاقا لانتم داخرين وفيه تهديد للكفار والباقون بالخطاب بالتا من فوق لقوله
قبله وترى الجبال لانه خطاب له صلى الله عليه وسلم وامته داخلة معه في مثله وفيه وعد
للمومنين من جآء بالحسنة يوم القيمة وهي لا اله الا الله او هو الاخلاص او كلمة طاعة اقوال
فله خير منها جعل ابن عباس رضي الله عنهما وتبعه غيره من للابتدا اى خير واصل اليه
منها اى بسببها اذ لا فعلة خير منها والخير الجنة وورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثمن
الجنة لا اله الا الله اخرجه عبد بن حميد عن الحسن مرسلا وابن عدي وابن مردويه

عن انس موصولا وفي اية اخرى عشر امثالها وهم اى الذين اتوا بها من فزع يومئذ امنون لا يخافون في القيمة لتامين الله لهم فيها فضلا منه تعالى وقرا الكوفيون من فزع بالتنوين والباقون بدونه وقرا الكوفيون والمدنيان يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها فمن نون ونصب يوم نصبه بالمصدر الذي هو فزع ويجوز ان يكون صفة لفزع متعلقا بمحذوف كان المصادر تخبر عنها باسم الزمان وتعلق بها ويجوز ان تتعلق باسم الفاعل الذي هو امنون والاضافة على الاتساع في الظروف ومن حذف التنوين وفتح الميم بناه لانه ظرف زمان ليس الاعراب فيه ممكنا فلما اضيف الى غير معرب بنى ومن جاء بالسيئة اى الشرك فكبت وجوههم في النار تاولتها خصت الوجوه بالذكر لانها اشرف الاعضاء فغيرها اولى وقال لهم خزنة النار هل ما تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك والمعاصي قل يا محمد لهم انما امرت ان اعبد رب مالك مصلح هذه البلدة اي مكة وبين وجه الاصلاح بقوله الذي حرمها اى حرم محرماتها من تنفير صيدها ونحوه وجعلها حراما امنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد وذلك من النعم على قريش اهلها في دفع الله عن بلدهم الغارات والفتن الشايعة في جميع بلاد العرب وله تعالى كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين لله بتوحيده وان اتلو القران عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان فمن اهتدى بايباعه فانما يهتدي لنفسه اى لكلفها اذ ثوابه له ومن ضل فلم يؤمن فقل يا محمد صلى الله عليه وسلم له انما انا من المنذرين فليس علي الا التبليغ وكان هذا قبل بالقتال وقل يا محمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله على ما انعم به علي سيريكم اياته فتعرفونها فاراهم الله ببدر القتل والسبي وضرب الملايكة لهم وعجلهم للنار وما ربك الملك العظيم العليم بكل شيء دايما بغافل عما تعملون بالياء من اسفل كناية عن عمل الكفار وبالتاء كما سبق في الانعام على حكاية الخطاب لهم لكن نمهلهم ولا يهملهم بل نحذهم في الوقت الذي اردناه وهذا وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم وفيها خمس ياءات اضافة اني انست نارا فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو واورش على ان فتحها البزي وورش في بعض الطرق عنه مالي لا فتحها ابن كثير وعاصم والكسائي واختلف عن عيسى وهشام اني القى ليبلوني اشكر فتحها المدنيان والزوايد ثلاثا تمد وتنتهي اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وفي الحالين ابن كثير وحمزة ويعقوب انا في الله اثبتها وصلا مفتوحة المدنيان وابو عمرو وحفص ورويس ووقف بالياء يعقوب واختلف عن ابي عمرو وقالون وحفص وقنبل حتى تشهدون اثبتها في الحالين يعقوب وناسب اولها اخرها اذ في اولها تلك ايات الكتاب وفي اخرها سيريكم اياته وناسب ذكر الايات وفي الاول الدلالة على انه هدى ورحمة وفي اخره توعد الكفار المعلوم من رحمة المومنين خاصة فكانه اشار في اولها للوعيد المصرح به في قوله وما الله بغافل عما تعملون سورة القصص مكية الا قوله ان الذي فرض فنزلت بالجحفة والا الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وعددها في جميع الاعداد ثمان وثمانون اية اختلف منها في اثنين عد الكوفي طسم ولم يعد امة

من الناس يسقون والجماعة بضد ذلك وجعل بعضهم ذلك قولين في عدها حيث قال وهي سبع او ثمان وثمانون ليس بجيد كما علمت وناسبت ما قبلها من حيث الافتتاح بالحروف وذكر الكتاب وقصص الانبيا وغير ذلك وسميت القصص لقوله فلما جاءه وقص عليه القصص ولقوله وقال لاخته قصيه وفيه اشارة الى ان اهم ما فيها ذكر قصة موسى الى غالب السورة فيها اذ قارون قصته معه واولها واوسطها كذلك وما بين ذلك انذار به لاهل مكة بسم الله الرحمن الرحيم طسم سبق القول فيه وهو مناسب من حيث خلوص موسى لامه وهلاك قارون ورد النبي صلى الله عليه وسلم لمكة وكله ظهور تام ووسع صلة وتفصيل لاحوالهم الى غير ذلك مما يدرك بالتامل تلك اى هذه الايات ايات الكتاب القرآن المبين المظهر للحق من الباطل نتلوا نقص عليك من نبا خبر موسى وفرعون بالحق بالصدق لقوم لاجل قوم يومنون اذ هم المنتفعون به ان فرعون علا تعظم في الارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا في الخدمة يستضعف طايفة منهم وهم بنو اسرائيل يذبح ابناءهم المولودين ويستحيي نساءهم يستبقيهن لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك انه كان من المفسدين بالكفر وغيره ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض اى بني اسرائيل ونجعلهم ائمة يقتدى بهم في الخير ونجعلهم الوارثين ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام ونري قراهما حمزة والكسائي وخلف ويرى بالياء مفتوحة وفتح الراء وامالتها مع الالف بعدها فرعون وهامان وجنودهما برفع الثلاثة فاسند والفعل لفرعون ومن عطف عليه لانهم الراون والباقون بالنون مضمومة وكسر الراء ونصب الاسماء الثلاثة على اسناد الفعل لله تعالى ويضبطها على تعدية لمفعولين وهو مناسب لقوله ونريد ان نمن ونمكن منهم ما كانوا يحذرون يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يده والحذر التوقي من الضرر واوحينا وحي الهام او منام الى ام موسى وهو المولود الذي خافوا منه ولم يشعروا لادته لما ولد غيرت اخته اسمها بتواخيف وامه يحايد وقيل ان اسم اخته كلثوم وقيل اسم امه يوخابت لاوي بن يعقوب ان ارضعيه وفايدة الوحي بارضاعه مع انها ترضعه طبعا انه يالف لبنها فلا يقبل لبن غيرها بعده وقوعه بيد فرعون فلو لم يامرها به ربما كانت تسترضع له صرضعه فيفوت المقصود وهل كانت مدة رضاعه اربعة اشهر او ثمانية اشهر قولان فاذا خفت عليه من النوح فالقيه في اليم وهو البحر واراد به هنا النيل ولا تخافي عليه من الغرق ما قدرناه نفي ما يتوهم من ان المعنى فاذا خفت عليه لا تخافي عليه وذلك تناقض ولا تحزني على فراقه والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يصيب الانسان لامر يتوقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لامر وقع ومضى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وهذه من معجزاته لايجاز اشتمالها على امرين ونهيين وخبرين وبشارتين في اسهل نظم واسلس لفظ واوجز عبارة ويقال انها ارضعته ثلاثة اشهر لا يبكي ووضعته بعد في بانوت مطلى من داخله بالزفت

وهو القار وادخلته فيه والقته في النيل ليلا فاحتمله الى ان وصل به الى دار على النيل لفرعون هو جالس فيها مع زوجته اسية وغيرها فالتقطه ال فرعون اعوانه بالتابوت صيحة الليل بامر فرعون فوضعوه بين يديه فاخرج وهو عص من ابهامه لبنا ليكون لهم في عاقبة الامر عدوا في دينهم او يقتل رجالهم وحزنا بما يأتيهم به او باستعباد نسائهم والالتقاط وجود الشيء من غير طلب وفي احمزه والكسائي وخلف وحزنا بضم الحاء واسكان الزاي والباقون بفتحهما وهما لغتان بمعنى واحد وهو مصدر بمعنى واحد وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل من حزنه واحزنه ان فرعون وهامان وزيره وجنودهما كانوا خاطئين من الخطيئة اي عاصين فعاقبهم الله على يده وقالت امرأت فرعون اسيه لفرعون لما اراد قتله هو واعوانه قرة عين خبر مبتدا محذوف اي هو قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا فنفعها الله تعالى به او نتخذه ولدا فاطاعوها وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يده وقال محمد بن قيس انه لما قالت قرة عين لي ولك قال فرعون قرة عين لك اما لي فلا قال محمد بن قيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون قرة عين لي ولك لكان لهما جميعا اخرجه ابن جرير واصبح فؤاد ام موسى لما علمت بالتقاطه فارغا تلتفت الى شيء الا الى موسى حتى قلبها من غير وارد ان هي الخفة من الثقيلة اي انها كادت لتبدي به فتقول انا امه من شدة وجدها او تقول يا آل فرعون انا امه لولا ان ربطنا على قلبها اي سكناه بالصبر لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله تعالى لها وجواب لولا محذوف للعلم به مما قبلها وقالت لام موسى لاخته هي كلثوم وقيل مريم قصيه اتبعي اثره لتعلمي خبره وتعلمي به فبصرت به اي ابصرته عن جنب من مكان بعيد حتى لا يعلم انها تعرفه وهم لا يشعرون بابصارها له على الترقب او انها اخته وانها ترقبه وحرمنا عليه المراضع جمع مرضع اي منعناه قبول ثدي واحدة منهن اذ احضرت له مراضع كثيرة فامتنع منهن من قبل اي من قبل رده الى امه فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم بالارضاع وغيره وهم له ناصحون النصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد ولما قالت لهم ذلك قالوا قد عرفت اهله فدلنا عليهم فقالت انما اردت بضمير له الملك فرعون لا الولد فاجابوها فاتت امه فقبل ثديها ولما قبلها خشيت ان يعرفوا انها امه فقالت انما قبله لطيب اللبن وطيب رائحته فاخذته باذنهم فارضعته في بيتها وصارت تاخذ اجرة ارضاعه كل يوم دينارا وحل لها اخذه لانه مال حربي فذلك قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بلقائه ولا تحزن بعد ذلك ولتعلم ان وعد الله الصادق في وعده برده اليها حق ولكن اكثرهم اي الناس لا يعلمون ان الله وعدها ان برده اليها وان هذه امه وان هذه اخته وتربى عندها ثم رددته بعد اكمال الرضاع الى فرعون كما ذكر في قوله الم نربك فينا وليدا الى آخره ولما بلغ اشده وهو

ثلاثون سنة او ثلاث وثلاثون او ما بين الثمانية عشر الى الثلاثين واستوى بلغ اربعين سنة وقيل ان الاستواء ما بين الثلاثين الى الاربعين وقيل الاستواء خروج اللحية وبعد الاربعين قيل ياخذ الرجل في النقص اتيناه حكما حكمة وعلما فقها في الدين مع النبوة وكذلك كما جزيناه نجزي المحسنين بالطاعة الجزاء الحسن ودخل موسى المدينة مدينة فرعون وهي منف المشهورة الآن بمنوف وقيل عين شمس المشهورة عند اهل مصر الآن بالمطرية بعد ان غاب عنه مدة على حين غفلة من اهلها وهو وقت القايلولة نصف النهار او بين المغرب والعشاء وانما دخلها ذلك الوقت لانه كان ترك ما عليه فرعون وفارقه لما ذكر عنه لفرعون انه على خلاف ما هو عليه فصار مستخفيا من الخوف فوجد فيها رجلين يقتتلان اي في محاصمة ونزاع هذا من شيعته من بني اسرائيل وهذا من عدوه من القبط وكان هذا القبطي طباخا لفرعون سخره الاسرائيلي ليحمل له حطبا الى المطبخ فاستغاثه اي طلب منه الغوث الذي من شيعته على الذي من عدوه لان موسى لما بلغ اشده لم يكن احد من الفرعون يخلص لبني اسرائيل يظلم كما كان قبل ذلك فقال للفرعوني خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل الحطب لمطبخ ابيك فنازعه فقال الفرعوني لقد هممت ان احمله عليك وكان موسى قوي البطش شديد البسطة في الخلق فوكزه موسى اي ضربه بجمع الكف دفعا له فقضى عليه اي قتله وبقال قضيت عليه في كل شيء فرغت منه وندم موسى لما قتله لانه لم يكن قاصد القتل ودفنه في الرمل ثم قال هذا اي قتل هذا وهذا الفعل من عمل الشيطان المهيج غضبي انه عدو لابن ادم مضل له مبين بين الضلالة او مظهر لها ثم قال نادما رب مصلح حالي بالاعتراف والتذلل لك اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي فغفر له فوله انه هو الغفور الرحيم لمن اقبل عليه وتاب اليه اي المتصف بهما ازلا وابدا قال رب مصلح حالي بما انعمت علي بالمغفرة اي بحق انعامك فلن اكون ظهيرا عونا للمجرمين للكافرين بعد هذه ان عصمتني وهذا دليل على الاسرائيلي كافرا وهذا بمعنى الدعاء اي بحق انعامك علي لا تجعلني ظهيرا للمجرمين وهذا ايذان على انه لن تاتي المدعاوالاقرب انها محمولة على النفي المحض وكان ذلك منه معاهده الله سبحانه وتعالى على انه لا يظاهر مجرما جزاء النعمة المغفرة فتكون الباء للسببية اي رب بسبب الذي انعمت به علي فلن اكون الى آخره فان قيل قد وقع في اليوم الثاني اعانة الاسرائيلي الآخر فالجواب ان يقال مراده لن اعين الاعانة التي تودي للقتل وفي اليوم الثاني لم يفعلها اذ انب الاسرائيلي اولا وذمه بالكلام والقتل ممكن وكان علم انه لا يزجر الا بالقتل الاول كما موافقة قد وقعا وخطا لعصمة الانبياء وارادة البطش في الثاني كانت لارادة الناصر مظلوم فهو قيام في دفع منكر ما امكن وكان علم انه لا يزجر الا به فيحمل ان الى آخره انه لا يعين الا اعانة حق ويسال موسى المغفرة من الذنب الاول على جهة طلب الكمال وان الاليق كان خلاف ما فعل لانه ذنب يجب به اثم وقال بعضهم قوله فلن اكون يقتضي انه لم يعصمه وهو محل نظر ولعله اخذ من قول

ابن عباس لم يستثن فوقع في اليوم الثاني خلاف ذلك ومعلوم ان حمله على ما ذكرنا اولى لانه معصوم
ولا ينافي ذلك كلام ابن عباس عند التامل ويقال بل قتله موسى حقا وكان جائزا له لكن كان الاولى التاخير
فتسميته منجل الشيطان للاستعجال بقتله وتسميته ظلما من حيث حرمان ثواب المندوب او قاله
اعترافا وانقطاعا الى الله تعالى وان لم يكن ثم ذنب البتة والاستغفار منه معناه طلب مغفرة ترك
هذا المندوب **فاصبح في المدينة خائفا** من جهة القتيل **يترقب** ينتظر ما يناله من جهته والترقب
انتظار المكروه **فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه** يستغيث به ويصيح لينصره موسى
على قبطي اخر **قال له موسى انك لغوي مبين** بين الغوايه وهي خلاف الصواب ويقال انه قال له
استغثت بي على شخص فقتل بسببك امس واليوم تستغيث بي على اخر ثم ادركت موسى
الرقه على الاسرائيلي فاراد ان يبطش بالقبطي عند ذلك فذلك قوله **فلما ارادان** هي مؤكدة زائدة
يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي المستغيث به **قال** الاسرائيلي ظانا ان موسى
يريد البطش به لما سمعه من قوله انك لغوي مبين ولما راى من غضبه **يا موسى اتريد ان**
تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض بالقتل ظلما **وما تريد**
ان تكون من المصلحين فلما سمع القبطي ذلك علم ان القاتل للقبطي في اليوم قبله موسى وكان فرعون
قد بلغه الامر فطلب البينة على من قتله فلم توجد فدل هذا في اليوم الثاني على ان القاتل
موسى فاخبر فرعون بذلك فامر الذباحين بقتل موسى عليه السلام فاخذ والطريق اليه **وجاء رجل**
من اقصى المدينة اي اخرها **يسعى** يسرع في مشيه من طريق خلاف طريقهم اقرب منها وهو
مومن ال فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وقاله هنا بتقديم رجل على من اقصى
المدينة وعكس في يس لموافقة قوله قبل فوجد فيها رجلين واتهما ثم بتقدم من اقصى المدينة
لما روي ان الرجل كان يعبد الله في جبل فلما سمع خبر الرسل سعى مستجيبا **قال يا موسى ان الملا**
من قوم فرعون **يأتمرون بك** يتشاورون في قتلك ويامر بعضهم بعضا بذلك ليقتلوك **فاخرج**
من المدينة **اني لك من الناصحين** في الامر بالخروج **فخرج منها** موسى **خائفا يترقب** الطلب
ان يدركه او يترقب ان الله يغيثه ويصح ان يقال يترقب كلا منهما **قال** مستعينا بالله **رب** صلح
حالي في السابق والآن بالالتجا اليك **نجني من القوم الظالمين** فرعون وقومه المشركين **ولما توجه**
قصد بوجهه **تلقاء** جهة **مدين** قرية سميت بمدين بن ابراهيم وهي على مسيرة ثمانية ايام من مصر
ولم يكن يعرف طريقها قلذلك **قال عسى ربي** مصلح حالي بالخروج من بلد فرعون **ان يهديني**
سواء السبيل قصد الطريق الى مدين اي الطريق اليها ولما دعا جاءه ملك بيده عنزة فانطلق به
الى مدين وخرج موسى من مصر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر والبقل حتى ظهرت خضرة في
بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه وهو ما اصاب الارض منها وذلك اول ابتداء
ابتلاء الله لموسى عليه السلام **ولما ورد ماء مدين** هي بئر فيها اي وصل اليها وكانوا **يسقون** مواشيهم

منها **وجد عليه امة من الناس يسقون** مواشيهم **ووجد من دونهم** اي سواهم **امراتين**
تذودان تحبسان وتمنعان اغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس ويخلو لهما المحل **قال** لهما موسى
ما خطبكما شانكما لا تسقيان مع الناس مواشيكما **قالتا لا نسقي** اغنامنا **حتى يصدر** يرجع
الرعاء قرا ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر بفتح يا يصدر وضم الدال والباقون بضم الياء وكسر الدال الاول
جعلوه ثلاثيا غير متعد من صدرت الرعاء تصدر اذا رجعت من السقي والباقون جعلوه
فعلا رباعيا متعديا بالهمزة الى مفعول من اصدرت الابل اذا رددتها من السقي والتقدير حتى
تصدر الرعاء مواشيهم والرعاء جمع راع مثل تجار وتاجر اي فاذا صدروا سقينا مواشينا ما فضل في
الحوض **وابونا شيخ كبير** لا يقدر ان يتولى سقي المواشي بنفسه وابوهما شعيب وقيل
اخوه وقيل رجل غيره ممن آمن به **فسقى لهما** موسى لما سمع كلامهما ذلك رقه منه عليهما
وكان ذلك من بيار اخرى يقربها عليها جرا لجملة الجماعة من الناس عشرة او اكثر **ثم تولى** انصرف
الى الظل ظل سمرة فجلس تحتها مستظلا من شدة الحر وهو جائع **فقال رب** مصلح حالي بالنجاة
من فرعون وقومه والاعانة على الخير **اني لما انزلت الي من خير** طعام **فقير** محتاج ويقال فقير له
وفقير اليه ولم يكن معه رغيف ولا درهم وكان اذ ذاك اكرم الخلق على الله تعالى وافتقر الى شق تمرة
فليهن الفقراء الصادقين عيشهم وكلما احتاجوا واستغنوا عن الناس كان كرامة صدرت
اليهم من ربهم لان ذلك حال كبار انبيائه ولما سقى للمراتين رجعتا الى ابيهما في وقت اقل من
الزمن المعتاد فيه رجوعهما اليه فسالهما عن شانهما فاخبرتاه بمن سقى لهما فقال لاحداهما
ادعيه لي **فجاءته احداهما تمشي** في موضع الحال من احداهما والعامل فيه جاءت **على استحياء** في موضع
الحال من المضمر من تمشي والعامل فيه تمشي ويجوز ان يكون حالا مقدمة من المضمر في قالت
وفسر الاستحياء هنا بانها وضعت كم درعها على وجهها حياء منه قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فاجابها مكرما في نفسه اخذ الاجر لكن حمله
على الاجابة الجهد كما قيل وقيل بل اجاب لوجه الله على وجه البر والمعروف لا طلبا للاجر وان سمت
في الدعوة اجرا فمشت امامه فصارت الريح تضرب ثوبها فوصف ما انكشف ساقها **قال** امشي خلفي
ودليني فاجابته فلما دخل على شعيب وجد العشاء بين يديه **قال** ابو حازم وغيره فقال له
شعيب كل **قال** موسى اعوذ بالله **قال** ولم الست بجائع **قال** بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا
لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرة بملء الارض ذهبا **قال** والله ولكن
عادتي وعادة اباي نقري الضيف ونطعم الطعام **فجلس** موسى **فاكل** واخبره بحاله فذلك قوله
فلما جاءه موسى **وقص عليه القصص** اي امره وهو مصدر في المقصوص اي من قتله القبطي
وقصدهم قتله وخروجه خائفا من فرعون وقومه **قال** شعيب له **لا تخف نجوت من القوم**
الظالمين وهم فرعون وقومه لان مدين لم تكن في حكمه **قالت احداهما** يا ابت **استاجره** وهي هي

الكبرى والصغرى قولان الاكثر على الثانى واسم الكبرا صفورا او صعورا وقيل انه اولدها واسماه
جرشم ان خير من استاجرت القوي قالت لان موسى ازال الحجر الذي كان على بئر بيده الامين
ووصفته به لانه مشى امامها او امرها بالمشي خلفه وزيادة انها لما جاءته وعلم بها صوب
راسه فلم يرفعه فرغب في نكاحه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين انكحه الصغرى
عند الاكثر على ان تاجرني تكون اجيرا لي في رعي غنمي ثماني حجج اي سنين فان اتممت عشرا
اي رعي عشر سنين فمن عندك الزيادة الى تمامها لانا لم نشترطه وما اريد ان اشق عليك
باشتراط العشر ستجدني ان شاء الله الذي لا فعل الا بمشيته من الصالحين بالوفاء بالعهد
وحسن الصحبة وقاله هنا كما ذكر وفي الصافات بلفظ الصابرين لان ما هنا من كلام شعيب وهو
المناسب للمعنى هنا كما قدرناه وما هناك من كلام اسمعيل وهو المناسب للمعنى ثم اذ المعنى ستجدني
من الصابرين على الذبح وذكر المشيئة للتبرك فلما قال ذلك قال له موسى ذلك الذي ذكرته من الشرط
بيني وبينك ايما الاجلين ما ازايده قضيت اي ان قضيت رعي العشر او الثمان اي فرغت منه
فلا عدوان علي بطلب الزيادة عليه واي منصوب بقضيت والاجلين خفض بالاضافة وذهب
بعضهم الى ان ما اسم نكرة اضيفت اليه اي والاجلين بدل من ما والله الذي يكفي كل ما توجه امره
ولا منازع له في حكمه على ما نقول وكيل حفيظ او شهيد قتم الامر بينهما على ذلك وما تعاقدا الا صر
شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن الغنم ثم قيل هي من آس الجنة حرج
بها ادم ونوارثتها الانبيا وقيل اتى بها ملك اودعها شعيب فلما اتت بها البنت ردها ثم ردها
ثم ردها فلم تعلم الا هي فاخذها ثم خرجا فتحاكما لاول من يلقاهما فلقيا ملكا فقال هي لمن يرفعها
من الارض فرفعها موسى فعلم شعيب انها له من عند الله فلما قضى موسى الاجل اي رعي
الاغنام فيه وسال موسى شعيبا ان يجعل له ما تلده غنمه في تلك السنة التي سار فيها فقال له
كلما ولدته ولونه ابلق فهو لك فاوحى الله اليه فضرب لها اي الذي تشرب منه تلك الغنم بعصاه
فلم تخط واحدة في ذلك فعلم شعيب انه من رزق الله تعالى له واعطاه ما شرطه واستاذنه
موسى في السير باهله لمصر فاذن له فذلك قوله فلما قضى موسى الاجل وسار باهله زوجته
آنس ابصر من بعيد من جانب الطور اسم الجبل نارا قال لاهله امكثوا اي في هذا المحل
اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق لانه كان قد اخطاها او جذوة بفتح الجيم
لغاصم وبضمها لخلف وحمزة وبكسرها لمن بقي وهي ثلاث لغات اي قطعة في شعلة من النار
لعلكم تصطلون تستدفيون وكانت ليلة باردة والطابدل من نارا بالافتعال من صل بالتا وبكسر
اللام وفتحها واخرج الخطيب عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كرهت الانزجوا رجي منك ما ترجو
فان موسى بن عمران خرج يقتبس نارا فرجع بالنبوة واخرج ابن مردوية من طريق علي بن عاصم
عن ابي هريرة عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سأله اي الاجلين قضى موسى فقال لا ادري

حتى اسال ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ادري حتى
اسال جبريل فسأل جبريل فقال لا ادري حتى اسال ميكائيل فسأل ميكائيل فقال لا ادري
حتى اسال الرفيع فسأل الرفيع فقال لا ادري حتى اسال اسرافيل فسأل اسرافيل فقال لا ادري
حتى اسأل ذا العزة فنادا اسرافيل بصوته الاشد يا ذا العزة اي الاجلين قضى موسى فقال
اتم الاجلين واتمهما عشر سنين قال علي بن عاصم فكان ابو هريرة اذا حدث بهذا الحديث قال
حدثني ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ميكائيل عن الرفيع عن اسرافيل
عن ذي العزة تبارك وتعالى ان موسى قضى اتم الاجلين واطيبه عشر سنين واخرج ابن مردويه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل يا محمد ان سالك اليهودي اي
الاجلين قضى موسى فقل اوفاهما وان سالوك ايهما تزوج فقل الصغري منهما فلما اتاها نودي من
شاطئ جانب الوادي الايمن الذي هو يمين موسى عن في البقعة المباركة على موسى لان الله كلمه عندها
وبعثه نبيا وقيل معناها المقدسة من الشجرة بدل من شاطئ باعادة الجار لنباتها فيه اي من
ناحيتها وهل كانت سمرة او عليقا او عنابا او عوسجا اقوال اظهرها الاول واسمع الله موسى كلامه
من الشجرة على ما شاء ويجوز ان يوصف تعالى بالانتقال وشبهه من صفات المخلوقين ان
هي المفسرة لاحتوائها على معنى القول او المخففة يا موسى اني انا الله رب العالمين ناسب ما قبله لما فيه من العظمة
وان الق عصاك فالقاها فلما راها تهتز تتحرك كانها جان صغير الحيات من حيث خفة
الحركة ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب لم يرجع فنودي يا موسى اقبل ولا تخف من هذه
الحية انك من الامنين اسلك ادخل يدك اليمنى بمعنى الكف في جيبك هو طوق القميص
واخرجها تخرج بيضا من غير سوء بلا برص لها شعاع كالشمس يغشى البصر واضمم
اليك جناحك من الرهب الجناح اليد اي اذا هالك امرها مضمه واردت رجوعها
لحالها فادخلها تخرج كما كانت والمراد سكن روعك وخفض جانبيك منه ولما كان الخايف
مضطربا ضم الجناح عبارة عن السكون وسميت اليد جناحا للاستعانة بها كالجناح الطاير
او اراد بالجناح العصا اي اضمم اليك عصاك اذا خفت يسكن خوفك وقرا حفص الرهب
بفتح الراء واسكان الهاء والمدنيان والبصريان وابن كثير بفتحهما والباقون بضم الراء واسكان الهاء
وهي لغات بمعنى واحد ومعناها الخوف وقيل الرهب الكم حكاه الاصمعي اي اضمم اليك يدك
واخرجه من الكم وقال ابن عباس ومجاهد ما من احد بعد موسى الا اذا ضم يده الى صدره
بان وضعها عليه زال خوفه فذانك فذه اشارة الى ما ذكرت القراءة فيه في النسا اي العصا واليد البيضا والما ذكر
المشار به اليهما المبتدا التذكير خبره وهو برهانان موسلان من ربك مصلح حالك بذلك
الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب مصلح حالي بالنبوة اني قتلت منهم
نفسا هو القبطي السابق فاخاف ان يقتلون به واخي هارون هو افصح ابين مني لسانا

من اجل العقدة التى سبق ذكرها فى طه فارسله معى ردأ عونا يقال ردأته اى اعنته وقرا نافع
بفتح الدال من غير همز طلبا للخفة والباقون بسكون الدال والهمز على اصله يصدقنى بضم القاف لعاصم
وحمزه واراد ردأ مصدقا فجعله حالا من الهاء فى ارسله او صفة لقوله ردأ والباقون بالجزم على جعله
جوابا للدعاء والمعنى يوضح حجتى ويويدها يمارزقه الله من فصاحة اللسان انى اخاف ان
يكذبون قال سنشد عضدك نقويك باخيك على انفاذ الامر وتادية الوحى فلا يصلون
اليكما بسوء بايتنا هو متعلق بفعل محذوف تقديره اذهبا بايتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون
لفرعون وقومه فلما جاءهم موسى بايتنا بينات واضحات حال قالوا ما هذا الا سحر مفترى
مفتعل من عنده وما سمعنا بهذا الذى دعا اليه كائنا فى ابائنا الاولين وقال باثبات الواو قبل
قال للقراء ابن كثير فجعل فيها الاولون راعوا مصاحفهم والباقون عطفوها على ما قبلها موسى
ربى اعلم بمن جاء بالهدى قاله هنا بزيادة الباء وبحذفها نقوبة للعامل هنا بحسب
الظاهر لضعفه عن الفعل وحذفه بعد اكتفاء بدلالة الاول عليه ومن عنده اى من عند ذى
ومن عطف على من تكون له عاقبة الدار الجنة والعاقبة الحسنة فى الاخرة والالهام كارخاء العنان مع
السابق والمراد ان موسى جاء بالهدى وله عاقبة الدار لانه الحق انه لا يفلح الظالمون الكافرون
وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيرى فاوقد لى يا هامان على الطين
فاطبخ لى الآجر قيل انه اول من اتخذه وبنى به فاجعل لى صرحا قصرا عاليا او مناره فجمع هامان
على ما قيل خمسين الفا فبنوه على ارتفاع عظيم لم ير مثله وجعله الله فتنة لهم فقعد فرعون
عليه ورمى بسهم فوقع ملطخا بالدم فقال قتلت اله موسى وارسل الله وارسل اليه جبريل
فضربه بجناحه فقطع ثلاث قطع قطعة قتلت الفا الف من عسكر فرعون والاخرى
وقعت بالبحر والثالثة بالمغرب ولم يبق احد عمل فيه الاهلاك لعلى اطلع انظر الى اله موسى
فاقف عليه وقاله هنا بحذف ابلغ الاسباب اسباب السموات وقاله فى غافر بذكره لان ما هنا
تقدمه ما علمت لكم من اله غيرى من غير ذكر ارض وغيرها فناسبه الحذف وما هناك
تقدمه وان يظهر فى الارض فناسبه مقابلته بالسما فى قوله ابلغ الاسباب اسباب السموات وانى
لاظنه اى اظن موسى من الكاذبين فى دعائه الها اخر وانه ارسله وقال ذلك هنا وقال فى غافر
وانى لاظنه كاذبا موافقة هنا وعلى الاصل بالمعارض ثم واستكبر هو وجنوده فى الارض
ارض مصر بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فى الدار الاخرة فاخذناه وجنوده فنبذناهم
طرحناهم فى اليم البحر الملح فغرقوا فانظر كيف كان عاقبة امر الظالمين الكافرين حتى صاروا
الى الهلاك وجعلناهم ائمة اى صيرناهم فى الدنيا رؤساء فى الشر يدعون الى النار بدعائهم الى
الشرك ويوم القيمة لا ينصرون لا يمنعون عن العذاب واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة
اى خزيا وبعدا ويوم القيمة هم من المقبوحين المبعدين من كل خير او المشوهين الوجوه

او المهلكين الملعونين وكله واقع لهم بعدل الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولقد اتينا
موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل
موسى واخرج الحاكم وصححه والبزار وابن المنذر وابن مردوية عن ابى سعيد الخدرى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السما منذ
انزل التوراة على وجه الارض غير القرية التى مسخت قردة الم تر الى قوله تعالى ولقد اتينا موسى
الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس جمع بصيرة وهى نور القلب وهو حال
من الكتاب اى انوارا يقتدى بها ويعمل وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن آمن به لعلهم
يتذكرون يتعظون بما فيه من المواعظ والبصائر وما كنت يا محمد صلى الله عليه وسلم بجانب الغربى
اى الجبل او الوادى او المكان الغربى حيث ناجى موسى ربه والمراد الطور اذ قضينا عهدنا او حكمنا
وتممنا او وحينا الى موسى الامر بالرسالة لفرعون وقومه وما كنت يا محمد صلى الله عليه وسلم من
الشاهدين الحاضرين لذلك فتعرفه وتخبر به بل نحن اخبرناك فضلا منا عليك صلى الله عليه وسلم
وذكر ذلك للمبالغة فى نفى حضوره صلى الله عليه وسلم لذلك المحل الذى وقع فيه ليكون اخباره
به ادل على نبوته والاقاويل الاية وهو وما كنت بجانب الغربى يعنى عن قوله وما كنت من الشاهدين
اوالاول فى قصة موسى فى الوحى والثانى المراد به قصته مع شعيب عليهما الصلاة والسلام
ولكنا انشانا قرونا خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر واندرست العلوم اى
طالت المهلة لهم فنسوا عهد الله ونبذوا امره وانقطع الوحى فجئناك رسولا واوحينا اليك خبر
موسى وغيره وما كنت يا اولى مدين تتلو عليهم ايتنا خبرتان لكان اى فتعرف قصتهم
فتخبر الناس بها ولكنا كنا مرسلين لك والينا بالاخبار المتقدمين فتتلو ذلك على اهل مكة والناس
والمراد ما كنت مقيما فيهم كمقام موسى وشعيب تعظهم وتذكرهم بايتنا ولكن ارسلناها
اليهم واخبرناك من بعد بالخبر وما كنت بجانب الطور الجبل اذ نادينا موسى ان ائت القوم الظالمين
بقوة ولكن ارسلناك رحمة من ربك اى رحمناك رحمة فانتصب على المصدر او هو مفعول
له اى ولكن جعلنا ذلك للرحمة او المراد رحمناك بارسالك واخبارك بما غاب من اخبار الانبيا وامهم
لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك هم اهل مكة لعلهم يتذكرون يتعظون واخرج
ابن مردوية وابو نعيم فى الدلايل وابو نصر السجزى فى الابانة والديلمى عن عمر بن عبسة قال سالت
النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك ما كان
النداء وما كانت الرحمة قال كتب الله قبل ان يخلق خلقه بالفى عام ثم نادى يا امة محمد
سبقت رحمتى غضبى اعطيكم قبل ان تسالونى غفرت لكم قبل ان تستغفرونى فمن لقينى منكم
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدى ورسولى صادقا ادخلته الجنة واخرج الحلى فى
الدياج مرفوعا مثله عن سهل بن سعد الساعدى واخرج ابن مردوية وابو نعيم فى الدلايل

ثم وضعه على عرشه صح

مقيما صح

للغو اصل صح

عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته قبل
ان يسالني وذلك قوله وماكنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا امة محمد ما دعوتمونا اذ
استجبنا لكم ولا سالتمونا اذ اعطيناكم واخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما قرب الله موسى لطور سينا نجيا قال اي رب بل احد اكرم عليك مني قربتني وكلمتني
تكليما قال نعم محمد اكرم علي منك قال فان كان محمد اكرم عليك مني فهل امتة اكرم عليك من
بني اسرائيل فلقت لهم البحر وانجيتهم من فرعون واطعمتهم المن والسلوى قال نعم امة
محمد اكرم علي من بني اسرائيل قال الهي ارينهم قال انك لن تراهم وان شئت اسمعتك
صوتهم قال نعم الهي فنادى ربنا يا امة محمد اجيبوا ربكم قال فاجابوا وهم في اصلاب
ابائهم وارحام امهاتهم الى يوم القيمة فقالوا لبيك ربنا حقا وانا عبيدك حقا قال صدقتم
انا ربكم وانتم عبيدي حقا وقد عفوت عنكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسالوني
فمن لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة قال ابن عباس فلما بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم اراد ان يمن عليهم بما اعطاه وبما اعطى امته فقال يا محمد وما كانت نجاتهم
الطور اذ نادينا انتهى ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر
والمعاصي فيقولوا ربنا ما لك امرنا ولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع ايا تك التي ارسلت
بها ونكون من المومنين وجواب لولا محذوف اي لعاجلناهم بالعقوبة او لما ارسلنا الرسل
وهو اولى للعموم ومابعده هما مبتدا اي ولولا الاصابة المسبب عنها قولهم او لولا قولهم
المسبب عن الاصابة وهما متقاربان والجواب لما ارسلناك اليهم رسولا واخرج ابن مردويه
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهالك في الفترة يقول رب لم ياتني
كتاب ولا رسول ثم قرا هذه الاية ربنا لولا ارسلت الينا الى المومنين فلما جاءهم الحق محمد
صلى الله عليه وسلم من عندنا قالوا اي كفار مكة لولا هلا اوتي محمد مثل ما اوتي موسى
من الايات كاليد والعصا اوكتابا جملة فرد عليهم تعالى بقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى
من قبل حيث قالوا ساحران قرا الكوفيون ساحران بكسر السين بلا الف بعدها واسكان
الحا اي التوراة والقران سحران والباقون بالف بعد السين وكسر الحا اي محمد ساحران
تظاهرا تعاونا فكل سحر يقوي الاخر ولنسبة التظاهر للسحرين مجاز على الاتساع لان كلا
جا باية كالاخر من حيث الاتيان بالايات وقالوا انا بكل اي من موسى ومحمد او من التوراة
والقران كافرون قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قالوا ذلك فاتوا بكتاب من
عند الله القوي العظيم السلطان هو اهدى منهما من التوراة والقران اتبعه ان كنتم
صادقين في انهما ساحران او في ان الكتابين سحران فان لم يستجيبوا لك دعاك بالاتيان
بكتاب فاعلم انما يتبعون اهواهم في كفرهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله

العظيم الذي لا هادي غيره اي لا اضل منه ان الله القوي الانتقام لا يهدي لا يوصل الى الخير
القوم الظالمين هو في قوم علم الله عدم ايمانهم وسبق له نظائر ولقد وصلنا بينا لهم القول
القران او انزلنا اياته يتبع بعضها بعضا والمراد بينا لكفار مكة كيف فعل بمن مضى وذكرنا لهم اخبارهم
واخبار الدنيا والاخرة لعلهم يتذكرون يتعظون فيومنون الذين اتيناهم الكتاب اي القرآن
من قبله هم به القران يومنون ايضا كما امنوا بكتابهم نزلت الى قوله اولئك يوتون اجرهم مرتين
في رهط منهم رفاعة القرظي وسلمان وعبد الله بن سلام ومن قدم من الحبشة مع جعفر وهم اربعون
اوثمانون وثلاثون وكل من امن من اهل الكتاب بنبيه وآمن بنبينا صلى الله عليه وسلم فله اجران
ان امن بمجرد ظهور نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم كمن ذكر واذا تتلى عليهم اياتنا القران قالوا امنا
به انه الحق من ربنا مصلح حالنا بالايمان انا كنا من قبله اي قبل نزول القرآن مسلمين موحدين
ومومنين بان محمدا صلى الله عليه وسلم حق لانكم في التوراة والانجيل اولئك يوتون اجرهم مرتين
بايمانهم بالكتابين بما صبروا بصبرهم على العمل بهما ويدرؤن يدفعون بالحسنة السيئة اي
شهادة ان لا اله الا الله الشرك او يدفعون بالصفح والحلم اذى المشركين ومما رزقناهم ينفقون
يتصدقون في طاعة الله تعالى واذا سمعوا اللغو القبيح من القول كالشتم والاذى من الكفار
اعرضوا عنه فلا يردون على من ذمهم من المشركين بترك لهم الكتاب الاول للاخر وقالوا لنا اعمالنا
ديننا ولكم اعمالكم دينكم سلام عليكم هو سلام مسالمة اي لا نعارضكم بشتم ولا قبح وليس بسلام
تحية لا نبتغي الجاهلين لا نصحبهم او لا نطلب دينهم ولا نريده ولا نحب ان نكون من اهل
الجهل والسفه وهذا قبل الامر بالقتال ونزل في حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابي طالب
انك يا محمد صلى الله عليه وسلم لا تهدي لا توصل الى الخير من الايمان من احببت ولكن الله
الفاعل لما يشا المقرب اليه باعتبار ما اراده لا باعتبار ما احب خلقه يهدي من يشا وهو اعلم اي
عالم بالمهتدين وقالوا هم جماعة من كفار مكة القايل منهم الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف
ونسب لهم لرضاهم به ان نتبع الهدى معك نتخطف اي يتسرع بسرعة من ارضنا
مكة قالوه خوفا من اخراج العرب لهم فقال تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا لان العرب كانت
تغير على كل شي الا عليه فكان في من لحرمة الحرم وكانت الظبا تامن الذياب والحمام من الحدا
تجبى بتا في اوله في قراة رويس والمدنيين لتانيث الثمرات والباقون بالياء من اسفل الجبولة
ولان تانيثها غير حقيقي والمراد تجمع اليه ثمرات كل شي فكل متجر ورزق محمل اليه رزقا
لهم من لدنا من قبلنا ومن عندنا ولكن اكثرهم لا يعلمون انما نقوله حق واذا مكنا لهم فلم
امانهم قبل الايمان فكيف بهم بعده وكم اهلكنا من قرية اي اهلها بطرت معيشتها اي
عيشتها والبطر والاشر مجاوزة الحد بالاستعانة برزق الله على معاصيه لكفار قريش
كما رزقه وعبد واغيره ونصب معيشتها على تقدير في وقيل هو تمييز ورد بانه نكره وهذا معرفه

هدايته صر

سبحان الله الدايم

او هو منصوب ببطرت على جعله بمعنى جهلت اى جهلت شكر معيشتها فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فانتصب فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا للمسافر
المارة فينزلونها يوما او بعضه او المعنى لم تعمر الا قليلا او اكثرها خراب وكنا نحن الوارثين منهم
فن السوا ويقينا من بعدهم وما كان ربك مصلح حالك بالاصطفاء والاختصاص بالخطاب
مهلك القرى اى اهل القرى الكافرة بظلم منها حتى يبعث فى امها اكبرها واعظمها رسولا
يتلو عليهم اياتنا وخص الام ببعثة الرسول لانها مساكن الاشراف والمراد بالتلاوة الانذار فتخبرهم
ان العذاب نازل بهم ان لم يومنوا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون كافرون بتكذيب الرسل
وما اوتيتم من شئ قاله هنا بالواو وفى الشورى بالفاء لان ما هنا لم تتعلق بما قبله كبير تعلق فناسب
الاتيان فيه بالواو والمقتضية لمطلق الجمع وما هناك متعلق بما قبله اشد تعلق كانه عقب ما لهم
من المخالفة بما لهم من الامنة فناسب الاتيان فيه بالفا المقتضية للتعقيب فمتاع الحيوة
الدنيا وزينتها تتمتعون به ايام حياتكم وتتزينون به فيها ثم تزولون وتزول وقاله هنا بزيادة
زينتها وفى الشورى بحذفه كانه ما هنا لسبقه فصل فيه ذكر جميع ما بسط من رزق اعراض
الدنيا فذكر وزينتها مع المتاع ليستوعبا جميع ذلك اذ المتاع ما لابد منه فى الحياة من ماكول
ومشروب وملبوس ومسكن ومنكوح والزينة ما يتجمل به الانسان وحذفه فى الشورى لاختصار
وما عند الله الملك الباقى الوارث الحى الدايم والمراد الثواب خير وابقى افلا تعقلون ان الباقى
خير من الفانى وقرا ابو عمر وبخلاف عن السوسى افلا يعقلون بالياء من اسفل وفاقا لقوله واهلها
ظالمون وابو عمر وفى احد وجهيه راعى الخطاب فى وما اوتيتم افمن وعدناه وعدا حسنا
بالجنة فهو لاقيه مصيبه وهذا مثل المومن كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا فنزول عن
قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين للعذاب وهذا مثل الكافر والهمزة للانكار لا ستوا بهما
وبيان المومن بخبر وهل المثل للنبى صلى الله عليه وسلم وابى جهل او لحمزة وعلى وهما قسم ومقابلهما
ابو جهل او فى عمار والوليد بن المغيرة او الراجح العموم لكل مومن وكافر قوال او جههما الاخير
واذكر يوم يناديهم الملك القادر السريع الحساب القوى المنتقم فيقول اين شركاى
الذين كنتم تزعمون فى الدنيا انهم شركاى قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم
العذاب وهم روساء اهل الشرك ربنا ماك امرنا هولاء الذين اغوينا مبتدا وصفته
اغويناهم خبره فغووا كما غوينا اى ضلوا كما ضللنا لم نكرههم على الغى كذا قيل والراجح ان
هولاء مبتدا والذين خبره ولا يكون صفة له لان الخبر حينئذ اغويناهم وهولاء يفيد كثرة ما
المبتدا والخبر يجب ان يكون فيه فايدة زايدة ولا يعتمد فى كون اغويناهم خبرا على اتصال كما به
اذ يجوز كون الكاف مع ما اتصلت به فى موضع الحال فيكون حينئذ فيه فايدة لم تكن
فى اغوينا الذى هو صلة الذين من اجل ان الخبر يجب ان يكون مفيدا بنفسه غير مفتقر الى

اتصاله ما هو فضلة به واذا اعوينا صلة الخبر واغوياهم جملة مستانفة واستغنى عن حرف العطف
لتضمنها ذكر ما تقدم اذ فيها ضمير تبرانا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون قدم المفعول وهو ايانا
لرعاية الفواصل وبذلك يرى بعضهم من بعض وصاروا اعداء اذ الاخلاء بعضهم لبعض عدو الا المتقين
وقيل للكفار ادعوا شركاءكم الاصنام الذين زعموا انهم شركاء لله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الرعاء وراوا
الكفار العذاب ابصروه فى الاخرة لو انهم كانوا يهتدون للايمان فى الجواب محذوف تقديره لما راوا العذاب فى الاخرة
واذكر يوم يناديهم الله فيقول ماذا اجبتم المرسلين اليكم فعميت خفيت واشتبهت عليهم
الانبا الاخبار يومئذ اى يوم دعائهم اى لم يجد واجوابا ينجيهم فهم لا يتساءلون عن حجة اذ لا وصول اليها
فيسكتون فاما من تاب من الشرك وامن صدق بالتوحيد وعمل صالحا باداء ما وجب عليه فعسى ان
يكون من المفلحين السعداء الناجين اى ينبغى له ان يكون على يقين ذلك لوعد الله الصادق له بذلك ولما قال
المشركون لو انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فنزل وربك مصطفيك بالرساله يخلق
ما يشا ويختار ما يشا ما كان لهم المشركين الخيرة الاختيار فى شئ سبحان الله الملك العظيم الذى تنزه
عن كل نقص وتعالى عما يشركون تعاظم عن اشراكهم وربك مصلح حالك بالتخصيص بالافضلية يعلم
ما تكن تخفى صدورهم قلوبهم من الكفر وغيره وما يعلنون يظهرون بالسنتهم وهو الله ذو الجلال
والاكرام لا اله الا هو له الحمد فى الاولى وفى الاخرة فى الجنة منهم وله الحكم فصل القضاء
بين الخلق حكم لاهل طاعته بالجنة ولاهل معصيته بالنار فضلا وعدلا واليه ترجعون فيجازيكم
قل لاهل مكة ارايتم اخبرونى ان جعل الله الذى لا راد لامره صير عليكم الليل سرمدا دايما لا نهار معه
الى يوم القيمة من اله غير الله خالق كل شئ ياتيكم بضياء نهار تبعون معاشكم فيه افلا تسمعون
ذلك سماع فهم وقبول فترجعون عن الاشراك قل لهم ارايتم ان جعل الله العظيم المتفضل بالليل
للسكون فيه عليكم النهار سرمدا دايما الى يوم القيمة لا ليل معه من اله بزعمكم غير الله الذى هو الاله
ياتيكم بليل تسكنون تستريحون فيه فى التعب افلا تبصرون ما انتم عليه من الضلال فترجعون
عنه ذكر مع الاول السمع لان الليل اذا لم يزل لم يبق ابصار فناسب السماع ومع الثانى الابصار لان
النهار اذا دام فهو شانهم باعتبار انه اظهر فناسبه الابصار وانما قدم الليل على النهار ليستريح الانسان
فيه فيقوم الى تحصيل ما هو مضطر اليه من عبادة وغيرها بنشاط وخفة الا ترى ان الجنة نهارها
دايم اذ لا تعب فيها يحتاج الى ليل تستريح اهلها فيه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه اى فى الليل ولتبتغوا من فضله فى النهار بالكسب ولعلكم تشكرون بالطاعة فتومنون واذكر
يوم يناديهم اى الله فيقول اين شركاى الذين كنتم تزعمون ذكره لزيادة تقريعهم وتوبيخهم
وليتبين عليه ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا هو رسولهم يشهد عليهم بما قالوا فقلنا
لهم هاتوا برهانكم بحجتكم بان معى شركا فعلموا ان الحق فى الالهية لله لا يشاركه فيه احد فقالوا حين
لا يجب توحيده وضل ذهب وبطل وغاب عنهم ما كانوا يفترون من الالهة فى الدنيا من

ان معه مشركا تعالى عن ذلك ان قارون كان من اولاد موسى كان ابن عمه وابن خالته او عمه
وامن به اولا فبغى عليهم على موسى وقومه اى تكبر بكثرة المال وطلب العلو فاشرك وابتاه
من الكنوز اعطيناه من الذهب والفضة وغيرهما ما مفعول اتينا ان مفاتحة هو جمع مفتاح وهو
ما يفتح به الباب لتنوأ لتثقل بالعصبة الجماعة اولى اصحاب القوة اى تثقلهم بالبا للتعدية
اى اتيناه شيأ كثيرا مفاتحه يثقل العصبة من اصحاب القوة لكثرتها فكيف بما فيها من المال وان
واسمها وخبرها صلة لما وهل العصبة ما بين العشرة الى الخمسة عشر او ما بين الثلاثة الى العشرة
او ما بين العشر الى الاربعين او اربعون او سبعون او كانت وقرسين بغلا اقوال اقربها الاخير قيل وكانت من
جلود الابل كل مفتاح مثل الاصبع لكل مفتاح خزانة على حدة وقيل كانت تحمل على سبعين بغلا
اغر محجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ارض دار قارون من فضة واساسها من
ذهب اذ منصوب باذكر مقدرا قبله قال له قومه الموصون من بنى اسرائيل لا تفرح بكثرة مالك
فرح بطر ان الله القوي الانتقام ممن اشتغل عنه بغيره لا يحب الفرحين بذلك وابتغ الى الطلب
فيما اتاك الله الواسع الفضل من المال الدار الاخرة بالزكاة والانفاق في الخير ولا تنس نصيبك من
الدنيا اى لا تترك العمل فيها للاخرة كصلة الرحم ونحوها واحسن بالطاعة من المال وغيره كما احسن
الي بالاحسان الله الكثير الفضل اليك ما اتاك ولا تبغ الفساد بالمعاصى في الارض وكل من عصى الله
فقد طلب الفساد فيها ان الله لا يحب المفسدين بمعنى انه يعاقبهم قال
قارون انما اوتيته اى المال على علم خير وفضل عندك اى في مقابلته فلو اعلم الله اهلا للمال ففضلني
به عليكم وكان اعلم الناس بالتوراة بعد موسى وهارون وقيل هو علم الكيميا والاول اصح قال تعالى
اولم يعلم ان الله اهلكه شديد البطش قد اهلك من قبله من القرون الامم من هو اشد منه قوة
واكثر جمعا للمال والاستفهام لتقرير ان قارون عالم بذلك ولا ضاره بان مصيره للهلاك ولا يسأل
عن ذنوبهم المجرمون المشركون لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب او المراد لا يسألون من
الملائكة اولا يسألون سؤال استعلام بل سؤال توبيخ وتقريع فخرج قارون على قومه في زينته
بأتباعه الكثيرين على خيول وبغال بملابس الذهب والحرير وكانوا سبعين الفا وقيل اقل قال
الذين يريدون الحيوة الدنيا بالتنبيه ليت لنا من الدنيا مثل ما اوتى قارون منها انه لذو حظ
نصيب منها عظيم كثير واف وقال لهم الذين اوتوا العلم بما في الدار الاخرة لمن آمن ويلكم كلمة زجر
ثواب الله اي ما عند الله العظيم الواسع الفضل من الثواب في الاخرة بالجنة خير لمن امن وعمل صالحا
مما اوتى قارون ومن معه في الدنيا ولا يلقاها اي لا ينال الدار الاخرة او لا يقول هذه الكلمة وهي
ويلكم الى الاخرة او لا ينال الاعمال الصالحة الا الصابرون على طاعة الله وعن معصيته وزينة الدنيا
فخسفنا به اى بقارون وبداره الارض فخسف به للارض السفلى الى يوم القيامة فما كان له
من فئة جماعة ينصرونه يمنعونه من دون الله من غير الله الذي لا يعارضه احد لعظمته بان

قاله ابن عباس وقال سمرة بن جندب يخسف بقارون وقومه في كل يوم فكل يوم قدر قامة فلا يبلغ الارض السفلى ص

يمنعوا عنه الهلاك وما كان من المنتصرين بنفسه عن الله وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس
اى من قرب الخسف به قبل وقوعه يقولون ويكأن قال سيبويه عن الخليل وي مفصولة من كأن
والمعنى انهم تنبهوا فقالوا وي ثم قالوا كان الله يفعل ما اراد اى انه يفعل ذلك وقيل المعنى الم تر او
الم تعلم او ابرون او يقال وي صلة فيه معنى التعجب اى اعجب انا ان اى لان الله الواسع الفضل
الفاعل لما يشا يبسط الرزق والكاف حرف خطاب لا اسم لان وي لا تضاف وقيل المعنى تنبهك
بان الله او هي بمعنى ويلك يا كافر وهو ضعيف جدا لانه لو كان كذلك لكسر ان واجاب عنه
بعضهم بان المعنى ويلك اعلم فاضمر اعلم مستغنيا عنها بفتح ان لمن يشا ويقدر يضيق على من يشا
لولا ان من الله الواسع الفضل علينا بترك الدنيا لخسف بنا بفتح الخا والسين لبعقوب وحفص اي
لخسف الله والباقون بضم الخا وكسر السين على البنا للمفعول فحذف الفاعل المعلم به ويكأنه
لا تصال كل بما لم يتصل به الاخر وعلى قول من قال ان المعنى ويلك اعلم يوقف عليه ويكأن وبه قرأ
ابو عمرو والجمهور يستقفون علي ويكان تبعا للرسم ويجوز الوقف عليه بها السكت انه
لا يفلح الكافرون لنعمه الله تلك الدار الاخرة اى الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
بالبغي ولا فسادا بالمعاصى والعاقبة المحمودة للمتقين عقاب الله بفعل الطاعات لا لغيرهم وليس
من طلب العلو والفساد حب نظافة الثياب وحسنها ونحو ذلك من غير معصية فيها كما شهدت
به السنة الصحيحة على مشرعها افضل الصلاة والسلام من جا بالحسنة وهو الايمان فله خير
منها ثواب بسببها هو اجل وهو عشرة امثالها ومن جا بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيات
الا جزا ما كانوا يعملون اى مثله ان الذي فرض عليك القرآن اي انزله عليك لرادك الى معاد
اى الى مكة وقيل المعاد يوم القيمة او الجنة والاول هو الصحيح لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل
الجحفة اشتاق لمكة فنزلت هذه الاية عليه قل ربي مصلحا حالي بالاصطفا والتخصيص بالخطاب
اعلم عالم من جا بالهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال مبين وهم كفار مكة قال ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم لما قال له كفار مكة انك لفي ضلال اى فهو الجائي بالهدى وهم في الضلال وما كنت
ترجو يا محمد صلى الله عليه وسلم ان يلقى اليك الكتاب القرآن الا لكن القي اليك رحمة من
ربك الذي اختصك بذلك ولا تكونن ظهيرا معينا للكافرين المشركين على دينهم الذي دعوك اليه
اذ نزلت لما دعاه الكفار لدين اباه ولا يصدنك اصله يصدونك حذفت نون الرفع للجازم
والوالتي هي فاعل لا لتقائها وهي ساكنة مع النون المدغمة فحذفت وبقيت الضمة دليلا عليها
عن ايات الله الملك العظيم العدل بعد اذ انزلت اليك والمعنى لا ترجع اليهم في ذلك وادع الخلق
الى ربك بصلح حالك بالارسال اليهم والافضلية اى ادعهم لعبادته وتوحيده ولا تكونن من
المشركين باعانتهم ولم يوثر الجازم في الفعل لاجل نون التوكيد ان يبنى المضارع معها على
الفتح وهو خطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره بما بعده من قوله ولا تدع تعبد مع الله

وعلى قول من قال انها اصله يقف على وي وبه قرأ الكسائي ص

الواحد القوى الانتقام **الها اخرى** الها **لا هو كل شئ هالك الا وجهه** ذاته **له الحكم** القضا النافذ **واليه ترجعون** فيجازيكم باعمالكم اذا رجعتم اليه فى الاخرة بعد الموت وفى ولما ذكر الكتاب المبين وفى اخرها ذكر ايات الله وفى اولها ذكر الدلالة على التوحيد كما يعلم بادنى تامل اذ تلو وبالحق مفيد لذلك وهو الذى صرح به فى اخر السورة فتنا سبا وبآت الاضافة اثنا عشر يا ربى ان انى انست انى انا انى اخاف ربى اعلم كلاهما فتح ذلك المدنيان وابن كثير وابو عمر ولعلى كلاهما سكنهما يعقوب والكوفيون انى اريد سنجد نى ان شا الله فتحهما المدنيان معى ردأ فتحها حفص عندى اولم فتحها المدنيان وابو عمر وابن كثير بخلاف عنه والزوايد تنتان ان يقتلون اثبتها فى الحالين يعقوب ان يكذبون اثبتها فى الوصل ورش وفى الحالين يعقوب

سورة العنكبوت مكية وقيل ان عشر ايات منها نزلت بالمدينة والبقية بمكة وجميع الاعداد متفقة على انها تسع وستون ايه اختلف منها فى ثلاث ايات الم كوفى وتقطعون السبيل مدنيان ومكى مخلصين له الدين بصري وشامى وسميت العنكبوت لان ضرب المثل به لم يذكر فى غيرها وناسبت ما قبلها لما فى الاولى من ذكر بلايا موسى وما وقع له من المشاق العظيمة ولما فى هذه من الافتتاح بانه لابد للمومنين من اختبارات عظيمة والقصص فى السابقة للدلالة على ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم الم ناسب ذلك لما فى السورة من الاخبار بالغيب ووسع الصلة من لطف وتقرير ما فيها من الامر بالحسنى وتمام ظهور الانبيا بعد الابتلات المذكوره دل على ذلك اسمه اللطيف المهيمن **احسب الناس ان يتركوا** بلا اختبار وهو اول مفعولي حسب اى احسبوا تركهم **ان يقولوا** اى لقولهم **امنا وهم لا يفتنون** يختبرون بما يبين به حقيقة ايمانهم حال اى غير مفتونين والاستفهام للانكار اى لا يكون ذلك بل لابد من اختبارهم بوظايف التكليف من جهاد وغيره وتحر وطن واذي عدو ليظهر المحق من المبطل وهل نزلت فى اناس اوادوا الهجرة من مكة بعد اسلامهم لكتابة المهاجرين اليهم بذلك فهاجروا فمنهم من قتل او حبس المشركون لمنعهم ومنهم من نجا او نزلت فى عمار بن ياسر وكان يعذب فى الله فقتل او فى مهجع بن عبد الله او قتيل ببدر من الصحابة او فى سلمة بن هشام وعياش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم اقوال يجمعها انها نزلت فى جماعة امنوا فاذاهم المشركون **ولقد فتنا** اختبرنا **الذين من قبلهم** فمنهم من نشره الكفار بمنشار من قرنه الى قدمه فما صده ذلك عن دينه ومنهم اختبر بغير ذلك اى فكذلك اختبر هؤلا **فليعلمن** علم وجود فى الخارج اوعلما يتعلق به الثواب والعقاب اوليظهرن او ليميزن **الله العليم** بكل شئ **الذين صدقوا** فى الايمان **وليعلمن الكاذبين** فيه **ام حسب الذين يعملون السيات** الشرك وسد مسد مفعولى حسب **ان يسبقونا** ان يفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم وهذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول اذ ظن المومن انه لا يبتاى بما نه احق

من ظن الكافر انه لا يجزى بشر كه **سا** بئس ما **الذي يحكمون** اى الذي يحكمونه حكمهم هذا **من كان يرجوا** يخاف اويامل **لقا الله** الحكم العدل **وان اجل الله** الذي اراد لقضائه بذلك **لات** وهو الموت اي فليبادر الاعمال الصالحة قبله ان كان يخاف العقاب ويامل الثواب **وهو السميع** لاقوال الخلق **العليم** بافعالهم فيجازي كلا بعمله **ومن جاهد** اي صبر على الشدايد فى جهاد نفسه او الكفار **فانما يجاهد لنفسه** اذ ثوابه له لا لله **ان الله** الذي لا يحتاج لغيره لعظمته **لغني عن العالمين** عن كل مخلوق اي عن طاعته ونحو ذلك **والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيا تهم** بالحسنات حتى كانهم لم يعملوا سيئه **ولنجزينهم احسن** اى حسن ونصب بنزع الخافض وافعل على اصله اذ يلحق بالاحسن غيره فضلا **الذي كانوا يعملون** وهو الطاعة **ووصينا** امرنا **الانسان بوالديه** اي بابلا او بابتا والديه **حسنا** فعلا ذا حسن اوما هو حسن لفرط حسنه او هو منصوب بفعل مضمر تقديره اولهما لان الوصيه تدل على التهجي ولذلك كما ينصب زيدا باضرب مقدرة اذا كان المامور منهيا لذلك والمراد الامر بالبر دى للحسن وذكر ذلك هنا وفى الاحقاف ايضا وحذفه فى لقمن مع ان الثلاثة نزلت فى سعد بن مالك او سعد بن ابي وقاص على خلاف فيه لان الوصيه هنا وفى الاحقاف جات فى سياق الاجمال وفى لقمان جات مفصله لما تقدمها من تفصيل كلام لقمان لابنه وان فى قوله بعدها ان اشكرلى ولوالديك ما هو قايم مقامه فحسن حذفه **وان جاهداك لتشرك بي** قال ذلك هنا وقال فى لقمن على ان تشرك موافقة هنا لفظا للفظ اللام فى قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وحملا على المعنى بطريق التضمين فى لقمن اذ المعنى وان حملاك على ان تشرك بي **ما ليس لك به** اي باشراكه **علم** دليل قاله موافقة للواقع فلا مفهوم له **فلا تطعهما** فى ذلك **الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون** فاجازيكم به هذا ورد لوالدين واجب وان عصيا لكن لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق **والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين** اي فى زمرتهم وهم الانبيا والاولياء بان نحشرهم معهم او فى مدخلهم وهو الجنة **ومن الناس من يقول امنا بالله** الذي لا اعظم منه **فاذا اوذي في الله** الهلك لمن اذى عباده الصالحين ولم يتب **جعل فتنة الناس** وبلاهم له **كعذاب الله** الذي لا اعظم من عذابه وهو النار والخوف منه فيطيعهم فيما فيه **ولئن** لام قسم **جا نصر** للمومنين **من ربك** المصلح لحالك باعلامك بوقايع امتك فعمموا **ليقولن** اصله ليقولون حذفت النون الرفع لتوالى النونات والواو التى هى ضمير الجمع لالتقا الساكنين **انا كنا معكم** اى فى الايمان فاشركونا فى الغنيمة فرد الله سبحانه وتعالى عليه بقوله **اوليس الله** المطلع على كل شئ **باعلم** اي عالم **بما فى صدور العالمين** اى فساد بهم من الايمان والنفاق **وليعلمن الله** المطلع على الضماير ومخبات السراير **الذين امنوا** بقلوبهم **وليعلمن المنافقين** فيجازي كل واحد بما علمه منه واللام فى الفعلين لام القسم **وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا** فى ديننا **ولنحمل خطاياكم** التى تجب عليكم بسبب اتباعنا

وكانت قصة سعد انه اسلم امتنعت امه حمنه من الاكل والشرب وقالت لا افعل ذلك ولا استظل حتى ترجع فقال لها لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما رجعت عن دينى فلما ايست منه اكلت وشربت واستظلت

ان كانت والامر بمعنى الخبر فرد الله تعالى عليهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ
انهم لكاذبون فى ذلك وما اخبروا عن شئ على غير ما هو عليه فى نفس الامر سموا كاذبين وان كان
ظنهم يوافق قولهم وليحملن اللام لام القسم اثقالهم اوزارهم واثقالا مع اثقالهم لاضلالهم الناس
وقولهم للمومنين اتبعوا سبيلنا وليسئلن هى لام القسم يوم القيامة عما كانوا يفترون يختلقون
من الاكاذيب والاباطيل على الله سوال توبيخ والاصل تحملون ويسئلون ففعل فيه ما سبق
ونزلت هذه الاية فى قول كفار مكة لمن امن من ما سبق ولقد ارسلنا نوحا الى قومه على راس اربعين
سنة من سنه عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اعاده بلفظ العام اجتنابا
للتكرار وفايدة العدول الى ما ذكره عن تسعماية وخمسين مع انه عادة الحساب تسلية النبى
صلى الله عليه وسلم اذ القصة مسوقة لتسليته بما ابتلى به نوح عليه السلام من مكابدة امته
فى طول المدد فكان ذكر اقصى العقود الذى لا عقد اكثر منه فى مراتب العدد اقصى المقصود
وهو استطالة السامع مدة صبره وفيه فائدة اخرى وهى نفى توهم ارادة المجاز باطلاق
لفظ التسعماية والخمسين على اكثرها فان هذا التوهم مع ذكر الالف والاستثناء منتف او بعد
فاخذهم الطوفان لما كذبوه والطوفان الماء الكثير طاف بهم فغرقوا وهم ظالمون مشركون فانجيناه
اى نوحا واصحاب السفينة وهم الذين كانوا معه فيها وجعلناها اى السفينة اية عبرة للعالمين
من بعدهم فيخاف كل ان عصى رسوله على نفسه الهلاك وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنه
او اكثر حتى كثر الناس فجملة عمره عليه السلام الف سنة وخمسون سنة وقيل الفا ومائتان وقيل
والهيثم بثمانين وقيل بعشرين واذكر ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله الواحد الاحد واتقوه خافوا عقابه
ذلكم خير لكم من عبادة الاصنام التى انتم عليها ان كنتم تعلمون الخير من غيره انما تعبدون من
دون الله القوى الانتقام اوثانا وتخلقون افكا اى تقولونه من قبل انفسكم وهو زعمهم ان الاوثان
شركاء الله تعالى عما يقولون الظالمون علوا كبيرا ان الذين تعبدون من دون الله الرزاق
المتفضل لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم شيأ من الرزق فابتغوا عند الله الواسع
الفضل القدير الرزق اى اطلبوه منه فانه الرزاق لا غيره نكر الرزق اولا ثم عرفه ثانيا لانه اراد
بالاول شيأ من الرزق كما مر واراد بالثانى الرزق كله واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فيجازيكم
باعمالكم وان تكذبوا يا اهل مكة رسولكم اى ان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم رسلهم من قبلى
وما على الرسول الا البلاغ الا ابلاغ المبين البين وفى هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم كالذى
بعده اولم يروا قرا حمزه والكسائى وخلف ويحيى بن ادم عن ابى بكر تروا بتا من فوق
على الخطاب حملا له على ان ابراهيم عليه السلام خاطب قومه لتقدم قوله اعبدوا الله والباقون
بالغيب بيانا من اسفل حالا له على الامم المكذبة من قوله فقد كذب امم من قبلكم كيف يبدى الله
القادر على الشئ الخلق ثم هو يعيده الى الخلق فى الاخرة كما بداه ان ذلك المذكور من الخلق الاول

والثانى على الله الذى لا يعجزه شئ يسير وكيف ينكرون الثانى قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدا الخلق
لمن كان قبلكم من الامم وامانتهم ثم الله الذى ابداهم القادر الذى لا يعجزه شئ ينشئ النشاة بفتح
الشين والف بعدها هنا وفى النجم والواقعة لابن كثير وابى عمرو والباقون باسكان الشين بلا الف
فى الثلاثة وهما لغتان كالرافة والرأفة الاخرة اى نشاة الاعادة ان الله على كل شئ قدير وذلك
نهاية العظمة واضمر لفظ الله اولا ثم اظهره ثانيا مع ان القياس العكس تنبيها على عظم انشائهم
لان اعادته فى التى ينكرها الكافر فناسب ذكر الظاهر للافصاح يعذب من يشاء تعذيبه
ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون ترددون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم فى الارض ولا فى
السما لو كنتم فيها اى لا تفوتونه او ما انتم معجزين من فى الارض ولا معجزين من فى السما وقال ذلك هنا
واقتصر فى الشورى على فى الارض لان ما هنا خطاب لقوم منهم النمرود الذى حاول
الصعود الى السما فاخبرهم بعجزهم وانهم لا يفوتون الله لا فى الارض ولا فى السما وما فى الشورى
خطاب لمن لم يحاول الصعود الى السما وقيل خطاب للمومنين بقرينة قوله وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقد حذفا معا للاختصار فى الزمر فى قوله وما هم بمعجزين
وما لكم من دون الله الملك المحيط اى غيره من ولى يمنعكم منه ولا نصير ينصركم من عذابه
والذين كفروا بايات الله القوى الانتقام وهى القرآن ولقائه وهو البعث اولئك يئسوا من
رحمتى وهى الجنة واولئك لهم عذاب اليم مؤلم وما سبق يحتمل ان يكون كله من كلام ابراهيم
وقال لهم قال الله اخبره على طريق الامر بذلك فحكى عنه ويحتمل ان يكون جملا اعترض بها للتاكيد مقالة
الاولى وشرح معانيه ثم ذكر جواب قومه له بقوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او
حرقوه فانجاه الله العظيم اللطيف باوليائه من النار فصارت عليه بردا وسلاما ان فى ذلك اى
انجائه منها لايات من عدم تاثيرها فيه وفى لباسه وانشاروضه فيها فى اسرع وقت وغير
ذلك وقال ما هنا بالجمع وقاله بعد فى قوله خلق الله السموات والارض بالحق بالافراد لان ما هنا اشارة
الى اثبات النبوة القائمة بالنبيين وهم كثيرون فناسبه الجمع وما بعده اشارة الى التوحيد القايم
بواحد وهو الله لا شريك له لقوم يومنون يصدقون بتوحيد الله وقدرته خصهم بالذكر
لانهم المنتفعون بها وقال اى ابراهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله القوى المهلك للكافرين
اوثانا يعبدونها مودة بالرفع بلا تنوين بينكم بالخفض لابن كثير وابى عمرو والكسائى ورويس
على جعل ما فى اتخذتم موصولة اسمية واتخذتم صلتها والعايد محذوف اى اتخذتموهم وهو
مفعول اول واوثانا الثانى ومودة بينكم خبران وفيه حذف مضاف اى سبب مودة او على
جعل ما كافة واتخذتم متعد بالمفعول واحد وهو اوثانا ومودة خبر مبتدا محذوف اى هى
سبب مودة والمبتدا وخبره صفة لاوثانا وخفض بين على الاتساع فى الظروف والعامل
فى الظرف المودة وحفص وروح وحمزة كذلك ولكن بنصب مودة على جعل ما كافة واتخذتم

منصوبا بالمفعول لاجله وهو اوثانا ونصب مودة على المفعول له والاضافة كما سبق والباقون بنصب
مودة فتنوينه على الاصل ونصب بينكم على الاصل ايضا اى اتخذتموها للمودة في الحيوة الدنيا ثم يوم
القيمة يكفر بعضكم ببعض فيتبرا العابد عن المعبود وعكسه والقادة من الاتباع وعكسه
ويلعن بعضكم بعضا بلعن الاتباع القادة وماواكم مصيركم جميعا العابدون والمعبودون النار
وما لكم من ناصرين مانعين من العذاب فامن له اى صدق بابراهيم لوط وهو ابن اخى ابراهيم هاران
وقال ابراهيم اني مهاجر من قومي الى ربي مصلح حالى بذلك اى الى حيث امرني ربي ففهجر قومه انه هو العزيز الغالب على غيره الحكيم في امري بذلك وغيره وفيه اشارة الى انه اظهر له الحكمة والعزة في هجرته وكان كذلك ووهبنا له بعد اسمعيل اسحق ويعقوب ولدا اسحق وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فلم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا من نسله عليهم الصلاة والسلام واراد بالكتاب الجنس اى الكتب ففيهم التوراة والانجيل والزبور والفرقان واتيناه اجره في الدنيا وهو الثناء الحسن من سائر اهل الاديان والاولاد الصلحا واراي مكانه في الجنة قبل موته وانه في الاخرة لمن الصالحين اي في زمرتهم كادم ونوح فله الدرجات العلى في الجنة بل قيل انه في الحرة اجر الصالحين واف اكملا اى مثل اجرهم واخر عن ذكر اجر الدنيا مع انه اعظم موافقة للفواصل

والكوفة مر وهاجر من كوثى وهى سواد العراق الى حران ثم الى الشام وهو ابن خمس وسبعين سنة ومعه لوط وامرأته سارة وهو اول من هاجر

واذكر لوطا اذ قال لقومه اينكم لتاتون الفاحشة اللواط ماسبقكم بها من احد من العالمين
الانس والجن اينكم لتاتون الرجال في ادبارهم وتقطعون السبيل طريق المارة بفعلكم الفاحشة
في كل من مر بكم فترك الناس المرور عليهم او المراد تقطعون النسل باللواط في الدبر وتاتون في
ناديكم المنكر النادى محل تحدث القوم والجلوس المنكر فعل الفاحشة وكان بعضهم يفعل
بعض في مجلسهم ويرمون الناس بالحصى ويسخرون بهم ويا خذون ممن وطيوه ثلاثة
دراهم وينضارطون ويصفق بعضهم على بعض وكان من اخلاقهم مضغ العلك وتطريف
الاصابع بالحناء وحل الازار والصفير فما كان جواب قومه لما انكر عليهم فعلهم عليه السلام
الا ان قالوا له استهزاء بالوط ائتنا بعذاب الله ذكروا الاسم الاعظم ارخاء للعنان معه وكذا
كل سبيل كل ما جاء من ذلك في مثله ان كنت من الصادقين فيما تقوله ومنه نزول العذاب فعند ذلك
قال لوط رب اى مصلحا حالى بالرسالة والحق انصرني على القوم المفسدين بتحقيق قولى في
العذاب فاستجاب له ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى من الله باسحق ويعقوب بعده
قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية اى اهل سدوم قرية قوم لوط ان اهلها كانوا ظالمين كافرين
فاعلين للفاحشة قال ابراهيم ان فيها لوطا قالوا اي الملائكة المرسلون نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله كل من آمن معه الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب ولما ان جاءت
رسلنا لوطا ظن انهم من الانس فلذلك قال تعالى سيء بهم حزن بسبب مجيئهم وضاق
بهم ذرعا صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة اضياف فخاف عليهم قومه فاعلموه انهم رسل

ربه وقالوا لا تخف من قومك علينا ولا تحزن باهلاكنا لهم انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت
من الغابرين ونصب اهلك عطفا على محل الكاف انا منزلون بتشديد الزاى لابن عامر
والباقون بالتخفيف وله نظائر سبقت على اهل هذه القرية رجزا من السما بما كانوا يفسقون
اى بسبب فسقهم الذي فعلوه ولقد تركنا ابقينا منها اي من القرية بعد انا رها اية
بينة علامة واضحة دالة على اهلاك المفسدين لقوم يعقلون يتدبرون وارسلنا الى مدين
اخاهم شعيبا فقال اتى هنا بالفا ولم يذكرها في بقية قصصه كذلك لانه اتى بها هنا على جهة الايجاز
فناسب الاتيان بالفا المشعرة بعدم المهملة مبالغة في الايجاز والموافقة قوله بعده فكذبوه
فاخذهم الرجفة فاصبحوا الرجفة الزلزلة الشديدة فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على ركبهم
ميتين وهلكنا عادا وثمود بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة وقد تبين لكم يا اهل مكة
من مساكنهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصى فصدهم عن السبيل
سبيل الحق ودين الاسلام وكانوا مستبصرين معجبين في ضلالهم يحسبون انهم على حق
وهم على باطل وكانوا ذوي بصائر او مستبصرين عند انفسهم وهلكنا قارون وفرعون
وهامان ولقد جاءهم من قبل موسى بالبينات الدالة على الظاهرة فاستكبروا في الارض وما كانوا
سابقين فائتين من عذابنا فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ريحا عاصفا فيه حصبا كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كثمود ومنهم من خسفنا به
الارض كقارون واصحابه ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وما كان الله الحكم العدل ليظلمهم فيعذبهم بغير ذنب
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر وغيره مثل الذين اتخذوا من دون الله القوي المتين اولياء
اصناما يرجون نفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تاوي اليه وان اوهن اضعف
البيوت لبيت العنكبوت لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاصنام لا تنفع عابديها لو كانوا يعلمون
ذلك ما عبدوها ان الله يعلم بكل شيء ما بمعنى الذي يدعون تعبدون بالياء من اسفل حملا على
مثل الذين لعاصم والبصريين والباقون بالخطاب التفاتا له عن الغيبة من دونه غيره من شيء وهو
العزيز الغالب في ملكه فاهلكهم الحكيم في كل شيء بصنعه وتلك الامثال في القران نضربها
للناس اي نبينها لهم او المراد كفار مكة والاول اصح وما يعقلها يفهمها الا العالمون المتدبرون
لمعانيها والعلما الذين يعقلون عن الله ورد مرسلا الامر بقتل العنكبوت لانها كانت شيطانا
فمسخها الله اخرجه ابو داود في مراسيله لكن اخرج الخطيب موصولا عن علي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخلت انا وابو بكر الغار فاجتمعت العنكبوت فنسجت بالباب
فلا تقتلوهن وهو ولى ولعله صلى الله عليه وسلم امر بقتلها قبل ان يوتيها الله تعالى النسج على الغار

فلما نسبت استدلال ذلك على كرامتها عند الله تعالى اذ اصل سنته تعالى انه لا يكرم اولياءه الا من
اراد به خيرا خلق الله القادر على كل شئ الحق العظيم السموات والارض بالحق اى محقا فى خلقهن
او الحق والباء بمعنى اللام ان فى ذلك لاية للمومنين دلالة لهم على قدرته وتوحيده خصوا
بالذكر لانتفاعهم بذلك فقط اتل ما اوحى اليك من الكتاب اى القرآن واقم الصلوة ان الصلوة
تنهى عن الفحشا ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يوافق شرعا من شانها ذلك ما دام المرء فيها
وورد فى السنة من طرق عند الطبرانى وغيره عن ابن عباس مرفوعا من لم تمنعه صلاته عن الفحشا
والمنكر لم تزده من الله الا بعدا واخرج احمد وابن حبان والبيهقى عن ابى هريرة قال جار رجل
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان فلانا يصلى بالليل فاذا اصبح سرق قال انه سينهاه ما تقول
على ان سلائم المكتوبات يؤول امره للصلاح ولذكر الله العظيم اكبر من غيره من الطاعات فدل
على عظيم ثواب الذكر والله العليم بكل شئ يعلم ما تصنعون من خير وشر فيجازيكم به
ولا تجادلوا اهل الكتاب لا تخاصموهم الا بالتى اى الا بالمجادلة التى هى احسن اى بالقول الالين
الحامل بايانه والتنبيه على انه المستحق لان يعبد بالحجج الباهرة الظاهرة والمراد من قبل الخير منهم
الا الذين ظلموا منهم فحاربوا وابوا الجزية فجادلوهم بالسيف الى ان يسلموا او يعطوا الجزية وقولوا
امنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم اى اذا اخبركم اهل الكتاب بشئ فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم
وقولوا لهم ذلك وقولوا معه والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون وكذلك اى كما
انزلنا اليهم الكتب انزلنا اليك الكتاب اى القران فالذين اتيناهم الكتاب التورية كعبد الله بن سلام
وصحبه يومنون به بالقرآن ومن هولاء اى من اهل مكة من يومن به ومابجحد بايانا بعد ظهورها
الا الكافرون وهم اليهود عرفوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانه الحق وان القرآن كذلك وجحدوا
وما كنت يا محمد صلى الله عليه وسلم تتلوا من قبله اى القران من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا
اى لو كنت تكتب او تقرا قبل نزول القرآن لارتاب شك المبطلون اى اليهود وقالوا الذى فى
التورية انه امى لا يقرا ولا يكتب او ارتابوا فقالوا يحتمل ان يكون هذا من تعلمه السابق بل هو
اى القران الذى جئت به ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم وهم المومنون الذين
حفظوا القرآن او المراد به صلى الله عليه وسلم فقط والاول اصح ومابجحد بايانا الا الظالمون
الكافرون ومنهم اليهود بجحودها بعد ظهورها لهم وقالوا لولا هلا انزل عليه اى محمد ايات
بالجمع للقرا الا ابن كثير وحمزة والكسائى وخلف وابا بكر بالتوحيد على ارادة الجنس من ربه
مصلح حاله كما نزل مثل عصى موسى وناقة صالح ومائدة عيسى فقال تعالى قل لهم انما الايات
عند الله الفاعل لما يشاء بنزولها كما شاء وانما انا نذير لاهل المعصية بالنار مبين مظهر الانذار
والايات ليست بيدى اولم يكفهم اى اولم يكف كفار مكة فيما طلبوا من الايات انا انزلنا عليك
الكتاب القران يتلى عليهم وهم فصحاء مصاقع بلغاء فجزوا عن الاتيان به مع تمكنهم وتردهم فى

[2] اى كفار مكة ص

فى اودية الكلام فهو اية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الايات ان فى ذلك الكتاب
لرحمة وذكرى عظة لقوم يومنون فيعملون به خصوا لانتفاعهم به قل كفى بالله العليم بكل شئ
بينى وبينكم شهيدا عالما بصدقى فى مخبره به بعلم ما فى السموات والارض ومن ذلك حالى وحالكم
فاذا اخبر لم يبق للنفس طلب لغير اخباره والذين امنوا بالباطل اى الاصنام ونحوها كعبدة الهالم
وكفروا بالله الحق المستقيم الجبار اولئك هم الخاسرون فى صفقتهم اذ اشتروا الكفر بالايمان
لا يتعداهم ويستعجلونك بالعذاب نزلت فى النضر بن الحارث اذ قال مطر كما سبق فى الانفال
ولولا اجل مسمى له وهو ما وعد الله به محمدا صلى الله عليه وسلم انه لا يعذب قومه وبيناصلهم بل الساعة
موعدهم او المراد مدة اعمارهم او التاخير الى يوم بدر لجاءهم العذاب بمجرد استعجالهم ولياتينهم
بغتة وهم لا يشعرون بوقت اتيانه يستعجلونك بالعذاب فى الدنيا كرره توكيدا لتوبيخهم
وتحقيق نزول العذاب بهم وان جهنم لمحيطة جامعة بالكافرين لا تبقى احدا منهم خارجا عنها
يوم اى محيطة يوم او هو منصوب بمضمر تقديره اذكر يوم يغشاهم يصيبهم العذاب من فوقهم
ومن تحت ارجلهم فيعمهم ويحيط بهم ويقول ذوقوا وبال الكوفيون يقول بالياء من اسفل فاعله
اى يقول لهم الملك الموكل بالعذاب والباقون بالنون اى نامر من يقول لهم نسبه اليه لانه بامره
ذوقوا ما كنتم تعملون اى جزائه ولا تقولونه يا عبادى الذين امنوا ان ارضى واسعة فاياى
فاعبدون فى اى ارض تيسرت فيها العبادة نزلت فى ضعفة المسلين كانوا بضيق فى مكة لا يمكنهم
اظهار الاسلام فامروا بالهجرة وحكمها من كان فى ارض يعمل فيها بالمعاصى ولا يمكنه تغيير ذلك
يجب عليه ان يهاجر الى حيث يتهيا له العبادة ان امكنه بلا ضرر فى النفس والدين فالا عطا
وا قروه عليه وسبق عن مالك مثله وقيل المراد ان ارضى واسع فاخرجوا الى ان تعم خشوا من
الهجرة ضيق العيش بالمدينة فتكفل الله لهم بسعته فضلا كل نفس ذائقة الموت
اى واجدة مرارته وكربه كما يجد السائق طعم المذوق واذا كان كذلك فهاجروا فان الموت
اذا كان واقعا كم بكل مكان ولا بد لكم من فراق الاوطان ففى الحياة اولى لكتاب الذكر الجميل
والاجر الجزيل ثم الينا ترجعون لنجزيكم باعمالكم بالياء الى بكر حملا على يستعجلونك والباقون بالتا
على قوله يا عبادى الذين امنوا والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم فى قراءة العامة
بنون ثم موحدة وواو مشددة وهمزة مفتوحة ونون مشددة من بوا له المنزل اذا كان
سكنا له وقرا حمزة والكسائى وخلف بنون مضمومة وثا مثلثة ساكنة بعدها واو مكسورة ثم
ياء مفتوحة من الثواء وهو الاقامة وتوى غير منعد فاذا جا بزيادة همزة النقل لم يجاوز مفعولا
واحدا وعداه لضمير المومنين والغرف لا نزاله منزلة تنزلهم او بتقدير فى او لتشبيه الظرف
المؤنث بالمبهم من الجنة غرفا اما كن عاليه تجرى من تحتها الانهار خالدين مقدرين الخلود
فيها نعم اجر العاملين هذا الاجر تم وصفهم بقوله الذين اى هم الذين صبروا على الطاعات

واذى المشركون والهجرة لاظهار الدين وعن المعاصى وعلى ربهم مصلح حالهم بالالتجا اليه يتوكلون
فيرزقهم من حيث لا يحتسبون فلا يخشون ضيق عيش واغيره ونزل لما امروا بالهجرة وقالوا كيف
نهاجر ولا زاد ولا نفقة وكاين كم من دابة لا تحمل رزقها لضعفها الله الواسع الفضل يرزقها
واياكم ايها المهاجرون عن مكة وارض المعاصى وان لم يكن معكل نفقة ولا زاد وهو السميع لقولكم
العليم بما فى نياتكم فيجازيكم بذلك فمن علم منه الصدق حفظه ورزقه واثابه فى الدنيا الذكر
الجميل وفى الاخرة الثواب الجزيل قالوا وليس شئ من الحيوانات يدخر الا الانسان والفار
والنملة ولئن هى لام القسم سالتهم اى كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر لكل الشمس
والقمر ليقولن الله المنفرد بالايجاد فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد الاقرار بذلك
الله الواسع الفضل الفاعل لما يشا بسط يوسع الرزق لمن يشا من عباده ويقدر يضيق
الرزق على من يشا بعد البسط اولا امتحانا ان الله المحيط الخبير بكل شئ عليم ولئن لام
قسم سالتهم من نزل من السما ما فاحيى به الارض من بعد موتها قاله هنا بذكر من وفى البقرة
والجاثية بحذفها موافقة لما قبله هنا فى قوله من عباده ومن السما بخلاف ذلك فى البقرة والجاثية
ليقولن الله المحيى المميت النافع الضار فكيف تشركون به قل يا محمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله
العظيم على ثبوت الحجة العظيمة على الكفار بل اكثرهم لا يعلمون تناقضهم فى ذلك حيث اعترفوا
به وعبدوا غيره بلا حجة صحيحة وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو وهو الاستمتاع بلذات الدنيا
ولعب وهو العبث والقرب التى فيها من امور الاخرة اذ ثوابها وفائدتها العظمى فيها
وان الدار الاخرة لهى الحيوان اى لهى الحياه واصل الحيوان الحييان بياءين قلبت الياء التى
هى لام واوا كراهية توالى اليائين وقال المازنى الواو اصل وان لم يكن منه فعل فهو مصدر
لم يشتق منه فعل كقاط الميت يقيط قيطا وقوطا وهم لا يقولون قاط يقوط والاول
اشبه قياسا على الغالب لو كانوا يعلمون ذلك ما اثروا الدنيا عليها فاذا هو متصل بمحذوف
يدل عليه ما ذكر من شانهم تقديره هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا فى الفلك
وخافوا الغرق دعوا الله الذى لا يقصد غيره عند تحقق الحاجات مخلصين له الدين
اى الدعا اذهم فى شدة فلا يكشفها الا اياه فمن ثم لم يدعو غيره فلما نجاهم الى البر اذا هم
يشركون به وهذا اخبار عن عنادهم ليكفروا امر تهديد ووعيد كقوله اعملوا ما شئتم بما
اتيناهم من النعم وليتمتعوا باسكان اللام لابن كثير وحمزة والكسائى وخلف وقالون والباقون
بكسرها والاول جعل اللام لام كى كما قبلها فى ليكفروا والمعنى انهم يعودون لشركهم ليكونوا
بالمعبود كافرين وبنعمة النجاة قاصدين التلذذ بما اتيناهم او جعلها لام الامر فيهما والمراد
به التهديد والوعيد وكسرها فى الاول على الاصل وسكن الثانية لدخول الواو عليها
فسوف يعلمون عاقبة ذلك من العذاب الدايم اولم يروا يعلموا انا جعلنا مكة بلدهم حرما امنا

من الغارات لتعظيمها ويتخطف الناس من حولهم بالقتل والسبى وهم فى امان افبالباطل الصنم
والشيطان يؤمنون وبنعمة الله العظيم النعم الفوق الانتقام وهى محمد صلى الله عليه وسلم
والقران وهذا توبيخ لهم يكفرون باشراكهم ومن اظلم استفهام انكارى لا احد اظلم ممن افترى
على الله القوى الانتقام كذبا بان اشرك به وكذب بالحق القران او النبى صلى الله عليه وسلم
لما جاه اليس فى جهنم مثوى ماوى للكافرين استفهام تقدير اى فيها ذلك اى محل اقامة
للكفار والمفترى والمكذب منهم فلا ماوى له الا النار والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا طرق السير الينا والمجاهدة فى دين الله انما تكون بعد الهداية وانما جعل الهداية من ثمرتها
لان المعنى والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم سبلنا لمعرفة الاحكام وحقايقها اوجاهدوا
فى نيل درجة لنهدينهم الى اعلى منها قال تعالى والذين اهتدوا زادهم قال ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى اوجاهدوا فى طرق الخير الموصلة لنا لنهدينهم الى تمام معرفتنا بحسب
امكانهم وان الله القوى النصر والتاييد المتين لمع المحسنين المومنين بالنصر والتاييد
وناسب اولها اخرها لقوله ثم احسب الناس ان يتركوا الى اخره والمراد بالفتنة فتنة
الاختبار وهو ما اختتمت به من امر المجاهدة الشامل لجهاد النفس والعدو وذلك اعظم
الاختبارات ويا آت الاضافة فيها ثلاث ربى انه فتحها المدنيان وابو عمرو يا عبادى
الذين فتحها المدنيان وابن كثير وابن عامر وعاصم ارضى واسعة فتحها ابن عامر والزوائد
واحدة فاعبدون اثبتها فى الحالين يعقوب سورة الروم مكية وعدها فى المدنى الاخير
تسع وخمسون ايه وفى بقية الاعداد ستون اختلف منها فى اربع ايات الم كوفى غلبت الروم
كوفى وبصرى ومدنى اول وشامى بضع سنين المدنى الاخير والبصرى والشامى يقسم
المجرور المدنى الاول وسميت الروم لان قصة غلبهم وشميتهم لم تذكر الا فيها وتاب
من قبلها لان فى السابقة ابتلا المومنين بالهجرة ونحو ذلك وفى هذه الافتتاح بغلبة فارس
على الروم وما يتعلق به وفيه بلا واختيار للمومنين وفيها الامر بالسير فى الارض وفى هذه
ذلك وفى تلك بسط الرزق وقبضه وفى هذه ذلك وتناسبها فى الفاتحة اعدل شاهد
فى مثله بسم الله الرحمن الرحيم الم تناسب ما فى السورة من الاخبار
بالغيب المخبر عنه فى اولها والاحاطة بذلك ووسع الصلة العباد المومنين فى غلبة الروم
الى آخر ما سبق فى نظايره غلبت الروم وهم اهل كتاب غلبتها فارس وليسوا اهل
كتاب بل يعبدون الاوثان ففرح بذلك كفار مكة وقالوا للمومنين نحن نغلبكم كما غلبت
فارس الروم والبادى بالقتال الفرس فى ادنى الارض اقرب ارض الروم وكانت الشام حينئذ
الى ارض فارس وهلى هى الاردن وفلسطين او الجزيرة او اذرعات اقوال وهم من بعد
غلبهم لهم اضيف المصدر الى مفعوله اى غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان

سيغلبون فارس في بضع سنين والبضع مابين الثلاث الى التسع او العشر قال ابوبكر الصديق
كرم الله وجهه ورضي عنه لكفار مكة افرحتم بذلك والله لتغلبن الروم فارسا فقال ابي بن خلف
قامرني على ذلك اي عين مدة فان مضت بلا انتصار للروم اخذت منك ماعين وان مضت
وقد انتصر واخذت مني وفعلا وجعلا الاجل ثلاث سنين ثم اخبر الصديق النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له البضع مابين الثلاث الى التسع فرجع ابوبكر فقال له ابي لعلك ندمت
فقال لا ولكن ازيدك في المال وتزيدني في الاجل فاجاب ابي وجعلا المال مائة قلوص او مثلها
والاجل تسع سنين فلم تمض سبع بتقديم السين وفي الثاني حتى غلبت الروم فارسا واخذ
ابوبكر المال من مال ابي بعد موت ابي من ورثته وحمله للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بالصدقة
به اخرجه ابن عساكر وغيره وكان ذلك قبل تحريم القمار ولما غلبت الروم فارسا فرح المسلمون
بذلك لله الملك الملك لكل شئ الامر من قبل ومن بعد اي من قبل الغلب ومن بعده
وكل من الامرين واقع بامر الله اي ارادته وبومئذ يوم يغلب الروم يفرح المومنون بنصر
الله القوي المتين اياهم على فارس وكان نصر الروم يوم الحديبية وقيل يوم بدر وهو الاشهر
نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ففرحوا بذلك مع فرحهم بنصرتهم على المشركين ينصر
من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمومنين ناسبا لما في ذلك من اعزاز المومنين
ورحمتهم وعد الله الحق الذي لا يخلف وعده وهو مصدر بدل من اللفظ بقوله
والاصل وعد الله الروم النصر على فارس لا يخلف الله الواحد الكافي وعده ولكن اكثر الناس
اي كفار مكة لا يعلمون وعد الله للمومنين بذلك يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا كالبيع والشرا
وطرق المعاش وما احسن قول الحسن ان احدهم لينقد الدرهم بطرف ظفره ويدكر وزنه
ولا يخطي وهو لا يحسن يصلي وهم عن الاخرة هم غافلون ساهون لا يتفكرون فيها ولا يعملون
لها واعاد هم تاكيدا ولم يتفكروا في انفسهم ليرجعوا من غفلتهم ما خلق الله الحق السموات
والارض وما بينهما الا بالحق اي للحق او ملتبسا به واجل مسمى اي لذلك فتنتهي عنده فتفنى وهو يوم القيمة
وان كثيرا من الناس اي كفار مكة بلقائ ربهم بالبعث بعد الموت لكافرون اولم يسيروا
اي الكفار المنكرون البعث قاله هنا وفي فاطر واول المومن بالواو وفي اخرها بالفا ان ماهنا
موافق لما قبله وهو اولم يتفكروا ولما بعده وهو واثاروا وما في فاطر موافق ايضا لما قبله وهو
لن تجد لسنة الله تحويلا ولما بعده وهو وما كان الله وما في اول المومن موافق لما قبله وهو
والذين يدعون من دونه وما في اخرها موافق لما قبله وهو في ايات الله تكذبون ولما بعده
وهو فما اغنت عنهم فناسب ما قبله ما بعده في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم من الامم وهي اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم فيعتبروا بمصارعهم كانوا اشد منهم قوة
كعاد وثمود قاله هنا بحذف كانوا اولا وحذف الواو وبعده وقاله في فاطر بحذف كانوا ايضا

ويذكر الواو وفي اوايل غافر بذكرها تواددون الواو وزيادة هم وفي اواخرها بحذف الجميع لان ما في
اوايلها وقع في قصة نوح وهي مبسوطة فيه فناسب فيه البسط وحذف الجميع في اواخرها
اختصارا لدلالة ذاك عليه وماهنا وفي فاطر اختصر فيهما القصة فناسب فيهما الاختصار لكن
ذكرت الواو في فاطر موافقة لذكرها قبل وبعد واثاروا الارض بالحرث للزرع والغرس اي قلبوها
وعمروها اكثر مما عمروها اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الظاهرات فلم يومنوا فاهلكهم
الله فما كان الله الحكم العدل ليظلمهم باهلاكهم بغير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب
الرسل ثم كان عاقبة الذين اساوا فاثبت الاسوا بمعنى الافبح اي العقوبة التي هي افبح العقوبات
وهي جهنم السوأى هي الخلة التي تسوههم اي تحزنهم وتكدر عليهم وهي النار او السوا اسم لجهنم
كما ان الحسنى اسم للجنة ان كذبوا بايات الله القوي المهلك للكفار والايات القرآن وكانوا به
يستهزءون وقرا المدنيان وابن كثير والبصريان عاقبة هنا بالرفع على انه اسم كان وذكر الفعل
لان تانيث العاقبة غير حقيقي ولانها في معنى المصير وجعل السوأى خبر كان وهي تانيث الاسوا
منها وان كذبوا معناه لان كذبوا وبان كذبوا ويجوز ان يكون اساوا السوأى بمعنى اقترفوا الخطيئة
السوأى وان كذبوا عطف بيان وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لو لارادة الابهام فيذهب السامع
في ذلك كل مذهب والباقون بنصب عاقبة على انه خبر كان والسوأى اسمها وذكر الفعل لان
تانيث السوأى ليس بحقيقي ولوجود الفصل ولان السوأى في معنى دخول جهنم او العذاب
الله المحيي المميت القادر الذي لا يعجزه شئ يبدا الخلق اي ينشئ خلق الناس ثم يعيده اي يعيد
خلقهم بعد موتهم ومحييهم ثم اليه ترجعون فرا ابو عمرو وروح وابوبكر يرجعون بالغيب
والباقون بالخطاب وسبق له نظايره ويوم تقوم الساعة يبلس بمعنى ييس او ينقطع
او يسكت المجرمون وتنقطع حجتهم ولم يكن اي لا يكون لهم من شركائهم وهم الاصنام
التي عبدوها لتشفع لهم شفعاوا كانوا اي ويكونون بشركائهم كافرين اي يتبرون منهم
ويوم تقوم الساعة يومئذ تاكيد يتفرقون فريق في الجنة وهم المومنون وفريق في السعير
وهم الكفار فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة وهي البستان الذي بلغ
الغاية في الحسن والمراد الجنة يحبرون يكرمون او يسرون او ينعمون او يسمعون الانغام
والحبرة بفتح الحا السرور وكل نعمة حسنة والتحبير التحسين واحبره سره والحبور بضم الحا وفتحها
السرور وتطلق الحبرة على السماع في الجنة وكل نعمة حسنة وعلى المبالغة فيما وصف بجميل واخرج
ابن ابي الدنيا والضيا المقدسي كلاهما في صفة الجنة بسند صحيح عن ابن عباس قال في الجنة
شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب الجدع في ظلها مائة عام فيخرج اهل الجنة اهل الغرف وغيرهم
ويتحدثون في ظلها فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا واخرج الحكيم
الترمذي عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت

غنا لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين في الجنة قبل ومن الروحانيين يا رسول الله قال قراهل الجنة
واما الذين كفروا وكذبوا بايتنا بالقران ولقاء الاخرة البعث بعد الموت ونحوه فاولئك في العذاب
محضرون فسبحان الله الملك المنزه عن كل نقص اى سبحوه والمراد صلوا له حين تمسون تدخلون
في المساوفيه صلاة المغرب والعشا وحين تصبحون تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح
وله الحمد في السموات والارض اى يصلى له من فيهما ويحمده اهلها والجملة اعتراض وعشيا
عطف على حين وفيه صلاة العصر وحين تظهرون تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر
وهذه ابين اية في اعداد الصلوات في القرآن يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطاير
من البيضة ويخرج الميت كالنطفة والبيضة من الحي ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها
وكذلك الاخراج من القبور ومن اياته تعالى الدالة على قدرته ان خلقكم من تراب اى اصلكم ادم
ثم اذا انتم بشر من دم ولحم تنتشرون تتبسطون في الارض فهذه اية على البعث وقدرة
الله تعالى ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم من بني ادم اوارادحوا
خلقت من ضلع ادم وساير النسا من نطف الرجال والنسا لتسكنوا اليها وتالفوها وجعل
بينكم اي بين الزوجين مودة ورحمة فبينهما التوادد والتراحم وماشي احب الى احدهما من الاخر
من غير حرج بينهما اوالمراد بينكم جميعا ان في ذلك المذكور لايات لقوم يتفكرون في افعال
الله تعالى الباهرة ودلايل قدرته الواضحة الزاهرة لان الفكر يودي الى الوقوف على المعاني المطلوبة
من التوانس والتجانس من الانسا كالزوجين ثم ختم الاية الاتية بقوله للعالمين لان الكل يظلمهم
السما وتقلهم الارض وكل منهم يتميز بلطيفة يمتاز بها عن غيره وهذا يشترك في معرفته كل
العالم ثم ختم التي بعد بقوله تسمعون لان من سمع سماع تدبر ان النوم من صنع الله الحكيم
لايقدر على الجلا به اذا امتنع ولا على دفعه اذا اورى فيعلم ان له صانعا مدبرا ثم ختم التي بعدها
بقوله لقوم يعقلون لان العقل ملاك الامر وهو المودي الى العلم بما ذكر وغيره ومن اياته
خلق السموات والارض واختلاف السنتكم اي لغاتها من عربية وعجمية كهندية وتركية وغير ذلك
والوانكم من بياض وغيره وانتم اولاد رجل واحد وانثى واحدة ان في ذلك لايات للعالمين بفتح اللام
في قراة الكل اى كل من يعقل الاحفص فبكسر اللام اى لمن علم ذلك وتامله ومن اياته منامكم بالليل
والنهار بارادته راحة لكم وابتغاوكم من فضله بالنهار فتتصرفون في المعيشة بارادته ان في ذلك
لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن اياته يريكم اي اذا تكم البرق خوفا للمسافر
من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السما ما فيحيي به الارض بعد موتها اى يبسها
بان تنبت ان في ذلك لايات لقوم يعقلون بتدبر ون ومن اياته ان تقوم السما والارض
بامره اي بارادته من غير عمد ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اي بان ينفخ اسرافيل في الصور للبعث
من القبور اذا انتم تخرجون من الارض احيا ونسبة الدعا اليه تعالى لانه بامره وله من في

٢ وختمها بذلك ص

٢ فخروجكم منها بدعوة من اياته تعالى ص

السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون مطيعون وهو الذي يبدو الخلق للناس ثم
يعيده بعد موتهم وهو ذكر الضمير فيه مع انه راجع الى الاعادة المحدودة من لفظة يعيده نظرا
الى المعنى دون اللفظ وهو رجعه اورده كما نظر اليه في قوله لنحي به بلدة ميتا اى مكانا ميتا
اهون اى هين عليه اوهو على طريق التمثيل لان من قدر على الاختراع كانت الاعادة عليه
في العاده اسهل وايسر فهو باعتبار عادة المخاطبين والا فالكل سوا عنده سبحانه وله المثل
الاعلى الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو في السموات والارض وهو العزيز الغالب في ملكه لانه
شان الله الحكيم في افعاله ضرب جعل لكم ايها المشركون مثلا كائنا من انفسكم وهو هل لكم مما
ملكت ايمانكم من عبيد وامآ من شركا لكم فيما رزقناكم من المال وغيره فانتم
فيه سوا تخافونهم خيفتكم انفسكم اشاكلكم من الاحرار والاستفهام للانكار اي ليس مما يكم شركا
لكم الى اخره عندكم فكيف تجعلون بعض مما ليك الله شركا له كذلك مثل هذا البيان نفصل
نبين الايات لقوم يعقلون هذه الدلايل اي يتدبرون بل اتبع الذين ظلموا اشركوا اهوائهم
في الاشراك بالله بغير علم فمن يهدي من اضل الله الذي اراد لامره اي لا هادي له ومالهم
من ناصرين مانعين من العذاب فاقم يا محمد صلى الله عليه وسلم وجهك للدين اى اخلص
دينك لله حنيفا مائلا اليه والمراد انت ومن اتبعك فطرة خلقة نصب على الاغراى الزم
فطرة الله الملك العظيم الفضل التي فطر الناس عليها وفطرة الدين الذى ارتضاه وهو دين
الاسلام وهل هو خاص بالمومنين اوعام في كل احد لان الله خلقه على دين الاسلام قولان اصحهما
الثاني ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة اي على دين الاسلام فابواه يهودانه
وينصرانه والمراد يولد على قضية العهد في يوم الست بربكم وهو الحنيفية التي وقعت الخلقة
عليها لكن الايمان الفطري لا عبرة به في الاحكام والاني غير هابل في اقامة الحجة فقط وانما العبرة بالايمان
الشرعي المامور به المكتسب بالارادة والفعل ومعنى تهويد ابويه الى اخره انه بسبب تولده
بينهما يجري عليه حكمهما فهو مع وجود الايمان الفطري محكوم له بذلك والمراد انه يولد
على الطبع المايل للاسلام فلو ترك علية لامن كثب بزين له ابواه دينهما فيتبعه لا تبديل لخلق الله
الذي اراد امره اي لا تبدلوا دين الاسلام بالشرك فهو خبر بمعنى النهي او المعنى الشقي والسعيد
لا ينبغي ان يشقى ذلك الدين القيم المستقيم الذي امرتم به ولكن اكثر الناس لا يعلمون توحيد الله واراد كفار مكة
منيبين اليه حال من فاعل اقم وما امر تم به اى اقبلوا الدين راجعين اليه تعالى فيما امر به ونهى عنه
واتقوه خافوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين بدل باعادة الجار فرقوا
دينهم فاختلفوا فيما يعبدونه وكانوا صاروا شيعا فرقا مختلفة يهود ونصارى وغير
ذلك كل حزب بما لديهم عندهم فرحون راضون مسرورون به وقرا قراوا دينهم من
سبق ذكره في الانعام اى تركوه واذا مس الناس كفار مكة ضر قحط وشدة دعوا ربهم

بدل المستقيم توحيد الله

مالك امرهم ومصلح حالهم بالرزق منيبين راجعين مقبلين اليه بالعبادة دون غيره ثم اذا اذاقهم
منه رحمة بالخصب اذا فريق منهم بربهم مصلح حالهم يشركون ليكفروا النعمة بما اتيناهم
او امر اريد به التهديد فتمتعوا في الدنيا فسوف تعلمون عند الموت عاقبة امركم وفيه التفات من
الغيبة للخطاب ام بمعنى همزة الانكار انزلنا عليهم سلطانا حجة بشركهم كتابا فهو يتكلم اي يدل
سماه تكلما لافادته بما كانوا به يشركون اي بخبر امرهم بذلك المعنى لم يكن شيء من ذلك واذا
اذقنا الناس كفار مكة وغيرهم رحمة نعمة كالخصب فرحوا بها فرح بطر وميل للدنيا لا شكرا لمنعم الله
والفرح الاول حرام والثاني محمود وان تصبهم سيئة شدة كجدب وخوف وبلا والمراد ما يسوءهم
اي بخترهم بما قدمت ايديهم مما فعلوا في الدنيا من السيات اذا هم يقنطون يبتئسون من
رحمة الله وهذا مستقبح اذ المؤمن شاكر عند النعمة يرجو رحمة ربه في الشدايد اولم يروا
قاله هنا كذلك وفي الزمر بلفظ اولم يعلموا الان بسط الرزق مما يرى فناسبه الرؤية وما في الزمر
تقدمه أو نبه على علم فناسب ذكر العلم ان الله الفاعل لما يشا الواسع الفضل الحكم العدل يبسط
الرزق يوسعه لمن يشا ويقدر بضيقه لمن يشا وفي التعبير لاختبار وامتحان وقد تطلق
المحنة مرادا بها ما كانت صورته نعمة وفي طيها ان لم تشكر نقمة والاختلاف على صورة النعمة
وفي طيها ان شكرت نعمة فيكون الاول امتحانا والثاني ابتلا ان في ذلك لايات دلالات على قدرة
الله لقوم يؤمنون بها اذهم المنتفعون بذلك فات ذا القربى صاحب القرابة حقه من
صلة الرحم والبر والمسكين وابن السبيل المسافر من الصدقة او المراد بالثاني قرى الضيف
والاول ارجح وامة النبي تبع له في ذلك ذلك الايتا خير من تركه او من الصرف في غيره مما هو
دونه للذين يريدون وجه الله المنعم الدايم اي يطلبون الثواب الصادر منه واولئك هم
المفلحون والامر هنا للندب اذ لو كان المراد الوجوب بعد اصناف الزكاة او يقال ذكر بعض الافراد
لانه الاهم وقدم صلة الرحم للاهتمام بها من حيث القرابة وما اتيتم اي فعلتم بالقصر
لابن كثير والباقون بالمد اي اعطيتم من ربا ليربوا فالمدنيان ويعقوب بتا مثناة من فوق
واسكان الواو اي لتربوا انتم اي تصيروا ذوي ربى اي زيادة في اموال الناس والباقون
بالياء من اسفل مفتوحة وفتح الواو وجعلوا الفعل للربا فلا يربوا لا يزيد عند الله او لا يقبل
عند الحكم العدل الذي لا شريك له ولا بابة في اعطا الرجل الهدية ليثاب اكثر منها فلا ثواب له فيها
وهو جايز لنا وكان حراما عليه صلى الله عليه وسلم كما سياتي ان شا الله تعالى في قوله تعالى
ولا تمنن تستكثر او في الرجل يعطي ماله بقرينة ليكثر ماله ولا يريد فيه وجه الله به او في الرجل
يخدمه غيره فيجعل له مالا لاجل معاونته له لا لوجه الله والمراد والله اعلم ان كل من اراد
عوضا بما انفقه غير وجه الله لم يثب عليه وما اتيتم من زكاة اعطيتم من صدقة تريدون
بها وجه الله العظيم الفضل فاولئك هم المضعفون ثوابهم بما اراده فيضاعف

لهم الثواب الحسنة بعشرة امثالها الى سبعمائة ضعف وفيه التفات عن الخطاب للغيبة الله
المالك لكل شيء الخالق الرزاق المحيي المميت الذي لا شريك له خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل
من شركائكم الذي اشركتموهم بالله من يفعل من ذلكم من شيء استفهام انكاري لا يفعل منهم احد ذلك
سبحانه وتعالى عما يشركون به ظهر الفساد في البر اي القفار لقحط المطر وقلة النبات والبحر
اي المدائن والقرى المجاورة للانهار بقلة مائيها وسمي العرب المصر بحرا بما كسبت ايدي الناس
بما عملوا من المعاصي والبر والبحر على ظاهرهما اذ المطر اذا قل خلت الاصداف من الجواهر وهو احسن
لموافقته اللفظ واول ما حدث ذلك بقتل قابيل هابيل ليذيقهم بعض الذي عملوا اي جزاء لهم
روي روح وقبل بخلاف عنه لنذيقهم بالنون للعظمة والالتفات للتكلم والباقون بالياء من اسفل
جريا على نظم الاية لعلهم يرجعون عن الاعمال القبيحة فيتوبون قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
لكفار مكة سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين
فاهلكهم الله بذلك واخلى ديارهم منهم فاقم وجهك اخلص قصدك للدين القيم دين
الاسلام المستقيم وهو دين الانبيا من قبل ان يأتي يوم لا مرد له لا دافع له من الله هو يوم
القيمة يومئذ يصدعون فيه ادغام التا في الاصل في الصاد اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق
في السعير من كفر فعليه كفره وبال كفره راجع اليه وهو النار ومن عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون يوطئون منازلهم في القبور والجنة وليس المراد تسوية التراب ليجزي متعلق
بيصدعون الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله اي فيثيبهم انه لا يحب الكافرين فيعاقبهم ومن ايانه
تعالى ان يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم بها من رحمته نعمته بالمطر والخصب ولتجري الفلك السفن بها بامره باراداته
وقال ذلك هنا وفي الجاثية زاد فيه لان ما هنا لم يتقدمه مرجع الضمير وثم تقدم له مرجع وهو
البحر حيث قال الله الذي سخر لكم البحر ولتبتغوا تطلبوا من فضله من رزقه بالتجارة في البحر
ولعلكم تشكرون الله على نعمه يا اهل مكة فتوحدونه ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم
فجاؤوهم بالبينات الدلالات الواضحة على صدقهم فلم يؤمنوا فانتقمنا من الذين اجرموا
كفروا اي اهلكناهم بكفرهم وتكذيبهم للرسل وكان حقا علينا نصر المؤمنين بانجائهم
من عدوهم يصد في الوعد فضلا ففيه تبشير له صلى الله عليه وسلم بالظفر والعافية واهلاك
الكفار واخرج ابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه
نار جهنم يوم القيمة ثم تلا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله العظيم الفضل الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا ترفعه وتنشره فيبسط في السما ممده فيها متسعا كيف يشا على ما اراد
من قلة وكثرة ويجعله كسفا قطعا متفرقة فترى الودق المطر يخرج من خلاله اي وسطه

فاذا اصاب به اى بالودق من يشآء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا اى وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين آيسين من نزوله لامن رحمة اوان بمعنى ما اى ما كانوا قبل نزوله لمبلسين او قبل الاولى ترجع الى انزال المطر والثانية الى انشآء السحاب فانظر الى اثر فراد المدنيان وابن كثير والبصريان وابوبكر اثر بقصر الهمزة بلا الف بعد المثلثة والباقون بمد الهمزة وبالالف على الجمع رحمة الله العظيم الفضل وارادر حمته بالمطر كيف يحيى الارض بالانبات فيها بعد موتها يبسها ان ذلك المحيى لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير ولئن لام قسم ارسلنا ريحا مضرة على النبات فراوه اى النبت الذي زرعوه مصفرا بعد الخضرة لفساده لظلوا لصاروا وهو جواب القسم من بعده اى من بعد اصفرار الزرع يكفرون يجحدون النعمة بالمطر فانك هو موصول بما قبله اى هولا القوم طبع على قلوبهم فلا ترج لهم سماع نفع فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعآء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي القلوب عن ضلالتهم ان ما تسمع الا من يؤمن بآياتنا القرآن اي هم المنتفعون فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله تعالى الله القوي المتين الدايم الذي خلقكم من ضعف آمامهين والضعف صفة والماعين فهو من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل كقولهم رجل عدل اي عادل فمعناه من ضعيف ثم جعل من بعد ضعف آخر وهو ضعف الطفولية قوة اى قوة الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا بالكبر وشيبة قوة حمزة وابوبكر وحفص في احد الوجهين من ضعف ومن بعد ضعف وضعفا بفتح الضاد والباقون بضمها والضم لغة قريش والفتح لغة تميم والمراد ضعف الكبر وشيب الهرم يخلق ما يشآء وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشآء ومنه تنقل احوالهم واختلاف اطوارهم سبحانه لا اله الا هو العلي الكبير ويوم تقوم الساعة القيمة سميت بذلك لقيامها اخر ساعة من الدنيا او لوقوعها بغتة كما تقول لمن تستعجله في ساعه وهي علم لها بالغلبة كالنجم للثريا يقسم يحلف المجرمون الكافرون ما لبثوا في القبور او في الدنيا غير ساعة من ساعات الدنيا استقلوا ما مضى لما عاينوا الاخرة كذلك اى مثل هذا الصرف عن الحق في قدر مدة اللبث كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة وغيرهم لقد لبثتم في كتاب الله العلم بكل شئ اي فيما كتب لكم في سابق علمه الى يوم البعث وهو اعلم بقدره فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون في الدنيا وقوعه فلا ينفعكم العلم به اليوم فيومئذ لا تنفع فراالكوفيون بالمشاة من اسفل لان تانيث المعذرة غير حقيقي ولانها بمعنى العذر والباقون بالتا من فوق وفاقا للفظ المعذرة الذين ظلموا كفروا معذرتهم عذرهم في انكارهم له ولا هم يستعتبون يطلب منهم العتبى اي الرجوع الى ما يرضى الله ولا تقال عثراتهم بالرد الى الدنيا هذا هو

المراد لانهم طلب منهم الاعتاب وما في فصلت موافق له حيث قال فما هم من المعتبين اي ان يستعتبوا فما هم من المقالين ولو كان المعنى هنا طلب الاعتاب منهم لما في عافيها ان يجعلهم ثم طالبين ولقد ضربنا بينا او جعلنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لتنبيههم ولئن لام قسم جئتهم يا محمد صلى الله عليه وسلم بآية دلالة على صدقك مثل العصا واليد لموسى ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقا الساكنين الذين كفروا منهم ان ما انتم اي محمد واصحابه الا مبطلون في قولكم اى اصحاب اباطيل كذلك مثل هذا الطبع يطبع الله القوي القهار على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله فاصبر ان وعد الله الذي لا يخلف وعده حق اى في نصرك وظهورك على عدوك ولا يستخفنك يستجهلنك اى يحملك على الجهل بترك الصبر على ما امرت به الذين لا يوقنون بالبعث والحساب والمراد لا تترك الصبر وناسب اول السورة اخرها لان في اولها الوعد من الله بغلبة الروم ووقوعه واجب وفي اخرها ان وعد الله حق وليس فيها يا اضافة كاشئ من الزوايد سورة لقمان مكية سوي اثنتين منها نزلتا بالمدينة وهما قوله ولو ان ما في الارض من شجرة الى اخر الاثنتين قاله عطا وسوي ثلاث ايات تلك اولها وعدها في المدني والمكي ثلاث وثلاثون اية وفي بقية الاعداد اربع اختلف منها في اثنين الم كو في فلحصين له الدين بصري وشامي وسميت لقمان لان قصته وشانه لم يذكر في غيرها وناسب ما قبلها في قوله ما خلقكم ولا بعثكم المناسب لما سبق من احيآء الموتى وغير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم الم ناسب ما في السورة من الغيب والاحاطة والملك في يده ما في السموات والارض ووسع الصلة على المومنين بوعدهم في اولها وتمام ظهور الحجج القاطعة فيها تلك اى هذه ايات الكتاب القران اى ايات منه الحكيم ذي الحكمة الباهرة التي دلت على مخترعه وصفاته العظمى والاية الكبرى لا اله الا هو وغير ذلك من الشرايع فهو الجامع المحيط هدي ورحمة بالرفع لحمزة اي هو هدي ورحمة والباقون بالنصب حالا من الايات والعامل فيها ما في ذلك من معنى الاشارة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون هم الثاني تاكيد والذين الاخير بيان للمحسنين اولئك على هدي من ربهم مصلح احوالهم بالهداية واولئك هم المفلحون الفائزون ومن الناس من يشتري لهو الحديث اي يستبدل ويختار الغنا والمعازف على القران مشتري الجواري المغنيات ونحوه فالتقدير يشتري ذات لهو او ذا لهو الحديث واضافة اللهو الحديث بمعنى من والمغنا ان كان باله من سماع الشربه حرم كعود ونحوه والا فمكروه وسماع الصوفية محمود كما ذكره الغزالي والقشيري وابو طالب المكي والسهروردي وعمه ابو النجيب وهو لا يبان ينشد بنشد من كلمات القوم ما كان في التوبة والزهد والتوكل

والرضى والمحبة والانس او ما اشار الى ذلك مع اجتماع العارفين بهذه المعاني من غير منكر شرعي
كحضور امرد حسن الوجه او امرأة او اطلاع نساء على رجال والله اوشى بدار على هيئة الخمر ولوما
واما شرب النبي صلى الله عليه وسلم اللبن والماء واداريته بين القوم في دعوة اصحاب الصفة
للبن الذي اداره ابو هريرة رضي الله عنه كما هو في صحيح البخاري وغيره فانما كان ليصل كل واحد
لحصته والادارة على هيئة الخمر لها كيفية معلومة في العرف وليس ذلك منها بغير مرية وقد حدث
في اواخر المائة التاسعة ان ابن الموجود بأقليم اليمن والحجاز كثيرا يقشر ويطبخ فيخرج
منه ماء اسود يقال له القهوة وتكلم فيه اناس كثيرون والحق انه نفسه مباح فان كان وسيلة
لقربة صار قربة به كما افتى به بعض فقهائنا بيد وهو حسن واما الادارة فقد علم حكمها
وقيل نزلت الاية في النضر ابن الحارث كان يشتري كتب اخبار العجم ويقصها على العرب
ويقول محمد يحدثكم احاديث عاد وثمود وانا احدثكم حديث فارس والروم فيستمعون حديثه
ويتركون القرآن ليضل عن سبيل الله الجبار المنتقم ممن اضل عن دين الاسلام بغير علم
استند واياه في ذلك ويتخذها اي اياته الله وهي القرآن هزوا اي مهزوا بها وقرأ حمزة والكسائي
وحفص ويعقوب وخلف ويتخذها بنصب الذال عطفا على ليضل والباقون برفعها عطفا على
يشتري اولئك لهم عذاب مهين ذو اهانة واذا تتلى عليه اياتنا القرآن ولى مستكبرا متكبرا عن
الايمان كان اي كانه لم يسمعها كان في اذنيه وقرا صمما وجملة التشبيه حال من ضمير ولى
والثانية بيان للاولى او الاولى حال من مستكبرا والثانية بيان للاولى من لم يسمعها وتجوز
ان يكون استيناف او قال هنا بزيادة كان في اذنيه وقرا وفي الجاثية بحذفه مع انهما نزلا في النضر
ابن الحارث حيث كان يعدل عن استماع القرآن الى اللهو وسماع الغناء انه تعالى بالغ في ذمه هنا
فناسب زيادة ذلك بخلاف ما في الجاثية فبشره اعلمه بعذاب اليم وذكره البشارة للتهكم به
ان قيل انها لا تستعمل الا في الخير والوحي خلافه ومنهم من قال لا تستعمل في غيره الا مقيدة وعليه
فلا يحتاج لذلك ان الذين اصنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها مقيمين بلا نهاية
حال مقدرة اي مقدرا خلودهم فيها اذ دخلوها وعد الله الصادق الوعد حقا اي وعدهم الله
ذلك وحققه حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء عن انجاز وعده الحكيم في افعاله فلا يضع شيأ
الا في محله خلق السموات بغير عمد ترونها اي لا ترون العمد وهي جمع عماد وذلك صادق بانه لا عماد
اصلا وهو الحق كما سبق في الرعد وترونها مستأنف لا محل له او محله جر صفة لعمد والقى في الارض
رواسي جبالا مرتفعة ان تميد لئلا تميد بكم اي تضطرب وبث فيها من كل دابة وانزلنا
التفت للتكلم من الغيبة من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم صنف حسن
هذا الذي ذكرت خلق الله القادر على كل شيء اي مخلوقه فاروني اخبروني يا كفار مكة
ماذا خلق الذين من دونه غيره اي ما خلقه الهتكم الذين زعمتم انهم شركاء له وما استفهام

توبيخ وانكار منبسل وذا بمعنى الذي مع صلته خبره وارونى عُلق عن العمل لانه اولى الا يستفهام
او ما بعده سد مسد المفعولين بل هي للانتقال الظالمون اليوم في ضلال مبين باشراكهم وكفرهم
مكة منهم ولقد اتينا لقمان الحكمة وهي العلم والعمل والاصابة في القول ان اي وقلنا له ان اشكر لله
الذي انعم عليك وعلى غيرك بفضله العظيم ومن شكر فانما يشكر لنفسه اذ ثواب شكره له ومن كفر
النعمة فان الله غني عن خلقه حميد محمود في فعله واذكر اذ قال لقمان لابنه انعم وقيل مشكم وهو
بعظه يا بني تصغير اشفاق لا تشرك بالله القوي المتقوم الواحد الاحد ان الشرك بالله لظلم
عظيم فوجع اليه واسلم ووصينا الانسان بوالديه امرناه ببرهما وذكر ذلك في اثنا وصية لقمان من
الجمل الاعتراضية بين كلامين مفصلين معنى تأكيدا في قصة لقمان لابنه من النهي عن الشرك
وفصل الضابين الوصية ومفعولها بقوله حملته امه وهنا على وهن ضعفا على ضعف وشدة
بعد شدة فتوالى عليها ضعف ذاتها مع ضعف الطلق والوضع وفصاله فطامه في عامين
وحكمة هذا الفصل تخصيص الام بزيادة التأكيد في الوصية لما تكابده من المشاق ان اشكر اي
وقلنا له ان اشكر لي بالطاعة ولوالديك بهما الي المصير المرجع ومن صلى الصلوات الخمس
فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات فقد شكر الوالدين وان جاهداك على ان
ان تشرك بي ما ليس لك به علم فيه لموافقة الواقع لا مفهوم له فلا تطعهما وصاحبهما في
الدنيا معروفا اي بالمعروف من بر وصلة لعشرة جميلة واتبع سبيل طريق من اناب رجع الي
الي بالتوبة وآمن بي وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال عطاء عن ابن عباس هو ابو بكر
الصديق لانه اسلم وارشد عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
فامنوا وذلك انهم لما دعوه فامنوا به صلى الله عليه وسلم وذكر لهم انه على حق فامنوا به ثم الي
مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا فاجازيكم عليه والى هنا تم الاعتراض ثم تم ما يتعلق بلقمان
فقال يا بني انها اي المعصية او الخصلة السيئة قاله لابنه لما قال له اذا عملت خطيئة كيف يعلمها
الله ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة اي جبل او صخرة تحت الارضين السبع
يكتب فيها اعمال الفجار او في السموات او في الارض والمراد لو كانت في اخفى مكان من ذلك
يأت بها الله الجامع المحيط فيجازي بها ان الله المطلع على كل شيء لطيف باستخراجها خبير
عالم بمكانها يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك من الاذى
بسبب الامر والنهي المذكورين او المراد العموم وهو الانسب ان ذلك الصبر او المذكور من عزم
الامور اي معزوماتها التي يعزم عليها لانها واجبة ولا تصعر قرأ ابن كثير وابو جعفر وابن عامر
وعاصم ويعقوب تصعر بتشديد العين بلا الف والباقون بالتخفيف والالف وهما لغتان
بمعنى لا تمل وجهك للناس اي لا تمل وجهك عنهم تكبرا يقال صعر وجهه وصاعر اذا اعرض
تكبرا ولا تمش في الارض مرحا خيلاء ان الله المتفرد بالكبرياء والعظمة لا يحب كل مختال

في مشيه فخور على الناس واقصد في مشيك لا تختال وهو الذي يتبختر ولا اسرع بل يكون وسطا
بالسكينة والوقار كما قال هونا واغضض اخفض من صوتك اي اجعل كلامك في خفض
ان انكر الاصوات اقبحها لصوت الحمير قيل اراد العطسة المنكرة وقيل اراد ان رفع الصوت قبيح كما
ان اقبح ما يكون صوت للحمير اذا وله زفير واخره شهيق والمراد ان كل جنس من الحيوان الناطق
له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت الحمير قلت واحده وكان لقمان عبد اجتشيا نجارا
وهو من سادات اهل الجنة كالنجاشي وبلال ومهجع واعطى الحكمة ولم يكن نبيا وقال عكرمة
بنبوته وكان يحسن الخياطة وكان من اهون مماليك سيده عليه واول ما روي من حكمته ان
سيده دخل الخلا فاطال فيه وكان لقمان حاضرا لذلك فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة
تنجع منه الكبد ويكون منه الباسور ويصعد الحر الى الراس فاجلس هونا واخرج فخرج وكب
حكمته على باب الخلا وسكر مولاه يوما فاطر على شرب بحيرة كانت في بلده فقالوا له لما افاق
ابتنا بالمال فجاء لقمان وقال له كنت احبوك لمثل هذا فامره بجمعهم ففعل فقال لقمان لهم
على اي شيء خاطرتموه فقالوا على شرب ماء هذه البحيرة قال فان لها موادا فاحيسوا موادها
عنه فقالوا وكيف نستطيع ذلك قال وكيف يستطيع اذا شربها لها مواد واخرج الحكيم
الترمذي في نوادر الاصول عن ابي مسلم الخولاني ان لقمان كان عبدا كثير التفكر حسن
الظن كثير الصمت احب الله فاحبه الله فمن عليه بالحكمة تؤدي بالخلافة قيل داود قيل له
يا لقمان هل لك ان جعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق قال لقمان ان ايقنني
ربي فعلت لاني اعلم انه ان فعل ذلك اعانني وعلمني وعصمني وان خيرني ربي قبلت العافية
ولم اسال البلاء فقالت الملائكة يا لقمان لم قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من
كل مكان فيخذل او يعان فان اصاب فبالحري ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في
الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختار الدنيا على الآخرة فاتته الدنيا والآخرة يصير الى
ملك الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فغط بالحكمة غطا فانتبه
فتكلم بها ثم تؤدي داود بعده بالخلافة فقبلها ولم يشترط شرط لقمان فاهوى في
في الخطيئة فصفح الله عنه وتجاوز وكان لقمان يوازره بعلمه حكمته فقال داود طوبى لك
يا لقمان اوتيت الحكمة فصرفت عنك البليه واوتي داود الخلافة فابتلي بالذنب والفتنة انتهى
وقال لابنه عليك بمجالس العلما واستمع كلام الحكما فان الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة
كما يحيي الارض بوابل المطر وقال ابو الدرداء لقمان ما اوتي مثل ما اوتي عز اهل الارض ولا
مال ولا حسب ولا خصال ولكنه كان رجلا صموتا سكيتا طويل التفكر عميق النظر لم ينم نهارا
قط ولم يره احد يبزق ولا يتنخع ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يعبث ولا يضحك وكان
لا يعيد منطقا نطقه الا ان يقول حكمة يستعيدها اياه احد وكان قد تزوج وولد له اولاد

فماتوا فلم يبك عليهم وكان يغشى السلطان ويأتي الحكما ويتفكر ويعتبر فبذلك اوتي ما اوتي
اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي الدرداء واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب الصمت وابن جرير عن عمرو بن
قيس قال مر رجل بلقمان والناس عنده فقال الست عبد بني فلان قال بلى قال الست
الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا قال بلى قال فما الذي بلغ بك ما اري قال تقوى الله وصدق
الحديث وأداء الامانة وطول السكوت عما لا يعنيني وكان لقمان يقول ان ابنه اذا استودع شيا
حفظه وما زال لقمان يعظ ابنه حتى تقتت مرارته فمات وكان لقمان قد وضع جرابا من حرد له
الى جنبه وجعل يعظ ابنه موعظة ويخرج حردله فنفد الحرد له فقال يا بني لقد وعظتك
موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر فتفطر ابنه رحمه الله تعالى وقال لابنه يا بني ارج الله رجا
لا تامن فيه مكره وخف الله مخافة لا تياس بها من رحمته قال يا ابتاه وكيف استطيع ذلك
وانا الى قلب واحد قال المومن كذا له قلبان قلب يرجو به وقلب يخاف به وقال له يا بني
اكثر من قول رب اغفر لي فان لله ساعة لا يرد فيها سايل وقال له يا بني حملت الحجارة والحديد
والحمل الثقيل فلم احمل شيا اثقل من جار السوء يا بني اني ذقت المرار كله فلم اجد شيا قط امر
من الفقر يا بني العمل لا يستطاع الا باليقين ومن يضعف يقينه يضعف عمله
يا بني اذا جاك الشيطان من قبل الشرك والريبة فاغلبه باليقين والنصيحة واذا جاك من
قبل الكسل والسامة فاغلبه بذكر القبر والقيامة واذا جاك من قبل الرغبة والرهبة فاخبره
ان الدنيا مفارقة ومتروكة يا بني اتخذ تقوى الله تجارة ياتك الربح من غير بضاعة يا بني اين لن
بك امر رضيته او كرهته الا جعلت في الضمير ان ذلك خير لك قال اما هذه فلا اقدر
ان اعطيكها دون ان اعلم ما قلت كما قلت قال يا بني فان الله قد بعث نبيا هلم حتى نأتيه
نصدقه قال اذهب يا ابت فخرج على حمار وابنه على حماد وتزودوا ثم سافروا اياما وليالي حتى
تلقتهما مفازة فلما ادخلا اهبتهما لها فدخلاها فسارا ما شاء الله حتى ظهروا وقد تعالى النهار
واشتد الحر ونفد الماء والزاد فاستبطا حمارهما فنزلا فجعلا يشتد ان على سوقهما
فبينما هما كذلك اذ نظر لقمان امامه فاذا هو بسواد ودخان فقال في نفسه السواد الشجر
والدخان العمران والناس فبينما هما بشانهما اذ وطي ابن لقمان على عظم نائي على الطريق فخر
مغشيا عليه فوثب اليه لقمان يضمه الى صدره ويستخرج العظم باسنانه ثم نظر اليه قد رفت
عيناه فقال يا ابت انت تبكي وانت تقول هذا خير لي فكيف هذا خير لي وقد نفد الطعام
والماء وبقيت انا وانت في هذا المكان فان ذهبت وتركتني على هذه الحال ذهبت بهم وغم
ما بقيت وان اقمت متنا جميعا فقال يا بني انما بكاي فرقة الوالدين واما ما قلت كيف يكون
هذا خيرا لي فلعل ما صرف عنك اعظم مما ابتليت به ولعل ما ابتليت به ايسر مما صرف عنك
ثم نظر لقمان امامه فلم ير ذلك الدخان ولا السواد واذا بشخص اقبل على فرس ابلق عليه ثياب

بيض وعمامة بيضا بمسح الهوى مسحا فلم يزل برمقه بعينه حتى كان منه قريبا فتواري عنه ثم صاح به
انت لقمان قال نعم قال انت الحكيم قال كذلك يقال فما فعالك لك ابنك قال يا عبد الله من انت اسمع
كلامك ولا اري وجهك قال انا جبريل امرني ربي بخسف هذه المدينة ومن فيها فاخبرت ان كما ه
تريد انها قد عوت ربي ان يحبسكما عني بما شاء فحبسكما بما ابتلي به ابنك ولولا ذلك لخسف بكما مع من
خسفت ثم مسح جبريل يده على قدم الغلام فاستوى قائما ومسح يده على الذي كان فيه الطعام فاذا
طعاما وعلى الذي كان فيه الما فاذا ماء ثم حملهما وحملهما فرجل بهما كما يرتحل الطير فاذا هما في
الدار الذي خرجا منها في ساعة بعد مسيرهما اياما وليالي وقال يا بني ليس غني كصحة ولا نعيم
كطيب نفس يا بني من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها
ابسر من افهام من لا يفهم يا بني لا ترسل رسولا جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك
يا بني اياك والكذب فانه شهي كلحم العصفور وعما قليل يقلي صاحبه يا بني احضر الجنائز
ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكرك الاخرة والعرس يشهيك الدنيا يا بني لا تاكل شبعا على شبع
فانك ان تلقيه للكلب خير من ان تاكله يا بني لا تكن حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ يا بني لا تكن اعجز
من هذا الديك الذي يصوت عند الاسحار وانت نايم يا بني لا توخر التوبة فان الموت ياتي بغتة
وقيل لقمان ما حكمتك قال لا اسال عما كفيت ولا اتكلف ما لا يعنيني وقال لابنه يا بني لا ترغب
في ود الجاهل فيرى انك ترضى عمله ولا تهاون بمقت الحكيم فيزهد فيك يا بني لا تنكح امة تتبرك
فيبور تك حزنا طويلا يا بني اتق الله وانزع الناس انك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر
وقال لقمان سيده اذبح لي شاة فذبح له شاة فقال ايتني باطيب مضغتين فيها فاتاه باللسان
والقلب فقال اما كان شي اطيب من هذين قال لا فسكت عنه ماسكت ثم قال اذبح لي شاة
فذبح شاة فقال القي اخبثها مضغتين فرمى باللسان والقلب فقال امرتك ان تاتيني بطيبها
مضغتين فاتيتني باللسان والقلب وامرتك ان تلقي اخبثها مضغتين فالقيت اللسان
والقلب فقال انه ليس شي باطيب منهما اذا طابا ولا باخبث منهما اذا خبثا وقال لقمان ان
يد الله على افواه الحكما ان يتكلم احد الا ما هي اسلمه وقال يا بني ما ندمت على الصمت قط وان كان
الكلام من فضة كان السكوت من ذهب يا بني اعتزل الشر كيما يعتزلك فان الشر للشر خلق
يا بني اياك والرغب فان الرغب كالرغب يبعد القرب من القرب ويزيل الحلم يا بني
اياك والغضب فان شدة الغضب محققة لفؤاد الحكيم يا بني اختر المجالس على عينك فاذا
رايت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك
غبيا يعلموك وان يطلع الله عز وجل اليهم برحمة يصبك معهم يا بني لا تجلس في المجلس الذي
لا يذكر الله فيه فانك ان تك عالما لا ينفعك علمك وان تك غبيا يزيدوك غباوة وان يطلع الله عليهم
بعد ذلك بسخط يصبك معهم يا بني لا يغبطنك امرء رحب الذراعين بسفك دما المؤمنين

فان له عند الله قائلا لا يموت يا بني لا ياكل طعامك الا اتقيا وشاور في امرك العلما لتكن كلمتك طيبة
وليكن وجهك بسيطا تكن احب الناس ممن يعطيهم العطا الرفق راس الحكمة كما ترعون تحصدون
احب خليلك وخليل ابيك ومن كلامه مما قيل له اي الناس اصبر قال صبر لامعه اذي قال
ايهم اعلم قال من ازداد من علم الناس الى علمه قيل فاي الناس خير قال الغني قيل الغنى من المال
قال لا ولكن الغنى اذا التمس عند خير وجد والا اغنى نفسه عن الناس وقيل اي الناس شر
قال الذي لا يبالي ان يراه الناس شيا وقال يا تي على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم وقال لابنه
اي بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوا لله وحشوها
الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك ان تنجى ولا اراك ناجيا وقال اقصر عن الحاجه
ولا انطق فيما لا يعنيني ولا اكون مضحاكا من غير عجب ولا مشاء الى غير ارب وقال من كان
له في نفسه واعظ كان له من الله حافظ ومن انصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزا
والذل في طاعة الله اقرب من التعزز بالمعصية وقال لابنه يا بني انزل نفسك منزلة
من لا حاجة له بك ولا بد لك منه يا بني كن ممن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب ذمهم فنفسه
منه في عناء والناس منه في راحة اي بني ان الحكمة اجلست المساكين مجالس الملوك وقدم لقمان
من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات فقال الحمد لله ملكت امري قال
ما فعلت امي قال ماتت قال ذهب همي قال ما فعلت امراتي قال ماتت قال جدد فراشي
قال ما فعلت اختي قال ماتت قال ستر ت عورتي قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري
وقال لابنه يا بني امتنع مما يخرج من فيك فانك ماسكت سالم وانما ينبغي لك من القول
ما ينفعك يا بني لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم وقال لا يعرف الحكيم الا عند الغضب
ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الاخ الا عند حاجتك اليه وقال لابنه يا بني اذا اردت ان تواخي
رجلا فاغضبه قبل ذلك فان انصفك عند غضبه والا فاحذره يا بني انك منذ نزلت الى الدنيا
استدبرتها واستقبلت الاخرة فدارانت اليها تسير اقرب من دار انت تباعد يا بني اياك
والدين فانه ذل النهار وهم الليل يا بني ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخف الله خوفا
لا يويسك من رحمته وكان لقمان يقول اللهم لا تجعل اصحابي الغافلين اذا ذكرتك لم يعينوني
واذا نسيتك لم يذكروني واذا مرت لم يطيعوني واذا صمت احزنوني فهذه نبذ من حكمه
جعلتها في هذا المحل لان من اتاه الله الحكمة واخبر ببعض مواعظه حقيق ان يعتني بكلامه
وكان لقمان يفتي قبل بعث داود وادركه واخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك الا اكتفي
اذا كفيت الم تروا تعلموا ايها الناس ان الله النافع الضار الذي بيده كل شي العظيم الفضل
سخر لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجوم وما في الارض من ثمار وانهار ودواب لتنتفعوا
بكل ذلك واسبغ تم واوسع عليكم نعمه قرا المدنيان وابو عمرو وحفص نعمه بفتح العين وهما مصمومه

ضمير تذكير اى نعم الله جمع نعمه بسكون العين والباقون باسكان العين وتا نابيث مبنية منصوبة
على التوحيد اكتفا بالواحد المراد به الجنس عن الجمع لخفته ظاهرة وباطنة قيل الاول الاسلام
والقران والثانى ماستر من عيوبك وهى الذنوب او الظاهرة حسن الاعضا وتسوى بتمام تسوية
الصورة والثانى المعرفة او يضم الى تسوية الخلق الرزق والاسلام او الظاهر بالجوارح الباطنة
بالقلب او الاول التلفظ باللسان والثانى التصديق بالقلب او الظاهرة تمام الرزق والباطنة
حسن الخلق والاول تحقيق الشرايع والباطنة الشفاعة او الاول ظهور الاسلام والنصر على
الاعدا والثانى الامداد بالملائكة والقا الرعب فى قلوب الكفار او الظاهرة الامداد بالملائكة
او الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته اقوال كلها من نعم الله والاحسن ان يقال الظاهرة
كل كمال ظاهر والباطنة كل كمال باطن ومن الناس من يجادل فى الله الحق القوى المتقن
بغير علم ولا هدى من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا كتاب منير من الله بل يجادل مجرد
الجهل والتقليد للكفار وذلك النضر بن الحارث وابى بن خلف واشباههما واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله اللطيف الخبير قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آبآنا فقال تعالى اولو كان
الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير اى موجبات ذلك والمعنى اتبعونه ولو كان كذا
وهو توبيخ لهم واعلام بانه لا يطيعوا من يدعوهم الى ذلك ومن يسلم وجهه الى الله الحق العظيم
اللطيف بأوليائه فيقبل على طاعته وهو محسن بالتوحيد فقد استمسك بالعروة الوثقى
اعتصم بالعهد الاوثق الذى لا يخاف انقطاعه والى الله الجامع المحيط عاقبة الامور مرجعها
اليه فى الاخرة ومن كفر فلا يحزنك يا محمد صلى الله عليه وسلم كفره اى لا تهتم به الينا مرجعهم
فننبئهم بما عملوا ان الله المطلع على كل شى عليم بذات الصدور بما فيها من خير وشر فيجازى
به نمتعهم فى الدنيا قليلا مدة حياتهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ دايم فى الاخرة اى نلجئهم
فنسوقهم اليه وهو عذاب النار لا يحيدون عنه محيصا ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله اذ لا نزاع فى انه موجد الاشيا وانما هيكد بذلك عظمته قل الحمد لله الذى
لا ينبغى الحمد الا له على ظهور الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعلمون وجوب التوحيد او ظهور الحجة
عليهم لله المحيط المالك الخالق ما فى السموات والارض خلقا وملكا فلا يستحق العبادة فيهما غيره
ان الله العزيز بذاته هو الغنى عن الخلق الحميد المحمود فى الافعال فلا حاجة له بحمد احد ولو ان
ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر بالنصب للبصريين عطفا على اسم ان او هو منصوب بفعل
مضمر يفسره يمده والباقون بالرفع عطفا على محل ان ومعمولها على معنى ولو ثبت كون الاشجار
اقلاما وثبت كون البحر وعلى الابتدا والواو للحال والمعنى لو ان الاشجار اقلام فى حال كون البحر
ممده من بعده سبعة ابحر كلها من مداد وعدل عن ان يقول ومافى الابحر من مدادا
المناسب ظاهر لما قبله استغنا عن المداد بقوله يمده من مدّ الدواة وامدها اى زادها مدادا

فجعل البحر بمنزلة الدواة والابحر السبعة مملوة مدادا ابدا لا تنقطع فصار نظير ذلك ونظير قوله
تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى الاية واشار بلوالى ان البحار غير موجودة اى لو مد
البحر الموجود بسبعة ابحر اخرى وذكر السبعة ليس للحصر بل للمبالغة وانما خصت بالذكر لكثرة
ما يعد بها من الكواكب السايرة والسموات والارضين وغيرها ولانتهاء عدد تحصر فيه المعدودات
الكثيرة اذ كل احد يحتاج فى حاجته الى زمان ومكان والزمان محصور فى سبعة ايام والمكان
سبعة اقاليم ما نفدت كلمات الله والمراد معلوماته اى ما فرغت بكتابتها بتلك الاقلام
وذلك المداد وعلم ما ذكر انه ضرب مثل لعدم ضبطها اذ معلومات الحق غير متناهية وانى يجمع
القله فى قوله كلمات وان كان المقصود التفخيم والتعظيم لان جمع القلة هنا ابلغ فى المقصود لانه
اذا لم ينفد بما ذكر من الاقلام والمداد فكيف ينفد به جمع الكثرة ان الله العظيم ذاتا وصفاتا وافعالا
عزيز لا يغالب ولا يدرك كنه عظمته حكيم فى كل ما صنع فلا يعترض على صنعه ونزلت بالمدينة
لما قالت اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت علينا التورية وانت تقول ما اوتيتم من
العلم الا قليلا وقيل نزلت بمكة كان اليهود امروا قريشا بهذا السوال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة فى خلقها وبعثها لانه بكلمة كن فيكون ان الله المطلع على كل شى سميع بسمع كل مسموع
بصير يبصر كل مبصر لا يشغله شان عن شان يسمعكم ويبصركم فيجازيكم الم تر ان الله
الذى لا يعجزه شى يولج الليل فى النهار يدخله فيه ويولج النهار فى الليل فيزيد كلا ما نقص من الاخر
وسخر الشمس والقمر للخلق كل منهما يجرى فى فلكه الى اجل مسمى هو يوم القيمة وقاله هنا بلفظ الى وفى فاطر والزمر بلفظ اللام لان ساهنا وقع بين ايتين دالتين على غاية ما ينتهى اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة وقوله انقوا ربكم واخشوا يوما الاية فناسب ذكر الى الدالة على الانتها والمعنى
الاخر الى كل من الشمس والقمر جاريان ينتهى الى اخر وقت جريه المسمى له وما فى فاطر والزمر
خال عن ذلك اذ ما فى فاطر لم يذكر مع ابتدا خلق ولا انتهائه وما فى الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب
ذكر اللام المفيدة للعلة والمعنى يجرى كل منهما لاجل ما ذكر لبلوغ اجل وان الله المطلع على كل شى بما تعملون
خبير فيجازيكم به ذلك الذى ذكر بان الله الذى وجوده من ذاته هو الحق الثابت الدايم
وانما يدعون بالياء والتاء كما فى الحج اى يعبدون من دونه الباطل الزايل ان الله الذى له بصفته
شى هو العلى عن خلقه او عليهم بالقهر الكبير العظيم الم تر ان الفلك السفن تجرى فى البحر
بنعمة الله العظيم الفضل اى بالرياح وبالمتاجر من فضله ليريكم ايها الناس من اياته ان فى ذلك
لايات عبرا لكل صبار على بلوا الله وعن المعاصى شكور للنعم وهذا وصف المؤمن حقيقة
لانه يعلو عليهم مثل الظل ويأتى شيا بعد شى دعوا الله الذى لا يدعى فى الشدايد غيره
مخلصين له الدين الدعا من غير اشراك بان يجيبهم فلما نجاهم الى البر منهم مقتصد
عدل موف فى البر بما عاهد عليه فى البحر من التوحيد ثابت على ذلك ومنهم عكرمة بن ابى جهل

لانه المعتبر بذلك واذا غشيهم
اى علا الكفار موج كالظل كالجبال
التى تظل من تحتها لعظم شبهه
بها صور

نزل البحر فهاجت ريح فعاهد ان نجا على التوحيد فسلكت فرجع لمكة وامن وحسن اسلامه
رضي الله عنه وقيل المقتصد مصمم الكفر مظهر الاسلام والمقتصد من كفر وقوله دون قول
غيره ٣ وكغيره ص ومابجحد بآياتنا ومنها الا يظلم الموج الاكل ختار عداد والختار سوء الغدر كفور للنعم
يا ايها الناس خطاب لاهل مكة اتقوا ربكم مصلح حالكم ان اتقيتم ومالك امركم واخشوا يوما لا يجزي
يغني والد عن ولده فيه شيا ولا مولود هو جاز عن والده فيه شيا فكل امرئ همه فيه نفسه
فقط ان وعد الله الصادق الوعد الحق حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا عن الله واتباع الشرع
ولا يغرنكم بالله الواسع الحلم الذي يمهل ولا يهمل اي لا يغرنكم به في حلمه وامهاله الغرور الشيطان
وفي صحيح البخاري نظيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مفاتيح الغيب خمس وهي ما ذكر في
قوله ان الله العليم بكل شي عنده علم الساعة متى تقوم واضاف فيها العلم الى نفسه في الثلاثة
من الخمسة المذكورة وبقي العلم عن العباد في الاخيرين منها مع ان الخمسة سواء في اختصاص
الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها لان الثلاثة الاولى امرها اعظم وامهم فخصت بالاضافة اليه
تعالى والاخيرين من صفات العباد فخصا بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى عنهم علمها كان انتفاء
علم ما عداها من الخمسة اولى وينزل الغيث لوقت علم نزوله فيه ويعلم ما في الارحام اذ كرام غيره
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا اي ما تعمل في الغد من خير وشر وما تدري نفس باي
ارض تموت ويعلم الله كل واحد من الامرين ولم يقل باي وقت تموت مع ان كلا منهما غير معلوم
لغيره بل نفى العلم بالزمان اولى لان من الناس من يدعي علمه بخلاف المكان لان المكون في مكان دون
مكان في وسع الانسان واختياره فاعتقاد معلم مكان موته اقرب بخلاف الزمان ولان للمكان دون
الزمان تاثيرا في جلب الصحة والسقم او تاثيره فيها اكثر ان الله المحيط بكل شي عليم بكل شي خبير
به بعلم باطنه كظاهره والخبرة العلم التام الذي لا يدخله شي من الريبة وسبب نزول الاية ان رجلا
من اهل البادية جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امراتي حبلى فاخبرني متى تلد
وبلادنا مجدبة فاخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فاخبرني متى اموت او قال له
الوارث من بني مازن متى قيام الساعة وقد اجدبت بلادنا فمتى نخصب وقد تركت امراتي حبلى
فمتى تلد وقد علمت ما اكتسبت اليوم فماذا اكتسبت غدا وقد علمت باي ارض ولدت فباي ارض
اموت فنزلت الاية معلمة بان ما ذكر لا يعلمه الا الله وناسب اخر السورة اولها لان في اولها ذكر
الاخرة وفي اخرها انه لا يعلم وقت مجيئها الا الله وفي اولها ذكر الايات وهي الاشيا العظيمة الدالة
على انفراد الله وما في اخرها مناسب لذلك وليس فيها شي من ايات سورة السجدة مكية
سوى ثلاث ايات منها في قوله افمن كان مومنا الى تمام ثلاث ايات فانها مدنية وعددها في
البصري تسع وعشرون اية وفي بقية الاعداد ثلاثون اختلف منها في اثنين الم كو في ايتا لقي
خلق جديد مدنيان ومكي وشامي سميت بذلك السجود فيها المقتضى لسجود التلاوة مقدرنا

بذكر التجافي عن المضاجع وما اقترن به من الوعد العظيم وذلك مما لم يذكر في غيرها كذلك وناسب ما
قبلها من حيث الم وذكر الكتاب في اوليهما وفي تلك ذكر الاخرة وفي هذه مقدار يومها الى غير ذلك
بسم الرحمن الرحيم الم ناسب ذلك لما فيها من ذكر الامور المغيبة وذكر تمام الاحاطة
بها المفهوم ذلك من الاستواء على العرش وذكر صلة المومنين وان لهم قرة اعين لا يعلمها نفس
وذكر تمام ظهور مثالهم الحسنى في انهم لا يساويهم غيرهم تنزيل رفع بالابتدا الكتاب
القران لا ريب شك فيه اما في موضع الحال والخبر من رب العالمين بانزاله او خبر ومن
متعلقه بتنزيل ومن رب العالمين خبرثان في ام بمعنى بل وهمزة الاستفهام او بمعنى الواو يقولون
افتراه محمد اي اختلقه من تلقاء نفسه لا بل هو اي القران الحق من ربك مصلح حالك بانزاله
لتنذر به قوما هم اهل مكة ما نافيه اتاهم من نذير من قبلك اذ كانت العرب امة امية لم
ياتهم رسول قبل محمد صلى الله عليه وسلم وذلك في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما وعلى ساير
الانبيا افضل الصلاة والسلام وهي ستمائة سنة وكان اسماعيل ارسل الى جرهم قومه لعلهم يهتدون الى الاسلام بانذارك الله القادر على كل شي الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام اخرها الجمعة ثم استوى على العرش استواء يليق به مالكم ايها الناس من دونه
من غيره من ولي ناصر ولا شفيع يشفع الا باذنه او يدفع عنكم عذابه افلا تذكرون هذا فتومنون
اي تذكروا بدبر يحكم وينزل الامر القضا من السما الى الارض مده الدنيا ثم يعرج يصعد
جبريل اليه بالامر او المراد ثم يرجع الامر والتدبير اليه سبحانه في يوم كان مقداره الف
سنة مما تعدون خمسمائة للنزول وخمسمائة للصعود وذكر خمسين الف سنة في المعارج
لانه اراد صعوده لسدرة المنتهى بمعنى انه لو ساء واحدا من الخلق غير الملك فيما ذكر هنا
لسار الف سنة او فيما ذكر ثم خمسين الف سنة او هو يوم القيمة اي هو خمسون الف سنة
في شدته على الكافر وهما معا في يوم القيمة اي هو على المومن قدر الف سنة وعلى الكافر خمسين الف
سنة او المراد انه قدر الف سنة في حق الكل لتولي الله الحساب فيه ولو تولاه غيره كان قدر خمسين
الف سنة او المراد انه قدر الف سنة في حق خواص المومنين وخمسين الف سنة في حق عوامهم
وورد ان يوم القيمة يكون على المومنين قدر صلاة مكتوبة بل ورد انه اخف عليه من مكتوبة في
الدنيا وهو معنى لان الزيادة على ذلك في حق غيره ذلك الخالق المدبر عالم الغيب والشهادة
ما غاب عن الخلق وما حضرهم العزيز الغالب المنيع في ملكه الرحيم بالمومنين عز فلم يرم كما له
واظهر معالي عزته في كلامه ورحم فخفف التثقيل وقصر بالسرور اليوم الطويل الذي
احسن كل شي خلقه قرا نافع خلقه بفتح اللام على انه فعل ماض جعله في موضع الصفة
لكل او لشي والباقون باسكان اللام على انه بدل اشتمال من كل اي الذي احسن خلق كل
شي والمراد اتقنه واحكمه وابنا في ذلك ما في المخلوقات من السرور والمعاصي لما قدر ناه

اوان احسن بمعنى علم كما يقال فلان لا يحسن الشئ اى لا يعلمه فمعناه بسكون اللام علم خلق بكل شئ وبفتحها علم كل شئ خلقه قال ابن عباس والمستفيض فى الصورة كالكلب والحية ونحو ذلك كله حسن كان الخلق لا تحسن منه شيا واخرج احمد والطبرانى عن الشريد بن سويد قال ابصر النبى صلى الله عليه وسلم رجلا قد اسبل ازاره فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ارفع ازارك فقال يا رسول الله انى احنف تصطك ركبتاى قال ارفع ازارك كل خلق الله حسن وبدا خلق الانسان ادم من طين ثم جعل نسله ذريته من سلالة نطفة او علقة سميت به لانها تسل من الانسان من مامهين ضعيف وهو النطفة وقاله هنا كذلك وفى المومنين بلفظ من طين لكن المذكور هنا صفة ذرية ادم والمذكور ثم صفة ادم نفسه ثم سواه اى سوا خلق ادم ونفخ فيه من روحه والمراد بروحه جبريل والا فالله منزه عن الروح الذى يقوم به الجسم ويكون به الحياة واضافه الى نفسه تشريفا اشعارا بانه خلق عجيب مناسب للكمال او المراد جعله حيا حساسا بعد ان كان جمادا ثم عاد الى ذريته فقال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة القلوب قليلا ما تشكرون ما زائدة موكدة للقلة وقالوا اى منكرو البعث ائذا ضللنا غبنا فى الارض بان صرنا ترابا مختلطا بترابها انا لفى خلق جديد استفهام انكار منهم فقال الله عز وجل بل هم اى منكرو البعث بلقاء ربهم مالك امرهم كافرون والمراد انهم كفروا بالبعث قل لهم يتوفاكم يقبض ارواحكم والتوفى استيفاء العدد ملك الموت هو عزرائيل الذى وكل بكم اى يقبض ارواحكم حتى لا يبقى من الخلق احد وجعلت لملك الموت الارض كقصعة يتناول منها حيث شا قال ذلك هنا وقال فى الزمر الله يتوفى الانفس ولا منافاة لان الله هو المتوفى حقيقة بخلقه الموت وامر الوسايط بنزع الروح وهم غير ملك الموت اعوان له ينزعونها من الاطراف الى الحلقوم وملك الملك ينزعها من الحلقوم فصحت الاضافات كلها ثم الى ربكم مالك امركم ترجعون فى الاخرة حيا فيجازيكم باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون المشركون ناكسوا رءوسهم مطاطوها عند ربهم مالك امرهم حيا وند ما يقولون ربنا مالك امرنا ابصرنا ما كذا مكذبين وسمعنا منك تصديق ما اتت به الرسل وابصرنا معاصينا وسمعنا ما قبل فينا فارجعنا ردنا للدنيا نعمل صالحا فيها انا موقنون بالبعث الان فلا ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو محذوف اى لرايته لرايت العجب حذف لتذهب النفس كل مذهب ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها رشدها وتوفيقها وهو الايمان بان يهتدى له باختيارها ولكن حق وجب القول منى وهو لاملانن جهنم من الجنة الجن والناس اجمعين فذوقوا اى يقال للكفار عند دخول جهنم ذوقوا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم هذا والمراد تركتم الايمان به فى الدنيا انا نسيناكم تركناكم فى العذاب وذوقوا عذاب الخلد الدايم بما كنتم تعملون اى بسببه وهو الكفر انما يومن بايتنا الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا سقطوا على وجوههم سجدا اى ساجدين وهذا ومابعده وصف للمومن الكامل او المراد بالسجود التواضع فى قبول الموعظة بالا تكبر عنها وذلك شرط فى تحقق الايمان وسبحوا متلبسين

بحمد ربهم مصلين حامدين بذلك فقالوا سبحان الله وبحمده او المراد صلوا بامر ربهم وهم لا يستكبرون عن الايمان والسجود وساير الطاعات تتجافى ترتفع جنوبهم عن المضاجع جمع مضجع وهو موضع الاضطجاع من الفرش والمراد يصلون بالليل وقيل المراد يصلون مابين المغرب والعشا او يقيمون فى المسجد بين صلاة المغرب والعشا واخرج الترمذى وصححه وابن جرير وابن ابى حاتم ومحمد ابن نصر فى كتاب الصلاة والبخارى فى تاريخه وابن ابى شيبة وعبد الرزاق وابو داود وابن المنذر والبيهقى فى سننه وابن عدى وعبد الله بن احمد بن حنبل فى زوايد الزهد كلهم عن انس ان المراد بذلك انتظار صلاة العشا من صلاة المغرب وعدم النوم بينهما واخرج ابن مردويه ذلك عن ابن عباس ايضا وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الحاكم واحمد والترمذى وغيرهم عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فاصبحت قريبا منه ونحن نسير فقلت يا نبى الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم قرا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه فقلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله فقلت بلى يا نبى الله فاخذ بلسانه فقال كف عنك هذا فقلت يا رسول الله وانا لماخوذون بما نتكلم فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم او قال منخريهم الا حصايد السنتهم واخرج ابن مردويه عن ابى هريرة مرفوعا بمعناه وذلك يدل على ان المراد صلاة الليل وعليه الاكثر ولعل ذلك هو الاصل ويكون انتظار صلاة العشا نايبا مناب ذلك ويحصل قيام الليل بركعتين ومن كثر كثر الله له ومن قل قل الله له ولا قليل فى ثواب الله لكن الناس درجات وصح ان ما اخفى من قرة اعين لمن قام بالليل عند مسلم والحاكم وغيره قال القرطبى اخفوا عملا اخفى الله لهم ثوابا فقدموا على الله ففرت تلك الاعين وصح عن ابن عباس عند الحاكم وغيره قال كان عرش الله على الماء فاتخذ جنة لنفسه ثم اتخذ دونها اخرى ثم اطبقها بلولوة واحدة ثم قال ومن دونهما جنتان لم تعلم الخلق ما فيهما وهى التى قال الله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين يا تيهم منها كل يوم تحفة واخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود اثرا ذكر فيه ان ذلك لمن قام الليل وقال انه مصرح به فى التورية يدعون ربهم مصلحين حالهم بذلك خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون فرضا ونفلا والكمال جمعهما والواجب الاول فلا تعلم نفس ما اخفى حمزة وعلى وابو بكر بخلاف عنه وابو عمرو بسكون الياء على انه فعل مضارع اخبر الله به عن نفسه او اصله اخفى بفتح الياء فاسكنت للتخفيف والباقون بفتح الياء على انه فعل ماض بنى للمالم يسم فاعله مسند الى ضمير ما وحذف الفاعل

للعلم به لهم من قرة اعين اي ما تقر اعينهم به جزآء بما كانوا يعملون من الطاعات افمن كان مؤمنا
وهو سبد نا على كرم الله وجهه كمن كان فاسقا هو الوليد بن عقبه بن ابي معيط قال
لعلى انا احد منك سنانا واسط منك لسانا واملأ للكتيبة منك فقال له على اسكت فانما انت
فاسق فنزلت الاية بتصديقه لا يستوون اى المؤمنون والفاسقون مطلقا لا في الدنيا ولا عند الموت
ولا في البرزخ ولا في الموقف ولا في حال من احوال الاخرة وكل موصن وكافر كذلك اذ العبرة بعموم اللفظ
وما تقرر علم ان المراد بالفاسق الكافر ولا فالفاسق قد يكون مؤمنا ونظيره افنجعل المسلمين كالمجرمين
ام حسب الذين اجترحوا السيآت الاية اذ ليس كل مجرم او مسئ كافرا اما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى اى التي باوي اليها المؤمنون نزلا هو ما يعد للضيف بما كانوا يعملون واما الذين
فسقوا فكفروا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي
كنتم به تكذبون قال ذلك هنا وقال في سبا التي كنتم بها تكذبون فذكر الوصف هنا والضمير نظرا
للمضاف وهو العذاب وانثهما ثم نظرا اليه وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لان النار وقعت موقع
ضميرها التقدم ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبا لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها
فناسب التانيث ولنذيقنهم من العذاب الادنى مصايب الدنيا واسقامها ومنه جوعهم
سبع سنين والسيف يوم بدر دون العذاب الاكبر وهو عذاب الاخرة اي قبله لعلهم يرجعون
عن الكفر للايمان ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه مالك امره وهي القرآن ثم اعرض عنها فلم يؤمن اي لا احد
اظلم منه انا من المجرمين المشركين مستقمون ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة فلا تك في مرية
شك من لقائه اى لقا موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس وغيره والمراد من لقا موسى كتاب الله
بالرضى والقبول والاول اصح وان كان الثاني صحيحا في نفسه وجعلناه اى الكتاب او موسى
هدى اي هاديا لبني اسرآئيل وجعلنا منهم ايمة يهدون الناس للدين بامرنا باوامرنا لما صبروا
على الدين والبلا والاعدا بمصر قرا حمزه والكسايي وروبس لما صبروا بكسر اللام وتخفيف الميم
على انها لام الجر وما مصدرية والمصدر مقدر مجرور بما اي لاجل صبرهم والباقون بفتح اللام
وتشديد الميم بنا على انها ظرف لمعنى حين اي حين صبروا وكانوا بايآتنا الدالة على قدرتنا
ووحدانيتنا يوقنون ان ربك مصلح حالك بالتفضل والبيان هو يفصل بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم اى تبين لكفار مكة
اهلاكنا كثيرا من القرون الامم بكفرهم يمشون حال من ضمير لهم في مساكنهم في اسفارهم والمراد
الى الشام وغيرها فيعتبروا ان في ذلك لايات دالة على قدرتنا افلا يسمعون اخبارهم
سماع تدبر واتعاظ ولما كان هذا من المسموع ذكر معه بخلاف الاتي لانه من المبصر
فكان ذكر البصر معه انسب اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اليابسة التي لا نبات
فيها قال ابن عباس وهي باليمن اي ارض ابين كما قاله مجاهد فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم

وانفسهم اى من مجموعه افلا يبصرون هذا فيعلمون انا نقدر على اعادتهم ويقولون اى كفار
مكة للمؤمنين متى هذا الفتح اى الحكم بيننا وبينكم وهو يوم القيمة على الاصح او يوم بدر او يوم فتح
مكة كما صح عن ابن عباس ان كنتم صادقين في وعدنا به قل لهم يا محمد امره الله صلى الله عليه وسلم
والمراد هو واصحابه يوم الفتح بانزال العذاب لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فيوخر
عنهم العذاب فان قلت اذا كان يوم الفتح يوم القيمة فلم اجيب بما ذكر قلنا لان سوالهم
تكذيب واستهزآ بيوم القيمة لا سوال استفهام فاجيبوا بالتهديد المطابق للتكذيب والاستهزآ لا ببيان حقيقة الوقت وان فسر الفتح بفتح مكة او يوم بدر كان المراد ان المقتولين
لم ينفعهم ايمانهم حال القتل كايمان فرعون بخلاف الطلقا الذين امنوا بعد الاسر فالجواب
بذلك مطابق للسوال من غير تاويل فاعرض عنهم وانتظر نزول العذاب بهم انهم منتظرون
بك حوادث الزمان اما قتلا واما مونا فيستريحون والاية نسخت بالامر بالقتال وناسب
اول السورة اخرها لذكر قولهم افتراه في اولها وقولهم في الاخر ان كنتم صادقين وذلك دال على
نسبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه للافترا وصح عند الحاكم وغيره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا الم السجدة وتبارك الذي بيده الملك واخرج ابو نصر والطبراني
والبيهقي في سننه عن ابن عباس يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى اربع ركعات
خلف العشا الاخرة يقرا في الركعتين الاولتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وفي الركعتين
الاخيرتين تبارك الذي بيده الملك والسجدة كتب له كاربع ركعات من ليلة القدر واخرج
ابن مردوية عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا تبارك الذي بيده الملك
والم السجدة بين المغرب والعشا الاخرة فكانما قام ليلة القدر سورة الاحزاب مدنية
ثلاث وسبعون اية بلا خلاف سميت الاحزاب لان قصة الاحزاب لم تذكر في غيرها وناسبت
ما قبلها من حيث ان في الاولى ذكر الكتاب في اولها وهذه في اولها واتبع ما يوحى اليك الى اخره وان
في الاولى ذكر حال منكري البعث وقولهم متى هذا الفتح وفي هذه يسالونك عن الساعة الى اخره
وفي اواخر تلك ذكر موسى وكذلك هذه من قوله لا تكونوا كالذين اذوا موسى بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي لم يقل في ندائه يا محمد كما قال في ندا غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل
الى يا ايها النبي اجلالا له وتعظيما كما قال يا ايها الرسول وانما عدل عن وصفه الى اسمه في الاخبار
عنه في قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد الا رسول ليعلم الناس انه رسول الله ليلقبوه
بذلك وينعوه به اتق الله اى اثبت على التقوى كقولك للقائم قم اي اثبت على قيامك او هو
خطاب له والمراد امته ولا تطع الكافرين والمنافقين وهم عكرمة بن ابي جهل وابو سفيان
قبل ان يسلما وغيرهما من مكة وعبد الله بن ابي راس المنافقين ونزلت انهم سالوه ان يرفض
ذكر الهتهم ولا ينازعوه فشق عليه ولعنهم عمر وامره النبي صلى الله عليه وسلم باخراجهم من

المدينة ان الله المحيط بحقايق الاشيا ازلا وابدا كان عليما بكل شي قبل كونه حكيما في تدبير الامور
واتبع ما يوحى اليك من ربك مصلحي حالك به وهو القرآن ان الله المطلع على كل شي كان بما يعملون خبيرا
بالياء من اسفل لابي عمرو هنا وفي بما يعملون بصيرا حملا على ذكر الكافرين والمنافقين وحملا للثاني على
قولهم فارسلنا عليهم ريحا والباقون بالتاء من فوق حملا على اتق الله والتاني على اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جاءتكم وتوكل على الله العظيم الذي حقق ان لا يتوكل الا عليه وكفى بالله كرره للدلالة على التنقة
بحصول المقصود وكيلا حافظا لك او كفيلا برزقك وامته تبع له في ذلك ما جعل الله الخالق كل شي
العليم به لرجل من قلبين في جوفه نزلت في ابي معمر بن معمر الفهري كان لبيبا فكانوا يقولون له
قلبان ويصدق هو على ذلك ويقول انه بعقل كل واحد منهما افضل من عقل محمد صلى الله عليه وسلم
فلما هزم الله الكفار يوم بدر بلس نعلاه في يده واخرى في رجله فعلموا كذبه وقيل نزلت مثلا لان
المظاهر ليس له امان والولد لا يكون من رجلين ردا على من جعل ابن غيره ولده او امرأته في الظهار
امه وما جعل ازواجكم اللاي قرا ابن عامر والكوفيون اللاي بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة والبزي
وابو عمرو وابو جعفر بياء ساكنة وقالون وقنبل ويعقوب بهمزة مكسورة مخففة ليس بعدها
ياء ورش جعل همزه كالياء المكسورة وذلك عبارة عن تخفيف الهمزة بين بين وكذلك اختلافهم
في المجادلة والطلاق وروى عن ورش هنا مثل قالون وفي المجادلة مثل ابن عامر وفي الطلاق
كابي عمرو ومن قرا بياء بعد الهمزة جا به تاما ومن قرا بهمز بلا ياء حذفها تخفيفا واكتفى بدلالة
الكسرة عليها كما يقال القاضي بلا ياء ومن قرا بياء ساكنة بلا همز حذف الياء بعد الهمزة ثم ابدل من
الهمزة ياء لسكونها لاستثقال الحركة عليها وجاز التقا الساكنين للمد وورش حذف الياء التي بعد
الهمزة ثم سهله على القياس تظهرون قرا عاصم بضم التا وكسر الهاء مخففة والف
بعد الظا وتخفيف الظا ولكن لك حمزة والكسائي وخلف ولكنهم بفتح التا والهاء وابن عامر كذلك
الا انه بتشديد الظا والباقون كذلك لكنهم بتشديد الهاء بلا الف فتظاهرون لعاصم مضارع ظاهر
وبفتحها اصله تتظاهرون فمن ثقل الظا خفف بالادغام ومن خفف فاحد فاحدي التاين
منهن كقول الواصل لزوجته انت علي كظهر امي امهاتكم اي مثل الامهات في التحريم لانهم كانوا
يعدونه في الجاهلية طلاقا بل يجب به الكفارة كما في سورة المجادلة وسياتي ان شا الله تعالى
وما جعل ادعياءكم جمع دعي وهو الرجل يدعى الى غير ابيه بان يجعل رجل اجنبي ابنه ابناءكم حقيقة
وكان التبني موجودا في صدر الاسلام وتبنى النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة لما اعتقه
فنزلت ناسخة لذلك ذلكم قولكم بافواهكم اشار به الى قول المنافقين واليهود لما تزوج النبي صلى
الله عليه وسلم زينب وكانت تحت زيد قبله تزوج زوجة ابنه فاكذبهم بهذه الاية والله الحق
يقول الحق في كل شي وهو يهدي السبيل طريق الحق ثم امرهم بدعا الشخص لابيه فقال ادعوهم
لآبائهم هو اقسط اعدل عند الله الحكم العدل فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم اي هم اخوانكم في الدين

دين الاسلام ومواليكم فيه او المراد بنو عمكم وليس عليكم جناح اثم فيما اخطاتم به في ذلك قبل النهي
بنسبة الولد لغير ابيه او بعده بنسبته لغيره خطا لظنه اياه ولكن ما تعمدت ما عمله خفض
اي فيما تعمدت قلوبكم فيه بعد النهي وكان الله العظيم الفضل غفورا لما كان من قولكم قبل النهي رحيما
بكم حيث غفر لكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم اولى بالمومنين من انفسهم فاوادعاهم لشي
وكانوا مجمعين لخلافه فطاعته مقدمة على مرادهم وجوبا اذ حكمه نافذ عليهم وازواجه امهاتهم
في حرمة نكاحهن عليهم ولا يقال لبنات اخوات المومنين ولا لاخواتهن اخوال المومنين وخالاتهم وهن امهات الرجال والنسا وفي قرا ابي ومصحفه وهو اب لهم وبجري
مجرى خبر الاحاد فيجوز ان يقال النبي صلى الله عليه وسلم ابو المومنين ذلك من القرا المشهورة
باعتبار الحرمة والتوقير لا النسب وانما اسقط ذلك من القرا المشهورة لانه تعالى اراد ان امته يدعون
ازواجه باشرف ما ينادي به النسا وهو الام واشرف ما ينادي به النبي صلى الله عليه وسلم الرسول
لا الاب ولانه تعالى جعلهن كالامهات اجلالا لانبيه حتى لا يطمع احد في نكاحهن بعده ولو جعله
ابا للمومنين لكان ابا للمومنات ايضا فيحرمن عليه وذلك منافي اجلاله وتعظيمه ولانه تعالى
جعله اولى بنا من انفسنا وذلك اعظم من الاب في القرب والحرمة اذ لا اقرب الى الانسان من نفسه
ولان من الايا من يتبرا من ابنه ولا يمكنه ان يتبرا من نفسه واولوا الارحام ذو القرابات بعضهم
اولى ببعض في الميراث من الارث بالهجرة والنصرة لان ذلك نسخ في كتاب الله اي في حكم الله
المنتقم ممن خالف حكمه من متعلق باولى المومنين والمهاجرين اي من الارث فبهما الذي
كان اولا كما سبق في الانفال الا لكن ان تفعلوا الى اوليائكم اخواتكم في الدين واهل ودكم معروفا
فتوصوا لهم فذلك جايز ان كان في غير معصية كما فهم من قوله معروفا كان ذلك اي نسخ
الارث بالايمان والهجرة وتجويز الوصية في الكتاب اللوح المحفوظ مسطورا وقيل هو المراد
ايضا بقوله في كتاب الله واذكر اذ اخذنا من النبيين صلى الله عليهم وسلم ميثاقهم عهدهم الموكد
على الوفا بما حملوا به وتصديق بعضهم بعضا وبشارته به او على التوحيد والابلاغ والنصح لامتهم
وذلك حين اخرجوا من صلب ادم كالذر مع ذرة وهي اضعف النمل ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى ابن مريم خصوصا لانهم اصحاب الكتب والشرايع وهم اولو العزم من الرسل
على المشهور وقدم النبي صلى الله عليه وسلم لانه اولهم خلقا واخرهم بعثا فهو اشرفهم وانما
قدم نوحا عليه في اية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الا يها سيفت لوصف ما بعث به نوح
من العهد القديم وما بعث به نبينا من الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبيا المشاهير
وكان تقديم نوح ثم اشد مناسبة للمقصود واخذنا منهم ميثاقا غليظا شديدا وهو كل ما
على الوفا بما سبق فهو مخالف للميثاق الاول ويصح ان يراد انه هو وعليه وفايدة اعادته التاكيد
ليسال اي اخذ الله الميثاق ليسال الصادقين عن صدقهم وهم الانبيا والمراد بالصدق التالي

العمل وموافقة القلب اللسان وسوالهم لتبكيت امصهم المكذبة والا فهو يعلم صدقهم
واعد تعالى للكافرين بهم عذابا اليما مولما والجملة معطوفة على الحذا يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
العظيم الفضل والنعم عليكم وذلك لما حوصر المسلمون ايام الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ جاءتكم جنود هم الاحزاب من الكفار قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير فارسلنا عليهم
ريحا هي الصبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم
تروها وهم الملائكة ولم يقاتلوا في ذلك اليوم وانما امر الكفار بالقتال لان الله ارسل الريح المذكورة
وجنود الم تروها عليهم فاطفات نارهم واكفأت قدورهم وجالت الخيل وانقطعت اطناب
الخيام فولوا وكان الله المطلع على كل شيء دايما بما يعملون من التخريب بصيرا لا يخفى عليه شيء
ومن قرأه بالمثناة من فوق اراد به حفر الخندق ونحوه من عمل المسلمين في تلك الايام واللفظ
وان كان يشمل ذلك وغيره لكن ذكر اظهر في المراد بقرينة السياق واقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الخندق قريبا من شهر ولم يقع قتال اذ جاءوكم الكفار اسد وغطفان عليهم مالك
ابن عوف النضري وعيينة بن حصن الفزاري وفي الف من غطفان من فوقكم من قبل المشرق
ومن اسفل منكم من قبل المغرب وهم قريش وبوكنانه عليهم ابو سفيان بن حرب واذ زاغت
الابصار مالت عن كل شيء الا عن عدوها من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر زالت عن
اماكنها فبلغت الحنجرة وهي جرف الحلقوم ومنتهاه من شدة الخوف وتظنون بالله الحكم
العدل اللطيف الرحيم الظنونا فظن المنافقون استيصال النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه
وظن المومنون النصر والظفر فالمدنيان وابن عامر وابو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا بالف
في الحالين لانها مثبتة في المصحف والبصريان وحمزة بغير الف في الحالين على الاصل والباقون بالف
في الوقف دون الاصل لموافقة رؤس الاي هنالك عند ذلك الخوف العظيم ابتلي اختبر
المومنون ليتبين المخلص من المنافق وزلزلوا زلزالا شديدا حركوا حركة شديدة من شدة
الفزع واذكر اذ يقول المنافقون معتب بن قشير وعبد الله بن ابي وصحبه والذين في قلوبهم
مرض شك ونفاق او بضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله بفتوح الشام وفارس واحدنا
لا يستطيع مجاوزة رحله الا غرورا باطلا وذكر الاسم الاعظم اشارة الى عظم افترائهم واذ قالت
طائفة منهم اي من المنافقين وهم اوس بن قيظي واصحابه يا اهل يثرب اي المدينة وبكره
تسميتها به لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وما ذكرها الا دلالة فيه على الاباحة لانه جاء على
سبيل الحكاية ذما لقائله لا مقام بفتح الميم لامكان لكم تقيمون وتنزلون فيه فارجعوا الى المدينة
وروي حفص مقام بضم الميم اي اقامة وامروهم بالرجوع لما ظنوا لهم لانهم كانوا خرجوا معه
صلى الله عليه وسلم لسلع جبل خارج المدينة للقتال ويستاذن فريق منهم النبي صلى الله
عليه وسلم في الرجوع وهم بنو حارثة وبنو سلمة بكسر اللام يقولون ان بيوتنا عورة خالية ضائعة

بلا

بالاحافظ يخشى عليها السراق فكذبهم الله تعالى بقوله وما هي بعورة ان ما يريدون الا فرارا
من القتال ولو دخلت عليهم اي المدينة من اقطارها جهاتها جمع قطر اي جهة ثم سئلوا ان سالهم
الداخلون الفتنة الشرك لاتوها اعطوها في قراءة المد وقصرها في قراءة القصر وقرا بها المدنيان
وابن كثير وابن ذكوان وما تلبثوا بها اي ما احتبسوا عن الفتنة الا يسيرا قليلا واسرعوا بالاجابة
للشرك طيبة قلوبهم به قال الاكثر والمراد ما اقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر او فعله الا قليلا حتى
يهلكوا ولقد كانوا عاهدوا الله المنتقم ممن خالف عهده من قبل اي قبل الاحزاب لا يولون
الادبار اي لا يولون العدو ادبارهم بان ينهزموا وكان عهد الله المسئول الجبار مسئولا
اي عن الوفاء به قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت
او القتل الذي كتب عليكم واذا ان فررتم لا تمتعون لا تعيشون بعد الفرار الا قليلا وهو بقية الاجل
لان الزايل وان طال زمنه قليل قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم من ذا الذي يعصمكم يجيركم
من الله الذي لا يجير احد عليه ان اراد بكم سوءا قتلا او هزيمة او بصبيكم بسوء اراد الله بكم
رحمة خيرا وهو استفهام انكار اي لا عاصم ولا مانع فيهما ولا يجدون لهم اي الكفار من دون الله
الذي بيده الامر وحده اي غيره وليا ينفعهم ولا نصيرا ينصرهم فيدفع السوء عنهم قد يعلم
الله العليم بكل شيء المعوقين للمومنين عن القتال اي المثبطين لهم منكم والقائلين لاخوانهم
هلم ارجعوا وافدوا الينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وصحبه واصلها هلم فهالتنبيه
والميم معناه اقصد فلما كثر استعماله نقلت ضمة الميم الى اللام واستغني عن الف الوصل حين
تحركت اللام بحذفت وحذفت الالف من ها على تقدير التقاء الساكنين لان حركة اللام
عارضة وقايل ذلك المنافقون ومنهم عبد الله بن ابي ولا ياتون اي قاتلوا ذلك الباس
القتال الا قليلا رياء لمحمد صلى الله عليه وسلم وصحبه ولو كان ذلك القليل لله تعالى لكان
كثيرا وهذه الجملة في محل نصب على الحال من ضمير القائلين اشحة عليكم نصب على الحال
من ضمير ياتون ويجوز نصبه على الذم والمراد بخلا بالنفقة والنصرة والمعاونة جمع شحيح
فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في وجوههم من الجبن كالذي
يغشى عليه من الموت اي من الهه وشدته والمراد دارت كدوران عين
من هو في سكرات الموت كما تهم ذهبت عقولهم وشخصت ابصارهم وهذا نهاية ما
يحصل للخايف فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم اذوكم ورموكم في الامن
بالسنة حداد ذربة جمع حديد اي لا تتوقف عن الكلام اشحة على الخير اي الغنيمة يطلبونها
حال من المضمر في سلقوكم اولئك لم يومنوا في الحقيقة لان الايمان لمجرد اللسان لا ينفع
فاحبط الله القوي الانتقام المطلع على السرايرا عمالهم وكان ذلك اي احباط عملهم على
الله الذي لا يعجزه شيء يسيرا سهلا صعوبة فيه اذ هو كل شيء لارادته يحسبون الاحزاب

اى المنافقون يظنون ان قريشا وغطفان ومن تحزب من العرب لم يذهبوا الى مكة من شدة الخوف
وان ياتى الاحزاب مرة اخرى يودوا لو انهم بادون اى كائنون فى البادية فى الاعراب اى معهم وهو حال
من المضمر فى اسم الفاعل وهو بادون والعامل فيها اسم الفاعل فى خبر آخر اى يودون انهم بادون فى الاعراب
يسالون عن انبائكم اخباركم ولو كانوا فيكم فى المرة الثانية ايضا ما قاتلوا الا قليلا رياء وسمعة خوفا من
ان تعيروهم لقد كان لكم فى رسول الله الملك العظيم الفضل عليكم بارساله اسوة حسنة بضم الهمزة
هنا وفى حرفى الممتحنة لعاصم وبالكسر للباقين وهما لغتان وهى اسم كان ولكم الخبر والاسوة اسم وضع
موضع المنصوب وهو من الائتساء كالقدوة من الاقتداء اى اقتدا حسنا به فى اقواله وافعاله
فتصبرون الدين وتصبرون على الاذى لمن متعلق بحسنة ولا يجوز كونه بدلا من لكم اذ الغايب لا يبدل
من المخاطب كان يرجو الله الملك العظيم الفضل القوى الانتقام اى يطلب ثوابه ويخاف عقابه
واليوم الاخر وذكر الله الذى اسدى اليه النعم العظيمة بارساله كثيرا لانه بالذكر الكثير تعظم محبته
لله فيطلب الطريق الموصل اليه واذا طلب لم يجد طريقا الا طريق محمد صلى الله عليه وسلم لانه
بشرعه يوصل الى الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ولما راى المؤمنون
الاحزاب من الكفار قالوا هذا الذى اريناه ما وعدنا الله الصادق الوعد ورسوله محمد صلى الله
عليه وسلم وصدق الله العظيم ورسوله صلى الله عليه وسلم والوعد قوله فى سورة البقرة ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية المشتمل على ذكر البلا والنصر وما زادهم ذلك المذكور
من رؤية الاحزاب الا ايمانا لانهم امنوا اولا بالوعد السابق ثم انضم اليه ايمان الرؤية وتسليما لامر الله
تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله العظيم
الفضل عليه من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم فمنهم من قضى نحبه والنحب النذر
والموت والاجل والمراد هنا انهم وفوا واستشهد وا فى سبيل الله كحمزة عمه صلى الله عليه وسلم
او ماتوا على الصدق كبقية الصحابة الذين ماتوا فى حياته صلى الله عليه وسلم ويقال قضى فلان
نحبه اى بذل جهده فى الوفا من يحب فلان يومه وليلته اذا سار بلا تخلل نزول ومنهم من ينتظر
الشهادة او النصرة وما بدلوا تبديلا فيما عاهدوا عليه بخلاف المنافقين ليجزى الله العظيم الفضل
والعدل الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شا موتهم على النفاق او يتوب عليهم بان
يخلصوا الايمان قبل الموت وبذلك علم ان التعليق بالمشيئة لم يات فى شان من يموت على النفاق
لان عذابه محقق ان الله العظيم الفضل كان دايما غفورا للمؤمنين رحيما بهم حيث لم يؤاخذهم
بما سلف ورد الله العظيم القوة والقهر الذين كفروا وهم الاحزاب بغيظهم لم يشف صدورهم
لم ينالوا خيرا ظفرا بالمؤمنين وكفى الله القوى المتين الذى لا يعجزه شى المؤمنين القتال
بارسال الصبا فضلا منه والملايكة للارهاب وكان الله العلى الكبير قويا على انجاز مراده عزيزا
لا يغالبه احد وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اى اعانوا الاحزاب وهم بنو قريظة

من صياصيهم حصونهم ومعاقلهم التى يلجاون اليها واحدتها صيصة وذلك ان رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الاحزاب هو واصحابه رضى الله عنهم الى المدينة نزعوا سلاحهم
وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل وامره بلبس السلاح ونادى فى المدينة من كان سامعا
مطيعا لا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته عليا
كرم الله وجهه واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى
جهدهم الحصار وقذف فى قلوبهم الرعب الخوف فلما ضاق بهم الحال نزلوا على حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففوض الحكم الى سعد بن معاذ وارسل اليه وكان جريحا فى المسجد فلما اتى قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم وكانوا اتبعوه فى الطريق وقالوا له ما ولاك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك الا لتحسن اليهم فقال آن لسعد ان لا تاخذه فى الله لومة لايم ولما جا اخذ العهد بالوفا بما حكم به
فقال سعد رضى الله عنه فانى احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنسا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعه وامضى ذلك
فيهم فذلك قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب
اى الخوف فلم يقاتلوا فريقا تقتلون منهم وهم الرجال المقاتلة وتاسرون فريقا منهم وهم الذرارى
والنسا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها قبل ذلك وهى خيبر اخذت بعد
بنى قريظة وقيل هى مكة وقيل فارس والروم وقيل كل فتح الى يوم القيمة والاول اصح واظهر وكان
الله العظيم الذى لا يعجزه شى على كل شى دايما قدير يا ايها النبى قل لازواجك وهى تسع نسوة خمسة
من قريش عايشة بنت ابى بكر وهى افضلهن وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابى سفيان
وام سلمة بنت ابى اميه وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية
وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيى بن اخطب الخيبرية وجويرة بنت الحارث
المصطلقية ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق واسرحكن
اطلقكن سراحا جميلا لا ضرر فيه وان كنتن تردن الله الذى لا يخيب من اراده وبشبه اعظم
الثواب ورسوله والدار الاخرة اى الجنة فان الله العظيم الفضل اعد للمحسنات منكن
بارادة الاخرة اجرا عظيما وهو الجنة وما نزل بدار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشة
وقال لها انى اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلى فيه حتى تستشيرى ابويك
قالت وما هو يا رسول الله فتلى الاية قالت افبك استشير ابوى بل اختار الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم والدار الاخرة وكانت البداة بها لانها احبهن اليه صلى الله عليه وسلم ثم عرض
على الباقى ذلك وكلهن رضى الله عنهن تابعها على ذلك وكان سبب نزول هذه الايات
انهن طلبن منه لذة الدنيا ومتاعها يا نسا النبى من يات منكن بفاحشة معصية كنشوز
وسوء خلق ونحو ذلك وليس المراد غيره لان نسا الانبيا عصم الله تعالى فروجهن من الخنا تعظيما

يا رسول الله ص

تعظيما لحقوق الانبيا عليهم الصلاة والسلام مبينة ظاهرة ولم تات واحدة منهن بذلك يضاعف
لها العذاب فر ابن كثير وابن عامر يضعف بالنون وتشديد العين مكسورة بالف العذاب بالنصب
مفعول يضعف وابو جعفر والبصريان بالياء وتشديد العين مفتوحة من غير الف ورفع العذاب
والباقون كذلك ولكن بتخفيف العين والف قبلها والرفع على النيابة عن الفاعل ضعفين اي
ضعفي عذاب غيرهن اى مثله مرتين وكان ذلك على الله اليسير الذي لا يعجزه شي يسيرا
ومن يقنت يطع منكن لله الذى تفضل على من اطاعه باعظم الفضل ورسوله صلى الله عليه وسلم
وتعمل صالحا نوتيها اجرها مرتين وقرا حمزه والكسائي وخلف ويعمل بالياء من اسفل ونوتها كذلك
حملا في الاول على لفظ من لانه مذكر والثاني على اسناده الفعل على ضمير الله عز وجل لتقدمه في
قوله لله ورسوله والباقون نعمل بنا من فوق اعتبارا بالمعنى لان الفاعل مونث ونوتها بنون في
اوله خروجا من الغيبة للمتكلم بنون العظمة وذلك مناسب لعظيم الثواب والمراد تعطها مثلي
ثواب غيرها واعتدنا هيانا لها رزقا كريما في الجنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة على
ذلك لانهن معه صلى الله عليه وسلم في منزله اذهم ازواجه في الجنة وانما خص الله نسا نبيه
صلى الله عليه وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب لانهن شاهدن من الزواجر الرادعة عن
الذنوب مالا شاهده غيرهن ولانه في معصيتهن اذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذنب
من اذى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم من ذنب غيره وانما خصهن بمضاعفة ثواب
الطاعة لانهن اشرف من سايرالنسا لقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الطاعة
منهن اشرف كما ان المعصية منهن اقبح يانسا النبي صلى الله عليه وسلم لستن كاحد من النسا
ان اتقيتن الله تعالى اى ليس مقدارتكن عندى مثل مقدار غيركن من الصالحات بل انتن
اكرم عندى وثوابكم اعظم لدي وقال احد لاواحده لان الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والذكر
والجمع وغير ذلك وجواب ان علم ما قبلها ثم بين بعض التقوى المامور بها بقوله فلا تخضعن
بالقول للرجال اي لا ترققن الكلام فيطمع الذى في قلبه مرض فجور وشهوة اونفاق وقلن
قولا معروفا بوجيه البيان اى يقتضيه من غير ترقيق لفظ وقرن بفتح القاف لعاصم
والمدنيين على جعله امر امن قرن بالمكان اذا قر واصله اقررن بفتح الرا الاولى فنقلت حركة
الرا للقاف وحذفت ثم حذفت همزة الوصل استغنا عنها فصار قرن مثل ظلن وزنه على
هذا فلن والباقون بكسر القاف امرا من قررت بالمكان واصله اقررن بكسر الرا الاولى ففعل
به كما سبق وقيل هو امر من الوقار واصله اوقرن فحذفت الواو ثم الهمزة استغنا عنها فهو
مثل عدن ووزنه عليه ظلن والاصح الاول فالمراد اقمن في بيوتكن ولا تبرجن اصله تتبرجن
حذفت احدى التاين من اصله تبرج الجاهلية الاولى والتبرج اظهار الزينة والتكسر والتبختر
والتعجن وهل هو زمن داود اوالنمرود اومابين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم اومابين نوح

لمناسبة شان
تبيينهن صو

وادريس اوالمراد قبل الاسلام وعلى كل قول فالاولى مقابلة الاخرى وهي مابعد ذلك وعليه فالاخيرة الاخرى
ما في صدر الاسلام من قوله ولا يبدين زينتهن الى اخره فنهاهن عما اتى الاسلام ونهى عليه
وقيل الاولى قد تذكر والاخرى لها كقوله عاد الاولى واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله
العظيم الفضل الحكيم العدل ورسوله صلى الله عليه وسلم انما يريد الله التعظيم الفضل عليكم خصوصا
اهل البيت ليذهب عنكم الرجس الاثم والسوء والشك يا اهل البيت اى نسا النبي او هو منصوب
على المدح وقيل المراد هن مع علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وهو اصح مما قبله لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع نفسه مع الاربعة في عباة وقد الاية وسالت ام سلمه فقالت اما
انا من اهل بيتك فقال ان شا الله فدل على ان نسا النبي صلى الله عليه وسلم كلهن كذلك وقيل هو كل
من حرمت عليه صدقة الفرض فمنهم بنو هاشم وبنو المطلب وهو اضعف الاقوال ويطهركم
تطهيرا من الرجس واذكرن يا نسا النبي ما تتلى في بيوتكن من ايات الله العظيم اي القران
والحكمة السنة ان الله العظيم الفضل كان لطيفا باوليائه خبيرا بالخلق كلهم جمعا وقال نسا
المومنين لم ينزل فينا شي وانما نزل الثواب للرجال فنزل قوله ان المسلمين والمسلمات ويدخل
فيهم المقصودون امرهم الى الله والمومنين والمومنات بالاتفاق وعطف احدهما على الاخر مع
اتحادهما ما صدقا لاختلافهما مفهوما اذ الاسلام الشرعي هو التلفظ بالشهادتين بشرط
تصديق القلب بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والايمان الشرعي عكس ذلك ويكفي في
العطف المقتضي للتغاير ذلك والقانتين الطايعين والقانتات فيطيع الله في الفرض والرسول
في السنة على وجه الكمال والصادقين والصادقات فلا يكذب احد منهن ابدا والصابرين
والصابرات على المصايب وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات في الصلوات قال بعضهم
ولابد في الخشوع ان لا يعرف من على يمينه ولا من على يساره وليس شرطا لكن هو كمال والمتصدقين
والمتصدقات والصايمين والصايمات قيل ويكفي في الاول الصدقة بدرهم وفي الاسبوع وفي الثاني
صيام البيض والارجح ان المراد فعل ذلك فرضا والنفل زيادة في الكمال والحافظين فروجهم
والحافظات عن كل حرام كوطي زوجة او ولية في الدبر واستمنا باليد وتقديره والحافظا تها
فحذف لتقدم المفعول ولو تاخر المفعول لكان والحافظين والحافظاتها فروجهم لان المعتمد
الاول في الحذف ومثله والذاكرات والذاكرين الله مسدي النعم كلها كثيرا والذاكرات فيما وقعودا
وعلى جنوبهم والاشتغال بالعلم وتاليفه من اعظم الذكر اعد الله العظيم الفضل لهم مغفرة لذنوبهم
واجرا عظيما على طاعتهم بالخلود في الجنان ورويه وجه الله الكريم الحنان المنان وما كان لمومن
ولا مومنة اذا قضى الله الحكم العدل الذي لا عبرة بامر مع امره ورسوله صلى الله عليه وسلم
امرا ان يكون بالياء من اسفل في اوله لهشام والكوفيين لان تانيث الخيرة غير حقيقي ولانها
في معنى الاختيار والباقون بالتا من فوق لتانيث لفظ الخيرة لهم الخيرة الاختيار من امرهم

يريد واغير ما اراد الله ورسوله نزلت لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب لزيد بن حارثة
وابت ذلك هي وابوها عبد الله بن جحش وكانا رضيا اولا لظنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطبها لنفسه فلما نزلت رضيا وفوضت امرها الرسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها زيدا ودخل
بها وساق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين
مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر **ومن يعص الله** القوي الانتقام **ورسوله** صلى الله عليه وسلم
فقد ضل ضلالا مبينا بينا **واذ** اى اذكر اذ **تقول للذي انعم الله** العظيم النعم **عليه** بالاسلام
وانعمت عليه يا محمد صلى الله عليه وسلم بالعتق وهو زيد بن حارثة وكان من سبي الجاهلية اشتراه
النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة واعتقه وتبناه **امسك عليك زوجك** اى لا تفارق زينب
بنت جحش **واتق الله** العظيم في طلاقها لانه جاء نخبره بارادته فراقها لانه كرهها فقال له ذلك
وتخفي في نفسك ما الله العليم بكل شئ **مبديه** مظهره من حبها وان زيد الوطلقها تزوجتها
وتخشى الناس ان يقولوا تزوج زوجة ابنه **والله** الذي يصح ان كل مخلوق عند ملاحظة
عظمته **احق ان تخشاه** في سائر امورك ومنه ان تتزوجها ولا تبالي بقول الناس وقوله والله احق
ان تخشاه لم يرد به عدم الخشية بل لا يجوز ان يظن ذلك لكنه لما ذكر خشية الناس ذكر ان الله
احق بذلك في عموم الاحوال وفي كل شئ واسم الله مبتدا وان يخشاه بدل منه واحق خبر الابتدا
ويجوز ان يكون ان يخشاه ابتدا اخر واحق خبره وان في موضع نصب على حذف حرف الجر والاصل
من يخشى وف بتم به الكلام والتقدير الله احق من غيره بالخشية هذا على تقدير حرف الجر فان
قدرت ان مبتدا ثانيا او بدلا فالتقدير خشية الله احق من خشية غيره ثم طلقها زيد
فلما انقضت عدتها قال تعالى **فلما قضى زيد منها وطرا** اى حاجة من نكاحها **زوجناكها**
وذكر الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول وكان التزوج من الله والسفير جبريل
عليه السلام وكانت رضي الله تفتخر بذلك وتزلت الاية بعد انقضاء عدتها فدخل عليها النبي صلى الله
عليه وسلم بغير اذن كل ذلك الشرف العظيم وما اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على احد من
نسائه ما اولم على زينب اولم بشاة وشبع الصحابة منها ببركة الرسول صلى الله عليه وسلم
بل اكلوا منها حتى امتد النهار **لكيلا** اى فعلنا ذلك لكيلا **يكون على المومنين حرج** اثم **في ازواج**
ادعيائهم اى الذين تبنوهم **اذا قضوا منهن وطرا** حاجة بالدخول **وكان امر الله** الذي لا يرد امره
شئ لعظمته اى مقضيه **مفعولا** ما كان **على النبي من حرج فيما فرض الله** العظيم الفضل عليه
له اي احل له **سنة الله** العظيم الفضل على الناس عموما وعلى الانبيا خصوصا اى كسنته فنصب
بنزع الخافض **والذين خلوا من قبل** من الانبيا اى في انه لا يوا خذهم مما احل لهم **وكان امر الله**
الذي يراد امره اي فعله **قدرا مقدورا** قضا مقضيا اي كائنا ماضيا والقضا عبارة عن وجود
جميع المخلوقات في الكتاب المبين واللوح المحفوظ مجتمعة مجملة على سبيل الابداع والقدر عبارة عن

عنهم

عن وجودها متزلة في الاعيان بعد حصول شرايطها مفصلة واحدا بعد واحد على سنن القضا
الذين نعت للذين قبله **يبلغون رسالات الله** العظيم الفضل عليهم بذلك **ويخشونه ولا يخشون**
احدا الا الله لانه الحقيق بذلك اذ لا فاعل غيره فلا يخشون مقالة الناس فيما احل الله لهم
وكفى بالله المطلع على كل شئ **حسيبا** حافظا لاعمال خلقه ومحاسبا لهم ولما تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم زوجة زيد قال الناس تزوج زوجة ابنه فنزل قوله عز وجل وتعالى ذكره
ما كان محمد ابا احد من رجالكم الذي لم يلدهم حتى يحرم عليه نكاح زوجته فهو جواب عن سوال
مقدر تقديره انحمد ابا زيد بن حارثة فاجيب بنفي الاعم المستلزم لنفي الاخص اذ لو اقتصر على
ما كان محمد ابا زيد لقيل وماذا يلزم منه فقد كان للابنيا ابنا في بنفي الاعم تمهيدا للاستدراك
بقوله **ولكن رسول الله** العظيم الفضل عليه بالاصطفا اي ولكن كان رسول الله **وخاتم النبيين**
بفتح التا لعاصم والباقون بكسرها فالاول جعله اسما لما يختم به لانهم به ختموا والثاني يصح ان يكون
بمعناه والاشهر انه بمعنى فاعل الختم ولما كان الختم به صار كانه ختم بنفسه وان كان الفاعل
الله عز وجل وصح نفي الابوة عنه وان كان ابا للطيب والطاهر والقاسم وابراهيم لانه قيد النفي
بقوله من رجالكم لان اضافة الرجال الى المخاطبين يخرج ابناءه لانهم رجاله لا رجالهم ولان المفهوم
بقرينة المقام الرجال البالغون وابناوه لبسوا كذلك اذ لو كان له ابن بالغ لكان نبيا فلا يكون
هو خاتم النبيين ولا ينافي ختم النبوة نزول عيسى بعده لان المعنى انه لا ينبا احد بعده
وعيسى نبي قبله وينزل عاملا بشرعه صلى الله عليه وسلم **وكان الله** المطلع على كل شئ **بكل شئ عليما**
منه علمه بانه لا نبي بعده **يا ايها الذين امنوا اذكروا الله** العظيم الفضل عليكم **ذكرا كثيرا** في كل حال
فلا تنسوه ابدا وهذه فريضة لاحد لها تحد في كل وقت والعمل المامور به فيه وقت هو ذكر
ذلك الوقت ومن ذلك وجوب الكف عن المحرمات دايما والكف فعل لما علم انه لا تكليف الا
بفعل **وسبحوه** صلوا له **بكرة** صلاة الصبح **واصيلا** العصر والظهر والعصر والمغرب والعشا
والاول ارجح والمراد قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فعبر بالتسبيح عن اخواته لانه مفتاحها غالبا **هو الذي يصلي عليكم** يرحمكم
وملايكته تصلي بان تقول اللهم صل على المومنين اي ارحمهم وصلاتهم الاستغفار ولما
كانت دعوة الملك مجابة قطعا صار كانه فاعل الرحمة ولما نزلت ان الله وملايكته يصلون على
النبي قال الصديق ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا واشركنا فيه فنزلت هذه الاية
اخرجه عبد بن حميد وابن المنذر **ليخرجكم** بصلاته اي رحمته والمعنى ليديم اخراجكم **من**
الظلمات من الكفر **الى النور** اي الايمان وقال ابو امامة لا يكون الصلوات في المذكورة الا للذاكرين
والاية تشعر بذلك **وكان بالمومنين رحيما** حيث صلى عليهم فضلا منه والصلاة على المومنين
تبعا للانبيا او احدهم مطلوبة وعلى افرادهم لم تتوتر الا عنه صلى الله عليه وسلم وقالوا هو حقه

له ان يتصرف فيه كيف يشاء واجاز احمد ذلك مطلقا تحشهم اى المومنين من الله تعالى يوم يلقونه
سلام اى يرون الله ويسمعون سلامه عليهم او تسليمه لهم او تسليم الملائكة او تسليم ملك الموت
عليهم عند قبض ارواحهم والكل واقع للمومنين بفضل الله تعالى واعد لهم اجرا كريما هو الجنة
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا للرسل بالتبليغ وعلى من ارسلت اليهم ومبشرا لمن امن بالجنة
ونذيرا منذرا لمن كذب بالنار وداعيا الى الله الواحد العظيم اى الى توحيده وطاعته باذنه بامره
وسراجا منيرا المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا او شبهه بالسراج لانه
تفرع منه بهدايته جميع العلماء كما يتفرع من السراج سرج لا تحصى بخلاف الشمس وهذا من الاستعارة
لانه يهتدى به فى الظلم الجهلية كما يهتدى بالسراج فى الظلم الحسية وبشر المومنين بان لهم من
الله العظيم الفضل فضلا كبيرا هو الجنة والرضوان الدايم ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما دعوك
اليه مما يخالف دينك ودع اترك اذاهم اى اصبر عليه ولا تجازهم الى ان تومر فيهم بامر وقد امر
بقتالهم بعد ذلك وتوكل على الله الذى لا فاعل غيره اى ثق به فى امورك وانه نصبك لغيره فهو كافيك
وكفى بالله القايم بنصره من التجا اليه الحافظ له المهيمن عليه وكيلا مفوضا اليه وحافظا لمن اعتمد عليه
يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات اى عقدتم عليهن والتقييد بهن للغالب والا فالكتابيات
مثلهن فيما ذكر فى الاية ثم طلقتموهن دل على ان الطلاق لا يكون الا بعد النكاح اذ رتبه عليه
فتعليقه قبله لغو فى قول اكثر اهل العلم من قبل ان تمسوهن تغيبوا الحشفة فى الفرج والخلوة
وصول آلة الرجل فما لكم عليهن من عدة تعتدونها بالاقراء او الاشهر وعدة نكرة
فى سياق النفى فتعم فمتعوهن اعطوهن ما يستمتع به اى ان لم يسم لهن صداق والا فلهن
نصف المسمى كذا قاله الشافعى رضى الله عنه وقالا ابن عباس وسرحوهن خلوا سبيلهن
سراحا جميلا بلا ضرار يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى اتيت اجورهن مهورهن
وما ملكت يمينك مما افاء الله العظيم الفضل عليك من الكفار بالسبى كصفية وجويرية او ملك
اليمين بالهدية مثلا كمارية فالفئ مستعمل فى معناه اللغوى وبنات عمك وبنات عماتك اراد
نساء قريش وهذا من شرف قريش الذى جاء به القرآن وبنات خالك وبنات خالاتك وهم
نساء زهرة وافراد العم والخال وجمع العمات والخالات لان العم والخال يوزنان مصدرين ومن
وزنهما الضم والمصدر يستوى فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة ولا يرد على ذلك
جمع العم والخال فى قوله فى النور او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم لان هما ليسا مصدرين حقيقة
فاعتبر حقيقتهما فى محل وشبههما فى اخر اللاتى هاجرن معك الى المدينة فمن لم تهاجر
لا يجوز له نكاحها وامرأة مومنة ان وهبت نفسها للنبى بلا صداق وغير المومنة
لا تحل له ان وهبت نفسها له وكان صلى الله عليه وسلم لا يحل له نكاح الكتابية وان جاز لغيره صونا
لعظيم رتبته عن مثله ان اراد النبى ان يستنكحها يطلب نكاحها بلا صداق والمعنى انه يجوز له

نكاحها بلفظ الهبة ولا يجب عليه وكان النكاح ينعقد فى حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة
بخلاف امته خالصة مصدر مؤكد اى خلص لك احلال ما اخلصنا لك خالصة بمعنى خلوصا
من دون المومنين اى فلا يكون نكاحهم بلا صداق بل وضعه على ذلك كما تبين فى الفروع قد علمنا
ما فرضنا عليهم اى للمومنين فى ازواجهم من وجوب الصداق وعدم الزيادة على اربع والنكاح
بولى وشهود وكان ذلك لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم ذكرناه فى نافع المتعبدين فى الفقه
وفى ما ملكت ايمانهم بالشراء وغيره بان يكون الامة مما يحل له نكاحها كالكتابية لا كالمجوسية ووثنية
وان يستبرئ كما مر قبل الوطئ ونحو ذلك مما فصل فى الفقه لكيلا متصل بخالصة ومتعلق به اى
احللناه لك خالصة لكيلا يكون عليك حرج ضيق فى النكاح وكان الله الواسع الفضل غفورا
للمومنين رحيما بهم واختلف هل كان عنده صلى الله عليه وسلم موهوبة فقيل لا وقيل نعم وهو
الصحيح ثم عينت فقيل ام شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية وقيل غيرها ترجى
توخر من تشاء منهن اى من نسائك عن القسم وتوى تضمه اليك من تشاء منهن فتاتيها اى
تقسم لها ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت عن القسم لا اثم قسمت لها ثانيا فلا جناح اثم عليك
فى كل ذلك من طلب البعض وترك البعض وترك من قسمت لها وطلب من لم تقسم لها كل ذلك
لك ذلك الذى خيرناك فيه ادنى اقرب ان اى الى ان تقر اعينهن فى محلها اى فلا ينتظرنك
فى نوبة معينة ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن اعطيتهن من قسم او ترك لتعلمهن ان ذلك من
الله تعالى كلهن تاكيد للفاعل يرضين والله المطلع على كل شى يعلم ما فى قلوبكم من امر النسا والميل
الى بعضهن وغير ذلك وكان الله الذى وسع علمه وحلمه كل شى عليما بحال خلقه حليما عن عقابهم
ونزلت هذه الاية بعد وجوب القسم عليه رفقا به لما غار بعضهن او طلب خلاف ذلك وكان
صلى الله عليه وسلم مع ذلك يقسم للجميع بالسوية فضلا منه الا سودة فوهبت نوبتها لعايشة ولما
نزلت ضم اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب وكان يقسم لهن سوا وما بقى من الخمس كان يقسم
لهن اذا شا اخرج ذلك ابن سعد وابن ابى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم
عن ابى رزين رضى الله عنه لا تحل لك النسا من بعد قرا البصريان لا تحل بالتا من فوق بالتانيث
والباقون باليا من اسفل لانه فعل مسند الى جمع فاز تذكيره على معنى الجماعة والمراد لا تحل لك النسا
بعد التسع اللاتى اخترتك ولا ان تبدل بترك احدى التا بن فى الاصل بهن من ازواج بان تطلق
الكل او البعض وتنكح بدل من طلقت ولو اعجبك حسنهن اى النسا الا ما موصولة رفع على البدل
من النسا او نصب على الاستثنا فتكون موصولة والعايد محذوف ملكت يمينك من الاما فيحل لك
وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية وولدها ابراهيم ومات والمراد ان له التسرى عليهن
ويجوز ان يقدر ما والفعل بمصدر به الا ملك بمعنى مملوك وكان الله المطلع على افعال العباد العليم
على كل شى رقيبا حافظا او حفيظا ونزلت فى اسما بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن ابى طالب

على معنى الجمع وما بعده

وكان صلى الله عليه وسلم اراد نكاحها بعد موته فنهى عن ذلك وصح عند الترمذي والحاكم وغيرهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم تمت حتى احل الله له ان يتزوج غيرهن عليهن الاذات محرم يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوت النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يؤذن لكم في دخولها الى طعام تاكلوه فادخلوا غير ناظرين
اناه اى منتظرين نضجه اى وقت ذلك ويقال انى الحميم اذا انتهى حره وغير حال من الهم والكاف ولكم
والعامل فيه يؤذن ويصح جعله وصفا للطعام لانه يلزم فيه اظهار الضمير الذي في ناظرين فيكون غير
ناظرين انتم اناه لان اسم الفاعل جرى على غير من هوله فلا يستتر فيه الضمير استتاره في الفعل وانا ه
ظرف زمان ولكن اذا دعيتم فادخلوا فالدخول بلا دعوة حرام فاذا طعمتم فاكلتم فانتشروا
واخرجوا من منزله ولا تمكثوا بعد الاكل مستانسين طالبين الانس محله نصب عطفا على غير او خبر
عطفا على ناظرين الحديث لانه كان من عادتهم التحدث بعد الاكل طويلا ان ذلكم المكث كان يؤذي
النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يتضرر منه فيستحيي منكم ان يامركم بالخروج والله لا فاعل لما
يشاء افعاله كلها حسنة لا يستحيي من الحق ان يخرجكم اى لا يترك بيانه للحيا واذا سالتموهن متاعا
اى سالتم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حاجة فاسئلوهن من وراء حجاب اى ستر وبعد نزول الحجاب يمكن
لاحد ان ينظر الى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم سواء كانت المراة متقبة او غير متقبة ذلكم اطهر
لقلوبكم وقلوبهن من الريب او من خطر ذلك ونزلت هذه الاية ويقال لها اية الحجاب لما اولم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على زينب وكان بعد الدخول عليها ودخل عند قوم فاكلوا وطسوا الحديث ولم
يخرجوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد وكرر ذلك مرتين فلما خرجوا دخل على زينب
وكا معه انس فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الستر بينه وبينه وانزل الحجاب وكان عمر رضي
الله عنه حريصا عليه والتمس من النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعله فلم يفعله حتى نزلت الاية
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا نزلت في طلحة بن عبيد الله قال ان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكحن عايشة كما اخرجه
عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة وابن ابي حاتم عن السدي وكان رضي الله عنه
يظن ذلك جائزا فحرم على كل احد ان ذلكم الفعل كان عند الله القوي المنتقم عظيما اي ذنبا عظيما
ان تبدوا شيا او تخفوه في نكاحهن بعده فان الله المطلع على كل شيء كان بكل شيء عليما دايما فيجازيكم
عليه ولما نزلت اية الحجاب قالت الا باؤنا وابناء ومن ذكر معهن حيل بيننا وبين اولادنا فنزل قوله
لا جناح لا اثم عليهن في اباءهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن
ولم يذكر العم والخال مع ان حكمهما حكمهم من رفع الجناح لما مر في النور من قوله وابيد بن زينتهن
الا به ولا نسائهن اي المومنات فدل على ان الكافرة لا تمكن من نظر شيء من المسلمة كما ذهب اليه
كثير من اصحاب الشافعي ولا ما ملكت ايمانهن من اماء وعبيدان يروهن ويكلمهن بلا حجاب وقيده
جمع من فقهائنا بما اذا كان العبد عفيفا والسيدة كذلك فاستنبطوا معنى خصوص النص

واتقين الله القوي الانتقام فيما امرتن به وفيه تنبيه على ان شرط المحل العفة ان الله العليم باحوال عباده
كان على كل شيء شهيدا حاضرا لا يخفى عليه شيء ان الله العظيم الفضل وملايكته يصلون على النبي
محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فقولوا اللهم صل على محمد وسلم
والصلاة عليه واجبة كلما ذكر على الراجح عندي وفاقا للجمع واوجبها الشافعي رضي الله عنه في التشهد الاخير
في الصلاة وغيره في العمر مرة وبعضهم في اول كل دعاء واخره والصلاة من الله الرحمة ومن الملايكة الاستغفار
ومن الادمي تضرع ودعاء ومعنى صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم طلب تلك الرحمة العظيمة له من الله تعالى
وقضائها كثيرة افردت بمولفات كثيرة منها جزء فيه اربعون حديثا لفقته عقد الجواهر البهية في الصلاة
على خير البرية صلى الله عليه وسلم واخرج الخطيب في تاريخه والاصبهاني عن جدنا ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم احط للخطايا من المنارة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من
مهج الانفس اوقال من ضرب السيف في سبيل الله واخرج الطبراني وابن مردوية وابو نعيم
عن الحسن بن علي قال قلنا يا رسول الله اراايت قول الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي قال ان
هذا من المكنوم ولولا انكم سالتموني عنه ما اخبرتكم ان الله وكل بي ملكين لا اذكر عند عبد مسلم فيصلي
علي الا قال ذلك الملكان غفر الله لك وقال الله وملايكته جوابا لذينك الملكين امين ولا اذكر
عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملايكته لذينك الملكين
امين واخرج البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر والمنذري في تاريخه عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني يوم القيمة مواطن اكثركم علي صلاة في الدنيا من صلى
علي يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوايج الاخرة وثلاثين
من حوايج الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله قبري كما يدخل عليكم الهدايا يخبرني بمن صلى علي باسمه
ونسبه الى عشيرته فاثبته في صحيفة بيضا واخرج البيهقي في الشعب والخطيب وابن عساكر عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي
نايا وكل الله به ملكا يبلغني وكفي امر دنياه واخرته وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة واخرج
ابن ابي شيبة وابن مردوية عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلاة
علي يوم الجمعة فانها معروضة علي واخرج النسائي وابن ابي عاصم في الجعديات والبغوي
في الجعديات والبيهقي في الشعب عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة ان دخلوا
الجنة لما يرون من الثواب ان الذين يؤذون الله القوي الانتقام الجبار الاحد بادعا الشريك والولد
ونحو ذلك وهو تعالى منزه عن وصول الاذى اليه لكن لما كان فعلهم ذلك اذى عندهم في العادة
سمي بذلك هنا ورسوله بالكفر به وتكذيبه لعنهم ابعدهم الله القوي الانتقام الشديد البطش

في الدنيا على السنة المومنين والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ذا اهانة لهم وهو النار والذين يوذون
المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا من الجرائم اي برموهم بغير ما عملوا من فعل وقول فقد احتملوا
بهتانا تاكيد بانا واثما مبينا بينا ظاهرا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن
يقربن ويجعلن من جلابيبهن على رؤسهن جمع جلباب وهو الملاة التي تشتمل بها فوق الدرع
والخمار فيغطين رؤسهن ووجوههن بها الا عينا واحدة لروية الطريق يبعلم انهن الحرايرات الاية نزلت
لما كان المنافقون يفعلونه من التعرض للاماء في الطرقات وكانوا لا يعرفون زيّ واحدة من الاخرى
كان الحراير والاماء كن على هيئة واحدة فامر بالتمييز ليقل تعرض للحراير وذلك قوله ذلك الفعل
ادنى اقرب ان يعرفن اي اقرب الى معرفة انهن حراير فلا يوذين بالتعرض لهن وتشتي الامة ملتفوفة
الوجه ولا يلزم من كشفها له يحل نظر الناس اليها وكان الله الواسع الفضل غفورا لما سلف منهن من ترك
الستر رحيما بهن اذ ادبهن ونزل قوله لئن لام قسم لم ينته المنافقون عما هم عليه من النفاق وطلب
الزنا ومحبة اظهار الفاحشة في المومنين والارجاف بالاخبار الكاذبة في حق سرايا النبي صلى الله عليه وسلم
اذ كانوا اذا خرجت سرية قالوا قتلوا وكسروا وجاكم العدو والذين في قلوبهم مرض محبة الزنا
والموجفون الذي ياتون بالاخبار التي ترجف القلوب اي توذيها وتخيفها في المدينة لنغرينك
بهم نسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك يساكنونك فيها في المدينة الا جوارا او وقتا قليلا ثم يخرجون
فهو نعت لمصدر او ظرف محذوف ويجوز تقديره حالا من المضمر المرفوع في يجاورونك اي لا يجاورونك
الا في حال قلتهم ملعونين حال من ضمير يجاورونك ويجوز ان يكون نصب على الذم اي مطرودين
مبعدين اينما ثقفوا وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سنة كسنة
الله الحكم العدل في الذين خلوا من قبل من الامم الماضية الفاعلين مثل فعل هولا
ولن تجد لسنة الله الحق الدايم تبديلا منه يسالك الناس هم اهل مكة عن الساعة متى تكون
قل انما علمها عند الله العليم بكل شي وما يدريك يعلمك بها اي انت لا تعرف وقت قيامها لعل
الساعة تكون توجد قريبا قالوا وكل ما في القران من قول وما يدريك لم يعلم به النبي صلى الله عليه وسلم
وكل ما فيه من قول وما ادراك فقد اعلمه الله به ان الله القوي الا تقام لعن الكافرين واعد لهم في الاخرة
سعيرا نارا شديدة يدخلونها خالدين مقدرا خلودهم فيها ابدا لا يجدون وليا يمنعهم منها
ولا نصيرا يدفع عذابها عنهم يوم تقلب وجوههم في النار ظهرا لبطن اذا سحبوا عليها يقولون
بالتنسية ليتنا اطعنا الله القوي الانتقام واطعنا الرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا وقالوا
اي الاتباع من الكفار في الاخرة ربنا مالك امرنا انا اطعنا سادتنا بالالف بعد الدال وفتح التا للفرا
الا يعقوب وابن عامر فباثبات الالف وكسر التا على جعله جمع سادة وكسر التا علامة نصبه لانه جمع بتا
والف والاولون جعلوه جمع سيد ونصبوا تاءه لانه جمع تكسير والسادات جمع الجمع وكبرانا عطفهم
على السادات مع انهما بمعنى لتغايرهما لفظا كقولهم فلان عاقل لبيب وقول الشاعر

معاذ الله من كذب ومين وتقدم تظيره فاضلونا السبيلا طريق الهدى ربنا مالك امرنا وامرهم
آتهم ضعفين من العذاب اي مثلي عذاب اتباعهم والعنهم عذبهم لعنا كثيرا بالمثلثة للفرا وابدله
تعالى الداجوني عن هشام وعاصم فبالباء الموحدة اي عظيما يا ايها الذين امنوا لا تكونوا مع نبيكم
محمد صلى الله عليه وسلم كالذين آذوا موسى فقالوا في حقه هو آدر اي كبير الخصيتين لانه كان حييا
لا يغتسل الا وحده فبراه الله العظيم الفضل اللطيف باوليايه خصوصا الانبيا خصوصا محمد صلى
الله عليه وسلم مما قالوا فانه اغتسل في خلوة ووضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فتبعه وصار
يقول ثوبي يا حجر الى ان مر ملا من بني اسراييل فراوه سالما وادرك الحجر واخذ ثوبه وضربه ضربا
فكان براة ثمة مما رموه به وكان عند الله العظيم الفضل على اوليايه وجيها ذا جاه اي مقربا مختارا
فلذلك براه الله تعالى وفي هذه الاية فايدة عظيمة وهي ان من استنة الى الله براه الله من العيوب
التي يرميه بها المبطلون واخرج البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم قسما فقال له رجل ان
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فغضب حتى ظهر الغضب في وجهه وقال يرحم الله موسى
لقد اوذي باكثر من هذا فصبر يا ايها الذين امنوا اتقوا الله القوي الجبار وقولوا قولا سديدا صدقا واعدلا
وافضله لا اله الا الله والحمد لله يصلح لكم اعمالكم فيتقبل الحسنات ويزكيها ويغفر لكم ذنوبكم ومن
يطع الله الواسع الفضل ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد فاز فوزا عظيما بالنجاة من النار والخلود
في الجنان ورؤية الله تعالى ودوام رضوانه انا عرضنا الامانة وهي كل شي كلف الله العباد به
كالصلوات والصوم والحج وقيل بل اعم من ذلك ومن الخضوع والانقياد على السموات والارض
والجبال عرض تخيير جاعلا الله في قبول ذلك والوفا به والثواب وفي تركه او ترك شي منه بعد ذلك
العقاب بعد ان ركب الله فيها ذكر العقل والتكليف فابين ان يحملنها امتنعن من ذلك لثقلها
بالشرط وقيل المراد لم يخن من قولهم فلان حمل الامانة اذا خان فيها واشفقن خفن منها
وحملها الانسان ادم بعد عرضها عليها على القول الاول وكل كافر ومنافق على القول بان المراد بالحمل الخيانة
انه كان ظلوما لنفسه بما حمله جهولا به ووصف الادم بذلك مع ما فيه من المبالغة لانه لرفعة قدره
وجلالة محله كان ظلمه لنفسه بما حمله وجهله به وان قلا الفحش من غيره او لتعدي ضررهما
الى جميع الناس لاخراجهم من الجنة بواسطته ليعذب اللام متعلق بعرضنا المترتب عليه حمل
ادم الله الحكم العدل المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بتضييعهم الامانة
ويتوب الله العظيم الفضل على المومنين والمومنات المودين للامانة ودبنهم الذي تابوا منه
لا بضدهم وكان الله الواسع الفضل غفورا للمومنين رحيما بهم حيث تاب عليهم ولطف بهم
وناسب اول السورة اخرها لان في اولها الامر بالتقوى فيها وفي اولها الاسم الاعظم وفي اخرها الاعظم في قوله وكان الله الى غير ذلك سورة سبا مكية الا قوله وترى الذين اوتوا العلم
وهي اربع وخمسون اية في جميع الاعداد سوى الشامي وهي فيه خمس وخمسون عدة عن يمين وشمال

٢ وفي اخرها الامانة المامور بالتقوى ص

ولم يعدها من سواه وسميت بذلك لان قصة سبا لم تذكر في غيرها وناسبت ما قبلها في ذكر كلام
المستضعفين لكبرايهم . وفي قوله في هذه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات لانهم هم المودون
للامانه مع ذكر المعاد وما يتعلق به فيهما بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الاخرة من اوليائه اذا دخلوا الجنة كما لدنيا منهم وخص ذكر
الاخرة كانه لا نزاع في ثبوت الحمد لله فيها بخلاف الدنيا لكن عدم حمد بعضهم فيها لا يلتفت اليه لان الكل
ملكه وفي قبضته وهو غني عنهم وهو الحكيم في افعاله الخبير بخلقه ناسب كل ذلك لما يأتي فيها
من احوال المومنين وغيرهم وقصة سبا وغير ذلك يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها الاول
آلما والثاني النبات ونحوها وما ينزل من السما من رزق وغيره وما يعرج يصعد فيها من الملايكة
واعمال العباد وهو الرحيم بالمومنين الغفور لهم وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل يا محمد
صلى الله عليه وسلم بلى وربي مصلح حالي بانزال ما يدل على ذلك لتاتينكم عالم الغيب في الدنيان
وابن عامر وروبس برفع الميم خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره لا يعزب والباقون بالخفض نعتا
لما قبله وحمزه والكسائي وعلام بتشديد اللام للمبالغة والباقون عالم لانه في الصفة اكثر لا يعزب
يغيب عنه مثقال وزن ذرة اصغر نملة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ ليجزي متعلق بقوله لتاتينكم اي اتيانها ليجزي فيها
الذين امنوا وعملوا الصالحات ثوابهم وذكره بقوله اولئك لهم مغفرة ورزق كريم حسن
وهو الجنة والذين سعوا في ابطال اياتنا القران معجزين اي مقدرين عجزنا او ظانين انهم يفوتوننا
اولئك لهم عذاب من رجز هو اسوا العذاب واشده اليم مولم برفع الميم ابن كثير ويعقوب
وحفص هنا وفي الجاثية صفه بعذاب والباقون بالخفض صفة لاليم ويرى اي ويري اي يعلم
الذين اوتوا العلم وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه من اهل الكتاب كعبد الله
ابن سلام الذي انزل اليك من ربك مصلحي حالك بالانزال وهذا مفعول اول هو فصل الحق
مفعول ثاني ليري ويهدي الى صراط طريق العزيز في ملكه الحميد المحمود في افعاله ناسب العزة
والحمد للقران لانه عز فلم يعارض محمود عند المومنين وقال الذين كفروا وهم قريش المنكرون
وفي للبعث لبعضهم على جهة التعجب هل ندلكم على رجل هو محمد صلى الله عليه وسلم ينبئكم
بخبر كم انكم اذا مزقتم فرقت اجزاوكم فقطعتم والعامل في اذا فعل محذوف دل عليه الكلام
تقديره بانكم تبعثون اذا مزقتم ولا يعمل فيه ينبئكم لانه لا يأتيهم في ذلك الوقت ولا يعمل فيه
مزقتم لانه مضاف اليه وهو لا يعمل في المضاف والجار بعضهم على جعل اذا للمجازاة وهي
حينئذ غير مضافة وفيه بعد لانها اكثر ما تقع في المجازاة في الشعر انكم لفي خلق جديد بالبعث وهو فعيل بمعنى فاعل عند البصريين من جد فهو جديد كقتل
وهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جده اذا قطعه افترى بفتح الهمزة للاستفهام

واستغنى بها عن همزة الوصل ولم تسقط في السحر حوف التباس الاستفهام بالخبر لان همزة الوصل
مفتوحة كهمزة الاستفهام ثم لانه مبتدا بال وامامها فاجيء على الاصل من الكسر فالالباس على الله
ذكرهم الاسم الاعظم دليل على عظم افترايهم كذبا في ذلك ام به جنة جنون يخيل له وقوع البعث بعد الموت
وقالوا لهذا تدلكم على رجل مع انه صلى الله عليه وسلم كان معروفا عندهم بالاخبار بالبعث قصد السخرية به
منهم به صلى الله عليه وسلم فجعلوا ذلك تجاهلا كالاشيا المتحاكى بها فقال تعالى بل الذين لا يومنون
بالاخرة الواقع فيها البعث والعذاب والعذاب في الضلال البعيد عن الحق في الدنيا وهو اسناد مجازي
اذ اصل البعيد ان يوصف به الضال وقصد هنا المبالغة لان الضلال عظيم فيهم حتى كانه يعذبهم بنفسه
وقدم العذاب مع تاخره عن الضلال تعجيلا لمسائهم وزيادة في ردعهم ورعاية للفاصله افلم ينظروا ينظروا
الى ما بين ايديهم وما خلفهم ما بين يدي الانسان كل ما يقع نظره عليه من غير ان يحول وجهه اليه وما خلفه
هو كل ما لا يقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيعم الجهات كلها خلفا ثم من السما والارض ان نشا
نخسف بهم الارض التي تحتهم او نسقط عليهم كسفا قطعة من السما ان في ذلك الذي يرونه من السما
والارض لاية دالة على قدرتنا ووحدانيتنا لكل عبد منيب راجع الى الحق يتفكر في ملكوته وملكه
فيعلم انه قادر على ما يشا وان كل ما اخبر به صدق ومن ذلك البعث والجزا وقاله هنا بتوحيده ذاكرا
بعد ان في ذلك لايات لكل صبار بجمعها ان ما هنا اشارة الى احيا الموتى فناسب التوحيد وما بعد اشارة
الى سبا فصلة تفرقت الى البلاد فصاروا فرقا فناسب الجمع وقرا حمزة والكسائي وخلف ان نشا نخسف
او نسقط بالياء من اسفل في الثلاثة اسند والفعل الى ضمير اسم الله عز وجل لتقدمه في قوله افترى على الله
والباقون بالنون في الثلاثة على الاخبار من الله عن نفسه بنون العظمة وفيه مناسبة لقوله ولقد اتينا
داود منا فضلا نبوة وكتابا وحسن صوت وغيره مما خص به وقلنا يا جبال اوبي سبحي معه اذا
سبح وهو اما تفعيل من الانابة وهو الرجوع اي رجعي او هو من التاويب في السير وهو سير النهار
كله ونزول الليل فالمراد اوبي معه النهار كله والطير انفرد ابن مهران عن روح برفع رائه اي اوبي
انت والطير فهو عطف على الجبال والباقون بالنصب عطفا على موضع الجبال لانه هو او هو مفعول معه
او هو مفعول معه او بنصب باضمار فعل والنا له اي لداود الحديد فكان في يده كالعجين يعمل منه
ما يشا بلا نار ولا ضرب مطرقة وكان لا ياكل الا من عمل يده فيه ان اعمل فتحت ان على معنى لان
او هي مفسرة بمعنى اي او التقدير عهدنا اليه ان اعمل سابغات من الدروع يجرها الرجل اذا البسها
لطولها والسابغ الواسع الطويل وقدر في السرد اجعله على القصد وقدر الحلقة والسرد نسج الدرع
ونا سجه السرد والزراد وارد ان لا يجعل مساميره دقاقا فتسقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق واعملوا
يا ال داود معه صالحا اني بما تعملون بصير فاجازيكم به ولسليمان الريح بالرفع في رواية ابي بكر على
الابتدا واصله تسخير الريح والباقون بالنصب على معنى وسخرنا له الريح غدوها سيرها من الغدوة
بمعنى الصباح الى الزوال شهر ورواحها سيرها من الزوال الى الغروب شهر اي مسيرته من الزوال

اى مسيرها فيه واسلنا لهم عين القطر النحاس فكانت تجرى ثلاثة اشهر كجرى الماء وقيل ثلاثة
ايام بلياليها وكانت بارض اليمن وانما ينتفع الناس الآن بما اخرج الله لسليمان عليه الصلاة والسلام
منها ومن الجن من يعمل بين يديه للجملة اما موضعها رفع على الابتدا او نصب على اضمار وسخرنا له
من الجن الى اخره وسخرناهم له باذن ربه بامر مصلحى حاله ومن يزغ يعدل منهم اى من الجن عن
امرنا له بطاعته نذقه من عذاب السعير فى الآخرة اى النار او فى الدنيا اذ قالوا ان الله وكل بمن
عدل عنه ملكا يضربه بصوت من نار تحرقه يعملون له ما يشآء من محارب مساجد وغيرها من
الابنية العالية ومنها بيت المقدس كان داود رفعه قامه رجل ثم اكمله سليمان او المحاريب الى
يصعد اليها بدرج وللاول اعم وتماثيل جمع تمثال وهى صور الحيوانات وغيرها من نحاس
ورخام وغير ذلك وكان ذلك مباحا فى شريعته وجفان قصاع الواحدة جفنة كالجواب كالحياض
التى تجبى فيها الماء اى تجمع واحدها جابية وكان يجلس على الواحدة الف رجل للاكل منها وقدور راسيات
ثابتات لها قوائم لا تحرك عن اماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلاليم وقلنا اعملوا ال داود
شكرا اى اعملوا بطاعة الله شكرا له على نعمه وقليل من عبادى الشكور العامل بالطاعة شكر النعم الله
ولما اطاعت الجن سليمان امرهم ببنا بيت المقدس اى بتكميله وكانت فيه اعمال شاقة وكانوا
يخبرون انهم يعلمون ما فى غد فسال الله سليمان انه اذا توفاه لا يعلم الجن بذلك عند موته ليعلم
الانس ان الجن لا يعلمون الغيب فقام يصلى قمات فاقام حولا كاملا لا يعلم احد موته والجن فى
اعمالهم الشاقة وسقط بعد الحول لاكل الارضه عصاته وعلموا انه لو اجروها عليها فاكلت شيا يسيرا
فى يوم فحسبوا مقدار ذلك فوجدوه حولا فشكرت الجن الارضه فصار ويحملون لها الماء والطين
فجوف الخشب فذلك قوله فلما قضينا عليه اى على سليمان الموت ما دلهم اى الجن على موته
الا دابة الارض وهى الارضه والارض هنا مصدر ارضت الخشبة بالبنا للمفعول اذا اكلتها الارضه
تاكل منسأته والمنساة للعصاة وقرا المدنيان فى يوم ومنسانه بابدال الهمزة الفا وابن ذكوان
والداجونى عن هشام باسكان الهمزة والباقون بهمزة مفتوحة والمنساة بالهمز وتركه الهمزه لغة
تميم وفصحا قيس والالف لغة اهل الحجاز والهمز هو الاصل لانه من نسا البعير اذا ساقه سميت بذلك
لانه يساق بها وترك الهمز للتخفيف واسكانه كذلك وان كان الاصل الفتح قال الشاعر
• امن اجل حبل لا ابا لك ضربته • بمنساة قد جر حبلك احبلا • فلما خر سقط ميتا تبينت الجن
روى ر وليس عن يعقوب بضم النون من فوق وضم الموحدة وكسر الياء المثناة من تحت والباقون بفتح
الثلاثة فالاول بناه للمفعول واصله تبينت الانس الجن والباقون بنوه للفاعل اى بان للجن
والمراد علموا بذلك وايقنوا به ان مخففة من الثقيلة اى انهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى
العذاب المهين الشاق عليهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب لقد كان لسبا اسم قبيلة
سميت باسم جد لهم من العرب كما سبق ذكره فى النمل فى مسكنهم فرا حمزه والكسائى وخلف

حول م

وحفص مسكنهم بالالف توحيدا وحمزه وحفص بفتح الكاف والكسائى وخلف بكسرها على ارادة
موضع السكن وهو البلد هم وارضهم التى كانوا بها وكانت باليمن ويجوز ان يكونا مصدرين وحذف
المضاف اليه والتقدير فى مواضع سكنهم والفتح والكسر لغتان والفتح اولى لان المصدر من فعل يفعل
ياتى على مفعل كالمدخل الا ما شذ فى نحو المطلع والباقون بالف على جعله جمع مسكن على انه اسم الموضع
وجمع لان لكل واحد منهم مسكن اية دالة على قدرة الله تعالى وهو اسم كان جنتان اما بدل من اية
او خبر مبتدا محذوف ووحد الاية مع ان للجنتين ابتان لتماثلهما فى الدلالة واتحاد جملتهما كقوله وجعلنا
ابن مريم وامه اية عن يمين وشمال اى عن يمين واديهم وشماله فى كل ناحية واحدة كلوا اى
وقيل لهم كلوا من رزق ربكم مصلح لكم بذلك واشكروا له باطاعته اذ رزقكم هذه الارض الطيبة كما
قال بلدة طيبة لا سبخ فيها ولا بعوض ولا قمل ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب ٣ ولاذباب صر
من بلدهم يموت القمل الذى كان فى ثيابه من طيب الهوى ورب غفور اى الله رب غفور
مصلح الطايعين بالمغفرة فاعرضوا عن الايمان فلم يشكروا فارسلنا عليهم سيل العرم جمع عرمة
وهو الذى يحبس الماء من سد ونحوه اى ارسل عليهم سيل الوادى الممسوك بالعرم فاغرق
جنتيهم واموالهم او العرم ما لا يطاق من السيل واصله من العرامة وهى الشدة والفوقة
وكان السد من بنا بقليس ونقبته فاره وصار تمزيقهم مثلا يقول العرب مزقوا ايدى سبا
وابادى سبا اى تفرقوا وتبددوا وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى تثنية ذوات مفرد
على الاصل فى رد عينها اكل خمط قرا البصريان اكل بلا تنوين والباقون بالتنوين وذكر اسكان الكاف
فى الاول اضاف الاكل الى الخمط اى ماكول خمط وعطف الاثل والسدر على الاكل لا على الخمط لان
الاثل لا اكل له والخمط شجر الاراك او كل شجر له شوك او كل نبت اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن
اكله والاثل شبيه الطرفا الا ان شجرة الاثل اعظم من الطرفا واجود عودا ومن نوع ولم يضف قال
الاصل ذواتى اكل اكل فحذف المضاف وهو اكل الاول واقام المضاف اليه وهو اكل الثانى مقامه
وخمط على هذا بدل من اكل او عطف بيان على جعله كانه اياما ملجاورته والاضافة بمعنى من واثل
وشى من سدر قليل وسدرهم كان مما لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشى ذلك الجزا وهو التبديل المذكور
جزيناهم بما كفروا بسبب كفرهم وهل نجازى مثل هذا الجزا وهو تعجيل العقاب فى الدنيا والتقدير
وهل نجازى بجميع سياته وهو المناقشة الا الكفور اما المومن فيكفر عنه بعض ذنوبه بحسناته وكلها بالتوبة
فراحمزه والكسائى وخلف وحفص نجازى بالنون وكسر الزاى الكفور بالنصب فاسند الفعل الى
الله متكلما به ونصب الكفور به وناسب قوله فارسلنا والباقون بيا من اسفل مضمومة وفتح الزاى
ورفع الكفور على بنا الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل وهو الله عز وجل للعلم به واتى به على
طريقة الملوك والعظما وجعلنا بينهم بين سبا وبين القرى التى باركنا فيها بالماء والشجر وهى قرى
الشام التى يسيرون للتجارة اليها قرى ظاهرة متواصلة تظهر الثانية من الاولى اى ترى منها القرى

يبيتون بقرية ويقيلون باخرى عند سفرهم اليها ولا يحتاجون الى حمل زاد فيها ولا مآ وقدرنا فيها
السير ففى كل مقدار نصف يوم يوصل الى قرية فيها الماء والكل والاشجار بكثرة سيروا امن معنى الخبر
اى مكناهم من السير وكانوا يسيرون فيها ليالى واياما ان شاء والليالى وان شاءوا نهارا امنين فيهما
لا يخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا والتقدير قلنا سيروا الى الخره وقالوا لما بطروا نعمة الراحة
ربنا ياعد قرا يعقوب ربنا بالرفع على الابتداء بعد بالف وفتح العين والدال على انه فعل ماض فى محل رفع
مع ما بعده على الخبرية بين اسفارنا اما قالوه لما سالوا واجيبوا اخبارا عن ذلك اوقالوه مع قرنها
بطرا للنعمة وبحسدا لها وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بالنصب على النداء ربنا وحذف الالف
وتشديد بد العين مكسورة واسكان الدال على الدعاء سالوه ليجعلوا الزاد والما فيكون اكل الفواكه اشهر
ويتطاول الطريق فيركبوا الرواحل ويحملوا المآء الزاد للتطاول على الفقراء ومن دونهم بطر النعمة
وارادة التعب كما سال بنو اسرايل البصل مكان المن والسلوى فعجل الله لهم الاجابة وقرا الباقون
كذلك لكنه بالالف والتخفيف ومعناهما واحد كضعف وضاعف وظلموا انفسهم بالكفر
فجعلناهم احاديث لمن بعدهم فيما حصل لهم يعتبرون بها ومزقناهم كل ممزق فرقناهم فى
البلاد كل التفريق لما غرقت بلادهم فلحقت غسان بالشام والازد بعمان وخزاعة بتهامة وجرثمة
بالعراق والاوس والخزرج بالمدينة والذى قدم منهم اليها عمرو بن عامر ابو الاوس والخزرج
وكان الله بعث الى سبا ثلاثة عشر نبيا فلم يومنوا ان فى ذلك المذكور لايات عبرا ودلالات
لكل صبار عن المعاصى شكور لنعم الله وهو المومن يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخا ولقد
صدق تخفيف الدال للقرا الا الكوفيين فبتشديدها عليهم اى الكفار منهم سبا ابليس ظنه
ومعناه على التشديد انه صدق ظنته اى وجده مصادقا لانه ظن بهم فى اول امره بقوله
لاغوينهم اجمعين ولاجدن اكثرهم شاكرين الغواية والكفر فوجد ذلك صادقا وعلى التخفيف انه
صدق ابليس فى ظنه بهم اى لم يكذب فاتبعوه الا لكن فريقا منهم من المومنين وهم من
اطاع الله ولم يعص ثم اتبعوه او من للبيان اى فريقاهم المومنون ويصح ان يكون الضمير فى عليهم
لكل الناس فيكون الاستثنا منفصلا وما كان له اى لابليس عليهم من سلطان تسليط منا الا
لنعلم علما يتعلق به الثواب والعقاب او علم وجود فى الخارج من يومن بالاخرة ممن هو منها
فى شك فيجازى كلا منهما بما ظهر منه وربك مصلح حالك بلخباركل لاناذر قومك وبشارة
للمومنين على كل شى حفيظ رقيب يعلمه ولا يخفى عليه شى سبحانه قل يا محمد لكفار مكة
ادعوا الذين زعمتم اى زعمتموهم الهة من دون غير الله القوى الاستقلال لينفعوكم بزعمكم
قال تعالى لهم لا يملكون مثقال ذرة وزنها من خير او شر فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما
من شرك شركة ومالله اى لله تعالى وتقدس منهم من الالهة التى زعموها من ظهير معين ولما
قالوا ان الهتهم تشفع لهم عند الله رد عليهم بقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له فيها

بضم الهمزة لابى عمرو وحمزة والكسائى وخلف على بنا الفعل للمفعول واقامة الجار والمجرور مقام الفاعل
والباقون بفتح الهمزة على بنا الفعل للفاعل وهو الله عز وجل كما قال الا من اذن له الرحمن ويجوز
ان يكون المعنى الا لمن اذن فى الشفاعة له اى ان يشفع فيه او ان يشفع لغيره والمعنى وهو لا يأذن
لاحد منهم او هى وان شفعت لا تنفع لانهم لا ينفعهم شفاعة الشافعين ولا عبرة بالهتهم حتى
اذا فزع عن قلوبهم كشف عنها الفزع قالوا قال بعضهم لبعض استبشارا ماذا قال ربكم ملك
امركم ومصلح حالكم فيها قالوا القول الحق وهو العلى فوق خلقه شرفا او بالقهر الكبير العظيم
ومناسبتهما فى هذا المقام لايحه وانما ذكر ذلك لانهم عبد والملايكة ظانين شفاعتهم لهم فاخبر
الله تعالى انهم لا يشفعون الا باذنه لهم فى ذلك اذنا مقترنا بمامر اى وهو لا يأذن لاحد فى الشفاعة
فى كافر كما ذكر فى غير هذه الاية صريحا واخرج ابن خزيمة وغيره عن النواس بن سمعان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحى بامر تكلم بالوحى فاذا تكلم بالوحى اخذت السموات
رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع ذلك اهل السموات صعقوا وخروا سجدا فيكون اول من
يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فيمضى به جبريل على الملايكة كلما سمات سما كلما مر بسما
سالة ملايكته ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول قال الحق وهو العلى الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال
جبريل فيمضى جبريل بالوحى حيث امره الله من السما الى الارض واخرج نحوه البخارى
ومسلم وغيرهما وقرا ابن عامر ويعقوب فزع بفتح الفا والزاى بالتشديد فيهما اى كشف الله
عن قلوبهم والباقون بضم الفا وكسر الزاى مشددة ايضا على البنا للمفعول والمعنى ازيل فيها الفزع
وقيل معنى الاية وصف الكفار بذلك عند نزول الموت فيتبين لهم الحق فيقول لهم الملايكة ما
ذا قال ربكم اى مالك امركم قالوا اى الكفار قال الحق الى اخره اقروا حين لا ينفع الاقرار والاول اصح
واشهر قل من يرزقكم من السموات المطر والارض النبات قل يا محمد صلى الله عليه وسلم ان لم
يجيبوا الله هو الرزاق ذو الفضل العظيم لانه لا جواب غيره وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين
لبست او للشك وانما المراد تهكيت الخصم وردعه بذلك كما تقول لمن تحاجه وانت على الحق احدنا
كاذب وانت تعلم انك انت الصادق والذى على هدى محمد صلى الله عليه وسلم والذى على الضلال
المبين الكفار وهى بمعنى الواو بمعنى ان الفريقين انقسما لذلك على طريق اللف والنشر المرتب
والتقدير وانا لعلى هدى وانتم فى ضلال مبين وانما حاكذلك لارادة الانصاف فى الجدال وهذا
اوصل الى الغرض وفيه ايضا تلطف على الوجه الاول ليوصوا ان حصل توفيق الهدى واياكم معطوف
على اسم ان التقدير وانا على هدى او فى ضلال مبين او اياكم كذلك فقوله لعلى الاخره خبر عن
الثانى وحذف خبر الاول لدلالة الثانى عليه او هو على التقديم والتاخير فعلى الاخره خبر عن
الاول وخبر الثانى محذوف لدلالة الاول عليه قل لا تسالون عما اجرمنا اذنبنا ولا نسال عما تعملون
فكفركم بضركم ولا يضرنا وايمانا ينفعنا ولا ينفعكم ولم يذكر فيه كنتم كما قال فى غير لان قوله هنا

٢ فى الشفاعة ص

٢ بالفعل ص

تعملون وقع في مقابلة اجرمنا في قوله قل لا تسالون عما اجرمنا وضمير اجرمنا للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد عبر وصدر منه ذنب مضى فعبر عنه بالماضي والمخاطب في تعملون الكفار وكفرهم واقع
في الحال والمستقبل ظاهر فعبر عنه بالمضارع فلا يناسبه كنتم مع ان المخاطب في ذلك واقع في الدنيا
والخطاب في عبر ثم يبشكم كما كنتم تعملون واقع في الاخرة فناسبه التعبير بكنتم قل يجمع بيننا
ربنا مالك امرنا ومصلح حالنا يوم القيمة ثم يفتح يقضي بيننا بالحق فيدخل الحق الجنة والباطل
النار وهو الفتاح العليم فيحكم بعلمه ففيه زجر لهم واشارة الى انه مطلع على احوالهم قل ارونى
اعلموني الذين الحقتم به اى بالله شركاء في العبادة معه هل يخلقون او يرزقون اذ هذا معنى لو
عقب اثبات ذلك لله ويجوز ان يكون من رايت بالبصر فيكون شركاء حالا ويكون التقدير ارونى ص
اوجدوا فيهم مشركين اي في هذه الحال كلا ردع وزجر عن اعتقاد شريك بل هو الله
الخالق الرزاق الواحد الاحد العظيم العزيز الغالب على امره الحكيم في التدبير والافعال ومن عزته
انه لا شريك له ومن حكمته انه خلق النار للكافرين والجنة للمومنين وما ارسلناك الا كافة
حال من الناس قدم الاهتمام به للناس قيل يشمل الجن لان المراد بالناس من يونس به وقيل لا
فالارسال لهم ثبت من سورة الجن وغيرها بشيرا مبشرا للمومنين بالجنة ونذيرا منذرا الكافرين
بالنار ولكن اكثر الناس ومنهم كفار مكة لا يعلمون عموم رسالتك ويقولون متى هذا الوعد
بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل لكم ميعاد يوم اضيف الميعاد لليوم اتساعا اذ ليس هو
الواعد لكن لما كان الوقوع فيه صح ذلك لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون عليه
وهو يوم القيمة او هو يوم الموت وقال الذين كفروا من اهل مكة لن نومن بهذا القران ولا بالذي
بين يديه اي قبله وهو التوريه والانجيل وكلهم دال على البعث وهم منكرون له فقال تعالى فيهم
ولو ترى يا محمد صلى الله عليه وسلم اذ الظالمون موقوفون محبوسون عند ربهم ما لكل منهم
يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا استحقروا اى الاتباع للذين
استكبروا وهم قادتهم واشرافهم في الدنيا لولا انتم لكنا مومنين بالنبي لانكم منعتمونا عن الايمان
وقال الذين استكبروا جوابا للضعفا انحن صددناكم منعناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم استفهام
انكار منهم بل كنتم مجرمين كافرين في انفسكم بترك الايمان وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
جوابا بل مكر الليل والنهار اي مكركم فيهما منكم واسناد الفعل لهما مجاز لوقوعه فيه كجرى النهر
النهار اذ تامروننا ان نكفر بالله الشديد الانتقام ونجعل له اندادا شركاء واسروا الفريقان
الندامة اى اظهروها على ترك الايمان وقيل اخفوها فاخفاها كل عن رفيقه خيفة التعيير وهو من الاضداد
لما راوا العذاب النار وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في النار للضعفا والقادة جميعا هل
يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا من الكفر والمعاصي وما ارسلنا في قرية من نذير لم يقل
فيه من قبلك او قبلك كما في غيرها لان ما هنا اخبار مجرد وفي غيره اخبار للنبي صلى الله عليه وسلم

وتسلية له الا قال مترفوها اغنياؤها ورؤساؤها للمنذرين انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا اى المترفون
نحن اكثر اموالا واولادا ممن آمن وذلك دليل على رضى الله تعالى علينا ظنوا الاشقيا ان الكرامة عند الله
بكثرة المال والولد وما نحن بمعذبين اذ الاحسان في الدنيا دليل على الاحسان في الاخرة وفاتهم الشرط وهو
الايمان قل يا محمد صلى الله عليه وسلم ان ربي مصلح حالي بالاصطفا وعموم البعثة يبسط الرزق لمن يشا
ويقدر يضيق فلا يبسطه دليل على رضى الله ولا تضييقه دليل على سخطه بل هو ابتلا وامتحان
ولكن اكثر الناس اى كفار مكة لا يعلمون ماسبق ذكره وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا
زلفى هو اسم مصدر اى تقربكم تقريبا الا لكن من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف الحسنة
بعشرة امثالها فاكثر بما عملوا من الايمان والعمل الصالح وهم في الغرفات من الجنة امنون من كل
بلا وضيق رزق وموت ونحو ذلك وشرط مع الايمان العمل الصالح لكمال الثواب وروي برؤس
لهم جزاء بالنصب والتنوين الضعف بالرفع على ان الضعف خبر اولئك وجزاء نصب على الحال
والباقون برفع جزاء بلا تنوين وخفض الضعف وهو ظاهر وقرا حمزة في الغرفة على ارادة الجنس
والباقون بالجمع والذين يسعون في اياتنا القران بالابطال معجزين لنا مقدرين عجزنا وفوتنا لنا
اولئك في العذاب في النار محضرون مجموعون قل ان ربي مصلح حالي بتكرير البشارة والانذار
لتطمين قلوب المومنين ودفع الكافرين يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر يضيقه له
بعد البسط او لمن يشا وما انفقتم من شي فيما امرتم بالانفاق فيه فهو يخلفه وهو خير الرازقين
يقال كل انسان يرزق عائلته اي من رزق الله وورد من طرق عند البيهقي وغيره ان كل نفقة تخلف
الا ما كان في بنيان او معصية ويوم نحشرهم بالنون والياء جميعا والضمير للمشركين ثم نقول بالنون
والياء للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك تنزيها عن الشريك انت ولينا معبودنا والهنا
من دونهم لا مولاة بيننا وبينهم من جهتنا بل من جهة الشياطين بدليل قولهم بل وهي للانتقال
كانوا يعبدون الجن الشياطين اى يطيعونهم في امرهم لهم بعبادتنا وغير ذلك من المعاصي
وقيل هو على بابه فانهم عبد والجن حقيقة اكثرهم بهم مومنون مصدقون للشياطين
في كل شي قالوه لهم فقال تعالى فاليوم لا يملك بعضكم اى بعض المعبودين لبعض اى لبعض
العابدين نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالعذاب ونقول للذين ظلموا كفروا ذوقوا عذاب النار التي
كنتم بها تكذبون في الدنيا واذا تتلى عليهم على الكفار اياتنا بينات وهي القران على لسان محمد
صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الا رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان يصدكم عما
كان يعبد اباوكم من الاصنام وقالوا ايضا عن القران ما هذا الا افك كذب مفترى مختلق
على الله وقال الذين كفروا للحق لما جاهم ان ما هذا الا سحر مبين ظاهر وقد الله عليهم قولهم بقوله
وما اتيناهم اي هولا الكفار من كتب يدرسونها يقرونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
فمن ان كذبوك والمراد لم ياتهم سايرهم والا فاسماعيل ارسل لقومه جرهم وليك ان تقول ليس امن

العرب اذ العرب ولد اسماعيل وهو النبي فتق لسانه بالعربية **وكذب الذين من قبلهم** اي من الامم
رسلنا كعاد وغيرهم **وما بلغوا** اى كفار العرب **معشار** عشر **ما اتيناهم** اى اعطينا الامم الخالية من
القوة وطول العمر **فكذبوا رسلي فكيف كان نكير** اي انكاري بالعذاب عليهم اى هو واقع موقعه فهو
تحذير لكفار مكة ان يفعل بهم فيعتبروا فيرجعوا **قل** يا محمد صلى الله عليه وسلم لكفار مكة **انما اعظكم**
بواحدة اى بخصلة واحدة هي **ان تقوموا** من القيام في الامر لا القيام من الجلوس
لله اى لاجل الحق الهادي **مثنى** اثنين اثنين **وفرادى** واحد واحد **ثم تتفكروا** فتعلموا **ما بصاحبكم**
محمد صلى الله عليه وسلم **من جنة** جنون **ان** ما **هو الا نذير لكم بين يدي** قتل **عذاب شديد**
في الاخرة ان عصيتموه صلى الله عليه وسلم **قل** يا محمد صلى الله عليه وسلم للكفار **ما سالتكم** اي
على تبليغ الرسالة **من اجر** جعل **فهو لكم** هذا على طريق المبالغة في نفي سواله للمال على ادا الرسالة
كما تقول لغيرك ان كان لي فقد وهبته لك مبالغة في نفيه **ان اجري** ما ثوابي **الا الله** العظيم الفضل
الصادق الوعد اي عنده **وهو على كل شي شهيد** مطلع فيعلم اني صادق **قل ان ربي** مصلح حالي
بالقا الحق الى **يقذف** يلقي **بالحق** الى انبيائه **هو علام الغيوب** ما غاب عن الخلق **قل جا الحق** الاسلام
الذي قذفه الي على لسان جبريل وفي كتابه **وما يبدي الباطل** الكفر والاصنام او ابليس **وما**
يعيد يحي الا سلام **قل ان ضللت** عن الحق **فانما اضل على نفسي** فانمه علي **وان اهتديت** للحق
فبما يوحي الي ربي مصلح حالي اي من القران والحكمة **انه سميع** للدعا **قريب** لا يبعد عليه شي نزلت
لما قالوا له انت ضللت عن دين ابايك **ولو ترى** يا محمد صلى الله عليه وسلم **اذ فزعوا** من قبورهم
عند البعث اى لرايت امرا عظيما في هوله وشدته **فلا فوت** لا هرب لهم منا **واخذوا** عند الموت
فلا نجاة منه **واخذوا من مكان قريب** هل هو القبر او عذاب الدنيا ببدر فقولان الاول اقرب لسياق
الاية **وقالوا امنا به** اى بمحمد وبالقران وما جا به عند البعث او الموت حين لا ينفعهم ذلك **وانى**
من اين لهم **التناوش** بالواو والهمزة لكل القرا على الاصل لا ابي عمرو وحمزة والكسائي وخلف وابي بكر
فبالمد والهمز قلبت الواو همزة لانضمامها والمراد فيهما التناول للايمان **من مكان بعيد** عن
محله اذ هم في الاخرة ومحله الدنيا والتناوش ماخوذ من النيش وهو حركة في بطو او في بعيد
فيه لا حيلة فيه وقيل المراد به الرجعة للدنيا **وقد كفروا به** محمد صلى الله عليه وسلم او بالله **من قبل**
اى في الدنيا **ويقذفون** يرمون **بالغيب** بالظن **من مكان بعيد** اى مما غاب عنهم علمه غيبة بعيدة
وهو قولهم في النبي صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر وفي القران شعر ونحوه **وحيل بينهم وبين**
ما يشتهون وهو الايمان اى قبوله او الرجوع للدنيا او لذاتها او النجاة من العذاب **كما فعل باشياعهم**
جمع شيع بفتح الياء وهو جمع شيعة باسكانها وسموا اشياعهم توسعا لانهم على طريقتهم في الكفر
فالمراد باشباههم **من قبل** اى قبلهم في الحيلولة المذكورة **انهم** اى هم واشياعهم **كانوا في شك** من
الايمات والبعث **مريب** موقع للريبة والتهمة فيما امنوا به في الاخرة مع عدم الالتفات لادلته والذي

كما فعل بمن قبلهم

اى لم يبق له اثر ص

ويناسب اخر السورة اولها لان في اولها وله الحمد في الاخرة وذكر انكارهم من الكفار وفي اخرها الكلام
على ذلك وياآت الاضافة ثلاث اجري الافتحها المدنيان وابن عامر وابو عمرو ويحصن ربي انه فتحها
المدنيان وابو عمرو ويحصن ربي انه فتحها المدنيان وابو عمرو وعبادي الشكور سكنها حمزه والقدير به
الهذلي عن رويس والزوايد تثنتان كالجواب اثبتها وصلا ابو عمرو وورش وورد في بعض طرق ابن وردان
وفي الحالين ابن كثير ويعقوب نكيري اثبتها وصلا ورش وفي الحالين يعقوب **سورة فاطر مكيه**
في المدني الاخير والشامي ستة واربعون ايه وفي بقية الاعداد خمس واربعون اختلف منها في سبع ايات
عذاب شديد الاول بصري وشامي خلق جديد عدها الجماعة سوى البصري وكذلك الاختلاف في
الاعمى والبصير وفي الظلمات والنور وما انت بمسمع من في القبور عدها الجماعة سوى الشامي ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا بصري مجرد فلن تجد لسنة الله تبديلا المدني الاخير والبصري
والشامي وسميت فاطر او الملائكة لان نظيرها من السور لم يفتتح بذلك ولا ذكر فيه لاجنحة الملائكة
وناسبت ما قبلها من حيث الافتتاح بالحمد وذكر السموات والارض ثم ذكر المكذبين واحوالهم
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الباقي الوارث البديع **فاطر السموات والارض**
مبدع خلقهما على غير مثال سبق **جاعل الملائكة رسلا** الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام خصوصا
محمد صلى الله عليه وسلم ورسلا نصب على انه مفعول ثان لجاعل او باضمار فعل لان اسم الفاعل بمعنى
المضي فلا يعمل والاول احمله على ارادة خلافه المضي **اولي اجنحة** مثنى **وثلاث ورباع** بعضهم اثنين
والبعض ثلاثة والبعض اربعة وقد يزيد العدد على ذلك كما قال **يزيد في الخلق ما يشا** الملائكة وغيرهم
وهو على اطلاقه وعينه بعضهم فقال انه الصوت الحسن او الملاحة في العين او الفعل **ان الله** الذي لا يعجزه
شي على كل شي قدير ما يفتح الله الواسع الفضل الذي لا راد لامره **للناس من رحمة** كمطر ورزق
فلا ممسك من ذلك **فلا مرسل له من بعده** اي من بعد امساكه **وهو العزيز** في ملكه لا يغالب فله
ان يمسك **الحكيم** في امساك والارسال **يا ايها الناس** عام خوطب به اهل مكة **اذكروا نعمة الله** العظيم
النعم **عليكم** بالايجاد والامداد وعلى اهل مكة خصوصا بالامن وفي الحرم **هل من** زائدة **خالق** مبتدا
غير الله القوي القادر الذي سواه عاجز قدري بجر غير لابي جعفر وحمزة والكسائي
وخلف نعتا للفظ خالق ورفعها للباقين وصف المحل والخبر **يرزقكم من السما** المطر **والارض**
النبات اي منها والمراد لا خالق ولا رازق غيره **لا اله الا هو فاني** من اين **تؤفكون** تصرفون عن توحيده
مع اقراركم بانه الخالق الرازق يعني انه لا دليل لهم على ذلك **وان يكذبوك** فيما جئت به **فقد كذبت**
رسل من قبلك فيما جاوا به من البعث والحساب وغير ذلك فصبروا فاصبر كصبرهم **والى الله** المحيط
بكل شي **ترجع الامور** في الاخرة فيجزي الناس بما عملوا **يا ايها الناس ان وعد الله** الملك العظيم حق
بالبعث وغيره **فلا تغرنكم الحيوة الدنيا** عن تصديق وعده **ولا يغرنكم بالله** الحق الدايم في حلمه
وامهاله **الغرور** الشيطان الباطل الزايل **ان الشيطان لكم عدو** يدعوكم لما يهلكم **فاتخذوه**

لها لا يستطيع احد حبسها وما يمسك ص

شديد الملوحة او المرارة اوهما ومن كل من الملح والعذب تاكلون لحما طريا هو السمك وتستخرجون
من الملح وقيل منهما حلية تلبسونها وهو اللولو والمرجان وترى تبصر الفلك السفن فيه مواخر
شاقات للحر الماء اي تشقه بجريانها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا تطلبوا من فضله
تعالى بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على نعمه فتطيعوه يولج يدخل الله الليل في النهار في كل منهما
فيزيد ويولج النهار في الليل فيزيد وسخر الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى
وهو يوم القيمة ذلكم الفاعل لذلك الله الواحد المحد ربكم مالككم لا رب لكم غيره له الملك لا لغيره
والذين تدعون من دونه اي غيره وهو الاصنام ما يملكون من قطمير وهو لفافة النواة ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا فرضا ما استجابوا لكم ما اجابوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراكم
اياهم مع الله فينبئوك منكم ومن عبادتكم لهم ولا ينبئك يخبرك بحوال الدارين ومآل فيها
مثل خبير عالم وهو الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء المحتاجون الى الله الذي لا يحتاج الى احد
والله هو الغني عن خلقه الحميد المحمود في فعاله ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد بدلكم لطوع
له منكم وما ذلك على الله القادر على كل شئ بعزيز شديد ولا تزر تحمل نفس وازرة فاعلة او
آثمة وزر نفس اخرى وان تدع نفس مثقلة بذنوبها الى حملها منه احدا لتحمل بعضه لا يحمل
منه شئ ولو كان المدعو ذا قربى صاحب قرابة كاب واخ وعم وعدم الحمل في الشقين حكم من
الله انما تنذر الذين يخشون ربهم مصلح احوالهم بالغيب اي يخافونه سبحانه وما رأوه لانهم
المنتفعون بالانذار واقاموا الصلوة ادامو ها ومن تزكى طهر من الشرك وعمل صالحا فانما يتزكى لنفسه
اذ ثواب عمله له والى الله المحيط الجامع المصير في الاخرة فيجزي كلا بعمله وما يستوي الاعمى الجاهل
والبصير العالم او المراد المومن والمشرك ولا الظلمات الكفر ولا النور الايمان ولا الظل هو الجنة
ولا الحرور هو النار وقيل الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار وما يستوي الاحياء المومنون
ولا الاموات الكفار او العلماء والجهال وزيادة لا تاكيد في الثلاثة ان الله الحكم العدل يسمع من يشاء هدايته
اي سماعا ينتفع به فيومن وما انت بمسمع من في القبور هم الكفار شبههم بالموتى من حيث عدم
انتفاعهم بما سمعوه ان ما انت الا نذير منذر لهم اي مخوف بالنار انا ارسلناك بالحق بالهدى
اي الايمان والقرآن بشيرا من اجاب الله بالجنة ونذيرا من لم يجب الله بالنار وان ما من امة الا
خلا سلف فيها نذير نبي ارسل اليها ينذرها وان يكذبوك اي كفار مكة فقد كذب الذين من
قبلهم رسلهم جاءتهم رسلهم بالبينات الدلالات الواضحة على صدقهم وبالزبر الكتب وبالكتاب
المنير الواضح فاصبر كما صبر واذكره بعد الزبر تاكيد او الزبر ما كان دون الكتاب اي اصغر منه حجما
كصحف ابراهيم ثم اخذت الذين كفروا بتكذيبهم بالعذاب فكيف كان نكير اي انكاري عليهم
بالعقوبة والاهلاك هو واقع محله الم تر تعلم ان الله العظيم الفضل الخالق الباري المصور انزل
من السماء ماء فاخرجنا اظهرنا به من الغيبة للتكلم به ثمرات مختلفا الوانها من احمر واصفر

غدوا اي بالعمل بطاعة الله ولا تطيعوه انما يدعو حزبه اتباعه في الكفر ليكونوا من اصحاب
السعير النار الشديدة اي ليكونوا فيها الذين كفروا لهم عذاب شديد بالخلود في النار والذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير هو الجنة وهو بيان لها لموافقة الشيطان ومخالفيه افمن
زين له بالتنوين سوء عمله من الكفر والعصيان فراه حسنا والخبر محذوف للعلم به اي كمن هداه
الله والتقدير لا كما له عليه فان الله الفاعل لما يشاء يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك
عليهم اي الكفار المزين لهم حسرات ان لم يومنوا والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر
وقرا ابو جعفر تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك بالنصب على انه مفعول والباقون بفتح التاء
والهاء وضم النفس على انه فاعل ان الله المطلع على كل شئ عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه ونزلت
الاية في ابي جهل وغيره والله العظيم الفضل الذي ارسل الرياح فتثير سحابا مضارع اريد به
حكاية الحال الماضية وعبر به بين الماضيين للاشارة الى استحضار تلك الصورة البديعة
الدالة على القدرة الباهرة حتى كان السامع يشاهدها فسقناه فيه التفات عن الغيبة الى بلد
ميت لا نبات فيها فاحيينا به الارض من البلد بعد موتها يبسها اي انبتنا به الزرع والكلا
كذلك النشور البعث والاحياء للاخرة من كان يريد العزة اي ان يكون عزيزا يشفي فلله الذي
لا عزيز غيره العزة جميعا فليتطلب العزة منه بطاعته وفيه رد على الكفار في اتخاذهم الاصنام
طلبا للعزة بها كما ذكره تعالى في قوله ليكونوا لهم عزا وفيه اشارة الى ان من لم يطع ولو دانت له الرقاب
ليس بعزيز اليه يصعد الكلم الطيب بمعنى انه يعلمه وهو لا اله الا الله والحمد لله وسبحان الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ونحو ذلك والعمل الصالح يرفعه اي يقبله فالهاء لله وقال الاكثر
منهم ابن عباس الهاء للكلم الطيب اي العمل الصالح يرفع الكلم الطيب وصلاح العمل بالاخلاص فلا
رياء فيه ولا سمعة فمن تكلم طيبا ولم يعمل صالحا رد عليه عمله قوله قال الحسن ليس الايمان بالتمني
ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال من قال حسنا وعمل غير صالح رده الله على
قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل بذلك بان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات اي المكرات السيات هو الرياء وقيل هم الذين ارادوا قتله
صلى الله عليه وسلم في دار الندوة كما سبق في الانفال لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور
يبطل ويهلك والله الملك العظيم الذي لا تبديل له العزيز الذي لا انتهاء له خلقكم من تراب هو ابونا ادم
ثم من نطفة هو نسله ثم جعلكم ازواجا ذكورا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي معلوما
له فهو حال وما يعمر من معمر لا يطول عمر انسان والمعنى من احد وسماه معمرا ما يصير اليه ولا ينقص
من عمره بمعنى انه لم يبلغ عمر الاخر الا في كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك الزيادة والنقص على
الله الذي لا يعجزه شئ ايذان بيسر هين سهل وما يستوي البحران الفرات والملح كما قال هذا
عذب فرات طيب او شديد العذوبة سائغ هين سهل شرابه شربه في الحلق وهذا ملح اجاج

واخضر وغير ذلك وقاله هنا بتأنيث الضمير لعوده الى الثمرات وقال ثانيا مختلف الوانها بتانيثه
ايضا لعوده الى الجبال وقال ثالثا مختلف الوانه بتذكيره لعوده الى بعض المفهوم من لفظ من في
قوله ومن الناس والدواب والانعام ومن الجبال جدد جمع جدة وهي الطريق في الجبل او الطرائق
المختلفة الالوان كما قال بيض وحمر وصفر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب
سود سود عطف على جدد اي صخور شديدة السواد يقال كثيرا سود غرابيب وقليلا
غرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك لاختلاف الثمار والجبال لسواد
وبياض وغيرهما ثم ابتدا فقال انما يخشى الله القادر على كل شيء من عباده العلماء والخشية
حالة تعتري القلب فينزجر هو والجوارح عن كل وصف دني والجهال ككفار مكة لا يخشون ولا
يخشية الله علما وبالاعتبار جهلا ان الله عزيز منيع في ملكه لا يحتاج لاحد غفور للمؤمنين ان
الذين يتلون يقرؤن كتاب الله الواسع الفضل عليهم بانزاله واقاموا الصلوة ادامو اها وانفقوا مما
رزقناهم سرا قدمه لانه افضل وعلانية زكاة وغيرها يرجون تجارة فيما وعدهم الله من
الثواب لن تبور تهلك ليوفيهم متعلق بيرجون اجورهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله
ما لم تعين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر انه غفور لذنوبهم شكور قبل من عملهم
اليسير واثاب عليه الكثير والذي اوحينا اليك من الكتاب القران ومن للبيان هو الحق
مصدقا لما بين يديه سبق قبله من الكتب كالتوراة والانجيل ان الله المطلع على كل شيء العليم به
بعباده لخبير بصير يعلمهم علما لامرية فيه باطنا ظاهرا وبراهم وقاله هنا بلفظ الله لعدم تقدم
ذكره وبزيادة اللام موافقة لقوله بعد ان ربنا لغفور شكور وقاله في الشورى بالضمير لتقدم لفظ
الله وبحذف اللام لعدم مايقتضي ذكرها ثم اورثنا اعطينا الكتاب القران الذين اصطفينا من
عبادنا وهم هذه الامة فمنهم ظالم لنفسه قدمه برحمته لبكثرة رجاء وجبرا لكسره وظلمه
تقصيره في العمل بما امر به ومنهم مقتصد يعمل به في وقت دون وقت والغالب الاول ومنهم
سابق بالخيرات هم العلماء العاملون المرشدون باذن الله بارادة الله الواسع الفضل عليهم ذلك
اي ايراثهم الكتاب هو الفضل الكبير جنات عدن اقامة يدخلونها اي الثلاثة والجملة خبر
جنات يحلون خبر ثان فيها من للتبعيض اساور من ذهب ولؤلؤ مرصع في الذهب ولباسهم
فيها حرير وقالوا ثناء على الله وشكرا له الحمد لله العظيم الفضل الذي اذهب عنا الحزن حزن
الدنيا والاخرة ان ربنا لمصلح حالنا بذلك لغفور لنا شكور لاعمالنا الذي احلنا دار المقامة
اي الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب اعياء منه لعدم تكلف
التكليف والتصريح به للمبالغة في نفيه والا فالتعب اذا انتفى انتفى اللغوب وقيل الفرق بينهما
ان النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس واخرج ابن لال والبيهقي وابن مردويه عن عمر بن
الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سابقنا سابق ومقتصدنا ناج

وظالمنا مغفور له واخرج الديلمي وابن مردويه عن حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يبعث الله الناس على ثلاثة اصناف وذلك في قول الله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات فالسابق بالخيرات يدخل الجنة بلا حساب والمقتصد يحاسب حسابا
يسيرا والظالم لنفسه يدخل الجنة برحمة الله واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب
عن عبد الله بن ابي اوفى قال رجل يا رسول الله ان النوم مما يقر الله به اعيننا في الدنيا فهل في
الجنة من نوم قال لا ان النوم شريك الموت وليس في الجنة موت قال يا رسول الله فما راحتهم
فاعظم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وتلى قوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين
كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا لتحصل لهم الراحة ولا يخفف عنهم من
عذابها ولا طرفة عين كذلك كما جزيناهم نجزي كل كفور قرا ابن عامر ويجزى بالياء من اسفل
مضمومة وفتح الزاي وكل بالرفع على انه نايب عن الفاعل والباقون بنون مفتوحة وكسر الزاي ونصب كل
على انه مفعول اي نجزي نحن وهم اي الكفار يصطرخون يصيحون فيها اي في النار بشدة وعويل يقولون
ربنا مالك امرنا اخرجنا من النار نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا وهذا ابوهم انهم كانوا
عملوا صالحا غير الذي طلبوه وهو بحسب زعمهم الفاسد كما قال وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا فالمعنى غير الذي كنا نحسبه عملا صالحا والمراد غير ما كانا نعمله من السيات فيقال لهم توبيخا اولم
نعمركم ما وقتا يتذكر فيه من تذكر وهل هو البلوغ او اربعون سنة او ثمانون عشرة او ستون اقوال
الاقرب الاخير وجاءكم النذير فما اجبتم هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القران وقيل الشيب فذوقوا
العذاب فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب ان الله المطلع على كل شيء عالم غيب السموات
والارض ما غاب عنا فيهما انه عليم بذات الصدور بما في القلوب من كل شيء حتى الوسوسة
فعلمه لغيره باعتبار حال بني ادم اولى والا فلا يتفاوت شيء بالنسبة اليه هو الذي جعلكم خلايف
جمع خليف في الارض كل الناس يخلفون من سبقهم فمن كفر منكم فعليه كفره اي وباله ولا يزيد
الكافرين كفرهم عند ربهم مالك امرهم الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا للدار
الاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون غير الله الواحد الاحد المنفرد بالايجاد وهم
الاصنام الذين زعمتم انهم شركاء لله تعالى اروني اخبروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في
خلق السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينته حجة واضحة منه بانبات الشريك والا ستفهام في الثلاثة
الكاري اي لا شيء من ذلك وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وخلف وحفص بينة افرادا على ارادة الجنس
والباقون بالجمع بل ان ما يعد الظالمون الكفار بعضهم بعضا الا غرورا باطلا بان زعمهم ان الاصنام
تشفع او انها شركاء او ان لا بعث وهو عام في كل باطل اخبروا به ان الله العظيم الملك اللطيف العليم الذي
لا يخفى عليه شيء من خلقه القادر على كل شيء يمسك السموات والارض ان لا تزولا عن مكانهما فهو مانع لهما من ذلك ولين لام قسم زالتا ان ما امسكهما يمسكهما من احد

من بعده اى سواه انه كان حليما بتاخير العقاب عن الكفار غفورا للمومنين واقسموا اى كفار مكة
بالله الذى لا يحلف الا به جهد ايمانهم غاية اجتهادهم فيها لئن جاءهم نذير رسول ليكونن اهدى من
احدى الامم يعنى اليهود او النصارى او غيرهم لما راوه من تكذيب بعضهم لبعض اذ قالت اليهود
ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وكان ذلك قبل مبعثه صلى الله
عليه وسلم فلما جاءهم نذير هو محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه الا نفورا تباعدا منهم عن
الهدى استكبارا بدل من نفورا او مفعول له في الارض عن الايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم ومكر السيئ
باسكان الهمزة لحمزة لانه استثقل اجتماع الحركات ومن جملتها كسرتان على حرفين تقليلين
فخفف باسكان الهمزة ولا يقال وصل بنية الوقف لانه لو كان كذلك لخفف الهمزة على اصله
اما بابدالها ياء ساكنة مسهلة بين الهمزة والياء ان وقف بالروم والباقون بالكسر على الاصل والمراد
مكر العمل السيئ من شرك وغيره ولا يحيق يحيط وينزل المكر السيئ الا باهله وهو المكر ووصف المكر
بالسيئ اصل واضافته اليه قوله ومكر السيئ استعمال غير هذا الاستعمال قد رفيه مضاف
وهو العمل حذرا من اضافة الشئ الى صفته وحاق المكر السيئ بهم يوم بدر وكان وبال مكرهم
راجعا اليهم دائما فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين اى عادة الله فيهم من تعذيب من
تكذيب الرسل فلن تجد لسنة الله الحق الثابت الدائم تبديلا بسنة اخرى فلا يبدل العذاب
بغيره في حقهم ولن تجد لسنة الله الذى لم يزل ولا يزال تحويلا انتقالا عن الكفار بالعذاب
لغيرهم والتبديل تغيير الشئ عما كان عليه مع بقاء ذاته والتحويل نقله من مكان الى اخر وسنة الله
لا تبدل ولا تحول والجمع بينهما لتتميم تعديد المسى بفتح مكرة في قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ
اخره اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة
فاهلكوا بذنوبهم وما كان الله القادر على كل شئ ليعجزه ليسبقه ويفوته من شئ في السموات
ولا في الارض انه كان عليما بكل شئ قديرا على كل ممكن ولو يواخذ الله الحليم الواسع الفضل الناس
بما كسبوا عملوا من المعاصى ما ترك على ظهرها اى الارض كناية عن غير مذكور من دابة هى كل ما يدب
على وجه الارض ولكن يوخرهم الى اجل مسمى وهو الموت فاذا جاء اجلهم فان الله العليم بكل شئ
كان بعباده بصيرا فيجازى كلا بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وليس فيها ما اضافة
والزوائد واحدة تكبر اثبتها وصلا ورش وقالون بخلف وافتتح بخلق السموات والارض
وارسال الملائكة للانبياء وقدرته على كل شئ واختتمت بذكر السماء والارض وعلم الله وقدرته
كما هو لائح

سورة يس مكية

قيل الا قوله تعالى واذا قيل لهم فمدنية وعددها اثنتان
وثمانون اية في كل عدد سوى الكوفى فهى ثلاث وثمانون عد يس ولم يعده الباقون وناسب
ما قبلها من ذكر احوال الموت وسميت بهذا الاسم لانه لم يذكر في غيرها

بسم الله الرحمن الرحيم

يس اعلم ان القران افتتح بالحمدلة والحروف المقطعة كما سبق والربع الاول اختتم بالحمدلة وافتتح

الثانى بالحروف المقطعة والربع الثالث اختتم كذلك وافتتح اول سورة منه بذلك كما تقدم وهذا
الربع الاخير وله من حيث الاجزاء من قنبذناه في الصافات فهذا اخر الربع الثالث ذكر اسه فيه الحمد
في مكانين وذكر بعد ذلك الحروف المقطعة في اول هذه السورة وفي اول ص لفصر السور ووافق
الربع الاخير الربع الاول لان في اخر الاول الحمد لله وفيها بليه المص وفي اخر الربع الثالث الحمد لله
وفي اول سورة مستقلة فيه ص والحمد المذكور في اول سبا وفاطر جعل ختاما للربع الثالث
والحروف المقطعة جعلت هنا كذلك ولم يجعل مثل ذلك في ربع سبق للاشارة الى الاعتناء بالامر
عند تقارب ختمه وزيادة تقريره وايضاحه وليس قلب القران كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
من طرق لانها سبقت محمد بن والحقت بالحمد في اخر الصافات فقيلها احمد وبعدها احمد وتو
بينهما وقدم الحمدان عليها للتنزل الى اثبات ما فيها على وجه محمود اولا واخرا وتوافقا بين البدايات
والنهايات كان فيه ما دار عليه القران اذا افتتحت بصدق محمد في رسالته وانه على صراط مستقيم
والصراط المستقيم شامل لكل ما جاء به ومنه تاكيد حال البعث وبيان الاسرار المتعلقة به وتفصيل
مرتبة التفصيل في اعلا كمال سلام قولا من رب رحيم فهى قلب معنى وقلب صورة ولم توجد
سورة في القران بين حمدين في اول واخر غيرها وهى في الحقيقة ختام الربع الثالث اذ هى سورة
كاملة في اخره والصافات بعضها منه والنجرية المعهودة من احزاب ونحوها البست معتبرة
في نظر الشرع من حيث عدم الاصول الشاهدة لها ولما هو امر حادث لا يستحب الوقف
عليه ولا الابتداء منه الا اذا تم الكلام كما نبه عليه العلما منهم النووى في البيان رحمه الله فالاجل
ذلك ذكرت ذلك هنا وان كان الاقرب المذهن جعله في فاتحة ص وسبق في اول كهيعص
ذكر الاشارة الى نبذ من هذا ثم باتى في ص بيان وجه الصاد في اول الثانى والثالث والرابع ان
شاء الله اذا علمته فالحاصل ان الحمد لله في اول فاطر وذكر الحروف المقطعة في اول هذه السورة
لختم هذا الربع والحمد في اخر الصافات والافتتاح بعد ص لاجل افتتاح الربع الرابع واما معنى يس
فقيل اسم للسورة وقيل فتتم معناه يا انسان وقيل يا سيد البشر والذى يخصنا منه ان الياء دلت
على جلية كل ظاهر وقوامه الذى به قام وبه استقام وناسب ذلك الصراط المستقيم ودلت
اولياتها على عز الايرام وذلك عز محمد صلى الله عليه وسلم وعلى القوة والانعام وكل ما فيها كليات
في ذكر النعم والحجج اولا واخرا يدرك ذلك بالتامل وناسب ذكر اليا من انه سر لا يحيط به
العقول سر العين لا يدركه ذلك وسر محمد صلى الله عليه وسلم كذلك وهذه اشارات لاسرار عظيمة
يدركها اهلها والله الموفق والقران الحكيم المحكم بعجيب النظم وبديع المعانى ومن احكام نظمه ترتيب
الحمد والحروف المقطعة انك يا محمد صلى الله عليه وسلم لمن المرسلين جواب القسم على تعلق بما
قبله صراط مستقيم طريق الانبيا قبلك التوحيد والهدى والتاكيد بالقسم وغيره رد لقول
الكفار له لست مرسلا تنزيل بنصب اللام لابن عامر وحمزة والكسائى وحفص وخلف على

المصدر من معنى المرسلين لان الارسال بمعنى التنزيل او على المصدر بفعل من لفظه اي نزل القرآن
تنزيل ثم اضافه او هو على المدح وهو احسن والباقون بالرفع على جعله خبر مبتدا محذوف اي هو تنزيل
العزيز في ملكه فمن ذلك جعلك عزيزا الرحيم بخلقه فمن ثم جعلك رحيما صلى الله عليه وسلم لتنذر
به متعلق بتنزيل قوما ما انذر لم ينذر اباؤهم في زمن الفترة فهم قوم غافلون عن الايمان
والهدى لقد حق وجب القول على اكثرهم بالعذاب فهم لا يومنون اي الاكثر انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا نزلت في ابي جهل ومن معه جمع غل وهو ما تضم به اليد الى العنق اي ضممنا ايديهم الى اعناقهم
فهي اي الايدي مجموعة الى الاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين فهم مقمحون رافعوا رؤسهم
لا يستطيعون خفضها مع غض البصر ومنه بعير قامح والمراد انهم في منعهم من الايمان وامتناع
وصولهم اليه كالذي غلت يده الى عنقه وعمي بصره وتاه في ضلاله فهم لا يصلون اليه ولا يبصرون له
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا بفتح السين وضمها فاغشيناهم فهم لا يبصرون
طريق الهدى مثل اخر ضربه الله تعالى لسد طرق الايمان عليهم وسواء عليهم انذرتهم
ام لم تنذرهم فهم لا يومنون انما تنذر اي ينفع انذارك من اتبع الذكر القرآن فعمل بما فيه
وخشي الرحمن المنعم بافضى النعم واعلاها وذكرها مع الخشية لمناسبة عظيم رحمته لمن خشيه
بالغيب خافه ولم يره فبشره بمغفرة واجر كريم هو الجنة انا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب
في اللوح المحفوظ ما قدموا من عمل خير كان او شر وآثارهم التي سنوها فمن سن سنة حسنة فله
اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن سنة سيئة فعليه
وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينقص من وزرهم شيء ونزلت اثر سبب
بعد منازل بني سلمة عن المسجد فاشتكوا ذلك له صلى الله عليه وسلم وكل شيء نصبه بفعل يفسره
احصيناه حفظناه في امام كتاب مبين هو اللوح المحفوظ واضرب اجعل لهم لكفار مكة مثلا
مفعول اول اصحاب مفعول ثان القرية وهي انطاكية اذ جاءها بدل اشتمال من اصحاب القرية
المرسلون رسل عيسى اذ ارسلنا اليهم اثنين وهما يحيى ويونس فكذبوهما فعززنا بثالث
وهو سمعون ثالث اسمه شمعون وكان في القرية ملك كافر اسمه انطيخس وكان يقع
منهما ما يقع منه من شفا المرضى وابرا الاكمه والابرص باذن الله تعالى فلقيهما حبيب النجار
وآمن لما شفيا ابنه بدعائهما الله ولم ينظر الملك في حالهما الا بعد مجيء شمعون له بتلطف واخفاء
هل آمن الملك ام لا ولما اجتمعا به قال لهما اصفا الهكما واوجزا فقالا الهنا
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقيل الرسولان صادق وصدوق والثالث سكوم واضاف الله تعالى الارسال
اليه لان عيسى بعثهم بامره وروى ابو بكر فعززنا بتخفيف الزاي والباقون بالتشديد وهما بمعنى
واحد فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا
تكذبون قالوا ربنا مصلح حالنا بالارسال يعلم انا اليكم لمرسلون جاري مجرى القسم وزيد التاكيد به

وباللام على ما قبله لزيادة الانكار وما علينا الا البلاغ التبليغ المبين البين الظاهر بالادلة الواضحة من
ابراء الاكمه وغيره مما مر قالوا انا تطيرنا تشاءمنا بكم بسبب خطاب المطر ما جئتم لئن لم تنتهوا عن جئتكم
بالجارة او لنقتلنكم وليمسنكم منا عذاب اليم مولم قالوا طائركم شؤمكم معكم بكفركم ان همزة
استفهام دخلت على ان الشرطية ذكرتم وعظتم فوقعتم في الجواب محذوف اي ان ذكرتم بالله
تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ وقرا ابو جعفر ان بفتح الهمزة الثانية وتخفيف
الكاف جعله من الذكرى لا من التذكير والباقون بالتشديد بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد
بشرككم وجاء من اقصى المدينة لما خرجا وهو محل منزله رجل يسعى يمشي عدوا وهو حبيب النجار لما بلغه
تكذيب اهل القرية للرسل قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا اكد به الاول من لا يسالكم اجرا مالا
على تبليغ الرسالة وهم مهتدون فلما قال ذلك قالت له اهل القرية انت على دينهم فقال وما لي
لا اعبد الذي فطرني ابتدا خلقي وربي اي لا مانع لي من عبادته مع وجود مقتضيها وانتم كذلك
واليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم وابتدا باسناد ذلك الى نفسه اشارة الى انه كان يجب لهم
الا يجب لنفسه واضاف الفطرة الى نفسه والرجوع الذي هو البعث اليهم مع علمه بان الله فطرهم
واياه واليه يرجع هو وهم ولم يقل الذي فطرنا واليه نرجع او فطركم واليه ترجعون لان الخلق والايجاد
نعمة من الله توجب الشكر والبعث بعد الموت للجزاء وعيد من الله يوجب الزجر فاضاف ما يقتضي
الشكر الى نفسه لانه اليق بكفرهم ثم استفهمهم استفهاما بمعنى النفي فقال ا اتخذ من دونه
غيره الهة اصناما او غيرها ان يردن الرحمن بضر لا تغن لا تدفع عني شفاعتهم التي زعموها
شيئا من السوء ولا ينقذون صفة الهة اني اذا اي ان عبدت غير الله لفي ضلال مبين بين اني امنت
بربكم فاشهدون ملك امركم فاسمعون اي اسمعوا قولي فلما قال لهم ذلك رجموه فمات وقال السدي كانوا يرجمونه
بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقطعوه وكان ما ذكره تعالى عنه بقوله قيل اي له عند
الموت ادخل الجنة وقال الحسن دخلها قبل موته والاول عليه الاكثر قال يا حرف تنبيه ليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي مصلح حالي بالمغفرة اي بغفرانه وجعلني من المكرمين عنده بدخول الجنة وما
نافية انزلنا على قومه اي قوم حبيب من بعده بعد موته من جند من السما وهم الملائكة لاهلاكهم
وما كنا منزلين ملائكة لاهلاك احد واما انزال الملائكة في بدر وغيرها فمع الصحابة ولم يكونوا مقدرين
لانهم لا ينزلون بقتل سيف ونحوه مستقلين واما غير ذلك كخسف القرى فقد جا ان جبريل عليه السلام
ينزل به كما وقع في قرى قوم لوط ان ما كانت العقوبة التي حلت بهم الا صيحة واحدة برفعهما الى جهة
جبل كان بمعنى وقع اي ما وقعت العقوبة الا الصيحة الخ وهو والباقون بنصبهما على ان كان بمعنى وقع
فاذا هم خامدون ساكنون ميتون والمراد هنا النفخة التي يموت بها الخلق والصيحة التي مات بها هؤلاء القوم
لان جبريل نزل فاخذ بعضادتي باب المدينة وصاح بهم فماتوا يا حسرة على العباد هؤلاء ونحوهم من كذبوا
الرسل فاهلكوا وهي شدة التالم وندا وهنا مجاز اي هذا اوانك فاحضري وهل هو من قول الملائكين

لانه اليق بحاله وما يقتضي الزجر اليهم

الى اخره بدل من اذ الاولى الى اخره ص منه

اومن قول الله والتقدير يا حسرة على العباد يوم القيمة اى ان شانهم يتحسر منه ذلك اليوم قولان
ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فلا يؤمنون به فيهلكون بكفرهم بالعذاب وسياتى ذلك
لبيان سبب الحسرة لاشتمالها على استهزائهم المودى لهلاكهم المسبب عنه الحسرة وهى شدة التالم
الم يروا اى اهل مكة القائلون للنبى لست مرسلا والاستفهام للتقرير اى علموا كم خبرية وهى للتكثير
ولها الصدر فلذا علقت فعل الرؤية عن العمل فابطلت عمله لفظا وهى معمولة لقوله اهلكنا قبلهم من
القرون الامم الكثيرة انهم اى المهلكين البهم الى اهل مكة لا يرجعون لا يعودون للوجود وانهم الى اخره بدل
مما قبله والتقدير الم يروا ان المهلكين لا يرجعون وان نافية او مخففة كل من الاولين والاخرين لما
جميع اى مجموعون لدينا عندنا فى الموقف بعد بعثهم محضرون مجموعون للحساب والقراءة فيه سبقت
وهود توجيهها وكل مبتدا وما بعده خبر بعد خبر وآية خبر مقدم لهم اخرى على البعث الارض
الميتة احييناها بالماء ان لم تنبت بالنبات ان كانت يابسة واخرجنا منها حبا كالحنطة وشعير فمنه ياكلون وجعلنا
فيها جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها اى فى الارض من العيون ومن للتبعيض لياكلوا من ثمره
الحاصل بالماء وما عملته ايديهم افلا يشكرون نعمه سبحانه وتعالى عليهم استفهام بمعنى الامر اى فليشكروا
وقرا حمزة والكسائى وخلف وابو بكر ما عملت بلا هاء ضمير والباقون عملته باثباتها والاول على جعل ما موصولة
او موصوفة وعملت ايديهم صفة او صلة والعايد محذوف والثانى على معنى القراءة الاولى لكن ذكر العايد والمعنى
فيها لياكلوا من ثمر الله الذى خلقه ومما عملت ايديهم وكان الاصل من ثمرنا على وفق فجرنا فنقل على الالتفات
من التكلم للغيبة ويجوز فى قراءة اثبات الهاء ان تكون ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدى الناس او
لا يقدرون عليه سبحان الذى خلق الازواج الاصناف كلها مما تنبت الارض من الحبوب وغيرها
ومن انفسهم ذكورا واناثا ومما لا يعلمون من مخلوقات الله العظيمة العجيبة الغريبة وآية لهم على قدرة
الله الباهرة الليل نسلخ ننزع ونفصل منه النهار اذ الاصل الظلمة والنهار دخل عليها فاذا غربت الشمس
سلخ النهار من الليل فعاد الليل على اصله وهذا معنى قوله فاذا هم مظلمون داخلون فى الظلمة والشمس
تجرى الى اخره من جملة الاية لهم او اية اخرى والقمر كذلك لمستقر لها اى اليه لا تتجاوزه وهو انتهاء سيرها
فى كل يوم وهو اقصى الجزء الذى تقطعه فى اليوم من السير الى المغرب او المراد يوم القيمة او المستقر نهاية الارتفاع وثبت عنه صلى الله عليه وسلم
انه مستقرها تحت العرش ذلك الجرى تقدير العزيز فى ملكه العليم بسيرها وخلقه والقمر برفع الراء
لابى عمرو ونافع وابن كثير وروح على انه مبتدا خبره قدرناه او معطوف على الليل والشمس والباقون
بالنصب على جعله مفعولا لفعل مضمر يفسره الظاهر اى وقدرنا القمر قدرناه وعلى القراءتين فى الكلام
حذف اذ التقدير قدرنا مسيره منازل وهى ثمانية وعشرين منزلا ينزل كل ليلة فى واحدة لا يتخطاها
ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين والا فليلة او المعنى قدرناه ذا منازل على ان ذا منازل حال او مفعول
ثان على تضمين قدرنا معنى صيرنا وقيل المعنى قدرنا له منازل حتى عاد كالعرجون العتيم فى دقته
وصفرته وتقوسه والعرجون عود العذق الذى عليه الشماريخ فاذا قدم وعتق صار كذلك لا الشمس

ينبغى يسهل لها ان تدرك القمر فلا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه ونفى تعالى الادراك عن الشمس للقمر
دون عكسه لان سير القمر اسرع اذ يقطع فلكها فى شهر والشمس لا تقطع فلكها الا فى سنة فكانت جديرة بان توصف
بنفى الادراك لبطوء سيرها والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره ولا الليل سابق النهار فلا يدخل
عليه قبل انقضائه فهما بعاقبان لا تطلع الشمس ليلا ولا القمر نهارا بصفة اضاءته ليلا وكل تنوينه عوض عن
المضاف اليه من القمر والنجوم والشمس فى فلك مستدير يسبحون يجرون تنزلوا منزلة العقلاء واية لهم على
قدرتنا انا حملنا ذريتهم اى ذرية اهل مكة او ذرية قوم نوح عليه السلام فى الفلك المشحون المملوء والمراد
اباؤهم واولادهم فى سفينة نوح لانهم كانوا فى ظهور ابائهم الحاملين وسبق ان الذرية تطلق على الاباء والابناء
وخلقنا لهم من مثله اى مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله اى من السفن بتعليم الله تعالى ما يركبون
فيه وقيل المراد الابل لانها سفن البر وان نشا نغرقهم مع ايجاد السفن فلا صريخ مغيث لهم ولا هم ينقذون
من العذاب بالغرق اى لا منجيهم احد الا رحمة منا ومتاعا الى حين وهو تقضى الحال الى انقضاء الاجال
الا الرحمة منا لهم وتمتيعنا لهم الى انقضاء الاجال واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من عذاب الاخرة
وما خلفكم من الدنيا اى احذروا ذلك والاعتبار بالدنيا او الاول وقايع الله فى الامم السالفة والثانى عقاب
الاخرة لعلكم ترحمون وجواب اذا محذوف تقديره اعرضوا وما تاتيهم من اية دلالة على وحدانية الله
وصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من ايات ربهم مالك امرهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل
لهم اى قال فقراء الصحابة للكفار قريش انفقوا مما رزقكم الله الواسع الفضل قال الذين كفروا للذين
امنوا انطعم من لو يشا الله الذى لا فعل الا بمشيئته فى زعمكم اطعمه ان ما انتم الا فى ضلال مبين بين لا تكم
تعتقدون ان لا فعل الا بمشية الله فكيف نطعم ولم يشا فصرح تعالى بكفرهم وذمهم فيعظم موقع ذلك
فى نفوس المومنين ويحتهم بمسك البخل والمامور به لا يحتج فى مقابلة الاية بالمشيئة ويقولون
متى هذا الوعد اى متى يجازه والا فالوعد بالبعث واقع لا منتظر او اراد بالوعد الموعود وهو القيمة
ان كنتم صادقين فيه قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة وهى النفخة الاولى
تاخذهم وهم يخصمون يختصمون فى امر الدنيا والبيع والشرا فى الاسواق فلا يرجعون يفتح
الياء واسكان الخا وتخفيف الصاد اى يخصم بعضهم بعضا وابو جعفر كذلك ومكنه بتشديد الصاد
وورش وابن كثير والحلوانى عن هشام كذلك ومكنه باخلاص فتحة الخا وانفرد به ابن مهران عن روح
وقرا يعقوب والكسائى وخلف وابن ذكوان وحفص والداجونى عن هشام والجمهور عن ابى بكر كذلك
ولكن بكسر الخا وروى الاخرون عن ابى بكر بكسر الياء ابتاعا لكسرة الخا واختلف ايضا عن ابى عمرو
وقالون فروى عنهما محققوا المغاربة الاختلاس والفتح وروى الجمهور عن قالون الاسكان وعن
ابى عمرو الاشمام وروى ايضا عن قالون والحجة لمن قرا بتشديد الصاد ان الاصل فى جمعها يختصمون
فمن فتح الخا نقل اليها حركة التا وادغم التا فى الصاد من اكمال الفتحة ابقاها على ما كانت عليه عوضا عن التا
ومن اخفاها واختلسها نبه بذلك على ان اصل الخا السكون ومن كسر الخا ادغم بالنقل وكسر الخا لسكونها

وسكون المدغم بعدها فلا يستطيعون توصية اى ان يوصوا لمعاجلة الموت ولا الى اهلهم يرجعون اولا يرجعون الى اهلهم من اسواقهم واشغالهم بل يموتون فيها ونفخ فى الصور النفخة الثانية وبينها وبين الاولى اربعون سنة فاذا هم اى المقبورون من الاجداث القبور مفرد هاجدث الى ربهم مالك امرهم ينسلون يخرجون من القبور احياء بسرعة ومنه قيل للولد نسل لخروجه من بطن امه قالوا اى الكفار منهم يا للتنبيه ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه من بعثنا من مرقدنا الذى نحن فيه نيام عد الكفار عذاب القبر بالنسبة الى عذاب الاخرة منامًا او قالوه بالنسبة الى رفع العذاب عنهم بين النفختين وكلا القولين صحيح لانك ان لاحظت مابينهما فالثانى او ماقبلهما فالاول هذا اى البعث ما اى الذى وعد به الرحمن وصفه تعالى هنا بذلك لزيادة حسرتهم حيث فاتهم الحظ من هذا الاسم وصدق المرسلون فاقر ولحين لا ينفعهم الاقرار وقيل انهم يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول لهم المومنون هذا الخبره وسوالهم عن الباعث وطابقه الجواب لان المعنى بعثكم الرحمن الذى وعدكم بالبعث واخبركم به الرسول ولما جى به على هذه الطريقة بكتهم وتوبيخا ان ما كانت النفخة الثانية التى تحيى بها الخلق الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا عند نا محضرون فالبوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون اى الجزاء عملكم وهو الكفر وجزاوه الخلود فى النار ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل بضم الغين واسكانها كما سبق فى البقرة وهى الغنات وشغلهم مايلذون به كافتضاض البكر والسماع وزيارة بعضهم بعضا وليس مايتعبون فيه اذ لا نصب فيها فاكهون قرا ابو جعفر فكهون وفكهين حيث وقع بلا الف وافقه حفص وابن عامر بخلاف عنه فى المطففين والباقون بالالف فى الجميع وهما لغتان مثل الحاذر والحذر اى فرحون او ناعمون بما هم فيه فاكهون خبر بعد خبر هو قوله فى شغل هم مبتدا وعطف عليه واز واجهم فى ظلال خبر اول قراحمزة والكسائى وخلف فى ظلل بضم الظاء من غير الف بين اللامين والباقون بكسرها واثبات الالف الاولى جمع ظله والثانى جمع ظل والظل فى الدنيا اسم لما يقع عليه الشمس والشمس فى الجنة تظل اشجارها من نور قناديل العرش او نور العرش لدنو ابصارهم فانه اعظم من نور الشمس على الارائك الاسرة واحدتها اريكة ولا تسمى بذلك الا اذا كانت فى الحجال او هى العرش متكئون خبر ثان تعلق به الجار فى على الارايك لهم فيها فاكهة التنوين للتكثير ولهم مايدعون يتمنون ويشتهون له سلام مبتدا قولا اى بالقول خبره من رب رحيم لما رباهم واصلحهم قال لهم فى الجنة سلام عليكم ويقول الله امتازوا اليوم ايها المجرمون اى انفردوا عن المومنين وذلك عند اختلاطهم بهم اولا وانما يقول لهم ذلك لارادة القائهم فى النار ثم يوبخون بقوله الم اعهد اليكم امركم وقيل انما يقال لهم ذلك فى الدنيا والمقول لهم فى الاخرة هذه جهنم التى فى الدنيا التى توعدون بها الكفار اصلوها ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون بسبب كفركم اليوم نختم على افواههم الكفار فمنعهم من الكلام لانكارهم الكفر بها بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم اى وغير ذلك وخصهما بالذكر لان غالب الاعمال بهما وسمى نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة لان الغالب فى اليد كونها فاعلة وفى الرجل كونها حاضرة وقول الفاعل على نفسه اقرار لا شهادة وقول الحاضر على غيره شهادة بما كانوا يكسبون يعملون فينطق كل عضو بما صدر منه ولو نشا لطمسنا على اعينهم الظاهرة فلم نجعلها لهم فاستبقوا لابتدروا الصراط الطريق ذاهبين كعادتهم فانى كيف يبصرون اى لا يبصرون حينئذ ولو نشا لمسخناهم قردة او خنازير او حجارة على مكانتهم اى مكانهم الذى هم فيه فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلا يقدرون على ذهاب ولا رجوع ومن نعمره باطالة اجله ننكسه بفتح النون الاولى واسكان الثانية وتخفيف الكاف مضومه اى نرده فى الخلق الاردل الهرم فيعود هرما ضعيفا قرابه الفرا الاحمرة وعاصما بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من التكيس وهو الرد الى خلف ويرجع لمعنى القراة الاولى افلا يعقلون فيعتبرون ويعلمون ان من نقل احوال الانسان قادر على بعثه بعد الموت وهذا دليل على عدم عقلهم لانهم اعترفوا بان منقلها هو الله ولم يقروا بالبعث وما علمناه الشعر اى انشاه تنزلت تكذيبا للكفار فى قولهم ان القران شعر وان محمدا صلى الله عليه وسلم شاعر وما ينبغى له اى ما يسهل له ان يقول الشعر او ما يليق به ذلك كما قال تعالى وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الرجز نحو قوله انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت فليس بشعر عند الخليل اولان الموزون يورث الشعر وان لم يكن رجزا ليس بشعر عند احاد الشعر قول موزون مقفى مقصود به الشعر والقصد متاتف فيما روى من ذلك ان هو اى ليس الذى نزل به وهو القران الا ذكر موعظة وقران مبين للاحكام وغيره لينذر قرا المدنيان وابن عامر وبعقوب بالخطاب والباقون بالغيب على عادة الضمير على القران والاولون اسند وا الفعل له صلى الله عليه وسلم لانه هو الذى ينذر امته من كان حيا يعقل فيخاطب به وهم المومنون ويحق القول العذاب على الكافرين وهم كالاموات لعدم الانتفاع اولم يروا يعلموا والاستفهام تقريرى والواو للذى دخل عليها للعطف انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اى عمله الله بلا شريك ولا معين انعاما من الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون بالضبط والتصريف ليست نافرة بل مسخرة كما قال وذللناها لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وهى الابل ومنها ياكلون وهى البقر والغنم والابل ولهم فيها منافع من الصوف والوبر والشعر وغير ذلك ومشارب من البان جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب افلا يشكرون نعمة الله فى ذلك فيطيعون اى ما فعلوا ذلك واتخذوا من دون الله القوى الانتقام الذى لا اصر غيره الهة اصناما يعبدونها لعلهم

ولكن بتشديد اللام والباقون بكسر الجيم والبا والتشديد بدل على جمع جبله وهى الخلق ومن ضمها وخفف جعله جمع جبل وهو الخلق والناس الكثير ومن سكن البا خفف كرجل بالاسكان فى رجل بالضم افلم تكونوا تعقلون عداوته لكم واضلاله او العذاب الذى حل بمن اضله فتجتنبوا الضلال هذه جهنم التى كنتم توعدون بها فى الدنيا اصلوها ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون بسبب كفركم اليوم نختم على افواههم الكفار فمنعهم من الكلام لانكارهم الكفر بها بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم اى وغير ذلك وخصهما بالذكر لان غالب الاعمال بهما وسمى نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة لان الغالب فى اليد كونها فاعلة وفى الرجل كونها حاضرة وقول الفاعل على نفسه اقرار لا شهادة وقول الحاضر على غيره شهادة بما كانوا يكسبون يعملون فينطق كل عضو بما صدر منه ولو نشا لطمسنا على اعينهم الظاهرة فلم نجعلها لهم فاستبقوا لابتدروا الصراط الطريق ذاهبين كعادتهم فانى كيف يبصرون اى لا يبصرون حينئذ ولو نشا لمسخناهم قردة او خنازير او حجارة على مكانتهم اى مكانهم الذى هم فيه فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلا يقدرون على ذهاب ولا رجوع ومن نعمره باطالة اجله ننكسه بفتح النون الاولى واسكان الثانية وتخفيف الكاف مضومه اى نرده فى الخلق الاردل الهرم فيعود هرما ضعيفا قرابه الفرا الاحمرة وعاصما بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من التكيس وهو الرد الى خلف ويرجع لمعنى القراة الاولى افلا يعقلون فيعتبرون ويعلمون ان من نقل احوال الانسان قادر على بعثه بعد الموت وهذا دليل على عدم عقلهم لانهم اعترفوا بان منقلها هو الله ولم يقروا بالبعث وما علمناه الشعر اى انشاه تنزلت تكذيبا للكفار فى قولهم ان القران شعر وان محمدا صلى الله عليه وسلم شاعر وما ينبغى له اى ما يسهل له ان يقول الشعر او ما يليق به ذلك كما قال تعالى وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الرجز نحو قوله انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت فليس بشعر عند الخليل اولان الموزون يورث الشعر وان لم يكن رجزا ليس بشعر عند احاد الشعر قول موزون مقفى مقصود به الشعر والقصد متاتف فيما روى من ذلك ان هو اى ليس الذى نزل به وهو القران الا ذكر موعظة وقران مبين للاحكام وغيره لينذر قرا المدنيان وابن عامر وبعقوب بالخطاب والباقون بالغيب على عادة الضمير على القران والاولون اسند وا الفعل له صلى الله عليه وسلم لانه هو الذى ينذر امته من كان حيا يعقل فيخاطب به وهم المومنون ويحق القول العذاب على الكافرين وهم كالاموات لعدم الانتفاع اولم يروا يعلموا والاستفهام تقريرى والواو للذى دخل عليها للعطف انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اى عمله الله بلا شريك ولا معين انعاما من الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون بالضبط والتصريف ليست نافرة بل مسخرة كما قال وذللناها لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وهى الابل ومنها ياكلون وهى البقر والغنم والابل ولهم فيها منافع من الصوف والوبر والشعر وغير ذلك ومشارب من البان جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب افلا يشكرون نعمة الله فى ذلك فيطيعون اى ما فعلوا ذلك واتخذوا من دون الله القوى الانتقام الذى لا اصر غيره الهة اصناما يعبدونها لعلهم

ينصرون يمنعون من العذاب بزعمهم ان الهتهم تشفع لهم فرد عليهم بقوله لا يستطيعون نصرهم
منهم من العذاب وهم اى الهتهم من الاصنام لهم للكفار جند بزعمهم نصرهم محضرون معهم في النار او في
الموقف اذ كل متبع معبوده فيحضى به للنار فلا يحزنك قولهم تسلية له صلى الله عليه وسلم اى لا يحزنك قولهم
كفار مكة لست مرسلا ونحوه انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم عليه اولم ير بعلم الانسان وهو
العاص بن وائل جاء بعظم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايحيي الله هذا بعد ما قد رم فقال نعم ويبعثك
ويدخلك النار فنزلت الايات الى آخر السورة انا خلقناه من نطفة منى في ابتداء امره وبيناه الى ان صار
قويا فاذا هو خصيم جدل بالباطل او شديد الخصومة لنا مبين مظهر للخصومة او بينها في نفي البعث
وضرب لنا مثلا في ذلك بالعظم كامر وسمانه مثلا وان لم يكن مثلا استهزاء عليه من الامر العجيب وهو كالانسان قدرة الله تعالى على احياء الموتى مع شهادة العقل والنقل على ذلك ونسي خلقه من نطفة وهو
اغرب من البعث قال من يحي العظام وهي رميم متفتتة بالية ولم يقل رميمه لانه اسم لا صفة
قل يا محمد صلى الله عليه وسلم يحييها الذي انشاها خلقها اول مرة من العدم وهو بكل خلق اى مخلوق
عليم قبل خلقه وبعده مجملا ومفصلا الذي جعل لكم ايها الناس من الشجر الاخضر نارا وهو كل شيء
الا العناب عند الحكما وقال ابن عباس اراد المرخ والعفار على وزن سحاب وهو جمع عفاره بفتح العين
في المفرد والجمع فاذا انتم منه توقدون اى تقدحون وتوقدون النار ومن جمع بين الماء والنار والخشب قادر
على الاحياء بعد الموت لان هذا اعجب ثم ذكر اية اخرى اعظم من خلق الانسان واعادته فقال اوليس الذي
خلق السموات والارض مع عظمها بقادر على ان يخلق مثلهم اى الانس في الصغر قد يعقوب يقدر على
وزنه يضرب هنا وفي الاحقاف في رواية رويس وافقه روح في الاحقاف وواقعة الجنى وابن محيصن
وحميد والباقون بيا موحدة مكسورة وفتح القاف بعدها الف وخفض الراء ونون وافقهم البزي في الاحقاف
في الوجه الاخر على زيادة الباء في خبر ليس ولا تبيان به مفردا بلى اى قل بلى هو قادر على ذلك واجاب بنفسه
لان ذلك واضح لا مرية فيه والنزاع جهل وهو الخلاق الكثير الخلق العليم بكل شيء انما امره شانه اذا اراد شيئا
اى خلق شيء ان يقول له كن فيكون فيحدث فيه الواو والتا لمبالغة
اى القدرة على كل شيء واليه ترجعون تردون في الدار الاخرة للجزا والسورة مفتتحة بذكر القرآن وصدق
محمد صلى الله عليه وسلم في انذار الكفار واخرها فيه ذكر الانذار وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم
في الاخبار بالبعث وهو المقصود من اولها فتبا سبا ويا آت الاضافة تلاث ومالي لا سكنها يعقوب
وخلف وحمزة وهشام بخلاف عنه اني اذا فتحها المدنيان وابو عمرو اني امنت فتحها المدنيان وابن كثير
وابو عمرو والروايد ثلاث ان يردن الرحمن اثبتها وفتحها وصلا وسكنها وقفا ابو جعفر تابعه يعقوب
في الوقف ولا ينقذون اثبتها وصلا ورش وفي الحالين يعقوب واسمعوا اثبتها في الحالين يعقوب
وقد ورد لهذه السورة فضايل منها ما اخرجه الدارمي والترمذي ومحمد بن نصر والبيهقي في الشعب
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرا يس كتب الله

له بقراتها قراة القرآن عشر مرات واخرج الدارمي وابو يعلى والطبراني في الاوسط وابن مردوية والبيهقي
في الشعب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له في تلك الليلة
واخرج الديلمي والرافعي وابن النجار عن عايشة رضي الله عنها عن ابيها ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر والديه او احدهما فقرا عندهما يس غفر الله له بكل حرف منها واخرج
ابو نصر الشجري في امالية وحسنه عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القرآن لسورة
تدعى العظيمة عند الله يدعى صاحبها الشريف عند الله يشفع صاحبها يوم القيمة في اكثر من ربيعة ومضر
وهي سورة يس واخرج الدارمي عن عطاء ابن ابي رباح قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا
يس في صدر النهار قضيت حوايجه سورة والصافات مكية وعدها في المدني والكوفي والشامي مايه
ايه واثنتان وثمانون في عدد ابي جعفر القاري وفي عدد هو والبصري احدى وثمانون اختلف منها
في اثنين وما كانوا يعبدون الجماعة سوى البصري والمكي وان كانوا ليقولون الثاني لم يعدها ابو جعفر وعدها
غيره سميت بذلك لافتتاحها بذكر الصافات ولم يوجد ذلك في غيرها وناسبت ما قبلها لان فيها ذكر البعث
وانكار الكفار له في قوله ايذا كنا ترابا وفيها ذكر المخلصين وهم اصحاب الجنة في السورة السابقة وفيها ذكر الانبيا
وقصصهم واحوالهم المناسب لقوله لمن المرسلين وكانه شرح لذلك المجمل على غير ذلك من الوجوه ...

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا هم الملايكة يصفون في السما كصفوف الناس في الدنيا للصلاة
او تصف اجنحتها في الهوا تنتظر ما تومر به او هي الطير لقوله والطير صافات اقوال اشهرها الاول فالزاجرات
زجرا هي الملايكة تزجر السحاب بمعنى تسوقه او هي مواعظ القرآن لانها تزجر الناس فالتاليات ذكرا هم
الملايكة يتلون ذكر الله او هم قرا القرآن جماعة وذكرا مصدر من معنى التاليات وهذه اقسام والمقسم عليه
قوله ان الكم لواحد تكذيبا لمن قال بالتعدد رب مالك السموات والارض وما بينهما الجو ورب
المشارق وهي مطالع الشمس وجمع هنا المشرق وحذف مقابله وثناه في الرحمن وجمعه في المعارج
وافرده في المزمل مع ذكر مقابله في الثلاثة لان القرآن نزل على المعهود من اساليب كلام العرب وفنونه
ومنها الاجمال والتفصيل والذكر والحذف والجمع والتثنية والافراد باعتبارات مختلفة فافرد واجمل في
المزمل بقوله رب المشرق والمغرب واراد مشرق الصيف والشتا ومغربهما وجمع وفصل في المعارج
بقوله رب المشارق والمغارب اراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على سبعماية وثنى
وفصل في الرحمن بقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرقي الصيف والشتا ومغربهما وجمع وحذف
هنا بقوله ورب المشارق اراد جميع مشارق السنة واقتصر عليه لدلالته على المحذوف وخص ما هنا بالجمع
للمجموع اول السور وبالحذف مناسبة للزينة في قوله انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب اذ الزينة انما تكون غالبا
في الضيا والنور وهما ينشآن في المشرق لا من المغرب وما في الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية في سجدان
وفي فباي آلاء ربكما تكذبان وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالى وانعاماته لهم وفي المعارج بالجمع موافقة
للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التاكيد في القسم وجوابه وما في المزمل بالافراد موافقة لما قبله

من افراد ذكر المرسل صلى الله عليه وسلم وما بعده من افراد ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين موافقة للحصر في قوله
لا اله الا هو وبسط او صرا لله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم انا زينا السما الدنيا خصت بالذكر لانها المرئية
لنا بزينة الكواكب روى ابو بكر عن عاصم بتنوين زينة ونصب الكواكب وكذلك حمزة لكن خفض الكواكب
وحسنها الانها زينة السما لحسنها في انفسها او جعل الزينة اسما لما يتزين به باضما راعنى والثاني جعل
الزينة لما يتزين به والكواكب بدل او عطف بيان والثالث جعل الزينة مصدرا مضافا الى المفعول او
مضافا الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب او جعل الزينة اسما لما يتزين به فيكون المراد بالاضافة البيان
لان الزينة تكون بالكواكب وغيرها وحفظا نصب بفعل مقدر اي وحفظناها حفظا من كل متعلق
بالمقدر شيطان مارد متمردعات لانهم يرمون بها لا يسمعون قرا حمزه والكسائي وخلف وحفص
بتشديد السين والميم واصله يتسمعون ادغمت التا في السين والمعنى انهم لما يئسوا من السما لم يتعرضوا
له بعد ذلك واختار ابو عبيد القراءة به لانه عدي بالى وقالوا انما عدي بها لتضمنه معنى الاصغا والباقون
بتخفيفهما او برجع معناه الى الاول لانك اذا قلت سمعت الى كلامك اخبرت انك ادركته مع الاصغا
فاذا نفيته وقلت لم اسمع الى كلامك فكانك قلت لم اصغ اليه الى الملا الاعلى وهم الملائكة في السما ويقذفون
يرمون اي الشياطين بالشهب من كل جانب من افاق السما دحورا مصدر دحروا ذا طرده وابعده وهو مفعول
له ولهم عذاب في الاخرة واصب دايم الا استثنا من ضمير يسمعون اي لا يسمعون الا من خطف الخطفة
اي اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقه والخطفة مصدر بمعنى المرة فاتبعه شهاب كوكب مضيء ثاقب
يدركه ويحرقه او يخبله ويثقبه وسمي ثاقبا لانه يثقبهم ولما يعودون الى السماع مع علمهم بالهلاك طمعا
في السلامة كراكب البحر فاستفتهم اي استخبر كفار مكة اما على جهة التقرير او التوبيخ اهم اشد خلقا
امن خلقنا في السموات والارضين وغير ذلك والمعنى ان هذه اشد خلقا وان الكفار ليسوا اشد منها
واقوى ممن تقليب العقلا انا خلقناهم اي اصلهم ادم من طين لازب يلصق باليد ومعناه لازم ابدلت
الميم با والمراد منتن فدل ذلك على ضعف خلقهم وانهم لا يتكبرون بانكارهم الايمان والقرآن الموذي الى هلاكهم
اليسير على الله تعالى العظيم عليهم بل للانتقال من غرض الى غرض فانتقل عن بيان صفتهم الى الاخبار بكلامهم
العجيبة وقوله عجبت تفتح التا للقرا الخلف وحمزه والكسائي فبضمها قالا والاولون على انه خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم اي بل عجبت يا محمد صلى الله عليه وسلم من تكذيبهم اياك ويسخرون اي وهم يسخرون
من تعجبك والباقون اسندوا الفعل الله عز وجل والعجب لا يجوز عليه لانه روعة تعتري الانسان
عند استعظام الشئ فالاضافة اليه لمجرد الاستعظام او لارادة عجب عباده والمعنى قل يا محمد بل عجبت
والمتعجب منه انما كفرهم بالقرآن او انكارهم البعث او هما معا وهو الولى واذا ذكروا وعظوا لا يذكرون
لا يتعظون واذا رأوا اية من الايات الدالة على صدقك كانشقاق القمر يستسخرون يستهزؤن
ويستدعي بعضهم السخرية من بعض وقالوا فيها ان ما هذا الا سحر مبين بين وانكروا البعث فقالوا
ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ايانا لمبعوثون حتمها بذلك وضم التي بعدها بقوله اوا بآؤنا المدبنون لان الاولى

وآباؤنا بالاضافة بلا تنوين والكواكب بالخفض فالاول جعل الزينة مصدرا ونصب الكواكب به اي بان زين الكواكب

في حق المنكرين للبعث والثانية في حق المنكرين للجزا وان كان كل منهما مستلزما للاخرا اوا بآؤنا الاولون
قرا ابو جعفر وابن عامر وقالون والاصبهاني عن ورش باسكان الواو هنا وفي الواقعة والباقون بفتحها
فمن اسكن عطف باو ومن فتح عطف بالواو واعاد معها همزة الانكار وابا وناعلى الوجهين معطوف على انا
ان معها ويجوز عطفه على المضمر في مبعوثون والفاصل همزة الاستفهام هذا في قراءة العطف بالواو
ويجوز ذلك في الاخرى لكن بقبح هم في العطف با ولعدم الفاصل قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون
فانما هي ضمير مبهم يفسره زجرة صيحة واحدة فاذا هم اي الخلايق احيا ينظرون ما يفعل بهم وقالوا اي
الكفار يا للتنبيه وبلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه والمراد ايها الويل هذا وقتك فاحضر
وتقول لهم الملائكة هذا يوم الدين الحساب والجزا هذا يوم الفصل القضا بين الخلايق او التفرقة بين
المحسن والمسي الذي كنتم به تكذبون في الدنيا ويقال للملائكة احشروا الذين ظلموا انفسهم بالشرك
وازواجهم اشكالهم واشباههم والاتباع او القرنا من الشياطين اوازواجهم المشركات وما كانوا يعبدون
من دون اي غير الله القوي الانتقام العظيم الجبروت وهم الاوثان والشياطين فاهدوهم سوقوهم بدلة
لهم لتذللوهم والعرب تسمي السايق هاديا الى صراط الجحيم طريق النار والمراد قفوهم وقفوهم احبسوهم
عند الصراط انهم مسئولون عن جميع اعمالهم ومنها الكفر ثم يقال لهم توبيخا ما لكم لا تناصرون
لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم في الدنيا والقايل خزنة النار وهو جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن
جميع منتصر ثقة بقتل عدهم بل هم اليوم مستسلمون خاضعون منقادون وقيل لحيلة لهم واقبل بعضهم
على بعض يتسالون يتلاومون ويتخاصمون قالوا اي الاتباع للروسا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل
الدين فتمنعونا عن الايمان او من قبل اليمن الذي هو اضلاله عن الدين او المراد القوة والسلطان او من قبل ايمانكم
الذي كذبتم فحلفكم بها على انكم على الحق فصددتمونا وتبعتكم المعنى اضللتمونا قالوا اي الروسا للاتباع
بل لم تكونوا مومنين لانكم على الكفر فما اضللتناكم عنه لان الضال لا يكون عن الشي اليه بل الى غيره وما كان
لنا عليكم من سلطان قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين مثلنا فحق
وجب علينا جميعا قول ربنا مالك امرنا بالعذاب بقوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
انا جميعا لذايقون العذاب بذلك القول ونشا عنه قوله فاغويناكم المعلل بقولهم انا كنا غاوين وقال
تعالى فانهم يومئذ يوم القيمة في العذاب مشتركون الاتباع والروسا لاشتراكهم في الغي انا كذلك
كما اغوينا التابع والمتبوع نفعل بالمجرمين غيرهم فنعذب انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله الكلمة
المنجية المخرجة من الكفر المدخلة الى الايمان الشاهدة لله بالوحدانية يستكبرون عن الايمان بها
ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم المبرا من زعمهم الكاذب
ورد الله عليهم بقوله بل جا اي محمد صلى الله عليه وسلم بالحق من الايمان والقرآن وصدق المرسلين
قبله الاتين بالوحدانية وشهادة ان لا اله الا الله انكم لذايقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي الاجزا جعله هو نفسه مبالغة
ووجوبه عليهم

التابع والمتبوع ص

الا عنه الا عباد الله العظم الفضل المخلصين الموحدين استثنا منقطع متاول بالمبتدا فالا فيه بمعنى لكن وما بعدها فرفع مبتدا خبره قوله اولئك لهم رزق معلوم فى الجنة بكرة وعشيا قوله بدل او بيان للرزق وياكلونها تلذذا لا لحفظ الصحة اذ لا يحتاجون الى مثل ذلك لان اجسادهم خلقت للبقا والنعيم الابدى فلا يمكن زوال الصحة عنها وهم مكرمون برويته الله عز وجل وعظيم ثوابه فى جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكاس انا فيه شراب ولا يكون كاسا الا كذلك والا فهو انا من معين خمر جارية فى الانهار تراها العيون بيضا شديد بياضا من اللبن لذة للشاربين لذيذة لهم بخلاف خمر الدنيا فانا كريهة عند الشرب لا فيها غول ما يغتال عقولهم واصل الغول الفساد فى خفا ولا هم عنها ينزفون قرئ بحمزه والكسائى ينزفون هنا وفى الواقعة بكسر الزاى والفقهم عاصم فى الواقعة والباقون بالفتح فيهما فمن كسر الزاى جعله رباعيا من انزف الرجل ينزف اذا سكر وذهب عقله اى لا تذهب عقولهم ولا يسكرون منها ومن فتح الزاى جعله ثلاثيا من نزف الرجل بالمعنى الاول او المراد لا تذهب خمرهم بمعنى لا تفنى وكل هذا بخلاف خمر الدنيا وعندهم قاصرات الطرف حابسات الاعين على ازواجهن لا يبرون غيرهم ولا ينظرون اليه لحسنهم عندهن عين حسان الاعين ضخامها اى كبارها منه رجل اعين وامراة عيناء ورجال ونسا عين كائنين فى اللون بيض جمع بيضه والمراد بيض النعام مكنون مستور بريشها من الغبار والوسخ بيض واقل بعضهم اى بعض اهل الجنة على بعض يتساءلون عن ما مر بهم فى الدنيا قال قائل منهم اى من اهل الجنة انى كان لى قرين فى الدنيا ينكر البعث اما من الانس وهو الاكثر والمراد قرطوس ويهودا صاحبى الجنتين الذين ذكرا فى الكهف او غيرها او من الجن يقول اى تبكيتا اينك لمن المصدقين بالبعث ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون مجزيون ومحاسبون استفهام انكار قال الله تعالى فى الجنة لهم عند قول ذلك او قال المومن لاخوانه فى الجنة هل انتم مطلعون لننظر حاله فى النار فيقولون لا انت اعرف به منا فاطلع ذلك للمومن من بعض اماكن الجنة ليراه وفى الجنة كما قال ابن عباس كوى ينظر اهلها منها الى النار لزيادة نعيم اهل الجنة بتذكر النعمة العظمى فراه اى قرينه فى سواء الجحيم وسطها سمى سواء لاستواء الجوانب اليه قال له المومن تشمتا وتوبيخا تالله الذى لا يحلف الا به ان كدت لتردين اى قاربت اهلاكى باغرائك ولولا نعمة ربى مصلح حالى بالايمان بالبعث ومملجات به الرسل لكنت من المحضرين معكم فى النار ويقوله له المومن ايضا افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وهى التى فى الدنيا وما نحن بمعذبين فى النار اى انت انكرت ذلك فلا علامات انكرت ذلك وقد وقع خلاف ما انكرته او يقوله اهل الجنة للتلذذ بهذا الاستفهام بينهم والتحدث بنعمة الله تعالى او يقوله المومنون للملائكة عند قبض ارواحهم فيجيبونهم بانهم لا يعذبون ولا يموتون الا هذه الموتة قال الله تعالى ان هذا الذى ذكر لاهل الجنة لهو الفوز العظيم لمثل هذا الفوز او المنزل فليعمل العاملون وقيل يقولون ذلك لانفسهم على جهة عظم اللذة او تقوله الملائكة لهم اذلك المذكور لاهل الجنة خير نزلا وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره ام شجرة الزقوم المعدة لاهل النار

وهى شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم ومنه تزقم الطعام اذا تناوله على كراهيه فاهل النار يتزقمونها كذلك انا جعلناها اى الشجرة المذكورة فتنة للظالمين الكافرين فقالوا ومنهم ابو جهل كيف تنبت شجرة فى النار وبينها الله بقوله انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم تنبت وقعر النار اى اسفلها ويمتد اغصانها الى بقيتها طلعها ص المشبه بطلع النخل او ثمرها سمى بذلك لطلوعه كانه رؤس الشياطين صفة ذالة على بشاعتها لان العرب اذا كرهت شيا وجعلته فى نهاية البشاعة قالوا كانه شيطان او المراد الحية القبيحة المنظر او شجرة فى البادية فى نهاية البشاعة طعما ولونا وريحا تسمى رؤس الشياطين فانهم اى الكفار لاكلون منها مع قبحها لشدة جوعهم فمالئون منها البطون والملوحشو الشى بحيث لا يحتمل زيادة ثم ان لهم عليها لشوبا خلطا ومزاجا من حميم ما حار شديد الحراره انتهى حره اذا شربه اختلط بالماكول فصار شوبا له اى مزاجا له ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم لا الى الجحيم لانهم يردون الحميم لشربه وهو خارج الجحيم انهم الفوا وجدوا اباهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون يسرعون فى المشى والعمل بمثل عملهم او المراد يستحثون من خلفهم او يزعجونه وهو اشد من الذى قبله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين من الامم الماضيه ولقد ارسلنا فيهم من الرسل منذرين مخوفين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الكفار اى اخر امرهم وهو العذاب الا عباد الله الحق العظيم الفضل المخلصين فى عبادته بالايمان او المخلصين من الدنس على فتح اللام وهم المومنون فنجوا من العذاب ولقد نادانا نوح فدعا على قومه بالغرق وقال رب انى مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن له فاهلكناهم ونجيناه واهله من الكرب العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين فالناس كلهم من نسله عليه السلام لانه لما خرج من السفينة مات من كان معه فيها الا اولاده الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم فسام ابو العرب والروم وفارس وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج والخزر بضم الخا بعدها واو ساكنه فاخره زاى وما هنا لك وتركنا عليه فى الاخرين ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده الى الساعه سلام على نوح فى العالمين من ربه قال ذلك فى قصته وفى قصة ابراهيم وموسى وهارون والياسين ولم يقل ذلك وقصة لوط ويونس والياس اكتفا فيها بقوله وان لوطا لمن المرسلين وان الياس لمن المرسلين انا كذلك اى مثل هذا الجزاء نجزى المحسنين انه اى نوح من عبادنا المومنين ومدح تعالى نوحا وغيره كابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام بالايمان مع ان مرتبة الرسل فوق مرتبة المومنين تنبيها لنا على كمال الايمان وشرفه وترغيبا فى تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى فى ابراهيم عليه السلام وانه فى الاخرة لمن الصالحين ثم اغرقنا الاخرين اى الكفار وان من شيعته لابراهيم لانه تابعه فى اصل الدين اذ جا اى تابعه وقت مجيئه ربه مصلح حاله بقلب سليم لا شك فيه ولا شرك وكان بينه وبين نوح الفان وستمائه سنه واربعون وبعث بينهما هود وصالح اذ قال فى هذه الحالة المستمرة له لابيه وقومه منكرا ماذا الذى تعبدون ايفكا مفعول له الهة مفعول به دون الله القوى الانتقام الواحد الاحد تريدون تعبدون والمراد تريدون الهة افكا والافك اسوا الكذب فما ظنكم برب وما لك العالمين اذ جئتم له فى الاخره وقد عبدتم غيره اتظنون العفو لكم بكون ذلك وكانوا يعتنون بعلم النجوم فخرجوا وتركوا طعامهم

عند اصنامهم زعموا التبرك عليه فاذا رجعوا اكلوه وقالوا للسيد لهم خرج معنا فنظر نظرة فى النجوم ايهاما لهم انه
يعتمد عليها ليتبعوه ولم يقل الى النجوم مع ان النظر انما يتعدى بالى كما فى قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل ان
فى بمعنى الى كما فى قوله فردوا ايديهم فى افواههم اوان النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفى ايضا كما فى
قوله تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات فصار المعنى ففكر فى علم النجوم ولم يجز لنا النظر فى علم النجوم كما
جاز لابراهيم لانا لسنا كهو فاذا كان الناظر فيه كابراهيم فان الله اراه ملكوت السموات والارض جاز النظر
فيه او نظر فيها لانه يأتيهم من الذى يعتادونه وليتم له ما دبره لا عتياده ذلك فقال انى سقيم اى ساسقم
او قلبى كالسقيم من عبادتكم لغير الله او ان من يموت فهو سقيم وقال ذلك ليتخلف عنهم اذا خرجوا الى عيدهم
فيكيد اصنامهم فتولوا الى عيدهم عنه عن ابراهيم عليه السلام مدبرين فتولى ابراهيم الى الاصنام فكسرها
كما قال تعالى فراغ مال فى خفية الى الهتهم فوجد الطعام بين ايديهم فقال ابراهيم عليه السلام استهزاء بهم
الا تاكلون اى هذا الطعام الذى عندكم فلم ينطقوا فقال ما لكم لا تنطقون فلم يجب فراغ عليهم ضربا باليمين
اى باليد اليمنى لانها اقوى من الشمال على العمل او المراد باليمين القوة او اليمين السابقة فى قوله تالله لاكيدن
اصنامكم فاقبلوا اى الكفار اليه اى الى ابراهيم عليه السلام يزفون يسرعون المجى بدوابهم وعلى ارجلهم
وهذا يدل على انهم عرفوا ان ابراهيم هو الكاسر لاصنامهم وقوله فى الانبياء قالوا من فعل هذا بالهتنا انا لمن الظالمين يدل على
انهم لم يعرفوا ذلك فيحتمل ان بعضهم عرفه فاقبل اليه وبعضهم جهله فسال وان كلهم جهلوه وسالوا
ابراهيم عنه فلما عرفوه اقبلوا اليه وقيل ان بعضهم راه يفعل ذلك فاخبرهم وقرا حمزة بضم الياء والباقون
بفتحها وهما لغتان والضم محمول على انهم يزفون دوابهم اى يحملونها على الاسراع فيكلفونها اشد ما
او المراد فيهما يتسللون تسللا بين المشى والعدو ومنه تزفيف النعامة وقيل المعنى يهشون بالاسراع
لانهم ان يصيب احدا لهتهم بضر ولما اتوه قالوا له نحن نعبدها وانت تكسرها فلما قالوا ذلك قال توبيخا
لهم اتعبدون ما تنحتون من الاحجار اصناما ونحوذلك والله الفاعل لكل شئ الذى لا فاعل غيره خلقكم
وما تعملون اى وعملكم فما مصدرية او بمعنى الذى او موصوفة والمراد ان النحت والمنحوت مخلوق لله فهو
دليل على ان اعمال العباد مخلوقة كما قالت به اهل السنة فالله خالق لا مكتسب والعبد مكتسب لا خالق
فلما قال ابراهيم عليه السلام ذلك قالوا لبعضهم ابنوا له بنيانا واجعلوا فيه النار العظيمة بكثرة الايقاد
والحطب فاذا التهب فالقوه فى الجحيم الشديد من النار فاراد وابه كيدا بالقائه فى تلك النار لتهلكه فجعلناهم
الاسفلين المقهورين بفوات المراد وجعلنا ابراهيم الاعلى بالسلامة والنجاة وقال ابراهيم عليه السلام وعلى
سائر الانبياء خصوصا محمد صلى الله عليه وسلم انى ذاهب الى حيث امرنى ربى مصلح حالى بالهجرة
الى الشام تارك الكفار والمعنى الى طاعة ربى ورضاه سيهدين اى سيثبتنى على هداى ويزيدنى
او المراد بوصلنى الى المحل الذى امرنى به فسافر فوصل الى الارض المقدسة فلما وصل اليها قال رب مصلح
حالى بالهداية هب لى ولدا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم كثير الحلم اذ امن صلى الله عليه وسلم وعلى
سائر الانبياء وختم عليم وفى الحجر والذاريات بعليم نظرا فى ذينك لشرف العلم وفيما هنا لمناسبة حلم الغلام

بوعده بالصبر فى جوابه لسوال ابيه له فى ذبحه بقوله ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما بلغ معه السعى
وهو المشى معه الى الجبل والاعانه على العمل وهو كان ابن سبع سنين او ثلاث عشرة سنة قوله اى
انى ارى فى المنام انى اذبحك ورويا الانبياء وحى يلزمهم العمل بها لانها امر من الله تعالى لهم وهل الذبيح اسماعيل
او اسحاق قولان قال بالاول الاقرب ابن عباس كما اخرجه عنه الحاكم وصححه من طريق الشعبى واخرجه عنه
وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبى والحسن ومجاهد ويوسف بن مهران ومحمد
ابن كعب القرظى وابن عمر ونقل عن رسول الله صلى الله وسلم بسند ضعيف وقال بالثانى جمع كثيرون منهم
ابن مسعود وابن عباس والعباس وعلى وجماعة وروى مرفوعا له صلى الله عليه وسلم ايضا فانظر ماذا ترى
اى ما رايك هل نستطيع امر الا ولم يقل له ذلك نزولا فى امر الله تعالى بل اختبارا ولتوطن نفسه على الذبح
فيلقى البلا مستسلما نسابه وليكتسب الثواب بصبره وانقياده وليكون سنة فى المشاورة فقد قيل لو شاورك آدم
عليه السلام الملائكة فى اكل الشجرة لما صدر منه ما صدر قال يا ابت التاء عوض عن الاضافة افعل ما تؤمر
ما تومر به ستجدنى ان شاء الله الذى نعلق الامشيته من الصابرين على ما امر الله به وقرا حمزة والكسائى
وخلف ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء والباقون بفتحهما وقلب الالف على جعلهما اسما واصله مفعول لا ترى
اى اى شئ ترى من الراى كقولك فلان يرى راى اهل السنة اى يعتقده معتقدهم والاولون جعلوه من الراى
الذى تراه اى شئ الذى ترينيه فذهب به ابراهيم الى منى واضجعه للذبح فلما اسلما خضعا وانقاد الله
وتله صرعه للجبين اى الارض على جبهته ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة فامر ابراهيم عليه السلام
السكين على حلقه فلم تعمل شيئا لحايل من القدرة الالهية قيل هو محسوس وكان صفحة من نحاس خلقها
الله فى ذلك الوقت وقيل هو بانقلاب السكين وناديناه هو جواب لما بزيادة الواو والجواب محذوف
تقديره استبشرا واغتبطا وتشكرا لله تعالى على ما انعم به عليهما من الفداء ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا
ما امرتك به ما امكنك من امر الذبح اى بكفيك ذلك لانك قد فعلت ما فى غاية وسعك من القاء ذلك وامرار
المدية على حلقه ولكن الله منعها ان تقطع اوان الذى راه فى النوم معالجة الذبح فقط لا ازالة الدم وقد فعل
ذلك فى اليقظة فكان مصدقا للرويا انا كذلك اى مثل هذا الجزاء نجزى المحسنين المطيعين او المحسنين
لانفسهم بامتثال الامر بتفريج الشدايد عنهم ان هذا الابتلاء الذى ابتلى به ابراهيم وولده لهو البلاء المبين
الاختبار البين اى الظاهر والبلاء النعمة حملا على انه اراد الفداء وفديناه اى المامور بذبحه بذبح بكبش
عظيم رعا فى الجنة اربعين عاما وهو الذى قربه هابيل وسماه الله عظيما لتقبله ولعظمة ثوابه ثم لما ذبحه مكبرا
علق قرنيه بالكعبة واستمرا الى ان احترقا فى ايام ابن الزبير والحجاج قالوا وذلك دال على ان الذبيح اسمعيل
لانه الذى كان بمكة لا اسحق وقد ينازع فى هذه الدلالة ما اخرجه عبد الله بن احمد فى زوايد الزهد عن سعيد
ابن جبير قال لما راى ابراهيم فى المنام ذبح اسحق ساربه من منزله الى المنحر بمنى مسيرة يوم فى عداة واحدة

ثم بعد صرف الذبح رجع به كذلك طويت له الارض والجبال قال الحسن واسم الكبش جريز وتركنا عليه في
الاخرين الثنا الحسن سلام على ابراهيم من الله كذلك كما جزيناه بتفريج الشدايد نجزي المحسنين
قاله هنا في قصة ابراهيم بحذف انا واثبته في اخر غيرها من القصص اختصارا والتقدير كره له قبل في
قصته بقوله ونادياه ان يا ابراهيم الاية مع ان بعد قصته ما هو من تكملتها وهو قوله وبشرناه باسحق نبيا
من الصالحين مخالف سائر القصص انه من عبادنا المومنين المصدقين بما راه منا وبشرناه باسحق بعد
هذه القصة نبيا حال مقدرة اى يوجد مقدرا نبوته من الصالحين ودل هذا على ان الذبيح غيره وعارضه
الاخرون بان المعنى وبشرناه بكون اسحق نبيا من الصالحين بعد خلاصه من الذبح وباركنا عليه على
ابراهيم في اولاده وعلى اسحق فاكثر الانبيا من اولادهما ومن ذريتهما محسن بالايمان وظالم لنفسه بالكفر
مبين ظاهر ولقد منا انعمنا على موسى وهارون بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرايل من الكرب
العظيم هو الغرق واستعباد فرعون اياهم ونصرناهم اى موسى وهارون وقومهما وكانوا هم الغالبين
على القبط وابتناهما موسى وهارون الكتاب التورية المستبين البليغ البيان فيما اتى به من الحدود
والاحكام وغيرها وهديناهما الصراط المستقيم طريق الحق وتركنا ابقينا عليهما في الاخرين ثنا حسنا
سلام على موسى وهارون من الله انا كذلك كما جزيناهما نجزي المحسنين بالنجاة من الشدة والثنا الحسن
انهما من عبادنا المومنين وان الياس لمن المرسلين قرا ابن عامر بخلاف عنه بوصل الهمزة واذا
ابتدا فتحها والباقون بقطعها مكسورة وهو اسم يوناني تكلمت به العرب على وجه الياسين والياس كاسحق
والياس بالوصل كانه في الاصل ياس دخلت عليه الة التعريف وهو الياس بن ياسين من ولد هارون اخي
موسى وقيل هو ادريس ويدل له قراة ابن مسعود وان ادريس وكان ارسل لقوم ببعلبك ونواحيها
اذ منصوب باذكر مقدرا قال لقومه الا تتقون الله اتدعون بعلا هو صنم من ذهب وبه سميت
البلد واضيف اليك ودعاوه عبادته وتذرون تتركون احسن الخالقين فلا تعبدونه الله
مالك كل شي ربكم وربا ابائكم الاولين قرا يعقوب وحمزه والكسائي وخلف وحفص بنصب الله ربكم
وربا ابائكم على البدل من احسن والباقون بالرفع على تقدير مبتدا محذوف وبجوز
ان يكون لفظ الجلالة على القراءة الاولى عطف بيان وربكم نعت وربا معطوف عليه فكذبوه فانهم
لمحضرون في العذاب في النار الا عباد الله العظيم الفضل المخلصين وهم المومنون فانهم نجوا من النار
وتركنا عليه في الاخرين ابقينا عليه فيهم الثنا الحسن سلام على الياسين قرا نافع ويعقوب وابن عامر
ال ياسين بالمد وقطع ال وخفضها تبعا للرسم والمراد باله هو ومن آمن معه وهم اتباع محمد صلى الله
عليه وسلم واله لانه سبق ذكره في يس وبعد هذا القول لعدم تقدم ذكره هنا ولان الرسم لا يشهد لذلك
والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام ووصلها بالياء وهو جمع الياس واتباعه المومنين كما يقال وال الاشعري
الاشعريون ونحوه او هو في الياس وهذا الذي قال به الباقون انفرد به ابن مهران عن روح انا كذلك كما نجزي
نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين وان لوطا لمن المرسلين اذ اى اذكر وليس معلقا بما قبله اذ لو

كان رسولا قبل النجية وكذا قوله وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا
في الغابرين الباقين في العذاب ثم دمرنا اهلكنا الاخرين بقية قومه وانكم خطاب لكفار مكة لتمرون
عليهم على منازلهم في اسفاركم مصبحين وقت الصباح وبالليل ايضا افلا تعقلون امرهم وما حل بهم فتعتبروا
فتومنوا وان يونس لمن المرسلين اذ ابق هرب الى الفلك المشحون السفينة المملوة لما ذهب مغاضبا
عليهم لقومه اى غضبانا لما لم ينزل عليهم العذاب الذي وعدهم به انه لما وعدهم قال لهم اينكم بعد ثلاث
فقالوا انظروا ان اقام بينكم فليس كذلك وان خرج فاعلموا انه صادق فلما كان بعد ثلاث خرج بكرة النهار
فعلموا ان قوله حق فخرجوا الى براز واسع من الارض بانفسهم وعيالهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة
وولدها وتابوا وضجوا الى الله تعالى فقبل توبتهم ورفع عنهم العذاب وكان يونس عليه السلام جلس في
مكان يعبد عنهم لا يراهم على قارعة الطريق فمر به رجل فساله عن القرية فاخبره بما وقع من اهلها فقال
كالراجع اليهم كاذبا ونزل الى السفينة فركبها فامتنعت من الجريان لما توسطت لجة البحر فقال اصحابها
ما هذا الا لحدث جرى منكم فتعالوا حتى نقترع فمن وقعت عليه القرعة فالقوه في الما وقالوا هنا عبد ابق
من سيده تطهره بالقرعة فاقترعوا فوقعت على يونس ثم اعادوا فوقعت القرعة عليه ثم اعادوا الثالثة
فوقعت القرعة عليه ايضا فلما راى يونس ذلك قال انا فقام ليطرح نفسه في الما فاذا حوت قد رفع
راسه من الما ثلاثة اذرع فذهب ليطرح نفسه فاستقبله الحوت فاهوى اليه لياخذه فحول الى الجانب
الاخر فاذا الحوت قد استقبله فلما راى يونس ذلك عرف انه من امر الله فطرح نفسه واخذه الحوت قبل
ان يبر على الما فاوحى الله الى الحوت ان لا تقضمن له عظما ولا تاكل له لحما حتى اصل بامري ثم ان الحوت داربه حتى
الزقه بالطين فسمع تسبيح الارض فنادى ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاقبلت
الدعوة تحن حول العرش فقالت الملائكة يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا من بلاد غربة قال وما تدرون
ما ذاكم قالوا لا يا ربنا قال ذكر عبدي يونس قالوا الذي كنا نرفع له عملا متقبلا ودعوة مجابة قال نعم
قالوا يا ربنا الا ترحم ما كان يصنع في الرخا وتجيبه عند البلا قال بلى فامر الحوت فلفظه وهو كهيئة الصبي
فذلك قوله تعالى فساهم اى قارع فكان من المدحضين اى المغلوبين بالقرعة فالقوه كما سبق فالتقمه
الحوت ابتلعه وهو مليم اتى بما يلام عليه وهو ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بغير اذن من الله تعالى
وكان الاولى له خلاف ذلك فلولا انه كان من المسبحين المصلين قبل ذلك او السابحين في بطنه لما يقال
انه فعل ذلك وقال يا رب اتخذت لك مسجدا في موضع لم يسجد لك فيه احد او المراد بالتسبيح الذكر
الكثير بقوله لا اله الا انت الى الحره للبث في بطنه الى يوم يبعثون اى الاقام في بطنه وصار له قبرا
الى يوم القيمة فنبذناه القيناه من بطن الحوت بالعرا وهو وجه الارض الخالي من الما والشجر والنبات
وهو سقيم عليل كفرخ ممعط وهل النقمه الحوت صحوة ولفظه عشية او اقام في بطنه ثلاثة ايام
او سبعة وعشرين يوما او اربعون اقوال اخرها لابن عباس وابن جريج وغيرهما واسم الحوت بخم
وانبتنا عليه لكي يستظل من حر الشمس شجرة من يقطين وهو القرع كانت تظله وكانت على ساق
معجزة له لان القرع بلا ساق ولاجل هذه المعجزة سماها الله شجرة اذ الشجر ما له ساق وارسلناه الى مائة

كان يشرب لبنها بكرة وعشية حتى قوي وقوله في محل الحال اى تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اى
وهو مذموم فلما تداركته النعمة نبذ وهو غير مذموم وارسلناه الى مائة الف ينبنوى من ارض
الموصل وهم الذين ارسل اليهم قبل ذلك او بمعنى بل الواو و يزيدون او للمعنى او يزيدون في نظركم
والشك انما دخل في قول المخلوق وهي كانت الزيادة سبعين الفا او ثلاثين الفا او عشرين الفا او بضعا
وثلاثين الفا قوال ثانيها لابن عباس واخرجه الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه
عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنوا اى عند معاينة العذاب الموعودين به فمتعناهم
ابقيناهم متمتعين بما لهم الى حين تنقضي اجالهم فيه فاستفتهم اى سل يا محمد صلى الله عليه وسلم كفار
مكة سؤال توبيخ الربك مصلح حالك بما اخبرك به البنات ولهم البنون فتختصوص بالاشياء قاله رداً على
جهينة من بني عبد الدار حيث قالوا الملائكة بنات الله ام استفهام انكار خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون حاضرون خلقنا لهم فيقولون ذلك الا انهم من افكهم كذبهم ليقولون ولد الله الفوك
الانتقام المهلك ذكره عنهم للمبالغة في افترائهم وذلك بقولهم الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون
في قولهم ذلك اصطفى قرا ابو جعفر والاصبهاني وورش بوصل الهمزة خبرا واذا قطعت كسرت
فيبتدأ بها كذلك لانه اضمر القول على معنى يقولون اصطفى او هو بدل من قوله ولد الله لان ولادة
البنات واتخاذهن اصطفاء او يكون اصطفى البنات تفسيرا للكذب الذي نسبه اليهم او معطوف
على ولد الله وحذف حرف العطف ويجوز ان يكون المعنى اصطفى فيما تقولون البنات على البنين
والباقون بقطعها مفتوحة استفهام توبيخ واستغنى بها عن همزة الوصل اي اختار لكم كيف
تحكمون هذا الحكم الفاسد افلا تذكرون ادغم فيه التاء في الذال اى تتذكرون انه تعالى منزه عن الولد مطلقا
ام لكم على ادعائكم ان لله ولدا سلطان مبين حجة واضحة فاتوا بكتابكم الذي فيه بحجتكم ان كنتم صادقين
في قولكم ولاحجة لهم قيل والمراد بالكتاب التوراة فهو خطاب مع اليهود القائلون عزير ابن الله فكذبهم الله
وجعلوا اى المشركون بينه وبين الجنة وهم الملائكة سموها بذلك لاجتنانهم عن الابصار نسبا فقالوا هم
بنات الله والمراد الجن لانهم جعلوا الملائكة بناتا لله قالوا امهاتهم من الجن او المراد بالنسب انهم اشركوهم
في عبادة الله ولقد علمت الجنة الملائكة انهم اى قائلوا هذا القول لمحضرون النار يعذبون فيها ثم نزه
نفسه فقال سبحان الله الملك العظيم عما يصفون من زعم ان له شريكا او ولدا الا عباد الله العظيم الفضل
المخلصين الموحدين فلا يحضرون النار وهو استثناء منقطع او المراد انهم لا يقولون هذه المقالة
بل ينزهون الله عما يصفه هؤلاء فانكم يا اهل مكة وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه على ما تعبدون
وعليه متعلق بفاتنين بمضلين احدا الا من هو صال داخل الجحيم اى من سبق له القضاء بالخلود
بالانقضاء وما منا معشر الملائكة الا له مقام معلوم قاله جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فكل في مكان
في السما لا يتحول عنه وفي مقام من العبادة كالخوف والرجا والحال كالقرب والمشاهدة وانا لنحن
الصافون صفوا اقدامهم في السما للعبادة كصفوف نا في الارض وانا لنحن المسبحون المصلون
او المنزهون الله تعالى عما لا يليق بجلاله والقصد بقوله وما منا الى آخره الرد على الكفار في زعمهم

ان الملائكة آلهة اى انهم يعبدون الله فلو كانوا آلهة ما عبدوا غيرهم ثم اعاد الكلام في كفار مكة فقال وان
بمعنى وقد او ان مخففة من الثقيلة كانوا ليقولون اللام للتاكيد لو ان عندنا ذكرا كتابا من الاولين
اى من كتبهم والمراد مثلها لكنا عباد الله ذكره عنهم لشدة افترائهم على عظمته المخلصين الموحدين
قال تعالى فكفروا به اى بالذكر وهو الكتاب الاشرف من تلك الكتب او هي قوله فسوف يعلمون
عاقبة كفرهم هو تهديد لهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين في قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي
او هي قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا وهم المؤمنون لهم الغالبون الكفار بالحجة ولهم النصر في
العاقبة في الدنيا والاخرة فتول اعرض عنهم حتى حين اى الى ان تامر بالقتال والمراد الى يوم بدر او الى الموت
والمراد الى ان يأتيهم عذاب الله وعلى الاول لا نسخ فيها وعلى غيره هي منسوخة بآية القتال وابصرهم اذا نزل
العذاب بهم فسوف يبصرون ذلك او عاقبة كفرهم اعاد في قوله وابصر فسوف يبصرون تاكيدا اولان الاول
في الدنيا والثاني في الاخرة وحذف منه المفعول اكتفا بذكره اولا وقالوا استهزاء
متى هذا العذاب فنزل قوله افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل العذاب بساحتهم اى بالقوم على طريق المجاز
او بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم فساء صباح المنذرين اقام الظاهر مقام
المضمر لزيادة التقريع والتهديد وتول اعرض عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون في ذلك من
تهديدهم ومزيد تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ما يخفى سبحان ربك مصلح حالك بالقرآن واعجاز
وانزاله اياك باقية وفي ذلك عزة لك عظيم فقال رب العزة ذي الغلبة والقوة عما يصفون من الشريك
والصاحبة والولد وسلام على المرسلين الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرايع والحمد لله الملك الذي
انزل الحجج القويمة القيوم باظهار المراتب للبريه المالك لكل شئ المصلح له ايجادا وامدادا رب العالمين
على هلاك الاعدا ونصرة الانبيا عليهم الصلاة والسلام خصوصا محمد صلى الله عليه وسلم وناسب اول
السورة اخرها لان في اولها ذكر الملائكة وفي اخره ذكر العالمين ودخلوا في ضمنهم المقتضي لانهم لبسوا بالهة
كما ذكره قبل وبآيات الاضافة ثلاث اني اراك اني ارى اني ذبحك فتحهما المدنيان وابن كثير وابو عمرو وستجدني
ان شاء الله فتحها المدنيان والزوايد ثلاث سيهد بن اتبعني يعقوب في الحالين لنزدين اتبتها وصلا ورش
وفي الحالين يعقوب ومالي وقف عليه ورش بيا قاله في المستنير سورة ص مكية وعدادها
في المدني والمكي والشامي ست وثمانون اية وفي الكوفي ثمان وثمانون وفي البصري وعدعاصم الجحدري
خمس وثمانون اختلف منها في ثلاث ايات والقرآن ذي الذكر كهيعص في مجرد وكذلك والحق اقول
كل بنا وغواص الجماعة سوي البصري وسميت هذه السورة ص لان هذا الحرف لم يفتتح به غيرها
على وجه الانفراد وناسبت ما قبلها لان تلك افتتحت بتوحيد الله تعالى وذكر الملائكة وهذا افتتحت
بانذارهم وتذكيرهم باهلاك من قبلهم وذكر ان الله هو الاله الواحد كما في تلك وفي هذه الامر بالصبر كما في تلك
في قوله حتى حين وذكر في الصبر قصة نبيه داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم
ص سر الايتان به اول المص وكهيعص وفي صها الدلالة على جمع متفرق اي القرآن مجموع تفرق

بئس صباحا

فيه وهو مناسب آخذ بحجز بعضه بعضا لا تنافر فيه ولا تعقيد بل هو في غاية الكمال ولا عند ال
والصاد تدل على ادراك الغاية في صديق وصدق وصادق وما تصرف منه وتدل في التصرف على القوة
وفي التصرف على قوة الدفع وفي الصداقة على ذلك وكلما كانت فيه من صحبة او صهارة او صعوبة او نحو
دلت فيه على ادراك الغاية في ذلك وان ذلك قطب لذلك الشيء ونهاية له وهذا يكشف لك اذا اخذته
بهذا الاعتبار اسرار سائر الحروف فالقرآن بلغ الغاية وهنا بلوغ غاية ابتدأ الارباع القرآنية فلذا
ختم بقوله ص وحدها الدالة على ذلك وهو دال في مراتب الوجود على بلوغ المراتب الزهديه في قولك
صلف عن الدنيا صدف عن الغرور صادف الحق وصادقه بفعله وحاله وهذا يدل على زوال الخيانة
الدنيويه عن حملة القرآن واهله وكل ذلك مناسب لما في السورة من خبر داود وسليمان وارصاد
ابليس للغوايه وصدق زوال الشرك وايضاح الحق وهو مناسب للصدق وصادق الوعد ويدل
على معنى صدق معنى محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم هو قسم او اسم للسورة وعليه فهو خبر
مبتدا محذوف اى هذه ص اى السوره التي اعجزت العرب فقوله والقرآن ذي الذكر قسم على عجز العرب
كقولك هذا حاتم والله اى هذا هو المشهور بالسخا والله وان جعل قسما فجوابه مع ما عطف عليه محذوف
تقديره ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الاله او انه كلام معجز او لتهلكن اعداكم بقرينة ذكر اهلاكنا
او جوابه كم واصله لكم فحذفت اللام لطول الكلام تخفيفا كما في قوله تعالى والشمس وضحاها
قد افلح وقيل المقسم عليه ما تضمنه قوله بل الذين كفروا وقيل هو على التقديم والتاخير والجواب ان كل الا
كذب الرسل اوان هذا لرزقنا او ان ذلك لحق تخاصم وصعف بتخلل القصص الكثيرة او ص هو
المقسم عليه والقرآن هو المقسم المعنى والقرآن قد صدق محمد صلى الله عليه وسلم لا يقال ليس هذا
على عادة الجواب لانا نقول لما كان صدقه صلى الله عليه وسلم امرا لا مرية فيه لوضوحه اكتفى بهذا
الحرف الواحد نهاية التقريع للكفار والذكر البيان او الشرف لانه اقتضى شرف من نزل عليه
بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة حمية الجاهلية والكفر وشقاق خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم
كم اى كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن لجماعة من الامم الماضية فنادوا استغاثوا عند نزول العذاب ولات
حين مناص والمناص مصدر ناص ينوص اذا فات او تاخر ونحو ذلك والمعنى ليس الحين حين فرار
والبا زايده والجملة حال من فاعل نادوا اى استغاثوا والحال ان لا مهرب ولا منجا وما اعتبرتهم كفار مكة
وعجبوا اى الذين كفروا من اهل مكة ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم
ينذرهم نحو قولهم بالنار بعد البعث وقال الكافرون عنه صلى الله عليه وسلم وفيه وضع
الظاهر موضع الضمير وقاله هنا بالواو وفي ق بالفا لان ما هناك اشد اتصالا منه هنا لان ما هنا متصل
بما قبله اتصالا معنويا فقط وهو انهم عجبوا من البشير النذير وقالوا انه ساحر كذاب وما في ق متصل بما قبله
اتصالا لفظيا ومعنويا وهو انهم عجبوا عقب الاخبار بانهم عجبوا فقالوا هذا شيء عجيب فناسب فيه
ذكر القادرون ما هنا هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا قالوه على جهة انه ذلك لا يكون لانهم

ظنوا ان الاله الواحد لا يسع الخلق وكان ذلك لما اسلم عمر رضي الله عنه فذهب ابو جهل وغيره الى عمه
ابو طالب فسالوه الانصاف منه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال لهم انطوني كلمة واحدة تملكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم اى تطيع فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها وعشرة امثالها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله فنفروا وقالوا لو جعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب عجيب وهو العجاب
واحد وانطلق الملا منهم من مجلس اجتماعهم عند ابي طالب وسماعهم منه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا
لا اله الا الله ان امشوا اى يقول بعضهم لبعض ذلك واصبروا واثبتوا على عبادة الهتكم ان هذا اى
الذي نزل من زيادة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه او ان هذا المذكور من التوحيد لشيء يراد اى امر يراد بنا
او باهل الارض او بمحمد صلى الله عليه وسلم ان يملك علينا ما سمعنا بهذا الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم
في الملة الاخرة وهي النصرانية لانها اخر الملل وهم لا يوحدون والمراد ملة قريش وهي دينهم الذي كانوا عليه
بالاصالة ان ما هذا الا اختلاق كذب او انزل قاله هنا بلفظ انزل وفي القمر بلفظ القى لان ما هنا حكاية
عن كفار قريش فناسب التعبير به لوقوعه انكارا لما قرره عليهم النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى
وانزلنا اليك الذكر وما في القمر حكاية عن قوم صالح وكانت الانبياء يلقى الله اليهم صحفا مكتوبة فناسب التعبير
بالقى عليه الذكر القرآن وقدم الجار والمجرور على الذكر هنا موافقة لما قرره النبي صلى الله عليه وسلم على المتكلمين
وعكس في القمر جريا على الاصل من تقديم المفعول بلا واسطة على المفعول بواسطة من بيننا وليس باشرفنا
ولا اكبرنا قاله اهل مكة منكرين لذلك فقال تعالى بل هم في شك من ذكري والمراد به الوحي اذ كذبوه بل لما يذوقوا
عذاب ولو ذاقوه لما قالوا ذلك ولصدقوا حيث لا ينفعهم ذلك اى وسيذوقونه لان لما تدل على وقوع المنفي بها
في الحال في الاستقبال ام عندهم خزائن رحمة ربك بمصلح حالك بتصديقك العزيز الغالب في ملكه
الوهاب لمن يشاء وهي النبوة وغيرها فيعطون ذلك من شاؤا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما
ان زعموا ذلك فليرتقوا في الاسباب الموصلة الى السما ليأتوا بالوحي لغير محمد وهو امر توبيخ وتعجيز
ولهم في الموضعين همزة الانكار جند ابي هو لا جند ما اى في نهاية الحقارة هنالك اى مقيمين في الكذب
لك مهزوم صفة لجند من الاحزاب صفة جند ايضا اى من جنس الذين تحزبوا على الانبياء قبلك وقد
هلكوا فكذلك هؤلاء ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم وسلاه بقوله كذبت قبلهم قوم نوح تانيث قوم
باعتبار المعنى وعاد وفرعون ذو الاوتاد هل هو البناء المحكم او الملك الشديد الثابت او القوة والبطش
او الجنود الكثيرة او كانت له اوتاد يعذب عليها الناس او يشدهم بها ويرسل عليهم العقارب والحيات
قيل وكانت اربعة يشد اليها يدي المعذب ورجليه اقوال وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة الغيضة
التي فيها الشجر وهم قوم شعيب عليه السلام فهلكوا اولئك الاحزاب ان ما كل من الاحزاب الا كذب الرسل
اذ دعوا للتوحيد واتفقوا عليه فمن كذب واحدا فكانما كذب الكل فحق عقاب وجب عليهم العذاب ونزل
بهم وختم اواخر الايات هنا بما قبل اخره الف وايات قوله في ق كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله فحق وعيد بما قبل
اخره يا او واو مناسبة لبقية الفواصل في السورتين وما ينظر ينتظر هؤلاء كفار مكة الا صيحة واحدة

وهى نفخة الصعق اذ القيامة فيحل بهم العذاب مالها من فواق بضم الفا خلف وحمزة والكسائى والباقون بفتحها وهما لغتان الضم لتميم والفتح لقريش والمراد مالها من رجوع لان ذلك الصوت اذا وقع لا يرد وقيل الفتح معناه الراحة والافاقة والضم ما بين الحلبتين وهو ان تحلب الناقة ثم تترك ساعة الى ان يجتمع اللبن فيما بين الحلبتين اى العذاب لا يمهلهم بذلك القدر والمعنى على الاول انهم لا افاقة لهم ولا راحة وقالوا اى كفار مكة استهزاء لما نزل فاما من اوتى كتابه بيمينه الى آخره ربنا عجل لنا قطنا هى الصحيفة التى حصت اعمالهم والمراد حظهم من الجنة او العقوبة او هو الحساب اقوال اشهرها الاول قاله ابن عباس وغيره قبل يوم الحساب وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون من تكذيبك واذكر عبدنا داود ذا الايد القوة فى العبادة او فى الملك انه اواب رجاع بالتوبة الى الله عن كل ما يكره او مطيع او مسبح وكان داود يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه انا سخرنا الجبال معه يسبحن بتسبيحه بالعشى وقت صلاة العشاء والاشراق وقت صلاة الضحى وهو ان تشرق الشمس وتبتدا ضوءها وتسمى صلاة الاشراق والطير سخرناها له محشورة مجموعة اليه تسبح معه كل من الجبال والطير له اواب كل سبح اذا سبح وشددنا ملكه قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس فكان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل واتيناه الحكمة النبوة والعلم والعمل وهو مراد من قال الاصابة فى الامور وفصل بيان الخطاب الكلام فكان يأتى بالبيان الشافى الفائق لبيان غيره من كل شئ وقيل هو ما بعد وهو اول من قالها وقيل يعقوب كما رواه الدارقطنى وبيناه فى شرح المنهاج وهل اتاك نبأ خبر الخصم هو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع للمؤنث والمذكر وهو هنا اثنان ولما كان فيهما معنى الجمع قال اذ تسوروا علوا المحراب المسجد وكان الناس لا يدخلون على داود الا من الباب فلما جاؤا له ومنعوا الدخول منه تسوروا المحراب فهاله امرهما لما تسوروا الجدار والاستفهام للتعجب وحال هذه القصة والتشويق لما يذكر فيها وكان سبب ابتلائه انه سأل الله تعالى كما قالوا ان يختبره كما اختبر ابراهيم واسحق فوقع له ذلك فرأى امرأة حسنة الشكل كان لها زوج فسافر فى الجهاد فقتل وكان داود تمنى ان تكون زوجة هذا الرجل حلالا له فلما انقضى قتله لم يجز له عليه كخبر له على غيره ثم تزوج زوجته ودخل بها فعاتبه الله تعالى قال ابن عباس وهى ام سليمان عليه السلام اذ بدل من اذ الاولى والعامل فى الاولى نبأ وفى الثانية تسوروا او نبأ عامل فيهما جميعا والثانية بتبيين دخلوا على داود ففزع خاف منهم لما رأى تسورهم المحراب بغير اذنه فقالوا لما شاهدناهما لا تخف منا نحن خصمان بغى بعضنا على بعض هو من معاريض الكلام الآتى على سبيل الفرض والتصوير لانهما ملكان لا يبغى احدهما على الآخر قصدا انفسهما بخصمين فعلا ما ذكر كقول الفقيه لزيد اربعون شاة وخياطا هاوحال عليهما الحول وليس لهما شئ من ذلك تقريبا على السامع فاحكم كان انما فعلا ذلك معه ليقضى على نفسه فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط لا تجر علينا واهدنا ارشدنا الى سواء الصراط اوسط طريق الصواب اى اعدل فقال لهما داود عليه السلام تكلما فقال واحد

ان هذا اخى فى الدين وهو على طريقتى فى العبادة له تسع وتسعون نعجة هو ضرب مثل ولم يكن هناك نعاج بل النعجة كناية عن المرأة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها انزل عنها لى لاكون كافلها بالاتفاق عليها ولما احب داود عليه السلام ان تكون زوجة اوريا المقتول له جعل كانه قال له ذلك وعزنى غلبنى فى الخطاب القول لانه كان اقوى منى واقدر على مراده منى فلما قال ذلك قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك اى بطلب ضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغى بعضهم على بعض بالظلم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم ما صلة اى وهم قليل اى الصالحون الذين لا يظلمون قليل وقوله لقد ظلمك قبل سماعه جواب الخصم مبنى على تقدير محذوف اى ان صدقت لقد ظلمك فلما قال ما قال صعد الى السماء فى الهواء وقالا فقضى الرجل على نفسه فعلم داود انه هو المراد بذلك فذلك قوله وظن اى ايقن داود انما فتناه ابتليناه بمحبته تلك المرأة فاستغفر ربه سأله ان يغفر له فغفر له وذكر الراوى مناسب لاصل حاله بذلك وخر راكعا ساجدا والركوع والسجود فيهما انحنا فيعبر عن احدهما بالآخر وقيل لا بقاء خر الا للسجود فالتقدير فخر ساجدا لما كان راكعا الى السجود فحذف المعلم به من ان اللفظ لا يستعمل الا فيه وانا رجع وتاب فغفرنا له ذلك الذنب وان له عندنا لزلفى قربى اى تقريبا والمراد زيادة خير فى الدنيا وحسن مآب مرجع فى الدار الآخرة وكان داود عليه السلام بعد ذلك يقول اذا اصبح كل يوم اللهم ما كتبت فى هذا اليوم من مصيبة فخلصنى منها ثلاث مرات واذا امسى قال مثل ذلك فلم ير بعد ذلك مكروها اخرجه احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن جبير واخرج ابن ابى شيبة عن كعب قال كان داود عليه السلام اذا افطر استقبل القبلة وقال اللهم خلصنى من كل مصيبة نزلت الليلة من السما ثلاثا واذا اصبح طلع حاجب الشمس قال اللهم اجعل لى سهما فى كل حسنة نزلت الليلة من السما الى الارض ثلاثا واذا وصل القارئ الى قوله واناب وكان خارج الصلاة يستحب ان يسجد شكرا لله ويقول اللهم اكتب لى بها عندك اجرا وضع عنى بها وزرا واجعلها لى عندك ذخرا واعظم لى بها اجرا وتقبل منى كما تقبلت من عبدك داود انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك كما صححه الحاكم وغيره وكان سبب ذلك رؤيا راها ابو سعيد وهو انه رأى شجرة تقرأ ص ووصلت الى هنا وسجدت وقالت ذلك فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعله ولبست هذه من سجدات التلاوة فتبطل بها الصلاة يا داود انا جعلناك خليفة تدبر امر الناس فى الارض والخليفة الذى لا يأخذ الا وحق ولا يضع الا وحق والملك هو الذى يظلم كذا قاله سليمان لعمر لما سأله اخليفة انا ام ملك فقال له انت خليفة وذكر ذلك فبكى عمر فاحكم بين الناس بالحق العدل ولا تتبع الهوى اى هوى النفس فيضلك عن سبيل طريق الله العظيم اى عن الدلايل الدالة على توحيده ان الذين يضلون عن سبيل الله القوى المتقدم اى عن الايمان به لهم عذاب شديد بما نسوا بسبب نسيانهم يوم الحساب المرتب عليه ترك الايمان ولو ايقنوا بيوم الحساب لما نسوا فى الدنيا ومن حكم داود عليه السلام انه كان يدخل المسجد فينظر لحفر حلقة فى بنى اسرائيل فيجلس الى اهلها ويقول مسكين بين ظهرانى مساكين وكان يقول فى ثنائه سبحان مسبح

الشكر بالعطا ومستخرج الدعا بالبلا وقال له الله الا اعلمك علمين اذا علمت بهما التفتت وجوه الناس اليك
وبلغت بهما رضاى قال بلى يارب قال احتجز فيما بينى وبينك بالروح وخالط الناس بلطائف فهم وكان يقول
الا اذا كر الله فاذكر معه الا مذكر تذكر معه ولو ددت اذا جزت قوما يذكرون الله انقذهم الى غيرهم ان
الرجل التى تلهم تنكسر وكان يضع القفة من الخوص وهو على المنبر فيرسل بيعها فى السوق ثم ياكل
من ثمنها ويقال عنه انه كان يقول جهد البلا شرا الخبز من السوق والانتقال من منزل من منزل
وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا عبثا لاثواب ولا لعقاب ذلك اى خلقهم لشى ظن الذين
كفروا اى اهل مكة فويل شدة عظيمة بالتنوين للتعظيم والتكثير ايضا للذين كفروا من النار او الويل واد فيها
ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم فى الارض ام نجعل المتقين وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كالفجار الكفار واللفظ عام
لكل متق وفاجر ونزلت لما قال الكفار نعطى فى الاخرة كما تعطون وام بمعنى همزة الانكار كتاب خبر مبتدا
محذوف اى هذا القرآن انزلناه اليك مبارك كثير خيره ونفعه لتثبوته وعدم نسخه واشتماله على كل محتاج
اليه ليدبروا قرا ابو جعفر بالخطاب بالتا من فوق وفتح الدال مخففه اى ليتدبر وا انتم ايا ته بالنظر فى
معانيها فيحصل الاتباع اذ هو فائدة التدبر وهو تامل الشى ليقع فى القلب والباقون بالياء من اسفل
وتشديد الدال على ادغام التا فى الدال وليتذكر يتعظ اولوا اصحاب الالباب العقول ووهبنا لداود سليمان
ابنه نعم العبد سليمان انه اواب رجاع الى الله بذكره فى كل وقت اذ عرض عليه بالعشى وهو ما بعد الزوال
الصافنات الخيل القايمه على ثلاث قوايم مع جعل واحده على طرف الحافر من يد او رجل والمراد القايمات
وهو من صفن بصفن صفونا كسكت يسكن سكونا الجياد السوابق جمع جواد وهو السابق والمعنى
انها كانت اذا استوقفت وقفت واذا ركضت سبقت وهل كانت عشرين الفا او الفا وعشرة افراس
اقوال ولما عرضت عليه كان بعد الزوال فاستتم عرض تسعا به فغربت الشمس ولم يصل العصر فاغتم
لذلك غما شديدا فكان ما ذكره الله عنه بقوله فقال انى احببت اردت حب الخير المال ومنه الخيل
او المعنى احببت حبا مثل حب الخير كقولك احببت حب زيد اى مثل حبه عن ذكر ربى وهو صلاة العصر
وذكر الرب اشارة الى انه اصلح حاله بالتربية فلا يليق الغفلة عنه بسواه وعقر الحب بعن لانه ضمن معنى
آثرت كما فى قوله تعالى فاستحبوا العمى لى آثروه وعن بمعنى على كما فى قوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن
نفسه فالمعنى اثرت اثرت حب الخير على ذكر ربى حتى توارت الشمس كناية عن غير مذكور بالحجاب
اى استترت بما يحجبها عن الابصار ردوها على اى الخيل المعروضة فردوها فطفق مسحا اى فمسح
مسحا بالسوق جمع ساق والاعناق بضرب ذلك بحد السيف وكان مباحا له وهو حرام علينا او المراد
ذبحها وتقرب بلحمها الى الله فيكون ثواب الصدقة عوضا عن فوات الذكر وما ترك لاجل الله تعالى
عدة الكرم الله عوضه الله بفضله الريح تجرى بامره رخا حيث اصاب ومن ترك شيا لله عوضه الله خيرا
منه ولقد فتنا سليمان ابتليناه بسلب ملكه والقينا على كرسيه جسدا هو الشيطان اخذ خاتمه من المحل

الذى كان فيه عند دخول سليمان عليه السلام الخلا فعكفت عليه الجن والانس والطير واسم الشيطان صخر
ثم انه وقع منه فى البحر فابتلعته سمكة فبينما سليمان يتبرز فى البلد اذ نضد ق الناس عليه بها فلما اكلها وجد
خاتمه عند شق جوفها فلبسه فعاد اليه ملكه ووضع ذلك الشيطان فى البحر فى صخرة مطبقه عليه وقال
هذا سجنك الى يوم القيمة وكان سبب بلائه فى قول ابن عباس انه قضى على بعض اهل نسائه وودان
للحق كان لهم فاوحى الله اليه انه سيصيبك بلا وقيل كان سببه حبه لامراة تزوجها وكان ابوها كافرا
فعبدت الصنم فى دار سليمان من غير علمه اربعين يوما والصحيح الاول اخرجه الحاكم عن ابن عباس وصححه
ثم اناب رجع الى ملكه وكان بعد اربعين يوما قاله سعيد بن المسيب فيما اخرجه عبد بن حميد وغيره عنه
قال رب مصلح حالى بما رجع الى اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لا يكون لاحد من بعدى من غيرى
وسوآى نحو فمن يهديه من بعد الله اى سواه وسال ذلك لانه اية لقبول توبته او لصدق
رسالته فاتاه الله ذلك لموته ولم يعط غيره مثله انك انت الوهاب ناسب بالاسم الموهوب لعلمه ان من
شان الطالب الاتيان بما يناسب المطلوب واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به لما علم الله تعالى من ان غيره
لا يقوم مقامه بمصالح ذلك فالهمه السوال وليس ذلك حسدا ولا بخلا على عباد الله تعالى بما لا يضر سليمان
لان مقام الانبيا منزه عن ذلك وقيل المعنى لا ينبغى لاحد من بعدى ان يسلبه منى فى حياتى فسخرنا
له الريح تجرى بامره رخا لينه حيث اصاب اراد وسخرنا له الشياطين كل بناء بنا يبنى لا بنية
العجيبة وغواص فى البحر يستخرج اللولو فينيت له الابنية البديعة واستخرجت له اللالى الرفيعة
وهو اول من استخرجت له واخرين مقرنين فى الاصفاد القيود مجموعة ايديهم الى اعناقهم
بامره عليه السلام هذا عطاؤنا اى وقلنا لسليمان عن ملكه ذلك فامنن اعط من شئت او امسك
بغير حساب عليك فى العطا والمنع وان له عندنا لزلفى منزلة قربية وحسن مآب مرجع وورد عن
ابن عمر فيما اخرجه ابن ابى حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شد سليمان طرفه الى السما
تخشعا حيث اعطاه الله تعالى ما اعطاه وقال عطاكان سليمان يعمل الخوص بيده وياكل خبز الشعير
تواضعا ويطعم الناس المآكل اللذيذة غير ذلك واخرج الحكيم الترمذى عن ابن عباس قال اوحى الله
تبارك وتعالى الى داود ان سائل ابنك سليمان عن سبع كلم فان اخبرك فورثه العلم والنبوة فقال له
داود ان الله اوحى الى ان اسالك عن سبع كلم فان اخبرتنى ورثتك العلم والنبوة قال سلنى عما
شئت قال اخبرنى ما احلى من العسل وما ابرد من الثلج وما الين مسا من الخز وما لا يرى اثره فى
الصفا وما لا يرى اثره فى الما وما لا يرى اثره فى السما ومن يسمن فى الخصب والجدب قال اما احلى من
العسل فروح الله للمحتاجين فى الله وما ابرد من الثلج فكلام الله اذا فزع افئدة اولياء الله وما الين مسا
من الخز فحكمة الله اذا نشرها اوليا الله بينهم واما ما لا يرى اثره فى الما فالغلك ثم ما لا يرى اثرها وما لا يرى
فى الصفا فالنملة ثم على الصفا فلا يرى اثرها واما ما لا يرى اثره فى السما فالطير يطير فلا يرى اثره واما
من يسمن فى الخصب والجدب فهو المومن اذا اعطاه الله شكر واذا ابتلاه الله صبر فقليه اجود از هر

واذكر عبدنا عطف عليه للبيان ايوب اذ بدل اشتمال منه نادى ربه مصلحا له بالنبوة وغيرذلك
انى اى بانى مسنى الشيطان بنصب بفتح النون والصاد اى تعبكم قراءة يعقوب وبضمهما اى جعفر
والباقون بضم النون واسكان الصاد ومعناها متقارب وعذاب الم نسبه للشيطان وان كانت الاشياء
كلها من الله تعالى تأدبا ولما انقضت مدة بلائه قيل له اركض اضرب برجلك فى الارض ففعل وكان ذلك
بارض الجابية فنبعت عين فقيل له هذا مغتسل ما يغتسل به بارد وشراب يشرب منه فاغتسل
وشرب فذهب عنه كل داء كان بظاهره وباطنه ووهبنا له اهله ومثلهم معهم اى احيا الله له من مات
من اولاده ورزقه مثلهم رحمة نعمة منا وذكرى عظة لاولى الالباب اصحاب العقول اذ السامع
لصبره يرغب فى الصبر وخذ معطوف على اركض بيدك ضغثا وهو ملئ الكف من قضبان الشجر
او الحشيش فاضرب به زوجتك ولا تحنث فى يمينك وكان سببه انها ابطأت عنه فى بعض
حوائجه فحلف ليضربنها مائة ضربه فامره الله تعالى ان يأخذ ضغثا يشتمل على مائة عود يقضى
بها به ضربة ولحدة ولا يحنث فى يمينه ففعل انا وجدناه علمناه صابرا نعم العبد ايوب انه
اواب رجاع الى الله ووصفه بالصبر مع انه شكى الى الله لان الشكوى الله سبحانه لا تنافى الصبر ولا
تسمى جزعا لما فيها من اظهار الخضوع والعبودية لله تعالى والافتقار اليه ويوبده قول يعقوب عليه
السلام انما اشكو بثى وحزنى الى الله مع قوله فصبر جميل وقولهم الصبر ترك الشكوى اى الى العباد
او انه عليه السلام طلب الشفاء من الله تعالى بعد ما لم يبق منه الا قلبه ولسانه خيفة على قومه
ان يفتنهم الشيطان ويوسوس اليهم لو كان نبيا لما ابتلى بما هو فيه وليكشف الله ضره اذا دعاه
واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولى الايد اصحاب القوة فى طاعة الله والابصار البصائر
الدينية لانهم اعطوا قوة فى العبادة وبصرا فى الدين وقرأ ابن كثير عبدنا بالافراد لانه ذهب الى ان المقصود
بالذكر ابراهيم فهو بيان لعبدنا والباقى عطف عليه والباقون بالجمع اشارة الى انهم مقصودون بقوله
اذكر انا اخلصناهم اى خلصناهم بان جعلناهم خالصين من كل مكر وشائبة بخالصة اى
بخصلة خالصة لا شوب فيها ولا ينون مضافا لقوله ذكرى الدار عند المذنبين والخالون عن هذه الشائبة
وهى اضافة بيان والباقون بالتنوين اى هى اى الخالصة ذكرى الدار الاخرة وعدم الالتفات للدنيا
المقتضى للعمل للاخرة وانهم عندنا لمن المصطفين المختارين من بين اجناسهم الاخيار جمع خير
بالتخفيف او التشديد واللام زائدة للتاكيد واذكر اسمعيل واليسع هو نبى واللام زائده وذا الكفل
اختلف فى نبوته قيل سمى بذلك لانه كفل مائة نبى فروا اليه من القتل وليس هذا هو الرجل الذى
اسمه كفل لان ذاك ثبت انه ليس بنبى اذ صح عند الحاكم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان الكفل من بنى اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فاتته امرأة فاعطاها ستين دينارا على ان يطأها
فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته ارعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكنه عمل
ما عملته قط وما حملنى عليه الا الحاجة فقال تفعلين انت هذا وما فعلتيه اذهبى فهى لك وقال لا عصى

الله بعدها ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه ان الله قد غفر للكفل وكل اى كلهم من
الاخيار بالتفضيل على من سواهم ممن لم يبلغ مرتبتهم هذا ذكر وهو القرآن او ذكر لهم بالثنا
الجميل وان للمتقين الشاملين لهم لحسن مآب مرجع فى الاخرة جنات عدن بدل او عطف
بيان لقوله حسن مآب مفتحة حال العامل فيها ما فى المتقين من معنى الفعل لهم الابواب منها
بدل من الضمير اذ فى المفتحات ضمير الجنات والتقدير مفتحة هى الابواب متكئين فيها على الارائك
يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف حابسات العين على ازواجهن اتراب
مستويات السن بنات ثلاث وثلاثين سنة ولحد هانرب هذا المذكور ما يوعدون بالياء وله لابن كثير
وابو عمرو اى ما يوعد اهل الجنة ووافق قوله عندهم والباقون بالخطاب على تقدير قل للمتقين هذا ما
توعدون ليوم الحساب اى لاجله بمعنى انه مدخر لكم فيه وحكمة ذكره تهوين الامر عليهم وتعجيل البشرى
لهم وان الناس فى كرب الحساب وعند ضمنى فى ذلك اليوم وانهم لاكرب عليهم ان هذا المذكور لرزقنا ماله من نفاد
انقطاع والجملة حال من رزقنا او خبر ثان كان اى دائما او دائم هذا المذكور للمومنين ومن فصل باقى به
المتكلم للانتقال من اسلوب لاخر وان استيناف للطاغين الكفار لشر مآب مرجع وهو جهنم يصلونها
يدخلونها فبئس المهاد الفراش هذا اى هذا العذاب لان ذكر جهنم يفهم ذلك فليذوقوه ثم ابتدا
بقوله حميم اى هو حميم وهو الما الحار المحرق وغساق فاحمره والكسائى وخلف وحفص بتشديد
السين غساق هنا وفى النبا والباقون بالتخفيف فيهما وهما بمعنى واحد والمراد بهما ما سال من غسق اهل
النار اى صديدهم وقيل الحميم يحرق حره والغساق يحرق برده وقيل الغساق بالتشديد صفة غالبة
ان فعالا من الصفات اكثر اى شراب غساق اى سيال وبالتخفيف اسم لا صفة لان فعال كعذاب ونكال
فى الاسماء اكثر ورد بعضهم المخفف للمشدد اى ذو غسق بمعنى غاسق واخر قرأ البصريان واخر هنا
بضم الهمزة من غير مد والباقون بالفتح والمد فالاولان اراد او عقوبات اخر من شكله اى شبيه المذكور فى
الشدة وهو الحميم والغساق فى الشدة والفظاعة ازواج اصناف مختلفة يقذفون بها فى النار والباقون
اراد وا عذاب اخر فى النار هذا فوج جمع مقتحم داخل معكم النار والاقتحام الوقوع فى الشى قيل ان
الملائكة يضربونهم بالمقامع فيرمون بانفسهم فى النار هربا منها وهذا يقال للدرو ساقى الكفر اذا وردت
عليهم اتباعهم وهم فى النار فاذا سمعوا ذلك قالوا لا مرحبا بهم اى لا سعة عليهم انهم صالوا النار
قالوا اى الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه اى الكفر لنا بمعنى بدأتم به قبلنا فتبعناكم او قدمتم لنا هذا
العذاب بدعائكم لنا للكفر فبئس القرار النار للكل قالوا اى الاتباع ايضا ربنا مالك امرنا من قدم لنا هذا
اى شرعه وسنه فزده عذابا ضعفا فى النار اى اجعل عليه العذاب مثلينا مرتين وقالوا اى صناديد
قريش او كفارهم وهم فى النار مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم فى الدنيا من الاشرار واراد وا فقراء المومنين
كسلمان وصهيب وعمار وخباب وبلال اتخذناهم قرأ البصريان وحمزة والكسائى وخلف بوصل
الهمزة وابتدائها بالكسر خبرا وذلك صفة لرجال وام الاتية منقطعة بمعنى بل والباقون بقطعها

الى الخره ص

مفتوحة على جعلها همزة الانكار سخريا اى كانت سخريتهم فى الدنيا والباء للسبب اى مفقودون هم زاغت
مالت عنهم الابصار فلم تروهم ان ذلك الذى ذكرت لحق واقع ويؤيده وهو تخاصم اهل النار كما تقدم
قل يا محمد انما انا منذر مخوف من اشرك والحصر بمعنى ان ليس بيدك من الامر شئ وما من اله الا الله
الجامع لصفات الكمال الواحد القهار لخلقه رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغالب على امره
الغفار لاوليائه قل يا محمد لكفار مكة هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون اى القرآن الذى انبأتكم به
وجيئكم فيه بما لا يعلم الا بوحى او المراد يوم القيمة ما كان لى من علم بالملا الاعلى وهم الملائكة اذ يختصمون
فى شأن آدم لما قال تعالى لهم انى جاعل فى الارض خليفة ووجه اتصاله بما قبله انه خبر عظيم لا يكون الا
بوحى والا فمن اين له ان يقص عليهم شأن آدم والملائكة وذكره لانه مبدأ البشر ان ما يوحى الى الا انما
بالكسر ابى جعفر لانه فى الاصل معنى القول والباقون بالفتح انا نذير مبين بين الانذار ثم ذكر القصة التى وقع
الاختصام فيها بقوله اذ قال اى اذكر ذلك ربك مصلح حالك بالاضافة اليك للملائكة انى خالق بشرا هو آدم
من طين فاذا سويته انهيت خلقه ونفخت اجريت فيه من روحى فصار حيا واضافها اليه تشريفا لآدم
والروح جسم لطيف يحيى به الانسان لنفوذه فيه وحقيقة هذا الجسم لا نعلمها فقعوا له ساجدين
سجود تحية بالانحناء او غيره كما مر فسجد الملائكة كلهم اجمعون فيه تأكيدان كما مر الا ابليس استكبر
وكان من الكافرين فى علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى اى توليت خلقه
وذكر اليد فى خلق آدم للتشريف له والا فكل مخلوق تولى الله خلقه واليد صفة من صفات الله عز وجل
أو كناية او المراد بها القدرة او المراد بالباء اللام اى ليدى اى نعمتى فى الدنيا والآخرة او ذكر ذلك تأكيد
استكبرت الان عن السجود وهمزة الاستفهام التوبيخى فيه دخلت على همزة الوصل ام كنت
من العالين المتكبرين فامتنعت من السجود كما انك منهم قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته
من طين قال فاخرج منها اى من الجنة وقيل من السموات او من الخلقة التى خلقت اولا فيها من الحسن
الى القبح فانك رجيم مطرود وان عليك لعنتى الى يوم الدين يوم الجزا وليس المراد بالغاية انقطاعها
فى ذلك اليوم فقد قال تعالى فانك موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وابليس اظلم الظلمة بل
المراد ان عليه اللعنة طول مدة الدنيا فاذا كان يوم القيمة اقترن له باللعنة ما اخزاه من انواع
العذاب قال رب مالك امرى فانظرنى الى يوم يبعثون اى الناس اراد انه لا يموت قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى فيموت فى ذلك اليوم قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المومنين قال فالحق والحق اقول قرأ عاصم وحمزة وخلف بالرفع
فالرفع على جعله مبتدأ محذوف الخبر اى فالحق منى او قسمى او مبتدأ خبره لاملان جهنم او خبر مبتدا
محذوف اى فانا الحق والحق الثانى منصوب بأقول والباء على جعله قسما حذف منه حرف الجر او نصب
بالفعل الذى هو اقول ايضا او على انه مصدر اى احق الحق ومن جعل فالحق مبتدأ خبره قسمى او نحو ذلك
لجواب القسم لاملان جهنم منك والمراد من ذريته ومن تبعك منهم اى الناس اجمعين قل يا محمد

صلى الله عليه وسلم

لمن بلغته ما اسالكم عليه اى على التبليغ للوحى من اجر مال وما انا من المتكلفين المدعين ما
وهذا نهى عن التكلف واخرج البخارى عن عمر نهينا عن التكلف ومثله عن الصحابى فى حكم المرفوع واخرج
الديلمى وابن عساكر عن الزبير ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الا انى برئ من التكلف وصلحوا امتى واخرج
احمد والحاكم وصححه عن شقيق قال دخلت انا وصاحب لى على سلمان فقربت الينا خبزا وملحا فقال لولا ان
رسول الله نهانا عن التكلف لتكلفت لكم فقال صاحبى لو كان فى ملحنا سعتر فبعث مطهرته فرهنها
فجا بسعتر فلما اكلنا قال صاحبى الحمد لله الذى قنعتنا بما رزقتنا فقال سلمان لو قنعت لم تكن مطهرتى
مرهونة عند البقال واخرج الحاكم والبيهقى والطبرانى عن سلمان قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نتكلف للضيف واخرج البيهقى عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتكلف للضيف
واخرج البيهقى عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلف احد للضيف ما لا يقدر عليه
ويفسر هذا الحديث ما اخرجه البيهقى عنه ايضا قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتكلف
للضيف ما ليس عندنا وان يقدم ما حضر واخرج ابن عدى عن ابى برزة قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم الا انبئكم باهل الجنة قلنا بلى يا رسول الله بلى قال الرحماء بينهم قال الا انبئكم باهل النار قلنا بلى
قال الهلباسون القاطون الكذابون المتكلفون واخرج ابن سعد عن ابى موسى الاشعرى قال من علم علما
فليعلمه ولا يقولن ما ليس به علم فيكون من المتكلفين وبرق من الدين انتهى ومن كان معه شئ واشترى
به للضيف من السوق ليس بمتكلف الا ان ترك مصروفا لهم من ذلك اما من ليس عنده شئ واقترض
فهو منهم ان لم يجد له وفا او وجد على بعد فان كان يجد عن قرب من غير تضرر ممن اقترضه بالصبر
فلا باس به ان شا الله تعالى ان هو ما القرآن الا ذكر موعظة للعالمين الانس والجن لا الملائكة مع انهم
عقلا ولتعلمن اللام جواب قسم مقدر اى والله لتعلمن ما اهل مكة وعلم هنا بمعنى عرف فيتعدى
لمفعول واحد نبأه خبر صدقه بعد حين والحين الموت او يوم القيمة وقيل لما راى يوم بدر قاله السدى
وغيره وناسب اول السورة آخرها افتتاحها بذكر القرآن واختتامها به وفيها ست آيات اضافة ولى
نجيه فتحها حفص وهشام بخلاف عنه انى احببت فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو وبعدى انك
فتحها المدنيان وابو عمرو ولاعنتى الى فتحها المدنيان لى من علم فتحها حفص مسنى الشيطان سكنها
حمزه والزوايد ثنتان عذاب وعقاب اثبتهما فى الحالين يعقوب والله الموفق للصواب سورة الزمر مكية
سوى ثلاث ايات منها نزلت فى المدينة وهى قوله يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الى تمام ثلاث
ايات فى وحشى قاتل حمزه او غيره على ما ياتى وعددها فى المدنى والمكى والبصرى اثنان وسبعون ايه
وفى الشامى ثلاث وفى الكوفى خمس اختلف منها فى سبع ايات هم فيه يختلفون الاول عدها الجماعه
سوى الكوفى فى مخلصا له الدين الثانى الكوفى والشامى مخلصا له دينى كوفى فبشر عبادى الذين كوفى
وبصرى ومدنى اخير وشامى فما له من هاد كوفى فسوف تعلمون كوفى من تحتها الانهار مكى ومدنى
اخير وسميت الزمر لقوله فى آخره زمرا ولم يذكر ذلك فى غيرها مع السوق الى محل الكرامة وغيره وتسمى

سورة الغرف ايضا لذكر غرف الجنان فيها على وجه لم يذكر في غيرها اذ هنا ذكر بانيها وانها فوق بعضها
وناسبت ماقبلها لافتتاحها بذكر القرآن. واسمها لها على شرح الغفار والقهار في قهر الكافرين والمخفرة
للموحدين في قوله يا عبادي الذين اسرفوا وقول الكافر يا حسرتي الى آخره الى غير ذلك من ذكر الاخلاص
المناسب لخالصة في آخر محمود ذلك بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب القرآن وهو مبتدا
سوى افعاله ص خبره من الله المحيط بكل شيء العزيز في ملكه الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب عبر فيه هنا بالى وفيه في اثنا
السورة بعلى لما ذكر في البقرة ولشيء اخر وهو ان كل موضع حوطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالانزال والتنزيل
او النزول ان عدي بالى ففيه تكليف له او بعلى ففيه تخفيف عنه فلما هنا تكليف له بالاخلاص في العبادة
بدليل قوله تعالى فاعبد الله مخلصا وما في اثنا السورة تخفيف عنه بدليل وما انت عليهم بوكيل اي
لست بمسؤول عنهم بالحق متعلق بانزلنا اي بالصدق فاعبد الله الذي لا يعبد غيره مخلصا له الدين
من الشرك والرياء ونحو ذلك اي موحدا له الا لله الملك العظيم المحيط بكل شيء المنزه عن كل نقص الدين
الخالص فهو التحقيق بان يوحد ولا يشرك به ويجب اختصاصه باخلاص العبادات له والذين
اتخذوا من دونه الاصنام اولياء معبودين وهم كفار مكة قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله الملك الذي
لا ينازع في انه الموجد المخترع للاشياء زلفى قربى مصدر بمعنى تقريبا وكانت الكفار اذا سئلوا من خلق
السموات والارض وغير ذلك قالوا لله فاذا سئلوا عن عبادة الاوثان قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
٣ يوم القيمة ص طلب شفاعتهم عند الله وهذا كفر منهم ان الله الحكم العدل الجبار المنتقم يحكم بينهم وبين المسلمين فيما هم
فيه يختلفون من امر الدين فالمؤمن للجنة والكافر للنار ان الله لا يهدي الغاعل لما يشاء بلا اعتراض عليه
لا يهدي من هو كاذب كفار يزعم ان هذه الاوثان تشفع او تنفع ما دام على كفره وكذبه اولا يهدي به
الحجة يلزم بها المؤمنين لو اراد الله الملك المنزه عن الشريك والولد ان يتخذ ولدا كما قالوا اتخذ الرحمن
ولدا لاصطفى اختار مما يخلق ما يشاء واتخذه ولدا غير من قالوا من الملائكة وعزير والمسيح هذا ان اعيد
الكلام للكل وان قصد به اهل الكتاب كان المعنى لا تخذه من غير البشر اما من الملائكة لانهم اشرف
عند اهل الكتاب من البشر واما من غيرهم وان اريد تكذيب العرب في زعمهم ان الملائكة بنات الله
كان التقدير لاصطفى من جنس كل شيء ولدا يكون على صفته اي ان اللائق ذلك والحال ان ليس
احد من الملائكة ولا من غيرهم ان يخلق شيأ البتة واما احياء عيسى الموتى فباذن الله بل الله هو
المحيي ويكون دعاؤه او نفخه مما يقترن الحياة به معجزة له سبحانه هو الله المنزه عن كل نقص الواحد
القهار ناسب لما فيهما من الايذان بالعظمة خلق السموات والارض بالحق بسبب اقامته وهو متعلق
بخلق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل بمعنى ان هذا يغشى هذا ويخلفه ويولج هذا
في هذا وهذا في هذا فما زاد من احدهما نقص من الاخر وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
هو يوم القيمة الا هو العزيز الغالب على امره المنتقم من اعدائه الغفار لاوليائه خلقكم من نفس
واحدة وهي ادم ثم جعل منها حواء زوجها وعبر بثم مع ان خلق حواء من ادم سابق على خلقنا منه لان

المراد الترتيب في الاخبار لا في الايجاد والمعطوف متعلق بمعنى واحدة ثم عاطفه عليه لا على خلقكم
بمعناه خلقكم من نفس واحدة افردت بالايجاد ثم شفعت بزوج او هو معطوف على خلقكم لكن
المراد بخلقهم خلقهم يوم اخذ الميثاق دفعة لا هذا الخلق الذي هم فيه الآن بالتوالد والتناسل وذلك
لان الله خلق ادم عليه السلام ثم اخرج اولاده من ظهره كالذر واخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى
ظهر ادم ثم خلق حواء منه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اصناف سبقت في الانعام والانزال
هنا بمعنى الانشاء والاحداث كقوله انزلنا عليكم لباسا او المراد جعلها لكم نزلا اي رزقا او انزل الماء فنبت
منه ما حصلت به حياة الانعام فهو من مجاز النسبة الى سبب السبب اذ الانعام لما كانت تعيش
الا بالنبات والنبات لا يعيش الا بالمطر والمطر انزل من السماء وصفها بالانزال من تسمية المسبب
باسم سببه او معناه وقضى لكم ان قضاه ونزل من السماء من حيث كتب في اللوح المحفوظ او خلقها
في الجنة ثم انزلها على ادم عليه السلام بعد انزاله الى الارض ولم يثبت ما يدل له يخلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم تنقلكم في بقية الاحوال في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم
والمشيمة ذلكم الله الموصوف بهذه الصفات الفاعل لهذه الافعال ربكم مصلح احوالكم ومالك امركم
له الملك وحده لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان الذي لا شك فيه ان تكفروا
فان الله المنعوت بالعظمة غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر الرضى والمحبة بمعنى واحد والمشيئة
والارادة بمعنى واحد فما تعلق به الثواب بوصف بان الله رضيه واحبه مع الوصفين الاخيرين
وما لا يقال فيه ارادة وشاءه دون الوصفين الاخيرين فالكفر اراده الله وشاءه ومارضيه ولا احبه
لانه لا يثاب عليه والايمان اراده وشاءه ورضيه واحبه لانه يثيب عليه وقالت طائفة كل شيء
برضى الله ومحبته باعتبار انه لا يقع عليه قهرا وهو مذهب صحيح بهذا الاعتبار ولا مشاحة
في الاصطلاح فعليه معنى ولا يرضى لعباده الكفر لا يرضاه للمؤمنين اي لا يريده لمن علم منه
الموافاة على الاسلام وان تشكروا يرضه اي الشكر وهو الايمان لكم فيثيبكم عليه ولا تزر نفس
وازرة وزر نفس اخرى اي لا تحمله ثم الى ربكم مصلح احوالكم ومالك امركم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم تعملون فيدخل الجنة فضلا والكافر النار عدلا انه عليم بذات الصدور بما في القلوب واذا
مس الانسان اي الكافر بدليل ما وصفه به من بعد ضر دعا ربه مالك امره منيبا راجعا اليه
مستعينا به ثم اذا خوله اعطاه نعمة كصحة وعافية واوله بعضهم بالانعام وهو غير مناسب لان المعطى
اثره لا هو ولا حاجة هنا للتجاوز فليتامل منه نسي ترك ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي الله
او نسي الضر الذي كان يدعو الى الله في كشفه وجعل لله العظيم الجبار المنتقم اندادا وهي الاوثان
ليضل عن سبيله الحق الحكم العدل قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا
وهو في الدنيا لانقضاء الاجل انك من اصحاب النار وهذا هو عام في كل كافر بمعنى انه لم ينزل فيه معين
او نزل في عتبة بن ربيعة او في حذيفة بن المغيرة المخزومي اقوال اقربها امن قرأ نافع وابن كثير

بالتخفيف فادخلا همزة الاستفهام على من والمعنى امن هو قانت كمن يجعل لله اندادا او من هو قانت
كغيره وقيل الهمزة للنداء والمنادى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى يا من هو قانت قل كذا او الباقون
بالتشديد فادخلوا امر على من وهو بمعنى بل والهمزة التي هي للانكار ويرجع معناها الاول او انه
ادغم استفهاما معادلا لام اى الكافر خير ام الذي هو قانت ودل على المحذوف دخول ام واحتياجها
الى معادل والمقصود تقرير استوائهما والقانت المطيع انا اناء الليل ساعاته واحدها اني ساجدا وقائما
في الصلاة يحذر يخاف الاخرة اى عذابها ويرجو رحمة ربه مصلح حاله بذلك الى اخره ما مر قل هو يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون اى لا يستوون ان اى القانت وغيره كما لا يستوي العالم والجاهل والاية
نزلت في مؤمن او اكثر وكافر فالاول ابو بكر الصديق وعمر وعثمان بن عفان او ابن مسعود وعمار
والثاني حذيفة المخزومي انما يتذكر ينتبه اولوا الالباب اصحاب العقول قل يا عبادي الذين
امنوا اتقوا ربكم مصلحا لكم بالثواب والايمان للذين احسنوا بالايمان والاعمال الصالحة في هذه الدنيا
حسنة الصحة والعافية ان علقت للذين احسنوا الحسنة وصح تعلقه بحسنة مع تقدمه
لانه بيان لها وقال بعضهم المعنى للذين احسنوا في هذه الدنيا بالطاعة حسنة في الاخرة وهي الجنة
وارض الله الواسع المحيط واسعة فهاجروا فيها من بلاد الكفر والمنكرات الى بلاد الاسلام وترك
المنكرات انما يوفى الصابرون على الطاعات وفراق الاوطان وما يبتلون به اجرهم بغير حساب
بغير مكيال ولا ميزان قاله علي كرم الله وجهه قل اني امرت ان اعبد الله الواحد الذي لا شريك له
مخلصا له الدين التوحيد بلا اشراك وعرف الدين هنا واضافه فيما بعد لان قوله الله اعبد اخبار عن
المتكلم فناسب الاضافة اليه وقوله امرت ان اعبد الله ليس اخبارا عن المتكلم بل الاخبار عنه اصالة
امرت فقط وما بعده فضله وامرت لان زاد اللام بعد امرت الثاني دون الاول لان مفعول الثاني محذوف
اكتفاء بمفعول الاول والتقدير وامرت ان اعبد الله لان كون او اللام بمعنى الباء والتقدير امرت بان
اكون اول المسلمين من هذه الامة قل يا محمد صلى الله عليه وسلم اني اخاف ان عصيت ربي مصلح
حالي بالاصطفاء ما لك امرك عذاب يوم عظيم قل الله قدم للاختصاص وليس بتكرير للاول
لان الاول لبيان الامر والثاني اخبار بانه يخص الله بالعبادة اعبد مخلصا له ديني من كل شرك
فاعبدوا ما شئتم من دونه غيره وهو تهديد لهم وفيه اشعار بانهم لا يعبدونه قل ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة بتحليد الانفس في النار وبعدم الوصول الى الحور العين
المعدة لهم في الجنة لو امنوا الا ذلك هو الخسران المبين البين الظاهر لهم من فوقهم ظلل طباق
وسرادقات من النار ومن تحتهم ظلل منها ذلك المذكور يخوف الله القوي المتقن به عباده
المؤمنين ودل على انهم المراد قوله ٢ فاتقون كذا قيل وابقاؤه على عمومه اولى لانه لا محذور فيه
اذ الامر بالتقوى شامل لكل احد ومنه امر الكافر بالتقاء العذاب بالاسلام والذين اجتنبوا الطاغوت
الاوثان ان يعبدوها وانابوا رجعوا واقبلوا الى الله الذي يسعد من اقبل عليه لعظمة تقربه

٢ يا عبادي صح

لهم البشرى في الدنيا بالصحة والعافية من الذنوب وفي العاقبة الجنة فبشر عبادي الذين يستمعون
القول القرآن فيتبعون احسنه وهو الذي فيه كثرة الثواب كعزمة ورخصه فيفعلون العزايم
وعفو وانتصار فيأخذون بالعفو قاله ابن عباس آمن ابو بكر رضي الله عنه بالنبي صلى الله وسلم
فاداه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد فاظهروا الايمان
فامنوا فنزلت اولئك الذين هداهم الله لواسع الفضل العظيم امن واولئك هم اولوا الالباب اصحاب
العقول لا غيرهم افمن حق وجب عليه كلمة العذاب وهي قوله لاملان جهنم الاية افانت تنقذ تخرج
من في النار وهو الكافر والاستفهام للانكار اى من اراد الله بعذابه لا يقدر على هدايته واقام الظاهر
مقام المضمر للمبالغة في انه لا يهتدي والجملة جواب الشرط لكن الذين اتقوا ربهم مصلح حالهم
بان اطاعوه لهم غرف من فوقها غرف مبنية اى منازل مرتفعة فوقها منازل ارفع منها تجري
من تحتها الانهار اى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية وعد منصوب بفعله المقدر الله
الصادق الوعد لا يخلف الله الكريم المنان الميعاد الم تر تعلم ان الله الخالق الرزاق الذي اوسع فضله
على عباده انزل من السماء ماء فسلكه ادخله ينابيع اى امكنة نبع وهي العيون في الارض ودل ذلك
ان كل ما كان في الارض نزل من السماء ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه لصفرة وحمرة وخضرة وغيرها
ثم يهيج يبيس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يجعله قاله هنا بلفظ بجعله وفي الحديد بلفظ
يكون موافقة في كل منهما لما قبله في المسند اليه اذ المسند اليه فيه هنا لان السند اليه هنا فيما قبله
وهو يخرج به زرعا هو الله كما انه كذلك في يجعل والمسند اليه ثم مما قبله وهو اعجب الكفار نباته
هو النبات كما انه كذلك في يكون حطاما مفتتا مكسرا ان في ذلك لذكرى تذكيرا لاولي الالباب
يتذكرون به دلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته افمن شرح الله الواسع الفضل صدره
للاسلام اى وسعه لقبول الحق فاهتدى فهو على نور من ربه مصلح حاله اى هدى ورشاد
كمن هو قاس القلب عن الدين والمراد انكار استوائهما بدليل قوله فويل كلمة عذاب او واد في جهنم
للقاسية قلوبهم من ذكر الله المحيط الجامع الضار النافع اى عن قبول ذكره او من اجله وهو القرآن
اولئك في ضلال مبين بين ظاهر الله الواسع الفضل العظيم انزل احسن الحديث وهو القرآن
سماه حديثا لانه يتحدث به كتابا بدل من احسن اى قرآنا اوحال منه متشابها في الحسن والصدق
بعضه يصدق بعضا مثاني تثنى فيه الاحكام والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون
الثاني بيانا للتشابه لانه لما تثنى اشبه بعضه بعضا والمثاني جمع مثنى بمعنى مردود ومكرر ومعنى
مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة اى تثنى مرة بعد مرة ووصف الواحد وهو الكتاب بالجمع
وهو مثاني لان الكتاب جملة ذات تفاصيل فجملته مفرد وتفاصيله جمع فله اوصاف والحكمة في التكرير
ان الوعظ ينفر عنه الطبع فما لم يكرر عودا على بدء لم يرسخ في النفوس وايضا ففي كل محل زيادة
وتفصيل للمجمل في غيره فهو واقع في البيان واحكم ورسخ في الذهن تقشعر تنقبض انقباضا شديدا

اوتر تعد عند ذكر الوعيد منه جلود الذين يخشون يخافون ربهم مصلح حالهم بازاله فيقف شعرهم بسبب تغير الجلد وهو اما تمثيل لشدة خوفهم او تحقيق بمعنى ان ذلك واقع حقيقة وهو اقرب ثم تلين تطمين جلودهم وتزول عنها ذلك الحال وقلوبهم الى ذكر الله باسط قلوب خاصته بالانس بذكره وسكنت وتعدى الفعل بالى لانه ضمنه معنى اطمانت م
والمعنى انها تطمئن عند ذكر وعده واعلم ان زوال الشعور عند قراة القران بحيث يصرع الشخص امر مذموم عند السلف حتى قال ابن سيرين اجلسوني على ظهر بيت مع بسط رجليه ثم اقرؤا القران من اوله الى اخره عليه فان سقط فهو صادق والكاذب وقال ابن عمر كانت الصحابة تحصل لهم الخشية ولا يسقطون ذلك اى القران هدى الله الواسع الفضل والعدل يهدى به من يشا فضلا ومن يضلل الله القوى الانتقام فماله من هاد مرشد بن شد افمن استفهام انكار يتقى يلقى بوجهه سوء العذاب اشده يوم القيمة فجر في النار على وجهه من اول وهلة وتغل يداه الى عنقه كمن امن العذاب بدخول الجنة اى لا يستويان وقيل للظالمين الكافرين ذوقوا ما كنتم تكسبون اى جزاكسبكم كذب الذين من قبلهم رسلهم وان الله ينزل بهم العذاب فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا يخطر ببالهم وهم امنون غافلون عنه فاذاقهم الله الشديد البطش القوى الانتقام الخزى الهوان من المسخ والقتل وغيرهما في الحيوة الدنيا والعذاب الاخرة اكبر اعظم لو كانوا اى المكذبون يعلمون ذلك ما كذبوا ولقد ضربنا جعلنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرانا تاكيد عربيا حال موكده كما في زيد انسانا عاقلا او نصب على المدح غير ذي عوج لا لبس فيه ولا اختلاف لعلهم يتقون الكفر ضرب الله الواسع العليم للمشركين والموحدين مثلا رجلا بدل منه فيه شركاء متشاكسون متنازعون سيئة اخلاقهم كل يدعي انه عبده ويطلب منه ان يخدمه ورجلا سالما خالصا لرجل في ابن كثير والبصريان سالما بالالف وكسر اللام والباقون بغير الف والفتح فالاولون جعلوه اسم فاعل من سلم له كذا اذا خلص له اى خالصا له من الشركة والباقون جعلوه مصدر السلم يقال سلم سلما اى ذا سلامة والمراد هل يستوى صفتاهما وحالاهما واقتصر على مثلا ولم يقل مثلين لارادة الجنس اى لا يستوى العبد لجماعة العبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من هاتين لم يكد يجد منه في وقت واحد تحيرفيمن يخدم منهما وهذا مثل للمشرك والثاني مثل للموحد الحمد لله الواحد الاحد تظهر الحجة عليهم وبيان انهم في ضلال وان الحمد لا يستحقه الا الله لانه لا اله بل اكثرهم لا يعلمون ما سيصيرون اليه من العذاب فلذلك استمروا على الشرك انك ميت اى ستموت يا محمد صلى الله عليه وسلم وانهم ميتون سيموتون فلا شماتة بالموت ونزلت لما استبطوا موته صلى الله عليه وسلم والميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من مات فلذا لم تخفف ثم انكم ايها الناس يوم القيمة عند ربكم مصلح احوالكم ومالك امركم تختصمون الحق والمبطل والظالم والمظلوم وكانت الصحابة رضي الله عنهم يقولون كيف تختصم ودينا واحد وكتابنا واحد فلما قتل عثمان رضي الله عنه علموا انها فيهم وفي غيرهم فمن اظلم استفهام انكار اى لا اظلم ممن كذب على الله الحق الثابت الدليم وكذب بالصدق القران اذ جاءه اليس استفهام تقرير في جهنم مثوى للكافرين اى محل اقامة وماوى لهم

ليدخل من الشركة ومعناها جمع للقراة الاولى هل يستويان استفهام انكار اى لا يستويان مثلا نصب على التمييز ص م

فيما بينكم من المظالم م

بلى والذي جاء بالصدق النبي صلى الله عليه وسلم وصدق به هل هم المومنون او النبي صلى الله عليه وسلم لانه تلقاه بالقبول او ابو بكر الصديق لانه اول الرجال ايمانا بلا نزاع اقوال اعمها الاول فالذي المطوى في وصدق بمعنى الذين وجزم المهدوي بالاخير اولئك هم المتقون الشرك لهم ما يشاءون عند ربهم مصلح احوالهم من الخير ذلك اى هذا الجزا جزا المحسنين بالايمان ليكفر الله الواسع الفضل عنهم اسوا الذي عملوا اضاف الاسوا والاحسن اى عملهم من اضافة افعل الى الجملة التي يفصل عليها والمعنى ان الشي الذي فعلوه هو الاسوا عندهم لا استحقاقهم المعصية والحسن الذي فعلوه هو الاحسن عند الله فهو بمعنى السي والحسن ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون البس الله استفهام تقرير لان همزة الانكار دخلت على فعل النفي فاثبتت افادت تقرير الكفاية بكاف عبده وهو النبي صلى الله عليه وسلم بلى وقرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وخلف عباده بالجمع والباقون بالافراد على ارادة سايرالمومنين اى انه يدفع عنهم كل شدة ويحفوفونك بالذين من دونه اذ قالوا له تخشى عليك ان تقتلك الاصنام او تخبلك اى تخصل لك منها جنون وكذبوا ومن يضلل الله القوى الانتقام الفاعل لما يشا فماله من هاد ومن يهد الله الواسع الفضل فماله من مضل البس استفهام تقرير الله بعزيز في ملكه ذي انتقام من اعدائه بلى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اذ هو الخالق بلا مرية قل افرايتم ما تدعون تعبدون من دون الله الملك الحق الوحدانية الاصنام ان ارادني الله الذي لا راد لامره بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته لا وقرا البصريان كاشفات وممسكات بالتنوين ضره ورحمته بالنصب على اعمال اسم الفاعل والباقون باضافته الى ما بعده بلا تنوين وجر الرا والتا على الاضافة قل حسبي الله الكافي الرافع القوي الحافظ وليائه عليه يتوكل المتوكلون لا على غيره فلا يثق واثق الا به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني عامل على حالتي فسوف تعلمون تهديد لهم من موصوله مفعول العلم ياتيه عذاب يخزيه وقع لهم ببدر ويحل ينزل عليه عذاب مقيم دايم وهذا وقع في النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق متعلق بانزل فمن اهتدى فلنفسه اهتدا وه اذ ثوابه له وقاله هنا بحذف انما يهتدي المذكور في يونس والاسرا لتقدما ذكره بقوله قبل ومن يضلل الله فماله من هاد ومن يهد الله فماله من مضل ومن ضل فانما يضل عليها لرجوع الوبال اليه وما انت عليهم بوكيل بحفيظ وترغيب فتجبرهم على الهدى كذا قيل والمراد انهم اذا بذلوا الجزية اقروا ان تاهلوا لذلك او هو قبل الامر بالقتال والمراد انه لا يواخذ بما صدر منهم وهو اولى الله يتوفى الانفس الارواح حين موتها يقبضها عند فناء اهلها وذلك واقع باذنه من ملك الموت فنسبته اليه صحيحة ويتوفى التي لم تمت في منامها اى بتوفيها وقت النوم فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها الى الجسد وقرا حمزة والكسائي وخلف قضى بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياا الموت بالرفع نيابة عن الفاعل لبنا الفعل لما لم يسم فاعله واسنده الى الموت وحذف الفاعل وهو الله عز وجل للعلم به والباقون بفتح القاف وفتح الضاد واسكان الياا ونصب الموت على المفعولية والفعل مسند لضمير

اسم الله عز وجل لقوله اولا الله **ويرسل الاخرى** وهى التى لم يقض عليها بالموت **الى اجل مسمى** اى وقت موتها والنفس نفسان نفس تمييز ونفس حياة فالاولى تقبض عند النوم وتبقى الثانية لانه لا يلزم من عدم الاولى عدم الثانية بخلاف العكس وهذا هو المعنى الذى عبر عنه بعضهم بقوله للانسان نفس وروح **ان فى ذلك** القبض والارسال **لايات** دلالات على قدرته تعالى حيث لم تختلف عليه امر المرسله والمهلكه وحيث دل ذلك على البعث **لقوم يتفكرون** فيعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث والكفار لم يتفكروا فى ذلك **ام** بل **اتخذ وا من دون الله** الملك الجبار المنتقم **شفعا** وهى الصنام **قل** لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم **اينشفعون . ولوكانوا لا يملكون شيا** من الشفاعة ولا من غيرها **ولا يعقلون** انكم تعبدونهم ولا غير ذلك استفهام انكارى لا يكون ذلك **قل لله** الملك الواحد الذى لا منازع له ولا راد لامره **الشفاعة جميعا** فلا يشفع احد الا باذنه **له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله** العظيم المتفرد المنتقم **وحده** من غير ذكر الهتهم **اشمأزت** استكبرت ونفرت وانقبضت **قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه** وهم الاصنام **اذا هم يستبشرون** يفرحون وذلك قوله تلك الغرانيق العلى كما سبق فى الحج **قل** يا محمد صلى الله عليه وسلم **اللهم** اى يا الله عوضت الميم فى اخره من حرف النداء كما يجمع بينهما الا فى ضرورة وذكره مناسب لبعده من الصفات العظمى من صفات الخلقة **فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة** ما غاب وما شوهد **انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون** من الامور كلها وورد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقولها فى افتتاح صلاة الليل ثم يقول اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشا الى صراط مستقيم اخرجه ابو عوانه **ولو ان للذين ظلموا** اشركوا **ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء** شدة **العذاب يوم القيمة وبدا** ظهر **لهم من الله** القوى **لم يكونوا يحتسبون** يظنون فى الدنيا **وبدا لهم سيات ما كسبوا** اى مساوى اعمالهم من شرك وظلم سواه **وحاق** نزل **بهم ما كانوا به يستهزؤن** وهو العذاب **واذا مس الانسان** اراد به الجنس **ضر** شدة دعانا لكشفها **ثم اذا خولناه** اعطيناه **نعمة منا قال انما اوتيته على علم** من الله بانى لها اهل او على خير علمه الله عندى وذكر الضمير لانه الراد بالنعمة الانعام **بل هى** اى تلك النعمة **فتنة** امتحان واستدراج من الله تعالى له بها او كلمة التى قالها فتنة **ولكن اكثرهم لا يعلمون** انه فتنة واستدراج وامتحان **قد قالها الذين من قبلهم** كقارون وقومه الراضين بها **فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون** من الكفر شيا من العذاب **فاصابهم سيات ما كسبوا** اى جزاء كفرهم **والذين ظلموا من هؤلاء** كقار قريش ومن رضى بحالهم **سيصيبهم سيات ما كسبوا وما هم بمعجزين** بفائتين لان مرجعهم الى الله عز وجل واصابهم من ذلك فى الدنيا القحط سبع سنين ثم زال ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم **اولم يعلموا ان الله** القابض الباسط **يبسط الرزق** بوسعه ابتلاء **لمن يشا ويقدر** يضيق كذلك لمن يشا **ان فى ذلك** القبض والبسط **لايات** دلالات على ان الله تعالى لا يجور عليه وانه يفعل ما يشا **لقوم يؤمنون** به **قل**

يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم بالمعاصى والذنوب **لا تقنطوا** تيأسوا **من رحمة الله** الرحمن **ان الله** الواسع الفضل **يغفر الذنوب جميعا** بالاسلام وبالتوبة كبائرها او صغائرها **انه هو الغفور الرحيم** نزلت فى قوم دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى الايمان وكانوا قتلوا وقتلوا وكفروا وفعلوا الفواحش فقالوا انت تحرم ذلك وفى شرعك ان فاعله يلق اثاما فكيف لنا بذلك اونزلت فى وحشى قاتل حمزة لما دعاه النبى صلى الله عليه وسلم الى الايمان فقال مثل ذلك فامنوا وامن وهى للمسلمين عامة باتفاق اهل العلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لى الدنيا وما فيها بهذه الاية واخرج احمد وابو يعلى والضياء عن انس سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده لو اخطأتم حتى تبلغ خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرتم لغفر لكم والذى نفس محمد بيده لو لم تخطيوا لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون الله فيغفر لهم واخرج ابن ابى شيبة ومسلم عن ابى ايوب الانصارى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم **وانيبوا** ارجعوا **الى ربكم** مصلح حالكم بالسعة فى الفضل **واسلموا** اخلصوا العمل **له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون** تمنعون منه ان لم تتوبوا **واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم** مصلح حالكم بانزاله وهو القرآن ونزل منه سبحانه غير ماذكر وهو الحسن كالاحاديث القدسية او المراد بالاحسن الحسن او المراد احسن وحى اوكتاب انزل اليكم وهو القرآن كله او احسن القرآن آياته المحكمات وآياته التى تضمنت امر طاعة واحسان وقد مر نظير هذا فى الاعراف وقوله وامر قومك الآية فيأتى الجواب ثم هنا **من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة** فجاة **وانتم لا تشعرون** من اين ياتيكم او قبل اتيانه بوقته ان اى بادروا قبل ان تقول اولئلا تقول اوخافوا ان **تقول نفس** اى تصل الى حالة يقول فيها **يا حسرتى** قال ابو جعفر يا حسن تأتى بيا بعد الالف وفتحها ابن جماز واختلف عن ابن وردان فى الفتح والاسكان والباقون بغير يا فالاول جمع بين العوض والمعوض لان اصل الالف فى يا حسرتا يا اضافة فجمع بين الالف والتا العوضة **على ما فرطت** قصرت **فى جنب** اى جانب **الله** اى فى طاعة القادر المتقدم وان مخففة من الثقيلة **كنت لمن الساخرين** المستهزئين بالدين **او تقول لو ان الله** الشديد البطش **هدانى** لطاعته **لكنت من المتقين** العذاب **او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة** رجعة الى الدنيا **فاكون من المحسنين** بالايمان فلما يقول ذلك يقال له من قبل الله **بلى قد جاءتك اياتى** وهى القرآن الذى هو سبب الهداية **فكذبت بها واستكبرت** تكبرت عن الايمان بها **وكنت** صرت **من الكافرين** فيها **ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله** القول المتقدم بنسبة الشريك والولد ونحو ذلك **وجوههم مسودة** فيجهنم والجملة فى موضع نصب على الحال ان قدرت ترى من رؤية البصر ومفعول ثانى ان كان من رؤية القلب **اليس** استفهام تقرير **فى جهنم مثوى** ماوى **للمتكبرين** عن الايمان اى بلى لهم ذلك **وينجى الله** الواسع الفضل الوهاب **من جهنم الذين اتقوا** الشرك **بمفازتهم** فوزهم والكسائى وخلف وابو بكر بمفازاتهم بالالف جمعا والباقون بغير الف افراد الان المفازة مصدر فانه يقع على القليل والكثير والمفازة الفلاح اى بسبب فلاحهم بالعمل الصالح وجمع اعتبر كثرة انواع

لان لكل متق مفازة وقال بعضهم مفازتهم مكان فوزهم من الجنة بان يحملوا فيه فالباء للسببية اى نجوا بسبب ادخالهم لكن غيره اولى لان الادخال هو النجاة وسببه الاعمال الصالحة لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون اى جعلت هذا الكلام مستانفا فلا محل له وان جعلت العمل الصالح فى نفسه مفازة فالجملة محلها نصب على الحال وهذا متصل بقوله بعد والذى كفروا الى قوله الخاسرون وما بينهما اعتراض مقرر لانه لا يعتر عليه فى تصرفه سبحانه وتعالى الله الخالق الجامع خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل رقيب حافظ متصرف فيه له مقاليد السموات والارض مفاتيح خزائنهما من مطر ونبات وغير ذلك وذلك نهاية العظمة واخرج ابن مردويه وجمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مقاليد السموات والارض ولا حول ولا قوة الا بالله من كنوز العرش والمقاليد جمع مقلاد ومقلد كمفتاح ومغزل والذين كفروا بايات الله الشديد الانتقام اولئك هم الخاسرون قل افغير الله الواحد الحد تامرونى اعبد ايها الجاهلون يجوز ان ينتصب غير باعبد على تقدير اعبد غير الله فيما تامرونى ويجوز نصبه بتامرونى على حذف حرف الجر اى تقدير اتامرونى بغير الله اعبده وقرا المدنيان وابن ذكوان بخلاف عنه تامرونى بتخفيف النون على حذف نون الوقايه وكسر نون الرفع للتوصل بكسرتها الياء وابن عامر بنونين والباقون بالتشديد على ادغام نون الرفع فى نون الوقايه ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك يا محمد لئن اشركت فرضا ليحبطن عملك يبطل وينهدم هذا والموحى اليهم جمع وما اوحى الى من قبله لم يكن فى الموحى اليهم خطابه فالمعنى ولقد اوحى الى كل واحد منك ومنهم لئن اشركت او فيه اضمار نايب الفاعل تقديره ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك التوحيد ثم ابتدا فقال لئن اشركت او فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اوحى اليك لئن اشركت وكذلك اوحى الى الذين من قبلك ولتكونن من الخاسرين الخطاب له والمراد غيره بل الله الجامع المانع الضار النافع فاعبد الاسم الكريم منصوب باعبد والفا لازيده او هو نصب باضمار فعل وكن من الشاكرين لا نعامه عليك وما قدروا الله الحق العظيم حق قدره اى ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره وزعموا له ما ليس من وصفه والارض جميعا حال اى السبع قبضته اى مقبوضة له اى فى ملكه وتصرفه يوم القيمة والسموات مطويات مجموعات بيمينه بقدرته سبحانه وتعالى عما يشركون معه من الاصنام وغيرها ونفخ فى الصور النفخة الاولى فصعق مات من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله الملك المنفرد بالملك الذى لا راد لامره وسبق فى النمل وقال الحسن المستثنى الله ثم نفخ فيه اى فى الصور نفخة اخرى فاذا هم اى جميع الخلايق الموتى قيام ينظرون ينتظرون امر الله فيهم وما يفعل بهم واشرقت الارض اضات وهى ارض القيمة بنور ربها خالقها وما لكها ومصلحها عند التجلى لفصل القضا ووضع الكتاب كتاب اعمال العباد لحسابهم وجئ بالنبيين صلى الله عليهم وسلم خصوصا محمد صلى الله عليه وسلم والشهدا امة محمد صلى الله عليه وسلم يشهدون للانبيا بالبلاغ وقضى بينهم بالحق العدل وهم لا يظلمون فلا يزاد فى السيات ولا ينقص

من الحسنات ووفيت كل نفس ما عملت اى جزاء ما عملت من خير او شر وهو اعلم بما يفعلون من انفسهم ومن كل احد لا يحتاج الى كتاب ولا شاهد او اعلم بمعنى عالم وسيق الذين كفروا الى جهنم جماعات متفرقة بعضها از مره حتى اذا جاوها فتحت جواب اذا ابوابها السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك وقرا الكوفيون فتحت وفتحت بالتخفيف والباقون بالتشديد على التكثير وقال لهم خزنتها توبيخا لهم الم يأتكم رسل منكم اى من البشر يتلون عليكم ايات ربكم ما كلفكم وينذرونكم لقا يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهى ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين عن الايمان وسيق الذين اتقوا ربهم مصلحى احوالهم بذلك وعبر فى كل من اهل النار والجنة بالسوق مع ان فيه نوعا هانة لا يليق باهل الجنة لان المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى العاصين على السلطان اذا سرقوا الى قتل او حبس وبسوق اهل الجنة سوق مراكبهم حثا واسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على السلطان الى الجنة زمرا حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها حذف الواو واثباتها سوا فى المعنى فالاثبات لعطف جملة والحذف للضمير العايد فى الجملة الثانية ومنهم من قال انها هنا زائدة افادة الابواب فتحت لهم قبل المجئ ليكون اكثر سرورا واوليك وقفوا حتى اذا فتحت الباب فهو اشد ترويعا فيكون التقدير هنا حتى اذا جاوها وابوابها مفتحة وهذا قول من قال الواو والحال بتقدير قد وانما كان كذلك لامر ولان الوقوف على الباب المغلق نوع ذل وهوان فصين اهل الجنة عنه اولان الكريم يعجل المثوبة ويوخر العقوبة واعتبر فى ذلك عادة الدنيا لان عادة من فى منازلها من الخدم اذا بشر بقدوم اهل المنازل فتح ابوابها قبل مجيهم استبشارا وتطلعا اليهم وعادة الحبوس اذا شد فى امرها لا تفتح ابوابها الا عند الدخول وقيل حذفت الواو لان ابواب الجنة ثمانية وتلك سبعة ففرق بواو الثمانية وهو بعيد لان واو الثمانية تاتى بعد معدود ولم يعد هنا شئ وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فى الدنيا او طابت اعمالكم ويجوز ان يقدر سلمتم من السوء فادخلوها خالدين وجواب اذا مقدر اى دخلوها وقالوا الحمد لله الواسع الفضل والنوال عاطفة على دخلوها المقدر الذى صدقنا وعده بالجنة واورثنا الارض اى ارض الجنة نتبوا ننزل من الجنة حيث نشاء نريد من مكان اخترناه ويهدى الله كل احد لمنزله فلا يختار سواه فنعم اجر العاملين ثواب المطيعين الجنة وترى الملايكة حافين جمع واحده حاف وقيل لا واحد له اذ لا يقع لهم الا اسم الاجتماعين وهو حال من محول ولو حذف من لصح اذ الظرف يتعدى اليه الفعل بنفسه وبالحرف العرش من كل جانب منه يسبحون تسبيح تلذذ حال من ضمير حافين نحمد ربهم مصلحى حالهم بذلك اى ملابسين للحمد قايلين سبحان الله وبحمده وقضى بينهم بين كل الخلايق بالحق العدل المومن للجنة والكافر للنار وقيل من اهل الجنة شكرا الحمد لله الواسع الفضل العظيم العدل رب العالمين مالك امرهم ومصلح حال من اراد وقيل الحمد من الملايكة وناسب اول السورة

اخرها بقوله فى اولها تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ومن عزته القضا بالحق ومن حكمته ذلك وفى
اولها يحكم بينهم يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون وفى اخرها الحكم فى الدار الاخرة وبايات الاضافة خمس
افى خاف فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو والى امرت فتحها المدنيان اراد نى الله سكنها حمزة وياعبادى
الذين اسرفوا فتحها المدنيان وابن كثير وابن عامر وعاصم يامرونى اعبد فتحها المدنيان وابن كثير هـ
والزوايد ياعبادى فاتقون ياعباد الذين امنوا اثبتها فى الحالين رويس بخلاف عنه وفى الاولى
واقفه روح وفى الثانية فبشر عبادى اثبتها وصلا مفتوحة السوسى بخلاف واختلف عنه وقفا

سورة غافر ويقال لها سورة المومن مكيه الا اية ان من الا الذين امنوا وعددها فى المدنى
والمكى اربع وثمانون وفى الكوفى خمس وفى الشامى ثلاث وفى البصرى اثنتان اختلف منها فى تسع
ايات حم كوفى يوم التلاق الجماعة سوى الشامى يومهم بارزون شامى كاظمين الجماعة سوى الكوفى
بنى اسرايل الكتاب الجماعة سوى المدنى الاخير والبصرى يعجبونكم كوفى ومدنى الاخير وشامى فى
الحميم مدنى الاول ومكى كنتم تشركون كوفى وشامى الاعمى والبصير المدنى الاخير والشامى وناسبت
ما قبلها لافتتاحها بتنزيل الكتاب كالاولى وذكر بسط حال حملة العرش المجمل فى الاولى وغير ذلك
وسميت بغافر لافتتاحها بذلك ولم يكن كذلك فى غيرها وبسورة المومن لان شان مومن الفرعون
لم يذكر فى غيرها كما ذكر فيها **بسم الله الرحمن الرحيم حم** الحا دالة على التكامل كما هو
ظاهر والميان فى واخر القران بالحواميم ييسر لا عسر فيه يدل عليه قوله ولقد يسرنا القران للذكر
وفهم منها ان القران حرم آمن حرم على العقول ان تتوصل الى الاتيان بمثله ووقع الحا فى الجب يدل
على ذلك انه هو البالغ لنهاية الاشتغال بالمحبوب الدال على ان العقل لا مدخل له معه والميم فيها
الاحاطة الكاملة والمحبة باد لال وذلك مناسب للعزيز العليم فى الاول والثانى مناسب لحال مومن
الفرعون ودلت بالتامل على تمام ظهور مثال الاكابر من المذكورين فى السورة وشهادة الله لهم
بذلك كما فصل فى حملة العرش ومن حوله وال حميم اى السورة التى فى اولها حم تدعى عرايس
القران **تنزيل الكتاب** القران مبتدا **من الله** خبره **العزيز** فى ملكه **العليم** بخلقه **غافر الذنب** لكل مومن وقابل
التوب لهم مصدر تاب اوجمع توبة كدومة ودوم **شديد** مبتدا **العقاب** للكفار **ذى الطول**
النعام الواسع والغنى عن كل حد او الطول القدرة والاول اولى والطول يقال للانعام الذى تطول
مدته على صاحبه وهو موصوف بهذه الصفة دايما واضافة المشتق منها للتعريف بانه موصوف
بهذه الصفات واضافة اسم الفاعل لا تفيد تخصيصا ولا تعريفا كالصفة المشبهة فى ذلك وشديد
من الاخير وغافر وقابل من الاول والفصل للثبوت والدوام **لا اله الا هو اليه المصير** المرجع فى الاخرة
وعطف قابل بالواو اشارة للجمع للتنايب بين المغفرة والقبول فكانه لم يذنب ولم يخف فى مناسبة
هذه الاسما لهذا المقام **ما يجادل فى ايات الله** القوى الانتقام اى فى دفعها واخفائها بالانكار وهى
القران **الا الذين كفروا** من اهل مكة وغيرهم واما الذين امنوا فيجادلون فيها بالحق **فلا يغررك تقلبهم**

اى الكفار للكسب **فى البلاد** فى الدنيا سالمين اذ عاقبتهم الهلاك **كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب** المتحزبون
على الانبيا **من بعدهم** اى من بعد قوم نوح كعاد وثمود وغيرهما **وهمت كل امة برسولهم** لياخذوه
اسيرا او يقتلوه وعليه الاكثر **وجادلوا بالباطل ليدحضوا** ليبطلوا او يزيلوا به **الحق** الذى جات به الرسل
فاخذتهم كيف كان **عقاب** لهم بمعنى انه واقع فى محله **وكذلك** اى مثل ما حقت الكلمة على السابقين
حقت كلمة ربك مصلح حالك بالاصطفا وهى ملان الاية **على الذين كفروا** من قومك **انهم اصحاب النار**
فى محل رفع بدل من كلمة **الذين يحملون العرش** مبتدا **ومن حوله** عطف عليه **يسبحون** خبره **بحمد ربهم** مصلح
حالهم بذلك اى ملابسين للحمد والجملة والطايفون به يقال لهم الكروبيون وهم سادات الملايكة
وكل يقول سبحان الله وبحمده **ويومنون به** بذكره تشريفا للايمان وترغيبا فيه لانه يعلم من الوصف
السابق ايمانهم والايمان منهم اعلا من ايمان غيرهم ولكن كل استووا فى عدم ادراك ذات الله تعالى وتقدس
سبحانه **ويستغفرون للذين امنوا ربنا** وخصوا هذا الاسم لمناسبة المسول من اصلاح حال العباد
وسعت كل شى من المخلوقات **رحمة وعلما** والمراد وسع علمك ورحمتك كل شى فاسند الفعل الى صاحب
الرحمة والعلم ونصبا على التميز للمبالغة فى وصفه بالرحمة والعلم **فاغفر للذين تابوا** من الشرك **واتبعوا**
سبيلك دينك الاسلام **وقهم عذاب الجحيم** النار **ربنا** مصلح حال من اردته بدعائنا **وادخلهم**
جنات عدن اقامة **التى وعدتهم ومن صلح** يصح عطفه على هم من ادخلهم وعلى هم من وعدتهم
والثانى اولى لانه اقرب **من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز** الذى لا يغالب فلا
اعتراض عليه فى ادخالهم الجنة وتعذيب غيرهم **الحكيم** فى ذلك وفى غيره **وقهم السيات** العقوبات
الناشية عنها جعلت العقوبة سيئة لانها صادرة عن السيئة فكانها هى **ومن تق السيات يومئذ**
يوم القيامة **فقد رحمته** وذلك هو **الفوز العظيم** ان **الذين كفروا ينادون** يوم القيمة من قبل
الملايكة وهم فى النار عند مقتهم لانفسهم **لمقت الله** الشديد الانتقام اى بغضه لكم وطرده وعنه
لكم **اكبر** اعظم واشد **من مقتكم انفسكم اذ تدعون** العامل فى اذ فعل مضمر كانه قال اذكروا اذ تدعون
الى الايمان فى الدنيا **فتكفرون** ويصح ان يعمل فيه لمقت لان الخبر قد فصل بينهما فاستوفى العامل معموله
ولا يعمل فيها المقت الثانى اذ ليس المعنى عليه لانهم لم يكونوا حين دعائهم الى الايمان فكفروا ما قتين
لانفسهم ولا تدعون ان المضاف اليه لا يعمل فى المضاف **قالوا ربنا** ما لك امرنا **امتنا اثنتين** اماتتين
لانهم كانوا امواتا فى اصلاب ابائهم فاحياهم فى الدنيا ثم اماتهم ثم بعثهم **واحييتنا اثنتين** حياة
الدنيا وحياة البعث **فاعترفنا بذنوبنا** وهى الكفر بالبعث **فهل الى خروج** من النار ورجوع الى
الدنيا **من سبيل** طريق لنطيع ربنا ودل قولهم ذلكم على انهم اجيبوا بانه لا سبيل الى ذلك وقيل لهم
ذلكم العذاب الذى انتم فيه **بانه** اى بسببه انه **اذا دعى** عبد **الله** للحق القوى المتين **وحده** فى الدنيا
كفرتم وان يشرك به غيره **تومنوا** اى تصدقوا فالحكم لله العلى عن خلقه الكبير العظيم
عن كل نقص ناسب الاسم الاعظم **هو الذى يريكم اياته** الدلايل الدالة على توحيده **وينزل لكم من**

آى يقولون بارناصر

السما رزقا هو المطر الذي هو سبب الرزق وما يتذكر يتعظ بذلك الا من ينيب يرجع الى الحق في احواله فادعوا الله الواسع الفضل القريب المجيب الواحد للاحداي اعبدوه واطيعوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم رفيع الدرجات اي رافعها للمومنين في الجنة او المراد رفيع المصاعد الى العرش او المراد عظم الصفات المقتضى ذلك مزيد رفع شانه وعز سلطانه وهو الاقرب ذو العرش خالقه ومالكه يلقي ينزل الروح الوحي سمي به لانه روح للقلوب كالروح للبدن من امره قوله او قضائه على من يشا من عباده لينذر اي يخوف الملقي عليه الناس وقرا يعقوب بالتا اي لتنذر انت يا محمد صلى الله عليه وسلم يوم التلاق وهو يوم القيمة يلتقي فيه اهلهم واهل السما والارض والمخلوق والخالق والمظلوم والظالم والعابد والمعبود والمرء وعمله يوم هم بارزون من قبورهم ظاهرون لا يستترهم شي والعامل في يوم هم بارزون لا يخفى ويجوز ان يكون بدلا من اليوم الاول لا يخفى على الله المحيط ابصير العليم منهم شي اي من اعمالهم واحوالهم ولا يخفى عليه ذلك بروزا واولم يبرزوا فالمراد بما ذكر رفع توهم الاستتار الذي كان في الدنيا من الكفار ويقول الله تعالى في ذلك اليوم لمن الملك اليوم تبجيب نفسه بقوله لله المنفرد بالعظمة الواحد القهار او يقول ذلك ويجيب الموحدون او يعيد فنا الخلايق يقول ذلك ويجيب نفسه اليوم تجزى كل نفس بما كسبت المحسن باحسانه والمسي باساءته لا ظلم اليوم ان الله القادر على كل شي سريع الحساب يحاسب الخلايق في نصف يوم من ايام الدنيا كما ورد في حديث وسبق ذكره وانذرهم يوم الازفة القيمة سميت بذلك لانها قريبة من ازف اذا قرب اذ القلوب ترتفع خوفا لدى عند الحناجر فزالت عن اماكنها فلا هي تخرج ولا هي تعود كاظمين ممتلين غما حال من القلوب وجمعت بالياء والنون وان كانت لا تعقل معاملة لها بما يعامل به العقلا لملابسة بينهما ما للظالمين من حميم صداق ينفعهم ولا شفيع يطاع فيشفع لهم والوصف لا مفهوم له فلا شفيع لهم البتة فما للناس من شافعين اوله مفهوم بنا على زعمهم ذلك اي لو شفعوا لم يقبلوا يعلم الله خائنة الاعين وهو خيانتها بمسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه وما تخفي الصدور القلوب سميت بذلك لمجاورتها الصدر والله الحكم العدل يقضي بالحق والذين يدعون يعبدون اي كفار مكة قرا نافع وابن عامر بخلاف عن ذكوان بالتا من فوق خطابا والباقون بالياء من اسفل على الغيب من دونه وهم الاوثان لا يقضون بشي لعدم علمها وقدرتها فكيف يكونون شركا لله ان الله المحيط الجامع هو السميع البصير لما غيره اولم يسيروا اي الكفار في الارض فينظروا نصب على جواب الاستفهام او عطف على يسيروا كيف خبر كان وعاقبة اسمها وفي كان ضمير عاد على العاقبة ويجوز ان تجعل تامة وكيف ظرف ملغى للضمير فيه الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة قرا ابن عامر اشد منكم بالكاف تبعا لمصحفه والباقون بالهاء تبعا لبقية المصاحف ومن قرا بالكاف خرج من الغيبة الى الخطاب وغيره حمله على ما قبله من اولم يسيروا الى الخره وآثارا في الارض من قصور وغيرها فاخذهم الله

القوي الانتقام بذنوبهم فاهلكهم وما كان لهم من الله الذي لا راد لقضائه من واق يقيهم عذابه ذلك الاخذ بانهم فاله هنا بضمير الجمع وفي المتغابن بافراده موافقة هنا لما قبله وفي كانوا هم اشد منهم قوة الى الخره وافرده ثم راعى ضمير الشان وتذكير تو نوصلا الى دخول ان على كان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات الدلالات الواضحة على ما ارسلوا به فكفروا فاخذهم الله الشديد البطش انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى بايتنا وسلطان برهان مبين بين ظاهر الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق الصدق من عندنا قالوا اي فرعون وقومه اقتلوا ابنا الذين امنوا معه ليكفوا عن الايمان به ومعاونته واستحيوا استبقوا نساءهم وما كيد احتيال الكافرين فرعون وقومه الا في ضلال اي بطلان وهلاك بلا نفع وليس كان من قوم فرعون من يمنعه من قبل موسى وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع موسى ربه مصلح حاله ومالك امره في زعمه ليمنعه من قتلي اياه اني اخاف ان يبدل يغير دينكم من عبادتكم اياي فتتقتلون لعبادة الهه او ان يظهر في الارض ارض مصر الفساد من قتلكم او غيره وقرا الكوفيون ويعقوب اوان بزيادة الف قبل الواو واسكانها والباقون بفتحها بلا الف على معنى حوفها ان يجمع بين الامرين والاول اراد اداة والثاني للابهام كقولك اكلت خبزا او تمرا وقرا المدنيان والبصريان وحفص يظهر بضم الياء وكسر الهاء الفساد بالنصب اسند الفعل الى موسى ونصب الفساد به لانه متعد بالهمزة الى مفعوله والباقون بفتح الياء والهاء ورفع الفساد على اسناد الفعل للفساد وقال موسى لما توعده فرعون بالقتل اني عذت برتي مصلح حالي بالالتجا اليه وربكم مالك امركم الذي افعل لكم الا باراد ته من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب وقال رجل مومن من ال فرعون هل هو قبطي من اتباعهم فرعون او اسرائيلي قولان الاول اوقب للاية وهل هو حزقيل او حبيب قولان الاكثر على الاول وقيل اسمه سمعان ومن جعله قبطيا فمن عنده متعلقه بمحذوف صفة لرجل اي وقال رجل مومن منسوب من ال فرعون ومن جعله اسرائيليا علق من بقوله يكتم في موضع مفعول ثان له يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان اي لان يقول ربي مصلح حالي الله الذي لا اله غيره وقد جاءكم بالبينات على صدقه من ربكم مالك امركم وان يك كاذبا فعليه كذبه اي ضرر لا يصل اليكم منه شي وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب وذكر البعض وارادبه الكل كما قيل به في قول الشاعر كل الحوادث اذا الحدثان ادبرها دون الشيوخ ترى في بعضها خللا او كره تنزلا وتلطفا بهم صيانة لنصحهم للا يتهموه غيلا او محاباة ومنه قول الشاعر قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل كانه قال اقل ما يكون في المتاني ادراك بعض المطلوب وفي المستعجل الزلل او هو صله او ذكره لانه البعض يملك من ادركه فاكتفى بذكره وهو حسن ان الله لا يهدي الانتقام من هو مسرف بالشرك كذاب على الله واخرج البزار وابو نعيم في فضايل الصحابة عن علي انه قال ايها الناس اخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم فقال ابو بكر لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش قد اخذته هذا يجيئه وهذا يتلكله

وهم يقولون انت الذى جعل الالهة الها واحدا قال فوالله مادنا منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ويجاهد
هذا ويتململ هذا ويقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ثم رفع بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت
لحيته ثم قال انشدكم امومن ال فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال الا تجيبون فوالله لساعة
من ابى بكر خير من مثل مومن ال فرعون وذاك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل اعلن ايمانه ويا قوم لكم الملك اليوم
ظاهرين غالبين حال فى الارض ارض مصر فمن ينصرنا يمنعنا من باس عذاب الله القوى الملك
اذا قتلتم وليالها ان جاءنا وهو استفهام قصد به انه لا ناصر لهم قال فرعون ما اريكم من الراى والنصيحة
الا ما ارى لنفسى اى لا اشير عليكم الا بما اشير به على نفسى وهو قتل موسى وما اهديكم ادعوكم اوادلكم
الا سبيل الرشاد طريق الصواب وكذب عدو الله وقال الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم
الاحزاب اى يوم كل حزب حزب منها وذكره بقوله مثل بدل من مثل قبله داب جزاء وعاده قوم
نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ممن عذبوا فى الدنيا وما الله يريد ظلما للعباد
واذا لم يرده لم يقع ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة ينادى اهل الجنة اهل النار وتنادى
الملائكة بسعادة السعدا وشقاوة الاشقيا وسمى بذلك لكثرة النداء فيه يوم تولون عن موقف الحساب
مدبرين منصرفين الى النار مالكم من الله القوى المنتقم الذى لا راد لعذابه من عاصم مانع يعصمكم من
عذابه ومن يضلل الله الحكم العدل فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب من قبل اى من
قبل موسى قيل وعمر الى زمنه وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب والاول اصح
بالبينات فى قوله ارباب متفرقون او بالمعجزات الكثيرة فما زلتم فى شك مما جاءكم به من التوحيد حتى
اذا هلك قلتم من غير برهان لن يبعث الله ذكر اشارة الى عظيم افترائهم من بعده رسولا فانهم
على الكفر وظنتم عدم تجدد الحجة كذلك اى مثل اضلالكم يضل الله الحكم العدل من هو مسرف
بالشرك مرتاب شاك فيما قامت به الحجج الذين يجادلون فى ايات الله الحق الثابت الدايم اى فى المعجزات
والجملة مبتدا بغير سلطان برهان اتاهم كبر جدالهم خبر المبتدا مقتا عند الله الحكم العدل وعند
الذين امنوا كذلك اى مثل ضلالهم يطبع يختم الله الذى لا راد لامره على كل قلب متكبر جبار قرا
ابو عمرو وابن عامر بخلاف عنه بتنوين بالقلب والباقون بلا تنوين فالمتكبر والجبار صفة لصاحب
القلب على الثانى وللقلب على الاول ومتى يكفر القلب يكفر صاحبه وبالعكس والقرآن لعموم الضلال
جميع القلب لا لعموم القلوب وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا بناظاهرا لا يخفى على الناظرين
واصله من التصريح وهو الاظهار والمراد هنا العلو لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات
ابوابها وطرقها التى توصل اليها والثانى بدل من الاول وفايدة التكرير ان الشى اذا ابهم ثم اوضح كان
تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما اصله من بلوغ اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها فاطلع قرا
حفص بالنصب على جواب لعل والباقون بالرفع نسقا على ابلغ الى اله موسى واتى لاظنه اظن موسى
كاذبا فى ان له الها غيرى قال فرعون ذلك تمويها ولذلك مثل هذا التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد

عن السبيل طريق الهدى صد الناس او صده هو على القراءتين كما فى الرعد وما كيد فرعون الا فى تباب
خسار وقال الذى امن يا قوم اتبعونى اهدكم سبيل الرشاد طريق النجاة يا قوم انما هذه الحياة الدنيا
متاع منفعة للانتفاع مدة الحياة ثم تزول وان الاخرة هى دار القرار لا غيرها فلا تزول ولا يزول اهلها
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب فلا تبعة عليهم فيما اعطوه من النعم مع سعة الرزق ويا قوم مالى
ادعوكم الى النجاة بالايمان وتدعونى الى النار بالكفر تدعوننى بيان لدعائهم للنار لكفر بالله القوى
الانتقام الواحد الاحد واشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الذى لا يغالب الغفار
لمن امن به الجم بمعنى حقا انما تدعوننى اليه الى عبادته ليس له دعوة اى استجابة دعوة فى الحياة
الدنيا ولا فى الاخرة وان مردنا مرجعنا الى الله الحكم العدل الواسع الفضل وان المسرفين المشركين
هم اصحاب النار فستذكرون عند معاينة العذاب ما اقول لكم وافوض امرى الى الله الذى
من فوض اليه سلم ونجا وغنم ولم لا وهو عظيم فحقيق ان تفوض الامور اليه ان الله العليم المحيط
بصير بالعباد لا يخفى عليه شى من احوالهم وقال لهم ذلك لما توعدوه بمخالفته لدينهم ثم فر
منهم فتبعه ذلك قوله تعالى فوقاه الله الواسع الفضل الدافع عن اوليائه سيئات ما مكروا اى
ارادوه به من القتل وحاق نزل بال فرعون قومه معه سوء اشد العذاب وهو الغرق فى
الدنيا ثم فى الاخرة له ولهم النار وارتفعت على البدل من سوء يعرضون عليها غدوا صباحا
وعشيا مساء وكذلك روح كل كافر وهل المراد بالعرض الحرق او رويه النار قولان اصحهما
الاول لكن عذاب الاخرة اشد من عذاب القبر اذ الاول دايم لا ينقطع والثانى يرى بكرة وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر بوصل الهمزة اى يقال
للكفار ادخلوا ال اى يا ال فرعون معه اشد العذاب عذاب جهنم والباقون بقطعها مفتوحة
وكسر الخا اى يقال للملايكة ادخلوا ال واذكر اذ يتحاجون فى النار اى تخاصم الاتباع والقادة
فيها فيقول الضعفا الاتباع للذين استكبروا انا كنا فى الدنيا لكم تبعا جمع تابع ويجوز الجمع على اتباع
فهل انتم مغنون دافعون عنا نصيبا جزأ من النار وقال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد
حكم بين العباد فصار كل فريق لمحله المومن للجنة والكافر فى النار فلا مطمع فى خلاف
ما حكم به وقال الذين فى النار لما اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم انما لم يقل لخزنتها مع انه اخصر
لان فى ذكرهم تهويلا وتفظيعا اولان جهنم ابعد النار فعلو حرتها على الملايكة الموكلين بالنار
مرتبة طلب اهل النار الدعا منهم لذلك ادعوا ربكم مالك امركم ومصلح حالكم بالنجاة يخفف عنا
يوما اى قدره من العذاب قالوا اى خزنة جهنم تهكما وتوبيخا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى اى اتونا ولكن لم نومن قالوا اى الخزنة لهم فادعوا انتم اذ لا تشفع لكافر قال تعالى وما دعاء
الكافرين الا فى ضلال ذهاب وعدم استجابة وقول بعضهم انعدام لحن انا لننصر رسلنا والذين

امنوا فى الحياة الدنيا باظهار الحجة لهم وبالغلبة لبعضهم وقهر المخالفين كما هو واقع للانبياء كلهم او لبعض
المومنين ويوم يقوم الاشهاد جمع شاهد وهو يوم القيمة تقوم الحفظة من الملائكة تشهد للرسل
بالتبليغ وعلى كل كافر بالتكذيب لا تنفع قرا الكوفيون وناقع وروى عن ابن وردان باليا من اسفل
فى اوله للفصل بين المعذرة وينفع ولانها فى معنى العذر والباقون بالتا من فوق لتانيث لفظ
المعذرة الظالمين معذرتهم اعتذارهم عن كفرهم لو اعتذروا ولهم اللعنة البعد عن الرحمة ولهم سوء
الدار الاخرة او شدة عذابها ولقد اتينا موسى الهدى التورية والمعجزات واورثنا بنى اسرائيل
من بعده الكتاب التورية هدى هاديا وذكرى لاولى الالباب تذكرة لاصحاب العقول فاصبر يا محمد صلى الله
عليه وسلم على اذى المشركين ان وعد الله الصادق الوعد حق بنصرك واليآئه وايات اجلهم فلابد
من نصرك وظهور دينك ونسخ اية القتال واستغفر لذنبك تعبدله من ربه ليزيده درجة
وليتستن به وسبح صل متلبسا بحمد ربك مصليا حالك بذلك بالعشى صلاة العصر والابكار الفجر
او المراد الصلوات الخمس ان الذين يجادلون فى ايات الله القوى الانتقام اي القران بغير سلطان
برهان اتاهم ان ما فى صدورهم الا كبر عن الايمان او تكبر وطمع ان يعلوعليك ما هم ببالغيه اى بنالى
مقتضى الكبر فاستعذ بالله الحق القادر الدافع عن المستعيذ به شر المستعاذ منه انه هو السميع
لقولك وقولهم البصير بحالك وحالهم ونزل فى منكرى البعث لخلق السموات والارض مع عظمتهما
اكبر من خلق الناس واراد بعثهم فى الاخرة والمراد بالناس الدجال وقومه ولكن اكثر الناس وهم
الكفار لا يعلمون اى ان خلق الاصغر اسهل من خلق الاكبر ثم قال وما يستوى الاعمى عن الحق
اى الله على فضله فحتم كل اية بما يناسبها مما اقتضاه اولها ذلك وقصد بعدم العلم هنا افادة ان من
لا يعلم كالاعمى وان من يعلم كالبصير فلذلك قال وما يستوى الاعمى الكافر والبصير المومن
والذين امنوا وعملوا الصالحات وهم المحسنون ولا المسى قليلا ما يتذكرون اى تذكرهم قليلا جدا
وقرا الكوفيون بالتا من فوق التفاتا والباقون بالياء من اسفل لان اول الايات واخرها اخبر عن قوم
ان الساعة القيمة لاتية لاريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون بها وقال ربكم مصلحا حالكم بما وعدكم واتاكم
ادعونى اعبدونى استجب لكم اتبكم لما عبر عن العبادة بالدعا جعل الاتابة استجابة ودل لذلك قوله
ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين صاغرين الله الواسع الفضل
ومن سعة فضله تذكير الخلق بنعمه الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه بالنوم والنهار مبصرا مضيئا
للتصرف فى الحوايج والاسناد مجاز للابصار فيه ان الله الواسع الكثير لذو فضل على الناس ولكن
اكثر الناس لا يشكرون الله فلا يومنون ذلكم اى جاعل هذه الاشيا الله الفاعل بالاختيار ربكم
مصلحا حالكم خالق كل شى لا اله الا هو فانى تو فكون فكيف تصرفون عن الحق مع قيام الدلايل كذلك
مثل ما صرف هولا يوفك يصرف الذين كانوا بايات الله الملك المنتقم اى معجزات انبيائه
يجحدون الله المتفضل بترك المضار الذى جعل لكم الارض قرارا فراشا ومحل قرار لترول وسكن

والسما بنآ سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات اى من غير رزق الدواب
ذلكم الفاعل لذلك الله وما كان فى ذلك وفى الذى قبله عظة تاسب الاسم الاعظم ربكم مصلحا حالكم بذلك
فتبارك الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه اعبدوه مخلصين له الدين الطاعة بلا
اشراك الحمد لله رب العالمين وكلها اوصاف عظمة ينا سبها الاعظم والحمد خبر اضمر فيه الامر اى احمدوه
واحمدوه قال ابن عباس قولوا لا اله الا الله والحمد لله قل يا محمد انى نهيت ان اعبد الذين تدعون
تعبدون من دون الله الحق المنتقم لما جانى البينات دلايل التوحيد من ربى مصلحا حالى بذلك وامرت
ان اسلم لرب العالمين مالك امرهم ورازقهم قاله لما دعوه لعبادة الاوثان هو الذى خلقكم من تراب
بخلق ابيكم ادم منه ثم من نطفة منى ثم من علقة دم غليظ ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا ثم يبقيكم
اشدكم نهاية قوتكم من الثلاثين سنة الى الاربعين ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل
اى من قبل الاشد والشيوخه ولتبلغوا اى فعل ذلك لما ذكر ولتبلغوا اجلا مسمى وقتا محدودا
وهو نهاية الاجل ولعلكم تعقلون دلايل التوحيد فتوحدون هو الذى يحى ويميت فاذا قضى امرا
اراد ايجاد شى فانما يقول له كن فيكون اى يوجد عقب الارادة التى هى معنى القول المذكور
الم تر الى الذين يجادلون فى ايات الله النافع الضار والمراد بها القران انى بمعنى كيف يصرفون
عن التوحيد الذين كذبوا بالكتاب القران وبما ارسلنا به رسلنا من التوحيد والبعث وهم كفار مكة
فسوف يعلمون عاقبة ذلك اذ الاغلال فى اعناقهم واذ بمعنى اذا هنا والسلاسل كذلك فى
الاعناق او مبتدا خبره محذوف اى فى ارجلهم اذ الفعل يتم اليدا للعنق فلم يبق الا الارجل او خبره
يسحبون اى يجرون النقدير عليه يسحبون بها فى الحميم جهنم ثم فى النار يسجرون يوقدون
ثم قيل لهم توبيخا اين ما كنتم تشركون من دون الله القوى لا تنتقلم معه وهى الاصنام قالوا
ضلوا ذهبوا وغابوا عنا فلا نراهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيا اما ان يراد به احتقار ما عبدوه
من الاصنام كقولك فلان ليس بشى اويراد به الانكار وهو الاصل والاول ابلغ وعلى الثانى يوتى بالهتهم
فى النار ليروها قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اى وقودها كذلك مثل
اضلال هولا يضل الله القوى الانتقام الذى اراد اضلاله الكافرين ويقال لهم ايضا ذلكم العذاب الذى
نزل بكم بما كنتم تفرحون تمرحون فرح بطر فى الارض بغير الحق من الاشر والبطر وانكار البعث وبما كنتم تمرحون
تتسعون فى فرح البطر ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى ماوى المتكبرين فاصبر
ان وعد الله الصادق الوعد بعذابهم حق فاما نرينك ادغم فيه ان الشرطية فيما الزايدة بعض
الذى نعدهم به من العذاب فى حياتك اى فقد بلغت منال وعلموا هذا كلهم بالاربية او نتوفينك قبل
تعذيبهم فالينا يرجعون فى الاخرة فنجازيهم وهذا جواب للمعطوف لا للاول المعطوف عليه ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك اخرج الطبرانى فى الاوسط وابن مردوية عن
على كرم الله وجهه فى هذه الاية قال بعث الله عبدا حبشيا نبيا فهو ممن لم يقصص على محمد وورد

ومنهم من لم نقصص عليك

وفى الحديث ان الانبيا مائة الف نبى واربعة وعشرون الفا وان الرسل تتمة ثلثمائة وبضعة عشر وما كان
لرسول منهم ان ياتى باية الا باذن بارادة الله الذى لا كاين الا بارادته فاذا جا امر الله الحكم العدل وهو القضا
بين الانبيا والامم فى الدنيا بنزول العذاب وفى الاخرة قضى بالحق بين الرسل ومكذبيهم وخسر هنالك
المبطلون الكافرون وهم الخاسرون قبل ولكن الظهور فى ذلك الوقت وختمه بقوله بقوله المبطلون
وختم السورة بقوله الكافرون لان الاول متصل بقوله قضى بالحق ونقيض الحق الباطل والثانى متصل
بايمان غير نافع ونقيض الايمان الكفر الله الواسع الفضل على الناس الذى جعل لكم الانعام قيل المراد هنا
الابل خاصة والارجح العموم لتركبوا منها البعض ومنها تاكلون ولكم فيها منافع من الصوف والشعر والوبر
واللبن والنسل ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم بحمل اثقالكم الى البلاد وعليها اى الابل فى البر والفلك
للمركوب من الانعام الاهى وعلى الفلك السفن تحملون فى البحر ويريكم اياته فيها الدالة على وحدانيته
فاى ايات الله الحق الدايم تنكرون وهذا استفهام توبيخ واى يذكر ويونث والاول اشهر افلم يسيروا
فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا فى الارض
من قصور وغيرها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون يفعلون من ذلك اى ما دفع عنهم شيا
فلما جاتهم رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات فرحوا اى الكفار والمعنى رضوا بما عندهم من العلم فى
زعمهم فرح استهزا وضحك مستكبرين للبعث والعذاب وسماه علما باعتبار ما عندهم والا فهو اقبح الجهل
وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وهو العذاب فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله
وحده وفى ذلك اشعار بنهاية القبح وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
باسنا سنة الله الذى اراد لسنته نصب بفعل مقدر من لفظه او بنزع خافض او على الاغراء فيقدر
نحو احذروا التى قد خلت فى عباده الكافرين وهى انهم اذا عاينوا العذاب امنوا ولا ينفع ذلك وخسر
هنالك اى عند نزول العذاب الكافرون حيث خسروا الدنيا والاخرة والمراد تبيين خسرانهم
والا فهم خاسرون فى كل وقت وناسب اخر السورة اولها لما فى اولها من العزة المقتضية لعذاب
الكفار وذكر شديد العقاب ولما فى اخرها من ذكر الشد وهو الخسران وبات الاضافة تمانى
الى الف ثلاثة فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو وذرونى اقتل ادعونى اقتل ادعوفى استجب
لكم فتحها ابن كثير ووافقه ورش فى الاولى من طريق الاصبهانى لعلى ابلغ الاسباب سكنها
الكوفيون ويعقوب ومالى ادعوكم فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو وهشام وابن ذكوان
بخلاف عنه امرى الى فتحها المدنيان وابو عمرو والزوايد اربع عقاب (ثبتها فى الحالين يعقوب
التلاق والتناد اثبتهما وصلا ورش وابن وردان وكنا قالون فيهما ذكره الدانى من الخلاف عنه
واثبتهما فى الحالين ابن كثير ويعقوب اتبعونى اهدكم اثبتها وصلا ابو جعفر وابو عمرو وقالون
والاصبهانى عن ورش وفى الحالين ابن كثير ويعقوب سورة فصلت مكية وعددها
ثلاث وخمسون ايه فى المدنى والمكى وفى الكوفى اربع وخمسون وفى البصرى والشامى اثنان وخمسون

واختلف منها فى اربعين حم كوفى ومثل صاعقة عاد وثمود مدنيان وكوفى ومكى وناسبت ما قبلها
لافتتاحها بما سبق فى التى قبلها من ذكر الكتاب وتنزيله وذكر قصص بعض الاحزاب المجمل ذلك فى
التى قبلها والجدال مع كفار هذه الامة كما ذكر فى السابقة الجدال مع الذين قبلهم وسميت فصلت لانها
افتتحت بذلك وتسمى حم السجدة لانه ليس فى السور التى افتتحت بحم سجدة غيرها
بسم الله الرحمن الرحيم حم هو مناسب لرحمة الله تعالى وذكر المومنين فى اثنائها وذكر
الكتاب الى اخر ما سبق فى التى قبلها تنزيل الكتاب القران من الرحمن الرحيم ناسبا لما فيها من الرحمة
العظمى وهذا مبتدا خبره كتاب فصلت اياته بيبان الاحكام والقصص والمواعظ والامثال وما
اشتمل عليه من اساليب البلاغة قرانا حال من كتاب مع وصفه عربيا لقوم متعلق بفصلت يعلمون
يفهمون ذلك اى اساليب الكلام وهم العرب بشيرا ونذيرا صفتان للقران وجعلهما بعضهم
حالان من الايات مع ما اضيفت اليه والعامل فيه فصلت فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون سماع
طاعة وقالوا اى الكفار لمحمد صلى الله عليه وسلم قلوبنا فى اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه قولك وفى
اذاننا وقر صمم فلا نسمع ما تقول فجعلوا انفسهم فى ترك القبول بمنزلة من لا يسمع ولا يفهم ومن
بيننا وبينك حجاب خلاف فى الدين وحاجز فيما ننتحله ونتحله وفايدة ذكر من مع حصول
المعنى بحذفها الدلالة على ان ما بينهم وبينه مستوعب بالحجاب لكون الحجاب مبتدا منهم ومنه
وتقديره خبر فيها بصدد المعنى ان الحجاب حاصل فى المسافة فقط فاعمل على دينك انا عاملون
على ديننا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لهم انما انا بشر مثلكم قال الحسن علمه التواضع بذلك والمثلية
فى مجرد البشرية يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه بالايمان واستغفروه من ذنوبكم وويل
للمشركين الذين لا يوتون الزكاة زكاة الانفس وهى لا اله الا الله والمراد بطهرون انفسهم من
الشرك بذلك او المراد لا يقرون بوجوب الزكاة وهو قرب للفظ الاية او المراد لا ينفقون فى الطاعة
اولا يزكون اعمالهم وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون
غير مقطوع ولا منقوص بل اذا كان احدهم يعمل عملا فى صحته ثم مرض كتب الله له اجر عمل الصحة
قل اينكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا شركا
ذلك الخالق رب العالمين مالك امرهم ومصلح حالهم بالرزق وغيره وجعل فيها فى الارض
رواسى جبالا ثوابت من فوقها وبارك فيها اى فى الارض بخلق البحار والانهار والثمار والاشجار
وقدر فيها اقواتها من ارزاق العباد والبهايم وجعل فى كل بلد ما لم يجعله فى الاخرى ليعيش
بعضهم من بعض وجعل اهل كل قطر قوتا فهذا قوت التمر وهذا قوت الذرة وهذا البر بحسب
ما ينفعهم فى اغلب احوالهم فى غير ذلك فى تمام اربعة ايام اى الجمل وما ذكر معه فى يوم
الثلاثا والاربعا مع اليومين قبلهما وهذا كقولك تزوجت امس واحدة واليوم ثنتين واحداهما
هى التى تزوجت امس سوا للسائلين قوا ابو جعفر برفع سوا على الابتدا والخبر اى هو سوا

ويعقوب بخفضه نعتا للايام اى للاربعة والباقون بنصبه على المصدر بمعنى استوآى اى استوت
الاربعة استوآء للسائلين عن خلقها بلا زيادة ولا نقص اى من سال عن ذلك فهذا جوابه
ثم استوى قصد الى السما وهي دخان وكان ذلك الدخان بخارا مرتفعا من الما فقال لها وللارض ائتيا
طوعا اوكرها في موضع الحال اى طائعتين اومكرهتين ولم يقل طائعتين لانه اراد بما فيهما فجاء قالتا
اتينا بما فينا طائعين وما وصفهما بالقبول وهو من صفة العقلا اجراهما مجراهم في الجمع فقضاهن
الضمير راجع الى السما لما فيها من معنى الجمع الا بلة اليه اى ضميرها سبع سموات في يومين والمراد
اتمهن والنهى خلقهن وذلك في يوم الخميس وغالب يوم الجمعة وفي اخر ساعة منها خلق ادم ولذلك
لم يقل سواء لانه انقص من يومين بمقدار خلقه لكن لما كان ذلك لا كثر حسن التعبير عنه وذلك
المذكور موافق لقوله في غير هذا في ستة ايام وانما خلق السموات في يومين مع انها اعظم من الارض
وما فيها باضعاف وقد خلقت في اربعة ايام لان السموات وما فيها من عالم الملكوت والغيب والارض
والارض وما فيها من عالم الشهادة والملك والخلق والاول اسرع من الثاني او انه تعالى فعل ذلك
في الثاني مع قدرته على فعل ذلك دفعة واحدة ليعرفنا ان الخلق على سبيل التدريج لنتاني في افعالنا
فخلق ذلك في اربعة ايام لمصالح وحكم اقتضت ذلك ولهذه الحكمة خلق العالم الاكبر في ستة ايام
والعالم الاصغر وهو الانسان في ستة اشهر واوحى في كل سما امرها الذي امربه من فيها من الطاعة
والعبادة والامر والنهي او خلق في كل واحدة خلقها من الشمس والقمر والنجوم وزينا السما الدنيا
بمصابيح كواكب وحفظا منصوب بفعل مقدر من لفظه اى وحفظناها حفظا بالكواكب اى الشهب
من الشياطين المستوقين للسمع ذلك المذكور تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا
اى كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
اى هلاكا مثل هلاكهم او عذابا يهلككم مثل الذي اهلكهم اذ جآتهم اى عادا وثمودا الرسل من بين
ايديهم وهم من ارسل الى اباهم قبلهم ومن خلفهم من ارسل بعد ذلك او المراد مقبلين للدعا لهم
ومدبرين عند اعراضهم ان اي بان لا تعبدوا الا الله القوي القادر العظيم الاحد قالوا لو شآ ربنا ملائكة
امرنا اطاعتنا لانزل بدل الرسل من البشر ملائكة فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون ثم اخذ في ذكر
عذاب الطائفتين فقال فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا لما هددهم هود
بالعذاب من اشد منا قوة فنحن نقدر على دفع العذاب بقوتنا وكانوا ذوي اجسام طوال
يقتلع الواحد الصخرة العظيمة من الجبل بحجلها حيث شا فرد الله عليهم بقوله اولم يروا يعلموا
ان الله الجامع لصفات الكمال الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بايتنا المعجزات يجحدون
يكفرون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وهو العاصف الشديد الصوت الكثيرة البرد بلا مطر
من الصرة وهي الصيحة او من الصر وهو البرد في ايام نحسات بكسر الحا ابو جعفر وابن عامر
والكوفيون على جعله صفة على فعله بكسر العين من نحس ينحس بالكسر فيهما والباقون

باسكانها بجعله مخففا من المكسور او جمع نحسة على انها نفس اليوم مبالغة والمراد مشومات
عليهم لنذيقهم عذاب الخزي الذي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى اشد خزيا واهانة لهم
وهم لا ينصرون لا يمنعون منه ولا يمنع عنهم واما ثمود فهديناهم بينا لهم سبيل الهدى دللناهم على
الهادي يطلق على ناصب الدلايل وان لم يكن موصلا وقد يستعمل بمعنى الموصل فاستحبوا
اختاروا العمى الكفر على الهدى الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اى ذي الاهانة لهم والخزي بمعنى
المهين بما كانوا يكسبون ونجينا منها الذين امنوا وكانوا يتقون من العذاب واذكر يوم نحشر اعدآء
الله القوي المنتقم القاصم لاعدائه قرا نافع ويعقوب نحشر بالنون ورفع وضم الشين اى نحن نحشر اعدا الله
بالنصب على المفعولية مناسبة لقوله ونجينا والباقون باليا من اسفل مضمومة وفتح الشين ورفع
اعدا على بنا الفعل لما لم يسم فاعله ورفع اعدائه وحذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى او الملائكة مناسبة لقوله
فهم يوزعون يجمعون او يساقون حتى اذا ما زائدة جاوها اى النار قاله بذكرها هنا وحذفها في قوله
في النمل حتى اذا جاوها وفي الزمر حتى اذا جاوها مرتين وفي الزخرف حتى اذا جآنا لان الكلام هنا
في اعدا الله ابسط واكد منه في البقية فناسب ذكرها هنا للتاكيد دون البقية شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم اما على ظاهره او هي الفروج بما كانوا يعملون في الدنيا وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا اى الجلود لهم انطقنا الله الذي انطق كل شي اى اراد نطقه وذلك نهاية العظمة فناسب
الاعظم والى هنا تم كلام الجلود قال تعالى وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون في الاخرة فكما قدر على ذلك
قدر على نطاق الجلود فهو لتقرير ما قبله وقيل من كلام الجلود وما كنتم تستترون عند ارتكاب
الفواحش اى تستحفون من ان يشهد عليكم او المعنى تظنون ان يشهد او تتقون ذلك سمعكم
ولا ابصاركم ولا جلودكم لانكم لم تتوقوا بالبعث ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وهو ما علمتم عند استتاركم وذلكم مبتدا ظنكم بدل منه الذي ظننتم بربكم
مالك امركم نعت البدل والخبر ارداكم اى اهلكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا الكفار على العذاب فالنار مثوى لهم منزل دايم والقيد بالصبر جوابا لقولهم ان امسكوا واصبروا
على الهتكم فالمفهوم له او هنا اظهر تقديره فان يصبروا او لا يصبروا فالنار مثوى لهم وان
يستعتبوا يسترضوا ربهم ويطلبوا العتبى اى الرضى منه فما هم من المعتبين المرضيين اذ حل
الله العتبى للمومنين وقيضنا بعثنا وسببنا لهم قرنآء نظرا مقترنين مصاحبين لهم من
الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا فاثروه على الاخرة وما خلفهم من امر الاخرة فانكروه
لتكذيبه وحق وجب عليهم القول بالعذاب في امم اى في جملتهم ومعهم قد خلت مضت
من قبلهم من الجن والانس وهو قوله لاملان جهنم الاية انهم كانوا خاسرين وقال الذين
كفروا من اهل مكة لبعضهم عند قراة النبي صلى الله عليه وسلم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
الغطوا بالمكا والصفير والرجز والشعر والصياح لتخلطوا على محمد قوله لعلكم تغلبون عليه

فسكت عن القول فنوعدهم الله على ذلك فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوء
اقبح الذى كانوا يعملون فى الدنيا وهو الشرك اى جزاذلك وخصه بالذكر لانه الاشد والمراد سنه لان
جزاهم لا يختص باسوا اعمالهم ذلك العذاب الشديد واسوا الجزا مبتدا جزا خبره اعداء الله القوى الانتقام النار
عطف بيان على جزا اليهم فيها دار الخلد الاقامة فلا يخرجون من النار جزا نصب على المصدر بفعل مقدر من
لفظه بما كانوا بايتنا يجحدون وقال الذين كفروا وهم فى النار ربنا مالك امرنا ارنا الذين اضلانا من
الجن وهو ابليس والانس قابيل بن ادم لانهما اول من سن الكفر والقتل نجعلهما تحت اقدامنا فى النار
ليكونا من الاسفلين فى الدرك الاسفل واشد عذابا منا ان الذين قالوا ربنا مصلح حالنا الله لواسع
الفضل والرحمة ثم استقاموا فلم يشركوا واطاعوا بالا معصية واخلصوا العمل تتنزل عليهم الملئكة
عند الموت او اذا قاموا من قبورهم وعند البعث او فى الاحوال الثلاثة وهو اعظم بشرى وفى السنة
ما يشهد له ان لا تخافوا اى بالا تخافوا من الموت ولا مما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد
فانا نخلفكم فى ذلك وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم هو من قول الله او قول الملائكة لهم
فى الحيوة الدنيا انصاركم واحباؤكم فيها وفى الاخرة ايضا وهم فى الجنة من ذلك قولان الراجح الثانى
اذ لا مخصص ولكم فيها فى الجنة ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون تطلبون نزلا رزقا معدا لكم نصب
بجعل مقدرا ويجوز ان يكون جمع نازل فيكون حالا من الضمير المرفوع من تدعون او من المجرور
فى لكم ويجوز اذا كان بمعنى الدرق ان يكون حالا من الموصول والعامل فيه لكم ومن غفور رحيم
فى موضع الصفة للحال وهو متعلق على هذا بمحذوف ولا تكون من متعلقة بتدعون مع كونها
كالا من مالان فيه فصلا بين الصلة والموصول باجنبى لان الحال اذا كانت من الموصول كانت
كالصفة لا يجوز ان تعترض بين الموصول والصلة كما لا يجوز ذلك فى الصفة ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله الحق بالتوحيد وعمل صالحا وقال انى من المسلمين اى من الاحسن قولا منه
وهو كل مسلم او المؤذن وعمله الصالح صلاته وصومه او صلاته ركعتين بين الاذان والاقامة او
النبى صلى الله عليه وسلم فى اول اصحها الاول ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فى الثواب والعقاب
لتفاوت الرتب ادفع اى السيئة بالتى اى بالخصلة التى هى احسن اذا وقع الجهل بالحلم والاساءة بالعفو
والغضب بالصبر ونحوه واذا القى المسى فسلم عليه الا اذا هجرته طمعا فى دينه واذا سبك
فقل ان كنت صادقا فغفر الله لى ولا غفر الله لك فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى
ناصر حميم قريب والذى مبتدا وكانه الخبر واذا ظرف بمعنى التشبيه والتقدير فى ذا فعله ذلك
وما يلقاها اى يوفق الخصلة التى هى احسن من الا الذين صبروا على كظم الغيظ والحلم والاساءة وما يلقاها الا ذو حظ ثواب عظيم وهو الجنة وامّا فيه ادغام ان الشرطية فيما المزيدة تنزغنك
يصرفنك عن الخير من الشيطان من الانس والجن نزغ صارف فاستعذ بالله القوى اللطيف
الخبير للقادر العليم والجملة جواب الشرط وجواب الامر محذوف اى يدفعه عنك انه هو السميع
للقول العليم بالفعل فيسمع الاستعاذة ويعلم النزغ فيزيل ذلك المكروه وقاله هنا بزيادة هو وان

القران مر

وفى الاعراف بدونهما لان ماهنا متصل بموكد بالتكرار وبالحصر فناسب التاكيد باذكر وما فى الاعراف
على عند ذلك فجرى على القياس من كون المسند اليه معرفة والمسند نكره ومن ايته الليل والنهار
والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله العظيم الذى خلقهن وانث الجميع
اجراله على طريق جمع التكسير او على طريق تغليب المذكر او بعتبار ان المراد الايات الاربع ان كنتم اياه تعبدون
فان استكبروا عن السجود لله وحده فالذين عند ربك مصلح حالك بالاصطفا وهم الملائكة يسبحون
له بالليل والنهار اى يصلون ويسجدون وهم لا يسامون لا يملون ولا يفترون ومن ايته انك ترى
الارض خاشعة غبرا يابسة بلا نبت فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت وربت انتفخت علت
ان الذى احياها لمحى الموتى انه على كل شى قدير ان الذين يلحدون يميلون من الحق والحد
فى ايتنا القران بالتكذيب لا يخفون علينا فنجازيهم نزلت فى ابى جهل افمن يلقى فى النار وهو ابو جهل
والعبرة بعموم اللفظ خير لهم من يأتى امنا يوم القيمة من العذاب وهو حمزة او عثمان او عمار بن ياسر
والاستفهام مقرر لان الامن خير اعملوا ما شئتم تهديد لهم انه بما تعملون بصير عليم فيجازيكم به
ان الذين كفروا بالذكر القران لما جاءهم وخبر ان محذوف اى يجازيهم الله بكفرهم ووصف الذكر بقوله
وانه لكتاب عزيز منيع لا يعارض بمثله اذ لا يمكن الاتيان بمثل نظمه وفصاحته لا يأتيه الباطل من بين
يديه لا يكذبه قبله كتاب ولا من خلفه فلن يكذبه بعده كتاب ولا يمكن الزيادة فيه والنقص
ولا التبديل لحفظ الله تعالى له تنزيل من حكيم حميد ناسبا لما فى انزاله من الحكمة والفضل ثم سلى نبيه
صلى الله عليه وسلم بقوله ما يقال لك من الاذا بالتكذيب الا مثل ما قد قيل للرسل من قبلك اذ كذبهم
قومهم ان ربك مصلح حالك بمثل هذا الخطاب لذو مغفرة لكل صوم ذو عقاب اليم لكل كافر
ولو جعلناه اى الذكر قرانا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا هلا فصلت بينت ايته بالعربى ليفهمنا
اعجمى اى اكتاب اعجمى ورسول عربى اى لقالوا استفهما منهم مرادا به الانكار قل هو اى الكتاب
للذين امنوا هدى من الضلالة وشفا من داء الجهل والاوجاع الظاهرة اذ ثبت ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال فى الفاتحة وما ادراك انها رقية والذين لا يؤمنون فى اذانهم وقر صمم فلا يقبلونه وان
سمعوه وهو عليهم عمى فلا يفهمونه فهم انتفاع اولئك ينادون من مكان بعيد اى حالهم
كحال المنادى منه فلا يسمع ولا يفهم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه مابين
مصدق ومكذب كما وقع فى القران ولولا كلمة سبقت من ربك مصلح حالك بالتسلية بمن سبقك
وبتاخير الحساب والجزا الساعة لقضى بينهم فى الدنيا فى المختلف فيه وقال ما ذكر هنا وقاله فى
الشورى بزيادة الى اجل مسمى لموافقته ثم مبدا كفر الذين تفرقوا فى الدين وهو محى العلم بالتوحيد
فى قوله وما تفرقوا الا بغيا فناسب ذكر النهاية التى انتهوا اليها لكون محدود الطرفين بخلاف
ما هنا وانهم اى الكفار لفى شك منه من صدقك مريب موقع للريبة من عمل صالحا فلنفسه عمل
ومن اساء فعليها اذ الضرر راجع اليه وما ربك مصلح حالك بتكرير المواعظ للمنذر بظلام للعبيد

اى بذى ظلم لعبوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة اليه يرد علم الساعة متى يكون لا يعلم وقتها الا هو وما تخرج
من ثمرة بالافراد بغير الف للبصريين وابن كثير وحمزة والكسائى وخلف وابى بكر والباقون بالالف
جمعا والاول اراد الجنس من اكمامها او عينها جمع كم بكسر الكاف والمراد الا يعلمه بدا على ذلك قوله
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم ينادى يعلم اين شركائى قالوا آذناك اعلمناك الآن ما منا
من شهيد اى شاهد بان لك شريكا وذلك فى يوم القيمة وضل ذهب وبطل عنهم ما كانوا يدعون
يعبدون من قبل فى الدنيا من الاوثان وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب من العذاب والنفى فى
الموضعين معلق عن العمل وقبل جملة النفى سدت مسد المفعولين لا يسام الانسان المراد به هنا
الكافر اى لا يمل من دعاء الخير بكثرة المال والولد والعمر وان مسه الشر كجدب ومرض فيؤس من رحمة الله قنوط
وهذا لا ينافى قوله بعده اذا مسه الشر فذو دعاء عريض لان المعنى قنوط من الضيم دعاء الله او قنوط
بالقلب دعاء باللسان الاول فى قوم والثانى فى آخرين ولئن لام قسم اذقناه اتيناه رحمة خيرا وعافية
منا من بعد ضراء مسته كشدة وبلاء اصابه ليقولن هذا لى اى بعملى وانا محقيق به وما اظن الساعة
قائمة ولئن لام قسم رجعت الى ربى مصلح حالى فى زعمه ان لى عنده للحسنى اى الجنة فلننبئن
الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد الايلام لهم واللام فى الفعلين لام قسم
واذا انعمنا على الانسان هذه الجنس كله اعرض ونأى بجانبه فلا يشكر ويتبختر فى مشيه ثانى
عطفه وهو من عدم الشكر واذا مسه الشر الشدة والبلاء فذو دعاء عريض كثير والعرب تستعمل
الطول والعرض فى الكثرة قل ارايتم ان كان اى القرآن من عند الله الفوى المتقدم كما قال محمد صلى الله
عليه وسلم ثم كفرتم به قاله هنا ثم وفى الاحقاف بالواو لان معناه هنا كان عاقبة امرهم بعد الامهال
للنظر والتدبر الكفر فناسب ذكر ثم الدالة على الترتيب وفى الاحقاف لم ينظروا فى ترتيب كفرهم على ما ذكر
بل عطف على كفرتم شاهد شاهد بالواو فناسب ذكرها الدالة على مطلق الجمع من اضل استفهام
انكارى لا احد اضل ممن هو فى شقاق خلاف بعيد عن الحق واق به مكان منكم لبيان حالهم
الشنيع سنريهم ايانا فى الافاق اى فى اقطار الارض وافاق السماء من نبات وبنات وشجر وهلاك
اناس وترك دورهم دالة عليهم وفى انفسهم بما وقع لهم فى بدر وفتح مكة او المراد من
لطيف خلقهم وعجيب الصنع فيها حتى يتبين لهم انه اى القرآن الحق المنزل من الله بالبعث
والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبما جاء به اولم يكف بربك مصلح حالك بما سبق
ذكره وبربك فى موضع رفع فاعل يكف انه بدل منه فهو فى محل رفع ان قدرته بدلا على الموضع
وخبران قدرته بدلا على اللفظ ويجوز ان يقدر نصبه على حذف اللام اى لانه على كل شئ
شهيد فلا يغيب عنه شئ والمعنى اولم يكفهم فى صدقك ان ربك لا يغيب عنه شئ وهو استفهام
تقرير الا انهم فى مرية فى شك من لقاء ربهم ملك امرهم لذا انكروا البعث الا انه بكل شئ محيط
هو مناسب لجمعه لهم فى الدار الاخرة بشكهم فيه قبله وقد احاط بكل شئ علما وقدرة فيجازيهم وناسب

اول السورة اخرها لما فى اولها من قوله تنزيل وفى اخرها من قوله انه اى القرآن الحق ولان فى اولها البشارة
والانذار وفى اخرها ذلك وفى اخرها قل ارايتم وهو ذكر للقرآن وفى اولها ذلك واذا كان فى اخر السورة
شئ سيق قبل الاية الاخيرة وهى متعلقة به كان ختما لها فى المعنى كما اذا سيق اولها لشئ فيكون ذلك
الشئ ابتدائى المعنى وقد يظهر ذلك التناسب فى الجميع وقد يظهر فى اللفظ وقد يظهر فى المعنى
والكل موجود بالتامل وفيها من ايات الاضافة ثنتان شركائى فتحها ابن كثير بن اى انه فتحها ابو جعفر
وابو عمرو ونافع بخلاف عن قالون سورة الشورى مكية الا قوله قل لا اسئلكم الايات الاربع وعدها
فى الكوفى ثلاث وخمسون اية وفى بقية العدد خمسون عد الكوفى حم اية وعسق اية وفى البحر
كذلك لاعلام ولم يعدهن الباقون وسميت الشورى لقوله وامرهم شورى بينهم ولم يذكر ذلك فى
امر المومنين الا فى هذه السورة وان كان فى غيرها وشاورهم فى الامر فلا يلزم من ذلك ان المومنين
كذلك وناسبت ما قبلها لافتتاحهما بالوحى ومنه القرآن او المراد هنا وفى الاولى ذكر تنزل الملائكة
وفى هذه ذكر استغفارهم لمن فى الارض وفى السابقة تنزل الملائكة بالبشرى بعدم الخوف وهذا ذكر
بشرى الرب فى قوله يبشر الله عباده وفى تلك ذكر الاستقامة مجملة وفى هذه تفصيلها بقوله
للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وما بعده وفى تلك الدفع بالتى هى احسن وفى هذه بيان آخر
بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها الى غير ذلك من وجوه المناسبات بسم الله الرحمن الرحيم
حم عسق هذه الحروف جوامع الاسرار كليات تدل على ان فى السورة الاشارة الى تكامل صور
المومنين وافعالهم يبسر فى ذكر المتوكلين والانبياء وحالهم عليهم الصلاة والسلام خصوصا على اشرفهم
والدلالة على تمام ظهورهم الحسن وظهور القرآن لنا قرانا عربيا وهو مناسب لما قبلها ايضا وفيها
ذكر الاية الكلية فى نفى ما تعلقت بداية وما كان لبشر وفيها ذكر المواهب التى بنا لها هاد والادراك فى
الهداية والذرية وتوفية كل ما له من الظهور الجامع مع التفصيل الحسن لاوصاف المومنين بالخضوع
وجه والطفه وذلك ظهور لمنة الله ومن ذلك حليم مقيت علم سميع قادر وبسط يطول كذلك
مثل الوحى السابق يوحى اليك والى الذين من قبلك قرا ابن كثير بفتح الحا والباقون بكسرها اى يوحى الله
اليك على حذف الفاعل المعلم به وقاله هنا بلفظ المضارع مع ان الوحى الى من قبل النبى ماض لانه كما قال
الزمخشرى قصد بالمضارع كون ذلك عاده وسنة لله تعالى وهذا لا يوجد فى لفظ الماضى الله
على قراءة كسر الحا فاعل وعلى قراءة فتح الحا مرفوع بفعل مضمر او بالابتدا والعزيز فى ملكه الحكيم فى
صنعه خبران له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا وعبيدا خبرا ثالثا ومستانفا وناسب
ذلك لما فى القرآن من العزة والحكمة وهو العلى على كل احد العظيم الكبير تكاد السموات ينفطرن
من فوقهن فتنشق كل واحدة من عظمة الله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم مصلحا لهم
بذلك اى ملابسين الحمد ويستغفرون لمن فى الارض من المومنين الا ان الله الذى بيده كل شئ
هو الغفور لاوليائه الرحيم بهم والذين اتخذوا من دونه اصناما اولياء ارباب الله المطلع على كل شئ

من محمد صلى الله عليه وسلم مريب فلذلك اى الى التوحيد تقول دعوت له واليه فادع يا محمد
صلى الله عليه وسلم الانس والجن واستقم على الدين كما امرت ولا تتبع اهواءهم فى ترك وقل امنت بما انزل
الله الملك العظيم الفضل من كتاب اى بالكتب كلها وامرت لاعدل اى لان اعدل بينكم فى الحكم بان احكم
بالحق فى كل شئ الله الملك الاحد القوى المتقم اللطيف ربنا وربكم اعلم ان الرب اذا استعمل مع النعمة
كان للتربية والاصلاح وان استعمل مع غيرها كان بمعنى الملك لمناسب الاسم ما قصد له وان استعمل
فيهما كان مما اريد به فى كل مقام ما يناسبه لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل يجازيه الله بعمله لا حجة
بيننا وبينكم ونسخ ذلك بآية القتال الله القادر المحيط يجمع بيننا فى المعاد لفصل القضا واليه
المصير المرجع والذين يحاجون يخاصمون فى دين الله الملك المتقم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وهم اليهود قالوا لنبينا وكتابنا قبل نبيكم وكتابكم من بعد ما استجيب له بالايمان لظهور معجزته
حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند ربهم مالك امرهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
الله الواسع الفضل الحق الثابت الذى انزل الكتاب القرآن بالحق متعلق بانزل والميزان العدل
سمى به لان الميزان آلة الانصاف والتسوية وفيه دليل على الامر بالوفا والنهى عن البخس فى كل شئ
وما يدريك لعل الساعة قريب لم يقل قريبة لان التانيث غير حقيقى او لانها بمعنى الوقت او المراد
قريب اتيانها او نزلت لما قال الكفار تكذيبا بها متى الساعة ودرى من الافعال القلبية المفيدة لليقين
والخبر وعلق عن العمل بلعل او بها تنزيلا للاستفهام ومنه هذا المقام وان كان القصد به توبيخهم
واعلامهم بانها كائنة او هو وما بعده سد مسد المفعولين يستعجل بها الذين لا يومنون بها
يقولون متى تاتى ظنا منهم انها غير اتية كما سبق والذين امنوا مشفقون خايفون منها ويعلمون
انها الحق الا ان الذين يمارون يخاصمون ويجادلون فى الساعة لفى ضلال بعيد عن الحق الله الملك
المنعم العظيم الفضل لطيف بعباده هل اللطيف الرازق لكل بر وفاجر او الرفيق او البر اقوال وعلى الاول فالعام
على عمومه وعلى غيره يكون من العام المراد به الخاص يرزق من يشا بلا حجر عليه ماشا وهو
القوى على فعل مراده العزيز الذى لا يغالب من كان يريد بعمله حرث كسب الاخرة وهو الثواب
نزد له فى حرثه بمضاعفة الواحد للعشرة الى ماشا الله بعد ذلك ومن كان يريد حرث الدنيا
نوته منها الذى قسم له بلا تضعيف وماله فى الاخرة من نصيب حظ لانه لم يعمل لها واخرج ابن مردويه
وصححه وابن مردويه وابن حبان عن ابى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بشر هذه
الامة بالسنا والرفعة والنصر والتمكين فى الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم يكن له فى الاخرة نصيب واخرج الحاكم وصححه والبيهقى فى الشعب عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يريد حرث الاخرة الاية ثم قال يقول الله ابن ادم تفرغ
لعبادتى املا صدرك غنا واسد فقرك والا تفعل ملات صدرك شغلا ولم اسد فقرك واخرج الحاكم
وصححه عن ابن عمر رفوعا قال من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم دنياه ومن تشعبته الهموم لم يبال الله

حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم ويجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل تحصل المطلوب منهم وكذلك
مثل الايحا السابق اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر تخوف ام القرى مكة اى اهلها ومن حولها قرى
الارض كلها وخصت لانها الوسط وتنذر الخلق يوم الجمع اى به وهو يوم القيمة يجمع الله منه كل حى
لاريب فيه وفى الجمع اية كابين ثم بعد الجمع يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير النار ولو شا
الله العظيم الذى لا راد لامره لجعلهم اى الناس امة واحدة اى على دين واحد وهو الاسلام ولكن
يدخل من يشا فى رحمته اى فى دين الاسلام والظلمون الكافرون مالهم من ولى يدفع العذاب عنهم
ولا نصير يمنعهم منه ام منقطعة بمعنى بل التى للانتقال وهمزة الانكار اتخذوا من دونه من
غيره اى الاصنام اولياء اى ليس المتخذون اولياء فالله المنفرد بالملك هو الولى لا غيره والفا لمجرد العطف
والولى بمعنى الناصر هنا وهو يحى الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم مع الكفار فيه من شئ
من امر الدين وغيره فحكمه مردود الى الله الذى لا عالم الاهوى يفصل بينكم فيه فى القيمة قل لهم ذلكم
الموصوف بالصفات الله المنفرد بالالوهية ربى مصلح حالى عليه توكلت واليه انيب ارجع فافعلوا
مثلى فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا اى من النشر اذ خلق حوا من ضلع آدم
ومن الانعام ازواجا اصنافا ذكورا واناثا يذروكم يخلقكم فيه فى الجعل المذكور بالتناسل وغلب
الاناسى على الانعام فى ضمير يذروكم ليس كمثله شئ الكاف زايدة لانه تعالى لا مثل له فهو مجاز باعتبار
النقل عن الاعراب الاصلى بزيادة الكاف وقيل المجاز فى نفس الاعراب وهو نفى المثل بطريق الكناية
لانه اذا انتفى مثل المثل انتفى المثل وذلك لان الله تعالى موجود فاذا نفى مثل مثله لزم نفى مثله ضرورة
انه لو كان له مثل كان هو اعنى الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفى مثل مثله والمعنى ليس كذاته شئ
والمثل يقال للذات كما يقال مثلك لا يليق به كذا وهو السميع للمسموعات البصير للمبصرات له مقاليد
السموات والارض مفاتيح الرزق فهما بدليل قوله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر للامتحان
انه بكل شئ عليم يعلم ان السعة لهذا اولى والضيق لغيره اولى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
وهو اول انبيا الشريعة اى المشروعين فى قول سبق والذى اوحينا اليك اى وشرع ما اشتمل عليه
القرآن وشرع ما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وذلك المشروع ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه فكلهم على التوحيد وقيل المشروع تحليل الحلال وتحريم الحرام واقامة الدين من ذلك كبر
على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله العظيم الذى لا راد لامره يجتبى اليه
من يشا وهديك اليه يوصل الى العلم بتوحيده ودينه من ينيب يرجع عن المعاصى الى طاعته
وما تفرقوا اى اهل الملل الا من بعد ما جاءهم العلم اى التوحيد على السنة الرسل عليهم الصلاة
والسلام خصوصا محمد صلى الله عليه وسلم بغيا مفعول لاجله اى للبغى من الكافرين بينهم ولو
كلمة سبقت من ربك مصلح حالك بتاخير الجزا الى اجل مسمى لقضى بينهم بتعذيب الكفار فى
الدنيا وان الذين اورثوا اعطوا الكتاب من بعدهم من بعد القرون الاولى وهم اليهود لفى شك منه
والنصارى

فى اطاعة الدنيا هيك ام بل لهم الكفار مكة شركاء شياطين شرعوا لهم للكفار من الدين ما لم يأذن به الله
للملك المنتقم الجبار كالشرك وانكار البعث فى الاخرة ولولا كلمة الفصل اى القضاء السابق بتاخير
العذاب للساعة وكلمة الفصل قوله بل الساعة موعدهم لقضى بينهم وبين المؤمنين بان عذب
الكافر فى الدنيا وان الظالمين المشركين لهم عذاب اليم مولم فى الاخرة ترى الظالمين الكافرين مشفقين
خائفين فى الاخرة مما كسبوا فى الدنيا من القبايح وهو اى اجزاء ما كسبوا واقع بهم لا بد منه والذين امنوا
وعملوا الصالحات فى روضات الجنات انزهها واحسنها بالنسبة لمن كان بدونهم لهم ما يشاءون عند
ربهم مصلحا لهم بذلك ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى ذكر من النعيم يبشر الله الواسع الفضل
عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة فى القربى
الا استثناء منقطع اذ ليس وده صلى الله عليه وسلم ود قرابته من الاجر على تبليغها اذ ود الانبياء اى حيثما
وجب اقاربهم المؤمنين واجب على كل احد والمراد بالقربى هنا كل قريش قاله ابن عباس وعليه
الجمهور لقوله صلى الله عليه وسلم الا ان تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة وصح ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين قام ينادى بطون قريش اخرجه الشيخان والترمذى
والنسائى قال العلماء وفى ذلك دليل على ان قريشا من الاقربين واخرج الطبرانى وابن مردويه
عن عدى بن حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الناس احبوا قريشا فان من احب
قريشا احبنى ومن ابغض قريشا ابغضنى وان الله تعالى حبب الى قومى فلا انجعل لهم نقمة ولا استكثر
لهم نعمة الى غير الحديث وبنو هاشم وبنو المطلب اقرب قرابته ومن يقترف يكتسب حسنة نزد
له فيها حسنا بالتضعيف ان الله الواسع الفضل غفور لذنوب المؤمنين شكور يقبل القليل
ويجازى عليه بالكثير ام بل يقولون افترى على الله كذبا بنسبة القرآن الى الله وذكر الاسم الاعظم للدلالة
على عظيم افترائهم فان يشا الله الذى اراد لامره يختم على قلبك اى يربط عليه لتصبر على اذاهم
وقد فعل به ذلك والمعنى ينسيك القرآن وما آتاك اى لو افتريت لفعل لكن لم يقع منك ذلك
ويمح الله الواسع الفضل القادر الباطل الذى قالوه ويحق يثبت الحق بكلماته المنزله وقد فعل فمحى
كفرهم واثبت الاسلام واعلاه انه عليم بذات الصدور بما فى القلوب وما نزلت الاية التى فيها الا المودة
فى القربى دخل فى بعض القلوب منها شئ فاخبر به جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فذكره فتابوا
فنزل قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات التى تاب عنها
ويعلم ما تفعلون قراءة حمزة والكسائى وخلف وحفص ورويس بخلاف عنه يفعلون بالخطاب
بالتاء من فوق خطابا للناس كافة والباقون بالغيب بالياء من اسفل حملا على قوله يقبل التوبة عن عباده
ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اى يجيبهم الله لسؤلهم اذا دعوه او يثيبهم ويزيدهم من
فضله زيادة على ثواب اعمالهم ومنه تشفيعهم فى اخوانهم واخوان اخوانهم والكافرون لهم عذاب
شديد ولو بسط الله الحكيم العدل الرزق لعباده كلهم لبغوا جميعهم اى طغوا فى الارض

بطيهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وهكذا وقال خباب الارث نزلت فى هذه
الامة لما تمتعت اموالا كاموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع ولكن ينزل من الارزاق بقدر من يشا
فيبسطه لهذا دون هذا انتظارا منه لعباده انه بعباده خبير بصير يفعل لكل ما لائق به عنده سبحانه
وهو الذى ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا اى يئسوا من المطر وذلك اذا دعى للشكر وقد حبس الله
المطر عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم انزله وينشر يبسط رحمته هى المطر هنا وهو الولى
المحسن لاهل طاعته الحميد المحمود فى افعاله عند كل احد لكن الكافر منكم ما خالف غرضه ومن اياته
خلق السموات والارض وخلق ما بث فرق ونشر فيهما من دابة وهى ما دب على الارض والبث
انما هو فى الارض فهو من اطلاق المثنى على المفرد كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح
وقيل ان الملائكة لهم دبيب مع طيرانهم وهم مبثوثون فى السماء فما صدق مفهوم قوله وما من دابة فى الارض على
القول بالعمل به فى مثل ذلك وهو على جمعهم للبعث والحساب واحوال القيمة اذا يشا قادر فى الصير تغليب
العاقل على غيره وما اصابكم خطاب للمؤمنين من مصيبة فما كسبت ايديكم عملت ايديكم من الذنوب ويعفو
عن كثير مما كسبت ايديكم فلا تصابون بسببه للعفو عنه ولا تعود عقوبة الذنب المصاب بسببه فى
الاخرة لان الله اكرم من ذلك والبلا فى حق من لم يذنب رفع لدرجته وقرا المدنيان وابن عامر بما كسبت
ايديكم بغير فا قبل الباء والباقون باثباتها فالاولون جعلوا ما فى قوله ما اصابكم مبتدا موصولة صلتها اصابكم
خبرها فرجوها بما كسبت ولم تدخل الفا فى الخبر لجواز دخولها فى خبر الموصول واثباتها وفى الفراء بذلك موافقة
لمصاحف المدينة والشام ومن اثبتها ادخل الفا فى الخبر لما فى الموصول من معنى الشرط من حيث العموم
والابهام او جعل ما شرطية وما اصابكم فى موضع جزم بها والجواب فبما كسبت وهذا موافق لمصاحف
مكة والعراق وما فى قوله فبما موصولة او مصدرية على القولين وما انتم يا مشركين بمعجزين فائتين
من عقاب الله هربا فى الارض تفوتونه وما لكم من دون الله الملك المحيط من ولى ولا نصير فلا تدفع
عنكم به عنكم ومن اياته الجوارى السفن جمع جارية وهى السابرة فى البحر كالاعلام الجبال او القصور
وكل شئ مرتفع عند العرب سمى علما ان يشا يسكن الريح الذى تجرى به السفن فيظللن يصرن
رواكد ثوابت على ظهره اى ظهر البحر لا تجرى ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور وهو المؤمن يصبر فى
الشدة ويشكر فى الرخاء او يوبقهن يهلكهن بالغرق بما كسبوا اى كسب اهلهن وهم الركاب فيهن
ويعف عن كثير من السفن فلا تغرق اهلها ويعلم قرا المدنيان وابن عامر ويعلم برفع الميم على انه جملة فعلية
مستانفة او اسمية كذلك اى وهو يعلم والذين وصلته على الوجه الاول فاعل او على الثانى مفعول
والباقون بالنصب عطفا على المعنى بتقدير محذوف تقديره ليبتليكم منهم ويعلم الذين يجادلون
فى اياتنا ما لهم من محيص مهرب من عذاب الله وجملة النفى سدت مسد مفعول علم او العامل
معلق بالنفى بعده فما اوتيتم ايها الناس خطاب للمؤمنين وغيرهم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا
يتمتع به ويزول وما عند الله الكريم الواسع الفضل الجامع خير وابقى للذين امنوا وهو الثواب

وعلى ربهم مصلح بذلك يتوكلون في كل امورهم وان تعاطوا الاسباب فالباطن بالله والذين عطف على ما قبله
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ما يوجب الحد واقبحه الزنا وعطف الخاص على العام لمزيد الاهتمام به لسبب
انه اشد قبحا فيكون التحذير منه اكثر وقرأ حمزة والكسائي وخلف كبير الاثم هنا وفي النجم على الافراد
لارادة الجنس والباقون بجمع الجنس لاختلاف انواعه ولعطف الفواحش عليه واذا ما غضبوا هم
يغفرون يتجاوزون عن الذي اغضبهم والذين استجابوا لربهم مصلح احوالهم بتوفيقهم لذلك
اي اجابوه لطاعته واقاموا الصلوة داموا عليها وامرهم الذي يريدون فعله شورى بينهم يتشاورون
فيه لا يعلون بمجرد رايهم ولا يعجلون واخرج الخطيب في رواية مالك عن علي قال قلت يا رسول الله
الامر ينزل بنا بعدك لم ينزل فيه قرآن ولم يسمع منك فيه شئ قال اجمعوا له العابدين من امتي واجعلوه
بينكم شورى ولا تقضوا برأي واحد واخرج الخطيب في رواية مالك عن ابي هريرة مرفوعا استشيروا
العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا واخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من اراد امرا فشاور فيه وقضى هدى لارشد الامور واخرج البيهقي عن يحيى ابن كثير
قال قال سليمان بن داود لابنه يا بني عليك بخشية الله فان بها غاية كل شئ يا بني لا تقطع امرا حتى تؤامر
فيه مرشدا فانك اذا فعلت ذلك لم تخزن عليه يا بني عليك بالجميل الاول فان الاخير لا يعدله ومما
رزقناهم اعطيناهم ينفقون في طاعة الله والمراد بالرزق هنا الحلال اذ لا ثواب الا على الانفاق من
الحلال وقد يكون حراما فلا ثواب المنفق فيه بل اثم من ذكر صنف والذين اذا اصابهم البغي الظلم
اي ظلمهم احد هم ينتصرون منه بمثل ما فعل وقد جعل الله الناس على قسمين قسم يعفو وقسم ينتصر
لنفسه والاول افضل فلذلك قدمه والثاني غير مذموم لقوله ما عليهم من سبيل كما سيأتي ان شاء الله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اي تشابهها في الصورة فهو من باب المشاكلة في اللفظ وهو في
الفصاص ظاهر وفي غيره كالشتم ليشتمه بمثله فاذا قال له اخزاك الله مثلا قال له مثلها ومن
زاد عدّ واذا قذف انسان اخر لا يجوز له قذفه بمثله اعتبارا بحرمة العرض لما في ذلك من ترتيب
المفاسد فمن عفى عن الظالم واصلح ما بينه وبينه بالعفو فاجره على الله الواسع الفضل الصادق
الوعد بمعنى انه ياجره لا محالة انه لا يحب الظالمين ابتدأ بالظلم فيرتب عليهم عقابه
واخرج ابن مردويه والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم
يوم القيامة لا يقوم اليوم احد الا احد له عند الله يد فيقول الخلائق سبحانك بل لك اليد فيقول بلى
من عفى في الدنيا بعد قدرة واخرج البيهقي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى بن
عمران يا رب من اعز عبادك عندك قال من اذا اقتدر غفر واخرج احمد وابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رجلا شتم ابا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتعجب ويتبسم فلما اكثر رد عليه بعض
قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله كان يشتمني
وانت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال انه كان معك ملك يرد عنك

فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم اكن لاقعد مع الشيطان ثم قال يا ابا بكر ثلاث هن حق
ما من عبد ظلم مظلمة فيعفو عنها لله الا اعز الله بها نصره وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة الا زاده
الله بها كثرة وما فتح رجل باب مسئلة يريد بها كثرة الا زاده الله بها قلة وغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقيامه مر
كان تطهيرا له على حق الصديق واراده منه لان يكون الصديق حاويا بالكل كما لا يخفى وغضب لانه صلى
الله عليه وسلم اراد بذلك رفع شأنه ولمن انتصر بعد ظلمه اي ظلم الظالم له فاولئك ما عليهم من سبيل
بالمؤاخذة انما السبيل المؤاخذه على الذين يظلمون الناس بالابتداء بالظلم فلهم مكافاتهم ويبغون يطلبون
في الارض بغير الحق بالمعاصي اولئك لهم عذاب اليم مؤلم ولمن صبر فلم ينتصر وغفر وتجاوز
ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور اي معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا واخرج الترمذي
وابن ابي شيبة والبزار وابن مردويه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعي على
من ظلمه فقد انتصر وقاله هنا بزيادة ام التاكيد وقاله في لقمان بدونها لان الصبر على مكروه حدث بظلم اكمل
واشد من الصبر على مكروه حدث بالاظلم كموت ولد كما ان العزم على الاول اوكد فيه على الثاني وما هنا
من القبيل الاول وكان انسب بالتوكيد وما في لقمان من القبيل الثاني وكان انسب بعده ومن يضلل
الله الذي اراد اضلاله فما له من ولي من بعده اي لحد بلي هدايته بعد اضلال الله اياه وترى الظالمين
لما رأوا العذاب في الاخرة يقولون هل الى مرد رجوع الى الدنيا من سبيل طريق فنعمل غير الذي كنا نعمل
وتراهم يعرضون عليها اي النار خاشعين خاضعين بخوف وذل ينظرون اليها من طرف
اي بطرف اومن ابتدايه خفي ضعيف النظر مسارقه وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذي خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيمة بتخليدهم في النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم في الجنة لو امنوا والموصول خبر ان
الا ان الظالمين الكافرين في عذاب مقيم دايم وهذا من مقول الله تعالى وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله القوي الذي لا رادّ لامره اي من غيره يدفع عذابه عنهم ومن يضلل الله
القوي المنتقم فما له من سبيل طريق للهدى في الدنيا والى الجنة في الاخرة استجيبوا ايها الناس لربكم ما لكم امركم
اجيبوه بالعبادة والطاعة من قبل ان ياتي يوم هو يوم القيمة لا مرد له من الله المحيط الجامع بمعنى انه آت
من الله لا يرده احد ما لكم من ملجا تلجاون اليه اي تنتصرون وتستصرخون به يومئذ وما لكم من نكير
منكر لغير ما يكم او انكار لذنوبكم فان اعرضوا عن الايمان فما ارسلناك عليهم حفيظا محاسبا باعمالهم وما على الرسول
بموافقة ما طلبوه ان ما عليك الا البلاغ وهذا قبل الامر بالجهاد وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة كصحة ويسار
فرح بها وان تصبهم هو في الانسان باعتبار الجنس سيئة كمرض وفقر بما قدمت ايديهم بسبب
ما عملوه من الذنوب في الدنيا وعنى بالايدي لان اكثر الافعال بها فان الانسان كفور جاحد لما تقدم من
نعمة الله عليه باول شدة تلقاه بعدها لله المحيط الجامع ملك السموات والارض تخلق ما تشاء يهب
لمن تشاء من الاولاد اناثا فلا يكون له ولد ذكر ويهب لمن تشاء الذكور فلا يولد له غيرهم واخرج الحاكم
وصححه وابن حاتم وابن مردوية والبيهقي في شعبه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان اولادكم هبة الله لكم يهب لمن يشآء اناثا ويهب لمن يشآء الذكور فهم واموالهم لكم اذا احتجتم اليها والحديث
محمول على ان الولد يلزمه نفقة ابويه عند احتياجهما واخرج ابن مردويه وابن عساكر عن واثلة بن
الاسقع عن النبى صلى الله عليه وسلم ان من بركة المراة تبكير حملها بالاناث الم تسمع الله يقول يهب
لمن يشآء اناثا ويهب لمن يشآء الذكور وقدم الاناث مع ان حقهن التاخير وعرف الذكور دون من
لان الاية سيقت لبيان عظمة ملكه وتفاوت مشيته وانه فاعل ما يشآء لا ما يشآه عبيده كما قالت
ما كان لهم الخيرة وما كان الاناث مما لا يشاءه العباد قدمهن فى الذكر ليبان تفرد ارادته ومشيته
وانفراده بالامر وتكرهن وعرف الذكور لا نحطاط رتبتهن لئلا يظن ان التقديم كان لاحقيتهن به
ثم اعطى كل جنس حقه من التقديم والتاخير فى قوله او يزوجهم بمعنى يجعلهم ذكرانا وانانا فيولد
له الذكور والانثى ليعلم ان تقديمهن لم يكن لتفضيلهن بل لمقتضى كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى
ويجعل من يشآء عقيما فلا يلد ان كان انثى ولا يولد له ان كان ذكرا وهذا دال على سعة العلم والقدرة
فلذا قال انه عليم اى بخلقه قدير على ما اراده والذكور فى الاية وقع للانبيا فلو لم يولد له الا بنيات وابراهيم
لم يولد له انثى ومحمد ولد له الذكور والاناث وما كان لبشر ان يكلمه الله العظيم العزة الا ان يوحى اليه
وحيا فى المنام او بالهام او الا من وراء حجاب كما وقع لموسى عليه السلام اذ سمع الكلام ولم ير او الا ان
يرسل هذا على قراءة غير نافع وابن ذكوان بخلاف عنه واما على قراءتهما برفع يرسل فوجهه انه فى موضع
الحال والتقدير الا موحيا ومرسلا ومن وراء حجاب جملة فى موضع الحال والحال متعلقة بمحذوف وفى
الظرف ضمير يعود الى صاحب الحال رسولا ملكا كجبريل وغيره فيوحى باسكان الياء لنافع وابن ذكوان
بخلاف عنه والباقون بفتحها كما من الملك الى الرسول من البشر باذنه اى الله ما يشآء الله ونزلت
لما قال اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فكلم الله وانظر اليه كما وقع لموسى فنزلت نافيه
لنظر موسى الذى ادعوه وهذا دال على انه علا عن صفات المخلوقين وعلى ان الحكمة اقتضت ذلك
اذ لا مناسبة بين القديم والحادث فلذلك قال انه على عن صفات الخلق حكيم فى افعاله وكذلك
اى مثل ايحائنا الى من سبق اوحينا اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم روحا هو القرآن سمى روحا لان به
حياة القلوب والمراد نبوة او هو جبريل من امرنا الذى نوحيه اليك ما كنت تدرى تعرف قبل
الوحى اليك ما الكتاب القرآن ولا الايمان اى شرايعه المفصلة اذ الانبيا مومنون بالله قبل النبوة عالمون
من قبله فى شرعه كانبيا بنى اسرايل وقيل المراد بالايمان الكلمة التى يها دعوة الايمان والتوحيد وهى
لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما يعلم بالوحى لا بالعقل والنفى علق بتدرى عن
العمل وهو وما بعده سد مسد المفعولين ولكن جعلناه اى الروح او الكتاب نورا نهدى به من
نشآ من عبادنا وانك لتهدى تدعو بما اوحينا اليك الى صراط طريق مستقيم وهو دين الاسلام
صراط الله المحيط الجامع الوارث الذى له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا وعبيدا الا الى
الله تصير ترجع الامور وناسب اخرها اولها لان فى اخرها وكذلك اوحينا اليك روحا وذكر الهدايه به

باذنه الله لا شريك له بادلة
عقولهم وتفاصيل الشرايع
لا يعلمها احد منهم الا بالوحى
الا ان يتبع سنن من صرح

الى الصراط المستقيم وذكر بعده ان لله ما فى السموات والارض وفى اولها اذكر الوحى وذكره ان لله ما فى السموات وما فى
الارض وفيها من الزوايد واحدة وهى الجوارى انشئها وصلا المدنيان وابو عمرو وفى الحالين ابن كثير ويعقوب
سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسئل من ارسلنا الايه وعددها سبع وثمانون اية فى جميع العدد
سوى الشامى فانها فيه ثمان وثمانون اختلف منها فى اثنين عد المكى فى حم ولم يعد هو والشامى
لم انا خيرون من هذا الذى هو مهين وعدها الباقون وسميت الزخرف لقوله فيها وزخرفا وفد ذكر
هذا فى الانعام فى زخرف القول وفى يونس فى قوله وتزخرفها والزخرف الذهب فهو هنا مستعمل
فى حقيقته وفيما عداه فى المجاز كانه لم يذكر الا هنا وايضا فان السورة كلها مسوقة لان نعم الدنيا
لا يعتد بها وان العبرة باليقين وان الكفار مذمومون على ما هم عليه وان اولئك واجل المتاع الدنيا
الزخرف لاشتهاره وتمنيته وان شاركته الفضة فهو انفس ولا شك ان اظهر معانى السورة
ما سيقت لاجله فلذا سميت به وناسبت ما قبلها لافتتاحها بذكر الكتاب وحم المذكور فى اول الذى
قبلها وفيها ذكر النعم والبلايا التى تقع للانسان المجمل ذكره فى الرحمة والنصر السابق ذكرهما فى السورة
السابقة بسم الله الرحمن الرحيم حم تناسب ما فيها من الصلة لتمام مظاهر الانبيا
والمحيطة على حد نحو ما سبق والكتاب القرآن المبين الذى بين الحق من غيره انا جعلناه بمعنى بيناه
او وصفناه كقولك جعل فلان فلان اعلم الناس او قلناه والجعل يات بمعنى القول كقوله ويجعلون لله
البنات وجعلوا لله اندادا قرانا عربيا لعلكم تعقلون تفهمون ما فيه من المعانى لانه نزل على قومه صلى
الله عليه وسلم وهم العرب وغيرهم تبع لهم وانه اى القرآن فى ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح
المحفوظ وام الشى اصله لدينا بدل اشتمال بمعنى عندنا لعلى على كل كتاب قبله حكيم ذو حكمة عالية جليه
بالغة افنضرب نترك ونمسك عنكم الذكر القرآن صفحا اعراضا عنكم من فوك ضرب عنه واضرب
اذا تركه وامسك عنه وصفح عنه اذا اعرض والمراد انترك الوحى وانزال القرآن ونمسك ذلك عنكم
اونتركم سدى بلا نهى بلا امر ونتركم بلا عقاب على الذكر اقوال اظهرها الاول وهو مصدر
فى موضع الحال اى معرضين او مفعول لاجله اى لاجل الاعراض او ظرف بمعنى جانب كنظر بصفح وجهه وصفح
وجهه كما تقول صعر جانبا وامش جانبا ان كنتم قوما مسرفين مشركين قرا المدنيان وحمزة والكسائى
وخلف ان كنتم بكسر الهمزة على جعله شرطا وهو من الشرط الذى يجىء عن المدلى بصحة الامر
والتحقيق لتثبوته كقول الاجير ان كنت عملت اعطنى حقى ولكنه خيل فى كلامه ان تفريطك
فى ايصال الحق فعل الشاك فى ذلك والباقون بفتحها تعليلا اى لان كنتم ومعنى الاستفهام الانكارى
اى لا نترك الوحى لشرككم وكم ارسلنا من نبى فى الاولين الامم السالفة وما كان ياتيهم بمعنى اتاهم
من رسول الا كانوا به يستهزءون كما يفعل قومك بك يا محمد صلى الله عليه وسلم فهو تسلية له
فاهلكنا اشد منهم من قومك بطشا قوة ومضى سبق مثل الاولين فى اياتهم عبرة الا به
فكذلك هؤلآء ان استمروا على الخلاف اهلكناهم كما فعلنا بمن قبلهم ولئن لام قسم سالتهم من

خلق السموات والارض ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقا الساكنين خلقهن
العزيز العليم وهذا اخبار بانهم في غاية الجهل حيث علموا انه الخالق العزيز العليم وعبدوا غيره وتم الاخبار
عنهم هنا ثم ابتدا بزيادة اوصاف عظيمة في قوله الذي جعل لكم الارض مهادا فراشا وجعل لكم فيها
سبلا طرقا لعلكم تهتدون بها الى مصالحكم في اسفاركم ومتاجركم والذي نزل من السما ما بقدر اي
بقدر الحاجة اليه لا زايد عليها التلا تهلكوا كقوم نوح فانشرنا به اي احيينا به بلدا
ميتا فانبتت بعد يبسها كذلك مثل ذلك الاحيا تخرجون من قبوركم احيا للاخرة والذي خلق الازواج
الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك السفن والانعام الابل ما تركبون وحذف العايد اختصارا ويصح
كونه منصوبا فيهما اذ السفن تركب وبنا في الركوب فيها ركوبها والانعام كذلك ويصح جعل الاول
مجرورا اي تركبون فيه والثاني على حاله لتستووا على ظهوره ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا للفظ ما في الاول
ومعناها في الثاني ثم تذكروا نعمة ربكم مصلح حالكم بخلقها مسخرة لكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين او ضابطين وانا الى ربنا مصلح حالنا وما لك امرنا
لمنقلبون منصرفون راجعون للمعاد وجعلوا اي الكفار له اي لله تعالى من عباده جزأ نصيبا
وبعضا في قولهم الملايكة بنات الله ومعنى الجعل هنا الحكم بالشي والقول به كقولك جعلت هذا زيدا اي قلت
وحكمت به له وانما سماه جزا لان الولد جزء والده والملايكة عباده سبحانه وتعالى ان الانسان لابد به
هنا قبل ذلك لكفور بجحود لنعم الله تعالى مبين بين الكفر ظاهره ام بمعنى همزة الانكار وتقدير بعدها
يقولون اتخذ مما يخلق بنات لنفسه واصفاكم اخلصكم واختصكم بالبنين الذكور وهذا لازم من
قولهم الملايكة بنات الله فكانهم جعلوا له الانثى فقط فهو من جملة المنكر واذا بشر احدهم بما ضرب
جعل للرحمن الكريم المتفضل بترك عقابهم في العاجل مثلا اي شبها بنسبه البنات اليه اذ الولد شبه
الوالد والمراد اذا قيل لاحدهم ولدك بنت ظل صار وجهه مسودا اي تغير تغير المغتم وهو
كظيم ممتلي غيظا فكيف ينسب الواحد منهم البنات التي يكرهها الله تعالى او همزة الانكار وواو
العطف بجملة اي يجعلون لله من ينشا قراحمزه والكسائي وخلف وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد
الشين على بنا الفعل المضعف لما لم يسم فاعله واسناده الى ضمير من والباقون بفتح الياء واسكان النون
على اسناد الفعل لضمير من مبنيا للفاعل في الحلية الزينة اذ البنات ينشان كذلك وهو في الخصام
غير مبين مظهر للحجة لانوثته ومعنى الانكار التوبيخ ونفي الولد عن الله تعالى لانهم اذا سندوا
اليه الذكر بقي كما هو بين وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن الملك المبجل لهم قرا ابن
وابن كثير وابن عامر ويعقوب عند الرحمن بالنون بغير الف مع فتح الدال على انه ظرف المراد به
رفعة الدرجة ونظيره ومن عنده لا يستكبرون والباقون عباد بالباء والجمع لعبد لقوله بل عباد مكرمون
اناثا اشهدوا حضروا خلقهم استفهام انكار لك لم يشهدوا ذلك وفي المد بيان واشهدوا
خلقهم همزتين الاولى مفتوحة والثانية مضمومة مسهلة بين بين اي بين الهمزة المفتوحة

والواو واسكان الشين فادخلا همزة الاستفهام على الانكاري على فعل رباعي مبني للمفعول فاعله واو الباقون
بهمزة واحدة وفتح الشين فادخلوا همزة المكورة على فعل ثلاثي مبني للفاعل ستكتب شهادتهم
قولهم بانهم اناث ويسالون عن شهادتهم فذلك في الدار الاخرة فيترتب عليها العقاب وقال اي الكفار
لو شا الرحمن الملك المتفضل بما هم مع كثرة كفرهم وافترايهم ما عبدناهم فعبادتهم بمشيته
جعلوا المشية مقتضية للرضى فلذا رد عليهم بقوله ما لهم بذلك الذي قالوه من رضاه بعبادتها من علم
ان ما هم الا يخرصون يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب وعلم بذلك ان كلا من الارادة والمشية
لا يستلزم الرضى وقاله هنا بلفظ يخرصون وفي الجاثية بلفظ يظنون لان ما هنا متصل بقوله وجعلوا
الملايكة الا بية اي قالوا الملايكة بنات الله وان الله قد شا منا عبادتنا اياهم وهذا كذب فناسبه يخرصون
وما هناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب فان قولهم موت ونحيا صدق وكذبوا في انكارهم البعث
وقولهم وما يهلكنا الا الدهر فناسبه يظنون اي يشكون فيما يقولون ام استفهام انكار اتيناهم
كتابا من قبله اي من قبل القران هل على عبادة غير الله فهم به مستمسكون اي لم يكن شي من ذلك
بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة دين وملة وانا على اثارهم مهتدون بهم وكانوا يعبدون غير الله جعلوا
انفسهم مهتدين باتباع الاباء وذلك باطل اذ الهداية في اتباع الحق فقط وقاله هنا بلفظ مهتدون
وبعد ه بلفظ مقتدون لان الاول وقع في محاجتهم النبي صلى الله عليه وسلم وادعايهم ان اباءهم
كانوا مهتدين وانهم مهتدون كاباءهم فناسب مهتدون والثاني وقع حكاية عن قوم الاقتداء بالاباء
دون الاهتداء فناسب مقتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها
المتبعون من اهلها انا وجدنا اباءنا على امة ملة وانا على اثارهم مقتدون متبعون وهذا تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم اي كما وقع هذا لك مع قومك وقع لغيرك من الانبيا صلى الله عليه وسلم وعلى
سايرهم انبيا امين قل لهم اولو جئتكم قرا ابن عامر وحفص قال اولو خبرا والباقون امرا وقرا ابو جعفر
جيتكم بنون والف جعلا الجيء للمنذرين والباقون بتا مضمومة اوارادا انه انسب بما قبله والمقدر
اتتبعون اباكم ولو جئتكم بادى بدين اصوب مما وجدتم عليه اباكم وهذا الاستفهام اما توبيخ او تقرير
لانهم لا يومنون قالوا انا بما ارسلتم به انت ومن قبلك كافرون ثم خوفهم تعالى بقوله فانتقمنا
منهم لتكذيبهم الرسل قبلك فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذكر اذ قال ابراهيم لابيه
وقومه انني براء اي بري ولا يثنى براء ولا يجمع ولا يونث لانه مصدر وضع موضع النعت
مما تعبدون الا الذي فطرني خلقني فانه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها اي كلمة التوحيد
المفهومة من قوله اني الى سيهدين كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا يزال من يعبد الله
ويوحده لعلهم اي اهل مكة يرجعون عن الكفر الى الايمان دين ابيهم ابراهيم بل متعت هولا
المشركين في الدنيا واباءهم فلم اعجل عليهم بالعقوبة حتى جاءهم الحق القران ورسول مبين
يظهر لهم الاحكام كلها وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان من حق هذا الانعام الطاعة

ولكنهم عصوا كما قال عنهم **ولما جاءهم الحق** القرآن **قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا**
القرآن الذي يزعم محمد صلى الله عليه وسلم **على رجل من القريتين عظيم** من احدى قريتنا اي مكة والطائف
والمراد عتبة بن ربيعة من مكة او الوليد بن المغيرة منها وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف او حبيب
ابن عمرو بن عمير الثقفي منها **اهم يقسمون رحمة ربك** نبوة ربك مصلح حالك بها دون غيرك ممن
ذكروا والاستفهام للانكار اي ليس لهم ذلك **نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا** فجعلنا
هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مملوكا الى غير ذلك فاذا وقع هذا في الرزق فكذلك في الاصطفا
بالنبوة **ورفعنا بعضهم** بالغنى **فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم** الغنى **بعضا** الفقير **سخريا**
اي خادما مسخرا بالعمل لاجل الاجرة واليا للنسب **ورحمت ربك** نبوة ربك مصلح حالك ببيان الحق
خير مما يجمعون في الدنيا وهي لكل مومن **ولولا ان يكون الناس امة واحدة** على الكفر **لجعلنا لمن يكفر**
بالرحمن المنعم في الدنيا على كل احد **لبيوتهم** بدل من لمن **سقفا من فضة** قرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
سقفا بفتح السين واسكان القاف والباقون بضمهما الاول على ارادة الجنس والثاني على ارادة الجمع
لسقف **ومعارج** مصاعد ودرجات من فضة **عليها يظهرون** يعلون ويرتقون من ظهر عليه
اذا علوته **ولبيوتهم ابوابا** من فضة **وسررا** من فضة جمع سرير **عليها يتكئون** ويرفقا
وهو الذهب **وان** مخففة من الثقيلة **كل ذلك لما** بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى الا فان
نافية **متاع الحيوة الدنيا** يتمتع به فيها ويزول **والاخرة** الجنة **عند ربك** مصلح حالك بالخبار ك
ان الدنيا لا خطر لها عنده **للمتقين** والمعنى لولا خوف الكفر على المومن من اعطا الكافر ما ذكر لاعطينا ه
ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في نعيم الاخرة **ومن يعش** يعرض **عن ذكر الرحمن** المتفضل
بامهال المعرضين ونقول عشوت اليه اذا قصدته وعنه اذا اعرضت والذكر القران **نقيض** بالنيا
بيعقوب والعلمي عن ابي بكر لمناسبته ماقبله والباقون بالنون التفاتا من الغيبة والمعنى نسبب
له شيطانا فهو له قرين مقارن لا يفارقه **وانهم** اي الشياطين **ليصدونهم** اي المعرضين **عن**
السبيل اي طريق الهدى **ويحسبون انهم مهتدون** في الجمع رعاية معنى من **حتى اذا جاءنا** قرا المدنيان
وابن كثير وابن عامر وابو بكر جانا بالف بعد الهمزة على التثنية اي الكافر مع قرينه يوم القيمة والباقون
بغير الف افراد على رد الضمير لكافر **قال** اي الكافر للقرين **يا** للتنبيه **ليت بيني وبينك بعد**
المشرقين هو للتغليب اي المشرق والمغرب كالقمرين او المراد مشرق الشتا والصيف **فبئس القرين**
انت ايها الشيطان لي ثم ذكر تعالى ان هذا لا ينفع فقال **ولن ينفعكم** ايها العاشون الندم والتمني
او الاشراك **اليوم اذ** بدل من اليوم **ظلمتم** اي تبين كم ظلمكم بالاشراك في الدنيا **انكم في العذاب**
مشتركون القرنا والكفار وانكم الى الخره علة بتقدير اللام لعدم نفع الندم ومامعه **افانت تسمع**
الصم او تهدي العمي عن سماع الحق ورويته **ومن كان في ضلال مبين** بين فهم لا يومنون انكر
هدايته صلى الله عليه وسلم لمن اراد الله له ان لا يومن فاما فيه ادغام نون ان الشرطية فيما المزيدة

نذهبن بك بان نميتك قبل عذابهم **فانا منهم منتقمون** بالقتل بعدك او العذاب في الاخرة **او نرينك**
الذي وعدناهم به من العذاب في حياتك **فانا عليهم** اي على عذابهم وغيره **مقتدرون** قادرون لا يعجزنا
ذلك والمراد بالاية مشركو مكة اذ انتقم ببدر وفتح مكة وقيل الاية في اهل الاسلام لانه حصل لهم نقمة شديدة
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم يرها صلى الله عليه وسلم في حياته والاكثر
على الاول **فاستمسك بالذي اوحي اليك** وهو القرآن **انك على صراط مستقيم** طريق حق وهو
الاسلام **وانه** اي القرآن **لذكر** شرف **لك ولقومك** العرب واشرفهم قريش لنزوله بلغتهم **وسوف**
تسئلون عن القيام بحقه في القيمة واخرج الطبراني وابن مردويه عن عدي بن حاتم قال لما نزلت فاعد عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان الله علم ما في قلبي من حبي لقومي فشرفني فيهم فقال وانه
لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون فجعل الذكر والشرف لقومي في كتابه ثم قال واندر عشيرتك
الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين فالحمد لله الذي جعل الصديق من قومي والائمة من
قومي ان الله قلب العباد ظهرا وبطنا فكان خير العرب قريشا وهي الشجرة المباركة التي قال الله في كتابه
ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة يعني بها قريشا اصلها ثابت وفرعها في السما يقول الشرف الذي شرفهم الله
بالاسلام الذي هداهم له وجعلهم اهله ثم انزل فيهم سورة من كتاب الله بمكة لما لاف قريش الى حرها
قال عدي بن حاتم ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده قريش بخير قط الا سر حتى يستبين
ذلك السرور للناس كلهم في وجهه وكان كثيرا ما يتلو هذه الاية وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن المتفضل بالامهال اي غيره **الهة**
يعبدون والمراد سوال مومني اهل الكتاب لانهم يعلمون دين رسلهم فالسوال منهم كسوالهم فالتقدير
واسئل امم من ارسلنا وليس هو سوال استخبار بل هو سوال توبيخ للمشركين وتقريرهم ان الله لم يامر
بعبادة غيره ولا اباحها في ملة من الملل او هو مجاز عن النظر في اديانهم والبحث عن حالهم بل حققها
ذلك وقيل انه صلى الله عليه وسلم لما جمعت له الرسل وامهم ليلة الاسرا بمسجد بيت المقدس قال
له جبريل هذا فقال لا اسئل قد اكتفيت وكان قوله ذلك بعد نزوله عليه هذه الاية بعد سلامه من الصلاة
او المراد بالامر بالسوال التقدير لمشركي قريش انه لم ياتِ رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله
والاول عليه الاكثر **ولقد ارسلنا موسى بايتنا الى فرعون وملائه** اي القبط **فقال اني رسول رب**
العالمين ما لكهم **فلما جاءهم بايتنا** الدالة على نبوته ورسالته **اذا هم منها يضحكون** استهزاء **وما**
نريهم اي الناس او القبط **من اية** من ايات العذاب كالطوفان او الجراد وما سبق ذكره في الاعراف
وغيرها **الا هي اكبر من اختها** اعظم من قرينتها التي قبلها **واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون**
عن كفرهم **وقالوا** لموسى لما عاينوا العذاب **يا ايها الساحر** العالم الكامل فالوه تعظيما لان السحر كان
يصل العلوم عندهم فهو توفيره له وخاطبوه به لما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر **ادع لنا**
ربك مصلح حالك بالايات **بما عهد عندك** وهو الذي اخبرتنا به من ان اذا امنا كشف عنا العذاب

٢ يقول اصلها اكرم ص

انا المهتدون مومنون فدعا فكشف فلم يومنوا كما قال تعالى فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون
عهدهم الاول بالاصرار على الكفر ونادى فرعون افتخارا في قومه حيث قال يا قوم اليس لي ملك مصر
وهذه الانهار تحت قصوري او بين يدي في البساتين او بامري افلا تبصرون شدة ملكي وقوته
استفهام تقرير لذلك واعلام بانه افخر من موسى كما استفيد من قوله ام للعنى بل انا خير من هذا
الذي هو مهين ضعيف حقير يعني موسى عليه السلام ولا يكاد يبين يفصح بالنطق لما في لسانه
من اللثغة هذا قول الاكثر وقال الفراء الوقف على قوله ام اي افلا تبصرون ام تبصرون والقصد به
المبالغة في تقرير ما اراد من الخيرية اي فحينئذ انا خير الخ وقوله فلولا القي عليه اسورة من ذهب
قرا يعقوب وحفص اسورة باسكان السين من غير الف جمعا كسوار كحمار واحمرة والباقون بفتح السين
والف بعدها والفرد ابن العلاف بذلك عن رويس جمعا لاسوار يقال اسوار المراة وسوارها
والاصل اساوير فعوضت الهاء من الياء والمراد هلا القي عليه ذلك من ربه واراد بذلك القاء اليد
الله اليه اي تفويض اموره له لينصرف موسى كالمخصيص عند ملوك الارض لانهم كانوا اذا اراد وا
تفويض الامور لشخص سوروه بسوار ذهب وطوقوه بطوق من ذهب او جامعه الملئكة
مقترنين متتابعين يشهدون بصدقه ويعينونه على امره فاستخف استفز فرعون قومه
القبط او وجدهم على الجهل والطيش او حملهم على ذلك فاطاعوه على تكذيب موسى عليه السلام انهم
القبط كانوا قوما فاسقين كافرين فلما اسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين
فجعلناهم سلفا قرا حمزة والكسائي بضم السين واللام على جمع سلف كاسد واسد بضم السين والثاني
اوجمع سليف كرغيف ورغف او سالف كصابر وصبر والباقون بفتحهما على جعله واحدا في معنى
الجمع كالناس والرهط ومثلا عبرة للاخرين الذين اتوا من بعدهم يعتبرون بحالهم ولا يفعلون على التكذيب
الرسل عليهم الصلاة والسلام ولما ضرب جعل ابن مريم مثلا وهو عيسى عليه السلام وعلى سائر
الانبيا الصلاة والسلام اذا قومك منه اي من المثل يصدون قرا ابن كثير والبصري بكسر الصاد والباقون بالضم فقيل هما لغتان ومعناهما
يعرضون عنك لقولك ان المعبود حصب جهنم وعيسى منهم او المضموم معناه الاعراض والمكسور
معناه الضجة من الفرح اي يفرحون بان الهتهم كعيسى او المراد يجزعون ويجزنون وقالوا الهتنا
خير ام هو الضمير لعيسى اي اذا كانت في النار وعيسى في النار فهو خير منها والضمير لمحمد صلى الله
عليه وسلم اراد بذلك ان الهتهم خير منه فيعبد ونها ولا يطيعون النبي صلى الله عليه وسلم ما ضربوه
اي المثل لك الا جدلا خصومة بالباطل لعلمهم ان المراد الاصنام اذ المعبر العاقل فلا تتناول عيسى
عليه السلام بل هم قوم خصمون جدلون بالباطل شديد و الخصومة ان ما هو اي عيسى الا عبد
انعمنا عليه بالنبوة والكتاب والمنع عليه بذلك لا يدخل النار وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي على قدرتنا

التي من النيل تجري
من تحتي صوري

الله تعالى وعبرعنه بالمثل لانه يشبهه لغرابته ولانه علم به اشيا كثيرة من المغيبات ولو نشا لجعلنا منكم
اي بدلا منكم او بدلكم ملائكة في الارض يخلفون اي يخلفونكم فيها ونهلككم لمعاصيكم ونبقي بهم لانهم
مطيعون وانه اي عيسى عليه السلام لعلم للساعة يعلم بنزوله قربها لانه من اشراطها الكبار وقد بقي
في زمنه الا الاسلام ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تمترن بها اصله تمترون حذفت نون
الرفع للجازم والواو لالتقا الساكنين والمراد لا تشكن فيها واتبعوني اي قل لقومك اتبعوني فيما جئت به
من التوحيد هذا الذي جئت به وامرتكم به صراط طريق مستقيم ولا يصدنكم بصرفكم الشيطان
عن دين الله انه لكم عدو مبين مظهر العداوة وبينها ولما جا عيسى بالبينات المعجزات والشرايع
قال قد جئتكم بالحكمة النبوة وشرايع الانجيل ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من احكام التوراة
وقال ذلك مع ان النبي يلزمه ان يبين لامته كلما يختلفون فيه لان المراد ببعض الكل او ما
يختلفون اليه من امر الدين دون ما لا يحتاجون فاتقوا الله الفوي بالانتقام واطيعون ان الله
الواسع الفضل هو ربي ومصلح حالي بما اتاني وربكم مصلح حالكم بالرزق ومالك امركم لا غير فاعبدوه هذا اي عبادته وحده صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم في امر عيسى
فقالت فرقة هو الله واخرون هو ابنه واخرون ثالث ثلاثة كما سبق في النسا فويل كلمة عذاب
او واد في جهنم للذين ظلموا كفروا بقولهم المذكور من عذاب يوم اليم مولم في جهنم عافانا الله تعالى
منها امين هل ينظرون اي كفار مكة اي ما ينتظرون الا الساعة ان تبدل من الساعة فلذا افتحت
تاتيهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون بوقت مجيها قبله وفائدة ذكره هم لا يستعرون بغتته
ان الساعة تاتيهم وهم غافلون مشغولون بامور دنياهم كما قال ما ينظرون الا صيحة واحدة
الاية فلو لا قوله وهم لا يشعرون لجاز ان تاتيهم بغتة وهم يقظون حذرون مستعدون لها
الاخلا على المعصية من المومنين والكافرين في الدنيا يومئذ يوم القيمة مفعول بقوله
بعضهم لبعض عدو الا المتقين المتحابين على طاعة الله تعالى فهم اصدقا ويقال لهم يا عبادي
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا يا ايتنا القران وكانوا مسلمين نعت لقوله
عبادي في موضع نصب ويجوز ان يكون الذين مبتدا وادخلوا الجنة خبر والقول محذوف اي يقال
لهم ادخلوا الجنة انتم مبتدا وازواجكم زوجاتكم خبره اي تسرون بكثرة الكرامة يطاف
عليهم بصحاف جمع صحفه وهي الواسع من القصاع من ذهب واكواب جمع كوب وهو الاناا المستدير
المدور الراس الذي لا عرى له ليشرب الشارب من حيث شا وفيها اي في الجنة ما تشتهي يا سقاط
الها الا للمد بين وابن عامر وحفص فانثنوها او قرا ابها تشهيه وهي جملة وقعت صلة والعايد
فيها الضمير منصوب المحل وحذفه واثباته جايز وكل اتبع رسم مصحفه الانفس تلذ الاعين
تلذ نظرا وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون في الحديث ان دخول الجنة
برحمة الله والاقتسام في الاية لان العمل غير موجب للدخول بل الدخول بمحض الفضل فهو بالرحمة

والعمل سبب للرحمة فالكل فضل والمراد بالاية ان تفاوت المنازل في الجنة بالاعمال والدخول نفسه
بالرحمة وهذا اقرب لكم فيها فاكهة كثيرة منها اى بعضها تاكلون وكلما اكل خلف بدله لوقته على الشجرة
التى اقتطف منها ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر يخفف عنهم وهم فيه مبلسون من
الرحمة اى ساكتون سكوت ياس والابلاس الياس من الرحمة ولا ينافى ذلك ما ذكر بعد في قوله
ونادوا يا مالك من طلبهم التقريح بالموت لان كلا منهما وقع في زمن وازمنة القيمة متعددة وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين لانفسهم ونادوا يا مالك هو خازن النار ليقض علينا ربك ربك مالك الذى
اسعدك بالسلامة فسئاك بحا قال مالك جوابا لهم بعد الف سنة انكم ماكثون مقيمون في النار ابدا
ثم قال تعالى لاهل مكة لقد جئناكم بالحق على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اكثركم للحق
كارهون ام ابرموا اى كفار مكة امرا في كيد محمد صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون محكمون كيدنا
فيجازيهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم الذى يسرونه من غيرهم ونجواهم بينهم بلى نسمع
ذلك ونعلم ورسلنا الحفظة لديهم عندهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن المتفضل بامهال
من يزعم انه له ولد فانا اول العابدين للولد قاله على سبيل ارخاء العنان مع الخصم والفرض والمعنى
لكن ثبت ان لا ولد له تعالى فانتفت عبادته سبحان رب مالك السموات والارض رب مالك
العرش عما يصفون من الولد والشريك فذرهم اتركهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في الدنيا حتى يلاقوا
يومهم الذى يوعدون بالعذاب فيه وهو يوم القيمة وقرا ابو جعفر حتى يلقوا هنا وفي الطور والمعارج
بفتح الياء واسكان اللام وفتح القاف من غير الف قبلها فاسند الفعل اليهم والباقون بضم الياء والف
بعد اللام وضم القاف في الثلاثة على بنا الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل وهو الله او الملائكة للعلم
وملاقاته الشئ موافاته وهو الذى هو في السما اله يعبد فيها وفي الارض اله فيعبد فيها وهذا يقتضى
تعدد الالهة وان قيل ان النكرة اذا اعيدت نكرة تعددت كقولك ان طالق وطالق لان الاله هنا
بمعنى المعبود اذ هو تعالى معبود فيهما والمغايرة انما هى بين معبوديته في السما ومعبوديته في
الارض لان المعبودية من الامور الاضافية فيكفى التغاير فيها من احد الطرفين فاذا كان العابد في
السما غير العابد في الارض صدق ان معبوديته في السما غير معبوديته في الارض مع ان المعبود
واحد وفي السما وفي الارض متعلق بما بعده وهو اله على انه ضمن معنى معبود والالهية تقتضى
الحكمة والعلم فناسب قوله وهو الحكيم في تدبير الخلق العليم بمصالحهم وتبارك تعاظم الذى له ملك
السموات والارض وما بينهما وعنده علم قيام الساعة واليه ترجعون فيجازى كلا بعمله والكسائى
وخلف ورويس باليا من اسفل على الغيب في اوله والباقون بتا الخطاب ولا يملك الذين يدعون
اى يعبدون من الكفار كعيسى وغيره من دونه اى من دون الله الشفاعة لاحد من الخلق الا من
شهد بالحق اى قال لا اله الا الله محمد رسول الله او المراد المعبود دون لا يشفعون الا عيسى
ونحوه لانهم شهدوا بالحق فمن في محل رفع على هذا وخفض على الاول والاقرب اذ المقصود الرد

عليهم في شفاعة من عبدوهم وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم فخرج اسلام المنافق
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن حذف منه نون الرفع وواو الضمير الله العظيم فانى يوفكون
يصرفون عن عبادته وقيل قرا حمزة وعاصم بخفض اللام والها عطفا على لفظ الساعة اى عنده
علمها وعلم قيله والباقون بالنصب عطفا على محل الساعة اذ التقدير وعنده ان يعلم (وعلى المصدر
اى وقال قيله او عطفا على مفعول يكتبون المحذوف اى يكتبون ذلك وقيله اى قال محمد صلى الله عليه وسلم
يا رب يا مصلح حالى بالنجاة اليهم ان هؤلا قوم لا يومنون فقال تعالى فاصفح اعرض عنهم وقل سلام
وهذا قبل الامر بالقتال فسوف يعلمون قرا المدنيان وابن عامر يعلمون بالخطاب على انه خطاب من
النبى صلى الله عليه وسلم بالتهديد لهم والباقون بالغيب على التهديد بطريق الاخبار فيكون النبى
صلى الله عليه وسلم مامورا بان يقول سلام ويا آت الاضافة ثبتتان تحتى افلا فتحها المدنيان وابو عمرو
والبزى وورد في بعض طرق قبل يا عبادى لا خوف فتحها ابو بكر ورويس بخلاف عنه وقفا عليها
بالياء وسكنها المدنيان وابن عامر وابو عمرو ووقفوا لكن لك والباقون بحذفها في الحالين والزوايد
ثلاث سبحدين واطيعون اثبتتهما في الحالين يعقوب واتبعون اثبتها وصلا ابو جعفر وابو عمرو
في الحالين وناسب اول السورة اخرها اذ اولها مسوق للدلالة على سر ارهم بترك الايمان واخرها
مصرح بذلك وقوله افنضرب تهدد بدليل قوله فسوف تعلمون كذلك سورة الدخان مكية
وقيل الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية وعدد ها في المدنى والمكى والشامى ست وخمسون وفي البصرى
سبع وفي الكوفى تسع اختلف منها في اربع اياث حم كوفى وكذلك ليقولن شجرة الزقوم كوفى
وبصرى ومدنى الاول وشامى تعلى في الطور مكى وكوفى وبصرى ومدنى الاخير وسميت
الدخان لان التحذير والانذار به لهذه الامة لم يقع الا فيها وناسبت ما قبلها للافتتاح بقوله حم
وذكر الكتاب وبسط حال موسى مع فرعون بانم مما في التى قبلها بسم الله الرحمن الرحيم حم ناسب
ما في السورة من الصلة للعباد المكرمين والانجا لقوم موسى معه ولتمام الاحاطة والجمع في اغراق فرعون
وقومه وتلك كليات ناسبها قوله والكتاب القران المبين المظهر للاحكام انا انزلناه اى الكتاب وهو القران
في ليلة مباركة هى ليلة القدر على الاصح وقيل ليلة النصف من شعبان وعلى المراد ابتدئ انزاله فيها
اذ انزل فيها من اللوح المحفوظ من السما السابعة الى سما الدنيا في بيت العزة جملة او المعنى انزلناه
في تفضيل ليلة القدر اقوال اصحها الثانى انا كنا منذرين مخوفين به فيها اى في الليلة المذكورة
وهى ليلة القدر يفرق يفصل كل امر حكيم محكم من رزق واجل وغيرها الى تمام سنة وهى الليلة مثلها
الا الشقاوة والسعادة فانهما لا يتبدلان والمعنى بذلك اعلام الله للملائكة بما يكون في ذلك العام ولم
يزل ذلك في علمه عز وجل وقيل المراد ليلة النصف من شعبان ورد في السنة ما شهد له و
قال ابن عباس يقضى الله الا قضية ليلة نصف شعبان ويسلمها الى اربابها ليلة القدر فعلى الصحيح
انه لا تنافى بين القولين ومعنى يقضى يفصل ذلك من غير تسليم لاربابه ثم يقع التسليم ليلة القدر

امرا مصدر فی موضع الحال علی تقدیر انزلناه آمرین او هو فی موضع المصدر علی تقدیر انزلناه انزالا ویصح
ان یکون بمعنی فرقا من عندنا انا کنا مرسلین للرسل علیهم الصلاة والسلام محمد صلی الله علیه وسلم
ومن قبله رحمة حال ای راحمین او مفعول بمرسلین والرحمة محمد صلی الله علیه وسلم او مفعول من
اجله او بدل من امرا او مصدر والمراد رافة بالمرسل الیهم من ربک مصلح حالک بجعلک رحمة انه هو السمیع
لاقوال الخلق العلیم بافعالهم رب مالک قرا الکوفیون بالخفض علی الجر علی البدل من ربک والباقون
بالرفع علی انه مبتدا والخبر لا الاهو او خبر مبتدا محذوف او هو خبر ثالث السموات والارض
ومابینهما ان کنتم یا اهل مکة موقنین بذلک فامنوا به وبرسله لا اله الا هو یحی ویمیت ربکم مالک
امرکم ورب مالک ابائکم الاولین بل هم فی شک من الساعة یلعبون استهزء منهم بمحمد صلی الله علیه وسلم
فارتقب مفعوله محذوف تقدیره النقمة النازلة علیهم یوم تاتی السماء بدخان مبین ظاهر هو
الدخان فی یوم القیمة یحصل للمومن منه کهیئة الزکام او فی الدنیا قبل قیام الساعة وهو اول ایاتها
یحصل للمومن کهیئة الزکام وللکافر منه تغشیة السمع والبصر او هو الحاصل من الجوع الکائن
بدعایه صلی الله علیه وسلم علی قریش لما قال اللهم اعنی علیهم بسبع کسبع یوسف فاناهم جوع
عظیم اقام سبع سنین فصار احدهم اذا رفع راسه الی السماء لا یری الا الدخان من شدة الجوع اقوال
والثالث قال به ابن مسعود رضی الله عنه ثلاثة اولها ضعیف والثانی ثابت فی الستة فهو الاصح یغشی الناس فقالوا هذا عذاب الیم من قال
ان الدخان ما مضی قال ان هذا حکایة حال ماضیه ومن جعله مستقبلا قال حکایة حال اتیة ربنا
مالک امرنا اکشف عنا العذاب انا مومنون مصدقون بالانبیاء قال تعالی انی لهم الذکری ای
لا تکون نافعة لهم عند نزول العذاب وقد جاءهم رسول مبین بین الرسالة قبل نزول العذاب ثم
تولوا عنه وقالوا معلم ای یعلمه القران انسان اخر مجنون انا کاشفوا العذاب قلیلا ای زمنا
قلیلا انکم عایدون لکفرکم والمعنی انکم فی الدنیا یکشف عنکم العذاب قلیلا ویقع بکم کبری ثم انکم
عایدون بعد ذلک فی عذاب الاخرة بعد البعث ومن قال ان المراد الجوع قال المعنی انا کاشفوا
الجوع عنکم زمنا قلیلا فکشف عنهم وقال معنی انکم عایدون العود الی الکفر فعادوا الیه
یوم ای اذکر یوم نبطش البطشة البطشة الاخذ بقوة الکبری هی یوم بدر انا منتقمون من
الکفار ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون معه وجاءهم رسول کریم عند الله وهو موسی علیه السلام
ان ای بان ادوا الی عباد الله الملک العظیم الذی حرم الظلم وهم بنو اسرایل وکان فرعون
یستعملهم استعمالا کثیرا کما سبق او المراد بادوا اطیعوا وعباد منادی مضاف حذف حرف النداء
قبله انی لکم رسول امین علی ما ارسلت به ای مامون علی ذلک وان لا تعلوا تتکبروا وتتجبروا علی
الله العلی الکبیر المنتقم ممن یتکبر عن الایمان به انی اتیکم بسلطان مبین برهان ظاهر علی
صدق النبوة والرسالة ولما قال لهم ذلک وعدوه بالرجم وقال انی عذت بربی مصلح حالی
بما اعطانی وربکم مالک امرکم ان ترجمون بالحجارة او القول الفاحش وان لم تومنوا لی فاعتزلون
بلا اذامنکم فلم ینتهوا عن اذاه فدعا ربه مصلح حاله باجابة دعائه ان ای بان هولاء قوم
مجرمون مشرکون فقال تعالی فاسر بعبادی وهم بنو اسرائیل لیلا انکم متبعون یتبعکم فرعون وقومه
واترک البحر بضربک بالعصی رهوا طریقا سهلا او منفرقا او ساکنا او یابسا اقوال اقربها الثالث امر الله
عند خروجه من البحر ان یترکه ساکنا علی حاله حتی یدخل القبط لانه لما نجا هو وقومه منه خشی ان یدرکوه
فاراد ان یضربه لیعود الی حاله فامر بترکه لذلک انهم جند مغرقون فاطان فلم یفعل فاغرقوا
کم ترکوا من جنات بساتین وعیون انهار یجری وزروع ومقام مجلس کریم حسن ونعمة متعة
ای بها کانوا فاکهین ناعمین بالتمتع فیها کذلک تقدیر الامر کذلک ای کما ذکرنا فهو خبر مبتدا محذوف او التقدیر
کذلک افعل بمن عصانی واورثناها ای تلک النعم قوما اخرین وهم بنو اسرائیل فما بکت علیهم ای علی الکفار
السماء والارض لان المومن یبکی علیه الارض اربعین صباحا ومصعد عمله من السماء کذلک وبکاء السماء
حمرة اطرافها وما کانوا منظرین موخرین حین اخذهم العذاب لتوبه ولا لغیرها ولقد نجینا بنی اسرائیل
من العذاب المهین المذل المخزی وهو قتل الابناء وترک النساء وغیر ذلک من فرعون بدل من العذاب
المهین علی تقدیر مضاف ای عذاب من الی اخره وقیل هو حال من العذاب انه کان عالیا من المسرفین
ولقد اخترناهم ای بنی اسرائیل المومنین علی علم منا بحالهم علی العالمین الذی کانوا فی زمنهم وقال
فی الجاثیة وفضلناهم علی العالمین بحذف علی علم جریا فیهما علی الاصل فی ذکر ما لا یغنی عنه غیره
وکتقائم بقوله بعده واضله الله علی علم وءاتیناهم من الایات کفلق البحر والمن والسلوی ما فیه بلاء
مبین انعام ظاهر ان هولاء لکفار مکة لیقولون ان هی ایها الموتة التی بعد هذه حیاتنا الا موتتنا الاولی
ونحن نطف وما نحن بمنشرین بمبعوثین بعد موتتنا الثانی وهم کانوا ینکرون الحیاة الثانیة لا
الموتة الاولی والمراد عدلوا عن ان هی الا حیاتنا الاولی لما ذکرلا نهم لما قیل لهم انکم تموتون موتة تعقبها
حیاة کما تقدم منکم موتة کذلک قالوا ما ذکر ای ما الموتة التی من شانها ان تعقبها حیاة الا الموتة الاولی
فاتوا قاله الکفار للنبی صلی الله علیه وسلم وصحبه بابائنا احیا بعد موتهم ان کنتم صادقین
فی انا نبعث بعد الموت ثم خوفهم الله تعالی بحال من سبقهم بقوله اهم خیر ای اقوی ام قوم تبع
وهو رجل صالح کما ورد فی السنة وقیل بل هو نبی والذین من قبلهم یجوز ان یقع علی العطف علی قوم
تبع فیجوز ان یکون صلة الذین قوله اهلکناهم ویکون من قبلهم متعلقا به ویجوز ان یکون من قبلهم
صلة الذین ویکون فی الظرف عاید علی الموصول واذا کان کذلک فاهلکناهم اما ان یقدر معه قد فیکون
فی موضع الحال او یقدر بحذف موصوف کانه قال قوم اهلکناهم والتقدیر افلا یعتبرون فتعلمون
انا اذا قدرنا علی اهلاک المذکورین قدرنا علی اهلاکهم ویجوز ان یکون والذین من قبلهم ابتداء خبره
اهلکناهم ولکان تجعل الذین فی موضع خبر عطفا علی تبع کانه قال اهلکنا من قبلهم ولک ان تجعله فی
موضع نصب باضمار فعل یدل علیه اهلکناهم انهم کانوا مجرمین وما خلقنا السموات
جمعه موافقة لقوله اول السورة رب السموات والارض وما بینهما لاعبین بخلق ذلک حال

موضع عبادته من ص

ما خلقناهما وما بينهما وحذف الباقي لما سبق الا بالحق اى محقين فى ذلك لما اريد بهما من الاستدلال
على القدرة وايصال النفع وغير ذلك ولكن اكثرهم اى مشركو مكة لا يعلمون اذ لو علموا لامنوا ان يوم الفصل
وهو يوم القيمة سمى به للفصل فيه بين العباد ميقاتهم اجمعين لعذابهم الدايم يوم لا يغنى لا يدفع بدل
من يوم الاول مولى عن مولى قريب او صديق عن مماثله شيا من عذاب الله تعالى ولا هم ينصرون
يمنعون من العذاب الا من رحم الله الواسع الفضل من الناس وهو استثنا منقطع عند الكساى
وعند غيره متصل على استثنا به من لا يغنى الى اخره انه هو العزيز الغالب فى انتقامه من الكفار
الرحيم بالمومنين ان شجرة الزقوم قال بعضهم هى من احبث شجر المرتفعة بتهامة وينبتها الله
فى الجحيم طعام الاثيم اى صاحب الاثم الكبير كابى جهل كالمهل وهو درديّ الزيت اذا كان شديد
السواد خبرتا ان عن ان تغلى قرا ابن كثير وحفص بغلى بالتذكير واليا من اسفل حملا على الطعام لا على
المهل انه ذكر للتشبيه فهو خبر ثالث والباقون بالتانيث بالتا من فوق حملا على الشجرة وهو حال
من المهل فى البطون كغلى الحميم وهو آلما الحار اذا اشتد غليانه ويقال للزبانية بوم القيمة عند
رويتهم خذوه فاعتلوه بضم التا النافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب والباقون بكسرها وهما
لغتان معناهما ارفعوه وسوقوه بغلظة وشدة الى سواء وسط الجحيم ثم صبوا فوق راسه
من فوله بصب فوق رؤسهم الحميم كما هو واضح وعند ما يصب فوق راسه يقال له ذق اى
هذا العذاب انك انت العزيز الكريم عند قومك بزعمك والمقول له ابو جهل لانه كان يقول فى الدنيا انا اعز اهل الوادى
واكرمهم ويقال للمشركين فى النار ان هذا الذى رايتم ما اى الذى كنتم به تمترون اى تشكون فى
الدنيا ان المتقين فى مقام امين امنوا فيه من الخوف قرا المدنيان وابن عامر بضم ميم مقام على
المصدر اى فى اقامة والباقون بفتحها اى مجلس فى جنات وعيون يلبسون من سندس
واستبرق جمعوا فى اللبس بين ما غلظ ورق من الديباج وغلظ ديباج الجنة ما شرف
فى صفاقته وهو اعلى من كل ديباج فى الدنيا وقيل ان السندس لبس سادة اهل الجنة والاستبرق
لباس خدمهم اظهارا لتفاوت الرتب متقابلين حال فلا ينظر بعضهم الى قفا بعض تدور بهم
الارايك كذلك يجوز ان يكون محل الكاف رفعا على تقدير الامر كذلك او نصبا على انه نعت لمصدر محذوف
اى نفعل بالمتقين فعلا كذلك وزوجناهم نحو بيض عين واسعات الاعين الحسان يدعون
حذمهم اى يطلبون لهم ليحضروا لهم فيها اى فى الجنة بكل فاكهة اى ارادوا منها امنين حال اى من كل
مخوف ومنه انقطاع الفاكهة وصعوبة اخذها ومضرتها ونحوه لا يذوقون فيها فى الجنة الموت
الا لكن الموتة الاولى فى الدنيا والا بمعنى بعد كقولك ما ظلمت اليوم رجلا الا رجلا عندك اى بعد رجل
عندك او بمعنى سوى كما فى قوله تعالى الا ما قد سلف ووقاهم عذاب الجحيم فضلا مصدر بمعنى
تفضلا عجل فيه بدعوى وقيل العامل فيه ووقاهم وقيل فعل مضمر اى تفضل بذلك فضلا وقيل الكلام

٣ من عذاب الجحيم المصبوب الجحيم
وذكر عذابه اشارة الى صب الشدة
والا فقول ليقارنه العذاب فقول ابلغ صح

٣ العذاب صر

الذى قبله لانه تفضل منه عليهم من ربك مصلح حالك بان جعل لمن امن منك ذلك الذى للمومنين هو الفوز
العظيم فانما يسرناه سهلناه والضمير للقران بلسانك لعلهم يتذكرون اى يتعظون فيومنون والترجى
فى جانبه اى لترجو يا محمد صلى الله وسلم ايمانهم فارتقب انتظر نزول العذاب بهم انهم مرتقبون منتظرون
نهرك بزعمهم وهذا منسوخ باية الجهاد وناسب اول السورة اخرها لذكر القران فى فانما يسرناه فى اخرها
مع افتتاحها به والاية الاخيرة محتملة لمعنى يتذكرون اى ولذا لم يتذكروا فارتقب فهى متصلة بما قبلها
وبانات الاضافة تثنتان انى اتيكم فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو ونوصلوا فتحها ورش والزوايد
ثنتان ترجمون فاعتزلون اثبتهما وصلا ورش وفى الحالين يعقوب سورة الجاثية ويقال لها
سورة الشريعة مكية الا قوله قل للذين امنوا يغفروا الاية وعددها فى الكوفى سبع وثلاثون ايه
وفى بقية العدد ست وثلاثون زاد الكوفى حم وناسبت ما قبلها من حيث الافتتاح بقوله حم
وذكر القران فى قوله وما يهلكنا الا الدهر وما يدل عليه مذكور فى السابقة لكن هذا بين وسميت الشريعة
لقوله على شريعة والجاثية لقوله وترى كل امة جاثية وذكرها على هذا الوجه لم يكن فى غيرها
بسم الله الرحمن الرحيم حم تناسب ما فيها من وعد المومنين ووعيد الكافرين وذكر
القران على عقد ما سبق تنزيل الكتاب القران مبتدا خبره من الله الواسع الفضل العليم لكان فى انزاله
عبرة لعدم معارضته وحكمه بالغة تناسبه العزيز الحكيم ان فى السموات والارض لايات من البحور
والبحار وغير ذلك كلها دالة على قدرة الله تعالى للمومنين اذهم المنتفعون بها وختم الاية بالمومنين لانه تعالى
ذكر العالم ضمنا ولابد له من صانع موصوف بصفات الكمال ومن الايمان بالصانع فناسب ختمها بما ذكر
وختم الثانية بالموقنين لان الانسان اقرب الى الفهم من غيره وفكره فى خلقه وخلق الدواب مما يزيد به
يقينا فى ايمانه فناسب ختمها بذلك وختم الثالثة بيعقلون لان جزئيات العالم من اختلاف الليل
والنهار وما ذكر معهما مما لا يدرك الا بالعقل فناسبها ذلك ايضا وفى خلقكم على التفنن من النطفة
الى الانتها وخلق ما يبث يفرق فى الارض من دابة وهى ما يدب على وجه الارض ولو انسانا ايات
لقوم يوقنون بالبعث بعد الموت وفى اختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السما من رزق
مطرا لانه سبب الرزق فاحيى به الارض بان انبتت بعد موتها اى يبسها وتصريف الرياح
تقليبها الباردة وحارة وما ذكر فى البقرة ايات لقوم يعقلون اتى هناك بالدالة على وحدانية الله فيومنون قرا
حمزة والكساى ايات لقوم كلاهما بكسر التا نصبا اذ التقدير فى الاول ان فى خلقكم ما يبث من دابة ايات
فهو اسم ان وفى الثانى ايضا تقدير بحذف حرف الجر فيه اى وفى اختلاف الليل والنهار ايات فحذفت
فى المتقدم ذكرها والباقون بالرفع حملا على موضع ان وما عملت فيه او عطف لقوله واختلاف على قوله
وفى خلقكم وعطف ايات على موضع ايات الاولى تلك اشارة للايات السابقة ايات الله الملك الحق
الواسع الفضل الدالة على وحدانيته نتلوها عليك يا محمد صلى الله عليه وسلم بالحق متعلق بنتلو
وهو فى محل الحال اى متلوة والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة فباى حديث بعد الله

٣ ذبها بهما وجيهما ص

اي بعد حديث الله الملك العظيم وهو القرآن وايانه الدالة على انفراده بومنون قرا المدنيان وابن كثير وابو عمرو
وروح وحفص بومنون بالياء من اسفل لموافقة ما قبله والباقون بالتاء من فوق على الالتفات لخطابهم والمراد
انهم لا يومنون بشئ بعد ذلك ويل كلمة عذاب او واد في جهنم لكل افاك كثير الافك وهو الكذب اثيم
كثير الاثم يسمع ايات الله الملك العظيم الجبار تتلى عليه وهي القرآن ثم يصر مستكبرا عن الايمان كان لم يسمعها
فبشره بعذاب اليم مولم واذا علم من اياتنا اي القرآن شيا اتخذها هزوا اي يهزء بها اولئك لا فاكون
الاثمون لهم عذاب مهين ذو اهانة من ورائهم من امامهم جهنم لانها في الاخرة وهم في الدنيا ولا يغني
يدفع عنهم ما كسبوا ما عملوا من اعمالهم في الدنيا شيا في الاخرة ولا يغني عنهم ما اتخذوا من دون الله القوي
المتقوا اولياء وهم الاصنام ولهم عذاب عظيم هذا اشارة الى القرآن هدى من الضلال والذين كفروا بايات
ربهم ما كان امرهم لهم عذاب من رجز وهو اشد العذاب اليم موجع الله الملك الفاعل لا غيره
الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك السفن فيه باذنه ولتبتغوا بالتجارات ونحوها من فضله
ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات من شمس وقمر وغيرذلك وما في الارض من دابة وشجر
وغيرذلك جميعا تاكيد منه حال اي سخرها كائنة منه ويجوز ان يقدر خبر مبتدا محذوف اي
ذلك منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيها قيومنون قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون
لا يخافون ايام وقايع الله الذي لا يعجزه شي ولا يفوته ونزلت في بعض اذى المشركين قبل الامر بالقتال
اونزلت في كافر شتم عمر بن الخطاب فامر بالعفو ليجزي قوما بما كانوا يكسبون يعملون في الدنيا قرا
ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ليجزي قوما بالنون التفاتا للتكلم والباقون بالياء على قوله بايام الله
وابو جعفر بضم الياء وفتح الزاي اي يجزي الجزاء والباقون بالفتح والكسر واضح من عمل صالحا فلنفسه
عمله اذ الثواب له ومن اساء فعليها اساءة اذ الاثم عليه ثم الى ربكم مالككم امركم ومصلح حال المحسن ترجعون
فيجازي كلا بعمله ولقد اتينا بني اسرايل الكتاب التوراة والحكم اي بالتوراة به بين الناس والنبوة
فمنهم موسى وهارون وغيرهما ورزقناهم من الطيبات كالمن والسلوى وهي جميع طيب وهو الحلال
وفضلناهم على العالمين من اهل زمانهم واتيناهم بينات من الامر اي امر الدين من الحلال والحرام
ومن بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم فما اختلفوا اي في بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الا من
بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اي لبغي حدث بينهم ادى الى ذلك وهو الحسد ان ربك يقضي حاكم
بالصدق والرسالة وغيرذلك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في ذلك وفي غيره
ثم جعلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها ولا تتبع اهوا
الذين لا يعلمون في عبادة غير الله تعالى انهم لن يغنوا يدفعوا عنك من الله اي من عذاب الجبار
المنتقم شيا وان الظالمين الكافرين بعضهم اولياء انصار واعوان بعض والله العزيز الولي المحب ولي
المتقين الشرك ناصرهم وحافظهم ومعينهم هذا القرآن بصائر للناس يبصرهم بالدين واحكامه
وهدى ورحمة لقوم يوقنون بالبعث ام منقطعة بمعنى همزة الانكار حسب ظن الذين

اجترحوا اكتسبوا السيات من كفر وغيره ان نجعلهم اي نصيرهم وهو مفعول اول لما الضمير
والثاني الكاف من قوله كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء خبر ومحياهم للمبتدا ومماتهم معطوف
عليه والجملة بدل من الكاف وضمير محياهم ومماتهم للكفار والمعنى اظنوا ان نسوي بينهم وبينهم
في الاخرة في رغد العيش اي لا يكون ذلك وقرا حمزة والكسائي وخلف وحفص سواء بالنصب حالا من
الهاء والضمير في نجعلهم والعامل منه معنى الفعل لان معنى سواء مستويا ورفعها بعد نجعل الفاعلية والباقون
بالرفع على ما سبق قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة ساء ما يحكمون اي الكفار في الاستواء المذكور
وما مصدرية اي بئس حكمهم هذا الذي لا يكون فالمومن في الجنة بطاعته والكافر في النار بعصيانه
ونزلت لقول الكفار ان بعث فعطي من الخير مثل ما تعطون وخلق الله الملك المقيت الحكيم السموات
والارض بالحق متعلق بخلق اي ليدل على قدرته ووحدانيته ولتجزى كل نفس بما كسبت معطوف على
بالحق لما فيه من معنى التعليل او على علل محذوف اي خلقهما ليدل بهما على قدرته ولتجزى الجزاء
وهم لا يظلمون فلا يزاد في سيات كافر ولا ينقص من حسنات مومن فلا يساوي الكافر المومن افرايت
اخبرني من اتخذ الهه هواه وهو ما احبه من حجر وغيره واضله الله الحكم العدل الخبير على علم
منه تعالى بانه من اهل الضلال قبل خلقه فيكون حالا من الفاعل ويجوز ان يكون حالا من المفعول
اي اضله في حال علم الكافر بانه ضال وختم على سمعه وقلبه فلم يسمع الهدى ولم يعقله وجعل على بصره
غشاوة ظلمة فلم يبصر الهدى قرا حمزة والكسائي وخلف غشوة بفتح الغين واسكان الشين من
غير الف والباقون بكسر الغين والف بعد الشين وهما لغتان والمراد بهما الظلمة المانعة من وصوله
للهدى ويقدر هنا للمفعول الثاني لرايت اي ايهتدي فمن يهديه من بعد الله الذي كان اضله
اي من بعد اضلاله اياه اي لا هادي له افلا تذكرون تتعظون بذلك وفيه ادغام احدى التاءين في الذال
وقالوا الضمير لمنكري البعث ما هي اي الحياة الا حياتنا التي في الدنيا نموت ونحيى اي يموت بعض
ويحيى بعض بان يولد وما يهلكنا الا الدهر اي مرور الزمان قد الله عليهم بقوله وما لهم بذلك
الذي قالوه من علم ان ما هم الا يظنون وورد في السنة لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله والمعنى
في ذلك ان الواقع فيه من الله فاذا سب وكان ذلك يرجع الى الفاعل فيه بالحقيقة واذا تتلى عليهم
اي الكفار اياتنا وهي القران الدال على البعث بينات حال اي واضحات ما كان حجتهم برفع التاء على
انه اسم كان في رواية ان العلاف عن مروليس وخبرها جملة الا ان قالوا والباقون بفتح التاء على تقديم
خبر كان الا ان قالوا ائتوا بابائنا احيا ان كنتم صادقين في البعث قل لله المحيي المميت القادر بحكم
بعد ان كنتم نطفا ثم يميتكم ثم يجمعكم بعد اموت احيا الى يوم القيمة وناسب الجواب بقوله قل لله بحكم
للسوال وهو اتوا بابائنا لانهم ازموا بما هم مقرون به من ان الله تعالى هو الذي احياهم اولا ثم يميتهم ومن
قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيمة فيكون قادرا على احيا ابائهم لا ريب شك فيه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون وهم قايلوا ذلك ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يبدل منه يومئذ يخسر

الملك المحيط العالم

المبطلون انفسهم بالنار ولموالهم بعدم الثواب على انفاقها ومنازلها التى كانت لهم لو امنوا فى الجنة وذكر
يوم القيمة كل امة اهل دين من الاديان جاثية جالسة على الركب مجتمعة وهذه جلسة الخاصم بين يدى الحاكم
لانتظار فصل القضا كل امة تدعى الى كتابها اى الى قراءة كتاب اعمالها قرأ حمزة بنصب اللام على ان كل الثانية
بدل من كل الاولى لما فى الثانية من الايضاح الذى ليس فى الاولى اذ ليس فى جثوها شرح شئ من حال الجثو كما فى
الثانية من ذكر السبب الداعى اليه وهو استدعائها الى كتابها والباقون بالرفع على الابتدا اليوم تجزون ما كنتم
تعملون فى الدنيا اى جزاء ذلك هذا كتابنا المراد به ديوان الحفظة واضافه اولا الى الامة وثانيا الى الله ان
الاضافة تحصل باد نى ملابسة فاضافه الى الامة لكون اعمالهم مثبتة فيه واضافه اليه لكونه مالكه وامرا
ملائكته بكتابته ينطق عليكم بالحق جملة ينطق الى آخره فى موضع الحال من الكتاب او من ذا او خبر ثان
لذا او كتابنا بدل من هذا وينطق الخبر انا كنا نستنسخ نكتب ونحفظ ما كنتم تعملون اذ نأخذ بنسخه
الملكين عندنا ويرجع ذلك الى عدم نسيان شئ من اعمالهم وقيل المراد بنقلها من اللوح المحفوظ الى صحف
الملائكة لتعلمها عند عملكم لها فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم مصلح حالهم بالجنة
فى رحمته وهى الجنة ذلك هو الفوز الظفر المبين الظاهر واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن اياتى
تتلى عليكم وهى القرآن فاستكبرتم تكبرتم عن الايمان وكنتم قوما مجرمين كافرين واذا قيل لكم ايها الكفار
ان وعد الله الصادق الوعد حق والساعة برفعها على الابتدا للقرا الاخمزه فنصبها عطفا على الوعد
لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان ما نظن الا ظنا تقديره عندالمبرد ان نحن الا نظن ظنا وقيل
التقدير ان نظن الا انكم تظنون ظنا ولصحيح الى هذا التقدير ان فائدة المصدر كفائدة الفعل فاذا لم
يقدر حذف فاصار المعنى ان نظن الا نظن وهو كلام لا فائدة فيه وما نحن بمستيقنين ان الساعة اتية
وبدا لهم لهم فى الاخرة سيات ما عملوا فى الدنيا اى جزاء ذلك وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن
وهو العذاب وقيل لهم اليوم ننساكم نترككم فى النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا اى لتركم العمل له ومأواكم
النار وما لكم من ناصرين مانعين منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله القرآن هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فقلتم لا حساب ولا بعث فاليوم لا يخرجون منها من النار ولا هم
يستعتبون لا يطلب منهم ارضا الرب بالتوبة والطاعة لانها لا تنفع حينئذ فلله الملك لكل شئ الحمد
على خذلان الكافرين ونصر المؤمنين رب مالك السموات ورب الارض رب العالمين جمع العالم
لاختلاف انواعه وهو ما سوى الله تعالى ورب بدل وله الكبريا بالعظمة فى السموات والارض حال
اى كائنة فيهما وهو العزيز الحكيم اخرها مناسبة لاولها لافتتاحها بالاسمين وذكر السما والارض
واختتامها بذلك وليس فيها من ايات المصطلح عليها شئ سورة الاحقاف مكية الا الايات الاولى
قل ارايتم ان كان من عند الله الثانية فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل الثالثة ووصينا الانسان بوالد
الايه وعدد هائى الكوفى خمس وثلاثون ايه عدا الكوفى خمس ولم يعدها من سواه وفى بقية العدد
اربع وثلاثون وناسب ما قبلها فى الفاتحة بقوله حم وذكر الكتاب وفى ذكر تكذيبهم عند سماع القرآن

وفى ذكر ايمان الجن انه توبيخ لهم اذ المعنى ان الجن وهم من غير جنس البشر امنوا فكيف لم تؤمنوا انتم من
جنس البشر الى غير ذلك وسميت الاحقاف لقوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب القرآن مبتدا وخبره من الله ذى الجلال والاكرام
العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا خلقا بالحق ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا
واجل مسمى يقام اليوم القيمة ثم يحصل لهما الفنا والذين كفروا عما انذروا خوفوا به وهو القرآن المنذر بالبعث
وغيره معرضون لا يؤمنون بذلك قل ارايتم اخبرونى ما تدعون تعبدون من دون الله الواحد الاحد
من الاصنام وما مفعول اول ارءيتم تاكيد وللمفعول الثانى قوله ماذا خلقوا وبيان ما قوله من
الارض وللقصود به الاستفهام فى ذلك التوبيخ والانكار اى لم تخلقوا شيأ ام لهم شرك مشاركة فى خلق
السموات مع الله وام لانكار ذلك اى ليس لهم شرك ايتونى ايها المدعون بخلاف ما اقول بكتاب من قبل هذا
انزل عليكم يدل على ما ذكرتم اواثارة بقية من علم توثر عن الاولين بصحة عبادة الصنم والتقرب بذلك الى الله
ان كنتم صادقين فى دعواكم وورد فى السنة من طرق ان نبيا كان يخط فمن صادف مثل خطه علم اخرجه
ابن مردويه وعبد بن حميد عن ابى هريرة ولخرجه الشيخان والنسائى وابو داود من حديث معاوية
ابن الحكم بلفظ كان نبى من الانبيا يخط فمن وافق خطه فذاك اى صحيح او نحو ذلك ولا حجة فى ذلك لتعلم
علم الرمل فالاشتغال به حرام جزما لانه نوع من الكهانة والحديث اما ان يكون من الاخبار عن فعل
الماضين وهو الاقرب او من باب فرض الموافقة وهى لا توجد ومن اضل معناه لا اضل ممن يدعو
من دون غير الله الجبار المنتقم من لا يستجيب له الى يوم القيمة فى شئ يساله فيه اذ الصنم لا يجيب من
دعاه لانه جماد وهم اى الاصنام عن دعائهم عبادة الكفار لهم غافلون لا يعقلون ذلك اذ الجماد لا يعقل واذا
حشر الناس يوم القيمة كانوا اى الاصنام لهم اى لعابديها اعداء وكانوا اى الاصنام بعبادتهم
اى بعبادتهم المشركين لهم كافرين يجحدون ذلك كما ذكر بقوله تبرانا الى الله ما كانوا ايانا يعبدون
ويخلق الله تعالى فيها فى ذلك اليوم ما تقول به ذلك واذا تتلى عليهم اى على كفار مكة ايانا القرآن
بينات حال اى واضحات قال الذين كفروا منهم للحق وهو القرآن لما جاءهم هذا سحر مبين ظاهر ام استفهام
بمعنى همزة الانكار يقولون لمحمد صلى الله عليه وسلم افتراه اى القرآن قل ان افتريته هو من باب القرض
لا رجا العنان مع الخصم فى اقامة الحجة عليه فلا تملكون لى من الله الذى اراد لامره شيأ اى لا تقدرون
على رد عذابه عنى هو اعلم بما تفيضون فيه تقولون فى القرآن من قولهم كذب وسحر ونحوه كفى به
اى بالله شهيدا بينى وبينكم ان القرآن جا من عنده وهو الغفور للمؤمنين الرحيم لهم خصهم بالذكر
وغيرهم حيث لم يعاجله بالعقوبة قل ما كنت بدعا من الرسل اى بديعا كنصف وبضيف وجمعه
ابدع اى لست باول المرسلين بل قد بعث قبلى كثير من الانبيا واذا كنت كذلك فكيف تنكرون
نبوتى وقد جاءكم قبلى من هو اهدى منى كم داعى الى الله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدنيا اموت قبل
ايمانكم ام بعده واخرجونى من دارى ام لا ولا ادرى ما يفعل بكم فيها هل تعذبون او تمهلون الى الاخرة

هذا معنى الاية اما مصير محمد صلى الله عليه وسلم الى الجنة ومصير الكفار الى النار فقطعى بعلمه النبى صلى الله عليه وسلم
وكل مؤمن ان ما اتبع الا ما يوحى الى اى وهو القرآن ولا افترى من عندى وما انا الا نذير مبين
مما اوتيت به او بين الانذار قل ارايتم اخبرونى ما ذا جاكم ان كان القران من عند الله الجبار المنتقم
وكفرتم به جملة حالية وشهد شاهد من بنى اسرائيل هو عبد الله بن سلام على مثله اى على مثل ما
عند الله وآمن عبد الله بن سلام الشاهد واستكبرتم عن الايمان وجواب الشرط محذوف عطف عليه السنم
ظالمين ويدل على ذلك قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا
اى فى حقهم لما امنوا لو كان اى الايمان خيرا ما سبقونا اليه قالوه لما آمن بنو غفار واسلم وزينة بنت
ويقال فى شانه اوزينب امة عمر رضى الله عنه وامنت قيل ويقال ان الاية نزلت فى شانها من ذكر قبلها واذ لم يهتدوا
اى الكفار الى القران فسيقولون اى الكفار هذا اى القران افك كذب قديم كقولهم اساطير الاولين
ومن قبله اى القرآن انزل كتاب موسى التورية اماما ورحمة للمومنين به من بنى اسرائيل وهما حالان
عاملهما الظرف وهو من قبله الذى هو خبر كتاب موسى على التقديم والتاخير والامام ما يوتم به اى
يقتدى به وهذا اى القرآن كتاب مصدق للكتب قبله لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب فى مصدق
والعامل فيه مصدق ولسانا توطية للحال وقيل انتصب لسانا بمصدق وهذا ظاهر على قول من قال ان
اللسان محمد صلى الله عليه وسلم لتنذر قرا ابن عامر ويعقوب والبزى بخلاف عنه لينذر بالخطاب
التفاتا والباقون بالغيب وفاقا للمقابلة ورد الضمير على القرآن الذين ظلموا وهم الكفار وهدى القران
بشرى للمحسنين بالايمان ان الذين قالوا ربنا الله الملك الحفيظ الواسع العليم ثم استقاموا على
طاعته فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها حال جزاء مصدر نصب
بفعله المقدر اى يجزون ذلك جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا الكوفيون
احسانا على وفق قوله وبالوالدين احسانا اى امرناه ان يحسن اليهما نصب احسانا على المصدر
بفعله المقدم ومثله حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها بفتح الكاف وضمها فيهما اى على مشقة
وشدة وحمله وفصاله قرا يعقوب بفتح الفا وسكان الصاد بلا الف والباقون بكسر الفا وفتح الصاد
والف والمراد انتهاء مدة الرضاع ثلاثون شهرا ستة اشهر للحمل والباقى للرضاع اخذا بالاقل فى الاول
والاكثر فى الثانى او ان الباقى من الثلاثين للرضاع وان كان الحمل تسعة مثلا حتى غاية لمحذوف
اى وعاش حتى اذا بلغ اشده نهاية قوته وكمال عقله وهو ما بين ثمانى عشر سنة الى تمام
اربعين وسبق ما فيه وبلغ اربعين سنة اتمامها وهو اكثر الاشد قال رب مصلح حالى بما اعطانى
من الفضل على الامة الاية نزلت فى ابى بكر الصديق لما بلغ اربعين سنة بعد سنتين من مبعث
النبى صلى الله عليه وسلم آمن به وآمن ابواه وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن ابو عتيق ولا يوجد
فى بيت اربعة من الصحابة على نسق الا فى بيته كرم الله وجهه ورضى عنه ونفعنا بابوته اوزعنى
الهمنى ان اشكر نعمتك التى انعمت بها على وعلى والدى وهى نعمة الاسلام وان اعمل صالحا ترضاه

فلم يرد من الخير شيا الا سهل له واعتق تسعة من المومنين يعذبون فى الله عز وجل واصلح لى فى ذريتى
فاستجاب له ذلك فكلهم مومنون واولاده محمد ومن ذريته القاسم بن محمد احد الفقها السبعة ومن
المتاخرين الفخر الرازى والسهروردى وابن الجوزى الشافعى والحنبلى والشيخ ابو اسحق الشيرازى وصاحب القاموس
وصاحب المواقف وغيرهم وعبد الرحمن ونحن من ذريته والمرجو من فضله تعالى كما استجاب له فى
السابقين ان يستجيب له فى اللاحقين انى تبت اليك من كل ما يخالفك وذكر التوبة للاعتراف والانكسار
ولان ابا بكر رضى الله عنه لم يعبد غير الله ولم ينقل عنه من المعاصى شى البته وانى من المسلمين اولئك
ابو بكر وذريته ومن عمل مثل ذلك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا اى حسنه ويتجاوز عن سياتهم
فلا يعاقبهم الله بها وهذا من اعظم البشرى للصديق وبنيه والعاملين بمثل ذلك وقرا حمزه والكسائى
وخلف وحفص تتقبل وتتجاوز بالنون مفتوحة من اولها اشعارا بعظمة الفضل عليهم بذلك ويصبوا
احسن على المفعولية والباقون بالياء من اسفل ورفع احسن على النيابة عن الفاعل المعلوم وهو الله تعالى
فى اصحاب الجنة حال اى كائنين فى جملتهم او فى بمعنى مع واكد هذا القول بقوله وعد الصدق الذى
كانوا يوعدون اى فى قوله تعالى وعد الله المومنين والمومنات جنات الاية والذى قال لوالديه
نزلت فى كافر عاق لوالديه ومن قال انه عبد الرحمن بن ابى بكر اجمع المفسرون على بطلان قوله
ولما ذكر ذلك لعايشة قالت كذب قائله ويدل لبطلانه دلالة ظاهرة بقوله تعالى بعد ذلك اولئك
الذين حق عليهم القول اى وجب عليهم العذاب وهو من وصار من كبار الصحابة اف بكسر الفا وفتحها
بمعنى مصدر اى تبا وقبحا لكما اتعدانى ان اخرج من قبرى حيا وقد خلت مضت القرون
الامم الكثيرة فى الازمنة الماضية من قبلى ولم يبعث احد منهم وهما يستغيثان الله الملك القادر على اغاثة
من استغاث به اى يستصرخان به عليه وبالاه العوث برجوعه ويقولان له ان لم ترجع ويلك
اى هلاكك بمعنى هلكت امن بالله وانه يبعث الاموات ان وعد الله الصادق الوعد القادر على كل
شى حق فيقول ما هذا اى القول بالبعث الا اساطير الاولين اكاذيبهم اولئك اى قائلين هذا القول
الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب فهو دليل على الاية فى من علم الله عدم ايمانه فى امم
مع امم اوكائنين فى جملة امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل من
جنس المومن والكافر درجات فدرجات المومن فى الجنة عالية ودرجات الكافر فى النار سافلة مما عملوا
اى المومنون من الطاعات والكفار من المعاصى فعلم بهذا ان الدرجات هى الطبقات من المراتب
مطلقا وفيه اضمار تقديره وللكافرين درجات او دركات لكن حذف من الثانى اختصارا والدلالة
الاول عليه وليوفيهم الله اعمالهم فى قراءة من قرا بالياء من اسفل وذلك للبصريين وابن كثير وعاصم
والحلوانى عن هشام والباقون بالنون تعظيما لان اتمامهم الى جزا اعمالهم وهم لا يظلمون فلا يزاد على المسئ
ولا ينقص من حسنات المحسن ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى بان تكشف لهم بقال لهم
اذهبتم طيباتكم لذاتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون الذل والخزى

والعدوان بما كنتم تستكبرون تتكبرون عن الايمان في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون باستكباركم وكان النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الكرام تاركين للتلذذ في الدنيا بالتوسع والمباحات والاقبال على الشهوات لما سمعوا من توبيخ الله للكفار بذلك وهذا على وجه الكمال وان كان التمتع بالحلال جايزا واذكر اخا عاد هو هود عليه السلام اذ الى الخره بدل اشتمال انذر قومه خوفهم بالاحقاف وهو واد بين عمان ومهرة التي تنسب اليه الابل المهرية باليمن وكانوا من قبيلة ارم والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمل او المستدق بربضه وقد خلت مضت النذر الرسل من بين يديه من قبل هود ومن خلفه من بعده الى قومهم ان اي بان قال لهم الا تعبدوا الا الله الملك الواحد القيوم وقد خلت جملة معترضة اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان عبدتم غيره قالوا اجئتنا لتأفكنا عن الهتنا لتصرفنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على عبادتها ان كنت من الصادقين فيه قال هود لهم انما العلم عند الله العلم بكل شيء فيعلم متى يأتيكم وطابق السوال الجواب من حيث ان سوالهم يتضمن استعجال العذاب الذي توعدوا به بقرينة قوله بعد بل هو ما استعجلتم به فاجابهم بانه لا علم له بوقت تعذيبهم بل الله تعالى هو العالم به وحده وابلغكم ما ارسلت به اليكم ولكني اراكم قوما تجهلون باستعجالكم العذاب فلما راوه اي الذي هو العذاب عارضا سحابا يعرض في ناحية السماء ثم يطبق به مستقبل اوديتهم من واديهم يقال له المغيث لما ابطا المطر عليهم قالوا هذا عارض ممطرنا قالوه استبشارا به اي ممطر انا فقال تعالى بل هو ما استعجلتم به من العذاب ثم ابدل من ما قوله ريح فيها عذاب اليم مولم تدمر تهلك كل شيء مرت عليه من رجال عاد واموالها واهلها بامر ربها بارادته ربها مالك امرها ومرسلها وعرفوا انه عذاب انها بانهم راوا الريح تحمل الرجل منهم وتنطنز بين السماء والارض فدخلوا البيوت واغلقوا الابواب فقلعت الريح الابواب والهالة عليهم الرمال سبع ليال وثمانية ايام كاملة باقي ان شاء الله تعالى في الحاقة فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم قرا بالتحتية وبالفوقية ونصب مساكنهم على بناء المفعول وهو الخاطب لانها من كان والرؤية في القراءتين المراد بها رؤية البصر ولم ينج من هذا العذاب الا هود ومن آمن معه كذلك اي كما جزيناهم نجزي القوم المجرمين المشركين غيرهم ولقد مكناهم فيما ان مكاناكم فيه قيل ان زايدة وقيل هي بمعنى ما والتقدير ولقد مكناهم في الذي مكناكم يا اهل مكة اي اعطيناهم قوة ومالا اكثر مما اتيناكم يا اهل مكة وعلى هذا جعل ما نافية التقدير في الذي لم نمكنكم فيه انهم اكثر اموالا واطول اعمارا وجعلنا لهم سمعا هو مصدر والمراد اسماعا وابصارا وافئدة قلوبا فما اغنى عنهم دفع عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اي شيئا من الاشياء ومن زيدت للدلالة على انها لم تدفع شيئا وان قل اذ العامل فيها اغنى وضمت معنى النفي فلم تنون والتقدير والله اعلم انهم كانوا يجحدون بايات الله الجار المستقر الواضحة وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى اي من اهلها كعاد وثمود

وقوم لوط وصرفنا الايات قررنا الحجج مبينة لعلهم يرجعون عن الكفر للايمان فلولا هلا نصرهم بدفع العذاب عنهم الذين اتخذوا من دون الله من غير الله القوي المستقيم العزيز قربانا مفعول اتخذ والثاني والاول محذوف اي اتخذوهم قربانا يتقربون بهم الى الله الهة بدل من قربانا والمراد الاصنام بل ضلوا غابوا عنهم فلم ينفعوهم عند نزول العذاب وذلك اي اتخاذ الاصنام الهة قربانا افكهم كذبهم وما كانوا يفترون يكذبون وما مصدرية اي افتراؤهم اي كذبهم او موصولة اي الذي يكذبون والعايد محذوف تقديره فيه واذ صرفنا اي املنا اليك نفرا من الجن هل هم سبعة بتقديم السين او تسعة بتقديم التاء قولان الاول لابن عباس وكانوا من جن نصيبين استمعوا القراءة صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر ببطن نخلة لما صرف الشيطان جنوده لينظر ما حال بينهم وبين خبر السماء فلما سمعوا ذلك عرفوا انه الحايل بينهم وبين خبرها انذروا بعد وامر النبي صلى الله عليه وسلم بابلاغ الجن وانذارهم واتته طوايفهم وكان في ليلة علم بها ابن مسعود رضي الله عنه وغيره من وقتها كما اخرجه مسلم وغيره ولا يلزم من علمه المذكور انه كان معه ولا تنافي بين قول من قال سمعوه اتفاقا ومن قال انذرهم قصدا لان كلا في حالة والروايات تشهد له اذ ورد في رواية الاستماع في الصحيحين وفي رواية انه اتاه داعيهم وذهب لانذارهم في مسلم وغيره فهو شاهد جلي لتعدد ذلك يستمعون القرآن فلما حضروه اي حضر والمحل الذي بقرافيه قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اصغوا لاستماعه فلما قضي فرغ من تلاوته ولوا رجعوا الى قومهم منذرين محذرين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا هو القرآن انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه ما سبقه كالتوراة يهدي الى الحق الاسلام والى طريق مستقيم طريقه يا قومنا اجيبوا داعي الله الحق العليم وهو محمد صلى الله عليه وسلم اي اجيبوه للاسلام وامنوا به برسالته وملخصا به يغفر لكم الله حذف للعلم به من ذنوبكم هي للتبعيض والبعض الاخر كالمظالم لا يغفر الا برضى اصحابها ويجركم من عذاب اليم مؤلم ولما قالوا لقومهم ذلك استجاب لهم منهم نحو من سبعين رجلا فوافوه فقرا عليهم القرآن وانذرهم وامرهم ونهاهم ووجود الجن حق متواتر علم من الدين بالضرورة وخلقوا قبل آدم بالفي سنة من مارج من نار وكانوا يعرون الارض وهم اجسام على صور مختلفة ومنهم الغول ومن هو في صورة الوزغ والكلب وسموا جنا لاستتارهم وهم اجناس منهم من يأكل ويشرب ويتوالد واكلهم وشربهم كاكلنا وشربنا ومنهم من هو على خلاف ذلك فلا ياكل الى اخره وهم مكلفون ويعاقبون ويثابون وعقابهم بالنار وثوابهم بان يكونوا في ارض الجنة برا هم الانس من حيث لا يرونهم نقله ابن تيميه عن الائمة مالك والشافعي واحمد ومحمد بن الحسن واختلف عن ابي يوسف فنقل هو عنه مثل ذلك ونقل غيره انهم يتعبون فيها كما تتعبون والاكثر على خلافه ورؤية الله في الجنة انما تكون للبشر وليس من الجن بني ولا رسول على قول الجمهور ومنهم الصالح والطالح واولاد ابليس الشياطين ولا يموتون الا معه والجن يموتون قبله

وهي حجة هو

قاله الحسن البصري وتصح الصلاة خلفهم كما افتى ابو يعلى الحنبلي معللا بتكليفهم وارسال النبي صلى الله
عليه وسلم اليهم وفيه نظر اذ تكليفهم بغير ما كلفنا به كما يشهد له امر طعامهم من الروث
والعظم ونحوه ولا قتدا مع الشك لا يجوز اذ نسك وطهارتهم وقراتهم الفاتحة ونحو ذلك من الاركان على
مذهب كل امام نعم ان علمنا فعلهم لما نزله واجبا صحت ومن لا يجب داعي الله القوي المنتقم العزيز فليس
معجز الله اي لا يفوته في الارض بالهرب منه ولا بغيره وليس له اي للذي لا يجيب من دونه اي من غير الله
اولياء انصار يدفعون عذاب الله عنه اولئك اي من لم يجب في ضلال مبين ظاهر اولم يروا يعلموا اي
الكفار المنكرون للبعث ان الله الواحد الاحد العظيم الذي خلق السموات والارض ولم يعي لم يصبه
تعب بخلقهن اولم يعجز عنه بقادر الباء زائدة وهو خبر ان زيدت فيه لان الكلام في قوة البس الله بقادر
على ان يحيي الموتى بلى هو قادر على ذلك انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار بان
يعذبوا بها يقال لهم اليس هذا التعذيب بالحق قالوا بلى هو الحق وربنا ما كنا مرتا فاعترفوا حيث
لم ينفعهم ذلك قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم فاصبر على اذى الكفار كما صبر
اولوا العزم ذوو الثبات والصبر على الشدائد من الرسل من للبيان فالكل ذو عزم او للتبعيض وعليه
فهل هم الكل او آدم او الا هود ويونس او هم من ذكر في الانعام او نوح وهود وصالح ولوط وشعيب
وموسى او نوح وابراهيم واسحق ويعقوب وايوب او نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى
الله عليه وسلم اقوال اشهرها واقربها الاخير وبه قال ابن عباس وغيره ولا تستعجل لهم اي لقومك
المكذبين بنزول العذاب كانه ضجر بعض الضجر فامر بعدم الاستعجال لانه نازل بهم لا محالة كانهم يوم
يرون ما يوعدون من العذاب في الاخرة لطوله لم يلبثوا في الدنيا في ظنهم الا ساعة من نهار اوهي اقصر
لان الماضي اذا زال كاد قليلا من الزمن وان طال بلاغ خبر مبتدا محذوف اي هذا القرآن بلاغ اي تبليغ لكم
عن الله تعالى فهل اي لا يهلك اذا نزل العذاب الا القوم الفاسقون الكافرون وبالت الاضافة
اربع وزعني ان فتحها الازرق عن ورش والبزي الى خاف فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو ولكني
اركم فتحها المدنيان وابو عمرو والبزي اتعدانني ان فتحها المدنيان وابن كثير وناسب اخر السورة
اولها الان في اولها ذكر القرآن وفي اخرها بلاغ وهو راجع على القرآن ولان في اولها اعراض الكافرين وفي اخرها
اهلاك الفاسقين والحمد لله رب العالمين سورة القتال مدنية على الاصح وقيل مكية وقوله وكاين
من قرية مكي وعددها في المدنيين والمكي والشامي تسع وثلاثون اية وفي الكوفي ثمان وثلاثون وفي البصري
اربعون واختلف عنها في ايتين حتى تضع الحرب اوزارها الجماعة سوى الكوفي لذة للسائرين بصري
وسميت القتال لذكره فيها وبعض ما يتعلق به وناسب ما قبلها انه صلى الله عليه وسلم نهى في السابقة
عن استعجال العذاب لهم وامر بالقتال في هذه وهو اول العذاب لهم وتيمم هذه السورة سورة محمد
صلى الله عليه وسلم لاقتتاحها بذكره اسمه مع ذكر المؤمنين والكافرين وليس ذلك في غيرها
بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا من اهل مكة والحق بهم غيرهم وصدوا غيرهم عن

سبيل الله الواحد الاحد وهو الاسلام اضل الله اي احبط اعمالهم كاطعام الطعام وصلة الارحام فلا ثواب
لهم عليها وما لاذهم في الدنيا استدراج حتى يجزون على اعمالهم في الدنيا من فضل الله تعالى والذين امنوا
وهم المهاجرون والانصار وغيرهم وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وهو اي المنزل عليه صلى الله عليه وسلم الحق من ربهم مصلح حالهم بانزاله كفر عنهم غفر لهم سيآتهم
واصلح بالهم حالهم فلا يعصونه لان الموفق لا يعصي اذ لم يخلق الله فيه قدرة المعصية كما ان المخذول لا يطيع
لانتفاء خلق قدرة الطاعة له ذلك المذكور من احباط عمل الكافر واصلاح حال المؤمن بان هي بالسبب الذين
كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين امنوا اتبعوا الحق القرآن من ربهم مصلح حالهم به كذلك اي مثل
هذا البيان يضرب الله الواسع العلم للناس امثالهم اي تميز احوالهم فللكافر البوار وللمؤمن تراد فالمبار
فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب مصدر نصب على الاغراء اي اضربوا اعناقهم وعبر به لان الغالب
في القتل ان يكون بضرب الرقبة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم فيهم القتل وقهرتموهم فشدوا اي فاسكوا
عن القتل واسروهم وشدوا الوثاق ما يوثق به الاسرى واعرفوا به خشية تغلبهم علينا اذا انفلتوا
فاما منا بعد واما فداء مصدران نصبا بفعليهما اي اما تمنون منا او تفادون فدا والاول بغير عوض
منهم والثاني المفاداة بمال او اسرى من المسلمين والامام مخير في البالغين الحر من الكفار اذا اسرهم بين
القتل والمن وهو الاطلاق بلا عوض والاسترقاق والمفاداة هذا مذهب جمهور اهل العلم منهم
الشافعي وفعله النبي صلى الله عليه وسلم والخلفا بعده وبيع المن ونحوه لما كثر المسلمون واشتد عضدهم
حتى غاية للقتل والاسرى اقتلوهم واسروهم حتى تضع الحرب اي اهلها اوزارها اثقالها من السلاح
وغيره المقتضي ذلك لكون قاعليه اهل ضرب اي فاذا تركوا ذلك واسلموا ودخلوا في العهد فاتركوا
قتلهم واسرهم ذلك اي الامر منهم ذلك فهو خبر مبتدا محذوف ولو يشاء الله القوي الرافع العزيز لانتصر
منهم بلا قتال ولكن امركم ليبلو بعضكم ببعض منهم في قتالهم فالمقتول منهم للنار والمقتول
منا الجنة والذين قتلوا بضم القاف وكسر التا بالالف لحفص والبصريين والباقون بفتحهما والف
بينهما اي قاتلوا في سبيل الله القوي العظيم الفضل فلن يضل يذهب اعمالهم اي ثوابها سيهديهم
في الدنيا والاخرة ويصلح بالهم حالهم فيها والهداية في الاخرة هي الهداية لحاجة منكر ونكير والتعريف
عنا زلهم في الجنة بالهام من الله تعالى كما باتى انتهى ثم الهداية والاصلاح في الدنيا لمن لم يقتل فهو على
قراءة قاتلوا ظاهر وعلى قراءة قتلوا فيه ادراج من لم يقتل فيمن قتل لان قتل الظهير اي المعين
قتل للانسان باعتبار شدة التالم
اذ قاتل الولد كقاتل الوالد بل اشد على الاب فهو مجاز ونزلت الاية لما كثرت الجراحات والقتلى
في يوم احد ويدخلهم الجنة عرفها لهم فالرجل منهم اعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله في الدنيا
وكذا الخدم والازواج فلا يحتاج للاستئذان لعدد ذلك لانه يطلع على مقعده في الجنة في قبره او هو بالهام
يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله العظيم الفضل والثواب اي تنصروا دينه ورسوله ينصركم

اطلاق

مستانف من الله تعالى غير مسبب ع

على الاعداء وبتثبت اقدامكم عند لقائهم في الحرب والذين كفروا فتعسا هلاكا وخيبة لهم نصب على المصدر ودخلت فيه الفا ما في الذين المبتدا من الابهام فهو حمل على المعنى واضل اعمالهم جاء على لفظ الخبر حملا على لفظ الذين والخبر مقدر دل عليه تعسا اى تعسهم واضلالهم بانهم كرهوا ما انزل الله الجبار المنتقم العزيز وهو القرآن الذى فيه التكاليف فلم يأتمروا به فاحبط اعمالهم بسبب ذلك افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة اخر امر الذين من قبلهم دمر الله القوى المنتقم الشديد البطش عليهم اى اهلكهم وكل مالهم وللكافرين امثالها اى امثال تلك العاقبة ذلك المشار اليه من نصر المومنين واهلاك الكافر بان الله الولى الحفيظ العظيم الفضل مولى اى ولى وناصر وحافظ الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله الواسع الفضل يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون في دنياهم ويأكلون كما تأكل الانعام لا بهمهم غير بطونهم وفروجهم فالاكلات لهم الى الاخرة والنار مثوى منزل ومقام ومصير لهم وكاين معناه كم من قرية اى اهلها هى اشد قوة من قريتك مكة اى اهلها التى اخرجتك وروعى فيه لفظ قرية اهلكناهم روعى فيه معنى قرية الاولى وهو الاهل فلا ناصر مانع لهم من اهلاكنا افمن كان على بينة حجة واضحة من ربه مصلح حاله بذلك وهو المومن كمن زين له سوء عمله فراه حسنا وهم كفار مكة واتبعوا اهواءهم في عبادة الاوثان والهمزة للانكار اى لا مماثلة بينهما مثل صفة الجنة التى وعد المتقون الشرك بطاعة الله وهو صفة لنعيمهم المشترك بين داخليها ومثل مبتدا وخبره قوله فيها انهار من ماء غير آسن غير متغير فزا ابن كثير اسن بقصر الهمزة والباقون بالمد لغتان بمعنى واحد وانهار من لبن لم يتغير طعمه بخروج من ضرع بخلاف لبن الدنيا وانهار من خمر لذة بمعنى لذيذة للشاربين بخلاف خمر الدنيا اذهى مكروهة عند الشرب وانهار من عسل مصفى لا قذى فيه ولا شمع بخلاف عسل الدنيا واخرج الحارث بن ابي اسامة في مسنده والبيهقي عن كعب قال انهار النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر سيحان نهر الماء في الجنة ولهم فيها اصناف من كل الثمرات ومغفرة من ربهم مصلح حالهم بذلك فهو راض ومحسن وسيد العبد في الدنيا الاغلب عليه خلاف ذلك وقد يكون محسنا ساخطا كمن هو خالد في النار هذا اخبار عن مبتدا محذوف اى امن هو في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما اشتد حره فقطع امعاءهم وهي ما في البطن من الحوايا وهي المصارين فتقطع وتخرج من ادبارهم ومعا مقصور والفه منقلبة عن يا بدليل قولهم في التثنية معيان ومنهم اى الكفار من يستمع اليك وهم المنافقون كانوا اذا سمعوا خطبة اوغير ذلك وخرجوا من عنده قالوا للصحابة ماذا قال آنفا استهزاء بما سمعوه منه من ذم المنافقين وغيره فذلك قوله حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم كابن عباس وابن مسعود ماذا قال محمد آنفا اى الان من الايتناف وهو ابتدا وفزا البزي بخلاف عنه انفا بالقصر والباقون بالمد كخدر وخادر وانما قالوا لهم ذلك

لانهم عزموا على عدم الرجوع اليه اولئك الذين طبع الله القوى الجبار الذى لا راد لامره على قلوبهم بالكفر واتبعوا اهواءهم في النفاق والذين اهتدوا وهم من آمن زادهم هدى بالتوفيق للعمل وآتاهم تقواهم اى ثوابها او الهمهم ما يتقون به النار فهل ينظرون اى ما ينتظرون اى كفار مكة الا الساعة ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة اى ليس الامر الا ان تاتيهم بغتة فجاة فقد جا اشراطها علامات بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان وغير ذلك وظهور علاماتها في الازمان كثير فانى لهم اذا جاتهم الساعة ذكراهم اى تذكرهم بمعنى ان التذكر لا ينفع عند المعاينة فاعلم انه لا اله الا الله والمراد اثبت على التوحيد وشهود الله وحده فهو العلم النافع واستغفر لذنبك امر به صلى الله عليه وسلم لتستن به امته والا فهو معصوم وكان يستغفر الله في اليوم مائة مرة وكان يعد له في المجلس الواحد قول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم مائة مرة صححه الترمذي وكان يقول استغفر الله اتوب اليه اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور وللمومنين والمومنات وامر بالاستغفار منه اكراما لهم لان استغفاره مقبول والله يعلم متقلبكم في تصرفكم لاشغالكم نهارا ومثواكم بالليل للصابع خطاب للمومنين وغيرهم واريد به علم الله لجميع الاحوال حتى يتميز جرسامع ذلك بالادعان قدوم له المراقبة والطاعة وقيل المتقلب في الدنيا والمثوى في الاخرة او الاول التنقل في الصلب والبطن والتلف المقام في الارض ويقول الذين امنوا حرصا على الجهاد لولا هلا نزلت سورة تامر بالقتال فاذا انزلت سورة محكمة لم ينسخ ما تشابه منها وذكر فيها القتال اى طلبه راى الذين في قلوبهم مرض شك وهم المنافقون ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت اى كنظر من شخص بصره عند الموت خوفا من العدو وجبنا عن لقائه فاولى لهم كلمة تهديد ووعيد وقوله طاعة مبتدا وقول معروف وهو الحسن في محادثة النبي صلى الله عليه وسلم معطوف والخبر محذوف اى امثل لهم او لي بهم وقيل اولى لهم مبتدا وخبره طاعة فاذا عزم الامر اى لزم فرض القتال فلو صدقوا الله الملك الوفي الخالص المنان اى اطاعوه بامتثال امره لكان خيرا لهم واذا جوابها جملة لو فهل عسيتم التفت فيه عن الغيبة للخطاب اى لعلكم ان توليتم اعرضتم عن الايمان ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فلا تصلونها اى فترجعوا الجاهلية بغيا وقتلا والترجي معناه انهم ان تولوا لا يرجى منهم الا ذلك وقرا ورويس بضم تا توليتم وواوه وكسر اللام والمراد به ابتعتم وولاة عشمة توليتم فافسدتم معهم والباقون بفتحهن وقرا يعقوب وتقطعون بفتح التا واسكان القاف وفتح الطا مخففة من القطع والباقون بضم التا وفتح القاف وكسر الطا مشددة من التقطيع اولئك الباعون المفسدون الذين لعنهم الله الجبار المنتقم الذى اراد لامره فاصمهم واعمى ابصارهم عن استماع الحق ورويته بمعنى عدم انتفاعهم بذلك افلا يتدبرون القرآن يتفهمون ما فيه من المواعظ ليعرفوا الحق ام على قلوب اقفالها والمراد ان قلوب الكفار منعت من فهم القرآن ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا الكفر هم بنفاقهم من بعد ما تبين لهم الهدى وخبر ان الشيطان سول زين لهم القبيح

وراوه حسنا واملى لهم فى البصريان بضم همزة املى وكسر لامه على بنآء الفعل للمالم بسم فاعله مسند للجار والمجرور وحذف الفاعل وهو الله عز وجل او الشيطان لعنه الله قال مكى واذا اريد ان المملى هو الله وقف عليها قبله ليفرق بين الفاعلين والا وصل بما قبله وابو عمرو يفتح الياء وسكنها يعقوب والباقون بفتح الهمزة واللام على اسناد الفعل لضمير الله لانه المملى على الحقيقة وكذلك فسره ابو عبيد ويجوز ان يكون مسندا الى ضمير الشيطان مجازا لانه وسوس لهم ذلك اى اضلالهم بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله القوى الانتقام الحق وهم المشركون سنطيعكم فى بعض الامر من تثبيط الناس عن الايمان والجهاد وعلى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم واسروا ذلك والله يعلم اسرارهم بفتح الهمزة لغير حمزة والكسائى وخلف وحفص على ان جمع سر وبكسرها لهم على انه مصدر فكيف حالهم اذا توفتهم الملئكة يضربون حال من الملائكة وجوههم وادبارهم ظهورهم وذلك ٣ مقامع من حديد
اى التوفى على الحال المذكورة بانهم اتبعوا ما اسخط الله القوى الانتقام وكرهوا رضوانه وهو العمل بما يرضيه فاحبط اعمالهم ابطل ثوابها ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله المطلع على كل شئ العليم اضغانهم يظهرها محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه والضغن الحقد اوالحسد ولو نشآء لاريناكهم اى عرفناك بهم فلعرفتهم كررت فيه اللام لمزيد التاكيد اى فعرفتهم بسيماهم علامتهم اى لو نشآ جعلنا عليهم علامة تعرفون بها ولم يخف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية شئ من احوال المنافقين ولتعرفنهم الواو لقسم محذوف وما بعده جوابه تقديره والله لتعرفنهم فى لحن القول اى معناه وقصده والمعنى يكون للصواب والخطا والاصل فيه ازالة الكلام عن اصل وضعه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم يعرفهم فيما يعرضون به من تعجيز امره وامر اتباعه والاستهزاء بهم وكان المنافق لا يتكلم بعد ذلك الا عرفه صلى الله عليه وسلم استدلالا بفحوى كلامه على معناه والله المطلع على كل شئ العليم به يعلم اعمالكم فيجازى كلا منا عمله منه ولنبلونكم نختبركم بالجهاد اوبالاوامر والنواهى حتى نعلم علم ظهور المجاهدين منكم والصابرين فى الجهاد اوعلى المامورات وترك المنهيات ونبلو نظهر اخباركم من الطاعة وغيرها روى ابو بكر ولنبلوكم حتى نعلم ونبلوا بالياء من اسفل فى الثلاثة لقوله والله يعلم اعمالكم والباقون بالنون لقوله ولو نشآ لاريناكهم وروى رويس ونبلو اخباركم باسكان الواو وانفرد به ابن مهران عن روح ردا على قوله ولنبلونكم والباقون بالفتح ردا على قوله حتى نعلم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله الحق الدائم اى طريق الحق وهو الاسلام وشاقوا خالفوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى وهو الاسلام لن يضروا الله الغنى العظيم الاحد الصمد العزيز شيئا لان ضرر ذلك راجع الى انفسهم فقط وسيحبط يبطل اعمالهم فى الاخرة فلا ثواب لهم فيها ونزلت فى الذين اتفق من الكفار يوم بدر عليهم فى اطعامهم واستمر على كفرهم وقيل فى فريظة والنضير وما سبق فى قوله الشيطان سول لهم من اليهود كما قيل يايها الذين امنوا اطيعوا الله الملك العظيم الفضل واطيعوا الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم ولا تبطلوا

اعمالكم بالمعاصى كالربا والسمعة اما عمل المعصية بعد الطاعة فلا يبطلها اذ ثواب الطاعة على حاله وعقاب المعصية كذلك وقيل المراد بالاية ان من شرع فى عمل تطوع لا يجوز له تركه وذهب الشافعى رضى الله عنه الى خلافه ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله الملك المنتقم الجبار اى طريقه وهو الهدى ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله الشديد الانتقام لهم ونزلت فى اصحاب القليب وحكمها عام فلا تهنوا ولا تضعفوا اى تضعفوا وتدعوا الكفار الى السلم الصلح معهم عند اللقاء وانتم هى واو الحال الاعلون اصله الاعلوون فنقلت منه الواو التى هى لام الفعل اى الاغلبون القاهرون لهم والله القوى الدافع معكم بعونه ونصرته ولن يتركم ينقصكم اعمالكم اى ثوابها انما الحيوة الدنيا اى الاشتغال بها لعب ولهو باطل وان تومنوا وتتقوا وذلك من امر الاخرة يوتكم لجوركم ولا يسالكم اموالكم اى جميعها بل ما اوجبه وهو الزكاة المفروضة ان يسالكموها فيحفكم اى يبالغ فى سوالها اى طلبها تبخلوا بها ويخرج الباخل بها اضغانكم لدين الاسلام ها انتم هؤلآء حذف قبلها حرف المدا اى يا هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله العظيم الفضل الشكور ما فرض عليكم فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اى عليها ويقال بخل عليه وعنه والله الغنى عن نفقتكم وانتم الفقرا اليه فى كل حال وان تتولوا تعرضوا عن طاعته يستبدل قوما غيركم يات بهم بدلكم بعد اذهابكم ثم لا يكونوا امثالكم فى ترك الطاعة بل يكونوا مطيعين لله عز وجل وهل هم كندة والحبش او فارس والروم اقوال اقربها الثانى اذ ورد فى السنة ما يشهد له وناسب اخر السورة اولها لقوله فى اولها الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم وقوله فى اخرها وان تتولوا وهو بالكفر والصد والاعراض سورة الفتح مدنية نزلت بعد رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من الحديبية قاله انس بن مالك وقال المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم نزلت بين مكة والمدينة وعدد ها تسع وعشرون اية باتفاق وسميت الفتح لفتح جهاتها به بقوله انا فتحنا لك فتحا وناسبت ما قبلها لانه ذكر فيما قبلها امر القتال وفى هذا امر الفتح وفيها ايضا ذكر من لا جهاد عليه وفى التى قبلها الامر بالجهاد بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك يا محمد صلى الله عليه وسلم فتحا مبينا المراد قضينا لك قضآ بينا بفتح مكة وغيرها من البلاد عنوة بجهادك اى سيقع ذلك وجئ بالفعل ماضيا لانه فى علمه تعالى كالواقع لتحقق وقوعه وقيل المراد بالاية فتح مكة وقيل صلح الحديبية لانه كان متعسرا ففتحه الله به وعليه الاكثر ليغفر لك الله الواسع الفضل بجهادك ما تقدم من ذنبك وما تاخر منه واللام للعلة العائية فمدخولها وهو الغفران مسبب عن الفتح لا سبب له ولا انبيا معصومون بالدليل العقلى القاطع من الذنوب فالاية موولة على مغفرة ذنوب امته او ذنب ادم وحواجين اكلا من الشجرة او محمولة على ترك الافضل والمراد الصغاير على ما قاله الجمع هذا او عصمة الانبيا من الكفر قبل الوحى وبعده ثابتة بالاجماع وكذا من تعمد الكباير والظالمين وسهوها على الاصح ولا يجوز الصغاير عمدا على الاصح ويجوز سهوا بالاتفاق كما نقله السعد فى حاشية الكشاف وهذا الحمل الامامدل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة واشترط المحققون ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه وخالفه ابن السبكى وغيره فقالوا بالعصمة من الصغاير والكبائر

العظيم الصمد

قبل النبوة وبعدها سهوا وعمدا وهو الاقرب لرتبة النبوة فعلى ما قاله السعد الغفران الذى هو عدم المؤاخذة على ذلك وان لم يكن ذلك الفعل مقتضيا اللائم للسهو فهو بالنظر لعلو رتبة النبى صلى الله عليه وسلم عند ربه واشارة الى طمانينة فكره بذلك لان النفس الزكية اذا صدرت منها المخالفة سهوا تنقبض لاجل ذلك وعلى مقالة غيره المراد العفو عن ترك الاولى والاحسن كما فى اية عفى الله عنك لم اذنت لهم او المراد بالمغفرة العصمة ومعنى قوله ما تقدم وما تاخر ما فرط منك قبل الصلة النبوة او بعدها او قبل فتح مكة وبعدها والمراد بما تاخر العموم والمبالغة كقولهم فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه اى يضرب كل احد مع ان من لا يلقاه لا يمكنه ضربه ويتم بالفتح المذكور نعمته انعامه عليك بالنبوة والحكمة ويهديك صراطا مستقيما يثبتك على دين الاسلام ويزيدك هدايه وينصرك الله القوى العزيز نصرا عزيزا اذا عز لا ذل فيه ولا معه هو الذى انزل السكينة الطمانينة والوقار فى قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بتكرير التصديق بشرايع الاسلام التى يجدد فرضها بعد اصل الرساله ومن مزيد الايمان عدم انزعاج نفوسهم لما يرد عليهم من التكليفات وغيرها وكل سكينة فى القران بمعنى الطمانينة الا ما فى البقرة فى قوله فيه سكينة كما سبق ولله الملك الواحد العظم جنود السموت والارض لا يحتاج الى احد لنصرة دينه فلو شا لنصره بغير البشر وكان الله الملك لجنود السموات والارض عليما بخلقه حكيما فى صنعه اى لم يزل متصفا بذلك لندخل متعلق بمحذوف تقديره امر بالجهاد ليدخل المومنين والمومنات جنات بحرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك الادخال والتكفير عند الله الواسع الفضل العظيم فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات لتخلفهم عن الجهاد ووصفهم بما هو كالعلة لتعذيبهم بقوله الظانين بالله المنزه عن اضدال اوليائه ظن السوء وهو ظنهم انه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمومنين عليهم دائرة السوء بالذل والعذاب فى الدنيا والاخرة وغضب الله القوى المنتقم عليهم فادخلهم النار فيها ولعنهم باعدهم عن رحمته بذلك واعد لهم فى الاخرة جهنم وساءت مصيرا مرجعا ولله الملك العزيز العظيم جنود السموات والارض وكان الله عزيزا فى ملكه حكيما لم يزل متصفا بذلك انا ارسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم شاهدا على امتك فى الاخرة ومبشرا لهم بالجنة وفى الدنيا ونذيرا منذرا لمن عصاك فيهما من عمل سوا بالنار لتومنوا بالله الواحد الجبار ورسوله صلى الله عليه وسلم وتعزروه ينصروه ويعينوه وتوقروه يعظموه وضمير يعزروه ويوقروه امالله والمراد بنصرون دينه ويعتقدون بعظمته او لرسوله صلى الله عليه وسلم وهو واضح واما ضمير وتسبحوه فلله وحده بكرة واصيلا بالغدة والعشى قرا ابن كثير وابو عمرو وليومنوا بالله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء من اسفل على الغيب فى اول الاربعة حملا على قوله فى قلوب المومنين والباقون بالتاء من فوق على الخطاب لارادة جميع الناس وقراة يعزروه بزايين شاذة لانها خارجة من العشرة ان الذين يبايعونك يا محمد صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وهى بيعة الرضوان وسميت بذلك لرضى الله

تعالى عن اهلها كما ذكر فى قوله لقد رضى الله عن المومنين الاتى وكانوا بايعوه على ان لا يفروا انما يبايعون الله الصادق الوعد لانهم بايعوا انفسهم منه بالجنة وهو نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله يد الله العظيم الوكيل الكفيل بالوفا بما وعدهم من الخير فوق ايديهم اعلى مما ستعلو معك وكان الرجل منهم رضى الله عنهم يلحد بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعه والمراد انه تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها فمن نكث نقض البيعة معنى لم يعمل بما بايع عليه فانما ينكث على نفسه اذ وبال نقضه راجع اليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله الصادق الوعد المعظم للصادقين فسيوتيه بالياء من اسفل للكوفيين ويعقوب والنفرد ابن مهران عن روح لمناسبة ما قبله والباقون بالنون التفاتا من الغيبة للتكلم تعظيما لشان الاجر كما دل عليه قوله اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب حول المدينة اى الذين خلفهم الله عن صحبتك هم من اعراب غفار ومزينه وجهينة والنخع واشجع واسلم تخلفوا لما سار صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الحديبية معتمرا لانه استنصرهم لانه خشى اذا رجع حصول حرب من قريش واحرم بالعمرة وساق الهدى اعلاما للناس بانه لا يريد القتال شغلتنا اموالنا واهلونا وهم الذرارى اى عن المخروج بك لعدم من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا الله فى تخلفنا فكذبهم الله تعالى بقوله يقولون بالسنتهم فى الاعذار وطلب الاستغفار ما ليس فى قلوبهم كذبا بينهما قل فمن استفهام بمعنى النفى اى لا احد يملك لكم من الله القوى العزيز شيا ان اراد بكم ضرا بفتح الضاد للقراء الا حمزة والكسائى وضعف فلهم الضم وهما لغتان او اراد بكم نفعا بل كان الله الواسع العظيم بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه وهى للاستمرار وبل للانتقال من غرض لاخر كما فى قوله بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمومنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك فى قلوبكم فقلتم بيسا صلون بالقتل قبل رجوعهم وظننتم ظن السوء وهو ما ذكر وغيره وكنتم فى علم الله قوما بورا جمع بائر اى هلكى عند الله لا تصلحون لخير ومن لم يومن بالله القوى الجبار المنتقم العزيز ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا هو النار الشديدة وتعريفها للجنس ولله الملك العظيم ملك السموات والارض يغفر لمن يشا فضلا ويعذب من يشا عدلا وكان الله الواسع الفضل غفورا رحيما اى لم يزل متصفا بذلك سيقول المخلفون السابق ذكرهم اذا انطلقتم سربة ايها المومنون الى مغانم لتاخذوها وهى غنايم خيبر ذرونا اتركونا نتبعكم الى خيبر لنشهد قتال اهلها فناخذ من مغانمها لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر اصحابه بان الله تعالى وعده فتح خيبر وجعل غنايمها لمن شهد الحديبيه عوضا عن غنايم اهل مكة اذا انصرفوا عن اهلها على صلح يريدون اى المخلفون ان يبدلوا يغيروا كلام الله الحق الذى لا مبدل لكلماته بقولهم ذلكم فورا حمزة والكسائى وخلف كلم الله بفتح الكاف وكسر اللام من غير الف والباقون بفتح اللام واثبات الالف اى بغير وعدا وعد الله اهل الحديبيه بان غنيمة خيبر لهم خاصة قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله الصادق الوعد العظيم من قبل اى قبل مرجعنا اليكم فسيقولون اى المخلفون بل تحسدوننا ان نصيب منا لغنايم معكم فقلتم ذلك بل كانوا لا يفقهون

لا يعلمون من الدين الا قليلا منهم وهم من صدق الله ورسوله قل للمخلفين من الاعراب وهم من سبق
ستدعون اختبارا وابتلاء الى قوم اولى باس شديد وهم بنو حنيفة اصحاب اليمامة لما ارتدوا
والداعى لذلك ابو بكر الصديق بالاجماع وقيل هم فارس والروم والاول عليه الاكثر تقاتلونهم حال مقدرة
هى المدعو اليها او هم يسلمون فالا تقاتلون وان تطيعوا الى قتالهم من دعاكم يؤتكم الله الواسع الفضل
الصادق الوعد اجرا حسنا وان تتولوا تعرضوا وتمتنعوا من قتالهم كما توليتم من قبل عن الخروج
مع الرسول يعذبكم عذابا اليما مولما لعصيانكم بالتخلف وهذه الاية دالة على ان خلافة الصديق حق
واجماع قام على ذلك ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج فى ترك الجهاد
ومن يطع الله الواسع الفضل الوهاب ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم يدخله جنات تجرى من تحتها
الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضى الله الواسع الفضل عن المومنين اذ يبايعونك
بالحديبية تحت الشجرة وهى سمرة ذهبت بعد ذلك وقيل طلبت فلم يدر مكانها وكانوا الفا واربعماية وقيل
وسبعماية وقيل وثلثماية وقيل وستماية وقيل خمسماية وعشرون وبايعوه تحتها على ان لا يفروا من
قريش وان يناجزوهم وذلك معنى قول بعضهم على الموت ان يقاتلوا فاما النصر واما الموت
بالافراد وكان سبب البيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا عام الحديبية وارسل
خراش بن امية الخزاعى لقريش ليعلمهم بما جاء له صلى الله عليه وسلم وحمل على جمل يقال له الثعلب
فعقروا به الجمل وارادوا قتله فمنعه الاحابيش فرجع واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل
لهم عثمان فحبسه عندهم فشاع فى الناس انه قتل ولم يبرح رسول الله صلى الله عليه وسلم من
المكان الذى بايعه فيه حتى بايع واتاه الخبر ان عثمان لم يقتل فعلم الله ما فى قلوبهم من الصدق والوفا
فانزل السكينة الطمانينة والرضى عليهم واثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر بعد الانصراف من
الحديبية ومغانم كثيرة ياخذونها من خيبر وكانت ذات اموال وعقار فقسمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينهم وكان الله الدائم الفضل العظيم العزيز فنصركم وحفظكم وخذل اعداءكم
حكيما فى ذلك وغيره ومن الحكمة فيه اظهار فضل من صدق معه اذ الصدق مفتاح كل خير وما علم الله
من عبد صدقا فضيعه نطقت بذلك كتبه وشهدت بذلك رسله عليهم اشرف الصلاة والسلام
وعدكم الله الصادق الوعد الواسع الفضل العظيم مغانم كثيرة تاخذونها من الفتوحات الى يوم
القيمة فعجل لكم هذه يعنى خيبر وكف ايدى الناس بالقاء الرعب فى قلوبهم عنكم والمراد بالناس
بنو اسد وغطفان هموا باخذ ذراري المسلمين واموالهم من المدينة لما قصد رسول الله صلى الله عليه
خيبر وجاءها فكفوا بالقاء الرعب فى قلوبهم او المراد اهل مكة بالصلح او يد يهود المدينة اذ هموا
باخذ عيال المومنين عند توجههم معه صلى الله عليه وسلم لمكة ولتكون عطف على مقدر اى لتشكروه
ولتكون هذه المعجلة اية للمومنين على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فى نصرهم وغيره ويهديكم

صراطا مستقيما من التوكل عليه والتفويض اليه والثبات على الاسلام وكانت الحديبية سنة ست
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم منها للمدينة واقام بها بقية ذى الحجة وبعض المحرم ثم خرج فى
بقية الى فتح خيبر سنة سبع واخرى صفة مبتدا محذوف تقديره ومغانم اخرى لم تقدروا عليها قد
احاط الله المحيط بها اى حفظها لكم وعلم انها ستكون لكم وهل هى من فارس والروم ولم تكن العرب تقدر على
قتالهم او اراد خيبر لانهم فى ابتداء الامر لم يكن لهم عليها قدرة او مكة او حنين اقوال ولها اشهرها
ولما كان فى ذلك قدرة عظيمة واظهار لعظمة الحق ناسب قوله وكان الله المنفرد بالعظمة دايما على كل
شىء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا كاهل خيبر واسد وغطفان او المراد بالحديبية لولوا الادبار منهزمين
ثم لا يجدون وليا معينا لهم بحربهم ولا نصيرا سنة الله الملك العظيم وسنة مصدر موكد لمضمون
الجملة السابقة من نصر المومنين وهزم الكفار والتقدير سن الله ذلك سنة التى قد خلت مضت
من قبل فى الانبيا وامهم ولن تجد لسنة الله الملك الحق تبديلا منه وهو الذى كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة بالحديبية وكانوا ثمانين رجلا او سبعين كما فى مسلم او ثلاثين شابا هبطوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من التنعيم بالسلاح يريدون غرته فاخذوا واتى بهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعفى عنهم وخلى سبيلهم فذلك قوله من بعد ان اظفركم عليهم
وكان الله المحيط بكل شىء بما يعملون بالياء من اسفل اى بعمرو اى من النزول عليكم وبالتاء من فوق لمن بقى
اى من العفو وغيره بصيرا اى لم يزل متصفا بذلك هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
اى عن الوصول اليه والهدى معطوف على كم اى وصدوا الهدى ان ينحر فى محله اى صدوكم عن نحره فيه
معكوفا حال اى محبوسا ان يبلغ محله مكانه الذى ينحر فيه عادة وهو الحرم وان الى اخره بدل اشتمال من الهدى
ويجوز ان يكون مفعولا له التقدير وصدوا الهدى كراهة ان يبلغ محله ولولا رجال مومنون ونسا
مومنات موجودون بمكة مع الكفار عند صيرورتكم اليها لم تعلموهم بصفة الايمان ان تطوهم بدل من محله اى ارفع
على البدل من رجال ونسا كانه قال ولولا وطيكم او نصب على البدل من هم فى تعلموهم كان التقدير لم تعلموا
وطاهر وهو فى الوجهين بدل اشتمال ولم تعلموهم نعت لرجال ونسا فتصيبكم منهم معرة مفعل من
العر بفتح العين وهو الجرب بالجيم وفسرت بالاثم مع ان قتل الخطا اثم فيه لعدم القصد فالمراد به
المجاز اذ الفعل صورته كصورة فعل يتعلق الاثم به او المراد بالمعرة كفارة القتل او قول الكفار قتلوا
اهل دينهم بغير علم منكم بذلك والضمير التى للغيبة لصنفى الذكور والاناث تغليب الاول لشرفه
وجواب لو لا محذوف والتقدير لولا ذلك لاذنا لكم فى الفتح فى ذلك الوقت لكن لم يوذن فيه حينئذ
ليدخل الله الواسع الفضل فى رحمته من يشا كالمومنين المذكورين اللام متعلقة بمحذوف وتقديره
اما لو قتلتموهم لادخلهم الله فى رحمته اولم ياذن ليدخل بالسلامة من القتل المومنين المذكورين فيها
تعليله هى فى الدنيا وهنا تم الكلام ثم اخبر فقال لو تزيلوا اى تميز المومنون عن الكفار لعذبنا الذين
كفروا منهم من اهل مكة حينئذ باذن لكم فى فتحها عذابا اليما مولما بتسليطكم عليهم اذ العامل

فيه لعنا جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية فلم يقروا بالدين والحمية الانفة من الشيء وابدل منه قوله
حمية الجاهلية وهو صدهم الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه عن المسجد الحرام فانزل الله الوقور المتين
الواسع الفضل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فوقع الصلح بينهم على ان يعود رسول الله صلى الله عليه
من قابل ويكنوه وصحبه من الدخول وكان ذلك بعد ان بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
به فقالوا خلأت القصوى فقال ما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده
لا تسألني قريش خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها وعدل حتى نزل
بالحديبية وفي ذلك اشارة الى ان المؤمنين لم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار والزمهم اي المؤمنين كلمة
التقوى وهي لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل هي بسم الله الرحمن الرحيم التي لم يرض بها الكفار وقيل
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير واضيفت الى التقوى لانها
سببها وكانوا اي المؤمنين احق بها اي بكلمة التقوى من الكفار واهلها في علم الله تعالى لانه اختارهم
لدينه وهذا عطف تفسيري وقيل الضمير الاول لكلمة التوحيد والثاني للتقوى وكان الله المطلع على كل شيء
بكل شيء عليما اي لم يزل متصفا بذلك ومن معلوماته احصاء الاهلية في المؤمنين لقد صدق الله
الحق الدايم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الرويا بالحق متعلق بصدق او حال من الرويا وهي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راى بالحديبية في النوم او راى عام الحديبية فيه انه يدخل هو واصحابه مكة
امنين فيحلقون ويقصرون فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا فلما خرجوا وصدهم الكفار بالحديبية
ورجعوا وشق ذلك عليهم وراى المنافقين فنزلت وقيل ان بعض اصحابه قال له مسيلمة اين رويا
يا رسول الله فنزلت وكان تصديق الرويا العام القابل لتدخلن المسجد الحرام الى اخره تفسير الرويا
ان شاء الله العظيم الذي لا فعل الا بمشيته انى بذلك للتبرك وتعليم العباد او ان معنى اذا اوانه على
سبيل الحكاية لرويا النبي صلى الله عليه وسلم فانه راى ان قائلا يقول لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
امنين من الكفار في حال الدخول محلقين رؤوسكم اي البعض يفعل ذلك وهو افضل ولذا قدمه
ومقصرين اي البعض يفعل هذا دون الاول وهما حالان تقدر ثانيا لا تخافون ابدا عدوكم ان يخرجكم
فعلم من وجود المسلمين المختلطين بهم ما لم تعلموا من ذلك فناسب تاخير تاويل الرويا للعام القابل
او فعلم في الصلح ما لم تعلموا من الصلاح فجعل من دون ذلك اي الدخول فتحا قريبا هو فتح خيبر للسعة
على المسلمين هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره اي دين الحق وهو دين الاسلام
على الدين كله على ساير الاديان وكفى بالله الحق العليم المحيط بكل شيء شهيدا على رسالته وكل ما ذكر
وغيره محمد مبتدا وخبره رسول الله جملة اخبارية ذكر فيها الاسم الاعظم لتعظيم الرسول والذين
معه مبتدا وهم اصحابه المؤمنون والخبر اشداء اي غلاظ على الكفار فلا يرحمونهم رحماء بينهم خبر بعد
خبر والتراحم التوادد والتعاطف واخرج ابن ابي شيبة واحمد وابو داود والترمذي وحسنه وابن
حبان والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينزع الرحمة الا من شقي

تراهم يبصرهم ركعا سجدا حالان من هم يبتغون مستانف يطلبون فضلا من الله الواسع الفضل ورضوانا
سيماهم علامتهم مبتدا في وجوههم خبره والتقدير كائنة في وجوههم وكما تعلق به تعلق به ايضا
قوله من اثر السجود ومنهم من اعربه حالا من ضمير كائنة المنتقل الى الخبر وتلك العلامة نور يوم القيمة
يعرفون به في الاخرة انهم سجدوا في الدنيا كما رفعه ابي بن كعب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه
ابن مردويه وغيره بسند حسن والتحامل الكثير على الارض يحدث منه شين في الجبهة وزاد مه السلف
وكثر فالتحامل زيادة على الواجب الاولى تركه خشية من ذلك فاعلمه ذلك اشارة للوصف المذكور لمحمد
صلى الله عليه وسلم وصحبه مثلهم صفتهم مبتدا في التورية خبره ومثلهم في الانجيل مبتدا خبره كزرع
اخرج شطاه قرا ابن كثير وابن عامر شطاه بفتح الطا والباقون باسكانها وهما لغتان بمعنى واحد كالشمع
والشمع والاسكان اكثر وهو فراخ الزرع منه اشطات الشجرة اذا خرجت اغصانها فازره روى ابن ذكوان
والداجوني عن هشام فآزره بالقصر والباقون بالمد ومعناهما قواه واعانه وشد ازره فاستغلظ ذلك الزرع
اي غلظ فاستوى تم وتلاحق بناته على سوقه اصوله جمع ساق يعجب الزراع اي الزارعين له بحسنه
ومثل بحال الصحابة رضي الله عنهم بذلك لانهم بدؤا في قلة وضعف فكثروا وقووا على احسن الوجوه
ليغيظ بهم الكفار متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله اي شبههم بذلك ليغيظ الكفار وذكر الله
في الانجيل ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يكونون قليلا في الاول ثم يزدادون ويكثرون وتحصل
لهم قوة بعد الضعف الاول ومن ملح التفسير قول الحسن محمد رسول الله والذين معه ابو بكر اشداء
على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب يبتغون فضلا من الله
ورضوانا بقية العشرة كمثل زرع محمد صلى الله عليه وسلم اخرج شطاه ابو بكر فآزره عمر
فاستغلظ عثمان اي قوي بالاسلام فاستوى على سوقه على كرم الله وجهه استقام على الاسلام
بسيفه والسابقون بعجب الزراع هم المؤمنون ليغيظ بهم الكفار قول عمر رضي الله عنه بعد
ما اسلم اهل مكة لا يعبد الله سرا رضي الله عنهم وعد الله الصادق الوعد الحق الدايم الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم للبيان كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لا للتبعيض كان
الصحابة كلهم موصوفون بالايمان والعمل الصالح مغفرة واجرا عظيما وهو الجنة وذلك لمن بعدهم
ايضا كما دل عليه بقية آي القرآن وناسب اول السورة آخرها المأوى اولها من ان الفتح للمغفرة وآخرها
من الوعد بذلك سورة الحجرات مدنية وعدد آيها ثمان عشرة وسميت الحجرات لذكر
ذلك في قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات ولم يذكر ذلك في غيرها وناسبت ما قبلها لان
بها ذكر القتال في قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا كما في سابقتها ذكر القتال وفيها الامر
بالادب مع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مناسب لقوله محمد رسول الله والذين معه في السابقة
وفي تلك وتعزروه ويوقروه وهذه مشتملة على شيء من ذلك مهمة بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا ذكر في السور خمس مرات والمخاطب بها المؤمنون والمنادى طب به امر ونهي وذكر

فيها يا ايها الناس مرة والمخاطبون فيها بعض المؤمنين والكافرين كالمخاطب به وهو قوله انا خلقناكم من
ذكر وانثى بعضهما فناسب فيها ذكر الناس لا تقدموا قرا بعضوب بفتح الثاء والدال اخذا من التقدم
اى لا تتقدموا والباقون بضم الثاء وكسر الدال من قدم بمعنى تقدم ايضا لانهم لم ينهوا عن
تقديم غيرهم بل عن مايأتى وهو مقول العرب لا تقدم بين يدي الامام والاب اى لا تعجل بالامر والنهى
دونه بين يدى الله الذى لا آمر الا هو ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المعنى راجع الى انه لا ينبغى
النبى صلى الله عليه وسلم بقول او فعل الا باذنه ومنه ان لا يفعل فعل شرعى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
قبل وقته كاذان ونحر وصوم يوم الشك ونزلت فى مجادلة الصديق وعمر رضى الله عنهما لما قدم
ركب من بنى تميم فى تامير القعقاع بن معبد والاقرع بن حابس فقال بالاول ابو بكر وبالثانى عمر فقال
الاول منهما للاخر ما اردت الا خلافى فتماريا فنزلت اخرجه البخارى وغيره واتقوا
الله ان الله المطلع على كل شئ سميع لاقوالكم عليم بافعالكم فيجازى كلا ممن تقدم وغيره بعمله ونزل
فيمن رفع صوته عنده صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم عند نطقكم فوق صوت
النبى محمد صلى الله عليه وسلم اذا نطق ولا تجهروا له بالقول اذا حدثتموه كجهر بعضكم لبعض بل دون
ذلك تعظيما لجنابه صلى الله عليه وسلم وفائدة ذكره بعد قوله لا ترفعوا النهى عن الجهر فى مخاطبته
وان لم يتضمن رفع صوتهم على صوته وقيل المراد النهى عن مخاطبته صلى الله عليه وسلم باسمه ان
المعنى خشية او كراهة ان تحبط اعمالكم تبطل وتذهب ثوابها ان اقترن به استخفاف بجنابه
الشريف صلى الله عليه وسلم لانه كفر فان لم يقترن فالمحبوط مجازا عن نقص البركة وانحطاط المنزلة
وانتم لا تشعرون بذلك البطلان المسبب عن رفع الصوت المذكور وكان ابو بكر لا يكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعدها الا كاخى السرار وكان عمر رضى الله عنه لا يبين قوله من شدة الخفض
حتى يستفهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ثابت بن قيس رفيع الصوت لما عن قصد وكان علم
بذلك فلما نزلت حبس نفسه خشية ان تكون الاية فيه فارسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبشره بانه يعيش حميدا ويقتل شهيدا ويدخل الجنة فقتل يوم اليمامة شهيدا وروى فى الموطا
واخبر بان فلانا سرق درعه وان عليه دينا فليقض من ثمن الدرع وانه اعتق عبده الفلانى
فوجد الدرع كما قال فقضى الصديق كرم الله وجهه منه الدين واجاز وصيته فى العبد ونزل فيمن كان
يخفض صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم كابى بكر وعمر وغيرهما رضى الله عنهم ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك الذين امتحن الله اللطيف الخبير قلوبهم
اى اختبرها للتقوى اى لظهورها منهم لهم مغفرة واجر عظيم هو الجنة ان الذين ينادونك من
وراء الحجرات قرا ابو جعفر بفتح الجيم والباقون بضمها وهما لغتان وهى جمع الحجر فهى جمع الجمع والحجرة
ما حجر اى حوط عليه من الارض بحايط ونحوه ونزلت لما قدم بنو العنبر بعد سبى ذرارى بهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائل من الظهيرة ونادوا من ورائها يا محمد اخرج الينا حتى يتطوا

من نومه فخرج اليهم فسالوه مفاداة الذرارى فحكم بينه وبينهم رجلا بالوحى وهو سبرة بن عمرو فعوض
الاسرى عمه الاعور بن بشامة فرضوا فحكم بفداة النصف وعتق الباقى فكان كذلك وكانوا من فرط استجلادهم
بنادون كذلك خلف كل حجرة لانهم لم يدروا الوجهة التى كان فيها النبى صلى الله عليه وسلم حينئذ
اكثرهم لا يعقلون لفرط جهلهم بجنابك الرفيع وما يليق به من التفخيم العظيم ولو انهم صبروا اى حبسوا
انفسهم عن النداء المذكور وان فى محل رفع بالابتداء والفاعل لفعل مقدر تقديره ثبت حتى تخرج اليهم
الا الى غيرهم لانه صلى الله عليه وسلم لا يتقدم بين يديه فاذا برز لغيرهم صبروا حتى يفرغ لهم لكان هذا الصبر
المذكور خيرا لهم من النداء المذكور والله الواسع الفضل غفور رحيم لمن تاب منهم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبإ بخبر فتبينوا صدقه من كذبه وسبق فى السبعة قراءة فتثبتوا من الثبات ان تصيبوا قوما
مفعول لاجله اى خشية ذلك بجهالة حال من الواو فى تصيبوا وهو الفاعل اى جاهلين فتصبحوا المراد به
الصيرورة لا الصباح المعروف على ما فعلتم من الخطإ بالقوم نادمين نزلت فى الوليد بن عقبة بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا الى جاببا الصدقات على بنى المصطلق فلما فارقهم هابهم لنفس
بينهم كانت فى الجاهلية فرجع من الطريق وقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم منعهم الزكاة فغضب فهم بغزوهم
مكذبين الوليد فارسل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد امره ان يتطرق فى امرهم
فان راى منهم الخير اخذ الزكاة وان راى امارات غير فعل بهم كفعله بالكفار فراى الخير بسماعه اذانى
صلاة المغرب والعشا فاخذ الزكوات منهم فاستفيد ان المخبر لا يعمل بخبره الا اذا ثبت ومن هنا
قيل ان النميمة تمنع قبول خبر العالم لانه بمجردها يفسق لانها كبيرة واعلموا ان فيكم رسول الله الخبر العليم
محمدا صلى الله عليه وسلم وان الله يخبره بحال من كذب فيفتضح لو يطيعكم الرسول فى كثير من الامر
الذى تخبرونه على خلاف الواقع فيكم بوا ليكم لعنتم اثمتم وهلكتم اثم ما نسبتم له لنسبتكم الى باطل لا يعلمه
الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حرج عليه فيه ولكن الله الواسع الفضل استدراك معنوى كان شرط
لكن مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا ولم يوجد هنا لفظا فهو معنوى ان من حبب اليه
الايمان صفته مغايرة للسابق ذكرهم اى فيهم لا يتقدمون بين يدي الله ورسوله الى آخره حبب
اليكم الايمان وزينه بان خلق حبه وحسنه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان بان
خلق فى القلوب بغض ذلك او هو راجع الى الثواب فى الاول والعقاب فى الثانى اذ الوعد والوعيد
فيهما مقتض لذلك وجمع بين الفسوق والعصيان لان المراد بالاول الكذب وبالثانى بقية المعاصى
وانما افرد الكذب لانه سبب نزول الاية وقيل الفسوق الكبيرة والعصيان الصغيرة اولئك اشارة
من الخطاب للغيبة اشارة الى ان كل من حاز هذه الصفة كان داخلا فى قوله هم الراشدون والرشد
الاستقامة فى طريق الحق فضلا مصدر مؤكد لنفسه باعتبار المعنى اذ التحبيب وما ذكر معه هو الفضل
او مفعول له لا يقال الرشد فعل القوم والفضل فعل الله اذ الكل فعل الله حقيقة فان لفظة تفيد ما لا تفيد
من الله الواسع الفضل المبتدا بالنعم بلا سوال الكثير الافضال ونعمة اى افضالا وانعاما والله المطلع على كل شئ

بالذكر

نصب عن فعل مقدر

عليم بهم حكيم في انعامه عليهم وان طائفتان ارتفع بفعل مضمر والطائفة الجماعة وانما يقع على الواحد
من المومنين اقتتلوا جمع ضمير المثنى باعتبار معناه اذ الطائفتان في معنى القوم والناس ونحوه وهو
دليل على ان المعاصي لا تخرج عن الايمان ونزلت لما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم راكبا على حمار
لعبد الله بن ابي فبال فقال اليك عني فوالله لقد اذاني نتن حمارك فقال انصاري لحمار لحمار او لبول حمار رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب رجال من كل فاقتتلوا بالايدي والجريد والنعال السعف
امرة بالصلح فاصلحوا بينهما تنى نظرا الى اللفظ فان بغت استطالت وتعدت احداهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ترجع الى امر الله الفوي المتين الجبار وهو الصلح والعدل وقال الفئة
تكون مع الولاة ومدافعتها متوجهة في كل حال اذ اسطت كدفع الصايل فان فاءت رجعت الفئة
الباغية فاصلحوا بينهما بالعدل وهو الانصاف من غير ميل لاحد الفريقين واقسطوا اعدلوا ان
الله العظيم الثواب والكرم والجود والنعم يحب يثيب المقسطين العادلين وعن ابن عمر مرفوعا ان
المقسطين على منابر من لولوء بين يدي الرحمن عز وجل بما اقسطوا في الدنيا رواه النسائي باسناد
على شرط الصحيح وعنه مرفوعا المقسطون عند الله يوم القيمة على منابر من نور على يمين العرش
الذين يعدلون في حكمهم واهاليهم وما ولوا رواه مسلم والنسائي انما المومنون اخوة في الدين حصرهم
في ذلك يعني ان العداوة لا تليق بهم ولا النتازع فاذا كان كذلك فاصلحوا ايها المومنون بين اخويكم
بفتح الهمزة والخاء ياسكانه للفرا الا يعقوب فبكسر الهمزة واسكان الخاء ونا مكسورة الاولون راعوا اقل
عدد يقع فيه القتال ويعقوب راعى اكثر من ذلك واتقوا الله القوي المطلع العليم بافعالكم فلا تمتلوا عن
العدل الى غيره لعلكم ترحمون بسبب تقواه ونزل في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب
والسخرية الازدراء والاحتقار قوله يا ايها الذين امنوا لا يسخر يستهزي قوم من قوم بصغرا وفقر او علة
او نقص بنية او غير ذلك عسى ان يكونوا اي المسخور منهم خيرا منهم اي من الذين سخروا بهم اذ الامور
مغيبة والاصل ماكان عند الله تعالى ولا نساء من نساء ذكرهم لان القوم اسم جمع وقع على الذكران اصالة وقد
يقع عليهم مع النساء بتغليب الذكران عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا تعيبوا انفسكم فتعابوا
اي لا يعب بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالالقاب جمع لقب وهو ما يسمى به الانسان مما يكره سماعه نحو
يا فاسق يا كافر فالمعنى لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه اما المحمود فحسن واقع كعتيق والصديق
والفاروق واسد الله لحمزة وسيف الله لخالد بن الوليد رضي الله عنهم بئس الاسم اي المذكور من
السخرية واللمز والتنابز الفسوق بعد الايمان بدل من الاسم لافادته انه فسق لتكرره عادة ومن لم يتب
من هذه الاخلاق الذميمة فاولئك هم الظالمون لانفسهم بترك التوبة وعدم امتثال الامر يا ايها الذين امنوا
اجتنبوا ابعدوا تقول جنبه اذا جعله في جانب كثيرا من الظن فلا تعملوا به ولا تجبروا بما وقع بسببه
في القلب ان بعض الظن اثم اي كذب او موثم وسمي اثما باعتبار انه لما كان موقعا فيه صار كانه هو
والهمزة في اثم عوض عن واو وبعضه ليس باثم كظن القاضي بالشهادة ونحوه من الظن من ظاهر

الخير ما يناسب الخير ويحرم خلافه وهو ظن السوء باهل الخير من المومنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم
فلا اثم فيه ونحو ما يظهر منهم وظن شرب الخمر ممن تجاهر بها ونحوه اي ظن انه يفعل ذلك عادة والاوجه
ان ظن ان ذلك عادة لهم بالاطلاع على مرة واحدة ممنوع وروى النقاش عن انس مرفوعا احترسوا من
الناس بسوء الظن وليس المراد ظن السوء فيهم وانما المراد منهم ليجتنب ما يظن اذا الاذي يحصل له منهم
بسبب اطلاعهم عليه ولا تجسسوا ومن قرأ بالحا مقارب لمن قرأ بالجيم كما يقال في مشاعر الانسان حواس
بالحا والجيم ومعنى ذلك النهي عن تتبع عورات الناس ومعايبهم واستكشاف ما ستروه ولا يغتب
بعضكم بعضا بان يذكر بما فيه مما يكره ذكره الا عند انتفاء قصدها في تعريف او تظلم او استفتا او رفع
للقاضي او استشارة في خاطب او جرح او عند مجاهرة بالفسق والغيبة صغيرة وقيل كبيرة وعليه جمع
والتحليل منها ان يلغت المغتاب واجب والا استغفر له وتاب بان يقلع عنها ويعزم ان لا يعود وينبدم وذكره
بغير ما فيه كبيرة اتفاقا واوهى بالقلب كاللسان لانه اشغال له بتنقيص من يحرم تنقيصه ويقال غابه
واغتابه اذا ذكره في غيبته بما يكره كقاله واغتاله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ذكر لفظ الاخ ايذانا بالباعث
على الامتناع من ذلك ميتا لا يحس به فكرهتموه اي فاغتيابه حيا كاكل لحمه ميتا وقد عرض عليكم الثاني
فكرهتموه فاكرهوا الاول قال بعضهم كراهية هذا اللحم يدعو اليها الطبع وكراهية الغيبة يدعو اليها العقل
وهو احق ان يجاب لانه بصير عالم والطبع اعمى جاهل واتقوا الله القوي الشديد العقاب في الاصلاح
وترك المباهي ولما كان الناس لهم وقوع كثير في ذلك كما علمه الحق تعالى منهم ايأسهم ان يقول بعد ذلك يا طمع
في قبول التوبة ويبعث عليها موكدا لذلك بصيغة تعال وفعيل مع الاسم الاعظم فقال ان الله تواب رحيم
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر ادم وانثى حوا اي فانتم سواء فلا ينتقص بعضكم بعضا ومن تامل عيوب
نفسه لم يعب غيره واذا ادلى كل بما ادلى به الخر فلا وجه للتفاخر بالنسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب
وهو الطبقة الاولى من طبقات النسب وسمي شعبا لان القبايل تتشعب منها وقبائل جمع قبيلة وهي ولي
الطبقات بعد الشعوب ثم القبيلة تجمع العماير والعماره تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل
مثاله خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عماره بكسر العين وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة
لتعارفوا فيه حذف احدى التاين اي جعلناكم كذلك ليعرف بعضكم نسب بعض فلا ينتسب لغير ابائه
لانه يفضي اذا فخر به الى التفاخر بما ذكره بقوله ان اكرمكم افضلكم واتقاكم عند الله العظيم الفضل اتقاكم
لان من شرفت اباوه ولا تقوى له ترادفت الادلة على انه لا شرف اعظم من التقوى وانه اذا انضم الى ذلك النسب
ازداد الشخص شرفا واذا انضم اليه العلم تكملت الاوصاف واجتمعت هذه الحقيقة لغير الاولين محمد صلى الله
عليه وسلم ولم يساوه فيها احد والناس بعد ذلك يتفاوتون ان الله المطلع على كل شيء عليم بكم خبير ببواطنكم
قالت الاعراب هم بنو اسد من خزيمة قبيلة كانت تجاور المدينة اظهرت الاسلام واخفت خمايث جيشة
واراد وان ينتسبوا للمهاجرين فيزيدوا بالاعراب امنا اي صدقنا بقلوبنا قل لهم لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا
انقدنا بظواهرنا اذ الاسلام اللغوي الانقياد والا ستسلام والاية واردة على المفهوم اللغوي ثم الاسلام

والايمان بالاعتبار الشرعي مختلفان مفهوما متحدان ماصدقا فالاسلام لمن لا ايمان له والايمان لمن لا اسلام له
ولما اى لم يدخل الايمان في قلوبكم الى الآن لكنه يتوقع منهم كما دلت عليه لما وان تطيعوا الله ورسوله بالايمان
وسائر الطاعات لا يالتكم بهمزة ساكنة للبصريين بين بين ابا واللام وابو عمرو على اصله من الابدال فيه له الفا
والباقون بحذف الهمزة اى لا ينقصكم والفراء لغات بمعنى الت يألت ولات يليت من اعمالكم
من ثوابها شيا ان الله العظيم الفضل غفور لكل مومن رحيم بهم انما المومنون اى الصادقون في ايمانهم
كما صرح به بعد ذلك الذين امنوا بالله القوى المتقدم العظيم ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
ثم لم يرتابوا لم يشكوا في الايمان بعد ذلك وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله العظيم الذي
من لاحظ عظمته اثر طاعته على كل شئ وذكر الجهاد مع الايمان معتبرا في التسمية به انما هو لارادة الايمان
الكامل كقوله انما يخشى الله من عباده العلما وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده اولئك هم الصادقون في قولهم اما الصدق ايمانهم لا من قالوا امنا ولم تومن قلوبهم قل لهم
يا محمد صلى الله عليه وسلم اتعلمون الله العليم المطلع على كل شئ بدينكم وهو ما التم عليه بقولكم امنا
وتعلمون مضعف علم بمعنى شعر اى اتشعرونه بذلك والله المحيط بكل شئ الخبير به يعلم ما في
السموات وما في الارض ومنه علم صدقهم والله الحكم العدل بكل شئ عليم فيجازي عليه بما ينبغي سبه
فضلا وعدلا والجملة الثانية بعد الاولى للتعميم بعد التخصيص يمنون عليك اى هولاء القوم ان اسلموا
اى بان اسلموا من غير قتال بخلاف من اسلم بعد قتال منهم او من غيرهم قل لا تمنوا علي اسلامكم انتصب
بنزع الخافض وهو الباء بل الله العظيم المن والنعم عليكم ان اى بان هداكم للايمان الذي زعمتموه ان
كنتم صادقين في زعمكم فهو الذي يمن عليكم بهدايتكم له وهو جواب الشرط حذف لدلالة ما قبله
عليه ان الله المطلع على كل شئ يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما عنا والله العظيم الاتقام
والبطش الشديد بصير بما يعملون يا لياء غيبا لابن كثير مناسب ليمنون والباقون بالخطاب مناسبة
لان هداكم والمعنى لا يخفى عليه شئ منه وليس فيها من الايات المصطلح عليها شئ وناسب اخرها
اولها ما في اولها من النهي عن التقدم بين يدي الله الى اخره وذكر الاسم الاعظم وتعقيبه بما يشعر
بالعلم بالافعال واخرها فيه ذلك والنهي عن النفاق سورة ق مكية الا ولقد خلقنا السموات
الايه وهي مدنيه وعدتها خمس واربعون ايه باجماع سميت ق لان هذا الحرف مستقل لم يقع
به غيرها كذلك وناسبت ما قبلها لان في اخر السابقة ذكر النفاق المقتضي للتكذيب للرسول
صلى الله عليه وسلم فاتت هذه ناصية للادلة على صدقه مقررة لذلك مقررة للمكذبين بين
يذكر العذاب معللة لهم بحال من كذب قبلهم مذكرة باحوال البعث والموقف لينزجر المكذب عن
تكذيبه وناسب ايضا ما في هذه السورة من قوله لم يرتابوا الان هذا تقريع لاهل الريب والصد اقرب
خطورا بالبال الى الضد وذكر البعث والاستدلال له مناسب لانشاء الخلق فانا خلقناكم من ذكر وانثى
الى اخر ما سبق بسم الله الرحمن الرحيم ق هو مناسب لما في السورة اذ يقتضي القهر والقوة

والانفراد وذلك مقرر للانفراد بالايجاد والاعادة بعد ذلك وللقهر في ملاجمهم بالكفار وذكر يوم القيمة
على وجه العظمة في قوله قد علمنا الى اخره ففيها دلالة على الاحاطة بقدرته وارشاد الى الاستعداد بالايمان
لدخول حضرة القيمة المناسب له قوله فاصبر على ما يقولون الى اخره وارشاد الى عظم ظهور الحق لنا بمنته
في قوله افلم ينظروا المقرر للمنة علينا برسوخ الارض بالجبال الى اخره وفيه اشارة الى الاشتغال بسنة الحق
في التذكير للعباد بمصنوعات الحق ولطائفه ومنه حيث ذكر هو بذلك في هذه السورة وغيرها والى
الاشتغال بسنة الرسول المامور هو بها فاصبر الى اخره ومن الناس من قال ق قسم ثم قيل هل هو اسم
للقرآن او اسم للسورة او مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقابض او جبل محيط بالارض او هو
ور الحجاب الذي يغيب من ورائه الشمس بمسيرة سنة او معناه قضي الامر او وقف يا محمد او وقف عند
امرنا ونهينا او جبل من نار في النار فوال فان جعل اسما للسورة فهو خبر مبتدا محذوف اى هذه ق
بالمعنى السابق وص وان جعل قسما فجوابه مع ما عطف عليه محذوف تقديره لتبعثن بدليل قوله
ذلك رجع بعيد او لقد ارسلنا محمدا بدليل قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر اوما آمن كفار مكة محمد صلى الله
عليه وسلم وهو قوله قد علمنا حذفت منه اللام لطول الكلام او هو ما يلفظ من قول والقران المجيد
الكريم على الله وعلم منه شرفه وكثرة خيره بل عجبوا اى كفار مكة ان جاءهم منذر مخوف بالنار بعد البعث
منهم لانه من العرب صلى الله عليه وسلم فقال الكافرون هذا الانذار شئ عجيب غريب يتعجب
من شانه ايذا متنا وكنا ترابا نرجع للحياة دل عليه قوله ذلك رجع بعيد اراد واغرب كاين لبعده من الوهم
او العادة او الامكان عندهم قد علمنا ما تنقص تاكل الارض منهم اي من اجسادهم بعد الموت او علمنا
من يموت منهم وعندنا كتاب حفيظ هو اللوح المحفوظ فيه كل مقدر وهو حافظ لتفاصيل
الاشيا محفوظ عن التغير بل كذبوا بالحق بالقرآن او النبي او النبوة لما جاءهم فهم في شان ذلك الحق
في امر مريج مضطرب يقولهم مرة ساحر وساحر وشاعر وشعر وكاهن وكهانة ولما التبس والخلط
الامر عليهم لترك الحق وكذا كل من تركه لا يزال في اختلاط في امره والتباس من دينه افلم ينظروا الى السما
كائنة فوقهم والمراد نظر العين مع الاعتبار بالعقل كيف بنيناها بغير عمد وزيناها بالكواكب وما
لها من فروج شقوق تعيبها واحدها فرج والارض معطوف على موضع الى السما كيف مددناها
بسطناها على وجه الما والقينا فيها رواسي جبالا لئلا تميد بنا وانبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج حسن
كريم يبتهج به وليس من راه تبصرة مفعول له اى فعلنا ذلك تبصيرا منا بقوله وذكرى تذكرة لكل عبد
منيب رجاع الى طاعتنا ونزلنا من السما ماء مطرا مباركا كثير البركة والخير اذ به حياة كل شئ فانبتنا
به جنات بساتين وحب الزرع الحصيد المحصود او المراد حب المحصود فهو كمسجد الجامع لاختلاف النفطين
والنخل باسقات طوالا او مستويات حال مقدرة لها طلع ثمر وحمل سمي به لانه يطلع وهو اول ما يظهر
قبل التشقق نضيد متراكب بعضه فوق بعض ما دام في كمامه رزقا للعباد مفعول له واحيينا به
اى بالمطر بلدة مينا مصرا يستوي فيه المذكر والمونث كذلك مثل هذا الاحيا الخروج من القبور اى كيف

في قوله

تنكرونه والاستفهام تقريري والمعنى انهم نظروا وعلموا هذا الامر كذبت قبلهم من الاقوام قوم انث الفعل لانه معنى قوم امة او جماعة نوح واصحاب الرس هو بئر كانوا مقيمين عليها العبادة الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره وثمود قوم صالح وعاد قوم هود وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة الغيضة قوم شعيب وقوم تبع الحميري ملك كان باليمن واسلم ودعا قومه للاسلام فابوا وكذبوه واسمه اسعد وكنيته ابو كرب كل من هؤلاء القوم كذب الرسل كقريش فحق وعيد وجب لهم عذابي فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك افعيينا استفهام للانكار اي لم نعي بالخلق الاول الذي اقر الكفار بانه حق وكذلك الاعادة بل هم في لبس شك من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم حال بتقدير نحن ما مصدرية او موصولة توسوس تحدث به الباء زايدة للتاكيد اي تحدثه او للتعدية والضمير للانسان نفسه قلبه وتطلق الوسوسة على الصوت الخفي ايضا وعلى كل ما يخطر بالبال ونحن اقرب اليه بالعلم او اعلم به من حبل الوريد هو عرق العنق والوريد ان عرقان بصفحتي العنق بين الحلقوم والعلباوين تثنية علباء وهي عصب العنق والجمع العلابي والوريد يتفرق في البدن والحبل هو الوريد فالاضافة للبيان واعضاء الانسان يحجب بعضها بعضا والله لا يحجبه شيء ومعنى العلم به على القول به ان الوريد لو علم حاله لكان به اعلم اذ ناصبه اذكر مقدرا يتلقى ياخذ ويثبت المتلقيان الملكان الموكلان بانا كتابة الاعمال يتلقيان ما تعمله عن اليمين منه كاتب الحسنات وعن الشمال منه كاتب غيرها قعيد اي قاعد ولم يقل قعيدان اذ المراد عن اليمين قاعد وعن الشمال قاعد واكتفى باحدهما عن الاخر حذفا للاول لدلالة الثاني عليه او فعيل يقال للواحد والجمع على حد والملائكة بعد ذلك ظهير او هو لرعاية الفواصل وقيل المراد بالقعيد الملازم لاصد القايم وقيل اراد الترصد والمعاني متقاربة وقعيد مبتدا خبره ما قبله ما يلفظ من قول كلام الا لديه عنده رقيب حافظ عتيد حاضر وكل من رقيب وعتيد بمعنى المثنى اي رقيبان عتيدان وهل يكتبان كل كلام او ما يتعلق به الثواب والعقاب قولان الاول لمجاهد وهو اقرب لمعنى الاية ولا يلزم من الكتابة المؤاخذة بما يكتب وعن الحسن اجتنبا هما للانسان عند غايطه وجماعه وانجلسهما تحت الشعر على الجنك ومن ثم كان يعجبه تنف عنفقته وعن الضحاك في مجلسهما مثله وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته التي تغيب العقل بالحق من امر الاخرة وهو الشدة حتى يراه المنكر للاخرة عيانا او المراد جاءت بحقيقة الموت او ما يؤول اليه امر الانسان ويقال للانسان عند ها ذلك ما كنت منه تحيد تميل او تكره او تهرب اقوال ثالثها لابن عباس واصله الميل ونفخ في الصور نفخة البعث ذلك اي يوم النفخ يوم الوعيد للكفار بالعذاب وجاءت في ذلك اليوم كل نفس معها سايق الى المحشر من الملائكة يسوقها وشهيد يشهد عليها بعملها من الايدي والارجل وقيل هما جميعا من الملائكة والاول اصح ويقال للكافر ثم لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا النازل بك اليوم فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك اي ازلنا غفلتك بحاسة هذه اليوم فبصرك اليوم حديد نافذ تبصر ما كنت تنكر في الدنيا اي تدركه

وقال قرينه ملكه الموكل به هذا اشارة الى كتاب الاعمال ما اي الذي لدي عندي عتيد اي حاضر في كتاب اعماله او يقول الملك لله سبحانه وتعالى هذا الانسان الذي وكلتني باحضاره احضرته فيقال لمالك خازن النار القيا خطاب للواحد بخطاب الاثنين على عادة العرب في ذلك ومنه خليلي في الشعر ان ادنى اعوان الرجل في سفره وابله وغنمه اثنان فجرى كلام الواحد على الاثنين او هو امر للسايق والشهيد او للملقين او اقيمت تثنية الفاعل مقام تكرير الفعل للتاكيد واتحادهما حكما فكانه قال القي القين او المراد القين بنون التوكيد كما قال الحسن فابدلت الفا فجهنم كل كفار عنيد معاند للحق مناع للخير معتد ظالم لا يقر بالتوحيد مريب شاك في التوحيد داخل في الريب الذي مبتدا ضمن معنى الشرط فلذا دخل الفا في خبره جعل مع الله القوي السلطان المنتقم من اهل العصيان الها اخر فالقياه في العذاب الشديد تثنية القياه كما مر قال قرينه من الشياطين ربنا مالك امرنا ما اطغيته ما اضللته ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق ودعوته فاستجاب لي فيقول الكافر بل هو اطغاني بدعائه وقال ابن عباس وابن جبير ومقاتل قرينه الملك يقول الانسان عنه اطغاني اي جعلني طاغيا بزيادته على في الكفاية فيقول الملك ربنا ما اطغيته اي ما زدت عليه فيها قال تعالى لهما لا تختصموا اي كل اثنين من الواقع لهم ذلك لدي عندي وما يقع الخصام هنا وقد قدمت اليكم في الدنيا بالوعيد في القران بالعذاب في الاخرة لو لم تؤمنوا فالخصام لا فايدة له اذ العذاب لا بد منه ما يبدل لي يغير القول لدي في وعيدي ووعدي وما انا بظلام بذي ظلم فعال بمعنى فاعل لقوله لا ظلم اليوم للعبيد فاعاقبهم بالجرم يوم ناصبه ظلام ولا مفهوم لهذا القيد لانه اذا نفى الظلم في هذا اليوم ففيه وفي غيره اولى تقول بالنون لغير نافع وابي بكر التفاتا للتكلم وباليا لهما والفاعل الله تعالى لتقدم ذكره في قوله مع الله لجهنم هل امتلات استفهام تحقيق لملاها لانه سبحانه وتعالى وعدها به وتقول هي بصورة الاستفهام هل من مزيد اي في لا اسع غير ما امتلات به فالمعنى قد امتلات فابرزه في موضع السوال والجواب على هذا الوجه بيان للمبالغة في ملاها حتى لا يبقى فيها متسع وصح في السنة انها لا تزال تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك وتروى بعضها الى بعض والمراد بقدمه القوم الذين قدمهم من الاشرار فهم قدم الله الى النار كما ان الاخيار قدمه للجنة وجعل وضع القدم مثالا للردع والقمع اي يأتيها امر يكفها عن طلب المزيد وازلفت قربت الجنة للمتقين غير بعيد نصب على الظرف المكاني اي مكانا غير بعيد وجاز كونه نعتا لمصدر محذوف اي ازلافا غير بعيد ومن ثم لم يقل بعيده او ان فعيلا يستوي فيه المذكر والمؤنث وفائدة ذكر غير بعيد بعد ازلفت التاكيد كقولهم هو عزيز غير ذليل وقرب عن بعيد والمراد فهم منها قربها ويقال لهم هذا الذي ما توعدون به ايا العبيه لابن كثير مناسبه للمتقين والباقون بتا الخطاب لتقدير القول لكل اواب رجاع لطاعة الله حفيظ حافظ لحدوده من خشي مجرور المحل بدلا او بيانا لكل او هو بدل من كل بعد ان ابدلت لكل من المتقين ولا يجوز ان يكون نعتا لان من لا يوصف بها الرحمن العظيم الرحمة على من خشيه بالغيب اي خافه

ولم يره وجآ بقلب منيب مقبل على طاعة الله تعالى ويقال للمتقين مع ما سبق ادخلوها اى الجنة
بسلام مع سلامة من كل خوف اى سالمين من ذلك او بسلام من الله وملائكته او منكم بمعنى سلموا وادخلوا
ذلك اليوم الحاصل فيه الدخول ومامعه يوم الخلود الدوام في الجنة لهم مايشاؤن فيها ولهم مما الدنيا
مزيد زيادة في النعيم ومنه النظر لوجه الله الكريم والمراد الزيادة على طلبهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن
اى اهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار هم اشد منهم اى من كفار قريش بطشا قوة
فنقبوا فتشوا اصله من النقب وهو الطريق كانهم سلكوا كل طريق في البلاد هل من محيص مفر من
الموت ليصح ان في ذلك الذى ذكرت لذكرى تذكرة وعظة لمن كان له قلب عقل تحوز به عن الجهل لانه
محله او المراد قلب حاضر مع الله عز وجل او القى السمع استمع للقرآن والوعظ وهو شهيد
حاضر القلب ولقد خلقنا السموات والارض ومابينهما في ستة ايام اولها الاحد واخرها
الجمعة ومامسنا من لغوب اعياء وتعب نزلت ردا على اليهود حيث قالوا ان الله استراح
يوم السبت وهو سبحانه منزه عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره
انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فاصبر يا محمد صلى الله عليه وسلم على ما يقولون اى
الكفار من تكذيبهم وتشبيههم وهذا قبل الامر بقتالهم وسبح بحمد ربك صل حامدا لربك الذى
اوجدك ورباك وملكك قبل طلوع الشمس الصبح وقبل الغروب صلاتى الظهر والعصر ومن
الليل فسبحه صلاتى المغرب والعشا وتعقيب المغرب اولى ويقال هما المغربان لا العشآن لكراهة
تسمية المغرب عشآ وعكن ان يقال التعقيب ليس بتثنية حقيقة وادبار السجود بكسر همزة
ادبار للمدنيين وابن كثير وحمزة وخلف مصدر اراد براد باروا لباقون بالفتح جمع دبر اى صل النوافل
المسنونة عقب الفرايض وقيل المراد في هذه الاوقات حقيقة التسبيح ملابسا للحمد فدخل فيه ان ياتى
بالتسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلوات من كل ثلاثا وثلاثين مع ختم المايتة يقول لا اله الا الله
وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شى قدير وفهم التسبيح والحمد من ذكرهما في الاية
والتكبير وما بعده من السنة واستمع ايها المخاطب مقولى يوم منصوب بيخرجون مقدرا مدلولا
عليه بقوله يوم الخروج وقيل المقدر يعلمون عاقبة تكذيبهم لدلالة السياق عليه ينادي المنادى هو
اسرافيل ينادي للحشر من مكان قريب من السما وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع للسما من
الارض بثمانية عشر ميلا يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ان الله
يامركن ان تجتمعن لفصل القضا يوم بدل من يوم قبله يسمعون اى الخلق كلهم الصيحة النفخة
الثانية من اسرافيل بالحق بالبعث حال من الصيحة اى متلبسة بالحق او من الفاعل اى يسمعون
متلبسين بسماع حق ويحتمل ان يكون قبل ندايه وبعده ذلك اى يوم النداء والسماع يوم الخروج من
القبور انا نحن نحيي ونميت واينا المصير يوم بدل من يوم قبله ومابينهما اعتراض ويجوز ان
يكون ظرفا للمصير تشقق سبق في الفرقان الارض عنهم سراعا جمع سريع حال من الضمير في عنهم

آو لغيرهم فلم يجد واو صوبا لغة
في انذر لعل علة معنى انه
لا بد لهم من المصير للعذاب
بعد الموت صحح

والعامل فيها تشقق وقيل حال من مقدر اى يخرجون سراعا يوم تشقق ذلك حشر علينا يسير
والمجرور متعلق بيسير فصل معمول الصفة بينها وبين موصوفها بالاختصاص وهو لا يضر وذلك
للاشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحيا بعد الفنا والجمع للعرض والحساب نحن اعلم بما يقولون
اى كفار قريش وما انت عليهم بجبار تجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد فذكر بالقرآن من يخاف
وعيد وهم المومنون قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
وليس فيها من آآت الاضافة شى والزوايد ثلاث وعبد تثنان اثبتهما وصلا ورش وفي الحالين
يعقوب المنادي اثبتها في الحالين ابن كثير ويعقوب وفي الوصل المدنيان وابو عمرو وناسب اخرها
اولها لان اولها ق والقرآن المجيد واخرها فذكر بالقرآن سورة والذاريات مكية وهي ستون اية
بالاجماع سميت بذلك لان غيرها من القرآن لم يفتتح بهذا اللفظ ولم يقسم به فيه على وجه التاكيد وناسب
ما قبلها من حيث ان في السابقة بيان الادلة على البعث وقيام الساعة وذكر الحساب وفي هذه ان الدين
لواقع وهو الحساب بعد ذكر صدقي الوعد الشامل لكل ما سبق وفي هذه مدح المتقين وذكر ثوابهم
وصفتهم وهو مناسب لقوله في السابقة هذا ما توعدون لكل اواب الى اخره وفي هذه وفي السما رزقكم
وهو مناسب لما في السابقة ووعيدهم على تكذيبهم الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات
هي الرياح تذر التراب وكل شى ذروا نصب على المصدر ويقال تذريه ذريا يتهب به وذرت واذرت
بمعنى واحد فالحاملات هي السحب تحمل الما وقرا بسهولة وقيل هي السحاب بالريح وقيل هي الجواري
من الكواكب ويسرا نعت لمصدر محذوف وصفات المصادر المحذوفة تعود احوالا او هو مصدر في
موضع الحال والمعنى مبسرة فالمقسمات امرا هي للملائكة تقسم الارزاق والامطار بين العباد والبلاد
والامر هنا اسم جنس وكل شان له ملايكة تحدمه فالاية تتضمن جميع الملائكة وانث المقسمات لارادة
الجماعات واقسم بهذه الاشيا تنبيها على شرفها والاعتناء فيها والمقسم عليه انما توعدون لصادق
وما مصدرية اى ان الوعد بالبعث وغيره لوعد صادق والوعد يحتمل كونه من الابعاد والوعد
وصادق فيه موضع صدق على وضع الاسم موضع المصدر او هو بمعنى مصدوق كعيشة راضية
وما دافق او وصف به ما يوعد مبالغة وان الدين الجزا بعد الحساب وقيل الجزا وقيل الحساب والاول
اجمع لواقع لا محالة والسما هي كل سما فالمراد الجنس وقيل هي السابعة ذات الحبك وهي الطريق الكائنة
على نظام واحد في الاجرام فحبك الما والرمال الطريق التي تفصلها الريح الهابة عليهما وهي جمع حبيكة
كطريقة وطرق فالمعنى صاحبة الطرق في الخلقة كالطرق في الرمل وهو معنى قول ابن عباس
ذات الخلق الحسن المستوي وقيل الحبك النبية وقيل الشدة وقيل طرايق الغيم وجواب القسم انكم
يا اهل مكة في شان النبي صلى الله عليه وسلم لفي قول مختلف فقيل عن النبي شاعر ساحر كاهن وقيل
في القرآن شعر سحر كهانة وقيل الخطاب لكل الناس المومن والكافر يوفك يصرف عنه اي عن محمد
صلى الله عليه وسلم وكتابه وشرعه من افك صرف بقلبه عن الهداية في علم الله تعالى وقيل ضمير عنه

من قوله ريح الى اخره وفي ذاريات
المكذبين من قوم نوح الى اخره وفي هذه
سبا بعض قصص الامم السابقة مر مرصع
تقلا مفعول الحاملات وقيل
هي السفن الموقرة بالناس
وقيل كل حيوان حامل الجارية
هي السفن تجري على وجه
الما يسرا مر مرصع

للقول اى يصرف بسبب القول من صرف عن الاسلام قتل دعا عليهم وقيل المعنى لعن الخراصون
الكذابون وهم اهل الكهنة او مقتسمى عقاب مكة ليصرفوا الناس عن الاسلام قولان واللفظ يعمهما
ويعم اصحاب القول المختلف الذين هم فى غمرة جهل يغمرهم والغمرة ما يغشى الانسان ويغطيه كغمرة الماء
ساهون لاهون غافلون عن امر الاخرة والسهو الغفلة عن الشى وذهاب القلب عنه يسالون
النبى محمد صلى الله عليه وسلم ايان يوم الدين اى متى مجيئه وسيأتى جوابهم يوم هم يوم نصب اما على
الظرف من مقدر تقديره هو كائن يوم هم او هو بفعل مضمر دل عليه السوال اى يقع يوم الخ وهو مبنى
لاضافته الى غير متمكن وهو فى محل رفع على البدل من يوم الدين على النار يفتنون يعذبون واصل الفتنة
الاختبار ويقال لهم حين التعذيب ذوقوا فتنتكم تعذيبكم هذا العذاب الذى كنتم به تستعجلون
فى الدنيا استهزاء ان المتقين فى جنات بساتين وعيون تجرى فى الجنات آخذين حال من الضمير
فى خبران وهى حال محكية لتقدمها فى الزمان ان اريد الاخذ بالمامور فى الدنيا او حال متصلة ان اريد فهم
على وصف المتلقى بالقبول وختم الاية هنا بما ذكر وفى الطور بقوله ونعيم فاكهين لان ماهنا متصل بما به
يصل الانسان الى الجنات وهو قوله انهم كانوا قبل الى اخره وما فى الطور متصل بما ناله الانسان فيها
وهو قوله ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا الاية ما اتاهم اعطاهم ربهم المصلح لاحوالهم
من الثواب انهم كانوا قبل ذلك اى قبل دخولهم الجنة محسنين فى الدنيا بالاجابة للطاعة وترك
المنهى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ينامون وما مصدرية وقليلا خبر كان والمعنى كانوا
قليلا من الليل هجوعهم والهجوع من نفع بقليل على انه فاعل والمراد كان هجوعهم من الليل قليلا
او ما زايدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف اى كانوا ينامون فى زمن يسير من الليل وقيل
قليلا خبر كان المراد كانوا قليلا فى العدد ثم ابتدا من الليل ما يهجعون فما نافية ونفى النوم لاجل
قلته التى صار وجوده معها كالعدم وهل المراد الصلاة بين المغرب والعشاء او الاخذ بحظ من
الليل او من كل ليلة او قلة النوم فى كل ليلة اشتغالا بالعبادة اقوال اقربها الاخير
وبالاسحار جمع سحر وهو السدس الاخير من الليل هم يستغفرون هل المعنى يصلون او يقولون
اللهم اغفر لنا قولان اقربهما الثانى وفى اموالهم حق على وجه الندب وبنوه على انفسهم اعتبادا للمعروف
لا نذرا او لا يقال هو الزكاة اذ فرضها بالمدينة والسورة مكية للسايل والمحروم هل المحروم الذى
لا سهم له فى الغنيمة ولا يجرى عليه من الفئ شى او الذى منع الخير والعطاء او المتعفف الذى
لا يسال او المصاب فى ثمره او زرعه او ماشيته او صاحب الجائحة او هو الذى بعدت عنه مكاسب
الرزق بعد قربها منه او هو الطلب اقوال اقربها الثالث وفى الارض من كل موجود فيها ايات
دلالات على قدرة الله ووحدانيته للموقنين بان الاشيا من الحق اذا نظروا معتبرين وفى انفسكم ايضا
ايات من ذكر اى خلقكم لمشتهاه وما فى ذلك التطوير والتصوير من العجب العجاب مع ان اصلكم من تراب
افلا تبصرون ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته وفى السماء رزقكم هو المطر المسبب

عنه النبات الذى هو رزق او هو القضاء والقدر وما توعدون فى الاخرة من ثواب وعقاب اى اثبات
ذلك مكتوب فى السما او هو الخير والشر او الجنة والنار او الساعة عبارات متقاربة وعليها هو صالح لان يكون
من الوعد او الوعيد فورب مالك وسيد ومصلح السما والارض انه اى ما توعدون لحق مثل ما انكم تنطقون
اى حقيقته مثل حقيقة نطقكم فهو فى غاية الوضوح لا يقع فيه ليس كالرؤية والسمع ونحوه وقرا حمزة
والكسائى وخلف وابو بكر برفع مثل نعتا لحق ونعت به النكرة وان اضيف للمعرفة لشيوعه مع
الاضافة فى رايت مثل زيد اذ لم تعرف المثلية لكثرة وجوهها فاشبه النكرة وما مزيدة للتاكيد والباقون
بالنصب على تركيب مثل مع ما اى مثل نطقكم هل اتاك خطاب له صلى الله عليه وسلم على طريق الاستفهام
التقريرى ومن قواعد تنبيه نفس المخاطب لاستفادة الحكم المذكور حديث ضيف ابراهيم المكرمين
وهم من الملائكة وعينوا فقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل هم اثنا عشر وقيل عشرة وضيف اسم جنس
يقع للواحد والجمع وكان اكرامهم خدمتهم لهم بنفسه او رفع مجالسهم او المراد المكرمين عندنا اذ ظرف
لحديث ضيف دخلوا عليه فقالوا سلاما منصوب على المصدر اى نسلم سلاما فقالوا هذا اللفظ
او قولا سلاما فيكون معنى قولهم قال سلام ارتفع على خبر الابتدا المحذوف اى امرى سلام او واجب
لكم سلام او هو مبتدا حذف خبره تقديره سلام عليكم وكان جواب ابراهيم احسن لاشتماله على الاسمية
الدالة على الدوام والثبوت قوم منكرون هو خبر مقدر اى هو لا قوم لا نعرفهم قاله فى نفسه
فراغ مال سرا الى اهله وذكر بلفظ الروغان للاخفا وايهام عدم الانصراف لان الرايغ يوهم انه لم يزل
عن حاله فجا بعجل سمين مشوى كما هو فى هود فقربه اليهم فامسكوا عنه قال الا تاكلون عرض
الاكل عليهم عند امتناعهم فاوجس اضمر فى نفسه منهم خيفة قالوا لا تخف انا رسل ربك وبشروه
بغلام عليم ذى علم كثير وهو اسحق كما سبق فى هود وقيل اسمعيل وهو وهم فاقبلت امراته سارة فى صرة
اى صيحة وهو حال اى جات صايحة فصكت لطمت وجهها وقالت عجوز عقيم لم تلد قط وكان عمرها
تسع وتسعون سنة بتقديم التا الفوقية فيهما وعمر ابراهيم صلى الله عليه وسلم ماية سنة او ماية وعشرون
وعمرها تسعون بتقديم التا الفوقية قالوا كذلك اى مثل قولنا فى البشارة قال ربك مصلح حالك بذلك
انه هو الحكيم فى صنع هذا الغلام العليم بخلقه قال فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين كافرين وهم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين طبخ بالنار مسومة معلمة باسما
من هى له عند ربك مصلح حالك باهلاكهم ظرف لها للمسرفين المشركين الفاعلين بالذكور مع الكفر
فاخرجنا من كان فيها اى قرى قوم لوط من المومنين وهم من اوحى للوط فى شان الاسرا به لاجل
اهلاك الكافرين فما وجدنا فيها غير بيت اى اهل بيت من المسلمين وهم لوط عليه السلام وابنتاه
وصفوا بالايمان والاسلام لجمعهم وذكر الاسلام اخرا اشارة الى انه لم يوجد الا اهل كمال لهم ايمان واسلام
فجمعوا الوصفين وتركنا فيها اى فى مدينة قوم لوط بعد اهلاك الكافرين
اية عبرة او علامة على اهلاكهم للذين يخافون العذاب الاليم فلا يفعلون مثل فعلهم وفى موسى

تبع التصدق بالعمل بالجوارح
وقدم الاول لانه الاصل صح

عطف على قوله وفى الارض ايات اوعلى فيها فالتقدير بريكنا فيها اى جعلنا فى شان القرية وفى قصة موسى
اية اذ ارسلناه الى فرعون بمعنى متلبسا بسلطان مبين بحجة واضحة فتولى اد بر واعرض عن
الايمان بركنه جمعه وجنوده الذى كان يتقوى به كالركن المقوى للبنيان وقال لموسى هو ساحر او
مجنون امائتشكيكا على السامع اوارادبا والواو فاخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم فى اليم
البحر فغرقوا وهواى فرعون مليم مرتكب لما يلام عليه من الكفر ودعوى الربوبية وفى اهلاك عاد
اية اوايات اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهى التى لاخير فيها ولا بركة لانلقح شجرا ولاتحمل مطرا وهى
الدبور ماتذر من شئ نفس اومال اتت مرت عليه اجعلته كالرميم الشئ البالى المتفتت كالتراب
المدقوق واصله العظم البالى وفى اهلاك ثمود اية اوايات اذقيل لهم بعد عقر الناقة تمتعوا ثلاثة ايام
حتى حين اى انقضا جالهم فعتوا تكبروا عن امر ربهم مصلح حالهم اى عن امتثاله فاخذتهم بعد
الثلاثة الصاعقة اى الصيحة المهلكة فى الكسائى الصعقة باسكان العين من غير الف وهو الصوت
الذى يكون من الصاعقة اوالمرة من تصدر صعقتهم اى النازلة نفسها والباقون بالالف وكسر العين
وهم ينظرون نهارا فيما استطاعوا ماقدروا حين نزوله من قيام اوالمعنى من قيام بالامر
ودفعه وماكانوا منتصرين على من اهلكهم وقوم نوح بخفض الميم لابى عمرو وحمزه والكسائى
بخلف اى وفى اهلاك قوم نوح اية اوايات والباقون بالنصب اى واهلكنا قوم نوح اوعلى تقدير
اذكر قوم نوح من قبل اى من قبل اهلاك هولآء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين والسما بنيناها
بايد بقوة وانا لموسعون قادرون من اوسع الرجل اذا صار ذا وسعة وقوة ويقال ادا الرجل
بيد اذا قوى اوالمراد الموسعون للرزق اوبين السما والارض والارض فرشناها مهدناها
فنعم الماهدون نحن ومن كل شئ متعلق بقوله خلقنا زوجين صنفين كالذكر والانثى والسما
والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة والسهل والجبل والصيف
والشتا والحلو والحامض والنور والظلمة والجن والانس والكفر والايمان والخير والشر والسعادة
والشقاوة والحق والباطل وقال ذلك مع ان العرش والكرسى واللوح والقلم لم تخلق منها الاواحد
لان المعنى ومن كل شئ تشاهدونه خلقنا صنفين اوالمراد من كل حيوان خلقنا ذكرا وانثى
على انه يجوز ان يكون الله خلق من العرش وما ذكر معه اكثر من واحد لكن لم نعلم به بل ورد انه
تعالى كرسيين ايضا لعلكم تذكرون بحذف احدى التاءين من الاصل اى ما الاولى والثانية فتعلمون
ان خالق الازواج فرد فلا يعبد غيره اى لايستحق ذلك ولا يكون الاله ففروا بقدر قبله قل الى الله
القوى القادر المنعم الرحمن الرحيم اى فروا الى ثوابه من عقابه بان يطاع فلا يعصى انى لكم منه نذير مبين
بين الانذار وفروا مما سوى الله الى الله ولا تجعلوا مع الله القوى المتنعم الواحد الحد الها اخر انى لكم
منه نذير مبين وذكر الانذار مع الامر والنهى تنبيها على الاعتناء بهما اوعلى ان كمال النفع لايكون الا بالايمان
والعمل والاول متعلق بترك الطاعة الى المعصية والثانى متعلق بالشرك وعلى كل فليس بتكرار كذلك

اى كما كذبك قومك فقالوا ساحر او مجنون ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا هو ساحر او مجنون
استفهما بمعنى النفى اتواصوا كلهم استفهام بمعنى النفى به اى اتواصوا الاولون والاخرون بهذا
القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه لا بل هم قوم طاغون جمعهم على هذا القول الطغيان فتول
اعرض عنهم فما انت بملوم لانك بلغت الرسالة وذكر عظ بالقران فان الذكرى تنفع المومنين اى
من علم تعالى انه يومن ولخرج اسحق بن راهويه واحمد بن منيع والهيثم بن كليب وعبد بن حميد
وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردوية والبيهقى فى شعب الايمان والضيا فى المختارة من طريق
مجاهد عن على كرم الله وجهه قال لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق منا احد الا ايقن بالهلكة
اذا مر النبى صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنا فنزلت وذكر فان الذكرى تنفع المومنين فطابت نفوسنا
وفى رواية لابن راهوية وابن مردوية عن على ايضا لم ينزل علينا هم اشد منها ولا اعظم لانهم
خشوا ان ذلك من سخط ومقت واخرج ابن المنذر عن سليمان بن حبيب قال من وجد للذكرى
فى قلبه موقعا فليعلم انه مومن قال الله قد ذكر فان الذكرى تنفع المومنين وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ولا ينافيه عدم العبادة من البعض اذ حصول الغاية غير لازم كبريت القلم لاكتب به
وقد لا يكتب اولان ذلك عام اريد به الخصوص بدليل قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا ومن خلق لجهنم
لا يكون مخلوقا للعبادة ما اريد منهم من رزق لاى ولا الا نفسهم ولا لغيرهم وما اريد ان يطعمون
الناء كبيرة
ان جعل ص
ان يطعموا انفسهم
وما اريد منهم ص
الا نفسهم ولا غيرهم وفايدة ذكر الثانى بعد الاول على ما قرر ناه افادة حكم زايد على ما قبله المعنى
ما اريد منهم ان يطعموا عبيدى وانما اختار تعالى الاطعام الى نفسه لان الخلق عياله وعبيده
ومن اطعم عيال غيره فكانما اطعمه وبويده ان الله تعالى يقول يوم القيمة يا ابن ادم استطعمتك
فلم تطعمنى اى استطعمك عبدى فلم تطعمه ان الله الذى لا يقدر سواه على شئ هو الرزاق
ذو القوة المتين الشديد فان للذين ظلموا كفروا من اهل مكة وغيرهم ذنوبا نصيبا من العذاب مثل
ذنوب اصحابهم الذين اهلكوا قبل من قوم نوح وعاد وثمود والذنوب اصله الدلو العظيم المملوما
ثم استعمل فى الحظ والنصيب فلا يستعجلون بالعذاب ان اخرتهم ليوم القيمة فويل شدة وعذاب
للذين كفروا من بين يومهم الذى يوعدون وهو يوم القيمة وقيل يوم بدر وليس فى هذه السورة
من يا آت الا اضافة شئ والزوايد ثلاث لبعبدون ان يطعمون فلا يستعجلون اثبتهم فى الحالين يعقوب
وناسب اخرها اولها لان اولها قسم على صدق وقوع البعث والحساب والجزا واخرها وعد بيوم القيمة
ايضا سورة والطور مكية وعدد اها فى المكى والشامى تسع واربعون اية وفى البصرى ثمان واربعون
وفى بقية العدد تسع واربعون اية اختلف منها فى اثنتين والطور كوفى وبصرى وشامى دعا
كوفى وشامى وسميت بذلك لان غيرها لم يفتتح بالقسم بالطور وناسبت ما قبلها من حيث ان
فى السابقة القسم على وقوع الجزا وفى هذه مثله وفى هذه ايضا تفصيل مما اجمل من الوعد والوعيد
فى السورة السابقة الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم والطور هو الجبل الذى كلم الله موسى عليه

عليه السلام بالارض المقدسة وورد انه من جبال الجنة **وكتاب مسطور** هو التوراة او اللوح المحفوظ او صحف بني آدم المكتوبة عند الكرام الكاتبين او القرآن اقوال **في رق** هو ما يكتب فيه **منشور** مبسوط **والبيت المعمور** هو في السماء السابعة كما صححه الحاكم بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون الف ملك يطوفون والصلاة لا يعودون اليه وقيل هو في الثالثة او السادسة **والسقف المرفوع** هو السماء **والبحر المسجور** هل هو مملوء او الذي نصب ماؤه او المختلط العذب بالملح اقوال اقربها الاول **ان عذاب ربك لواقع** مصلح حالك ومربيك باخبارك عن الغيب لتعلم العواقب **لواقع** نازل بمستحقه **ماله من دافع** عن مستحقه **يوم** معمول لواقع **تمور السماء** تتحرك وتدور **موراً وتسير الجبال سيراً** فتزول عن اماكنها وتصير هباءً منبثاً وذلك في يوم القيامة **فويل** شدة عذاب **يومئذ للمكذبين** للانبياء **الذين هم في خوض** باطل **يلعبون** **يوم يدعون** يدفعون بشدة واهانة **الى نار جهنم دعاً** يدعون يوم الاول ويقال لهم تبكيتاً **هذه النار التي كنتم بها تكذبون** في الدنيا **أفسحر هذا** العذاب الذي ترون وذلك لانهم كانوا ينسبون محمداً صلى الله عليه وسلم الى السحر فيقولون نحو الهذا القول **ام انتم لا تبصرون** اصلوها اي قاسوا شدة النار **فاصبروا** عليها **او لا تصبروا سواء عليكم** الصبر والجزع لان صبركم لا ينفعكم **انما تجزون ما كنتم تعملون** اي جزاء عملكم **ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين** منلذين معجبين بما مصدرية **اتاهم** اعطاهم **ربهم** مصلحاً حالهم بالنعيم والسلامة من الجحيم **ووقاهم عذاب ربهم** كرره لما فيه من زيادة الاصلاح **عذاب الجحيم** والجملة عطف على اتاهم اي باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم **كلوا واشربوا هنيئاً** حال اي متهنئين او نصب على المصدر بما اي بسبب الذي **كنتم تعملون** من الخيرات في الدنيا وتفاوت رتب الجنة بحسب الاعمال ودخولها برحمة الله تعالى كما مر والاعمال الصالحة لا توجب على الله شيئاً لكنه تعالى جعلها امارة على السعادة **متكئين** حال من الضمير المستكن في جنات كفاكهين **على سرر مصفوفة** بعضها الى جنب بعض **وزوجناهم** عطف على في جنات اي قرناهم وقدر ذلك لان ملكهن في الجنة ملك يمين لا ملك نكاح **بحور عين** حسان الاعين عظامها **والذين امنوا** مبتدا **واتبعناهم** معطوف على اصول **ذرياتهم** صغاراً وكباراً **بايمان** من الكبار ومن الآباء في الصغار اذا الولد تابع للاشرف دينا والاخ الخفيا **بهم ذرياتهم** المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الاولاد اليهم هذا اصح الاقوال وعليه الجمهور ويشهد له الحديث وهو ما اخرج البزار وابن مردوية عن ابن عباس رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليرفع ذرية المومن اليه حتى يلحقهم في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين امنوا الاية وقيل المعنى ان الاولاد لحكم باسلامهم تبعا للاشرف والاصح الاول لما علمت وقرأ ابو عمرو واتبعناهم بقطع الهمزة وتشديد التاء وفتح العين وتاء ساكنة بعدها فاسند الفعل الى الذرية ورفعها به والباقون باسكان التاء والعين ثم نون على اسناد الفعل لضمير الله عز وجل ومناسبة لزوجناهم والحقنا بهم وقرأ البصريان وابن عامر ذريا تهم جمعا لارادة التكثير والباقون بغير الف لان الذرية تقع على القليل والكثير والواحد احق من الجمع ونصب ابو عمرو الذرية بكسر التاء والباقون ضمها وسبق وجهه **وما التناهم** نقصناهم بفتح اللام لغير ابن كثير وبكسرها له وهما لغتان بمعنى واحد ويقال التيت كعلم والت بالت كضرب يضرب والضمير يرجع على الاباء وروي ابن شنبوذ عن قنبل حذف الهمزة من لات والباقون باثباتها من الت **من عملهم من** زائدة للتاكيد **شيء** ندناه في عمل الاولاد **كل امرئ بما كسب** عمل من خير او شر **رهين** مرهون اي فيجازى بعمله ان خيراً فخير وان شراً فشر ويفكه عمله الصالح من الاحباط بالشر او الجملة من صفات اهل النار معترضة بين صفة اهل الجنة وروي عن مقاتل انه قال معناه كل امرئ كافر بما عمل من الكفر مرتهن في النار والمومن لا يكون مرتهناً لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين **وامددناهم** زدناهم في وقت بعد وقت **بفاكهة ولحم مما يشتهون** وان لم يبصر حوا بطلبه **يتنازعون** اي يتناولون ويتعاطون بينهم **فيها كاساً** اي في الجنة خمراً **لا لغو فيها** اي بسبب شربهم يقع بينهم **ولا تاثيم** به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا وهل اللغو الخصام او الباطل او الفضول او الرفث او ذهاب العقل اقوال متقاربة وليس في خمر الجنة من الكل شيء **ويطوف عليهم** لخدمتهم قاله هنا وفي الانسان بالواو عطفاً على ما قبله وقاله في الواقعة بغير واو لانه حال او خبر بعد خبر **غلمان** ارقاؤهم **كانهم** حسناً ولطافة **لؤلؤ مكنون** مصون في الصدف لانه فيها احسن منه في غيرها باعتبار انه لم تمر عليه الايدي وقيل يا رسول الله هذا الخدم فكيف بالمخدوم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل ما بينهم كفضل القمر ليلة البدر على النجوم اخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة بلاغاً وفي لفظ لابن جرير ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب **فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون** عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلذذاً واعترافاً بنعمة الله عليهم **قالوا** فيه آتما الى علة وصولهم لهذه الرتبة **انا كنا قبل في اهلنا** في الدنيا **مشفقين** خائفين من عذاب الله **فمن الله** الكثير الفضل **علينا** بالوصول للمخوف فيه **ووقانا عذاب السموم** اي النار سميت بذلك لدخولها في المسام **انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه** نعبده موحدين **انه** بفتح الهمزة للمدنيين والكسائي على التعليل اي لانه والباقون بالكسر على الاستيناف وان كان تعليلاً لمعنى **هو البر** هو المحسن او الصادق في وعده قولان تابعهما لابن عباس رضي الله عنهما **الرحيم** العظيم الرحمة وضاعفت بسببهما الوقاية العذاب والمنة لا بحتة **فذكر** امر بدوام التذكير فلا يرجع لاجل قولهم كاهن ونحوه **فما انت بنعمة ربك** مصلحاً حالك بذلك اي بسبب انعامه عليك **بكاهن** هو خبر ما **ولا مجنون** عطف عليه وقال ذلك مع ان كلاً حد غيره كذلك لانا المعنى ما انت بحمد الله وانعامه عليك بالصدق والنبوة بكاهن ولا مجنون كما يقول الكفار والباء لمعنى مع كما في قوله تعالى تنبت بالدهن وقوله فتستجيبون بحمده **ام يقولون** اي الكفار عن محمد صلى الله عليه وسلم هو **شاعر** ذكر ام خمس عشرة مرة وكلها الزامات للمخاطبين عنها جواب **نتربص به ريب المنون** حوادث الدهر فيموت كغيره من الشعراء والمنون يراد به الدهر ويراد به الموت سمي بذلك لقطعهما الاجل **قل تربصوا** هلاكي

فانى معكم من المتربصين من المنتظرين هلاكم فاهلكوا يوم بدر بالسيف ام تامرهم استفهام معناه
النفى اى لا تامرهم احلامهم عقولهم بهذا اي بنسبة محمد صلى الله عليه وسلم للسحر والكهانة والشعر
والجنون ام بل هم قوم طاغون بعنادهم ام يقولون بقوله اى اختلق القرآن من تلقاء نفسه والتقول
تكلف القول ولا يستعمل الا فى الكذب بل ليس الامر كما زعموا بل لا يومنون استكبارا ثم الزمهم الحجة على
قولهم بقوله اى ان قالوه فليأتوا بحديث مختلق مثله ان كانوا صادقين فى قولهم ام خلقوا من غير
شئ اى من غير خالق ام هم الخالقون انفسهم استفهام انكارى فبهما اذا لا يعقل مخلوق بغير خالق
ولا معدوم يخلق فلابد لهم من خالق هو الله الواحد الاحد فلم لا يوحدونه مومنين برسوله وكتبه
ام خلقوا السموات والارض هو انكارى ايضا اي لم يفعلوا اذ لا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم
يعبدونه بل لا يوقنون به والا لامنوا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ام عندهم خزاين ربك مصلح
حالك باختصاصك بالرسالة من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤا وشاء اى ليس ذلك بيدهم
ام هم المسيطرون الجبارون فلا يكونوا تحت امرك ونهيك وفعله سيطر على وزن بيطر ويبقر
روى هشام المسيطرون هنا ومسيطر فى العاشية بالسين وكذا قنبل وابن ذكوان بخلاف عنه
رعاية للاصل من تسيطر فلان على فلان اذا تتخذه عبدا والباقون بالصاد فى الحرفين واشم الصاد
زايا فيهما خلف عن حمزة وخلاد بخلاف عنه كما سبق فى الصراط ام لهم سلم يرقى الى السما
يستمعون فيه اى عليه الوحي او كلام الملائكة حتى يمنعهم منازعة النبى صلى الله عليه وسلم بزعمهم
ان ادعوا ذلك فليأت مستمعهم مدعى الاستماع عليه بسلطان مبين بحجة واضحة
ويشبه هذا الزعم بزعم ان الملائكة بنات الله تعالى الله ام له البنات بزعمكم ولكم البنون تعالى عن
ذلك ام تسالهم اجرا مالا على ما جئتهم به ودعوتهم اليه من الدين فهم من مغرم غريم لك مثقلون
فلا يومنون ام عندهم الغيب اى علمه فهم يكتبون ذلك حتى يمنعهم منازعة صلى الله عليه وسلم
فى البعث وامر الاخرة كما زعموا او يكتبونه سنة وشرعة للناس والمعنى فهم يعلمون متى موت
محمد صلى الله عليه وسلم ام يريدون كيدا بك وبالشرع وامر الاخرة وكانوا اذا دوا القتل به صلى
الله عليه وسلم فى دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون اى المغلوبون المهلكون بالكيد فحفظ
الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم ثم اهلكهم يوم بدر ام لهم اله غير الله المحيط الجامع الذى لا شريك
له سبحان الله العظيم عن كل ما لا يليق به عما يشركون به من الالهة والابتان بام فى كل المواضع السابقه
استفهام انكارى للتقبيح والتوبيخ فليس هو بعطف وان يروا كسفا قطعا واحدها كسفة
وجمع على كسف كسدرة وسدر وهو القطعة التى تكون بقدر ما يكسف ضو الشمس
من السما ساقطا عليهم على وفق اقتراحهم ان ينزل من السما عليهم كسفا اى تعذيبا لهم يقولوا
هذا سحاب مركوم اى كثيف قد تراكم بعضه فوق بعض ولا يومنوا فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذى فيه يصعقون يموتون وهو منسوخ باية السيف وقرا ابو جعفر يلقوا والباقون

يلاقوا وسبق وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء من صعق بضم الصاد وكسر العين فهو
مصعوق حكاه الاخفش وقال ابو على هو من اصعق فهو مصعق نحو اكرم زيد نحو مكرم والباقون
بفتح الياء على جعله من صعق يصعق على وزن علم يعلم يوم لا يغنى بدل من يومهم عنهم كيدهم شيا
ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الاخرة وان للذين ظلموا كفروا عذابا دون ذلك اي قبل عذاب
الاخرة بكون فى الدنيا وهل هو القتل يوم بدر او الجوع او القحط سبع سنين او عذاب القبر اقوال اولها
لابن عباس وعليه الجمهور والكل واقع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب ينزل بهم واصبر لحكم ربك
مصلح حالك وحال المومنين بامهالهم ولا يضيق صدرك ومن حكمته فى هذا الحكم توسيع العذر
والاجر له وللصابرين فانك باعيننا بمرأى منا نراك ونحفظك فلا يصلون بمكروهك والجمع هنا
للتفخيم والتعظيم كقوله تجرى باعيننا وسبح متلبسا بحمد ربك مصلح حالك بانزال الاوامر وغيرها
لتعلم وتعلم حين تقوم من منامك ليلا او غيره او حين صلاتك بعد تكبيرة الاحرام فتقول فى كل سبحان
الله وبحمده او من مجلسك فتقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك اقوال والادلة شاملة للكل واخرج ابن ابى شيبة والحاكم وابو داود والنساى وابن
مردويه عن ابى برزة الاسلمى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول باخره اذا اراد ان يقوم
من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقال رجل
يا رسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى قال كفارة لما يكون فى المجلس اي قول ذلك كفارة
لما يكون فيه ومن الليل فسبحه حقيقة ايضا او المراد صلاة المغرب والعشا وادبار النجوم مصدر
اى عقب غروبها سبحه ايضا وهل المراد الحقيقة او صلاة الفجر او الصبح اقوال اقربها الاول وثانيها
عليه الاكثر وليس فيها ايا اضافة ولا ايا زايدة وناسب اولها اخرها من حيث ان افتتحت بالاقسام
على وقوع العذاب واختتمت بالوعيد به وامره صلى الله عليه وسلم بالصبر وما معه من تميم
وعيدهم اذ المعنى اصبر وافعل ذلك فلابد من وقوع العذاب بهم سورة والنجم مكيه وعدد اياتها
فى الكوفى اثنان وستون ايه وفى بقية العد واحدى وستون اختلف منها فى ثلاث ايات من الحق
شيا كوفى قاعرض عمن تولى شامى ولم يرد الا الحياة الدنيا الجماعة سوى الشامى وسميت بذلك لان
غيرها لم يفتتح بالاقسام بالنجم ولما فيها من ذكر الشعرى وتسمى بالنجم وناسبت ما قبلها من حيث
ان فى السابقة نسبة الكفار نبينا صلى الله عليه وسلم الى الجنون والكهانة والشعر ونحوه فاقسم
فى هذه على انه ما ضل وما غوى وفى تلك ابطال الاله البنات وفى هذه بسط الرد عليهم فى ذلك
كما سياتى الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم والنجم هل هو الثريا او كل نجوم
السما والافظ واحد معناه الجمع او ما يرجم به الشياطين منها او النجوم اذا انتثرت يوم القيمة
او الثنايا الذى يلى ساق له او محمد صلى الله عليه وسلم عند هبوطه ليلة المعراج او القرآن لانه
نزل منجما اقوال اولها واخرها منسوبان لابن عباس والاول اقرب اذا هوى غاب على الاقوال كلها

الامن زعم انه القرآن او النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد بالهوي النزول من اعلى الاسفل ويراد به في النبات
اذا سقط من اعلى الاسفل **ماضل صاحبكم** محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الهداية **وماغوى**
ماليس الغي وهو جهل نشأ عن اعتقاد فاسد والمعنى حاصل في قوله وماغوي في فعله ففهم ايهما
مختلفان وبتقدير اتحادهما للعطف التاكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى **وما ينطق** ما اتى به عن
الهوى هوى نفسه **ان هو** اى نطقه في الدين او القرآن **الا وحي يوحى** اليه وهل يجوز للانبياء الاجتهاد فيه
والراجح نعم فالمنفي حينئذ التكلم في الدين بغير مستند من الله تعالى **علمه** اياه ملك **شديد القوى**
اى شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها **ذومرة** قوة
او منظر حسن او متانة في الدين وهو جبريل صلى الله عليه وسلم **فاستوى** استقر **وهو بالافق الاعلى**
افق الشمس اى عند مطلعها فراه صلى الله عليه وسلم بعد ان كان براه بصورة دحية او غيرها
على صورته التي خلق عليها بعد ان ساله في ذلك بحراء مواعدة جبريل له على ذلك له ستمائة جناح
كل جناح قد سد الافق ينسفط من التهاويل الدر والياقوت مما الله به عليم اخرجه احمد وغيره ولما
راه صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه **ثم دنى** قرب منه جبريل **فتدلى** زاد في الدنو والقرب
فكان منه قاب قدر **قوسين او ادنى** من ذلك حتى افاق وسكن روعه والقاب نصف الاصبع كما اخرجه
ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي عن عايشة والتحقيق هنا ان هذا اشارة الى تاكيد المحبة والقرب ورفعة
المنزلة والرتبة واصله ان الخليفين كانا اذا اراد اعقد الصفا والعهد والوفا خرجا بقوسيهما
والصفا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران متحاميان يدافع كل عن صاحبه وقاب القوس صدره
الذي يشد عليه السير وهو محل مسكه باليد فاذا الصق قاب هذا لقاب هذا فقد اتصلا بلا
بون البتة وذلك متقارب لنصف الاصبع والتخيير للشك اي ان شئتم قدرها ذلك القرب
بقاب قوسين او ادنى منهما او هي بمعنى بل وللتشكيك لهم في قدر القرب **فاوحى** تعالى **الى**
عبده جبريل **ما اوحى** جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الموحى تعظيما لشانه وما ذكر في الاية عليه
جمع من المفسرين واخرج ابن ابي حاتم والطبراني[3] وابن مردوية عنه قال دنى ربه فتدلى وعليه
فالمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم كما اخرجه النسائي وابن المنذر وابن جرير وابن ابي حاتم
وابن مردوية عن ابن عباس الاقرب في الاية لقول جبريل لامة به وهو المناسب في الشرف
لما صح عند الجمهور من رؤية محمد صلى الله عليه وسلم لربه بعين راسه وثبت القول عن ابن عباس
وهو ايقال من قبل الراى فوجب المصير اليه والمثبت مقدم على النافي لزيادة العلم وقول الصديقة
عايشة رضي الله عنها وكرم وجه ابيها الصديق رضي الله عنه بنفي رؤيته لربه اخذا من لا تدركه الابصار
اجيب عنه بانها لم تعلم بذلك وعلمه ابن عباس وبان نفي الادراك المراد به نفي الاحاطة فالحق انه راى
ربه بعين راسه ونسبة الدنو والتدلي لله والتمثيل بقاب قوسين مؤول بانه قرب معنوي
باللطف والرحمة والتكريم لو تمثل لم يمكن التعبير عنه الا بما ذكر فهو اشارة لمقامه صلى الله عليه وسلم

[3] وابن مردوية عن ابن عباس في قوله تعالى ثم دنى فتدلى قال هو دنى ربه محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه واخرج ابن جرير وابن صح

واعلان بعظيم رتبته **ما كذب الفؤاد** بالتخفيف لغير ابي جعفر وهشام اى ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم
ولهما بالتشديد اى ما كذب قلبه صلى الله عليه وسلم **ما راى** اى ما راه بعينه فالمعنى على الاول انه راه بعينه
وعرفه بقلبه ولم يشك ان ما راه حق وعلى الثاني انه صادف رويته والضمير اما عايد على جبريل
او على الله تعالى وتقدس **افتمارونه** بضم التا والف بعد الميم للقراء الاخمرة وابكساي وخلف وبعقوب
فقد وا فتمرونه بفتح التا واسكان الميم من غير الف فالاولون جعلوه من ماري يماري اذا جادل واشتقاقه
من مرى الناقة يمريها اذا مسح ضرعها فامترت اى درلبنها لان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند
صاحبه اى يستخرجه بجدال والباقون جعلوه من مراه حقه اذا جحده اياه وعداه بعلى في قوله
على ما يرى كما يعدى عليه به والمراد انجاد لونه ايها الكفار في رويته لجبريل اولربه على القولين
ولقد راه اى راى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته **نزلة** مرة **اخرى عند سدرة المنتهى**
لما اسري به في السموات وهي شجرة في السما السادسة كما في صحيح مسلم والترمذي ومسند احمد وعبد بن
حميد ولفظه ابن المنذر وابن مردوية والبيهقي في الدلايل كلهم عن ابن مسعود قال لما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة اليها ينتهى ما يعرج من الارواح
فيقبض منها وقال كعب هي في السما السابعة واخرج ابن جرير عنه انها سدرة على رؤس حملة العرش
اليها ينتهي علم الخلايق ثم ليس لاحد وراءها علم للخلايق اليها **عندها** اى عند السدرة **جنة المأوى**
هل هي الجنة التي تاوي اليها ارواح الشهدا والمومنين وليست بدار الثواب او هي دار الثواب انوال اقربها
الاخير **اذ** معموله لراه اى راه حين **يغشى السدرة ما يغشى** من طيور وغيره من الملايكة او هو فراش
من ذهب وقيل المراد حواد من ذهب وقيل هو رؤية اغصان السدرة من لولو ويا قوت وزبرجد
فراها محمد ورئي ربه كما اخرجه ادم وابن ابي اياس والبيهقي في الاسما والصفات عن مجاهد والضمير
في راه عليه يعود على الله اي ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين اول ما اسري به وبعد ما رجعة
في تخفيف الصلوات وهذا على مذهب ابن عباس والجنة في السما السابعة العليا كما اخرجه ابو الشيخ
في العظمة عن ابن مسعود فهو دليل على ان سدرة المنتهى في السابعة وقد يقال اصلها في السادسة وهي
باسقة بحيث تنتشر اغصانها في السابعة **ما زاغ البصر** من النبي صلى الله عليه وسلم **وما طغى** اي ما مال
عن رويته المقصود له والجاوزة تلك الليلة وهذا تحقيق للامر ونفي لوجوه الريب عنه **لقد راى**
محمد صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة **من ايات ربه** مصليحالة مما اعطاه **الكبرى** اى العظما اى بعضها
فراى وكان مما راه فرفا اخضر من الجنة قد سد افق السما وغير ذلك من عجايب الملكوت **افرايتم اللات**
والعزى ومنات الثالثة للشتتين قبلها **الاخرى** صفة ذم للثالثة اى المتاخرة الوضيعة وان
اريد بها خبر ذلك فهي صفة للعزى وانما اخرها رعاية للفواصل وهي اصنام من حجارة كان المشركون
يعبدونها زاعمين انها تشفع لهم عند الله وهو من رؤية البصر انه احال على اجرام مرئية ولذلك نصب
بها او لوكانت التي للسوال لم تنعد نحو افرايت الذي تولى وفهم من قال هي بمعنى اخبروني وعليه المفعول الاول

عم فلذلك سميت سدرة المنتهى لانتهاء

اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى اخبروني الهذه الاصنام قدرة على شئ ما فتعبدونها
من دون الله القادر على ما تقدم ذكره واللات كانت لثقيف بالطايف وقيل كانت نخلة تعبدها قريش
ولحذوها من اسم الله والعزي اخذوها من اسم العزيز وكانت لغطفان وهي سمرة واصلها انه بنيت الاعز
وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها
داعية ويلها واضعة يدها على راسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وقيل كانت لهذيل
وضرعه وقيل لثقيف وسميت بذلك لما كان يمنى اي يراق عندها من الدماء للتبرك واخذوها
من منى اذا قدره وروى وليس من اللاة بتشديد التاء اراد رجلا كان يلت عنده السمن
بالزبيب ويطعمه الحاج والباقون بالتخفيف على انه اسم الصنم وقرا ابن كثير منأة بهمزة بعد الالف جعلها
مفعله من النوء لانهم كانوا يستمطرون الانواء عندها بتركها والباقون بترك الهمز اخذا من منى بمعنى
اذا اراق الدم كما سبق ولما زعم الكفار ان للملايكة بنات الله مع كراهتهم البنات لوادهم لهن انزل
الكم الذكر وله تعالى الانثى تلك اذا قسمة ضيزى جايرة من ضازه يضيزه اذا ظلمه وجار عليه وهمز
ابن كثير ضيزى على جعله مصدرا لكل كرى من ضازه بالهمز حقه يضأزه اذا نقصه اياه ظلما وجورا
والباقون بالهمز بالياء على جعله صفة كحبلى من ضازه وورنه في الاصل فعلى بضم الفا اذا الصفات لم تات
الا على فعلى كحبلى وفعلى بالفتح ولم يات على فعل بالكسر الا يضئ في صفة رجل وحيكى في صفة
مشية وعدهي وسعلى صفتان لامراة وحينئذ فاصل ضيزى ضيزك بضاد مضمومة
بعدها ياء ساكنة لكن لما ثقلت الضمة مع الياء كسرت لتصح الياء ان هي ما هذه المذكورات الا اسما
سميتموها اي سميتم بها انتم واباؤكم اصناما تعبدونها ما انزل الله القوي الفادر للوحد بها من سلطان
اي ما انزل بعبادتها حجه ان ما يتبعون الا الظن من قولكم انها الهة وقالها هنا وفيما بعد وليس تكرار
الاول متصل بعبادتهم للات ومامعها والثاني بعبادتهم الملايكة والظن فيهما مذموم بقوله ان
الظن لا يغني من الحق شيا اي لا يقوم مقام العلم والايقان في ذلك فيما مقامه في كثير من المسايل كالقياس
لان المراد به هنا الظن الحاصل من اتباع الهوى دون الظن الحاصل من النظر والاستدلال بقرينه
قوله وما تهوى الانفس مما زينه الشيطان لهم من انها تشفع لهم عند الله تعالى ولقد جاءهم من
ربهم سيدهم ومالك امرهم الهدى البيان بالكتب والرسل انها ليست بالهة وان العبادة لا تصلح
الا لله وحده فلم يرجعوا عما هم عليه ام للانسان استفهام انكاري اي ليس للانسان ما تمنى من ان
الاصنام تشفع له فانه المنفرد المحيط بالاخرة والاولى اي الدنيا فيعطي ما شاء لا باذنه وكم من
ملك اي وكثير من الملايكة في السموات ممن يعبدهم هؤلاء الكفار على رجاء شفاعتهم لا تغني شفاعتهم
شيا ما عظيم كرامتهم على الله الا من بعد ان ياذن الله المنفرد بالامر والنهي لهم في الشفاعة لمن يشاء
من عباده ويرضى عنه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومعلوم انها لا توجد منهم الا بعد الاذن
فيها من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وجمع الشفاعة مع افراد لفظ الملك لان المراد به الكثرة ولذا قال بكم

ان الذين لا يومنون بالاخرة ليسمون الملايكة تسمية الانثى في قولهم الملايكة بنات الله وما لهم به اي بهذا
القول من علم الا ما يتبعون فيه الا الظن الذي تخيلوه وان الظن لا يغني من الحق شيا اي عن
العلم فيما طلب فيه علم فاعرض عن تولى عن ذكرنا وهو القرآن ولم يرد الا الحياة الدنيا وانسخ ذلك
بالامر بالجهاد ذلك اي طلبهم الدنيا مبلغهم من العلم فغاية علمهم ان اثر والدنيا على الاخرى
وهذا امر قبيح عند ذوي العقول ولذا كان صلى الله عليه وسلم يدعو بما اخرجه الترمذي وحسنه
وابن السني والحاكم عن ابن عمر قال قل ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى
يدعو بهؤلاء الدعوات لاصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك
ما تبلغنا جنتك ومن اليقين ما تهون علينا مصيبات الدنيا ومتعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا
ما احييتنا واجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ان ربك مصلح حالك بالنصر
والرد عليهم هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اي هو عالم بهما فيجازيهما ولله الملك
الملك ما في السموات وما في الارض ملكا ومن ذلك الضال والمهتدي اذ يضل من يشا ويهدي من يشا
ليجزي الذين اساؤا بما عملوا من شرك وغيره ويجزي الذين احسنوا بالتوحيد والطاعة بالحسنى
الجنة واللام في ليجزي متعلقة بضل واهتدى فكانه قال ليصير امرهم جميعا الى ان يجزي وقوله لله
الى آخره اعتراض او هي متعلقة بما في المعنى من التقدير اذ تقديره لله كذا يضل ويهدي ليجزي وقيل
الى آخره اعتراض او هي متعلقة بما في المعنى من التقدير اذ تقديره لله كذا يضل ويهدي ليجزي وقيل
معلقة بقوله ان هو الا وحي يوحى وهو بعيد وبين المحسنين بقوله الذين يجتنبون كباير الاثم
والفواحش الا اللمم وهي صغاير الذنوب كنظرة وقبلة فالاستثنا منقطع المعنى لكن اللمم تغفر
باجتناب الكباير هذا قول جمع وذهب ابو هريرة وابن عباس في رواية عطا ومجاهد والحسن
وعبد الله بن عمرو بن العاص الى انه استثنا متصل والمراد باللمم الكباير التي يلم بها الرجل ثم يتوب
وكلا القولين صحيح لكن هذا مقيد بالتوبة وذاك باجتناب الكباير فقط ان ربك مصلح حالك بالغفران سن
الدين وشرايعه وحدوده هو اعلم اي عالم بكم اذ انشاكم من الارض اي خلق اباكم آدم من تراب
جمع جنين في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم لا تمدحوها معجبين اما مدح النفس على جهة الاعتراف
بالنعمة فحسن لقوله واما بنعمة ربك فحدث واخرج عبد الله بن احمد بن حنبل في زوايد المسند والبيهقي
في شعب الايمان عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله
شكر وتركها كفر وقد اجمع على ذلك المعتبرون وكذا يباح اذا كان ثم من لا يعرف مقامه كقول يوسف
صلى الله عليه وسلم اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم واذا لم ينصف لان ابن جبان اخرج
في صحيحه والترمذي عن الصديق انه لما ولي قال على جهة التواضع ولبيتكم ولست بخيركم ثم بلغه
عن بعض الناس كلام فخطب فقال لست احق الناس الست اول من اسلم ثم اخذ يعدد فضايله
هو اعلم اي عالم بمن اتقى ونزلت كما قال مقاتل فيمن يعملون الطاعات ثم يعجبون بها افرايت الذي
تولى اي عن الايمان نزلت في الوليد بن المغيرة كان اسلم فعيره رجل فقال لمن عيره اني خشيت عذاب الله

وباسم الغفور يذلك
ويقول التوبة م

فضمن له ان هو وافقه فرجع للكفران يعطيه قدر ما من ماله ويحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد لشركه
واعطاه لضامن بعض المال فذلك قوله واعطى قليلا من المال واكدى يخل بالباقى والمراد الوليد نفسه
حيث اعطى قليلا من الخير بلسانه واكدى قطع وامسك بدجوعه او نزلت فى العاص بن وايل كان زمايوافق
محمد صلى الله عليه وسلم فى بعض الامور او فى ذم الكف والثناء على ما يامر به فيقول والله انا مرنا
بمحمد الا بمكارم الاخلاق منازعا لابى جهل فى قوله تخالفه والاشهر الاول واصل اكدى قطع من
الكدية وهى حجر يظهر بالبئر يمنع الحفر يقال اكدى يكدى افراد اوصل اليه اعند علم الغيب فهو يرى
ماغاب عنه ويعلم ان صاحبه يتحمل عنه العذاب وهو استفهام انكارى اى ليس عنده علم الغيب
وجملة اعنده المفعول الثانى لارأيت بمعنى اخبرنى ام بل لم ينبا لم يخبر بما فى صحف موسى اسفار التوراة
او صحف قبلها او فى صحف ابراهيم الذى وفى تم واكمل ما امر به نحو واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتمهن او وفى بتبليغ الرسالة او اداء الفرض او القيام بذبح اسماعيل بقدر الطاقة او استوفى
سهام الاسلام من المناسك وتتميم الطاعات ان لا تزر وازرة لا تحمل حاملة وزر حمل فلا تؤخذ نفس
بذنب غيرها فيبطل الضمان للوليد وان وما عطف عليها بيان لها واو ان مخففة من الثقيلة اى انه
لا تحمل نفس ذنب غيرها واو اى انه ليس للانسان الا ما سعى الا ما عمل فتجزى عليه فليس له
من سعى غيره فى الخير شى الا ما ورد الشرع به من صدقة ودعا للميت وحج عن الغير بشرطه وذلك
رأى ابن عباس وغيره هذه الاية من المنسوخ مما فى الذاريات من قوله والذين امنوا واتبعناهم ذريتهم
الاية فادخل الله الابناء الجنة بصلاح الاباء قال بعضهم هذا خبر والاخبار لا تنسخ وما ورد عن ابن عباس
تجوز فى اللفظ جواب سائل ونحوه ووجه الاول انه خبر اشتمل على حكم فدخله النسخ من حيثية الحكم
وبعضهم جعل الاية هنا على ظاهره مطلقا وقال دعاء الولد الانسان وصدقه وقرابتهما وصدقتهما
من سعيه فهما بواسطة اكتسابه القرابة والصداقة والمحبة من الناس بالتقوى والعمل الصالح وهذا غير
ظاهر لان ذلك كما يكون للمتقى يكون لغيره وان سعيه سوف يرى فى ميزانه فى الاخرة او يبصر فيها
ثم يجزاه الجزاء الاوفى الاكمل يقال جزيت فلانا سعيه وبسعيه وان بفتح الهمزة فى المتواتر عطفا
على ما قبله وشذ من قرا بكسرها كما بعدها وعليه يكون للاستيناف ويفيد ان مضمون ما دخلت عليه
ليس فى الصحف الى ربك مصلحك بعلم ما غاب عنك المنتهى منتهى الخلق ومصيرهم بعد الموت
فيجازيهم وانه هو اضحك وابكى من شاء فرحه ومن شاء حزنه وانه هو امات فى الدنيا واحيى للبعث
وانه خلق الزوجين الصنفين الذكر والانثى من نطفة منى اذا تمنى تصب فى الرحم او تقدر من منيت
الشى اذا قدرته وان عليه النشاة الاخرى الخلق الثانى للبعث وثمد النشاة لابى عمرو وتقصر
لغيره وهما لغتان وانه هو اغنى من شاء بماله واقنى اكسب ما يقتنى وهو المال الذى يتخذ للقنية او اقنى
بمعنى افقر وانه هو رب سيد وملك الشعرى هو كوكب خلف الجوزاء كانت العرب تعبده فى
الجاهلية وانه اهلك عادا الاولى وهى قوم هود والاخرى قوم صالح وثمودا فما ابقى منهم احدا

حاملة اخرى ص

وقوم نوح من قبل اى قبل عاد وثمود لطول لبث نوح بينهم الف سنة الا خمسين عاما فلم يؤمنوا مع ذلك اشتد بلاؤه من اذائهم له والمؤتفكة وهى قرى قوم لوط اهوى اسقطها بعد رفعها الى السماء قلوبة
للارض بامر جبريل صلى الله عليه وسلم بذلك فغشاها بعد ذلك من الحجارة ما غشى ايهم الامر تهويلا
على السامع فباى آلاء نعم ربك مالكك وسيدك ايها الانسان او الخطاب للوليد بن المغيرة تمارى تشكك
او تكذب وقال ذلك تعديدا للنقم والنعم لان النقمة فى طيها نعمة لما تضمنته من المواعظ والزواجر والمعنى
فباى نعم ربك الدالة على وحدانيته تشك ايها الانسان اى يا وليد بن المغيرة هذا اشارة
الى النبى صلى الله عليه وسلم نذير من النذر اى من جنس النذر الاولى فهو رسول الى قومه كالرسل قبله
الى قومهم ازفة قربت الازفة القيمة ليس لها من دون الله القوى القادر كاشفة الها فيه للمبالغة
او المراد نفس كاشفة وهو مصدر كالجاشية والمعنى لا يكشفها ويظهرها او يدفعها هو لها الا الله
افمن هذا الحديث يعنى القران تعجبون تكذيبا لا عجابا بحسنه وتضحكون استهزاء ولا تبكون
لسماع وعده ووعيده وانتم سامدون لاهون غافلون عما يطلب منكم وقيل السمود الغناء بلغة كانوا
اذا سمعوا القران تغنوا وهو البطر او الغضب والبرطمة وهى الاعراض فاسجدوا لله الملك المنفرد الخالق
الرحمن المتفضل واعبدوا اى اعبدوه ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها وهذه سجدة تلاوة عندنا
وليس فى السور صدر الذاريات وله من ياءات الاضافة شى وناسب اخرها اولها لان فى اولها نفى ضلال
من يصل الله عليه وسلم ونفى العواية عنه المقتضى لطاعته فى الذى امر به ونهى عنه والذى امر به هو
السجود والعبادة لله وحده فتناسبا سورة القمر مكية الا قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وهى خمس
وخمسون اية بالاخلاف سميت بذلك لانشقاق القمر ليس الا فيها وناسب ما قبلها لان فيها التوكيد
على عدم الايمان بالايات المذكورة فيما قبلها وذكر شرح قصة قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وكل ذلك
مجمل وما قبلها بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة القيمة وانشق القمر انحرج البخارى
وغيره عن انس ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر
شقتين حتى راوا حراء بينهما وصح ايضا كغيره عن ابن مسعود قال انشق القمر فرقتين على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وكانت فرقة على ابى قبيس والاخرى على قيقعان كما اخرجه ابو نعيم فى الدلايل عن ابن عباس
وصحح الحاكم عن ابن مسعود ان الشقة الاخرى كانت على السويداء وكان ذلك بمكة ثم التأم بعد شقة
وان يروا اى كفار قريش اية معجزة له صلى الله عليه وسلم كانشقاق القمر يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر دايم او قوى من المرة وهى القوة وكذبوا برسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعوا اهواءهم
فى الباطل وكل امر من الخير والشر مستقر باهله فى الجنة او النار او لكل حديث منتهى او كل مقدر
كاين وقرا ابو جعفر مستقر بكسر الرابع على الامر وكل اما مبتدا حذف خبره وكل امر مستقر فى اهل
كتاب كاين او رفع بالعطف على الساعة اى اقتربت وكل امر مستقر اى استقر على امر يوم القيمة وهو انهم

اهلكهم انهم كانوا هم اظلم واطغى من عاد وثمود ص

اقرب م

والباقون بالرفع على جعله خبرا عن كل **ولقد جآءهم** اى كفار قريش **من الانبآء** اخبار من سلف من الكفار المكذبين
للرسل **مافيه مزدجر** هو اسم مصدر بمعنى الازدجار اى مافيه لهى وعظة او هو اسم مكان اى اتاهم موضع
ازدجار والمعنى فيهم نفسهم موضع للازدجار ومظنة له والدال بدل من تا الافتعال تقول ازدجرته
وزجرته اذا نهيته بغلظة وما موصولة او موصوفة **حكمة** خبر مبتدا محذوف او مبتدا محذوف الخبر
مافيه مزدجر او بدل من مزدجر **بالغة** تامة **فما تغن** تنفع فيهم **النذر** جمع نذير بمعنى منذر اى الامور
المنذرة لهم لم تنفع فيهم وما للنفى او للاستفهام الانكارى فتكون عليه مفعولا مقدما **فتول عنهم**
اعرض وهى فائدة ما قبله اى اذا لم تغن فلا فائدة فى الانذار وانما الفائدة فى الاعراض والاية منسوخة
باية القتال وهنا تم الكلام ثم ابتدا فقال **يوم يدع الداع** هو اسرافيل وناصب يوم مخرجون لعد
الى شئ نكر بضم الكاف وكل الابن كثير لغتان والمراد شئ تنكره النفوس لكراهيتها له وشدته وهو
الحساب **خاشعا** بالف بعد الخا وكسر الشين مخففين لحمزه والكسائي وخلف والبصريين انه اسم الفاعل
مفرد الانه بمنزلة الفعل المقدم وذكر لاسناده الجمع والباقون بضم الخا وتشديد الشين مفتوحة بلا الف
انه اسم الفاعل مجموعا على لغة اكلوني البراغيث ويجوز ان يكون فى خشعا ضمير هم ويكون قوله
ابصارهم بدلا منه واسم الفاعل مفعول لبدع الداعى وحال من ضمير **يخرجون** اى من فاعلة **من الاجداث**
القبور **كانهم جراد منتشر** ضبث حيارى لا يدرون اين يتوجهون من الحيرة والخوف وهذه
الجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله **مهطعين** اى مسرعين مادى اعناقهم **الى الداعى** وهو
اسرافيل عليه السلام **يقول الكافرون** منهم **هذا يوم عسر** صعب على الكافر **كذبت قبلهم** قبل كفار
قريش **قوم نوح** انث الفعل لمعنى قوم **فكذبوا عبدنا** نوحا صلى الله عليه وسلم وفائدة اعادة التكذيب
فيه حكاية الواقع وهو انهم كذبوا تكذيبا بعد تكذيب اى الاول تكذيبهم بالتوحيد والثانى بالرسالة او
الاول تكذيبهم بالله والثانى برسوله صلى الله عليه وسلم **وقالوا مجنون وازدجر** اى زجروه عن مقالته
فى الدعآء الى الله بالشتم وغيره او المعنى انه استطير جنونا **فدعا** نوح **ربه** مصلح حاله باجابة دعوته
ومالك امره فلا يتوجه الا اليه **انى** اى بانى **مغلوب** مقهور **فانتصر** انتقم لى منهم **ففتحنا ابواب السما**
بمآء منهمر منصب انصبابا بشديد دائم ينقطع اربعين يوما وطبق ما بين السما والارض **وفجرنا الارض**
عيونا اى عيون الارض بالنبع **فالتقى الماء** ماء السما وماء الارض ووحده وكان القياس ان يقول الماءان كما
قرئ به شاذا لارادة جنس الماء وموافقة لقوله قبل بماء منهمر **على امر** حال **قد قدر** قضى به فى الازل
وهو هلاكهم بالغرق **وحملناه** يعنى نوحا **على سفينة ذات الواح ودسر** والالواح خشب السفينة
وهل الدسر صدرها الذى يلقى الموج او المسامير وغيرها مما شد به الواح السفينة واصلها دسار
على وزن كتاب او هى اضلاع السفينة او عوارضها اقوال اقربها الثانى **تجرى باعيننا** بمراى منا
او بحفظنا او بامرنا **جزآء** منصوب بفعل محذوف اى اغرقوا انتصارا **لمن كان كفر** وهو نوح صلى الله
عليه وسلم وقرئ فى الشاذ كفر بفتح الفا والكاف قبلها اى اغرقوا عقابا لهم وعلى القرآءة الاولى

فالاصل كفر به بحذف الجار واوصل بمجروره الفعل فالجزا المكفور به وهو الله تعالى او نوح لكونه
مصدرا اضاف تارة للفاعل وتارة للمفعول **ولقد تركناها** ابقيناها هذه الفعلة **اية** فقيل بقى من
السفينة ما ادركه اوايل هذه الامة وقيل المراد شاع خبرها واستمر وهو الاقرب **فهل من مدكر**
معتبر ومتعظ بذلك واصله مذتكر ابدلت التا دالا مهملة وكذا المعجمة وادغمت فيها **فكيف كان عذابى**
ونذر اى انذارى والانذار والنذر مصدر ان تقول انذرت انذارا ونذرا اقيم الاسم مقام المصدر
وكيف خبر كان وهى للسوال عن الحال والاستفهام للتقرير والمراد حمل من خوطب على الاقرار بان
تعذيب قوم نوح وقع موقعه **ولقد يسرنا القرآن للذكر** سهلناه للحفظ او هيانا ه للتمتذكر به
فهل من مدكر متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الامر اى احفظوه واتعظوا به وليس
بحفظ من كتب الله على ظهر القلب غيره وقال ابن عباس فى هذه الاية لولا ان الله يسره على
لسان الادميين ما استطاع احد من الخلق ان يتكلم بكلام الله **كذبت عاد** هود انبئهم فعذبهم
الله **فكيف كان عذابى ونذر** اى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله اى وقع موقعه وبين العذاب
بقوله **انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا** شديد الصوب او الصوت **فى يوم نحس** شوم **مستمر**
دايم الشوم او المستمر القوى وكان يوم الاربعا اخر الشهر وورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم الاربعا يوم نحس مستمر واخرج ابن مردوية عن انس قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الايام وسئل عن يوم الاربعا فقال يوم نحس قال وكيف ذاك يا رسول الله فقال
غرق الله فرعون وقومه فيه واهلك عادا وثمود او اخرج وكيع فى الغرر والخطيب بسند
ضعيف عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر اربعا فى الشهر يوم نحس
مستمر اذا علمته فالمراد انه يوم نحس مستمر على من وقع عليه العذاب فيه لا ان ذلك يصحبه الى
آخر الدهر وان قال به بعضهم لذ بين ابن عطية ضعف ذلك وقال انها نزغة سوء وهذا التشاؤم
يوجد للفرس والاعاجم ونسب لجعفر بن محمد رضى الله عنه وقال ابن عطية عياذا بالله ان
يصح ذلك عنه **تنزع الناس** تقلعهم من حفر الارض المندسين فيها وتصرعهم على رؤسهم فتدق
رقابهم فتفصل الراس عن الجسد **كانهم** وحالهم فيما ذكر **اعجاز** اصول **نخل منقعر** منقلع من مكانه
ساقط على الارض وواحد الاعجاز عجز كعضد واعضاد وقال هنا منقعر بالتذكير وفى الحاقة خاوية
بالتانيث رعاية للفواصل فالحاملين وجاز فيه الامران نظرا الى لفظ النخل تارة فيذكر والى معناه
اخرى فيونث وشبهوا بالنخل لطولهم **فكيف كان عذابى ونذر** **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل**
من مدكر كذبت ثمود بالنذر جمع نذير بمعنى منذر اى بما انذرهم به نبيهم صالح لانهم
كانوا يقولون له **فقالوا ابشرا** ادميا منصوب على الاشتغال **منا واحدا** صفتان لبشرا **نتبعه**
مفسر للفعل الناصب لبشرا والاستفهام بمعنى النفى اى كيف نتبع واحدا ونحن جماعة كثيرة
وليس بملك والمعنى لا نتبعه **انا اذا** اى اذا اتبعناه **لفى ضلال** عن الصواب ذهاب عنه

وسعر هل هو العذاب او شدته وعنا الاتباع مما يلزم في الطاعة والجنون او البعد عن الحق او لها
لابن عباس او القي الذكر عليه اي انزل الوحي عليه من بيننا استفهام معناه النفي اي لم يوح اليه
بل هو كذاب من قوله انه اوحي اليه ما ادعاه اشر بطر متكبر يريد تعاظما بادعا النبوة قال تعالى
سيعلمون غدا الخطاب لابن عامر وحمزة على حكاية قول صالح لهم او هو خطاب من الله على سبيل التهديد
والباقون على التعجب حملا على قوله قيله ابشرا منا واحدا نتفرد عن روح بالتخيير غدا اي في يوم القيمة من الكذاب
الاشر وهو هو لانهم يعذبون على تكذيبهم لنبيهم صالح انا مرسلوا الناقة اي باعثوها ومخرجوها
من الهضبة التي سالوها وذلك انهم تعنتوا على صالح فسالوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمرا عشرا
فقال تعالى انا مرسلوها كما سالوا فتنة محنة لهم لنختبرهم فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون
واصبر على ما يصنع بهم واصطبر على ارتقابهم وعلى ما يصيبك من الاذى والطا بدل من تا الافتعال ونبئهم
اخبرهم ان الماء قسمة مقسوم بينهم وبين الناقة لهم يوم ولها يوم وغلب بني ادم في الاخبار اذا الاخبار
عنهم مع غيرهم يغلب فيه الاولون العقلا كل شرب نصيب من الماء محتضر يحضره القوم يومهم
والناقة يومها وحضر واحتضر بمعنى واحد فنادوا على ذلك ثم هو لا يقتل الناقة فنادوا صاحبهم
فدار لبقتلها فتعاطى تناول الناقة بسيفه فعقر ها اي قتلها به موافقة لهم فكيف كان عذابي ونذر
اي انذارك لهم بالعذاب قبل نزوله اي هو واقع موقعه وبينه بقوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة
صاحها جبريل عليهم فكانوا كهشيم المحتظر وهو الرجل الذي يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك
دون السباع فما سقط من ذلك وداسته الغنم فهو الهشيم وقيل هو الشجر اليابس الذي ذرته الريح
والمعنى انهم صاروا كيابس الشجر اذا تحطم وقيل هو العظام المحترقة او التراب المتناثر من الحايط
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر وهي الامور المنذرة لهم على السانه
انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا يرميهم بالحصبا وهي صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف والحاصب
الرامي فالمعنى عذابا يحصبهم اي يرميهم بالحجارة فهلكوا الا ال لوط هو وابنتاه نجيناهم من العذاب
بسحر من الاسحار اي وقت الصبح من يوم غير معين فلو اريد معين منع صرفه للعدل عن
السحر اذ حقه الاستعمال في المعرفة بال وهل ارسل الحاصب على ال لوط او لا فولان فالاستثنا متصل
على الاول منقطع على الثاني وان كان من الجنس تسمحا في اللفظ نعمة مصدر اي انعاما من عندنا
كذلك مثل ذلك الجزا نجزي من شكر انعمنا فلا نعذبه مع المشركين والشاكر من آمن بالله ورسله
واطاعهم ولقد انذرهم خوفهم لوط بطشتنا اخذنا اياهم بالعقوبة فتماروا بالنذر فتجادلوا او كذبوا
بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه اي ان يسلم اضيافه لهم وهم ملايكة في صورة البشر
ليفعلوا بهم الفاحشة فطمسنا اعينهم عميناها بان صفقها جبريل عليه السلام بجناحه فصارت
بلا شق كما في الوجه هذا ما عليه الاكثر وقيل المراد عدم رويتهم للملايكة بان ردوه وطلبوهم
فلم يروهم فذوقوا اي قلنا لهم ذوقوا عذابي ونذر اي انذاري والمراد ذوق ثمرته وفايدته

ولقد صبحهم بكرة جاءهم وقت الصبح من يوم غير معين عذاب مستقر دايم فيهم متصل بعذاب
الاخرة او عذاب حق فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ولقد جاء ال فرعون
اي قومه معه النذر الانذار على لسان موسى وهارون صلى الله عليهما وسلم وعلى ساير الانبيا خصوصا
محمدا صلى الله عليه وسلم او المراد الايات التسع ولم يؤمنوا بل كذبوا بايتنا التسع كلها فاخذناهم اخذ عزيز
قوي مقتدر قادر لا يعجزه شي ثم خوف اهل مكة الكفار كم معشر قريش خير من اولئكم المذكورين من
قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا ام لكم يا كفار قريش براة من العذاب في الزبر الكتب والاستفهام في الموضعين
انكاري ليس الامر كذلك ام يقولون اي كفار قريش نحن جميع جمع منتصر على محمد صلى الله عليه وسلم
ولم يقل منتصرون لرعاية الفواصل ولما قال ابو جهل لعنه الله يوم بدر انا جمع منتصر نزل سيهزم الجمع
اي كفار مكة وانفرد ابن مهران عن روح فقرا سنهزم بالنون مفتوحة والجمع منصوب على اسقاط الفعل
لله تعالى والباقون بالياء مضمومة والجمع مرفوع على انه نايب الفاعل وحذف للعلم به ويولون الدبر
اي الادبار وحد لرعاية الفاصلة فهزموا يوم بدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بل الساعة
موعدهم بالعذاب والساعة اي عذابها ادهى اعظم بليه وامر اشد مرارة من الاسر والقتل يوم بدر ومن كل
عذاب في الدنيا ان المجرمين المشركين في ضلال بعد عن الحق واهلاك في الدنيا او ذهاب عن طريق
الجنة وسعر نار مسعرة بالتشديد يسحبون يجرون عليهم في الاخرة ويقال لهم ذوقوا مس سقر اصابة
جهنم لكم انا كل شي انتصب كل بفعل يفسره خلقناه بقدر بتقدير والجر وفي محل نصب على
انه حال من كل اي خلقناه مقدرا ومن قرا كل بالرفع جعله مبتدا وخبره خلقناه وذلك تنبيه وعلم
بهذا الاية ان كل واقع بقضا الله وقدره وما امرنا لشي اذا اردنا تكوينه الا امرة واحدة كلمح بالبصر
في السرعة وهي كن فيوجد ولقد اهلكنا اشياعكم في الكفر من الامم الماضية فهل من مدكر استفهام
معناه الامر اي اتعظوا وكل شي فعلوه اي العباد مكتوب في الزبر الكتب مع الحفظة او كل شي فعله الخلق
موجود في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير من الذنب والعمل مستطر مكتوب في اللوح المحفوظ يقال
سطرت واستطرت اذا كتبت ان المتقين في جنات بساتين ونهر انهار وحد لرعاية الفواصل واريد
به الجنس ومن ضم النون والهاء اراد الجمع كاسد واسد ولكن هو شاذ والمعنى انهم يشربون من انهار الجنة
المذكورة في سورة محمد صلى الله عليه وسلم في مقعد صدق مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم واريد به
الجنس وقرا مقاعد بالجمع شاذة وعليها المعنى انهم في مجالس من الجنات سالمة مما ذكر بخلاف مجالس الدنيا
اذ لا تسلم من ذلك الا نادرا وجلة في مقعد صدق يصح كونه خبرا ثانيا ويصح جعله بدلا
البعض او مقعد الصدق بعض ما في الجنات وصادق بغير من بدل الاشتمال اذ الجنة مشتملة على مقعد
صدق وبدل الكل ان اريد بالجنات مقعد الصدق عند مليك منال مبالغة وهو تعظيم الملك واسعة
مقتدر قادر لا يعجزه شي وهو الله تعالى وعنده اشارة الى الرتبة والقدرة من فضله تعالى قال الصادق
مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وليس في هذه السورة من ايات الاضافة شي

٣ يوم يسحبون في النار على وجوههم اي في الاخرة ص

وهو بعيد لان الله تعالى اهلكهم بحاره مرسجيل الا ان مراد ان الخلاف حسب الرتبة لهم لا في اهلاكهم مما ذكر م ع

والزوايد ثمان الداع اثنتها وصلا ابو جعفر ورش وفى الحالين يعقوب والبزى الى الداع اثنتها وصلا
المدنيان وابو عمرو وفى الحالين ابن كثير ويعقوب ونذر فى الستة اثنتها وصلا ورش وفى الحالين يعقوب
وناسب اولها اخرها من حيث ان اقتراب الساعة مذكور فى اولها وهى محل خذلان المومن بما ذكر فى اخرها
وايضا فانشقاق القمر المذكور فى فاتحتها من آثار المليك المقتدر فناسبت الختم بالاسمين فى اخرها لما فيه
من ظهور القدرة العظمى سورة الرحمن مكية وقيل الا قوله يساله من فى السموات والارض الاية
عدد ايها فى الكوفى والشامى ثمان وسبعون اية وفى البصرى ست وسبعون وفى المدنيين
والمكى سبع وسبعون اختلف منها فى خمس ايات الرحمن كوفى وشامى خلق الانسان الاول
للجماعة سوى المدنيين وضعها للانام الجماعة سوى المكى شواظ من نار مدنيان ومكى يكذب بها
المجرمون للجماعة سوى البصرى وسميت بهذا الاسم لان غيرها لم يفتتح به وناسبت ما قبلها لما فى تلك
من تيسير القران وفى هذه من تعليمه وايضا فى تلك ذكر ما للمتقين فى الجنات اجمالا فذكر فى هذه
ما لهم تفصيلا بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن الواسع الرحمة والانعام على عباده
بتعليمهم كلامه علم القرآن من شاء من خلقه خلق الانسان يعنى آدم عليه السلام او المراد الجنس وهو
اقرب علمه البيان النطق او اسماء كل شئ ان اريد ادم او علم كل قوم شانهم او المراد بالانسان محمد صلى الله
عليه وسلم وعلمه بيان ما كان ومايكون لانه كان يبين عن الاولين والاخرين الشمس والقمر بحسبان
بجريان بحساب واحد معلوم ومنازل معروفة او المراد بحسب الاوقات والاجال فلولا الليل والنهار
لم يدر احد كيف يحسب شيا والنجم وهو الساق له من النبات والشجر ماله ساق يسجدان
بخضعان لله تعالى وسجودهما بسجود ظلهما كما فى النحل وقيل النجم الكوكب وسجود مطلوعه والسما
رفعها فوق الارض ووضع الميزان اى العدل وقرنها برفع السما انه تعالى عدل نعمه على عباده
ومن اجلها الميزان الذى هو العدل الذى به نظام العالم وقوامه وقيل هو القران وقيل هو ما يعرف
به المقادير كالميزان المعروف للمكيال والذراع وفائدة تكرار لفظ الميزان ثلاث مرات مع ان القياس
بعد الاولى الاضمار بيان ان كلا من الايات مستقلة بنفسها او ان كلا من الالفاظ الثلاثة مغاير لكل من
الاخريين اذ الاولى ميزان الدنيا والثانى ميزان الاخرة والثالث ميزان العقل
ان لا تطغوا اى لاجل ان لا تجوروا فى الميزان الذى يوزن به واقيموا الوزن بالقسط بالعدل او الاقامة
باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا الميزان لا تنقصوها بنقص الموزون او المراد لا تطففوا فى المكيل
والا تنقصوا الموزون فتنكبوا المكيل اكتفا بنظيره والطغيان اخذ الزايد والخسار اعطا الناقص والقسط
التوسط بين الطرفين والارض وضعها خلقها واثبتها للانام للخلق الانس والجن وغيرهم او المراد
بنى ادم او الجن والانس فقط قدم الاقرب الاول فيها فاكهة انواع الفواكه وهل كل ما يتفكه به والنخل المعروف
ذات الاكمام واحدها كم وهى الاوعية التى يكون فيها الطلع او المراد الليف او الطلع قبل ان ينفقق قولان
متقاربة لان اكم الساتر وكل ما ذكر فيه ستر والحب جميع الحبوب كالحنطة والشعير وغيرهما ذو العصف

هل هو ورق الذرع او ورقه اذا قطعت رووسه ويبس او التبن اقوال اقربها الاخير والريحان هل هو الرزق
او الريحان الذى يشم او الثمرة اقوال اقربها الاول وعليه الاكثر وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان
بنصب الثلاثة ولذا اكتب ذا بالالف فى مصاحف الشام فالمعنى عندهم وخلق الحب والعصف والباقون
برفعها سوى حمزة والكسائى وخلف فبخفض الريحان على معنى فيها فاكهة وفيها النخل وفيها الحب
ذو العصف وفيها الريحان وذو فى مصاحفهم بالواو ومن رفع الاولين رفعها على معنى وفيها الحب
ذو العصف وفيها الريحان جر عطفا على العصف فباى آلاء ربكما مصلح حالكما مما خلق لكما يا معشر
الانس والجن تكذبان ذكرت فى هذه السورة احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب ايات فيها
تعداد عجايب خلق الله وبدايع صنعه وموبد الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب ايات فيها ذكر النار
وشديدها بعد ذكرهم وحسن ذكر الاعقبها الان من جملة الالاء دفع البلا وتاخير العقاب وبعد هذه
السبعة ثمانية فى وصف الجنتين واهلهما بعد ابواب الجنة وثمانية اخرى بعد تلك فى الجنتين التى
هما دون الجنتين الاوليين لخبر من قوله تعالى ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل
بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة والاستعاذة بها للتقدير لما روى
روى الحاكم عن جابر قال قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى
اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم هذه الاية مرة فباى الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا
بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد انتهى فيستحب ذلك للتالى والسامع والمستمع فقوله ولا بشئ
الخ يفهم منه ان المراد تقرير هذه النعم والاعتراف بها شكرا للمنعم اعانتا الله على شكر لنعمة خلق
الانسان ادم من صلصال يابس يسمع له صلصلة وهى الصوت اذا نقر كالفخار وهو ما طبخ
من الطين والا فالصلصال ما فى ذلك ما فى الحجر من قوله من صلصال من حما مسنون والا قوله فى الصافات من طين
لازب والا قوله قال عمر ان خلقه من تراب بانه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حما مسنونا
ثم صلصالا وخلق الجان ابا الجن وهو ابليس من مارج من نار هو لهبها الخالص من الدخان المختلط
من اللهب الاحمر والاخضر والاصفر فباى آلاء ربكما تكذبان رب مالك المشرقين مشرق
الصيف ومشرق الشتا ورب مالك المغربين مغرب الصيف ومغرب الشتا وكرر ذكر الرب دون
سورتى المعارج والمزمل تاكيدا وخص ما هنا بالتاكيد لانه موضع الامتنان وتعديد النعم ولان الخطاب
فيه مع جنس الانس والجن بخلاف ذينك فباى آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين العذب والملح اى
ارسلهما يلتقيان فى راى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى لا يبغيان لا يختلطان
بسبب بغى واحد على الخر وقيل المراد بحر فارس والروم والعرب بينهما او هما وبينهما برزخ
يغشى الجزاير وبحر السما والارض وبينهما ما هو معلوم فباى آلاء ربكما تكذبان يخرج بضم الياء وفتح
الراء البصريين على بنا الفعل للمالم بسم فاعله منهما اللولو ص فوجع نيابة عن الفاعل والمرجان
عطف عليه والباقون بفتح الياء وضم الراء على اسناد الفعل الى اللولو والمرجان على الاتساع لانه اذا خرج

فقد خرج وخرجهما من الملح دون العذب فالمراد خروجه من مجموعهما الصادق بأحدهما وهل اللؤلؤ
مما عظم من الدر والمرجان صغارها وعكسه او المرجان الخرز الاحمر قولان متقاربة **فباى آلاء ربكما**
تكذبان ولة الجوار المنشات بكسر الشين لحمزة وابى بكر بخلاف عنه على اسناد الفعل الى الجوارى وهى
السفن انشاءا وحذف المفعول والتقدير المنشئات السير والباقون بفتح الشين اى التى تفعل بها
الانشاء السير وقيل الاحداث وقيل الاول الرافعات للشراع والثانى التى تفعل بها ذلك او الاول التى
تنشئ الموج بجريهن والمعنى متقارب **فى البحر كالاعلام** كالجبال فى العظم والارتفاع **فباى آلاء ربكما تكذبان**
كل من عليها اى على الارض **فان** هالك وعبر بمن تغليبا لمن يعقل **ويبقى وجه ربك** ذاته **ذى الجلال**
امر كل شئ والخطاب للانسان تشريفا له **والاكرام** الانعام على المؤمنين **فباى آلاء**
ربكما تكذبان يسأله يدعوه **من فى السموات والارض** من ملك وانس وجن فاهل السما يسالون المغفرة
لهم والرزق لاهل الارض واهل الارض يسالونها والرزق لانفسهم ويدخل فى ذلك من سال منطوق
او غيره اذ الكل محتاج للامداد بما يناسبه **كل يوم** وقت **هو فى شان** امره يظهره على وفق ما قدره
فى الازل من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سايل وتفريج كرب وشفاء مريض
وفك عان وغير ذلك فله فى كل يوم الى خلقه برجديد وفضل عديد وتذكير بالوعد والوعيد
فباى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ بالنون للقراء على العظمة خروجا من الغيبة للتكلم لاجزه والكسائى
وخلف فاليا من اسفل حملا على ما قبله من قوله وله الجوارى وليس المراد بالفراغ الفراغ عن شغل
لان الله تعالى لا يشغله شان عن شان وانما المراد انقضاء مدة الدنيا فجعل فراغا على طريق التهديد
كقولك لمن تهددته سافرغ لك اى لا اشتغل بشئ الا بايقاع الجزاء والمعنى سنقصد لحسابكم
كم ايها الثقلان الجن والانس **فباى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم**
ان تنفذوا تخرجوا **من اقطار** جهات **نواحى السموات والارض فانفذوا** اخرجوا امر تعجيز **لا تنفذون**
الا بسلطان بقوة اى ولا قوة لكم على ذلك **فباى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ** بكسر الشين لابن كثير
والباقون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد **من نار** وهو لهبها الذى لا دخان فيه وقيل الخالص منه **ونحاس**
بالخفض لابن كثير وابى عمرو وروح عطفا على نار فجعلوا الشواظ من نار ونحاس اى دخان فالنار مختلط
بالدخان وهو النحاس اذا لهب نطلق النحاس على الدخان والباقون بالرفع عطفا على الشواظ اى
يرسل عليهما نحاس اى دخان وقيل المراد به الصفر المذاب بان يصب على رؤسهم ويسالون
به الى المحشر **فلا تنتصران** تمتنعان من ذلك **فباى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السما** انفرجت
ابوابا لنزول الملائكة **فكانت وردة** اى كلون الورد فى الاحمرار **كالدهان** الجلد الاحمر على خلاف
العهد بما قبل وخراب اذا مخرف تقديره فما اعظم الهول وجمع دهان ادهنة والمراد ان السما تصير
كالدهن الذائب لما يصيبها من حر النار **فباى آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسال عن ذنبه**
انس ولا جان عن ذنبه والمراد لا يسالون سؤال علم لان الله تعالى علم منهم ويسالون فى وقت اخر

لقوله فوربك لنسالنهم اجمعين الايه وقيل فى الجمع بينهما ان نفى السوال من الملائكة لانهم يعرفون
المجرم بسيماه والسوال من الله او المراد لا يسال عن الذنب بل يسال لم عمله او المراد لا يسال طايع
عن غيره والجان هنا وفيما سياتى بمعنى الجنى والانس فيهما بمعنى الانس **فباى آلاء ربكما تكذبان يعرف**
المجرمون بسيماهم بعلامتهم وهى سواد الوجه وزرقة العين **فيوخذ** منهم **بالنواصى** جمع ناصية
وهى الراس **والاقدام فباى آلاء ربكما تكذبان** فتجعل الاقدام مضمومة للنواصى من خلف وقيل من
قدام ويلقون فى النار ويقال لهم **هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون** المشركون **يطوفون** يسعون
بينها وبين حميم ماء حار **آن** شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار زيادة فى العذاب وآن
اسم منقوص كقاض ودلو **فباى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف** من قوبقى الانس والجن لا للمجموع
مقام ربه اى قيامه بين يدى مالك امره وسيده او قيام الله عليه فتامل ما بين يديه من محاسبته
عن عمله فترك العصيان اما بالكلية او تاب منه **جنتان** هما المراد جنة عدن وجنة النعيم او جنة
يخافه وجنة يترك الشهوة او جنة لعقيدته وجنة لعمله او جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصى
او جنة ثواب بها وجنة يتفضل عليه بها او المراد بالجنتين جنة واحدة وانما ثنى لرعاية الفواصل
اقوال والاقرب ان المراد له بيتان او محلان فى الجنة كما ورد به السنة وانما قلنا ان من تاب بعد
عصيانه له ذلك لما اخرج ابن ابى شيبة واحمد وابن منيع والحكيم الترمذى فى نوادر الاصول والنسائى
والبزار وابو يعلى وابن المنذر وابن ابى حاتم والطبرانى وابن مردوية عن ابى الدرداء ان النبى
صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنا وان سرق فقال
الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنا وان سرق فقال نعم وان رغم انف ابى الدرداء
انتهى ومن مات مومنا فاسقا لا بد له من دخول الجنة وقد تحصل له رتبة الخايف المذكور كما
اشعر به ما اخرجه ابن مردوية عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان
لا اله الا الله وانى رسول الله دخل الجنة ثم قرا ولمن خاف مقام ربه جنتان فيكون المعنى ولمن خاف
مقام ربه فآمن به فله جنتان **فباى آلاء ربكما تكذبان ذواتا** تثنية ذوات على الاصل ولام الكلمة
ياء تحتيه **افنان** اغصان جمع فنن على وزن طلل بفتحات **فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان**
تجريان السلسبيل والتسنيم او الماء والخمر **فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان**
السلسبيل والتسنيم او الماء والخمر **فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة** فى الدنيا او من كل
صنفه به **زوجان** نوعان رطب ويابس وكل الثمار التى فى الدنيا فى الجنة حتى الحنظل لكن يكون حلوا
فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين حال عامله محذوف التقدير يتنعمون حال كونهم متكئين **على فرش**
جمع فراش **بطائنها** جمع بطانة وهى مما تحت الظهارة مما يلى الارض **من استبرق** وهو ما غلظ من
الديباج والظهاير ترك وصفها لانه ليس يدرى مم هى قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هى
من نور جامد ونسب لابن جبير ايضا وقيل من سندس **وجنى الجنتين** ثمرتها **دان** قريب ينالة

القايم والقاعد والنايم لا يردهم عنها بعد ولا شوك فباي الاء ربكما تكذبان فيهن في الجنتين وما فيهما من القصور والمتاز فالجمع لهذا الاعتبار او لانه راجع الى الالا المعدودة في الجنتين او الى الفرش لقربها او تكون في بمعنى على كما في قوله تعالى يستمعون فيه اى عليه قاصرات الطرف على ازواجهن من الانس والجن فلا ينظرن لغيرهم ولا يبرونه شيا لم يطمثهن يفتضهن وهن من الحور او من نساء الدنيا المنشات وقرا الكسائي بخلاف عنه بضم ميم يطمثهن والباقون بالكسر ونقل عن الكسائي التخيير ايضا وهي لغتان في مضارع طمث انس قبلهم ولا جان اى انس ولا جني اولم يطمث هن الا نسيات انسي ولا الجنيات جني فباي الاء ربكما تكذبان كائنهن الياقوت صفا والمرجان اى اللولو بياضا فباي الاء ربكما تكذبان هل ما جزا الاحسان الا الاحسان فمن احسن لنفسه بالطاعة لحسن الله له بالنعيم فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما اى من دون الجنتين الاوليين جنتان اخريان لمن خاف مقام ربه ايضا والمراد انهما دون السابقتين في الفضل وورد ان الاوليين وما فيهما من ذهب وان الاخريين من فضة وقال الكسائي المراد دونهما امامهما وقبلهما اخذا من قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والاخريان من ياقوت والاول اشهر فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان ناعمتان سوداوان من شدة خضرتهما اذ الخضر كثيرا يميل لونه للسواد فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء لا ينقطعان والنضخ ص فوران اما من العين وعن ابن عباس ينضخان بالبركة والخير على اهل الجنة وعن ابن مسعود ينضخان بالمسك والكافور عليهم وقال انس بن مالك بالمسك والعنبر كطشن المطر فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان النخل والرمان من جملة الفواكه خصا لفضلهما على غيرهما وقيل ليسا من الفواكه والاول اصح واخرج ابن المبارك وابن ابي شيبة وهناد بن السري وابن ابي الدنيا في صفة الجنة وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكرانيفها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واين من الزبد ليس لها عجم واخرج ابن السني في الطب النبوي وابن عدي وابن عساكر والديلمي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رمانة من رمانكم هذه الا وهي تلقح بحبة من رمان الجنة فيهن اى في الجنتين وما فيهما من القصور خيرات اخلاقا حسان وجوها فباي آلاء ربكما تكذبان حور شديدات سواد العيون وبياضها مقصورات مستورات في الخيام جمع خيمة وتلك في القصر كالحدر من در مجوف واخرج الشيخان وابن ابي شيبة وعبد ابن حميد والترمذي وابن مردوية والبيهقي في البعث عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيمة درة مجوفة طولها في السما ستون ميلا في كل زاوية منها للمومن من اهلها لا يراهم الاخرون يطوف عليهم المومن فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم قبل ازواجهن

ولا جان كرر الوصف به زيادة في الترغيب واشارة الى قاصرات الطرف مستورات في الخيام فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين اى ازواجهن حال محذوفة العامل اى يتنعمون متكئين على رفرف خضر جمع رفرفة وهي البسط او المرافق او الثياب العريضة اقوال متقاربة وعبقري جمع عبقرية هي الثياب الجليلة النفيسة كالطنافس المخملة حسان فباي الاء ربكما تكذبان تبارك تعاظم اسم ربك مصلح حالك بما ذكر من الثواب ولسقط اسم زايد ذو الجلال والاكرام قرا ابن عامر وابو الواو على الصفة لاسم والباقون ذي على الصفة لربك وليس فيها من يات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها من حيث انها افتتحت بالرحمن المنعم بتعليم القران وهذا الاسم مناسب للاسم المذكور اخرها لان الاكرام اكرام المومنين بالانعام عليهم واخرج ابن مردوية عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام فانهما اسمان من اسمائه ومعنى الظوا بفتح الهمزة وكسر اللام وتشديد الظا المشالة المضمومة اجتهدوا في الدعا بهذا الاسم سورة الواقعة مكية الا ابيها الحديث الايه وثلة من الاولين الايه وعددها في الكوفي ست وتسعون اية وفي البصري سبع وفي المدنيين والمكي والشامي تسع اختلف منها في اربع عشرة اية فاصحاب اليمنة الاولى الجماعة سوى الكوفي وكذلك اصحاب المشمئة الاولى على سرر موضونة مدني واخير ومكي وكوفي وابا بكر صدر الاخير وشامي واصحاب اليمين مكي ومدني الاول وبصري وشامي انشانا هن انشا الجماعة سوى البصري واصحاب الشمال الجماعة سوى الكوفي الاولين والاخرين كوفي وبصري ومكي ومدني الاول لمجموعون مدني الاخير وشامي فروح وريحان شامي سموم وحميم مكي وكانوا يقولون مكي سميت بذلك لاقتتاحها بذكر الواقعة دون بقية السور قناسبت ما قبلها من حيث ان في السابقة ذكر ما لاهل الجنة بعد اهل النار وفي هذه ذكر ان اولئك طوايف من الاولين والاخرين باعتبار ان من كان للجنة يكون من عداه للنار مع ما فيها من تفصيل مراتب اهل الجنان ببيان اصحاب اليمين والمقربين بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اى قامت القيمة والعامل في اذا لفظ وقعت ليس لوقعتها كاذبة نفس تكذب بوقوعها اى لا ينفيها احد كما نفاها في الدنيا خافضة رافعة رفعا على اضمار مبتدا اى القيمة مطوية لخفض قوما ه بدخولهم النار ولرفع اخرين بدخولهم الجنة اذا رجت الارض رجا حركت حركة شديدة واذا الثانية بدل من اذا الاولى ويجوز نصبه بخافضة رافعة اى يرفع ويخفض وقت رج الارض الى اخره وبست الجبال بسا فتت فتا فكانت هبا غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا في القيمة ثلاثة فاصحاب الميمنة وهم الذين يوتون كتبهم بايمانهم مبتدا خبره ما اصحاب الميمنة هو تعظيم لشانهم بدخولهم الجنة ورتبتهم لديهم واصحاب المشامة اصحاب الشمال الذين يوتون كتبهم بشمائلهم ما اصحاب المشامة تحقير لشانهم بدخولهم النار والسابقون الى الخير وكل عمل صالح وعينهم بعض المفسرين وعليه فهل هم الانبيا والصديقون او السابقون

للهجره او المصلون للقبلتين او السابقون لاجابة الرسول في الدنيا او الى الانبيا بالايمان او الى الصلوات
الخمس او الى الجهاد او الى التوبه واعمال البر او هم اهل القرآن او اول الناس رواحا للمسجد او اولهم خروجا
في سبيل الله اقوال والاقرب الاول السابقون تاكيد في مقابلة التاكيد في اصحاب الميمنه واصحاب المشئمة
كانه قال والسابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته وكرامته والاول مبتدا والثاني نعته والخبر
اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين جماعة من الامم الماضيه وثلة مبتدا عطف
عليه وقليل من الاخرين من امة محمد صلى الله عليه وسلم والطايفتان هم السابقون من امة محمد
صلى الله عليه وسلم والامم الماضيه والخبر على سرر موضونة منسوجة بقضبان الذهب والجواهر
متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في الخبر اي ينظر بعضهم في قفا بعض وهو وصف
لحسن العشرة يطوف عليهم لخدمتهم ولدان مخلدون على شكل الاولاد لا يهرمون او المراد مقرطون
وهل المراد بهم ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا واحسنة لهم ولا سيئة او ولدان على سن
واحد ينشاهم الله لاهل الجنة يطوفون عليهم من غير ولادة لان الجنة لا ولادة فيها او اطفال
المشركين وهم خدم اهل الجنة اقوال باكواب جمع كوب وهو القدح المستدير الفم الذي لا اذن له
سمي بذلك لاستدارته واباريق جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم والاذان سمي بذلك لبريق لونه
من الصفا وكاس اناشرب الخمر من معين خمر جارية من منبع لا ينقطع ابدا لا يصدعون عنها
اي لا تصدع رؤسهم عن شربها اي منه ولا ينزفون لا تذهب عقولهم بخلاف خمر الدنيا فيهما
وفاكهة مما يتخيرون يختارون ولحم طير مما يشتهون باعتبار ما يخطر على قلوبهم ويتمنون وحور
عين ضخام الاعين وكسرت عينه بدا من ضمها لمجانسة الياء وقرا ابو جعفر وحمزة والكسائي
وحور عين بخفض الاسمين عطفا على جنات اي المقربون في جنات وفي حور او في مقارنة
حور على حذف المضاف او على اكواب اما على معنى يتنعمون باكواب وحور او يطاف عليهم بها
وبحور ولا يمتنع ان يكون لاهل الجنة لذة في الطواف عليهم بالحور والباقون بالرفع على جعله مبتدا
محذوف الخبر اي عندهم او لهم او فيها او عطف حور على ولدان بمعنى انهم يطوفون
بالاكواب كطواف الولدان كامثال اللولو المكنون المخزون في الصدف جزاء مفعول له او مصدر
والعامل مقدر اي جعلنا لهم المذكور لجزاء وجزيناهم ذلك جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون
فيها اي في الجنة لغوا فاحشا من الكلام ولا تاثيما ما يا ثمون به الا لكن قيلا قولا سلاما سلاما بدل
من قيلا اي الا هذا فانهم يسمعونه من الملائكة تحية لهم من عند الله ومن بعضهم تحية بينهم
ومن الله تحية لهم سلام قولا من رب رحيم واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين تعجيب من عظم
شانهم في سدر شجر النبق مخضود لا شوك فيه ولا اذى وطلح موز عند الاكثر وقيل هو طلع النخل
وقيل شجر عظام ظلها بارد لا شوك فيها منضود موفر حملا من اسفله الى اعلاه وظل ممدود دايم
عليهم وماء مسكوب جار دايما وفاكهة كثيرة لا مقطوعة بزمن ولا ممنوعة بثمن وفي جبذوة لهم

مجانا بلا انقطاع اليته وفرش مرفوعة على الاسرة او بعضها فوق بعض والمراد بالفرش النساء او نفسهن
جمالهن وبقويه انا انشانا هن انشاء اي الحور العين والمراد ايجادهن بلا ولادة فجعلناهن خلقناهن
ابكارا عذارى كلما دنى لواحدة وجدها عذرا بلا الم عليها او مشقة عليه عربا جمع عروب وهي الحسنة
المتحببة الى زوجها عشقا او الملقه او الغنجه او الحسنة الكلام اقوال اترابا في سنها الاول وهو جمع ما بعده فتامله
اترابا جمع ترب اي مستويات السن لاصحاب اليمين صلة انشاناهن او جعلناهن ثلة خبر
مبتدا محذوف اي هم من الاولين من الامم الماضيه وثلة من الاخرين امة محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هما جميعا من هذه الامة فالاول من سبق في زمنه والثاني من تاخر وهو الصحيح لما اخرج
مسدد في مسنده وابن المنذر والطبراني وابن مردويه باسناد حسن عن ابي بكرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال جميعها من هذه الامة
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم ريح حاره من النار تنفذ في مسامهم وحميم ماء شديد
الحر وظل من يحموم دخان شديد السواد فالنار سوداء واهلها سود وكل شيء فيها اسود كما قاله
الضحاك لا بارد كغيره من الظلال ولا كريم حسن المنظر انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين منعمين
بالتعب في الطاعة والا فمن تعب فيها وتنعم لم يضره اذا لم يحص او عصى وتاب ويدل له قوله
وكانوا يصرون على الحنث العظيم وهو الشرك ومنه يمينهم الغموس في انهم لا يبعثون
وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون اوابا ونا الاولون بفتح الواو للعطف
والهمزة للاستفهام وهو فيه وفيما قبله للاستبعاد والمعطوف عليه محل ان واسمها قل ان الاولين
والاخرين لمجموعون الى ميقات وقت يوم معلوم وهو يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون
المكذبون لاكلون من شجر من زقوم هو بيان للشجر فمالئون منها من الشجر المبطون
فشاربون عليه اي على الزقوم الماكول من الحميم فشاربون شرب الهيم وهم الابل العطاش
الذين اصابهم داء لا يروون بشربون الى الهلاك يقال جمل هيمان وناقه هيماء وابل هيم وقرا
المدنيان وعاصم وحمزه بضم شين شرب والباقون بفتحها وهما لغتان الفتح على المصدر والضم
اسم بمعنى المصدر هذا نزلهم اي الذي اعدلهم يوم الدين يوم القيمة نحن خلقناكم اوجدناكم
عن عدم فلولا فهلا تصدقون ونبا في ذلك قوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله
لانهم وان صدقوا بالستهم فمذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فصاروا كانهم مكذبين
او ان ذلك تخصيص على التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول فكانه قال
خلقكم اولا باعترافكم فلا يمتنع عليه ان يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك افرايتم ما تمنون تريقون
من المني في ارحام النسا ءانتم تخلقونه اي المني بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بتخفيف
اللام ابن كثير والباقون بتشديدها وهما لغتان بينكم الموت وما نحن بمسبوقين بعاجزين
على ان نبدل نجعل امثالكم مكانكم وننشئكم نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور كالقردة

والخازرين كما فعل بمن سبق ولقد علمتم النشاة الاولى الخلقة الاولى ولم تكونوا شيا فلولا فهلا
تذكرون انا قادرون على اعادتكم وفيه ادغام التا الثانية من الاصل في الذال افرايتم ما تحرثون
تثيرون من الارض وتلقون فيها من البذر ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون
لو نشا لجعلناه حطاما هشيما تبنا يابسا لاحب فيه وذكر اللام في جواب لو لاصل وحذفها منه في المضارع
اختصارا لدلالة الاول عليه او ان اصل هذه اللام للتاكيد وهو انسب بالمطعوم لانه مقدم وجود
او رتبة على المشروب فظلتم اصله فظللتم بكسر اللام الاولى وسكون الثانية حذفت احدى
اللامين وهي الاولى تخفيفا والمعنى اقسم لهار تفكهون اصله تتفكهون حذفت منه احدى
التاءين من الاصل وهي المراد تعجبون بزرعكم او تندمون على تفقاتكم او تتلاومون او تحزنون
على الزرع او ما سبق من العصيان والتفكه من الاضداد يطلق على التنعم والحزن اقوال اقربها الاول
فالمعنى تعجبون وتقولون انا لمغرمون نفقة زرعنا لعدم حصول الفايدة كان الغرم ذهاب
المال بلا عوض او المراد بالغرام العذاب او المراد لملوع بنا بل نحن محرومون ممنوعون رزقنا
افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن السحاب واحدتها مزنه ام نحن المنزلون
لو نشا جعلناه اجاجا شديد الملوحة او مرا لا يمكن شربه فلولا فهلا تشكرون نعمتنا عليكم بان تؤمنوا
وتطيعوا افرايتم النار التي تورون تقدحون وتستخرجون من الزند والمراد تخرجون من
الشجر الاخضر لمناسبة قوله ءانتم انشاتم شجرتها كالمرخ والعفار ام نحن المنشيون وبدا بخلق
الانسان ثم بما اغتذاله عنه من الحب الذي منه قوته ثم بالماء الذي به سوغه وعجنه ثم بالنار التي بها
نضجه وصلاحه لان الامر في الواقع مرتب كذلك وفي هذه الاحوال وذكر عقب كل من الثلاثة
الاولى ما يفسده لبيان قبول ذلك التغيير والفساد وانه لولا النعمة في اصلاحه لفسد ولم يقل في الرابعة
ما يفسدها اشارة الى التهويل والتخويف من شررها بل قال نحن جعلناها اي هذه النار تذكرة
بنار جهنم او موعظة ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين النازلين بالبوادي من المسافرين وغيرهم
والمقوي هو النازل في الارض القي والقوا بالمد والقصر هو القفر الخالي من النبات والماء البعيد
من العامر من اقوت الدار اذا خلت من الساكنين والمعنى ينتفع بها اهل البوادي والاسفار خصوصا
بذلك لان منفعتهم بها اكثر من المقيم فسبح نزه باسم ربك مصليا حالك باعلامك بالامور العظيم
وهو ابقاء والمراد تنزيه ربك بقول سبحان الله فقوله باسم زايد او المعنى نزه اسم ربك فالباء زايدة او الاسم
باق على معناه او هو بمعنى الذات او بمعنى الذكر والباء متعلقة بمحذوف والمراد بالتسبيح الصلاة
وباسم ربك التكبير اي افتتح الصلاة بالتكبير وذكرت العظمة لمناسبة ما قبله من ذكر عظيم القدرة
والنعم والاستشهاد في كل ما سبق لتقرير انه تعالى هو الفاعل لا غيره او لردعهم وانكارا لانهم فعلوا
ذلك فلا اقسم لا زايدة بمواقع النجوم هل المراد مغاربها ومساقطها او منازلها او انتشارها
وانكدارها يوم القيمة اقوال اقربها الاول وقيل النجوم نجوم القرآن اذ نزل منجما وقراءة حمزة والكسايي

وخلف بموقع النجوم باسكان الواو على الافراد والباقون بالجمع بالف بعد الواو والمعنى واضح وانه اي القسم
بها لقسم لو تعلمون اي لو كنتم من ذوي العلم عظيم في نفسه من حيث التامل في طلوعها وغروبها
وخلقها وما يتعلق بها من المنافع والحساب فهو اشارة الى النظر والفكر في ذلك انه اي المتلو عليكم
لقران كريم عزيز مكرم على الله تعالى ياتي بالخير الكثير وكتاب مكنون مصون وهو المصحف
والقران صفة قديمة قايمة بذات الله تعالى ولا يلزم من كتابته في كتاب حلوله فيه كما لو كتبت على شيء
نار لا يلزم وجودها فيه ومثله قوله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل فثبت
انه ليس حالا في شيء من ذلك بل هو كلام الله تعالى وكلامه صفة قديمة قايمة لا تفارقه وانما سماه منزلا
لانه علمه جبريل وامره ان يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم وبامره ان يعلمه امته مع انه لم يزل ولا يزال
صفة لله تعالى قايمة بذاته لا تفارقه لا يمسه خبر بمعنى النهي الا المطهرون الذين طهروا انفسهم من
الحدث وقال جمع المراد بالكتاب اللوح والمراد بالمطهرين الملايكة تنزيل اي هو تنزيل اي منزل من رب
مصلح العالمين بانزاله افبهذا الحديث اي القران انتم مدهنون جمع مدهن وهو المكذب واصله الجري
في الباطل وتجعلون رزقكم حظكم ونصيبكم من القران انكم تكذبون به والمراد برزقكم من المطر الذي
لسقيا الله بان يقولوا مطرنا بنوء كذا فالمراد بالرزق الشكر او المراد رزق شكركم فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه وقرب بانها نزلت بسبب قول بعضهم مطرنا بنوء كذا فلولا فهلا اذا بلغت
الروح وقت النزع الحلقوم وهو مجرى الطعام وانتم ياحاضري الميت حينئذ تنظرون اليه
ونحن اقرب اليه بالعلم منكم ولكن لا تبصرون من البصيرة فالمراد لا تعلمون ذلك فلولا فهلا
ان كنتم غير مدينين مجزيين باعمالكم في الدار الاخرة بان لا تبعثوا على زعمكم ترجعونها ترددون
الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ان كنتم صادقين في زعمكم عدم البعث فلولا الثانية تاكيد للاولى
واذا ظرف لترجعون اي ترددون الروح وقت بلوغها الحلقوم وترجعون تعلق به الشرطان
وهما ان كنتم غير مدينين وان كنتم صادقين والمعنى هلا ترجعونها ان نفيتم البعث صادقين
في نفيه اي لينتفي عن محل الروح وهو الجسد الموت فاذا انتفى البعث فالحاصل ان الموت دليل البعث
اذ لا بعث الا بعد موت وان عدم قدرتهم على رجوع الروح دليل على ان الامر لغيرهم فليبحثوا به
فاما ان كان الميت من المقربين فروح بالفتح اي فله استراحة وروى رويس فروح بضم الراء
وانفرد به مهران عن روح ومعناه الرحمة وريحان رزق حسن وجنة نعيم واما شرط معناها
مهما يكن من شيء وان كان من شرط اخر وقوله فروح اختلف فيه فمنهم من جعله جوابا لاما
ومنهم من جعله جوابا لان ومنهم من جعله جوابا لهما وهو قول سيبويه ومن جعله جوابا
لاحدهما قال حذف جواب الاخر لدلالة ما ذكر واما ان كان الميت من اصحاب اليمين
فسلام لك يا محمد صلى الله عليه وسلم من اصحاب اليمين اي لا تهتم لهم لانهم سلموا من عذاب
الله عز وجل والمراد فسلام للميت من اجل انه من اصحاب اليمين اي سلامة له من العذاب

واما ان كان الميت من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب المشئمة فنزل من حميم
اى الذى يعد لهم حميم جهنم وتصليه ادخال تحميم نار عظيمة ان هذا المذكور من احوال المختصين
لهو حق اليقين من اضافة الموصوف وهو حق الى صفته وهو اليقين اى حق يقين فسبح باسم ربك
مصليحا لك باعلامك باحوال الامة العظيم وذكر العظمة مناسب لانفراده بالقدرة والاكرام والانتقام
وليس فيها من يات الاضافة ولا من الزوايد شئ ومناسب اولها اخرها من حيث ان فى اولها
ذكر القيمة وفى اخرها ذكر الجزا فيها واخرج ابو عبيد فى فضائله وابن الضريس والحارث بن ابى اسامة
وابو يعلى وابن مردوية والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا واخرج ابن مردوية عن انس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سورة الواقعة سورة الغنى فاقروها وعلموها اولادكم
واخرج الديلمى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا نساكم سورة الواقعة فانها سورة
الغنى سورة الحديد مكيه اومدنية وراى الجمهور وعلى الاول استثنى منها اخرها فهو مدنى
بالاخلاف وعددها فى الكوفى والبصرى تسع وعشرون اية وفى بقية العدد ثمان وعشرون
اختلف منها فى اثنتين من قبله العذاب كوفى واتيناه الانجيل بصرى وسميت بهذا الاسم لان
قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد لم يذكر فى غيرها وناسبت ما قبلها من حيث ان
فى اخر السابقة فسبح باسم ربك العظيم وافتتحت هذه بذكر المسبحين وصفات الله العظيمة
المقتضية لذلك وذكر فيها ثواب المومنين وما بينهم وبين غيرهم من الحجاب وهو مناسب
لذكر احوال الدار الاخرة فى السابقة بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله العظيم المحيط
بكل شئ وعبر هنا وفى الحشر والصف بالماضى وفى الجمعة والتغابن بالمضارع وفى الاعلى بالامر
وفى الاسرى بالمصدر استبعابا للجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدا بالمصدر فى الاسرا لانه
الاصل ثم بالماضى لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالامر لخصوصه بالحال
مع تاخره فى النطق به فى قولهم فعل يفعل افعل والتقدير يسبح الله فاللام مزيده للتاكيد ما فى
السموات والارض من كل شئ فاكل منزه لذاته واتى بما وهى لما لا يعقل دون من لانه لاغلب
الاكثر وقاله بحذف ما الثانى موافقة لقوله بعد خلق السموات والارض وله ملك السموات والارض
وقال فى الحشر والصف والجمعة والتغابن باثباتها عملا بالاصل وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه
فعزة ملكه اقتضت ان الكل مسبح وحكمته اقتضت ايجاد الكون كذلك ليكون لهم ملكا وملكا
له ملك السموات والارض فيتصرف فى ذلك بالملك وذكره مرتب وليس به نكرار لان الاول فى
الدنيا بدليل تعقيبه بالاحيا والثانى فى العقبى لقوله عقبه والى الله ترجع الامور يحيى بالنشا
ويميت بعده وخصا من وجوه التصرف لانهما اعظم وابهر وهو على كل شئ مما يتصرف فيه قدير
هو الاول قبل كل شئ بلا بداية والاخر بعد كل شئ بلا نهاية والظاهر بالادلة عليه والغالب العالى على

كل شئ والباطن عن ادراك الحواس او العالم بكل شئ ومنه العلم بالبواطن وهو بكل شئ عليم ثم ذكر من
اثار عزته وحكمته اشيا فقال هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام من ايامنا اولها الاحد
واخرها الجمعة ثم استوى على العرش وهو غير الكرسى استوا يليق به وخص ذلك من بين سايير
الموجودات لما فيه من العزة البالغة والحكمة الباهرة وهذا مقرر لاستحقاقه ملك السموات والارض
لانه اذا كان هو الخالق لهما فهو الملك الملك فيهما ثم ذكر ما يناسب علمه بكل شئ بقوله يعلم ما يلج
فى الارض كمطر ولموات وما يخرج منها كنبات ومعدن وما ينزل من السما كرحمة وعذاب وما يعرج
بصعد فيها كعمل صالح وسى وهو معكم بعلمه اينما كنتم والله العليم بما تعملون بصير فيجازيكم به له
ملك السموات والارض ذكره ثانيا لاستحضار اطلاعه علينا مع ملكه لنا فيكون اوقع فى النفس والى
الله الباعث الوارث ترجع الامور الموجودات كلها يولج الليل يدخله فى النهار فيزيد وينقص
ويولج النهار فى الليل فيزيد وينقص وهو عليم بذات الصدور ما فيها من سر او اعتقاد امنوا
دوموا على الايمان ان كان خطابا للمومنين او اوجدوه ان كان خطابا للكفار مكة بالله الملك
العظيم الموصوف بما سبق فذكر تلك الصفات كالعلة المقتضية لان يرتب عليها الايمان ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من مال من سبقكم وسيخلفكم
فيه من يلحقكم نزلت بسبب الانفاق فى غزوة تبوك وهى العسرة فالذين امنوا منكم
وانفقوا اشارة لعثمان رضى الله عنه اذ انفق فيها الف دينار لهم اجر كبير ومالكم لا تومنون
خطاب لكفار مكة اى لا مانع لكم عن الايمان بالله الواحد الاحد والرسول محمد صلى الله عليه وسلم
يدعوكم لتومنوا بربكم مصلح حالكم بانزال الكتب وارسال الرسل وقد اخذ ميثاقكم قرا ابو عمرو
اخذ بضم الهمزة وكسر الخا ميثاقكم بالرفع على بنا الفعل للمالم بسم فاعله واسناده الى الميثاق وحذف
الفاعل العلم به والباقون بفتح الهمزة والخا والنصب على اسناد الفعل الى الله تعالى والمراد ان الله
اخذ الميثاق على ارواحنا وعالم الذر بالايمان حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
ان كنتم مومنين مريدين للايمان فبادروا اليه هو الذى ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم
ايات بينات القران ليخرجكم من الظلمات الكفر الى النور الايمان وان الله الواسع الفضل العظيم
الاحسان بكم لرءوف رحيم حيث فعل ذلك ومالكم بعد ايمانكم ان لا فيه ادغام نون ان فى لام لا
تنفقوا فى سبيل الله الذى هو اعظم السبل وهو طريق الخير ولله ميراث السموات والارض
بما فيهما فيبسل اليه مالكم بلا اجر انفاق بخلاف ما اذا انفقتم فتوجرون لا يستوى منكم من انفق
من قبل الفتح لمكة وقاتل قبل ذلك ومن انفق وقاتل بعده وحذف هذا لدلالة المذكور عليه وانما
قدر لان الاستوا انما يكون بين اثنين فاكثر اولئك اشارة الى بعد مرتبتهم فى العلو عن مرتبة
غيرهم اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا من الفريقين بفتح اللام للقرا على
جعله مفعولا لوعد والحسنى مفعولا ثانيا ووسط الفعل بينهما لابن عامر فرفعه على انه مبتدا

مخبر عنه بالجملة بعده وحذف العايد للعلم به وابدل بكل وان كان نكرة لانه فى تقدير المعرفة اذ تنوينه
عوض عن المضاف اليه والتقدير وكلهم وعد الله العظيم الصادق وعده الحسنى الجنة والله
المطلع على كل شى بما تعملون خبير فيجازيكم على اعمالكم من ذا الذى يقرض الله الغنى القادر
بانفاقه ماله فى سبيل الخير قرضا حسنا بان ينفقه لله بلامنة تليه فيضاعفه له من عشر
الى اكثر من سبعماية وله مع المضاعفة اجر كريم يقترن به من الرضا والاقبال يوم اما منصوب
باضمار اذكر تعظيما لليوم او معمول لاجر كريم اى له فى يوم ترى المومنين والمومنات يسعى
نورهم بين ايديهم امامهم ويكون النور بايمانهم ويقول لهم الملايكة بشراكم اليوم جنات
اى دخولها تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين امنوا انظرونا قرا حمزه بقطع الهمزة وكسر الظا جعله من الانظار وهو الامهال
والباقون بوصل الهمزه وضمها قطعا وضم الظا من الانتظار لانه يسعى بهم الى الجنة كالبرق الخاطف
على ركاب تزف بهم وهو لا مشاة او من النظراى انظرونا بابعينكم لانهم اذا نظروهم استقبلوهم
بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به ويتزل نقتبس باخذ القبس والاضاة من نوركم
على اختلاف هذه الوجه فطلبوا المهملة والانظار لاجل القبس او النظر لتحصيل النور لهم فكانهم
اخذوه قيل لهم استهزاء بهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فرجعوا فضرب بينهم وبين المومنين
بسور له باب باطنه من جهة المومنين فيه الرحمة وظاهره من جهة المنافقين من قبله العذاب
وهل هو سور الاعراف او سور بيت المقدس المشرقى باطنه فى المسجد وظاهره من قبله
العذاب وادى جهنم او هو باب الرحمة ببيت المقدس اقوال اقربها الاول فلما ضرب صار الكفار
بناد ونهم اى المومنين الم نكن معكم فى الدنيا على الطاعة قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق
وتربصتم بالمومنين دوايرالسوى وارتبتم شككتم فى دينهم وغرتكم الامانى الاطماع حتى جا
امرالله الحتم الجامع المحيى المميت يعنى الموت وغركم بالله العظيم المتقدم الغرور الشيطان
فاليوم لا يوخذ بالتا الفوقانية لابى جعفر وابن عامر ويعقوب رعاية للفظ الفدية والباقون
بالياء التحتية لان تانيث الفدية غير حقيقى اذ هى بمعنى الفداء خصوصا وقد فصل بينهما الجار
والمجرور منكم فدية اى مال وغيره عوضا عن العذاب ولا من الذين كفروا ماواكم النار هى مولاكم
صاحبكم واولى بكم اذ تولاكم السالفة وبئس المصير هى ونزل فى شان اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم
لما كثر عليهم الرزق وحصل لهم خفض العيش بالنسبة لحالهم السابق وفتروا بعض الفتره
الم يان من أنى الامر اذا جاء وقته اى بحث بفتح الياء وكسر الحا المهملة للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله العظيم الهيبة والانس والمراد تخضع وتلين وما نزل من الحق وهو القران
بتخفيف الزاى لنافع وحفص وابى الطيب عن رويس جعلوا اما موصوله ونزل وفاعله صلتها
واعادوا عليها ضميرا لفاعل والباقون بالتشديد على جعل ما موصوله ايضا ونزل وفاعله ومفعوله

صلتها واعادوا عليها ضمير المفعول وحذفه لطول الكلام والتقدير وما انزله ومن الحق على القرايتين
فى موضع الحال من العايد المضمر او المحذوف ولا تكونوا عطف على تخشع كالذين اوتوا الكتاب
من قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبيايهم ففسقت قلوبهم
بالميل الى الدنيا والاعراض عن مواعظ كتب الله عن الذكر فلم تمل له فنهى الله المومنين ان يكونوا فى
صحبة القران كذلك وكثير منهم فاسقون بترك الايمان بعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم
اعلموا ان الله القادر على كل شى المحيى الميت يحيى الارض بالنبات بعد موتها فكذلك يفعل بالقلوب
فيردها للخشوع من القسوة اللهم خذ بقلوبنا اليك قد بينا لكم الايات الدالة على القدرة بما ذكر وبغيره
لعلكم تعقلون ان المصدقين هو ملخوذ من التصدق ادغمت التا فى الصاد اى الذين تصدقوا
والمصدقات قرا ابن كثير وابو بكر المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد فيهما على معنى التصديق
والباقون بالتشديد على معنى الصدقة واقرضوا ضمير للذكور والاناث بتغليب الاشرف وعطف
الفعل على الاسم هنا لان القرض من الصدقة واللام فى المصدقين بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى
الفعل فالتقدير ان الذين اصدقوا واقرضوا الله الغنى الوفى قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم
والذين امنوا بالله الذى لا اله الا هو ورسله صلى الله عليهم وسلم اولئك هم الصديقون البالغون فى
التصديق وعبنهم بعضهم فقال هم ابو بكر وعلى وزيد بن ثابت وعثمان وطلحه والزبير وسعد وحمزه
والحوالله بهم عمر بن الخطاب لما علم من صدق نيته وافضلهم الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى
الله عنهم والشهداء عند ربهم مصلح حالهم بالشهادة وتوابها وهم الانبيا والشهداء تمام على الامم
هذا على ان الواو فيه للاستيناف ومن نسقه على سابقه اراد بهم المومنين المخلصين وصفوا
بذلك لشهادتهم على من قبلهم من الامم او سماهم شهداء تغليبا او المراد ان لهم اجر الشهداء والا فبعضهم
لم يقتل حتى يكون شهيدا لهم اجرهم ما عملوا من العمل ونورهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا بايتنا
الدالة على التوحيد والنبوة اولئك اصحاب الجحيم النار اعلموا انما الحياة الدنيا ما زايدة للتاكيد لعب باطل
لا حاصل له ولهو فرح ثم ينقضى ويزينة منظر يتزين به وتفاخر بينكم فيفخر البعض على البعض وتكاثر
ما هاة فى الاموال والاولاد اى بذلك واما الطاعات وما يعين عليها فمن امور الاخرة ومثل الدنيا فى اعجابها
لكم واضمحلالها كمثل غيث مطر اعجب الكفار الزراع نباته الناشى عنه ثم يهيج يبس فتراه مصفرا
بعد خضرته ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى فكذلك الدنيا كالنبات المعجب
ثم يفنى وتضمحل وفى الاخرة عذاب شديد لاعدا الله وهم من اثر الدنيا على الاخرة ومغفرة من الله
الواسع الفضل ورضوان لمن اثر الاخرة على الدنيا يفاجا ونون فى ذلك لحسبانهم وما الحيوة الدنيا
ما التمتع فيها الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم مصلح حالكم بالدلالة على الخير وجنة عرضها
كعرض السما والارض لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة هنا وهو اقصر الطولين فى
الاصطلاح اعدت للذين امنوا بالله الحق الاحد ورسله صلى الله عليهم وسلم ذلك فضل الله العظيم الفضل

يؤتيه من يشآء والله العظيم ذو الفضل العظيم فناسبت عظمته عظمة فضله ومن ثم سبقت الرحمة
الغضب وتجي بالفضل المحض كثيرا من العطب ما اصاب من مصيبة في الارض من قحط مطر وقلة نبات
ونقص ثمر ولا في انفسكم كمرض وفقد ولد وقال ما ذكرهنا وقال في التغابن ما اصاب من مصيبة الا
باذن الله ففصل هنا واجمل ثم موافقة لما قبلهما لانه فصل هنا بقوله اعلموا انما الحياة الدنيا الاية بخلافه
ثم الا في كتاب هو اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها نخلق الارض والانفس فرد الضمير للانفس لانها
اهم اذ امرهما اشق على المصاب او الضمير للمصيبة وهو اولى ويقال في النعمة كذلك ان ذلك اى
اثباته في الكتاب على كثرته على الله القادر على كل شئ يسير هين لكيلا هي كي الناصبة للفعل معنى
ان اي اعلمكم تعالى بذلك لئلا تاسوا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا فرح بطر بما اتاكم بالقصر
لابي عمرو اي جاكم وبالمد لغيره اى اعطاكم وليس المراد به الانتهاء عن الحزن والفرح الذي لا ينفك الانسان
عنهما بل المراد الحزن المخرج لصاحبه الى الذهول عن الصبر والتسليم لامر الله والفرح الملهي عن
الشكر نعوذ بالله منهما والله لا يحب كل مختال متكبر مما اوتي فخور به على
الناس الذين يبخلون بما وجب عليهم محله اما خفض على البعت لمختال او رفع على الابتدا وعطف
عليه ويامرون الناس بالبخل به والخبر محذوف تقديره لهم عذاب شديد ومن يتول عما يجب عليه
فان الله هو الغني عن خلقه الحميد لاوليائه على فعل الجميل مع غناه عنه تفضلا منه وقرا المدنيان وابن
عامر فان الله الغني باسقاط هو وكذلك هو في مصاحفهم والباقون باثباتها ضمير فصل لقد
ارسلنا رسلنا هم الملائكة الى الرسل والرسل الى الخلق بالبينات الحج القاطعة وانزلنا معهم الكتاب
اى الكتب والميزان العدل وهو الذي يوزن به لما فيه من العدل انزله جبريل عليه السلام فدفعه
الى نوح عليه السلام وقال له مر قومك بزنوا به او المراد العقل ليقوم الناس بالقسط بالعدل
بينهم وانزلنا الحديد اخرجناه من معدنه فيه باس شديد قوة شديدة للحرب ومنافع للناس
كسكين وفاس وابرة وليعلم الله المطلع على كل شئ علم مشاهده وهو عطف على ليقوم الناس اى
انزل لقيام العدل وليعلم الله من ينصره بنصرة دينه بآلات الحرب كحديد وغيره لذلك وينصر
رسله بالغيب الجار والمجرور حال من ها ينصره اى غايبا عنه في الدنيا ومن ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما
ينصرونه ولا يبصرونه اي لا يرونه ان الله القادر على كل شئ قوي عزيز لا حاجة له بنصرة احد لكنها
تنفع من ياتي بها ومناسبة الاسماء المستعناه عن الكل ظاهرة ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب اى الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان لانها في ذريته
ابراهيم فمنهم اي من الذرية المنزل عليهم الكتب مهتد واصل للخير وكثير منهم فاسقون
كفروا باسباب هم العمى على الهدى ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم
واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على دينه رافة اشد الرقة روى ابن شنبوذ
عن قنبل رآفة بفتح الهمزة والف بعدها على وزن فعاله والمعنى وفقناهم للتراحم والتعطف

بينهم والباقون باسكان الهمزة ورحمة لانهم كانوا رحماء بينهم ورهبانية هي ترك النسآء واتخاذ الصوامع
ابتدعوها من قبل انفسهم ونصب الرهبانية بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوها
رهبانية ابتدعوها فليس عطفا على سابقه ما كتبناها عليهم ما امرناهم بها الا لكن فعلوها
ابتغا طلب رضوان رضي الله الذي عظمت منته ودامت نعمته فما رعوها حق رعايتها لتركهم كثير
منهم ذلك مع الكفر والدخول في دين الملوك وبقي على دين عيسى منهم جمع فامنوا بنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فاتينا الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم منهم اجرهم وكثير منهم
فاسقون كافرون استمروا يا ايها الذين امنوا موسى وعيسى اتقوا الله العظيم الشديد في الانتقام وامنوا
برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ويا ايها الذين امنوا يوم الميثاق امنوا بالله ورسوله اوامنوا في
العلانية باللسان اتقوا الله وامنوا برسوله بتصديق القلب يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته
اى من اجر لاجل الايمان بالنبيين ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم والله
الواسع الفضل الدايم الرحمة غفور رحيم لئلا يعلم التقدير اعلمكم بذلك ليعلم اهل الكتاب التوراة
الكافرين بمحمد صلى الله عليه وسلم ان هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان والمعنى انهم
لا يقدرون على شئ من فضل الله العظيم فالقادر غير مخلف الزعمهم انهم احباء الله واهل ولايته
وان الفضل بيد الله المالك لكل شئ يؤتيه يعطيه من يشآء فاق المومنين اجرهم مرتين والله
الواسع العليم البر الرحيم ذو الفضل العظيم وليس فيها من الزوايد ولا من يات الا اضافة شئ وناسب
اولها اخرها لافتتاحها بذكر العظمة من تسبيح كل شئ لله وغير ذلك واختتامها بانه ذو الفضل العظيم
وكانه للاشارة الى ان عظمته منته وفضله ورحمته ناسبت عظمة ذاته وصفاته ومملكته
فائدة ورد النهي عن الحجامة يوم الثلاثا لنزول سورة الحديد وخلقه وقتل قابيل هابيل
اخرج ذلك الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر مرفوعا فينبغي ان لا يحتجم
فيه احتياطا سورة المجادلة ويقال لها سورة الظهار كما وقع في مصحف أبي وهي مدنية الا قوله
ما يكون من نجوى ثلاثة الايه وعدها في المكي والمدني الاخير احدى وعشرون ايه وفي بقية الاعداد
اثنان وعشرون اختلف منها في اية لم يعد المكي والمدني الاخير في الاذلين وعدها الباقون
سميت بذلك لافتتاحها بذكر الجدال في الزوج ولم يفتتح غيرها بذلك ولان فيها نصب الجدل
بين الحزبين واقامة الحجة على فلاح حزب الله وبالظهار لانه لم يذكر حكمه في غيرها وناسبت
ما قبلها من بحث الامر بالصدقة فيها كما ان في ذلك الامر بالقرض الحسن وفي هذه ذكر اهل الجنة
وثوابهم كما ان في ذلك اشارة لذلك مع خلافه فيهما وفي السابقة ذكر الحديد وشان البصر وفي
هذه كتب الله لاغلبن انا ورسلي الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله
السميع العليم قول التي تجادلك تراجعك ايها النبي في زوجها المظاهر منها نزلت بسبب ظهار
اوس بن الصامت من زوجته خوله بنت ثعلبة فاتت وسالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك

بصوت خفي بسبب ان اوسا اراد ان يطاها بعد الظهار لعدم نزول حكم اسلامي فيه قبل ظهاره
فابت حتى تراجع الرسول فانزل الله ذلك والظهار تشبيه الزوج الذي يصح طلاقه زوجته بعضو
لا سيما ذي الكرامة كالعين من اعضاء محرمه التي لم يطر انحرتها مع ارادة الظهار فاذا وقع وامسكها
وما بعده يمكن ايقاع الطلاق فيه فهو عايد عند الشافعي رضي الله عنه لان مقصود الظهار التحريم
فالامساك مخالف له فيلزمه ما يأتي وكان الظهار في الجاهلية فرقة مؤبده **وتشتكي الى الله** المجيب
دعا من شكى اليه وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا او اليها جاعوا **والله**
السميع العليم **يسمع تحاوركما** تراجعكما **ان الله** العليم بكل شئ المطلع عليه **سميع بصير** قيل المراد
بالبصير هنا العلم وفيه وقفه **الذين** موضعه رفع بالابتداء **يظهرون** اصله يتظهرون ادغمت
التاني في الظاء اصم يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء والهاء وكسرها والف بينهما في الموضعين
وابو جعفر وابن عامر وحمزه والكسائي وخلف بفتح الياء وتشديد الظاء والف بعدها وتخفيف
الهاء وفتحها وكذا الباقون ولكنهم بتشديد الهاء من غير الف والقول فيها واضح **منكم من نسائهم**
استدل به على انه لا يصح ظهار الذمي والخصي لان المخاطبين ليسوا كذلك واجيب بان المراد من يصح
للخطاب او ما ذكر هنا لان المخاطب به العرب خاصة وكان في الجاهلية عندهم طلاقا وقال بعده
والذين يظهرون من نسائهم بيانا لاحكام الظهار بالنسبة للناس عامة **ما هن امهاتهم** ما جاريه
ناصبه ان ما **امهاتهم** الا **اللائي ولدنهم** وانهم **ليقولون منكرا من القول وزورا** كذبا **وان الله**
الواسع الفضل **لعفو غفور** رحيم وناسب ذلك مغفرته للمظاهر وعفوه عنه بالكفارة **والذين**
يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي فيه بما سبق **فتحرير رقبة** عتقها بشرط ايمانها
من قبل ان يتماسا بالوطي فيحرم المباشرة بشهوة قبل الكفارة **ذلكم توعظون به والله** المطلع
على كل شئ **بما تعملون خبير فمن لم يجد** رقبة **فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا**
فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا عليه من قبل التماس ايضا حملا للمطلق على المقيد
في الاعتاق والصوم لكل مسكين مد مما يجزئ في الفطرة وهو غالب قوت البلد في غالب السنة
ذلك التخفيف المذكور **لتؤمنوا بالله** الواسع الفضل **ورسوله** محمد صلى الله عليه وسلم **وتلك**
الاحكام المذكورة **حدود الله** القوي المنتقم **وللكافرين عذاب اليم** مولم وختم هنا باليم وبعده بمهين
ان الاول متصل بضده وهو الايمان فتوعدهم على الكفر بما ذكره والثاني متصل بقوله كبتوا
فوصف العذاب بمثل ذلك **ان الذين يحادون** يخالفون **الله** القوي الشديد العقاب **ورسوله**
محمدا صلى الله عليه وسلم **كبتوا** اذلوا واهينوا **كما كبت الذين من قبلهم** من الكفار في مخالفتهم لرسلهم
وقد انزلنا اليك ايات بينات واضحة الدلالة على صدق الرسول **وللكافرين** بذلك **عذاب مهين**
صاحب اهانة لهم **يوم** نصب بفعل مضمر يوبخون **يبعثهم الله** الجامع المانع **جميعا فينبئهم**
بما عملوا احصاه الله الحفيظ العليم **ونسوه والله** الذي لا يخفى عليه شئ **على كل شئ شهيد**

الم تر تعلم **ان الله** المحيط بكل شئ **يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون** بالياء التحتية للغرا
للفصل بين النجوى وبين الفعل بمن الا ابا جعفر فبالمثناة من فوق لتانيث النجوى **من نجوى**
مساره **ثلاثة الا هو رابعهم** بعلمه **ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك**
ولا اكثر بضم الراء يعقوب عطفا على محل الكلام قبل دخول من والباقون بفتحها عطفا على محل
اللفظ وهو في موضع جر لكنه لا ينصرف **الا هو معهم اينما كانوا** وخص الثلاثة والخمسة بالذكر
لان قوما من المنافقين تخلفوا للتناجي وكانوا بعدة العدد المذكور مغايظة للمومنين فنزلت الاية
بصفة علمهم تعريضا بهم وان العدد الفرد اشرف من الزوج لان ذكرهما زيد عليهما ما يتبع غيرها
من المناجين تتميما للفائدة **ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله** الذي لا يخفى **بكل شئ عليم**
الم تر تنظر **الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان**
ومعصيت الرسول نزلت في اليهود لتحيتهم سرا بحضرة المومنين مع دسهم للمومنين
لايقاع الريبة في قلوبهم وقراءة حمزة وروليس وينتجون بنون ساكنة بعد الياء تامفتوحة
وضم الجيم وكذا روى رويس فلا تتناجوا فاني به على وزن يفتعون يفتعلون في الاول ووزن
يفتعوا يفتعلوا في الثاني واصله ينتجيون بوزن يفتعلون فاستثقلت الضمة على الياء
فنقلت حركتها الى الجيم وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ومن قرا يتناجوا اتى به
على مثال يتفاعون واصله يتناجيون بوزن يتفاعلون فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها ثم حذفت الالف لسكونها وسكون الواو بعدها وبقيت فتحة الجيم دالة عليها والافتعال
والتفاعل يجريان مجرى واحدا ومنهم صححوا ازدوجوا واعتوروا لما كانا في معنى تزاوجوا
وتعاوروا وحاجتي اذا ادلركوا وادركوا **واذا جاؤك** ايها النبي **حيوك بما لم يحيك به الله**
السلام اللطيف من قولهم السام عليك يريدون الموت **ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله**
بقوله **حسبهم** كافيهم **جهنم يصلونها فبئس المصير** هي **يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم**
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله
المطلع عليكم الشديد العقاب انتقام **الذي اليه تحشرون** فيجازيكم على فعلكم **انما النجوى** بالاثم ونحوه
من الشيطان بغروره **ليحزن الذين امنوا** بسببها وليس هو بضارهم شيئا **الا باذن**
الله الذي لا راد لمراده والواقع بغير ارادته **وعلى الله** القوي المتين **فليتوكل المومنون يا ايها**
الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا **في المجلس** مجلس النبي او الذكر والعلم وكل خير يجلس
منه جماعة معلم وقراء عاصم المجالس جمعا والباقون افراد الارادة الجنس **فافسحوا يفسح الله** الكثير
الفضل **لكم** في الجنة **واذا قيل انشزوا** قوموا للخير كالصلاة **فانشزوا يرفع الله** الحافض
الرافع **الذين امنوا منكم** بالطاعة في ذلك **ويرفع الذين اوتوا العلم درجات** في الجنة **والله**

الله وترجيح الوتر فخصص العددين
المذكورين بالذكر تنبيها على انه لا بد
من رعاية الامور الالهية في جميع الامور
ثم بعد

الواسع العليم بما تعملون خبير فجازيكم به يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول اردتم الحديث معه
فقدموا بين يدي نجواكم قبلها صدقة ذلك خير لكم واطهر لذنوبكم من ترك ذلك فان لم تجدوا
ما تتصدق به فان الله غفور لمناجاتكم بدون ذلك رحيم بكم حيث اباحها بدون ذلك عند العجز
وهذا منسوخ بقوله اأشفقتم بخفتم من ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات للفقراء فاذ لم تفعلوا
الصدقة وتاب الله الغفور الرحيم التواب عليكم بان رجعكم عن الزامكم بالصدقة فاقيموا الصلوة واتوا
الزكوة واطيعوا الله اللطيف الخبير ورسوله والمراد الامر بالدوام على ذلك والله المطلع على كل شئ
بما تعملون خبير الم تر تنظر الى الذين تولوا قوما هم المنافقون تولوا اليهود بالوادهم وتحابوا بينهم
غضب الله الشديد الانتقام عليهم ما هم اى المنافقون منكم من الموصين لعدم ايمانهم بالقلب ولا منهم
ولا من اليهود لعدم اعتقادهم دينهم بل هم مذبذبون يحلفون على الكذب هو دعواهم الايمان
وهم يعلمون انهم كاذبون فيه وفائدة الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس
اعد الله الشديد الانتقام لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون من الذنوب اتخذوا ايمانهم
جنة سترا استتروا به عن قتلهم واخذ اموالهم وصدوا بذلك المومنين عن سبيل الله الحق المومن
واريد منعوهم عن جهادهم بقتل واخذ مال فلهم عذاب مهين ذو اهانة لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله الشديد الانتقام اى يمنعه عذابه شيا من الاغناء اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون اذكر يوم يبعثهم الله الجامع المحيط العليم جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم على ايمانهم
ويحسبون انهم على شئ من نفع الحلف ولا ضرر كالدنيا قبل الاطلاع عليهم الا انهم هم الكاذبون
استحوذ غلب واستولى عليهم الشيطان بطاعتهم له فانساهم ذكر الله اى الايمان بالقوى
العليم المنتقم اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان اتباعه هم الخاسرون ان الذين يحادون
يخالفون الله القوى الشديد البطش ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم اولئك فى الاذلين المغلوبين
الاسفلين فى الدنيا والاخرة كتب الله القدم المحيط قضى او فى اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلى
بالحجة والسيف ان الله الذى لا يعجزه شئ قوى عزيز لا تجد قوما يومنون بالله العظيم الحق
واليوم الاخر يوادون يصادقون من حاد الله القوى البطش ورسوله ولو كانوا اى المحادون
اباهم اى المومنين او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم بل يبالغون فيهم مع القصد بالسوء والقتال جهادا
فى سبيل الله ووقع لجمع من الصحابة ومنه ان ابا عبيدة قتل اباه يوم احد ودعا ابو بكر ابنه عبد الرحمن
قيل ان يومن للبراز يوم بدر ومصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد وعمر رضى الله عنه
قتل من عشيرته خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر اولئك الذين لا يوادونهم كتب اثبت
الله فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح بنور منه تعالى ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها رضى الله العظيم الفضل عنهم بطاعته ورضوا عنه بالثواب اولئك حزب الله المعز
لاوليائه المتبعون لامره المجتنبون لنهيه الا ان حزب الله الباقى الدايم هم المفلحون الفايزون

بدو ام النعم لا حزب الشيطان وليس فيها من الزوايد شئ وفيها ايضا قوة وهى سلى فتحها المدينان
وابن عامر وناسب اولها اخرها والمعنى انه لما ذكر فى الاول مجادلة الزوجة فى حق زوجها وطلبها الحق
واستمال الامر واجتناب النهى دل على انها من حزب الله باتباعها امره واجتنابها نهيه فختم السورة
بما يناسب الثنا على حال امثالها بقوله الا ان حزب الله الى اخره وفيهما مناسبة لفظية اذ فى
اولها قد سمع الله وفى اخرها الا ان حزب الله قد ذكر الاسم الاعظم بعد الاول كلمتين وقبل الاخر بكلمتين

سورة الحشر مدنية وهى اربع وعشرون اية باجماعهم وتسمى سورة النضير لانها نزلت فى
اجلاءهم الى الشام اول مرة وحشرهم اليها وقيل الحشر لانه لم يذكر شئ منها فى غير هذه السورة
وناسبت السابقة لان فى السابقة ذكر حزب الشيطان وخسارهم وحزب الله وفلاحهم
وانهم الغالبون وهو مناسب لما هنا من اجلاء النضير وما وقع لهم بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم مناسبة الافتتاح لما فى السورة لا يخ من
حيث ان فى اخراج من ذكر فيها عزة فى الملك وحكمة فى الصنع واتى بما تغليبا للاكثر واللام مزيدة للتاكيد
هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم مساكنهم بالمدينة وهم بنو النضير
من اليهود كانوا صالحوا النبى صلى الله عليه وسلم على ترك القتال الى ان غزا احدا فنقضوا وحالفوا قريشا
بمكة بين استار الكعبة على ذلك فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة ثم آذنهم بالقتال
فقال لهم منافقو المدينة عبد الله بن ابى واصحابه لا تخرجوا فتحن معكم ولننصرنكم وان اخرجتم
لنخرجن معكم فحصنوا ازقتهم وحصونهم واراد وا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
سالوه ان يخرج بهم فى ثلاثة من اصحابه ويخرج اليه صلى الله عليه وسلم ثلاثة فاجابهم صلى الله عليه وسلم
واراد فعل ذلك فارسلت اليه امراة تحبره قبل ان يصل صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع ثم حاصرهم
الرسول صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة فالقى الله الرعب بقلوبهم فصالحوه على الجلاء وان
لهم ما حملت ابلهم الا السلاح ففرحوا الاول الحشر وهو حشرهم الى الشام واخر ان اجلاهم عمر رضى الله
عنه من خيبر وقيل الحشر الثانى يوم القيمة وقيل القيام من القبور ما ظننتم ايها المومنون ان يخرجوا
لاجتماع كلمتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله وهو مبتدا خبره ما بعده وحصونهم فاعله به ثم الخبر ظنوا
ذلك لتحصنهم بهامع تحصينهم لها من الله اى من عذاب القوى المتقدم وان وصلتها تقوم
مقام المفعولين فاتاهم الله القوى المقتدر اى امره وعذابه من حيث لم يحتسبوا لم يخطر ببالهم
من جهة المومنين وقذف القى فى قلوبهم الرعب الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون
بالتشديد من خرب لابى عمرو والباقون بالتخفيف من اخرب وهما لغتان بمعنى واحد وهو
الافساد بالنقض والهدم بيوتهم لينقلوا المستحسن من خشب ونحوه بايديهم من الباطن
وايدى المومنين من الظاهر فاعتبروا اتعظوا واستدلوا على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

وان الله ناصره لما يريكم في عدوه وصدق ما اخبركم به يا اولى الابصار القلبية والاعتبار من عبر الى كذا اذا
جاوز اليه ولولا ان كتب قضى الله الذي لا راد لامره عليهم الجلا الخروج من وطنهم لعذبهم قتلا وسبيا
في الدنيا كبني قريظة من اليهود ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك في موضع رفع على اضمار مبتدا اي
الامر ذلك او نصب على تقدير فعلنا بهم ذلك بانهم شاقوا خالفوا الله القوي الانتقام ورسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم ومن يشاق الله القوي الشديد البطش فان الله الفاعل لما يشا شديد ٣ مخالفة الرسول ص
العقاب وحذف ذكر الرسول من الثاني لدلالة الاول عليه واشارة الى ان مخالفة الله ما قطعتم
من لينة نوع لامره صلى الله عليه وسلم بقطع نخلهم واحراقها عند تحصنهم فشق عليهم
وقالوا لم تعث يا محمد ارادة الاصلاح وهذا فساد رادة عليهم ذلك الاعتراض وهل اللينة النخل
العجوة او الاهلي والبرني او النخل كله او كرامه او اللون الشديد الصفرة اقوال اقربها الاول
او تركتموها قائمة على اصولها بلا قطع فباذن الله ارادة الذي لا راد لمراده وتخييره لكم وليخزي
بالاذن في قطعها الفاسقين اليهود في اعترافهم بان قطع الشجر المثمر افساد وما افاء رد وقال الهنا
بالواو وعطفا على ما قطعتم من لينة وقاله بعد بحذفها لانه مستانف عما قبله الله القادر المالك
على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم منهم اي من بني النضير فما اوجفتم اسرعتم معشر المسلمين
عليه من خيل زاد من للتاكيد ولا ركاب ابل فلم تقاسوا مشقة فيه ولكن الله القوي المتقن
يسلط رسله صلى الله عليهم وسلم على من يشا ونسوا النضير من المسلط عليه والله الذي
لا يعجزه شئ على كل شئ قدير فبين للمسلمين انه لا حق لهم في اموال بني النضير وانما هي
يختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن له حق في الفئ من المذكورين في الاية الثانية
فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ابا دجانة
وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة لفقرهم ما افاء الله القادر الجامع المانع على رسوله من اهل
القرى كالصفرا ووادي القرى وينبع فلله الملك الملك يا مر فيه بما يشا وامره ما ذكره بقوله
وللرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولذي القربى قرابته صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب
واليتامى اطفال المسلمين الذين لا اب لهم وهم فقرا والمساكين اصحاب الحاجة من المسلمين
وابن السبيل وهو منشئ سفرا ومجتاز فيعطى ما يوصله مقصده ان لم يكن سفره معصية
فعلم ان الفئ يستحقه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة كل من الاربعة
خمس الخمس والباقي للرسول وهو احدي وعشرين جزوا من خمسة وعشرين كيلا هي
تعليليه بمعنى اللام وان مقدرة بعدها يكون دولة متداولا بين الاغنيا منكم اي فهذه علة
قسمته كذلك وقرا ابو جعفر تكون بالتا الفوقية دولة بالرفع بنا على ان كان تامة ودولة
فاعل والتانيث لتانيث دولة وروي عن هشام من طريق ابن عبد ان وروى غيره التذكير
بالياا التحتية لان تانيثها غير حقيقي وهي طريق الازرق وقرا الباقون بالنصب على

بنا على ان كان ناقصة اضمر اسمها ودولة الخبر والمعنى فسم كذلك لئلا يتداول الاغنيا الفئ فيفعلون
فيه ما يجبون وما اتاكم اعطاكم الرسول من الفئ وغيره فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله
القوي المتقم ان الله الذي لا راد لامره شديد العقاب فاحذروا عقابه للفقرا متعلق بمحذوف
تقديره اعجبوا للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله
الواسع الفضل ورضوانا وينصرون الله الحق اي دينه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤا عطف على المهاجرين والتبوا اتخاذ المحل
وطنا ومنزلا الدار المدينة سميت بذلك لانها دار الهجرة والايمان اي اخلصوه والقوه واعتقدوه
اواختاروه بحو علفتها تبنا وماء ان الايمان لا يتخذ منزلا او هو منصوب بتبوا بتضمينه لزموا
او بلا تضمين على انه مجاز بجعله منزلا لتمكنهم في المدينة ففي تبوؤا جمع بين الحقيقة والمجاز وهو ٣ لتمكنهم فيه م
جايز عند الشافعي رضي الله عنه وهم الانصار من قبلهم اي المهاجرين يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي مما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مال بني النضير
المختص به المهاجرين ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاقة الى ما يؤثرون به
ومن يوق جزم بالشرط شح نفسه فاولئك هم المفلحون الفايزون والشح كلمة جامعة لامهات الخبائث
وهو غير البخل اذ البخل منع الواجب المالي والشح قيام النفس في مرادها من سايد المعاصي
ويشهد لذلك ما اخرجه احمد والبخاري في الادب ومسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من
كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماهم واستحلوا محارمهم وقد يطلق على البخل ومن ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم ثلاث من كن فيه فقد برئ من الشح من ادى زكاة ماله وقرى الضيف واعطى في النوايب
اخرجه ابن مردوية عن انس واخرج عبد بن حميد وابو يعلى والطبراني والضيا بعناه من طريق
يزيد بن حارثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ابن ابي شيبة والنساي والحاكم وصححه
والبيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار
في سبيل الله ولا دخان نار جهنم وجوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا انتهى
وذلك لان المومن لا يقوم في مراد نفسه في كل معصية وورد في فضل السخا وذم البخل اشيا كثيرة
من ذلك ما اخرجه البيهقي وضعفه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يذهب السخا على الله السخي قريب من الله قاد القيه يوم القيمة اخذه بيده فاقاله عثرته
واخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من
الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة
بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل واخرج الحاكم عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني عبيد قالوا الجد بن قيس

قال ان فيه بخلا قال واي داء ادوى من البخل بل سيدكم وابن سيدكم بشر بن البراء بن معرور
واخرج البيهقي من طرق وضعفه وابن عدي والعقيلي وابو نعيم والخرائطي في مكارم الاخلاق
والخطيب في المتفق والمفترق وابن عساكر والضياء عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل قال الله تعالى ان هذا الدين ارتضيته لنفسي ولا يصلحه
الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه واخرج ابن عدي والبيهقي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيا اخذ بغصن
منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحا اخذ بغصن منها
فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار واخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبد الله بن ابي عبيدة
ابن محمد بن عمار بن ياسر قال قدم خالد بن الوليد من ناحية ارض الروم على النبي صلى الله عليه وسلم
باسرى فعرض عليهم الاسلام فابوا فامر ان تضرب اعناقهم حتى اذا صار الى اخرهم قال النبي
صلى الله عليه وسلم كف عن الرجل قال يا رسول الله ما كان في القوم اشد علي منه قال هذا جبريل
يخبرني عن الله انه كان سخيا في قومه فكف عنه واسلم الرومي انتهى ومن ادى زكاة ماله فلا
يقال له بخيل ولا شحيح لما اخرج ابن المنذر عن علي بن ابي طالب قال من ادى زكاة ماله فقد
وقى شح نفسه واشتراط ضم قرى الضيف والاعطاء في النهاية انما هو في البراة من الشح عرفا وفي
بلوغ المقام الكامل في البراة منه والذين جاؤا من بعدهم من بعد المهاجرين والانصار الى يوم
القيامة يقولون ربنا مصلحا حالنا بالايمان اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا حقدا للذين امنوا ربنا مصلحا حالنا بالدعاء بذلك انك رؤف رحيم فيه تمام مناسبة
للدعاء من الرافة والرحمة والشفقة على سايس المومنين وفي ذلك دليل على انه يستحب للداعي ان ياتي
باسم من اسماء الله تعالى يناسب مادعا به كان يقول الداعي يا مغفرة والتوبة رب اغفر لي وتب
علي انك انت التواب الرحيم واخرج الحكيم الترمذي والنسائي عن انس قال بينا نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فاطلع رجل من الانصار
تنطف لحيته من وضوئه معلق نعليه في يده الشمال فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فاطلع ذلك على مثل صورته الاولى فلما كان من الغد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فاطلع ذلك الرجل فلما قام تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص
فقال اني لاحيت ابي فاقسمت اني لا ادخل عليه ثلاثا وان رايت ان تويني اليك حتى تخلي يميني
فعلت قال نعم فكان عبد الله بن عمرو يحدث انه بات معه ليلة فلم يره يقم من الليل شيئا غير
انه كان اذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر فيسبغ الوضوء غير اني كنت اسمعه
يقول الا خيرا فلما مضت الليالي الثلاث وكدت احتقر عمله فقلت يا عبد الله انه لم يكن بيني
وبين والدي غضب ولا هجر ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث

قال الشرو

مرات في ثلاث مجالس يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فاطلعت انت تلك المرات الثلاث فاردت
ان آوي اليك فانظر ما عملك قال ما هو الا ما قد رايت فانصرفت عنه فلما وليت دعاني فقال ما هو
الا ما رايت غير اني لا اجد في نفسي غلا لاحد من المسلمين ولا احسده على خير اعطاه الله فقال له عبد الله
ابن عمرو هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق وورد انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عن رجل فتبعه
عبد الله بن عمرو فاخبره عن نفسه فقال لو كانت الدنيا لي فاخذت منها لم احزن عليها ولو اعطيتها
لم افرح بها وابيت وليس في قلبي غل على احد فقال له عبد الله لكني والله اقوم الليل واصوم النهار ولو
وهبت لي شاة لفرحت بها ولو ذهبت لحزنت عليها والله لقد فضلك الله علينا فضلا بينا انتهى
فان قلت الاخبار بان من ذكر من اهل الجنة لا ينفيها عن غيره ومعلوم ان الصحابة كلهم من اهلها
وان فيهم من هو افضل ممن ذكر قلت القصد بذلك التنويه بشانه والدلالة على ان عمله عمل موصل
للجنة لينبعه من اراد له ذلك فيحصل له ما حصل له الم تر تنظر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب من بني النضير واخوانهم في الكفر لئن لام قسم في المواضع الاربعة
اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في حقكم احدا ابدا وان قوتلتم حذف منه اللام
الموطية للقسم لننصرنكم والله العليم باحوال خلقه يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار وحذف جواب
الشرط في قوله لئن اخرجتم وما بعده استغنا عنه بجواب القسم المقدر هذا وان الشرطية
انما تدخل على محتمل الوجود والعدم وهو تعالى اخبر بانهم لا ينصرون فالتقدير ولئن نصروهم
فرضا وتقديرا وله نظاير ثم لا ينصرون اي اليهود لانتم اشد رهبة خوفا في صدورهم اي المنافقين
من الله القادر عليهم لتاخير عذابه والرهبة هنا مصدر رهب بالبنا للمفعول فالمعنى اشد رهبوتية
يعني انكم اهيب في صدورهم من كون الله تعالى فيها ونظيره قولك زيد اشد ضربا في الدار من عمرو
يعني مضروبيته ولا يصح تاويل رهبة بغير ما قدرناه اذ عليه يقال ان علق قوله من الله باشد لزم
ثبوت الخوف لله وهو محال او بالرهبة لزم ثبوت الخوف لله وهو محال او بالرهبة لزم كون
المومنين اشد خوفا من المذكورين وليس مرادا وانما صح التفضيل من اشدية الرهبة مع انهم
لا يرهبون الله لانهم لو رهبوه لتركوا النفاق والكفر والمعنى ان رهبتهم في الشر منكم اشد من
رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون للمومنين رهبة شديدة من الله ذلك
اي صوغهم المذكور منكم بانهم قوم لا يفقهون ختمه هنا بقوله لا يفقهون وبعده بقوله لا يعقلون
لان الاول متصل بقوله لانتم اشد اي لانهم يفقهون ظاهر الشي دون باطنه والفقه معرفة
الظاهر والباطن فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله تحسبهم جميعا اي لو عقلوا
اجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفي العقل عنهم لا يقاتلونكم اي اليهود جميعا مجتمعين
الا في قرى محصنة او من وراء جدار سور قراءة ابن كثير وابو عمرو بالافراد والباقون جمعا

بضم الجيم والدال واسقاط الالف لان كل فرقة منهم تقاتل وراجدادها ويجوز ان يكون الراد الجمع لان المعنى
يدل عليه باسهم حربهم بينهم شديد تحسبهم جميعا مجتمعين وقلوبهم شتى متفرقة على
خلاف الظن بهم ذلك اى اختلافهم الباطن مع الاتفاق الظاهر بانهم قوم لا يعقلون ان هذا
سبب هلاكهم مثلهم فى ترك الايمان والعذاب على ذلك كمثل الذين من قبلهم قريبا يزن قريب
وهم كفار بدر ذاقوا وبال عذاب امرهم كفرهم فى الدنيا بالقتل وغيره ولهم عذاب اليم فى الاخرة وقيل
ايضا فى سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى
برئ منك انى اخاف الله القوى المنتقم الخبير رب العالمين مالك امرهم فاله كذبا وريا فكان
عاقبتهما اى الغاوى والغوى انهما فى النار وبرفع العاقبة شاذ على جعله اسم كان وما بعده الخبر
خالدين فيها نصب على الحال وذلك جزاء الظالمين الكافرين واخرج عبد الرزاق وابن راهويه واحمد
فى الزهد وعبد بن حميد والبخارى فى تاريخه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه
والبيهقى فى شعب الايمان عن على بن ابى طالب ان رجلا كان ينعبد فى صومعة وان امراة كان لها
اخوة فعرض لها شى فاتوها فنبت له نفسه فوقع عليها فحملت فجاء الشيطان فقال اقتليها
فانهم ان ظهروا عليك افتضحت فقتلها ودفنها فجاءوه فاخذوه فذهبوا به فبيناهم يمشون اذ جاء
الشيطان فقال انا الذى زينت لك فاسجد لى سجدة اينجيك فسجد له فذلك قوله كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر انتهى وفى بعض الروايات فسجد له فلما اتوا ملكهم تبرا منه واخذ فقتل
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الحق الجبير ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة وفايدة تنكير
النفس بيان ان الانفس الناظر فى معادها قليله جدا كانه قيل وليتنظر نفس واحدة فى ذلك
وفايدة تنكير الغد تعظيمه وابهام امره كانه قيل لغد عظيم لا تعرف النفس كنه
عظمته وهوله فالتكير فيه للتعظيم وفى النفس للتقليل والغد هو اليوم الذى يعقب ليلتك وانما
اطلق على يوم القيمة تقريبا له تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر فكانه لقربه اشبه اليوم الذى
يعقب ليلتك او للغد معنيان احدهما ما ذكر والثانى مطلق الزمان والمستقبل كما ان للامس معنيين
مقابلين لما ذكرنا واتقوا الله الشديد البطش ان الله المطلع على كل شى خبير بما تعملون فيجازيكم
به ولا تكونوا كالذين نسوا تركوا الله اى طاعته فانساهم انفسهم ان يقدموا لها خيرا اولئك
هم الفاسقون لا يستوى اصحاب النار لهلها واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون
بالنجاة لو انزلنا هذا القرآن على جبل وجعل له تمييز كالادمى لرايته خاشعا متصدعا متشققا
من خشية هيبة الله الحق القادر العظيم اى خوفا ان لا يودى حقه من تعظيم القرآن والمقصود
تبعيد الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن واعراضه عن تدبر مواعيده
وتلك الامثال المذكورة نضربها للناس لعلهم يتفكرون فيومنون اخرج الخطيب البغدادى
فى تاريخه عن عبد الله بن عباس انه لما قراها على النبى صلى الله عليه وسلم قال له ضع يدك على راسك

فانها شفاء من كل داء الا السام والسام الموت هو الله الفرد الاحد الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة العلانية هو الرحمن الرحيم هو الجامع لاوصاف الكمال الذى لا اله الا هو الملك القدوس
الطاهر عما لا يليق به السلام ذو السلامة من النقايص المومن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم
المهيمن الرقيب على كل شى بمعنى الشهيد باعمال الخلق عليهم من هيمن بهيمن اذا كان رقيبا
على الشى العزيز القوى الجبار الذى لا يدانيه شى ولا تلحقه ريبة او الذى جبر خلقه على ما اراده
المتكبر عما لا يليق بكماله سبحان الله العظيم عما يشركون تنزه نفسه عقب ذلك اشارة الى ان
الكفار عبدوا من لم يتصف بشى من ذلك هو الله المنعم بجلايل النعم ودقايقها الخالق موجد الاشيا
صالحة لتكوينها على ما اراد ومقدر ما اراد البارى هو الذى يميز بعض ما قدر ايجاده عن بعض
بالاشكال المختلفة ويقرب منه انه منشيها فى مراتب التصوير من العدم وقيل الخالق المبدئ
والبارى المعيد المصور موجد الصور بخلقه له الاسما الحسنى ذات الحسن فى معانيها القايمة
بذاته والحسنى تانيث الاحسن وهى التسعة والتسعون الوارد بها الحديث يسبح له ما فى
السموات والارض وهو العزيز الحكيم ختمها بما افتتحت به مناسبة لما ذكر فيها من اخراج الكفار
والتحذير من التشبه بمن ترك الايمان والحث على تدبر معانى القرآن وفيها ايضا اضافة الى الخاف فتحها
المدنيان وابن كثير وابو عمرو وليس فيها من الزوايد شى والايات من اخر هذه السورة من قوله
هو الله الى اخرها فضل عظيم من ذلك ما اخرجه ابن مردوية عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا اخر سورة الحشر ثم مات من يومه او ليلته كفر عنه كل خطية عملها واخرج ابن
السنى فى عمل يوم وليلة وابن مردوية عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا اذا اوى
الى فراشه ان يقرا اخر سورة الحشر وقال ان مت مت شهيدا واخرج ابو على عبد الرحمن بن محمد
النيسابورى فى فوايده عن محمد بن الحنفيه ان ابن عازب قال لعلى بن ابى طالب اسالك
بالله الا ما خصصتنى بافضل ما خصك به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما خصه به جبريل
مما بعث اليه الرحمن قال يا ابا اذا اردت ان تدعو الله باسمه الاعظم فاقرا من اول الحديد عشر
ايات واخر الحشر ثم قل يا من هو هكذا وليس شى هكذا غيره اسالك ان تفعل بى كذا وكذا
فوالله يا ابا لو دعوت على الخسف بى واخرج ابن مردوية عن ابى امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تعوذ بالله من الشيطان ثلاث مرات ثم قرا اخر سورة الحشر بعث الله
سبعين الف ملك يطردون عنه شياطين الانس والجن ان كان ليلا حتى يصبح وان كان نهارا
حتى يمسى واخرج ابن مردوية عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله الا انه قال يتعوذ
من الشيطان عشر مرات انتهى فهو الاحوط وصفة التعوذ هنا اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم لما اخرج احمد والدارمى والترمذى وحسنه والطبرانى وابن الضريس والبيهقى
فى الشعب عن معقل بن يسار رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرا حين يصبح

ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرا الثلاث ايات من اخر سورة الحشر
وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن
قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة واخرج ابن عدى وابن مردوية والخطيب والبيهقى فى الشعب
عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا خواتيم الحشر فى ليل او نهار فمات من
يومه او ليلته فقد اوجب له الجنة واخرج ابن الضريس عن عقبة قال حدثنا اصحاب نبينا
صلى الله عليه وسلم انه من قرا خواتيم الحشر حين يصبح ادرك ما فاته ليلته وكان محفوظا الى ان
يمسى ومن قراها حين يمسى ادرك ما فاته من يومه وكان محفوظا الى ان يصبح وان مات اوجب
واخرج الدارمى وابن الضريس عن الحسن قال من قرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر اذا اصبح
فمات من يومه ذلك طبع بطابع الشهداء وان قراها اذا امسى فمات من ليلته طبع بطابع الشهداء
واخرج الديلمى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم فى ست
ايات من اخر سورة الحشر سورة الممتحنة مدنية وعددها ثلاث وعشرون اية باجماع
وسميت بهذا الاسم لما فيها من ذكر امتحان النساء والامر بالامتحان عليهن ولم يذكر ذلك فى غيرها وناسبت
السابقة لان فى هذه النهى عن اتخاذ الكفار اولياء وفى تلك اجلائهم المقتضى كل بعد او تهم وتلك
نزلت فى قوم كفار كانوا بالمدينة وهذه نزلت فى قوم كفار كانوا بمكة وفى اخر هذه النهى عن موادة قوم
غضب الله عليهم وهم اليهود والسابقة فيما ذكر نحو من ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم وهم كفار مكة اولياء اخبارا تلقون توصلون اليهم
بالمودة الباء امارة له او سببية والمفعول محذوف والتقدير تلقون اليهم بسبب المودة التى بينكم وبين
وبينهم حب النبى صلى الله عليه وسلم حيث قصد غزوهم ووردى بخيبر واسر انه يريدهم الى
اصحابه فكتب حاطب بن ابى بلتعة اليهم كتابا بذلك لاولاد كانوا له عندهم واهل مشركين فاسترده
النبى صلى الله عليه وسلم من امراة ارسله حاطب معها وكانت جعلته فى شعر راسها لان العادة انه
لا يبحث عما فيه بالعالم الله له بامره وامرها واعتذر حاطب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقبل عذره
وبداهنا بتلقون وبعده بتسرون تنبيها بالاول على ذم موادة الاعداء جهرا وسرا وبالثانى على
تاكيد ذمها سرا وخص الاول بالعموم لتقدمه وقد كفروا بما جاءكم من الحق دين الاسلام والقران
يخرجون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واياكم من مكة بتضييقهم عليه وعليكم ان تؤمنوا لان
امنتم بالله الحق الواحد ربكم مصلح حالكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى
فلا تتخذوهم اولياء حذف هذا الجواب لدلالة ما قبله عليه تسرون اليهم بالمودة هو اما بدل من
تلقون وبين عنه او على تقدير انتم تسرون وفيه معاتبة لحاطب رضى الله عنه وانا اعلم بما اخفيتم
وما اعلنتم ومن يفعله منكم اى من يفعل اسرار خبر النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فقد ضل اخطا
سواء وسط السبيل الطريق والمراد اخطا طريق الهدى ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء

ويبسطوا اليكم ايديهم قتلا وضربا والسنتهم بالسوء الشتم والشتم وودوا لو تكفرون
لن تنفعكم ارحامكم قرباتكم واولادكم المشركون الذين لاجلهم اخبتم الكفار بسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من العذاب فى الاخرة يوم القيمة معمول لقوله يفصل بينكم فيوقف على بينكم او يوم معمول
لقوله لن تنفعكم فيوقف على القيمة اى يان يكونوا فى الجنة وتكونوا فى النار قراعاصم ويعقوب يفصل
بفتح الياء واسكان الفاء وكسر الصاد مخففة على اسناد الفعل لضمير الله عز وجل وهو وجه قراة حمزة
والكسائى وخلف بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة وابن عامر وسهل الداجونى عن هشام
بضم الياء وفتح الفاء والضاد على انبنا للمفعول والباقون بضم الياء واسكان الفاء وفتح الصاد مخففة على
بنائه ايضا لما لم يسم فاعله ونصب بينكم على الكل على الظرف على ان المعنى يوقع الفصل بينكم وقيل اسند
الفعل الى مصدره وقال الاخفش اسنده الى الظرف وابقاه منصوبا على غالب احواله وشذ عنده
لقد تقطع بينكم والله المطلع على كل شئ المحيط علما بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة قدوة حسنة
قاله هنا بتانيث الفعل مع الفاصل لقربه وان جاز التذكير واعاده فى قوله لقد كان لكم فيهم اسوة فذكره
مع الفاصل لكثرته وان جاز التانيث وانما كرر ذلك لان الاول فى القول والثانى فى الفعل وقيل الاول فى
ابراهيم والثانى فى محمد صلى الله عليه وسلم فى ابراهيم اى به قولا وفعلا والذين معه اذ قالوا لقومهم
انا برآء منكم جمع برى على وزن طريف ومما تعبدون من دون الله الخ الواحد كفرنا بكم انكرنا كم
وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى توحدوا بالله الخ اسوله وحده الا قول ابراهيم
صلى الله عليه وسلم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله الذى لا رادلامره اى من عذابه
ونواله من شئ كنى به عن انه لا يملك له الا الاستغفار والمعنى لكم ابراهيم صلى الله عليه وسلم
اسوة الا فى قوله لابيه ذلك فليس لكم الاقتداء به فى ان تستغفروا للكفار وقوله وما املك الى اخره
من بقية قول ابراهيم لابيه كانه قال انا استغفر لك وليس فى طاقتى الا الاستغفار وقول الشخص الكافر
لا املك لك من الله من شئ ليس منهيا عنه فيجوز التاسى فيه على انفراده بابراهيم لقوله تعالى
قل فمن يملك لكم من الله شيا واستغفار ابراهيم لابيه قبل ان يتبين له انه عدو لله كما فى براة ومن
مقولة الخليل ومن معه ربنا مصلح حالنا بالايمان عليك توكلنا واليك انبنا رجعنا واليك
المصير ربنا ما لك امرنا وسيدنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اى لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم
على الحق فيفتتنوا بنا اى تذهب عقولهم فيودى ذلك الى دوام كفرهم واغفر لنا ربنا مولانا
وسيدنا انك انت العزيز الحكيم ناسيا ما ذكر قبلهما من حيث ان الناس فى قسمة لفريقين
مومن وكافر وفى طلب المومن ان لا يكون فتنة للكافر عزة وحكمة بالغة لقد كان لكم يا امة
محمد صلى الله عليه وسلم هو جواب قسم مقدر فيهم اسوة قدوة حسنة لمن كان يرجو بدل اشتمال
من الضمير فى لكم باعادة الجار يرجوا يخاف الله القوى المتقدم واليوم الاخر ويظن الثواب
والعقاب ومن يتول يعرض عن قولنا ويوالد الكفار فان الله الذى لا يحتاج الى احد هو الغنى

٢ بالاسلام ص

عن خلقه الحميد لاهل طاعته او المحمود في ذاته عسى الله القادر على كل شئ ان يجعل بينكم ايها المؤمنون
وبين الذين عاديتم منهم اى من كفار مكة لاجل الله مودة بان يهديهم للايمان فيصيروا كلهم اوليا
والله الذي لا يعجزه شئ قدير على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة والله الواسع الفضل غفور لهم
ما سلف رحيم بهم حيث قبل منهم وعفى عنهم لا ينهاكم الله الجامع المانع المحيط عن الذين لم يقاتلوكم
من الكفار في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم بدل اشتمال من الذين وتقسطوا تقضوا
اليهم بالقسط العدل والاية منسوخة بالامر بجهادهم ان الله يحب المقسطين العادلين
انما ينهاكم الله القوي المنتقم عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا اعانوا
على اخراجكم ان تولوهم هو بدل اشتمال من الذين اي من ان تتخذوهم اولياء ومن يتولهم فاولئك هم
الظالمون يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات بالتستهن مهاجرات من الكفار فامتحنوهن بالحلف
انهن ما خرجن الا رغبة في الاسلام لا بغضا لزوج كافر ولا عشقا لمسلم كما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحلفهن الله العليم اعلم بايمانهن فان علمتموهن بالحلف اى ظننتموهن مؤمنات
فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم اعطوا الازواجهن الكفار
ما انفقوا عليهن من المهور ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا جمعهن صفات من تجوز لكم شرعا
اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن وسبب نزولها ان الكفار في صلح الحديبية ذكروا للرسول
الله صلى الله عليه وسلم مشارطين عليه ان من جاءه من اهل الكتاب مومنا رده الى الكفار ومن
جاههم منه كافرا لم يردوه فعند فراغ الكتاب اسلمت سبيعة بنت الحارث وجاءت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فطلبها زوجها فنزلت الاية مانعة من رد النسا الى الكفار فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعده يحبس من جاءه من النسا اذا امتحنها ويعطي زوجها مهرها
ويرد من جاءه من الرجال الى ان وقع النقض من جهتهم فطلبوا ابطال ذلك فاجيبوا ومذهب
الشافعي رضي الله عنه عدم وجوب دفع المهر حملا للامر هنا على الندب لان الاصل براءة الذمة
ولا تمسكوا بتشديد السين للبصريين وبالتخفيف لغيرهم وهي لغتان من مسك وامسك
بمعنى واحدة بعصم الكوافر اذا اسلمتم وهن على الكفر وكن غير كتابيات ولم تجمعكما العدة
في الاسلام او كان الاسلام قبل الدخول وقيل الاية في المرأة اذا لحقت بالكفار مرتدة اذا انقطع
نكاحها الا اذا عادت واسلمت في العدة واسئلوا اطلبوا ما انفقتم عليهن من المهور اذا ارتددن
وتزوجن من كافرا ي خذ وا مهورهن منه وليسالوا ما انفقوا فيطلبوا المهر من المهاجرات
كما مر ذلكم حكم الله الحكم العدل يحكم بينكم به والله عليم باحوالكم حكيم في صنعه وان فاتكم شئ
من ازواجكم الى الكفار بان ارتدت واحدة وذهبت اليهم فعاقبتم غزوتم وغنمتم منهم شيا
فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار من الغنيمة التي صارت في ايديكم من اموال الكفار
مثل ما انفقوا عليهن لقوله عليهم من جهة الكفار واتقوا الله القوي المنتقم الحق الذي

انتم به مومنون وقد فعل المومنون ما امروا به من الاتيا الكفار من المومنين ثم نسخ هذا الحكم يوم
فتح مكة يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله الحق الفرد شيا
ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كما كان يفعل في الجاهلية بالبنات خوف العار والفقر
ولا ياتين ببهتان ولد يفترينه بين ايديهن وارجلهن بان يلتقط وينسب للزوج ووصف
بصفة الولد الحقيقي لان الام اذا وضعت الولد سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك في معروف
وهو كل ما وافق الطاعة من فعل خير وترك منكر كنياحة وشق جيب وخمش وجه وجز شعر
وتمزيق ثوب فبايعهن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يبايع من جاءه مومنه
على ذلك بالقول بلا مصافحة واستغفر لهن الله الواسع الفضل سله ان يغفر لهن ان الله الذي
لا يتعاظمه ذنب غفور رحيم واذا جاءت امراة مسلمة الآن الى الامام لا يلزمه ذكر ذلك لها اجماعا
واذا ارتاب فلا باس بذكر ذلك وبالتحليف على انها ما خرجت بغضا لزوج ولا عشقا لمسلم يا ايها
الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله القوي المنتقم عليهم وهم اليهود قد يئسوا من
الاخرة اى من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يئس الكفار
الكائنون من اصحاب القبور اى المقبورون من خير الاخرة اذ كل كافر يعرض عليه مقعده من
الجنة لو آمن وما يصير اليه من النار فهو آيس من خير الاخرة كما يئس اليهود منه في حياتهم
وقيل المعنى كما يئس الكافر الحي من البعث للكافر الميت او كما يئس الكافر الميت من رجوعه
للدنيا او كما يئس الاحيا من الكفار من ان اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم وليس فيها من الزوايد
وما من يا ات الا اضافة شي وناسب اولها اخرها اذ في الاول النهي عن موالاة كفار مكة وفي الاخير النهي
عن موالاة الكفار من اليهود سورة الصف مكيه والاصح انها مدنيه وعليه الجمهور وهي اربع
عشرية باجماع وسميت بهذا الاسم ان ذكر الجهاد على صورة الصف والبنيان المرصوص
لم يذكر في غيرها وناسبت ما قبلها ان في السابقة النهي عن موالاة الكفار المقتضي ذلك لجهادهم
وفيه مدة الامر بالجهاد الذي هو خلاف موالاتهم بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله
العظيم ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
نزلت لانهم طلبوا الجهاد وانهزموا يوم احد وكان انهزامهم فعل مخالف للقول الذي هو
طلب الجهاد كبر عظم مقتا تمييز عند الله القوي المنتقم ان تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون
والمقت اشد البغض ان الله الكثير فضله العظيم احسانه يحب يثيب وينصر الذين
يقاتلون في سبيله صفا حال بمعنى صافين كانهم بنيان مرصوص ملزوق بعضه
الى بعض ثابت وقيل المراد كالرصاص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني قاله لما قالوا
هو آدر اي منتفخ الخصية وليس كذلك كما علموه بعد حين فرا الحجر بثوبه عند غسله فابرؤا
به دا من ذلك ولا غيبة وكذبوه في دعوى الرسالة ايضا فلذلك قال وقد تعلمون اني رسول

الله الحق العظيم اليكم والجملة حال وقد للتحقيق والمعنى في ذكر ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من شانه ان يعظم ويحترم اذ رسول العظيم عظيم او هي للتاكيد او للتكثير كما يكون للتقليل فلما
زاغوا عد لوا عن الحق بايد انه ازاغ الله القوي الحق قلوبهم بان اماتها عن الهدى على وفق
ماقدره في الازل والله العظيم المحيط لا يهدي القوم الفاسقين الكافرين في علمه واذ قال
عيسى ابن مريم يابني اسرايل قيل لم يقل يا قوم كما انه لم يكن له فيهم قرابة وفيه نظر لانه ان اريد
حال الخطاب فيحتاج الى توقيف وان اراد مطلقا فلا اذ يلزم قرابات منهم وهي امة اني رسول
الله الحق اليكم مصدقا لما بين يدي قبلي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد الالف فيه للمبالغة اما من الفاعل فهو اكثر الانبيا حامدا لربه لان حمده لربه بما يفتحه
الله عليه يوم القيمة من المحامد قبل الشفاعة سابق على حمد سايرالثقلين الاتي بعد ذلك
وصنه حمدهم لله تعالى على ان الهمهم طلب الشفاعة من نبيه صلى الله عليه وسلم لهم او من
المفعول فهو اكثر صفاة يحمد هو عليها ولم يسم به احد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بخلاف محمد
فمن ثم خصه بالذكر وخصه به لانه في الانجيل مسمى بهذا الاسم او لانه اسمه في السما احمد
فذكره باسمه السماوي قال تعالى فلما جاءهم اي جا احمد صلى الله عليه وسلم الكفار بالبينات
الدالة على صدقه قالوا هذا اي الماتي به سحر مبين ظاهر بين ومن اظلم اي لا احد اشد ظلما
ممن افترى على الله الحق الكذب ووصف معجزات انبيايه بالسحر وغير ذلك وعرف
الكذب هنا اشارة الى قول اليهود هذا سحر مبين وقاله في مواضع بنكيره جريا على الاكثر من
استعمال المصدر منكرا وهو يدعى الى الاسلام والله القوي المنتقم لا يهدي القوم الظالمين
الكافرين يريدون ليطفئوا منصوب بان مقدرة فسقطت نونه واللام مزيدة للتاكيد في
مفعول يريدون او تعليله والمفعول محذوف تقديره يريدون ابطال القران ليطفيوا نور الله
المبين شرعه وبراهينه بافواههم باقوالهم سحر وكهانة وساحر وكاهن وشاعر والله المحيط
العظيم القادر متم نوره اي مظهر نوره قرا حمزه والكسايي وخلف وحفص متم بلا تنوين نوره
بالخفض على اضافة اسم الفاعل للمفعول للتخفيف والباقون بتنوين متم ونصب نوره على
اعمال اسم الفاعل وهو الاصل اذ كان للحال فنصب به ولو كره الكافرون ذلك هو الذي ارسل
رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره يعليه ويعزه على الدين كله سائر
الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك عبر هناك بالكفر لانه المناسب لما قبله من التكذيب
وهنا بالشرك لانه المناسب لافراده من بين الاديان يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم قد ركانهم قالوا نعم لانهم طالبون لذلك فقال تؤمنون تعنى تدومون
على الايمان كان الخطاب وقع لمن امن بالله الحق ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتجاهدون
في سبيل الله الواسع المنة على اوليائه باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير

فافعلوه حذف جواب الشرط للعلم مما سبقه يغفر لكم بالجزم جوابا للامر المأخوذ من يومنون او جوابا
للاستفهام في قوله هل ادلكم او مجزوم جوابا للشرط مقدر اي ان تومنوا يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن اقامة ذلك الفوز العظيم
وبوتكم نعمة اخرى تحبونها نصر من الله القوي العزيز وفتح قريب هل هو النصر على قريش وفتح
مكة او فتح فارس والروم والنصر على كل كافر قولان متقاربان وكل منهما وقع وبشر المومنين
يا محمد صلى الله عليه وسلم بالنصر والفتح في الدنيا والجنة في الاخرة يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله
القوي الغني الحميد اي لدينه قرا ابن عامر ويعقوب والكوفيون انصار الله على الاضافة
بلا تنوين ويقفون على الراسكانه لاغير اذا وقفوا ويبتدئون الله اذا ابتدوا بهمزة الوصل
والمعنى عليه كونوا الانصار الذي انزل في التورية والانجيل ذكرهم اي كونوا ولتكن المذكورين
والباقون بالتنوين ولام الجر واذا وقفوا فبالف بعد الراو اذا ابتدوا قالوا لله بلام الجر
المكسورة اي كونوا من جملة من نصر الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى
الله القوي العزيز اي من الانصار الذين يكونون معي متوجها الى نصرة دين الله وشرعه
قال الحواريون نحن انصار الله الحق الدايم القوي والحواريون اخصا عيسى عليه الصلاة والسلام
وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر واشتقاقهم من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا
يحورون الثياب اي يبيضونها وظاهره تشبيه كونهم انصار الله بقول عيسى المذكور
وليس مرادا بالتشبيه محمولا على المعنى تقديره كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصارا
لعيسى حين قال لهم من انصاري الى الله فامنت طائفة من بني اسرايل بعيسى وكفرت
طائفة بقولهم هو ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان فاييدنا قوينا الذين امنوا
من الطائفتين على عدوهم وهم الطائفة الكافرة فاصبحوا ظاهرين عالبين عالمين وبالت
الاضافة فيها ثنتان بحذف اسمها فتحها المدنيان وابن كثير والبصريان وابو عمرو وانصاري الى
فتحها المدنيان وليس فيها من الزوايد شيء وناسب اولها اخرها من حيث انه في اولها
العزيز الحكيم ومن العزة والحكمة ماختمت به من انه تعالى ايد الذين امنوا على عدوهم
واظهرهم عليهم فائده اخرج عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن المنذر عن قتادة
في قوله يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله قال قد كان ذلك محمد اصحابا سبعون رجلا فبايعوه
عند العقبة فنصروه ووه حتى اظهر الله دينه وليس شيء من السماء قط باسم لم يكن لهم
قبل ذلك غيرهم وذكر لنا ان بعضهم قال هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل اتبايعونه
على محاربة العرب كلها او يسلموا وذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله اشترط لربك ولنفسك ماشئت
قال اشترط لربي ان تعبده ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه
انفسكم وابناكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبي الله قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الاخرة فقطوا

ففعل الله قال والحواريون كلهم من قريش ابوبكر وعمر وعلى وحمزة وجعفر وابوعبيدة بن الجراح
وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وعثمان بن عفان وطلحة
ابن عبيد الله والزبير بن العوام انتهى **سورة الجمعة مدنية** على الصحيح وقيل مكية وهي احد
عشر اية باجماع وسميت بهذا الاسم لان ذكر الجمعة وشانها واحكامها لم تذكر في غيرها وناسبت ما قبلها
لان في السابقة ذكر اذى اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه ذكر عدم حملهم التوراة
وهو من اذاهم ايضا **بسم الله الرحمن الرحيم** **يسبح لله** العظيم المالك المحيط **ما في**
السموات وما في الارض الملك القدوس المتنزه عما لا يليق به **العزيز الحكيم هو الذي بعث في**
الاميين وهم العرب لانهم لا فزارة لهم ولا كتاب ولا امى من لا يكتب ولا يقرأ كذا بالنسبة الى الام لا بهم
بالنسبة لذلك على حالهم عند نزولهم من بطن الام **رسولا منهم** نسبا وهو محمد صلى الله عليه وسلم
ووجه التقييد مشاكلة حاله لاحوالهم فيكون اقرب الى موافقته لهم او انتفاء سوء الظن عنه من
ان ما دعاهم اليه تعلمه من كتب قرأها وحكم تلاها **يتلو عليهم** اياته القران **ويزكيهم** بالطهارة
من الشرك **ويعلمهم الكتاب** القران **والحكمة** العمل بالعلم **وان** هي المخففة من الثقيلة واسمها محذوف
اي وانهم **كانوا من قبل** ارساله **لفي ضلال مبين** بين ظاهر **واخرين** عطف على الاميين اي
وبعث محمد صلى الله عليه وسلم في اخرين او عطف على ضمير يعلمهم اي ويعلم محمد صلى الله عليه وسلم
اخرين منهم اي من المومنين كما من الاميين فقط اي اخرين آتين من المومنين بعد الموجودين
لما يلحقوا بهم في السابقة والفضل لان الصحابة افضل ممن بعدهم وهل المراد بالاخرين العجم او
التابعين او جميع من آمن بعد الصحابة الى يوم القيمة اقوال الستة تشهد للاول والاخير اعم
والاية دالة على فضل الصحابة على من بعدهم لانهم اذا فضلوا التابعين كانوا افضل من غيرهم
بالاولى لان كل قرن خير ممن يليه **وهو العزيز** اعز من شاء بتفضيله على غيره **الحكيم** في ذلك **ذلك**
فضل الله العظيم الفضل **يوتيه من يشاء والله** العظيم **ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية**
كلفوا العمل بها **ثم لم يحملوها** لم يعملوا بما فيها من نعت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **كمثل الحمار يحمل**
اسفارا كتبا من العلم جمع سفر فهم مثلهم في عدم الانتفاع بما بلغ نافع **بئس مثل القوم الذين كذبوا**
بايات الله القوى المنتظم المصداقة لمحمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم وحذف تقديره
هذا المثل **والله** القوي العزيز **لا يهدي القوم الظالمين** الكافرين نزلت فيمن علم عدم ايمانه
قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم **اولياء لله** القريب المجيب **الودود من دون الناس فتمنوا الموت**
ان كنتم صادقين في زعمكم وتعلق يتمنى الموت الشرطان من قوله ان زعمتم ان كنتم صادقين على
ان الاول وهو الزعم قيد الثاني وهو الصدق اى ان صدقتم في زعمكم الولاية ومن شان الولي ايثار
الاخرة وصدها الموت فتمنوه **ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم** من الكفر المستلزم لتكذيبهم
والله المحيط بكل شئ **عليم بالظالمين** الكافرين **قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم**

الفاء الدة ودخلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى ان فررتم من الموت لاقاكم **ثم تردون الى**
عالم الغيب والشهادة السر والعلانية **فينبئكم بما كنتم تعملون** وبعده يجازيكم به فورا **يا ايها الذين**
امنوا اذا نودي للصلاة من اى في **يوم الجمعة فاسعوا** المراد بالسعي هنا القصد كقوله تعالى وان
ليس للانسان الا ما سعى وقول الداعي واليك نسعى ونحفد فيجب المضي ولا يجب ان يجهد نفسه
ولا ان يمشي على خلاف عادته **الى ذكر الله** الحق العظيم اى الى الصلاة **وذروا البيع** اى اتركوا عقده لانه
مشتغل عن المضي للصلاة والتبايع بعد دخول وقت الصلاة وغيره من العقود والصنايع مكروه
في حق من تلزمه الجمعة فان شرع في الاذان بين يدي الخطيب حرم كل ذلك فان فعل صح مع الاثم
وان اذن قبل جلوس الخطيب لم يحرم البيع وغيره ومن سمع النداء فقام بقصد الجمعة وباع في طريقه
او جلس في المسجد وباع صح بيعه بلا حرمة ويكره لان التبايع في المسجد مكروه ولو باع اهل الجمعة غيره
اثم الجميع ولو تبايع اثنان ممن لم تلزمهما لم يكره **ذلكم** اى ترك البيع والمضي **خير لكم ان كنتم تعلمون**
انه خير فافعلوه **فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض** اباحة **وابتغوا** اطلبوا الرزق **من**
فضل الله الرزاق القديم الفتاح العليم **واذكروا الله** العظيم الحق الجليل القريب **كثيرا لعلكم تفلحون**
واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اى الى التجارة رد الضمير اليها لانها مطلوبهم دون اللهو والتقدير
واذا رأوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف الثاني لدلالة الاول عليه وقرا ابن مسعود
انفضوا اليهما بالحذف **وتركوك** في الخطبة **قل ما عند الله** العظيم الفضل من الثواب
خير من اللهو ومن التجارة والله الواسع الفضل الكريم الكثير الاحسان **خير الرازقين**
لو كان هناك رازق سواه او هو لاجل المجاز في قولهم كل انسان يرزق عياله اى من رزق الله
تعالى ونزلت لانه صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم جمعة فقدمت عير وضربت لقدومها
الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد الا اثني عشر رجلا والجمعة لا تنعقد الا باربعين
حر ذكر مستوطنا لا يظعنون شتاء ولا صيفا الا لحاجة فاذا نقص الاربعون او بعضهم في الخطبة
لم يعتد بالاركان المقوله في غيبتهم واذا عادوا قبل طول الفصل عرفا بنى الخطيب على ما مضى
او بعد طوله وجب استيناف الخطبة وليس فيها من ايات الاضافة ولا من الزوائد شئ
وناسب اولها الحرها الان في اولها **يسبح لله** ما في السموات وما في الارض وذلك من دلايل عظمته
ومن دلايلها ايضا انه خير الرازقين **سورة المنافقين مدنية** وهي احدى عشرة اية باجماع
سميت بذلك لافتتاحها بذكر المنافقين وذمهم وعموم ذكر قصة سواهم وجميعها وناسبت ما
قبلها لان في السابقة ذم اليهود وكتمهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوب الايمان
به المحمود من تحميلهم التورية التي منها ذلك وعدم حملهم وفي هذه ذم المنافقين ومنهم من هو
من اليهود ووصفهم مشابه لوصفهم **بسم الله الرحمن الرحيم** **اذا جاءك المنافقون**
وهم عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه **قالوا** بالسنتهم على خلاف ما في قلوبهم **نشهد انك لرسول**

على المنبر ص

الله الحق والله العليم يعلم انك لرسوله والله الشهيد يشهد ان المنافقين لكاذبون فيما اصروه
مخالفا لما قالوه او في تسمية ذلك شهادة او في زعمهم فانك تكذب للشهادة لا للمشهود به اتخذوا
ايمانهم جنة سترة عن اموالهم ودمائهم فصدوا بها عن سبيل الله الغوي المستقيم اي عن الجهاد فيهم
انهم ساء ما كانوا يعملون وما انكره في موضع نصب وكانوا يعلمون نعتها والهاء محذوفة من الصفة وعند
سيبويه ما في موضع رفع لسا وهي بمعنى الذي والهاء محذوفة من الصلة ذلك اي سوء علمهم
بانهم امنوا باللسان ثم كفروا بالقلب فتم للترتيب الاخباري لا الايجادي او المراد استمروا على
كفرهم فطبع على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لجمالها
وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحته كانهم من عظم اجسامهم في تركل التفهم خشب مسندة
مالة للجدار او مسندة بينهم فهم اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام اشبهوا ما لا تمييز له خشب
كل صيحة نصاح كند في عسكر وانشاد ضالة عليهم لما في قلوبهم من الرعب خشية ان ينزل فيهم
لدمايهم وكل مفعول اول يحسب وعليهم مفعول ثان له والتقدير يحسبون كل صيحة واقعة
عليهم وقوله هم العدو استيناف وقيل هو المفعول الثاني يحسب وعليه فعليهم حال
فاحذرهم لئلا يفشوا سرك لعدوك قاتلهم الله الغوي المنتقم اهلكهم ولعنهم انى يؤفكون
يصرفون عن الحق وهو الايمان بك بعد قيام الحجة على نبوتك واذا قيل لهم تعالوا معتذرين
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لووا بتخفيف الواو
لنافع وروح لافادة اصل الفعل والباقون بالتشديد للتكثير والمراد عطفوا رؤوسهم وانتهم
يصدون جملة في موضع الحال اي يعرضون عن ذلك وهم مستكبرون عن المصير الى النبي صلى
الله عليه وسلم ليستغفر لهم سواء عليهم استغفرت لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم واستغنى هنا
بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل لدلالة ام عليها وانفرد البصري فيما عن ابن وردان بمد الهمزة
من استغفرت الاولى قراءه على الخبر وغير معلى الاستفهام ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله الغوي
المنتقم لهم ان الله الشديد العقاب لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لاصحاب من
الانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الرثة عند ربه اي يا تنفقوا على
مهاجر حتى ينفضوا يتفرق المهاجرون عنه ولله العظيم المالك المحيط القادر خزاين السموات
والارض بالرزق فهو الرازق لهم ولغيرهم ولكن المنافقين لا يفقهون حكم هذا بذلك وبعده
يعلمون لان الاول متصل بقوله ولله خزاين السموات والارض وفي معرفتها غموض يحتاج الى فطنة
فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله ولله العزة ولرسوله الى آخره وفي معرفتها غموض زايد
يحتاج الى علم فناسب نفي العلم عنهم يقولون اي المنافقون لئن رجعنا من غزوة بني المصطلق
وهي غزوة المريسيع اسم ماء كان النصر فيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة ليخرجن
الاعز يريدون انفسهم منها الاذل يريدون المؤمنين ولله القوي العزيز العزة الغلبة ولرسوله

وللمؤمنين فهو تسليم لدليلهم من ان الاعز يخرج الاذل مع بقاء النزاع فالعزة لمن ذكر لا لهم فهم
المغلوبون المخرجون والمؤمنون ولكن المنافقين لا يعلمون ان الله يعز اولياءه ويذل اعداءه
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الرقيب العليم الشهيد
والمراد منه الصلوات الخمس ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا في الزكاة مما رزقناكم
من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب مصلح طالبي وما لك امري لولا هلا اولا زائدة ولولا التمني
انه لا يمكن رجوعه اذا حضر اجله اخرتني الى اجل قريب فاصدق اي اتصدق ادغمت التاء في الصاد
انهما متقاربان وكلمه واحده والمراد الزكاة واكون من الصالحين بالحج واجتناب المحارم واخرج عبد بن
حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردوية عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له مال يبلغه حج بيت ربه او تجب فيه الزكاة فلم يفعل
يسال الرجعة عند الموت فقال له رجل يا ابن عباس اتق الله فانما يسال الرجعة الكفار فقال سانتلوا
عليكم بذلك قرانا يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الى آخر السورة وقرا ابو عمرو
واكون بالواو ونصب النون عطفا على فاصدق والباقون بالجزم وحذف الواو على تقدير اذا اخرتني
اصدق وان عطف على المعنى ولن يؤخر الله الحكيم العدل نفسا اذا جاء اجلها والله المطلع على كل شيء
خبير بما تعملون بالغيب لابي بكر حملا على قوله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون والباقون
بالخطاب على جعله عاما بجميع الناس وليس فيها من يات الاضافة وامن الزوايد شيء وناسب
اولها آخرها الان في اولها اخبار الله عن حال المنافقين في خفايهم النفاق واظهارهم غيره ففيه
اطلاع وخبرة بعلمهم وهو الذي اختتمت به سورة التغابن قيل مدنية وقيل مكية الا آخرها وهي
ثمان عشرة اية باجماع سميت بذلك لان تسمية يوم القيمة بالتغابن لم يذكر الا فيها وناسب
ما قبلها الان في السابقة ذم المنافقين وهذه فيها ذم الكافرين ولان في السابقة وانفقوا مما
رزقناكم الى آخرها وفي هذه وانفقوا خيرا لانفسكم الى آخره بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض كرر ما هنا وفي قوله بعد ويعلم ما تسرون وما تعلنون
تاكيدا وتعميما للاختلاف فناسب ذكر ما فيهما الان تسبيح ما في السموات مخالف لتسبيح ما في الارض
كثرة وقلة ووقوعا من حيوان وجماد واسرارا مخالف لعلانيتها فناسب ذكر ما فيها ولم يكرر
ما في قوله يعلم ما في السموات والارض لعدم اختلاف علمه تعالى اذ علمه بما تحت الارض كعلمه
بما فوقها وعلمه بما يكون كعلمه بما كان فناسب حذفها فيه له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن في اصل الخلقة اذ تكتب السعادة والشقاوة
والولد في بطن الام كما صح في السنة واما قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فمعناه
انه يولد سليما يذاته عن الكفر غير مريد له لا بمعنى انه يولد في علم الله مومنا اذ الكفر ثم يكون كفره
بسبب ابويه والله المطلع على كل شيء بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق للاعتبار
لا لغير معنى بل كان خلقها محققا في نفسه وصوركم فاحسن صوركم بان جعل شكلكم احسن من غيركم من الحيوانات واعطاكم العقل والفهم

بعظ ذلك غيركم من الحيوانات والله المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
والله الخبير بخلقه عليم بذات الصدور بما فيها من الاسرار والمعتقدات الم يأتكم يا كفار مكة نبؤ
خبر الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال عاقبة امرهم كفرهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب
اليم ذلك اشارة الى ذوق الوبال وكون عذاب الاخرة لهم بانه الضمير للشان كانت تاتيهم
رسلهم بالبينات الحجج البينة على الايمان فقالوا البشر اريد به الجنس وهو رفع بالابتداء يهدوننا
جمع الضمير رعاية لمعنى البشر كانهم قالوا الناس هداتنا فكفروا وتولوا عن الايمان واستغنى الله
الغني الحميد عن خلقه مرتب على قوله ذلك بانه كانت تاتيهم وليس المراد ان استغناه بعد اتيان
الرسل لانه مستغن دايما وانما المراد ظهور ما هلاكه لهم استغناوه عن ايمانهم ازلا وابدا حيث
لم يجيهم اليه مع قدرته على ذلك ولهذا ساغ استعمال هذا البناء مسندا الى الله تعالى وان كان استفعل
لطلب الشيء او تحصيله بالطلب والله غني عن خلقه حميد محمود في افعاله زعم الذين كفروا اي
كل مكذب بالبعث والزعم يقال في الكذب او في قول تفرد به فلا يدري الناقل عنه ان العهدة فيه على قائله
وقول سيبويه في الكتاب زعم الخليل انما يجيء فيما تفرد به الخليل ان مخففه واسمها ضمير الشان
المعنى انهم لن يبعثوا قل بلى وربي ماك امري ومصلح حالي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم
وذلك على الله القادر على كل شيء يسير فامنوا بالله الحق الواحد الاحد ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم والنور القرآن الذي انزلناه والله المحيط بكل شيء بما تعملون خبير يوم العامل فيه
لتنبؤن او خبير وهو وان كان خبيرا في كل يوم لكن خص هذه الرعاية مقام التهويل او فعل محذوف
تقديره اذكر يوم يجمعكم قرأ يعقوب بالنون للعظمة مناسبة لقوله الذي انزلنا والباقون
بالياء على وزان والله بما يعملون خبير ليوم الجمع يوم القيمة ذلك يوم التغابن يغبن المؤمنون
الكافرين بفوز المؤمن واخذه منزلة الكافر في الجنة ولو امن ومن يؤمن بالله الكريم الرحيم ويعمل
صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذكر مثله
في الطلاق لكن زاد هنا يكفر عنه سيئاته لان ما هنا قدمه ابشر يهدونا الايات واخبر فيها
عن الكفار بسيآت تحتاج الى تكفير فناسب ذكر يكفر عنه سيئاته بخلاف ما في الطلاق اذ لم تقدمه
شيء من ذلك ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ومنها القرآن اولئك اصحاب النار
خالدين فيها وبئس المصير النار ما اصاب من مصيبة من المصايب في مال اروح او غيرهما
او ما حدث من حدث الا باذن الله المريد القدري اي الكل بقضائه وارادته وتمكينه ومن يؤمن
بالله المحيط العليم القدير يهد قلبه والهداية سابقة على الايمان فليس المراد هنا الهداية له وانما
المراد ان من آمن به يهد به للتيقن عند نزول المصايب فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه
لم يكن ليصيبه او يهد به للرضى والتسليم عند وجود المصايب او للاسترجاع عند نزولها بان
يقول انا لله وانا اليه راجعون والله العليم الخبير بكل شيء عليم واطيعوا الله القوي المنتقم

واطيعوا الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين البين الظاهر
الله الحق الحد لا اله الا هو وعلى الله القدير الجامع المانع الضار النافع فليتوكل المؤمنون يا ايها
الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان تطيعوهم في ترك خير كجهاد وهجرة
نزلت لان اناسا منعوا وارادوا الخروج فمنعهم اولادهم واهلهم وما هيّر كل بعد ذمه على الترك
بمعاقبة المانع له تنزل وان تعفوا عنهم في تثبيطهم اياكم عن الهجرة والجهاد معتلين بمشقة
فراقكم عليهم وتصفحوا وتغفروا فان الله المنفرد بصفات الكمال غفور رحيم انما اموالكم
واولادكم فتنة لكم شاغلة عن الامور المتعلقة بالاخرة والله الواسع الفضل العظيم الاحسان عنده
اجر عظيم فلا تفوتوه باشتغالكم بالاموال والاولاد والفتنة موجوده في كل مال وولد بالحب والميل
وعدم الصبر على مؤديهما والفتنة المستعاذ منها في ذلك ان يمال اليها ميلا يودي الى التشاغل
عن الخير او فعل الشر فاتقوا الله القوي المتين ما استطعتم هي بمعنى حق تقاته لان حق التقوى
ان تطيعه بقدر طاقتك هذا ما ذهب اليه فرقة منهم ابو جعفر النحاس وذهبت فرقة الى
انها ناسخة بقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا المامور به سماع قبول واطيعوا وانفقوا في الطاعة
خيرا لانفسكم انتصب خيرا على انه خبر يكن المقدرة التقدير يكن الانفاق وما قبله خيرا ويكن
المقدرة جواب الامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله الغني الكريم الشكور
قرضا حسنا بالصدقة من حل عن طيب قلب يضاعفه لكم اما العشر او سبعمائة او اكثر ويغفر لكم
بسبب الصدقة من ذنوبكم او كلها بحسب ما يشاء والله شكور يجازي على القليل بالكثير حليم
في العقاب على المعصية فيؤخره اما لوجود طاعة او ابتداء عالم الغيب السر ومنه الانفاق سرا
والشهادة العلانية ومنها الانفاق جهرا مع الاخلاص العزيز في ملكه الحكيم في فعله والايه شاملة
لصدقة التطوع والفرض وليس فيهما من يات الاضافة ولا من الزوايد شيء وناسب اولها اخرها
لانها افتتحت بالتنا على الله واختتمت به ومن التنا في الاول انه منزه عما لا يليق بالسند حال وقال
وهذا يدل على انه عزيز في ملكه اذ كل مملوك مملوك له منزه اما بالحال او بالقال حكيم في خلق هذا العالم
ولو لم يكن منه الا الدلالة على وجوده وتوحيده سورة الطلاق مدنية وعدد ها في البصرى
احدى عشرة اية اختلف منها في ثلاث ايات يجعل له مخرجا مكي ومدني الاخير وكوفي بالاولى
الباب مدني الاول يومن بالله واليوم الاخر شامي سميت الطلاق وان كان ذكر في البقرة لانه
ذكر ثم بيانا لعدد الطلقات تبعا للغيره واما هنا فهو مقصودا بالذات ومقترن بذكر العدة
ومناسب ذلك وناسبت السابقة لما فيها من قوله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وفي هذه من قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه الى اخره فالسابقة آمرة بالتوكل وهذه ذاكرة
لفضيلته والعادة ذكر حكم الشيء وفضيلته بعد الامر به ليكون عونا على الامتثال وفي السابقة
فاتقوا الله ما استطعتم وفي هذه ذكر فضل التقوى بقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى غير ذلك

وفي نسخة الاعداد اثنتا عشرة ايضا

بسم الله الرحمن الرحيم يايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء اردتم طلاقهن وقد يقال
افرده اولا بالخطاب لانه امام امته فطلقوهن لعدتهن لاى حيض ولا فى طهر ممسوسة لم يتبين
حملها بان يكون الطلاق لاول العدة فى طهر لم يمس فيه كذا فسره صلى الله عليه وسلم فى حديث الشيخين
واحصوا العدة احفظوها لتراجع من اراد قبل انتهائها واتقوا الله الشديد العقاب ربكم مصلح حالكم
بالامر والنهى لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن منها الى انقضاء العدة الا ان يأتين بفاحشة مبينة
فيخرجن لاقامة الحد عليهن وتلك المذكورات حدود الله القوى المتقن ومن يتعد حدود الله
القوى المتقن الجبار فقد ظلم نفسه لانه يرى لعل الله القريب المجيب القادر على ما يشاء يحدث بعد
ذلك الطلاق امرا مراجعة فيما قبل الثلاث او عودا بعدها فاذا بلغن اجلهن قاربن انقضاء العدة
فامسكوهن بالرجعة بمعروف ولا تضاروهن بالمراجعة واشهدوا ذوى عدل منكم على الرجعة او على
الفراق ندبا واقيموا الشهادة لله الحق الواجب اى اخلصوا فعلها واداءها لا للمشهود له ولا عليه ذلكم
يوعظ به من كان يؤمن بالله الخ للمفرد واليوم الاخر ومن يتق الله الجم للنافع يجعل له مخرجا من
كرب الدنيا والاخرة ويرزقه من حيث لا يحتسب يخطر بباله وكرره ثلاثا معقبا الاولى بما ذكر والثانية
باليسر والثالثة بتكفير السيات واعظام الاجر اشارة الى تعداد النعم المرتبة على التقوى اى انه يجعل
للمتقى كل النعم للمذكورة ووعد المتقين بالرزق وما معه لا ينافى التضييق على كثير من الاتقياء لانه لا يلزم
من رزقه من جهة لم تخطر بباله ان يكون موسعا ومعناه انه يجعل لكل متق مخرجا من كل ما يضيق
على من لا يتق مع ان فى تضييقه على المتقى لطفا به ورحمة لئلا عوايقه عن الاشتغال بمولاه فى الدنيا
ويتوفر حظه ويخف حسابه فى الاخرة ومن يتوكل على الله القوى المتين الكافى فهو حسبه كافيه
ان الله المحيط القادر بالغ امره مراده قرأه حفص بغير تنوين امره بالخفض على الاضافة والباقون
بالتنوين والنصب على اعمال اسم الفاعل فى الذى بعده قد جعل الله المحيط العليم لكل شئ كرخاء وشدة
قدرا ميقاتا والائى ئسن من المحيض بمعنى الحيض من نسائكم ان ارتبتم شككتم فى عدتهن
فعدتهن ثلاثة اشهر والائى لم يحضن كذلك عدتهن ثلاثة اشهر وهم الصغار هذا فى غير
المتوفى عنها زوجها فان مات الزوج فالعدة اربعة اشهر وعشرا والمراد بالارتياب الشك
بمعنى الجهل بمقدار عدتهما واذا كان هذا عدة المرتاب بها فغيرها اولى لان الارتياب
قيد واولات الاحمال اجلهن انقضاء عدتهن ولو متوفى عنهن ان يضعن حملهن ومن
يتق الله اللطيف يجعل له من امره يسرا فى الدنيا والاخرة ذلك المذكور من الاحكام السابقة
امر الله حكم الحكيم العليم انزله اليكم ومن يتق الله العفو الغفور يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا
اسكنوهن اى المطلقات من حيث سكنتم اى بعض مساكنكم من وجدكم سعتكم وهو ما عطف
بيان او بدل من سابقه باعادة الجار على تقدير مضاف اى امكنة سعتكم والمقصود انها
لا تسكن فيما دون مسكن لايق بها ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن المساكن فيحتجن الى

الخروج او النفقة فيفتدين منكم ومقتضى الاية اعتبار حال الزوج به وما يليق ولعله والله اعلم
يجرى على العادة الغالبة فى الشخص يتزوج من تناسبه فى الرفعة والضعة وان كن اولات حمل
فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ولهن الكسوة ايضا وذلك لهن لا للحمل وفائدة ذكر الغاية
فيه رفع توهم ان النفقة تتقيد بمضى مقدار عدة الاقراء وانه اذا طالت مدة الحمل لا تجب النفقة
زمن الاطالة فان وضعن وارضعن لكم اولادكم منهن فاتوهن اجورهن على الارضاع ان طلبن
اجرة ولو تبرع غير الام وتبرعت فالام احق او طلبت اجرة فالمتبرعة مقدمة كما لو طلبت زيادة على
ما رضى به غيرها وان طلبنا الاجرة بالسوية فالام وائتمروا بينكم وبينهن بمعروف بجميل فى حق
الاولاد بالتوافق على اجرة معلومة للارضاع فان تعاسرتم تضايقتم فامتنع الاب من الاجرة والام
من الفعل فسترضع له للاب لمرضعة اخرى ولا يكره الاب على وزن الاجرة ولا الام على الارضاع
الا اذا لم يوجد غيرها فترضع كرها وينبغى ان تجب لها الاجرة لينفق على المطلقات والمرضعات
والزوجات ذو سعة من سعته ومن قدر ضيق عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله اللطيف الخبير
اى مما اعطاه ربه على قدر حاله لا يكلف الله اللطيف الخبير نفسا الا ما اتاها سيجعل الله
الواسع العنى القدير بعد عسر يسرا اى حق كل ذى عسر ولا ينافى هذا قوله ان مع العسر يسرا
لان مع بمعنى بعد ولا فيكون من اجتماع الضدين وهو محال وقد جعله سبحانه لمن سبق من
الصحابة رضوان الله عليهم بالفتوحات الواقعة بعد ذلك وكاين هى كاف الجر دخلت على اى
بمعنى كم من قرية اى وكثير من القرى عتت عصت اى عصى اهلها عن امر ربها مصلح
حالها بالايجاد والامداد ورسله فحاسبناها فى الاخرة حسابا شديدا واعذبناها فيها
عذابا نكرا فظيعا فى النار وعبر فيهما بالماضى تحقيقا لما ذكره وتقريرا لان المنتظر من وعد الله
تعالى ووعيده آت لا محالة ونظيره قوله تعالى ونادى اصحاب النار قد اقت وبال عقوبة
امرها وكان عاقبة امرها خسرا وهلاكا اعد الله القوى المتقم لهم عذابا شديدا
كرر الوعيد تاكيدا وفيه تهويل وزيادة تخويف فاتقوا الله الشديد العقاب يا اولى الالباب
اصحاب العقول الذين امنوا نعت لاولى الالباب او بيان قد انزل الله الرحيم الرحمن اللطيف
المنير اليكم ذكرا هو القرآن او هو الرسول والذكر من اسمائه وعليه حمل بعضهم ما يأتيهم من ذكر
من ربهم محدث وعلمه فقوله رسولا بيان لسابقه والاقرب ان الرسول منصوب بفعل مقدر
اى وارسل رسولا يتلو عليهم ايات الله الهادى الضال النافع مبينات ليخرج الذين امنوا
وعملوا الصالحات بعد نزول الذكر ومجى الرسول من الظلمات الكفر الذى كانوا عليه الى النور الايمان
الذى قام بهم بعد الكفر ومن يؤمن بالله الحق الاحد الكريم ويعمل صالحا يدخله جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين راعى فيه معنى من فيها ابدا قد احسن الله الواسع الفضل
البر الرحيم له رزقا هو رزق الجنة التى لا ينقطع نعيمها الله الخالق العظيم الذى خلق سبع سموات

ومن الارض مثلهن اى سبع ارضين ولا يعتد بخلاف من قال هى واحدة لان السنه صريحة فى
الرد عليه يتنزل الامر الوحي بينهن بين السما والارض ينزل به جبريل صلى الله عليه وسلم من السما
الى الارض السابعة او المراد بالامر تدبيره فيهن من خلق ورزق وغيرهما لتعلموا متعلق بفعل محذوف
تقديره اعلمكم بذلك الخلق والتنزل لتعلموا ان الله القادر على كل شى من المقدورات قدير وان
الله العليم المحيط قد احاط بكل شى علما وليس فيهما من يات الاضافه والا من الزوايد شى وناسب
اخرها اولها ان فى اولها ذكر الطلاق واحكامه وهو من معلومات الله تعالى ومقدوراته فناسب
ختمها بذلك مشيرا للعموم سورة التحريم مدنيه ثنتا عشره اية سميت بذلك لافتتاحها بامره الذى
لم يذكر فى غيرها وناسبت السابقة لان فى تلك الطلاق ومن هذه التحريم الذى كان يظن مشابهته
له وفيها ايضا ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وانه لو طلقهن لابدله الله خيرا منهن وشان النسا
الصالحات المفيد ذلك ان من لا تناسب اذا طلقت يبدل الله المطلق خيرا منها بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله الواسع الفضل عليك وعلى سايرالناس لك تبتغى بتحريم ذلك اى
تطلب بسببه مرضات ازواجك رضاهن والله الذى وسع فضله على جنابه بتخصيصهم باصطفا
غفور رحيم غفر لك هذا التحريم قد فرض الله العظيم الحليم الواسع الفضل لكم تحلة ايمانكم تحليلها
بالكفارة المذكورة فى المايدة ومن الايمان تحريم الامه والتشخص اذا قال لزوجته انت على حرام ونوى
طلاقا او ظهارا حصل اواحدهما تخير وثبت ما اختاره ولو قاله لزوجته او امته ونوى تحريم عينها
او فرجها او وطيها ولم تكن له نيه فعليه كفارة يمين او امته ونوى عتقا حصل ووجوبها
لا بتوقيف على الوطى وكفر صلى الله عليه وسلم عن قوله فى مارية هى حرام على باعتاق رقبة كما قاله
مقاتل وقال الحسن لم يكفر لانه مغفور له وسبب نزول الاية انه صلى الله عليه وسلم شرب عسلا
عند زينب بنت جحش او عند حفصه فقالت له عايشه وغيرها يا رسول الله اكلت معافير
اى صمغ العرفط بضم العين واسكان الراو وضم الفا فى اخره طا مهملة شجر فى البادية حلو ثقيل الريح
فقال لا ولكن شربت عسلا ولن اعود له وبسبب انه صلى الله عليه وسلم دخل بيت حفصه
فاستاذنت فى زيارة ابيها عمر رضى الله عنهما فلما خرجت ارسل لمارية فادخلها بيت حفصه فوقع
عليها فلما رجعت وجدت الباب مغلقا فجلست عنده فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطر
عرقا وحفصة تبكى فقال ما يبكيك فقالت انما اذنت لى من اجل هذا ادخلت امتك بيتى ثم وقعت
عليها فى يومى على فراشى اما رايت لى حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامراة منهن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هى جاريتى احلها الله لى اسكتى فهى حرام على التمس بهذا
رضاك فلا تخبرى بهذا امراة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة
الجدار الذى بينها وبين عايشه فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم
عليه امته ماريه وقد اراحنا الله منها واخبرت بذلك كله لتصافيهما وتظاهرهما فلما دخل

رسول الله صلى الله عليه وسلم على عايشه غضبت ولم تزل بنبى الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف
انه لا يقربها فالمحرم العسل وماريه والمكفر عنه الحلف عن ماريه او تحريمها لا تحريم الطعام اذ من
حرم على نفسه طعاما لا يلزمه شى والاولى ان يخرج كفارة يمين والله الولى الحفيظ مولاكم ناصركم
وهو العليم بامركم الحكيم فيما احل وحرم واذكر اذ اسر النبى صلى الله عليه وسلم الى بعض ازواجه
وهى حفصه رضى الله عنها حديثا هو تحريمه ماريه ونهيه عن اخبارها به فلما نبات حفصه به
عايشه رضى الله عنها على ظن نفى الحرج واظهره صلى الله عليه وسلم والله العليم المحيط عليه اى اطلعه
على المخبر به عرف بعضه بتخفيف الراء الكسايى حملا على معنى الجازاة كقولك لمن اساء عرفن لك ما فعلت
فالمعنى جازى على بعضه واعرض عن بعض اى عفى عنه تكرما منه والجازاه انه صلى الله عليه وسلم
طلقها راجعها بامر جبريل عليه السلام والباقون بالتشديد بمعنى انه عرفها بعضه ولم يعرفها
البعض الاخرى لم يخبر به تكرما وعن سفيان التوزى ما زال التغافل شان الكرام وقال
الحسن ما استقصى كريم قط فلما نباها به اخبر صلى الله عليه وسلم حفصه بما نبات به قالت
من انباك هذا قال نبانى العليم الخبير مناسبتهما الاخبار بما اخبره الله به لايحة ان تتوبا خطاب
لحفصه وعايشه رضى الله عنهما الى الله التواب الرحيم فقد صغت عن الصواب مالت قلوبكما
الى تحريم ماريه رضى الله عنها والمراد سرهما كما ذكر مع كراهة النبى صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب
وجواب الشرط محذوف تقديره الكلام ان تتوبا تقبلا وفيه اشارة الى انهما فعلا ما يستحق التوبه
فالمعنى ان تتبتما فقد كان منكما ما ينبغى ان يتاب منه وجمع القلوب من حيث ان الاثنين جمع
ولم يعبر بقلبين لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة وان تظاهرا تتعاونا
عليه صلى الله عليه وسلم فيما يكرهه فان الله الولى النصير هو ضمير فصل مولاه ناصره
وجبريل وصالح المومنين ابو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم وهو عطف على محل اسم الله تعالى
فيكون ناصريه اورفع بالابتدا افهم من الظهور فقط وبما ذكر علم ان صالح المومنين فرد اريد به
الجمع وليس المراد الفرد لانه لم يعين وايضا فلا يناسب جمع الملايكه وليس جمعا لانه لو كان كذلك
كتب فى المصحف بالواو فاذا هو فرد اريد به الجمع كقوله والملك على ارجائها وقوله ثم نخرجكم طفلا
او هو جمع لكنه كتب فى المصحف بلا واو على اللفظ كما جاءت الفاظ كثيرة والمصحف على اللفظ دون
اصطلاح الخط والملايكة بعد ذلك المذكور من نصر الله او بعد نصر الله والمذكورين ظهير
ظهرا اى اعوان له فى نصرته عليكما هذا وفعيل يستوى فيه الواحد وغيره كقعيد عسى
ربه المصلح لحاله بالمنزلة والاختصاص والولاية والنصر ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا
منكن خبر عسى والجملة جواب الشرط فى قوله ان طلقكن ولم يقع الشرط فلم يقع التبديل وانثت
الخبر به للاتيان بالصفات بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن مسلمات صفات
بالاسلام مومنات مخلصات قانتات مطيعات تائبات عابدات سايحات صايمات

عبر المذكور بعد مع اتصافه بازواجه صلى الله عليه وسلم بها ايضا لان المراد خيرا ممكن وحفظ قلبه ومتابعة رضاه مع اتصافهن هى صفو

او مهاجرات ثيبات وابكارا ذكر الواو هنا وحذفها في بقية الصفات لان ابكارا مباين للثيبات فذكر بالواو لامتناع اجتماعهما في ذات واحدة بخلاف بقية الصفات لانها بين فيها فذكرت بلا واو وفيها مدح الثيبات لان الثيب قد تمدح من جهة انها اكثر تجربة وعقلا واسرع حبلا غالبا والبكر تمدح من جهة انها اطهر واطيب واكثر مداعبة وملاعبة غالبا يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم بالامر بالطاعة والعمل عليها نارا وقودها الناس الكفار والحجارة حجارة الكبريت واصنامهم ايضا ففي مفرط الحرارة لانها وقدت بما ذكر لا بالحطب وقود نار الدنيا عليها ملائكة هم خزنتها وهم تسعة عشر غلاظ لا يرحمون العصاة من غلظ القلب شداد في القوة والبطش لا يعصون الله الفوي المنتقم ما امرهم بدل من الجلالة اى لا يعصون امر الله ويفعلون ما يومرون توكيد لاتحادهما صدقا او هو تاسيس لاختلافهما مفهوما والمراد بالاول الامر بالعبادات والطاعات وبالثاني الامر بتعذيب اهل النار وهي محذرة للمومن من الردة وللمنافق من البقاء على نفاقه ويقال للذين كفروا عند دخولهم النار يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم لانه لا ينفعكم انما تجزون جزاء ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله التواب الرحيم توبة نصوحا بضم النون لابي بكر على جعله مصدر الفعل نصح نصحا ونصوحا وانتصب على المفعول له اى لاجل نصحكم انفسكم او على انه مصدر موكد لفعل محذوف اى تنصح نصوحا والباقون بفتح النون جعلوه صفة على تعول للمبالغة اى خالصة من نصح العسل اذا خلص او ناصحة للناس لظهور اثرها في صاحبها فيدعوهم الى مثلها ومعنى كونها توبة ان لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه والتوبة تتحقق بندم واقلاع وعزم ان لا يعود ورد ظلامة ان كانت وتصح من صغير مع الاصرار على كبير وعكسه واذا تاب وعاد فالاولى توبة صحيحة لم تنقض وعليه التوبة بعد ولم يقل نصوحه لان فعولا يستوي فيه المذكر والمونث كقولهم امراة صبور وشكور عسى ربكم مصلح حالكم بالامر بالتوبة ونحوه وترجيه واقع وسبق نظايره ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم معمول ليدخلكم لا يخزي الله النبي الطيف البر النبي والذين امنوا معه كل المومنين ليوم القيمة ان لا يدخلهم النار والخزي المكروه الذي يترك الانسان حيران خجلا مهموما يبرك نقصه وسوء منزلته نورهم يسعى بين ايديهم امامهم ويكون بايمانهم يقولون كلام مستانف ربنا مصلح حالنا بعدم اطفاء نورنا واطفاء نور المنافقين اتمم لنا نورنا الى الجنة واغفر لنا ذنبنا انك على كل شي قدير وطلبهم للمغفرة واتمام النور وان كان ذلك حاصلا لهم لما جبل عليه البشر يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم على الفريقين بالانتهار والمقت وماواهم جهنم وبئس المصير مصيرهم او هي ضرب الله العليم المحيط المتقن مثلا للذين كفروا امرات نوح واهله بالها وامرات لوط واعله بالعين المهملة كانتا تحت عبدين من عبادنا فايدته بعد عبدين مدحهما والثنا عليهما باضافتهما اليه اضافة التشريف والتخصيص كقوله وعباد الرحمن وقوله فادخلي في عبادي وفي ذلك مبالغة في المعنى المقصود وهو ان الانسان

لا ينفعه عادة الا صلاح نفسه لا صلاح غيره وان كان ذلك الغير في اعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى ونفع الآباء للابناء بالشفاعة وعكسه ونحوهما ليس من الامور العادية صالحين فخانتاهما في ان كل واحدة كانت كافرة وكانت امراة نوح تقول عنه مجنون وامراة لوط تدل على اضيافه يا يغني النار دليلا والتنكير تهاونا فلم يغنيا اى نوح ولوط عنهما من الله القوي المنتقم اى من عذابه شيئا وقيل لهما ادخلا النار مع الداخلين من كفار قومهما وضرب الله العليم اللبيب اللطيف مثلا للذين امنوا امرات فرعون اسيه بنت مزاحم امنت لما غلب موسى السحرة فلما بان لفرعون ذلك اوتدها يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس فاكرمها الله تعالى بانه اذا انصرف عنها قومه اظلتها الملائكة اذ قالت رب مصلح حالي بالايمان ابن لي عندك بيتا في الجنة فاستجاب الله دعاها وكشف الله عن بيتها في الجنة حتى راته فسهل عليها التعذيب وكان فرعون امر بالصخرة على صدرها فاتنزع الله روحها فالقيت على جسد لا روح فيه ونجني من فرعون وعمله وهو التعذيب وقال الحسن وابن كيسان رفعت الى الجنة حية فهي تاكل وتشرب فيها وهذا يدل على ان روحها لم تقبض بعد ونجني من القوم الظالمين الكافرين وهم اهل دين فرعون وضرب الله مثلا للذين امنوا ايضا مريم ابنت عمران التي احصنت فرجها حفظته فنفخنا اى خلقنا وارغنا فيه اى في الفرج من روحنا الولد وهو اضافة مملوك لمالك ومخلوق لخالق وتخويت الله وناقة الله وشبه ذلك بالنفخ لانه لانه سريان برفق والمراد نفخ جبريل في جيب درعها بخلق الله تعالى نفخه الذي وصل للفرج فحملت بعيسى وصدقت بكلمات ربها مصلح حالها بالصديقية والمراد امنت بشرايعه وكتبه المنزلة قرا البصريان وحفص بضم الكاف والباء بالالف جمعا والباقون بكسر الكاف والف بعد التا افرادا على ارادة الجنس وكانت من القانتين وعدل عن القانتات الذي هو القياس الى ما ذكر رعاية لتناسب كال للفواصل والمراد القوم المطيعين والمراد من المثلين ان وصلة الكافرين بالمومنين لا تضر المومنين ولا تنقص شيا من ثوابهم كحال امراة فرعون في وصلة فرعون مع كفر قومها وان وصلة الكافر بالمومن لا تنفعه كذ وحتى نوح ولوط وليس فيها من ايات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لانها افتتحت بذكر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وختمت بذكر اسيه ومريم وهن خير نسا العالمين مع فاطمة بنته صلى الله عليه وسلم سورة الملك مكية وعدها في المدني والمكي احدي وثلاثون ايه زاد المدني الاخير والمكي فذجانا نذير وعدها شيبه ولم يعد ابو جعفر وسميت بذلك لافتتاحها بذكر الملك وذكر مظاهره في السورة من الموت والحياة وخلق السما والارض والجنة والنار وغير ذلك وناسبت ما قبلها لان في السابقة ذكر النار وان وقودها الناس والحجارة وفي هذه ذكر الناس التي توقد بهم جهنم وهم الكفار في قوله والذين كفروا الاخره وفي السابقة التوبة النصوح ومناسبتها هنا الخشية بالغيب وفيها تكفير السيات وتناسبه

هنا المغفرة والاجر الكريم وذكر الخزنة هنا مناسب لقوله في السابقة عليها ملائكة غلاظ شداد الى
غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تنزه عن صفات المحدثين وهو تفاعل من
البركة وهو التزايد في الخير ولم يستعمل مضارعا ولا امرا تبارك الذي بيده بتصرفه الملك السلطان
والقدرة وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة وهما معنيان يتعاقبان جسم الحيوان
يرتفع احدهما بحلول الاخر وما في الحديث من قوله عليه السلام يوتى بالموت يوم القيمة في صورة
كبش املح فيذبح عند الصراط فقال اهل العلم ذلك مما تمثل كبش يوقع الله العلم الضروري لاهل
الدارين انه الموت الذي ذاقوه في الدنيا ويكون ذلك التمثال حاملا للموت لا معنى ان الموت يجل فيه
ثم تذهب عنه حياته بل على المعنى السابق ثم يقرن الله تعالى بذبح ذلك التمثال اعدام الموت والموت
في الدنيا والحياة في الاخرة او هما في الدنيا بمعنى ان النطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الاحساس وهل
الموت ضد الحياة او عدمها قولان سبقا والخلق على انهما في الدنيا بمعنى التقدير وقدم الموت وهو التالف
لانه المخلوق اولا لقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ليبلوكم ليختبركم ايكم احسن عملا اطوع لله
وهو العزيز في انتقامه من العصاة الغفور للتائبين الذي خلق سبع سموات طباقا طبقا فوق
طبق بلا مماسة ما ترى في خلق الرحمن الذي رحم العالم بما اوجده ومنه السموات وما فيها
من الكواكب النيرة النافعة من تفاوت فراحمزه والكسائي تفوت بتشديد الواو وواو الباقون
بالالف والتخفيف وهما لغتان بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد اي ما يرى في خلق الله السما
من اختلاف واضطراب او خلل وعيب والاول التفاوت بين المخلوقات بالصغر والكبر وغيرهما
كتبين فارجع البصر اعده في السما هل ترى فيها من فطور صدوع وشقوق ثم ارجع البصر
كرتين مرة بعد مرة ينقلب اليك البصر بتصرف راجعا اليك خاسئا صاغرا ذليلا بعد العدم
ادراك خلل وهو حسير كليل منقطع لم يدرك ما طلب وهذان الوصفان لا بنيان بمرتين
ولا ثلاث فالمعنى كرات كثيرة كنظيره في قوله لبيك وسعديك وحنانيك ولقد زينا السما
الدنيا القرب الى الارض بمصابيح كواكب ونجوم واحدها مصباح وكوكب ونجم سمي مصباحا
لاضاءته واللفظ عام في الكواكب وان كان في سايد السموات كواكب فاما ان يريد كواكب سما الدنيا
فقط واما ان يريد الجميع على ان ما في غيرها للمكانات هي تشف عنه ويظهر فيها تزينت به بوجه ما
ومن تكلف مواضع الكواكب كلها وفي اي سما هي فقوله ليس من الشريعة وجعلناها اي منها
رجوما اي مراجم للشياطين اذا استرقوا السمع بان ينفصل شهاب عن الكواكب كالقبس يوخذ
من النار فيقتل الجن او يخبله لان الكوكب يزول عن محله واعتدنا لهم عذاب السعير النار
المسعرة اي الموقدة وللذين كفروا بربهم مصلح احوالهم بالايجاد والامداد عذاب جهنم وبئس
المصير هي دل ذلك على خلود الكافرين في النار وقد جاء في الاثر انه يمر على جهنم زمان تخفق
ابوابها قد اخلتها الشفاعة وهذا مختص بالطبقة العليا التي هي محل العصاة اذ جهنم تختص بالطبقة

وهو التالف

العليا واطلاقها على غيرها كاطلاق النعم على غير الثريا فالتي في الابة هي سايد الطباق والتي في الاشهر
العليا فقط اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوت منكر كصوت الحمار وهي تفور غليانا تكاد تميز
تنقطع من الغيظ على الكفار كلما القي فيها فوج جمع منهم سالهم خزنتها توبيخا لهم الم ياتكم نذير
اي رسول من الله ينذركم عذابه قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله القوي المتقم
من شيء ان ما انتم الا في ضلال كبير قاله الملائكة للكفار او الكفار لمن انذرهم وقالوا لو كنا نسمع
سماع فهم او نعقل عقل فكر ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم حيث لا ينفعهم ذلك
فسحقا بعدا لاصحاب السعير عن رحمة الله ان الذين يخشون يخافون ربهم مصلح حالهم بذلك بالغيب
في غيبتهم عن اعين الناس فلا يعصونه سرا ففي العلانية اولى لهم مغفرة واجر كبير هو الجنة
واسروا ايها الناس قولكم او اجهروا به انه تعالى عليم بذات الصدور بما فيها فالمنطوق به اولى نزلت
لقول الكفار اسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد الا يعلم من خلق وهو اللطيف في علمه الخبير فيه
والمعنى اينتفي علمه ومن مخلوقه ما تسرون به هو الذي جعل لكم الارض ذلولا سهلة للمشي فيها
فامشوا في مناكبها هل هي الجبال او الاكام او الطرق او الفجاج والسبل او الاطراف او النواحي او الجوانب
اقوال متقاربة واقربها الاخير اذ الاصل في الكلمة الجانب ومنه المنكب وتنكب الرجل اذا خذ جانبا
وكلوا من رزقه وهو المنتفع به ولو حراما والمراد به هنا الحلال للامر بالاكل منه اذ لا يومر بالاكل من
الحرام واليه النشور من القبور للجزاء امنتم من في السما سلطانه وقدرته او ملكوته وخصت
لانها محل سكنى ملائكته وعرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل اقضيته وكتبه وليس
هذا انكارا مع الاتي لان هذا في تخويفهم بخسف الارض بهم والتاء في تخويفهم بالحصب من السما
وقدم الاولى لانها مقرهم وقد عبدوا فيها غيره والسما بعيدة عنهم ولم يقع ذلك فيها ان
يخسف بكم بدل من من في الارض فاذا هي تمور تتحرك باهلها وتهوي بهم من مار يمور اذا جاء
وذهب ام امنتم من في السما ان يرسل بدل من من ايضا عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة تحصبكم
فستعلمون عند معاينة العذاب كيف نذير انذاري اي تعلمون انه حق ولقد كذب الذين
من قبلهم من الامم فكيف كان نكير انكاري عليهم التكذيب بالعذاب اي انه حق اولم يروا
ينظروا الى الطير فوقهم في الهوا صافات تصف اجنحتها ويقبضن بعد البسط اي
قابضات ما يمسكهن بقدرته عن الوقوع في حال القبض والبسط الا الرحمن الذي اعطى
كل شيء برحمته خلقه ثم هدى انه بكل شيء بصير ومعنى الاية الم يستدلوا بقدرتنا في الطير
على ان نفعل بهم ذلك بل هو اولى لان الطير في الهوى انما امتنع عن الانسان في العادة
ام استفهام انكار من مبتدا هذا خبره الذي بدل من هذا هو هذا اعوان لكم صلة الذي
ينصركم من صفة جند دون الرحمن الذي رحمكم بتاخير العذاب اي غيره اي يدفع عنكم
عذابه والمعنى لا ناصر لكم ان ما الكافرون الا في غرور من الشيطان بغرهم بان العذاب لا ينزل بهم

آي لا ينتفي ص

امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وهو المطر عنكم حذف جواب الشرط لدلالة ما قبله
عليه اى امن يرزقكم اى يرازقكم لكم غيره بل لجوا تمادوا في عتو تكبر ونفور تباعد عن الحق افمن
يمشي مكبا واقعا على وجهه اى راكبا راسه في الضلال اهدى امن يمشي سويا معتدلا على صراط
طريق مستقيم وخبر من الثانية حذف لدلالة خبر الاولى عليه اى اهدى والمثل في المومن والكافر
اى ايضا اهدي والمراد ان المومن هو الذي على هدى لا فتران ضرب المثل له بالاعتدال والصراط
المستقيم قل هو الذي انشاكم خلقا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة جمع فواد وهو القلب
قليلا ما تشكرون اى قل شكركم على هذه النعم وما مزيده والجملة مستانفة مخبره عن القلة
قل هو الذي ذراكم خلقكم في الارض واليه تحشرون للجزا ويقولون اى الكفار للمومنين متى هذا
الوعد وعد الحشر ان كنتم صادقين قل انما العلم بتعيين وقت مجيه عند الله العليم المحيط وانما انا
نذير مبين بين الانذار والحصر في الانذار لرعاية المقام لا انه حصر مطلق فلما راوه اى
عذاب الاخرة عند الاكثر او عذاب يوم بدر عند مجاهد زلفة قريبا وهو اسم مصدر يوصف
به المذكر والمواحد وضدها سيئت وجوه الذين كفروا اى اسودت وقيل اى قال لهم الخزنة هذا
العذاب الذي كنتم به بانذاره تدعون اي تدعوه وتتمنوه ان يعجل لكم او يدعون انكم لا تبعثون
وهذا على حكاية حالهم الاتية عبر عنها بالمضي لتحقق الوقوع وقرا يعقوب بتاسكان الدال
مخففة ومعناها الاستعجال والباقون بفتحها مشددة على وزن تفتعلون اى تتداعون امره
بينكم قل ارايتم ان اهلكني الله القوي المتنقم ومن معي من المومنين بعذابه على وفق قصدكم
او رحمنا برحمته فلم يعذبنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم والمعنى انه لا مجير لهم قل هو
الرحمن الذي احل رحمته العظمى على المومنين امنا به وعليه توكلنا فستعلمون بيانا من اسفل
للكساي على رد الضمير للكفار مع عدم خطابهم والباقون بالتا للخطاب على وزن ارايتم اى
تعلمون عند معاينة العذاب من هو في ضلال مبين بين انحن ام انتم على قراة الخطاب اوهم
على قراة الغيب قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غايرا ذاهبا في الارض لا تناله الايدي ولا الدلا
فمن ياتيكم بماء معين ظاهر تراه العيون وتناله الايدي والدلا اي لا ياتي به الا الله فكيف تكفرون
ان يبعثكم وليس للقارى ان يقول عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وقريب
هذه الاية عند بعض المتجبين فقال باتي به الفوس والمعاول فذهب ماء عينيه وعمي نسال
الله السلامة ونعوذ به من الجراة على اياته وفيها من ايات الاضافة تسعتان اهلكني الله سكنها
حمزه معا واسكنها يعقوب وحمزه والكساي وخلف وابو بكر والزوايد تسعتان نذير نكير
اثبتهما في الحالين يعقوب وافقه وصلا ورش وناسب اولها اخرها لان في اولها ان يبيد
الله الملك وانه على كل شي قدير وفي اخرها انه هو القادر على الاتيان بماء معين وهو من المعدودات
ومن عالم الملك واخرج ابو داود وغيره عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة

في كتاب الله عز وجل ما هي الا ثلثون اية تشفعت لرجل فاخرجته بوم القيمة من النار وادخلته
الجنة وهي سورة تبارك وورد من طرق كثيرة ان من قراها عند النوم دفعت عنه عذاب القبر وصح
ذلك فيتعين اكثار قراتها وتاكد قراتها عند النوم سورة ن مكية وعددها اثنان وخمسون
اية باجماع سميت بذلك لافتتاحها بهذا الحرف ولم يوجد ذلك في غير هذه وناسبت ما قبلها من
حيث ان في السابقة ذكر ما للكافر من العذاب وفي هذه ذمه وفي السابقة ذكر ان تسهيل المشي والرزق
في الارض من الله وانه اذا ذهب شي لا يستطاع رده وفي هذه ذكر بلية اصحاب الجنة الى غير ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم ن هل هو اسم للحوت الذي على ظهره الارض او اخر حروف الرحمن
او احد حروف الهجا او اسم للدواة او قسم جوابه الجملة المنفية او فاتحة السورة او افتتاح اسمه نور ناصر
او قسم من الله تعالى بنصرته للمومنين اقوال اولها الاشهر وعليه هل هو اسم للحوت بهموت او ليوت
او ليو ثيا او بلهوت اقوال والذي يخصنا منه انه اسم جامع لسر الانوار الالهية والفتوحات الغيبية
المودنة بان القران عجب عجاب كما هو واضح بلا ارتياب وان صفاته المكونية تنزلت في الذات
المجدية وبقية ما في السورة قرع لما ذكر فتامل والقلم الذي كتبت به الكاينات في اللوح المحفوظ وما
يسطرون اى الملايكة من خير وصلاح وغير ذلك من اعمال بني ادم ما انت يا محمد بنعمت ربك
مصلح حالك بتمام العقل والفطنة بمجنون اى انتفى عنك الجنون بسبب انعام ربك عليك بالنبوة
وغيرها وردبه على من قال انه مجنون وان لك لاجرا غير ممنون مقطوع ولا مقطوع وانك لعلى
خلق دين عظيم وهو الاسلام او المراد انك على اداب القران فهو معنى قول الصديقة عايشة رضي
الله عنها كان خلقه القران اي يامر بامره وينتهي بنهيه فستبصر ويبصرون اى كفار مكة
عند نزول العذاب بايكم المفتون عند نزول العذاب وهو مصدر كالمعقول اى الفتون بمعنى
الجنون والمراد بايكم نزول الفتنة وهي العذاب اى ايكم ام بهم ان ربك مصلح حالك بالسلامة من
الفتن هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى لذو علم بمعنى عالم فلا تطع المكذبين
مشركي مكة في دعائهم لك لدينهم ودوا تمنوا لو مصدر به تدهن تلين لهم فيدهنون يلينون
لك وهو عطف على تدهن وليس بجواب اذ لو كان جوابا حذفت منه النون فان قدرته جوابا
للتمني المفهوم من ودوا قدر قبل تدهنون بعد الفاء هم اى فهم يدهنون ولا تطع كل
حلاف كثير الحلف بالباطل مهين حقير هماز عياب بالغيبة مشاء بنميم ساع بالكلام بين الناس
للافساد بينهم مناع للخير بخيل بالمال عن الحقوق الواجبة معتد ظالم اثيم فاجر عتل هو
الغليظ الجافي والفاحش السيي الخلق والشديد الخصومة في الباطل او الاكول الشروب القوي
الشديد اقوال متقاربة بعد ذلك مع ذلك زنيم دعي في نسبه ملصق بقريش وليس منهم او
هو الذي له زنمة كزنمة الشاة في عنقه وهو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة قال
ابن قتيبة لا اعلم ان الله عز وجل وصف احدا بما ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة

فالحق به عار الابفارقه فى الدنيا ولا فى الاخرة والظرف متعلق به قبل ربنيم ان كان ذا مال وبنين اى
لان كان صاحبهما وهو متعلق بما دل عليه اذا تتلى عليه اياتنا القران قال هى اساطير الاولين
اى كذب بها لا نعامنا عليه بما ذكر سنسمه على الخرطوم الانف بالسيف يسود وجهه خص بالذكر
لانه فى مذهب الوجه والمراد سنخطمه بالسيف اى نقطع انفه وفعل به ذلك يوم بدر او المراد
سنلحق به شينا لا يفارقه وكل ذلك قد وقع انا بلوناهم اختبرناهم بالجدب والقحط والجوع
كما بلونا اصحاب الجنة بستان بالين يقال له ضروان دون صنعا بفرسخين كان لرجل فمات فورثه
بنوه الثلاثة وكان فيه من كل شئ تعداه المنجل وكان من طريقه ان كل سافط تعداه المنجل عند
الجداد والحصاد للمساكين فابى اولاده ذلك فابى الله ذلك لكثرة المساكين وقلة ما فى البستان
فتواعدوا للصرام قبل علم الناس وخرجوهم ولم يستثنوا اى لم يقولوا ان شاء الله فذلك قوله
اذ اقسموا ليصرمنها ليقطعون ثمرها مصبحين وقت الصباح ولا يستثنون والجملة مستانفة
اى وشأنهم عدم قولهم ان شاء الله فطاف عليها طائف من ربك مصلح حاك باعلامك بذلك
بان ابتلاهم كما ابتلاهم وهو نار احرقتها ليلا وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالليل المظلم
الاسود ارض سود (ليس فيها شئ) فتنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا ان
اغدوا تفسير للتنادى او ان مصدر به اى بان اغدوا على حرثكم غلتكم من زرع وثمر ان كنتم صارمين
يريد وقت القطع وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه فانطلقوا اليها وهم يتخافتون
يتكلمون سرا ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين هو تفسير للتخافت او ان مصدرية والمعنى
بان وغدوا على حرد منع للفقرا وغضب او جد وجهد او امر مجتمع او على قدرة قادرين
عليه فى ظنهم فلما رأوها سودا محترقة قالوا انا لضالون عنها لم نعلم مكانها ثم لما علموا انها هى قالوا
بل نحن محرومون ما فيها من الخير لمنع الفقرا منها قال اوسطهم خيرهم الم اقل لكم لولا تسبحون
تمنع الفقرا حقهم قالوا سبحان ربنا ما لك امرنا القادر على الاصلاح بعودها انا كنا ظالمين
كنا طاغين بعدم شكر النعم بسبب منع حق الفقرا عسى ربنا مصلح حال من ندم ورجع
اليه ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا قابل التائبين ومصلح حالهم راغبون فى قبول التوبة
والتابيد لنا خيرا منها قال ابن مسعود بلغنى ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق
وبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب تحمل البعل منها عنقود ذلك العذاب اى مثل
هذا لمن كفر من اهل مكة وغيرهم ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون عذابها ما خالفوا
ولما قال الكفار ان بعثنا اعطينا افضل منكم نزل ان للمتقين عند ربهم مصلح حالهم بالتقوى
جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين فى العطا لا مالكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد
ام اى بل ألكم كتاب منزل فيه تدرسون اى تقرؤن ان لكم فيه فى الكتاب لما تخيرون تختارون

ام لكم ايمان عهود علينا بالغة واثقة اى اقسمنا بها علينا ان يوم القيمة متعلق بعلينا معنى وهو
مشوب بمعنى القسم اى اقسمنا لكم وجوابه ان لكم لما تحكمون به لانفسكم سلهم يا محمد صلى الله عليه وسلم
ايهم بذلك الحكم الذى حكموا به لانفسهم من انهم قالوا نحن فى الاخرة افضل من المومنين زعيم
كفيل ام لهم شركا وافقوهم فى قولهم وتكفلوا لهم به فان كان كذلك فليأتوا بشركائهم الكائنين
لهم ذلك ان كانوا صادقين فى ذلك فليأتوا بهم والمراد عندهم ارباب تفعل هذا فليأتوا بهم
لنفعهم ان صدقوا والمراد هل لهم شهد وافليأتوا بهم للشهادة على صدق ما زعموا يوم يكشف
عن ساق العامل فيه فليأتوا او فعل محذوف تقديره اذكروا الساق الشدة والامر للتطيع من قولهم
كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد امرها ويدعون الى السجود امتحانا لصدق ايمانهم او توبيخا
لهم على تركها فى الدنيا والا فالاخرة ليست محل تكليف فلا يستطيعون السجود لان ظهورهم
تصير طبقا واحدا خاشعة حال من ضمير يدعون اى ذليلة ابصارهم لا يرفعونها ترهقهم تغشاهم
ذلة وقد كانوا يدعون فى الدنيا الى السجود اى الصلاة يحى على الصلاة حى على الفلاح وهم سالمون
صحيحون فلا يأتون به لعدم صلاتهم والسلامة ليست شرطا لصحته ولا للوجوب فالمراد الخروج
الى صلاة جماعة مشروط بالصحة فذرنى دعنى ومن يكذب بهذا الحديث القرآن اى لا تشغل قلبك
بهم وكل امرهم الىّ فانا كفيك امرهم سنستدرجهم ناخذهم قليلا قليلا من حيث لا يعلمون
نغدق عليهم يوم بدر واملى لهم امهلهم ان كيدى متين قوى لا يطاق ام بمعنى بل أتسالهم على
تبليغ الرسالة اجرا فهم من مغرم يصل اليك منهم مثقلون فلا يؤمنون لذلك ام عندهم الغيب
وهو اللوح الذى فيه ذلك فهم يكتبون منه ما يقولون لا فيها فاصبر لحكم ربك مصلح حالك بالامر
بالصبر وتثبيتك فيهم بما يشاء ولا تكن فى الضجر والعجلة كصاحب الحوت وهو يونس بن متى
عليه السلام اذ نادى دعا ربه وهو مكظوم مملوء غما وغيظا ببطن الحوت لولا ان تداركه ادركه
نعمة رحمة من ربه مصلح حاله بالتدارك لنبذ طرح من بطن الحوت بالعرا بالفضا من الارض
وهو مذموم يذم ويلام على فعله لكنه رحم فنبذ بالذم فاجتباه ربه مصلح حاله بالنبوة
فجعله من الصالحين الانبيا وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم نزلت لانهم لما رأوا اصابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين فذهبوا لعاين اماما من بنى اسد او غيرهم ليفعل ذلك فعصم
الله نبيه صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك او المعنى انهم ينظرون لك نظرا شديدا بكاد يخطفك
ويسقطك عن محلك فزالدنيان يفتح اليا من ليزلقونك اخذا من زلق والباقون بضمها
من ازلق ويستعمل فى الصرع والنفاذ والصرف لما سمعوا الذكر القران ويقولون انه لمجنون
حسد الملجابه من القران وما هو اى القران الا ذكر للعالمين موعظة للانس والجن لا يحدث
به مجنون وقال الحسن دوا العين هذه الاية وليس فيها من بأت الاضافة ولا من الزط بد شئ
وناسب ولها اخرها لان المقسم عليه وأولها عدم الجنون بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بسبب

نعمة ربه ولم ترها فيه نفي الجنون عنه صلى الله عليه وسلم وتكذيب من نسبه اليه وايضا فالقرآن
ذكر مناسب للافتتاح بقوله ن كما يدرك مما سبق **سورة الحاقة مكية** وعددها في البصري
والشامي احدى وخمسون اية وفي بقية الاعداد اثنتان وخمسون اية اختلف منها في اثنتين
الحاقة الاولى كوفي كتابه بشماله مدنيان ومكي وسميت بذلك لافتتاحها بذكره مكررا وبمناسبة
ما قبلها لذكر تعذيب جمع من الكفار فيها وابتلائهم بذلك مناسبة لذكر وعيد الكفار في السابقة
وابتلاء اصحاب البستان **بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة** القيمة لانها مظهرة للحق
من بعث وغيره او لانها حقت فلا كاذبة لها او لانها يحق فيها الوعد والوعيد **ما الحاقة** مبتدا وخبر
خبر الحاقة وهو استفهام معناه التقرير لعظم شانها **وما ادراك** اعلمك **ما الحاقة** زيادة تعظيم
لشانها والاول مبتدا وما بعده خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لادرى **كذبت**
ثمود وعاد بالقارعة القيمة سميت به لانها تقرع القلوب باهوالها وقيل المراد بالعذاب الذي
وعدوه حتى قرعهم **فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية** اى بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة او للاراد
بطغيانهم وكفرهم او هو نعت محذوف اى بفعلهم الطاغية **واما عاد فاهلكوا بريح صرصر**
قوية الصوت ولم يقل صرصرة كما قال **عاتية** مع ان الريح مونثة لان الصرصر وصف مختص
بالريح فاشبه بابه حائض وطامث وحامل بخلاف عاتية فان غير الريح من الاسماء المونثة
وصف به والعاتية الشديدة والمراد شدتها على عاد مع قوتهم ولم يعلم الخزان مقدارها حين
منها عليهم **سخرها** ارسلها بالقهر **عليهم سبع ليال وثمانية ايام** اولها صبح يوم الاربعاء لثمان
بقين من شوال في اواخر التسع **حسوما** متتابعات شبهت بحسم الكي وهو اعادته بعد اخرى
حتى يحسم الداء اى ينقطع **فترى القوم فيها** في تلك الليالي والايام متعلق بقوله **صرعى** هلكى
مطروحين جمع صريع كجريح وجرحى **كانهم اعجاز نخل خاوية** شبههم في طولهم وعدم
ان يكون الله مثل لبصيرة هيئتهم التي وقعت لهم اذ لا مانع **فهل ترى لهم من باقية** صفة نفس
فارعة فهل يرى لهم من نفس باقية صفة نفس المقدرة والهاء للمبالغة اى باقي والمعنى لا
وجاء فرعون ومن قبله قرا البصريان والكسائي بكسر القاف وفتح الباء اى اتباعه والباقون
بفتح القاف واسكان الباء اي ومن قبله من الامم الكافرة **والمؤتفكات** اى اهلها وهي قرى قوم
لوط **بالخاطئة** اى بالفعلات ذات الخطا وهو العصيان **فعصوا رسول ربهم** مالك امرهم
وسيدهم ومربيهم **فاخذهم اخذة رابية** زائدة في الشدة على غيرها **انا لما طغى الماء** تجاوز حده حتى علا كل شيء وارتفع فوقه ذمن نوح **حملناكم** اى حملنا اباكم وانتم في اصلابهم
في الجارية والسفينة التي تجري في الماء وهي سفينة نوح فنجى المومنون وغرق من سواهم
لنجعلها اى هذه الفعلة من نجاة من امن واهلاك لغيره **لكم تذكرة** عظة وتعيها **تحفظها**

اذن واعية حافظة لما سمعته **فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة** لفصل القضاء وهي الثانية ويجوز
ان يكون المراد النفخة الاولى وهي نفخة الصعق فعلية يقال العرض انما يكون بعد النفخة الثانية
وبين النفختين زمن طويل ويجاب بان المراد باليوم الزمن الوقت الواسع الذي فيه النفختان وما بعدهما
وحملت رفعت **الارض والجبال فدكتا** دقتا **دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة** قامت الساعة
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ضعيفة **والملك** الملائكة **على ارجائها** نواحي السماء **ويحمل عرش**
ربك مصلح حالك بافراد كل بالمقام المحمود في ذلك اليوم **فوقهم** فوق الملائكة المذكورين **يومئذ**
ثمانية من الملائكة وكانوا الان اربعة فمدوا في القيمة باربعة اخرى على صورة الاوعال ما بين اظلافهم
الى ركبهم كما بين سماء الى سماء وجوز بعضهم ان يكون المراد ثمانية من الصفوف وظواهر السنة
تاباه **يومئذ تعرضون** للحساب **لا تخفى** بالياء من اسفل في قراءة حمزة والكسائي وخلف لان تانيث
خافية غير حقيقي ولوجود الفصل المجرور والباقون بالتاء من فوق رعاية للفظها **منكم خافية**
اى سريرة خافية بمعنى سرخاف **فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول** خطابا للجماعة مسرورا
هاؤم خذوا **اقرؤا كتابيه** تنازع فيه الفعلان قبله هاؤم واقرؤا **اني ظننت** تيقنت **اني ملاق**
حسابيه والهاء في كتابيه وحسابيه للوقف **فهو في عيشة راضية** مرضية **في جنة عالية** قطوفها
ثمارها **دانية** قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع ويقال لهم فيها **كلوا واشربوا هنيئا**
حال بمعنى متهنين **بما اسلفتم في الايام الخالية** الماضية في الدنيا **واما من اوتي كتابه بشماله**
فيقول يا للتنبيه **ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه** يا ليتها اى الموتة في الدنيا كانت
القاضية القاطعة لحياتي بان لا ابعث **ما اغنى عني ماليه** لم يدفع عنه من عذاب الله شيئا
هلك عني سلطانيه ذهبت عني الحجة والقوة الدنيويه او المراد زال عن ملكه وقوته والهاء في ماليه
وسلطانيه للوقف وهي هاء السكت تثبت وصلا ووقفا وبعضهم حذفها وصلا فحمزة ويعقوب
حذفا الهاء من ماليه وسلطانيه وحذفها من الاربعة يعقوب فالهاء هي هاء السكت فحكمها ان يوتى
بها في الوقف لتحصين الحركة لا في حال الوصل لعدم الحاجة اليها ومن اثبتها اجرى الوصل مجرى الوقف
او وصل بنية الوقف فيه موافقة للرسم **خذوه** خطاب لخزنة جهنم **فغلوه** اجمعوا يديه في الغل
الى عنقه **ثم الجحيم صلوه** ادخلوه **ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا** بذراع الملك قاله ابن عباس
فاسلكوه ادخلوه فيها بعد ادخاله النار المحرقة وفي سلسلة متعلق باسلكوه ولا يمنع من ذلك
الفا والذراع مونثة وعن بعض عكل تذكيرها **انه كان لا يومن بالله العظيم** ذاتا وصفة وفعلا
فضلا وعدة **ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ها هنا حميم** قريب ينفعه **ولا طعام الا**
من غسلين هو صديد اهل النار او شجر فيها **لا ياكله الا الخاطئون** الكافرون لانهم في ذلك فوله في هل
اخر ليس لهم طعام الا من ضريع وفي اخر ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وفي اخر ولكنك ما ياكلون
في بطونهم الا النار اذ يجوز ان يكون طعامهم جميع ذلك او ان العذاب انواع ومن يعذب طبقات

فمنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع ومنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة النار لكل باب منهم جزء
مقسوم فلا اقسم بما تبصرون من المخلوقات وما لا تبصرون منها اى بكل مخلوق انه
اى القرآن لقول تلاوة رسول كريم على الله تعالى هو محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انه قاله
رساله عن الله وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قرا
ابن كثير و يعقوب وابن عامر بخلاف عن ابن ذكوان يؤمنون ويذكرون بالغيب فيهما حملا على
قوله الا ياكله الا الخاطئون والباقون بالخطاب حملا على تبصرون وما لا تبصرون وما زائدة مؤكدة وهل
المعنى نفى ايمانهم وتذكرهم او ايمانهم باشياء وتذكرهم لاشياء لا ينفعهم قولان تاتيهما اقرب ايمنى
الآية وختم الاولى بقلة الايمان والثانية بقلة التذكر لان من نسب النبى صلى الله عليه وسلم الى انه
شاعر وان ما اتى به شعر فهو جازم بخلاف الواقع لشدة عناده باتيانه بصنوف الكذب بلا تامل
واما من نسبه الى الكهانة فانما نسبه اليها لقلة تذكره فى الفاظ القرآن اذ كلام الكهنة نثر لا شعر
فناسب ختمة بقلة التذكر وختم الاولى بقلة الايمان تنزيل المعنى بل هو تنزيل من رب
مالك العالمين ومصلح حالهم بان الله ولو تقول محمد صلى الله عليه وسلم علينا بعض الاقاويل
بان قال عنا ما لم نقله لاخذنا لنلنا منه عقابا باليمين بالقوة والقدرة ثم لقطعنا منه الوتين وهو عرق
متصل بنياط القلب اذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد هو اسم ما ومن زائدة لتاكيد النفى
ومنكم حال من احد وخبر ما قوله عنه حاجزين مانعين وجمع لان احدا فى سياق النفى بمعنى الجمع
ويجوز ان يكون حاجزين مجرورا على انه صفة لاحد على المعنى والخبر منكم والضمير فى عنه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب ولم يتقول فلم يعاقب صلى الله عليه وسلم
وانه اى القرآن لتذكرة للمتقين لعظة لمن اتقى عذاب الله وانا لنعلم ان منكم ايها الناس مكذبين
بالقرآن ومصدقين حذف الثانى للعلم به وانه اى القرآن لحسرة ندامة على الكافرين يوم القيمة
فيندمون على ترك الايمان به اذا راوا ثواب المصدقين وانه لحق اليقين اضافه لنفسه م
لاختلاف اللفظين او المراد لليقين حق اليقين اى محضه وخالصه كقولك هو العالم حق العالم
فسبح باسم ربك العظيم اى نزهه واسم زايدة للتاكيد وناسبت العظمة تعظيم شان القرآن
وشان الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر الرب مضافا الى الرسول صلى الله عليه وسلم لمزيد تخصيصه
بالاصطفاء والاكرام وليس فيها من ايات الاضافة والمن الزوايد شى وناسب اولها اخرها ان
الحاقه ذكرت اولا على سبيل التعظيم لشانها وتهويل امرها كما سبق فناسب ختمها بما يدل على
العظمة سورة المعارج مكيه ويقال لها سورة سال وهى اربع واربعون اية فيما عدا الشامى فهى فيه
ثلاث واربعون اية لم يعد فيه خمسين الف سنة وسميت بذلك لذكر من الله ذى المعارج لا فيما
يسال ولم يوجد ذلك فى غيرها ونا سبت السابقة لذكر اليوم الواقع فيه العذاب وشدته فيها وفى
السابقة ذكر من اوتى كتابه بيمينه وما له من الثواب وفى هذه ذكر الذين يصدقون بيوم الدين

ومناسبتها لما قبلها سال سائل قرا المدنيان وابن عامر سال بالف
بلا همز والباقون بهمزة مفتوحة وانفرد الهذلى عن الاصبهانى عن ورش بتسهيل سايل بين بين
وكله من السوال لكنه من همز فهو اتى به على اصله وضمنه معنى دعى فعدى تعديته كانه قال دعى
داع بكذا اذا استدعاه وطلبه ومن خفف ابدل من الهمزة الفا للتخفيف وهو ابدال على غير قياس
والقياس ان يجعل الهمزة فيه بين بين وهو حجة ورش فيما نقل عنه بعذاب واقع للكافرين ليس
له دافع وهو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق كما يقوله محمد فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم فنزلت من الله الشديد البطش متصل
بواقع ذى المعارج مصاعد الملائكة وهى السموات او المراد ذى الدرجات او الفواضل والنعم تعرج الملائكة
فى يعرج بالياء من اسفل الكسائى والباقون بالتاء لتانيث الجمع والروح جبريل اليه الى مهبط امر الله
عز وجل من السماء فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة بالنسبة للكافر لما يلقى فيه من الشدائد
وهو خفف على المؤمن من صلاة مكتوبة كما ورد فى السنة وتعلق الظرف بمحذوف تقديره يقع العذاب
بهم فى يوم القيمة وقيل المراد ان العروج من اسفل الارض الى العرش مقداره مسيرة خمسين
الف سنة من سنين الدنيا وكلا المعنيين صحيح فاصبر صبرا جميلا لا جزع فيه وليس بمنسوخ
بالامر بالقتال اذ الصبر الجميل محكم فى كل اية ومن قال بنسخه حمله على ترك القتال انهم يرونه
بعيدا اى يرون العذاب غير واقع ونراه قريبا واقعا لا محالة يوم تكون السماء متعلق بمحذوف اى يقع
كالمهل ذايب الفضة او عكر الزيت وتكون الجبال كالعهن الصوف دون تقييد فى الخفة والطيران
بالريح ولا يسال حميم حميما قريب قريبا لاشتغال بعضهم عن بعض قرا ابو جعفر والبزى بخلاف
عنه ولا يسال بضم الياء على بنا الفعل للمفعول اى لا يسال حميم احضار حميمه ليميزه بالعلامة
او لا يسال عن ذنبه لان احدا لا يوخذ بذنب غيره ومعنى يبصرونهم على هذه القراة فى النار
او فى المحشر والباقون بفتحها مناسبة لقوله يبصرونهم اذ المراد به انهم لا يزيدون على ذلك
ولا يكلم بعضهم بعضا والجملة مستانفة ود المجرم الكافر لو ان يفتدى من عذاب يومئذ
ببنيه وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته عشيرته لفصله منها التى تويه تضمه ومن
فى الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الافتداء وهو عطف على يفتدى كلا ردع على ما يوده المجرم انها اى النار
لظى سميت بها لتلهبها على الكفار نزاعة للشوى جمع شواة وهى جلدة الراس وروى عن حفص
نزاعة بالنصب على انه حال من الخبر لانها معرفة وهى حال مؤكدة والعامل فيها ما دل عليه لظى
من معنى الالظى او نصبه على الاختصاص والباقون بالرفع فلظى خبر ان ونزاعة خبر ثان او بدل
من لظى او لظى بدل من اسم ان ونزاعة خبرها او مبتدا محذوف اى هى نزاعة او الضمير فى انها
للقصة ولظى نزاعة جملة اخبر بها عنها تدعو من ادبر وتولى عن الايمان فتقول فتقول له الى الى
او المراد اكناية عن حرصها عليهم او هو من دعاه اذا اهلكه وجمع المال فاوعى امسكه فى وعايه
ولم يود منه حق الله وكان عبد الله بن حكيم لا يربط كيسه ويقول سمعت الله يقول وجمع فاوعى

[2] او نزاعة خبر ص

ان الانسان خلق هلوعا حال مقدرة والا فالانسان حال خلقه لم يكن موصوفا بذلك ومعنى الهلع انه
اذا مسه الشر كان جزوعا وقت مس الشر واذا مسه الخير منوعا وقت مس الخير فيمنع حق
الله تعالى من المال الا المصلين المومنين الذين هم على صلاتهم دايمون مواظبون ختم هنا ما ذكر وبعد
بقوله يحافظون ان المراد بدوامهم عليها ان لا يتركوها فى وقت من اوقاتها وتحافظهم عليها
ان ياتوا بها على اكمل احوالها من الاتيان بها بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد فى تفريغ القلب
عن الوسوسة والرياء والسمعة والذين فى اموالهم حق معلوم هو الزكاة للسايل والمحروم وهو
المتعفف عن السوال فيحرم بسبب ذلك والذين يصدقون بيوم الدين هو يوم الجزا والذين هم
من عذاب ربهم مالك امرهم مشفقون خايفون ان عذاب ربهم سيدهم غير مامون
نزوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم من الاماء فانهم غير
ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون المتجاوزون الحل لحرمه والذين هم
لاماناتهم التى ائتمنوا عليها دينا ودنيا وعهدهم الماخوذ عليهم فى ذلك راعون جمع راع اى حافظ
والذين هم بشهاداتهم جمعا لبعقوب وحفص لكثرة الشهادات واختلافها وافراد الباقين
لان الشهادة مصدر يقع على القليل والكثير قايمون يقيمونها فلا يكتمونها والذين هم على صلاتهم
يحافظون اولئك فى جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك نحوك مهطعين حال
اى مديمى النظر عن اليمين منك وعن الشمال عزين حال ايضا اى جماعات حلقا حلقا متفرقين
يقولون استهزاء ان امن ان دخلوا الجنة لندخلنها قبلهم فرد الله تعالى عليهم بقوله ايطمع كل امرئ
منهم ان يدخل جنة نعيم كلا ردع لطمعهم فى ذلك وزجر عنه انا خلقناهم كغيرهم مما يعلمون
والمعنى فلا يطمع به فى دخول الجنة بل بالتقوى فلا اقسم برب مالك ومصلح ومدبر المشارق
والمغارب وساير الكواكب ولا زايدة انا لقادرون على ان نبدل اى نات بدلا هو خيرا منهم
وما نحن بمسبوقين بعاجزين عن ذلك فذرهم اتركهم يخوضوا فى الباطل ويلعبوا فى الدنيا حتى
يلاقوا يلقوا يومهم الذى يوعدون بالعذاب فيه وهذا منسوخ باية السيف يوم يخرجون
بدل من يومهم من الاجداث القبور سراعا الى المحشر كانهم الى نصب قرا ابن عامر وحفص
بضم النون والصاد على الافراد وجمعه انصاب او جعله جمع نصب كسقف وسقف وهو العلم
او الوثن ونحوهما من الشى المنصوب والباقون بفتح النون واسكان الصاد على انه مفرد بمعنى
ماسبق وقيل هما بمعنى ما نصب فعبد يوفضون يسرعون خاشعة ابصارهم ترهقهم تغشاهم ذلة ذلك مبتدا وخبره
اليوم الذى كانوا يوعدون اى يوم القيمة وليس فيها من يات الاضافة ولا من الزوايد شى وناسب ذكرها اولها اخرها الان اولها
فى ذكر العذاب الواقع فى يوم القيمة واخرها فى ذكر نفس ذلك اليوم تم سورة نوح مكية
وعدد ها فى الكوفى ثمان وعشرون اية وفى المصرى والشامى تسع وعشرون اية وفى بقية

الاعداد ثلاثون اية اختلف منها فى اربع اى ولا سواعا عدها الجماعة سوى الكوفى ونسرا الكوفى ومدنى
الاخير وقد اضلوا كثيرا مكى ومدنى الاول فادخلوا نارا الجماعة سوى الكوفى سميت بذلك لانها سيقت
باسرها فى قصة ولم يقع ذلك فى سورة غيرها وناسب السابقة من حيث ذكر العذاب فى كل وانه
لا ناصر منه من دون الله ونفى النصير فى السابقة فى قوله ولا يسال حميم حميما وفى هذه فى قوله فلم
يجد والهم من دون الله انصارا بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر بان انذر اى بانذارى قومك من قبل ان ياتيهم ان لم يومنوا عذاب اليم مولم فى الدنيا
والاخرة قال يا قوم انى لكم نذير مبين بين الانذار وبين لكم بانذارى ان اى بان اقول لكم اعبدوا
الله القوى المنتقم الواحد الاحد واتقوه واطيعونى يغفر لكم من ذنوبكم ما سبق قبل الايمان
واما الآتى بعده فالى مشيئته فالتبعيض صحيح فمقول من قال بزيادتها لان الاسلام يهدم
ما قبله راعى فيه ذنوبهم قبل الايمان فقط ويجوز جعل التبعيض بالنسبة لحقوق العباد ان لا
تغفر الا برضاهم ويوخركم بالعذاب الى اجل مسمى منتهى اجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم فى
الدنيا ان وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الامم الكافرة فيها او المعنى يوخر موتكم لانه قيل ان الله
كان اخبرهم بتعميرهم الى الف ان امنوا وخمسمايه ان لم يومنوا وانما قرر ذلك فى معنى الاية لان
التاخير عن الاجل المقدر اذ لا محالة ولانه لا فايدة فى تخصيصهم بتاخيرهم الى مجى اجلهم
المقدر انهم كغيرهم سواء امنوا ام لا ان اجل الله القوى المنتقم القادر بعذابكم ان لم تومنوا
اذا جاء لا يوخر لو كنتم تعلمون ذلك لامنتم فآمنوا لتسلموا قال رب مصلح حالى بالرساله انى دعوت
قومى ليلا ونهارا اى دايما متصلا فلم يزدهم دعائى الا فرارا عن الايمان وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم
لهم جعلوا اصابعهم فى اذانهم لئلا يسمعوا الكلام واستغشوا ثيابهم غطوا رووسهم بها لئلا
يبصروني واصروا على كفرهم واستكبروا استكبارا عن الايمان بك ثم انى دعوتهم جهارا
باعلا صوتى ثم انى اعلنت لهم كررت لهم الدعا معلنا واسررت لهم اسرارا اذ كان يكلم اجل
بعد اجر سرا ليومن فقلت استغفروا ربكم مالك امركم ومربيكم المنعم عليكم والمراد استغفار
من الشرك بالتوحيد انه كان غفارا لمن استغفره من اى ذنب كان ومنه الشرك يرسل السما
المطر عليكم مدرارا كثير الدرور ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم
انهارا جاريه وذلك انهم لما كذبوا نوحا امسك الله عنهم المطر واعقم ارحام نسايهم اربعين
سنة فهلكت اموالهم ومواشيهم فقال لهم ذلك ليرجع لهم ما فقدوا ما لكم لا ترجون لا تاملون
لله العظيم الحق العزيز المتكبر وقارا عظمة اى لا تخافون عظمته او لا تعرفون له حقا ولا تاملون
ثوابا على توقيركم اياه وقد خلقكم اطوارا احوالا طورا بعد طور كما فى سورة المومنين والنظر فى ذلك
يوجب الايمان بخالقه الم تروا تنظروا كيف خلق الله الخالق البارى المصور سبع سموات طباقا
بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن اى فى المجموع الصادق بالسما الدنيا نورا وجعل الشمس سراجا

مصباحا مضيئا وهي اقوى نورا من القمر فمن ثم سميت سراجا والله الخالق البارئ من العدم انبتكم
خلقكم من الارض اذ خلق ابا كم ادم منها نباتا ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم منها يوم القيمة احياء
اخراجا والله القابض الباسط جعل لكم الارض بساطا مبسوطة لتسلكوا منها سبلا طرقا فجاجا
واسعة قال نوح رب مالك امري وامرهم ومصلح حالي الا بنيا اذا توجهوا اليك باعطائهم ما يولهم
انهم عصوني وابتعوا اى سفلتهم وفقراؤهم اتبعوا من لم يزده ماله وولده وهم الروساء المنعم
عليهم بذلك قرا المدنيان وابن عامر ولده بفتح اللام والواو والباقون بضم اللام والواو واسكان اللام
وهما بمعنى واحد وقيل الاول جمع ولد بفتحهما والثاني للجنس الا خسارا طغيانا وكفرا ومكروا
اي الروساء منهم مكرا كبارا عظيما جدا بان اذوا نوحا صلى الله عليه وسلم ومن امن به وقالوا لسفلة
قومهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا بضم الواو المدنيين والباقون بفتحها وهما لغتان في اسم صنم
كانوا يعبدونه على عهد نوح عليه السلام ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هي اسماء اصنامهم
وقد اضلوا بها كثيرا من الناس بامرهم لهم بعبادتها ولا تزد الظالمين الا ضلالا دعا عليهم لما علم
بالوحي انه لن يؤمن منهم الا من كان آمن وهو عطف على اضلوا وختم هذا بما ذكر موافقة لقوله قبل
اضلوا وختمه بعد بقوله تبارا موافقة لقوله لا تذر على الارض الى آخره مما خطاياهم فرا ابو عمرو
بفتح الطا والبا والف بعدها بلا همز والباقون بكسر الطا وياسا كنه بعدها وهمزة مفتوحة بعد
الياء بعدها الف وبامكسورة وكلاهما جمع خطيئة وماصلة اى من خطاياهم او خطأتهم اغرقوا
بالطوفان فادخلوا نارا عوقبوا بها عقب الاغراق تحت آلما فلم يجدوا لهم من دون غير الله
الشديد البطش انصارا يمنعون عنهم العذاب وقال نوح رب مصلح حالي بالاجابة وقاله هنا
بالواو لانه معطوف وقاله اولا بدونها لانه مستانف لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى
نازل دار يعني لا تبق منهم احدا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا من يفجر
ويكفر قال ذلك لما اوحي اليه به ووصفهم بالكفر والفجور حال ولادتهم مريدا ما يؤل امرهم اليه
رب مصلح حالي بالاجابة اغفر لي ولوالدي وكانا مومنين واسم ابيه لمك واسم امه سمحا بنت انوش
ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي مومنا وللمومنين والمومنات الى يوم القيمة ولا تزد
الظالمين الا تبارا هلاكا فاهلكوا وياتي الاضافة فيها ثلاث دعاء الاسكنها الكوفيون ويعقوب
الى اعلنت فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو وبني موصافتحها هشام وحفص والزايد واحدة
والطيبون اثبتها في الحالين يعقوب وناسب اولها اخرها لان في اولها ذكر نوح وفي اخرها ذكر دعائه
على قومه وهود كره ايضا وفي الاول الى قومه وفي الاخر ولا تزد الظالمين وهم من قومه سورة
الجن مكية وعدد ايها ثمان وعشرون اية في جميع الاعداد واختلف منها في اثنتين عد المكي لن
يجير في من الله احد ولم يجد ولن احد من دونه ملتحدا والباقون بخلافه وسميت بذلك لان
غالبها مسوق لخبر الجن مع افتتاحها بذلك ولم يوجد ذلك في غيرها وناسبت ما قبلها من حيث

ان في السابقة استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما الاية وفي هذه وان لو استقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا وفي كل منهما ذكر وعيد الكفار بالعذاب بسم الله الرحمن الرحيم قل
يا محمد صلى الله عليه وسلم للناس اوحي اى اخبرت بالوحي من الله الى انه استمع نفر من الجن لقراني
وهم من جن نصيبين بيطن نخلة موضع بين مكة والطايف فقالوا لقومهم انا سمعنا قرانا عجبا
يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك وتامل ما فيه من اتحاد الخطاب فتارة يصف الله
نفسه فيذكر ملكاله الملك وازمة الامور كلها بيده ومصدرها منه ومردها اليه مستويا على العرش
استواء يليق بذاته مع التنزه عن الجسمية وسمات الحدث المتخفي عليه خافيه من اقطار مملكته عالما
بما في نفوس عبيده مطلعا على اسرارهم وعلانيتهم منفردا بتدبير الامور يسمع الاصوات ويدرك
ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين ويخلق ويرزق ويحيي ويميت ويقدر ويقضي
ويدبر الامور كلها نازلة من عنده دقيقها وجليلها وصاعدة اليه لا تتحرك ذرة الا باذنه ولا تسقط ورقة
الا بعلمه فتامل كيف تجده يثني على نفسه ويحمد نفسه بما يدل على الرغبة فيه والرهبة منه وتارة
ينصح عباده ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم ويحذرهم مما فيه هلاكهم ويتعرف اليهم باسمائه
وصفاته ويحبب اليهم الآية وانعامه يذكرهم بنعمه عليهم ويامرهم بما يستوجبون به تمامها
ويحذرهم من نقمته ويذكرهم ما اعد لهم من الكرامة ان اطاعوه وما اعد لهم من العقوبة ان عصوه
ويخبرهم بصنعه في اوليائه واعدائه باحسن الاجوبة ويجادل في الصادق ويكذب الكاذب
والداحضين ويجيب عن شبه اعدائه باحسن الاجوبة ويضرب الامثال وينوع الادلة
ويقول الحق ويهدي السبيل وتارة يدعو الى دار السلام ويذكر اوصافها ونعيمها وحسنها ويحذر
من دار البوار ويذكر عذابها وقبحها واهلها ويذكر عباده بفقرهم اليه وشدة حاجتهم اليه من كل
وجه وانهم لا غنى لهم عنه طرفة عين ويذكرهم عن غناه عنهم وعن جميع الموجودات وانه الغني بنفسه عن
كل ما سواه وكل ما سواه مفتقر اليه بنفسه وانه لا ينال احد ذرة من الخير فما فوقها الا بفضله ورحمته
ولا ذرة من الشر فما فوقها الا بعدله وحكمته ونشهد من خطابه عتابه لاحبابه الطف عتاب
وانه مع ذلك يقيل عثراتهم ويغفر زلاتهم ويقيم اعذارهم ويصلح فسادهم ويدافع عنهم ويحامي
وينصرهم ويتكفل بمصالحهم ويحبهم من كل رب وبر في لهم بوعده وانه اوليهم الذي لا مولى
لهم سواه وهو مولاهم الحق وينصرهم على عدو هم فنعم المولى ونعم النصير وتامل اذا شهدت القلوب
من القران ملكا هذا شانه كيف لا تحبه وتتنافس في القرب منه وتشتاق انفاسها في الوفود اليه ويكون
احب اليها من كل ما سواه وتوثر رضاه على رضى غيره وكيف لا تلهج بذكره وتصير حبه والشوق
اليه والانس به غذاها وقوتها ودواءها بحيث ان فقدت ذلك فسدت ولم تنتفع بحياتها وهلكت
فلعمري ان القران لعجب لمن تامل هذه المطالب بهدي الى الرشد الايمان والصواب فامنا به

ولن نشرك بعد اليوم بربنا مصلح حالنا باسماعتاله ولا نعبد ابدا احدا وانه ضمير الشان كالهاء في
تعالى جد ربنا بتين جلاله وعظمته عما ينسب اليه ما اتخذ صاحبة زوجة ولا ولدا وانه كان يقول
سفيهنا جاهلنا على الله المتصف بصفات الكمال شططا غلوا في الكذب بنسبته للصاحبة والولد
وانا ظننا حسبنا ان مخففه اي انه لن تقول قرا يعقوب تقول بفتح القاف والواو وتشديدها
والباقون بضم التاء وسكون الواو فاصل الاول تتقول وكذبا مصدر لا وصف لمصدر محذوف
اذ التقول عين الكذب والثاني جعل كذبا وصفا للمصدر محذوف او مصدرا نصب كالمفعول
به الانس والجن على الله القوي الصادق الشديد البطش كذبا بوصفه بالصاحبة والولد حتى
سمعنا القرآن قال تعالى وانه كان رجال من الانس في الجاهلية يعوذون يستعيذون برجال من
الجن وذلك ان الرجل كان اذا امسى بقفر من سفره قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه
فيبيت في امن منهم للصبح فزادوهم باستعاذتهم رهقا اثما وطغيانا او شرا وعظمة لقولهم
سدنا الجن والانس وانهم اي الجن ظنوا كما ظننتم معشر كفار الانس ان مخففة اي انه لن يبعث
الله الباعث الوارث احدا من بعد موته قال الجن وانا لمسنا السما سمنا الدنيا بان رصنا استراق
السمع منها فوجدناها ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا نجوما محرقة وذلك من بعثته
صلى الله عليه وسلم وانا كنا قبل بعثته نقعد منها من السما مقاعد للسمع نسمع قول الملا الاعلى
فمن يستمع الآن يجد له شهابا يرصدا ارصد به ليرمى به وكان المنع الكلي للجن من السما بعد
البعثة واما قبلها فكان الرجم في بعض الاحوال دون بعض وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
بسبب منع السمع برمي الشهب ام اراد بهم ربهم مالك امرهم ومصلحهم رشدا خيرا وانا
منا بعد انزال القرآن الصالحون ومنا دون ذلك اي غير الصالحين كنا طرائق قددا جماعات
متفرقين والقدة القطعة من الشيء منه سار القوم قددا اذا اختلفت حالاتهم وقيل ان من الجن
مرجيه ورافضه وقدريه وانا ظننا علمنا ان مخففة اي انه لن نعجز الله القوي العزيز في الارض
اي لن يفوته اذا اراد بنا امرا وان نعجزه هربا اي طلبا والمعنى لن نعجزه كائنين في الارض او
هاربين الى السما وانا لما سمعنا الهدى وهو ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم ومنه القرآن امنا به
فمن يؤمن بربه مصلحه بالتربية والامداد فلا يخاف بتقدير هو بعد الفاء لكان يجز والجواب
الشرط بخسا نقصانا في العمل والثواب ولا رهقا ظلما بالزيادة في السيات وانا منا المسلمون
وهم من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنا القاسطون الجائرون بالشرك فمن اسلم فاولئك
تحروا رشدا قصدوا هداية اي طريق حق واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقودا
يوم القيمة وان قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بفتح الهمزة من قوله وانه تعالى
وما بعدها وانا منا المسلمون وتلك اثنتا عشرة همزة عطفا على محل الجار والمجرور في امنا ووافقهم
ابو جعفر في ثلاثة وانه تعالى وانه كان يقول وقرا الباقون بكسرها في الجميع

من المسلمين والكافرين ص

على جعل انه تعالى جد ربنا مبتدا من قول الجن وعطف عليه ما بعده واتفقوا على فتح انه اسمع
وان المساجد لله لان الاولى معمولة لاوحي في تقدير مصدر اي استماع والثانية بتقدير اللام او عطفا
عليها وبذلك على انه اسمع لو استقاموا على الطريقة دين الاسلام لاسقيناهم من الما ماء غدقا
كثيرا وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين لنفتنهم لنختبرهم فيه هل لهم شكر فنعلم ذلك علم
ظهور او المراد لو استمروا على الكفر والضلالة لوسعنا عليهم ابتلا ليعذبهم ومن يعرض عن ذكر
ربه مالك امره وهو القرآن نسلكه بالياء من اسفل للكوفيين ويعقوب مناسبة لبعض والباقون
بالنون خروجا من الغيبة للمتكلم بنون العظمة والمعنى يدخله عذابا صعدا شاقا لا راحة
ولا فرج فيه لانه لا يزداد الا شدة والاصل فيه ان الصعود يشق وان المساجد مواضع الصلاة
والذكر لله الجامع الحيط الاحد فلا تدعوا مع الله القوي المنتقم احدا اي لا تشركوا بالله فيها
كما اشرك اليهود والنصارى وكنايسهم وبيعهم او المراد البقاع كلها لانها مساجد والمراد بالمساجد
اعضا السجود السبعة نهى ان يسجد عليها لغيره وانه بكسر الهمزة لنافع وابي بكر استينافا
او عطفا على انه المكسورة السابقة في محالها والباقون بالفتح عطفا على قل اوحي الي انه لما قام عبد الله
وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سمي عبد الله لاتصافه بالعبودية الجامعة لمقامات الكمال
العظم فناسب الاسم الاعظم وعدل عن وصف النبوة الى هذا لتواضعها انه واقع موقع كلامه عن
نفسه يدعوه يعبده ببطن نخله كادوا اي الجن المستمعون لقراته يكونون عليه لبدا يركب بعضهم
بعضا ويزدحمون حرصا على سماعه وضم لام لبدا هشام جعله جمع لبده بالضم كقربه وقرب بالضم
والباقون بكسرها على جعله جمع لبده كقربه وقرب بالكسر واللبده بالكسر والضم ما تلبد بعضه
على بعض قل صلى الله عليه وسلم لما نهاه اهل مكة عن الايمان وقالوا ارجع عما انت فيه انما ادعو
ربي مصلحا لحالي بامري بعبادته ودعائه بانفراده وقرا ابو جعفر وعاصم وحمزة قل على الامر حملا على
ما بعده من قوله قل اني لا املك والباقون بلفظ الماضي حملا على ما قبله من قوله قام عبد الله وانا اشرك
به احدا قل اني لا املك لكم ضرا غيا ولا رشدا هدايه وخيرا قل اني لن يجيرني من الله القوي
المنتقم اي من عذابه ان عصيته احد ولن اجد من دونه اي غيره ملتحدا ملجا نخوحرز ومدخل
من الارض الا بلاغا هو استثنا من مفعول املك اي لا املك لكم الا البلاغ اليكم من الله العليم
الحكيم اي عنه ورسالاته هو عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثنا جملة اعتراضية
قصد بها تاكيد نفي الاستطاعة ومن يعص الله القوي المنتقم ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
في التوحيد فلم يؤمن فان له نار جهنم خالدين حال من ضمير من في قوله تعالى له نار جهنم اذ المعنى
بعد اللام ضمير عاد عليها باعتبار معناها وهي حال مقدرة فالمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم
فيها ابدا حتى اذا رأوا حتى هنا ابتدائية وفيها معنى الغاية لشيء مقدر قبلها فالمعنى لا يزالون
كفارا الى ان يروا ما يوعدون من العذاب فسيعلمون عند نزوله يوم بدر او في الساعة

علمت حجة ابي جعفر والاختلاف فيه اتباعا للاثر اثبات عنده وان مخففه من الثقيلة واسمها محذوف اي وانهم معطوف ص م

من اضعف ناصرا واقل عددا اعوانا اهم ام المومنون على ان المراد يوم بدر اوانا اوهم على ان
المراد يوم القيمة ولما نزل ذلك قال بعضهم متى هذا الوعد فنزل فان ما
من العذاب لم يجعل له ربي مصلح حالي بالاختصاصات السنيه امدا غاية واجلا لا يعلمه الا هو
عالم الغيب ماغاب عن العباد اى غيبه عنهم فلا يظهر يطلع على غيبه احدا من الناس الا من
ارتضى من رسول فانه مع اطلاعه له على ما يشا من الغيب معجزة له يسلك تجعل من
بين يديه اى الرسول ومن خلفه رصدا ملائكة تحفظه الى ان يوحى ما اطلع عليه في جملة الوحي
وذكر بعض الجهات دلالة على جميعها وخص المذكور لان الغالب في الحفظة ان يكونوا في الامام
والخلف ليعلم علم ظهور بفتح اليا للمفعول اى ليعلم الله الرسول ما يسافيضمها على بنا الفعل
للما لم يسم فاعله وحذف الفاعل للعلم به ان مخففة من الثقيلة اى انه قد ابلغوا رسالات ربهم
ملائكة امرهم ومصلح حالهم وروعي بجمع الضمير معنى من واحاط بما لديهم بما عند الرسل من الحكم
والشرايع وهذا عطف على مقدر اى فعلم ذلك واحصى كل شي عددا تمييز محول عن المفعول
اى ضبط عدد كل شي او هو حال والمعنى احصاه معدودا محصورا او هو مصدر في معنى
احصا وفيها يا اضافة ذي امد فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو وناسب اولها اخرها لان في اولها
الايحا باستماع الجن وهو من الاحاطة والاحصا المذكورين في اخرها سورة المزمل مكيه
واستثنى منها واصبر على ما يقولون الايتين وقوله ان ربك يعلم الى اخرها فمدنى وبرده
ما اخرجه الحاكم عن عايشة انه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وهي تسع عشره اية في البصري
والمكي باختلاف وفي المدني الاخير ثماني عشره وفي بقية العدد عشرون اختلف منها في اربع
ايات المزمل كوفي ومدني الاول وشامي انا ارسلنا اليكم رسولا مكي الى فرعون رسولا عدها
الجماعة باختلاف عن المكي الولد ان شيبا الجماعة سوى المدني الاخير وسميت بهذا الاسم لافتتاحها
به وعدم ذكره في بقية السور وناسبت ما قبلها من حيث ان في السابقة ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم
وانزال القران عليه واستماع الجن له وشانهم عليه وايمانهم به وفي هذه ذكره صلى الله عليه وسلم
وذكر نزول القران وامر الناس بتلاوته وفي تلك وعيد الكفار بانهم حطب جهنم وفي هذه ان
لدينا انكالا الايات بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل هو النبي صلى الله عليه وسلم
واصله المتزمل ادغمت التا في الزاي والمراد المتلفف بثيابه حين مجي الوحي له خوفا منه لهيبته
وقيل تزمل بقطيفة وقيل تزمل للقيام للصلاة او من شدة ما يلقى من المشركين او المزمل
بمعنى الذي زمل النبوة اى حملها قم صل الليل الا قليلا نصفه بدل من قليلا وقلته
بالنظر لكله او انقص منه اى من النصف قليلا الى الثلث او زد عليه الى الثلثين واو للتخيير
ورتل القران تثبت في تلاوته ترتيلا وبين ترتيل القران وبكره الافراط في الاسراع وقراة
جزو بترتيل افضل من قراة جزئين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل وانما سن الترتيل للتدبر

ولانه اقرب للاجلال والتوقير واشد تاثيرا في القلب ولهذا يستحب للاعجمي قال بعضهم وثواب قراة الترتيل
اجل قدرا وثواب الكثرة بدون ترتيل اكثر عددا لان بكل حرف عشر حسنات وكمال الترتيل بتفخيم لفاظه
والابانه عن حروفه وان لا يدغم حرفا في حرف وقيل هذا قاله واكملها ان يقرا على متاولة فان قرا بتهديد لفظ
به لفظ التهديد او تعظيم لفظ به لفظ التعظيم انا سنلقى عليك قولا قرانا ثقيلا مهيبا او شديدا لما به
التكاليف او ثقيلا في الميزان او على المنافقين والمراد ثقل نزوله لانه كان ينزل عليه الوحي صلى الله عليه وسلم
في اليوم الشديد البرد وان جبينه ليتفصد عرقا ان ناشئة الليل القيام بعد النوم هي اشد وطا
مواطيه اى موافقة السمع القلب على فهم معنى القران او اشد نشاطا او فرغ قلبا واثبت في الخير
واحفظ للقراة والمعاني كلها صحيحة والاول اقرب قرا ابو عمرو وابن عامر وطا بكسر الواو وفتح الطا
والف بعدها والباقون بفتح الواو واسكان الطا من غير الف فالاولون جعلوه مصدر واطا بوطي وطا
ومواطيه والباقون جعلوه مصدر وطى يوطي وطا واقوم قيلا ابين قولا ان لك في النهار سبحا تصرفا
في شغلك طويلا لا تفرغ معه للتلاوة واذكر اسم ربك مصلح حالك بذلك والمراد افتتاح القراة بقول
بسم الله الرحمن الرحيم وتبتل انقطع اليه في العبادة تبتيلا وهو تفعيلا من تبتلا وهو
المصدر لكن جي به على التفعيل لرعاية الفاصلة والتبتيل يلزوم التبتل هو رب المشرق
والمغرب مالكهما قرا ابن عامر ويعقوب وحمزه والكسائي وخلف وابو بكر رب بالخفض بدلا من
ربك او نعتا والباقون بالرفع على انها مبتدا لا اله الا هو فاتخذه وكيلا موكولا اليه امورك اى مفوضة له
ليقوم بمصالحها واصبر على ما يقولون اى كفار مكة من الاذى واهجرهم هجرا جميلا لا جزع فيه
وهو قبل الامر بالقتال وذرني اتركني والمكذبين عطف على المفعول او مفعول معه والمعنى اكفيك
هم اولي النعمة التنعم وهم صناديد قريش ومهلهم قليلا من الزمن فقتلوا ببدر بعد زمن قليل
ان لدينا انكالا قيودا عظاما واحدها نكل بكسر النون وجحيما نارا محرقه وطعاما ذا غصة يغص
به في الحلق وهو الزقوم والضريع والغسلين او شوك من نار لا يخرج ولا ينزل وعذابا اليما موطئا زيادة
على ما ذكر للمكذبين يوم العامل فيه الاستقرار الدال عليه لدينا ترجف تتزلزل الارض والجبال
وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا مهيلا سايلا بعد اجتماعه واصل مهيل مهيول استثقلت الضمة
على الياء فنقلت الى ما قبلها وحذفت الواو وهي ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء
وهو من هال يهيل انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم شاهدا عليكم
يوم القيمة مما يصدر منكم من العصيان كما ارسلنا الى فرعون رسولا هو موسى عليه الصلاة والسلام
فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا شديدا فكيف تتقون بكسر النون كما انفرد به عبد السلام
البصري عن الجرجاني عن حفص على ان الضمير لله تعالى والباقون بفتحها على ان المعنى كيف تقع التقوى
منكم ان كفرتم في الدنيا يوما مفعول به تتقون اى عذابه اى باي حصن تتحصنون من عذاب ذلك اليوم
وان قدر الكفر بمعنى الجحد كان اليوم مفعول كفرتم بجعل الضمير فيه لله او لليوم وان كان لليوم صح

ان يكون صفة له ولا يصلح اذا كان الضمير لله عز وجل الا مع تقدير محذوف معناه يوما يجعل فيه
الولدان شيبا جمع اشيب لشدة هوله اي يوم القيمة والاصل في شيب شيبا الضم وكسرت لمجانسة اليا
ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال على المجاز ويجوز ان يراد به في الاية الحقيقة السما منفطر
ذات انفطار اي انشقاق به بذلك اليوم لشدته وانما لم يؤنث صفة السما مع انها مؤنثة لانها بمعنى
السقف تقول سما البيت اي سقفه قال تعالى وجعلنا السما سقفا او لانها تذكر وتؤنث او جا منفطر على
النسب اي ذات انفطار وكامرأة مرضع وحايض اي ذات رضاع وحيض كان وعده تعالى
مجيء ذلك اليوم مفعولا اي هو كائن لا محالة ان هذه الايات المخوفة تذكرة عظة للعالمين فمن شا
اتخذ الى ربه مالك امره سبيلا طريقا باطاعته واتخاذ الحرز ليس جوابا اذ ينتفي وجود الشرط اذ شيا
لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله وليس المجموع شرطا اذ يصير الجواب معدوما بل المعنى فمن شا
النجاة اتخذ الى ربه سبيلا او فمن شا ان يتخذ الى ربه سبيلا اتخذ الى ربه سبيلا لكونه فمن شا فليؤمن
ومن شا فليكفر اى فمن شا الايمان فليؤمن ومن شا الكفر فليكفر ان ربك مصلح حالك بانزال القران
يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه بنصب الفا والثا وضم الهايين ابن كثير
والكوفيين عطفا على ادنى اي تقوم ادنى وتقوم نصفه وثلثه وبالجر وكسر الهايين الباقون عطفا
على ثلثي وقيامه كذلك نحوما امر به اول السورة وطايفة من الذين معك عطف على ضمير تقوم وجاز
بلا تاكيد لوجود الفصل وقيام بعض اصحابه كذلك اقتدا به صلى الله عليه وسلم ومنهم المحتاط فيقوم
الليل كله لشكه في الماضي والباقي فلما مواسنة او اكثر فانتخت اقدامهم فخفف الله تعالى عنهم والله
اللطيف الخبير يقدر يحصي الليل والنهار علم ان هي المخففة من الثقيلة اي انه لن تحصوه اي الليل
لتقوموا قدر الواجب الا بقيام الكل وذلك شاق فتاب عليكم رجع بكم الى التخفيف فاقرؤا ما تيسر
من القران في الصلاة بان تصلوا بما سهل عليكم ما تيسر من الصلاة وهذا يرجع الى ان المراد باقرؤا صلوا
واذا عبر بالقراة عن الصلاة التي هي بعض واجباتها كان فهو من اطلاق الجزء على الكل وقوله بعد فاقرؤا
ما تيسر منه تاكيد حثا على قيام الليل ما تيسر علم ان مخففة من الثقيلة اي انه سيكون منكم مرضى
واخرون يضربون يسافرون في الارض يبتغون من فضل الله الواسع الفضل التجارة والرزق قال
ابن مسعود رضي الله عنه اي رجل جلب شيا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر
يومه كان عند الله من قتلة الشهداء ثم تلا هذه الاية واخرون يقاتلون في سبيل الله اللطيف الحق
التجنيد فاقرؤا ما تيسر منه كما تقدم وكان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ بوجوب الصلوات الخمس
وهو قوله واقيموا الصلوة المفروضة وكل من الفرق الثلاث شق عليهم ما ذكر في قيام الليل
فخفف عنهم بما مر ثم نسخ الى هذا واتوا الزكوة واقرضوا الله العني المعنى الى انفقوا غير الزكاة من
اموالكم قرضا حسنا كصلة رحم وقرى ضيف والقرض الحسن ما كان من حلال المال وخياره واجبه
اليه ووضع في الاقرب فالاقرب والاحوج فالاحوج مع ستره بلا من ولا اذى والافضل ان يتصدق

وهو صحيح شحيح ويخفي فعله في جنب ثواب الله تعالى وان يسبق به السول فلا يطمع في المكافاة وكما في
ثنا القفير ويستحب للاخذ الشكر فان دعي له فليرد عليه مثله وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله الجامع المحيط هو خيرا مما خلفتم ولفظ هو فصل وشانه ان يرد بين معرفتين
وخيرها في قوة المعرفة لانه اشبهها بامتناعه من التعريف واعظم اجرا ونصب خيرا واعظم
على المفعول الثاني لتجدوه واستغفروا الله الواسع الفضل ان الله العظيم الحلم غفور رحيم وليس
فيها من ايات الاضافة وما من الزوايد شي وناسب اولها اخرها للامر بالصلاة فيهما والمقدم من
اولها من الخير ومن شانه ان يستغفر فيه اذ الاستغفار مستحب في ساعات الليل خصوصا بالاسحار

ذكر الليل

سورة المدثر مكية وعددها في المدني الاول والكوفي والبصري ست وخمسون ايه وفي بقية الاعداد
خمس وخمسون ايه اختلف منها في ثنتين في جنات يتساولون الجماعة سوى المدني الاخير عن المجرمين
الجماعة سوى المكي والشامي وسميت بذلك لافتتاحها باسمه صلى الله عليه وسلم المدثر كما افتتحت
الاولى باسمه المزمل وذلك لم يقع في غيرها وناسبت السابقة لان الاولى افتتحت بامر الصلاة وفي بعضه
على قول المنذرين وهذه افتتحت بامره بالانذار وعقبت بالتكبير وبه يدخل في الصلاة وقد
الصلاة في الاولى لان معظم ما في السورة متعلق بها وقدم الانذار هنا لان معظم ما فيها متعلق
به واختلف الناس في اول ما نزل فالصحيح انه اقرا باسم ربك وقيل المدثر وهو صحيح بالنسبة
الى انها اول سورة نزلت بكمالها لان تمامها نزل قبل تمام اقرا ويقال ان القايل بان المدثر اول ما
نزل استحجه باجتهاده فبقدر عليه ما روته عايشة ولان اقرا اول ما نزل من يعارض بان هذا
لا مجال للاجتهاد فيه فالاولى الكلام الاول وقيل اول ما نزل الفاتحة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم
واعترض على ان اقرا اول ما نزل بما ثبت في الصحيحين ان عايشة قالت اول ما نزل سورة في المفصل
فيها ذكر الجنة والنار وليس ذلك في اقرا واجيب بان من مقدرة اي من اول ما نزل ليوافق حديثها
في الابتدا باقرا واول ما نزل في القتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا واول ما نزل في القتل ومن قتل
مظلوما واول ما نزل في الخمر يسالونك عن الخمر واول ما نزل في الاطعمة اية الانعام قل لا اجد الى آخرها
واول سورة انزل فيها سجدة النجم واول ما نزل من براة انفروا خفافا وثقالا ثم اولها ثم آخرها واول
ما نزل من العمران هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ثم انزل بقيتها يوم احد

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اصله المتدثر ادغمت التا في الدال وهو النبي
صلى الله عليه وسلم اي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي قم فانذر كفار مكة اي خوفهم من
عذاب الله ان لم يوحدوا وربك فكبر عظمه عن قول كل كافر وذكر الرب مضافا اليه لانه المخصوص
بزيادة التربية والاصلاح وثيابك فطهر من النجاسة او طهر نفسك من الذنب او من الغدر والخيانة
والظلم والاثم اذ البسها وانت به طاهر او اصلح عملك او حسن خلقك او طهر بيتك او قصر ثيابك
ان العرب كانت تجر هاخيلا فلا تفعل كفعلهم اذ ربما تصيبها النجاسة اذا طالت اقوال اقرب للفظ

الاية والثانى قال به الاكثرون والرجز الاوثان كذا فسره صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال فهو الاثم
وتفسيره صلى الله عليه وسلم مقدم فهو من العام الذى اريد به الخاص فاهجر اى دم على هجرهو قرا
ابو جعفر ويعقوب وحفص والرجز بضم الراء والباقون بكسرها وهما لغتان بمعنى واحد ولا تمنن تستكثر
بالرفع اى لا تعط شيا لطلب اكثر منه او لطلب عوضه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لانه مامور بلجميل
واشرف الاداب والمراد لا تمنن بالنبوة على الناس لتاخذ منهم اجرا او لا تمنن على الله بعملك فتستكثر ولربك
مصلح حالك بالاصطفاء والرساله فاصبر على اذى الكفار وتحت موارد القضاء وعلى اداء الطاعات واجتناب
المنهيات فاذا نقر فى الناقور نفخ فى الصور النفخة الثانية وهو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام
فذلك اى وقت النفخ فى الصور يومئذ يوم القيمة وهو بدل مما قبله وبنى لاضافته الى غير متمكن والخبر
يوم عسير شديد والعامل فى اذا ما دلة عليه الجملة اى اشتد الامر على الكافرين غير يسير هين
وفائدة ذكره بعد ماسبق رفع توهم ان يراد بعسير عسير يرجى تيسيره كما يرجى تيسير العسير
من امور الدنيا وقيل فايدته التوكيد وفيه دليل على انه هين على الموصوفين ذرنى اتركنى ومن خلقت
فى بطن امه عطف على المفعول او مفعول معه وحيدا فريدا لا مال ولا اهل نزلت فى الوليد بن المغيرة
المخزومى كان يسمى الوحيد فى قومه ووحيد حال من لفظ من او من ضميره المحذوف من خلقت
اى خلقته وحيدا وجعلت له مالا ممدودا كثيرا الزرع والضرع والتجاره وهل هو الف دينار او
اربعة الاف دينار او اربعة الاف مثقال فضه او الف الف او تسعة الاف مثقال فضه او بستان
بالطايف لا ينقطع ثماره او ابل وخيل وغنم وعين كثيره وعبيد وجوار او غلة شهر بشهر افوال
خامسها لابن عباس وبنين شهودا حضورا بمكة لا يغيبون عنه وهل هم عشره او اكثر او سبعه
افوال واسلم منهم ثلاثه خالد والوليد وهشام والمراد بشهودا لمشاهد وتقبل شهادتهم
ومهدت بسطت له فى العيش والولد وطول العمر ثم يطمع ان ازيد كلا لا ازيده بعد ذلك
فما زال بعد نزولها فى نقص مال وولد حتى هلك انه كان لاياتنا اى القرآن عنيدا معاندا سارهقه
ساكلفه صعودا مشقة من العذاب لا راحة له فيها او جبلا من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم
يهوى انه لما سمع القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم وصدقه وقال والله لقد سمعت من محمد
انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن فانه لحلاوه وان عليه لطلاوه وان اعلاه لمثمر
وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى وجاء ابو جهل قصر فه عن الدين فكر فى شان النبى صلى
الله عليه وسلم وفيما يقول فى القرآن الذى سمعه منه صلى الله عليه وسلم وقدر ماذا يمكنه ان يقول
فيهما فى نفسه فقتل لعن وعذب كيف قدر على اى حال كان تقديره لكلامهم لاضرينه كيف صنع
اى اى حال صنع ثم قتل كيف قدر ذكر قتل ثلاث مرات وذكر كيف قدر مرتين لان المعنى ان
الوليد فكر فيما مر وقدره فقال الله ما ذكر اولا بالمعنى السابق فاختلف التقدير فى الاية اذ
الاول مغاير للثانى باختلاف المقدر واما الثالث فكرر للمبالغة فهو تاكيد ولزم منه ان قد الثالث

تاكيد للثانى وان قتل الثانى تاكيد للاول وثم للدلالة على ان مدلولها ابلغ مما قبلها وقيل المراد بالقتل الاول
لعن الوليد وتعذيبه وبالثانى هلاكه فهو مغاير لسابقه ثم نظر فى طلب ما يدفع به القرآن او فى وجوه
قومه ثم عبس بسط وجهه وكلحه ضيقا لما يقول وبسر زاد فى ذلك ثم ادبر عن الايمان واستكبر
تكبر بين دعى اليه عن اتباعه صلى الله عليه وسلم فقال فيما جابه ان ما هذا الا سحر يؤثر يروى ويحكى عن
السحرة ان ما هذا الا قول البشر كما سبق فى قولهم انما يعلمه بشر سا صليه ادخله سقر جهنم
وما ادراك ما سقر تعظيم وتهويل لشانها لا تبقى ولا تذر شيا الا اهلكته فلا يبقى معها لحم ولا عظم ثم يعود
كما كان ثم يفنى ثم يعود وهكذا ولا فترة لجهنم فعلم ان معناها واحد وقيل معناهما اى لا تبقى لهم لحما
ولا تذر لهم عظما او لا تبقيهم احيا ولا تذرهم اموتا لواحة للبشر مغيرة لظاهر البشرة من لاحه
الشى اذا غيره عليها تسعة عشر ملكا خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر قيل ولما خص العدد بذلك
لانها موافقة لعدد اسباب فساد الانسانية وهو القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانيه
اثنا عشرة الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعيه سبعة الجاذبة
والممسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر وما سمع ذلك ابو جهل قال
لقريش انتم الدهماء الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبسطوا على واحد من خزنة جهنم فقال ابو الاسود
ابن كلدة بن خلف الجمحى انا اكفيكم سبعة على ظهرى وسبعة على بطنى فاكفونى انتم الباقى فانزل تعالى
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة فمن ذا يغلبهم وما جعلنا عدتهم فى القلة الا فتنة ضلالا للذين
كفروا بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اهل التورية والانجيل صدقه
صلى الله عليه وسلم وكونهم تسعة عشر الموافق لما فى كتبهم ويزداد الذين امنوا من اهل الكتاب
ايمانا تصديقا للموافقة ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم لما فى كتبهم ولا يرتاب يشك الذين
اوتوا الكتاب والمومنون من غيرهم فى عدوهم وليقول الذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق من اهل
المدينة والكافرون من غيرهم ماذا اراد الله العليم الحكيم بهذا العدد مثلا حال سموه مثلا لغرابته كذلك
اى كما اضل الله منكر عدد الخزنة وهدى من صدقه يضل الله القوى العزيز العليم الحكيم من يشا
ويهدى من يشا وما يعلم جنود ربك مصلح حالك بالاعلام بالمغيبات وغيرها الا هو قال عطا وغيره
المراد به ان عدد الخزنة ماذكر وعدد الملائكة المعذبين لاهل النار اكثر من ذلك ولفظ الاية اعم من ذلك
وما هى اى سقر الا ذكرى تذكرة وعظة للبشر كلا هل هى هنا بمعنى حقا او حرف استفتاح بمعنى
الا ورد على اعمين كفاية هم الخزنة عن بعضهم وعلى الاولين لا يوقف على كلا والقمر والليل
اذ ادبر ولى قرا نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص بسكون الذال ادبر بهمز مفتوحة
وباسكان الذال والباقون اذا بالف بعد الذال بلا همز وفتح الذال ودبر وادبر لغتان بمعنى واحد
يقال دبر الليل والنهار والصيف والشتا وادبر واقبل وقالوا امس الدبر والمدبر وادبر الراكب واقبل
لا غير قاله الفرا والزجاج وزعم يونس ان ادبر بمعنى تولى ودبر بمعنى انقضى واذا لما مضى من الزمان

واذا لما يستقبل منه واختار ابو عبيد اذا ادبر ان يعده والصبح اذا اسفر اضاء وانكشف انها اى النار
لاحدى الكبر البلايا العظام نذيرا حال اما من احدى وذكرها لما معنى العذاب او من هو في قوله وما يعلم جنود
ربك الا هو او منصوب باضمار فعل او في موضع المصدر فالمعنى انذار للبشر لمن شاء منكم بدل من
للنار والمجرور قبله ان يتقدم الى النار بالمعصية او يتاخر عنها بالطاعة او يتقدم للجنة او للخير بالايمان
والطاعة ويتاخر الى الشر او الى النار بالكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرتهنة في النار بكسبها اى
مواخذة بعملها الا اصحاب اليمين وهم الموصون فناجون وقيل المراد بهم اطفال المومنين وقيل الملائكة
وقيل المخلصون وقيل من اوتى كتابه بيمينه وقيل من سبقت له الحسنى والمعنى الا اصحاب اليمين
فناجون كائنون في جنات يتسالون بينهم عن المجرمين وحالهم ويقول المومنون للكافرين
بعد خراج الموحدين من النار ما سلككم ادخلكم واحلكم في سقر فالوا لم نك من المصلين ولم نك
نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخايضين وكنا نكذب بيوم الدين البعث والجزى
حتى اتانا اليقين الموت وفيه دليل على تكليف الكفار بفروع الشريعه وفايدته زيادة العذاب
عليها في الاخرة فما تنفعهم شفاعة الشافعين من ملك ونبي وصالح والمعنى لا يشفع فيهم احد
منهم وهذا دليل على وقوع الشفاعة للمذنبين غيرهم فما مبتدا لهم خبره متعلق بمحذوف
تقديره مستقر وانتقل ضمير المحذوف الى المجرور عن التذكرة معرضين حال من ضمير لهم في
اللام معنى الفعل فانتصاب الحال عن معنى الفعل المعنى اى شيء حصل لهم في اعراضهم عن
الاتعاظ كانهم حمر مستنفرة وحشية قرا المدنيان وابن عامر بفتح الفا بجعله اسم مفعول
بمعنى نفرها غيرها والباقون بالكسر بجعله اسم فاعل بمعنى نافرة يقال نفر واستنفر كعجب
واستعجب فرت من قسورة اسد اى هربت منه اشد الهرب لان الحمر الوحشية اذا عاينت
الاسد هربت او القسورة الرماة واحد له من لفظه بل يريد كل امرى منهم ان يوتى صحفا
جمع صحيفة اى ورقا منشرة منشوره مفتوحة من الله تعالى باتباع محمد صلى الله عليه وسلم
كما قالوا لن نومن لك حتى تنزل علينا كتابا نقروه كلا ردع عن مرادهم بل لا يخافون الاخرة
اى عذابها كلا بمعنى حقا او بمنزلة الا استفتاحيه انه اى القران تذكرة عظة للعالمين فمن شاء
ذكره اتعظ به اذ اقتراه وما يذكرون بالمشاة من فوق اوله لنافع على الالتفات اليهم بعد ما مضى
الاخبار عنهم والباقون بالياء من اسفل على وزان ما قبله الا ان يشاء الله الحي المريد العليم الذي
لا راد لمراده هو اهل التقوى بان يتقى واهل المغفرة بان يغفر للمتقين واخرج احمد والترمذي
وحسنه والنسائي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هو اهل التقوى واهل المغفرة
فقال قال ربكم انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها كان اهلا ان اغفر له
وليس فيها من الزوايد ولا من يات الا اضافة شيء وناسب اولها اخرها لان الانذار المامور به
في اولها القصد به التحذير من اتخاذ الشريك والتقوى المذكور في اخرها اريد بها اتقاء الشرك

كما علم من الحديث المذكور سورة القيمة مكية وعددها في الكوفي اربعون ايه وفي بقية الاعداد
تسع وثلاثون ايه الكوفي عد لتجعل به سميت بذلك لافتتاحها بالاقسام بالقيمة ولم يقع ذلك في
غيرها كذلك ولمناسبة ما قبلها من حيث ان في السابقة الانذار والتخويف بالساعة وعذاب
جهنم وهذه مسوقة لذلك ومن اتم المناسبات بينهما ان في الاولى لم نك من المصلين الى اخره
وفي هذه فلا صدق ولا صلى الى اخره لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة
لا زايده هنا وفي الموضع
الاتي اوهي رد لكلام المشركين والباقي قسم مستانف اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة
وهل اللوامة التي تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان او الفاجرة والتي تدمت على ما فات من
الزلات او المومنة اقوال اشهرها الثالث وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن دل عليه
ايحسب الانسان الكافر ان لن نجمع عظامه بعد التفريق والبلى نزلت في عدي بن ربيعة قال انه
لو بعث لم يومن او يبعث الله العظام استهزا بالبعث بلى نجمعها قادرين مع جمعها على ان نسوي
بنانه انامله فنجعل اصابع يديه ورجليه شيا واحدا كخف البعير فلا يرتفق بها هذا قول الاكثر
وقيل المعنى اظن الكافر ان لن نقدر على جمع عظامه بلى نقدر ان نعيد عظام انامله على صغرها
فنوليف بينها حتى نسوي البنان مع صغره فكيف بالكبار بل يريد الانسان ليفجر اللام زايده
وهو منصوب بان المقدرة اى ان يكذب امامه وهو يوم القيمة يدل عليه ما بعده وقيل المراد ان يمضي
في المعاصي ما عاش مسوفا بالتوبة فيباغته الموت على اشد احواله واصل الفجور الميل سمي به
الكافر والفاسق لميل كل عن الحق يسال ايان يوم القيمة اى متى يكون يكون ذلك اليوم استهزا
فاذا برق البصر شخص وتحير ودهش لما راى مما كان يكذب به وهل هو عند الموت او يوم القيمة
قولان الاول اقرب وقرا المدنيان برق بفتح الراء والباقون بكسرها فالاول بمعنى لمع من شدة
الخوف واصله من البريق والثاني بمعنى تحير فزعا اصله من برق الرجل بالكسر اذا نظر الى البرق
يدهش بصره كما يقال اسد وبقر بالكسر اذا راى اسدا او بقرا بكثرة فتحير وقيل المعنى واحد
وخسف القمر اظلم وذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر اسودين والقيا في النار او جمع بينهما
في ذهاب الضياء وذلك يوم القيمة او طلعا معا من المغرب يقول الانسان اى الكافر المكذب
بالبعث يومئذ اين المفر المهرب وهو موضع الفرار وقيل هو مصدر بمعنى اين الفرار
كلا ردع عن طلب الفرار لا وزر لا حصن تمنع من الله وخصوصا يومئذ الى ربك
مستقرك على سائر العالمين وميز ذلك في ذلك اليوم بالمقام المحمود يومئذ المستقر
مستقر الخلق ومصيرهم ومرجعهم فيحاسبهم ويجازيهم ينبو الانسان يومئذ بما قدم
من عمل صالح او سيء قبل الموت او بما قدم من المعصية او من طاعة الله او باول عمله او باوله في
اول عمره او بما قدم من اموله لنفسه واخر من سنة حسنة او غيرها يعمل بها بعد موته او بما
اخر من المعصية او من الطاعة او باخر عمله او به في اخر عمره او بما اخر من الاموال لورثته اقوال

الاول لابن عباس بل الانسان على نفسه بصيرة اى له منه شهود من سمعه وبصره وجوارحه
يشهدون عليه والهاء للمبالغة او المعنى بل للانسان فحذف الجار او هو نعت لاسم مونث محذوف
تقديره عين بصيرة ولو القى معاذيره فيشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه
وهو جمع معذار على غير قياس او المعنى ان المعذرة لا تنفعه اما لتكذيب جوارحه له او لعدم
القبول وقيل المعاذير الستور اى انه ولو ارخى الستر وعمل لا ينفعه اذ جوارحه تشهد عليه وهذه
لغة من يسمى الستر معذارا وهم قوم من اليمن وجمعه معاذير وهذه الاية تضمنت ذم الاعراض عن
ايات الله والنهى عن ذلك والتى بعدها وهى قوله لا تحرك الى اخره تضمنت المبادرة اليها بحفظها
لا تحرك به اى بالقرآن خطاب له صلى الله عليه وسلم لما انه كان يعالج من التنزيل شدة بحيث
كان يقراه مع نزول جبريل به عليه فيشق عليه الاستماع مع التلاوة مع شدة ثقل الوحى فالمعنى
لا تحرك بالقراءة لسانك مع تلاوة جبريل لتعجل به خوف ان ينفلت منك ان علينا جمعه فى صدرك
وقرآنه فرآنك اياه اى جريانه على لسانك حفظا منك له فاذا قرأناه عليك بقراءة جبريل فاتبع
قرآنه استمع قراءة جبريل فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه جبريل استمع له فاذا انصرف
جبريل قراه النبى صلى الله عليه وسلم كما قرأه ثم ان علينا بيانه بالتفهيم لك كلا استفتاح بمعنى الا
بل تحبون العاجلة الدنيا وتذرون الاخرة فالا بعلون لها قراءة المدنيان والكوفيون تحبون وتذرون
بالخطاب وانفرد به العطار عن ابن ذكوان عنهما التفاتا للخطاب والباقون بالغيب
فيهما حملا على ما قبله من قوله بل الانسان لان المراد به الجنس وجوه يومئذ اى فى يوم القيمة ناضرة
حسنة مضيئة الى ربها مصلح حالها بالنظر الى وجهه الكريم ناظرة تنظر اليه عيانا بلا حجاب
والذى يوصف بالنظر بمعنى الابصار النظر بالعين لا بالوجه وانما اطلق الوجه فيه والجزء وه
ففى لفظ وجوه بالنظر الى تاخيره وناظرة جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جايز ووجوه يومئذ باسرة
كالحة شديدة العبوس تظن توقن ان يفعل بها فاقرة امر عظيم من الدواهى بكسر فقار الظهر
كلا بمعنى الا اذا بلغت النفس التراقى وهو مقدم الحلق من اعلى الصدر وهو موضع الخرزجه
وقيل بمعنى قال من حوله من راق يرقيه من الرقية طلب الشفا او من يرقى بروحه الى السما ملائكة
الرحمة ام ملائكة العذاب وظن علم انه الفراق الموت والتفت الساق بالساق اى شدة فراق
الدنيا شدة لقاء الاخرة او ساقاه عند الموت من شدة الكرب او فى الكفن او اجتمع عليه امران
الملائكة لتجهيز روحه والبشر لتجهيز جسده الى ربك مصلح حالك بالامن فى ذلك اليوم والمصطفا
يومئذ المساق اى اليه يساق الميت وهذا يدل على ان العامل فى اذا اى اذا بلغت النفس
التراقى تساق لحكم ربها فلا صدق الميت ولا صلى لم يصدق ولم يصل ولكن كذب بالقرآن
وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر او يتمطط بدل من الطا باكراهة التضعيف
والمراد به لوى ظهره معرضا من المطى وهو الظهر والمراد به ابو جهل لعنه الله اولى لك فاولى

وهو التهدد كسلا وتثاقلا من صه

التفات للخطاب من الغيبة وهل المراد باولى الاولى ولبئس ما نكره فعلى اسم فعل واللام للتبيين وعليه
فلك خبر عن اولى ولم ينصرف لانه صار علما للوعيد فهو كاحمد او المراد الذم اولى لك من غيره
فحذف لكثرة الاستعمال وحذف الخبر بعد اولى لتاسيه كما حذف فى قولك زيد منطلق وبكر
وعليه فاولى افعل تفضيل فولا تاسيها الاول واما اولى الثانية فافعل تفضيل عليهما لان
المراد بها فهو اولى لك من غيره ثم اولى لك فاولى تاكيد ايحسب ايظن الانسان ان يترك
سدى هملا لا يكلف اى لا يظن ذلك وانتصب سدى على الحال الم يك اى انه كان فهو استفهام
تقرير نطفة من منى يمنى يصب فى الرحم قرا يعقوب وحفص وهشام بخلاف عنه بالتا
اخر الحروف فى اوله على رد الضمير للمنى لانه مذكر والباقون بتا التانيث على رد الكناية للنطفة
ثم كان المنى علقة فخلق الله منها الادمى فسوى اعضاه فجعل منه اى من المنى المنتقل من
العلقة المضغة الزوجين النوعين الذكر والانثى يجتمعان تارة فى الرحم وينفرد كل عن الاخر اخرى
اليس ذلك الفعال لهذه الاشيا بقادر على ان يحيي الموتى بلى وانا على ذلك من الشاهدين
اخرج ابو داود عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا منكم والتين والزيتون
وانتهى الى اخرها اليس الله بحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم
القيمة فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن
قرا والمرسلات فبلغ فباى حديث بعده يومنون فليقل امنا بالله عز وجل واخرج ايضا عن ابن
ابى عايشة قال كان رجل يصلى فوق بيته فكان اذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال
سبحانك وبلى فسالوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فى هذه
السورة من ايات الاضافة ولا من الزوايد شى وناسب اولها اخرها لان اولها القسم بيوم القيمة
الواقع فيه احيا الموتى وهو المصرح به فى اخرها سورة الانسان قيل مدنية وقيل مكية الا ايه
واحدة او اربع منهم اثما او كفورا وعددها احدى وثلاثون ايه بالاتفاق وسميت بهذا الاسم
لافتتاحها بذكر حال ابتدا الانسان وبهذا اللفظ وذلك غير موجود فى غيرها وناسبت ما قبلها
لان فى السابقة ذكر حال الانسان وانشاه من نطفة وهذه صدرت بذلك وفيها ذكر البعث
ومتعلقات الدار الاخرة من الوعيد وفى هذه ذكر حاله فى الابتدا ومتعلقات الاخرة من الثواب

بسم الله الرحمن الرحيم هل بمعنى قد او تقرير او توبيخ اتى على الانسان ادم حين
من الدهر زمن منه وهو اربعون سنة لم يكن فى ذلك الحين شيا مذكورا حال من الانسان
كان فيه مصورا من طين لا يذكر وصح ان يراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل انا خلقنا الانسان
الجنس من نطفة منى الرجل والمراة امشاج اخلاط لاختلاط ماء الرجل بماء المراة وامتزاجهما وجاز الوا
بالجمع لانه كان فى الاصل مصدرا قائم جمع اى نطفة اخلاط فهى فى معنى الجمع كقوله تعالى رفوف خضر
او يجعل جزاها نطفا او امشاج مفرد كقولهم برمة اعشار نبتليه نختبره بالتكاليف والجملة

بيان اشهدهما

وصف به

مستانفة او حال مقدرة من الانسان او من ضمير الفاعل اى مريدين ابتلاءه حال ناهله **فجعلناه** بسبب ارادة ابتلائه **سميعا بصيرا** وبهذا التقدير وبهذا التقدير لا تقديم ولا تاخير خلافا للفراء قد قدر فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه او المعنى ناقلين له من حال الى حال فسمى ابتلاء **انا هديناه السبيل** بيناله طريق الهدى بعثت الرسل عليهم افضل الصلاة والسلام خصوصا لمحمد صلى الله عليه وسلم **اما شاكرا** اى مومنا **واما كفورا** وهما حالان من المفعول وهو الهاء فى هديناه المعنى بيناله فى حال شكره او حال كفره المقدرة واما التفصيل الاحوال او من السبيل بمعنى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين فيجوز بوصف السبيل بالشكر والكفر **انا اعتدنا** هيانا **للكافرين سلاسل** يسحبون بها فى النار قرا المدنيان والكسائى وابو بكر والحلوانى عن هشام وابو الطيب عن رويس بتنوين سلاسل والوقف بالالف عندهم فالتنوين بدل من حرف الاطلاق او هو صرف غير المنصرف لتناسب مع مابعده من قوله واغلالا والباقون بغير تنوين على الاصل ووقف منهم بالالف ابو عمرو لان من العرب من يقف بالالف فيقول رايت عمرا وابتاعا لخط المصحف واختلف عن ابن كثير وابن ذكوان وحفص وروح والباقون بغير الف لموافقة لفظه فى عدم صرفه **واغلالا** فى اعناقهم تشد فيها السلاسل **وسعيرا** نارا مسعرة بمعنى مهيجة يعذبون بها **ان الابرار** جمع بار او بر وهم المطيعون ومن وصفهم ماقاله الحسن هم الذين لا يوذون الذر ولا يرضون الشر **يشربون من كاس** هو انا يشرب فيه الخمر ولا يسمى كاسا الا وفيه شئ كما انه لا يقال طعينة الا وعليها امراة والمراد من خمر فسمى الحال باسم المحل ومن للتبعيض **كان مزاجها** ما تمزج به **كافورا** وهل المراد تمزج لهم بالكافور او هو عين فى الجنة او المراد كافورا فى النكهة والطعم كقول من مدح طعاما بطيب ريحه هذا مسك اقول اقربها للفظ الاية الاول **عينا** بدل من كافورا على انها عين فى الجنة فالمراد عين فيها رايحه **يشرب بها** اى منها **عباد الله** المنعم اللطيف اى اولياوه **يفجرونها تفجيرا** اى يفتقونها حيث شاوا من دورهم فهى تجرى عند كل احد منهم كذلك وقيل عين فى دار محمد صلى الله عليه وسلم تجرى الى دور الانبيا والمومنين **يوفون بالنذر** فى طاعة الله تعالى وهو استيناف لوصفهم **ويخافون يوما** هو يوم القيمة **كان شره مستطيرا** منتشرا **ويطعمون الطعام على حبه** هل المعنى على محبة الطعام وشهوتهم له وهو امدح لهم لان فيه ايثارا على النفوس او على حب الله تعالى بمعنى قصدهم لوجهه الكريم وابتغا مرضاته او على حب الطعام بمعنى انه من طيبهم للدريا ونحوه اقوال **مسكينا** فقيرا **ويتيما** صغيرا لا ابا له **واسيرا** هل هو من حبس بحق او اسارى الكفار الى ان يختار الامام فيهم مايقتضيه المصلحة او المملوك او المراة اقوال اولاها الاولان ويصح ارادة الكل ومن ادعى نسخ اطعام الاسير حمله على اسارى الكفار ومعلوم انه لا يترك قبل الاختيار بلا اطعام حتى يموت فهو ادعا ضعيف **انما نطعمكم لوجه الله** الكريم الثواب المستحق للتوجيه اى لامره بذلك او لطلب ثوابه وطلبه على

الاعمال وجه كامل وتخصيصه لوجهه اكمل **لا نريد منكم جزاء** على ذلك اى مكافاه بمقابل منكم **ولا شكورا** شكرا على ذلك وهل قالوا ذلك او علمه الله منهم فاثنا عليهم به قولان صحيحان ويستحب الدعا للمسكين بما دعى للمتصدق به ليبقى له ثواب صدقته خالصا فعلته عايشة رضى الله عنها وكرم وجه ابيها **انا نخاف من ربنا** المصلح لقلوبنا بالخوف منه **يوما عبوسا** هو مجاز نحو ليل نائم سمى به لان الوجوه تكلح فيه اى تكون كريهة المنظر لشدته **قمطريرا** شديدا فى العبوسة او الطول **فوقاهم الله** الواسع بفضله ورحمته **شر ذلك اليوم** الذى يخافون **ولقاهم** اعطاهم **نضرة** حسنا واضاة فى الوجوه **وسرورا** فى القلوب بدل لعبوس الفجار وحزنهم **وجزاهم بما صبروا** بسبب صبرهم على الطاعة وعن المعصية مع الله ورسله **جنة** ادخلوها **وحريرا** البسوه وذكر الحرير مع الجنة لان اطعام الطعام لوجه الله يكون معه غالبا الايثار على النفس وتقترن به عادة الصبر على الشدايد كالعرى فجازاهم لما بذلوا بصبرهم على ذلك خير مطعم وخير ملبس **متكين** حال من مرفوع ادخلوها المقدر فالمعنى ادخلوها متكين **فيها على الارايك** السرر فى المجال واحدها اريكة **لا يرون** يجدون حال ثانية مما مر فالمعنى ادخلوها متكين غير راين **فيها شمسا ولا زمهريرا** اى لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فى لغة طى فهو مضيه من غير شمس ولا قمر ويقربه ذكر شمس **ودانية** قريبة وهو معطوف على محل لا يرون او على متكين او صفة لجنة ان جعلت متكين ولا يرون صفة لجنة **عليهم** منهم **ظلالها** اى ظلال شجرها **وذللت** ادنيت **قطوفها** ثمارها **تذليلا** فياكلون من ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين كيف شاوا على اى حال كانوا **ويطاف** ذكره بالبنا للمفعول وقال بعد ويطوف عليهم ولدان بالبنا للفاعل لان المقصود فى الاول مايطاف به والطايفون لقرينة ذكر الانية والمقصود فى الثانى الطايفون **عليهم** فيها **بانية من فضة واكواب** اقداح بلا عرى **كانت** اى تكونت لا انها كانت قبل كذلك على حد قوله تعالى كن فيكون وكن اكان مزاجها كافورا **قواريرا** قوارير المدينان وابن كثير والكسائى وابو بكر وخلف بالتنوين ويعقوب بالالف وانفرد به بعضهم عن الاولين هو بطريقة هشام والباقون بلا تنوين وكلهم يقف بالالف وانفرد به بعضهم عن الاولين روح وانفرد الكارزينى بالالف عن رويس **قواريرا** قراه المدنيان والكسائى وابو بكر بالتنوين ووقفوا بالالف والباقون بلا تنوين ووقفهم بالالف سوى هشام فى بعض طرقه فاختلف عنه فى الوقف وحجتهم ماسبق فى سلاسل **من فضة** اى انها من فضة برى باطنها من ظاهرها كالزجاج دل عليه **قواريرا قدروها** اى الطايفون **تقديرا** على قدر رى الشاربين منها من غير زيادة ولا نقص لانه الذ الشراب **ويسقون فيها كاسا** اى خمرا **كان مزاجها** ما تمزج فيه **زنجبيلا** وهو من لذات المشروب لانه طيب حار وقيل هو عين فى الجنة وذهب اليه من جعل **عينا** بدلا منه **فيها** اى فى الجنة **تسمى سلسبيلا** يعنى ان ماهاكل الزنجبيل الذى يستلذه العرب سهل المساغ فى الحلق وقيل السلسبيل الحديدة الجريه وقيل سل لمرى اطلب اليها سبيلا **ويطوف عليهم ولدان**

بالنهار لاحتياجه الى مزيد توجه لكثرة الشواغل النهاريه والسجود بالليل لان الليل محل القرب
بالرحمة والبركة واقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وسبحه صل له نطوعا ليلا طويلا كما تقدم
في المزمل في ثلثه ونصفه ان هؤلاء كفار مكة يحبون العاجله الدنيا ويذرون يتركون وراءهم امامهم
يوما ثقيلا شديدا وهو يوم القيمة لانهم لا يعملون له خلقناهم فكيف لا يطيعون وشددنا اسرهم
قوينا اعضاءهم ومفاصلهم او احكمنا خلقهم فكيف لا يتوجهون بها في الطاعات والمراد بالاسر عجب
الذنب لانه لا يتفتت في القبر ولا ينافي هذا قوله وخلق الانسان ضعيفا اذ المراد ثم ضعفه عن الصبر
عن النساء ثم بعد ثم ايجاده نكاح الامة او ضعفه غلبة هواه وشهوته له فلذا وصف بالضعف واذا
شئنا بدلنا جعلنا امثالهم في الخلقه بدلا منهم بعد اهلاكهم تبديلا تاكيد البدلنا ووقعت
اذا موقع ان تحوان يشاء يذهبكم لانه تعالى لم يشأ ذلك واذا انما تستعمل لما يقع
او التشريعة بجملتها تذكرة عظة للعالمين فمن شاء اتخذ الى ربه مصلح حاله بالتذكير سبيلا
وسيلة بالطاعة وما تشاؤن اتخاذ السبيل بالطاعة قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بخلاف
عنه يشاءون بالغيب لموافقة قوله خلقناهم وما بعده والباقون بالخطاب التفاتا له الا ان يشاء
الله الذي اراد لمشيته ذلك ان الله المطلع عليكم كان عليما بخلقه فيجازيهم حكيما يضع الشي
في محله من ثواب وغيره يدخل من يشاء في رحمته جنته وهم اهل الايمان والظالمين الكافرين ناصبه
فعل مقدر اي وعد وفسره اعد لهم عذابا اليما موليا وليس في هذه السورة من ياات
الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها اذ في اولها تذكير الانسان بانه اتى عليه حين
وليس بشي فخلقه ليبتليه والابتلا يظهر اثره بالمصير وهو اما الى جنة او نار فناسب الختم بذلك
وايضا فناسب انه لم يكن شيا مذكورا انه لا مشية له الا ان يشا الله سورة المرسلات مكيه
وقال النقاش فيها من المدني واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون على تاويل من قال انها حكايه على احوال
المنافق في القيمة والصحيح انها مكيه لما اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال بينا
نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار منى اذ نزلت عليه سورة والمرسلات عرفا فانه ليتلوها واني
لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم
كما وقيتم وفي حديث صحيح للحاكم عنه فلا ادري بايها ختم فباي حديث بعده يومنون او واذا قيل لهم
اركعوا لا يركعون عدد ها خمس واربعون ايه بلا اختلاف قاله المهدوي وقال غيره خمسون ايه
سميت بهذا الاسم لافتتاحها به دون بقية سور القران وناسبت ما قبلها لان في ذلك الوعيد للظالمين
وفي اول هذه انما توعدون لواقع وفي تلك من نطفة امشاج وبين ذلك هنا بقوله الم نخلقكم من ماء مهين
الى اخره وفي تلك وصف الجنة على وجه الاطناب وفي هذه وصف النار كذلك الى غير ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا هل هي الملائكة ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه او السحاب اقوال
الفرس تتلو بعضها بعضا او الكثيرا او الملائكة ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه او السحاب اقوال

مخلدون بلا فناء وسماهم ولدانا لانهم على صفتهم لا يتغيرون عن تلك الحال وقيل المخلدون المقرطون
والخلدان حلى في الاذان اذا رايتهم حسبتهم لحسنهم وانتشارهم في الخدمة لؤلؤا منثورا من سلكه
او صدفه واللولو المنثور اشد صفاء وحسن منظرا عما تقب لانه اذا ثقب نقص صفاءه ومائيته
وما لم يثقب لا يكون الا منثورا واذا رايت ثم اي في الجنة نعيما وجدت الرويه منك فيها فلم يعلقه بفعول
اشارة لشياعه وعمومه كان بصرك الى اي حيز وقع لم يتعلق الا بنعيم كثير وملك كبير رايت جواب
اذا نعيما عظيما لا يوصف وملكا كبيرا واسعا لا غاية له واخرج ابن وهب عن الحسن البصري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه من الولدان
المخلدين على خيل من ياقوت احمرها اجنحة من ذهب اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم
فوقهم باسكان الياء في قراءة حمزه والمدنيين رفعا على الابتدا وما بعده خبره والضمير المتصل به للموصول عليهم
والباقون بفتحها على الحال والعامل فيه لقاهم او جزاهم ثياب سندس هل هو الحرير الاخضر او رقيق الديباج
المرتفع منه قولان خضر واستبرق قرا ابن كثير وحمزه والكسايي وخلف وابو بكر خضر بالخفض
والباقون بالرفع وقرا ابن كثير ونافع وعاصم واستبرق بالرفع والباقون بالخفض فمن رفعهما
فخضر صفة لثياب واستبرق عطف عليها ومن جرهما حملها على السندس من رفع الاول
وخفض الثاني فخضر صفة لثياب واستبرق اسم جنس اضيفت الثياب اليه كما اضيفت
الى سندس ومن عكس ذلك فخضر صفة لسندس حملا على المعنى لان الثياب من السندس واستبرق
عطف على الثياب والاستبرق غليظ الديباج وحلوا اساور من فضة كما حلوا اساور من ذهب
ليجمع لهم بين النوعين فان شاؤا افردوا وان شاؤا جمعوا وسقاهم ربهم مصلح احوالهم شرابا
طهورا مبالغة في طهارته ونظافته اذ لم تدنسه الايدي ولا الارجل ولا يصير بولا بخساير يرشح مسكا يحلل
خمر الدنيا هذا والسقي منه تعالى موجود في الدنيا بدليل قوله واسقيناكم ماء فراتا فالتفضيل انما جا من
جهة انتفا الواسطة في الاخرة وايضا فتستان ما بين الشرابين والاناءين والمنزلتين ان هذا
المذكور من النعيم كان لكم جزاء عظيما وكان سعيكم وان قل مشكورا فضلا من الله تعالى بالثواب
الجزيل انا نحن تاكيد لاسم ان او ضمير فصل نزلنا عليك القران تنزيلا اخبر ان اى فصلناه ولم ننزله
جملة واحده فاصبر لحكم ربك مصلح حالك بالاصطفا للرسالة اى اصبر لما حكم به عليك من تبليغ رسالته
ولا تطع منهم اى من مشركي مكة اثما او كفورا هل او معنى الواو والمراد ابو جهل او المراد بالاثم ابو جهل
او عتبة بن ابي ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة حيث طلب كل رجوعه صلى الله عليه وسلم
عن دعوة الرسالة قولان وعلى كون نهاه على بابها ففايدة التعبير بالواو النهي عن طاعتهما معا بالاولى
ولو عطف بالواو لافهم جواز طاعة احدهما وليس مرادا ويحوز ان يراد كل اثم وكافر فالمعنى لا تطع
احدهما ايا كان فيما دعاك اليه من اثم وكفر واذكر اسم ربك مصلح حالك بالتوجه اليه اى اذكره في الصلاة
بكرة الفجر واصيلا الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له صلاتي المغرب والعشا فخص الذكر

اوهو نصب على الظرف وهو
خبر المبتدا بعده ص مر

اصحها تأثيها صححه الحاكم عن ابي هريرة وروي عن ابن مسعود وغيره كما روي عنه الاول ونصبه على
الحال وهو مصدر في موضعه وان اريد الملائكة او السحاب فيكون التقدير بالعرف او للعرف والواو
الاولى للقسم وما بعده للعطف فالعاصفات عصفا الرياح الشديدة الهبوب وعصفا مصدر
موكد والناشرات نشرا الرياح الناشرين يدي المطر او التي تنشر السحاب وتاتي بالمطر او الملائكة
ينشرون الكتب فالفارقات فرقا اى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل او الملائكة تاتي بالفارق
بينهما او الرياح تفرق بين السحاب اقوال او لها لابن عباس وغيره فالملقيات ذكرا هم الملائكة
يلقون الذكر الى الانبيا وهو الوحي وهم بلقونه الى الامم وذكرا مفعول به عذرا او نذرا جمع عذير
ونذير وهما حالان من الضمير في الملقيات اى معذرين ومنذرين او هما مصدران يسكن وسطهما
ويضم وانتصابهما على المفعول له اى للاعذار والانذار او على البدل من ذكرا او به انما ما يعدون
الذي والخبر لواقع توعدون اى كقيام مكة من بعث وعذاب لواقع لكائن لا محالة فاذا النجوم
طمست محي نورها واذا السما فرجت شقت واذا الجبال نسفت ازيلت من اماكنها فقلعت
وسيرت واذا الرسل وقتت قرا ابو عمرو وابن كثير وابن جماز من طريق الهاشمي بواو ومضمه
على الاصل لانه من الوقت وانفرد به ابن مهران عن روح والباقون بهمزة مضمومة لان الواو وقد ضمت
ضما لازما فهرب معها الى الهمزة فقلبت الواو همزة وروي ابن وردان عن ابن جماز بتخفيف
القاف دل عليه قوله كتابا موقوتا والباقون بتشديدها لارادة المبالغة في ذلك والمعنى جمعت لوقت
لاي يوم قصد به تعظيمه اى ليوم عظيم اجلت للشهادة على امهم بالتبليغ ليوم الفصل
بين الخلايق بيان لما قبله ويوخذ منه جواب فاذا النجوم اى بان الامر والفصل او يقال عند اظما سمعا
لا بيوم وجوابها العامل فيها وما ادراك ما يوم الفصل تهويل لشانه وويل مبتدا يومئذ نعت
له اوظرف له والخبر للمكذبين وهو وعيد لهم وكررها عشر مرات والتكرار في مقام الترغيب
والترهيب مستحسن لاسيما اذا تغايرت الايات السابقة على المرات المكررة كما هنا الم نهلك
الاولين تكذيبهم والمعنى اهلكناهم ثم نتبعهم الاخرين اى ثم نحن نتبعهم كفار مكة وغيرهم
ممن كذب فنهلكهم وليس بمعطوف لان العطف مقتضاه ان يكون المعنى اهلكناهم ثم اتبعنا
وليس كذلك لان الاتباع لم يكن وقع عند نزول الاية كذلك مثل ذلك فعلنا بالمكذبين نفعل بامثالهم
بكل من اجرم فيما بعد فنهلكه ويل يومئذ للمكذبين تاكيد الم نخلقكم من ماء مهين ضعيف هو
المني فجعلناه في قرار مكين حرز وهو الرحم الى قدر وقت وهو في موضع الحال اى موخرا الى
قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا على ذلك فنعم القادرون نحن فقدرنا المدينان والكسائي
فقدرنا بتشديد الدال تنبيها على التكثير والباقون بالتخفيف اكتفا باصل الفعل ومعناهما واحد
ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا مصدر كفت بالضم ومعنا الضم والجمع اى ضامة احيا
على ظهرها واموتا في بطنها فالاول مفعول كفاتا والثاني عطف عليه وجعلنا فيها رواسي شامخات

والهاشمي ص

جبالا مرتفعات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين وهم المقول لهم يوم القيمة انطلقوا
الى ما كنتم به من العذاب تكذبون في الدنيا انطلقوا بكسر اللام لكل القرا على معنى تكرار الامر الاول
وبيان للمنطلق اليه الا رويسا بفتح اللام على معنى الخبر الى ظل ذي ثلاث شعب هو دخان جهنم
اذا ارتفع افترق ثلاث فرق لكثرته ووصفه بقوله لا ظليل كنين من الكن وهو الاظلال اى لا يمنع
من حر ذلك اليوم ولا يغني يرد عنهم شياً انها اى النار ترمي بشرر هو ما تطاير منها
واحده شررة كالقصر هل هو البنا العظيم او الخشب العظام او اصول النخل اقوال
متقاربة انسبها الاول للمبالغة في التهويل والارتفاع كانه جمالات جمع جمالة وهي جمع جمل
قرا حمزة والكسائي وحفص وخلف جماله بلا الف بعد اللام جمع جمل والها فيه لتانيث الجمع
والباقون بالالف جمع جمعه كما عرفت وضم الجيم رويس وحفص على ارادة الاشيا العظام المجموعة
وكسرها الباقون لما سبق صفر في هيئتها ولونها وفي الحديث شرار النار اسود كالقير والعرب
تسمي سود الابل صفرا لاجل ان سوادها مشوب بالصفرة فمن ثم قيل صفر بمعنى سود وقيل لا
بل على بابه والشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار وهو الزفت ويل يومئذ
للمكذبين هذا منك الى يوم القيمة يوم لا ينطقون فيه بشي ولا يوذن لهم فيعتذرون
عطف على يوذن من غير سبب عنه فمتم ارتفع وهو داخل في حيز النفي اى لا اذن فلا اعتذار
وفي يوم القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون ويعتذرون وفي بعضها يختم على
افواههم فلا ينطقون ولا يعتذرون فلا تنافي هذا قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم والجواب
بان المراد بها الظلمون من المسلمين وما هنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الاية بقولهم
ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وفائدة قوله ولا يوذن لهم فيعتذروا فهم لا ينطقون
بعذر ابتدا ولا بعد الاذن لوذن اذ الخايف عادة قد ينطلق لسانه بعذر وحجة لخوفه
لكن اذا اذن له فيه نطق ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار جمعناكم
يا مكذبي هذه الامة والاولين ممن كذب قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا فان كان لكم كيد
حيلة تدفع العذاب فكيدون بفعلها ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال جمع ظل
والمراد تكاثف ظل الاشجار اذ لا شمس يستظل من حرها وعيون ما ينبع ويجري وفواكه مما
يشتهون فما لهم ومشتهيهم بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا اذ ذاك بحسب الموجود
الغالب لعدم وجود الشي في غير ابانه ويقال لهم كلوا واشربوا هنيا حال اى متهنين
بما كنتم تعملون من الطاعات انا كذلك كجزائنا المتقين نجزي المحسنين بالطاعة
ويل يومئذ للمكذبين ثم هدهدهم بقوله كلوا وتمتعوا خطاب لهم في الدنيا قليلا اى زمانا
قليلا وغايته الموت انكم مجرمون واذا قيل لهم اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون ويل يومئذ
للمكذبين فباى حديث بعده اى القران يومنون اذ لم يومنوا به والمعنى لا يمكن ايمانهم بغيره

الى آخره عقب ما سبقه من ذكر نفي النطق الذي لا يكون الا عند الاذن له المبالغة في تقبيح حالهم والاشارة الى انهم لو اذن لهم ص ح

سورة النبأ

من كتب الله بعد تكذيبهم به لانه اشتمل على اعجاز لم يشتمل عليه غيره وليس فيها من ايات الاضافة
شئ وفيها من الزوايد فكيد وفي اثنتها في الحاليين يعقوب وناسب اولها اخرها لان في اولها القسم
على امايوعدون لواقع وفي اخرها ويل يومئذ للمكذبين ويهديدهم واسبعادا يامهم بقوله
فباى حديث بعده يومنون الملازم لدوام عذابهم وهو ماوعدوا به في اولها سورة التساول
ويقال لها النبا والمعصرات وعم وهي مكيه وعدد ها احدى واربعون ايه في البصري واربعون
في بقية الاعداد لم يعد واعذابا قريبا سميت بذلك لان اولها عم وفيها ذكر التساول اولا والنبا العظيم
وتقوله فيها وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا الى اخره وكل ذلك لم يذكر في غيرها كذلك وناسبت
ماقبلها لان في السابقة الوعيد للكفار بما ياتي لهم في الدار الاخرة وفي هذه عن النبا العظيم الذي هم
فيه مختلفون وفي السابقة ذكر ان الارض تضم الاحيا والاموات وفي هذه الدلالة على البعث بعد ذلك
الضم بقوله الم نجعل الارض مهادا الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم عم عن اي شئ
يتسالون يسال بعض قريش بعضا عن النبا العظيم بيان للشئ المستفهم عنه والاستفهام
لتعظيم شانه وهو القرآن العظيم المشتمل على البعث الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو
البعث فقط الذي هم فيه مختلفون فالمومن يثبته والكافر ينفيه كلا ردع سيعلمون
ما يحل بهم على انكارهم له ثم كلا سيعلمون تاكيد وجي فيه بثم اشارة لشدة الوعيد الثاني لبعد
رتبته عن الاول والاول توعد للكفار بما يرونه عند النزع والثاني توعد لهم بما يصيرون اليه
من عذاب الاخرة او الاول توعد بها هوال يوم القيمة والثاني توعد بما بعدها من النار وحرها
او الاول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر ثم اشار سبحانه الى قدرته على البعث الذي هو من النبا
العظيم المختلف فيه بقوله الم نجعل الارض مهادا فراشا كمهد الطفل والجبال اوتادا للارض تثبت
بها كالخبا بالاوتاد والاستفهام للتقرير وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا
راحة لابدانكم والسبات الانقطاع عن الحركة مع بقا الروح او المعنى قطعا لاعمالكم لان السبت
القطع وجعلنا الليل لباسا غطاء وغشاء يستر كل شئ بظلمته وسواده وجعلنا النهار معاشا
وقتا للمعاش وهو العيش والتصرف في المصالح وبنينا فوقكم سبعا سبع سموات شدادا
جمع شديدة والمعنى قويه محكمه لا يوثر فيها مرور الزمان وجعلنا سراجا منيرا وهو الشمس
وهاجا مضيا او وقادا او ذا نور وحرارة لان الوهج يجمعهما وانزلنا من المعصرات هل هي
الرياح التي تعصر السحاب او الرياح ذات الاعاصير فمن بمعنى الباي بالمعصرات لان الريح
تستدر المطر او السحاب التي حان لها ان تمطر كالمعصر للجارية التي دنت من الحيض او السموات
ماثجاجا صبابا لنخرج به اي بذلك الماء حبا ما ياكله الناس كالحنطة ونباتا ما تنبته الارض
مما ياكله الانعام كالتبن وجنات بساتين الفافا ملتفة الاشجار جمع لفيف كاشراف وشريف
ان يوم الفصل القضاء بين الخلايق كان ميقاتا وقتا للثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور

بدل من يوم الفصل او بيان لذلك او هو منصوب باضمار اعني والصور القرن والنافخ فيه اسرافيل
فتاتون من القبور للموقف افواجا حال اي جماعات مختلفه وفتحت السما شقت لنزول الملايكة وكانت
ابوابا ذات ابواب وسيرت الجبال عن وجه الارض وكانت سرابا اي هبا منبثا لعين الناظر كالشراب
اي مثله في خفة سيرها ان جهنم كانت مرصادا راصدة او مرصدة للطاغين للكافرين فالنجاوز بها
مابا مرجعا لهم فيدخلونها احقابا قراحمزه وروح لبثين بلا الف كحذر مشبها به لانه لما يكون
خلقه في الاغلب والباقون بالف على انه اسم فاعل من لبث ويقويه ان المصدر اللبث بالاسكان كالشرب
وهو حال مقدرة اي مقدرا لبثهم فيها احقابا وهو ظرف زمان العامل فيه لابثين او لبثين على
تعدية فعل بالكسر والاحقاب الدهور التي لا نهاية لها جمع حقب بضم اوله قيل والحقب سبع عشرة
الف سنة والاشهر انه احدى وثمانون سنة وليس المراد ان لعذابهم غايه لقوله دوقوا فلن نزيدكم
الا عذابا لا يذوقون فيها بردا هل هو النوم او الراحة او لا يذوقون فيها بردا نافعا من حرها افول
ولا شرابا ما يشرب للتلذذ بخلاف ما يشرب للعذاب الا لكن حميما ما حارا في غاية الحرارة
وغساقا هل هو الزمهرير المحرق برده او صديد اهل النار قولان اشهرهما الثاني جزاء وفاقا
اي جوزوا به جزاء موافقا لعملهم فلا ذنب اكبر من الكفر ولا عذاب اعظم من النار وقال ذلك
هنا وقال فيما بعد جزاء من ربك الى اخره لان ما هنا للكافر فناسبه ذلك لقوله تعالى وجزاء
سيئة مثلها والثاني للمومنين فناسبهم اعطاء الزيادة اذ الحسنة بعشر امثالها انهم كانوا
لا يرجون لا يخافون حسابا لانكارهم البعث وكذبوا بايانا القران كذابا تكذيبا وجي مصدر
التفعيل على فعال لغة يمنية وكل شئ من الاعمال احصيناه بيناه في اللوح المحفوظ كتابا
كتبا في اللوح المحفوظ لجازيهم ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن فذوقوا اي يقال لهم في الاخرة عند
وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاكم فلن نزيدكم الا عذابا فوق عذابكم ان للمتقين مفازا
مكان فوز وهو الجنة وقيل متنزهها حدايق بساتين وهو ما يبدل من مفازا او بيان له واعنابا
عطف على مفازا وكواعب جواري نواهد قد تكعب ثدي بهن واحدها كاعب امترابا مستويات
في السن جمع ترب بكسر التا وسكون الرا وكاسادهاقا هل هي الممتلية او المتتابعة
او الصافية اقوال اقربها الاول فهي الخمر المالية محلها وفي القتال وانهار من خمر فاكتفى به عن بيان
انها مملوة من الخمر لا يسمعون فيها اي الجنة عند شرب الخمر وغيرها في سايراحوالهم لغوا
باطلا من الكلام ولا كذابا قراه الكسايي بالتخفيف اكتفاء باصل الفعل والباقون بالتشديد للمبالغة
في نفي سماعهم لذلك او التخفيف بمعنى الكذب والتشديد بمعنى التكذيب اي بخلاف ما يقع في
الدنيا عند شرب الخمر جزاء من ربك مصلح حالك بتخصيصك بالاصطفا اي جزاهم الله بذلك
جزاء عطا بدل من جزاء حسابا اي كثيرا ماخوذ من قول العرب اعطاني فاحسبني اي اكثر من عطائه
حتى قلت حسبي اي يكفيني رب مالك السموات والارض قرا ابن عامر ويعقوب والكوفيون

بخفض الباء على انه صفة لقوله من ربك والباقون بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف ومابينهما الرحمن
قرا عاصم وابن عامر ويعقوب الرحمن بخفض النون على انه بدل مما قبله والباقون بالرفع على انه خبر
مبتدا محذوف ويحصل من ذلك ضم الرحمن مع جر رب السموات وهو واضح لا يملكون اى الخلق
منه تعالى خطابا فلا يقدر احد ان يخاطبه حوفا منه يوم يجوز ان يكون ظرفا للا يملكون والخطاب
ولا يتكلمون يقوم الروح هل هو جبريل او ملك لم يخلق الله اعظم منه او خلق على صورة بنى ادم
او هم بنو ادم او جند الله اقوال والملايكة صفا حال اى مصطفين لا يتكلمون اى الخلق
الا من اذن له الرحمن فى الكلام ذكر الرحمن لان الماذون له فيه حصلت له غاية الرحمة
وقال قولا صوابا فى الدنيا اى حقا وهو لا اله الا الله ويشمل ايضا كل حق ومنه الشفاعة باذن
الله لمن ارتضى ذلك اليوم الحق الكائن الواقع وهو يوم القيمة فمن شا اتخذ الى ربه مصلح حاله
بالتذكير مابا مرجعا اى يرجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب وتعليقه بالمشية ليس
للتجويز بل هو تنزل بعد بيان سبيل الرشد انا انذرناكم يا كفار مكة عذابا قريبا هو عذاب يوم
القيمة جعله قريبا لان كل واقع قريب يوم اما ظرف لعذابا بصفته او المراد عذاب يوم فهو بدل
ويجوز ان يكون صفة لقريب ينظر المرء كل احد ما قدمت يداه من خير وغيره ويقول
الكافر هل هو ابليس وكل كافر قولان اصحهما الثانى يا حرف تنبيه ليتنى كنت ترابا
اى فلا اعذب بقوله عند قول الله تعالى وتقدس للبهايم بعد الاقتصاص منها لبعضها كونى
ترابا قال ابو هريرة رضى الله عنه فيقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلى وما قيل من
ان مومنى الجن يعودون ترابا خلاف الاشهر من انهم يثابون كما يعاقب كفارهم وليس فيها
من يات الاضافة ولا من الزوايد شى وناسب اخرها اولها لافتتاحها بالنبا العظيم الشامل
للبعث او هو هو واختتامها بذكره فى قوله يوم ينظر الى اخره سورة والنازعات مكية
وهى فى الكوفى ست واربعون ايه وفيها سواه خمس واربعون اختلف منها فى اثنتين وادعاهما
كوفى ومكى ومدنيان فاما من طغى كوفى وبصرى وشامى وسميت بهذا الاسم لافتتاحها
بذلك مع انه لم يذكر فى غيرها وناسبت ما قبلها لما فيها من التخويف من الاخرة وذكر البعث
المستدل عليه فى السابقة وفيها ذكر فرعون وعد ابه اشارة لتحقيق كلمة العذاب على من كفر
وتولى وهو من جملة الموعود به فى السابقة وفيها متاعا لكم ولانعامكم وسبق فى التى قبلها حاد ونباتا
الى غير ذلك من وجوه المناسبة بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات هى الملايكة
تنزع ارواح الكفار حتى اذا كادت تخرج ردت فى جسده زيادة لعذابه وهو المراد بقوله غرقا
فهو اسم اقيم مقام الاغراق اى والنازعات اغراقا والمراد به المبالغة فى الحد او هو النزع بشدة
او هو الموت ينزع النفوس بشدة او النجوم تنزع من افق الى اخر فتطلع ثم تغيب او هى القسى
او الغزاة المرماة والاشهر الاول والناشطات نشطا هى الملايكة تنشط ارواح المومنين

اى تسلها برفق او هى النفس تنشط للخروج لعرض الجنة عليها او هى النجوم تنشط من افق الى
افق اى تذهب بسرعة والاشهر الاول والسابحات سبحا الملايكة تسبح فى السما بامر الله تعالى
حين تنزل بقبض روح المومن بر فق كالسابح بغيره يرفق به او هم الملايكة اذا نزلوا مسرعين
او الشمس والقمر او السفن فالسابقات سبقا هل هى الملايكة سبقوا بالخير والعمل الصالح
بنى ادم او سبقوا بارواحهم الجنة او هى انفس المومنين تسبق الى الملايكة شوقا الله وكرامته
وقد عاينت السرور او النجوم ليسبق بعضها بعضا او الخيل اقوال اشهرها الثانى والكل فى
هذا وما قبله صحيح لكن الاختلاف فى اى المعانى المراد فالمدبرات امرا هل هى الملايكة وكلوا
بامور عرفها الله تعالى لهم فهم يدبرون امر الدنيا بمعنى ينزلون بتدبيره او يامرون غيرهم
بالنزول بذلك وجبريل موكل بالرياح وميكال بالقطر والنبات وملك الموت بقبض النفس
واسرافيل ينزل باوامر عليهم وعلى كون المراد بما ذكر الملايكة ذكرهم بلفظ التانيث لانوثتهم
بل لانه تعالى اقسم بطوايفهم والطايفة موينة وجواب هذه الاقسام محذوف والمعنى لتبعثن
للحساب وقيل جوابه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى والاقرب الاول والمقدم عامل فى قوله
يوم ترجف الراجفة هى النفخة الاولى يتزلزل لها كل شى وتموت منها الخلايق او تتزلزل الارض
والجبال والقيمة اقوال اشهرها الاول فعليه وصفت بما يحدث منها تتبعها الرادفة النفخة
الثانية ردفت الاولى وبينهما اربعون سنة او الرادفة انشقاق السما او البعث وهما المقابلا
للاخيرين فى الرادفة والجملة حال من الراجفة اى ترجف تابعتها الرادفة ولا تنافى بين جعل
يوم ظرفا للمضمر الذى هو لتبعثن وبين هذا وان كان البعث عند النفخة الاخرى ودل
على ذلك ان تتبعها جعل حالا عن الراجفة قلوب يومئذ واجفة خايفة فلقلة او وجلة اوراليه
عن اماكنها معان متقاربة ابصارها خاشعة ذليلة لهول ما ترى واضاف الابصار الى القلوب
على حذف مضاف اى ابصار اربابها يقولون يعنى منكرى البعث اذا اخبروا به وهم ارباب
قلوب وابصار ظاهرة استهزاوا وانكارا للبعث ايذا لمردودون فى الحافرة اى انرد بعد الموت
الى الحياة والحافرة اسم لاول الشى وابتدايه من رجع فلان فى حافرته اذا رجع من حيث جا
اذ الحافرة وجه الارض وهى بمعنى محفورة كعيشة راضية يعنى مرضية وسميت حافرة
لانها مستقر الحوافر فالمعنى انا لمردودون الى الارض وقيل الحافرة النار ايذا كنا عظاما نخرة
قرا حمزة والكساى وخلف وابو بكر نخرة بالالف والباقون بلا الف والوجهان عن الدورى
عن الكساى وهما لغتان بمعنى كطمع وطامع وحذر وحاذر معناها البالية او النخرة البالية
والناخرة المجوفة التى تمر فيها الريح فتنخر اى تصوت والمعنى ايذا كنا عظاما نخرة نحيى
قالوا تلك اى رجعنا الى الحياة اذا ان صحت كرة رجعه خاسرة ذات خسر قال تعالى
فانما هى اى النفخة الاخيرة التى يعقبها البعث زجرة صيحة واحدة تسمعونها فاذا انتخت

الاولى ان المعنى لتبعثن فى الوقت الواسع الذى تقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع او هو وقت النفخة م

فاداهم اى كل الخلائق بالساهرة وجه الارض بعد ما كانوا فى جوفها سميت وجه الارض بذلك كان فيها
نوم الحيوان وسهرهم وقيل وجه الارض وقيل جهنم والاسهر الاول هل قد اتاك بالمحمد صلى الله
عليه وسلم حديث موسى صلى الله عليه وسلم وهو عامل فى اذ ناداه ربه مصلح حاله بالنداء بالوادى
المقدس طوى اسم للوادى فقال اذهب الى فرعون انه طغى علا وتكبر وتجاوز الحد فى الكفر
فقل هل لك الى ان تزكى اى تتطهر من الشرك بقول لا اله الا الله والمعنى ترغب فى ذلك لانه امر
بدعوته برفق وقرا المدنيان وابن كثير ويعقوب تزكى بتشديد الزاى وادغموا التاء الثانية فى
الاصل فيها والباقون بالتخفيف ارادة اصل الفعل واهديك ادلك الى ربك مالك امرك اى ادلك
على معرفته بالبرهان فتخشى فتخاف عقابه فتومن به فاراه الاية الكبرى من اياته التسع وهى
العصا انما لخص ماذكر مع انه راى الايات التسع لانه قصد الاخبار عما راه اول ملاقاته له وكان
امرى العصا اولا وقيل بل هى واليد معا فعليه اطلاق الاية الكبرى عليهما لاتحاد معناها فكذب
فرعون موسى وعصى ربه تعالى ثم ادبر اعرض عن الايمان يسعى فى الارض الفساد فحشر جمع
قومه وجنوده ومنهم السحرة فنادى لما اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى فلا رب فوقى او ارادان
الاصنام ارباب وانه ربها وربهم فاخذه الله الفوى الشديد البطش نكال مصدر موكد
كانه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولى هل هما الكلمتان الاولى ما علمت لكم من اله غيرى
والاخرة انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة او الاخرة النار والاولى الغرق قولان
اشهرهما الاول ان فى ذلك المفعول به لتكليفيه وعصيانه لعبرة عظة لمن يخشى الله تعالى
ثم خاطب منكرى البعث بقوله ءانتم اشد خلقا ام السما اشد خلقا يعنى فمن قدر على خلقها
يقدر على اعادتكم بعد الموت اذ هما فى قدرة الله ولحد بناها بيان لكيفية خلق السما رفع سمكها
تفسير لكيفية البنا اى جعل سمتها فى جهة العلو رفيعا وهو السقف فسواها جعلها مستوية
بلا عيب واغطش ليلها اظلمه واخرج اظهر ضحاها نهارها بضو الشمس واضاف اليها
الليل لانه ظلها او لانه اول ما يظهر من افق السما والشمس لانها سراجها والارض يعد ذلك
بعد خلق السما دحاها بسطها وكانت مخلوقة قبل خلق السما بلا دحو احرج حال باضمار قد اى
مخرجا منها ماها بتفجير العيون ومرعاها ما يرعى من شجر وعشب وما كول ادمى فاطلاق المرعى
عليه استعارة كما استعير الرتع فى قوله نرتع ونلعب والجبال ارساها اثبتها على وجه الارض لتسكن
متاعا مفعول له لمقدر بمعنى فعل ذلك متعة او مصدر بمعنى تمتيعا لكم ولانعامكم جمع نعم
وهى الابل والبقر والغنم فاذا العامل فيه جوابها وهو معنى قوله يوم يتذكر جاءت الطامة الكبرى
النفخة الثانية وسميت القيمة طامة لانها تطم على كل هائلة من الامور فتعلوها وتعم ماسواها
اذ الطامة عند العرب الداهية التى لا تستطاع وخص ما هنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية
فرعون وهى قوله انا ربكم الاعلى ولذا وصفت بالكبرى موافقة لقوله قبل فاراه الاية الكبرى بخلاف

ما فى عبس لم يتقدمه شى من ذلك فخصت بالصاخة وان شاركت الطامة فى انها النفخة الثانية لانها
الصوت الشديد كما ياتى والصوت يكون بعد الطم فناسب جعل الطم السابقة والاصح للاحقة
يوم يتذكر الانسان بدل من اذا ما سعى ما عمل فى الدنيا من خير وشر وبرزت اظهرت الجحيم
النار المحرقة لمن يرى اى لكل راء فيكشف فيها الغطا فينظر لها الخلق فاما جواب اذا وقيل جوابها
محذوف تقديره فان الجحيم ماواه منزله كفر واثر الحيوة الدنيا على الاخرة باتباع الشهوات المحرمة
فان الجحيم هى الماوى ماواه ولابد من تقدير الرابط ليعود على من من الخبر ضمير وكذلك الماوى
الثانى واما من خاف مقام ربه اى خلف ربه او مقامه بين يدى مصلح امره بالخوف منه
ونهى النفس الامارة عن الهوى المهلك باتباع الشهوات وهو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله
فيتركها فان الجنة هى الماوى ماواه وحاصل الجواب ان العاصى فى النار والطايع فى الجنة عدل وفضل
وعصاة المومنين لبسوا مرادا هنا والله اعلم اذ لا يلزم دخولهم النار ولو دخلوا فليست ماوى
لهم اذ له بد من خروجهم يسالونك اى كفار مكة عن الساعة ايان متى مرساها وقوعها وفيم
فيم فى اى شى انت من ذكراها بمعنى انه صلى الله عليه وسلم ليس عنده علم الساعة حتى يذكره
الى ربك مصلح حالك بالتخصيص بالخطاب منتهاها منتهى علمها لا يعلمه غيره انما انت منذر
اى انما ينفع انذارك من يخشاها يخافها وتون منذر ابو جعفر لانه اسم فاعل للحال والباقون
بلا تنوين على الاضافة للتخفيف وحلاها يصلح للحال والاستقبال فان اريد الماضى فالمناسب
الاضافة كانهم كفار مكة او كل كافر يوم يرونها اى القيمة لم يلبثوا فى الدنيا او فى قبورهم الا عشية
او ضحاها اى عشية يوم او بكرته وصح اضافة الضحى للعشية لما بينهما من الملابسة اذ هما طرفا
النهار وحسن الاضافة وقوع ضحاها فاصلة لتوازن رءوس الآى قبله وليس فيها من بالات
الاضافة ولا من الزوايد شى وناسب اولها اخرها الان فى اولها نزع ارواح الكفار وهو مقدمة
البعث اذ هو مقسم به على البعث المقدد واخرها انهم يوم يرونها وهو البعث

سورة عبس مكية

وهى فى عد ابى جعفر والبصرى احدى واربعون ايه وفى الشامى
اربعون وفى بقية الاعداد اثنتان واربعون اختلف منها فى ثلاث ايات الصاخة الجامعة سوى
الشامى ولا تعاكم الجامعة سوى البصرى والشامى الى طاعة سوى ابى جعفر وسميت بهذا
الاسم لان غيرها من سور القران لم يفتتح بذلك وناسبت ما قبلها لان فى هذه ذكر الترك المقبلين
وفى تلك ذكر دعا فرعون للترك فابى ولان الذكرى هنا نفعت وهناك لم تنفع وايضا فتلك مسوقة
للبعث وذكر حال العاقبة وهذه فيها ذكر ذلك بقوله اذا جاءت الصاخة الى اخره وفى تلك اخرج
منها ماها ومرعاها وفى هذه ثم شققنا الارض شقا الى اخره بسم الله الرحمن الرحيم عبس هو كلح
فالوجه يحصل من الاعراض وكان صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لما جاءه عبد الله بن ام مكتوم
فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من اشراف قريش الذى هو حريص على اسلامهم

وفى تلك قصة موسى وفى هذه قصة عبد الله بن ام مكتوم ففى كل قصة ه منه رحمه الله

ولم يدر الاعمى انه مشغول بذلك فناداه علمنى مما علمك الله فانصرف صلى الله عليه وسلم الى بيته فعوتب فى ذلك بما ذكر وتولى اى اعرض ان جاءه اى لاجل ان جاءه الاعمى فكان بعد ذلك يقول لداذا جاءنى مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويبسط له رداءه صلى الله عليه وسلم واستخلفه على المدينة فى غزوتين مرتين غزاها وكانت عائشة تقطع له الاترج وبطعمه اياه بالعسل وتقول هذا ابن ام مكتوم الذى عاتب ابوه فيه نبيه صلى الله عليه وسلم اخرجه الحاكم وصححه وما يدريك لعله يزكى ادغام التاء فى الاصل من الزاى اى يتطهر من الذنوب بما يسمعه منك او يذكر فيه ادغام التاء الثانية فى الاصل فى الذال اى يتعظ فتنفعه الذكرى العظة التى يسمعها منك فراعاصم فتنفعه بنصب العين على جواب الترجى والباقون بالرفع عطفا على يذكر اما من استغنى بالمال كعتبة بن ربيعة فانت له تصدى تقبل وتتعرض فرا المدنيان وابن كثير بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها والباقون بالتخفيف اكتفاء باصل الفعل وما عليك الا يزكى يومن ويهتدى واما من جاءك يسعى حال من فاعل جاء اى يمشى وهو يخشى الله تعالى حال من فاعل يسعى وهو الاعمى فانت عنه تلهى تتشاغل وتتعرض وفيه حذف التاء الاخرى والاصل كلا لا تفعل مثل ذلك بعدها انها اى الايات او السورة تذكرة عظة للخلق فمن شاء من عباد الله ذكره اى ما ذكر من الايات او السورة والمراد حفظه واتعظ به فى صحف حال من الها او نعت لتذكرة او خبر ثان لانها وما قبله اعتراض مكرمة عند الله هو قوعة فى السما مطهرة منزهة عن مس الشياطين لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة بايدى سفرة كتبة من الملائكة ينسخونها من اللوح المحفوظ والسفرة جمع سفير او سافر والثانى اقرب لانه من الكتابة هنا لا من الرسالة كرام بررة مطيعين لله تعالى قتل الانسان لعن الكافر وهل هو عتبة بن ابى لهب او كل كافر الثانى اولى لعمومه ما اكفره استفهام توبيخ اى ما حمله على الكفر او هو تعجيب لنا من كفره ثم بين من امره ما حقه ان يعلم معه ان الله خالقه فقال من اى شى خلقه استفهام تقرير ثم بينه بقوله من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة الى آخر خلقه ثم السبيل يسره هل هو طريق الخروج من بطن امه او بين له طريق الحق والباطل ويسر لكل احد ما خلق له اقوال والاقرب العموم الاخير ثم اماته فاقبره جعل له قبرا يوارى فيه لا ما يتقذر ثم اذا شا انشره للبعث كلا حقا وردعا وردا لما يقوله الكافر ما لما يقض لم يفعل ما امره به الله تعالى فلينظر الانسان نظر اعتبار الى طعامه كيف قدره له ربه وجعله سببا لحياته وجعل له مدخلا ومخرجا وحالتى دخول وخروج ثم بين اصل ذلك فقال انا صببنا الما من السحاب صبا فرا الكوفيون بفتح الهمزة على البدل من طعامه او تقديرا للام ووافقهم رويس وصلا لتناسب الكلام والباقون بكسر الهمزة استينافا ووافقهم رويس بدا لانه انسب اذ اصله الاستيناف وانفرد ابن مهران عنه بالكسر فى الحالين رعاية للاستيناف عنده ثم شققنا الارض بالنبات شقا فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا هو الرطب سمى بذلك لانه يقضب فى كل اوان اى يقطع مرة بعد اخرى وهو ما يعصر منه الزبيب وحدائق غلبا غلاظ الاشجار واحدها اغلب والمراد البساتين الكثيرة الاشجار والملتف بعضها على بعض وفاكهة وابا ما ترعاه البهائم وقيل التبن وقيل يابس الفاكهة اخرج عبد بن حميد عن ابراهيم النخعى قال قرا ابو بكر الصديق رضى الله عنه وفاكهة واب فقال ما الاب فقيل له كذا افقال ان هذا لهو التكلف واخرج ابن جرير عنه ايضا رضى الله عنه وجهه انه سئل عن الاب فقال اى سما تظلنى واى ارض تقلنى اذا قلت فى كتاب الله ما لا اعلم واخرج الحاكم وصححه عن انس ان عمر قرا على المنبر وفاكهة واب فقال كل هذا عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت فى يده فقال هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك ان لا تدرى ما الاب اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب انتهى وليس هذا نهيا عن طلب بيان معانى القران بل هو نهى عن التكلف بغير علم متاعا لكم منفعة او تمتيعا ولانعامكم فاجات الصاخة النفخة الثانية يوم بدل مناذا يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته زوجته وبنيه ودل على جواب اذا قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان حال يغنيه يشغله عن شان غيره اى اشتغل كل بشان نفسه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة مشرقة بالسرور ضاحكة مستبشرة فرحة وهم اهل الايمان ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار ترهقها تغشاها قترة ظلمة وسواد اولئك اهل هذه الحالة هم الكفرة الفجرة الجامعون بين الكفر والفجور وهما جمع كافر وفاجر وليس فيهما من ياءات الاضافة ولا من الزوائد شى وناسب اخرها اولها لان فى اولها المعاتبة فى شان ابن مكتوم عبد الله بسبب الاعراض عنه لتاليف كفار قريش ففيه تلويح بل تصريح بمدحه وذمهم وفى اخرها ذكر الكفار وحالهم فى الاخرة الدال على بالغة فى ذمهم سورة التكوير مكية وهى تسع وعشرون اية فى جميع الاعداد الا الاخيرة فى جعفر بن القعقاع فهى ثمان وعشرون لم يعد فاين تذهبون وسميت بذلك لان غيرها لم يفتتح بتكوير الشمس ولم يذكر فيه ذلك كما فيها وناسبت ما قبلها لان فيها الاقسام على البعث وذكره كالسورة قبلها وفى كل منهما ذكره صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت هل المراد اظلمت او غارت او اضمحلت او ذهب ضوها او لفلفت كما يلف الثوب وذهب بنورها الاان اصل التكوير جمع الشى بعضه لبعض فاذا جمعت الشمس ولفت ذهب ضوها اقوال متقاربة واذا النجوم انكدرت سقطت متناثرة من السما فلا يبقى يومئذ نجم الا وقع واذا الجبال سيرت ذهب بها عن وجه الارض فصارت هبا منبثا واذا العشار وهى النوق الحوامل التى اتى على حملها عشرة اشهر واحدها عشرا ثم لا تزال كذلك حتى تضع وهى انفس مال عند العرب فمن ثم ذكرانها عطلت تركت هملا بلا راع او بلا حلب لما دهم من الامر وكانوا لا زمين لاذنابها لانهم لم يعجبوا بشى اعجابهم بها واذا الوحوش حشرت اى دواب الارض جمعت بعد البعث ليقتص لبعضها من بعض ثم تصير ترابا وماتت قولا الاول اصح واذا البحار سجرت اوقدت فصارت

نار افرا ابن كثير وابو عمرو بان الا ابا الطيب عن رويس بسجرت بتخفيف الجيم لتقابا صل الفعل والباقون بتشديدها للمبالغة وقال ماذكرناهنا موافقة لقوله بعد سعرت ليقع الوعد بتسجير البحار وتسعير النار وقال وإذا الكواكب انقضت بفتح الطاء اى سالت ميلها واختلط عذبها بملحها فصار واحدا كما يأتى موافقة لقوله واذا الكواكب انتثرت اى تساقطت على الارض واذا القبور بعثرت خليت واثير وهذه اشياء التى عن امكنها فناسبت ثم اوصيرورة البحار نارا مسجرة وقامفجى ايقع فى وقتين واحد بوقت والاخر باخر لطول يوم القيمة واذا النفوس زوجت هل المعنى قرن اهل الخير باهل الخير واهل الشر باهل الشر او الحق كل امرئ بشيعته او بصاحب عمله او زوجت النفوس باعمالها او نفوس المومنين بالحور والكافرين بالشياطين او ردت الارواح الى الاجساد فاجتمعا بعد التفرق اقوال اولها لعمر رضى الله عنه والكل واقع فى الدار الاخرة واذا الموودة هى الجارية تدفن حيه خوف العار والحاجة سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيوودها اى يثقلها حتى تموت والوايد الفاعل والموود المفعول به وكانت المراة فى الجاهلية اذا حملت وجاءها وضعها حفرت حفرة فتمخضت على رأسها فان ولدت جارية رمت بها فيها او غلاما تركته معها سئلت بتكيتا القائلها باى ذنب قتلت لتجيب بقولها قتلت بلا ذنب وتطيير قوله تعالى لعيسى انت قلت للناس الاية قرا ابو جعفر قتلت بالتشديد للمبالغة والباقون بالتخفيف لتقابا صل الفعل وقرأه قتلت بكسر التا على الحكاية لما يخاطب به ليست متواترة واذا الصحف صحف الاعمال نشرت بالتخفيف للمدنيين وابن عامر ويعقوب وعاصم لتقابا صل الفعل والباقون بالتشديد للمبالغة اى فتحت وبسطت واذا السما كشطت نزعت عن اماكنها فطويت كما يكشط الجلد عن الشاة واذا الجحيم النار سعرت بالتشديد للمدنيين وابن ذكوان وحفص ورويس والعليمى عن ابى بكر للمبالغة والباقون بالتخفيف لتقابا صل الفعل اى اججت واذا الجنة ازلفت قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذا اول السورة وما عطف عليها قوله تعالى علمت نفس اى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيمة ما احضرت من خير وشر وقال هنا ماذكر وفى الانفطار ما قدمت واخرت اى ما عملت ومالم تعمل كما ياتى رعاية للمناسبة اذ شروط الجواب هنا طالت بكثرتها فحسن اختصاره ليوقف عليه وشروطه ثم قصرت بقلتها فحسن بسطه لتميين الوقوف عليه حينئذ فلا اقسم لازايده بلا الخنس بالنهار لانها لاترى اولانها تخنس بضم النون اى ترجع فى مجراها وراها فيما ترى النجم فى احر البرج اذكر راجعا الى اوله الجوارى الكنس لانها تكنس بكسر النون اى تدخل فى كناسها وتاوى الى مجاريها وهى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد وقيل المراد الوحش وقيل الظبا والليل اذا عسعس اقبل بظلامه او ادبر ولم يبق منه الا اليسير والصبح اذا تنفس اقبل وبدا اوله وامتد ضوءه وارتفع حتى صار نهارا بينا انه اى القران لقول رسول كريم على الله تعالى وهو جبريل

اضيف اليه لنزوله به على محمد صلى الله عليه وسلم ذى قوة اى شديد القوى عند ذى العرش وهو الله تعالى مكين ذى مكانة والظرف فى عند ذى العرش متعلق بقوله مكين مطاع ثم اى فى السموات بان تطيعه ملائكتها امين على الوحى وما صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم وهو من جملة المقسم عليه فهو عطف على انه لقول مجنون كما زعمتم ولقد راه يعنى ربا محمد صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على صورته التى خلق عليها بالافق المبين الاعلى بناحية المشرق وكان ذلك مواعدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه جبريل بحرا وقيل بعرفات فلما راه خر مغشيا عليه فتحول جبريل فى صورته المعتادة وضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رايت اسرافيل عليه السلام وراسه تحت العرش ورجلاه فى التخوم السابعة والعرش على كاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة الله تعالى حتى يصير مثل الوضع يعنى العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته وما هو اى ما محمد صلى الله عليه وسلم على الغيب ما غاب من الوحى وخبر السما بطنين بالمعجمة المشالة لابن كثير وابى عمرو والكسائى ورويس اى بمتهم وانفرد به ابن مهران عن روح والباقون بالضاد اى ببخيل فينقص منه شيا وما هو اى القران بقول شيطان مسترق للسمع رجيم مرجوم بالشهب فاين تذهبون المعنى فاى طريق تسلكون فى انكاركم القران واعراضكم عن اتباعه وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان ما هو الا ذكر عظة للعالمين الانس والجن والمراد ما يشمل الملائكة لمن شا منكم بدل من العالمين باعادة الجار ان يستقيم باتباع الحق وما تشاءون الاستقامه على الحق الا ان يشا الله الفوى المقتدر رب مالك العالمين الخلايق استقامتكم عليه وليس فيها من بابات الاضافة ولا من ان واى شى وناسب اخرها اولها لان فى اولها الاقسام على علم كل نفس ما قدمت وذلك دال على الخير والشر والاستقامة على الحق من جملة الخير وهو خفى واوضح منه ان تكوير الشمس وما ذكر معه من الاشيا التى علم ان الله فاعلها تدل على الربوبية المصرح بها فى قوله رب العالمين سورة الانفطار مكيه وعدد ايانها تسع عشرة اية باجماع سميت بذلك لافتتاحها بذكر انفطار السما دون غيرها وناسبت ما قبلها للاخبار عن الساعة اولها كالسابقة مع ذكر شى من امورها وفى الاولى الثنا على جبريل وفى هذه ذكر الكرام الكاتبين عليهم السلام بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فجر بعضها فى بعض فاختلط عذبها بملحها فصارت بحرا واحدا او فاضت واذا القبور بعثرت قلبت فجعل اسفلها اعلاها وبعث من فيها من الموتى احيا علمت نفس جواب اذا وما عطف عليها اى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيمة ما قدمت واخرت من عمل صالح اوسى او ما قدمت من صدقة واخرت من تركة او المراد ما عملت ومالم تعمل يا ايها الانسان الكافر او كل انسان ما غرك

بربك مالك امرك الكريم حتى عصيته وذكر الكريم تلقينا للاجابة لقولك غرك كرم الكريم والغرور تسويل النفس للباطل وتسويفها بالتوبة فاى وقع من مومن ناسب انه تلقين للاجابة والا فالمراد الكريم الذى لم يعجل عليك بالعقوبة فى الدنيا وما استفهام توبيخ كانه قيل الذى خلقك بعد ان لم تكن فسواك جعلك مستوى الخلقة سالم الاعضا فعدلك جعلك معتدل الخلق متناسب الشكل لا تطول يدا ورجل منك عن الاخرى مثلا وقرا الكوفيون فعدلك بتخفيف الدال اى صرفك و مالك الى اى صورة شا من حسن وغيره كطول وقصر والباقون بالتشديد بالارادة اعتدال الخلق فى اى صورة ما زايدة شاركبك ان شا فى صفة اب اوام اوغيرهما او فى صورة حسنة اوغيرها كلا ردع وزجر عن الاغترار بكرم الكريم تعالى وتقدس والاغترار الدوام على المعاصى مع تسويل النفس وتمنيها الدرجات العلى والرجى ما قارنه عمل بل تكذبون بالدين الجزا والحساب بالخطاب لكل الكفرا على ارادة خطاب المكذبين من كفار مكة الا اباجعفر فبالغيب على ارادة الاخبار عن حال المكذبين وان عليكم لحافظين رقباء من الملائكة يحفظون اعمالكم كراما على الله تعالى كاتبين لاقوالكم واعمالكم يعلمون ما تفعلون كله ان الابرار لفى نعيم جنة دايمة وان الفجار الكفار لفى جحيم نار محرقة يصلونها يدخلونها مقاسين حرها وهو حال من الضمير فى الخبر او نعت لجحيم يوم الدين الجزا وما هم عنها بغائبين اى لا يخرجون منها وما ادراك اعلمك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين هو تعظيم لشانه وقيل الاول للمومنين والثانى للكفار يوم بالرفع لابن كثير والبصريين اى هو يوم والباقون بالنصب على تقدير اعنى او يتجاوزون او فتح على حكم الظرف وان كان حقه الرفع وقال الكوفيون من النحاة هو مبنى على الفتح لا تملك نفس لنفس شيا من النفع ولا ينافى هذا ثبوت نفع البعض للبعض بالشفاعة لان المنفى ثبوت الملك بالسلطنة والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل فى النفى ويويده قوله تعالى والامر يومئذ لله المتفرد بالقدرة سبحانه لا امر لغيره فيه فلا يمكن احدا من التوسط فيه بخلاف الدنيا وليس فيها من بات الاضافة وكل من الزوايد شى وناسب اولها اخرها لان فى اولها ذكر بعض احوال الساعة كانفطار السما وفى اخرها الامر يومئذ لله وهو من احوالها ايضا

سورة المطففين

قال ابن عباس مدنية وقيل مكية وقيل نصفها مكى ونصفها مدنى وقيل نزلت بين مكة والمدينة وصح فى السنة عن ابن عباس كما اخرجه النساى وغيره قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل وعددها ست وثلاثون اية باجماع وسميت بهذا الاسم لافتتاحها بوعيد المطففين دون غيرها وناسبت ما قبلها من حيث ان فى تلك الوعيد للكفار والبعث والرد على من كذب بيوم الدين وفى هذا ذكر يوم الدين المشتمل على البعث وفى تلك ان الابرار

لفى نعيم وفى هذه وصف النعيم وفيها ان الفجار لفى جحيم ذكر من احوالهم وفى السابقة ذكر الكرام الكاتبين وفى هذه ان كتاب الفجار الى اخره ففى كتاب الابرار الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم ويل كلمة عذاب اوواد فى جهنم للمطففين الذين اذا اكتالوا لم يقل وابتزوا كما قال فى مقابلة ما ياتى لان المطففين كان عادتهم ان لا ياخذوا ما يكال وما يوزن لان استيفا الزيادة بالمكيال اسهل لهم وامكن منه بالميزان واذا اعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس فيهما على من الناس يستوفون الكيل واذا كالوهم اى كالوا لهم او وزنوهم اى لهم ويقال كلتك طعامك ووزنتك حقك وكلت لك ووزنت لك كنصحتك ونصحت لك يخسرون ينقصون الكيل والوزن الا استفهام توبيخ يظن يتيقن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم اى فيه وهو يوم القيمة يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين مالك امرهم اى لاجل امره وحسابه وجزايه لهم واخرج البخارى وغيره عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم فى رشحه الى انصاف اذنيه وورد انه منهم من يلجمه العرق الجاما ومنهم من ياخذه الى ركبتيه فاقل واكثر بحسب الاعمال كلا حقا ان كتاب اعمال الفجار لفى سجين هل هو اسفل الارض السابعة او هو محل ابليس وجنوده او هو الكتاب الجامع لاعمال الشياطين والكفرة قولان اشهرهما الاول وقيل هو فعيل من السجن اى لفى حبس ضيق شديد وما ادراك ما سجين اى لست تعلمه انت ولا قومك او المراد ما كتاب سجين فعليه كتاب مرقوم اى مختوم تفسير له وعلى الاول الذى هو تفسير له ايضا لكن على المجاز من تسمية الحال بالمحل ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين الجزا بدل مما قبله او بيان وما يكذب به اى بيوم الدين الا كل معتد متجاوز الحد اثيم فاجر بالغ فى الفجور اذا تتلى عليه اياتنا وهى القرآن قال اساطير الاولين اكاذيبهم او حكاياتهم المسطورة قديما جمع اسطورة بالضم واسطاره بالكسر واسودت قلوبهم اى غلبت عليها كلا ردع وزجر عن قولهم الباطل بل ران غلب على قلوبهم فعشاها ما كانوا يكسبون من المعاصى فاسودت فلا تقبل خيرا البته كلا بمعنى حقا انهم عن ربهم مالك امرهم يومئذ يوم القيمة لمحجوبون فلا يرونه وفيه دليل على ان غيرهم يراه قاله امامنا الشافعى رضى الله عنه ثم انهم لصالوا الجحيم داخلوها ثم يقال لهم منجهة الخزنة هذا اى العذاب الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا كلا بمعنى حقا ان كتاب الابرار اى كتب اعمال اهل الايمان الصادقين فيه لفى عليين هل هو مكان فى السما السابعة تحت العرش او كتاب الجامع للاعمال الواقعة من مومنى الثقلين والملائكة الاول اشهر ولما كان فيه علو بعد علو وشرف بعد شرف جمع بالواو والنون مقررا على ان واحده على والا شهر ان لا واحد له من لفظه كعشرين وما ادراك اعلمك ما عليون اى لست تعلمه ولا قومك وما كتاب عليين فعليه كتاب مرقوم اى مختوم تفسير له وليس على الاول تفسيرا له بل وصف معنوى لكتاب الابرار كالفجار السابق والتقدير هو كتاب مرقوم فيهما يشهده المقربون من الملائكة اذا صعد به الى عليين ان الابرار لفى نعيم جنة دايمة

على الابتداء المجهول لص

على الارائك السرر في الحجال ينظرون نعيمهم الذي حصل لهم من ربهم انعرف على البناء للمجهول
قرا ابو جعفر ويعقوب بضم التاء وفتح الراء وتشديدها بالرفع على بناء الفاعل ليعم كل من راى والباقون
بفتح التاء وكسر الراء ونصرة بالنصب على انه مفعول تعرف المخاطب به محمد صلى الله عليه وسلم
في وجوههم اذا رايتهم نضرة بهجة ونعمة النعيم يسقون من رحيق خمرة بلا دنس مختوم
على اناءها لايفك ختمه الا هم ختامه مسك اى اخر شربه يوجد منه ريح المسك قرا الكسائي
ختمه بالف بعد الخاء وبلا الف بعد التاء والباقون بالف بعد الخاء والختام والخاتم اخر
الشيء فمعنى القراءتين واحد وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة
الطاعة الله تعالى واصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه النفوس فيريده كل لنفسه ويتنافس
فيه على غيره اى يضن به على غيره ومزاجه الذي يمزج به من تسنيم عينا تفسير لتسنيم ونصبه
بفعل يدل عليه اوامدح اوهو حال من تسنيم وهو علم وقيل مصدر سمي به والناصب عينا يشرب
بها اى منها اوضمن يشرب معنى يلتذ المقربون فيشربون صرف التسنيم وغيرهم يمزج
له منه ان الذين اجرموا كابي جهل كانوا من الذين امنوا كعمار وبلال يضحكون استهزاء بهم لفقرهم
واذا مروا اى المومنون بهم يتغامزون بالجفن والحاجب للاستهزاء واذا انقلبوا رجعوا
الى اهلهم انقلبوا فاكهين اى معجبين بذكرهم بالمومنين واذا راوهم راى الكفار المومنين
قالوا ان هؤلاء لضالون لاعتقادهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ومارسلوا اى الكفار عليهم على المومنين
حافظين لهم ولاعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم فاليوم يوم القيمة الذين امنوا من
الكفار يضحكون على الارائك في الجنة ينظرون من منازلهم للكفار وهم بعذبون فيضحكون
منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اى نعم وليس فيها من
بقايا الاضافة ولا من الزوايد شيء وناسب اولها اخرها لان في اولها الويل وهو كلمة عذاب اوواد
في جهنم وفي اخرها مجازات الكفار بفعلهم ومعلوم انه بالعذاب فالمناسب سورة الانشقاق مكية
وعددها في البصري والشامي ثلاث وعشرون اية وفي بقية الاعداد خمس وعشرون
نزلت بكاظمة بين مكة والطايف وسميت بذلك لافتتاحها بانشقاق السماء دون غيرها وناسبت
ماقبلها لذكر بعض احوال القيمة فيها ولان في السابقة كتاب الفجار والابرار وفي هذه ذكر
ايتا الكتاب باليمين بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت واذنت سمعت
واطاعت في انشقاقها لربها ما لك امرها وحقت اى حق لها السمع والطاعة واذا الارض مدت
زيد في سعتها كما يمد في الاديم وهو الجلد ولم يبق عليها شاخص من جبل ونحوه والقت مافيها
من الموتى وتخلت عنه الى ظاهرها واذنت لربها ما لكها وحقت كما قبله وذكر مرتين لان الاول
متصل بالسماء والثاني بالارض وذلك كله في يوم القيمة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف وتقديره
تفي الانسان عمله دل عليه مابعد ذلك او التقدير بعد وحقت بعثتم اوجوزيتم اولقي كل انسان

سجوزي وموضع الجملة نصب بينظرون وقيل لا موضع له وقيل التقدير يقال لهم هل ثوب

كدحه اوعلمت نفس ما احضرت اوعلمت نفس ماقدمت واخرت وقيل الجواب مذكور وهو
يا ايها الانسان بتقدير الفا اوبتقدير بر بفتح الباء وهو فعل ماض اى فاز فلانة اوهو واما من اوتي كتابه
الى اخره وقيل جوابها اذنت الثانية والواو زايدة والعامل في اذا جوابها وان جعلت غير شرطية ه
فلا جواب لها وهي منصوبة بما ذكر مفعولا اومرفوعة مبتدا واذا الارض خبره والواو زايدة اي
وقت انشقاق السماء وقت امتداد الارض يا ايها الانسان انك كادح هل هو عامل اوساع انم
المسعى فيه والاقرب الثاني الى ربك مالك امرك اى الى لقائه بالموت كدحا فملاقيه الضمير لربك
او للكدح اى ملاق عملك من خير اوشر في القيمة فاما من اوتي كتابه اى كتاب عمله بيمينه وهو
المومن فسوف يحاسب حسابا يسيرا هو عرض عمله عليه كما ثبت في الصحيحين وفي حديثهما
من نوقش هلك والمناقشة السوال عن كل شيء واما المومن فبعد العرض يتجاوز عنه وينقلب
الى اهله في الجنة مسرورا بذلك واما من اوتي كتابه وراظهره وهو الكافر تعمل يده اليمنى لعنقه
ويجعل يده الشمال وراظهره اويخلع يده اليسار فتكون وراظهره فياخذ كتابه بشماله من وراء
ظهره فسوف يدعوا عند رويته مافيه اوعند ذلك ثبورا اى ينادي هلاكه فيقول واثبوراه
ويصلى يدخل سعيرا نار اشد حره وقرا نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي بضم الياء يصلى
وفتح الصاد وتشديد اللام للمبالغة وموافقة لقوله ثم الجحيم صلوه لانه بفعل الغير يدخل
والباقون بفتح الياء واسكان الصاد والتخفيف اكتفاء باصل الفعل ولانه دخل بنفسه في الجملة
وان كان مرغما وليوافق قوله يصلى النار الكبرى انه كان في اهله عشيرته في الدنيا مسرورا
بطرا باتباع الهوى انه ظن ان هي المخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه لن يحور يرجع الى
ربه بعد الموت بلى يرجع اليه ان ربه مالك امره كان به بصيرا من يوم خلقه الى بعثه اوعالما بما يرجعه
اليه فلا اقسم لا زايدة بالشفق هل هو النهار كله اوما بقي من النهار الحمرة التي تبقى في
الافق بعد غروب الشمس اوالبياض الذي بعقب تلك الحمرة قولان اقربهما واشهرهما الثاني
والليل وما وسق جمع وضم ما كان منتشرا من الدواب وغيرها اذا دخل اوى كل شيء
لماواه اذ والمعنى مالف واظلم عليه اوقبل من ظلمته وكواكبه اوعمل فيه والقمر اذا اتسق هل
المعنى اجتمع وتم نوره في ايام الليالي البيض اواستدار قولان متقاربان اذ استدارته تكون
ظاهرة في تلك الليالي دون غيرها لتركبن قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بفتح الباء الموحدة
اى لتركبن يا محمد صلى الله عليه وسلم طبقا عن طبق اى سما بعد سما ودرجة بعد درجة اورتبة
بعد رتبة في القربة من الله عز وجل والدفعة اوالخطاب لكل انسان والمعنى انه تختلف عليه
احواله والباقون بالضم اصله تركبون نقلت ضمة الباء الى الراء بعد حذف نون الرفع لتوالي الامثال والواو لالتقاء الساكنين
اى لتركبن ايها الناس لان المعنى بهم اشبه لذكرهم قبل بحالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما
بعدها من احوال القيمة فما لهم اى الكفار لا يومنون المعنى لا مانع لهم منه وحجة لهم في تركه

فالاستفهام للتوبيخ والانكار وما لهم **اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون** يخضعون بان يؤمنوا
به لاعجازه وهذه اية سجدة من سجدات التلاوة عند الشافعي رضي الله عنه وثبت في صحيح
البخاري عن ابي هريرة انه سجد فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **بل الذين كفروا يكذبون**
بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومنه القرآن والبعث وقال هنا كما ذكروا في البروج في تكذيب
رعاية للفواصل فيهما **والله اعلم بما يوعون** يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وغير ذلك او من السوء في صدورهم وهو انسب
بحال العرب لانه لم يكن لهم صحف في الاغلب **فبشرهم بعذاب اليم** مولم **الا الذين امنوا**
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص او لا من عليهم به منة اداية بل
منة تكرم من الله تعالى وليس فيها من يأت الاضافة ولا من الزوائد شيء وناسب اخرها اولها
ان في اولها ذكر بعض احوال الساعة وما يقع فيها وفي اخرها ذكر ذلك لان الاجر المذكور لا يكون
الا في الاخرة **سورة البروج مكية** عددها اثنتان وعشرون اية باجماع سميت بذلك
لافتتاحها بذكر السماء ذات البروج دون غيرها وناسبت ما قبلها لان فيها ذكر احوال يوم القيمة
وفي هذه ذكر وعيد الكافر ودم من اذى المومنين وهو مناسب للاخبار عن الكفار بالتكذيب في السابقة
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج الكواكب الاثني عشر وسبق في
الحجر **واليوم الموعود** يوم القيمة لانه موعود به **وشاهد** يوم الجمعة لانه يشهد بالعمل فيه
ومشهود يوم عرفة لانه يشهده الناس والملائكة كذا فسرت الثلاثة في الحديث وقيل الشاهد يوم
الجمعة والمشهود يوم القيمة او الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة او الشاهد محمد صلى الله
عليه وسلم والمشهود يوم القيمة او الشاهد آدم او الانسان او الملك او الحفظة والمشهود بنو آدم
او الشاهد ادم وذريته او الله تعالى وهذه الامة والمشهود سائر الامم او الشاهد الله تعالى
والمشهود نحن او الشاهد اعضاء بني ادم والمشهود هم او الشاهد الانبياء والمشهود محمد صلى الله
عليه وسلم اقوال للسلف ولعل قائلها لم يبلغه الحديث وذكرها دون بقية الايام وانما لم يقرنا بلام العهد
لان التنكير ادل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى والهكم اله واحد وجواب القسم محذوف
اي لتبعثن ونحوه وقيل جوابه **قتل** اي لعن فتل فيكون المحذوف اللام وقد هو اصدر الجواب
فان جعل دعاء فجواب القسم محذوف كما مر او قسم **قوله ان الذين فتنوا** اوقعوا **المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق** بالنار **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد** اخذه اخذ عزيز مقتدر **انه هو يبدئ ويعيد** خلقا بعد افنائه **وهو الغفور** لاوليائه **الودود** المحب لهم **ذو العرش المجيد** الكريم **فعال لما يريد** من الاشياء لا يمتنع عليه شيء **هل اتاك حديث الجنود** الكفار **فرعون وثمود** بدل منه **بل الذين كفروا في تكذيب** للقرآن **والله من ورائهم محيط** عالم بهم لا يفوتونه **بل هو قرآن مجيد** كريم **في لوح محفوظ** من التغيير والتبديل وقرئ بالجر صفة لسابقه **سورة الطارق مكية** عددها سبع عشرة اية باجماع سميت بذلك لذكر الطارق فيها وناسبت ما قبلها لان فيها ذكر الحفظة وهم ملائكة يحفظون اعمال بني ادم وذكر ما خلقوا منه وهو ناسب ذكر البعث الذي انكروه **بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق** الذي يطرق ليلا اي يظهر ليلا ثم يخفى نهارا **وما ادراك ما الطارق** تعظيم لشانه **النجم الثاقب** المضيء سمي به لثقبه الظلام بضوئه **ان كل نفس لما عليها حافظ** من الملائكة كذا فسرت **فلينظر الانسان مم خلق** اي من اي شيء حقير **خلق من ماء دافق** مدفوق يخرج دفقا في احد سبيلي الرجل والمراة **يخرج من بين الصلب والترائب** صلب الرجل وترائب المراة وقيل الصلب للرجل والترائب للمراة **انه على رجعه** اعادته بعد الموت **لقادر** **يوم تبلى السرائر** تظهر ما اخفي من الاعمال **فما له من قوة** في نفسه **ولا ناصر** يمنعه من عذاب الله **والسماء ذات الرجع** المطر الراجع كل سنة **والارض ذات الصدع** تصدع عن النبات **انه** اي القرآن **لقول فصل** يفصل بين الحق والباطل **وما هو بالهزل** بل هو جد **انهم** اي الكفار **يكيدون كيدا** في ابطال امري **واكيد كيدا** في استدراجهم **فمهل الكافرين** لا تستعجل عذابهم **امهلهم رويدا** قليلا وكرر تاكيدا **سورة الاعلى مكية** عددها تسع عشرة اية باجماع سميت بذلك لقوله **سبح اسم ربك الاعلى** وناسبت ما قبلها لان فيها ذكر القرآن وهو ناسب ذكر البعث الذي انكروه **بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى** نزه ربك عما لا يليق به من الشرك وغيره وقيل صل له **الذي خلق فسوى** خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعله على ما ينبغي **والذي قدر** للاشياء ما تكون عليه **فهدى** الانسان لسبيل الخير والشر والانعام لمراتعها **والذي اخرج المرعى** من الارض **فجعله غثاء** هشيما **احوى** اسود بعد الخضرة **سنقرئك** سنجعلك قارئا **فلا تنسى** شيئا مما نزل عليك **الا ما شاء الله** ان ينسيكه فنسخ حكمه او لفظه **انه يعلم الجهر** ما اعلنه العباد **وما يخفى** ما اسروه **ونيسرك لليسرى** نوفقك للطريقة السهلة في الشرائع **فذكر** عظ الناس **ان نفعت الذكرى** بان علم ان النفع حاصل **سيذكر من يخشى** الله **ويتجنبها** اي الذكرى **الاشقى** الكافر **الذي يصلى النار الكبرى** نار الاخرة **ثم لا يموت فيها ولا يحيى** حياة ينتفع بها **قد افلح من تزكى** تطهر من الشرك **وذكر اسم ربه فصلى** الصلوات الخمس **بل تؤثرون** ايها الكفار **الحياة الدنيا** بالتاء والياء **والاخرة خير وابقى** من الدنيا **ان هذا** المذكور من قوله قد افلح الى هنا **لفي الصحف الاولى** المنزلة على غير موسى **صحف ابراهيم وموسى** بدل من الاولى **سورة الغاشية مكية** عددها ست وعشرون اية باجماع سميت بذلك لذكر الغاشية فيها وناسبت ما قبلها لان فيها ذكر القرآن وهو ناسب ذكر البعث الذي انكروه **بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية** القيمة تغشى الناس بشدائدها **وجوه يومئذ خاشعة** ذليلة **عاملة ناصبة** تعمل وتنصب في النار بجر السلاسل والاغلال والخوض في النار والصعود والهبوط في تضاريسها **تصلى نارا حامية** شديدة الحر **تسقى من عين اية** متناهية في الحر **ليس لهم طعام الا من ضريع** شبرق يرعى في النار اذا يبس فاذا اكلته الابل سمي ضريعا وهو سم قاتل **لا يسمن ولا يغني من جوع** لا يدفع الجوع **وجوه يومئذ ناعمة** ذات بهجة وحسن **لسعيها راضية** لثوابها **في جنة عالية** رفيعة **لا تسمع فيها لاغية** كلمة لغو او كذبة او شتيمة **فيها عين جارية** **فيها سرر** جمع سرير **مرفوعة** **واكواب** جمع كوب وهو ما لا عروة له **موضوعة** **ونمارق** جمع نمرقة وهي الوسادة **مصفوفة** **وزرابي** جمع زربية وهي البساط **مبثوثة** **افلا ينظرون** نظر اعتبار **الى الابل كيف خلقت** خلقا بديعا يدل على كمال قدرة خالقها **والى السماء كيف رفعت** بغير عمد **والى الجبال كيف نصبت** اثبتت في الارض **والى الارض كيف سطحت** بسطت **فذكر** عظ **انما انت مذكر** **لست عليهم بمصيطر** بمسلط تقهرهم على الايمان **الا من تولى** اعرض عن الايمان **وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر** عذاب جهنم **ان الينا ايابهم** رجوعهم بالموت **ثم ان علينا حسابهم** **سورة الفجر مكية** عددها ثلاثون اية باجماع سميت بذلك لذكر الفجر فيها وناسبت ما قبلها لان فيها ذكر القرآن وهو ناسب ذكر البعث الذي انكروه **بسم الله الرحمن الرحيم والفجر** فجر كل يوم **وليال عشر** عشر ذي الحجة او عشر رمضان او المحرم **والشفع والوتر** الخلق كله او بعضه **والليل اذا يسر** يمضي **هل في ذلك قسم لذي حجر** عقل يحجر صاحبه عن القبائح **الم تر** الم تعلم **كيف فعل ربك بعاد** **ارم** بدل من عاد **ذات العماد** كانوا اطول الناس **التي لم يخلق مثلها في البلاد** **وثمود الذين جابوا الصخر بالواد** قطعوا الصخر بوادي القرى **وفرعون ذي الاوتاد** كان يعذب بالاوتاد **الذين طغوا في البلاد** **فاكثروا فيها الفساد** **فصب عليهم ربك سوط عذاب** **ان ربك لبالمرصاد** لمن مر عليه لا يفوته **فاما الانسان** الكافر **اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه** بالمال **فيقول ربي اكرمن** بما انا عليه **واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه** ضيقه **فيقول ربي اهانن** بما انا عليه **كلا** ردع عن قوليهما **بل لا تكرمون اليتيم** لا تعطونه حقه **ولا تحاضون** تحثون **على طعام المسكين** **وتاكلون التراث** الميراث **اكلا لما** **وتحبون المال حبا جما** كثيرا **كلا** ردع عن حبه **اذا دكت الارض دكا دكا** زلزلت **وجاء ربك والملك صفا صفا** **وجيء يومئذ بجهنم** اي بمقدماتها **يومئذ يتذكر الانسان** ما فرط فيه **وانى له الذكرى** كيف له التذكر **يقول يا ليتني قدمت لحياتي** في الاخرة بالعمل الصالح **فيومئذ لا يعذب عذابه احد** **ولا يوثق وثاقه احد** **يا ايتها النفس المطمئنة** الى وعد الله **ارجعي الى ربك** الى ثوابه **راضية** بما اعطاك **مرضية** عند الله **فادخلي في عبادي** **وادخلي جنتي** **سورة البلد مكية** عددها عشرون اية باجماع سميت بذلك لذكر البلد فيها وناسبت ما قبلها لان فيها ذكر القرآن وهو ناسب ذكر البعث الذي انكروه **بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد** مكة **وانت حل** حال **بهذا البلد** بان يحل لك ايذاء من شئت من الكفار **ووالد** ادم **وما ولد** ذريته **لقد خلقنا الانسان في كبد** في شدة وتعب **ايحسب** الكافر **ان لن يقدر عليه احد** **يقول اهلكت مالا لبدا** كثيرا **ايحسب ان لم يره احد** **الم نجعل له عينين** **ولسانا وشفتين** **وهديناه النجدين** طريقي الخير والشر **فلا اقتحم العقبة** فلا جاوزها بالايمان والطاعة **وما ادراك ما العقبة** **فك رقبة** عتقها **او اطعام في يوم ذي مسغبة** مجاعة **يتيما ذا مقربة** قريبا **او مسكينا ذا متربة** لصوقا بالتراب من فقره **ثم كان من الذين امنوا** عطف على فك **وتواصوا بالصبر** على الطاعة **وتواصوا بالمرحمة** على الخلق **اولئك اصحاب الميمنة** **والذين كفروا بايتنا هم اصحاب المشئمة** **عليهم نار مؤصدة** مطبقة **سورة الشمس مكية** عددها خمس عشرة اية باجماع سميت بذلك لذكر الشمس فيها وناسبت ما قبلها لان فيها ذكر القرآن وهو ناسب ذكر البعث الذي انكروه **بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها** **والقمر اذا تلاها** تبعها في النور **والنهار اذا جلاها** اظهرها **والليل اذا يغشاها** يغطيها **والسماء وما بناها** **والارض وما طحاها** بسطها **ونفس وما سواها** خلقها **فالهمها فجورها وتقواها** بين لها ما تاتي وما تذر **قد افلح من زكاها** طهرها **وقد خاب من دساها** اخفاها بالفجور **كذبت ثمود** رسولها **بطغواها** بسبب طغيانها **اذ انبعث اشقاها** عاقر الناقة **فقال لهم رسول الله** صالح **ناقة الله** احذروا **وسقياها** شربها **فكذبوه فعقروها** **فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها** سوى بينهم في الهلاك **ولا يخاف عقباها** لا يخاف الله من احد تبعة لعظمته **سورة الليل مكية** عددها احدى وعشرون اية باجماع سميت بذلك لذكر الليل فيها وناسبت ما قبلها لان فيها ذكر القرآن وهو ناسب ذكر البعث الذي انكروه **بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى** يغطي بظلمته **والنهار اذا تجلى** ظهر بزوال الليل **وما خلق الذكر والانثى** **ان سعيكم** عملكم **لشتى** مختلف **فاما من اعطى** حق الله **واتقى** الله **وصدق بالحسنى** بالخلف من الله **فسنيسره لليسرى** نوفقه للطريقة السهلة في الشرائع **واما من بخل** بحق الله **واستغنى** عن الله **وكذب بالحسنى** **فسنيسره للعسرى** نوفقه للطريقة الصعبة في الشرائع **وما يغني عنه ماله اذا تردى** هلك **ان علينا للهدى** **وان لنا للاخرة والاولى** **فانذرتكم نارا تلظى** تتوقد **لا يصلاها** يدخلها **الا الاشقى** **الذي كذب وتولى** اعرض عن الايمان **وسيجنبها** يبعد عنها **الاتقى** **الذي يؤتي ماله يتزكى** يتطهر من الشرك **وما لاحد عنده من نعمة تجزى** **الا ابتغاء وجه ربه الاعلى** **ولسوف يرضى** بما يعطيه الله من الثواب

العصر همست فقالا ان نبيا من الانبياء كان اعجب بامته فقال من يقوم لهؤلاء فاوحى الله ان خيرهم بين
ان انتقم منهم وبين ان اسلط عليهم عدوهم فاختاروا النقمة فسلط الله عليهم الموت فمات منهم
في يوم سبعون الفا قال وكان اذا حدث بهذا الحديث حدث بهذا الحديث الاخر قال كان ملك
من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يكهن له فقال له الكاهن انظر لي غلاما فهما او قال فطنا فاعلمه علمي
هذا فاني اخاف ان اموت فينقطع عنكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه فنظر وا له على ما وصف فامروه
ان يحضر ذلك الكاهن ويختلف فجعل الغلام يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة
فجعل الغلام يسال ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى اخبره فقال انما اعبد الله فجعل الغلام يمكث
عند الراهب ويبطئ على الكاهن فارسل الكاهن الى اهل الغلام انه لا يكاد يحضر فاخبر الغلام
الراهب بذلك فقال له الراهب اذا قال اهلك اين كنت فاخبرهم انك كنت عند الكاهن فبينما
الغلام على ذلك اذ مر بجماعة من الناس كثيرة قد حبسهم دابة يقال كانت اسدا فاخذ الغلام حجرا
فقال اللهم ان كان ما يقول الراهب حقا فاسالك ان تقتل هذه الدابة وان كان ما يقول الكاهن حقا
فاسالك ان لا تقتلها ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس من قتلها فقالوا الغلام ففزع الناس وقالوا قد
علم هذا الغلام علما لم يعلمه احد فسمع اعمى فاه فقال له ان انت رددت بصري فلك كذا وكذا فقال
الغلام لا اريد هذا وقال اريت ان رجع اليك بصرك اتومن بالذي رد عليك بصرك اتومن
بالذي رده عليك قال نعم فدعى الله فرد عليه بصره فامن الاعمى فبلغ الملك امرهم فبعث اليهم فاتى
بهم فقال لاقتلن كل واحد قتلة لا اقتل بها صاحبه فامر بالراهب والرجل الذي كان اعمى فوضع المنشار
على مفرق احدهما فقتله وقتل الاخر بقتلة اخرى ثم امر بالغلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا
فالقوه من راسه فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهوا الى ذلك المكان الذي اراد وا ان يلقوه منه
جعلوا ينهاضون فيهوون من ذلك الجبل ويتردون حتى لم يبق منهم الا الغلام ثم رجع الغلام فامر الملك ان
ينطلق به الى البحر فيلقوه فيه فانطلق به الى البحر فدعى الله الغلام وغرق الله الذين كانوا معه فقال
الغلام للملك انك لا تقتلني حتى تصلبني وترميني وتقول اذا رميتني باسم رب الغلام فامر به
فصلب ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام فوضع الغلام يده على صدغه حين رمي ثم مات فقال
الناس لقد علم هذا الغلام علما ما علمه احد فاذا نحن من رب هذا الغلام فقال للملك اجزعت ان خالفك
ثلاثة فهذا الناس كلهم قد خالفوك فقال فخد اخدودا ثم القي فيها الحطب والنار ثم جمع الناس
فقال من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع القيناه في هذه النار فجعل يلقيهم في تلك الاخدود
فقال يقول الله قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود حتى بلغ العزيز الحميد فاما الغلام
فاخذ ودفن ثم اخرج فيذكر انه اخرج زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واصبعه على صدغه
كما وضعها حين قتل فمادعا ان الله انجى المومنين الملقين في النار يقبض ارواحهم قبل ان يقع فيها
وخرجت النار الى من ثم فاحرقهم لم يثبت بل ثبت خلافه **وما نقموا منهم الا ان يومنوا** اي ما

انكر الكفار على المومنين الايمان بالله الذى لا ينبغى ان يكون الا له سواه العزيز فى ملكه الحميد المحمود فى افعاله
الذى له ملك السموات والارض والله المحيط الجامع على كل شى شهيد ان الذين فتنوا المومنين
والمومنات بالاحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق اى عذاب احراق
المومنين فى الاخرة وما قيل انه فى الدنيا لان النار خرجت فاحرقتهم سبق ضعفه ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك مصلح حالك
باخبارك باخبار من مضى للاعتبار لشديد بالكفار بحسب ما يريد انه هو يبدى الخلق
ويعيد فلا يعجزه ما يريد وهو الغفور لمذنبى المومنين الودود المتودد الى اوليائه بالكرامة ذو العرش
خالقه ومالكه المجيد بالخفض لحمزة والكسائى وخلف صفة للعرش والباقون بالرفع صفة لله
تعالى اى المستحق لكمال صفات العظمة فعال لما يريد لا يعجزه شى هل اتاك يا محمد صلى الله عليه وسلم
حديث الجنود فرعون وثمود بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن اتباعه وحد بهم جندهم
وهو الاهلاك ففيه وعيد وتبييه لمن كفر بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ليتعظ بل الذين
كفروا فى تكذيب بما ذكر والله الجامع المانع من ورائهم محيط فلا عاصم لهم منه بل هو قران مجيد
عظيم فى لوح محفوظ بالرفع لنافع صفة لقران والباقون بالجر صفة للوح والمعنى انه محفوظ عند الله
تعالى من الشياطين ومن تغيير شى منه وهل هو صدر المومن او ام الكتاب او اللوح فى جبهة
اسرافيل عليه السلام او هو لوح خلقه الله مسيرة مائة عام فقال للقلم اكتب علمى فى خلقى قبل
ان يخلق الخلق مما هو كاين الى يوم القيمة اقوال اخرها ورد عن ابن عباس بسند جيد واخرج
البيهقى فى الشعب وغيره عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لوحا من زبرجدة
خضرا جعله تحت العرش وكتب فيه انى انا الله لا اله الا انا خلقت بضع عشرة وثلثمائة خلق ومن جا
بخلق منها مع شهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة وما قبل انه فى الهوى فوق السمع السابعة وان طوله ما بين
السما والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب لم يثبت وورد عن ابن عباس انه من درة
بيضا طافاه من زبرجدة خضرا وليس فيها من بات الاضافة ولا من الزوايد شى وناسب اولها
اخرها لان اولها والسماذات البروج والسما جسم محفوظ من تطرق الشياطين اليه لاستراق السمع
بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اخرها لوح محفوظ ولان اللوح فى السما المفتتح بذكرها فى
الجملة سورة والطارق مكيه وعدها فى جميع العدد سبع عشرة ايه سوى المدنى الاول فى ست
عشرة لم يعد انهم يكيدون كيدا وسميت بذلك لافتتاحها به دون غيرها وناسبت ما قبلها
لما اشتملت عليه تلك من وعيد الكفار وهو مذكور فى هذه بقوله فمهل الكافرين وايضا فى تلك
اللوح المحفوظ الحافظ لكل شى وفى هذه ان كل نفس لما عليها حافظ بسم الله الرحمن الرحيم
والسما والطارق هو كل ات فى الليل ومنه النجوم لطلوعها ليلا وما ادراك ما الطارق ما اعلمك
به وهو مبتدا وخبر فى محل المفعول الثانى لادرى وما بعد ما الاولى خبرها وفى ذلك تعظيم لشان

الطارق المفسر لما بعده النجم هل هو الثريا او زحل او كل نجم اقوال اخرها اعمها الثاقب المضى لانه يثقب
الظلام بضوبه وجواب القسم ان كل نفس لما عليها لحافظ ان خففت ما فهى من بديه وان مخففة
من الثقيلة واسمها محذوف اى انه واللام فارقة وحافظ مبتدا وعليها الخبر وان شددت فان نافيه
ولما بمعنى الا والمراد حافظ من الملايكة يحفظ ما عمله من خير وغيره او حافظ من الله يحفظها وقولها
وفعلها ويسلمها للمقادير ثم تخلى عنها فلينظر الانسان نظر فكر واعتبار مم خلق من اى شى خلقه ربه
وجواده خلق من ماء دافق اى دفاق من الرجل والمراة فى رحمها او مدفوق وهو المصبوب
فى الرحم فاعل بمعنى مفعول يخرج من بين الصلب للرجل والترايب للمراة وهى عظام الصدر انه
تعالى على رجعه على البعث يوم تبلى السرابر تختبر ضماير القلوب فتكشف عن العقايد والنيات
وهو معمول قادر وبيان ليوم المرجع اى يرجع يوم تبلى والعامل فيه محذوف تقديره اذكر يوم تبلى ويجوز
ان يجعل فيه رجعة للفصل بينهما بالخبر والهاء فى رجعه للما اى الله قادر على رده فى الاحليل او فى الصلب
فيكون يوم تبلى منقطعا عن الاول فعامله اذكر مقدرا فما له لمنكر البعث من قوة يمتنع بها من العذاب
ولا ناصر يدفعه عنه والسما ذات الرجع المطر لعوده كل وقت والارض ذات الصدع النبات الشوع عن
اى القران لقول فصل يفصل بين الحق وغيره وما هو بالهزل اللعب والباطل انهم
اى الكفار يكيدون كيدا يعملون المكايد للنبى صلى الله عليه وسلم واكيد كيدا باستدراجهم وهم لا يعلمون
فمهل يا محمد صلى الله عليه وسلم الكافرين امهلهم تاكيد وزاد حسنه مخالفته للفظ مهل طلبا
للخفه اى انظرهم رويدا قليلا مصدر موكد لمعنى العامل وهو امهلا المحذوف ورويد تصغير
رود بفتح الواو وادغم على الترخيم وهو حذف الزيادة وقد اخذهم الله ببدر وتسخ الامهال باية
السيف وليس فيها من بات الاضافة ولا من الزوايد شى وناسب اول السورة اخرها لان فى اولها
ذكر الطارق وهو كل ات ليلا وفى غفلة وفى اخرها امهلهم رويدا اى انه بطر فهم بعد ذلك مع
غفلتهم وزوال الامهال سورة الاعلى مكيه وقيل مدنيه والصحيح الاول وعدادا يا تها تسع عشرة
اية سميت بذلك لافتتاحها بذكر الاعلى دون غيرها وناسب ما قبلها من حيث ان فى السابقة
فليبطر الانسان مم خلق وفى هذه خلق فسوى وفى تلك ان كل نفس لما عليها حافظ وفى هذه
انه يعلم الجهر وما يخفى فليس بمحتاج الى من يعلمه او يحفظ له الاخبار والاعمال وفى تلك
الاشارة لوعيد الكفار بقوله امهلهم رويدا وفى هذه وبخبثها الاخره بسم الله الرحمن الرحيم
سبح اسم ربك مصلح حالك يا مصطفا والرسالة اى نزه ربك عما لا يليق به واسم زايد للتاكيد
الاعلى صفة لربك الذى خلق فسوى مخلوقه فجعله متناسب الاجزا بالتفاوت والذى قدر
ما شا فهدى الى ما قدره او قدر الارزاق وهدى لاكتسابها او خلق المباح وهدى الانسان
لوجه استخراجه او قدر مدة الجنين فى الرحم ثم هداه للخروج وقل الحساى قدر بالتخفيف من
القدرة والباقون بالتشديد من التقدير والذى اخرج المرعى انبت العشب فجعله بعد

آى الانسان بعد عدمه لقادر فالمصدر مضاف للمفعول اى الله قادر على بعثه فاذا اعتد اصله على ان القادر على ذلك قادر حرح

خصوصه غثاء حافا هشيما والغثاء ما تراه فوق السيل الهوى اسود باليا سنقرئك القرآن بقراءة جبريل عليه السلام والانسى ما تقرؤه الا ما شاء الله الذى لا اراد لينسيه ان ننساه وهو المنسوخ تلاوته من القرآن وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يحفر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان وكانه قيل له لا تعجل فانك لا تنسى الا ما شئنا ان ننسيكه بالجهرية انه تعالى يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منها فيعلم السر والعلانية ونيسرك لليسرى نهون عليك عمل الخير ونوفقك للشريعة اليسرى الحنيفية السمحة او لمعنى نهون عليك الوحى حتى تحفظه وهو مناسب لما قبله فذكر غط بالقرآن ان نفعت الذكرى الموعظة من تذكره او لم تنفع ولم يتذكر هذه الحالة الثانية استغنانا بالاولى لكسر ابيل تقديره الحبل وان بمعنى اذ كما فى قوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين والمنتفع بالذكر من ذكره بقوله سيذكر اى يتعظ بها من يخشى الله تعالى وهو كقوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد اى ومن لم يخف لكن ذكر هذا القسم لانه المنتفع بها ولم يذكر غيره لعدم تذكره ويتجنبها اى الذكرى بان يتركها جانبا فلا يلتفت اليها الاشقى الكافر فى علم الله تعالى الذى يصلى النار الكبرى وهى نار جهنم المحيطة فى الاخرة والصغرى نار الدنيا وقد غمست فى الماء سبعين مرة ولولا ذلك لم ينتفع بها بنو ادم وهى تستعيذ بالله من حر جهنم كما ورد ذلك فى السنة ثم للتراخى بين المراتب فى الشدة لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة هنيه والا فالحيوان لا يخلو عن الالتصاف باحدهما ونظيره قوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ودل على ان المراد ما ذكر هو بقى الموت قبلها وقيل معناه تصعد نفسه الى الحلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيى قد افلح فاز من تزكى تطهر بالايمان واخرج زكاة الفطر ولا يضر كونها لم تكن بمكة لان النزول قد سبق الحكم وذكر اسم ربه مصلحا له بالتزكية فصلى الصلوات الخمس فالمعنى ذكر اسمه تعالى مكبرا فصلى ولما كان هذا من امور الاخرة واهل مكة معرضون عنها ناسب ان قيل بعده بل يؤثرون بالغيب لابى عمرو وانفرد به ابن مهران عن روح على رد الضمير لكفار مكة والباقون بالخطاب على خطاب من هو كذلك الحيوة الدنيا على الاخرة والكافر يؤثر الدنيا ايثار كعدم انه يرى ان الاخرة والمؤمن يؤثرها ايثار معصيته وغلبة نفس الامن وفقه الله والاخرة لاشتمالها على النعيم الدايم فى الجنان خير وابقى ان هذا اى قوله قد افلح من تزكى وذكر ايثار الحياة الدنيا وان الاخرة خير لفى الصحف الاولى اى المنزلة قبل القرآن بمعنى ان هذا الحكم ثابت فى كل شريعة لم يتبدل صحف ابراهيم صلى الله عليه وسلم وهى عشرة وموسى صلى الله عليه وسلم وكتابه التورية والمراد ان هذا انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فى هذه الايات وهو اقرب لظاهر اللفظ واخرج عبد بن حميد وابن مردوية وابن عساكر عن ابى ذر قال قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال ماية كتاب واربعة كتب انزل على شيث خمسين صحيفه وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحايف وعلى موسى قبل التورية

٣ عليهم بلفظه كما انزل كوحوم

عشر صحايف وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال امثال كلها ايها الملك المبتلى المغرور لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا اردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ثلاث حالات ساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه ويتفكر فيما صنع وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فان فى هذه الساعة عونا لتلك الساعات واستجما ما للقلوب وتعريقا لها وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه فان من حسب كلامه من عمله قل الكلام الا فيما يعنيه وعلى العاقل ان يكون طالبا لثلاث مرمة لمعاش او تزود لمعاد او تلذذ فى غير محرم قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبا لمن ايقن بالموت ثم يفرح ولمن ايقن بالنار ثم يضحك ولمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمئن اليها ولمن ايقن بالقدر ثم ينصب ولمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل قلت يا رسول الله هل انزل الله عليك شيا مما كان فى صحف ابراهيم وموسى قال يا اباذر نعم قد افلح من تزكى ثم قرا الى اخر السورة وليس فيها من ايات الاضافة ولا من الزوايد شى وناسب اولها اخرها لان فى اولها الامر بالتسبيح وفى اخرها ذكر الصحف المشتملة على تنزيه الله تعالى سورة الغاشية مكية وعدد ايها ست وعشرون اية باجماع وسميت بذلك لاشتمالها به دون غيرها وناسبت ما قبلها لان فيها وصف العذاب الموعود به الاشقى ووصف النعيم الذى يناله من تزكى وفى هذه فذكرا ما ثمة وفى تلك ان نفعت الذكرى بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الساعة تغشى كل شى بهولها وجوه مبتدا يومئذ ظرف للخبر وهو خاشعة اى ذليلة والمراد بالوجه الذات هنا وفى قوله ووجوه يومئذ ناعمة ان ما ذكر من الاوصاف لا يختص بالوجه وانما عبر به لانه اشرف من غيره كقوله وعنت الوجوه للحى القيوم او المراد الاعيان والرؤسا كما يقال هؤلاء وجوه القوم ياوجه العرب اى ياوجيههم ويويده ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد به الرهبان واصحاب الصوامع او ممن قبلنا من اكابر الامم المتبعين واضعان الاكابر امتنا اولى وانما نبه ابن عباس على ذلك لئلا يتوهم اختصاصه لهذه الامة عاملة وصف لها بما كانت عليه فى الدنيا ناصبة فى الاخرة ذات نصب وتعب بالسلاسل والاغلال تصلى بضم التا للبصريين وابى بكر على بنا الفعل من صلية النار بمعنى اصليته او هو من اصليته والباقون بالفتح على بنا الفعل للفاعل اى الوجوه نارا حامية تسقى من عين انية شديدة الحرارة ليس لهم طعام الا من ضريع يجوز ان يكون فى موضع نصب على اصل الباب وان يكون رفعا على البدل والضريع نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه وقيل هو الزقوم فى النار وقيل حجارتها وقيل بحر من نار او واد بجهنم ومن قال هذه الاقوال يجعل الضريع لطايفة والزقوم لاخرى والغسلين كذلك وهو ضريع بمعنى مضرع اى مضعف

للبدن او بمعنى المضارعة لشبهه المرعى الجيد ظاهر وليس به لا يسمن ولا يغني من جوع ونحوه
يومئذ ناعمة خصبة لسعيها في الدنيا بالعمل الصالح راضية في الاخرة لرؤيتها ثوابه في جنة عالية
في الحسن لارتفاعها وارتفاع مراتبها وفي المعنى لنفاستها ورفع شأنها لا تسمع فيها لاغية فرد ان كثير
وابو عمرو ورويس بيا مضمومة لاغية بالرفع على بنا الفعل للمجهول ورفع لاغية نيابة عن الفاعل
والباقون بنا مفتوحة على خطابه صلى الله عليه وسلم بذلك او من يصلح للخطاب لاغية بالنصب
مفعول واللاغية نفس ذات لغو اى هذيان من الكلام فيها عين جارية بالماء وهو اسم جنس والمعنى
عيون ويحتمل ان تكون مخصوصة خصت بالذكر لشرفها فيها سرر مرفوعة في ذاتها او رفيعة
من ارض الجنة وفي قدرها لنفاستها وفي محلها لان ما تحتها من البنا المرتفع واكواب اقداح لا عرى
لها ولا اذان ولا خراطيم موضوعة على حافات العيون معدة لشربهم او موضوعة بأشربتها
ونمارق وسايد جمع نمرقة بكسر النون والراء مصفوفة بعضها بجنب بعض ليستند اليها
وزرابي واحد تها زربية بفتح الزاى وهو طنافس لها خمل بفتح الخا وسكون الميم اى وبزرابي
مبثوثة كثيرة متفرقة او مبسوطة افلا ينظرون اى كفار مكة او منكرى البعث مطلقا نظر
اعتبار الى الابل كيف خلقت هي الابل المعروفة عند الجمهور وصدرها لان العرب اشد ملابسة
لها من غيرها وقيل السحاب والى السما كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف
سطحت بسطت فيستدل بذلك على قدرة الله تعالى والاية ظاهرة في الارض سطح
لا كره والقول بكريتها لا ينقص من اركان الشرع شيأ كما قالها هل الهيئة وقد يجاب من جهتهم
جمعا بين الكلامين بانها في الظاهر سطح وفي الحقيقة كرة اذ الكرة الكبيرة جدا يتخيل من هو على
بعض جوانبها انها سطح فخوطبوا بحسب افهامهم مع عدم محذور في ذلك فان قلت كيف
ارتبط قوله افلا ينظرون بسابقه وأي مناسبة بين الابل والمعطوفات عليها حتى جمع بينهما
فالجواب اما عن الاول فلانه لما وصف الله الجنة بما وصف عجب الكفار من ذلك فذكرهم
غرايب صنعه ولانه لما ذكر ارتفاع سررها قالوا كيف نصعدها فنزلت هذه الاية والمعنى
افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت للاثقال والحمل الى البلاد البعيدة وبروكها
لتحمل ونهوضها بما حملته وسخرت لكل من قادها حتى الصبي الصغير واعطيت الصبر على
العطش عشرة ايام فاكثر وجعلت ترعى كل نبات في الملفا وزد دون غيرها من الدواب وانما لم
يذكر الفيل والزرافة والكركند وغيرها مما هو اعظم من الجمل لان العرب لم يروا شيأ من ذلك
ولا عرفوه واما عن الثاني فلان الابل كانت انفس اموالهم واكثرها وانما جمع بينها وبين ما بعدها
لانها جا على وفق عادة العرب فان انتفاعهم بالابل اكثر لا يحصل الا بان ترعى وتشرب وذلك
بنزول المطر من السما فعطفها في الذكر على الابل ثم لا بد لهم من حصن يتحصنون به وماشي في ذلك
لهم كالجبال فعطفها على ما قبلها ثم لا بد لهم عند طول المكث من التنقل من ارض الى ما سواها

فعطفها على ما قبلها فاد افتش البدوي في نفسه وجد هذه الاشيا حاضرة عنده على الترتيب
المذكور بخلاف الحضري وذكر يا محمد الناس بنعم مولاهم وذكرهم بايامه فانك مذكر
انت مذكر والهداية الى الله ليست عليهم بمسيطر اى بمتسلط وهو قبل الامر بالجهاد لكن من تولى
عن الايمان وكفر بالذكر حتى به ومنه القرآن فيعذبه الله العذاب الاكبر الشديد البطش
الاخرة بالخلود في النار والاصغر عذاب الدنيا بالقتل والاسر ان الينا ايابهم رجوعهم بعد الموت
وفي ابو جعفر ايابهم بالتشديد والباقون بالتخفيف وهو من اب يؤوب كقام يقوم اصله أيواب على فيعال فاجتمعت
الواو والياء وسبقت الاولى بالسكون فابدلت الواو ياء وادغم الاول ثم ان علينا حسابهم جزاهم
وانى يعلى اشارة الى تحقيق كلمة العذاب عليهم فالمعنى لا نتركه ابدا وليس فيها من يا ات الاضافة
ولا من الزوايد شي وناسب اخرها اولها ان اولها الغاشية وهي القيامة وفي اخرها ذكر الحساب
وهو واقع فيها سورة والفجر مكية عند الجمهور وقيل مدنية ولعله شاذ او باطل وعدها في
المدنيين والمكي اثنان وثلاثون اية وفي الكوفي والشامي ثلاثون اية وفي البصري تسع وعشرون
اية اختلف منها في اربع ايات فاكرمه ونعمه مدنيان ومكي وكذلك فقدر عليه رزقه يومئذ
بجهنم الجاعة سوى الكوفي والبصري فادخلي في عبادي كوفي وسميت بهذا الاسم لافتتاحها به
دون غيرها وناسبت ما قبلها لان في السابقة الامر بالاعتبار بالمخلوقات والتفكر في ذلك وهذه
فيها الاعتبار بعاد وارم وفي السابقة ان الينا ايابهم الى اخره فهو تخويف بالساعة كما في اولها ايضا
وفي هذه قوله كلا اذا دكت الارض دكا الى اخره بسم الله الرحمن الرحيم والفجر هل هو
فجر كل يوم او فجر يوم النحر او صلاة الفجر او المحرم لانه فجر السنة اى اولها اقوال اولها اشهرها
وليال عشر هل هو عشر ذي الحجة او العشر الاخير من رمضان قولان الاكثر على الاول ونكرها
دون بقية ما اقسم به لاختصاصها من بين الليالي بفضيلة ليست لغيرها فلم يجمع بينها وبين
البقية بلام الجنس وانما لم تعرف بلام العهد لما سبق في سورة البروج والشفع الزوج والوتر
بكسر الواو وفتحها وحمزة والكسائي وخلف والباقون بالفتح وهما لغتان بمعنى واحد والوتر الفرد وهل
هو قسم بالعدد كله او بالصلوات لان فيها الشفع ومنها الوتر كالمغرب او الوتر الله والشفع العباد
او ادم وحوى او الشفع يوم ان يوم عرفه ويوم النحر او الشفع المتعجل في يومين في رمي الجمرات
والوتر اليوم الثالث او الشفع اوسط ايام التشريق والوتر الثالث او الشفع يوم النحر والوتر يوم النحر
اقوال اهمها اولها والليل اذا يسر مقبلا ومدبرا وهو كل ليل وقيل ليلة المزدلفة واذا ظرف
والعامل فيه محذوف اى اقسم به هل في ذلك القسم الذي اقسمت به قسم لذي حجر عقل سمي حجرا
لانه حجر صاحبه عن القبايح كما سمي عقلا لانه يعقله او نهى لانه ينهاه عنها واصله المنع والمعنى ان
في ذلك قسم وجوابه قوله ان ربك لبالمرصاد وما بينهما اعتراض وقيل جوابه محذوف اى لتعذبن

والوتر ليلة النحر

يا ايها المكلف الم يرتابل ليف تعلم ربك مصلح حالك بالتخصيص بالاصطفاء بعاد ارم كرر عادا الاولى
فارم عطف بيان او بدل او وضع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد الطول كان طول الطويل منهم
اربعمائة ذراع وكان الرجل منهم يأخذ الصخرة فيحملها على اهله فيلقيها على الحي يراد فيهلكهم
التي لم يخلق مثلها في البلاد قوة وبطشا وثمود عطف على عاد الذين جابوا قطعوا الصخر
جمع صخرة واتخذوها بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون عطف على عاد ذي الاوتاد هل هم الجنود
او الاوتاد التي يشد الناس بها اوالبها فكان يشد اربعة اوتاد ثم يشد البها رجل ممن يعذبه قولان كلها
صحيح لكن الاختلاف في المعاني المراد هنا الذين طغوا تجبروا وهو صفة للجميع او لفرعون واتباعه
والتقى بالذكر معنى ذكرهم في البلاد فاكثروا فيها الفساد بالمعاصي كالقتل فصب عليهم ربك مصلح
حالك بالنجاة والتوفيق سوط عذاب اي نوعه اوجعه وكل شيء عذب الله به فهو سوط
عذاب ان ربك مصلح حالك باطلاعك على حقايق الامور لبالمرصاد يرصد اعمال العباد ويجازيهم
عليها فلا يفوته منها شيء فاما الانسان الكافر اذا ما ابتلاه اختبره ربه بسبب المالك لامره فاكرمه
بالمال وغيره عطف على ابتلاه ونعمه بما اعطاه فيقول جواب اذا واذا وجوابها خبر عن الانسان
ربي اكرمن وذمه مع انه صادق في قوله ومتحدث بالنعمة وكلاهما لاذم عليه من جهة انه
قال ذلك مفتخرا به على غيره ومستدلا به على علو منزلته في الاخرة ومعتقدا استحقاق ذلك على
ربه كما في قوله تعالى انما اوتيته على علم عندي وكل ذلك منهي عنه اما اذا قاله على وجه الشكر والتحدث
بنعمت الله فليس بمذموم بل ممدوح واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ضيقه قرا ابو جعفر
وابن عامر قدر بتشديد الدال للمبالغة في التضييق والباقون بالتخفيف كالتقابا صل الفعل
فيقول ربي اهانن كلا ردع اي ليس الامر كما يقول هو لا من ان الاكرام بالغنى والاهانة
بالفقر وانما هما بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا ينتبهون لذلك بل لا تكرمون اليتيم لا يحسنون
اليه مع غناهم ولا يعطونه حقه من الميراث ولا يحضون بالالف بعد الحا اي لا يحض بعضهم بعضا ومن
غيرهم وقرا ابو جعفر والكوفيون باثبات الف بعد الحا اي لا يحض بعضهم بعضا او هو فعل
لازم بمعنى يتحاضون على طعام بمعنى اطعام المسكين ويأكلون التراث الميراث اكلا لما شددا
للمهم نصيب الاناث والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه ومع مالهم ويحبون المال
حبا جما اي كثيرا كلا ماهكذا ينبغي فهو ردع عن ذلك قرا البصريان سوى الزبير عن روح
يكرمون ويحضون ويأكلون ويحبون الاربعة بالغيب على رد الضمير لكفار مكة والباقون
بالخطاب على ارادة خطابهم بذلك اذا دكت الارض دكا دكا اي دكا بعد دك والمعنى زلزلت
حتى نيهدم كل بنا عليها ويزول وجاء ربك اي امره وذكر هذا الوصف لعظم الصلاح الواقع
له صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم والملك الملائكة صفا صفا حال بمعنى مصطفين او ذوي
صفوف كثيرة وجيء يومئذ هو بدل من اذا في قوله اذا دكت والعامل فيه يتذكر بجهنم تقاد

بسبعين الف زمام مع كل زمام بايدي سبعين الف ملك لها زفير وشهيق قاله ابن مسعود وهو قطعة من
يوم بدل من اذا وجوابها يتذكر الانسان الكافر ما فرط فيه وانى له الذكرى اي كيف تنفعه
تذكره ذلك يقول يا ليتني قدمت لحياتي في الدنيا بايمان واعمال صالحة تنجي فيها من العذاب
الطيبة ولا احد في الدنيا فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد قرا يعقوب والكسائي
لا يعذب بفتح الذال ولا يوثق بفتح الثاء اي لا يعذب عذاب الكافر ولا يوثق وثاق الكافر احد
اي لم يقع له مثل ما يقع له يعذب بسبا وتا قافا والباقون بكسرها والفاعل احد اي لا يكل الله عذابه
لاحد سواه والهاء تعود على الله اي فيومئذ لا يعذب عذاب الله للكافر احد وهكذا ما بعده
ويقال للنفس المطمئنة عند الموت يا ايتها النفس المطمئنة الامنة وهي المومنة لانها اطمانت
الى ما عند الله ورضيت بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي الى ربك مصلح
حالك بالنجاة اي الى امره وارادته راضية حال اي بالثواب مرضية حال اخرى اي عنده بعملك
والمعنى جامعة بين الوصفين ويقال لها في القيمة فادخلي في عبادي الصالحين اي في جملتهم
اومعهم وادخلي جنتي معهم واخرج ابن ابي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير وابو نعيم في
الدلايل عن عكرمة قال مات ابن عباس بالطايف فجاء طير لم ير خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا
منه فلما دفن تليت هذه الاية على شفير القبر لم يدر من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة الى آخر السورة
انتهى وفيها من يات الاضافة تسعة ربي اكرمني ربي اهانني فيحبهما المدنيان وابن كثير
وابو عمرو بخلاف عنه وفي الحالين يعقوب والباقون وقفا وابتدا بحذفها الا ان في اولها الاقسام
على البعث او على ان الله بالمرصاد لاعمال العباد وحول الحجة كابن بعد البعث وهو من جزا الاعمال
لانه وان كان بالمرحمة فالسبب الايمان وعلم من ان النفس المطمئنة لها ذلك وان نفوس الكفار
لا يكون لها ذلك وكل مناسب للاول والثاني بالتامل سورة البلد مكية وقيل مدنية وقوله
بهذا البلد يرد القول بانها مدنية وعدد هاعشرون اية باجماعهم وسميت بهذا الاسم لافتتاحها
بالاقسام بالبلد دون غيرها وناسبت ما قبلها ان في تلك ان ربك لبالمرصاد وفي هذه الحسب
ان لن يقدر عليه احد أيا قادرون عليه والقدرة عليه مناسبة لذلك وايضا ففي تلك ذكر اكرام
اليتيم والحض على طعام المسكين وفي هذه ذكر ذلك وقوله او اطعم في يوم ذي مسغبة الى آخره
وفي آخر تلك وعيد الكافر ووعد المومن وفي آخر هذه ذكر اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
بسم الله الرحمن الرحيم لا زايدة اقسم بهذا البلد مكة وانت يا محمد صلى الله
عليه وسلم حل حلال بهذا البلد بان يحل لك قتال قيه ولقد احل الله له وعده بذلك يوم
الفتح والجملة اعتراض بين القسم وما عطف عليه او في موضع نصب على الحال كانه قال اقسم
به محلا انت فيه وقيل معنى الاية لا اقسم بهذا البلد وانت فيه بل بك فلا على بابها من النفي
ولا تكرير في لفظ البلد لان الاول المراد به البلد الحرم الباقي على تحريمه الذي جبلت العرب على

وابو عمرو والد وابيار بع يسو
انتهاوصلا المدنيات وابن كثير
وفي الحالين يعقوب وابن كثير
بالواد انتهاوصلا ورش وفي الحالين
يعقوب وابن كثير بخلاف عن قنبل
في الوقف اكرمن واهانن انتهاهما
وصلا المدنيات ص م ح

تعظيمه والتاني الذي احل منه للنبي صلى الله عليه وسلم اكرامه وتعظيم منزلته **ووالد** يعني ادم
وما ولد معنى هل رأيت فلانا في ما ذكرت الا ما هو بسبيله وفي ما يقصد به التفخيم والتعظيم كانه قال
اي شيء عجيب عرض له وقد وقع تفسيره قوله تعالى والله اعلم **لقد خلقنا** جواب القسم **الانسان** اي الجنس **في كبد** حال اي مكابدا او المراد انه في نصب وشدة
لانه يكابد مصايب الدنيا وشدايد الاخرة **ايحسب** ايظن **ان** الانسان هو ابو الاشدين بن شنبة
اشد واسمه اسيد بن كلدة بن جمح وكان قويا شديدا يضع الادم العكاظي تحت قدميه
ويقول من ازالني عنه فله كذا فلا يطاق نزعه من تحت قدميه الا قطعا ويبقى موضع قدميه
المعنى ايظن هذا من قوته **ان** مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه **لن يقدر عليه**
احد فالله قادر عليه وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة **يقول** هذا الانسان **اهلكت** اي على
عداوة محمد صلى الله عليه وسلم **مالا لبدا** بالتخفيف اي كثيرا بعضه على بعض وقرا ابو جعفر
لبدا بتشديد الباء اما جمع لابد كركع وراكع **ايحسب** ان اي انه **لم يره احد** فيما انفقه
فيعلم قدره مع ان الله عالم بذلك وبانه ليس مما يفتخر به ولا بد ان يجازيه على فعله السيء
الم نجعل استفهام تقرير معناه جعلنا **له عينين ولسانا وشفتين وهديناه** بينا له
النجدين طريقي الخير والشر فلا فعل **اقتحم العقبة** اي جازها او لم يعن ما قدر به فما اقتحم اكثر
ما يجيء مثل هذا مكررا مثل فلا صدق ولا صلى **وما ادراك ما العقبة** التي يقتحمها وهذا تعظيم
لشانها والجملة اعتراض **فك رقبة** هو بيان لسبب جوازها اي تحصل جوازها بفك
رقبة من الرق بالاعتاق **او اطعم في يوم ذي مسغبة** مجاعة صفة ليوم **يتيما** مفعول اطعم **ذا**
مقربة قرابة **او مسكينا ذا متربة** اي لصوق بالتراب لفقره قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي
فك بفتح الكاف رقبة بالنصب فالفعل تفسير للاقتحام لا للعقبة لان العين لا تفسر بالفعل
واحتجوا بقوله **ثم كان** اي لانه فعل فالمعطوف عليه مثله واطعم لهم بفتح الهمزة والميم من غير الف
ولا تنوين عطفا على فك والباقون برفع فك على انه مصدر خبر مبتدا محذوف فالمعنى وما
ادراك ما اقتحام العقبة هو فك فالمذكور بيان للاقتحام وخفض رقبة لانه مضاف اليه واطعام
بكسر الهمزة ورفع الميم منونة والف قبلها عطفا على فك ثم كان عطف على اقتحم وثم هنا
لترتيب الاخبار لا لترتيب المخبر عنه فهو ترتيب ذكري معناه كان وقت الاقتحام **من**
الذين امنوا وتواصوا وصى بعضهم بعضا **بالصبر** على الطاعة وعن المعاصي **وتواصوا**
بالمرحمة الرحمة على العباد **اولئك** الموصوفون بهذه الصفات **اصحاب الميمنة** اليمن
والذين كفروا بايتنا هم اصحاب المشئمة الشمال **عليهم نار موصدة** مطبقة ابوابها عليهم
لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم وقرا ابو عمرو وحفص وحمزة بالهمز هنا وفي الهمزة والباقون
بتركه على ابداله واوا وهما لغتان بمعنى واحد يقال اصدت الباب واوصدته اذا اغلقته

واطبقته وقيل الهمز لغة المطبق وغير المطبق وليس فيها من ياءات الاضافة ولا من الزوائد شيء
والشمس اول ما اقسم به من مكابده الصادر عن الله سبحانه **وضحاها** وعند ها في الاول
والمكي بست عشرة باحذاف عن المكي وقيلة الاعداد خمس عشرة لم يعد وافعوها
وسميت بهذا الاسم لانتشارها بدون غيرها وتاسيث ما قبلها الان في هذه فالهما فجورها وتقواها
وفي تلك وهديناه النجدين فهو تفسير ما هنالك وايضا ففي هذه ذكر من افلح وذكر غيره
وهناك ذكر اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والاولون المفلحون وفي تلك ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي هذه ذكر صالح صلى الله عليه وسلم وعلى سايرا لانبيا افضل الصلاة واتم التسليم
بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها ضوءها او النهار كله او حرها
اقوال اشهرها الاول **والقمر اذا تلاها** تبعها طالعا اذا غربت وذلك في النصف الاول من الشهر
اذا غربت الشمس تلاها القمر اضاة وخلفها نورا **والنهار اذا جلاها** اي جلى الظلمة بارتفاعه
كناية عن غير مذكور **والليل اذا يغشاها** يغطيها بظلمته حتى تغيب وتظلم الافاق واذا في
الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم **والسماء وما بناها** هل المعنى وبناها او من بناها
قولان الاقرب الثاني وعليه ما بمعنى من هنا وفي الموضعين بعد ذلك وعلى الاول هي مصدرية
والارض وما طحاها بسطها **ونفس** هي بمعنى منفوس نكرها دون بقية ما اقسم به كانه لا سبيل
الى الام الجنس المدخلة لنفس غير الانسان مع انها ليست مراده بدليل ما بعد والا الى الام
العهد اذ ليس المراد نفسا معينة معهودة وبتقدير انه اراد بها ادم فالتنكير دال على التعظيم
كما هو في سورة الفجر وغيرها **وما سواها** في الخلقة **فالهمها فجورها وتقواها** بين لها طرق الخير
والشر واحل التقوى وان كانت اشرف رعاية لروس الاي في التوازن **قد افلح** جواب القسم
على حذف اللام لطول الكلام وقيل جوابه محذوف تقديره لتبعثن او لتدمدمن يا اهل مكة
كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه السلام قاله ابن الانباري قال واما قد افلح من زكاها
فكلام تابع لما قبله على طريق الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء **من زكاها** طهرها من الذنوب
وقد خاب خسر **من دساها** اخفاها بالمعصية لان صاحبها رفيع فيكفره وعصيانه اخفى رفعته
واصله دسسها ابدلت السين الثانية الفا لتحقق الكثرة الامثال **كذبت ثمود** رسولها صالحا
صلى الله عليه وسلم **بطغواها** بسبب طغيانها او الطغوى فعلا من الطغيان والواو مبدلة من يا
كالتقوى ومن قال طغوت كانت الواو اصلا عنده **اذ** ظرف لكذبت او لطغوى **انبعث** اسرع
اشقاها واسمه قدار بن سالف اسرع الى عقر الناقة بر ضاهم **فقال لهم رسول الله** الفوى
المتقدم صالح صلى الله عليه وسلم وعلى محمد وسايرا لانبيا **ناقة الله** الشديد البطش اي
احذروا فهو عامل النصب او المعنى ذروها **وسقياها** وشربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم

كما سيف فكذبوا في قوله ذلك عن الله تعالى المرتب عليه نزول العذاب بهم فانتكث بسببه فحواها
فعقروها فدمدم عليهم ربهم اهلكهم اطبق عليهم بذنبهم اهلاكهم بسبب ذنبهم فسواها
اى الدمدمة عليهم بحيث عمهم بها فلم يفلت احد منهم ولا يخاف عقباها اى لا يخاف الله تعالى
للعطف بالمهملة والباقون بالواو والجملة حال اى فعل ذلك او هو لا يخاف عقباها بتعقبها على رد
الضمير لله تعالى وبعقوب رده للعاقر على ان في الكلام تقديما وتاخيرا تقديره اذ انبعث اشقاها
فما يخاف عقباها وهو قول ضعيف لخلو الفعل الظاهر عن حاجة وليس فيها من بات الاضافة
وله من الزوايد شئ وناسب اولها فلاح المزكى وخسار غيره والمذكور
احرها بيان خسار ذلك الغير بالدمدمة والاهلاك سورة والليل مكية وقيل مدنية والاشهد
الاول وقيل بعضها مكي وبعضها مدني واستدل الثاني بحديث ضعيف في سبب نزولها
اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وهو ان رجلا كان بخيلا له نخلة هابلة لدار قوم اذ وجد
في ثمرهم منها تمرة ادخل اصبعه فاخرجها فاردها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة في
الجنة فابى فاخذها منه بعض الصحابة وهو ابو الدحداح بار بعين نخلة على ساق ووهبها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها لاصحاب تلك الدار فنزلت وعددايها احدى وعشرون
ايه باجماع وناسبت ما قبلها لان في تلك الاقسام بالليل والنهار وفي هذه مثله وفي تلك قد افلح
من زكاها الى اخره وهو امر مجمل وهنا فصله بقوله ان سعيكم لشتى بسم الله الرحمن الرحيم
والليل اذا يغشى بظلمته كما بين السماء والارض والنهار اذا تجلى تكشف وظهر واذا فيهما
لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم وما بمعنى من او مصدرية خلق الذكر والانثى ادم وحوا
وكل ذكر وانثى والجنيني اما ذكرا وانثى وقيل هو قسم ثالث لا ذكر ولا انثى فمن حلف به يكفر
ولانثى حنث بتكليمه له على الاول وجواب القسم ان سعيكم عملكم لشتى فساع في فكاك نفسه
وساع في عطبها فهو مختلف بالعمل للجنة والنار وقيل جوابه محذوف كما مر في نظايره السابقة
فاما من اعطى حق ربه واتقى الله وصدق بالحسنى وهي لا اله الا الله هنا وفي الموضع الاتي
في هذه السورة وقيل هي الجنة فيهما وقيل يوعد الله مطلقا فسنيسره في الدنيا لليسرى
اى فنخلله لليسرى او الجنة بعمله بما يرضي الله واما من بخل عن حق الله واستغنى عن ثوابه
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى نهيئه للشر بان نجريه على يديه حتى يعمل بالمعاصي
فيدخل النار فالمعنى نهيئه للنار وما نافيه يغني عنه ماله اذا تردى في جهنم اومات ان علينا
للهدى للبيان لطريق الحق والباطل فالمراد بيان كل ليمتثل الامر بسلوك الاول والنهي بترك
الثاني وان لنا للاخرة والاولى اى الدنيا فمن طلبهما من غيرنا لكهما اخطا الطريق فانذرتكم
خوفتكم يا اهل مكة نارا تلظى تتوقد بوهج وفيه حذف احدى التاءين في الاصل على
احدى القراءتين لا يصلاها يخلها الا الاشقى الشقي الذي كذب الرسل عليهم الصلاة والسلام

وتولى عن الايمان والطاعة موصول اذ قوله تعالى ويجنبها دون ذلك لمن يكذب دل على ان المعنى
لا يعقره فيدخل النار فيكون المراد الاصلي الوعيد وهذا لا يكون الا لمن مات وسيجنبها يبعد عنها
الاتقى النقي الذي يؤتي ماله يعطيه يتزكى يطلب ان يكون زكيا عند الله تعالى وما لاحد
وهو الصديق رضي الله عنه على الصحيح الاشهر لانه اشتراه بلالا رضي الله عنه لما كان يعذب
على ايمانه واعتقه كغيره منهم عامر بن فهيرة وام عبيس والنهدية وابنتها وجاريه بن المؤمل
ولما فعل ذلك بلال قال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت عنده فنزل وما لاحد عنده من
نعمة تجزى الا لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه مصلح حاله بذلك الاعلى اى طلب ثواب الله ولسوف
يرضى بما يعطاه من ثواب الله والجنة والاية تشمل من فعل مثل فعله فيبعد عن النار ويثاب وليس
فيها من بات الاضافة ولا من الزوايد شئ وناسب اولها اخرها لان في اولها الاقسام على ان سعينا
لشتى وفي اخرها ذكر ثواب الصديق كرم الله وجهه وهو من اثر سعيه المحمود سورة والضحى
مكية وعددها احدى عشرة اية باجماع وسميت بذلك لافتتاحها به دون بقية سور القرآن
وناسب ما قبلها لان في السابقة الاقسام بالليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وفي هذه الاقسام بالضحى
والليل وتلك مسوقة لان سعينا مختلف وذكر ما لاهل الخير ولاهل الشر وهذه سيقت لما له
صلى الله عليه وسلم في الاخرة وعظيم المنة عليه فكانه لشرفه صلى الله عليه وسلم استحق ان يقسم
فيما يتعلق بحاله حالا ومالا بسورة مستقلة وان كان الوعد السابق لمن صدق بالحسنى يشمله
وايضا فقي الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى مخصصا بالخطاب لمزيد شرفه على غيره

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى هو اول النهار او كله لما بلو بقوله والليل اذا سجى
عطى بظلامه او اقبل او ذهب او سكن وجواب القسم قوله ما ودعك ربك مصلح حالك
بالاصطفا اى ما تركك يا محمد صلى الله عليه وسلم وما قلى اى وما ابغضك تركا على
الكفاف في قولهم عند تاخر الوحي عنه خمسة عشر يوما ان ربه ودعه وقلاه وللاخرة خير لك
لما فيها من المثوبات الجزيلة لك من الاولى الدنيا ولسوف يعطيك ربك في الاخرة عطاء جما عظيما
فترضى بما اعطاك وهل هو الشفاعة في امته او الثواب او النصر والتمكين وكثرة الموصيين اقوال
اقربها الاول لان الموعود به الاعطاء في الاخرة واخرج البيهقي في شعب الايمان من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال رضاه ان لا يدخل امته
كلهم الجنة واخرج مسلم عن ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى
في ابراهيم فمن تبعني فانه مني وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الاية فرفع يديه وقال
اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك
انتهى وتم جواب القسم عند قوله فترضى وفيه ذكر مثنيين وهما وللاخرة ولسوف بعد
منفيين وهما ما ودعك ربك وما قلى الم يجدك استفهام تقرير بمعنى وجدك يتيما بقفل

سر ولسوف يرضى في حق اشرف امته من غير الانبياء ع وفي هذه ع

وقيل الخلوص ع

وتولى

ابيك قبل الاتيك او بعدها فاوى بان ضمك الى عمك ابي طالب وهو ابن اخيه او الى خديجة الطريق الذي
انت عليه الآن من التطلع ووجدك اى وجدك لها ضالا فى شعب من شعاب مكة فبين لك الطريق
ووجدك اى وجدك عيلا اى فقيرا ذا عيال فاغنى اى اغناك بما افاء عليك من الغنيمة وغيرك كما
لان الضلال ثم ليس بمعنى النسيان بل بمعنى الخطا والغفلة ووجدك ضالا فهدى اى اغناك
عما قنعك به من الغنيمة وغيرك وفرج بالغارك وغيره عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس فاما بنعمة ربك فحدث فيه امانات لو قوبلت بها
ثلاث ايات مناسبات لها وهى لايات السابقة المشتملة على لايوا فى اليتيم والهداية والاغنى
فكانه قال فاما اليتيم فلا تقهر باخذ ماله او غيرك ولو بكلام سيى واذكر يتمك واليتيم منصوب
بتقهر اى لا تظلمه كلا ما لبسوه اولا تاخذ ماله واما السايل فلا تنهر تزجره لفقره واذكر فقرك
واما بنعمت ربك مصلح حالك بهذه النعم العظمى وهى النبوة او الاسلام فحدث اخبر واذكر ضلالك
ومن هنا كان الحديث بالنعمة من شكرها وحذف ضمير صلى الله عليه وسلم من اوى وهدى
واغنى وقلى لرعاية الفواصل واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن بن على فى هذه الاية قال اذا اصبت
خيرا فحدث اخوانك واخرج البيهقى عن الحسن انه كان اذا ذكر هذه النعمة فان ذكرها شكر واخرج
عبد الرزاق والبيهقى عن قتادة قال من شكر النعمة افشاؤها واعلم ان التكبير سنة من الضحى
لاخر القران لانه صلى الله عليه وسلم صح عنه انه امر به وصح عن ابن كثير ورواه السوسى عن
ابي عمرو ولم يختلف فيه عن البزى واختلف فيه عن قنبل ولفظه الله اكبر قبل البسملة وزاد جماعة
قبله التهليل وروي عن البزى فيقول لا اله الا الله والله اكبر من اول الضحى عند قوم ومن اخرها
عند اخرين فيكون ابتداؤه من اول الم نشرح وهل هو اول السورة او اخرها خلاف وبنى
الاولون عن قولهم انه لا يكبر فى اخر الناس وبنى من بعدهم على قولهم خلافه ولك وصل التكبير
باخر السورة والوقف عليه مع وصل البسملة باول السورة ولك وصله باخر السورة والوقف عليه
وعلى البسملة ولك قطعه عن اخر السورة ووصله بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء باول السورة
ولك وصل التكبير باخر السورة وبالبسملة وباول السورة ولك قطعه عن اخر السورة وعن البسملة
مع وصل البسملة باول السورة ولك قطعه عن اخر السورة وعن البسملة وعن اول السورة ثم انك
اذا وصلت اخر السور بالتكبير كسرت ما كان اخرهن ساكنا او منونا نحو فحبيث الله اكبر
وتولوا بالله اكبر وان كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل لملاقاته الساكن نحو الحاكمين
الله اكبر والا بتر الله اكبر عن النعيم الله اكبر وحينئذ الله اكبر وان كان صلة حذفتها نحو ربه الله
اكبر واذا وصلته بالتهليل ابقيته على حاله وان كان تنوينا ادغمته فى اللام حامية لا اله الا الله ويجوز
المنع على لا للتعظيم ويجوز القصر على قاعدة المنفصل وليس فيها من ياات الاضافة ولا من الزوايد

ووصلها باول السورة
ولك قطعه عن اخر السورة
ووصله بالبسملة صحيح

شى وناسب اولها اخرها لان المقسم عليه فى اولها ان ربه ما ودعه وهو نعمة يحدث بها والمذكور فى
اخرها التحدث بالنعمة سورة الم نشرح لك صدرك وقد ذهبنا الى ان ايات باحيايها سميت بذلك
لاقتباسها به دون بقية سور القران وناسبت ما قبلها لانها مسوقة لتعداد النعم عليه صلى الله عليه وسلم
كما فى الاولى لم نشرح استفهام تقرير بمعنى شرحنا لك
صدرك يا محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والعلوم اللدنية ووضعنا حططنا عنك فادحه ذكر عنك مع
ان الكلام قام بدونها لايهامها الايضاح وذلك من انواع البلاغة فلما قال الم نشرح لك فهم ان هناك
منشرحا حاتم قال صدرك واوضح ما علم مهما وكنا الكلام فى وضعنا عنك ورفعنا لك الذي اثقل
ظهرك قيل المراد حططنا عنك اعباء النبوة والقيام باموها والمراد ما سلف منك فى الجاهلية او المراد
الخطا فى السهو او ذنوب امتك واضافها اليه لاشتعاله قلبه بها وهذا كقوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك واقرب المعانى انا حططنا عنك الوزر بمعنى لم نجعلك ممن يحمله ويكون
بمعنى الذي انقض انك لو حملته لاثقل ظهرك ورفعنا لك ذكرك اى لا اذكر الا اذكرت معى فى
الاذان والخطبة والتشهد وغيرها فان مع العسر الشدة يسرا سهولة ان مع العسر يسرا
وهذا وعد له صلى الله عليه وسلم ولامته لان المشركين عيروا المسلمين بفقرهم فوعدهم الله
يسرا قريبا من زمان عسرهم واراد تاكيد الوعد وتسلية قلوبهم فجعل اليسر كالمصاحب
للعسر فى سرعة مجيه هذا معنى المصاحبة وذكر ذلك مرتين لان معناه فان مع العسر الذي
انت فيه من مقاساة الكفار يسرا فى العاجل ان مع العسر الذي
للعهد واليسر اثنان بدليل تنكيرهما والتنكير فيهما للتفخيم والتعظيم ولذلك روى
ابن عباس وابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لن يغلب عسر يسرين
وقيل كرر ذلك للتاكيد كما فى قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناه فى النفوس وتمكينه
من القلوب واليسران متحدان كالعسرين فاذا فرغت من الصلاة او من الفرائض فانصب
انصب فى الدعاء او فى صلاة الليل او المراد اذا فرغت من التشهد الاخير فادع لدينك واخرتك
والى ربك مصلح حالك بذلك كله فارغب تضرع راهبا من النار وراغبا فى الجنة او راغبا
اليه فى كل احوالك دون غيره وليس فيها من ياات الاضافة ولا من الزوايد شى وناسب اولها
اخرها لان فى اولها ذكر الثناء عليه صلى الله عليه وسلم وفى اخرها امره صلى الله عليه وسلم
بنوع عباده تناسب الثناء عليه سورة والتين مكية وعدد اياتها ثمان
بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون
الماكولين او جبلان بالشام ينبت فيهما ذلك او مسجد ان بالشام او واحد بها والاخر ببيت
المقدس اولا والاول مسجد اصحاب الكهف والثانى مسجد ايليا وطور سينين الجبل الذي
كلم الله عليه موسى عليه الصلاة والسلام وعلى ساير الانبيا ومعنى سينين المبارك او الحسن
او الشجر المثمر وهذا البلد الامين مكة يعنى الآمن فيه من الناس فيه جاهلية واسلاما وجواب

وجواب القسم قوله لقد خلقنا الانسان الجنس في احسن تقويم في اعدل قامة واحسن صورة لان
كل حيوان ممال على وجهه الا الانسان وكل ياكل بفيه الا هو فيديه وكل لا تمييز له الا هو فله
التمييز الا تم ولا ينافي ذلك قوله في سورة البلد لقد خلقنا الانسان في كبد لان ما ذكر هنا ليس
فيه مخالفته وايضا ففيه رعاية الفواصل والمحاسن وجمله في احسن تقويم في موضع الحال
من الانسان واراد بالتقويم القيام اذ الاول فعل وهو وصف الخالق ويجوز ان يكون المعنى
في احسن قوام التقويم فحذف المضاف ويجوز ان يكون في زايده اي قوماه في احسن تقويم
ثم رددناه في بعض افراده اسفل حال من المفعول ويجوز ان يكون نعتا لمكان محذوف
سافلين ارذل العمر بنقص عقله وضعف بدنه والسافلين الضعفا والزمنا والاطفال
والشيخ الكبير لضعف منهم والمراد نقص العقل او زواله المقتضى لنقص العمل او زواله فهو
كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المومن عن زمن الشباب ويكون له اجره لقوله تعالى
الا اي لكن الذين امنوا وعملوا الصالحات فيكتب لهم بعد الهرم وفي حال الخوف مثل المكتوب
لهم في صحتهم وكمالهم وهو المراد بقوله سبحانه فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع واخرج
سعيد بن منصور وابن جرير وغيرهما عن ابن عباس اذا بلغ المومن ارذل العمر وكان يعمل في
شبابه عملا صالحا كتب الله له من الاجر مثل ما كان يعمل في صحته وشبابه ولم يضره ما عمل في كبره
ولم تكتب عليه الخطايا التي يعمل بعد ما يبلغ ارذل العمر انتهى والمراد انه اذا فعل ذنبا مع عدم
حضور عقله لا يضره وقيل المراد بسافلين الدرك الاسفل في جهنم والاستثنا
بعده متصل وقوله فلهم قايم مقام قوله فلا نردهم اسفل سافلين فعليه المراد بالانسان
الكافر وهو بعيد فما يكذبك ايها الكافر بعد اي بعد ما ذكر من خلق الانسان في احسن تقويم
ثم رده لارذل العمر الدال ذلك على القدرة على البعث بالدين بالجزا المسبوق بالبعث والحساب
اي ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له اليس الله القادر على كل شي الحكم العدل باحكم الحاكمين
باقضى القاضين اي هو كذلك وحكمه تعالى بجزا العباد باعمالهم من ذلك واخرج الترمذي
وغيره عن ابي هريرة برفعه من قرا والتين والزيتون فقرا اليس الله باحكم الحاكمين فليقل
بلى وانا على ذلك من الشاهدين واخرج عبد بن حميد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول سبحانك فبلى وليس فيها من يات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها
اخرها لانها مسوق لخلق الانسان في احسن تقويم وهو من حكمة الله المستفادة
من احكم الحاكمين المذكور في اخرها سورة اقرا مكية وعدد ها في المدني والمكي عشرون
اية وفي الكوفي والبصري تسع عشرة ايه اختلف منها في اثنتين ارايت الذي ينهى
للجماعة سوى الشامي كلا لئن لم ينته المدنيان والمكي وسميت بذلك لافتتاحها به دون
بقية سور القران وناسبت ما قبلها لان في السابقة ذكر يوم الدين وتهديد الكافر به وفي

وفي هذه ان الى ربك الرجعى وفي تلك لقد خلقنا الانسان الاخره وفي هذه الذي خلق خلق الانسان
الاخره وهو كالشارح للامر وفي تلك الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الى اخره وفي هذه ذكر ضدهم وهو
حال ابو جهل الخ عبر بذلك بسم الله الرحمن الرحيم اقرا ايوجد القراه مبتدا باسم ربك متعلق
بالامر بذلك فالجملة حال من فاعل اقرا والواو سوه انزلت اقرا باسم ربك الى قوله مالم يعلم ثم انزل الله اخرها
بعد ذلك بما شا الله وسيق في سوره البينه شي يتعلق بذلك الذي خلق الانسان الجنس خصه
بالذكر بديع دخوله في الاول لشرفه من علق جمع علقه وهي قطعه من الدم الغليظ ولم يقل علقه لان الانسان
في معنى الجمع او رعايه للفاصله قبله اقرا تاكيد لاقرا الاول وربك مصلح حال كذلك الاكرم الذي لا يوازيه كريم
والجمله حال من فاعل اقرا الذي علم اي الخط بالقلم وورد في السنه ان اول من خط وخاط ادريس عليه السلام
واخرج ابن جرير وغيره من قتاده القلم نعمه من الله عظيمه لولا القلم لم يصلح دين ولم تقم عيش علم الانسان
اي الجنس مالم يعلم قبل الخط وهو بنا على قول من قال ان علم بالقلم مبهم فسره قوله علم الانسان مالم يعلم
والاقرب انه كلما علمه مما لم يكن يعلمه قبل تعليمه من الهدى والكتابه والصناعة وغيرها وقيل الانسان
محمد صلى الله عليه وسلم كلا حقا ان الانسان ليطغى يتجاوز حده ويستكبر على ربه ان راه
هو مفعول له اي يطغى لذلك والروية بمعنى العلم فقوله استغنى مفعول ثان اي بالمال وقرا
قنبل بخلاف عنه ان راه بقصر الهمزه على حذف لام التعليل وبقيت الفتحه لتدل عليها والباقون بمدها
على الاصل من ابقا لام الفعل والاية نزلت في ابي جهل ان الى ربك مالك امرك يا انسان الرجعى اي
الرجوع وهو تخويف له فيجازي الطاغي بما يستحقه ارايت هي في مواضعها الثلاثة للتعجيب
من شان ابي جهل اي ان شانه يتعجب له الذي ينهى هو ابو جهل عبدا هو محمد صلى الله عليه وسلم
اذا صلى ارايت ان كان اي المنهي على الهدى او هي للتقسيم امر بالتقوى ارايت ان كذب اي الناهي
النبي صلى الله عليه وسلم وتولى عن الايمان به صلى الله عليه وسلم الم يعلم بان الله المالك لكل شي المطلع
عليه يرى ما صدر منه اي يعلمه فيجازيه عليه والمراد من ذلك اعجب منه يا مخاطب من حيث
نهيه عن الصلاة ومن حيث ان المنهي امر بالتقوى ومن حيث ان الناهي يكذب متولي عن الايمان
والمعنى اعجب بهذا الحال لانه ليس على وجهه كلا ردع للناهي لئن لم ينته لم ينته عن ما هو عليه
من كفره لنسفعا بالناصية اي ناخذ بها فنجرها الى النار وهي شعر مقدم الراس يقال سفعت
بالشي اذا اخذته بشده جذبا شديدا ناصية بدل نكره من معرفة كاذبة خاطئة وصفها بذلك مجاز
لان المراد صاحبها ووجه المجاز ان المجرور به الى النار هي الناصية فناسب وصفها بذلك فليدع
ناديه اي اهل ناديه وهو المجلس يندى اي يتحدث فيه القوم واخرج الترمذي وصححه
وغيره عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء ابو جهل فقال الم انهك عن هذا
فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزبره فقال ابو جهل انك لتعلم ما بها رجل اكثر ناديا مني فانزل
الله فليدع ناديه وفي بعض الروايات ان ابا جهل قال لا ملان عليك هذا الوادي ان شئت خيلا ورجلا

او رجلا مردا **يسدع الزبانية** قال ابن عباس والله لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله والزبانية الملائكة الغلاظ الشداد واخرج ابن جرير وغيره عن عبد الله بن الحارث قال الزبانية ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء **كلا** ردع له **لا تطعه** يا محمد صلى الله عليه وسلم في ترك الصلاة **واسجد** صل لله وخصص السجود لان اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد **واقترب** منه بطاعته وهذا من محال سجود التلاوة عندنا وليس فيها من يآت الاضافة ولا من الزوايد شئ وناسب اولها اخرها لان في اولها اخر هذه القراءة باسم الله وفي اخرها السجود والمراد به الصلاة لله وهي من محال القراءة المبدوة باسم الله **سورة القدر مكية** عند الاكثر وقيل مدنية لما اخرجه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى بني امية على منبره فساء ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر الحديث قال المزني وهو منكر وعددايها خمس ايات في كل العدد سوى المكي والشامي فهي فيه ست ايات زاد فيه ليلة القدر الثالثة وسميت بذلك لان ليلة القدر لم تذكر في غيرها صريحا وناسب ما قبلها لان في السابقة اقرا باسم ربك وهذه مسوقة لانزال القرآن في ليلة القدر وفي تلك ذكر ملائكة العذاب وهم الزبانية وفي هذه ذكر ملائكة الرحمة **بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه** اي القرآن واضمر قبل الذكر لان القرآن في حكم سورة واحدة والهاء ضمير المنزل دل عليه انزلناه والمعنى ابتدانا انزاله وليلة القدر لانه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا **في ليلة القدر** سميت به لتقدير الله فيها ما شاء او لعلو قدرها **وما ادراك** ما اعلمك يا محمد صلى الله عليه وسلم **ما ليلة القدر** تعظيم لشانها وتعجيب منه **ليلة القدر** عدل عن الضمير الى الظاهر في لفظ القدر تعظيما لليلته **خير من الف شهر** ليس فيها ليلة القدر بمعنى ان العمل فيها خير منه في الف شهر ليست فيها وقيل يقدر فيها ما يكون في الف شهر من المنافع والارزاق او خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر **تنزل الملائكة** اصله تتنزل فحذف احدى التاءين في الاصل **والروح** جبريل وقيل غيره وهو معطوف على الفاعل **فيها** اي الليلة ظرف او حال وجاز ان يكون مبتدا وفيها الخبر **باذن ربهم** سيدهم المصلح لحال عباده بما يشاء اي بامره والباء متعلقه بتتنزل او الجملة حال **من كل امر** من متعلقه بتتنزل بمعنى الباء كقوله يحفظونه من امر الله ويلقى الروح من امر الله وهي سببية اي بكل ما قضاه الله فيها لتلك الليلة من قابل فهي سنة كاملة **سلام هي** هي مبتدا وسلام خبره وقدم حتى متعلقه بسلام اي الملائكة لتسلم **الى مطلع الفجر** اي طلوع الفجر ويجوز ان يتعلق حتى بتتنزل وقرا الكسائي وخلف مطلع بكسر اللام والباقون بالفتح وهما لغتان وقيل الفتح افيس وجملت ليلة القدر بسلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه وليلة القدر عند الجمهور متنقلة في اوتار العشر الاخير في رمضان وافردها عند الشافعي رضي الله عنه ليلة الحادي او الثالث والعشرين بل خصها باحدهما والاقرب الاول واخرج ابن ابي شيبة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلة القدر ليلة بلجة سمحة تطلع شمسها ليس لها شعاع واخرج البخاري وغيره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه واخرج ابن خزيمة والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء الاخرة في جماعة في رمضان فقد ادرك ليلة القدر وورد استجابة الدعا فيها بقول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني واخرج البيهقي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قايم او قاعد يذكر الله فاذا كان يوم عيدهم باهى بهم ملائكته فقال يا ملائكتي ما جزا اجير وفى عمله قالوا ربنا جزاه ان يوفى اجره قال يا ملائكتي عبيدي وامائي قضوا فريضتي عليهم ثم خرجوا يعجوا الى بالدعا وعزتي وجلالي وكرمي وارتفاع مكاني لاجيبهن فيقول ارجعوا فقد غفرت لكم وبدلت سياتكم حسنات فيرجعون مغفورا لهم انتهى وليس فيها من يآت الاضافة ولا من الزوايد شئ وناسبت اولها اخرها لانها كلها مسوقة لغرض واحد وهو الكلام في ليلة القدر وايضا فاولها ذكر الليل واخرها الفجر وهذه مناسبة تامة **سورة لم يكن** وتسمى البينة وسورة القيمة وسورة البرية وسورة **الانفكاك مكية** في المشهور وقيل مدنية لانها لما نزلت امر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله ان يقرئها على ابي بن كعب فمن ثم جزم ابن كثير بانها مدنية وهو الاقرب وهي ثمان ايات في كل العدد الا البصري والشامي باختلاف عنه فهي فيه تسع زاد مخلصين له الدين وسميت لم يكن لافتتاحها به دون سور القرآن والبينة لانه لم يعلق الانفكاك بمجي محمد صلى الله عليه وسلم الا فيها ومن ثم سميت سورة الانفكاك والقيمة لان وصف الصحف به لم يكن الا فيها وكذلك اضافة الدين للقيمة والبرية لان ذكر التفضيل وطرق الخير والشر على كل البرية بهذا اللفظ لم يذكر الا فيها وناسبت ما قبلها لان السابقة فيها ذكر القرآن وفي هذه ذكر الصحف القيمة وهي القرآن **بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من** للبيان **اهل** وجملة من اهل حال من الفاعل في كفروا **والكتاب والمشركين** عبدة الاصنام وهو عطف على اهل **منفكين** خبر يكن اي لم يكونوا زايلين عما هم عليه **حتى تاتيهم** اي اتتهم فهي مستقبل بمعنى الماضي **البينة** الحجة الواضحة **رسول** وهو بدل من البينة او خبر مبتدا محذوف **من الله** الحق الوكيل يجوز ان يكون صفة لرسول او متعلقا به وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى من عنده كما اظهر في قوله والجاهم رسول من عند الله **يتلو** حال من الضمير في الجار او صفة لرسول وجاز ان يكون من الله حالا من صحف اي يتلو **صحفا مطهرة** منزلة من الله والمراد تطهيرها من الباطل ولا ينافي ما ذكر كونه صلى الله عليه وسلم اميا لان المراد يتلو ما في الصحف عن ظهر قلبه **فيها كتب** نعت لصحف والمراد احكام مكتوبة **قيمة** مستقيمة ناطقة بالعدل والحق وانما جمع بين الصحف والكتب لان المراد بالصحف قراطيس مطهرة من الشرك والباطل والكتب بمعنى المكتوبات اي في القراطيس مكتوبة والمراد انه يتلو ذلك فمنهم من آمن به صلى الله عليه وسلم ومنهم من كفر **وما تفرق الذين اوتوا الكتاب** وهم اليهود والنصارى في الايمان به صلى الله عليه وسلم او القرآن **الا من بعد ما جاءتهم البينة** وهي محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن

قال

لجاى به معجزة له صلى الله عليه وسلم لانهما لما قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم مجمعين على الايمان به اذا جاء فلما جاء حسده بعضهم فكفر به وصدق به بعضهم فاطاعه ونظير ما قلنا قوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم **وما امروا الا ليعبدوا الله** الحق الواحد الاحد اى ما فى التوراة والانجيل من جهة الايمان الحق لا ذلك والمعنى ان يعبد وفحذفت ان ورفعت اللام **مخلصين** حال من الضمير فى يعبد وله **الدين** اى يخلصوا دينهم من الشرك **حنفاء** حال اخرى او حال من الضمير فى مخلصين والمراد مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء اذ جاء فلم كفروا به **ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين الامة** او الملة **القيمة** المستقيمة **ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم** خبر ان **خالدين فيها** حال مقدرة اى مقدرين خلودهم فيها من الله تعالى فهى حال من الضمير فى الخبر **اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية** الخليقة وهم البريء نافع وابن ذكوان على الاصل لانهما من برا الله الخلق اى ابتداه فهى فعيلة بمعنى مفعولة وهى صفة غالبة لانه لم يذكر معها الموصوف والباقون بالهمز للتخفيف وقيل من برئ بهمزها احذرها من البرا وهو التراب **جزاؤهم** مصلح احوالهم **جنات عدن** ظرف لجزاؤهم او حال منه **جنات عدن** اقامة **تجري من تحتها الانهار خالدين فيها** حال والعامل فيها محذوف تقديره ادخلوها خالدين او اعطوها خالدين ولا يكون حالا من الضمير المجرور فى جزاؤهم لانك لو قلت ذلك لفصلت بين المصدر وبين معموله بالخبر وقد اجازه قوم **ابدا** ظرف زمن **رضى الله** الواسع الفضل **عنهم** بطاعته **ورضوا عنه** ثوابه **ذلك** الجزا **لمن خشى ربه** مالك امره اى خاف عقابه فاطاع ولم يعص ام لم يصر على ذنب وليس فيها من يات الاضافة ولا من الزوايد شى وناسب اولها اخرها لافتتاحها بذم الكفار وفيها مدح المومنين ففيها مقابلة كالسورة قبلها وايضا فقوله ذلك لمن خشى ربه يفهم ان من لم يخش لا يكون له ذلك وهو المذكور فى اولها **سورة الزلزلة مدنية** وقيل **مكية** وهى فى الكوفى والمدنى الاول ثمان ايات وفى بقية العدد تسع زادوا اشتاتا وسميت بذلك لافتتاحها بذكر الزلزلة دون بقية سور القرآن وناسبت ما قبلها لان فى السابقة ذكر جزا المحسنين وفى هذه الوعد والوعيد بقوله فمن يعمل مثقال ذرة الى آخره **بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض** حركت من اسفلها لقيام الساعة والعامل فى اذا جوابها او هو تحدث او يصدر **زلزالها** مصدر مؤكد بالفتح الاسم والمراد تحريكا الشديد المناسب لعظيم الارض واضاف الزلزال الى الارض ولم يقل زلزلا كما قال اذا دكت الارض دكا ليدل على ان زلزلت الزلزال الذى تستحقه فى حكمته تعالى ومشيته وذلك اليوم وهو الزلزال الذى ليس بعده زلزال **واخرجت الارض اثقالها** موتاها وكنوزها فالقتها على ظهرها **وقال الانسان** الكافر بالبعث او كل احد **مالها** انكارا لتلك الحالة **يومئذ** بدل من اذا وجوابها وقيل التقدير اذا زلزلت فعليه جازعمل تحدث فى يومئذ وكونه بدلا **تحدث اخبارها**

تخبر باعمل عليها من خير وغيره اما بان تتكلم به بخلق الله الكلام فيها او بان يظهر منها ما يقوم مقام الكلام والمراد تشبيهها بالمحدثة والرسل لها **بان ربك** مصلح حالك بعظيم الاصطفا حينئذ **اوحى لها** اى بسبب ان ربك امرها بذلك واخرج البيهقى فى شعب الايمان عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الارض لتخبر يوم القيمة بكل عمل عمل على ظهرها **يومئذ** بدل او على تقدير اذكر او ظرف لقوله **يصدر الناس** ينصرفون من موقف الحساب **اشتاتا** حال الواحد شت اى متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار **ليروا اعمالهم** جزاها من خير وشر فى الجنة والنار وهو من روية العين واللام متعلقة بيصدر **فمن يعمل مثقال** زنة **ذرة خيرا يره** بدل من الضمير فى يروا وتعيين **يره** يرى جزاءه **ومن يعمل مثقال ذرة** لا تكرار فيه اذ كل منفصل يغيرما اتصل به الاخر **شرا** بدل من مثقال او تعيين **يره** يرى جزاءه والذرة النملة الصغيرة وقيل الباريه والمعنى وسطه والمراد صرن وسط جمع من العدو وعطف الفعل وهو سطن على الاسم لانه فى تاويل الفعل اى والاتى عدون فاورين فاثرن **ان الانسان** الكافر **لربه** مالك امره ومصلح حاله متعلق بقوله **لكنود** كفور بنعمه تعالى وتقدس **وانه** اى الانسان **على ذلك** اى كنوده **لشهيد** يشهد على نفسه بعلمه **وانه لحب الخير** وهو المال هنا **لشديد** اى لشديد الحب له فيبخل به بعد تعبه فى جمعه واقسم تعالى بثلاثة اشيا وجعل جوابها ثلاثة اشيا لان العدد يناسب الكنود والايرا المشاهد يناسب شهيد والاغارة تناسب حب المال باعتبار انها لتحصيله غالبا **افلا يعلم اذا بعثر** اثير واخرج والعامل فى اذا يعلم **ما فى القبور** من الموتى

٢ عند ربهم صح

٣ المناسب لقوله فى السابقة

اى يعثيرها وحصل ما فى الصدور اى بين وأظهر مما فى القلوب من كتمان وغيره ان ربهم مالك امرهم
ومصلح حال من شاء فى ذلك اليوم بهم يومئذ متعلق بقوله لخبير العالم فيجازى الكافر على كفره واعاد
الضمير بلفظ الجمع لان الانسان جنس ومفعول يعلم دلت عليه هذه الجملة اى انا يجازيه وقت ما
ذكر ونعلق العلم به يومئذ لانه يوم المجازاة ولا فهو تعالى خبير بذلك ابدا او يجعل بقوله خبير عن المجازاة كما
فى قوله اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم اى يجازيهم على ما فيها وليس فيما من ايات الاضافة ولا من
الزوايد شئ وناسب اولها اخرها لان اولها قدم الكافر انه المقسم عليه واخرها وعيده بما دلت عليه جملة
ان ربهم بهم يومئذ لخبير سورة القارعة مكية وهى ثمان ايات بلا اختلاف سميت بذلك لافتتاحها
بما ذكر دون بقية سور القرآن وناسبت السابقة لانها مسوقة لذكر الساعة وفى تلك ذكر البعث
ومايدل على الجزا يوم الحساب بسم الله الرحمن الرحيم القارعة القيمة تقرع القلوب
باهوالها ما القارعة تهويل لشانها وهما مبتدا وخبره خبر عن القارعة كالحاقه ما الحاقه وما ادراك
اعلمك ما القارعة مبالغة فى التهويل وما الاولى مبتدا وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى
محل نصب على انه المفعول الثانى لادراك يوم (العامل فيه القارعة) او ما بعد عليه اى تقرع يوم يكون
الناس كالفراش الطير الذى يتساقط فى النار المبثوث المتفرق وقيل كغوغاء الجراد المنتشر يموج
فى بعضهم حيرة الى ان يدعوا للحساب وتكون الجبال كالعهن الصوف المنفوش المندوف
فى خفة سيرها حتى تستوى مع الارض فاما من ثقلت موازينه برجحان حسناته على سياته
فهو فى عيشة راضية فى الجنة اى ذات رضا اى بان يرضاها اى مرضيه او هو وصف لها كانها رضيت
لمحلها وحصولها فيه لانه لا حال اكمل من حالها فهو مجاز واما من خفت موازينه برجحان سياته
وجمع الميزان وهى واحد باعتبار تعدد الموزونات والموزون لهم وقيل هى جمع موزون فامه سكنه
هاويه سميت امه لانه يأوى اليها وما ادراك ما هيه اى ما هاوية والهاء فيه للسكت ومن اثبتها
فى الوقف اجرى الوقف مجرى الوصل نار خبر مبتدا محذوف اى هى نار حامية شديدة الحر
ويدخل فى الاية من رجحت سياته من المومنين على حسناته ولا يلزم من الوعيد فى حقه الخصول
اذ قد يغفر الله له فضلا وهو الظن به وان دخل اليها فلا يلزم من الوصف المذكور الخلود بل سكنها
بقدر ذنوبه ثم يخرج الى الجنة على ان الاقرب ان المراد بخفه الموازين خلوها بالكلية من الحسنات
وتلك موازين الكفار وليس فيهما من ايات الاضافة ولا من الزوايد شئ وناسب اولها
اخرها لان القارعة فى اولها وهى يوم القيمة وفيها النار الحامية سورة التكاثر مكيه وقيل مدنيه
وهو المختار وعدد ايها ثمان ايات باجماعهم وسميت بذلك لان اللهو بالتكاثر لم يفتتح به سورة
غيرها وناسبت السابقة لما فيها من التهديد بالدار الاخرة المذكور فى السابقة بسم الله الرحمن الرحيم
الهاكم شغلكم عن الطاعة التكاثر التفاخر بالاموال والاولاد والرجال حتى زرتم المقابر اى متم
قد فتم او عددتم الموتى تكاثرا وتفاخرا كلا ردع سوف تعلمون ثم كلا ردع سوف تعلمون

والثانى للتهمة والاول للتفاخر مرمم

سوء عاقبة التكاثر عما الموت لكم فى القبور وكرر للتاكيد او الاول للقبر والثانى للموقف
لو تعلمون علم اليقين مصدر اى علما يقينا جواب لو محذوف اى لو علمتم عاقبة
تفاخركم لرجعتم عن كفركم او لو تعلمون الامر يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر
لترون اصله قبل تاكيده لتراوون بواوين بعد همزة الاولى لام الفعل والثانية واو الضمير والقيت
حركة الهمزة على الراء وحذفت وهى عين الفعل وحركت الاولى من الواوين وانفتح ما قبلها فقلبت
الفا فالتقى ساكنان الالف والواو فحذفت الالف وهى لام الفعل فصار ترون ثم اكد فصار ترؤن
فحذفت نون الرفع لتوالى الامثال فصار ترون والتقى ساكنان الواو ونون التوكيد المدغمة
فحركت الواو بحركة بحانسها وهى الضمة ولم تحذف لعدم ما يدل عليها فصار لترون بحذف لام
الفعل وعينه والفاصر كتبها على الراء والجملة جواب قسم محذوف اى والله لترون الجحيم وهى النار
قرا ابن عامر والكسائى لترون بضم التا على بنا الفعل للمجهول والباقون بالفتح على اسناد الفعل
للفاعل ثم لترونها تاكيد اولا من رؤية العين والثانى من رؤية القلب او الاول قبل دخولهم
الجحيم والثانى بعده ولهذا قال عين اليقين مصدر لان راى وعاين بمعنى واحد ثم لتسئلن
اصله لتسئلونن حذفت نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير لالتقا الساكنين يومئذ يوم
ترونها عن النعيم وهو كل ملتذ به فى الدنيا من صحة وفراغ وامن ومطعم ومشرب ومنكح وغيرها
والمومنون يسئلون عنه سوال تكرمة ان فازوا وسوال عن شكر النعمة وغيرهم سوال توبيخ
وليس فيهما من ايات الاضافة ولا من الزوايد شئ وناسب اولها اخرها لان فى التكاثر المذكور فى
اولها من الملتذ به فى الدنيا وهو النعيم المذكور فى اخرها سورة والعصر مكيه وعددها ثلاث
ايات باجماعهم اختلف منها فى اثنين والعصر الجماعة سوى المدنى الاخير وتواصوا بالحق المدنى
الاخير وسميت بذلك لافتتاحها به دون بقية سور القرآن وناسبت ما قبلها لان المذكور فى
السابقة ذم التفاخر والسوال فى الاخرة عن النعيم الدنيوى والمذكور فى هذه من ان الانسان فى خسر
الا ما استثنى يدل على ذم التفاخر لانه ليس من المستثنى بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر الدهر او العشى او صلاة العصر اقوال ان الانسان الجنس لفى خسر فى تجارته او ملكه
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فليسوا فى خسر والاستثنا منصل على ما قررناه وقيل الانسان
هنا ابو جهل فالاستثنا منقطع وتواصوا بالحق وصى بعضهم بعضا بالايمان وتواصوا بالصبر
المحثوثين بالصبر على الطاعة وعن المعاصى وليس فيهما من ايات الاضافة ولا من الزوايد شئ
وناسب اولها اخرها على القول الاخير فى العصر لان صلاته من الطاعات التى يومر بالصبر عليها
وعلى الاول لان الدهر يومر بالصبر على مشاقه والعشى من جملة الدهر سورة الهمزة مكيه
على الاشهر وقيل مدنيه وهى تسع ايات باجماعهم وسميت بذلك لان الافتتاح بوعيد الهمزة
لم يقع فى غيرها وناسبت السابقة لانها مسوقة لذم الانسان الا ما استثنى وهذه فيها ذم فرد

من اولاد تلك المراة بسم الله الرحمن الرحيم ويل كلمة عذاب او واد في النار تحاسبني
لكل همزة كثير الطعن في الناس وبكون باليد والعين ايضا لمزة كل من يعيبهم باغتيابه لهم اي كثير الهمز
واللمز وهما لغتان فيهما للمبالغة وقيل هما بمعنى فالثاني تاكيد للاول وقيل الاول المغتاب
والثاني النمام وقيل الاول العياب في الوجه والثاني العياب في القفا وقيل الاول بكون بالعين والثاني باللسان
وقيل عكسه ونزلت فيمن كان يغتاب صلى الله عليه وسلم والمومنين كامية بن خلف والاخنس بن شريق
والوليد بن المغيرة وجميل بن عامر الجمحي وغيرهم الذي مجرور على البدل من كل او منصوب
باعني او اذم او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره يحسب جمع قراه ابو جعفر وابن
عامر وحمزه والكسايي وخلف وروح بالتشديد على ارادة المبالغة والباقون بالتخفيف اكتفاء باصل
الفعل ماله وعدده احصاه وجعله عده للنوايب يحسب بجعله وهو حال من الضمير في جمع
ان ماله اخلده جعله خالدا لا يموت والمعنى اطال عمره كلا ردع لينبذن الجامع لما ذكر وهو
جواب قسم محذوف اى والله ليطرحن في الحطمة النار التي تحطم كل ما القي فيها وما ادراك اعلمك
ما الحطمة تهويل لشانها نار خبر مبتدا محذوف الله القوي البطش الشديد الانتقام الموقدة
المسعرة التي رفع على النعت او خبر مبتدا محذوف او في موضع نصب باعني تطلع تشرف على
الافئدة القلوب جمع فواد وهو جمع قلة استعمل في موضع الكثرة اى تحرق القلوب والمها اشد من
غيرها للطفها فمن ثم اقتصر على ذكرها انها عليهم جمع الضمير رعاية لمعنى كل موصدة بالهمز
على الاصل وبالواو بدلا اى مطبقة في عمد بضم العين واللام لحمزة والكسايي وخلف وابي بكر والباقون
بفتحهما وكلاهما جمع عمود ممددة صفة للعمد فيكون النار داخل العمد التي بعد بوت بها فيكان
العمد تملى نارا ثم يد خلون فيها وتطبق عليهم ويجوز ان يكون في عمد حالا من المجرور اى موثقين
او خبر مبتدا محذوف تقديره هم في عمد والمعنى انهم يعذبون في النار المطبقة موثقين الى
العمد كما وردت به السنه وليس فيها من يات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها
كان في اولها ذكر الهمزة اللمزة وفي اخرها ذكر عذابه سورة الفيل مكيه وهي خمس ايات باجماعهم
سميت بذلك بان قصة الفيل لم تذكر الا فيها وناسبت ما قبلها كالتي قبلها في السابقة تهديد الكفار القائلين
لاهل الايمان وفي هذه تحقيق فهم بما شاهدوه اوباوهم عيانا فالمعنى اخشوا ان تفعل بكم كفعلنا بهم
بسم الله الرحمن الرحيم الم تر استفهام تعجيب معناه اعجب ومفعوله تر محذوف
لا كيف لانه استفهام فلا يعمل فيه ما قبله فهو مفعول فعل بعده كيف فعل ربك مصلح حالك باصحاب
بما غاب عنك لتتامل فيه وتستدل به باصحاب الفيل اسم الفيل محمود وصاحبه ابرهه ملك اليمن
والحبشه وسبب مجيه به انه بنى بصنعا اليمن كعبة لينصرف اليها الحاج عن بيت الله تعالى
بمكة فذهب اليها رجل من كنانه مختفيا حتى دخل اليها واحدث فيها ولطخ قبلتها بالعذرة اختفارا
لها فاتى ابرهه على نفسه ليهدمن الكعبة فجا مكة بجيش معه افيال يقدمها محمود فلما وجهه

قبل مكة لم يتوجه وصار اذا وجهه الى غيرها توجه والما صمموا على الهدم متوجهين له ارسل الله عليهم
ما ذكره في قوله الم يجعل اى جعل يهو تقرير كيدهم في تضليل وهدم الكعبة وارسل عليهم طيرا ابابيل
ابابيل جمع لا واحد له من لفظه او واحده ابيل او ابال كسكين ومفتاح او ابالة
او ابول كعجول بكسر اوله وتشديد ثانيه وفتحه والمراد جماعات جماعات ترميهم نعت لطير
بحجارة من سجيل طين مطبوخ وسبق الكلام في معناه فجعلهم كعصف ورق زرع ماكول
اكلته الدواب وداسته واقتنه اى اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه وامم
اجيه تعالى وهو اكبر من العدسة واصغر من الحمصة بخرق البيضة وهي خوذة الراس والراكب وقيل
ويطبل الى الارض وكان عام مولده صلى الله عليه وسلم اكرامه عند الجمهور وقيل كان بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبينه عشر سنين وليس فيها من يات الاضافة ولا من الزوايد شي
ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها ان في اولها ذكر اصحاب الفيل وفي اخرها ذكر عذابهم

سورة قريش مكيه

وقيل مدنيه وعددها في المدني بقسميه والمكي خمس ايات وفي بقية العدد
اربع لم يعد والطعهم من جوع وسميت بذلك لانها افردت بذكر قريش وافتتحت به دون
غيرها وناسبت ما قبلها ان الفيل دفع عن قريش لانهم كانوا قطان مكة فهو من النعم عليهم
وايضا ففي هذه وامنهم من خوف والفيل ومن معه من الخوف الذي امنهم منه
بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قراه ابن عامر بغير ياء بعد الهمز على وزن كتاب مصدر
الف بلا مد وابو جعفر بياء ساكنة بلا همز بعدها وفتحه فيها للتخفيف والباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة
على انه مصدر ءالف بالمد اذا جعله يالف فقريش تصغير ترخيم كان القرش الجمع والفاعل قارش فقياس
قويرش قرخم وصغر واللام متعلقة بقوله فليعبدوا اى ليعبدوا الله من اجل ايلافهم ولا يمنع
الفا من ذلك لانها زايدة للتاكيد او هي لام التعجب والتقدير اعجبوا لايلاف ومن جعله معللا
بجعلهم ومن السورة قبلها فقد بعده لانقطاع كل سورة عما قبلها وما بعدها وفي هذا الحكم وان
استدل له بانهما كالسورة الواحدة بدليل اسقاط البسملة بينهما في مصحف ابي والمعنى عليه
انه اهلك اصحاب الفيل لايلاف قريش لانه قول مخالف لراي الجمهور ايلافهم قراه ابو جعفر
الاتي بهمزة مكسورة بلا ياء على وزن قراته الاولى والباقون بهمزة وياء ساكنة كما سبق هو
بدل من ايلاف الاول للبيان او تاكيد لرحلة الشتا لليمن والصيف اى ورحلته للشام كانوا
يالفون الرحلة كل عام للمحلين استعانة بسبب التجارة فيهما على الاقامة بمكة لخدمة البيت
الذي هو فخرهم قريش ولد النضر بن كنانه فليعبدوا رب هذا البيت مصلح شانه بعظيم
نعمته الذي اطعمهم من جوع اى من اجله وامنهم من خوف اي من اجله ويجوز ان يكون
حالا اى اطعمهم جايعين بمكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وامنهم خايفين اى جيش الفيل
وليس فيها من يات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لافتتاحها بذكر النعم

وهذه السورة فيها تعداد النعم عليهم ص

على قريش واختلفوا فيه سورة الماعون مكية وقيل مدنية وقيل نصفها مكي ونصفها مدني
وعدد آيها في الكوفي والبصري سبع آيات وفي بقية العدد ست آيات لم يعد الذين هم يراؤون بسميت بذلك
لان ذكر منع الماعون وذمه لم يقع الا فيها وتسمى الذين هم عن صلاتهم من سور القرآن لم يفتتح بذلك
التكذيب يوم الدين بهذا اللفظ وسماها بعضهم اليتيم لان ذم من يؤذيه ويدفعه لم يتوعد عليه
هذا التوعد الا فيها وسماها بعضهم ارايت لافتتاحها به دون بقية سور القرآن وناسبت ما قبلها
لان في تلك المن على قريش باطعامهم من اجل الجوع الدال على الترغيب في اطعام المسكين وفي هذه
ذم من لم يحض على طعام المسكين بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب
بالدين الجزاء والحساب اي هل عرفته اي لم تعرفه وفي ذلك من التصريح والتوبيخ لذم المكذب ما لا يخفى
فذلك الفاء جواب شرط مقدر تقديره ان تاملته او طلبت علمه فهو ذلك الذي يدع اليتيم
اي يدفعه بعنف عن حقه ولا يحض نفسه ولا احد على طعام المسكين اي لاطعامه ونزلت في
العاص بن وايل او الوليد بن المغيرة قولان فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
غافلون فيوخرونها عن وقتها تعاقلا وتكاسلا مع العلم وهم المنافقون او فسقة المسلمين وليس
المراد ما يتفق فيها من الوسوسة وحديث النفس مما لا صنع للعبد فيه الذين هم يراؤون
فاعمالهم كالصلاة فان حضر المؤمنون فعلوها والا تركوها ويمنعون الماعون ما جرت العادة
كابرة وفاس وقدر وقصعة وآنية البيت اذا طلبت للعارية كما صححه الحاكم وابن عباس وقيل
الماعون الزكاة وقيل المعروف وقيل المال وقيل العارية مطلقا وليس فيها من آيات الاضافة ولا من والمعروف بعم الكل
الزوايد شيء وناسب اولها آخرها لان في اولها ذكر ذم من يكذب بالدين وفي آخرها ذمه بعض
افعاله سورة الكوثر مكية وقيل مدنية وهو الصواب كما ذكره الكثرون وقيل نزلت بالحديبية وعدد آيها
ثلاث باجماع وسميت بذلك لان ذكر الكوثر لم يقع الا فيها فناسبت ما قبلها لان تلك نزلت في ذم
من اتصف بما فيها من الصفات وبعيده وهذه نزلت في مدح خير العالمين بالثناء عليه ضمن له
ما اعطيه من النعم وان في السابقة ذم العاص بن وايل وفي هذه ذمه لانه الساعي الابتر
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك يا محمد صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة
وهو حوضه الذي ترد عليه امته او هو الخير الكثير من كل ما اوتيه كالقرآن والشفاعة والنبوة
والرسالة والفضل على سايرالعالمين ونحو ذلك فصل لربك مطلق الصلاة او صلاة عيد الاضحى
والفا للتعقيب اي عقب عطاءنا لك بالصلاة وانحر نسكك او اجعل يديك تحت صدرك
قبيل منه او عليه ان شانئك مبغضك هو الابتر المنقطع عن كل خير الذي لا عقب له تولت
في العاص بن وايل سمع النبي صلى الله عليه وسلم ابنه عند موت ابنه القاسم وهو مبتدا او توكيد او فصل
وليس فيها من آيات الاضافة ولا من الزوايد شيء وناسب اولها آخرها مناسبة مقابلة وهي
المسماه بالتضاد او شبهه لمدح النبي صلى الله عليه وسلم في اولها وذم شانيه في آخرها

سورة الكافرون مكية وقيل مدنية وعدد آياتها ست آيات باجماعهم وسميت بذلك لانها سورة
استفتحت برد قول الكفار له صلى الله عليه وسلم دون غيرها من سور القرآن وتسمى العابدة لانها
سيقت لبقايه صلى الله عليه وسلم على عبادته وبقاء الكفار على عبادتهم وتسمى المقشقشة
هي وما خلاص فيقال لهما المقشقشتان اي البراءتان من النفاق والشرك لانهما براءان منه
كما هو ظاهر وناسبت ما قبلها لان تلك خوطب فيها صلى الله عليه وسلم بما انعم به عليه وهذه
طولب فيها بما يرد به على الكفار ويقطع اطماعهم منه بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون لا اعبد وفي هذا الوقت اي الحال ما تعبدون من الاصنام وما بمعنى الذي
والعابد محذوف ويجوز ان يكون مصدريه ولا حذف والتقدير ولا اعبد مثل عبادتكم ولا انتم
عابدون فيه ما اعبد وهو الله تعالى وحده ولا انا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا انتم عابدون
فيه ما اعبد وذلك لعلم الله منهم انهم لا يومنون واطلق لفظة ما على الله تعالى في الموضعين
على جهة المقابلة وهي المشاكلة في اللفظ وقيل كرر قوله لا اعبد الى آخره بمقابلة سوالهم مرتين
حيث قالوا يا محمد تعبد آلهتنا كذا مدة وتعبد الهك كذا مدة ثم تعبد آلهتنا كذا مدة وتعبد
الهك كذا مدة لكم دينكم الشرك لا يتعداكم الى ولي دين الاسلام لا يتعداني اليكم وهذا من
المسالمة التي كانت قبل الامر بالقتال وفيها من آيات الاضافة واحدة لي دين فتحها نافع وهشام
وحفص والبزي بخلاف عنه والزوايد واحدة دين اثبتها في الحالين يعقوب وناسب اولها
آخرها الان في اولها انه لا يعبد ما يعبدونه وفي آخرها انه له دين الاسلام وهو صريح في انه
لا يعبد ما يعبدونه سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات باجماع سميت بذلك لانها
تذكر النصر دون غيرها وتسمى سورة التوديع لان الله تعالى بانزالها نعى محمدا صلى الله عليه وسلم
لنفسه اي اخبره بقرب اجله اورداه صلى الله عليه وسلم لما نزلت قال نعى الله الي نفسي وناسبت
ما قبلها لان في تلك خطابا للكفار عند المسالمة وفي هذه خطابه عند قوة باسه وامره بالقتال
وفتح مكة له صلى الله عليه وسلم ففي تلك ادب الشدة وفي هذه ادب الرخاء بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله القوي المتين اي نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم على اعدايه والفتح فتح مكة
وكان في رمضان في السنة الثامنة من الهجرة ورايت الناس يدخلون حال من الناس
في دين الله الحق الواحد وهو الاسلام افواجا جماعات بعد ما كان يدخل فيه الواحد بعد
الواحد وذلك بعد فتح مكة اذ جاء العرب من اقطار الارض طايعين وهو حال من الفاعل
في يدخلون فسبح جواب اذا وهو محذوف تقديره حضر اجلك بحمد ربك مصليا حامدا
بذلك اي متلبسا بحمده شكرا لنعمه واستغفره انه كان توابا والامر بالاستغفار طلبا
للكمال لا عن ذنب له صلى الله عليه وسلم ولصح مسلم في صحيحه وغيره عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه

وذكرت انها اخبرها ان ذلك السبب ما دامت عليه هذه الآية وقال الحسن اعلم الله نبيه
صلى الله عليه وسلم انه اقترب اجله فامره بالتسبيح والاستغفار ليختم له في اخر عمره بالعمل
الصالح فكان يكثر من قول سبحانك اللهم اغفر لي انك التواب وعاش بعدها صلى الله عليه وسلم
بعد الفتح سنة ونصفا وبعد نزول هذه السورة ستين وليس فيها من ياآت الاضافة
ولا من الزوايد شيء وناسب اولها اخرها لان اخرها مسبب عن اولها **سورة تبت مكية**
خمس ايات بلجاعهم وسميت بذلك لافتتاحها به دون بقية سور القرآن وتسمى سورة
المسد لذكره فيها دون بقية سور القرآن وناسبت ما قبلها لان في السابقة المنة عليه
صلى الله عليه بنصره وفي هذه المنة عليه بخسران اعدائه ودخولهم النار
بسم الله الرحمن الرحيم تبت خسرت **يدا ابي لهب** اي جملته عبر عنها باليدين
لان اكثر الافعال يحاول بهما وهو مجاز والجملة دعائه وسبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم
لما نزلت عليه وانذر عشيرتك الاقربين دعاهم وقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح
هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك الما جمعتنا لهذا فنزلت وقرا ابن كثير باسكان الهاء والباقون بفتحها
وهما لغتان وكني بذلك لتلهب وجهه اشرا وحمرة وانما ذكره الله بكنيته مع ان اسمه
عبد العزى لانه لم يشتهر الا بها اولان ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لانه عبد الله لا عبد العزى
اولانه ذكره بكنيته لموافقة حاله لها فان مصيره الى النار ذات اللهب **وتب** خسر وهذه
الجملة خبر كقولهم في الدعا اهلكه وقد هلك فلا تكرار وقيل المعنى تبت يدا ابي لهب اي عمله
وتب ابو لهب قيل ولما خوفه صلى الله عليه وسلم بعذاب الله قال ان كان ما يقول ابن اخي حقا
فاني افتدي عنه بمالي وولدي فنزل **ما اغنى عنه ماله وما كسب** هو نفي اي ما دفع عنه
ماله وكسبه وهو ولده اي ما يدفع فهو ماض بمعنى المستقبل ويجوز ان يكون استفهاما
للنفي بمعنى لا يغني الى اخره **سيصلى نارا ذات لهب** اي تلهب وتوقد فهو ما في كنيته
وامرانه عطف على الضمير في يصلى سوغه الفصل بالمفعول وهو نارا وصفته وهي ذات
لهب او مبتدا وما بعده خبره له **حمالة** بالنصب لعاصم على الحال اي يصلى النار مفوها لها ذلك
ذلك والجيد ان ينتصب على الذم اي اذم او اعني والباقون بالرفع فهو نعت لما قبله او خبر
مبتدا محذوف **الحطب** شوك وسعدان كانت تحمله وتلقيه في طريقه صلى الله عليه وسلم
وقيل هو مشيها بالنميمة بين الناس **في جيدها** عنقها **حبل من مسد** اي ليف والجملة حال
من الضمير في حمالة الذي هو نعت لامراته او خبر مبتدا محذوف ومن نصب حمالة جعل
الجملة بعده خبرا وليس فيها من ياآت الاضافة ولا من الزوايد شيء وناسب اولها اخرها
لان في اولها ذم زوجته **سورة الاخلاص مكية** وقيل مدنية وقيل نكرر نزولها

ولا قوم الذين نبيه وعلى هذا هي الى على الفعلى خمس ايات او في بقية العدد اربع لم يجدوا ولم يثبت
وسميت بذلك لاخلاص التوحيد فيها لانها لم يذكر فيها صفة لغير الله تعالى دون غيرها من
سور القرآن وتسمى اساس لان التوحيد اساس الدين ولم يذكر صفة في سورة غيرها وناسبت
ما قبلها لانها نزلت والتوحيد الذي خاب وخسر ابو لهب بسبب تركه فكانه ذكر دم من تركه اولا
ثم ذكره **بسم الله الرحمن الرحيم قل** يا محمد **هو** ضمير الشان **الله احد** مبتدا وخبر في موضع
خبر هو او هو مبتدا اي المسؤول عنه لانهم قالوا اربك من نحاس ام من ذهب
فعليه يجوز ان يكون الله خبر المبتدا واحد بدلا او خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون الله
بدلا واحدا لخبر وهمزة احد بدل من واو لانه يعني الواحد وابدال الواو المفتوحة همزة قليل
وقيل الهمزة اصل كهمزة احد المستعمل للعموم وذكر الاسم الاعظم مكررا في هذه السورة
وذكر الاحد فيها لمناسبة ذلك لعظيم التوحيد على ما لا يخفى وما قيل من ان المشهور
استعمال احد في النفي وواحد في الاثبات يقال في الدار احد وما في الدار واحد ومن ذلك
قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله لله الواحد القهار وقوله ولا تصل على احد وقوله لا نفرق
بين احد لا ينافي هذا الاستعمال لانه لا فرق بينهما في المعنى بدليل ما بعثوا احدكم فلا يختص
احدهما بمحل دون اخر وان اشتهر استعمال احدهما في النفي والاخر في الاثبات ويجوز ان يكون
العدول عن المشهور هنا رعاية للفاصلة بعد **الله الصمد** مبتدا وخبر ذكر لفظ الله لتكون
الجملة الثانية مستقلة بذاتها كالاولى غير محتاجة الى الاولى اي المقصود في الجوابين واحد
او هو الذي لا جوف له او السيد او الذي لا يأكل ولا يشرب او هو الذي لم يلد ولم يولد الى اخره
او الباقي او الدايم او الذي اقوال كلها صحيح في حق الباري تعالى واخرج جمع منهم ابن جرير
والبيهقي في الاسما والصفات عن ابن عباس قال الصمد السيد الذي قد كمل سوددا
والشريف الذي قد كمل شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته والغني الذي قد كمل في غناه
والجبار الذي قد كمل في جبروته والعالم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته
وهو الذي قد كمل في انواع الشرف والسودد وهو لله سبحانه هذه صفته لا تنبغي الا له
ليس له كفو وليس كمثله شيء انتهى وبجمع ذلك انه الجامع لصفات الجلال والاكرام **لم يلد**
لانتفاء المجانسة **ولم يولد** لانتفاء الحدوث عنه **ولم يكن له كفوا احد** اي مكافيا او مماثلا
واحد اسم كان وخبرها كفوا وله حال من كفو لان التقدير ولم يكن احد كفوا له ان تعلق
الجار بيكن او خبرها له وكفوا حال من احد اي ولم يكن له احد كفو فلما قدم النكرة نصبها
على الحال واخر احد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة وناسب اولها اخرها لفظا
الذكر الاحد فيهما وان اختلف المراد بهما معنى ولان اخرها صفة لاولها في المعنى والحج
النسائي في سننه بسند صحيح عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

من قرأ قل هو الله احد فكأنما قرأ ثلث القرآن ورد ذلك من طرق كثيرة واعلم ان كلام الله
في الله افضل من كلامه في غيره فقل هو الله احد افضل من ثبت ومن ثم كانت اية الكرسي سيدة
آي القرآن وكانت ثلثا ان معارف القرآن معرفة التوحيد والصراط المستقيم والاخرة وهي
مشتملة على الثلث الاول وهل لقارئها ثواب من قرأ ثلث القرآن ظاهر الحديث نعم وقيل لا واخرج
الترمذي وغيره عن انس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني احب هذه السورة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك اياها ادخلك الجنة واخرج البزار والبيهقي في الشعب
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد مائتين مرة غفرله ذنوب
مائتين سنة **سورة الفلق** مكية او مدنية وهو المختار وكذا الناس لانهما نزلتا بسبب
سحر لبيد بن اعصم وكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدري
ما وجعه فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نائم اذ اتاه ملكان فجلس احدهما
عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند راسه للذي عند رجليه ما وجعه قال مطبوب
قال من طبه قال لبيد بن اعصم قال بم طبه قال بمشط ومشاطه وجف طلعة ذكر
بذي اروان وهي تحت راعوفة البير فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا
ومعه اصحابه الى البير فنزل رجل فاستخرج جف طلعة من تحت البراعوفة فاذا فيها مشط
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مشاط راسه واذا تمثال من شمع تمثال الله صلى الله
عليه وسلم واذا فيها ابر مغروزة واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة فاتاه جبريل بالمعوذتين
فقال قل اعوذ برب الفلق وحل عقدة من شر ما خلق وحل عقدة حتى فرغ منها وحل العقد
كلها وجعل لا ينزع ابرة الا وجد لها الما ثم يجد بعد ذلك راحة فقيل يا رسول الله لو قتلت
اليهودي قال قد عافاني الله وما وراه من عذاب الله اشد فاخرجه اتهى اخرجه البيهقي
في الدلايل وغيره طبه معناه سحره والجف بضم الجيم وعاء الطلع وذي اروان بير بالمدينة
والراعوفة بالمهملة والفاء ثم عين مهملة ثم واو ثم فاصخرة تترك في اسفل البير اذا حفرت
تكون نابية هناك اذا ارادوا تنقيت البير طبس المتفى عليها وقيل هي حجر تكون على راس
البير يقوم المستقي عليه ويروى راعوثة بالثا المثلثة والمعنى واحد لكن الاشهر الاول
وعددايها خمس ايات باجماعهم وسميت بذلك لافتتاحها بذكر الفلق دون بقية سور
القران وسميت هذه والتي بعدها المعوذتان لامره صلى الله عليه وسلم بالتعوذ بهما
وناسبت ما قبلها لانه لما ذكر فيها اسمه الصمد الجامع لصفات الجلال والاكرام امر ان يستعاذ
به من شر كل شي **بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق** الصبح اي مالك
امره ومبديه ومن يليه على تبد لات الايام وقيل واد في جهنم وقيل بئر فيها وقيل الخلق **من شر**
كرره ثلاثا لان شر كل واحد غير شر البقية **ما خلق** من كل موجود حيوان مكلفا كان او غيره

وجاد كسم ونحوه وما بمعنى الذي والعايد محذوف او مصدرية اي الخلق بمعنى المخلوق اي الذي هو على
بابه اي من شر خلقه اي ابتداعه **ومن شر غاسق اذا وقب** هل هو الليل اذا اظلم او القمر اذا غاب
او سقوط الثريا او الليل اذا ذهب او اقبل او الشمس اذا غربت اقوال اقربها الاول اذ الوقوب شدة سواد
الليل اذا دخل **ومن شر النفاثات** السواحر اللتي ينفثن وعرف النفاثات وكرر ما قبلها وما بعدها لان
لكل نفاثة شر وليس كل غاسق وحاسد له شر **في العقد** التي تعقد في الخيط بشي تقوله بلا ريق
وهن نساء ليبد المذكور او كل من فعل ذلك وهو الاقرب روي وليس انه قرأ النافثات بالف بعد النون
وكسر الفا مخففة من غير الف بعدها او روي عنه النفاثات بفتحها والف بعدها من غير الف بعد
النون وهما بمعنى واحد لكن في النفاثات تكرار الفعل وفي التخفيف الاقتصار على الوقعة الواحدة
منه وعن روح النفاثات بضم النون وتخفيف الفاجع نفاثه وهو ما تنفثه من فيك وقرا ابو الربيع
والحسن النفثات بفتح النون وكسر الفا ويجوز ان يكون مقصودا من النفاثات او هو على
فعلات مثل حذرات لكونه لازما فالقرآت الاربع ترجع الى شي واحد ولا تخالف الرسم **ومن شر**
حاسد اذا حسد اظهر حسده او عمل بمقتضاه كليبد المذكور من اليهود الحاسدين له
صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة بعد ما خلق وان كانت من جملته لشدة شرها وتعظيمه ورفع
توهم انه لا شر لها لخفايه فيها وليس فيها من ايات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها
اخرها لان اولها فيه مستعاذ منه وبه وفي اخرها كذلك **سورة الناس** مدنية وقيل مكية وعددها
في المكي والشامي سبع ايات وست في عد الباقين لم يعد والوسواس سميت بذلك لافتتاحها
برب الناس دون غيرها ومناسبتها لما قبلها واضحة **بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ**
برب مصلح ومالك **الناس** خصوا بالذكر لشرفهم ولمناسبة ذلك الاستعاذة من شر الوسواس
في صدورهم وكرر مخسما تبجيلا لهم او لانفصال كل اية هم فيها عن الاخرى لعدم العاطف
او المراد بالاول الاطفال بقرينة معنى الربوبية وبالثاني الشبان بقرينة ذكر الملك الدال
على السياسة وبالثالث الشيوخ بقرينة ذكر الاله الدالة على العبادة وبالرابع الصالحون بقرينة
وسوسة الخناس وهو الشيطان المولع باغوايهم وبالخامس المفسدون بقرينة عطفه على
الجنة المتعوذ منهم وخص الناس بالذكر في الثلاثة الاول مع انه تعالى ملك كل شي والهه
تشريفا لهم وتفضيلا على غيرهم **ملك الناس اله الناس** بدلان او صفتان او عطف بيان
واظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان وذكر الرب اولا لان المعرفة تقع اولا بالربوبية لان
العبد يعترف بها وانه مملوك لله ثم اذا ترقى علم انه الملك المنفرد بالملك فاشتغل بالطلب
منه عن الطلب من غيره ثم اذا ترقى تالله وتجرد في حبه فصار مناسبا به غايبا عن غيره لا يشهد
غيره ولا يعرف سوى فالترقي للتاله اعلى المقامات اذ هو يترقى من الملك للملكوت **من شر**
الوسواس بالفتح اسم ويقال بالكسر المصدر والمعنى من شر ذي الوسواس وهو الشيطان

وقيل سمي الشيطان لالحاحه ميالغة للكثير وملابسته له الخناس لصيغة له وصف به لذلك
لانه يخنس عن القلب اى يتاخر اذا ذكر الله الذى محله رفع على انه خبر مبتدا محذوف او نصب
باضمار اذم او اعنى او اجر على انه صفة للخناس يوسوس فى صدور الناس اذا غفلوا وعن ذكر
الله اى قلوبهم سمى القلب صدرا لمجاورته له من الجنة بدل من شر باعادة العامل اى من شر
الجنة وقيل بدل من ذى الوسواس لانه من الجن وقيل هو حال من الضمير فى يوسوس اى يوسوس
وهو من الجن وقيل بدل من الناس اى فى صدور الجنة وجعل فايله من بيانيه واطلق على الجن
اسم الناس اى كما بينن من القبيلين والناس معطوف على ذى الوسواس اى من شر القبيلين
او معطوف على الجنة لبيان ان الشيطان الموسوس جنى وانسى لقوله شياطين الانس والجن
وشمل لبيد وبناته واعترض على اثبات القول بوسوسة الانس بان الموسوس الجن واجيب
بانهم يوسوسون ظاهرا وتصل وسوستهم الى القلب بالجن او بالطريق المودى الى ذلك واخرج
الترمذى وصححه والنساى وعبد الله بن احمد من زوايد المسند وغيرهم عن عبد الله بن حبيب
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له اقرا قل هو الله احد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسى ثلاثا
تكفيك من كل شى والله تعالى اعلم خاتمة فى دعا ختم القرآن اخرج ابن الضريس عن مجاهد
وعبدة بن ابى لبابة قال كان يقال ان الدعا مستجاب عند ختم القران واخرجه ابن الضريس عن
ابن مسعود بلفظ من ختم القرآن فله دعوة مستجابة واخرج ابن مردويه عن ابى هريرة ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان اذا ختم القران دعا قايما واخرج البيهقى فى شعب الايمان عن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا القرآن وحمد الرب وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم
واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه واخرج البيهقى فى شعب الايمان عن ابى جعفر قال كان على
ابن ابى طالب يذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ختم القرآن حمد الله تعالى بمحامد وهو
قايم ثم يقول الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون لا اله الا الله وكذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا
لا اله الا الله وكذب المشركون من العرب والمجوس واليهود والنصارى والصابين ومن دعى
لله ولدا او صاحبة او شريكا او ضيلا او سميا او عدلا فانت ربنا اعظم من ان تتخذ شريكا فيما خلقت
والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا الله اكبر
كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا والحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب الى قوله
ان يقولون الا كذبا الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وله الحمد فى الاخرة الايتين
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون بل الله خير وابقى واحكم واكرم
واعظم مما يشركون فالحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون صدق الله وبلغت رسله وانا على ذلك
من الشاهدين اللهم صل على جميع الملايكة والمرسلين وارحم عبادك المومنين من اهل السموات

والارض واختم لنا بخير وبارك لنا فى القران العظيم وانفعنا بالايات والذكر الحكيم ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم انتهى والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله والحمد لله
اولا واخرا ظاهرا وباطنا وحسبنا الله ونعم الوكيل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وازواجه
وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد وبارك على محمد
الحمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد ورضى
الله عن سادتنا اصحاب رسول الله اجمعين قال مولفه سيدنا ومولانا وقدوتنا الى الله تعالى
العارف بالله والدال عليه والمرشد للخير والموصل اليه محمد ابو الحسن بن محمد بن عبد المحسن
البكرى الصديقى الشافعى الاشعرى سبط ال الحسن رضى الله عنه وارضاه وجعل الجنة متواه
ورقاه الى اعلى الدرجات فى الدنيا والاخرة مع اهل العنايات ووقاه شر الاعدا والحاسدين
وليد الاعيا المعاندين محمد والد امين قرعت منه صحوف يوم الخميس لليلتين ان بقيتا من
جمادى الاخرة عام ستة وعشرين وتسعمايه والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبى بعده

وكان الفراغ من ساخته يوم السبت خامس ذى الحجة الحرام
من سنة اثنين وثلاثين والف من الهجرة النبويه على صاحبها
افضل الصلاة واشرف السلام على يد العبد الفقير الى الله
تعالى الراجى محمد ابو العيث بن محمد عطيه ابا مدراجم
غفر الله له ولوالديه ولساير المومنين والمومنات
والمسلمين والمسلمات الاحيا منهم والاموات
وكان ذلك فى المسجد الحرام تجاه البيت المكرم الحرام
بلغ مقابلة من اوله الى اخره على نسخة المولف
التى عليها خطه من اوله الى اخره والحمد لله
على ذلك وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم





Süleymaniye Kütüphanesi
Kısım: AMCA ZADE Hüseyin Ps.
Yeni Kayıt No: 23
Eski Kayıt No: